1

٨٢٤

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ

Kısmı	Yeni Cami
Yeni Eşya No	
Eski Eşya No	824
Tasnif No	9 (53·02)

الزى فاوت بين العباد وفضل بعض خلق على خلق حتى في الامكنة والبلاد والصلاة والسلام على سيدنا محمد افضل من رفق بالضاد وعلى اله وصحبه السادة الامجاد ونفعنا الله لما يحبه ويرضاه وجعلنا ممن تمسك فتصدر ولا يخيب مسعاه **وبعد** فهذا جزء من كتابنا المولف في التاريخ الموسوم بيدايع الزهور في وقايع الدهور وقد اورد ت فيه فوايد سنيه وغرايب مستغربة مرضية تصقل المجالس التجليس وتكون للمنفرد كالانيس وقد طالعت على جميع هذا المشاريع كتبا شتى تحوى من سبعة وثلاثون تاريخا حتى استقام لما اريد وتجا محمد الله كالدر النضيد وفيه قولى

طالع كتابى ان اردت مخبرا ... عن مبتدا جزالدهور وما جرى

فتراه كالمراة ينظر مسلما ... ابدى الزمان عجايبا بين الورى

ثم توخيت هذه اخبار مصر واوردت ذلك على الترتيب قاصدا فيه الاختصار فنحمد الله ليس للطويل العمل ولا بالقصير المخل وذكرت فيه ما وقع في القران العظيم من المكرمة في مصر كناية او تصريحا وفي الاحاديث الشريفة النبوية من ذكرها وما خصت به من الفضايل وما فيها من المحاسن دون غيرها من البلاد وما اشتملت عليه من غرايب وعجايب ووقايع ومن نزلها من اولاده وعليه السلام ونوح عليه السلام ومن ملكها من مبتدا الزمان ومن زارها من الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن ملكها من الجبابرة والعمالقه والبونان والفراعنه والقبط ومن وليها في صدر الاسلام من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين ومن وليها من طايفة الاخشيديه والفاطميان العبيديه ومن وليها من بني ايوب وهم الاكراد ومن وليها من ملوك الترك والجراكسة ومن كان بها من العلما والفقها والقرا والمحدثين والحكما ومن كان بها من الصلحا والزهاد ومن كان بها من اجلاء الناس والشعرا وغير ذلك وقد بينت ذلك في تراجمهم من مبتدا جزيم وفي ذكر اسمايهم ومدة حياتهم الى حين وفاتهم حسبما ياتي ذلك ذكره في موضعه على التوالي من الشهور والاعوام ومن هنا نشرع في الكلام **ذكر** ما وقع في القران العظيم من الايات الشريفه من اخبار مصر في ذلك قوله تعالى ادخلوا مصر ان شا الله امنين حكاية عن يوسف عليه السلام وقوله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وقوله تعالى وقال الذى اشتراه من مصر لامراته اكرمى مثواه وقوله تعالى حكاية عن فرعون اليس لى ملك مصر الاية ولقد بوانا بنى اسراييل

مبواصدق يعنى مصر قال ابن زولاق ذكر الله تعالى مصر في القران العظيم ثمانية وعشرين موضعا وقيل باكثر من ذلك ليس موضعا كناية وتصريحا وقال تبارك وتعالى عن على بن مريم عليه السلام وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين يعنى مصر قال ابن اسامة وليس الربا الامصر والماوين يرتفع عليها القرى ولولا الزى لغرقت القرى **اخرج** ابن عساكر في تاريخ دمشق عن ابن عباس رضى الله عنهما ان على عليه السلام كان يرى عجايب وغرايب من المعجزات في سفره فنشاذ لك في اليهود فتمت بهذا اسراييل فخافت عليه امه من القتل فاوحى الله تعالى اليها ان تنطلق به الى مصر وقال تعالى ولكذ لك مكنا ليوسف في الارض يعنى ارض مصر وقال تعالى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض يعنى ارض مصر وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما سميت مصر بارض في عشرة مواضع من القران العظيم وقيل ذكرت في اثنى عشر موضعا من القران العظيم وقال تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم قال الحكمى لا اعلم بلدا في اقطار الارض التى الله تبارك وتعالى طيب في القران العظيم بالمقام الكريم الا مصر قال ابو رحمكات الجنات بجانبى النيل من اوله الى اخره في الجانبين جميعا من اسوان الى رشيد لا ينقطع منها شى عن شى وكان جميع الارض يومية تروى من ستة عشر ذراعا عاليها واسافلها لما دبروه من تناظر وجشور بالحكمة لا ينقطع الماء عن الجنان صيفا ولا شتا وكان بها سبعة خلجان بعضها متصلة ببعض واما المقام الكريم قال بعض علما التفسير المقام الكريم هو الهرم قيل كان به الف منبر من الذهب يزينه ملوك يحلون عليها في المواكب وقال تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا الاية قال بعض علما التفسير المراد بالمكان المبارك مصر وهو المعجز الاتقى وذكر الاية اعم من ذلك وهذا القدر كاف في هذا من الايات العظيمة واخبار مصر واما ما ورد من الاحاديث النبوية الشريفة من ذلك ما اخرجه الامام مسلم في صحيحه عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفتحون مصر وهى ارض يسمى فيها القيراط فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما فان رايتم رجلان يقتتلان على لبنة فاخرجوا منها قال فرايت ربيعة وعبد الرحمن ابن شرحبيل حسنة يتنازعون في موضع لبنة فخرج منها **اخرج** عبد الله بن عبد الحكم من طريق ابن وهب اخرنى المغافرى عن عمرو بن الحارث عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لكم فيهم صهرا وذمة وفى رواية نسبا وصهرا قال مروان القصاص صاهرا القبط من ابنيا عليهم الصلاة والسلام الا مة وهم ابراهيم عليه السلام تسرى بهاجر ام اسماعيل عليه السلام وكان من قرية يقال لها مدينة الفرما من قرى مصر ويوسف عليه السلام تزوج ببنت عين شمس وهى من قرى مصر ورسول الله صلى الله عليه وسلم تسرى بماريه ام ولد ابراهيم عليه السلام وكانت من قرية الصنام العبيد وكان اسمها مارية بنت شمعون وكانت جميلة الصورة سندية بياض اللون فاجها رسول الله صلى الله عليه وسلم جباشديدا فلما دخلت عليه حملت منه بابراهيم عليه السلام وعاشت بعده عشرين شهرا ولما مات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو بقى ابراهيم عليه السلام ما تركت قبطيا الا وضعت عنه الجزية اخرج هذا الحديث عبد الله ابن عبد الحكم عن راشد بن سعد وقال هذا حديث حسن غريب **واخرج** ابن عبد الحكم عن عمر بن الخطاب

رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح الله عليكم مصرا فاتخذوا فيها جندا كثيفا فذاك الجند خير اجناد الارض فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه ولم يا رسول الله قال لانهم وازواجهم في رباطا الى يوم القيامة وعن حيوة بن شريح عن عقبة بن مسلم يرفعه يقول الله تعالى يوم القيامة لساكني مصر يعد عليهم النعم الم اسكنكم مصرا تكنتم تشبعون من خبزها وتروون من مائها وهذا من بعدوه نابالنعم لا من باب التقريع وا التوبيخ لهم وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنه قال قسمت البركة عشرة اقسام فنفى مصر تسع وفي الارض كلها واحدة ولا تزال في مصر البركة اضعاف ما في جميع الارض وعن ابي موسى قال اهل مصر الجند الضعيف ما كادم احد الا كفاهم الله تعالى مؤنته قال محمد بن ربيع بن عامر الكلاعي فاجرت بذلك معاذ بن جبل فاجرني بذلك اجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى في بعض الاخبار ان يوسف عليه السلام لما دخل الى مصر اقام بها قال اللهم اني غريب فحببها الي وقال كل غريب تمضت دعوة يوسف فلا يدخل مصر غريب الا احبت المقام بها قال بعض الحكماء الريش من ما النيل يشفي الغريب وطنه وروى عن دانيال عليه السلام انه قال لبني اسرائيل اعلموا قال الله تعالى بجازيكم في الاخرة بمثل مصر اراد الجنة وقال القرطبي في التذكرة من حديث حذيفة اليماني مرفوعا يبدو الخراب في اطراف الارض حتى تخرب مصر وتامنة من الخراب حتى تخرب البصرة وخراب مصر من جفاف النيل وخراب المصر من العراق وخراب العراق من القحط وخراب مكة المشرفة من الحبشة وخراب المدينة المشرفة من الجوع وخراب اليمن من الجراد وخراب الابلة من الحصار وخراب فارس من الصعاليك وخراب الترك من الديلم من الارمن وخراب الروم من الترك وخراب الديلم من الارمن وخراب الارمن من الجزر وخراب الجزر من الترك وخراب الديلم من ارمينا ومن وخراب السند من الهند وخراب الهند من الصين وخراب الصين من الرمل وخراب الحبشة من الرجفة قال ابو عبد الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال خلقت الدنيا على خمسة صور من اعضاء الطير الراس والصدر والجناحان والذنب فالراس مكة المشرفة والمدينة المشرفة والصدر مصر والشام والجناح الايسر السند والهند والذنب فات الحمام الى مغرب الشمس وشر ما في الطير الذنب قال كعب الاحبار لما خلق الله تعالى الاسيا قال المعقل انا لاحق بمصر فقال بالشام قال العقبة وانا معك وقال الخصب وانا لاحق بمصر فقال الذل وانا معك وقال الشقا انا لاحق بالبادية فقالت العجمة وانا معك وقال الكبر وانا لاحق بالعراق فقال النفاق وانا معك قال الجاحظ خصت القناعة بالبصرة والفصاحة بالكوفة والتجمل ببغداد والمنى بالري والحمى بنيسابور والحسن بهمذان والطيب بسمرقند والمروة ببلخ والتجارة بمصر والبخل بمرو قال كعب الاحبار لولا مرعيثي في بيت المقدس ما سكنت الا مصر فقيل له ولم ذلك قال لانها بلد مغاثة من الفتن من اراد ها بسوء كبه الله على وجهه وبوبلد لاهلها فيه غنا قال ابو نصر الغفاري مصر خزان الارض كلها ولو زرعت كلها لوفت بخراج الدنيا باسرها ولو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا جميعها بسور لاستغنى

اهلها

٢

اسماءها بما لها من الفلال وغيرذلك عن سايرالبلاد جميعها انتهى ما اوردناه من الايات الشريفة والاحاديث النبوية في اخبار مصر ومعول في ذلك وصحة ما ذكر من الاخاديث بما اورده الشيخ جلال الدين السيوطي في كتابه المسمى بحسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة واما اشتقاق مصر ومعناها وتعدد اسمايها والمعنى الذي من اجله سميت بمصر وما السبب في ذلك قال المسعودي سميت مصر بمصر بن مركايل بن هاويل بن غرناب وفي رواية ابن غرناب بن ادم عليه السلام وهو مصر الاول وقيل سميت بمصر الثاني وهو مصر ابن نقراوش الجبار بن مصر بن بيصر بن سام بن نوح عليه السلام وكان ذلك بعد الطوفان وهو اسم اعجمي لا ينصرف وقال اخرون هو اسم عربي مشتق واما من ذهب ان مصر اسم اعجمي فانه استند لما رواه اهل العلم باخبار من نزول بصريم بن بيصر بن سام بن نوح بمصر بعد الارض وبين اولاده فعرفت به وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان لنوح عليه السلام اربعة من الولد وهم سام وحام ويافث وارفخشد فلما ان نوح عليه السلام رغب الى الله تعالى ان يرزقه الاجابة في ولده وذريته فبعد الى جبل عال فنادى اولاده فعدا الحر وهم نيام فلم يجبه منهم الا ابنه سام واخيه ارفخشد فزعا لما وان يحمل الملك والنبوة فاولاده ثم نادى ابنه حام فلم يجبه ولا احد من اولاده فقال اللهم اجعل اولاده اذلة وعبيد الاخيه سام وكان مصريم بن بيصر بن حام فاتيا الى الجانب جد حام فقام مسرعا وجاء الى نوح وقال يا جدي قد اجبتك وان لم يجبك جدي فاجعل له دعوة من دعواتك فوضع نوح يده على راس مصريم وقال اللهم انه قد اجابني وقام لي في ذريته واسكنه الارض المباركة التي دام البلاء وفوت البلاد التي نهرها افضل الانهار بالدنيا واجعل منها افضل البركة وسخر له ولاولاده ثم دعا ولد يافث فلم يجبه ولا احد من ولده فدعا عليه وقال اللهم اجعل نسله شرار الخلق فكان من نسله ياجوج وماجوج قال ابن عبد الحكم اول من سكن مصر من بعد الطوفان مصريم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام وبه سميت مصر ومصريم هذا هو ابو القبط وكان اسم مصر قبل الطوفان جرة فلما جا الطوفان ومحى رسمها وغرت بعد الطوفان فسميت دمان اي باب الجنة لحسن ما كانت عليه من الثمرات والفواكه وخصب الارض وكثرة الزرع وانلاحه باراض مصر قال علي بن محمد الحكيم الترمذي وليس بالي علي الترمذي صاحب جامع الحديث الصحيح ذكر في نوادر الاصول عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال لما غرست الاشجار بمصر في ايام مصريم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام فكانت ثمارها عظيمة جدا بحيث ان الاترجة تشق نصفين ويحمل كل نصف منها على جمل وكانت القثاة طوله الواحدة اربعة عشر شبرا وطول الظرف للقرع ثلاثون شبرا وكان طول البطيخة الواحدة شبرا وكان العرجون الموز يحمل ثلاثماية رطل موز وكان العنقود العنب اذا قطف من كرمه يحمل على بعير من عظمه وكانت تكفي كل واحد سبعماية درهم وكانت الرمانة الواحدة اذا قشرت ليتعلم في قشرها ثلاثمائة اقفار وكانت البطيخة الواحدة زنتها ثمانون رطلا وكانت الحبة التفاح قدر كلية البقر وكانت الوردة الواحدة تحمل الف ورقة وعلى هذا فقس بقية الاصناف من الفواكه والحبوب وغير ذلك وكان هذا بدعوة ادم عليه السلام حين دعا لها بالبركة ٥

وكذلك نوح دعا لمصر بالبركة قال ابن عباس رضي الله عنهما لا زالت ينقصون في الارض والاحال
وكل عام الى وقتنا هذا من حين مبتدا الزمان والى الآن قلت ومصداق هذه الاخبار
ما قاله الشيخ حسام الدين زنكي الشهرزوري قال كان بالالواحات الداخلة بحرة نار يخ
يقطف منها كل سنة نحو اربعة عشر الف اردب سوى ما يتناثر من الريح وما يتناثر وهو اكثر
قال الشيخ تقي الدين المقريزي صاحب الخطط لما سمعت بذلك انكرته ولم اصدقه لغرابته
فقد رايتها شاهدت الى الالواحات وشاهدت هذه البحرة فاذا هي قدر جميزة كبيرة فسالت
مستوفي الناحية عن ما تطرح في كل سنة فاحضر لي قوايم تنضن بذلك فتصفحتها فاذا فيها قطف
منها في سنة احدى وسبعماية اربعة عشر الف اردب منتهية سوى ما بقي عليها من الاخضر وما
تناثر من الريح فتعجب من ذلك ذكر حدود مصر وجهاتها واقطارها قال صاحب مباهج الفكر
ومناهج العبر اقليم مصر من ثغر اسوان الى العريش مسافة ذلك في الطول نحو من ثلاثين
مرحلة وحدها عرضا من مدينة برقة الى ساحل البحر الرومي الى ايلة التي على ساحل بحر القلزم مسافة
ذلك عشرون مرحلة قال ابو الصلت امية الاندلسي اقاليم مصر في الطول من مدينة برقة الى
عقبة ايله وذلك نحو اربعين مرحلة ومسافة حدها في العرض من مدينة اسوان من اعمال الصعيد
الى العريش عند التخمين والحفاير الى هناك وقال ابن حوقل في كتاب الاقاليم ان حد اقليم مصر
الشمالي من برقة الى منتهى الالواحات السبع ويمتد الى بلاد النوبة من حد اسوان الى منتهى البحر الرومي
عند ثغر دمياط الى ساحل بشيد الى الاسكندرية حد جنوبا الى ظهر الالواحات الى حدود النوبة
والحد الشرقي من بحر القلزم قبالة اسوان الى عيذاب الى القصير الى تيه بني اسرايل ثم يعطف
شمالا الى بحر الروم من عند الحفاير الذي هناك خلف العريش وينتهي الى ثغر دمياط الى رشيد والاسكندرية
ثم يعطف الى برقة حيث ابتدا منه قال ابو الصلت امية الاندلسي كان اقليم مصر متصلا بالعمارة على
شاطي النيل كانها مدينة واحدة مشتبكة بالاثمار والنخل والفواكه البالغة والزرع النامية
حتى كان المسافر يسير من ثغر دمياط والاسكندرية الى مدينة اسوان بلا زاد يسير في ظل من الاشجار
وقرى وعامر لا يحتاج فيها الى زاد يحمله معه والذي بها من البساتين
والطلسمات وغير ذلك قال القضاعي في كتاب الخطط ان عجايب الدنيا ثلاثة اعجوبة عشرة
منها في ساير البلاد والباقي منها بمصر فالذي في ساير البلاد وهي بجدد دمشق وقصر عمدان وكنيسة
رومية وصنم الزيتون وايوان كسرى بالمدائن وبيت الريح بتدمر والخورنق والسدير بالحيرة
وقنطرة طبنة والثلاثة احجار بيعلبك وهي بيت الكواكب السبعة لكل كوكب منها بيت وكنيسة
الرها واما بقية الاعاجب وهي عشرون اعجوبة بمصر من ذلك الاهرامات وهي باجيز وطولها
اربعة الاف ذراع كانها جبلان قايمان في الهوى قال بعض الحكما ليس بارضي الا وانا ارحم من
الهرمين الا الهرمين فان ارحم الهرمين منهما صنم الهرمين الذي يقال عند العوام ابو الهول
يقال انه طلسم للرمل لييلا يغلب الرمل على باجيز وكان طوله نحو من سبعين ذراعا ولكن
طم بالرمال وكان يقابل هذا الصنم صنم اخر وبمصر عند قصر الشمع وكان عظيم الخلقة

متناسب الاعضاء من الصوان المائل على هيئة امراة وفي حجرها مولود من الصوان ايضا وكان الناس يسمونها
سوية ابو الطول ويقال لو وضع على راس الطول خيط ومد الى هذه الصورة الصنم الذي يقال له البرية
لكان على راسها مستقيما ويقال ان بابا الطول طلسم الرمل يمنعه من الطيران صنم البرية طلسم الماء
يمنعه من بحر مصر ليلا يهدم املاكها وكان له حكمة وقد كسر الصنم الذي يقال له البرية سنة احدى عشر
وسبعماية كسره الملك الناصر محمد بن قلاوون وعمل منه قواعد واعتاب للجامع الجديد الذي بناه
منها كانت الصابية يجي الى الى الطول وتقرب اليه الديوك البيض ويحرقون حوله بالحصا اللبان
الذكر ومنها بربا سمانود وهو من جملة الاعاجيب ذكر عمر الكندي قال خزن بعض العمال بالناحية
فيه قرطالين ايك الجمل اذا دخل من بابه وهو بجمله فما قط كلب ولا ذيب كان بالقرط قبل ان يدخل
من باب البربا ولكن خرب عند سنة ضحاين وثلثماية ومنها بربا اخميم عجبا من العجايب بانيه
من الصور والعجايب وكان بر صور الملوك الذين يملكون مصر وكان ذو النون المصري رحمه الله وقدس
تعالى يقرا ما على الحيطان في هذه البرابي من الحكمة والعجايب فاعتبر اكرها وسد بابها منها بربا
وهو بربا يجيب فيه ثمانون كوة تدخل الشمس كل يوم من كوة منها حتى تنتهي الى اخرها ثم تكر راجعة
الى موضع بدات منها وفيها حايط العجوز من العريش الى اسوان يحيط بارض مصر شرقا وغربا ومنها
المنار الذي كان بالاسكندرية وما فيه من العجايب وما كان بشغرها من الملعب وعمود السواري
وتبا المدينة وما كان عليه من العجايب من قديم الزمان ومنها السفينتان وبها جبلان قايمان
على رطلان من نحاس في كل ركن من اركانه وكان له حكمة ومنها عمود الاهيا وبها عمودان ملعبان
ووترا كل عمود منها جبل حذاة كحصى البحار فاذا دنى منها انسان ورمى بسبع حصيات ولم يلتفت
خلفه ويعمل احدهما ويمشي خطوات فلا يحس بثقله ابدا ومنها القبة الخضرا وهي من العجايب اسيا ملبسة
بنحاس اصفر كانه الذهب الابريز لا تحرقه الليالي ولا الايام كانت تضي في الليل المظلم حتى يهتدي
المسافر الى الطريق على ضوئها ومنها منية صقبه وما كان بها من العجايب وقصر فارس وكنيسة
اسفل الارض وهي مدينة على مدينة وليس على وجه الارض مدينة بهذه غيرها حتى قيل انها ارمذات
العماد ومنها الثلاث جبال المطلة على بحر النيل وهم جبل الكهف وجبل الطيلسان وجبل
الساحر ومنها شعب الموقرات بناحية الاشمونين وهم نعب في جبل فيه صدع الموقرات
في يوم معلوم من السنة فتعرض نفسها على ذلك الصدع فكلما ادخل بوقير منقارها في الصدع
يمضي فلا يزال يفعل ذلك حتى يستلقي الصدع على بوقير منها فيحبسه وتمضي عنه البوقيرات
الى محل سبيلها فلا يزال معلقا في الصدع حتى يموت ويتساقط ومنها من العجايب منها العمودان
اللذان بمدينة عين شمس المعروفة الآن بالمطرية وكان طول كل عمود منها نحو خمسين ذراعا
فاذا دخلت الشمس ضيقه فرج الجدي تطلع على قمة راس الاخر وهما اللذان يقال عنهما
منتهى الميلين وخط الاستوا وقد سقط احدهما سنة ضحيان وستماية وبقي الواحد منهما
ويقال له اليوم مسلة فرعون ومنها مدينة منف وما كان بها من العجايب والكنوز
والدفاين وغير والرخام وغير ذلك من اثار الملوك القديمة من الجبابرة والفراعنة وامرها

مشهور وهى اول مدينة عمرت بمصر بعد الطوفان ومنها مدينة الفرما وهى اكثر عجايب من غيرها وكان منها طريق سالكة الى جزيرة قبرس ولكن غلبها عليها البحر المالح لعظمها وكان بها مقطع الرخام الغرافى والرخام الابيض تغلب عليها المآء وكان بها النخل الذى يثمر حين ينقطع البسر والرطب من سايار البلاد وكان وزن كل بسرة منها نحو عشرين درهما وطول كل بسرة شبرا وهى المدينة التى قال يعقوب عليه السلام لبنيه لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة ولكن خربت فى دولة الفاطميين عندما جمح العزيز على اخذ بيت المقدس سنة تسع وخمسماية ومنها مدينة الفيوم التى قد مرت بالوحى على يد يوسف عليه السلام واكلها على الثمانية وستين قرية على حدة ايام والسنة لتغل كل قرية منها على اهل مصر يوما وكان انتهاء العمل بها فى سبعين يوما منها على اهل فتعجب الناس من ذلك وقالوا هذا كان يعمل فى الف يوم فسميت من حينئذ الفيوم وكان بالبرك الذى بها سمك الجرزوم وهو الباسطى وقد مر فيه حديث انه يتبع اوراق الجنة فراى ابن منع النيل فزراعها وكان من محاسن مصر منها النيل من اعظم عجايبها فى نقصانه فى الشتاء وزيادته فى الصيف ومنافعه لتم سايار البلاد لما يجلب اليها من الغلال وبه اعجوبة وهى البرزخ الذى عند لغر ومياط لان البحر العذب ينصب فى البحر المالح ولايختلط احدهما بالاخر بل يشاهد كل منهما متميزا عن الاخر مسافة طويلة ثم يفوض بحر النيل فى البحر المالح ولايختلط به بل يجرى تحته متميزا عنه كالزيت مع المآء وهو قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان اى لايغلب المالح على العذب فيفسد حلاوته ولايغلب العذب على المالح فيفسد مرارته ضبحان القادر على كل شئ وقال الشاعر

وبامره البحران يلتقيان ٭ لايبغى على عذب مرور اجاج ٭

منها قرية كان بها البحر الذى اذا مسكه الانسان تقايا كل شئ كان فى بطنه وكان بها خرزة فاذا جعلتها المراة على حقوها فلا تحبل ابدا وكان بالصعيد حجارة رخوة اذا كسرت تقد فى الليل كالمصابيح ومنها انه كان فى بحر النيل حوض مدور من رخام اخضر وعليه كتابة بقلم الطير يركب فيه الواحد من الناس والاربعة ويجركونه يعدى بهم من عجايب الى العجايب فاخذه امير مصر كافور الاخشيدى من المآء فالقاه فى البر فبطل نفعه ومنها كان بقرية من قرى الصعيد يقال لها دشنا سر طعامها اذا الحرت بالقطع تذبل وتجف اوراقها فاذا ابتل تدعفونا عنك من القطع تتراجع اوراقها كما كانت وهذا من العجايب ومنها قال ابن الضرايرى كان على باب قصر الشمع عند الكنيسة المعلقة صنم من نحاس اصفر على خلقة الجمل وعليه رجل راكب وله عمامة مثل العرب وفى رجليه نعلان من جلد كانت العرب اذا نظيا لموا واعتدى بعضهم على بعض تحاكموا اليه ويقفون بين يدى ذلك الصنم ويقول المظلوم للظالم ان انصفنى قبل ان يخرج هذا الراكب الجمل فيأخذ الحق لمن اخذ شيئ ام لبيت يعنون النبى صلى الله عليه وسلم فلما فتح عمرو بن العاص مصر اخذت الصنم ليلا يكون حجة عليهم قال القضاعى ولو بسطت عجايب مصر لجاء منها عدد كثير لاتحصى وليس فى بلد شئ عجيب

الا وفى مصر مثله او اعجب منه ذكر اعمال الديار المصرية وكورها قال عبد الحكم اعلم ان ارض مصر كانت فى الزمن الاول تشتمل على اثنى وخمسين كورة وثلثماية وخمسة وستين قرية كل قرية تقابل اثنى عشر مدينة على انفرادها وقد قال الله تعالى وابعث فى المدائن حاشرين فحرب منها قبل دخول بخت نصر اليها ثمانية وستون كورة فلما عمرت بعد تخريب بخت نصر لها صارت تشتمل على خمسة وثمانين كورة ثم تناقصت حتى جاء الاسلام وفيها اربعون كورة فلما مرت ثم استقرت ارض مصر جميعها كلها على قسمين الوجه القبلى والوجه البحرى وقد قسمت ارض مصر جميعها قبليها وبحريها على ستة وعشرين عملا شرقيها وغربيها قال الكندى صورت للريان صورة الدنيا كلها فى درج فلما قابلها فما اعجبه منها سوى كورة اسيوط من اعمال الصعيد فراى مساحتها نحو ثلاثين الف فدان فى مساحة واحدة لو قطرت قطرة من السما فاضت على جميع جوانبها لتزرع هذه المساحة فى زمن الربيع القرط والكتان والنزل وسايار الغلال فتصير كانها بساط من سندس اخضر ومن العجايب الغربى جبل ابيض على صورة الطيلسان كانه قرون قضد ويحف بها من الجانب الشرقى الميل كانه جدول من فضة لايسمع فيها غير ترنم الاطيار على الاشجار وهى احسن كورة من اعمال الصعيد ذكر وادى هيت هذا الوادى بالجانب الغربى من ارض مصر فيما بين ضيروط والفيوم وكان يجلب منه الملح الاندران وهو على هيئة الواح الرخام ويجلب منه حجر الكحل الاسود وحجر الزجاج ثم يطل فى البلد ذكر مدينة ضيروط اعلم ان هذه المدينة كورة من كور الاسكندرية وكانت شدة بياض حيطانها لايدخل الليل اليها الا بعد مضى عشر درج من الغروب وكانت متصلة بالعمارة الى ارض بلقة ذكر صعيد مصر قال جعفر تغلب مسافة اقليم الصعيد مسيرة اثنى عشر يوما وعرضه مسيرة ثلاثة ايام بحسب الامكان فى العامر فكان بالصعيد نخلة تحمل كل سنة من الزمر عشرة اردب تباع كل ويبة بدينار وجعل عليها بعض عمال الناحية مكسا فلم تحمل بعده ذلك سنبا ذكر مدينة ابو منا هذه المدينة بينها وبين نوص ثلاث مراحل ومن عجايبها ان بها معدن الزمرد الذى اذا نظرت اليه الحيات تفقعت عيونها ومن خواصه اذا سحق منه وزن ثلاث شعيرات ومقى منه المسموم قبل ان يحمل منه السم برئ من وقته ومن خواصه ان من تختم به دفع عنه الصداع ومن خواصه ان من حمله لايقربه عقرب ولاحية ولاثعبان ومن شرب من حكاكته ينفع من الجذام والبرص ويوقفه وبها معدن المتبر قال ابن الخاط ليس فى الدنيا معدن الزمرد الا بمصر من نواحى الصعيد ويوجد فى مغاير مظلمة لايدخل اليها الانسان الا بالمصابيح ويحفر عليه بالمعاول فيجدونه فى وسط حجارة خضر الالوان وقيل ان فى سنة اربع وسبعماية ظفر بعض عمال الناحية بقطعة من الزمرد زنتها ماية وخمسة وسبعون مثقالا فاخفى امرها عن الناس فجاء بعض التجار ودفع له ثمانماية الف درهم فابى ان يبيعها بهذا القدر فشاع امرها بين الناس حتى بلغ الملك الناصر محمد بن قلاوون فبعث اخذها منه غصبا فمات العامل من قهر بعد ثلاثة ايام ذكر مدينة اسوان اعلم ان اسوان لغة من الغور الاقليم البتلية تفصل بين النوبة وبين ارض مصر وهى على خمسة عشر يوما منه يوجد فيها

معدن التبر وكان بها انواع البسر ومنه نوع من الرطب اشد ما يكون من الخضرة مثل لون السلق وهو شديد الحلاوة وكان الرشيد يطلبه من عمال مصر حتى يأكله وليس في الدنيا بسر يثمر قبل ان يصير رطبا الا باسوان وبها معدن السماريج وحجر المغناطيس وحجر القي الذي اذا امسكه الانسان تقايا ما في بطنه **ذكر صحراء عيداب** اعلم ان الحجاج اقاموا الخوف منذ سنة لا يتوجهون الى مكة المشرفة الا من صحراء عيداب يركبون النيل في المراكب الى قرص ثم يركبون الابل من قرص الى عيداب ثم ينزلون في الجبليات الى ان حل جدد ومن جدد الى مكة المشرفة ولم تزل مسلكا للحجاج ذهابا وايابا من سنة خمسين واربعمائة الى سنة ستين وستمائة وذلك عندما انقطع الحاج من البر في دولة الفاطميين وقيل كان بعيداب معاصل اللؤلؤ وفي معاير هناك **ذكر مدينة ارجوس** هذه المدينة من جملة اعمال البهنسا وبها كنيسة فيها بئر يقال انها بئر موسى لها عيد يعمل في الخامس والعشرين من بشنس احد الشهور القبطية فيفور منها الماء عند مضي ست ساعات من النهار حتى يطفو الماء الى فمها ثم يعود الى ما كان عليه ويستدلون بذلك على زيادة النيل في كل سنة بقدر ما يعلو من الماء في البئر **ذكر مدينة اهناس** هذه المدينة دخلت اليها مريم ام عيسى عليه السلام وبها النخلة التي كانت تتفتح لها الرطب حتى تقوتوت به **ذكر مدينة اتفنا** اعلم ان هذه المدينة من اجل مدائن الصعيد كان بها قديما عجيب منها المقياس الذي بنته دولة الساحرة وكان طول هذا المقياس ثلاثمائة وستون عمودا من الصوان الاحمر مسافة كل عمود من مقدار خطوة انسان وكان ما النيل يدخل بسبب هذا المقياس من فرجة عند الزيادة فاذا بلغ ما النيل الحد الذي كان اذا زاد عليه يحمل منه وفي مصر كلها وجلس الملك عند ذلك في مشرفة له على ذلك المقياس وقعد جماعة من خواصه الى رؤس تلك الاعمدة ينتقاؤون عليها ما بين ذهاب وايابة وتكون ذلك يوم عندهم عيدا يوفا النيل ويقال ان بحرة فرعون الذي امنوا في بناحة واحدة كانوا من اتفنا **ومن عجايب** مصر ما ذكره ابن عبد الحكم قال انه في نواحي البهنسا من اعمال الصعيد صنعة تسمى منيل ابو شعره وبها بئر تسمى بير علي وللملك سلام يدرج فاذا كان ليلة الخامس والعشرين من بشنس فيها يطفح ما تلك الليلة بتاع البير في الليل فما غطاه من الدرج يكون ذلك حال النيل في تلك السنة ويعلم منه مقدار الزيادة وهذا السر باق في هذه البئر الى يومنا هذا لم يخرم هذا قط ولم يحمل وقيل ان عيسى عليه السلام اغتسل من هذه البئر في تلك الليلة فصار هذا السر باق فيها الى الآن **ذكر مدينة القيس** قال ابن عبد الحكم لما بعث عمرو بن العاص رضي الله عنه قيس بن الحرث الى الصعيد نزل بهذه القرية فسميت به وكان يعمل بها الاكسية الصليبة من صوف المعز وكان يغني في الشتاء عن لبس الفراء **ذكر مدينة البهنسا** هذه المدينة اجل مدائن البتط قيل ان مريم وعيسى عليهما السلام اقاما بها سبع سنين وقيل انها هي الربوة التي اوى اليها المسيح عليه السلام ودعوته لاهل البهنسا مشهورة وكان بها من العجايب والطلسمات والصور اشياء كثيرة وامور عجيبة غريبة وقيل ان الدعاء عند جبانة البهنسا مستجاب

ذكر مدينة الاشمونين هذه المدينة بناها اشمون بن مصريم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام وقيل انه بناها من الاشمونين الى اتفنا سرب تحت النيل وكان مبلطا بالرخام ومعقود بالزجاج الملون وقيل انه عمله لسلامته اذا زرن هيكل الشمس الذي كان باتفنا وكان بالاشمونين هذه جماعة من بني امية قاطنين بها **ذكر مدينة اخميم** قال ابن وصيف وكان بها البرابي العجيبة واما ما كان فيها من الحكم قيل ان رجلا دخل البعض البرابي التي بها فرأى صورة عقرب على الحايط فالصق عليه شمعا ومضى لحينه فلما اصبح وجد العقارب التي كانت في بيته قد انحاشت كلها عند تلك الصورة ولم تبرح منها حتى قتلها على اخرها وكان بها بربا اخر فيها صنم قايم وله اجليل كبير فمن ذلك اجليله بذلك الاجليل فانه لا يزال اجليله قايما ولو جامع ما شاء فاذا اراد ابطال ذلك ذلك اجليله فيظهر ذلك الصنم فينام عليه اجليله **ذكر الالواحات** الداخلة هذه المدينة بناها تفطريم وكان بها بركة اذا مر فيها البطر سقط فيها لا يبرح منها حتى يؤخذ باليد وكان لها اربعة ابواب على كل باب منها صنم من نحاس اصفر اذا دخل من احد بابها غريب القى عليه النوم مينا م عند الباب ولا يبرح حتى ياتيه احد من اهل المدينة وينفخ في وجهه فيقوم وان لم يفعلوا ذلك لا يزال نايما عند الباب حتى يموت تالله ان غير رايت اثار سليمان بن داود عليه السلام وما بنته الشياطين فلم ار مثل بربا اخميم ولا مثل حكمتها ولا مثل الابنية التي بها ولا مثل الصور التي بها **ذكر مدينة قفط** هذه المدينة كانت من اجل المدائن وقد خربت من سنة اربعمائة وكان بها قباب عالية اشارة لمن يملك عشرة الاف دينار فيجعل له على دار فيه وكان بها معدن الزمرد الذباني يوجد في وكان يسمى الحريه على مسيرة ثمانية ايام منها **ذكر قرية العباسة** هذه القرية عمرت في الاسلام قيل ولدها العباس بن احمد بن طولون فسماها به ولم تزل منتزها للملوك بمصر حتى بناها الملك الظاهر بيبرس البندقداري على قبر الوادي وبنى بها الظاهر مرسى وانشا بها جامعا يخطب فيه وذلك في سنة ست وستين وستمائة فمن حينئذ تلاشى امر العباسية قال بعض المورخين انما سميت العباسة باسم عباسة بنت الامير خمارويه بن احمد بن طولون عند ما توجهت الى بغداد لما تزوج بها الخليفة المعتضد باسه ضربت خيامها هنالك فسميت بها **ذكر مدينة المنصورية** هذه المدينة على محو اشمونين طلخا بناها الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابو بكر بن ايوب سنة عشرين وستمائة عند استيلاء الفرنج على بلاد دمياط عند توجههم للغزاة **ذكر مدينة دبيق** هذه القرية من قرى دمياط واليها ينسب الثياب الدبيقية المنسوجة بالذهب يبلغ ثمن الثوب منها ماية دينار وكانت الخلفا يتغالون فيها وكان عمل بها عمايم الشرب الذهب وكان طول كل عمامة منها ماية ذراع وفيها رقمات بالذهب تبلغ العمامة من الثمن مايتي دينار واستمرت على ذلك الى سنة خمس وستين وستمائة **ذكر التحريريه** هذه القرية من اعمال الغربية انشاها الامير سنقر السعدي امير الجيوش المنصورين كان وهو صاحب المدرسة السعدية التي بجوار بيت الامير بيبرس من محدثات الدولة **ذكر مدينة دمياط** اعلم ان هذه المدينة كورة من كور مصر قال ابن وصيف

البحر المالح وهى اول حد الحجاز وكانت مدينة عامرة محكمة البناء وكان بها قصر عالى هنالك يجلسون
فيه القباض عند اخذ المكس من التجار وكان بينها وبين بيت المقدس ست مراحل وما يتصل
اليها الامن هنالك وكانت العقبة صعبة المسلوك الا انها اصلحها احمد بن طولون وسوى طريقها التى
كانت تجرى فيه بومئذ سلك طريقها ولم تزل مدينة ايلة عامرة الى سنة خمسة وعشرين وتسعمائة
ثلاثمائة مرصاص بعد ذلك ذكر مدينة القلزم قال ابن الطوير ان مدينة القلزم كانت ميناء
مصر على البحر المالح اعلم ان البحر على مقدار خمسين فرسخا فى مثلها والفرسخ اثنى عشر
الف ذراع والذراع اربعة وعشرون قيراطا والقيراط مطولان والشعيرة ستة شعرات من
ذنب بغل وقيل ان بنى اسرائيل تاهوا فيه نحوا من اربعين سنة ثم يدخلوا مصر وقيل ان موسى عليه السلام
مات به ونقل من هناك الى بيت المقدس ذكر الطريق فيما بين مصر ومكة اعلم ان هذا
الدرب الذى يسلكه المسافرون من القاهرة الى مكة ليس هو الدرب الذى يسلك فى قديم الزمان
وانما ظهر هذا الدرب سنة خمسمائة من الهجرة النبوية عند انقراض الدولة الفاطمية وكان الدرب
اولا من بلبيس المدينة المعروفة بارض الحوش ويسلك من القرها الى قطيا ومن قطيا الى ام العرب
وهو بلد خراب على شاطئ البحر المالح انما الى الفرع سار وا يطلعوا من المراكب ويقطعون الطريق
فى هذا الدرب على المسافرين فعظم وتفاقم امره الى ان كان فى دولة صلاح الدين يوسف
ابن ايوب ثلاث وثمانين وخمسمائة اجتاز بيت المقدس مريدا الفرع فصار من ذلك الوقت يسلك
هذا الدرب فلما كانت دولة الملك الظاهر بيبرس البندقدارى ورتب خيل البريد وجعل لها مراكز
بين مصر الى دمشق وذلك سنة تسع وخمسين وستمائة فتح هذا الدرب المسلوك الآن وثلاثة ايام الدرب
القديم وصار العمل على هذا الدرب الآن من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
منهم ادريس عليه السلام ويقال له هرمس وابراهيم الخليل عليه السلام وفى بعض الاخبار ان اسماعيل
ابن ابراهيم عليهم السلام دخل الى مصر نقل ذلك الشيخ جلال الدين السيوطى وذكر ان ايوب عليه السلام
دخلها قال ابن عساكر فى تاريخه ويمكن ان يكون ايوب دخل مصر فان رحمة زوجته كانت من منبا
ابن يوسف عليه السلام فيمكن انه دخل مصر بسببها ودخلها شعيب فى زمن فرعون اللعين ودخلها
لقمان الحكيم عليه السلام وفى نبوته خلاف قال الليث بن سعد انه بنى ودخلها من الصديقين الخضر
عليه السلام قال ابو حيان فى التفسير الخضر عليه السلام كان نبيا وجزم به المغلى ودخلها
ذو القرنين قال ابن عبد الحكم ان ذا القرنين كان من اهل مصر واسمه مرزبا وكان من ولد
يونان بن يافث بن نوح عليه السلام وكان اسود اللون من قرية من قرى مصر يقال لها لوبيه
من اعمال الغربية قال صاحب مرآة الزمان ان ذا القرنين مات بارض بابل وحمل
تابوته من جنب وطلى بالصبر وحمل من بابل الى اسكندرية ودفن بالمنار الذى انشاه
هناك وقيل ان شيث عليه السلام دخل مصر قال ابن الجوزى فى كتابه تنوير الحلبش فى فضل
السودان والحبش ان ذا القرنين كان اسود اللون وانه عاش الف وستمائة سنة والله اعلم
ومن اهلها من آل فرعون الذى ذكره الله تعالى عليه فى القرآن العظيم ولم يكن مؤمن من آل فرعون

شاه ديماط بلد قديم بناها ديماط بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام
فسميت به وقد فتحت على يد المقداد بن الاسود رضى الله عنه بعد فتح مصر سنة اثنين وعشرين من الهجرة
وكان بها ملك يقال له الهامونك وهو خال المقوقس صاحب مصر وكان للهامونك ولد يسمى بطا
قيل انه راى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فلما اصبح نزل الى المقداد بن الاسود واسلم على يده
وحسن اسلامه وصار عونا للمسلمين وقاتل اهل ديماط وكانت قتلته ليلة الجمعة نصف
شعبان سنة اثنين وعشرين من الهجرة وكذلك صار كل ليلة من نصف شعبان يعمل له
موسما يجتمع اليه فيه الناس من سائر النواحى يقصدون زيارة شرطا رحمة الله عليه الى الآن
ويوما هذا ذكر مدينة تنيس قال يحيى بن احمد بن سام كانت مدينة تنيس من الاقليم الرابع
بنتها امراة تسمى تنيس بنت صاين فتاوس احد ملوك القبط وكانت صحيحة الهوى قليلة
الوبا وكان طول هذه المدينة من الجنوب الى الشمال ثلاثة آلاف ذراع ومائتى ذراع وعرضها
من الشرق الى الغرب ثلاثة آلاف ذراع وخمسة وثمانون ذراعا وكان عليها سور من الحجر
وابوابها تسعة عشر بابا وكان بها سبعة وستون مسجدا وسبعين كنيسة وكان بها ثلاثون
حماما ومائة معصرة وستون طاحونا واليمن وخمسمائة خانا للبضايع وخمسة آلاف
تنور وكان يصنع بها الثياب يقال لها البوقلمون تنسج من الذهب صناعة محكمة تباع كل بدنة
منها بالف دينار وتحمل من مصر الى بغداد برسم الخلفاء وكان يعمل منها طراز من الكتان بخمسة وجب
يباع منها باية بدينار ولم تزل على عمارة كما ذكرناه الى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة حتى هجم عليها
الفرنج وملكوها وقطعوا كل ما فيها وخربوها فلما قاتلهم الله نار الفرنج
واحرقوها فى اخرها واستمرت خرابا الى الآن ولم يبق منها غير الرسوم وكانت من اجل مدائن
مصر واعظمها وكان بها طريقا سالكة الى اخر زمن فتحت عليها الما فرغت قتل الله
تنيس مصر باكثر من باية سنة ذكر قرية بوار وكانت هذه القرية فيما بين تنيس ودمياط
وبعيادها النمل الذى يقال له الجورى واليها ينسب اليها جماعة من الناس يلقبوا بالجورى
وخربت هذه القرية سنة ستة عشر وستمائة ذكر رمل العرائى وهو متصل من حد
العريش الى ارض العباسة اعلم ان هذا الرمل حادث وسبب ذلك ان عادا بن عاد احد
ملوك العادية لما قام بروقدم الى مصر نزل فى هذه الارض وكانت ذات اشجار وثمر وعيون
جارية فاقام بها دهرا طويلا حتى عتوا قومه وتجبروا فسلط الله عليهم الريح فنسفت
ديارهم حتى صارت رملا لا شئ ما تراه من الرمال الا اثاره يا رقوم عاد قال الله تعالى فى عاد
الاية ذكر مدينة بلبيس وسميت فى التوراية ارض جاسان قيل ان يعقوب عليه السلام
لما قدم الى مصر نزل بها وكانت فى غاية العمارة الى سنة ست وثمانمائة ثلاثين اسودها
من بعد ذلك ذكر الصالحية هذه المدينة عمرت فى ايام ملك عمرها الملك الصالح نجم الدين
ايوب بن الملك الكامل محمد سنة اربع واربعين وستمائة واستمرت تتزايد فى العمارة
الى ومنا هذا ذكر مدينة ايله اعلم ان هذه المدينة كانت بين مصر واينبع وكانت على شاطئ

عنه ومن اهلها المومن الذى انذر موسى عليه السلام ومن اهلها جلسا فرعون وفضيلة عقولهم
فلما استشارهم فرعون فى امر موسى عليه السلام وهارون عليه السلام قالوا ارجه واخاه
وابعث فى المدائن حاشرين الاية وان هذا من قول اصحاب المزوده لما استشارهم فى امر ابراهيم
الخليل عليه السلام فانكروا عليه بقتله حيث قالوا حرقوه الاية ومن اهلها السحرة موسى عليه السلام
فى ساعة واحدة مع كثرتهم قال ابن عبد الحكم كان عددهم وعرفايهم مايتا الف واربعين الفا
وهذا من رقة قلوب اهل مصر واما ما كان من اهلها من النساء زليخا ومجتها ليوسف
عليه السلام واسيه امراة فرعون التى مدحها الله تعالى فى القران العظيم وام موسى عليها السلام
وكان اسمها يرخانذ وهاجر زوجة ابراهيم عليه السلام ومريم ام عيسى عليه السلام
ومن اهلها ماشطة بنت فرعون حين امنت بموسى عليه السلام فمشطها فرعون بامشاط
من حديد كما يمشط الكتان وهى ثابتة على ايمانها بالله تعالى وروى عن ابن عباس رضى الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة اسرى بى اتيت على رايحة طيبة
قلت يا جبريل ما هذه الرايحة قال هذه رايحة ماشطة بنت فرعون واولادها ومن اهلها
ان ماشطة التى تمشط ليوسف عليه السلام وهو فى المهد ومن اهلها جريج صاحب الصومعة
ذكر من كان بمصر من الحكماء الزمان القديم قال الكندى كان بمصر من الحكماء هرمس وهو
ادريس عليه السلام وقد جمع بين النبوة والملك والحكمة وكان يقال له مثلث الحكماء اقليمون وفيثاغورس
وما تلا يسندهرمس واليهم يعزى علم الكيميا والنجوم والسحر والروحانيات والطلسمات
واسرار الطبيعة ومنهم ارسلاوس وبندقليس اصحاب الكهانة والسحر ومنهم سقراط صاحب
الكلام على الحكمة ومنهم افلاطون صاحب السياسة والكلام على المدن والاقاليم ويقرب له
وما وقع لبرزجمهر انه راى امراة مصلوبة على شجرة فقالت ليس على كل شجرة مثل عذا الثمر
ومنهم ارسطاليس صاحب المنطق ومنهم بطليوس صاحب الهندسة والحساب وتركيب الاقاليم
وتسطيح الكرة ومنهم اراطس صاحب صور الافلاك ومنهم اقلمطوس صاحب الفلاحة ومنهم
ابرخيلس صاحب المعرفة ببدء الخلق ومنهم تاون صاحب الزايرجة ومنهم دامانيوس واليس واصطفانوس
اصحاب كتب علم النجوم ومنهم انهريه صاحب الهندسة والمقادير والالات لقياس المساحات
ومنهم قلبور صاحب الهندسة والمقادير صاحب علم الروايب والارجيه ومنهم ارميس
صاحب البيخيقات الذى يرمى بها على الحصون ومنهم فلوبطرس ومارية اصحاب الطلسمات
والبرانى ومنهم ابلونيس صاحب المخروطات ومنهم بانوشيس صاحب الاكر ومنهم بيطيس
صاحب الاقاليم ومنهم انطوقس صاحب كتاب الاسطوانة ودخل مصر واقام بها جالينوس
صاحب الطب والبنوس وديسقوريدس صاحب الحشايش ومنهم روحانس والانارذ واساسيوس
وقد هوالوا مروهم من الحكماء اليونان وسقراط وبقراط وقس بن ساعدة حكيم العرب الذى
ضرب به الشاعر المثل حيث قال

* ولو ان قسا واصف منك وحنة * لاجزن بيت بها وهو يافل *

اما حكماء الاسلام فمنهم الرئيس ابو على بن سينا صاحب القانون فى الطب قيل لما مات كتب على قبره
هذه الابيات وهى

* قد قلت لما قال لى قايل * صار ابن سينا الى رمسه *
* فاين ما يوصف من طبه * وجوده بالمامع جنسه *
* هيهات لا يدفع عن نفسه *

ومنهم شرف الدين السديد وفخر الدين الفارسى والخونجى وضيا الدين بن البيطار
صاحب المفردات فى الطب فى المتاخرين وضيا الدين القرشى والعمادى والشيخ علاء الدين
ابن النفيس صاحب الموجز فى الطب وغرة الذى من الحكماء فى دولة الاسلام فكانت وفاة
الرئيس علاء الدين بن النفيس فى ذى القعدة سنة سبع وثمانين وستمايه ذكر من دخل مصر
من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين قال الامام محمد
ابن ربيع الجيزى دخل مصر من الصحابة ماية واربعون رجلا واكثر من ذلك قال الشيخ
جلال الدين السيوطى رحمة الله عليه وقفت على كتاب محمد بن ربيع ورايت ما اورده فيه من اخبار
من دخل مصر من الصحابة فتتبعت ذلك من تاليفها المتقدمين فزدت فى العدد على كتاب
ابن الربيع حتى بلغ ما ينيف على المايتين ممن دخل مصر من الصحابة واوردت اسمائهم على حروف
المعجم وذكرت فى تراجمهم اسم الاب والجد والسن والوفاة وقد وقفت على ذلك الكتاب بعينه
فراية قد طال فى المعنى فاحببت ان اذكر فى هذا التاريخ جماعة من اعيان الصحابة رضى الله عنهم
ممن دخل مصر كل واحد منهم فى السنة التى مات فيها واختصرت على ذلك حرف الاطالة
ذكر طرف يسير من فضايل مصر اعلم ان لمصر فضايل كثيرة لا تحصى فمن ذلك قال
ابن زولاق عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه انه قال لما خلق الله تعالى ادم عليه السلام مثل
له الدنيا مشرقها ومغربها وسهلها وجبلها وبرها وبحرها ومن يسكنها من الامم ومن يملكها
من الملوك فلما راى مصر سهلها ذات الخضر جارية تحت مدار به من تحت سدرة المنتهى وتمزجه
الرحمة وراى جبلها من جباطها مكسوا بالنور لا يخلو من نظر الرحمة اليه بالرحمة فاعجب ادم عليه السلام
تلك الارض ودعا لها بالرحمة والرافة وبارك فى نيلها سبع مرات فكان ادم عليه السلام
اول من دعا لمصر ومن فضايلها ان نوحا عليه السلام دعا لها بالخصب والبركة بعد الطوفان
ومن فضايلها التى موسى عصاه فيها وانفلق لها البحر ومنها الوادى المقدس والطور
الذى كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام ومرقب موسى عليه السلام مشهور فى ذيل الجبل
المقطم وبها الجميزة الذى صلى موسى عليها تحت وبها النخلة التى كانت تنضح الزيت لمريم عليها السلام
وبى بمدينة اشمون واقام عيسى عليه السلام والحواريون سبع سنين بالمنشا وبها بئر
البلسان التى بالمطرية قيل ان المسيح عليه السلام اغتسل فيها وقيل ان امه غسلت
حيضه من تلك البئر ورشت الماء فى الارض فنبت هناك البلسان وليس يوجد
البلسان الا بالمطرية فقط وكانت ملوك الفرنج تتغالى فى ثمنه ولهم فيه اعتقاد عظيم

ولايتم النصر عندهم الا برهن البلسان يصنعون قدرهم شيأ فيما العوديه ويغصون به وكان يشترى بثقله ذهبا وكان من محاسن مصر وانقطع وجوده من مصر فى سنة تسعماية ولكن ينتج من بعده ذلك وفى ذلك يقول الصاحب فخر الدين بن مكانس من بحر

• انظر الى انوار بير البلسم • فى سبيل صحتى من سقمى •
• لكونها فيما يقال تنتمى • الى المسيح السيد بن مريم •
• يحى باذن الله ميت اللحد •

قال ابو شامة ان الملك الكامل استاذن اباه الملك العادل ان يزرع فى بستان شيأ من البلسان فاذن له فى ذلك فنقل منه فى بستانه شيأ من البلسان فلم ينتج عنده وقيل انما ينتج اذا سقى من ماء البير التى هناك فعمل بجرات من المطرية الى بستانه بسواقى فعاله حتى يستقى البلسان فلم ينتج فقيل له ان السر فى تلك البقعة لا ينتقل الى غيرها ولو كان البلسان ينتج فى غير ارض المطرية لكان اولى من نقله من الملوك الافرنج الى بلادهم

ومن فضايل مصر ان فيها بحر يوسف عليه السلام فى نواحى الجيزة وكان اوحى يتزل هناك ثلاثة ايام فى وقت معلوم من السنة وتنفق هناك اموال جزيلة فى المآكل والمشارب وغير ذلك قيل ان الكافور الاخشيدى سأل اهل مصر عن موضع معروف باجابة الدعا فيه فقالوا واسط بحر يوسف عليه السلام **قال** القضاعى هو ابو صير من اعمال الجيزة واجمع اهل مصر على صحة ذلك المكان انه كان بحر به يوسف عليه السلام **ومنها** ان فيها الاهرام الذى كان يخزن فيها يوسف الغلة فلا يفسد ومنها البحر الذى بناه يوسف لرد الماء عن مدينة الفيوم وكان طوله ماية ذراع واثاره باقيه الى الآن وقيل ان سفينة نوح عليه السلام طافت بارض مصر حتى طافت وزار الجبل المقطم ودعا هناك الى الله تعالى فاجابه من اجابة الدعا وقيل ان قبر زليخا امراة يوسف عليه السلام واقام يوسف عليه السلام مدفونا بمدينة الفيوم ثلثماية سنة حتى نقله موسى عليه السلام الى بيت المقدس **ومن فضايل مصر** انه دفن بها جماعة من اولاد يعقوب عليه السلام ودفن بها جماعة كثيرة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم اجمعين **ونقلت** اليها راس السيد الحسين رضى الله تعالى عنه وهو ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من جستلان سنة تسع واربعين وخمسماية **ودفن** بها من العلما والصلحا ما لا يحصى عددهم **ومنهم** الامام الشافعى محمد بن ادريس رضى الله تعالى عنه وهو الامام بمصر وصاحب البلد وله فى اجابة **ومنها** ان الرخامة الخضر العشبى الذى فى حجر اسماعيل عليه السلام عند الكعبة المشرفة اصلها من مصر جيت بها محمد بن ظريف مولى العباس بن محمد الى مكة المشرفة سنة احدى واربعين ومايتين وبعث معها رخامة اخرى فستقى فوق سطح الكعبة المشرفة عند الميزاب وطول كل رخامة ذراع بالعمل وثلاثة اصابع **ودفن** بها اسية امراة فرعون وزليخا زوجة يوسف عليه السلام ويوخابد ام موسى عليه السلام والسيدة نفيسة وناهيك بها فى البركة العميمة المشهورة رضى الله تعالى عنها **ومن فضايلها** انها توسع على اهل الحرمين الشريفين فترفد على

الملوك

الملوك بذلك وقيل هو القطب الظاهر فى تصرف الاحوال البنويه **وفيه يقول** شمس الدين الدمشاق

الا البلاد افتخرت لم تزل مصر طاهرة بتفضيل
وكيف لا تفتخر مصر وفى ارجايها السلطان والنيل

واعظم من ذلك ما قاله الامام ابو شامة المورخ انه لما انتقلت الخلافة الى مصر عظم شانها وتشرف قدرها وتميزت بين البلاد وتميز سلطانها على سايرا الملوك وذلك سر فى بنى العباس حيث ما كانوا انتزعت منهم **وقال** القضاعى لم يكن فى الارض اعظم من مصر ولو فرض بينها وبين سايرا البلاد سور لاستغنى اهلها بما فيها من سايرا البلاد وهى اكثر البلاد كنوزا وعجايبا وانما دارت البرايا والطلسمات وذلك لما فيها من الحكم والعجايب **ذكر ما خصت به مصر** من المحاسن دون غيرها من البلاد **قال** كعب الاحبار من اراد ان ينظر الى بقعة الجنة فلينظر الارض مصر فى زمن ربيعها قبل طلوع الشمس وقيل سيل بعض الحكماء عن تطيب ارض مصر قال اذا اعتدل هواها وطاب مرعاها وارتفع وباها وازهرت اشجارها وعزت اطيارها يعنى فى فصل الربيع **وقيل فى المعنى**

• ان فصل الربيع فصل مليح • نحن فى السعد منه كالاخيار
• ذهب حيث ما ذهبنا ودر • جيث درنا وفضه فى القضاء

وقال كعب الاحبار وملكها سلب وما لها رغب وخيرها جلب وفى اهلها ضجب وطاعتهم رهب وحربهم حرب **قال** الكندى نيل مصر سيد انهار الدنيا لانه يخرج من الجنة من تحت سدرة المنتهى ورد به خبر الشريعة **وقال** كعب الاحبار النيل يصير يوم القيامة نهر العسل فى الجنة وقيل نهر الخمر والله اعلم **قال** المسعودى فى مروج الذهب وصف بعض الحكما ارض مصر فقال ثلاثة اشهر لؤلؤة بيضا وثلاثة اشهر مسكة سودا وثلاثة اشهر زمردة خضرا وثلاثة اشهر كهربة صفرا فاما اللؤلؤة البيضا فان ارض مصر تصير فى شهر ابيب ومسرى وتوت بدفنا لما يركبها من النيل ويفترش على ارايضها وتغير الضياء مثل الكواكب فلا يصل اليها اهلها الا فى الزوارق واما المسكة السودا فان ارض مصر فى شهر بابه وهاتور وكيهك يتصرف عنها الماء فتصير مثل المسكة السودا ولها رايحة طيبة تشبه رايحة المسك واما الزمردة الخضرا فان ارض مصر فى شهر طوبه وامشير وبرمهات تصير بالزرع مثل الزمردة الخضرا واما الكهربة الصفرا فان ارض مصر فى شهر برموده وبشنس وبؤونه يدرك الزرع ويحصد فيصير مثل السبيكة الذهب فهذه صفة ارض مصر فى اربع فصول السنة **وقال** المسيح الشامى

• ان كان فى الصيف ريحان وفاكهة • فالارض مستوقد الجو تنور
• وان يكن فى الخريف الروح مذهبة • فان اوراقها بالريح منثور
• وان يكن فى الشتا الغيم متصلا • فالارض عريانة والجو مقرور
• ما العيش الا فى الربيع المستنير اذا • جا الربيع اتاك النور والنور
• فالارض ياقوت والجو لؤلؤة • والنبت فيروز والماء بلور

قال الكندى مصر اعلاها حجازية واسفلها وان اهلها لايحتاجون فى الشتا الى التدفى بالنار كعادة اهل الشام ولا فى الحرا لتظلل تحت الحيش من الشمس كعادة اهل الحجاز وهى فى الاقليم الثالث والرابع فتضعف حرها وخف بردها قال صاحب منابع الفكر ومنابع العبر ليس فى الدنيا بحرة الا وبمصر عوقها ويوجد فى مصر وكل من الزمان من المأكول والمشموم وسائر اصناف الفواكه والبقولات والخضر فى الصيف والشتا لاينقطع ابده ولاخر قال بعض الحكما لولا ماطوبه ورمص امشير ولبن برمهات وورد برموده وبنى بشنس وتين بؤنه وعسل ابيب وعنب مسرى ورطب توت ورمان بابه وموز هاتور وسمك كيهك لما سكنت مصر وقال جالينوس الحكيم لولا قصب السكر بمصر ما بريت العلل على اهلها سريعا وقيل يعمل من قصب السكر النوع من الحلوى وقد قال القايل فى المعنى

• امسى بمصر حلاوة تثنى على • قصب الذى فيها لطيب جنايه
• واسان منت عليه فما طها • فضل عليه لانها من مائه

وقال اخر فى المعنى

• سبحان من انبت فى ارضنا • ما بين شوك وحلا فيها
• انبوبة فى حشوها سكر • قد كان ما وحلا فيها

ومن محاسن مصر السبع زهرات التى تجمع فى وقت واحد وذلك فى فصل الربيع فى اوله وهو اول ما يقدم النرجس ثم البنفسج ثم البنات ثم الورد النصيبى ثم زهر النارنج ثم الياسمين ثم الورد الجورى ويأتى اواخر هذه الازهار فهذه السبع زهرات تجتمع فى وقت واحد ويليها المصريون بذكرها واما النسرين وان كان من اعظم الزهور رايحة فانه غير معدود فى جملة هذا الزهور فانه يأتى فى اخر ايام الجورى فلا يلحق النرجس ولا البنفسج فلم يكن معدودا فيها لاجل تاخره عنها وقد قلت فى ذلك

• يا طيب وقت بمصر فيه قد جمعت • سبع من الزهر تحويها البساتين
• بنفسج نرجس نهر وبان لنا • ورد نصيب وجوري ويسمين

فاما الازهار التى تاتى فى الصيف وهى الياسمين والنسرين والنمرجا والريحان المدمنر وشقايق النعمان والاقحوان والاس ومن محاسن مصر بها من البقول الخوخ الزهرى ولا يوجد الا بها والعنب البجرى وهو اصدق حلاوة من العنب الشامى وبها من التفاح السكرى والكمثرى البلدى والرمان المنزلاوى والخوخ المشهد الفولى والرطبة المناوى والقطونى والتين البرشومى والجميز وهو نوع لا يوجد الا بها وبها النخيل وهو نوع من البرقوق والبنق واللوز الاخضر وكان بها نوع يسمى الشيخ وهو مثل اللوز الاخضر ولكن انقطع من مصر سنة سبعمايه وبها الجوز الرمانى ولا يوجد الا بها ومن محاسنها الاترج والكباد والليمون والنارنج والحماض الشيرى

ولد منافع

وله منافع مفيده لاقماع الصفرا وظها اليمون الاحمر الفرنسيسى قيل نقل الى مصر سنة ثلثمايه من الهجرة ويجلب اليها بطول السنة انواع الفواكه الشامية والتفاح والتمر على انواعه والعجوة وينتفعون باعنابها وجريدها وخوصها وليفها ويعمل منه جملة انواع مفيده لا يستغنى عنها احد من الناس وفى عمان مصر وقد قال القايل فى المعنى

• ارى اهل الشام يفاخرونا • وتلك وفاخر فيهم وخصله
• وكيف يفاخروا بالشام مصرا • وشهوة كل من فى الشام نخله

ومن محاسنها العسل النحل المصرى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اهدى اليه المقوقس صاحب مصر هدية ومن جملتها عسل نحل من بينها فلما اكل منه اعجبه فقال من اين هذا العسل فقيل له من قرى مصر من قرية يقال لها بنها فقال صلى الله عليه وسلم بارك الله فيها وفى عسلها نعمت هذه الهدية جميع قرى مصر وبها نوع يسمى النيدر يعمل من بقول القمح روى ان مريم عليها السلام لما دخلت الى مصر ومعها ولدها عيسى عليه السلام وهو رضيع فشكت الى الله تعالى قلة اللبن منها فالهمها الله تعالى ان اغلت وطمت منها ولدها عيسى عليه السلام فانتدى بها عن اللبن ومن محاسنها البطيخ الصيفى قيل انه نقل من مصر الى الهند وبها البطيخ الشتاوى والبطيخ السلطانى والبطيخ العبد لاوى قيل ان عبد الله نقل زريعته الى مصر سنة مايتين من الهجرة فنسب اليه وقيل العبدلى ومن محاسنها الخيار البلدى وله منافع مفيده والقثا والحنش وكان بها نوع من القثوس ولكن له مدة من حين انقطع من مصر وبها العجل وله منافع لعظم الاكل والكلف والجزر والاسفاناخ والقرع والكرنب والباذنجان والقلقاس والفول الاخضر والحمص وبها السلق والملوخية والرجلة وهذه الانواع منها انواع تختص بها دون غيرها من البلاد وبها الايمنوك وهو عصارة الخشخاش وله منافع يجلب منه الى سايرالبلاد ولاسيما بلاد الهند ويجلب من مصر الى البلاد الشامية والحنا والسماق العقيد والجبن الحالوم والجبن الافقهسى والعصفر والعدس والباسله والكتان والزيت الحار والخيار الشنبر وغير ذلك من الانواع التى لا توجد الا بمصر ومن محاسنها ان يوجد بها من العقاقير المفيدة فى الطب وهو بزر الهندبا وبزر الرجلة والثمار المصرية والعرق سوس البوقى والاهليلج وله منافع مفيده والعوسج والملكه وهو طين اصفر احمر جراسوده يحمل فى الماء ويشرب منه لوجع المعدة فكان نافعا وكان يجلب من وادى هيت من اراضى الصعيد ومنها الموميه ولها منافع ومنها الخاسول البرى وله منافع مفيده ومن جالينوس محاسنها ان بها السماق الرعاد وله منافع مفيده قال جالينوس الحكيم اذا علق على راس من به صداع برى باذن الله وظها السقنقور وله منافع مفيده لوجع الظهر وظها الحية السوداء ولها منافع والثاهتراج وله منافع للسوداء ومنها السماق الذى يقال له الابرميس الذى هو سلطان السماق وله منافع مفيده وظها كان البلطى العنومى وكان يجلب من العنوم ولكن انقطع فى اوايل قرن السبعماية وظها السماق البورى قال الكندى ليس فى الدنيا بلد يأكل اهله صيدا بحريا طريا غيره وبها النمس والعرس ولها فايدة جليلة

فى اكل البقايين حتى قيل لولا العرب والنمس لما سكنت ارض مصر من كثرة البقايين فانها قاتلى مع النيل
من اعلا البلاد المحرقة وبها الحيات الذى بها الدرياق ولا يوجد الا بمصر فقط بقعاء فى فضل
الربيع من الجبال وتجلب اليها من الصعيد العسل الاسود التشفيرى ولها منافع مفيدة وتجلب اليها
الانطاع الاواجية من الواحات ولها ميزه على غيرها من الانطاع وتجلب اليها من الفيوم
الزيتون الفيومى وهو نهاية فى البكر وتجلب اليها الملح والاطرون والقلب ولها منافع لا تحصى
وتجلب اليها الخشب الابنوس الاسود وخشب السنط الذى يوقد يوما وليلة ولا يوجد له رماد
وهو يطبخ الوقود سريع الوقود وتجلب اليها الحمام الزاجل والقمرى والغنم والارنب والبقر
الوحشى وغير ذلك من الطيور والوحوش قال الكندى ان العصفور الدرورى لا يفرخ
الا بمصر وذلك فى كانون الاول وبها طير الحواصل وهو البجع الذى يعمل من جلده
ومن حواصله فراء يقوم مقام الفتلى وهو غاية فى الدفا وبها القراطيس وهو الورق البلدى
قال الكندى ان اول من اتخذ القراطيس وكتب بها يوسف عليه السلام وفى يكتب فيها
مراسيم السلطان وتسير الى ساير الافاق وتجلب بها الارزاق قال الكندى
قراطيس مصر لاهل المغرب وقراطيس سمرقند لاهل المشرق تجلب بها الارزاق ومن محاسن
مصر ان بها معامل البيض وهى كالتنانير يوقد عليها بالنار فيحاكى بها نار الطبيعة لحضانة
الدجاجة للبيض فيخرج منها الفراريج دفعة واحدة ولا تعمل هذه التنانير الا بمصر
وقراطيس عاكوطها الاوزا البلدى قيل لما قدم المامون الى مصر اكل منها واستطيبه
على غيره من الطير وبها حوم الضان وهى اطيب لحوم من سايرا غنام البلاد جميعها وبها اللحم اليوسفى
وهو اطيب من لحب غيرها من البلاد وبها الخيول العربية وهى اجود من خيول سايرا البلاد ويقال
مصر تفتخر بالخيول العربية والبغال السنديه والحمير البراسيه والابقار الحبشيه والتحاتى
البجاويه والاغنام النوبيه والمعز الصعيديه وبها المراكب الحربيه والمقاتل
السلطانيه والسلال الرهانيه وبها يعمل صنعت الكفت وكذلك صنعة الرماح لا تصنع
الا بها وتجلب اليها الرقيق من بلاد الزنج وليس فى الدنيا بلد فيها رقيق زنج اكثر منها
ومصر كان بدوا علم النجوم وعلم السحر وعلم الطلسمات القديمة وعلم الطير الذى مكتوب
على البرانى وغيرها ولم يكن هذا ببلد غيرها وبها ظهر علم الطب اليونانى وعلم المساحة وعلم
الحساب القبطى والدوانى والقراريط ولم يكن هذا ببلد غيرها وبها مقطع الرخام
المرمر وله منافع مفيدة ومقطع الرخام الابيض الصعيدى والاسود السويسى والسماقى
والزرزورى لا يوجد الا بها وبها حجر العوان الاسود المانع الذى يعمل منه الاعمدة
والاعتاب وحجر الطواحين والمعاصر ولا يوجد هذا فى بلد غير ارض مصر وبها حجر الكمدان
الذى يبلط به الدور ويعقد به الدرج من السلالم العالية وبها معمل الزجاج وعمله
الشمع ومن محاسن مصر فى ملابسها وهى التفاصيل السكندرى والاراد والظهور والمترلاوية
والمقاطع الزيب الديبقيه والثياب التنيسية التى كانت تجلب الى بغداد برسم

الخلفا

الخلفا وكانت تنسج بالذهب تبلغ البدله منها خمسماية دينار والطرازات بالمنسا ويباع
الطراز منها وهو عبارة عن ذهب بماية دينار والاكسية الصوف العسلية التى كانت تعمل من صوف المعز
وقيل ان معاوية لما كبر سنه كان فى الشتا لا يدفا فارسل يطلب من جامل مصر كساء منها حتى يدفا فارسل
اليه بكساء منها فكان لا يلبس غيرها وكان يجد منها دفا عظيما ومنها اجلال الخيل يجلب منها الى ساير
البلاد والطنافس والبسط عمل الشريف التى لا تعمل الا بها والوشى الذى كان يعمل بالاسكندريه
يقوم مقام وشى الكوفة وبها يعمل الحصر البعيدانى ولا يعمل الا بها ويجلب منها الى ساير البلاد
قال صاحب منابع الفكران بمصر سبعماية وخمسين نوعا من المعادن والاصناف والملابس
والفواكه التى لا توجد الا بها ومن محاسن مصر القرط التى تزرع فى اراضيها من الربيع وتربط عليه
الخيول والبهايم وفى تلك الايام تكثر المرعى ويطيب اللبن وتصير ارض مصر ما بين
املاق وخضرة وليس يوجد هذه الاصناف الا بها وقد قيل فى المعنى

ولما جلوجر الربيع محاسنا ٭ وصفق تيها الهزاذ غرد القمرى ٭
اتاه النسيم ونضد وحه ٭ فنقط وجه الارض بالذهب المصرى ٭

قال ان وحقيقة ان ماء النيل حلو جدا واشرب منه يعقل الابدان ويولد البشر
والدما مثل لكثرة الغذيات الرديه اذا خالط الطعام فيخرج منه ذلك ولكن يدفع عن الناس
اهل مصر ذلك الضرر اذا مازج شرب الليمون والنارنج والخل ومذاريس طبهم قال المسعودى
فى مروج الذهب اذا بلغ النيل ثمانية عشر ذراعا وانهبط كانت لاهل مصر فى الحرام خروب
وبامبصر وقال ان عبد الحكم ينيل مصر مخالف لبقية الانهار اذا زاد تنقص جميع الانهار
والنيل عار بمصر فى الزراعة واتوات لاهلها وفرحة اهل مصر يوم وفا النيل لا يعدلها عندهم شيا
وقد خصوا بذلك دون غيرهم من البلاد الشامية وغيرها وقد قيل فى المعنى

نادى منادى الوفا بمصر ٭ اذ علقوا ستره علامه ٭
من الغلا قد سلمت حقا ٭ فبت فى الستر والسلامه ٭

قال الكندى مصر تشتمل على ثلاثة عدل ومن مدينة الفسطاط الى انشاها عمرو
الى الناصر رضى الله عنه والقاهرة التى عمرها جوهر القايد للمعز الفاطمى وقلعة الجبل التى بناها
قراقوش للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ومن محاسن مصر وهو البيمارستان
المنصورى الذى هو من محاسن الزمان لا يستغنى عنه الغنى ولا الصعلوك ولا فى الدنيا حسنه
وخير منه ذكر اخلاق اهل مصر وطبايعهم وامزجتهم وما اشبه ذلك اعلم ان طبايع
اهل مصر وامزجتهم واخلاقهم بعضها شبه بعض فان ابدانهم نحيفة سريعة التغير قليلة الصبر
والجلد وكذلك اخلاقهم تغلب عليهم الاستحالة والانتقال من شى الى شى وعندهم البخل والتفوط
والشح وقلة الصبر على الشدايد وسرعة الخوف من السلطان وعندهم تلة الغيرة على عيالهم
وعندهم التحاسد فى بعضهم وكثرة الكذب وذم الناس ومنهم من حكمه الله بنا وتعالى
بالعقل وحسن الخلق حتى ان كلاب مصر افضل جراة من كلاب غيرها وقيل ان الاسود اذا دخلت مصر

ذلت وقل ان داءها عياء كانت في القفار فقال بعض الحكماء اجساد اهل مصر بخيفة لا تقبل الادوية المفرطة الذي تكتب اليونانيون والفرس فانها كانت على قدر ابدانهم القوية فيجب على الطبيب الآن ان لا يعطي المريض ادوية قوية ويبدل كثيرا منها ما يقوم مقامها قال ابو الصلت اهل مصر الغالب عليهم اتباع الشهوات والانهماك في اللذات والاشتغال بالترهات والتصدق بالمحالات وفي اخلاقهم رقة وعندهم بشاشة وملق ومكر وخداع ولهم كيد وخبث وحيل وحنو بالافراح دون غيرهم من الامم وكان بعض اهل مصر يتحدثون بالاشياء قبل وقوعها ويخبرون بالامور المستقبلة قبل كونها وسبب ذلك ان منطقة الجوزا تسامت رؤسهم فلذلك يتحدثون بالاشياء قبل كونها بمدة قال المسعودي لما فتح عمرو الخطاب رضي الله تعالى عنه العراق ومصر والشام كتب الى الناس عرب وقد فتح الله علينا البلاد وزيدك نتبوأ من الارض حيثما نصف لنا الاقاليم فكتب اليه عدة اقاليم فلما وصف الى ذي وصف مصر قال واما مصر فهي ارض عنبرا كالمرأة الغارقة في الخايض فظهرها بالنيل كل عام اجابرة وديارا الغراء عنه هواها راكد وحرها زايد وبرها بايد وهي معدن البدك ومغارس الغلال ولتمر الابدان وتسود الابشار وتتنوع فيها الاعمار نساوها شر نساء الارض وعندهم جنك ودهاء ومكر ورياء وهي بلدة مكسب لا مسكن اهلها شر فكر منهم على حذر وقال معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه وجرت اهل مصر ثلاثة اصناف ثلث الناس وثلث اشبه بالناس وثلث لا الناس ولا اشبه بالناس وقد قال القايل

وقد مضى الدهر من ليم ... لم تتل منه غير غل الصدور
وبلينا من الورى بانا س ... تركتهم اعاجزهم في الصدور

انتهى ما اوردناه في فضايل مصر ومحاسنها ذكر ما قيل في وصف مصر ومقر جاتها وربيعها واملاقها قال بعض المورخين ان بالقاهرة سبعة عشر نهرا يجري منها الى النيل خيرا لاملاق والخلجان وما حولها فمن ذلك قول الشيخ العارف بالله تعالى سيدي شرف الدين رضي الله عنه

وطني مصر وبها وطري ... وليعني منتهاها منتهاها
ولتعني غيرها ان سكنت ... يا خليلي ملاها ما ملاها

وقال الصلاح الصفدي

من بنا صر الارض واقطارها ... والناس انواعا واجناسا
ولا راى مصر ولا اهلها ... فما راى الدنيا ولا الناسا

وقال الشيخ زين الدين الوردي

وكان بحر السحر قد ما وا صبحت ... وانجارها اشعارها تتدفق
ويجني منها تملق اهلها ... وقد زاد حتى ما وها يتملق

وقال الصفدي

ركبت في النيل مع اخي اوهب ... فقال وعن من قاله وميل
شرحت صدري اليوم قلت له ... لاشكر الشرح يا نحوي للنيل

وقال المعمار رحمه الله تعالى

يا مصر لا منزل مستحسن ... فاستوطنوا شرقا او مغربا
هذا وان كنتم على غدره ... فتيمموا صعيدا طيبا

وقال الشهاب المنصوري

ايها النيل انما انت عون ... والناس يرون كرمك جبرا
فاسع في ارض مصر واجر برزق ... زادك الله منه خيرا واجرا

وقوله ايضا

اعملوا اهل مصر لله شكرا ... وقليل من عباده الشكور
ان مصر اسقى الاله ثراها ... بلد طيب ورب غفور

وقال ابن الصايغ الحنفي

ارض مصر فتلك ارض ... من كل فن لطيفة فنون
ويلها العذب ذا الى النحو ... ما نظرت مثله العيون

وقال تاج الدين

لعمرك ما مصر بمصر وانما ... هي الجنة الدنيا لمن يتبصر
فاولادها الولدان والحور عينها ... وروضتها الفردوس والنيل كوثر

وقال الصاحب بهاء الدين زهير

يا رعى الله ارض مصر وحيا ... ما مضى لي بمصر من اوقات
جذا النيل والمراكب فيه ... معصرات بنا ومنحدرات
هات زدني عن النيل ودعني ... من الحديث وهات عن الفرات

وقال بعضهم

مصرها الفضل اذ لم تزل ... منصورة ظاهره
ما غولبت كلا ولا قهرت ... الا وكانت مصر القاهره

وقال ابو الصلت امية الاندلسي في بركة الحبش

لله بركة الحبش ... والافق بين الضيا والغبش
والماء تحت الرياح مضطرب ... كصارم في عين مرتعش
ونحن في روضة معوقة ... ريح بالنور عطفها وونى
قد بسطتها يد الغمام لنا ... فنحن من بسطها على فرش
فالقول الناس كلهم رجل ... وعاه داعي الصباح فلم يطش

وقوله في البريم

، لليوم بالبريم قطعته ، بمسرة دارت بدا فلاكه ،
، جرت به امواه نترا قعت ، طربا بالحسن عناية اسماكه ،

وقال النواجي فيه

، الا رب يوم بالبريم قطعته ، بريم بحاكي البور قبل غيومه ،
، والله ما احلى بربع جاسه ، نقد سرني ذا الربع بريمه ،

وما قيل في الرصد

، يا ليلة عاش سرورى بها ، ومات من يحسدنا ما بكى ،
، بت مع المحبوب في روضة ، وبات من يرقبنا بالرصد ،

وقال ابن خطيب دارتا في اثار الصغرى

، يا عين ان بعد الحبيب دياره ، وناءت مرابعه وشط مزاره ،
، فلقد ظفرت من الزمان بطايل ، ان لم تريه فمذ اثاره ،

وقال اخر فيه

، يا نفس ان لم تذهبين لطيبة ، وترين انوار الحبيب وداره ،
، هانت في مصر وفيها اثره ، فاسعى اليه وانظرى اثاره ،

وقال البدر البشتكي في المقياس وهو من المخرجات القديمة

، انظر الى مقياس مصر وعن يلي ، في روضة المعشوق في عشاق ،
، وانظر الى الفسطان كيف تمايلت ، لسماع نوح الورق في الاوراق ،

وقال الشهاب المنصوري فيه ايضا

، تنول لنا مصرا انا جر موطن ، ولا تاس بالامصار اطرف من نأى ،
، فان تلك اوقات السرور قصيرة ، فلا تقطعوها الا بمقياس ،

وقال في ذلك ابن الفارض رحمه الله تعالى

، لقد بسطت كف بحر جمل بسطة ، اشارت اليها بالوفا الاصابع ،
، فيا مشتهاها انت مقياس نيلها ، وانت بها في روضة الحسن يانع ،

وقال ابن ظافر الحداد في اقراف النيل عند المقياس

، انظر الى الروضة الغناء والنيل ، واسمع بدايع تثنيها وتبدبلى ،
، وانظر الى البحر بحوها ومقرقا ، تراه ابشنه حتى يا بسرا ويلى ،

وقال ابن الصايغ الحنفي في الروضة والمستهى

، وليلة مرت لنا حلوة ، ان امت تثنيها بها عيبها ،
، لا يبلغ الواصف في وصفها ، حرا ولا يلقى لنا مشتهى ،
، بت مع المعشوق في روضة ، ونلت من خرطومه المشتهى ،

وقال الشيخ برهان الدين البقراطي في المعنى

، وروضة اضحى لها المشتهى ، لحسنها المعشوق والمشتهى ،
، وفي لمن حلها روضة ، وجنة فيها الذي يشتهى ،

وقال الشهاب المنصوري

، كانا الروضة الغناء عاينة ، بحبها قلب النيل مشغول ،
، اعطاهما من غصون الروح مايسة ، وريحها من زلال الماء معسول ،

وقال المعمار

، حلت لمعشوق مصر ، في روضة الخد نقطه ،
، ومشتهى النفس منه ، رد فزاد غبطه ،
، والقد مقياس حسن ، وزاد في الخلق بسطه ،

وقال بعضهم في الكوادي الى جهة المقياس

، مررت بشطا النيل يوما فخلته ، مراتع غزلان كوين فوادي ،
، وناحت على غصن صنال حمامة ، بقاها الهوى من لوعة وبعادي ،
، فان انكروا الغدا حال وحالها ، اقول لهم قد ضرتن وكوادي ،

وقال بعضهم في منشية المهراني

، منشية الحسن اقنا لها ، مع وعد في جنة عاليه ،
، اطيارها صاحت باغصانها ، ولم تزل انهارها جاريه ،

وقال بعضهم في مومرة الخلفا

، بدا الشعر في الخد الذي كان يشتهى ، يبين للمحبوب حال وما يخفى ،
، وقد كانت الرجات بالامس روضة ، من الورد لكن الان مومرة الخلفا ،

وقال ابن حكاس في الجزيرة المسماة بالطيبة

، يا اهل الطيبة جنة قد زخرفت ، حور ولدان لها ورجق ،
، لي في ربا فيئتها الرتب العلى ، ولها بقلبي هزة وعبوق ،

وقال المعمار في الجزيرة التي ظهرت بجاه المقياس وقد سميت حليمه

، جزرة البحر هامت ، لها عقول سليمه ،
، لما حوت حسنا ومعنى ، وبسطة مستقيمه ،
، فكم يخوضون فيها ، وكم سلوا بهيمه ،
، وكم ذا احتمال ، ما تلك الا حليمه ،

وقال ابن نباته في دار النحاس المبني لها المجد

، قد اسعد الله راى الذي ، بنى مجدا اوصفه قد وجب ،
، لدار النحاس لها بهجة ، فدار النحاس كدار الذهب ،

وقال برهان الدين البقراطي في قناطر ام الخمس التي في الجزيرة

، كم تفرجت حين سافرت فيه ، في بلاد كم تنظرت بمنيه ،

وقال المعمار في المكة وخليج الذكر وكانت الازبكيه من المتفرجات

، يا طالب المكة نلت المنى ، وفزت منها ببلوغ الوطر ،
، فتطرح من فوقها مكة ، وتحتها تلقى خليج الذكر ما

وقال شمس الدين القادري في الازبكيه التي انشأت في سنة احدى وثمانين

، يا بركة بالحسن ما برحت ، تزهو على سائر الخلجان والبركه ،
، بجمع الحسن فيه من معاهده ، فاصبح الحسن فيها غير مشترك ،
، حليت بدارا لها الانام فمن بهم ، تقضي في خندس الديجور والحلك ،
، مرآة حسن ورياض الجمال بها ، مثل النفوس ترى في ذاة الفلك ،
، وعند ما فضت اشراكي بهجتها ، صادت قلوب الناس بالشرك ،

وقال علي بن سعد المقري في بركة الفيل

، انظر الى بركة الفيل التي كتفت ، بها المناظر كالاهداب للبصر ،
، كانها والابصار ترمقها ، كواكب قد اداروها على القمر ،

وقال ابن الصايغ الحنفي في بركة الرطلي وكانت تعرف بارض الطباله ومنشاها سنة خمس وعشرين وسبعمايه

، في ارض طبا المتا مبركة ، مدهشة للعين والعقل ،
، ترجح في ميزان عقلي على ، كل بحار الارض بالرطل ،

وقال علي بن سودون مواليا

، يا بركة الرطلي ليس روحي كل ترتاح ، لان ما ينلني لا عزله ولا تمساح ،
، كم من فتى استحى لما اليك راح ، خلع عذاره وصار فيك خليع مشكاح ،

وقال المنصوري في الجسر الذي هو بركة الرطلي

، وليلة في الجسر فيها محاسن ، بدا على شرب المدامة بالرطلي ،
، وقد سجع الايام في ضوء بدرها ، فان خفن مرواش تسترن بالظل ،
، فم محلها من غزال مسلط ، بكسر اجفان على صحة العقل ،

وقال الصفاقسي الجنيه المشهوره

، كم مراهم ابكم ورجلاه ، في قيد ورجلاه في قفل ،
، اشبهه في خلقه بابن ادم ، بحارا وفي اكل الخيشه بالبجل ،
، يحاول منا الناس رد جوابهم ، وكيف يرد القوم من بان بالقتل ،
، ايصغي بلا سمع اومى بلا يد ، ايرنو بلا عين ايمشي بلا رجل ،

ما قيل في كوم الريش وهو من المتفرجات القديمة

، انظر الكوم الريش قد فدانزها ، للعب كل سليم الطبع يجتلب ،

، قناطر الجيزة كم قاد مر ، عليك ليلقى نيلك الصافي مناه ،
، اتاك قوم لاطة واخنى ، ظهرك للصعب وصب المياه ،

وقال ابن حجله

، سميا للقنطرة بجيزة مصركم ، بسطت بسيط المناهل اللحاف ،
، وكانها قوس ورغوة مائها ، قطن تقيلسه يد النداف ،

وقال لسان الدين في وسيم الى ما بالجيزة

، ما مثل مصر في زمان ربيعها ، في صفا ما واعتدال نسيم ،
، اقسمت ما تحوي البلاد نظيرها ، لما نظرت لجماله وسيم ،

ما قيل في البحانكي الذي بالجيزة وهذه لجرا لورد ولكن انقطع الورد منه في سنة احدى وخمسين وثمانمايه وكان من المتفرجات القديمه

، انظر الى الورد اذ ماست معاطفه ، فوق الغصون بحيرا او المذانزلا ،
، عرب هزاري بوجناة مورده ، وسنات تسادي من ورد طلا ،
، رقصن مخلفات سندسا خضرا ، تقطعت بنضارنا كتست خجلا ،

وقال الصاحب فخر الدين بن مكانس موشحا في بيزا البلسان التي بالمطريه وكانوا يتفرجون في يوم معلوم يسمونه البتطا عيد الشمامسه ويروحون فيه الى المطريه

، بيزا لها التعظيم والاجلاله ، بدرا اذا ارت واستنارت هاله ،
، انموذج الفردوس لا محاله ، طاهي الجنه اذ دلا له ،

وقال المنصوري في جزيرة اروى والزبيبه

، ثم تميدي نحو الى فرج ، زهت بين املاق وبين جنور ،
، وترى زرايبها مبثوثه ، تشبك بالولدان والحور ،

وقال ايضا

، اذا زرت الجزيرة كي تعدي ، ارى خلقا كخيل للطراد ،
، فاذكر يوم حشرا تخلق طرا ، واد عوا بالسلامة في المعاد ،

وقال بعضهم في بولاق

، في جزيرة بولاق راينا عجبا ، اسرا سارو امعهم ظبا شاردن ،
، حين راينا تلك الوجوه الصباح ، اذ هلونا خضنا مع الخايضين ،

وقال ابو الفضل بن ابي الوفا في السبع حايل الذي ما يفز معهن شبر

، هل طرا دارت دوا البينا ، بضو نشر الزهر الشايع ،
، ام غدرت في الروض لها ، فلم يدر الاصلي ضايع ،

وقال شمس الدين المواجي في المنيه

، اركب البسيل ما استطعت فغيه ، راحة للفتى وغاية بغيه ،

٠ بحار لالى فرحت قطبا ٠ من الزبرجد منها يحصل العجب ٠
٠ ولا تقل كوريش ما لرمث ٠ فان بالريش حقا يحسن الزهب ٠

ما قيل في قناطر الاوز وبرك البشنين

٠ فمصر تعزى للاوز قناطر ٠ يصبوا اليها كل حر كاسه ٠
٠ وحكى بالبشنين تخطافها ٠ فالمآلف تيابه في راسه ٠

ما قيل في التاج والسبع وجوه وكان من المخرجات القديمه وقد هرب سنة ثلاث وخمسين وثمانمايه

٠ سبع وجوه لتاج مصر ٠ يقول ما في الوجود شبهي ٠
٠ وعند ما ذا الوجود يهجى ٠ وانت تاج بفرد وجهي ٠

وقال بعضهم في بركة البنبلوفرا لتي بالمطريه

٠ رايت في البركة بنبلوفرا ٠ لثمة تيلبر نشر الجيب ٠
٠ تنح الاجفان من لونه ٠ حتى اذا الشمس دنت للمغيب ٠
٠ اطبق جفنيه على عينه ٠ وغاص في البركة خوف الرقيب ٠

وقال الربيع بن النهيد

٠ طاف الربيع فكانا عجزا الصبا ٠ كافور مزنته بعنبر طيبه ٠
٠ وتضعضعت ازهار وتذهبت ٠ فكانما الطاووس في تلوينه ٠

وقال علي بن برد يملي في الكتان

٠ وكانما الكتان والارض تجلى ٠ صفة العنبر للزهر بورد ٠
٠ الفان زمرد قد علاها ٠ حمرات المغار والاقوان ورد ٠

وقال بدر الدين بن جمعه في اللبسان

٠ كانما اللبسان اذا ٠ احرج زهرا في السبنه ٠
٠ اغصانه تبنت زبرجدا ٠ يتجانها مذهبه ٠

وقال اخر في زهر الخشخاش

٠ وزهر الخشخاش يزاحم قا ٠ كمسكر الحرب قد تبرقا ٠
٠ وان يحاول اقه مسلما ٠ عاد وياتيه الى الملتقا ٠

وقال الصفي الحلي في الفول الاخضر

٠ انظر الى البا قلا وقد غدا ٠ فوق القضيب يميس في ابراده ٠
٠ يحكي عيون الغيد في تلويزها ٠ بفتورها وبياضه وسواده ٠

فاول الزمان من الجبابرة والفراعنه واليونان والقبط وغيرهم والمبتدا دولة الاسلام من الازمان وغيرهم على التوالي وما وقع فيها من الحوادث وذلك على الترتيب كما سياتي

ذكره في موضعه ان شا الله تعالى والمستعان بالله في البدا والختام ومن هنا نشرع في الكلام

قال العلامة احمد بن يوسف التيفاشي في كتاب نجع الهديل في اوصاف النيل ان شيث عليه السلام دخل مصر ونزل بها هو واولاده اجزقابيل وكانت مصر تدعى يايلوت فسكن شيث عليه السلام وقابيل الجبل وسكن اولاد اجزقابيل اسفل الوادي وصاروا يتواترون بها الى ايام زمان اخنوخ وهو ادريس عليه السلام وهو اول من تكلم في علم الهيئه وعلم النجوم واما ما ذكر محمد المسعودي قال اول من ملك ارض مصر قبل الطوفان جن بن بيل الاسن قال وهو من اولاد قابيل من اولاده وعليه السلام وكان عالما بعلم الطلسمات والكيميا وغيرها من العلوم الجليلة واستمر الى ان هلك وتولى من بعده ابنه نقراوش الجبار وهو الذي بنى مدينة اسوس وهي اول مدينة بنيت بارض مصر وكان جماعة من اولاد قابيل يسكنون في مغاير في الجبل المعظم تجاه طرا واستمروا على ذلك حتى بنى نقراوش هذه المدينة وصارت دار المملكة فقبل الطوفان لم تزل تزداد العمران بها وبنيت المدن حتى قيل كان من مدينة اسوس الى المغرب اربعمايه مدينة محكمة البنا تسكنها امم من الجبابرة وذلك قبل الطوفان قال العلامه ابراهيم بن وصيف شاه في اخبار مدينة اسوس وما كانت عليه من العجايب قيل كان بها طاير من نحاس على اسطوانة من رخام اخضر يصفر في كل يوم عند طلوع الشمس مرتين وعند غروبها مرتين فيستدلوا بتصفيره على ما يكون من الحوادث في ذلك اليوم فيتهيئون لها وعمل صنم من حجر اسود في وسط المدينة وتجاهه صنم مثله اذا دخل المدينة سارق لا يقدر ان يزول حتى يسلم الى بينهما فاذا سلم منها اطبقا عليه فيوخذ باليد وعمل على جانب هذه المدينة اصناما كثيرة من نحاس اصفر وهي مجوفة وملاها كبريتا وكل بها روحانية النار فكانت اذا قصدهم عدو ارسلت تلك الاصنام من افواهها نارا واحرقته من وقته وعمل فوق جبل بطرس منارا ليتوسمنا منها ويبقى ما حولها من المزارع ولم تزل هذه الاشيا باقية حتى ان الماء الطوفان وقيل ان نقراوش هو الذي اصلح بحر النيل وكان قبل ذلك يتفرق بين الجبلين فوسع طريقه وقطع من الجبلين واجراه الى بلاد النوبة وشق منه نهرا عظيما وبنى على المدن وغرس حتى الاشجار ومازال يتبع النيل حتى بلغ خط الاستوا ونظر الى البحر الاسود المسمى بالزفتي ورا النيل يجري كالخط الابيض حتى يدخل تحت جبل القمر ثم رجع الى مدينة اسوس واقام بها ماية وثمانون سنة حتى هلك فلما مات لطخ جسده بادوية مفردة حتى لا يبلى وجعل في تابوت من ذهب ودفن بمدينة اسوس ولم تزل مدينة اسوس باقية حتى محاها الطوفان والمات نقراوش وكان عالما بعلم الكهانة والسحر والطلسمات وكانت الشياطين تحمله لسرير على اعناقهم وتطوف به سايره الاقاليم حتى انتهى الى البحر المحيط وبنى هناك قلعة في وسط البحر المحيط ثم رجع الى اسوس واقام بها حتى هلك ثم تولى بعده اخوه مصرايم وهو الذي بنى مدينة مصر واليه تنسب وجعل حد المدينة على عشرين ميلا واجرى اليها ماء النيل وغرس بها بحرة عظيمة كانت تطعم ساير الفواكه وعمل في شرقي وسط المدينة قطيعة من رخام احمر وعلى راسها صنم من نحاس وكل بها الروحانية

فكان اذا خرج احد من اللصوص في الليل هلك مكانه وحمل بعد المدينة اشيا كثيرة من الطلسمات والسحر واستمر على ذلك الى ان هلك ثم تولى من بعده اخوه بسقام وكان عالما بعلم الكهانة والسحر واليه تعزى كتب القبط التي فيها اسرارهم وما يحرث في الدنيا الى اخر الزمان وقيل ان ادريس عليه السلام رفع في ايامه الى السما والقبط تذكر عن بسقام هذا اشيا غريبة لا تقبلها العقول وقيل انه توجه الى جبل المقطم وبنى هناك قلعة من نحاس يخرج من حلوقها ماء النيل يقانوك وتدبير ما يكون فيه لاهل مصر المنفعة دون الفساد وقدر ذلك على ستة عشر ذراعا بما ترتوي بها ارض مصر كلها اعاليها واسافلها ويحصل لها الري الكامل في جميع جهاتها واستمر ببسقام ساكنا بالقصر الذي بناه على سفح جبل المقطم عند البطاح الذي يصب فيه ماء النيل من تلك الثمانية الذي صنعها هناك الى ان هلك ودفن بقصره المذكور ولما مات تولى بعده ابنه عرياق وكان عالما بعلم الطلسمات قيل انه عمل بخرة من نحاس اصفر وجعلها على منبع هناك الى خمسة وثمانون ذراعا او اكثر من ذلك وتولى بعد عرياق ابنه وكان عالما بعلم الطلسمات قيل انه عمل بخرة من نحاس اصفر وطاف فروع اذا قرب منها الظالم اختطفته تلك الفروع فلا تغلته حتى يعترف بظلمه ويخرج من ظلامة خصمه وقيل ان هاروت وماروت كانا في زمانه وقيل ان عرياق هذا بنى بمدينة اسوس قبة عظيمة ونوفها كالسحابة التي في السما تمطر مطرا خفيفا شتا وصيفا وعلى تحت القبة مطهرة فيها ما اخضر يحصل من ذلك المطر فاذا استعمله من به عاهة برئ من وقته باذن الله تعالى واستمر عرياق على ذلك حتى تغايرت عليه نسا فحملت احداهن الطعام وصنعت فيه السم وقدمته اليه فاكل منه فمات لوقته فكان كما يقال

خذ ما استطعت من النسا بمنزلة ان النسا حبايل الشيطان

ولما مات عرياق تولى بعده ابنه لوحيم وكان عالما بعلم الطلسمات والسحر وكانت له اعمال عجيبة ومنها انه عمل اربع منارات منها صورة غراب في جانب مدينة اسوس وعمل على كل منارة منها صورة غراب وفي فمه حبة قدر التوت عليه فلما عاينوا الغربان ذلك نفروا من المدينة وكانوا قد افسدوا الزرع والبساتين واكلوا الثمر فمن حينئذ لم يدخل المدينة غراب واستمر لوحيم على ذلك حتى هلك وتولى بعده حضليم وكان عالما بعلوم الهندسة وهو اول من عمل ميقاتا لزيادة النيل وبناه بالرخام وجعل في وسطه بركة صغيرة فيها ماء موزون بالحكمة وعليها عقبان من نحاس احمرهما ذكر والاخر انثى فاذا كان الشهر الذي يزيد فيه النيل جمع الذكران على تلك البركة وتكلموا بكلام فان اصغر الذكر كان النيل طالبا وان اصغرت الانثى كان ناقصا فليستعدوك لذلك وهو الذي بنى القنطرة الكبيرة بجلاء المؤدية على بحر النيل واستمر حضليم في ملكه الى ان مات وتولى بعده ابنه قنطال وكان عالما بعلم الطلسمات والسحر وقيل انه عمل سربا تحت النيل ينتهي الى بلاد الصعيد حتى يزوروك البرابي الى فراخهم وقيل ان نوح

عليه السلام بعث في زمانه واستمر قنطال على ذلك حتى هلك وتولى بعده قدرسان وكان عالما بعلوم السحر والطلسمات وكان له اعمال عجيبة ومنها انه عمل قصرا من خشب ونقش فيه صور الكواكب وفرشه باحسن الفرش وحمله على الماء وصار يجلس فيه هو وبنات عمه وكان يقتصر على حب النسا الحسان فلما جلس في ذلك القصر احضر سفرة الشراب وشرب فبينما هو في ارغد عيش اذ هبت من الجو ريح شديد وهو في وسط البحر فاضطرب الما فانقلب على ذلك القصر الخشب به وتكسر وغرق هو ومن كان معه في ذلك القصر عن اخرهم فكان كما قيل في المعنى

تمتع من الدنيا بلذة تلك التي ... ظفرت بها ما لم يبقك العواقب

فما امسك الماضي عليك بعايد ... ولا يوملك الاتي بات وافق

ولما غرق قدرسان تولى بعده ابنه شهرفاق وكان عالما بعلم الطلسمات والسحر وكانت له من الاعمال العجيبة اشيا كثيرة منها انه عمل صورة بطة من نحاس اصفر قايمة على اسطوانة من رخام اخضر على باب المدينة فاذا دخل المدينة غريب صفقت تلك البطة بجناحيها وتصفر بحيث يسمعها كل من في المدينة فيشكوا ذلك الغريب بينهم وكان في ايامه لا يستطيع غريب ان يدخل المدينة وهو الذي شق من المدينة نهرا الى بلاد المغرب وبنا عليها المدن وملك ارض مصر ماية وستين سنة ولما هلك تولى بعده ابنه شهلوق وكان عالما بعلوم الطلسمات والسحر من ذلك انه عمل بخرة من نحاس اصفر ونضبها فوق الجبل المقطم فكان يقوم بها الرياح الى البلاد التي يريد الفساد اليها والى اهلها فلا يستطيعون بها الاقامة حتى يأتون اليه ويدخلون تحت طاعته وفي ايامه ظهر معدن الفضة في بلاد البحر من اعلا بلاد الصعيد فاثار منها اشيا كثيرة فكان جمع اوانيه فضة حتى نعال خيوله وهو اول من اظهر عبادة النار وظهر في ايامه كنوز مصريم الاول واقام شهلوق على ذلك حتى مات وتولى بعده ابنه سوريد وقيل سورند فكان عالما بعلوم الكهانة والسحر وكان اعلا ملوك مصر باطفر به اباه من كنوز مصريم وقيل ان سوريد هذا عمل مرآة من رصاص شتى فكان ينظر فيها ما يحدث في الاقاليم من الحوادث ونضبها في وسط مدينة اسوس وعمل ايضا صورة امراة جالسة وفي حجرها صبي توضعه فكانت المراة من نسا مصر اذا اصابها قلة اللبن وقبل لبنها مسحت ثديها بثدي تلك الصورة فيدر لبنها من عسرت ولادة امراة مسحت بذلك الصورة فتضع حملها سريعا واذا وضعت الزانية يدها على تلك الصورة او نظرت جميعها فلا تقدر على الرجوع حتى تتوب من زناها ولم تزل هذه الصورة باقية في مدينة اسوس حتى ازال الما الطوفان وقيل ان هذه الصورة ظهرت بعد الطوفان وعبدها اكثر الناس

قال ابن وصيف شاه ان سوريد هذا هو الذي بنى الهرمين العظيمين بعد قبل الطوفان بثلثماية سنة وكانت الكهنة تنذر الناس بامر الطوفان فبنى سوريد هذه الاهرام واودع فيها امواله وذخره وكتبه النفيسة في العلوم الجليلة وقال ان معنى الطوفان وتحن في الدنيا فترجع الينا اموالنا وان شا في هذا الطوفان فتكون هذه

فاجباه كما افنت قرونا على هدم وذاك المندنا هد

واستمر سوريد في الملك حتى هلك بعد ان عاش نحو مائتي سنة ثم تولى بعده ابنه هوجيب وكان عالما بعلوم الكهانة والسحر ويقال ان الذي بنى اهرام دهشور وحمل اليها اموالها وذخائرها من اعماله العجيبة انه عمل رسما من نحاس وعليه كتابة ومر بنسان هذا الرسم اذا ابتاع به صاحبه شيأ اشترط على البايع ان يزن له ما يبتاعه منه من البضايع بوزن هذا الرسم ولا يزيده عليه شيأ ينتفع البايع بذلك ويقبل منه الشرط فاذا وقع بالوزن يدخل قبالة هذا الرسم جميع ما عند البايع من الاصناف ولا يعد له في الوزن وكان من شان هذا الرسم اذا اراد صاحبه ان يبتاع به حاجة يبتله ويقول له اذكر العدد القديم ثم يبتاع به ما اراد فاذا مضى صاحبه الى داره يجد ذلك الرسم ورقة من آس او ورقة بيضا من قرطاس فكان الناس يتعجبون من ذلك وقد وجد هذا الرسم في بعض الكنوز وحمل الى خزاين بنايته واقام مدة طويلة ثم افتقر بعده الملك بالكلية واستمر هوجيب في ملكه حتى هلك وتولى بعده ابنه منقاوس وفي اول ايامه النسا التي اخذت في ايام ابيه الى ازواجهن وكان جبارا عنيدا سفاكا للدما وكان مولعا بحب النسا اقام مع امراة جميلة اخذها من زوجها غصبا وكان يسمع بوصف الجنة فقال انا ابني لي في الدنيا مثلها فبنى لها قصرا على النيل وسماها زخرفته واجرى فيه الانهار من النيل وفرشه بالفرش الفاخرة وكان يجلس فيه وحوله النسا الحسان فبينما هو جالس في بعض الايام والكاس في يده فشرق به ومات من وقته وفي ذلك العصر الذي بناه وتولى بعده ابنه افروس فكان حسن السيرة عادلا في الرعية ومن اعماله العجيبة انه عمل قبة على شاطي النيل من نحاس اصفر وجعل حولها اطيارا من ذهب وفضة اذا دخل فيها الريح تصفر باصوات مطربة ولطافة صنعتها وكان عند مدخل من باب القبة احمر طوله خمسة اشبار وكان يشرب فيه الخمر وقد وجد هذا المدمن بعد الطوفان في بعض البراري وصار ايتوارا تونسه الملوك حتى خفي عنهم امره واستمر افروس في ملكه حتى هلك وتولى بعده ابنه افاليوس فلما تولى بعد ابيه اظهر العدل في الرعية ومن اعماله العجيبة انه عمل منارة وعلى راسها قبة من نحاس اصفر وطلاها بادوية مفردة فكانت اذا دخل الليل اضات تلك القبة على اهل المدينة حتى تصير مثل النهار ويمشون الناس في ضوها الى حوايجهم لا يحتاجون الى السراج فاذا طلع النهار واشرقت الشمس خمد ضوها فلا يشعر بها كثرة الامطار ولا اختلاف الرياح وعاش افاليوس مدة طويلة وتزوج ثلثماية امراة ولم يولد له ولد فلما هلك تولى بعده ابن عمه فرعان فكان جبارا عنيدا مغرما بحب النسا وكان شجاعا بطلا يحب الحرب ويقع الجبابرة وفي ايامه وقع الطوفان العميم بالدنيا وكانت الكهنة عجزوا عن ذلك في ايام سوريد حتى اذا بنى الاهرام وقد تقدم ذكر ذلك عند قصة نوح عليه السلام قيل لما اقبل الطوفان ونبع الماء من تحت قوايم فرسه فسقط في الماء وغرق وهلك كل من على وجه الارض وقد طغى الماء على الدنيا شرقا وغربا وهلك كل من على وجه الارض من ادمي ووحش وطير ولم ينج من ذلك الا من دخل

الاهرام وقبور الاجساد وقد ذكرت اخبار هذه الاهرام وبنايها في اول التاريخ عند قصة نوح عليه السلام وقال ابن عبد الحكم لم اجد عند احد من اهل المعرفة عن الاهرام حديثا عن بنايها وفي اي وقت بنيت وما السبب في ذلك وقد قال القايل في المعنى

خبرت عقول اول النهى ٭ واستصغرت لعظيمها الاهرام
ملس ممنعة البنا شواهق ٭ قصرت لياليه وهن سهام
لم ار حين كفى التفكر دونها ٭ واستوجبت لهيبها الاوهام
تبرا ملاك الاهاصر ام ٭ طلسم رمل كن امرا علام

قال ابن عبد الحكم وجد على الاهرام مكتوبا بالخط القديم وهو قلم الطير فكان معناه ان سوريد بن شهلوق بنى هذه الاهرام في ستين سنة فمن اتى بعدي وزعم انه مثلي فليهدمها في ستماية سنة فان الهدم ايسر من البنا واني لما انتهى العمل منها جعلت لها عيدا مرايه ينباح الملوك فمن اتى بعدي وزعم انه مثلي فليكسوها بالحرير ان استطاع لذلك وقد بنيت هذه الاهرام في سعد وتوكلت بها رواحانية تحفظ ما فيها من اموالها الى اخر الزمان واخبار هذه الاهرام لا تخفى قال ابن عبد الحكم لما دخل احمد بن طولون الى مصر اراد ان يفتح احد الهرمين فحفر خوطا على ان يجد فيها من ابوابها شيأ فبينما يغوص في الرمال فوجد قطعة كبيرة من مرجان احمر وعليه مسطور مكتوبة بقلم الطير فاخرج من اخرجه هذا الفلو فاذا معنا ابياته

انا باني الاهرام في مصر كلها ٭ وما لكها قدما بها والمقدم
تركت بها اثاري علي وحكمتي ٭ على الدهر لا تبلى ولا تتثلم
وفيها عجايب حجة ومعالم ٭ وللدهر لين مرة وتلجم
وفيها علوم كلها غير انني ٭ ارى قبل هذا ان اموت فاعلم
ستفتح اقفالي وتبدو عجايبي ٭ وفي ليلة في اخر الدهر تجرم
ثمان وتسع وانتتان واربع ٭ وسبعون بعد المايتين تسلم
ومن بعد هذا اجر تسعين برهة ٭ وتلقى البراني بحرها وتهدم
تزول فعالي في بحور صنعتها ٭ ستبقى وافني ثم تبلى وتعدم

فجمع احمد بن طولون الحكما وامرهم بان يحسبوا هذه المدة فلم يقدروا على ذلك ووجدوا تاريخ هذه الكتابة قبل ان يبنى مصر باربعة الاف سنة فلم يعجبوا ذلك فترك في فتح الاهرام ولم يطمع سنة بعد تلك القطعة المرجانية وقال بعض الشعرا

الست ترى الاهرام دام بناؤها ٭ ويفنى لدنيا العالم الانس والجن
كان رحى الافلاك اكوارها على ٭ قواعدها الاهرام والعالم الطحن

وقال ايضا

تحقق ان صدر الارض مصر ٭ وهذيها من الحرمين ساهد

السفينة وقد تقدم ذكر ذلك هذه اخبار من ملك مصر قبل الطوفان **ومن هنا نشرع فيمن**
ملكها بعد الطوفان وهو امر غير مقبول الا معتمد وذكر هو **قال** ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
ان نوح عليه السلام لما خرج من السفينة كان معه اربعة اولاد وهم سام وحام ويافث وارفخشد
وقيل كان له ولد آخر يسمى يحطون فلما خرج من السفينة قسم الارض بين اولاده واولاد اولاده
فاعطى بيصر بن ولد حام ارض مصر **وقال** ابن عبد الحكم بيصر بن حام بن نوح عليه السلام هو الذى
بنى مدينة بنيت بعد مدينة امشوس بارض مصر وصارت منف دار المملكة بعد امشوس وكان بيصر
ابن حام له ثلاثون ولدا نبذ لكل سبط منهم ما فيه وفى لسان القبط الاثنين وسكن بيصر بن حام
بمنف هو واولاده وافتتحها العجايب وكانت فى غرب النيل مسافة اثنى عشر ميلا فى مثلها
وكان بها من الابواب سبعين بابا مصنعة بالنحاس الاصفر وكان بها سبعة بيوت من رخام
اخضر بهم الكواكب السبعة وقد بقى من هذه البيوت بيتان كان متوالى سنة خمسين وسبعمائة
تتقله الامالى سيخور العمرى وجعله على باب خانقته التى بالصليبة وهو باقى الى الان وكان
بمنف انهار يجرى من اعلاها سورها محكمة من بناء النيل فاذا جرى كلها وصل الماء الى درجة امتلاء
الاخرة حتى يصعد الماء الى اعلا النيل الى السور ويدخل بيوت المدينة عن اخرها ثم يخرج من مواضع
وتسقى البساتين والقرى ثم يرجع الى البحر وقد سكنها من بعد ذلك فرعون موسى عليه السلام
وهو القابل الذى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى افلا تبصرون ولم تزل منف محكمة
البناء كثيرة الاموال والكنوز والعجايب على ما ذكرناه حتى قدم بخت نصر الى مصر واخربها
على اخربها كما سيأتى ذكر ذلك فى موضعه ولما استمر بيصر بن حام بمنف حتى كبر سنه حتى قيل انه عاش
سبعمائة سنة وكان له خمسة من الاولاد وهم مصريم وقفطاوا شموك واتريب وصا فلما مات
بيصر بن حام اقتسمت اولاده ارض مصر وعمر كل واحد منهم مدينة فسميت به وبهم هذا هو الوسيط
واليه تنسب ولما مات بيصر استخلف ابنه مصريم وكان اكبر اولاده وهو الذى بنى مدينة
مصر وبه سميت وهو مصر الثانى فبنى مصر واختط سورها واظهر بها العجايب والحكم واقام بها
الى ان ملك فاستخلف اخاه **قفط** واليه تنسب مدينة قفط وقيل هو الذى بنى اهراو دهشور
وقيل ان هود عليه السلام بعث فى ايامه وقيل ان قفط هذا عاش من العمر اربعمائة سنة ثم هلك
وهو اول من اتخذ الفيروز بمصر فاستخلف من بعده اخاه **اشموك** واليه تنسب مدينة اشموك
وهو الذى شق بمصر الانهار وغرس بها الاشجار وعقد بها القناطر وصنع بها الجسور واستمر
اشموك على ذلك الى ان هلك واستخلف اخاه **اتريب** وهو الذى بنى مدينة اتريب واليه
تنسب وهو اول من اتخذ الكيل والميزان واستخرج المعادن من الارض وسار فى الناس سيرة
حسنة واستمر على ذلك حتى هلك فاستخلف اخاه **صا** وهو الذى بنى مدينة صا واليه
تنسب وهى مدينة كانت على شاطئ النيل وآثارها باقية الى الان قيل كان بها اسطوانة من
رخام ابيض وعليها مرآة من معادن شتى وكان ينظر فيها ما يحدث من الحوادث فى سايرالاقاليم
السبعة من جزاير وبحر واستمر صا فى ملكه حتى هلك فاستخلف ابنه **تدارس** وكان عالما بعلم

السحر والكهانة وقيل ان صالح عليه السلام بعث فى ايامه الى قوم ثمود وهو اول من جبا خراج مصر
وقد بلغ الخراج فى ايامه الف الف وخمسين الف الف دينار وهو اول من اظهر الصيد واتخذ الكلاب
السلوقية والجوارح وكان مولعا بالصيد وكان اذا غضب على قرية سلط عليهم السباع يقتلونهم
فى بيوتهم واستمر تدارس فى ملكه حتى هلك ثم تولى بعده ابنه **مايق** وكان عالما بعلوم السحر
والكهانة وهو الذى غزا مدائن البربر واسر اهلها وكان بالبربر مدينة عظيمة يقال لها
قرمبدة وكان بها امراة ساحرة فلما حاصرهم مايق اظهرت لهم اشياء كثيرة من بحرها فطست
عن مكان المياه فلم يعرفوها فهلكوا بالعطش حتى مات منهم الثلث فلما عاين مايق ذلك ترك حصار
تلك المدينة ومضى قبل لما غزا مايق بلاد البربر راى بها مدينة وبها جماعة من اهلها وهم
وجوههم كوجوه الانسان وارجلهم مثل حوافر البقر وعلى ابدانهم شعر مثل شعور المعز ولهم انياب
بارزة كانياب السباع فلما حاصرهم لم يقدر عليهم واظهروا اشياء عظيمة من بحرهم فزلكهم ومضى
فلما رجع الى بحر اتاق بحر قرمبدة بمصر فكثر بها التعابين والعقارب والضفادع وناخل النيل
فى غير اوانه حتى غرق القرى وما حولها فلما عاين مايق ذلك لبس المسح واقبل الى الله
تعالى بان يكشف هذه النازلة حتى انكشفت عن اهل مصر واستمر مايق فى ملكه حتى هلك وتولى بعده ابنه
حرشناه وكان عالما بعلوم السحر والكهانة وكان يجلس فى السحاب ويقيم بها ستة اشهر ثم يظهر من بعد
ذلك عند طلوع الشمس فى برج الحمل واشار الى قومه انه ما بقى يرجع اليهم وان يولوا غيره فلما ايسوا منه
ولوا ابنه عديم وكان من اعجوبة وهو اول من طلب اصحاب الجرايم وكانت له اعمال عجيبة منها انه عمل
قدحا من زجاج اخضر اذا صب فيه ماء او غيره وشرب منه جميع من فى المدينة لا ينقص منه شئ ولو اقام
وهو طويلا واستمر عديم فى ملكه حتى هلك ثم تولى بعده ابنه **منقاطس** وكان عالما بعلوم السحر
والكهانة وهو الذى توجه الى بلاد المغرب وانتهى الى الجبل الاسود الذى ليس له مصعد فتقرفيه
مغاير ونقل اموالا وتحفا فيها حتى قيل انه نقل من مصر الى هذه المغاير اثنى عشر الف عجلة موسقة
من الجواهر وستمائة الف عجلة موسقة من الذهب والفضة ولما هلك دفن فى ذلك الجبل
عند امواله ثم تولى بعده ابنه **قرشون** وكان عالما بعلوم الكهانة والسحر فمنها انه عمل مثالا
على بحر القلزم ووضع فيها مرآة من معادن شتى وكان من شان هذه المرآة انها تجلب المراكب الى البر
فلا تتبرح عن البر حتى يؤخذ منها العشر من اصناف البضايع واستمر قرشون فى ملكه حتى هلك ولم
يكن له ولد ذكر وكان له بنت تسمى توبيه الكاهنة فتولت بعده وهى اول امراة تولت ملك مصر
اظهرت من بحرها العجايب ثم هلكت وتولت من بعدها ابنة عمها **ارلفا** بنت مامون من مايا
فعمرت فى مصر عمرا طويلا ثم وثب عليها **مرقوس** وترعها من الملك وتولى بعدها وكان عالما
بعلوم السحر والكهانة فمنها انه عمل شربة من زجاج اخضر اذا ملئت بالماء يصير خمرا وقد
وجدت هذه الشربة فى بعض الكنوز بمدينة اطفيح واستمر مرقوس فى ملكه حتى هلك فاتى
الى مصر العمالقة وغزوا اهلها وملكوها فحاربهم الوليدان دومع وكان شجاعا بطلا
فقاتل العمالقى اشد القتال حتى كسرهم ورحلوا عن مصر فلما راوا اهل مصر شجاعة الوليد

فاكوه عليهم فاقام على مصر نحوا من ماية سنة ثم انه طغى وتجبر واظهر الفاحشة فسلط الله عليه سبعا فافترسه والكل بحمد ويقال كان له خلقة عظيمة وقد وجد بعد موته ضرسا من اضراسه فكان وزنه ثمانية عشر منا وعلى هذا فقس بقية جسده

قال ابن عبد الحكم الفراعنة التى ملكوا مصر خمسة وهم طوطيس بن مانيا فرعون ابراهيم عليه السلام والريان بن الوليد فرعون يوسف عليه السلام والفرعون الثالث دارم والفرعون الرابع دريموس ويقال ايمه عند القبط ميلاطس والفرعون الخامس الوليد بن مصعب فرعون موسى عليه السلام فاما طوطيس فرعون ابراهيم عليه السلام فانه كان مغرما بحب النساء الحسان وكان ياخذ نساء الناس وبناتهم غصبا وكان له فى الطرقات الحراس يسيئون لكل فاتق ان ابراهيم عليه السلام دخل الى مصر فى تجارة وكان معه زوجته ساره فعمد الى صندوق من الخشب واودع فيه ساره فلما مر من تحت قصر الملك راى من اعلا القصر فقال لمن حوله امشوا واكثفوا الى وجه ما فى هذا الصندوق فجاوا احضروا الملك الى ابراهيم عليه السلام فسالوه عن ما فى هذا الصندوق فقال لهم منه بضاعة ثم انشو اخذوا منه القصدوق واحضروه بين يدى الملك فلما فتح وجد فيه امراة كانها الشمس المضيئة فقال لابراهيم عليه السلام ما تكون هذه المراة منك قال هى اختى فقال الملك زوجنيها فقال ابراهيم عليه السلام انها متزوجة فاغتاظ الملك وامر بحبسه فحبس هو ان الملك اوخل ساره الى القصر وزينها باحسن الزينة واجلسها الى جانبه على السرير ثم مد يده اليها فبعست يده فى الحال فقال لها انك لساحرة عظيمة ثم هم بها ثانيا فابتلعته الارض الى نصفه فقال لها ايتها المراة كونى عونى بحرمة فقالت ساره بذا من يعلى وانما هو ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام فارسل خلفه فلما دخل قام اليه وعظمه واجلسه معه على السرير واستغفر له فسكنه ابراهيم عليه السلام يديه وخلصه من الارض بعدما كانت ابتلعته ثم ان الملك رد ساره على ابراهيم عليه السلام ووهب له جارية جميلة تسمى هاجر وكان لها من العمر اربعة عشر سنة وكان اهلها من مدينة عين شمس التى فى المطرية فاحبت ابراهيم عليه السلام هاجر وسرتها وجاء منها ولده اسماعيل عليه السلام ويقال ان الملك طوطيس اسلم على يد **واما** فرعون يوسف عليه السلام فكان اسمه الريان بن الوليد بن ارشلاوس وكان حسن السيرة عادلا فى الرعية وكان خراج مصر فى ايامه الف الف دينار قبل وقوع الثلاث ايام فاسقط عن المزارعين بمصر خراج ثلاث سنين وهو الذى بنا مدينة الفيوم وكانت من اجل المدائن وهو الذى غزا بلاد السودان وكان منهم طايفة ياكلون الناس جهارا **وروى** فى الاخبار عن الامام على رضى الله عنه انه قال بعث الله تعالى الى قوم من السودان نبيا فدعوه وطبخوا وكلوا من لحمه ثم اتى الامم قبلنا وقد ساروا مصلح من رجالهم وهو الذى غزا بلاد الجنوب فراى بها اقواما كخلقة العقرود ولهم اجنحة يلتقون بها وغزا اقواما عند البحر المظلم فراى هناك واديا شديد الظلمة وكانوا يسمعون فيه صياحا عظيما ولا يرون فيه انحاصا شديدة ظلمة وراى هناك سباعا سودا بحجم الانوف وسار حتى انتهى

الى البحر الاسود المسمى بالزفتى فراى هناك عقارب طيارة فخرجت على عسكره فهلكت منه جماعة ثم سار حتى وصل الى مدينة ملوقه فراى بها جثة عظيمة الخلقة طولها نحو ميل اذا قرب منها الميل ابتلعته فلما علم الريان ذلك رجع الى مصر وقد فقد من عسكره نحو النصف وكان مدة غيبته فى هذه السياحة احدى وثلاثين سنة **قال** الواقدى ان الملك الريان هذا هو الذى بنى قصر الشمع لانه كان يقذف الشمع عند نقل الشمس من برج الى برج من الشهور القبطية فتعلم اهل مصر ان الشمس نقلت فتلك الليلة ولم يزل هذا القصر عامرا الى ان خربه بخت نصر لما قدم الى مصر واقام خرابا نحو خمسماية سنة فلما قويت شوكة الروم على اليونان واستولوا على مصر جددوا بناءه وجعلوا بيتا لعبادة اليهود وسمى قصر الشمع **قال** وهب بن منبه ان يوسف عليه السلام لما دخل الى مصر واشتراه وزير الريان المسمى قطفير كان فى زمن الريان هذا وهو الذى راى هذه الرويا المشهور وقصها على يوسف عليه السلام وهو فى السجن وهو الذى قال له يوسف اجعلنى على خزائن الارض وقيل ان يوسف عليه السلام بنا مدينة الفيوم فى ايامه وكان ارضها معايصا فدبرها بالوحى من جبريل عليه السلام حتى خرج منها الماء فلما انتهى منها العمل ركب الريان لينظر ما صنعه يوسف فلما راى ذلك تعجب منه وقال لهذا كان يعمل فى الف يوم فسميت من يومئذ الفيوم وكانت محكمة على ثلثماية وستين قرية على عدد ايام السنة لتقل كل قرية منها على اهل مصر يوما واستمر الريان على ملك مصر حتى مات فى زمن يوسف عليه السلام وقيل انه اسلم على يد يعقوب عليه السلام لما دخل مصر ولما مات الريان استخلف بعده ابنه **دارم** وهو الفرعون الثالث وكان جبارا عنيدا فاظهر عبادة الاصنام وعمل صنما من الرخام الاخضر والبسه الثياب الحرير الاخضر واتخذ له عبد الكلماء خل القمر يرج الرطبان ومن اعماله العجيبة انه عمل تنورا يشوى فيه بغير نار وعمل بيكنا منصوبة فى وسط منف ومن شانها تاتى البهايم اليها فتذبح نفسها بها من غير يد وعمل قدرا يطبخ فيه من غير نار وعمل ما يستحيل نارا وعمل نارا يستحيل ماء وعمل اشياء غريبة من هذه الانواع ولم يزل على ذلك حتى نزل ذات يوم فى مركب ومر الى نحو حلوان فقام عليه ريح عاصف فغرق فى البحر عند حلوان فطلعوا به وحمل الى منف ودفن بها **قال** ابن لهيعة اقام يوسف عليه السلام مدفونا فى بحر الفيوم وهو فى صندوق من رخام مرمر فى وسط البحر نحو من ثلثماية سنة حتى نقله موسى عليه السلام الى بيت المقدس ولما هلك دارم ملك بعده الريان بن الوليد بن ارشلاوس **وهو** الفرعون الرابع وكان يسمى دريموس وقيل ايمه عند القبط ميلاطيس وهو الفرعون الرابع وكان عالما بعلوم السحر والكهانة ومن اعماله العجيبة انه عمل سبعة انابيب من ذهب وعلقها فى صنم الشمس وكتب على احدها كفتها حق وعلى الاخر باطل وجعل تحتها فصوص ونقش عليها اسم الكواكب فاذا دخل الظالم والمظلوم واخذ من ذلك الفصوص فمن وجد له زكفة الميزان تثقل كفة الظالم وتخف كفة المظلوم وقيل ان بخت نصر لما دخل الى مصر اخذ هذه الميزان ونقلها الى بابل مع جملة ما اخذ من مصر واستمر دريموس فى ملكه بمدينة منف حتى هلك وتولى بعده **الوليد** بن مصعب وهو الفرعون الخامس فرعون موسى عليه السلام **قال** وهب بن منبه كان اصل فرعون اللعين من مدينة بلخ وقيل من ارض حوران من نواحى الشام وكان عطارا فتجد

عليه دينارا فخرج هاربا من اصحاب الديوان حتى دخل مدينة منف وكانت يومئذ دار المملكة وكان فرعون
بليموس المنظر اعور بعينه اليسرى وكان طول لحيته سبعة اشبار وكان بجبهته شامة سوداء كبيرة
فلما دخل منف وقف على حمار يقال له هامان وكان هامان كثير القراءة في الملاحم بازمن يكون به هذه
الصفة لا بدان يملك مصر فقال له هامان من اى ارض اقبلت فقال فرعون اللعين من برسى فقال
له هامان هل لك في صحبتي فقال فرعون ان شئت كنت كذلك فاضافه هامان تلك الليلة
ثم ان فرعون اللعين اشترى حمل بطيخ وجاء الى باب المدينة فلما اراد ان يدخل من باب المدينة
حبسوه منه جماعة من البوابين فلم يبق معه غير بطيخة واحدة فباعها بقدر ما اشترى الحمل ثم قال
للناس انما في هذه المدينة من ينظر في مصالح الرعية فقيل له ان ملك هذه المدينة مشغول بلذته
وفرض امر مملكته لوزيره فهو لا ينظر في مصالح الناس فقال فرعون اللعين في نفسه هذا وقت
انتهاز الفرصة ثم خرج الى المقابر وصار لا يمكن الناس ان يدفنوا موتاهم الا بجعل ودنانير على كل
راس فقدر ان ابنة الملك ماتت فلما اراد ان يدفنها قالوا لها تواضعنة دنانير العادة فقالوا
له ويحك هذه ابنة الملك فقال انا اخذ عليها الا خمسة دنانير او عشرة دنانير فلما بلغ الملك
خبره فقال من يكون هذا الرجل فقال الذي عمله عامل الاموات فانكر الملك ذلك وارسل
خلف فرعون فلما حضر بين يديه قال له من علمك عامل الاموات فاخبره بما جرى له فرحل له
البطيخ ثم قال وانما عملت عامل الاموات حتى يصل اليك خبري وتستقيظ لنفسك وتنظر في مصالح
رعيتك وقد حفظت لك في هذه المدة ما لا يحصى فلما سمع كلامه افضل وزيره الذي كان يقيمه
واستقر به وزيرا فلما تولى صار في الناس سيرة حسنة وعدل في الناس وكان يقضي بالحق
ولو على نفسه فاحبته الرعية فلما مات الملك اختارته الرعية ان يكون ملكا عليهم
فولاه الملك مدينة منف فاظهر العدل ونظر في احوال المملكة فاقام جسورها وقناطرها
وقطع جزايرها وحفر خلجانها وكان بها سبعة خلجان جارية شتاء وصيفا لا ينقطع الماء
عنها وهم خليج الاسكندرية وخليج نخا وخليج دمياط وخليج سردوس وخليج منف
وخليج المنوف وخليج الفيوم وكان يرسل مائة الف دينار وعشرين الف رجل ومعهم الطوارق
بسبب قطع المضاجع والحلفا وكان بات بعض البلاد فيسيرون قبلي وبحري ولهم روايات
معلومة بسبب ذلك وكان يرسل في ايام التحضير قايدان من قواده ومع كل واحد منها اردبان
من القمح فيذهب احدهما الى اعلا الصعيد والاخر الى اسفل البحيرة فان وجدا مكانا من الارض
بايرا بغير زرع فيكاتب فرعون اللعين بذلك فيرسل يصلب عامل ذلك المكان بسبب بور
وربما عاد القايدان ومعهما القمح ولم يجدا مكانا بايرا باراضي مصر وكان اهل النواحي يكرون
القرى من اهلها بكرا معلوما لا يزيد ولا ينقص فاذا مضى اربع سنين نقص ذلك وبعمل تعديلا
جديدا فيزيد من يستحق الزيادة ويزيد على من يحمل الزيادة فلما دبر اراضي مصر هذا التدبير
استقامت احوال الرعية واراضي مصر وصار خراجها يومئذ الف الف دينار بالدنانير
الفرعونية وكان يومئذ ثلاثة مثاقيل بمثقال الان فيكون ذلك ثلثمائة الف الف دينار

وسبعين

وسبعين الف الف دينارا فاذا كمل مجبى الخراج يأخذ فرعون من ذلك الربع لنفسه والربع الثاني
لجنده والربع الثالث لصالح القرى وما يحتاج اليه من جهز الخلجان وبناء القناطر واصلاح ما فسد
من الجسور وغير ذلك والربع الرابع يدفن في الارض بسبب السنين المجدبة وهي كنوز فرعون اللعين
التي تحدث الناس بها الى الان ولم يزل فرعون على ما ذكرناه قاعدا على ملكه بمدينة منف حتى انقرض
في ايامه الملك قرون من العالم وهو باق على حاله قال وهب بن منبه عاش فرعون اربعمائة سنة
وهو محول في النعم لا يرى ما يكره من نفسه ولا من جسده ولا من اهل بيته سوء فعند ذلك كمل حبته ما بين اللولو
والجواهر وطغى وبغى وادعى الربوبية من دون الله تعالى فارسل الله تعالى اليه موسى عليه السلام يدعوه
الى الايمان فلم يؤمن فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان يخرج ببني اسرايل الى بحر القلزم فلما
بلغ فرعون ذلك خرج في اثر موسى عليه السلام وهو في عساكر لا تحصى فلما انفلق البحر لموسى عليه السلام
وعدى بني اسرايل تبعه فرعون ومن معه من العسكر فانطبق عليهم البحر فغرق فرعون اللعين هو
وعساكره وبركه الغرندل وقد تقدمت اخباره في اول التاريخ عند قصة موسى عليه السلام قال
وهب بن منبه لما طغى فرعون اتاه جبريل عليه السلام في صفة رجل مستفتي فقال يا جبريل علما اللام
لفرعون ما تقول في رجل اشترى عبدا ورباه صغيرا فلما كبر عصى على مولاه وقال لست بعبد لك وادعى
مقام سيده فما يكون جزاء ذلك العبد فقال جزاؤه الغرق في البحر فقال له جبريل اعطني خطك بذلك فكتب
فرعون خطه بذلك فلما ادرك فرعون الغرق اتاه جبريل عليه السلام بخطه فمزقه وقضى على نفسه
فاراد ان يقول امنت برب موسى وهارون فاخذ جبريل عليه السلام خطه وحشاه في فمه حتى غرق
وقال الشعبي لما غرق فرعون وقومه صارت مصر ليس بها احد من اشراف اهلها سوى العبيد
والاجراء فقط فكانت اعيان النساء القبط تعتق عبدها وتتزوج به او تتزوج باجيرها وكانوا
يشرطون عليه ان لا يفعلوا شيا الا باذنهن وقد صار ذلك سنة عند القبط الى اليوم لا يفعلون
شيا من الاشيا حتى يستاذنوا نساءهم لما رأين من ان النساء اجمعن رأين على ان يولين عليهم امراة يقال لها
دلوكة وكانت ذات عقل ومعرفة وكان لها من العمر نحو من مايتي سنة فملكوها عليهم فبنت على ارض
مصر حايطا من اسوان الى العريش وحاشت بها قرى مصر وضياعها وجعلت على ذلك الحايط احراسا
من نحاس فلما اقام من يخافونه ترك الاحراس الموكلون بها من كل جانب فيسمعها من في المدينة فيستعدون
لذلك والقايد لذلك باق الى الان ببلاد الصعيد وتسمى الحايط العجوز قال ابن عبد الحكم الملكة
دلوكة مصر ارسلت خلف امراة ساحرة من ايصنا يقال لها نادوره وكانت مشهورة بالسحر فقالت
لها دلوكة انا قد احتجنا الى شيء من سحرك يمنع عنا من يقصد بلادنا بسوء فعملت تلك المراة بمراة من
زجاج الصوان في وسط مدينة منف وجعلت لها اربعة ابواب الى الجهات الاربع ونقشت
على كل باب منها صور الرجال والخيل والابل والحمير والسفن وقالت لدلوكة قد عملت لكم
شيا تملكون به من اراد ملككم بسوء من بر او بحر فكانوا اذا قصدوا اليهم احد من الملوك وجزاءه قبالة
دخلوا التلسم الذي بالسور الذي بالربا وقطعوا رؤس تلك الصور ودفنوها عندها فعلوه فتلك الصور
فيما نرى تلك في عسكر العدو الذي يقصدهم فاستنت عنهم الملوك لاجل ذلك فاقامت دلوكة

على حصر نحو من مائة سنة ولم تزل مصر ممتنعة من العدو الى مدة حياتها واقامت البرابا على ما ذكرناه بعد
علاج الساحرة التي صنعتها فكان كلما افسدت منها لا تقدر على اصلاحه الا من يكون من نسل تلك
العجوز الساحرة فلما انقطع نسلها خربت تلك البرابا فلم يقدر احد على اصلاحها بعد ذلك ولما هلكت
دولوكة بنت ريكا تولى على مصر بعدها شخص من اولاد القبط يقال له دركون بلطوس ذكر
دولة الاقباط بمصر قال المسعودي لما هلكت دولوكة بنت ريكا ملكوا القبط بعدها مصر
ستمائة وعشرين سنة وكان على من ملك مصر من الاقباط سبعة وعشرون ملكا اولهم دركون
واخرهم المقوقس ونحن نذكر من اخبارهم ما يتيسر على سبيل الاختصار قيل كان دركون هذا في يوم
النيروز وهو اول السنة القبطية فاذا اصبح الصباح يدخل عليه شخص من غير اذن ويكون
ذلك الشخص حسن الوجه طيب الرائحة عليه ثياب فاخرة ويكون وضيء اللسان يقف بين يديه
ويقول له من انت ومن اين اقبلت وما اسمك وما عملك والى اين تريد ولاي شيء وردت فيقول له
انا وافد مجيد اقبلت ثم يجلس بين يديه ويقول انا الرجل المنظور وانا المبارك والملك السعيد
اردت وبالهنا وبالسلامة وردت وبالهنا والمجد اقبلت ثم يجلس بين يديه وكان يصنع ذلك
من نوع التفاؤل له في ذلك ثم ياتي بعده شخص اخر ومعه طبق من فضة وفيه شيء من الفم والمعبر
والفول والحمص والعدس والبسلة والجلبان وفيه قطعة سكر وبناوة هب وهو اسم فضة ضرب
ذلك اليوم الجديد وفوق الطبق اقات الاس فيضع الطبق بين يديه ثم يقدم اليه رغيفا قد
صنع من هذا الحبوب السبعة فيأكل الملك من ذلك الرغيف ويطعم من كان حوله من الوزراء
وارباب الدولة ثم يفرق الملك ما في حواصله من الثياب والفرش ويجدد غير ما في ذلك
العام وكانت هذه عادة القبط في يوم النيروز واستمر دركون من ملك مصر حتى هلك
واستخلف بعده ابنه توتوس فاستمر في ملكه مصر حتى هلك واستخلف بعده اخوه لقاس فلم
يمكث غير ثلاثين سنة وهلك ولم يترك ولدا فتولى بعده اخوه اشماس فكان جبارا عنيدا
سفاكا للدماء عسوفا في حق الرعية فلم تطعه القبط فقتلوه وولوا عليهم طوطاميس فاستمر
عليهم نحو اربعين سنة فلما هلك تولى بعده ابنه ماكوس فلما هلك تولى بعده اخوه منكلاوس فاستمر
في ملك مصر نحو اربعين سنة فلما هلك تولى بعده ابنه نوله وهو المعروف عند القبط بالاقرع
وكان جبارا عنيدا وهو الذي سبا اهل بيت المقدس وانى بهم الى مصر واستمر متوليا على ملك
مصر نحو مائة سنة وعشرين سنة فلما هلك تولى بعده اخوه مريبوس واستمر في ملك مصر
مدة طويلة فلما هلك تولى بعده ابنه قرقون اقام في ملك مصر نحو ستين سنة وملك وتولى
بعده اخوه قومس وفي ايامه خربت تلك البرابا التي صنعتها الساحرة ندوس وذلك ما كان
القبط ينتظرون به الملوك واستقر قومس في ملك مصر حتى هلك وتولى بعده اخوه مريبوس
وفي ايامه زحف بختنصر البابلي على البلاد واخرب بيت المقدس وسبا بني اسرائيل ثم دخل
الى مصر وقتل مريبوس صاحب مصر وسبا اهل مصر واسر وانيال وارميا عليهم السلام وتوجه
بهما الى ارض بابل وقتل من اهل مصر نحو اربعين الفا من بني اسرائيل وغيرهم واخرب ما كان

بمصر من البراني والحكم والطلسمات التي كانت بها ونهب الاموال وحمل ذلك جميعا الى ارض بابل ثم رحل عن
مصر بعد ما اخربها وقتل اهلها فاقامت مصر بعد ذلك خرابا اربعين سنة ليس بها ساكن ولا متحرك فكان
الفيل اذا اراد ان يغتسل على الارض لم يهبط ولا ينتفع بها في امر الزرع وهذه اول مدة نزلت بارض مصر
ولم تزل مصر من بعد ذلك معمورة من العدو قال ان طيفة لم تزل مصر ممتنعة من العدو من بعد نوح
ستمائة عام برية ولوكة من البحر العظيم الذي كان بالبرابا فلما خربت البرابا طمع فيها العدو ولم يعد لملك
تراجع الى مصر جماعة من القبط وعمروا ما اخرب من بعد ما تراجعت اهوالها قليلا قليلا واخر من حكم بها
من القبط المقوقس وكان اسمه جريج بن منا وقد اقام في ملك مصر واحدا وثلاثين سنة وفي ايامه جاءت
الروم وفارس الى مصر وحاربوا اهلها نحو ثلاث سنين من البر والبحر فلما راى المقوقس ان لا صلح
الروم على ان يدفع لهم قدرا معلوما في كل سنة ويقروهم بمصر على عاداتهم ويكونوا القبط في ذمة الروم
ثم ان الفرس ظفرت على الروم فغلبوهم فصالحوا القبط الفرس كما صالحوا الروم واقامت مصر
بين الروم والفرس نحو سبع سنين يطرد الحارب الروم مع الفرس فتظاهرت عليهم الروم وكسروا الفرس
اشد كسرة وكان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي تلك السنة انزلت هذه الآية الم غلبت الروم الآية قال
الليث بن سعد رضي الله عنه لما ملكت الفرس مصر استباحت الحصن وهو الآن بنى قصر الشمع فلما بلغ هرقل
ذلك امر المقوقس صاحب مصر بعمل اكرعظيمة وحارب الفرس الى ان اخرجهم عن مصر واقام بها نصرة
صاحب مصر المقوقس واستمر المقوقس على مصر احدى وثلاثين سنة حتى فتحت على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه
كما سياتي ذكر قال ان عبد الحكم لما كانت سنة ست من الهجرة ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
غزوة الحديبية بعث قصاده الى الملوك يدعوهم الى الاسلام فبعث حاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس
عظيم القبط بمصر فلما دخل حاطب وجد المقوقس بالاسكندرية فتوجه حاطب الى الاسكندرية فوجد
المقوقس جالسا على شرف على البحر فاشار اليه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصبعيه فلما راه اشار
لمن حوله باخذ الكتاب منه فلما وصل اليه وجد مختوما بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله
ووضعه على عينيه فلما فضه وقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم
القبط السلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام فاسلم تسلم يوتك الله
اجرك مرتين يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فلما فهم ما في الكتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ ووضعه في حق عاج وختم عليه بالرصاص وتركه عنده وقال
ابان بن صالح ان المقوقس ارسل الى حاطب ذات ليلة وخلا به وليس عنده احد الا ترجمانه فقال
لحاطب الا تخبرني عن امور اراك سالتك عنها فاني اعلم ان صاحبك قد تخبرك حتى بعشائك قال
حاطب لا اسالك عن شيء الا صدقتني عليه فقال له المقوقس ما منع بنيكم ان يدعو على قومه
عن ملكي فقال له حاطب ما منع عيسى بن مريم عليه السلام ان يدعو على من اراد عليه فسكت هنيهة
ساعة ثم قال له حاطب انه كان بملكك رجلا ونعم انه الرب الاعلى فاستتم اهنه فاعتبرانت
بغيرك ولا يعتبر غيرك بك وما بشارة موسى بعيسى بن مريم عليهما السلام الا كبشارة عيسى

بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم قال المقوقس ما ذا يدعو محمد اليه قال له خاطب ان يعبد الله ولا يشرك به
شيأ وامر الصلاة تصلى في كل يوم وليلة خمس صلوات وتصوم في السنة شهرا ويحج البيت وتعطى زكاة
مالك وينهاك عن الخمر وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير ثم قال المقوقس لخاطب اني جعلت عمرو
عمرو بن كفيفة ظاهر البقرة ويركب الحمار ويحترى بالتمرات والكسر قال ابو عبد الصفة قال المقوقس
قد كنت اعلم ان نبيا قد بقي وكنت اظن ان مخرجه من الشام ومن جنانك كانت تخرج الانبياء عليهم الصلاة
والسلام من قبله وانا اعلم ان صاحبك سيظهر على البلاد وتنزل اصحابه ساحتنا هذه حتى يظهروا على
البلاد وانا لا اذكر للبقط ذلك ثم ان المقوقس دعا كاتبا يكتب بالعربية فكتب بالعربية كتابا ولو
يقول فيه من المقوقس عظيم القبط الى محمد بن عبد الله عليه السلام اما بعد فاني قد قرأت كتابك
وفهمت ما عددته وذكرته فيه من الاسلام وقد علمت انك نبي مرسل وانت خاتم الانبياء وقد اكرمت
رسولك غاية الاكرام وبعثت اليك هذه الجدية واما الهدية التي بعث بها المقوقس الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الواقدي كانت هدية المقوقس الى ستمائة من الذهب وجارتيك
واما مارية وسيرين اختها وقال الواقدي وجارية اخرى يقال لها حسنة وغلاما خصيا يقال
له مابور وبغلة يقال لها الدلدل وحمارا يقال له عفير وقطعا لعنبر وكسوة من ثياب مصر
وعسل نحل من عسل بها فلما وصلت هذه الهدية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلها ونظر
الى مارية واختها سيرين فاعجبتاه وكره ان يجمع بينهما فعرض الاسلام عليهما فاسلمت مارية فتسلم
سيرين فاختار النبي صلى الله عليه وسلم مارية على سيرين وتسراها فجاءه منها ابراهيم عليه السلام
فعاش ثمانية عشر شهرا ومات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو بقي ابراهيم ما تركت قبطيا
الا وضعت عنه الجزية وعاشت مارية الى سنة عشر من الهجرة وماتت بالمدينة واما
سيرين وهبها النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن واما حسنة وهبها رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابي جهم بن حذيفة العدوي واما مابور فانه تسرى مارية وكان كثيرا ما يدخل عليها فوقع
في نفس النبي صلى الله عليه وسلم منه شيء فرفع قضيته عمر بن الخطاب الى الخطاب رضي الله عنه فاخبر بذلك
فاخذ عمر السيف ودخل على مارية فاهوى ليضرب ما بور به فكشف عن نفسه فاذا هو خصي فاخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فطابت نفسه واما البغلة والحمار فكانا احب دوابه اليه واما العسل اكل منه
فاستطيبه فسأل كم ترى هذا العسل فقيل له من قرية من قرى مصر يقال لها بنها فقال بارك الله
في بنها وفي عسلها واما البياض فانه بقي عند منهم بقية حتى انه كفن صلى الله عليه وسلم
في بعضها قال الواقدي ان المقوقس بعث رسوله مع المدية حتى نظر الى خاتم النبوة بين
كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واجزل المقوقس بذلك **ذكر دخول عمرو بن العاص**
الى مدينة الاسكندرية في زمن الجاهلية قبل الاسلام قال عبد الحكم كان القبط
يجتمعون في الملعب الذي كان بالاسكندرية في يوم معلوم من السنة ويرمون بالاكرة فلا
تقع في حجر احد من الحاضرين الا ملك مصر وكانت هذه الاكرة من الذهب مكللة باللؤلؤ
والياقوت وكانوا يلتقطونها باكمامهم فمن وقعت الاكرة في كمه واستقرت فيه لم تمت حتى يملك

مصر وكان يحضر هذا الملعب الف الف انسان من القبط وغيرهم فلا يكون فيهم احد الا وهو ينظر نحو
صاحبه عند وقع الاكرة فاتفق ان عمرو بن العاص حضر ذلك الملعب في بعض السنين في زمن
الجاهلية فاقبلت الاكرة تهوي حتى خلت في كم عمرو بن العاص واستقرت به شاهقة فتعجبوا
القبط من ذلك وقالوا ما كذبنا من الاكرة قط الا في هذه المرة انرى هذا الاعرابي يملكنا
هذا لا يكون ابدا فلم يزل عمرو بن العاص حتى ملك مصر في الاسلام **ذكر ابتداء ولاية الاسلام**
وفتح مصر على يد عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال ان عبد الحكم لما كانت
سنة ثمانية عشرة من الهجرة وفتح امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه مدينة دمشق قام
اليه عمرو بن العاص وقال له يا امير المؤمنين ائذن لي واسير الى مصر قال فلم ان فتحها كان قوة
للمسلمين فلم يزل عمرو يهون فتحها عند امير المؤمنين عمر حتى عقد له على اربعة الاف رجل او دون
ذلك ثم قال عمر لعمرو بن العاص سر وانا مستخير الله تعالى في امرك فسار عمرو في جوف
الليل ولم يشعر به احد من الناس فسار فيما بين رفح والعريش فلما نزل بها اخرج كتاب امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقراه على المسلمين وقال لهم تعلمون ان هذه القرية من قرى
مصر قالوا بل قال فان امير المؤمنين عهد الي وامرني ان لا تجاوزها حتى كتابه ولم ادخل مصر فانتم اعلم
بان ارجع وقد خاف على المسلمين وان اتجشم حتى ادخل مصر فاني ادخلها فامضوا على بركة الله تعالى فسار
عمرو حتى دخل فلما بلغ المقوقس دخول العرب الى مصر ارسل جيشا الى عمرو بن العاص فلما قام جيشه
على العرما وهي من قرى مصر فوقع هناك الكذيد او مواول قتال تم في قرى مصر ثم ان عمرا اقام بالحاصر
اهل العرما شهرا ففتح الله تعالى على يديه العرما وهي اول مدينة فتحت على يديه عمرو بن العاص رضي الله عنه
قال المقوقس لا يجوز من تولا العرب يقدمون على جيش الروم مع كثرتهم وهم قلة فان الله تعالى
فاجابه بعض القبط وقال ان تولا العرب لا يتوجهون الى جيش الا استظهروا عليه وغلبوه ثم
ان عمرو بن العاص وصل الى بلبيس فقاتل من اهلها نحو الشهر فغلبهم وملكها ثم ان عمرو ارسل
الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بان يمده بالعساكر فامده باربعة الاف
اخرى فبقي ثمانية الاف فسار عمرو بمن معه من العساكر حتى نزل على الحصن وهو مكان قصر الشمع فحاصره
مدة طويلة فلما ابطأ خبر الفتح على امير المؤمنين عمر فامد عمرا باربعة الاف اخرى منهم الزبير بن العوام
والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت وسلمة بن مخلد رضي الله تعالى عنهم اجمعين فدخلت عمرو
ان العاص منجنيقا ورمى به هذا الحصن وكان في الحصن هلمي علوج الروم يقال لرأسهم الاعرج فقال لمن
حوله اذا مر عليكم عمرو امير القوم فالقوا عليه صخرة فتقتله فمر عليهم عمرو فحالوا بينه وبين القوم اصحابه
فقال لهم عمرو انا اصغر ما في القوم ولا يضركم قتل ان قتلوني فقال الاعرج في نفسه ايش يهند من قتل
هذا هذا واحد من جماعة كثيرة فامر باطلاقه فخرج الى اصحابه سالما ولم يعلم الاعرج انه امير القوم
وكانت هذه الحيلة التي دبرها عمرو اول المكايد منه ثم ان الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه
وضع سلما الى طاق من طاقات السور من ناحية سوق الحمام وصعد عليه وامر اصحابه اذا سمعوه يكبر يكبروا
فيرتجف العسكر جميعا فلما صعد الزبير على السلم والسيف في يده فرخ ثلاثين صعدا وكبروا فلما سمع

من بالحصن ان العرب قد اقتحموا الحصن فهربوا من وجه العرب بعد الزبير واصحابه الى باب الحصن ومنحى
فلما سمع المقوقس ذلك خاف على نفسه من القتل فتوجه الى الجزيرة وهى الروضة وارسل الى عمرو رسالة فى الصلح
وان يفرض للعرب على القبط دينارين على كل راس فارسل عمرو يقول للمقوقس ليس بينى وبينك الا احدى
خصال اما ان تدخل فى ديننا دين الاسلام او انك تعطى الجزية وتكون امنا على نفسك من القتل
واما ان تقاتلنا وتقاتلك قال الليث بن سعد اقام عمرو بن العاص بحاصر الحصن سنة اشهر فلما جاءت
رسل عمرو الى المقوقس بهذا الجواب قال لمن حوله من القبط كيف رايتموا فى هذا الامر قالوا ان هذا الامر
لا طاقة لنا بهم فان الموت احب اليهم من الحياة والتواضع احب اليهم من الرفعة وليس لاحد منهم
فى الدنيا رفعة يجلسون على التراب والكلهم على ركبهم واميرهم كواحد منهم لا يعرف وضيعهم من شريفهم
ولا يعرف السيد من العبد فان لم تقتحموا الصلح وهم محصورون فلم يجيبونا بعد ذلك الى الصلح
ثم ان المقوقس ارسل الى عمرو يقول له ارسل الينا احدا من عقلائكم حتى نتكلم معه فيما يكون فيه من امر
الصلح بيننا وبينكم وكان المقوقس فى الجزيرة وهى الروضة وكان بها قصر مطل على النيل يسمى الهويج
تتنزه فيه ملوك مصر من القبط بنعمتها اليه عمرو بن العاص عشرة من الصحابة وكبيرهم عبادة بن الصامت
رضى الله تعالى وكان اسود اللون فلما دخلوا على المقوقس استصغر عبادة بن الصامت لسواده فقال
المقوقس نحوا عنى هذا الاسود وقدموا غيره يكلمنى فقالوا هذا الاسود سيدنا وافضلنا فقال المقوقس
لعبادة تقدم يا اسود وكلمنى برفق فانى اهيب سوادك فتقدم عبادة اليه وقال لبعثنا الامير
عمرو على احدى الثلاث خصال المتقدم ذكرها ولا تلم لها وجه رابع فقال المقوقس ان عساكر الروم
لا يحصى عددهم وانا اخشى ان يقع بينكم وبينهم القتال فيقتلوكم عن اخركم وقد طابت انفسنا ان
نصالحكم صونا لدمائكم من القتل على ان نفرض ان تكون على كل راس من القبط دينارين ولا يسركم
مائة دينار او لخليفتكم الف دينار نقبضوها وترحلوا عنا الى بلادكم قبل ان يحيط بكم عساكر الروم
فقال عبادة يا لصامت يا هذا تخويفك لنا بعساكر الروم من القتال فنحن ارغب فيما يكون
من قتالهم فان ظفرنا الله تعالى بكم فلله الحمد وان ظفروا بنا فنحن اشوق الى لقاء الله تعالى والصير
الى الجنة واما ما ذكرتا من غدرنا فنحن قوم لا نبالى بالمال ان كثر او قل فقال المقوقس الا تجيبونا
الى خصلة غير الثلاث خصال فقال عبادة لا ورب السماء والارض ما اختاروا الا فضلكم منه خصلة
فالتفت المقوقس لمن حوله من القبط وقال لهم قد سمعتم قول هؤلاء فما ترون فى ذلك فقالوا انا
لا نرضى فى ديننا هذا ما يكون ابدا وانهم ليسبوننا ويجعلوننا لهم عبيدا فالموت احب الينا من ذلك
فقال المقوقس اطيعونى واجيبوا الى خصلة من هذه الثلاثة والزموا بتجيبوا لها وانتم طائعون
فتجيبوا اليها وانتم كارهون فقال لمن حوله وای خصلة يجيبهم اليها قال المقوقس اما خوفكم فى دينهم
فلا امركم به واما قتالهم فانا اعلم انكم لن تقدروا عليهم ولا تصبروا لصبرهم ولكن افعلوا ما لا بد
قال تكونوا لهم عبيدا انتم واولادكم الى ان تموتوا عن اخركم فابوا قال فلم ارجع عبادة الى عمرو واخبره بما
قاله فامر جيوشه بالقتال لهم فالتحاصت فلما حاصرهم لم يطيقوا القبط فذلك وتحولوا فى السفن
الى الروضة وحصنوا بها بالسفن من كل ناحية واحدقوا بهم المسلمون من كل جهة فلما راى المقوقس

ذلك قال للقبط الم اعلمكم بهذه الاحوال قبل وقوعها فما تروا الآن تذعنون للجزية ونعقد الصلح بيننا
وبينهم فارسل المقوقس الى عمرو بن العاص يقول له اوقم ازل حربيا الى اجابتك الى خصلة من هذه
الخصال التى ارسلت بها فاوقف لذلك على من حضر من القبط والا ان عرفوا مضى لهم ورجعوا الى قول
لهم بالمنع فاعطنى هذه امانا اجتمع انا وانت فاوا استقاموا الامر بيننا ثم لنا ذلك والا وقع بيننا
خلف رجعنا الى الامر الذى كنا عليه فلما سمع عمرو ذلك من استشار اصحابه فى ذلك فقالوا لا نجيبه الى
شىء من ذلك ولا الجزية ونحاربهم حتى يفتح الله تعالى علينا بالنصر عليهم فقال لهم عمرو قد علمتم ما عهد
الى امير المومنين بان اجيب الى خصلة من هذه الخصال الثلاث وقد طال الامر بيننا وبينهم فعند
ذلك اجتمع راى الصحابة رضى الله تعالى عنهم الذين ضوا الى كل راس من القبط دينارين وليس على الشيخ
الفانى ولا الصغير الذى لم يبلغ الحلم ولا على النساء من الجزية وعلى ان المسلمين عليهم النزول
والضيافة حيثما كانوا من القرى مقدار ثلاثة ايام فان زاد فذلك عقد بيننا وبينهم الصلح
فارسل عمرو يقول للمقوقس قد وقع الراى بيننا وبينهم الصلح على ان يزنوا الجزية كما تقرر الحال
عليه فقال الليث بن سعد كان عدد القبط يومئذ ستة الاف انسان غير الروم ان المقوقس
قال للروم من احب منكم ان يقيم بارض مصر فليزن الجزية ومن اراد الخروج الى ارض الروم فليخرج
والجزية عليه ثم ان المقوقس بعث كتابا الى ملك الروم يعلمه بذلك فكتب اليه ملك الروم توانا الى
مراكب العرب اثنى عشر الف انسان فبعثت عن قتالهم ومصر ما لا يحصى عدد هم من الروم فلا سبيل الى هذا
اذا ارسل المقوقس يقوله لعمرو بن العاص ان ملك الروم لو يوافق على امر الصلح ولا الجزية ولم يكن
نقض الصلح منى ثم جاءت الاخبار بان ملك الروم ارسل عسكرا عظيما فى البر والبحر فلما سمع عمرو
خرج اليهم بمن معه من العساكر فتلاقوا بالكريون وكان عبد الله بن عمرو بن العاص على مقدمة الجيش
وحامل الراية يومئذ ورد ان مولى عمرو فعند ذلك حمل عمرو حملة الخوف وبرز للقتال وتلاقا
مع عسكر الروم هنالك فلم تكن الا ساعة يسيرة وقد فتح الله تعالى بالنصر على المسلمين على عساكر
الروم فقتل من ذلك اليوم من عساكر الروم ما لا يحصى عددهم وقتل من الصحابة فى ذلك اليوم اثنا
عشر رجلا فلما وقعت الكسرة على عسكر الروم توجهوا الى الغد الى اسكندرية وحصنوها
وكان عليها يومئذ سبعة اسوار فلما تحصن الروم بالاسكندرية ارسل هرقل الى سائر الاعمال
من البلاد يستحثهم فى جمع العساكر وسرعة الحضور وقصد قتال عمرو واصحابه فلما سمعوا الصحابة
بذلك تثاقلوا وضاق صدرهم ثم ان بعد ايام قلائل جاءت الاخبار بان هرقل قد هلك
وكفى الله المومنين فكان كما قيل فى المعنى

تذكر صنع ربى كيف ياتى ... باتواه من فرج قريب
ولا تياس اذا ما ناب خطب ... فكم فى الغيب من عجب عجيب

قال الليث بن سعد رضى الله تعالى عنه مات هرقل سنة عشرين من الهجرة وكسر الله تعالى
بموته شوكة الروم قال ابن لهيعة ان مصر فتحت قبل فتح الاسكندرية بتسعة اشهر وقد اختلف
العلماء فى فتحها عنوة او صلحا قال ابن شهاب فتحت مصر بعضها عنوة وبعضها صلحا قال

قال يزيد بن ابي حبيب مصر كلها فتحت بالصلح الا الاسكندرية فانها فتحت عنوة قال ابن عبد الحكم
لما ابطأ خبر الفتح على امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كتب الى عمرو بن العاص كتابا
يقول فيه اما بعد فقد عجبت لابطائكم عن خبر الفتح منذ سنتين وقد اخبرك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان مصر ستفتح عليكم وماذا الذي الما احرنتم واجبنكم من الدنيا واتاكم لا ينفر قوما الا بصدقنياتهم
فاذا اتاك كتابي فاخطب بالناس وعظهم على القتال ورغبهم في الصبر واعلمهم ان صدمة كصدمة
رجل واحد وامكر ذلك عند الزوال من يوم الجمعة فانها ساعة تنزل فيها الرحمة ووقت الاجابة
فلما اتى كتاب عمر الى عمرو قراه على المسلمين ثم صلى كفيان وسال الله تعالى النصر على الاعداء وكان
عمرو لما اتاه كتاب امير المومنين توجه الى القتال وكان ذلك في يوم الجمعة عمر ابن الخطاب كان
على الاسكندرية يحاصرها فلما قرا كتاب امير المومنين توجه الى القتال وكان ذلك في يوم الجمعة
مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة فبرز والقتال لصدمة رجل واحد فانتصروا على الروم
الذين كانوا بها وتحصنوا في المراكب الكبار وحملوا ما قدروا عليه من الاموال والامتعة وتوجهوا الى نحو
بلاد الروم وتاخر منهم جماعة بالاسكندرية قال ابو جبيعة استشهد في فتح الاسكندرية برقاك
ابن الاسود وكان من مشاهير الصحابة قال ابن عبد الحكم احصى من بقي بالاسكندرية بعد فتح مصر
فخاصرها المدينة من عساكر الروم وغيرهم من تحصن منهم فكانوا ستماية الف انسان غير الصبيان وغير
النساء فوضعت عليهم الجزية على كل واحد دينارين وكان لهم بها اربعين الف يهودي فوضعت عليهم
الجزية قال ابن طيفة لما وجه عمرو بن العاص الى فتح الاسكندرية بعد فتح مصر فحاصر المدينة
مدة طويلة فلما اعيا من ذلك جاءه رجل يقال له ابن بسامة وكان بوابا بالاسكندرية فقال له
ايها الامير اعطني اماننا لي ولاولادي ولاهل بيتي وانا افتح للعسكر بابا يخفى عن الناس من ابواب المدينة
فملكوها من غير قتال فاجابه عمرو الى ذلك ففتح له الباب فنشر اهل المدينة الامان لهم فدخل عليهم العسكر
وملكوا المدينة فتحصن من كان في المدينة كما تقدم وقد اخذ امان لهم الى عسكر الروم حتى فتحت هذه
المدينة العظيمة وكانت في غاية التحصين قيل كان عليها ثلاث اسوار قال ابن عبد الحكم
لما فتحت مصر والاسكندرية ارسل عمرو بن العاص ببشارة امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فتوجه بهذه البشارة معاوية بن حديج فسار حتى دخل المدينة الشريفة وقت الظهر فلما اخبر
امير المومنين بذلك نادى بالصلاة جامعة فقامت الصحابة بذلك فاتوا افواجا افواجا
فلما كملوا خرج امير المومنين عمر رضي الله عنه وصلى بهم ركعتين شكرا لله تعالى على ذلك ثم صلى
بهم صلاة الغيبة على من استشهد في هذا الفتح من الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين وكان ممن
كتب عمرو العاص الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم اجمعين اما بعد
فاني فتحت مدينة الاسكندرية وهي مدينة لا اقدر انا واصف لك ما فيها وهي ثلاث مدائن
بعضها فوق بعض تحتف بالابصار من شدة بياض حيطانها وفيها من الاعمدة الرخام ما لا يحصى
عددهم وبها من الزيبرط البحري طوله اربعماية ذراع وفي اعلاه مراة مسلطة على بلاد الفرنج

ينظر الراي منها ما يحدث في بلاد الفرنج ممن يقصد المدينة من العدو وفي المراكب ينجر بذلك اهل
المدينة قبل الوصول اليها بايام فيستعدون لذلك وهذا المنار من جملة عجايب الدنيا
ليس في سايار الدنيا مجموعة تشاكلها وبها عمود يقال له عمود السواري ارتفاعه سبعون ذراعا وقطر
خمسة اذرع وله قاعدتان طول كل واحدة اثنى عشر ذراعا ووجدت بالمدينة اربعة الاف دار الحكمة
بالبناء مفروشة بالرخام الملون وفي كل دار منها حمام تختص بها ووجدت بها اربعة الاف ملهى
برسم الملوك ووجدت بها اثنى عشر الف انسان يقال يبيعون البقل الاخضر من بعد العصر
الى العشاء ووجدت بها ماية الف مركب من مراكب الروم الكبار ووجدت بها اربعين الف
يهودي وجبت عليهم الجزية ومن الروم والقبط ستماية الف انسان سوى النسوان
والصبيان ووجدت على هذه المدينة ثلاثة اسوار منعة ومنحت على ايدي المسلمين وكان
فتح مدينة الاسكندرية عنوة عمدا والصلح فلما جرى ذلك ارسل امير المومنين عمر بن الخطاب الى عمرو
ابن العاص رضي الله عنهما اجمعين تقليدا بولاية مصر على يد معاوية بن حديج فكان عمرو بن العاص
رضي الله تعالى عنه اول من تولى مصر في مبتدا الاسلام وهو اول امرايها ثم ان امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه كتب الى عمرو بن العاص كتابا يقول فيه اما بعد من كان من القبط والروم في ايديكم
فخيروهم بين الاسلام ودينه فان اسلموا فهم من المسلمين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم وان اختاروا دينهم فابقوهم
على دينهم وقرروا عليهم الجزية في كل سنة دينارين ثم ان معاوية بن حديج اتى الى عمرو بن العاص بكتاب
امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم وتقليدا له بولاية مصر قال ابن عبد الحكم
لما توفي عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه بالمقس وهو المسمى الان بقصر الشمع وكان شرطه قبالة الحصن فلما اراد
التوجه الى الاسكندرية امر بنزع الشرط من ذلك المكان فلما اراد ذلك وجد عليه عشرة امه
وقد باضت وافرخت فيه فقال عمرو اتركوا الشرط على حاله احراما لليمامة التي عششت
عليه فلما فتح الاسكندرية واراد التوجه الى الحصن قالوا له اين ينزل العسكر قال مكان الشرط
يعني باليمامة التي تركها هناك فلما بنا هناك دار المدينة فسميت بمدينة الشرط قال ابن عبد الحكم
لما رجع عمرو بن العاص من الاسكندرية شرع في بنا مدينة بجاه قصر الشمع وكان هذا الموضع
يعرف بدار الحصا فانشا هناك دار الحكم فيها بين الناس وسماها مدينة الفسطاط فصارت
دار المملكة وهي اول مدينة بنيت في الاسلام وكان اولها من كور ابجاح واخرها عند الرصد
وصارت تتزايد في العمارة من مبتدا الاسلام الى ان انشا المعز القاهرة فتلاشى امر
مدينة الفسطاط قال الشيخ اثير الدين ابو حيان اول مدينة عرفت باسمها بارض
مصر مدينة امسوس وكانت غربي الاهرام بيسكنها ملوك الجبابرة فلما جا الطوفان
محى رسمها ولما اسهام بعد الطوفان بنيت مدينة منف صارت دار المملكة بسكنها
الفراعنة واخرمن سكنها من الفراعنة فرعون الذي ارسل اليه موسى عليه السلام الى ان اخربها
بخت نصر ثم صارت دار المملكة الاسكندرية وسكن بها القبط واخر من سكن بها من
القبط جرجي المعروف بالمقوقس وكان يصيف بمصر ويشتي بالاسكندرية فلما جات

دولة الاسلام وفتحت مصر انشا عمرو بن العاص مدينة الفسطاط وصارت دار المملكة الى ان جا
الامير احمد بن طولون فانشا مدينة من عند حدرة بن فتيحة الى الجبل المقطم الى قناطر السباع وسماها
القطائع وصارت دار المملكة الى الى جاجوهر القايد من العرب وانشا المعز القاهرة
وصارت دار المملكة وبنى بها قصر الزمرد وكان مكان دار العرب فلما زالت دولة الفاطميين
وجات دولة الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بنى قلعة الجبل وبنى سور القاهرة بالحجر الفص
فصارت قلعة الجبل دار المملكة بحر الى يومنا هذا وقال العقيلى فى مدينة الفسطاط ٥

، احن الى الفسطاط شوقا وانثنى ، لاد عواها الا يحل بها القطر ٥
، وهل انا الا حاجة حنا لها ، وكل قطر من جوانبها هجر ،
، بنت عروسا والمقطم قاجها ، ومن نيلها عقد به انتظم الدر ،

قال فلما استقر عمرو بن العاص بمدينة فسطاط استقضى قاضيا يحكم بين الناس فكان اول
قاض قضى بمصر فى الاسلام عثمان بن قيس بن ابى العاص السهمى نزل باذن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
قال ان عبد الحكم لما استقر عمرو بن العاص بمدينة فسطاط جمع الاقباط وقال لهم من كان عند
سر وكتمه عنى ضربت عنقه قيل انه تخلف من الاقباط رجل له بطرس عنده كنز عظيم فارسل خلفه
فلما حضر بين يديه قال له بلغنى ان عندك كنزا فاحضره فانكر بطرس ذلك فامر عمرو بسجنه فبجن اياما
ثم ان عمرا قال للموكلين به هل تسمعون منه يذكر احدا من اصحابه فى هذه المدة قالوا نعم سمعناه يسال عن
راهب فى الطور فارسل عمرو الى بطرس وهو فى السجن وامره بان يبتاع الخاتم وارسله الى ذلك الراهب
الذى فى الطور وعرفه لسان بطرس ولم يعرفه فلم يشك فى هذه الامارة بانها صحيحة فارسل على يد حامل
الخاتم حقه مختومة بالرصاص فلما حضرت بين يدى عمرو بن العاص وفتحها وجد فيها صحيفة مكتوبا
فيها ان الاموال التى وجدت فى كنوز فرعون تحت النسقية الكبيرة الى وقت قصر الشمع فتوجد عمدو
ان العاص الى وقد الشمع فوجد النسقية المذكورة ملآنا بالمال فصرف عنها المال فوجد ارضها مرخمة
بالرخام الابيض فقلع ذلك الرخام فوجد تحتها ذهبا وفاير مسبوكة كالعرمة الضخمة
فنقلها بالعقاب الى دار ثم انه اكتاله بالرطل فاذا هو اثنان وخمسون اردبا هكذا نقله ابراهيم
ابن وصيف شاه فى اخبار مصر ثم ان عمرا احضر بطرس بين يديه وضرب عنقه فجزت جماعة من
الاقباط فلما راوا ذلك صار كل من كان عنده كنزا حضره بين يدى عمرو بن العاص والامان مثل بطرس
قال ان بمصر بيعة كان على بابها قدر الشمع صنم من نحاس اصفر على خلقة الجمل عليه شخص راكب
وهو وزى العرب وعلى راسه عمامة وفى رجليه نعلان من جلد كانت البسط واللادم والادوام
اذا تظالموا واعتدى بعضهم على بعض يقفون بين ذلك الصنم ويقول المظلوم للظالم ان لم
تنصفنى قبل الله بحق هذا الرجل الاعرابى فيا خذ الحق لصاحبه ان رضيت او لم ترض يعنوك بالراكب
على الجمل الذى صلى الله عليه وسلم فلما فتح عمرو بن العاص مصر اخذت البسط ذلك الصنم ليلا يكون حجة
عليهم قال ان عبد الحكم كان بالاسكندرية بابا الى زال مغلقا وعليه اربعة وعشرون
قفلا فعزم المقوقس على فتحه فنهوه والتمسوه عن ذلك والرهبان وقالوا له لا تفتح هذا الباب

واجعل

واجعل عليه قفلا كما جعل من تقدمك من ملوك البسط فلم ينته عن فتحه فقالوا له الرهبان فى تعطيك
من المال ما خطر ببالك وهذا المكان لا تفتحه فلم يسمع لهم شيا وفتحه فلما فتحه ودخل فيه فلم يجد فيه
شيا من المال ورا على صدر الحايط منقوشا هيئة نقاد برا العرب وهم على خيولهم بعمايمهم وسيوفهم
فى وساطهم وهم على الجمل والابل ورا تحت هذا الطير وكتابة بالقلم القديم فاحضر من قراه ذلك
الخط فاذا معناه اذا فتح هذا المكان فى اخر الزمان تملك العرب المدينة فى السنة التى يفتح
فيها وكان الامر كذلك وملكوا العرب المدينة فى تلك السنة وكان اول من ملك الاسكندرية
بعمل على ذلك الباب فقلا وهذا ما قال بعده من ملك الاسكندرية من الملوك قال
ابن طيعة لما فتحت الاسكندرية احتال جماعة من الروم المستعربة واتوا الى عمرو بن العاص رضى الله عنه
واحضروا سهم كتابا بخط قديم واذا فيه مكتوب ان اموال الاسكندرية قليش المخزونة تحت
تحت المنارة التى بناه بالمدينة هذا النصف من بنايه فحسنوا لعمرو ان يهدم المنارة الى نصفه
ويا خذ الاموال التى فيه ثم يعيد بناوه الى ما كان عليه فامر عمرو بهدم المنارة وتلمح المراة التى
كانت به فلما هدمه الى مقدار ذلك ولم يجد فيه شيا من المال فطلب الجماعة الذين ذكروا له ذلك
فلم يجدهم وقد مروا تحت الليل وتمت حيلتهم على عمرو وعلم انها خديعة ثم الروم ثم شرع عمرو
ان العاص فى بنا ما هدم من المنارة ووضع المراة كما كانت اولا فبطل فعلها من حينئذ وكان من بيان
هذه المراة اذا دنا من المدينة عدو يقابلوا بهذه المراة عين الشمس يستقبلون بها السفن التى
للعدو فيقع شعاع الشمس على المراة فيحرق السفن وهى فى البحر ويهلك من فيها وكانت هذه المراة يرى فيها
ما يحدث من القسطنطينية من الاحداث حتى يرى فيها المراة وهى تجلب البقرة وغرة الذى وكانت من
جملة العجايب ثم دخلت سنة احدى وعشرين من الهجرة فيها ارسل عمرو بن العاص الى المقداد
ابن الاسود رضى الله تعالى عنه الى مدينة دمياط فحاصرها شهرا بن معه من العساكر حتى فتحها وكان
بها شخص من القبط يقال له الهامول وكان يقال المقوقس وكان للهامول ولد يسمى شطا فارسله
واتى الى المقداد فى الامان وده له على مكان وخل منه الى المدينة حتى ملكها ومات شطا فى المعركة
ليلة النصف من شعبان سنة احدى وعشرين ودفن خارج المدينة وقبره يزار الى الان رحمه الله
تعالى وعليه امين ذكر ما كان من اخبار المقوقس لما فتح الاسكندرية قال ابن طيعة
لما فتحت الاسكندرية كان المقوقس مما يطلب الامان من عمرو بن العاص فارسل له اما ان
وصار المقوقس يزن الجزية عنه وعن اولاده وعياله ويحضر مجالس عمرو بن العاص رضى الله عنه
فقال عمرو يوما يا مقوقس لقد وليت على مصر احدى وثلاثين سنة فاخبرنى ما يكون فيه عمارة
مصر فقال المقوقس ان رايت الذى يعمر بها مصر وارضها حفر خلجانها واصلاح جسورها
وسد ثرعها ولا يوخذ خراجها الا من غلالها ويجرى على عمالها من المطل وبينهم من اخذ الرشا
ورفع عن اصلها المعاون والهدايا ليكون ذلك قوة للزارعين على وزن الخراج وكان بها
على زمن فرعون اللعين اربعماية الف الف وثمانين الف الف حراث يلزمون العمل بها
دايما وكان بها ماية الف الف مزارعا يتفرقون فى البلاد قبلى بحرى وقد ضبطت مساحتها

راتب من الزيت في كل شهر احدى عشر قنطارا ويقد فيه كل ليلة عشرة الاف فتيلة وكان به اربعين حلقة لقراءة العلم والتدريس ولما قدم الامام الشافعي رضي الله تعالى الى مصر جلس فيه لتدريس العلم وكان في صحن هذا الجامع فوارة تنقلب في فسقية يصل اليها الماء من بحر النيل فامر القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز بابطالها لما فيها من الضرر على خراب الجامع فبطلت من سنة ثمان وستين وخمسمائة وبالجملة فانه جامع مبارك لا يخلو من ولي صالح قط ٥٠

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين من الهجرة فيها جاءت جماعة من الاقباط الى عمرو

نادرة غريبة

وقالوا ايها الملك ان لنيلنا سنة في كل سنة لا يجري الا بها فقال لهم وما هي قالوا اذا كان اثنتي عشرة ليلة تخلو من يونه من الشهور القبطية عمدنا الى جارية بكر واخذنا ها من ابويها عضبا وجعلنا عليها الحلي والحلل ثم نلقيها في بحر النيل في مكان معلوم عندنا فلما سمع عمرو بذلك قال لهم هذا لا يكون في الاسلام ابدا فاقاموا اهل مصر يونه وابيب ومسرى ونوت لم يجر فيها النيل لا كثيرا ولا قليلا فلما عاينوا ذلك اهل مصر هموا بالخلاء منها فلما راى عمرو بن العاص ذلك كتب كتابا وارسله الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فلما وصل اليه وعلم ما فيه كتب بطاقة وارسلها الى عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه وامره ان يلقيها في بحر النيل فلما وصلت اليه البطاقة فتحها وقرا ما فيها فاذا فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير الخطاب الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسال الله الواحد القهار ان يجريك فلما وقف على البطاقة القاها في النيل قبل عيد الصليب بيوم واحد وعيد الصليب سابع عشر توت فاجرى الله تعالى النيل المبارك في تلك السنة ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة فلما عاينوا ذلك اهل مصر فرحوا بها بطال تلك السنة السيئة عنهم وذلك ببركة امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وتروج له من الكرامات ما وقع لموسى عليه السلام مثل هذه الواقعة بعينها قال ابن وصيف شاه ان حاجك الصدفي هو الذي قرا البطاقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على النيل فجرى باذن الله تعالى ستة عشر ذراعا في تلك الليلة وفيها اعني سنة ثلاث وعشرين توفي ابو محمد الاسود واسمه كعب وعداده في شهداء مصر وكان من مشاهير الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين وفيها توجه عمرو بن العاص الى المدينة الشريفة ليزور امير المومنين عمر بن الخطاب قفاره ورجع الى المدينة الفسطاط **ثم دخلت سنة خمس وعشرين فيها** ٥٠

عزل الامام عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه عمرو بن العاص عن ولاية مصر وولى عبد الله بن سعد ابن ابي سرح على مصر فكانت ولاية عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه على مصر هذه المدة نحو خمس سنين واشهر وسيعود الى ولايته بعد ثانيا وهو اول من جبى خراج مصر من ولايته الى عشر الف الف دينارا **ذكر ولاية عبد الله بن سعد بن ابي سرح بن الحرث القرشي العامري** رضي الله تعالى عنه وقيل كان اسمه حسام وقيل عوين قال كان عبد الله هذا اخا للامام عثمان بن عفان من الرضاعة وكان من جملة كتبة الوحي نقل الشيخ جلال الدين السيوطي ان عبد الله

في زمن الغلاء عند تلاحي امرها بالنسبة الى ما كانت عليه في زمن الفراعنة فكانت مائة الف الف وثمانين الف الف فدان تزرع غير البور وكان جملة خراجها في زمن الفراعنة الف الف دينار بالرفاضي الفرعوني وهو الاصل مثاقيل من مثاقيلنا الان **قال** في تاريخ ابن سفيان بن وهب الخولاني قال بينما نحن بشيزر نتحدث مع عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه وكان المقوقس اكبا معه فالتفت اليه عمرو وقال له يا مقوقس ما بال جبلكم اقرع ليس به نبات ولا بحر كجبال الشام فقال المقوقس ما اوتي ولكن اغنى الله تعالى اهل مصر بهذا النيل المبارك وبما يزرعون عليه ولكنا نجد في كتبنا ما هو خير من ذلك فقال وما هو قال ليدفن تحته قوم يسبقهم الله تعالى لاحساب عليهم فقال عمرو اللهم اجعلني منهم فتعبر فيه **قال** ابن لهيعة قبر تحت الجبل المقطم من اعيان الصحابة عقبة بن عامر الجهني وعبد الله بن حذافة السهمي وعبد الله بن الحرث الزبيدي وابو نصر الغفاري وعمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهم اجمعين امين **قال** ابن عبد الحكم واستر المقوقس مقيما بالكنيسة المعلقة حتى هلك في ايام عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه وكان عمرو يكرمه ويقبل شهادته في الاقباط واذا كانت له حاجة يقضيها له عمرو بن العاص وقيل ان عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه هو اول من ادخل علم الشطرنج الى مصر والى بلاد العرب وكان قبل ذلك ببلاد العجم فقط ٥٠

ثم دخلت سنة اثنين وعشرين من الهجرة فيها شرع عمرو بن العاص رضي الله عنه

في بنا جامعه الكبير الذي بالترب من قصر الشمع بمصر العتيقة **قال** الليث بن سعد رضي الله عنه لما فرغ عمرو بن العاص من بنا مدينة الفسطاط شرع في بنا الجامع المعروف به واول الجامع في مصر وكان مكان اوضه اسطبل وبنى هذا الجامع وكان طوله اربعين ذراعا وعرض اربعين ذراعا **قال** ابن فضل الله في المسالك لما عمر واقبلة هذا الجامع كان واقفا عليه نحو ثمانين رجلا من الصحابة رضي الله تعالى عنهم فلما اتخذ المنبر جعله عاليا فكتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بلغني انك قد اتخذت منبرا عاليا ترقى به على رقاب المسلمين فعزمت عليك لما كسرته **قال** ابن عبد الحكم لما بنى عمرو هذا الجامع جعل الى جانبه دارا وسماها دار امير المومنين فلما بلغ امير المومنين ذلك كتب الى عمرو هو يقول بلغني انك بنيت لك دارا وان لرجل بالحجاز لكون له دار بمصر فعزمت عليك بالله لما جعلتها سوقا للمسلمين فامتثل عمرو ذلك وجعلها سوقا يباع فيه الرقيق وهو يسمى اليوم دار البركة **قال** ابن عبد الحكم لما ولى مسلمة بن مخلد الانصاري على مصر زاد في هذا الجامع ووسعه فلما تولى قرة بن شريك القيسي هدمه ونباه وزخرفه وذهب رؤس الاعمدة الذي به وجعل فيه محرابا مجوفا وهو اول من اتخذ المحراب المجوف فلما تولى عبد الله بن طاهر زاد فيه باذن المامون وادخل فيه الدور التي حوله فلما كان ايام حمارويه بن احمد ابن طولون احترق هذا الجامع كله وكان ذلك سنة خمس وسبعين ومائتين فاستولى على ذلك الايام الفاطميين فبناه الحاكم بامر الله وزخرفه وجعل فيه ثنتي رفضة زنته مائة الف درهم وجعل للعمود المحراب اطواق فضة وكان به الف ومائتين مصحفا وجعل طوله اثنتان واربعون الف ذراع وعرضه ثمانية وعشرون الف ذراع وجعل له ثلاثة عشر بابا وكان له

هذا اسلم وقد جاء المسلمين واخرج من المدينة الى مكة المشرفة فارتد الى دينه فلما فتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة المشرفة اهدر دمه فجاء عثمان بن عفان الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال
انه اخي من الرضاعة فاستشار من له فامنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله المبايعة ثانيا وقال
الاسلام يهدم ما كان قبله فلما ولي الامام عثمان رضي الله عنه ولى عبد الله بن ابي سرح على مصر
فلما ولي اظهر نتيجة له في خراج مصر واورد اربعة عشر الف الف دينار فقال عثمان بن عفان
رضي الله تعالى عنه لعمرو بن العاص درت اللقحة بعدك يا ابا عبد الله باكثر من درها الاول
فقال عمرو نعم ولكن اجاعت اولادها وان هذه الزيادة التي اخذها عبد الله بن ابي سرح
انما هي على الجماجم فانه اخذ على كل راس دينارا خارجا عن الخراج فحمل لاهل مصر بسبب ذلك
الضرر الشامل وكان هذا اول شدة وقعت لاهل مصر من ابتداء الاسلام **وفي ايامه** سنة
ثلاثين توفي حاطب بن ابي بلتعة دخل مصر رسولا الى المقوقس وعاش خمسة وستين سنة
وكان من مشاهير الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين **وفي ايامه** توفي قاضي مصر عثمان بن
قيس بن ابي العاص رضي الله عنه فتولى بعده بمصر القاضي ابو خزيمة واستمر قاضيا بمصر حتى توفي
سنة اربع وخمسين من الهجرة **وفي ايامه** توفي المقداد بن الاسود رضي الله تعالى عنه وليس
الاسود اباه وانما تبناه الاسود بن عبد يغوث وهو صغير فعرف به واسم ابيه عمرو بن ابي ثعلبة
الكندي وكان المقداد ممن شهد فتح مصر وفتح دمياط ثم توجه الى المدينة الشريفة ومات بها
سنة ثلاث وثلاثين رحمه الله تعالى **وتوفي** ايضا في ايامه من الصحابة شرحبيل بن حسنة
شهد فتح مصر ومات سنة ثمان وعشرين وكان اسم ابيه مطاع الكندي وتوفي بالشام
ومن الحوادث في ايام عبد الله بن ابي سرح قال ابن لهيعة لما كانت سنة خمس
وثلاثين مشت الروم الى قسطنطين بن هرقل وقالوا له ائذن لنا الاسكندرية
فانها العرب وهي مدينة الكبرى فعند ذلك جمع قسطنطين العساكر وامتحن منهم الف مركب
وقصد التوجه الى الاسكندرية فبينما هو في وسط البحر بعث الله تعالى عليهم ريحا عاصفا فرقت
تلك المراكب عن اخرهم واما قسطنطين بن هرقل فان الريح القته بصقلية فنادوه اهلها
عن امره فقال لهم واخبرهم بامر الريح وتغرق المراكب بامر الله تعالى فقالوا له اهل صقلية قد امنيت
النصرانية واخرقت رجالها فلوان العرب دخلت علينا لم نجد من يردهم ثم انهم قتلوا قسطنطين
وكفى الله المؤمنين القتال **فكان كما قيل**

ان عقل الغريم عقل خفيف ... حين راموا قتالنا واغتيالا
اخذوا بغتة بغير قتال ... وكفى الله المؤمنين القتالا

ثم دخلت سنة ست وثلاثين فيها توفي عبد الله بن ابي سرح امير مصر قبل مات بفلسطين
ودفن بها وكانت مدة ولايته على مصر ثنتي عشرة سنة **وفي هذه السنة** توفي عبد الله بن عديس
شهد فتح مصر وكان من مشاهير الصحابة رضي الله عنهم وتوفي بالشام **وتوفي عبد الله بن حذافة**
ابن قيس بن عدي القرشي السهمي تولى بعد عبد الله الامير قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الانصاري

رضي الله عنه وكان من اعيان الصحابة رضي الله تعالى عنهما قام على ولايته بمصر نحو سنة ومات
ثم تولى بعده الامير مالك بن الحرث بن الاشتر النخعي وكان من مشاهير الصحابة رضي الله عنه
تولى بمصر في ايام الامام علي رضي الله تعالى عنه فاقام يسيرا ومات وقيل انه مات مسموما
من عبد فلما بلغ الامام علي رضي الله تعالى موته حزن عليه حزنا شديدا وقال لقد كان كما كنت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ٥
ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين فيها تولى على مصر الامير محمد بن الامام ابي بكر
رضي الله تعالى عنهما قال ابن وصيف شاه لما تولى الامير محمد على مصر ثارت عليه
الشيعة بسبب ثار الامام عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما دخل مصر ثار عليه معاوية
ابن خديج ومسلمة بن مخلد وبشر بن ارطاه وغيرهم من الشيعة فتوامن الشام ودخلوا
مصر وحاربوا الامير محمد وكان مع صغر سنه شجاعا بطلا فقاتلهم هو واخوه عبد الرحمن
قتالا شديدا فلما توطد عليه الشيعة تفرق عنهم العساكر الذين كانوا معهما فانكسر الامير محمد
واخوه عبد الرحمن وهرب الامير محمد واختفى في بعض الخربات فلما خلت الشيعة في طلبه
قالت لهم عجوز من عجائز المنسطاط اتريدون الامير محمد بن ابي بكر قالوا نعم قالت اعطوني
الامان لاخفي وانا ادلكم عليه فكانه فلما دخلوا عليه وجدوه قد كابد العطش فقال لهم بعد
اسقوني شربة من الماء فقال له معاوية بن خديج لا سقاني الله ان سقيتك وانت تعلم
الما لعثمان وهو في الدار تقاتل اكرموني لاجل ابي بكر فقال له معاوية لا اكرمني الله ان اكرمتك
ثم تقدم اليه معاوية وضرب عنقه بالسيف ثم ادخل جثته في جوف حمار واحرقه كما زعموا
وانا استغفر الله العظيم من ذلك وكانت قتلته في رابع عشر صفر سنة ثمان وثلاثين وكان
مدة ولايته على مصر خمسة اشهر وكان مولد الامير محمد عام حجة الوداع وكان له من العمر لما قتل ثمانية
وعشرون سنة ومات ابوبكر وله من العمر ستة عشر سنة ونصف **قال** ابن وصيف شاه لما قتل
الامير محمد اخذ راسه وجثته زمام الحمار ومروا فيه خارج مدينة الفسطاط وبني هناك له
مسجد او هو الان يعرف بمسجد زمام يزورون الناس **قال** الكندي لما مات الامير محمد
ارسلت اخت معاوية بن خديج الى عايشة رضي الله تعالى عنها بنت ابي بكر رضي الله تعالى عنه
تعزيه مشوه وقالت هكذا نشوى اخوك محمد بمصر فحلفت عايشة رضي الله عنها يمينا انها
لا تاكل الشواء قط حتى تلقى الله تعالى فما اكلته بعد ذلك ابدا ولما قتل الامير محمد تولى بعده
الامير عمرو بن العاص رضي الله عنه وذلك في خلافة معاوية بن ابي سفيان وذلك سنة
ثمان وثلاثين واستمر على هذه الولاية حتى مات ودفن بمصر **وفي ايامه** توفي عبادة بن الصامت
رضي الله تعالى عنه وعاش عبادة اثنتين وسبعين سنة وكان من مشاهير الصحابة رضي الله عنهم
اجمعين **وفي ايامه** سنة تسع وثلاثين توفي ابو سلمة الناسك قاضيا بمصر وكان من
المجتهدين وهو اول من جعل سجلا بمصر وكان يختم في كل ليلة ثلاث ختمات فاقام بمصر حتى
توفي بدمياط سنة خمس وسبعين من الهجرة وكان من التابعين **وفي ايامه** توفي معيقيب

رضي الله تعالى عنه وذلك سنة اربعين من الهجرة وهو مصيب بن ابي فاطمة الدوسي وكان خازن
بيت المال لرسول الله صلى الله عليه وسلم شهد فتح مصر وكان من مشاهير الصحابة ٥
ثم دخلت سنة ثلاث واربعين فيها مرض الامير عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه
وسلسل في المرض فلما اشرف على الموت لخص ما كان جمعه من اموال الغنيمة لما فتح مصر وقال
لولده عبد الله وكان يغاربه في السن حتى قيل كان بين مولد عمرو بن العاص وبين مولد ولده عبد الله
نحو ثلاثة عشر سنة تعال له اذا انا مت فاردد هذه الاموال التي جمعتها الى اصحابها فلما
مات الامير عمرو وسمع بهذه الاموال معاوية فارسل اخذها وقال نحن احق بهذه الاموال
لدفع العدو فاخذها واودعها في بيت المال فقيل لعبد الله بن عمرو ما كان قدر ذلك المال
قال كان سبعين حرابا من جلد ثور كامل وفي ايامه توفي نجيم بن اوس بن حارثة الرازي شهد
فتح مصر وكان من مشاهير الصحابة رضي الله عنه مات سنة اربعين وكان قبل موته وقع به جذام
واستمر به حتى مات وكانت وفاة الامير عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه ليلة عيد الفطر
سنة ثلاث واربعين فلما كان يوم العيد اخرج نعشه الى الجامع ووضع في المحراب حتى
تكاملوا الناس يصلوا صلاة العيد ثم صلوا عليه وحمل الى مقابر القسطاط ودفن على طريق
الحاج وقيل بل دفن في سفح الجبل المقطم رحمة الله تعالى عليه وكانت مدة حياته خمسة وتسعين
سنة وكانت مدة ولايته على مصر اولا وثانيا احدى عشر سنة واشتريت له ما بلغ عبد الله بن الزبير
وفاة الامير عمرو بن العاص انشد يقول ٥

٥ الم تران الدهر اجتث اصله ٥ على عمرو والمرء يجري لميسرا
٥ فاضحى بنيزا بالعراء وضلت ٥ مكايد عنه واموال الدفائر

وبعد ثم ان معاوية ارسل الى عبد الله بن عمرو بولايته على مصر عوضا عن ابيه قال الواقدي
اقام عبد الله على ولاية مصر بعد ابيه دون السنة وعزل عنها ثم تولى بعد الامير عتبة بن
سفيان اخو امير المؤمنين فلما ولي على مصر اقام بها دون السنة ومات ثم تولى بعد الامير
عقبة بن عامر الجهني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم تولى على مصر سنة اربع واربعين
من الهجرة واقام الى ان استشهد يوم الهروان رحمة الله عليه ودفن بالقرافة الكبرى وكانت
مدة ولايته على مصر سنتين وثلاثة اشهر ثم تولى بعد الامير معاوية بن حديج السكوني
البجيلي رضي الله تعالى عنه اقام بها الى سنة خمسين من الهجرة وعزل عنها وفي ايامه
توفي المغيرة بن شعبة والي عامر دخل مصر فرايا جاهلة واجتمع بالمقوقس ثم رجع واسلم عامر
الخندق وعاش نحو السبعين سنة وتوفي في رمضان سنة خمسين من الهجرة وتوفي عبد الله
ابن قيس المتقي شهد فتح مصر وعاش الى سنة اثنين وخمسين ومات بمصر ثم تولى بعد
الامير مسلمة بن مخلد الانصاري رضي الله تعالى عنه وهو الذي جدد بنا جامع عمرو بن العاص
ووسع فيه وبنى فيه المنار وفي ايامه توفي ابو موسى مالك بن عبادة الغافقي خادم رسول الله
صلى الله عليه وسلم شهد فتح مصر ومات سنة ثمان وخمسين رحمة الله تعالى عليه وفي ايامه قدم

ابو مرين الى مصر واقام بها وكان اسمه عبد الرحمن بن صخر وقيل مات بصرخد وفي بالجيزة وفيه
اختلاف وتوفي عبد الله بن خوالة الازدي شهد فتح مصر وكان من مشاهير الصحابة رضي الله
تعالى عنهم وعاش اثنتان وسبعون سنة ومات سنة ثمان وخمسين سنة وتوفي في ايامه
عابد بن الجلية بن وبرة الكلبي شهد فتح مصر وكان من مشاهير الصحابة استشهد بالبرلس سنة ثلاث
وخمسين وتوفي ثوبان بن محدم شهد فتح مصر وكان من مشاهير الصحابة رضي الله تعالى عنه
تعالى ان كنيته توفي بمصر سنة خمس وخمسين وتوفي خالد بن ثابت بن طاعن شهد فتح مصر
وكان من مشاهير الصحابة رضي الله تعالى عنهم بافريقيه سنة اربع وخمسين قال ابن لهيعه
خرج الامير مسلمة بن مخلد فنزل على عبد الله بن عمرو بن العاص فقال الى ان تعتمد يا ورد ان قال ارسلني
الامير مسلمة الى منف لاكشف عن كنوز فرعون فقال له عبد الله بن عمرو ارجع اليه وقل له ان كنوز
فرعون ليست لك ولا لاصحابك وانما تظفر في اخر الزمان للجبلة ما يؤن والسفن يردون
مدينة القسطاط فيسيرون الى منف وينزلون بها فتظفر لهم كنوز فرعون فياخذون ما يعدون
على حملة ويسيرون الى بلادهم ثم يرجعون لاخذ من بقي من الكنوز فتخرج عليهم الملوك ويقتلون
معهم فتظفر عليهم الملوك ويأسرونهم عن اخرهم حتى ان الجبلي منهم ليباع بالكساء الذي عليه
ولا يحدث بشرته من الناس لكثرتهم واستمر مسلمة بن مخلد في ولايته بمصر ثمان سنين واشهر وفي ايامه
توفي بلال بن الحرث بن عتبة بن سعد بن قرة شهد فتح مصر وكان من مشاهير الصحابة رضي الله تعالى عنه
وعاش نحو الثمانين سنة وتوفي سنة ستين وفي ايامه توفي جرهل بن خويلد شهد فتح مصر ومات
بها سنة احدى وستين وكان من مشاهير الصحابة رضي الله تعالى عنه وروى عن الطبراني
انه اكل بيده الشمال بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كل باليمين فقال انها مصابة يا رسول الله
فتفل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فما شكى بها بعد ذلك حتى مات وفي ايامه توفي حرمي بن خويلد
شهد فتح مصر وكان من مشاهير الصحابة رضي الله تعالى عنه توفي سنة احدى وستين ٥
ثم دخلت سنة اثنين وستين فيها تولى على مصر الامير سعد بن يزيد بن علقمة الازدي
فلم تطل ايامه وكانت مدة ولايته بمصر دون السنتين وعزل عنها فلما ولي عبد الله بن الزبير
بمكة المشرفة بعد موت يزيد بن معاوية فاستناب على مصر عبد الرحمن بن محمد القرشي رضي الله عنه
فاقام بها مدة سنتين ووثب عليه مروان بن الحكم الاموي فقاتل عبد الرحمن فانهزم وهرب
نحو العريش وملك مروان مصر وولى بها ابن عمه عبد العزيز ٥
ذكر ولاية عبد العزيز بن مروان بن الحكم على مصر قال ابن عبد الحكم
تولى عبد العزيز بن مروان على مصر سنة خمس وستين من الهجرة فلما تولى على مصر جاء الاخبار
من دمشق بوفاة والده مروان وولاية عبد الملك اخو الامير عبد العزيز وكانت وفاته
في شهر رمضان سنة خمس وستين وفي ايامه توفي عبد العزيز سنة ثلاث وسبعين وتوفي عوف
ابن مالك الاشجعي رضي الله تعالى عنه وكان من مشاهير الصحابة رضي الله عنه وفي ايامه سنة
ثلاث وسبعين استشهد عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه بمكة وفي ايامه توفي زهير

ان قيس البلوى بن سداد رضى الله تعالى عنه شهد فتح مصر ثم قتل فى بعض الغزوات فى سنة ست
وسبعين وفى ايامه توفى كثير بن الى كثير الازدى وكان من مشاهير الصحابة رضى الله عنهم
اجمعين توفى بمصر سنة ثمان وسبعين ودفن بها وتوفى جابر بن عبد الله الانصارى وكان قد
كف بصره وعاش من العمر اربع وسبعين سنة وكان من مشاهير الصحابة وتوفى سنة ثمان
وسبعين وفى ايامه سنة ثمانين توفى جنادة بن امية شهد فتح مصر وكان من مشاهير الصحابة
رضى الله تعالى عنهم توفى سنة ثمان وسبعين وفى ايامه توفى عتبة بن المنذر السلمى رضى الله عنه
شهد فتح مصر وكان من مشاهير الصحابة رضى الله تعالى عنه توفى سنة اربع وثمانين وفى ايامه
توفى عبد الله بن الحرث الزبيدى رضى الله تعالى عنه وكان من مشاهير الصحابة شهد فتح مصر
وتوفى سنة خمس وثمانين وفيها توفى شداد بن اوس رضى الله تعالى عنه شهد فتح مصر وكان
من مشاهير الصحابة ثم دخلت سنة ست وثمانين فيها وقع الطاعون بمدينة الفسطاط
وهو اول طاعون وقع فى الاسلام بمصر فمات من الصحابة رضى الله عنهم اجمعين فلما تزايد امر الطاعون
خرج عبد العزيز بن مروان من الفسطاط الى حلوان ومن حينئذ صار مصر واقاموا بها مدة وقيل ولما
بها عمر العبد الصالح الذى ولى الخلافة فى زمن الامويه فلما اقام بحلوان كانت الاخبار
تاتى اليه فى كل يوم من الفسطاط الى حلوان ما يحدث فى البلد من امر الموت وعدد من يموت بها
ويعرف ذلك قال ابن عفير لما كان الامير عبد العزيز بحلوان كان له الف جفنة تفصف
حوله دارا وهى ملانة من الطعام تفرق على الفقراء والمساكين ومعها الخبز وكان له كل ليلة
حلة كبيرة تحمل على عجل ويفرق فيها الطعام على قبايل العرب التى حوله واستمر ذلك له
حتى طعن من تحت ابطه فلما كان ليلة الاثنين ثانى عشر جمادى الاول سنة ست وثمانين
توفى الامير عبد العزيز بن مروان امير مصر توفى بحلوان فلما اصبح الصباح حمل فى نعش من
حلوان المدينة الفسطاط وقد تغيرت رايحته فكان حول نعشه بجامر الند وهى مطلوقة
بالخبز حتى دخل الى مدينة الفسطاط فدفن بها رحمه الله تعالى وقال بعض الشاعر

ان دب للعصر الكبير الذى يشيد ... وابن العبيد والاجناد
ان تلك الجموع والامر والنهى ... واعوانهم وابن السواد

وفى ايامه توفى عبد الرحمن جميل بن عبد الله بن سمرة العدوى وكان بن مجيب الحولانى قاضى مصر مات
سنة ثمانين وفى ايامه توفى جميل بن عبد الله بن معمر العدوى صاحب بثينة احد عشاق
العرب شاعر الاسلام مات بمصر سنة اثنين وثمانين ودفن بها وفى ايامه توفى مالك
ابن شراحيل الحوفى قاضى مصر فى سنة خمس وثمانين وكانت مدة ولاية الامير عبد العزيز
ابن مروان توفيت عزة بنت جميل بن معمر المعدوى ماتت فى زمن الطاعون سنة ست وثمانين
ثم دفنت بمصر وكان اصلها من الحجاز كما قيل وكانت من احسن الناس وجها واقصحها لسانا
واحفظهم لكلام العرب وهى معشوقة كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عامر شاعر الاسلام
وقد افتتن بحب عزة حتى ضرب به المثل وله فيها الغنايا السنية فمن ذلك قوله فيها

وسعى الى الحجر عزة نسوة ... جعل الاله وجوههن نعالا
اذ يعلم لو جمعن وعزة ... لاخرت قبل تامل تمثالها
ولوان عزة حالفت شمس الضحى ... فى الحسن عد مامر لقضى لها

قيل كان كثير غلاما خرج فى تجارة له فلما دخل محراث اليه امراة فطلبت منه ثيابا فوقعت
عليه ولا تعرف انه غلام كثيرا فباعت منه ثيابا ولم توفه الثمن فكان الغلام يتردد الى بيت
عزة بسبب المطالبة وقد طالت فاشتد ذات يوم يبوك قول مولاه كثير فى عزة

قضى كل ذى دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها

فقالت له المراة وانت تعرف عزة الى قيل هذا لك قال الغلام لا فقالت الى اتباعت منه
الثمانى صاحبة هذا الدار الى اتباعت منا الثياب فقال الغلام وانا غلام
كثير وانا اشهدان الثياب الى ابتاعتهم منى لا اخذ لهم ثمنا فلما مضى الغلام الى كثير
واخبره بما جرى له مع عزة فقال له كثير وانا اشهد انك حر لوجه الله تعالى وما بقى معك من المال
فهو لك جزاء بما صنعت قال ان كثيرا اخت عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قالت
لعزة ما معنى قول كثير فيك

قضى كل ذى دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها

فما كان هذا الذى قالت عزة وعزة بعبلة ولم ابخرها له فقالت اخت عمر بن عبد العزيز
وكانت من الفصاحة بالمنزلة العالية لو على انها ما انها اعتقت اربعين جارية
لاجل قوله وعلى انها فلما جنى كثير موت عزة الى مصر وزار قبر عزة وبكا عندها ورثاها
بقصايد سنية قيل لما مات عزة تغير شعر كثير بعدها فقال له قايل ما بال شعرك قد
قصرت فيه فقال لما ماتت عزة فلا اطرب وذهب الشباب فلا اعجب ومات عبد العزيز
ابن مروان فلا ارغب واستمر كثير عزة فى هول حتى مات سنة سبع وثمانين وفى سنة ثمان وتسعين
توفى القاضى عوف قاضى مصر وهو اول قاض ركب مع الشهود لرويته هلال شهر رمضان
وسمع البينة وبت عليه وفى سنة سبعين توفى قاضى مصر الفضل بن فضالة اقام مدة
يسيرة وعزل نفسه من القضا وفى سنة ست وثمانين توفى بوقس بن عطية الحضرمى
قاضى مصر ثم تولى بعد الامير عبد العزيز عبد الله بن عبد الملك بن مروان قال الليث
ابن سعد رضى الله تعالى عنه كان الامير عبد الله حديث السن فكانوا اهله بمونة ملكس
وهو اول من نقل الدواوين الى العربية وكانت بالحميمة وهو اول من نهى الملك عن لباس
البرانس السود ثم ان عبد الله اقام على ولاية مصر نحو خمس سنين واشهر وفى ايامه توفى سهل بن سعد
ابن مالك بن خالد الانصارى الساعدى مات سنة احدى وتسعين وعاش من العمر نحو ماية سنة
وفيها توفى عقبة بن مسلم التجيبى المصرى التابعى كان امام جامع عمرو بن العاص مات عن احدى وتسعين سنة
ثم قلت سنة احدى وتسعين فيها عزل الامام عبد الله وتولى بعده قرة بن شريك العبسى
فى ايام الوليد بن عبد الملك وقد عزل الوليد اخوه عبد الله وولى قرة وكان ظالما عسوفا
غشوما ظلوما قيل كان يصعد بالخزو الملاهى على سطح جامع عمرو بن العاص وقد قال فيه القايل

٭ عجب ما عجبت كيف دهانا ٭ وتولى بمصر قرة بن شريك ٭
٭ وعزلت الفتى المبارك عنا ٭ ثم جلت يمد راى ايهاب ٭

فاقام قرة على ولاية مصر نحو ست سنين ومات ودفن بمصر ثم تولى بعده عبد الملك بن رفاعة الفهمى فلما تولى على مصر نظر فى مصالح قرى مصر وخرج بنفسه وطاف البلاد قبلى وبحرى فاحصى من القرى نحو عشرين الف قرية فى كل قرية خمسماية من الرجال من الاقباط الذى تفرض عليهم الجزية فكان مدة غيبته فى هذه المرة ستة اشهر حتى رجع الى الفسطاط وفى ايامه توفى سليم التجيبى من التابعين وتوفى عبد الله بن رزين الغافقى المصرى قال البجلى تابعى ثقة مات سنة ست وتسعين وفيها توفى كثير بن قليبل لصدفى المصرى الاعرج تابعى شهد فتح مصر وتوفى اسحق بن الفرات ابو يزيد التجيبى قاضى مصر سنة مايه واستمر عبد الملك بن رفاعة فى ولايته على مصر الى سنة تسع وتسعين ثم عزل عبد الملك بن رفاعة وتولى على مصر مرتين وكانت مدة ولايته على مصر نحو اربع سنين ثم تولى بعده الامير ايوب بن شرحبيل الاصبحى اقام الى سنة احدى ومايه وفى هذه السنة توفى تميم بن ياسر الليثى شهد فتح مصر وكان من مشاهير الصحابة رضى الله تعالى عنه مات بالاسكندرية فى تلك السنة ثم ان الامير ايوب اقام على ولايته بمصر نحو سنة وعزله وكانت ولايته فى خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ثم تولى بعد الامير ايوب عبد الرحمن بن صفوان الكلبى فاقام على ولايته على مصر الى سنة ثلاث ومايه وفى ايامه توفى الاعرج من حفاظ الحديث مات بالاسكندرية سنة سبعة عشر ومايه وقيل ان الامير ايوب تولى على مصر ثلاث مرات واخر ولايته سنة ثمان وعشرين ومايه فى خلافة مروان الحمار وفى ايامه توفى صالح بن حسان المصرى تابعى ثقة مات سنة مايه وفيها توفى السمح تابعى ثقة وتوفى عبيد بن ثامة المرادى المصرى تابعى ثقة شهد فتح مصر مات بخير التجيبى سنة خمس ومايه وتوفى عمرو بن مالك الهمدانى المصرى تابعى ثقة شهد فتح مصر وتوفى يغير التجيبى المصرى تابعى ثقة واستمر بشر بن صفوان على ولايته بمصر حتى عزل ثم تولى بعده اخوه حنظلة بن صفوان وفى ايامه نقلت بنو قيس الى مصر ولم تكن قبل فى ذلك بمصر من بنى قيس احد واقام حنظلة على ولايته بمصر الى سنة خمس ومايه ثم تولى بعد الامير محمد بن عبد الملك اخوه مرثد فاقام على ولايته بمصر سبعة اشهر وخمسة ايام ثم عزل عنها ثم تولى بعده الحر يوسف فلم تطل ايامه بها وعزل عنها ثم اعيد عبد الملك بن رفاعة ثانيا ثم صرف فى سنته ثم ولى بعده الوليد اخوه فاقام عليها الى ان توفى لسنة لقمة عشر ومايه ثم تولى بعد الامير عبد الرحمن بن خالد الفهمى فاقام عليها سبعة اشهر ثم صرف عنها واعيد حنظلة بن صفوان ثم صرف واعيد حفص بن عبد الوليد ثم صرف وتولى الامير حسان ابن عتاهية التجيبى وفى ايامه توفى عبد الكريم بن الحرث الحضرمى المصرى وكان من التابعين وتوفى عمر بن اوس الغامرى المصرى تابعى وتوفى ابن هانى المغافرى وتوفى موسى بن وردان المصرى تابعى وتوفى ثمامة الهمدانى تابعى ثقة مات سنة عشرين ومايه وفيها توفى ابو يحيى قاضى مصر وقد جمع بين القضا والقص وتوفى على بن رباح اللخمى المصرى وكان من علماء زمانه مات سنة اربع عشرة

ومايه وتوفى ابو عبد الله مكحول احد ائمة الشام ومات سنة اثنا عشر ومايه وتوفى الحكم بن عبد الله البلوى المصرى تابعى ثقة مات سنة ثمانية عشر ومايه وتوفى الحرث بن يعقوب الانصارى المصرى تابعى مات بافريقيه سنة اثنين وعشرين ومايه وفيها توفى صالح بن قليبل الحضرمى من الطبقة الثانية مات سنة تسع وعشرين ومايه وتوفى عبد الله حبيب الشامى الحضرمى مات سنة ست وعشرين ومايه وفيها توفى عبد الله بن عبد الرحيم المصرى تابعى وصرف عنها حسان ثم تولى بعده الامير عمر بن رهيل الباهلى وكان رجلا حليما قليل الغضب قيل ان رجلا من العرب دخل اليه وهو يريد الدخول الى داره فحدثه فى حاجة له فوضع الاعرابى احد سيفه على رجل الامير عمر وطال معه فى الحديث وجعل يغمز بالسيف فى رجله حتى ادماها وهو صابر حتى فرغ الاعرابى من كلامه وخرج من عنده فطلب خرقة فلفها على رجله فقيل له لو امرته الى يخ سيفه عن رجلك ايها الامير قال اخشيت ان اقطع عليه كلامه وهو فى حاجته وان هذا الحلم من اهل زماننا وقال القايل

٭ فرضت على زكاة ما ملكت يدى ٭ وزكاة جاهى ان أعين واشفعا ٭
٭ فاذا ملكت فجد وان لم تستطع ٭ فاجهد بوسعك كله ان تنفعا ٭

وفى ايامه توفى الحارث بن يزيد الحضرمى تابعى من الطبقة الثانية قال الليث بن سعد انه كان يصلى كل يوم وليلة ستماية ركعة مات سنة ثلاثين ومايه وعاش نحو مايه سنة وفى هذه الايام توفى كعب بن علقمة بن كعب التنوخى المصرى التابعى وفى سنة ست وتسعين توفى القاضى قاسم بن ابى بكر قاضى مصر وكان على مذهب ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه ثم تولى بعد القاضى طيعة بن عيسى الحضرمى واستمر حتى توفى سنة اربع ومايتين ودفن بمصر ثم تولى القاضى ابو طاهر الاعرج اقام مدة يسيرة واستعفى من القضا سنة اربع وسبعين ومايه واستمر الامير حوشب على ولاية بمصر حتى عزل ثم تولى بعد الامير عبد الحميد بن المغيرة بن عبيد الفزارى تولى على مصر سنة احدى وثلاثين ومايه وفيها توفى عبد الرحيم بن سيمون نزيل مصر تابعى وتوفى عبد الله بن المغيرة الشامى تابعى توفى سنة اثنين وثلاثين ومايه قال ابن وصيف شاه وقع الغلا بمصر فى زمن الامير عبد الحميد فرمن جلى بنسايه هذا التجار واشترى قمحا وفرقه على الفقرا بمصر فلما غلا عقيب ذلك عن مصر جا اليه التجار بسبب الثمن الذى اشترى به قمحا وفرقه فباع تلك الجملة بالخمس الاثمان حتى دفع للتجار ما كان اقترضه منه وكان القرض نحو عشرة الاف دينار ثم رحل عن مصر والناس داعية له وخلف له الثنا الجميل فكان كما قيل فى المعنى

٭ كل الامور تزول عنك وتنقضى ٭ الا الثنا فانه لك باقى ٭
٭ ولانى خبرت كل فضيلة ٭ ما اخترت غير مكارم الاخلاق ٭

ثم تولى بعد الامير عبد الله بن مروان الحمار وهو اخر من تولى بمصر من الامرا الامويه وهم زالت دولتهم وكانت ولايته سنة اثنين وثلاثين ومايه فاقام بها نحو سنة فلما توفيت دولة العباسية على الامويه وانكسر الامير مروان وهرب وتوجه الى مصر وولى الخلافة عبد الله السفاح وهو

اول خلفا بنى العباس فلما تولى عبد الله السفاح ارسل عبد الله وعلى بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فى طلب مروان الحمار فدخل مصر سنة ثلاث وثلاثين ومائة فاقام بها لضبط امورها وانشا بها جامعا ثم الى مدينة الفسطاط وسماه جامع العسكر وسار بلجند ان مروان توجه الى نحو الصعيد فتبعه عبد الله بن على بمن معه من العساكر حتى ظفر به فى قرية من قرى الصعيد يقال لها بوصير فقطع راسه هنالك واخذ ما كان معه من الاموال والتحف ودفن جثته هنالك فى بعض شطوط البحر بغير غسل ولا تكفين وكانت قتلة مروان الحمار فى اواخر سنة اثنين وثلاثين ومائة وهو اخر خلفا بنى امية وبه انقرضت دولتهم قيل لما قطعت راس مروان الحمار وتركها عبد الله ابن على على صفة وتغافل عنها ساعة فجات حرة اكلت لسانه وجعلت تضغه بفمها فقال عبد الله لولم يرينا الدهر من عجايبه الا لسان مروان وهو فى فم الهرة تضغه كفى بذلك موعظة وقد قال القايل

• وما ابقت للايام عدوا • ولا ايام تبقى للبيب •

وفى ايامه توفى ابو عبيد وكان من مشاهير الصحابة ومات بتبوك فى قبل توفى الملك شاه لما بلغ الامير عبد الله ان اباه مروان قد انكسر وهرب قام الى خزان المال واخذ منها عشرة الاف دينار واخذ شيا من التحف والفرش وحمل على ذلك اثنى عشر بغلا واخذ معه جماعة من عبيده وسار على وسط خريطة فيها جواهر فاخرة وخرج من مصر هاربا على وجهه فتوجه الى بلاد النوبة فلما وصل اليها لقى وجه مدارين خرابا وبها قصور محكمة البناء فنزل فى بعض تلك القصور وامر عبيده بكنسها فكنست وفرشت من تلك الفرش التى معه ثم قال لبعض عبيده لو كان يسوغ لعقله امضى الى ملك النوبة فغاب ساعة ثم عاد ومعه قاصد من عند ملك النوبة فلما دخل عليه قال له ان الملك يقرئك السلام ويقول لك اجئت محاربا ام مستجيرا فقال له الامير عبد الله رد عليه منى السلام وقل له جئت اليك مستجيرا بك من عدو يريد قتلى فقال ذلك الرسول يا بجواب فغاب ساعة ورجع وقال ان الملك قادم عليك فى هذه الساعة فقال الامير عبيد الله لغلمانه وعبيده افرشوا لنا معاشر الفرش وجعل يتصدر المكان مرتبة يرسم ملوك النوبة يجلس عليها ثم صار يرتب بحيث بينهما هو على ذلك اذ دخل عليه غلامه وقال له ان ملك النوبة قد اقبل فقام الامير عبيد الله وصعد الى سطح القصر فنظر الى ملك النوبة فاذا هو رجل اسود اللون طويل القامة نحيف الجسد وعليه بردان قد اتزر باحدهما وارتدى بالاخر ومعه عشرة من السودان ومعهم حراب باسنة حوله فلما راه الامير عبيد الله استصغر امره واستحقر فى عينه فلما راى الامير عبيد الله قد قرب من المكان الذى هيا الامير عبيد الله احتاط به من السودان الذين معه كانوا نحو عشرة الاف وفى ايديهم الحراب فلما دخل ملك النوبة على الامير عبيد الله احاط ذلك العسكر بالمكان فلما وقعت عين ملك النوبة على الامير عبيد الله هاله رايه وقبل يديه فاشار اليه عبيد الله بان يجلس على تلك المرتبة التى وضعها له فابى ملك النوبة ان يجلس عليها فقال عبيد الله للترجمان له لا يتعد الملك على تلك المرتبة التى صنعتها له فقال له الترجمان ذلك فقال ملك النوبة

قال له كل ملك لا يكون متواضعا لله تعالى فهو جبار عنيد ثم انه جلس بين يدى عبيد الله وجعل يتكئ باصبعه فى الارض طويلا ثم انه رفع راسه الى الامير عبيد الله وقال كيف سلبتم ملككم واخذ منكم وانتم اقرب الناس الى نبيكم فقال الامير عبيد الله للترجمان قل له ان الذى سلب منا اقرب الى نبينا منا ثم سكت ملك النوبة ساعة وقال للترجمان قل له كيف انتم تلوذون الى نبيكم بقرابة وانتم تشربون الخمر وهو محرم عليكم من العنب وتلبسون الديباج وهو محرم عليكم وتركبون فى سروج الذهب والفضة وهو محرم عليكم ولم يجعل نبيكم شيا من هذا وبلغنا انا وليت مصر كنت تخرج الى العيد وتكلف اهل القرى ما لا يطيقون وتفسدون انا لزوع على الناس وترد المذابيح والتقاوى من اهل القرى وكل هذا لاجل كرسى تصيده قيمته سبعة انصاف وهذه بدع اخترعتموها من انفسكم وصار ملك النوبة يعد على الامير عبيد الله جملة من الذنوب وهو ساكت لا يتكلم ثم قال ملك النوبة ولما استحللتم ما حرم عليكم سلبتم ملككم واخذ منكم واوقع الله تعالى بكم نقمه لم تبلغ غايتها منكم وانا اخاف على نفسى ان نزلت عندى فيحل بى تلك النقمة التى حلت بكم ولكنى ارحل عن ارضى بعد ثلاثة ايام وانا لا اخذت ما معك من الاموال وقتلتك ثم قام ملك النوبة وانصرف من عند الامير عبيد الله فلما سمع عبيد الله ما قاله ملك النوبة خرج من ارض ملك النوبة من يومه ورجع الى مدينة الفسطاط فقبض عليه عبد الله بن على العباسى وارسله الى السفاح فكانت ولايته على مصر سنة واشهر وبه زالت دولة الامويين

ذكر من تولى على مصر من العباسية

قال ابن وصيف شاه اول من تولى بمصر من الامراء العباسية الامير صالح بن على بن عبد الله ابن العباس رضى الله تعالى عنه تولى على مصر فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة دون السنة وعزل عنها ثم تولى بعد ذلك ثانيا كما سياتى ذكر ذلك فى موضعه ثم تولى بعد الامير اباعون عبد الملك بن ابى يزيد الازدى فاقام الى سنة ست وثلاثين ومائة وفى سنة خمس وثلاثين ومائة توفى عبيد بن سوسويه الانصارى تابعى من الطبقة الثانية مات سنة ست وثلاثين وفى ايامه توفى ابو شرحبيل المصرى تابعى من الطبقة الثالثة وفيها توفى نصر بن سعيد بن عبد الله بن هشام تابعى مات بالاسكندرية فى تلك السنة ثم عزل ابو عون واعيد الامير صالح ثانيا ثم صرف واعيد ابا عون وذلك سنة سبع وثلاثين ومائة وفى ايامه توفى وهب ابن عبد الله المعافرى المصرى تابعى مات فى تلك السنة ببرقه واقام ابا عون على ولايته بمصر الى سنة احدى واربعين ومائة ثم عزل وتوفى بعده الامير موسى بن كعب المعروف بابى عيينة التجيبى فاقام على ولايته سبعة اشهر ومات ودفن بمصر ثم تولى بعد الامير محمد بن الاشعث الخزاعى فلم تطل ايامه بها وعزل عنها سنة اثنتين واربعين ومائة وفى هذه السنة فى ايامه توفى الحسن بن ذكوان المروزى المصرى تابعى وفيها توفى حميد بن هانى تابعى مشهور تولى بعده نوفل بن الفرات فلم تطل ايامه بها وعزل عنها ثم تولى بعده حميد بن قحطبة الطائى فلم تطل ايامه بها وصرف عنها سنة اربع واربعين ومائة وفيها توفى العلاء بن عمير الاسكندرانى مولى قريش وفى ايامه انهزمت الكواكب فى السماء من اول

الليل الى الصباح فخافها الناس من ذلك ثم تولى بعده ابن يزيد بن حاتم المهلبي ثم توفي سنة سبع واربعين
ومائة وفي ايامه سنة ثمان واربعين توفي عمرو بن الحرث بن يعقوب بن عبد الله الانصاري كان من
المجتهدين وتوفي عقيل بن خالد الايلي مولى عثمان كان من حفاظ الحديث مات سنة احدى واربعين
وتوفي سعيد بن ابي هلال الليثي ابو العلاء تابعي مات سنة تسع واربعين ومائة وفي ايامه توفي
خالد بن مسافر الفهمي تابعي وتوفي عبد الجليل بن حميد اليحصبي ابو مالك المصري تابعي جليل مات
سنة ثمان واربعين ومائة ثم ان يزيد بن حاتم اقام على ولايته بمصر الى سنة اثنين وخمسين
ومائة وعزل وتولى بعده الامير عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج
الحصني فلم تطل ايامه وعزل وتولى بعده اخوه محمد بن عبد الرحمن ثم عبد الله فاقاما بها سنة
وشهرين وفي ايامه وقع الغلا بمصر واخذ قاع النيل فجا الماء القديم ذراعا وعشرين اصبعا
ولم يعهد مثل ذلك في السنين الماضية وكان انتهاء الزيادة في تلك السنة اثنا عشر ذراعا
وستة عشر اصبعا فرفقت البلاء في تلك السنة وحصل للناس الضرر الشامل بسبب الغلا
وفي ايامه توفي سعيد بن يزيد الحميري العتباني ابو نجاح الاسكندراني تابعي من الطبقة الثانية
مات سنة اربع وخمسين ومائة وتوفي حيوة بن شريح بن صفوان التجيبي ابو زرعة المصري وكان
من اهل العلم والعبادة مات سنة ثمان وخمسين وتوفي زياد بن فايد المصري تابعي مات سنة
خمس وخمسين ومائة ثم تولى بعده الامير موسى بن علي اللخمي فاقام على ولايته بمصر الى سنة اثنتين
وستين ومائة وفي ايامه توفي سعيد بن ابي ايوب مقلاص الخزاعي قاضي نوبة سنة مات
سنة احدى وستين ومائة وفيها توفي بشير بن عمرو الكلاعي المصري التابعي من الطبقة الثانية
قال الذهبي في العبر انه غزا الى بلاد القسطنطينية زمن سليمان بن جعفر بن ربيعة الكندي
ثم تولى بعده الامير موسى بن علي الخطيب سنة اثنتين وستين ومائة فلم تطل ايامه وعزله
ثم تولى بعده واضح المنصوري ثم صرف من عامه ثم تولى بعده الامير منصور بن يزيد الحميري
فلم تطل ايامه وعزل ثم تولى بعده الامير يحيى بن داود ابو صالح الحريشي فتولى على مصر ايام الرشيد
فلم تطل ايامه وعزل وتوفي حرملة بن يحيى بن عبد الله كان من اصحاب الامام الشافعي رضي الله عنه
وكان له اختيارات في المذهب مات سنة ثلاث وستين ومائة ثم تولى بعده الامير سالم بن سوادة
التجيبي تولى على مصر سنة اربع وستين ومائة فكانت مدة ولايته على مصر هذه السنة ثم تولى بعده الامير
ابراهيم بن عبد الملك بن صالح العباسي تولى على مصر سنة خمس وستين ومائة وكان الرشيد اذ وجه
بابنته عالية فلم تطل ايامه بها وعزل ثم تولى بعده الامير موسى بن مصعب مولى خثعم تولى على مصر
سنة سبع وستين ومائة فلم تطل ايامه بها وعزل ثم تولى بعده اسامة بن عمرو المخارقي تولى على مصر
سنة ثمان وستين ومائة وفي هذه السنة توفي نافع بن يزيد الكلاعي المصري التابعي وتولى بعده
الامير فضل بن صالح العباسي تولى على مصر سنة تسع وستين ومائة وفي هذه توفي روح ابن صلاح
المصري تابعي مات بالاسكندرية ثم تولى بعده الامير علي بن سليمان العباسي فلم تطل ايامه
وكانت مدة ولايته على مصر دون السنة وتولى بعده الامير موسى بن علي العباسي فكانت ولايته سنة

اثنين وسبعين ومائة وفي ذي القعدة من هذه السنة توفي الوليد بن العيزار المخارقي ثم المصري
كان تابعيا وتولى بعده الامير مسلمة بن يحيى الاحمي فلم تطل ايامه وعزل ثم تولى بعده الامير
محمد بن زهير الازدي فلم تطل ايامه وعزل ثم تولى بعده الامير داود بن يزيد المهلبي تولى على
مصر سنة اربع وسبعين ومائة فلم تطل ايامه بها وصرف هو والامير محمد بن زهير في سنة واحدة
تولى بعده الامير ابراهيم بن عبد الملك بن صالح العباسي وهو في الولاية الثانية اقام بها حتى
مات سنة خمس وسبعين ومائة وفي هذه السنة اعني سنة خمس وسبعين ومائة كانت وفاة
الامام الليث بن سعد رضي الله تعالى عنه مات يوم الجمعة رابع عشر شعبان من هذه السنة ودفن
بالقرافة الكبرى بالقرب من مسجد الفتح قال ابن سعد هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن
الفهمي ابو الحرث المصري ولد بقلقشندة سنة اربع وستين من الهجرة فلما كبر روى عن الزهري
وعطاء ونافع وابن الهاد وغيرهم من التابعين قال الشافعي رضي الله تعالى عنه
كان الليث افقه من الامام مالك رضي الله عنه وكان قد استفتل بالفتوى في زمانه وكان
واسع المال وكان سخيا به قال يحيى بن بكير ما رأيت افقه من الليث بن سعد وكان
ثقة في الحديث نحوي اللسان يحسن القرآن والنحو ويحفظ الاحاديث الكثيرة وحسن
المذاكرة رقيق الشعر في المحاضرة الا ان اصحابه ضيعوه لم يكتبوا عنه شيئا قال الذهبي
في العبر كان امر مصر لم يقض امرا دونه واذا جاء احد في كتاب الخليفة فيه فيعزله
واراد الخليفة المنصور ان يولية امرية مصر فامتنع من ذلك غاية الامتناع قال السلفي كان
زاهدا تخرج الامام الليث بن سعد سمع قايلا يقول في بعض الليلة ذهب الليث فلا ليث لكم وهي العلم
غريبا وغير من ابكت ما حكاه عبد المحسن التنوخي في محاسن المستجاد من فعلات الاجواد ان
الخليفة الرشيد بعث الى الامام وهو بالمدينة خمسماية دينار فلما بلغ الليث ذلك بعث الى الامام
مالك الف دينار فغضب الخليفة على الليث وارسل يقول له بعثنا للامام خمسماية دينار
فبعثت له انت الف دينار وانت واحد من رعيتي فارسل الليث يقول لرفيع امير المؤمنين ان لي
من محصل غلاتي ومتجري في كل يوم الف دينار فاستحييت ان اقابل مثل هذا الرجل بما قل من
محصل يوم واحد وكان الليث مع وجود السعة الزايدة مما عول عليه الحول وسعه ما يجب عليه
الزكاة وكان يصبه للفقراء والعلماء وغيرهم لكي من الناس وكان سعيد والاخنة وكان كما يقال

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا ... وابئس الكفر والافلاس بالرجل

ثم تولى بعده الامير عبد الله بن المسيب الجهني فلم تطل ايامه وعزل سنة ست وسبعين ومائة
ثم تولى بعده الامير اسحاق بن سليمان العباسي تولى سنة سبع وسبعين ومائة وعزل في سنة ثمان
وسبعين ومائة وفي هذه السنة توفي خلاد بن سليمان الحضرمي تابعي من الطبقة الثانية ثم تولى
بعده الامير هرثمة بن اعين فاقام بها نحو شهرين وعزل ثم تولى بعده الامير عبد الملك بن صالح
العباسي تولى سنة ثمان وسبعين ومائة فاقام بها نحو شهر وعزل وقيل مات وتولى بعده الامير
عبيد الله بن الخليفة المهدي تولى سنة تسع وسبعين ومائة فاقام بها سنة وهذه ثاني ولايته

وتولى بعده الامير موسى بن عيسى الخصيب وهو الولاية الثانية وكان يعرف بالخصيب لوضاحة وجهه وفي ايامه دخل ابو نواس الى مصر وامتدح موسى الخصيب بقصايد سيئة منها هذه الابيات

يا نحكم يا اهل مصر فصيحة ... الا خذوا من ناصح بخصيب
انا كم امير شرف الله قدره ... اكول لحبات الرلاد شروب
فان يك باق سحر فرعون فيكم ... فان عصى موسى بكف خصيب

قيل لما دخل ابو نواس مصر توجه الى الجيزة للصيد على سبيل التنزه فلما جلس على شاطئ النيل حذر من الملاح فانشا يقول

اضرت بنيل مصر انا وتقلية ... اذ قيل لي ايها الملاح في النيل

ثم ان ابا نواس رجع الى بغداد ومات بها سنة خمس وسبعين ومايتين في دولة الامين محمد بن الرشيد وكان اماما عالما فاضلا بارعا في العلم والادب وانما غلب عليه الشعر واللهو والخلاعة وشرب الراح فاخطت مرتبته بين العلما بسبب ذلك واسمه الحسن بن هانى وانما سمي بابي نواس لانه كان له ذوايبا شعر تنوس على قفاه فسمي بابي نواس ولما مات كتب على قبره هذه الابيات

يا نواسي لو قدر ... ونعز وتصبر
ان بلاء شانك دهر ... فرمامر لي اكثر
يا كبير الذنب غفر ... الا من ذنبك اكبر

ثم ان الامير موسى بن عيسى الخصيب استمر على ولايته بمصر حتى وشى به عند الرشيد فعزله عن مصر وولى جعفر بن يحيى البرمكي على مصر فاستناب عليها عمر بن مهران وكان بشيع الخلق رديء الشكل اهول العينين وسبب ذلك ان الرشيد بلغه عن موسى الخصيب انه قال انا احسن من هارون الرشيد فقال وامر الاولين على مصر واحسن الناس شكلا فاستدعى عمر بن مهران وولاه على مصر نيابة عن جعفر فلما صار عمر بن مهران ومن معه في ارض مصر ركب على بغلة وعلامه راكب حمار فدخل على الامير موسى الخصيب فجلس وراء الناس فلما انفض المجلس اقبل عليه الامير موسى وقال له الكرى حاجة ايها الرجل قال نعم ثم ناوله كتاب امير المومنين الرشيد فلما قراه قال انت عمر بن مهران قال نعم قال الامير موسى لعن الله فرعون حيث قال الیس لي ملكي مصر ثم سلم اليه وارتحل عن مصر فاقام بها عمر بن مهران مدة يسيرة وعزل واعيد الامير موسى بن عيسى بن الخصيب وهي ثالث ولاية ثم صرف عنها سنة ثمانين ومايتة ثم اعيد الامير عبيد الله بن المهدي فاقام الى سنة احدى وثمانين ومايتة وصرف عنها وفي هذه السنة توفي يعقوب بن عبد الرحمن العامري وفيها توفي الفضل بن فضالة بن عبيد الله الرعيني وتوفي في سنة اربع وثمانين ومايتة وهو اشهب بن عبد العزيز العامري كان من اصحاب الامام مالك رضي الله تعالى عنه وكان من علما مصر ثم تولى بعده الامير اسماعيل بن صالح العباسي فاقام على ولايته بمصر دون السنة وعزل وتولى بعده الامير اسماعيل بن علي العباسي فاقام بها الى سنة اثنين وثمانين ومايتة وعزل عنها وتولى بعده الليث بن الفضل البيروذي ثم عزل وتولى بعده الامير احمد بن اسماعيل

العباسي وذلك في سنة خمس وثمانين ومايتة وفيها توفي ضمام بن اسماعيل المصري وكان من مشاهير المحدثين مات بالاسكندرية في هذه السنة المذكورة واقام احمد الامارة الى سنة سبع وثمانين ومايتة ثم عزله وتولى بعده الامير عبد الله بن محمد العباسي وفي ايامه سنة ثمان وثمانين ومايتة توفي رشيد ابن سعد وكان تابعيا وفي سنة سبع وثمانين ومايتة توفي معاذ بن مسلم وكان من المعمرين وبراد لات بطوك من ارلاه وهو اول من اظهر التعريف ووضع فيه الكتب النفيسة واقام عبد الله على ولايته بمصر حتى عزله وتولى بعده الامير حسين بن جميل الازدي فاقام على ولايته بمصر الى اواخر سنة احدى وتسعين ومايتة ثم صرف وتولى بعده الامير الكرند هلم البكلي تولى على مصر سنة اثنين وتسعين ومايتة فاقام بها ثم صرف عنها وفيها توفي عبد الرحمن بن عبد الحميد المصري تابعي وكان كف قبل موته وتولى بعده الامير حسن بن الهجاج فاقام بها الى سنة ثلاث وتسعين ومايتة وصرف عنها وتولى بعده الامير حاتم بن هرثمة بن اعين فاقام الى سنة خمس وتسعين ومايتة وصرف عنها وتولى بعده الامير جابر بن الاشعث الطائي فاقام بها الى سنة ست وتسعين ومايتة وعزل وتولى بعده عباد بن بصر الكندي وفي ايامه في شعبان سنة تسع وتسعين ومايتة توفي عبد الله بن وهب وكان من العلما العاملين فاقام عباد بن بصر على ولايته بمصر الى سنة ثمان وتسعين ومايتة ثم صرف عنها وتولى بعده المطلب بن عبد الله الخزاعي ثم صرف في سنته وتولى بعده الامير عباس بن موسى العباسي فصرف في سنته واعيد المطلب ثانيا وذلك سنة تسع وتسعين ومايتة وفي هذه السنة توفي شعيب بن امام الليث ابن سعد رضي الله تعالى عنه فاقام المطلب على ولايته بمصر الى سنة مايتين وعزل ثم تولى بعده السري بن الحكم ثم صرف عنها وتولى بعده سليمان بن غالب وذلك سنة احدى ومايتين ثم صرف واعيد السري بن الحكم ثانيا فاقام على ولايته بمصر حتى مات وتولى بعده الامير ابراهيم ابن محمد السري وفي ايامه سنة اربع ومايتين كانت وفاة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وهو ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السايب بن عبيد بن عبد يزيد ابن هاشم بن المطلب بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وسلم والسايب جد صحابي اسلم يوم بدر وكذلك ان شافع وام الامام الشافعي فاطمة بنت عبد الله بن الحسن بن الحسين ابن الامام علي رضي الله تعالى عنهم اجمعين قال الكرماني

الشافعي امام كل ائمة ... تزد فضايله على الالاف
لكنني اوتيت بدعا بارعا ... في وصفه موسيد الاوصاف
ختم النبوة والامانة في الهدى ... بمحمد ثم العبد مناف

قال بعض الرواة ان فاطمة ام الشافعي رات وهي حاملة به ان نجما خرج من بطنها وله ضوء عظيم فسقط بارض مصر ثم طارت منه شظايا فانتشرت في ساير الافاق فعقصت رويا ها على بعض المعبرين فقال لها سيخرج من بطنك مولود ويكون من كبار العلما ويملا علما اهل مصر ودون غيرها من البلاد وينشر علمه في سايرا البلاد وكان الامر كذلك وكان مولد الامام

الشافعي رضي الله تعالى عنه سنة خمسمائة وهي السنة التي توفي فيها الامام ابو حنيفة رحمه
الله تعالى النعمان بن ثابت قيل ان الامام الشافعي حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وتفقه
على مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة واذن له في الافتاء وهو ابن خمس عشرة سنة ثم توجه الى بغداد
وزار قبر الامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنهم اجمعين وكان يقول من اراد الفقه فعليه
بالامام ابي حنيفة ومن اراد الحديث فعليه بالامام مالك رضي الله تعالى عنه وكان توجه
سنة خمس وتسعين ومائة وصنف بها كتابه القديم ثم عاد الى مكة المشرفة ثم خرج الى
بغداد ثانيا سنة ثمان وتسعين ومائة فاقام بها شهرين ثم قصد التوجه الى مصر فقال
عند ما عزم على السفر هذين البيتين من نظمه وهما

* ارى نفسي تتوق الى مصر * ومن دونها عرض الهامه دوا لقفر *
* فوالله ما ادري اللعز والغنى * اساق اليها ام اساق الى قبري *

قال ابن زولاق لما دخل الامام الشافعي مصر صنف بها نحو من ماتي جزو في العلم
وكان واسع الاطلاع كثير الفقه والاحاديث وكان يقول اذا صح الحديث فهو مذهبي
وكان حسن الخلق سخي النفس قليل الغضب نكت انما حضرته رقيق النظم ومن قوله

* ان كنت منبسطا تمت مسخرة * او كنت منقبضا قالوا به نعل *
* وان تخالطهم قالوا به طمع * وان تجتنبهم قالوا به علل *
* وان طعنتهم قالوا ايضا نعنا * وان سكتهم قالوا به بخل *
* من لي بخلق وخلق ترتضون به * لا بارك الله فيهم انهم سفل *

ومن بركة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ان في مدة حياته لم يقع الطاعون بمصر
ولا في غيرها من البلاد قال العلامة شهاب الدين بن حجر رحمه الله عليه وقع الطاعون ببغداد
سنة ست واربعين ومائة ثم وقع في سنة احدى وعشرين ومائتين فكان بين وقوع هذين
الطاعونين نحو من سبعين سنة ففي هذه المدة كانت مولد الامام الشافعي رضي الله عنه
وكانت مدة حياة سيدنا الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه اربعة وخمسون سنة
واستمر الطاعون مرتفعا عن مصر وبقية البلاد الى حين وفاته رحمه الله تعالى عليه
واستمر الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه بمصر الى ان مرض بعلة البطن وسلسل في المرض
فلما اشرف على الموت اوصى ان لا يغسله الا امير البلد فلما مات حضر الامير ابراهيم بن محمد
السري امير البلد فقيل له ان الامام اوصى لا يغسله الا انت بيدك قال هل توفي الامام
وعليه دين قالوا نعم قال احسبوا ما عليه من الدين فحسبوه فاذا هو سبعة الاف درهم فقضاها
عنه الامام ابراهيم وقال هذا غسلي اياه وانما عني على الدين الذي عليه ان اقضيه عنه فكانت
وفاة الامام الشافعي رحمة الله عليه ليلة الجمعة سلخ رجب سنة اربع ومائتين من الهجرة ودفن
بالقرافة الكبرى مقابل تربة الليثي بكار رحمة الله عليهما قال لما مات الامام الشافعي
اوصى ان السيد نفيسة تصلي عليه فلما مات ادخل نعشه دارها وصلت عليه ثم حمل من عندها

ودفن وكانت وفاة الامام الشافعي في زمن المأمون بن الرشيد انتهى ذلك وما تولى الامير
ابراهيم على مصر تغلب عليها الامير عبد الله السري واقام الى سنة ست ومائتين وعزل عن ولايته
بمصر وفي يوم الاحد نصف ربيع سنة اربع وتسعين ومائة توفي عبد الله بن عقبة بن طهيعة
الحضرمي المصري وكان من علماء مصر وهو ثقة من الرواة وفي سنة خمس ومائتين توفي بشر بن ابي بكر
العجلي التنيسي وتولى بعده الامير عبد الله بن طاهر وولاه الخليفة المأمون فحارب الامير
ابراهيم المذكور وطرده عن مصر وتولى مكانه وفي ايامه توفيت السيدة نفيسة رضي الله عنها
وكانت وفاتها في شهر رمضان سنة ثمان ومائتين وهي نفيسة بنت الامير حسين بن زيد بن الحسن بن
علي الامام علي رضي الله تعالى عنه وكان ابوها الامير حسين بن زيد بن الحسن بن امير المدينة
الشريفة ايام الخليفة المنصور ثم عزله عن المدينة وصادره فاخذ ما له وابنته نفيسة
وهي بمصر وكان له رواية في الحديث في سنن النسائي دخلت نفيسة مع زوجها المؤمن اسحاق
ابن جعفر الصادق فاقامت بمصر وكانت عابدة زاهدة لها كرامات خارقة كانت في سعة
من المال وتحسن للفقراء وتحب فعل الخير وتاوي الارامل والمساكين ولما دخل الامام الشافعي مصر
كانت تحسن اليه وربما كان يصلي بها التراويح في رمضان وكان اهل مصر يعظمونها فلما ماتت دفنت بدرب
السباع فعزم زوجها اسحاق ان ينقل جثتها الى المدينة الشريفة فاقام عليه اهل مصر لكي يبقيها عندهم
ليتمسوا ببركتها فابقاها بمصر وقيل عاشت من العمر نيفا وسبعين سنة قال ابن زولاق كان الدعاء
عند قبرها مستجابا وكان لها اولاد من زوجها اسحاق هذه فمنهم بمصر ايضا وفي هذه السنة توفي يحيى
ابن حسان التنيسي وكان اماما حجة توفي في رجب من تلك السنة وفي سنة عشر ومائتين توفي الفقيه
اسحاق بن بكر بن مضر المصري كان من طلبة الليث بن سعد من اعيان العلماء قال ابن زولاق
ان في ايام عبد الله بن طاهر ظهر البطيخ العبدلاوي بمصر وهو الذي نقل زراعته الى مصر ولم يكن بها
قبل ذلك شيء منه فنسب اليه وقيل البطيخ العبدلي وكان عبد الله بن طاهر من اجل العمال وهو
الذي جدد بناء جامع عمرو بن العاص ووسع فيه وزخرفه وذهب رؤس الاعمدة واداخل في الجامع
وهو كثير من الخطط واقام في ولايته بمصر الى سنة عشر ومائتين وتوفي الليث بن عاصم بن كليب
كان من اعيان العلماء وكان امام جامع عمرو ثم عزل عبد الله بن طاهر وتولى بعده الامير علي بن يزيد
الجلودي فلم تطل ايامه وعزل عنها واضطربت احوال الديار المصرية في ايامه وثار بمصر
رجلان وهما عبد السلام وابن جليس وخرجا عن طاعة امير المؤمنين واستحوذا على القرى
وبايعها طايفة من القبيسيه واليمانيه فلما بلغ المأمون ذلك خلع علي بن يزيد وتولى اخوه
ابو اسحق بن الرشيد على مصر مضافة الى الشام فقدمها سنة اربع عشرة ومائتين وحارب
اهل مصر اشد المحاربة وقتل عبد السلام وابن جليس واقام بمصر مدة ثم رحل الى الشام وفي سنة
احدى عشرة ومائتين مات البجي المصري تابعي مات بمصر وتولى بعده الامير عيسى بن منصور الرافقي قال ابن زولاق
فاقام مدة يسيرة وعزل وتولى بعده الامير عيسى بن منصور الرافقي قال ابن زولاق
لما قدم الامير عيسى الى مصر توجه الى بركة الحبش على سبيل التنزه فوقف عند الرصد وتلفت

بينا وتما لا قال لمن حوله الى ارى عجبا قالوا وما هو قال ارى ميدان ازهار وحيطان نخل وبستان بخل ومنازل مسكن وجانة اموات ونهر جار وربع بنات اخضر وراعى ما يليه ومرابط خيل وساحل بحر ومقانص وحش ومصايد سمك وملاح سفينة وحادى ابل ومغايرو رمال وسهل وجبل واهرام اوترى فقد سبعة عشر منزها فاقل من ميل فى ميل فقال القايل فى المعنى

يا نزهة الرصد التى قد نزهت ... عن كل شئ حلا فى جانب الوادى
فالغدير روضة اروض وذا جبل ... فالقصب النوك والملاح انحادى

ثم ان الامير عيسى اقام بمصر وفى ايامه اضطربت احوال الديار المصرية وما يليها وخرج عن الطاعة اهلها وحصل بينهم وبين عساكر السلطان الحروب العظيمة ما لا يمكن شرحه فكاتبوا المامون بذلك فوجه العسكر وتوجه بنفسه من بغداد صحبتهم وتوجه الى مصر فدخلها فى المحرم سنة سبعة عشر ومايتين فدخل فى عسكر عظيم وكان صحبته اخوه المعتصم محمد وولده العباس اولاد اخيه وهما الواثق والمتوكل وكان صحبته القاضى يحيى بن اكثم والقاضى احمد بن داود وغيرهما من اعيان بغداد قال الكندى لما دخل المامون مصر نزل تحت الجبل الاحمر عند قبة الهوى ونظر الى ارض مصر وقال لمن حوله ما ارى ما كنا نجيء فرجون فى مرجيء قال اليس فى ملك مصر وهى ارض غبراء من جبلين فاى شئ اعجبه فيها فقال له بعض الحاضرين انما الذى يراه امير المومنين ليست كانت مصر كذلك وقد قال الله تعالى وهو مرتما كانوا يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فعكست المامون فلما حضر على بن منصور الرافقى بين يديه وناجاه بالكلام وقال هذا كله لسوء تدبيرك وجورك على اهل القطر وقد جهلت الناس ما لا يطيقون وكثرت الامر عنى حتى عظم ان المامون عبر الاقنطرين وكان شجاعا بطلا فاخذ طايفة من العسكر وتوجه الاعلا الصعيد وطرب اهلها وقتل منهم جماعة كثيرة فامر بقتل الرجال وبيع النساء والصبيان وكان اكثرهم القبط واحضرهم بين يدى المامون امير المومنين وكان اكثرهم من القبط والخوف فلما خدمت هذه القصة سرح المامون فى نواحى مصر فكان يقيم فى كل قرية يوما وليلة ثم يرحل عنها فكان اذا نزل بقرية يضرب له سراد ق من حرير ويجلس على كرسى الابنوس مطعمة بفضة ويغيب له عليها السؤام من حرير اسود مرقوما بالذهب ويحاط بالوزراء والامراء من كل جانب فلم يزل على ذلك حتى مر بقرية من قرى مصر يقال لها طاحة النمل فرعبها ولم ينزل بها فلما جاوزها وحاد عنها خرجت اليه عجوز وهى تزعش بين خاوين وكانت تعرف بمارية القبطية فوقفت بين يديه وبكت وصاحت قطر المامون انها مظلومة فوقف لها وكان لا يسير الا والحراجة بين يديه من كل جنس بلسان فسالها عن امرها فقالت الامير المومنين ينزل بكل قرية من قرى مصر ويقيم بها يوما وليلة وقد حاد عن قريتى ولم ينزل بها حتى اصير معيرة بين القبط بذلك فلما ترجم له الترجمان ما قالته العجوز قال له المامون

ان قريتها صغيرة لا تحمل العسكر ولا يطيق هذا الجمع كلفتنا فرد عليها الترجمان الخبر فضاحت وقالت لا سبيل الى تجاوز امير المومنين قريتى بعد ذلك فلما سمع المامون عنان فرسه ونزل بقريتها وضرب بها خيامه فلما استقر بها ومن معه من العساكر جاءوا بالعجوز الى صاحب المطبخ وقال له اذكر لى ما تحتاج اليه من غنم وبقر واوز ودجاج وانواع السمك وسكر وعسل وفستق وكلوز وفاكهة وحلوى ومسلك وماورد وشمع وبقلات وغير ذلك مما جرت به عادة الخلفا فذكر له صاحب المطبخ جميع ما يحتاج اليه فغاب ساعة يسيرة واحضر له جميع ما يحتاج اليه من جميع الاصناف الذى ذكرها له ثم احضر لاقارب المامون لكل منهم ما يختص به على انفراده واقام المامون هناك يوما وليلة وهو فى ارغد عيش فلما اراد الانصراف اقبلت عليه تلك العجوز ومعها عشرة من الوصايف وعلى راس كل واحدة منهن طبق فلما راءها المامون من بعيد قال لمن حوله قد جاءكم البطيخ هدية الريف الكامخ والعجنا فلما وضعت الاطباق بين يديه كشفتها فاذا فيها ذهب وفاخر فشكرها على ذلك وامر باعادته اليها وقال لها فيما صنعتيه كفاية فقالت له يا امير المومنين لا تتمت بواحدة من بكت فقال لها المامون قبلنا منك ذلك ثم تامل فى ذلك الذهب فاذا هو ضرب عام واحد جميعه فتعجب من ذلك غاية العجب وقال لمن حوله ما ارى ما يعجز بيت المال عن مثل ذلك ثم قال اتتها العجوز اظنى بكنز قالت لا والله وانما هو من زرع الارض ومن عدلك يا امير المومنين فقال لها بارك الله فى امورك وفيما صنعتيه ثم ان المامون انعم على تلك العجوز وبقرية طاحة النمل وجعلها لها ملكا ولاولادها من بعدها وهذا هو قنطرة تستى قنطرة العجوز الى الان ثم ان المامون اقام بمصر اربعين يوما ورحل عنها لثمانية عشر خلون من صفر من السنة المذكورة فكانت مدة غيبته هناك واياب اربعة اشهر واياما وقد حمل عليه من المال فى هذا السفر ستمايه الف الف دينار وغير المدايا والتحف فغرق على عسكره لما رجع الى بغداد لكل منهم ملء كفه دنانير ذهبا وصار يتذكر فى كل ما جرى له مع مارية القبطية ويتعجب من بما صنعته معه ومن بعد ما لها وتقول الحمد لله الذى نجانا من هول هذه الصفة وقد قيل فى المعنى

اظن بان الدهر مازال هكذا ... وان حديث الجود ليس له اصل
وهل مدى من قد سعدنا بذكرهم ... اما يكون فيهم من يكون له نسل

قال الكندى لما دخل المامون الى مصر راى الاهرام فامر بنبش الاهرام الكبير فلما انتهى فيه الى عشرين ذراعا وجد هناك مطهرة خضرا فيها ذهب مضروب زنة كل دينار اوقية وكان عددها الف دينار فتعجب المامون من ذلك الذهب وقال لعله اصاب ما قدر صرفه على هذه المسلة فعد الذهب الذى اصابه فى المطهرة بقدر ما نفقه على نبش المسلة لا يزيد ولا ينقص فتعجب من ذلك غاية العجب وقال كاد هولا القوم ينزلة لاحد وكيد عن ولا امثالنا وقيل ان المطهرة الخضرا التى وجدت فى المسلة كانت فى الاهرام الكبير تقصدها الناس ويزلون بها فمنهم من يسلم ومنهم من يهلك فلما دخل المامون مصر غزا على

ان منصور ثانيا واقام فيها الولاية الى سنة تسع وعشرين ومائتين وفي ايامه توفي ابو تميم بن حماد المروزي
تريل مصرات سنة ثمان وعشرين ومائتين وكان من حفاظ الحديث واستمر الامير علي على ولايته بمصر
حتى عزل وتولى بعده هرثمة بن نصر الجيلي فاقام الى سنة خمس وثلاثين ومائتين وتولى بعده ابنه حاتم
فلم تطل ايامه بها وعزل وتولى بعده اسحق بن يحيى فلم تطل ايامه بها وعزل وتولى بعده الامير
عبد الواحد بن يحيى المعتصم خوط مولى خزانة تولى على مصر سنة ست وثلاثين ومائتين فاقام على ولايته
بمصر دون السنتين وعزل عنها وتولى بعده عيسى بن اسحق المعتني بـ سنة ثمان وثلاثين ومائتين
وفي ايامه هجم بنو الاصفر على ثغر دمياط وبيتوا المدينة وقتلوا جماعة من اهلها وسبوا النساء
ثم ابحروا الى مدينة الفسطاط يوم عيد النحر فخرج الامير عليه وناداي بالنفير فخرج عسكر الفسطاط
قاطبة وتوجهوا الى ثغر دمياط ونحاربوا جميعهم بني الاصفر فانتصر عليهم المسلمون واسروا منهم
جماعة وهرب الباقون الى بلادهم ورجع الامير عيسى الى الفسطاط وهو منصور وقد امن الامراء
من بني الاصفر وكان يوما مشهودا وفي سنة ست واثلاثين ومائتين توفي ابو تراب النخشبي وهو في
بمصر داخل القاهرة واقام الامير عيسى بعده ذلك مدة يسيرة ومات وتولى بعده يزيد بن عبد الله
التركي وكان من الموالي تولى على مصر سنة اثنين واربعين ومائتين في ايام الخليفة المتوكل على الله
جعفر بن المعتصم فلما استقر بمصر كانت له حرمة وافرة وكلمة نافذة ثم ان المتوكل ارسل يقول له
ان يعمل مقياسا لزيادة النيل بالجزيرة وهي الروضة فابتدا في بنايه سنة ست واربعين
ومائتين قال ابن عبد الحكم كان في مصر عدة مقاييس قبل الاسلام فكان مقياسا بانصنا
ومقياسا بمنف ومقياسا بقصر الشمع ثم عمد عمرو بن العاص مقياسا باسوان عند مناخ
مصر ثم بنى عبد العزيز بن مروان لما كان على مصر مقياسا بحلوان ثم بنى اسامة بن يزيد مقياسا
بالجزيرة في ايام الملك مقياسا اخر فلما كان ايام الخليفة عبد العزيز بن مروان ثم بنى احمد
ابن طولون مقياسا ثم بنى المامون مقياسا بالمقروظات ثم بنى سليمان بن عبد الملك مقياسا
اخر فلما كان ايام الخليفة جعفر المتوكل على الله امر ببطلان سائر المقاييس التي كانت بمصر
وجعل العمل على هذا المقياس وسماه المقياس الجديد وهو عبارة عن فسقية مرتبعة
يدخل اليها الماء من اسربة تحت الحيطان وفي وسط الفسقية عامود من رخام ابيض وهو
مثمن نحو عشرين ذراعا طولا وله قاعدتان سفلية وعلوية وفوقه جايزة من الخشب في وسط
الفسقية وقد قسم هذا العامود على اذرع بها اصابع مخطوطة كالقراريط ومساحة الذراع
اذا بلغ اثنى عشر ذراعا ثمانية وعشرون اصبعا ومن اثنى عشر ذراعا الى ما فوقه لكي يصير
الذراع اربعا وعشرين اصبعا فاذا كان اول زيادة النيل يدخل الماء الجديد على الماء القديم
الذي في الفسقية فتارة تكون القاعدة عالية من الماء القديم وتارة تكون واطية من قلة
الماء واقل ما يكون في ذلك المقياس من الماء القديم ثلاثة اذرع فيكون النيل بحيث ان تلك
السنة وقاعدة مصر في زيادة النيل ان النيل ينقص في الزيادة من اول بونة فاذا مضى
منها اثنى عشر ليلة تنزل النقطة في تلك الليلة ويسمونها عيد البشارة عند ميكايل فاذا مضى

من بونة خمسة وعشرون يوما تطلع البشارة ويظهر امر القاعدة بما وجد في ذراع المقياس من الماء
القديم وفي يوم السادس والعشرين من بونة ينادى على النيل بما يزيد في تلك الليلة من قليل
او كثير وقد قيل في المعنى

• مناد فيه قاعدة اصطبارك • وصح لقياسه الحجر المتابع •
• راى كمري لقلبي قلت هلا • تبشر يا لوفا منك الاصابع •

وتعتبر الزيادة على عالم مستمر ابيب ومسرى وتوت وايامنا من بابه بنكون مدة الزيادة
من ابتدايها الى انتهايها نحو اربعة اشهر ثم ياخذ في النقصان وغالب لونا يكون في مسرى حتى قيل
اذا لم يعلى في مسرى فانتظره في السنة الاخرى قيل اكثر ما وجد في ذراع المقياس من الماء القديم
سبعة اذرع واحدى وعشرين اصبعا وذلك سنة سبع وعشرين من الهجرة واقل ما وجد
في ذراع المقياس الماء القديم ذراع واحد وعشرون اصبعا وهو سنة تسع وتسعين ومايتين
بلغ الليل تلك السنة اثنى عشر ذراعا وتسعة عشر اصبعا ثم انحط عاجلا قال المسعودي
اذا انتهت الزيادة الى ستة عشر ذراعا فقد حصل للناس الرى الشامل فاذا بلغت الزيادة
تسعة عشر ذراعا استبحر من اراضي مصر الربع وحصل لبعض الصناع الضرر الشامل بسبب الاستبحار
واذا بلغت الزيادة ثمانية عشر ذراعا كانت العافية عند الفراغ من حدوث وبا بالديار المصرية
وكان العبرطايون يعوذون بالله من اصبع من عشرين وكان اذا بلغ اصبع من عشرين غرق الصناع
والبساتين وكسر الجسور وحصل للناس الضرر بسببه وكانت قاعدة مصر القديمة محكمة
على ستة عشر ذراعا ترى منها شايا اراضي مصر وقد ضمدت هذه القاعدة كلها في هذا الزمان
لما على من الاراضي من قلة الجرف وفساد الاحوال وصار في اراضي مصر الان لا تزول الا من عشرين
ذراعا او احد وعشرين وكانت هذه المقاييس المتقدم ذكرها يتولى قياس النيل بها جماعة
من المهندسين الاقباط فلما بنى الامير عبد الله التركي هذا المقياس الجديد بالجزيرة عزل ذلك
كل مقياس النيل وجعل عليه شخصا يسمى عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن ابي الرداد وكان
اصله من البحيرة وقدم مصر واقام بها وكان موذنا بجامع عمرو بن العاص واجرى عليه
في كل شهر سبعة دنانير ولم يزل المقياس بيد ابي الرداد حتى توفي سنة ست وستين ومايتين
واستمر المقياس مع اولاده واولاد اولاده الى يومنا هذا قال المسعودي وكان الاذرع
الذي كان يستقى عليها مصر ذراعان وهي التي تسمى منكر ونكير وهي ذراع ثلاثة عشر وذراع اربعة
فاذا انحدر الناس عن هذين الذراعين استقى الناس لما بمصر وكان الضرر الشامل واذا
دخل الماء في ستة عشر كان لبعض ملاح للبلاد ولا يستقى له وكان ذلك نقصا في الخراج
قال المسبحي في تاريخ مصر سال القاضي بن حيران ما ذا يستفتح به الياسوس
في كلامهم اذا ناد واعلى النيل قال احسن ما يقولون نعم لا تحصى من خزان لا تفنى زاد
الله تعالى في النيل المبارك كذا وكذا قال القاضي محي الدين عبد الظاهر في مناد
البحر لما يزيد عشرة اصابع ويحملون في ايديهم عود من جريد وهو مخلق بالزعفران

بعده الامير محفوظ بن سليمان وكان هو الامر اذا توالوا على مصر ليسوا عمّاله الخراج بمصر
وكانت الخلع يتوارطون عليهم فكتب تقاليدهم المال الذى يلتزمون به وعليهم من التقادم
والهدايا من الخيول العربية والبغال الجيسيد والجمال البخاوية والثياب الديبقية
ومقاطع الترب الاسكندرانية والطرازات البهنساوية واجلال الخيل المسنورة
الفيومية والعسل النحل المصرى الذى من شهدها وغير ذلك من الاصناف التى لا توجد الآن
بها قال محفوظ بن سليمان من غريب ما اتفق ان احمد بن خراج مصر فى ايام الخليفة
الواثق ثلثمائة الف دينار فارسل احضرنى فى الحديد فلما وصلت الى بغداد دخلت على الواثق
وقت صلاة الفجر وانا آيس من الفرج فلما فرغ يصلى اخذ بيدى درج مكتوب بالذهب
فقرأته فلما ابصرنى قال يا محفوظ فى اى ساعة دخلت على فيها نقلت فى ساعة خير
يا امير المؤمنين قال هل تدرى ما هذا الدرج الذى بيدى قلت لا والله يا سيدى قال
هذا مما انزل على دانيال عليه السلام يقول الله تعالى عند تناهى شدتك يكون فرجك وعند نزول
بلائى يكون رجائى وفى مثلى فليطمع الطامعون اذهب يا محفوظ الى ما يليك من المال
وولايتك على مصر ما بينا ما مضى راسك والامر ينبغ يدك واخلع على خلعة سنية فخرجت من
عنده وانا لم اصدق منه بالنجاة وكنت تمايست من الفرج وقد قيل فى المعنى

لا تجزعن لما وافا الزمان به ٭ ولا تكن جزعا من شدة الحرج
لابد للعسر من يسر يغلبه ٭ وللشدايد من حل ومن فرج

واستمر الامير محفوظ فى ولايته بمصر حتى مات سنة اربع وخمسين ومائتين وتولى بعد الامير احمد
ابن محمد المدبر وكان من شياطين الحمالى احدث فى ايامه انواعا من وجوه الظلم لم تكن بمصر
منها انه جعل على الاطرون والملح وكان مباحا للناس وقرر على الكلا التى ترعاه البهايم
وسماه المراعى وقرر على مصايد الاسماك ما لا وسماه المصايد واحدث من هذه المظالم
اشيا كثيرة وقسم اموال مصر ما بين خراجى وهلالى وهذا اول ثلاثى احوال الديار
المصرية فلما جرى ذلك على رجل غالب اهلها من المظالم واخذ خراجها فى ايامه الى الغاية
حتى بقى ثمانمائة الف دينار وبعد ما كان يجبى فى ايام من تقدمه من امرا مصر اثنى عشر
الف الف دينار وتدانى امرها الى الخراب من يومئذ كما يقال

مليك بالعدل ان وليت مملكة ٭ واحذر من الظلم فيها غاية الحذر
فالملك يبقى مع الذكر الجميل ولا ٭ يبقى مع الجود فى بخل ولا حصر

فلما تلاشت احوال مصر ارسل الخليفة المستعين بالله بعزل احمد بن المدبر وولى الامير احمد بن
طولون على مصر سنة خمس وخمسين ومائتين من الهجرة ٥

ذكر اخبار دولة الامير احمد بن طولون

قال ابراهيم بن وصيف شاه ان طولون كان اصله تركيا بجنس اهداه نوح بن اسد السامانى
عامل بخارى الى الخليفة المامون سنة مائتين من الهجرة فاعتقه المامون وسراه بجارية اسمها

٭ قد قلت لما الى المقياس وفى يده ٭ عود يا النيل قد عودى وقد نودك
٭ اياد سلطاننا سعد السعود وقد ٭ صح القياس بحرا لا كما فى العقود

قال المسعودى ومن عادة النيل قبل الزيادة يخضر لونه وتتغير طعمه فيقولون
العوام من اهل مصر البحر يتوحم وهذا شى ليس له اصل وانما السبب فى ذلك ان النيل اذا انهبط
بعد الزيادة يرسب الماء فى تلك البطيحات التى فوق الجنادل فينقطع ماؤها ويتغير لونه
وطعمه فاذا جات السيول بالماء الجديد يجذر الماء القديم من البطيحات الى ارض مصر فيقولون
الناس قد توحم البحر وفى ذلك يقول الشيخ جلال الدين خطيب داريا ٥

٭ عجبا لنيل دار مصر انه ٭ عجبا اذا انكرت فيه يعظم
٭ يطأ الارض فى تلقح دايما ٭ من بايه وهو الذى يتوحم

قال المسعودى وكان الخلفاء من الدولة الفاطمية عند مبتدا الزيادة عادة ديناد
تصرف من الذخيرة لان الى الرداد بسبب كسر مجارى الماء حتى يدخل الى شقية الجسر
وكان يأتى من مدينة قوص مركب صغير تسمى الفرد وبها رجل واحد يقدف وعليه اسابيط
البلح تظلله من حر الشمس حتى يصل فيبشر بوفا النيل قبل ان يبشر بوفاء الرداد وكان له
معلوم على ارباب الدولة فى كل سنة بنظر ذلك من مصر مع جملة ما يطل من القوانين القديمة
وفى هذا المعنى تقولات كثيرة منها ٥

٭ احيا بنا نيل وفا ٭ ومعزه وافا به موذنا
٭ ما النيل الا معى بعدكم ٭ كلا ولا المعز الا انا

وفى سنة خمس واربعين ومائتين توفى ذا النون المصرى ابو الفيض ثوبان بن ابراهيم
المصرى ولد باخميم وكان اصله من النوبة وكان اسمر اللون شديد السمرة عائش من العمر نحو ستين
سنة وهو فى الطريقة الكبرى وتولى من بعد يزيد الامير مزاحم بن خاقان التركى وزير المتوكل
تولى على مصر سنة ثلاث وخمسين ومائتين وفى ايامه توفى احمد بن صالح المصرى احد الحفاظ
المبرزين والايمة المهتدين مات فى ذى القعدة سنة ثمان واربعين ومائتين ومنها
توفى ابن عم الشافعى محمد بن عبد الله بن محمد بن العباس بن عثمان بن شافع وكان تزوج بزينب
بنت الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فولدها ابنا احمد وكان له مناظرات كثيرة مع
المزنى وفى سنة احدى وثلاثين ومائتين جات الاخبار من بغداد بوفاة ابو يطى ابو يعقوب
يوسف بن يحيى البويطى القرشى كان اماما عالما فاضلا وكان يحضر مجلس الامام الشافعى
وله مناظرات كثيرة ارسل طلبه الخليفة الواثق من مصر الى بغداد فى ايام المحنة بخلق القرآن
واراد منه القول بخلق القرآن فامتنع من ذلك فحبسه الواثق ببغداد حتى مات فى السجن
فى الحديد وكذلك جرى ومن معه وكانت وفاته فى رجب من تلك السنة وكان
الامام الشافعى يقول انه لا يموت الا موتى السجن فى الحديد وكذلك جرى واستمر الامير
مزاحم بن خاقان على ولايته بمصر وتولى بعد الامير احمد فلم تطل ايامه بها وعزل وتولى

هائم فولد له منها ابنه احمد هذا سنة اربع عشرة ومايتين وقيل سنة عشرين ومايتين واستمر طولون حتى مات سنة اربعين ومايتين قال ابن سنكر فانتشى احمد في بغداد وكان عالي الهمة شجاعا بطلا سعيد الحركات واقبلت له الدنيا فقيل له اذهب الى عسكر بغداد قالوا له اقتل الخليفة المستعين بالله ونحن نوليك على واسط فقال لا بل اقتل الخلفاء فلما بلغ الخليفة ذلك عظم امره عنده وولاه على مصر واضاف اليه الثغور الشامية والعواصم والرقيتين وسايرا لمغور من سايراعمال الديار المصرية

قال ابن وصيف شاه لما دخل الامير احمد بن طولون الى مصر كان ضيق الحال يحتقر من يراه وكان بمصر لخمش من اعيان مصر يقال له علي بن معبد البغدادي وكان في سعة من المال فلما بلغه حضور الامير احمد خرج الى تلقيه فلما راه في ضيق حال بعث اليه عشرة الاف دينار فقبلها ورأى لها موقعا فحظي لذلك الرجل عنده وصار لا يقرف في امور اعمال الديار المصرية الا برايه وصار من اخصايه

قال ابن وصيف شاه لما تولى الامير احمد على مصر تسلمها من احمد بن المدبر وقد تلاشى امرها واختل احوالها فاهتم الامير احمد في عمارة جسورها وبناء قناطرها وحفر خلجانها وسد ثرمها فانتظمت احوال الديار المصرية في ايامه ووقع العدل والرخاء حتى قيل ايام في ايامه عشرة اراءب بدينار وعلى هذا فقس جميع الغلال والبضايع ووصل خراج مصر في ايامه مع وجوه الرخاء اربعة الاف الف دينار وثلثمايه الف دينار وغيرها يحمل من المكوس

قال ابن وصيف شاه خرج الامير احمد بن طولون يوما على سبيل التنزه فتوجه نحو الاهرام فبينما هو راكب اذ عاصت قوايم فرسه في الارض فاستدل بكشف ذلك المكان فاذا هو كنز فيه ذهب فامر بكل دينار وقدر الرغيف ووجد به انسانا ميتا فكان طول عظمه من اخلاعه اربعة عشر شبرا وعرضه نحو شبر ففرق ذلك المال الى خزاينه

قال صاحب مراة الزمان ان احمد بن طولون ارسل جثة هذا الميت الى بغداد حتى شهدها الخليفة فلما نظر هذا المال اتسع حاله وعظم امره فاستكثر من شراء المماليك والدوابه حتى بلغت عدتهم اربعة وعشرون الفا واستكثر من شراء العرب الجوف حتى بلغ عدتهم نحو سبعة الاف فارس فضلا وبالغ في شراء العبيد الزنج حتى بلغ عدتهم نحو اربعين الفا فعند ذلك سطا على الخلفا وادعى انحلال نفسه بمصر والتفرد بجبايتها لمحاربة الخليفة المعتضد بالله فلم يقدر عليه

قال عبد الله بن عبد الظاهر لما كثرت عساكر الامير احمد بن طولون ضاقت بهم مدينة الفسطاط فبنى مدينة جليلة بنيت قبل القاهرة شرقية مدينة الفسطاط وسماها القطايع وكانت مدينة جليلة بنيت قبل القاهرة وكانت ميلا في ميل او اكثر من كوم الجارح الى العسكرية وعرضها من قناطر السباع الى الجبل المقطم وكان بها مناظر تطل على بحر النيل وانهارها وانارسورها باقية الى الآن عند المدرسة الجاولية وهو الذي يسمونه الكبش فلما فرغت اسكن بها جنده ولم تزل هذه المدينة عامرة حتى مدمها محمد بن سليمان الكاتب لما تولى على مصر ايام الخليفة المكتفي بالله خليفة بغداد وذلك سنة ثمان وخمسين ومايتين

قال عبد الله بن عبد الظاهر لما فرغ احمد بن طولون من بناء مدينة القطايع ابتدا بناء جامعه وقد ابتدا في عمارته سنة ثلاث وستين ومايتين واتفق العمل عند سنة ست وستين ومايتين وبلغت النفقة على بنايه

ماية الف دينار وعشرين الف دينار

قال عبد الله بن عبد الظاهر ولو كان بحر النفقة اعظم من بنيته الى بنايفها هذا الجامع وكان هذا المكان يسمى جبل يشكر قيل الى موسى عليه السلام فاجرى به وهو مشهور باجابة الدعاية فلما بلغ من بنايه الى ان يصلي فيه احد من الناس وقالوا هذا بيت من بيوت الحرام لا يجوز فيه الصلاة فلما بلغ الامير احمد ذلك خطب فيه وحلف بالله العظيم انه ما بنى هذا الجامع الا لله تعالى وانما بناه من كنز ظفر به عند الاهرام وتصدق به لله تعالى صلوا فيه الناس ثم ان بعض الناس عاب تبلته وقال انها ضيقة فخطب احمد وقال في خطبته قد رايت البني صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول لي يا احمد ابن قبلة هذا الجامع على هذا الموضع وخط في الارض صورة ما يعمل فلما امكنني بعد ذلك فلما اصبحت وجدت النمل قد اطاف على ذلك الخط فوضعت اساس المحراب عليه والى الان يسمى محراب النمل ويقال انه كمل بناء المحراب جعل عليه منطقة من الذهب مرصعة بالجوهر لتفوح رايحتها على المصلين وعلق بهذا الجامع عشرة الاف قنديل من الزجاج المذهب وكان في صحنه قبة على عشرة اعمدة من رخام ابيض قطعة واحدة وورها اربعة اذرع في مثلها تنور بالمايلا ونهارا برسم الوضوء ثم فرشه بالحصر العيداني وكان على صحنه شبكة من جميع جوانبه لاجل العصافير فيقال ان بعض الناس كتب على باب الجامع من بين البيتين

بنى جامعا لله من غير حله ... فجاء بحمد الله غير موفق
كمطعمة الايتام من كد فرجها ... للبتاك لا تزنى ولا تتصدق

قال صاحب مراة الزمان كان احمد بن طولون لا يبيت قط في مجلسه فبعث يوما وزوج من الورق وجعل يعبث فتجب منه الحاضرون لذلك فقال لما انكروا عليه ذلك احضروا له المهندسين فلما حضروا قال لهم ابنوا لي مناره هذا الجامع على صفة هذا الدرج ولم يظهر انه عبث به

قال المقريزي انما بنى هذا الجامع على صفة منار جامع سامرا الذي ببغداد فلما كمل هذا الجامع صلى به القاضي بكار بن قتيبه رضي الله عنه وكان اماما وخطب به ابو يعقوب البلخي واملى بالحديث الربيع بن سليمان وكان من تلاميذ الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه

قال ابن عبد الظاهر وبنى الامير احمد بن طولون بجوار هذا الجامع مارستان وصرف عليه ستين الف دينار ولم يكن قبل ذلك بمصر مارستان وجعل به خزانة شراب وادوية وجعل عليها خادما اسود خصي وكان يجلس على بابه في كل يوم جمعة طبيبان برسم الضعفاء وكان له اوقاف كثيرة حتى قيل كان له في كل يوم الف دينار معروفا واول من عمل هذا الجامع على ما ذكرناه حتى احترق كله في ليلة الجمعة خامس عشرين جمادى الاول سنة سبع وسبعين ومايتين فلما تولى العزيز بن المعز الفاطمي على مصر جدد ما احترق منه ولكن ابطل منه اشيا كثيرة

قال ابن عبد الظاهر لما بلغ الامير احمد بن طولون ان المقياس قد تهدم ركب بنفسه وكان صحبته القاضي بكار بن قتيبه قاضي مصر وابو ايوب صاحب خراجه فلما نظر الى المقياس امر باصلاحه ورسم له بالف دينار فصرفت عليه وفي ايامه تولى قضا مصر ابو زرعة عثمان بن ابراهيم الدمشقي وتوفي سنة ثلاث وثمانين ومايتين وكان شافعي المذهب

ومن الحوادث

في ايامه ان النجوم تطايرت في السما شرقا وغربا فارتاع

الامير احمد من ذلك واحضر ارباب الفلك وسالهم عن ذلك فما اجابوا بشئ من نظر ذلك فدخل عليه
الشاعر المسمى بالجمل وهو جالس في موكبه وانشد هذه الابيات

١ قالوا اتساقطت النجوم ٥ لحادث ابدا عسير ٥
٢ فاجبت عند مقالهم ٥ بجواب محتبك خبير ٥
٣ هذى النجوم الساقطات ٥ رجوم اقدار الامير ٥

فتفاءل الامير احمد واخلع على الجمل الشاعر خلعة سنية وفي ايامه توفي المزني ابو ابرهيم اسماعيل
ابن عمر بن اسحق وكان من الائمة المجتهدين وكان مولده سنة خمس وسبعين ومايه وتوفي لست بقين
من رمضان سنة اربع وستين وهو في مرتبتها من تربة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه والدعا عند
قبره مجاب وفي سنة تسع وستين توفي ابن الموازا ابو عبد الله بن عبد الملك وكان من عظماء المالكية
وله اختيارات في المذهب ولد سنة ثمانين ومايتين قال الشيخ ابو الحسن بن حماد وكان من
اعيان العلماء تركت راقدا في منزلي في بعض الليالي واذا بالباب يدق علي في نصف الليل فنظرت
من الطاق واذا برجال ومعهم مشاعل فوقفوا بباني فقلت لهم ما تريدون قالوا ابا الحسن بن حماد
قلت هاهو انا قالوا امض قال الامير احمد قد طلبك في هذه الساعة فارتعدت اعضائي
ثم قمت وركبت بغلتي وانا آيس من الحياة فلما وصلت الى دار الامير احمد وخلت وسلمت
على حاجب الباب فقال لي ادخل وخذ في مسئلك عن مسئلك واحترز ان لا تتبع في البحر وكانت
لطيفة وهو نايم على طاسة وبين يديه شمعتان فوقفت طويلا فلما علم بي قال ابو الحسن
قلت نعم قال اذا دخلت وقفت بين يديه فقال اجلس فجلست فقال لاي شئ تقطع هذه
العتبة وكانت بقة لطيفة تجلس فيها نحو اربعة انفس فقلت لقطع الذكر وتلاوة القرآن
ومطالعة العلم ومشاهدة المحبين فتبسم وقال ماذا تقول في هذه المسئلة فقلت ما تقول
الامير ايده الله بنصر فقال ما تقول في من يتسلط على شئ فتعمله فهل يعذب عليه قال ابو الحسن
علمت ان المسئلة نائمة عندي فقلت على العفو لو كان كل مسلط معذبا لكان ملك الموت اشد
عذابا يوم القيامة فلما سمع ذلك مني استوى قاعدا جالسا وقال كيف قلت فقلت لو كان كل
مسلط معذبا لكان ملك الموت اشد عذابا يوم القيامة ثم سكت طويلا وقال انصرف الى
منزلك فخرجت من عنده وانا لا اصدق بالنجاة فلما خرجت تبعني الحاجب بصرة فيها مايتا دينار
فاخذت ذلك وانصرفت الى منزلي وانا لا اصدق بالسلامة وكان الامير احمد يقول اني لا اجد
في فهم الرجل عني اذا خاطبته من اللذة ما لا يجد بجامع المراة الحسناء عند جماعها قال ابن واصف
شاه لم يلي مصر قبل خلفا بني عبد الله اعظم من نظام الامير احمد بن طولون وكانت رواية مطبخه
في كل يوم الف دينار بمصرف فيما يحتاج اليه المطبخ وكان مسكن يجد السماط في كل يوم مرتين
وكان منتهى حكمه من مصر الى الفراه والى الرقة قال صاحب جامع السير لطولونيه
كان بمدينة عين شمس وهي المطرية صنم من الكلدان لا يبطل على قدر خلقة الرجل المعتدل القامة

وكان محكم الصناعة يكاد ان ينطق فقصده الامير احمد ان ينظر اليه فنهاه بعض الكهان عن رؤية هذا الصنم
فانظر اليه احد من رجاله فصار الامر من عامه فلم يبق من هذا الكلام وركب وتوجه الى عند ذلك
الصنم وراه ثم انه امر بقطعه فقطع ولم يهق له اثر فلما رجع حم من يومه ولزم الفراش فتسلسل
في المرض نحو عشرة اشهر فخرج الناس قاطبة الى العمارة وفعلوا كما يفعلون في الاستسقاء فخرجوا
حفاة على رؤسهم المصاحف وخرج اليهود على رؤسهم التوراة وخرج النصارى على رؤسهم الانجيل
وخرجوا الاطفال من الكتاتيب وعلى رؤسهم الالواح وخرج العلماء والزهاد ودعوا الى الله
تعالى له بالعافية والشفاء فلم يفد من ذلك شيا ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون
فاستمر حتى مات رحمه الله تعالى وكانت وفاته في ليلة الاحد غاشر ذي القعدة سنة سبعين
ومايتين وكانت مدة ولايته على مصر نحو من ستة عشر سنة واشهر ولما مات خلف من الاولاد ثلاثة
وثلاثين ولدا منهم سبعة عشر ذكورا وباقي ذلك اناثا وكان ملكا عادلا في الرعية كفؤا للملك
مصروكان كريم اليد سخي النفس منقادا الى الشريعة محبا العلماء والصلحاء وكان عنده التواضع
يعلو على من بموت من اهل مصر فقيرا وغنيا وكان له استغال بالعلم وطلب الحديث وكان يتصدق
في كل اسبوع على فقراء البلد بثلاثة الاف دينار وغير الرواتب الجارية على اهل المساجد والزوايا
في كل شهر الف دينار وكان يرسل الى مجاورين الحرمين الشريفين في كل سنة كسوة الشتا
والصيف والبطل في ايامه ما كان احد منه المدبر من الملوك وكان نافذ الكلمة وافر الحرمة
استقل في ايامه بملك مصر ولم يدخل تحت طاعة خلفا بغداد وكان حكمه من بلاد المغرب
الى الفراه وفتح في ايامه مدينة انطاكيه وبيغرها من البلاد وكانوا محرون خلفا بغداد في ايامه
في هدنة بين الرعية غيرانه كان شديد الغضب سيء الخلق سفاكا للدما اذا قدر ولم يعف حتى قيل
مات في حبسه ثمانية عشر الف انسان ومات وفي خارج باب العراقة قال بعض الثقاة
كنت اركب مع ابن مثل العلم بقبر الامير احمد بن طولون في كل يوم ثم رايته بعد ذلك تركب
العراة على قبره فسالته عن ذلك فقال لي كان للامير احمد بن طولون على من البر والاحسان ما لا يطيق
وصفه فاحببت ان اواسيه بشئ من القران بعد موته فرايته في بعض الليالي في المنام فقلت
وقال لي يا فلان لا ترجع تقرا عندي شيا فلا تمر باية من القران الا يقل الي الا سمعت هذه
الاية في دار الدنيا هل لا كنت تعمل بها وما رايت اشد على ملوك الدنيا من الحجاب في كتمهم
عن الملوك حوايج المظلومين وقد قيل في المعنى

٢ ولو كنا اذا متنا تركنا ٥ لكان الموت راحة كل حي ٥
٣ ولكنا اذا متنا بعثنا ٥ ونسال بعدها عن كل شي ٥

قال ابن واصف شاه خلف الامير احمد بن طولون من الذهب العين عشرة الاف الف
دينار ومن الفصوص والجواهر ما لا يحد بمايه صندوق ومن المماليك المشتراة سبعة الاف مملوكا ومن العبيد
الزنج اربعة وعشرين الفا ومن الخيول سبعة الاف فرس ومن البغال ستة الاف بغل ومن
الجمال عشرة الاف جمل ومن المراكب الحربية الف مركب وهذا خارج عن الضياع والاملاك ٥

والبساتين وغير ذلك وبلغ خراج مصر في ايامه اربعة الاف الف دينار وثلثمائة الف دينار ولم
يعد المال عنه كما قيل

خذ القناعة من دنياك وارضى بها ... واقعد لنفسك منها راحة البدن
وانظر لمن قد حوى ما سمعت به ... هل حضه غير بعض القطن والكفن

وتوفي الحرث بن مسكين بن يوسف الاموي قاضي مصر ولد سنة اربع وخمسين ومايه ومات سنة
خمس ومايتين ولما مات الامير احمد بن طولون تولى بعده ابنه الامير خمارويه

ذكر اخبار الامير خمارويه بن احمد بن طولون

قال ابن وصيف شاه لما تولى الامير خمارويه مشى على نظام والد احمد وابقى الجند على حالهم
وكان يحب الجياد من الخيل وكان لما انشأ بنى مثبوته في الدواوين كانشاء الناس وكان مولعا
بالعمائر وغرس الاشجار قيل انه انشأ له بالعقب من جامع ابيه ميدانا ونقل اليه الاشجار
من سائر البلاد حتى من خراسان ومكة المشرفة واليمن وكان به سائر الفواكه والرياحين حتى
الكادى والقرنفل والسنبل والزعفران وغير ذلك من الرياحين والازهار والاشياء الغريبة
التي لم تزرع قط بمصر وجعلها كالسطور تقرا بالفاظ تصرف اسمه وصفته قريب وما اشبه ذلك
وولى به جماعة بايديهم مقاريض من الذهب والفضة يصلحون ما يفسد من الاوراق ويخرج عن قالب
الاعتدال من الحروف وكان يعيق المسك والكافور وينثره في تلك الرياحين والازهار

وقد قيل في المعنى

بستان يحلسك الذي زهاره ... لم يبد الا وهو في اكمامه
والزهر مختلف به والوانه ... ولقد يجل ثراه عن نظامه

ثم انه البس قوارير الاشجار بالنحاس الاصفر وطلاه فوقه بالذهب فكانت الشمس
اذا طلعت على تلك الاشجار لم يقدر احد ان ينظر اليها من شدة ايقادها تكاد تخطف الابصار
ثم صنع من ذلك بحيرة كبيرة وملاها من الزيبق وكان يصنع له على تلك الزيبق فراشا من جلد
الجاموس وهو انعم من الحرير وله حركة يمشى بالريح ثم يسد فاه ويربط بحبل ويطرح له فراش
على ذلك الجلد وينام عليه قال بعض المؤرخين ان خمارويه كان يعتريه ضربان المفاصل
فكان لا ينام والليل فصنع له ذلك يجد عليه راحة وينام ساعة قال ابن وصيف شاه
خرج خمارويه يوما الى الفضاء فلقيه اعرابي فاخذ بعنان فرسه وانشد يقول

الا لسنان وحد السيف لونطقا ... لحدثا عنك في الهيجا بالعجب
افنيت مالك تعطيه وتبذله ... يا آفة الفضة البيضا والذهب

فلما سمع خمارويه ذلك قال لغلامه ادفع اليه ما معك فالحريطة فوجد فيها خمسمائة درهم
فقال الاعرابي زدني ايها الامير فقال خمارويه للغلام اطرحوا عليه مناطقكم
وسيوفكم فانها مسقطة بالذهب فقال الاعرابي من يجل لي ذلك فامر له ببغل فحمل ذلك عليه
ومضى وفي سنة ست وسبعين ومايتين توفي قاسم بن محمد بن قاسم الاموي القرطبي صاحب

التذكرة وفي سنة ثمان واربعين ظهر فيها نجم الذنب وكان له ذوابتان ثم طارت منه ذوابة
وبقيت الاخرى اياما ثم اضمحل جميعه فتطير الناس من ذلك وفي سنة ثمان ومايتين توفي
القاضي يكار بن قتيبة بن راشد التغلبي الحنفي رضي الله تعالى عنه وكان من اولاد الاكرمين الصحابي
تولى القضاء بمصر في ايام الخليفة المتوكل على الله سنة ست واربعين ومايتين وكان مولده سنة
اثنين وثمانين ومايه وكان حنفي المذهب ويروي الطحاوي مات في المحرم من تلك السنة ودفن
مقابل تربة الامام الشافعي رضي الله عنه وفي هذه السنة ارسل المعتضد بالله خليفة بغداد
يخطب قطر الندى بنت الامير خمارويه فامهرها الخليفة المعتضد باية الف دينار ومايه
الف شقة حرير ملون فخرجت من مصر الى بغداد وكان معها من القماش والاوان ما لا يحصى حتى قيل نقل
جهازها من مصر الى بغداد في ستة اشهر فكان من جملة ما ذكر من جهازها مايه هون من الذهب
والفسر والحرير وفي تلك كل سرواله جوهر قدر بيضة الحمام فلما وصلت الى بغداد ودخل
عليها المعتضد اجلسها جانبه ومد ابسط انه وضع راسه يوما في حجرها فوضعتها على وسادة فلما
انتبه من منامه ناداها فاجابته من مكان قريب فقال لها قد اسلمت نفسي اليك وتمثلت على حجرك
وتركتني ومضيت عني الكلبي من فعلت لا والله لو اكن كلبت من امير المؤمنين ولكن مما ادبني به والدك
ان لا اجلس مع النساء ولا انام مع الجلوس فاستحسن منها ذلك واقامت معه الى ان مات

وقد قيل في المعنى

كن ابن من شئت واكتسب ادبا ... يغنيك محمود عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا ... ليس الفتى من يقول كان ابى

واستمر خمارويه على ولايته بمصر حتى نجم عليه بعض خدامه بالليل وذبحه وهو نايم في فراشه
وكان مدة ولايته بمصر اثنى عشر سنة وشهرا وتولى من بعده امير الجيوش ويعرف ايضا بالافضل
وهو صاحب السوق المعروف به قال القضاعي ان الافضل هذا هو الذي بنى المسجد المطل على بركة
الجبل المعروف الآن بالرصد وانما سمي بالرصد قبل كان فوقه كرة من نحاس اصفر قدر ما قنطار
وهي تايمة على اعمدة من رخام بسبب تحرير الساعات لاجل دخول اوقات الصلوات ولم ينسب
الى الحاكم بامر الله من بنايه شيا وانما هي اشاعة بين الناس في نسبته الى الحاكم بامر الله وهو حسد
خليع ابو النجا وكان تولى امر جعفر ابو النجا شيعيا اليهود فعرف به ومن الحوادث في ايامه
ما جات ريح سوداء واشتد هبوبها واظلم الجو حتى ظهرت النجوم بالنهار فارتاع الناس
من ذلك ثم توجهوا الى المساجد يبتهلون الى الله تعالى بالدعا فلم تزل الرياح عاصفة
الى بعد المغرب حتى سكن الحال واستمر امير الجيوش على ولايته بمصر حتى قتل وكانت مدة ولايته
على مصر نحو سنة ودفن بمسجد بحارة برجوان رحمه الله تعالى عليه وتولى الامير هارون
ابن خمارويه ومن الحوادث في ايامه ان شخصا يسمى ابا الحسن الخراساني توجه الى نحو
اطفيح ومعه جماعة من اصحابه فوجدوا في بعض الدواوين شربة زجاج ازرق بعروة خضرا
فاخذها ابو الحسن المذكور وجعل يشاطر الليل وملأ منه تلك الشربة وناولها لبعض اصحابه

يشرب منها وخبره خمرا مسكرا طيب الرايحة احمر اللون ولم يكونوا يعلمون بما في هذه الشربة من السر فلما علموا اشتهاها وكل واحد منهم اخذها فتخاصموا عليها فوقعت من بين ايديهم وانكسرت فوجدوا فيها لحما لطيفا مثل لحاس اصفر وتحت رجله عبنة وهو يبصرها فلما شاع امرهم بين الناس احضرهم الامير هارون بين يديه فوجد الشربة قد انكسرت فتاسف عليها واغتم الملك ثم قال لو كانت صحيحة لشربتها بعض ملكي فكانت هذه الشربة من صنعة الحكما اليونانيون **وفي ايامه** وقعت زلزلة عظيمة جدا واستمر الامير هارون على ولايته بمصر حتى خلع عليه عماه وهو وهما ابنا الامير احمد بن طولون فقتلاه في فراشه فكانت مدة ولايته على مصر تحو تسع سنين **وفي ايامه** توفي المسيحي المورخ سنة اربع وثمانين ومايتين **وتولى** بعده الامير هارون شيبان الذي قتله وكان يعرف بابي المقانب فكان مدة ولايته على مصر اثني عشر يوما كما قيل

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

والامير شيبان هذا هو اخر من تولى على مصر من بني طولون وبه زالت دولتهم كانها لم تكن ثم ارسل الخليفة المكتفي باسمه محمد بن سليمان الزافقي الى مصر فقبض على شيبان واعتقله **وتولى** محمد بن سليمان مكانه على مصر فاقام بعده اربعة اشهر وعزل عنها **وتولى** بعده الامير عيسى النوشري **وفي ايامه** وقعت صاعقة بمدينة الفسطاط فاحرقت عدة اماكن منها **وفي ايامه** توفي ابو العباس السناني الشاعر عبد الله بن محمد كان اصله من الانبار وكان معتزليا اقام ببغداد مدة ثم رحل عنها ودخل مصر فاقام بها حتى مات سنة ثلاث ومايتين وكان شاعرا ماهرا وله شعر جيد فاقام الامير عيسى النوشري في ولايته على مصر خمس سنين وشهرين **وتولى** بعده ابو منصور تكين الخاصة فاقام بها الى سنة ثلاث وثلثمائة ثم صرف عنها **وفي ايامه** توفي احمد بن شعيب النسائي احد الحفاظ توفي بالرملة سنة ثلاث وثلثمائة **ثم تولى** بعده ثكا ابو الحسن الاعور فاقام مدة يسيرة وعزل واعيد تكين الخاصة ثانيا ثم عزل **وتولى** بعده هلال بن بدر فاقام بها الى سنة احدى عشرة وثلثمائة **وفي ايامه** توفي احمد بن محمد بن عثمان بن شبيب شيخ القراءات سنة اثنا عشرة وثلثمائة **وفي** سنة عشرة وثلثمائة توفي الشيخ ابو الحسن بن ابي الحمال الواسطي نزيل مصر وكان صاحب كرامات خارقة وتوفي في شهر رمضان **وفي** هذه السنة حضر من عند صاحب النوبة هدية للخليفة المقتدر بالله من جملتها بغلة ومعها فلوها صغيرا يتبعها ويرضع منها اللبن وهذا من العجايب ومن جملة الهدية غلام زنجي لسانه يصل الى جبهته حكى ذلك صاحب مرآة الزمان ولما صرف عنها **تولى** بعد احمد ان يكيغلغ ثم صرف من هامه واعيد تكين وهي ثلاث ولايات فاقام في هذه الولاية الى ان توفي سنة احدى وعشرين وثلثمائة وكانت مدة ولايته في هذه المرة عشر سنين واشهرا **وفي ايامه** توفي ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الازدي المصري الحنفي راس المذهب في سنة تسع وثلاثين ومايتين ومات في ذي القعدة سنة احدى وعشرين وثلثمائة **وفيها** توفي الحافظ مكحول في جمادى الاخرة من تلك السنة وفيها توفي محمد بن عبد الله البيروتي وفي ذا مات

ماء ورد غريب

تكين الخاصة تولى بعده ابنه محمد فلم يطل ايامه وعزل في ايام الخليفة القاهر بالله

ذكر ابتداء دولة الاخشيديه بمصر

قال الكندي ان اول من تولى بمدينة فرغانة ليسمى الاخشيد فكان اول من تولى منهم بمصر محمد ابن طغج الاخشيدي تغلب على مصر واخذها باليد فاقام بها مدة يسيرة وتغلب عليه احمد بن كيغلغ وصرفه عنها وتولى عليها فاقام بها مدة يسيرة وتغلب عليه محمد بن طغج فصرفه عنها واعيد اليها محمد بن طغج ثانيا وفي هذه الايام وقع الاضطراب في جميع البلاد لضعف شوكة العباسيه فكانت مصر والشام بايدي الاخشيديه والموصل وديار بكر وديار ربيعة ومضر بايدي بني حمدان وفارس بيد الامير احمد بن بويه وخراسان بايدي نصر بن احمد وواسط والبصرة والاهواز بايدي البريدي وكرمان بايدي الحسن بن بويه والغربية وافريقيه بايدي بني عبيد والعساكر وطرسوس وجرجان بايدي الديلم واليمن والبحرين واليمامة وعمان بايدي القرامطي ولم يبق بايدي الخلفا سوى مدينة بغداد واعمالها **ثم** ان محمد بن طغج اقام على ولايته الى ان مات سنة اربع وثلاثين وثلثمائة **وفي** ايامه توفي النسائي سنة ثلاث وثلاثين بمكة المشرفة وكان مولده سنة خمس عشرة ومايتين **وفيها** توفي العارف بالله تعالى ابو الحسن علي بن محمد ابن سهل الديبوري المعروف بالصايغ توفي في رجب سنة احدى وثلاثين وثلثمائة **وفي** ايامه توفي ابو بكر بن محمد بن عبد الله الصيرفي كان من العلما توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة **ولما** مات الامير محمد بن طغج وتولى بعده ابنه الامير ابو بكر بن محمد بن طغج وكان صغير السن وكان القايم بتدبير المملكة خادمهم كافور فساس الناس في ايامه احسن سياسة ومشى على نظام والده **وفي** ايامه توفي النسائي ابو بكر احمد بن محمد بن زكريا الحافظ توفي سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وقيل بل مات سنة سبع وثلثمائة في ايام تكين الخاصة **وفي** سنة تسع وثلاثين وثلثمائة توفي الطحاوي تلميذ القاضي بكار واسمه الحسن بن داود بن سلم من بغداد الى مصر فسكنها الى ان مات بها ولم يبلغ من العمر سوى اربعين سنة **وفيها** توفي عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون مولف كتاب الارشاد في القرآءات وتوفي ابو اسحق المروزي ابراهيم بن احمد احد الايمة المجتهدين توفي بمصر سابع رجب سنة اربعين وثلثمائة ودفن عند الشافعي رضي الله تعالى عنه **وفي** سنة اثنين واربعين وثلثمائة توفي العلامة محمد بن سكره الهاشمي صاحب النظم الرقيق وتوفي ابو بكر بن الحداد الكناني مات في صفر سنة خمس واربعين وثلثمائة وكان من اعيان العلما الحفاظ **ومن الحوادث** ان في سنة ست وثلاثين وثلثمائة لم يوجد بسقية المقياس شيء من الماء اصلا فلما اراد وا ان ياخذوا قاع المقياس وجدوه من بر الجزيرة وكان النيل في تلك السنة خسيسا جدا وبلغت الزيادة اربعة عشر ذراعا وستة عشر اصبعا فوقع الغلا بمصر فاكمل النيل بزيادة في كل سنة زيادة خسيسة ولم تبلغ الى سنة عشر ذراعا واقام على تحولك تحو تسع سنين والغلا مستمر بمصر **ومن الحوادث** ان في سنة تسع واربعين وثلثمائة جاءت الاخبار

بان السيل نزل على الحجاج واختزم عن اخرهم والقاهر في بحر الملك ولى ايامه توفى السيد الشريف
احمد بن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم طباطبا المصرى العلوى وكان شاعرا ماهرا مات في شعبان
سنة ثمان واربعين وثلثمائة ومن نظمه الرقيق وهو قوله

رايت الهلال وجر الجبيب ... فلم ار غير عمل النور
على ان ذاك بعيد المنال ... وهذا قريب لمن ينظر
ونفع الهلال لنا ساعة ... ونفع الجبيب لنا اكثر

واستمر الامير ابو بكر بن محمد بن طغج على ولايته بمصر حتى مات سنة تسع واربعين وثلثمائة فكان
ملك ولايته بمصر نحو خمسة عشر سنة وكان وافر الحرمة نافذ الكلمة بلغ خراج مصر في ايامه الفى الف
دينار واصلح الحال على ايامه وبلغت عدة عساكره بمصر والشاغور نحو اربعماية الف فارس
وهو اول من رتب جوامك الجند بقدر معلوم في كل شهر ولما مات دفن في مدينة الفسطاط
وقد رثاه ابو الطيب المتنبي بهذه الابيات

هو الزمان مشت بالذى صممها ... في كل يوم فترى من صرفه بدعا
لو كان ممتنع تفنيد منعته ... لو يصنع الدهر بالاخشيد ما صنعا
ذاق الحمام فلم تدفع عساكره ... عنه القضا ولا اغناه ما جمعا
لو يعلم اللحد ما قد ضم من كرم ... ومن نخار ومن نعماء لا تسعا
يا لحد طل ان فيك البحر محتبسا ... والبيت مختصرا والجود مجتمعا
يا يوما لم تخص الفجع فيه لقد ... عم الورى بسرار الاخشيد توجعا

ولما مات تولى بعده ابنه ابو القاسم انوجور فاقام مدة يسيرة ومات وكانت
مدته نحو سنة واشهر وفى ايامه توفى ابو الفتح كشاجم الشاعر الناظم الناثر وله شعر جيد

حمرا من صفة البارى وقدرته ... مصقولة لو يسيلها قط صقال
كانها وجنات اربع جمعت ... وكل واحدة في صحبها خال

وكان كشاجم عالما فاضلا وموصوفا بحسن الاداب مات بمصر سنة احدى وخمسين
وثلثمائة وكان رحل عن مصر الى بغداد ثم عاد الى مصر وانشا يقول

قد كان شوقى يورثنى ... فالآن عدمت وعادت مصر لى دارا

ولما مات الانوجور تولى بعده اخوه على فاقام على ولايته بمصر الى ان مات سنة ثمان وخمسين
وثلثمائة وفى ايامه قطعت بنو سالم الطريق على الحجاج واخذوا منهم عشرين الف بعير محملة
قماش وبضايع واسروا الرجال والنساء وفى ايامه توفى ابن لسكن ابو على سعيد بن عثمان
البغدادى نزيل مصر مات سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وتوفى الامام الراضى ابو الفضل احمد
ابن محمد بن طغج السرى الثانى فى سنة ست وخمسين وثلثمائة ولما مات الامير على اجتمع راى
اهل مصر على تولية كافور الاخشيد وكان حسن السياسة عادلا فى الرعية فولوه عليهم

ذكر ولاية الملك كافور الاخشيدى

قال يحيى الدين الذهبى ان كافورا كان خصيا اشتراه الاخشيد وولاه مصر ثمانية عشر
دينارا ولم يكن بمصر خصيا غير كافور ويونس الخطرنبة الذى تولى سلطنة العراق كان خصيا ايضا فلما تولى
كافور خطب باسمه على المنابر بالديار المصرية واعمالها وكذلك الشام والحجاز ودعى باسمه
على المنابر وكان يكتب علامته على المراسيم القلم بمد والسيف بحز والعبد بعد لابابه
ولا اجد ميل دخل على كافور في يوم عيد طايفة من الحبشان وهم يرقصون ومعهم طبل وطنبور
فلما رقصوا بين يديه طرب لذلك وحرك كتفه ثم استدر له فرطه نصار بحر لك كتفه في كل
ساعة من الليل والنهار الى ان مات وقال هذا مرض يعتريني في الليل والنهار ولم يخرج عن
ناموسه ومن النكت اللطيفة قيل كان بمصر واعظ يعظ الناس فقال يوما في مجلس
وعظه وكافور حاضر ذلك المجلس ايها الناس انظروا الى هوان الدنيا على الله تعالى فانه
اعطاها لمتقوميين ضعيفين وهما الحسن بن بويه استولى على بغداد وما حولها سبعة واعطى
لكافور مصر وهو خصى فرفع كافور طرفه فظن الناس انه يفعل به شيا فلما فرغ من وعظه دفع اليه ماية
دينار واخلع عليه خلعة سنية فلما كان المجلس الثانى حضر كافور على عادته فقال الواعظ ومن
العجايب ما ابنجب من بنى حامر غير علامة لقمان الحكيم وبلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكافور الخصى فطرب الناس لذلك فكان كافور كما قيل فى المعنى من حذين البيتان

اصون عرضى مالى لا ادنسه ... لا بارك الله دون العرض فى المال
اختال للمال ان اودى فاكسبه ... ولست للعرض ان اودى بمختال

قال محمد بن عبد الملك الهمدانى كان كافور وافر العقل سخى النفس كثير الحلم وما حكاه
ابو جعفر بن عبد الله بن ظافر العلوى قال كنت اساير كافورا يوما وهو راكب فى موكب خفيف
من العسكر سقطت مهرعته من ميل فبادرت بالنزول الى الارض واخذتها ودفعتها له فقال
ايها الشريف اعوذ بالله من بلوغ هذه الغاية وما ظننت الزمان ان يبلغنى حتى يفعل بى
مثل هذا الفعله مرتكبى فلما وصل الى باب داره ودعته وصيت الى منزلى فلم يلبث الا ساعة
ليست واذا بالبغال وعليها شكايير محملة فدخلوا بها داره واستعبرتها فاذا فيها دنانير
من الذهب عدتها خمسة عشر الف دينار وهذا الاخبار يحير العقول كما قيل

اذا قرات كتابا ... فاحت دموعى الهوامر
فليست الكتب عندى ... الا قبور الكرامر

ومن الوقايع ان فى زمن كافور وقعت زلزلة عظيمة فخاف الناس من ذلك وهربوا الى
الصحارى وظنوا انها القيامة فدخل محمد بن عاصم الشاعر وانشد قصيدة عظيمة
فمن جملتها هذا البيت

ما زلزلت مصر من خوف يراد بها ... لكنها رقصت من عدله طربا

فتفاءل كافور بذلك واجاز محمد بن عاصم بالف دينار فلما بلغ ابو الطيب المتنبى فعل
كافور وجوابه السيئة اتى من بغداد الى مصر وامتدح كافورا بقصايد سنيه فمن جملة

ذلك هذه الابيات ٥

٥ قواصد كافور توارك غيره ٥ ومن ورد البحر استقل السواقيا ٥
٥ فجائت بنا انسان عين زمانه ٥ وخلت بياضا خلفها وماقيا ٥
٥ وللنفس اخلاق تدل على الفتى ٥ اكان سخايا ام تكون اماخيا ٥

قيل لما ان دخل المتنبى مصر كان فى كبكبة عظيمة من حاشيته ومماليكه وغلمانه وكان يلبس عمامة خضرا وشد فى وسطه سيف ومنطقة وكان يلبس فى رجليه اخفاف من جلد احمر وكان ينسب الى نخل عظيم مع ما كان بيده من سعة المال قبل لما دخل المتنبى الى مصر كان يحيز ساط كافور ومعه عبد اسود بقدرة من الخوف ياخذ فيها فضلات الطعام لغلمانه وبجاه ابن لنا فى هذه الابيات

٥ ما اوقع المتنبى ٥ فما حكى والدعا ٥
٥ ايتيح ما الاعظيما ٥ لما اباح نفا ٥
٥ يا ايا ملى عن عناه ٥ من ذا الذى كان عنا ٥
٥ ان كان ذاك نبيا ٥ فالحا يلبق الا ٥

قيل لما دخل المتنبى الى مصر وذهب الكبكبة العظيمة تحيل منه كافور وقصد البقض عليه فلما علم المتنبى بذلك هجا كافور ورحل عن مصر بنصف ليل ومما يجاه بهذه الابيات

٥ لا تشتر العبد الا والعصا معه ٥ ان العبيد لانجاس مناكيد ٥
٥ من علم الاسود المخصى مكرمة ٥ اقومه البيض ام اباوه الصيد ٥
٥ ام اذنه فى يد النخاس دامية ٥ ام قدره وهو بالفلسين مردود ٥
٥ وذا الذى الحول البيض عاجزة ٥ عن الجميل فكيف الخصية السود ٥

فطلبه كافور فلم يقدر عليه فقيل لكافور وما قدرهذا حتى توهمت منه فقال هذا رجل اراد ان يكون نبيا بعد محمد صلى الله عليه وسلم هل لا يكون ملكا بمصر وكان مولد المتنبى بالكوفة سنة ست وثلثمائة وكان اسمه محمد بن حسن ابو الطيب اقام بمصر اربع سنين وقتل فى رمضان سنة اربع وخمسين وثلثمائة قيل لما احاطوا به ليقتلوه ثم بالهروب فقال لعبده ان قولى يا سيدى فقال ٨

٥ الخيل والليل والبيداء تعرفنى ٥ والسيف والرمح والقرطاس والقلم ٥

فلما سمع ذلك قال قتلتنى يا فلان وثبت مكانه حتى قتل صبرا **ومن الحوادث** فى اياجر كافور ان النيل بلغ فى الزيادة اثنى عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا ثم انبجر فرقت البلاد ووقع الغلا بمصر وذلك سنة ست وخمسين وثلثمائة قال الكندى وكان من اثار عجايب القدما الى ايام كافور الاخشيد له حوضا من رخام اخضر مدوّرا وعليه كتابة لا تقرا بالعلم القديم وهذا الحوض كان فى بحر النيل عند طرا فاذا جلس فيه واحد من الناس او اربعة وحركوه يبعدى بهم من جانب الى جانب فاخذ كافور من البحر

والقاه فى البر بنطل فحلم من يوسيد **وفى ايامه** وقع حريق فى سوق البزازين بمدينة الفسطاط وعملت النار من سوق البزازين الى قيسارية العسل ودخل الليل والنار على حالها فى نهبات الناس على وجل عظيم من ذلك فركب كافور وامر المنادى فنادى بان كل من جا بقربة من الماء له ماية درهم فجا الناس بالقرب فطفوا الحريق والنار فكان عدة ما احرق من الدور الف وسبعماية دار غير البضايع والاقمشة التى حرقت للناس **وفى ايامه** توفى محمد بن عبد الله المغافرى شيخ القرامات سنة سبع وخمسين وثلثمائة **قال** الشيخ شمس الدين الذهبى فى تاريخه كان مراتب كافور فى مطبخه كل يوم اثنين رجل من اللحم البقرى وسبعماية رطل من اللحم الضانى ومايتا طير واوز وثلثمائة طير وجاج وثلثمائة فرخ حمام وعشرون فرخ سمان كبار وعشرون رميسا رضيعا وثلثمائة صحن حلوا وسبعة افراد فاكهة والف كوز فقاع ومايتا قرابة من السكر وعشرة قناطير سكر والف كماجة من الجبز وخمسة افراد بتولات وكان يحيز ساط الخاص والعام واستمر كافور على ذلك حتى تمات فى جمادى الاول سنة سبع وخمسين وثلثمائة وكانت مدة ولايته على مصر سنتين واربعة اشهر ودفن بالقرافة الصغرى رحمه الله عليه **وتولى بعده** الامير احمد ان على ابو بكر بن طغج الاخشيد ثم وكان يعرف بابى القوارس تولى وله من العمر احدى وعشرين سنة فلما تولى لم تستقم احواله واضطرب امر الديار المصرية واقام بها الغلا الشديد فاقام مدة يسيرة والاحوال غير صالحة ثم ان اعيان الديار المصرية كاتبوا المعز الفاطمى وكان ببلاد المغرب بافريقية تحت ملك مصر قبل ان يملكوها بنو العباس فارسل جوهر القايد الصقلى الى مصر وعده مايتا الف فارس من عساكر العرب فكان دخول جوهر الى مصر يوم الجمعة تاسع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة فملك مصر من غير قتال ولا مانع فلما دخل جوهر القايد الى مصر هرب ابو القوارس وجماعة الاخشيدية وبها زالت دولتهم على اخرهم **وفى سنة** ثمان وخمسين وثلثمائة توفى ابو بكر بن محمد بن موسى ابن عبد العزيز الكبتورى المعروف بسيبويه النحوى **قال** بعض المورخين تولى على مصر اثنان وسبعون اميرا اولهم عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه واخرهم ابو القوارس احمد الاخشيد ولم ينزع نزاعها غير الامير احمد بن طولون فلما دخل جوهر القايد الى مصر اول يوم الجمعة امر خطبا جامع عمرو بن العاص وجامع احمد ابن طولون ان يخطبوا باسم المعز فخطبوا ثم امر المؤذنين ان يجهروا فى الاذان بحى على خير العمل فتوقف الناس على الناس وقيل دخل جوهر مصر يوم الثلاث ثم انشد محمد بن هانى الاندلسى شاعر المغرب قصيدة يطول شرحها وحطيها على خلفا العباس فكان مطلعها هذا ٨

٥ تقول بنو العباس هل اخذت مصر ٥ فقل لبنى العباس قد قضى الامر ٥

ثم ان جوهرا القايد لما دخل مصر لم يجبه مدينة الفسطاط فشرع فى بنا القاهرة

قال الشيخ شمس الدين الذهبي لما اراد الامير جوهر القايد ان يبني سور القاهرة جمع الفلكية وامرهم بان يختاروا الطالع السعيد حتى يضع فيه اساس المدينة فجعل على كل جمعة من اساس المدينة قوايم من خشب وبين كل قايمة منها حبالا وفيها جراس من نحاس ثم وقفت الفلكية ينظرون الساعة السعيد ليجيئ والطالع السعيد ان يدخل حتى يضعوا فيه الاساس وكان لهم اشارة مع البنايين انهم اذا حركوا الحبال التي في الاجراس يلقون ما في ايديهم من الجارة فبينما هم واقفون ينتظرون دخول الساعة السعيد فاتفق ان غرابا وقع على تلك الحبال فحركت الاجراس التي بها فظن البنايون ان الفلكية قد حركوا الاجراس فالقوا ما في ايديهم فلما ساعات الى حفروها للسور فصاح عليهم الفلكية لا لا القاهر فالطالع يعيون المريخ وهو عندهم القاهر فقضى الامر وفاتهم ما قصدوه من الطالع السعيد اه كما قيل

يريد المرء ان يعطى مناه ... ويابى الله الا ما اراد

فقال الفلكية اعلموا ان هذه المدينة اكثر من يملكها اما تراك فكان الامر كذلك وكان بناء سور القاهرة سنة تسع وخمسين وثلثمائة من الهجرة وكان الذي بناه جوهر القايد من سور القاهرة بالطوب اللبن واشار باقية عند الباب الجديد من البرقية واما السور الموجود الان بناه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وبناه بالحجر الغشيم المنحوت وكان القايم على بنايه الامير بهاء الدين قراقوش الخصي الحسامي ذكر ابن الاثير انه لما فرغ الامير جوهر من بنا السور وبنى قصر الزمرد وكان مكان دار الضرب وجعله دار المملكة فلما فرغ الامير جوهر من بنا السور ارسل يعرف المعز بذلك وليستحثه والدخول الى مصر فلم جات الاخبار بان المعز قد وصل الى برقة الاسكندرية وشعبان سنة اثنين وستين وثلثمائة فخرج الرماضي مصر ابو الطاهر الديلمي فلما دخل عليه جلس الى جانبه ثم انه سأله هل رايت خليفة افضل مني فقال له القاضي ابو الطاهر لو رأيت احدا من الخلايق سوى امير المومنين قال هل حججت قال نعم قال وزرت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال قبر ابي بكر وعمر فتحير القاضي ما ذا يقول وكان المعز يميل الى مذهب الرفض فنظر الامير تراب من المعز وهو قايم على راس ابيه فعلم الامر فقال شغلتني عنها زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما شغلني امير المومنين عن السلام على ولي العهد له الامير نزار ثم قام وسلم عليه ثم رجع الى جانب المعز فلما كان يوم الجمعة خطب المعز بجامع الاسكندرية خطبة بليغة وفضل نفسه على خلفاء بني العباس ثم توجه من الاسكندرية الى مصر فدخلها في خامس عشر شهر رمضان سنة اثنين وستين وثلثمائة فنزل بقصر الزمرد الذي انشاه جوهر القايد اه

ذكر ابتداء دولة الفاطميين

من بني عبيد الله واستيلايهم على مصر قال الشيخ شمس الدين الذهبي لما نسب المعز هو ابو تميم معد بن المنصور اسماعيل بن القايم بامر محمد بن المهدي عبيد الله المعز لدين الله الفاطمي ولد ببلاد المغرب بمدينة المهدية يوم الجمعة تاسع عشر من شوال سنة احدى واربعين

وثلثمائة وهو رابع خليفة من عبيد الله قيل لما دخل سعيد المعز الى مصر سالد طبا طبا العلوي عن نسبه فجرد السيف من غمده الى نصفه وقال هذا نسبي ثم اخرج اكياسا فيها ذهب ورماها على العسكر والجند وقال لهم هذا حسبي وفي سبب شرف هذه الفاطميين اقوال كثيرة من ذلك من ينسبهم الى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الناس من ينسبهم الى الحسين بن محمد بن احمد القداح وكان اصل القداح من ابنا المجوس وهذا اشهر وبنسبهم عند ارباب التواريخ

قال الشيخ شمس الدين الذهبي لما دخل المعز الى مصر كان معه لغ وخمسماية جمل موسوقة ذهبا عينا وكان معه من القماش والتحف ما لا يحصر فمن جملة ما قيل انه كان معه من التحف قبة من البلور وهي قطعة مجلس منها اربعة انفس وكانت اذا ضربت في ليلة مقمرة تخفى ضوء القمر من شعاعها وكان معه اربعة خوانق من البلور تسع كل واحد منها قدر راوية من الماء وكان معه من التحف ما هو اعجب من ذلك قيل لما دخل المعز مصر جعل معه اجراده الذي ماتوا بالرقيم فجلسوا في توابيت من خشب ودفنهم بمصر ليقرن ان ملك مصر المخصوص فيه وفي اولاده الى اخر الزمان فلما دخل مصر راى ما بناه جوهر القايد فلم يعجبه ذلك وقال لقد بنيت هذه المدينة في وطية لا في بحرية ولا في جبلية وكان قصد المعز لو بنا طاهر عند الرصد او على تل اليشكر وكان المعز سمى القاهرة اولا المنصورية فلما بلغه ما وقع للفلكية من امر القاهر يعني المريخ غير اسمها وقال سموها القاهرة واستمر اسمها القاهرة من يومئذ الى الآن

وقد قالت فيها الشعرا

يا قاهرة المعز فانهلي ... بلد تخصصن بالمسرة والهنا
اوما ترى في كل قطر منية ... من جانبيها فيك تجتمع المنى

وقال اخر فيها

بمصرها الاقبال قد نزل ... على المعز المنصور ظافرة
ما غولبت قط ولا قهرت ... الا وكانت مصر والقاهرة

قيل ان اول شي حكم المعز بالقاهرة الامراة وقعت اليه بعصة وانشات تقول

قول ابي العلا المعري

تحكمنا رئيب الزمان كانا ... زجاج ولكن لا يعاد له سبك

فقال المعز ما رات ايتها المراة قالت انا زوجة الامير ابو بكر بن محمد بن طغج الاخشيد صاحب مصر فقام اليها المعز وقال لها ما حاجتك قالت انى اودعت بغلطاقا قالي فند تخص يهودي فاقام عنده مدة ثم اتى لطلبته منه فانكره فقلت لرخذ منه ما تختار من جواهر واعطى الباقي فابى واستمع من الاعطى وانكر ذلك اصلا فلما سمع المعز ذلك ارسل خلف اليهودي وسأله عن امر البغلطاق الذي اودعته عنده فانكر ذلك ولم يعترف به فامر بضربه فلما تحقق ذلك اعترف به فامره المعز باحضاره فلما حضر بين يديه تخير ما بيده من الجواهر والياقيت ووجد اليهودي قد سرق من صدر البغلطاق درتين

فيه عن ذلك فاعترف به انه باع تلك الدرقين بالف وستماية دينار فاخذ المعز البغلطاق
من اليهودي وهو فعال الزوجة الاخشيدي ثم انها سالته ان ياخذ منه شيا على سبيل الهدية
فقال من ذلك فاخذته وانصرفت وهي واعية لما امر بشنقها لليهودي فشنق وهذا اول ظلم
ظهر بمصر وكان المعز محبا للعدل والانصاف غير انه كان يميل الى مذهب الرفض ويوجب المحاباة
في الجمعة على المنابر فلما استقر المعز بالقاهرة شرع الامير جوهر القايد في بنا
الجامع الازهر وهو من انشايه وكان الامير جوهر وزير المعز وكان خصيا صقلي الجنس
وكانت له حرمة وافرة وكلمة نافذة بنى هذا الجامع وانتهى العمل منه في جمادى الاول سنة اثنين
وستين وثلثماية وهو اول جامع بني بالقاهرة وانما سمي بالازهر لزهارته بين الجوامع قيل كان
به ثمانون قنديلا من الفضة وكان في محرابه منطقة فضة وكان به طلسم
يمنع الطيور وكان لا يقربه عصفور ولا حمام ولا اي نوع من انواع الطير فلما بنى جامع
الحاكم تلاشى امر جامع الازهر وخرب واقام مدة طويلة وموخرا بنى الملك الظاهر
بيبرس البندقداري عامر باصلاحه واعاد فيه الخطبة بعد تعطله هذه المدة الطويلة
الذهبي ان المعز استقر بالقاهرة خرج عليه خارجي يقال له الحسن بن احمد
القرمطي اتى من الشام في جيش كثير من العساكر وكان معه الامير حسان بن الجراح الطاي
امير العرب وكان معه الجم الغفير من عرب الشام حتى سدوا الفضا

فكان يتشيد ويقول

وزعت رجال الحرب اني هجتهم ... فدعى اذا ما بينهم مطلول
يا مصر ان لو استقار رحلك من وجع ... يروى ثراك ثلاثة في الميل

فلما رأى المعز انه لا يقدر على محاربة حسان بن الجراح ارسل يقوله له بالدرس ارحل عن مصر
وانا ارسل لك بماية الف دينار فارسل حسان يقول له انا ارسلت لك ماية الف دينار
رحلت عن مصر فارسل اليه المعز ماية الف دينار في اكياس مختومة معلومة قال
بعض المورخين ان ذلك الذهب لما ارسله المعز الى حسان كان زغلا نحاسا
ملبسا بالذهب فجعل الذهب الخالص فوق الاكياس والذهب النحاس اسفله فلما
التقت الجيوش للحرب فاظهر حسان انه انكسر فانهزم بمن معه من العربان فعند ذلك
ضعفت شوكة ابو الحسن القرمطي وانهزم من ساعته ووقعت عليه عساكر المعز فكسروهم
ومن الحوادث في ايامه ان في سنة ثلاث وستين وثلثماية خرج بنو هلال الى الحجاز
فقتلوا منهم خلقا كثيرا ولم يحج في تلك السنة سوى اهل العراق فقط واما تولي المعز على مصر
منع القبط مما كان يعمل في يوم النوروز من صب المياه على الناس في الطرقات وفوق
النار في تلك الليلة وكانوا يخرجون في ذلك عن الحد ومنعهم عما كان يعمل في ليلة الغطاس
من نزول المراكب وضرب بخيامه على شاطي النيل ضبالة المقياس اشهر فاشهرا للقدا بابطال
ذلك وهدد من يفعل ذلك بالشنق فزجر الناس عن ذلك وكان يحصل منه غاية الفساد

قال بعض المورخين ان المعز كان يميل الى علم الفلك فاحضر جماعة من الفلكية الذين يعتقدها
شديدا في شهر كذا وكذا واشاروا عليه بان يختفي في مهرب نحو اربعة اشهر فلما طالت غيبته
على عسكر ظنوا انه رفع الى السما فكان الفارس من عسكره اذا نظر الى الغمام في السما نزل عن
فرسه ويقول السلام عليك يا امير المومنين فلا زالوا على ذلك حتى ظهر من المهرب وجلس على
سرير مملكته وهم يحسبون انه كان في السما واتى اليهم واستمر المعز في خلافته بالقاهرة حتى
مات فكانت وفاته في ربيع الاخر سنة خمس وستين وثلثماية وكانت مدة خلافته بمصر ثلاث
سنين ونصف ومات وله من العمر اربعة وعشرون سنة وهو في عنفوان شبابه ذكر المقريزي
ترجمته بين الكتابين عند حدوث ابن اميحه والمعز هذا اول الخلفا الذين بمصر وكانوا
يقولون نحن افضل من خلفا بني العباس لانتسابنا لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت الخلفا الفاطميون يحكمون من الفرات الى مكة المشرفة والمدينة المنورة على صاحبها
افضل الصلاة والسلام وكانت مصر والمغرب مملكة واحدة وكانت خلفا بني العباس يحكمون
من الفرات الى بغداد واعمالها وساير بلاد الشرق وكان يخطب لكل خليفة منهما في الجمعة التي تحت
حكمه باسمه فقط فلما تولى المعز على مصر اقام ظاهرة واستكثر فيها من العساكر فما بين كتابية
وروم وصقالبة ومغاربة وعبيد سوء وطايفة يقال لهم زويلة حتى قيل ليطا الارض
عسكر بعد الاسكندر من قلة بيش الروم اكثر من المعز الفاطمي وبلغ خراج مصر في ايامه الف
الف دينار ومايتي الف دينار وكان خراجها قد انحط قبل ذلك الى الغاية فجدد بها الامير
جوهر القايد ما افسد من القناطر والجسور وجرد لذلك حتى استقامت احوال الديار
المصرية وفي رجب سنة ست وستين وثلثماية توفي الامام الحافظ ابو الحسن محمد
ابن عبد الله بن حيوة النيسابوري وله سنة ثلاث وسبعين ومايتين وكان اماما من ايمة
الشافعية في الفرايض وخل مصر مع يحيى بن زكريا الاعرج واقام بمصر الى ان مات فحفظ ما مات
المعز تولى بعده ابنه العزيز نزار وانتهى ما اورده ابن ناظر الجيش من اخبار المعز الفاطمي على سبيل الاختصار

ذكر خلافة العزيز بالله منصور نزار

ابو المعز بالله معد الفاطمي العبيدلي وهو الثاني من خلفا بني عبيد الله بمصر تولى الخلافة بمصر
بعد موت ابيه المعز سنة خمس وستين وثلثماية فكانت ايام تولي الخلافة بمصر
القيروان سنة اربع وخمسين وثلثماية فلما تم امر تولي الخلافة بقي الامير جوهر القايد في الوزارة
على حاله فقيل لما تولى المعز الخلافة دخل عليه عبد الله بن حسن الجعفري الشاعر فهنيه بالخلافة
فانشد هذه القصيدة منها

عمت خلافة مصر فصار بها ... كانه الثمن فيها حلت الحلا
ان المعز الذي لا خلق يشبهه ... الا العزيز ابنه ان قال او فعلا
فان مضى كامل الدنيا فصار لنا ... من بعده كانلا يمنى فاكفلا
اضحت ملوك بني الدنيا له خدما ... وما حوت كل ارضهم نقلا

نادرة غريبة عجيبة

قال بعض المورخين لما تولى العزيز الخلافة بعد ابيه استكثر في عسكره من المماليك الديالمة
[illegible]مدد والمثل واستقامت احوال الديار المصرية واظهر العدل بين الرعية نزاقا و
[illegible]نجوصو في الوزارة مدة ومات فلما مات استقر بعده في الوزارة ابو الفرج يعقوب
[illegible]يوسف بن كلس وكان اصله يهوديا واسلم **ومما وجد للامير جوهر القايد** بعد موته
من الذهب العين الف الف دينار ومن الدراهم اربعة الاف الف درهم **ومن** اللولو الكبار
والبواقيت اربع صناديق مجلدة **ومن** القصب الزمرد الف قصبة **ومن** الثياب الديباج
خمسة وسبعين الف قطعة ووجد عنده دواة من الذهب طولها ذراع وهي مرصعة بالدر
والبواقيت والجوهر قوم ما عليها باثني عشر الف دينار ووجد عنده لعبة من المسك
والعنبر الخام فكان اذا فتح الوانها البسها عليها ووجد في دار مائة مسمار من الذهب
على كل مسمار منها غلامة لونا ووجد عنده من المعاني الذهب والفضة الف معلقة ووجد
عنده عشرة الاف بندقية من الصيني ومن الاواني البلور مثلها ووجد عنده اربع دسوت
من الذهب وزن كل دست مائة رطل بالمصري ووجد عنده سبعماية خاتم بفصوص ياقوت
وبلخش وماس وزمرد وفيروزج ووجد عنده ثلثمائة نرجيمة ما بين ذهب وفضة
وبلور وصيني هذا كله خارج عن الحمل والبغال والجمال والاملاك والعبيد وغير
ذلك **قال** المسيحي اول من بنى الحمامات بمصر التي عمت بالقاهرة هو الفرزون المعز
هذا **وفي ايامه** توفي اخوه الامير تميم بن المعز وكانت وفاته سنة ثمان وسبعين وثلثمائة
وكان شاعرا ماهرا وله شعر جيد في نظم قوله

اذا وجدت زمانا لا تسر به ... فكم اناخ سهلا بعد اصعبه
فاقبل من الدهر ما اعطاك متوجا ... لعل مركبه يحلو من تقلبه
خذها اليك ودع لومي مشعشعة ... من كف اقنى اسيل الخد مذهبه
لا اترك القدح الملوى في يدك ... اني اخاف عليه من تسلبه
تزهد عن شفينا اذا غاولته ... واشفى واسقى من فضل مشربه

ومما وقع للامير تميم هذا انه سمع بجارية مغنية في بغداد فارسل اخذها من سيدها غصبا
فلما حضرت الى مصر وقعت بين يديه استظرفها وافتتن بها فقال لها في بعض الايام
هل لا تسالينني في حاجة فقالت اريد ان احج فارسلها مع بعض اصحابه فلما وصلت الى مكة
المشرفة تنحيت فلم يدر اين ذهبت منهم فلما بلغ الامير تميم ذلك حصل له تغير شديد ومات
عقب ذلك **قال** ابن رشيق في المعزي بابديس سلطان افريقيه وقد غاب
يوم العيد

تهجم العيد واعتلت بوادره ... وكان يعهد منه البشر والضحكا
كانه جاء يطوي الارض من بعد ... مشوقا اليك فلما لم يجدك بكا

وفي سنة تسع وستين وثلثمائة توفي الامام الحافظ ابو بكر النقاش نزيل تنيس ولد سنة

اثنين وثمانين ومائتين ومات رابع شعبان سنة تسع وستين وفي جمادى الاخرة سنة
سبعين وثلثمائة توفي الحسن بن رشيق صاحب العمدة سنة ثمان وثمانين ومائتين
وكان له شعر جيد **وفي سنة** ست وسبعين وثلثمائة ولدت امراة بمدينة تنيس
جارية لها راسين وجمجمتين وعنق واحد وكان احد الوجهين ابيض اللون مستوي
والاخر اسمر اللون وفيه سهولة وكل وجه منهما كامل الخلقة وذلك الوجهان في جسد
واحد فكانت ام ذلك المولود ترضع كل وجه منها على انفراده فحملت هذه المولودة من
تنيس الى مصر حتى شاهدها العزيز وامر لابيها بصلة وعاد الى تنيس وقيل ان هذه
المولودة عاشت مدة يسيرة وماتت **وفي سنة** ثمان وسبعين وثلثمائة وجد بمدينة
تنيس ليلة الجمعة ثامن عشر ربيع الاول فيه ارعدت السما وابرقت واظلم الجو وظهر في السما
اعمدة من نار تلتهب فاضات منها الدنيا استدمت تلك الحمرة وجاعقب ذلك ريح
سوداء فيها غبار حار ياخذ بالانفاس من شدة حره فارتفاع الناس من ذلك وايقنوا بالهلاك
وصاروا يودع بعضهم بعضا فابتهلوا الى الله تعالى بالدعا ولم تزل الامر متماديا على ذلك من
المغرب الى طلوع الفجر حتى سكن الريح وهدت تلك الاعمدة والنار وزالت تلك الحمرة
من الجو فلما لاح الصباح طلعت الشمس وهي بحمرة واقامت على ذلك خمسة ايام حتى اعتدلت

وقيل في المعنى

ما خاب عبد على الله الكريم توكل ... صادق في السر والعلن
حاشاه ان يحرم الراجي اجابته ... اذا دعاه لكشف الهم والحزن

قال الشيخ ابو القاسم عبد المجيد القرشي ان في سنة احدى وثمانين وثلثمائة
اصيد سمكة من بحيرة تنيس وكان طولها من راسها الى ذنبها ثمانية وعشرون ذراعا
وكان عرضها خمسة عشر ذراعا وكان نتج تسعة وعشرين شبرا وكان لها ابران طول كل
واحد ثلاثة اذرع ولها عينان كعيني البقر ولسان كلسان الثور وكانت ملسا
وفي جلدها غلظ فلما اصيدت امروا اهل تنيس بشق بطنها ويحيى ملحا فوضع في جوفها
مائة اردب ملحا وكان الرجل يدخل الى جوفها وهو حامل قفاف الملح قايما غير منحن
ثم ان نايب تنيس ارسلها الى مصر حتى شاهدها العزيز وتعجب من خلقتها **وفي ايامه**
العزيز ظهر السمك اللبيس بحر النيل ولم يكن منه قبل ذلك شيا وهو من اسما لسمك
البحر الملح هرب ودخل الى البحر الحلو فسمي لبيسا **وفي ايامه** توفيت سيدة الملك
زوجة العزيز والدة العزيز نوجد لها من الذهب العين ثلثمائة صندوق **ومن** الجواهر
والبواقيت حمل ثلثمائة وجد عندها من الياقوت الاحمر وزنه سبعة وعشرون
مثقالا ووجد لها ثلاثون الف شقة حرير ملون ومع وجود هذه الصفة كانت ازهد
الناس في الدنيا لا تاكل الا من ثمن غزل يدها حتى ماتت **وفي سنة** ثمانين وثلثمائة
توفي الوزير يعقوب بن كلس فلما مات اخلع العزيز على شخص من النصارى يقال له منسطور

واستقره وزيرا فعدت هذه الغلة من مساويه **وفيها** اطلع على شخص من اليهود يقال له
هيشا واستقره وزيرا بالشام فوقع منهما الاذى البالغ في حق المسلمين بمصر والشام فاتفق
ان العزيز ركب يوما وشق القاهرة فرميت له رقعة بعض الناس الى منجوخ من الجريد
والبسها ثياب النساء وزيرها بايزار وشعرتيه وجعل في يدها رقعة على جريد وكتب فيها
بالذي اعز النصارى بنسطورس واعز اليهود هيشا واذل المسلمين بك الا مار خلصهم
وازلت عنهم هذه المظالم فلما مر العزيز على تلك الصورة ظن انها امراة فلما حاذته
وقف وطلب رقعتها فلما قرأها اشتد الغضب به وامر بشنق الوزير نسطورس فشنق
على باب قصر الزمرد في ذلك اليوم ثم ارسل الى الشام بشنق اليهودي هيشا فشنق على
باب قلعة الشام وكان العزيز يحب العدل بين الرعية فلما شنق الوزير نسطورس اخلع
على شخص يقال له نصر بن صدقة العلاجي واستقره وزيرا عوضا عن صاحبه وكان
العلاجي اصله يهوديا واسلم **وفي سنة ثمانين وثلثمائة** لم يحج سوى اهل مصر فقط وتعطل
الركب العراقي والشامي لفساد الطريق من العربان ثم دخلت سنة ست وثمانين
وثلثمائة فيها في شهر رمضان توفي العزيز بالله نزار بن المعز الفاطمي خليفة القاهرة وكانت
مدة خلافته بمصر والقاهرة احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر واياما وعاش من العمر
نحو ثلاث وثلاثين سنة وكان خيارا من بني عبيد الله ولما مات تولى بعده ابنه الحاكم بامر الله
ابو علي منصور بن نزار بن معد الفاطمي العبيدي وهو الثالث من خلفاء بني عبيد الله بمصر
تولى الخلافة بعد موت ابيه العزيز بالله يوم الثلاثا سلخ رمضان سنة ست وثمانين
وثلثمائة فلما تولى الخلافة اظهر العدل بين الرعية وسار في الناس سيرة حسنة على
طريقة ابيه العزيز واخذ في اسباب بناء جامعه ولم يتمه المعروف وكان والد العزيز
بنا اساس هذا الجامع ولم يتمه فاكمله الحاكم بامر الله فرغت به وكان انتهاء العمل منه في سنة
ثلاث وتسعين وثلثمائة فهو بني هذا الجامع راشد الذي تحت الجبل المسمى بالرصد
وراشد هذا كان قبيلة من قبايل العرب من بني لخم نزلوا ضاحية
جامع المقس الذي عند باب البحر وكان مطلا على بحر النيل ثم خرب واقام مدة وهو خراب
مجرده الصاحب تاج الدين المقسي في سنة سبعين وسبعمائة فعرف به من يومئذ واصله
من بنا الحاكم بامر الله **ثم** ان الحاكم بامر الله افرد لليهود حارة زويلة واسكنهم فيها وامرهم
ان لا يخالطوا المسلمين في حاراتهم وكان في وقت امرهم الا يدخلوا قاطبة في الاسلام كلهم
فخافوا منه واسلموا كلهم ثم اذن لهم بالعود الى دينهم فارتد منهم في يوم واحد سبعة الاف
يهودي **ثم** امر بهدم كنايسهم فهدمت ثم امر باعادتها الى ما كانت عليه **وفي ايامه** توفي
ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن زولاق المصري المورخ مات في ذي القعدة سنة تسع وثمانين

والثمانية **وفي هذه** السنة اصاب الناس في طريق الحجاز عطش شديد فهلك منهم بحوا من
من العطش حتى قيل انه وصلت كل شربة بالف دينار فالذي استراها مات والذي باعها
مات وكان القايم بتدبير القاهرة في ايام الحاكم بامر الله برجوان وهو صاحب الحارة المعروفة
به وكان الحاكم لا يتصرف في شيء من امور المملكة الا برأي الامير برجوان وكان معه كالمحور عليه تماما
اطاف الحاكم ذلك مذهب الى برجوان من قتله وهو في الحمام فلما مات احاط على موجوده فوجد له
اضعاف ما وجد للامير جوهر العايد **فمن جملة ذلك** وجد له من الذهب العين مايتي الف
الف دينار **ومن** الدراهم خمسين اردبا ووجد له من الثياب مايتين وستين بختجة ووجد له الف
قميص حرير سكندري ووجد له اني عنبر صندوقا ضمنهم جواهر وفصوص ووجد له من الفرش
والاواني ما لا يحصى حتى قيل كان ينقل من دار برجوان الى قصر الزمرد في كل يوم دفعتان
على ما تي حمل نحو اربعين يوما وهو لا يفرغ وهذا خارج عن الضياع والاملاك والدواب
والهايم والعبيد والجواري وغير ذلك **قالوا** لما قتل برجوان صفى للحاكم بامر الله
الوقت وصار يفعل اشيا لا تنتج الا من المجانين الذي في عقله خلل **فمن ذلك** انه منع النساء
من الخروج الى الطرقات ومن المطلع من الطيقان والطلوع الى الاسطحة ومنع الخفافين من عمل
الاخفاف للنساء ومنع النساء من دخول الحمامات فربما حمام الذهب الذي كانت بمصر فسمع فيها
صيحة فامر ان يسد عليهن باب الحمام فسد عليهن في الوقت والساعة وهو واقف عليه فمات
النساء داخل الحمام حتى متن بها ثم انه منع بيع الزبيب وامر بحرق الكروم وقطع من الكروم اربعة
الاف كرم ثم انه منع الناس من بيع العسل الاسود وكسر منه نحو اثني عشر الف مطر ثم انه منع
الناس من زروع الملوخية وكتب على الفلاحين قسايم بذلك ان لا يزرعوا منها شيئا وعلل
بخراب الزرع لان ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كان يميل اليه وعلل بتحريم الملوخية لان
عايشة رضي الله عنها كانت تميل اليها ثم انه اطلع يوما على جماعة ياكلون الملوخية فضربهم
بالسياط وطاف بهم القاهرة ثم ضرب اعناقهم عند باب زويلة ثم انه منع الناس من بيع
السمك الذي لا قشر له ثم نهى عن اكل الرطب وعن زرع القرع ثم انه قتل الكلاب وامر
بقتلهم كثيرا فقتل منهم نحو ثلاثين الف كلب ثم انه صار يقعد للمنع في مجلسه ليلا ونهارا
ثم انه صار يجلس في الظلام مدة يسيرة ثم انه امر الناس بان يغلقوا الحوانيت بالنهار
ويفتحوها بالليل وجعل الليل مقام النهار في جميع احوال الناس كلها فامتثلوا ذلك
واستمر عليه دهرا طويلا ثم انه مر يوما في السوق في النهار فراى الشيخ يعمل في النجارة
من بعد العصر فوقف عليه وقال له الم ننهكم عن العمل بالنهار فقال له الشيخ يا امير المومنين
اما كان الناس يسهرون بالليل وهذا من بعض السهر فتبسم وتركه ثم اعاد الناس الى ما كانوا
عليه اولا وصاروا يتعاطون اشغالهم بالنهار **ومن** افعاله الشنيعة انه كان يسب
الصحابة وامر بكتابة سبهم على ابواب كل المساجد فاقام على ذلك مدة ثم رجع عن ذلك
فامر بمحو ما كتبه على ابواب المساجد ثم انه هدم كنيسة وبنى مكانها مسجدا فاقام مدة

ك اعادها على ما كانت عليه كنيسة وكان يبلى عن مراس ويعمرها العلما
م ويعيد فتلك المراحل التى بناها ثم انه كان يعاتب جماعة من خواصه بسبب
هم فاذا غضب على احد سلب لعبته مدة طويلة ليدعوه بذلك اللعب فيعرف ذلك
ل فى حزن وبكا حتى يرد عليه لعبته فيكون عند ذلك اليوم عيدا ثم انه امر طايفة
اليهود بان يملوا فى اعناقهم اذا خرجوا الى الاسواق قوائم خشب وزن كل قومة خمسة ارطال
وامر النصارى بان يصنعوا فى اعناقهم صلبانا من الحديد قدر كل صليب ذراع وامرهم
ان يلبسوا المبارز العسلية موضع الشاشات وان لا يركبوا الخيمة فى الاسواق
فاقاموا على ذلك مدة ثم اعادهم الى ما كانوا عليه اولا ثم انه امر الناس اذا خطب
الخطيب فى يوم الجمعة وصعد على المنبر وذكر اسمه يقوموا الناس صفوفا اعظاما لاسمه
فكان يفعل ذلك فى جميع اعمال المملكة حتى فى الحرمين الشريفين وبيت المقدس
ثم انه كان يعاطا حسبة القاهرة بنفسه فيلبس جبة صوف ابيض ويركب على حمار
اشهب قد بعثل يسمى القرد ويطوف اسواق مصر والقاهرة ومعه عبد اسود طويل
يسمى فى ذكاء يقال له مسعود فاذا وجد احدا من السوقة غش فى بضاعته امر ذلك
العبد بان يبدل به الفاحشة وهو اللواط يفعل به على دكانه والناس تنظر حتى
يفرغ من ذلك والحاكم واقف على راسه وقد صار مسعود هذا مثلا عند اهل مصر
اذا مزح بعضهم مع بعض يقولوا احضروا له مسعود وقد قيل فيه

ان لمسعود الذ عظمت ٭ كانها فى صفات طومار
تشق اقبار من لئيم خزم ٭ اصعب من درة بمسمار

ثم امر بابطال صلاة التراويح مدة طويلة ثم اعادها على ما كانت عليه اولا ثم انه
لبس الصوف سبع سنين ثم تركه ولبس الحرير ثم انه كان يركب حماره وينزل عند باب جامعه
الذى عند باب الفرج ويأخذ بيد من يختار من غلمانه فيرتقى على باب الجامع ويلتفت
بطنه بيده ثم يخرج مضاربيده ويرميهم للكلاب ويقتلهم القتلة المنكرة حتى
يدفنوه اهله وكان قد هدم جماعة من غلمانه بالنار وقتل جماعة كثيرة من العلما منهم جبارة
اللغوى قيل كان يعرف للكلب نشمانية اسم وقتل ابو اسامة وغيرهم لكن من العلما وكان
وكان عنده شجاعة وانتقام مع جبان واهانة وبخل الكرم ويكثر من البخل ويحب فعل
الخير ويتبعه بشى من المن ويحب العدل فى الرعية ويتبعه بشى من الظلم كما قيل فى المعنى

ازى فيك الخلايقا حسانا قبيحة ٭ وانت لعمرى كالذى انا واصف
قريب بعيد باذل متمنع ٭ كريم بخيل مستقيم مخالف
كذوب صدوق ليس يدرى صديقه ٭ ايخفره من تخليطه ام يلاطف
فلا انت ذو غش ولا انت ناصح ٭ وانى لفى شك لامرك واقف
كذا لك لسانى هاجيا لك مادحا ٭ كما ان قلبى جاهل بك عارف

ك القاضى نبيل الدين خلكان فى تاريخه ان الحاكم بامر الله كان يعبد الكواكب
جد العزى وكان له استغلال بامر الطالب وله فى ذلك اخبار كثيرة فمن ذلك
فى بعض المطالب بصنم من كمان وهو مجوف وفى جوفه روحانى موكل به ينطق كما ينطق
وكان من بيان هذا الصنم انه يظهر الضايع ويخبر عن المكان الذى فيه الضايع فلما
احكم بهذا الصنم اشهر النداء فى مصر والقاهرة بان كل احد من الناس لا يغلق له بابا
ولا دكانا وان ضاع لاحد من الناس شيا تعود ذلك الى الحاكم فامتثل الناس ذلك فلما بات
تلك الليلة سرق من مصر والقاهرة اربعماية عملة فلما اصبح النهار توجهوا تحت قصر
الزمرد يستغيثون للحاكم فقالوا له انجدنا فقيل له ان اللصوص قد سرقوا فى هذه الليلة
اربعماية عملة لما تركوا دكاكينهم وابوابهم مفتحة فقال الحاكم لا باس عليهم ثم انه اشهر النداء
بان كل من ضاع له ضايع يحضر من بدله الحاكم فحضر اصحاب الضوايع قاطبة فلما كملوا احضر ذلك
الصنم بين يديه وصار اصحاب الضوايع يقفوا لواحد منهم بين يدى الصنم ويقول له
يا ابا الهول قد ضاع لى ما مو كيت وكيت فيقول الروحانى الذى فى جوف الصنم ان ضاع لك
اخذه فلان بن فلان وهو فى المكان الفلانى فى الحارة الفلانية فيرسل الحاكم بعض غلمانه
الى ذلك المكان فيحضر الضايع بعينه ويسلمه الى صاحبه فلا يزال يحضر لكل من ضاع له
فى تلك الليلة بتمامه وكماله ثم احضر اللصوص الذين سرقوا فامر بشنقهم فشنقوا اجمعين
ثم نادى فى مصر والقاهرة رحم الله من راى العبرة فى غيره واعتبر بغيره وارتدع عن بعد
ذلك فيتركون دكاكينهم وابوابهم مفتحة ليلا ونهارا ولم يفقد لاحد من الناس شيا حتى
كان يمشى الرجل الدرهم الفلوس فلا يجسر احد من الناس ان ياخذه من الارض حتى يرجع
صاحبه فياخذه ولو بعد حين **حكى** بعض المورخين ان رجلا وقع منه كيس فيه الف
دينار عند جامع احمد بن طولون فصار يمر على الارض وكل من راه يتباعد عنه فاقام
يومين على الارض لم يسعد احد حتى مر به صاحبه واخذه وامر هذا الصنم هو الذى جسر الحاكم
بامر الله على ان جعل الليل مقاما لنهار وجعل النهار مقام الليل فى احوال الناس وقيل
ان هذا لم يزل عند الحاكم حتى قتل فعهد اليه بعض اللصوص وكشف تحت الليل فبطل من
يومئذ فعله وذهب عنه الروحانى الذى كان فى جوفه موكل به **وقيل** ان رجلا اودع
عند رجل جرابا فيه الف دينار وسافر الى الحجاز فلما عاد طلب منه ذلك الجراب فانكره
ولم يقر به فشكاه الى الحاكم فقال له الحاكم اقعد لى على الشارع فاذا مررت بك فتعلق
وتحدث معى حديثا طويلا ففعل ما امره الحاكم به الرجل قام اليه وتحدث معه واطال الحديث فمر به
الرجل عند الجراب فراى صاحب الجراب يتحدث مع الحاكم حديثا طويلا فلما مر الحاكم
ومضى احضر ذلك الجراب لصاحبه وقال له لقد تذكرت وقيل ان رجلا فى التجارة
وهاى بختها لم تفتح فاخذ منه الرجل الجراب ومضى به الى الحاكم وعرف بما جرى له مع الرجل
فقال له الحاكم خذ جرابك واعمل الحيلة فلما اصبح الصباح راى ذلك الرجل

ذلك على قدر حالى فقال القاضى للمدعى ما تقول فقال اضطها عليه فى كل شهر
دنانير فقال المديون لا اقدر على ذلك فقال القاضى تكون حصة دنانير فقال المديون
لا اقدر على ذلك فقال القاضى تكون دينارين فقال المديون لا اقدر على ذلك فقال
القاضى يكون دينارا فقال المديون لا اقدر على ذلك فلازال القاضى يبرجه حتى قال
له تكون عشرة دراهم فى كل شهر وهو يقول لا اقدر على ذلك فقال له القاضى وما القدر
الذى تقدر عليه فى كل شهر فعسى ان يرضى به خصمك فقال المديون اما اقدر على
اكثر من ثلاثة فلاهم فى كل سنة بشرط ان يكون خصمى فى السجن لئلا يحصل معى هذا القدر
ولم اجد خصمى فيذهب كسى فلما سمع الحاكم ذلك لم يملك عقله وخرج من خلف الستارة
وقال للقاضى افطن هذا الشخص الشيطان ولا انا انطح وكان الحاكم احمق من القاضى
انتهى ذلك ١٢

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلثمائة

فيها توفى الشيخ المحقق المشاور وكان ابو الشيخ هذا شاعرا ماهرا صاحب نكت ونوادر ومزح
ومزح المعز الفاطمى واولاده وكان ابو الشيخ مسلوكا فقيرا وكان يلزم قرينته واياما فاذا دق عليه
احد الباب نظر من شق الباب فاذا العجبة الفارغ خرج له وان لم يعجبه لم يخرج له ابدا فاتفق
ان بعض اصدقايه دخل عليه فراى سوء حاله فقال له ابشر يا ابا الشيخ انه جانى الحديث
ان العارفين فى الدنيا المكسورين فى الاخرة فقال ان كان ذلك حقا لاكونن يوم القيامة
تاجرا فى القماش والغرفين ٢

انا فى حال تعالى الله ما اعجب حالى ،
ليس لى شئ اذا ما قيل ذا لى ،
فارض الله فرشى ، والسموات ظلالى ،
ولقد اهزلت حتى ، مت من خيالى ،
ولقد افلست حتى ، حل اكل لعيالى ،
من رآنى شيئا محالا ، فانا اكل المحالى

قال الشيخ شمس الدين الذهبى فى تاريخ الاسلام ان فى سنة اربعماية تزايد طغيان
الحاكم حتى ادعى الربوبية من دون الله تعالى كما فعل نمرود اللعين وكان يحسن بجماعة من
العوام من اهل مصر الجهلة فكان اذا مر فى الطرقات يسجدون له ويقولون له يا محيى يا مميت
ومن لم يفعل ذلك ضربه بسيفه وكان يدعى انه يعلم علم الغيب فكان يقول لامرأة روزايه بفلان
انت فعلت الليلة فى بيتك ما فعلت وكيت وكيت وكان ذلك بالنفاق يعتمد مع العجايز الذين يدخلون
بيوت الامرا ويبوت الوزرا وغيرهن فكم من اعيان الناس فلا تزايد هذا الامر منه كتب لبعض الناس
رقعة ولصقها بالمنبر فى مكان يقعد فيه وكتب فيها هذين البيتين وهما ٣

يا جور والظلم تورضينا ، وليس بالكفر والحماقه ،
ان كنت اوتيت علم غيب ، فبين لنا كاتب البطاقه ،

سنة [illegible] ايك وثلثين والناس يجدون فى امره بسبب الجراب وفى سنة اربع وسبعين وثلثمائة
توفى ابو الحسين على بن عثمان المقيرى الى قاضى قضاة مصر من ذلك قوله

صنم من الكافور زيات معانقى ، فى حلتين بتعفف وتكرم
فكرت ليلة وصلى فى بحره ، بحرت بقايا ادمعى كالعندم
فطفقت امسح مقلتى فى جيده ، اذ سمة الكافور امساك الدم

ومن الحوادث فى ايامه فى سنة سبع وثمانين وثلثمائة بلغ النيل فى زيادته ستة عشر
ذراعا وثلثة اصابع والخلج فرقت البلاد ووقع الغلا بمصر فاجتمع الناس قاطبة تحت قصر
الزمرد يستغيثون ان ينظر فى احوالهم فقال الحاكم للناس اذا كان الغد اتوجه الجامع راشدة
واقوم هناك وجدت فى طريقى مكانا خاليا من الغلة ضربت عنق صاحب ذلك المكان على بابه فلما
توجه الجامع راشدة وعاد بعد العصر فاتى احد من اهل مصر والقاهرة الا وحمل ما عنده
من الغلال ووضعه فى الطريق الذى يمر عليها الحاكم فلما رجع من جامع راشدة وجد الغلال قد
امتلات بها الطرقات وشبعت اعين الناس وتوافق قرر معهم كل صنف من الغلال بثمن
معلوم لا يزيد ولا ينقص فعند ذلك سكن الروع الذى كان فيه الوجع ووقع الرخا بمصر وساير
اعمالها وكان الحاكم شديدا بالناس اذا امر بشئ لا يرجع عنه ولا يرد فيه وقد قيل فى المعنى

حاجب اخا الشر لتسطوا به ، يوما على بعض صروف الزمان
فالرمح لا يرهب ابنوبه ، الا اذا ركب فيه السنان

ومن الحوادث فى ايامه ان جماعة من الغربان وثبوا على كسوة الكعبة وانتهبوها جميعها
فكسيت الكعبة فى تلك السنة الشنفاص الابيض وهذا من الغرايب فان الكعبة المشرفة ما كسيت
شنفاصا قط الا فى زمن الحاكم ثم ان الحاكم عزل الوزير ابو نصر العلاجى واستقر بعلى
ابن احمد الجرجاوى فى الوزارة عوضا عن ابى نصر العلاجى وكان من ذوى العقول فساس الناس
احسن سياسة ومن النكت المضحكة قيل كان فى زمن الحاكم قاضى مصر يسمى المنطاح
وسبب ذلك انه كان له طرطور من جلد وفيه قرنان من قرون البقر فيضع هذا
الطرطور الى جانبه فاذا جاؤه خصمان بحاكمان عنده وجار احدهما على الاخر فيلبس القاضى
ذلك الطرطور الذى فيه القرنان ويباعد بينه وبين الخصم الذى يجور على صاحبه فاشتهر
امره بين الناس لهذه الواقعة فبلغ امره الى الحاكم فارسل خلفه فلما حضر بين يديه قال له
ما هذا الامر الذى قد اخترعته حتى يتحدث سيرتك بين الناس فقال يا امير المومنين استحلك
ان تحضر مجلسى يوما واحدا من خلف ستارة لتنظر ما افا قاسى من العوام فان كنت
معذورا فيهم والا فانى بما تختار فقال له الحاكم انا ضدا احضر مجلسك حتى ارى
ما تقول فلما اصبح الحاكم اتى الى مجلس ذلك القاضى وقعد من خلف ستارة فاتى الى
القاضى خصمان فادعى احدهما على الاخر باية دينارا وهب فاعترف له بها المدعى عليه فامر
القاضى بدفع ذلك الى صاحبه فقال المدعى عليه انى معسر وهذا الوقت فتسقطوا على

فلما قرأ الخليفة سكت عن الكلام في امر المنبات وما كان يريده فيه وفي سنة احدى واربعماية
توفي رئيس الحكمي شيخ القراء مولف كتاب المنشا في القرآات وهو مذكور في المناطبيه وفيها توفي
الحافظ مبشر بن فاتك السيحي كان مع ميلاده درج طوله سبعة وثمانون ذراعا وهو مملو
الرجلين فيه اول ما كان يحفظه من احاديث واخبار واشعار ويغرف لكل ويقال ان بعض العلما
ابتاع هذا الغلام بن نسبا فاسدا ان اباهم من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا النسب لين تصحيح وانما هم من ولد وبصان بن سعيد وكان اصله مجوسي وقد وافق على
ذلك جماعة من العلما فكان الحاكم يذكر نسبه في كل جمعة على المنبر ويقول نحن افضل من خلفا
بني العباس لانا من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الناس ترفع اليه
الرقاع في اشغالهم وهو على المنبر يخطب فرفعت اليه رقعة فيها هذه الابيات

- انا سمعنا نسبا منكرا ... يتلى على المنبر في الجامع
- ان كنت فيما قلته صادقا ... فانسب لنا نفسك كالطايع
- وان تكن تحقيق ما قلته ... فاذكر لنا بعد الاب السابع
- او لا دع الانساب مستورة ... وادخل بنا في النسب الواسع
- فان انسابي هي الشمس ... يقصر عنها طمع الطامع

فلما قرأ الحاكم الرقعة غضب على اهل مصر وامر البعيد ان يحرقوا البيوت والمدينة جميعها فاطلقوا
فيها النار وهدموا بيوت الناس واخذوا اموال الناس وسبوا النساء واستمر هذا الامر الشنيع
بمصر والقاهرة ثلاثة ايام متوالية فضج الناس اليه واستغاثوا به وطلع اليه العلما والصلحا
يتضرعون في الناس يعفي عنهم بعدما احرق من المدينة نحو ثلثها ونهبت اموال الناس وسبيت
النساء وقتل من الناس ما لا يحصى وكانت هذه الواقعة من اعظم المصايب بمصر واستمر الحال
على ما ذكرناه من هذه الافعال الشنيعة ومخالفته للشريعة حتى قتل وكان سبب قتله
ان اخته ست المصر لما زاد اخوها من هذه الافعال الشنيعة اراد قتلها لامر بلغه عنها وكانت
من النساء المدبرات فخرجت تحت الليل في الخفية واتت الى دار الامير سيف الدين بن دواس
وكان اكبر امرا الحاكم فلما دخلت عليه خلت به وعرفته انها اخت الحاكم فبالغ في تعظيمها فقالت
له انت تعلم ما قد فعله اخي بالرعية من هذه الافعال الشنيعة ومتى عزمه على قتل قتلني واذا
عزم على شي فعله فقال لها وما الراي في ذلك قالت تقتله قال وكيف ما نقتله قالت
انك تهرب اليه جماعة من العبيد يقتلونه اذا خرج الى حلوان فانه ينفرد في ذلك المكان بنفسه
فيخرجوا عليه ويقتلونه هناك وتكون انت مدبر المملكة بعده وتولي ابنه الامير علي فاتفقا
على ذلك ثم مضت الى قصرها فلما اصبح الصباح خرج الحاكم على عادته الى حلوان وكان
منفردا بحب المطالب مثل جده المعز فلما خرج ارسل الامير سيف الدين بن دواس عشرة
من العبيد السود الغلاظ الشداد واعطى لكل واحد منهم خمسة عشر دينارا وعرفهم كيف
يقتلونه فسبقوا الى حلوان فلما نزل بالمقصبة التي هناك مرجت عليه العبيد فقتلوه هناك

فلما ابطا جزع العادة مرجت جماعة من الحجاب ومعهم الجنايب بسبب الركب فصاروا يخرجون
كل يوم ينتظرون رجوعه نحو سبعة ايام فلما ابطا عليهم بعد سبعة ايام خرج الامير مظفر الحاجب ومعه
العسكر فكان عسكر الحاكم ما بين ديلم ومصامدة وصقالبة وروم وعبيد زنج فلما وصلوا الى اخر
المقصبة التي بحلوان وجدوا حماره الاشهب المدعو بالقمر وقد قطعت يداه ورجلاه وعليه السرج
واللجام فتبعوا الاثار فوجدوا نايب الحاكم وكان يلبس عليه جباب صوف بيض فراوا عليها اثار
ضرب السكاكين فلم يشكوا بعد ذلك في قتله فلما رجعوا الى القاهرة اشيع بين الناس قتله فماجت
القاهرة من ذلك اليوم فما سكنت حتى ولوا ابنه الامير علي وكان دون البلوغ وكانت مدة الحاكم
في خلافته احدى وعشرين سنة احدى عشر واربعماية وكانت مدة خلافته بالديار المصرية والبلاد الشامية
خمسة وعشرون سنة وكانت على الناس اشد الايام وقتل في هذه الايام جماعة من العلما والفضلا
واعيان الناس ما لا يحصى عددهم وقد صبروا على اذاه في هذه المدة حتى فرج الله عنهم

وكان كما قيل في المعنى

- ودهر قطعناه في ضيق ومدة ... ونحن على ان رقينا على الجمر
- صبرنا لدهر ان يميل وانما ... تفرج ايام الكريمة بالصبر

قال الذهبي لما قتل الحاكم صار واجماعة من الجهال المغفلين من وادي المبيم من نواحي الشام
يعتقدون حياة الحاكم الى الان ويقولون انه سيعود في اخر الزمان وانه المهدي ويحلفون وغيبته
الحاكم التي ما اورثناه من اخبار الحاكو بامر الله منصوري شزار وقال على سبيل الاختصار

ذكر خلافة الظاهر لاعزاز دين الله

علي بن منصوري شزار بن المعز معد وهو الرابع من خلفا بني عبيد الله الفاطمي تولى الخلافة
بعد موت ابيه الحاكم بامر الله في شوال سنة احدى عشر واربعماية ولقب بالظاهر لاعزاز دين الله
تولى الخلافة وله من العمر خمسة عشر سنة وكانت عمته ست المصر القايمة باموره ولقبه والامير
سيف الدين بن دواس فلما تولى الامير علي بن الحاكو بامر الله اضطربت الاحوال في ايامه الى الغاية
واستولى على البلاد الشامية حسان بن شيخ عربان نابلس وصار يستخرج خراج بلاد الشام
لنفسه وقطع ايدي العمال عنها وفي ايامه تولى صالح بن العباس الصوري الشاعر وكان شاعرا ماهرا
وله شعر جيد وتوفي محمد بن القاسم الوراق عالم وكان شاعرا ماهرا وهو الذي امتدح كافور الاخشيدي
بقوله الزلزلة القصيدة المقدم ذكرها وفي سنة خمس عشر واربعماية توفيت ست المصر
اخت الحاكم وخلف لها موجود عظيم من المال والجواهر والتحف والقماش ما لا يحصى لكثرته
ووجد عندها اربعة الاف جارية ما بين سود وبيض ومولدات ووجد عندها اللاتون من
اللازورد العيني مملوة من المسك السحيق واما بقية الموجود فلا يحصى لكثرته ومن الحوادث
في ايامه جات الاخبار من مكة المشرفة بان رجلا اعجميا حضر الى مكة المشرفة في قوافل الحج ومعه
جماعة من الاعاجم فاقاموا بمكة المشرفة مدة ثم انهم غافلوا الناس ودخلوا الحرم وقت القايلة
وجاوا الى الحجر الاسود وكسروه باطباق ثلاث قطع فادركهم الناس في الحال ومسكوهم وقطعوا

ايديهم وصلبوهم على ابواب الحرم ثم اعادوا الحجر الى مكانه كما كان وذلك في صفر وما انكسر منه وعلوا عليه
طوق فضة وبقي اثر الكسر باق فيه الى الآن وكان الظاهر لدين الله محمود عاقلا ذهنيا وفي ايامه
اذن للنصارى بعمل الماء الذي يعمل في ليلة الغطاس وكان جبل المعز ابطل في الذي في ايامه
وكان من اجل المواسم بمصر وكان يعمل في ليلة الحادي عشر من طوبه وكان في تلك الليلة يجتمع المغاربة
والمسلمين عند شاطئ النيل بقبالة المقياس فتنصب هناك الخيام من جانب النيل وتوضع فيها
الاسرة لاعيان القبط وكان البحر يمتلئ بالمراكب من المسلمين والمغاربة فلا يدخل الليل
تزين المراكب بالقناديل والشموع وتشعل فيها النار فكان يقع في تلك الليلة اكثر
من الف منعل والف فانوس وكان ينفق في تلك الليلة من الاموال ما لا يحصى في المآكل والمشارب
وتنزل اعيان القبط في المراكب ويتجاهروا بالمعاصي وشرب الخمر ويخرج الناس في تلك
الليلة عن الحد ولا يغلق فيها دكانا ولا دربا ولا سوقا وكانوا يتهادون رؤس الاقباط في تلك
الليلة باطنان القصب والبوري والحلوى والكمثرى والتفاح الفيحي والسفرجل والاترج
والنارنج والليمون وباقات الزهر وعيدان الكباد من انواع الطيبة وكان يغطسون بعد العشا
بقبالة المقياس ويزعمون انه من يغطس تلك الليلة لا يضعف في تلك السنة فلما كان
وقت الغطاس قوي الخليفة الظاهر بان لا يختلط النصارى مع المسلمين عند الغطاس
وكان الخليفة الظاهر تلك الليلة في قصر جبل المعز الذي يشرف على البحر فيخرج على المهرجان
التي يعمل في تلك الليلة وكان المعز ابطل في الذي من سنة اثنين وستين وثلثمائة وكان
الوزراء يوم خميس العدس يعبرون خوارب من الذهب ويلقونها على الاباجات الدولة برسم البقسماط
وكان يضرب منها نحو خمسمائة مثقال فبطل في الذي في دولة صلاح الدين يوسف بن ايوب
وفي سنة اثنين وعشرين واربعمائة توفي الشيخ عبد الجبار بن احمد الطرسوسي شيخ القراء
توفي في غزة وفي سنة اثنين وعشرين واربعمائة كانت وفاة الامام العالم العلامة عبد الوهاب
ابن علي بن نصر ابو محمد البغدادي احد ائمة المالكية المجتهدين ولي القضاء بمصر في دولة الفاطميين
ودفن بالقرافة بالقرب من البقعة والدعاء عندها مجاب ويزار في كل جمعة وكان له نظم جيد
من ذلك قوله

يزرع وردا ناضرا ناظري ... زوجته كالنجم الطالع
فلم منعتم شتى قطفها ... والحال ان الزرع للزارع

ومن الوقايع الغريبة انه في سنة اثنين وعشرين واربعمائة نقص النيل ثمانية اذرع وانحط
ثم زاد بعد ان انه باربعة اشهر ومن الغريب الذي لم يسمع بمثلها وما وقع للخليفة الظاهر هذا
من المساوي الشنيعة قال ابن المتوج ان في سنة ثلاث وعشرين واربعمائة نادى
الخليفة الظاهر في القاهرة بان لا يجوز الى مصر والقاهرة بمعنى عن اخرين وان يؤذن باحسن
الملابس ويحضروا بهم الى قصر الخليفة فعمل ذلك وحضر الناس بين يدي الخليفة باحسان ولم يبق
بمصر والقاهرة جارية نادر بان يدخل بين في مكان ويشيد عليهن باب المكان فعمل ذلك وتركن

سنة اشهر ثم بعد ذلك اضرم عليهن النار حتى احترقن عن اخرهن وكان عدتهن الفان وستمائة
وستون جارية ولم يقع لاحد الحاكم مثل هذه الواقعة مع وجوه ظلمه وجوره على الناس قال
ابن المتوج فلما قتل الظاهر هذه القتلة الرهيبة بعدها غير ثلاث سنين ونصف وما مات
وكانت وفاته في يوم الاربعاء خامس عشر شعبان سنة سبع وعشرين واربعمائة وكانت مدة خلافته
بمصر ستة عشر سنة وتسعة اشهر وكانت مساويه اكثر من مساوي ابيه الحاكم بامر الله
ولما مات الظاهر لدين تولى من بعده ابنه المستنصر بالله

ذكر خلافة المستنصر بالله

ابو تميم معد بن الظاهر لدين الله علي بن المنصور الحاكم بامر الله وهو الخامس من خلفاء بني عبيد
الفاطميين بمصر بويع بالخلافة بعد موت ابيه الظاهر في يوم الاحد خامس عشر شعبان
سنة سبع وعشرين واربعمائة فلما تولى الخلافة كان له من العمر سبع سنين وعشرين يوما وكان
مولده بالقاهرة سنة ثمانية عشر واربعمائة ولما تولى المستنصر هذا نصب له البساسيري
وخطب له على منابر بغداد مع وجود خلفا العباس وهذا لم يقع لاحد من خلفاء بني عبيد الله فلما تم
امر المستنصر في الخلافة اخلع على القاضي ابي محمد الحسن بن علي الباذري واستوزره وزيرا
وقاضي قضاة الشافعية ولما تولى الوزارة تلقب بالناصر لدين الله وكانت الوزارة يومئذ
تلقب بالقاب الخلفا وامره المستنصر ان ينقش اسمه مع اسمه على الدنانير والدراهم
منقوشا ذلك وفي ذلك يقول لسان الدراهم والدنانير يقول الشاعر

- ضربت في دولة آل الهدى ... من آل طه وآل يس
- مستنصرا بالله عز اسمه ... وعبد الناصر للدين

ان المستنصر قبض على الوزير ابي الفرج محمد العلاجي الوزير وقتله بخزانة البنود وكان الذي وافق
واطاط على موجوده ثم قطع راسه ودفنها بخزانة البنود وكان الذي رافع في امر العلاجي
شخص يسمى ابن الابنادي فلما مضى العلاجي اقام ابن الابنادي بعد قتله من يسير ويقبض عليه المستنصر
بالله واعتقله بخزانة البنود ثم ان المستنصر بالله امر بقطع راس ابن الابنادي فلما اراد وا ان يحزوا
له حز جيد ليواروه فيها ظهر لهم من يحز راس فسالوا ابن الابنادي عن هذا الراس لمن هي قال هذه
راس ابي الفرج العلاجي وانا قتلته ودفنته واسه هنا لك فلما اراد وا قطع راس ابن الابنادي
انشد يقول

- رب لحد صار لحدا مرارا ... ضاحكا من تزاحم الاضداد

ثم قطعوا راسه ودفنوها على راس المذكور الى المقبر وفي ايامه توفي الشيخ ابو القاسم العساحت
وكان من الاولياء والزهاد سنة سبع وثلاثين واربعمائة وفي سنة اربعين واربعمائة توفي
الحافظ ابو الحسن بن عبد الله بن محمود بن صهيب المعروف بالزجاج صاحب القضاء وكان
من الثقاة في الحديث ومن الحوادث في ايام المستنصر بالله ان في سنة احدى وخمسين واربعمائة
اخذ ماء النيل نحو ثمانية عشر ذراعا واحدى عشر اصبعا وبلغت الزيادة في تلك السنة

الثاني عشر ذي عاد عم الهبوط فرق غالب البلاد وحصل للناس ما لا يحد فيه ووقع الذلا العظيم وكان
يعاود الذلا الذي وقع في زمن يوسف عليه السلام واستمر عدة سبع سنين متواليه فاكلت الناس بعضها
بعضا حتى قيل ابيع الخمج بثمانين دينارا واكل الارنب بمائة وعشرين دينارا
ثم اشتد الامر حتى ابيع كل غيف في زقاق القناديل بخمسة عشر دينارا وابيع كل قط واكلت الناس
الميتة والقطط والكلاب حتى ابيع كل كلب بخمسة دنانير وابيع كل قط بثلاثة دنانير وقيل ان الكلب
كان يدخل الدار فيا كل الطفل وهو في المهد وامه وابوه ينظران اليه فلا يستطيعان ان ينهضا
لدفع الكلب عن ولدهما من شدة الجوع ثم اشتد الامر حتى صار الناس في الطرقات اذا قوي الترك
على الضعيف ذبحه واكله جهارا وصارت طائفة من العوام يجلسون على السقايف وبايديهم
حبال فيها كلاليب فاذا مروا بهم احد من الناس القوا عليه تلك الحبال وتشلوه بالكلاليب فاسرع
وقت فاذا صار عندهم ذبحوه واكلوه بعظامه وقيل ان الوزير ركب يوما على بغلته وتوجه
الى دار الخلافة فلما نزل عن البغلة اخذت من علفانه واكلت فراى الخاسكوا الذي فعل ذلك
وشنقوهم وعلقوهم في الخشب فلما باتوا اصبحوا لم يجدوا احدا من المشانيق وقد اكلوا من على الخشب
في الليل ولم يبق منهم غير السقاط على الارض قال بعض المورخين كان بمدينة الفسطاط
حارة يقال لها حارة الطبق وكان فيها نحو عشرين دارا كل دار تساوي في ثمن الف دينار فباعت
هذه الحارة كلها بطبق خبز كل دار بر غيف خبز فضيت من لوصيد بحارة الطبق قال
ابن الجوزي بلغني ان امراة خرجت من مدينة الفسطاط ومعها ربع من اللولو وقالت من
ياخذ من هذا الربع اللولو ويعطي عوضه لمحتاج فلم يجد من ياخذ منها وليعطيها عوضه فلما اعيت
من الطلب القته على الارض وقالت ان لم تنتفعي فلا حاجة لي بك وتركته ومضت فاقام على الارض
ثلاثة ايام ولم يوجد من يلتقطه من الناس قال الشيخ تاج الدين بن الفرات ان امراة
من ذوي البيوت اخرجت عقدا من الجوهر قيمته الف دينار وفرضته على جماعة من الناس بانهم
يعطوها عوضه فيما لم تجد من يعطيها وفيما ان بعض الناس عطف عليها واعطاها
بذلك وفيما في جراب فاخرجته ومشت به من مدينة الفسطاط الى باب زويلة فلما علم
الناس ان معها وفيما تكاثروا عليها الناس وانتهبوه منها فاخرجت منه بملة الناس
ملا يديها فلما وصلت الى بيتها بخمسة رغفا وخبزته ثم اخرجته على جريدة وتوجهت
به الى تحت قصر الزمرد ورفعته وناءت باعلا صوتها وقالت يا اهل مصر والقاهرة
ادعوا للخليفة المستنصر بالله على الظلم الذي اكلنا الرغيف في ايامه بالف دينار فلما سمع
المستنصر بالله ذلك تاثر منه واحضر الوزير والحاجب وهددهما بالشنق وقال لاكونن
مظهرا لعجزكم في الاسواق والا لاشنقنكم فعند الامر عند وصاروا يكسرون البيوت والحارات
بسبب الغلا حتى ظهر الخبز في الاسواق وكثر في الدكاكين ثم اعقب هذا الغلا وبا عظيم
حتى فني من اهل مصر نحو الثلث فكان الجندي يتوجه بنفسه هو ومن يقي من جنده الى شيء
وينزل بلده ويحرسهم وجنده شيئه ويزرعون وذلك لبعد الفلاحين واستمر هذا

الغلا يعمل في الناس نحو عشرة اشهر حتى قيل كان الرجل يمشي من جامع ابن طولون الى باب زويلة فلم يرد
في وجهه انسانا يمشي في الطرقات حتى يقتل بعض من السلين نحوا من نصف فلما تعطلت البلاد من امر
الفلاحين تعذر صرف جوامك الجند فكان المستنصر بالله يخرج من الخزائن السلاح والقماش
والتحف وبيعها على الجند من ايجاكيته قال الشيخ باع ثمانين الف قطعة من الجوهر واليواقيت
وباع خمسة وسبعين الف شقة حرير ملوك مرقومة بالذهب وباع عشرين الف سيف مسقطة
بالذهب وباع احدى وعشرين دارا وضيعة حتى باع وخام قصوره واجواده ولم يبق عنده من الدار
المحمة سوى بجاده روى يصعد عليها ويقعد في رحبة وكان اذا نزل من قصر يستعيره من الوزير
بغلته حتى يركبها ويقضي اشغاله ثم يعيدها للوزير وكانت اخته ترسل اليه كل يوم زبدية فيها
طعام حتى يتناول به في اليوم مرة واحدة ولم يبق عنده يما لا حزم وجرى عليه ما لا جرى على
اقاربه لكن اقام في الخلافة مدة طويلة وان الذي وقع له لم يقع لاحد من الخلفا قبله وقاسا محن
عظيمة كما قيل في الامثال من اراد البقا في الدنيا للبوطن نفسه على المصايب ثم بعد ذلك
تراجع الامر قليلا قليلا واصلحت الاحوال ورخص الرخا واتخط سعر القمح وورمت الاموال من
البلاد وحسنت الاوقات كما يقال في المعنى

* الدهر لا يبقى على حالة * لابد ان ينقل او يدبرا
* فان تلقى بمكروهة * فاصبر فان الدهر لن يصبرا

ثم دخلت سنة اربع وخمسين واربعمايه

فيها في ليلة الخميس سابع عشرة ذي القعدة توفي القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي
قاضي القضاة بمصر في دولة الفاطميين وفي سنة سبع وثمانين واربعمايه فيها في جمادى الاخر توفي
الشيخ ابو القاسم علي بن محمد المصيصي وكان مولده في رجب سنة اربعماية ومات بدمشق وكان من
اعيان الشافعية وفي سنة ثمان وخمسين واربعمايه شنق الكرماني
الزعواد على انه المهدي وشنق معه اتباعه واودعت زوجته ابنا حاملا منه فحبست سبع سنين
وكانت تدعي ان الجنين يتكلم في بطنها ثم اطلقت بعده لذلك وفي سنة سبع وستين واربعمايه
توفي الشيخ الصالح ابو الحسن بن باشاذ المصري الجوهري وكان من كبار الاولياء سقط من
سطح جامع عمرو فمات من يومه وفي شوال المستنصر بالله اقام في الخلافة حتى توفي وكانت
وفاته يوم الخميس ثاني عشرة ذي الحجة سنة سبع وثمانين واربعماية ومات وله من العمر نحو سبعة
وستين سنة وتولى الخلافة وهو ابن سبع سنين وكانت مدة خلافته بمصر ستين سنة واربعة اشهر
ولم تتفق هذه المدة الطويلة لاحد قبله ولا لاحد بعده من الخلفا الذين تقدم ذكرهم من الفاطميين
ولا العباسية ولا لملوك الترك الى انتهى ما اورده من اخبار المستنصر بالله وذلك على سبيل
الاختصار ولما مات المستنصر بالله تولى بعده ابنه احمد المستعلي بالله

ذكر خلافة المستعلي بالله احمد

ابن المستنصر بالله ابي تميم معد الظاهر بن الحاكم وهو السادس من خلفاء بني عبيد الله بويع بالخلافة بعد

موت ابيه المستنصر ان عشر ذا الحجة سنة سبع وثمانين واربعمائة وفي سنة احدى وتسعين
جات الاخبار بان الفرنج قد استولوا على بيت المقدس وملكوه وقتلوا جماعة كثيرة من اهل بيت
المقدس وملكوه ونهبوا قبة الصخرا واخذوا منها نحو اربعين قنديلا من الذهب والفضة
وكان وزن كل قنديل الف درهم واخذوا المنور النحاس الكبير وافتوا ما لكين بيت المقدس
نحو ثلاث سنين وفي سنة ثمان وثمانين واربعمائة توفي الوزير بدر بن عبد الله الكمالي وولي
عن وظايف وتولى بعده الافضل شاهنشاه ذكر حادثة في ايامه ان الشمس كسفت
وقت الظهر حتى اظلم الجو واظلمت الدنيا وظهرت النجوم بالنهار واقامت في الكسوف
اربعين درجة وفي سنة اثنين وتسعين واربعمائة توفي الشيخ ابو الحسن الموصلي
المعروف بالخلعي وكان من اعيان الفقها الشافعية وكان يلبس الخلع للخلفا في الاعياد
فعرف بذلك واستوزر الخليفة المستعلي بالله في الخلافة حتى مات وكانت وفاته يوم الثلاثا
تاسع صفر سنة خمس وتسعين واربعمائة وكانت خلافة مصر بسبع سنين ولما مات تولى
بعده ابنه منصور واستمر على ما اوردناه من اخبار المستعلي بالله وذلك على سبيل الاختصار

ذكر خلافة الآمر باحكام الله ابي منصور

ابن المستعلي بالله وهو السابع من خلفا بني عبيد الله بمصر وبويع بالخلافة في يوم الاثنين
تاسع صفر سنة خمس وتسعين واربعمائة وكان صغير السن طايش العقل متجاهرا بالمنكرات
واشتغل بالزمر وشرب الخمور وانشا له قصرا بالروضة على شاطي النيل وسماه المؤمج
وانشا حوله بستانا وسماه المختار وصار ينزل الى ذلك القصر واشتغل به عن احوال المملكة
وصار الناس مثل الغنم بلا راعي فعند ذلك اضطربت احوال مصر وجات الاخبار بان
الفرنج ملكوا القوس واستولوا على مدينة عكا وطرابلس وانابلس واللاذقية وجبا وجبيل
الشام من السلوك واشرف ملك الفرنج على اخذ مصر ووصل الى العريش وكان ملك الفرنج
يسمى بردويل فمات وصل الى العريش مرض هنالك مرضا شديدا ومات بالعريش فلما صاحبه
موته خوفا من المسلمين وشقوا بطنه واخرجوا معاليه ودفنوها بالعريش وتوصار من
يومئذ لا يمر احد من المسافرين بالعريش الا يرجمه ذلك المكان الذي دفن فيه
مصاريينه وسميت الى الآن سبخة بردويل واما جثته فحملت الى بيت المقدس ودفنت
بالقمامة الى هنالك وفي سنة خمس عشر وخمسمائة في رمضان قتل الوزير الافضل
ابو القاسم بن شاهنشاه قتله بعض الغزاوية وهو راكب في شغاله والافضل هذا
هو الذي بنى الجامع بثغر الاسكندرية عند سوق العطارين قال ان خلفا لما قتل الافضل وجدوا له من الاموال ستمائة الف الف دينار من الذهب عين ومن الفضة مايتين
وخمسين اردبا ومن الغرائر سبعين الف ثوب حرير ملون ودواة مرصعة بفصوص
قومت باثني عشر الف دينار ووجد عنده خمسمائة صندوق ما يعلم ما فيها ولما قتل
الافضل تولى عوضه في الوزارة ابو عبد الله الاقرع وهو الذي بنى جامع الاقرع الذي في الاسكندرية

عند سوق مرجوش وفي هذه السنة توفي الشيخ شمس الدين محمد بن احمد بن ناصر الكندي
الفتوى وكان اماما فاضلا الشيخ شمس الدين الذهبي في العبر ان في سنة ثمانية عشر
وخمسمائة سلسل النيل الى بحر النوبة وزيادته اذرعا وبلغت الزيادة في تلك السنة
اثنى عشر ذراعا واحدى وعشرين اصبعا فغرقت البلاد ووقع الغلا بمصر وعدمت الاقوات
وبلغ اردب القمح الى اللاثين دينارا واكل الناس بعضهم بعضا واستمر الحال
على ذلك سنة ويقال ان رجلا ابصر على بعض المقابر وهو ياكل في رغيف فلما راه اقبل يستر
الرغيف منه فقال له الرجل انا سمعت في الحديث طعام اثنين كاف ثلاثة فقال له المعرفي
يا اخي ذلك في ضوء السراج اذا كان لواحد يكفي جماعة واما في هذا الرغيف فلا اطعامك
منه لقمة لطيفة ولما سلسل النيل في الزيادة لبسوا ذلك من فعل الحبشة الذين جروا
بحر النيل فرسم الخليفة الآمر باحكام الله ان يتوجه الى بلاد الحبشة
بسبب النيل ولم يعد من توجه البتة لشي سيا وفي هذه السنة شرع الآمر باحكام الله
في بنا جامعه الذي في الحسينية يعرف بجامع الانور وفي سنة تسعة عشر وخمسمايه قبض
الآمر باحكام الله على الوزير ابي عبد الله المأمون وصادره واخذ جميع اموالة فظهر له من
الاموال ما لا يحصى فمن ذلك مايه صندوق ما بين ذهب عين ودراهم فضة وجواهر
فاخرة ووجد عنده مايه بدرية مملوة من اكافور القصوري الذي لا يوجد ومن العود
القماري مايه مَن ووجد بالمايه صندوق فيها ثمانية حقه ما بين سكندري وتنيسي
وحرير مملوك من سايرا انواع الحرير ثم قتل ابو عبد الله الآمر واستقر في الوزارة
بعده المامون البطايحي ولم يثبت بعد الآمر باحكام الله الا مدة يسيرة وقتل
وهو راجع من الروضة على الجسر الذي كان يذبح به الخلفا يسلمون عليه من غير تعدية
فوثبوا عليه هذا في جماعة من العبيد الذين فقتلوه باخناجر تحت الليل وهو سكران
فحملوه الى قصر فمات في تلك الليلة وكانت قتلته في ليلة الثلاثا في العشرين
من ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمايه وكانت مدة خلافته بمصر نحو تسعة
وعشرين سنة وشهرين ومات عن غير ولد له فلما اصبح يوم الثلاثا وشيع بين
الناس قتله الآمر باحكام الله فاضطربت احوال القاهرة ومصر وماجت باهلها
وثب على الناس غلمان من مماليك الآمر باحكام الله واستحوذ على خزاين الاموال
وقصدوا ان ياخذوا الخلافة لنفسه بالقهر والغلب بيوت اعيان الناس فحضر الوزير
علي ابو احمد بن الافضل شاهنشاه واخرج عبد المجيد المستنصر بالله من دور الحرم
وولاه الخلافة انتهى ما اوردناه من اخبار الآمر باحكام الله وذلك على سبيل الاختصار

ذكر خلافة المامون عبد المجيد

الحافظ لدين الله بن المستنصر بالله وهو الثامن من خلفا بني عبيد الله الفاطمي
بويع بالخلافة بعد قتل ابن عمه الآمر باحكام الله وكان الحافظ رجلا حليما لين الجانب

تلك الايام فقطعت هذه الرعية وامطرت الاهوال في ايامه واستولوا الفرنج على اكثر بلاده غالب البلاد وطمع الفلاحون في اهل مصر وامتنع عن وزن الخراج وتعطلت جوامك الجند فكان كما قيل الحليم حيلته اعياه وفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة توفي ظافر الخداد الاسكندري وكان من اعيان الشعراء من ذلك قوله

وتقرضح الشيب ليلة شيلتي ٭ كذا عادتي في الصبح مع من اجتبه

وتزعد هذا البيت من المرض وفي سنة ثلاث واربعين وخمسمائة توفي ابو العز محمد ابن علي الماحي الاسناوي وكان من اعيان الشعراء وقوله

ان قل مالي فلا خل يصاحبني ٭ وان زاد مالي فكل الناس خلان

كم من غريب لاجل المال صاحبني ٭ وصاحبي حين راح المال خلاني

وفي هذه السنة اهدى ملك الفرنج هدية الى الحافظ من جملتها ذيب ابيض وشعر مثل شعر السبع وكان ينزل البحر ويصيد السمك وياكله وفي ايام الحافظ دخل مصر شخص يقال له ابو عبيد الله الاندلسي وكان له يد طايلة في علم السيميا فاحضره الحافظ بين يديه وقال له ارنا شيا من علم السيميا فامتنع من ذلك فالح عليه في ذلك فقال غمض عينيك وافتحها فغمض عينيه فراى ساحة القصر كانها لجة ماء وفيها سفينة كبيرة وحولها شواني حربية فوقع بينهما الحرب والقتال وكانت السيوف تلمع والقنى ترمى والروس تندر والدماء تسيل فلا يبقى احد في حقيقة ذلك ثم ان اصحاب السفينة سلموا الى اصحاب الشواني فساروا بها والطبول تضرب والبوقات تزعق حتى غابوا عن الابصار ثم ذهبت تلك اللجة الماء التي كانت بالقصر واعاد كما كان اولا فلما راى الحافظ ذلك تعجب منه وكان حوله جماعة من خواصه فاشاروا عليه بقتل الشيخ الى عبد الله وقالوا هذا يفسد على الناس عقولهم فلم يوافق الحافظ على قتله ثم قال للشيخ اريد شيا في الذي اشاهدته فقال الشيخ مرهم يمضوا الى منازلهم فلما انصرفوا صار كل من يركب دابته يجدها كالثور العظيم ولما في ايديها قرون طوال فتحيروا من ذلك ورجعوا الى الحافظ وذكروا له ما جرى لهم فوثبوا بهم فضحك وقال اذهبوا وابكم منه بقي شامنهم احد الا اعطاه شيا حتى اطلق لهم دوابهم قال الذهبي ان الحافظ كان يشتكي بالقولنج فصنع له الحكيم شرمان الدميلي طبل بازي مركب من المعادن السبعة وهو مرصود اذا وقاعت معلومة وكان من خاصيته هذا الطبل اذا ضرب عليه احد خرج من جوفه ريح فيذهب عنه القولنج فلما تولى صلاح الدين يوسف بن ايوب على الديار المصرية استقرض من اصحاب الخلفا الفاطمية وجد فيها هذا الطبل في علبة فاخذه بعض الاكراد وضرب عليه فخرج منه ريح فخنق من ذلك ورمى الطبل من يده فانكسر وبطل بغلة فندم على كسره صلاح الدين بن ايوب غاية الندم واستمر الحافظ لدين الله في الخلافة بمصر حتى مات وكانت وفاته في جمادى الاخرة سنة اربع واربعين وخمسمائة وكانت مدة خلافته تسع عشر سنة وسبعة اشهر ولما مات تولى بعده ابنه الظافر بامر الله اثنتي ما اوردناه من

اخبار الحافظ لدين الله وذلك على سبيل الاختصار ٨

ذكر خلافة الظافر بامر الله ابي منصور اسماعيل

ان الحافظ بن المستنصر بالله وهو التاسع من خلفائنا بني عبيد الله الفاطمي بويع بالخلافة بعد موت ابيه الحافظ وكان له من العمر لما تولى الخلافة سبعة عشر سنة وكان شابا جميل الصورة حسن الهيئة وكان يميل الى اللهو واللعب وكان يهودا بن وزير عباس واسكن به وكان ينزل الى بيت الوزير ويبات به في غالب الاوقات قيل انه اهدى الى الوزير في بعض الايام عشرة الاف دينار وصحفة بلورها العجمة من اللولو انكسارا لفاخر من المسك فلم يمر شيا من ذلك كله مع الوزير ولا ابنه ولا زالوا على الظافر حتى قتلوه اشر قتلة كما سيا في ذكر ذلك ومن الحوادث في ايامه ان في سنة تسع واربعين وخمسمائة نقلت راس الحسين ابن الامام علي رضي الله عنه الى مصر وبنى لها الظافر المشهد الموجود الان وكانت راس الحسين رضي الله تعالى عنهما اولا بكربلا في بلاد العراق ثم نقلت من كربلا الى دمشق ثم نقلت من دمشق الى عسقلان فلما استولى الفرنج على عسقلان خاف المسلمون على راس الحسين من الفرنج فنبهم الظافر بنقلها الى مصر فنقلت في تلك السنة قيل ان راس السيد الحسين رضي الله عنه لما نقلت من عسقلان الى القاهرة احضروها في علبة مغلقة بالجلد فاقروها ولا في مسجد موسى الذي يعرف بالركن المخلق فاقامت مدة حتى بنى لها المشهد الموجود الان فنقلت اليه ومن الوقايع في هذه السنة جاف الاجار من بلبيس برية هلال الفطر وثبت ذلك بعد العصر فصلت الناس صلاة عيد الفطر بعد العصر وخطب الخطيب خطبة العيد وفطرت الناس بعد العصر وهذا من غرايب الاتفاق ذكر ذلك ابن المتوج وفي هذه السنة انشئ العمل من الجامع الذي انشاه الظافر بالقرب من حارة الروم المعروف الان بجامع الفاكهانيين واستمر الظافر في الخلافة حتى وكان سبب قتله ان عباس الوزير لما كثر الكلام في حقه بسبب ابنه نصر فاضمر الغدر للظافر فلما نزل الظافر الى بيت الوزير على العادة وبات عند ذوب البه من قتله تحت الليل وارماه في بير فلما اصبح الوزير طلع الى دار الخلافة ودخل القصر وقال لبعض الخدام ان امير المومنين قال لا ابنك نصر يعرف موضعه ثم ان الوزير دخل دور الحريم واخرج الامير علي بن الظافر واحضر القضاة والرباب الدولة وقال ان الامير المومنين الظافر نزل البارحة في مركب فانقلبت به فغرق فولوا ولده عليا عنه وكانت قتلة الظافر ليلة الاحد ثاني صفر سنة خمسين وخمسمائة وكانت مدة خلافته بمصر اربع سنين وسبعة اشهر اثنتي عشر يوما اوردناه من اخبار الظافر بامر الله وذلك على سبيل الاختصار ٨

ذكر خلافة الفايز بنصر الله ابي القاسم عيسى

ان الظافر بن الحافظ وهو العاشر من خلفائنا بني عبيد الله الفاطمي بويع بالخلافة بعد قتل ابيه الظافر وكان سبب بيعته ان الوزير عباس لما قتل الظافر طلع الى القصر واحضر القاضي والشهود وقال ان الظافر قد غرق في البارحة ثم بعد يوم واحد اخذ الامير عيسى من عند

امره وحمله على كتفه فتنزع منه واضطرب وكان له من العمر نحو ست سنين فاحضر بين يدي القاضي
وولاه الخلافة واستمرت الطريقة عماله معه حتى مات بها وهو يضطرب في كل وقت فلما تم
امره في الخلافة تغير خاطره الجند على الوزير عباس بسبب قتل الخليفة الظافر وصار الوزير
عباس على راسه رتبة من ذلك فشرا استعان على قتل الوزير عباس بخصي يسمى طلايع بن رزيك
بما تدجمه من العساكر وهو قاصد الى مصر فاخذ ما قدر عليه من الاموال والتحف وهرب هو وولده نصر
وتوجها الى نحو البلاد الشامية وكان قصده بغداد وكان كما قيل في المعنى

، شكى غراب البين في غلوائه ، كم راى جيت للحتى زاغ ،

فبينما هم في اثنا الطريق خرجت عليه طايفة من الفرنج فاسروه واخذوا ما معه من الاموال
والتحف فلما جات الاخبار الى القاهرة بما جرى لعباس خص طلايع بن رزيك واستقر
في الوزارة عوضا عن عباس وتلقب بالصالح بامره فاطاعه الجند واحبوه وكان له في مصر الفسحة
حرمة وافرة وهو الذي انشا الجامع الذي عند باب زويلة المعروف الان بجامع الصالح فلما
تحكم طلايع في الوزارة ارسل كاتب ملك الفرنج في الوزير عباس فارسل له هدية بخمسة عشر الف
دينار فانتهض ملك الفرنج على عباس وولده نصر وارسلهما في الحديد الى القاهرة فكان يوم دخولهما
يوما مشهودا وزينت لهما القاهرة فامر الفايز لبسنق العباس وولده نصر على باب القصر
واخذ بثاره بيده كما قيل في الامثال

الموت في طلب الثار خير من الحياة في العار

واما عباس فانه خسر الدنيا والاخرة كما قيل

ضفض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

ومن الحوادث في ايامه جات الاخبار بوقوع وبا عظيم بارض الحجاز واليمن وذلك
سنة احدى وخمسين وخمسماية وكانوا يموتون من عشرين قرية فوقها الوبا في ثمانية عشر قرية
فافناهم عن اخرهم حتى لم يبق منهم انسان يلوح وكانت مواشيهم سايبة لا قائل لها ولا يستطيع
احد من الناس ان يدخل تلك القرى وكل من يدخلها هلك من وقته بالطعن واما القريتان التي حول
تلك القرى لم يدخل اليها طعن ولا عندهم شعور بما جرى على من حولهما من القرى بما اصابهم الفنا
بالطاعون ولم يمت منهم طفل واحد فسبحان القاهر على كل شي واستمر الفايز بامر الله في الخلافة
حتى مات بالطعن وكانت وفاته في يوم الجمعة سابع رجب سنة خمس وخمسين وخمسماية وكانت
مدة خلافته بمصر خمس سنين واربعة اشهر ومات ولم يكمل العمر نحو اثنى عشر سنة ولما مات تولى بعده
ابن عمه عبد الله العاضد اثنتي عشر ما اورده ناه من اخبار الفايز بنصر الله وذلك على سبيل الاختصار

ذكر خلافة العاضد بالله

ابي محمد عبد الله بن الحافظ بن المستنصر بالله وهو الحادي عشر من خلفا بني عبيد الله الفاطمي يويع
بالخلافة بعد موت عمه الفايز بنصر الله في رجب سنة خمس وخمسين وخمسماية وتولى الخلافة وله
من العمر نحو اربعة عشر سنة **ومن غرايب الاتفاق** ان الخليفة المعز لما قدم الى مصر قال لبعض الكتاب

وكان يتوقع على سنة ابن خصيم
فجمع طلايع العساكر
وقصد التوجه الى مصر فلما بلغ الوزير
عباس اخبار طلايع بن رزيك

اكتب انا القابا تصلح للخلافة فاذا تولى احد منا يلقب بما كتبت لهم القابا كثيرة اخرها
العضد بالله فاتفق ان اخر من تولى منهم تلقب بالعاضد بالله وبه انقرضت دولتهم وكان
القايم بتدبير المملكة الصالح طلايع بن رزيك فاقام في الوزارة الى ان قتل جماعة
من العبيد الزنج وكانت قتلته في رمضان سنة ست وخمسين وخمسماية فلما قتل طلايع بن
رزيك تولى بعده في الوزارة شاور بن مجير ابو شجاع السعدي وهو اخر من تولى من الامرا
والوزرا الرافضة وقتل ايضا فلما اخلع عليه قال فيه بعض الشعرا

، اذا ابصرت في خلع وزيرا ، نقول ابشر بقاصمة الظهور ،
، بايام طوال في عناء ، وايام قصار في سرور ،

وفي سنة ست وخمسين وخمسماية توفي الشيخ نجم بن اسماعيل بن قادوس كاتب
الانشا بالديار المصرية وشيخ القاضي الفاضل وكان يسمى ذو البلاغتين وكان له شعر
جيد فمن ذلك قوله

زار في الدجا فنشر عليه طيب اردافه لذا الرقباء
والثريا كانها كف جود برزت في غلالة زرقاء

ومن الحوادث ان في سنة اربع وستين وخمسماية جات الاخبار بان الفرنج جات
الى ثغر دمياط في سبعين مركبا ويسمى ملك الفرنج مرى فملكوا ثغر دمياط ونهبوا اسواقها
وقتلوا اهلها ثم رجعوا الى الفيضاء واكثروا فيها القتل والسبي ثم وصلوا الى بلبيس وكسروا
عساكر الفسطاط ودخلوا القاهرة من خلف السور من عند البرقية ثم توجهوا الى بركة
الحبش وصاروا كل من وجدوه من المسلمين يقتلونه وقدروا على اهل مصر والقاهرة ونهبوا
اموالا جزيلة واخذوا في اسباب جنايتها فعند ذلك صار الوزير على الخليفة يحرق
مدينة الفسطاط خوفا من الفرنج ان لا يملكوها فانه لم يرجعها جمع الوزير طايفة من العبيد
واحرقوها فاقامت النار عاملة فيها نحو لثمهرين فكان يرى دخانها من مسيرة ثلاثة ايام
وكانت مدينة الفسطاط حوقا من الفرنج من اجل المدارس انشاها عمرو بن العاص رضي الله عنه
بعد فتح مصر سنة اثنين وعشرين من الهجرة وكان اولها من عند الرصد واخرها حدرة ابن قشيحة
وهي اقرب من القاهرة وكان بها عدة مساجد محكمة البناء وعدة حوانيت وحمامات ومعاصر
والمساكن اجلها والى الان يوجد في كيمانها الاعمدة الرخام فلما حرقت مدينة الفسطاط تحولت
الناس الى القاهرة فبلغ اجرة الحمل من الفسطاط الى القاهرة عشرة دنانير في قفلة واحدة
فلما جرى ذلك ارسل الخليفة العاضد ليستنجد بنور الدين الشهيد صاحب دمشق ويعلمه
اليه بقصور ايده وعدم قوته وعجزه واستنفاذ نساي من ايدي الكفار الفرنج والتزم له ثلث
خراج مصر وان يكون اسد الدين شيركوه مقيما عنده بمصر فارسل نور الدين الشهيد اسد الدين
عم صلاح الدين ومعه العساكر فلما دخلوا مصر خاف منه الفرنج ورحلوا الى بلادهم فلما دخل اسد الدين
الى مصر شق الوزير شاور فانه كان سببا لدخول الفرنج الى مصر وكان يكاتبهم في الباطن الى

الدخول الى مصر كما فعل ابن العلقمي مع هلاكوا ايام المستعصم بالله وكانت قتلة شاور في ربيع الاخر سنة اربع وستين وخمسمائة وفيه يقول عرقله

• هنيا لمصر حوز يوسف ملكها • بامر من الرحمن كان موقتا
• وما كان فيها قتل يوسف شاورا • بمثل الافتل داود جالوتا

فلما قتل شاور اخلع العاضد على اسد الدين شيركوه واستقر به وزيرا عوضا عن شاور ولقبه بالمنصور فلم يتم في الوزارة سوى شهرين وخمسة ايام ومات فجاة في ثالث جمادى الاخر من تلك السنة ولما مات اسد الدين اخلع العاضد على صلاح الدين يوسف بن ايوب واستقر به في الوزارة عوضا عن عمه اسد الدين ولقبه بالملك الناصر لدين الله قال الامام ابو شامة وكانت خلعة الوزارة في تلك الايام عمامة بيضاء شرب برقمات ذهب وثوب ديبقي بطراز ذهب وجبه بطراز ذهب وطيلسان مرقوم بذهب وعقد جوهر ثلاث دينار وسيف مسقط بذهب وجحن يركبها بخمسماية دينار وفي قوايمها اربع جواهر وفي عنقها جوهرة كبيرة وعلى راسها اعلام بيض ويكون له يوما مشهودا وكان ولاية ما تقدم ذكره يوم الاثنين سادس عشرين جمادى الاخر من تلك السنة فارتفعت الاصوات له بالدعا وفيه يقول عرقله

• اتول والاتزال قد ازمعت • مصر الحرب الا ماربه
• ربت كما ملكتها يوسف الصديق من اولاد يعقوب
• ملكها في مصرنا يوسف العادق من اولاد ايوب

فلما تم امر صلاح الدين في الوزارة ابطل ما كان يقال في الاذان حي على خير العمل ففرح الناس بذلك ثم عزل قضاة مصر كلها لانهم كانوا شيعة ثم ولى القاضي صدر الدين عبد الملك بن درباس الشافعي واستناب في ساير اعمال مصر الشوافعية واقام مجد الشافعية ودين غيرهم من المذاهب

لم دخلت سنة سبع وستين وخمسمائة فيها توفي الشيخ نصر الملك الى الفتوح بن عبد الله ابن محلوف بن تلاقش السكندري ولد بالاسكندرية سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ومات ثالث شوال وتوفي بصحراء عيذاب ودفن بها وكان من محول الشعر افما توفي صلاح الدين اطاعته الرعية واجتمعت فيه الكلمة فضعفت شوكة العاضد وصار مع صلاح الدين كالمحجور عليه لا يتصرف في شيء من امور المملكة حتى يعرض على الوزير المذكور فالذي يحسن بالله يمضيه والذي لا يحسن بالله يوقفه ثم ان نور الدين الشهيد ارسل يقول لصلاح الدين اقطع الخطبة عن العاضد بمصر واعمالها واخطب باسم المستضي بالله العباسي خليفة بغداد فارسل صلاح الدين يقول لنور الدين الشهيد ان عسكر مصر لو يطاوعني في ذلك وكان عسكر القاهرة يوميذ نحو خمسين الفا من اجناس مختلفة وكان بها خمسماية مركب مشحونة بالرجال والسلاح بزعم الجهاد في سبيل الله تعالى هذا مع ثلاثي امراء الخلافة الفاطمية وضعف شوكتهم فارسل نور الدين يقول لصلاح الدين لابد من ذلك فلما راه مصمم

على ذلك جمع اعيان القاهرة وذكر لهم ذلك فقالوا له وكيف يكون هذا الامر فقال شخص من ابنا العجم يسمى محمد بن الحسن بن الصيرفي العلوي انا افتح لكم هذا الباب فلما كان يوم الجمعة ثاني المحرم سنة ثمان وستين وخمسمائة صعد المنبر قبل صلاة الجمعة ودعى للخليفة المستضي بالله العباسي فلم يخطر احد من الناس ولا انكروا عليه في ذلك فلما كان يوم الجمعة الثانية قطع اسم الخليفة العاضد من الخطبة من مصر واعمالها وخطب باسم المستضي بالله العباسي ومن العجايب ان اول خطبة خطبت للعزالمانذ خطب بها رجل من العباس ولما قطعت عنهم خطب باسم العباسية خطيبا من الاشراف العلوية فقيل لما وصل الجزالي بغداد باعادة الخطبة لبني العباس فرحت اهل بغداد بذلك وزينت مدينة بغداد سبعة ايام وكان سبب الخطبة لهم نور الدين الشهيد بعد ما قطعت عن بني العباس بمصر نحو ما تي سنة وكسور لم يخطب لبني العباس باسمهم بمصر ولا اعمالها قال ابن الجوزي لما اعيدت الخطبة لبني العباس صنفت في هذه الواقعة كتابا وسميته النصر على مصر

وقال بعض الشعرا

• الستم من بلى دولة الكفر من بنى • عبيد بمصر ان هذا هو الفضل
• زنادقة شيعية باطلية • مجوس وما في الصابئين لهم اصل
• يبرون كفرا يظهرون تشيعا • ليستروا شيا وعمهم الجهل

وقد قال ابن العماد

• ولا غرو ان ذلت ليوسف مصره • وكانت الى علبايه تتشوف
• تملكها من قبضة الكفر يوسف • وخلصها من عصبة الرفض يوسف
• كشفت بها عن آلها شر كربة • وما مثلها الا السيف يكشف
• اخزت مصر اقدر حال دوها • من الشوناس في بنا الحق تقذف
• فعادت بحمد الله باسم امامنا • تتيه على كل البلاد وتشرف

قيل لما قطعت الخطبة عن العاضد حصل له غاية القهر فلما زاد الامر عليه عدا الى فص من الماس وابتلعه فمات وكانت وفاته في عاشر المحرم سنة ثمان وستين وخمسمائة وكانت مدة خلافته بمصر اثنى عشر سنة وبه انقرضت دولتهم كانها لم تكن وقد اقامت دولتهم نحو مايتي سنة وست سنين ولما مات العاضد رثاه عمارة اليمني فقال

• يا عاذلي في هوى ابنا فاطمة • لك الملامة ان قصرت في عذلي
• بالله جز ساحة القصرين وابك معي • عليهما لا على صنمين وابتهل

انتهى ما اوردناه من دولة الفاطميين وذلك على سبيل الاختصار

ذكر ابتدا دولة الاكراد من بني ايوب

فكان اول ملوك الناصر ابا المظفر صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شاذي ابن مروان الكردي وكان اصلهم من ادربيجان من بلاد الكرخ ولكن اصلهم من الاكراد وكان

مولد صلاح الدين يوسف بقلعة تكريت سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة وكان ابوه ايوب
في خدمة زنكي ابو نور الدين الشهيد فلما توفي زنكي صار ايوب واولاده في خدمة نور الدين
الشهيد فلما عظم امر نور الدين الشهيد وصار مستوليا على البلاد الشامية فلما ارسل اليه
الخليفة العاضد يستنجد به على الفرنج ارسل اليه اسد الدين شيركوه اخا ايوب عم صلاح الدين
اي ابو يوسف واستصحب صلاح الدين يوسف فلما مات اسد الدين تولى بعده صلاح الدين بن ايوب
واستصحب صلاح الدين نور الدين حتى مات بعهد ارسل نور الدين الشهيد تقليدا لصلاح الدين
واستصحب متوليا على مصر نيابة عن نور الدين الشهيد وميل لما استعرض صلاح الدين حواصل
القاطميين وجد بها من السلاح والتحف والاموال ما لا يحصى ثمن ذلك سبعماية دينار بيمة لا تقوم
وصحفة ياقوت احمر وار بعين قضيبة من الزمرد بشرو سكما نحو ابها مد وغير ذلك من التحف وجد
خزانة كتب فيها اثنين مجلد في علوم شتى فارسل نور الدين الشهيد ما حسن من ذلك واصطفا
لنفسه ما اختاره وهي قيل اقام نحو عشرين يبيع ما فضل من الخزائن وهو لا يفرغ فلم
ان صلاح الدين اخذ في اسباب اصلاح الديار المصرية وابطل من المكوس والمظالم ما كان
استجد زمان الدولة الفاطمية وكتب بذلك مسامح وقريت على المنابر بعد صلاة
الجمعة ففرح الناس له بابطاله واستمالت له قلوب الرعية واظهر العدل بالديار المصرية
وكان قد ابطل من المكوس في كل سنة ما ينيف عن ماية الف دينار وترد للخزائن وتصرف
في جهات ٥

- اصبح الملك بعد الصيد ٠ مشرقا بالملوك من الشارد ،
- وغدا الرق يحسد الغرب للعدل ومصر تزهو على بغداد ،
- ما حواها الا بعزم وحزم ٠ وصليل الفواد في الفولاد ٥
- لا كزهون والعزيز ومن ٠ بهما كالخيب والاسناد ٥

يعني كانوا الاخشيدية ثم ان صلاح الدين اخلع على القاضي محيي الدين عبد الرحيم بن علي بن
حسن الفاضل البيساني ثم المصري واستقر به وزيرا وصاحب ديوان الانشا بالديار
المصرية واقامه في الوزارة مقام نفسه لما كان وزيرا قلت وكان القاضي الفاضل
عالما فاضلا متدينا في الشروط اظهر التورية في الشعر وصنعة الانشا حتى قيل
ان مسودات رسايله لو جمعت بلغت ماية مجلد وهو الذي اظهر التورية في الشعر وكشف
عنها الغطا وكان توغل فيها في الشعر عزيز اجدا ومن لطايف شعره قوله

- لي عندكم دين ولكن هل له ٠ من طالب وفواد المرهون ،
- فكاني الف ولام في الهوى ٠ وكان حرف وصلك التنوين ٠

قال الامام ابو شامه وكان القاضي الفاضل ذميم الخلقة وكان له حدبة مخامة من
خلف ظهره وكان يستر ها بالطيلسان حتى لا ترى وقال فيه

- سلطاننا اعرج وقاضيه ٠ ذو عمش والوزير مخدوما ٠

وكان صلاح الدين يوسف به بعض عرج والقاضي صدر الدين بن درباس به بعض عمش والوزير
الفاضل منحدب وفيه قال ابن عنين مداعبة لطيفة

- حاشا لعبد الرحيم سيدنا ٠ الفاضل ما ذا تقوله العقل ،
- يكذب من قال ان حدبته ٠ وظهره من عبيده حجل ،
- هذا قياس فوغير سيدنا ٠ يصح ان كان يحبل الرجل ٠

ومن النكت الظريفة قال الاسعد بن مماتي دخلت يوما على القاضي الفاضل فوجدت
الى جانبه اترجة بديعة الخلقة فجعلت انظر اليها واتعجب من خلقتها فقال لي القاضي
الفاضل اراك تطيل النظر الى هذه الاترجة فقلت اتعجب منها ومن شكلها وبديع
خلقتها فقال الفاضل وطابقنا نسبة ايضا فيما جاء من الاحتراب فقلت الله الله يا مولانا
القاضي متى اني سكت ساعة وارتجلت بيتا ان من الشعر وهما ٥

- للحسن بل لله اترجة ٠ تذاكرتنا بجنان الغيم ،
- كانها قد جمعت لنفسها ٠ من هيبة الفاضل عبد الرحيم ٠

ثم انشدتهما بين يديه فلما سمع ذلك اعجبه وزال ما في نفسه مما كان يتوهمه من قلما
خرجت من عنده ذكرت ذلك لبعض اصحابي فقال لي احمد الله تعالى الذي انشدته ذلك
من لفظك ولم تكتبها له فربما تصحفت عليه في اللفظ فيغراها من هيبة الفاضل عبد الرحيم
فيزداد حنقا ٥٠

ثم دخلت سنة تسع وستين وخمسماية فيها

بلغ الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ان جماعة من اعيان القاهرة ومن
جملتهم عمارة اليمني الشاعر اتفقوا على اعادة دولة الفاطميين فلما تحقق صلاح الدين ذلك
امر بشنقهم ومن جملتهم عمارة اليمني وذلك في غاشر رمضان سنة تسع وستين وخمسماية
وكان عمارة فقيها فرضيا ماهرا ولد سنة خمسة عشر وخمسماية واتى من اليمن ودخل مصر سنة
خمسين وخمسماية وامتدح الخلفا الفاطمية بقصايد سنية لكنه كان يميل الى مذهب
الرفض ومن شعر الرقيق قوله

- ولا تحقرن كيد الصغير فربما ٠ موت الافاعي من سموم العقارب ،
- اذا كان راس المال منك فاحترز ٠ عليه من التضييع من غير واجب ٠

وفي هذه السنة جات الاخبار من دمشق بوفاة الملك السعيد نور الدين الشهيد وكان
اسمه محمود بن زنكي وقد اطلق عليه السلطان مثل ملك شاه السلجوقي وهو اول من تلقب
بالسلطان مع وجود الخلفا وهو صاحب دمشق المجاهد المرابط الولي وقد عد اليافعي
في كتابه روض الرياحين انه كان من الاولياء ودفن بالشام بجامع المكلاسة وقبره يزار الان
وهو اول من جعل على راسه الصبغي من الملوك بمدينة زاي النبي صلى الله عليه وسلم في الشام وهو يقول
لما توفي الدين اد ركني فان بخضائل الرفض جا يعارض مكانتي واوراده شكله في المنام فلما اصبح

نور الدين توجه الى المدينة الشريفة على صاحبها افضل الصلاة والسلام وغزاوات الخ فلما دخل
المدينة واستعرض اهلها واوهمهم انه يفرق عليهم مالا فلما حضروا بين يديه قال هل بقي منكم
احد قالوا بقي شخص من الصالحين منقطع الى الله تعالى لا يجتمع باحد من الناس قال لا تؤتى به فلما
حضر بين يديه فاذا هو الشخص الذي اوراه النبي صلى الله عليه وسلم في المنام بعينه فلما رآه
امر بصلبه فصلب منكوسا وان وكانت دار بالقرب من الحجرة الشريفة على صاحبها افضل
الصلاة والسلام فوجدوه قد حفر سربا تحت الارض وقد قرب من الحجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلاة والسلام فحفر خندقا وردمه بالحجارة الكبار ثم اسكن عليه بالرصاص وهذه
الحكاية مشهورة من نور الدين الشهيد وهو اول من اتخذ خاتم الرسايل لما الاقاق وكان
يلقب بالعادل قال ان فضل الله في المسالك ان الاصطلاح ان لا تطلق التسمية
بالسلطان الا على من يكون يملك عدة بلاد مثل مصر والشام وافريقيه والاندلس وفي
ولايته عدة ملوك ويكون عسكره عشرة الاف فارس او نحو ذلك وان يخطب باسمه في عدة
اماكن شتى فيجوز ان يطلق عليه السلطان فلما توفي نور الدين الشهيد انفرد صلاح الدين
يوسف بن ايوب بما كان فيه نور الدين الشهيد واطلق عليه التسمية بالسلطان فصفا له الوقت
وساعدته المقادير كما قيل

لو نطقت مصر لقالت ... ما ملك العصر والا قالوه
تدا صبح السيد عبد رق ... والخراسي لك خادم
لبتقلب الملوك رهب ... اغنى عن السمر والصوارم

فلما انفرد صلاح الدين يوسف بملك مصر والشام زال ما كان بمصر من العساكر المنقطعة
وكانوا ما بين صقالبة ومماليك وارمن وشامترة العرب وطايفة من العبيد الزنج
فمحى هذه الطوايف كلها واستجد بمصر عساكر من الاكراد خاصة فكان عدتهم اثني عشر الفا
من تجمعات الكرد قال ان الاثير لما دخلت سنة اثنين وسبعين وخمسماية شرع
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب في بناء سور القاهرة بالجزء الذي بين باب
السور الذي كان بناه جوهر القايد سنة احدى وستين وثلثماية وكان بناه بالطوب
اللبن في دولة الفاطميين فجعل مكانه من ثلاثة وثلاثين الف ذراع بالعمل وجعل في هذا
السور احدى عشر بابا غير الابواب الصغار وكان القايم على بنا السور الامير بهاء الدين
قراقوش الخصي الحبشي قال ان الاثير وان باب زويلة القديم كان في الغرب بالقرب
عند مسجد سارية روح عليه السلام واما باقية الى الان واما باب زويلة الموجود الان
يسمى باب الفتوح سنة ان صلاح الدين شرع في بنا قلعة الجبل واتخذها دار المملكة
قال ان الاثير ومات صلاح الدين ولم يتم قلعة الجبل وانما اكمل بناها الملك
الكامل محمد ابن اخي صلاح الدين يوسف وهو اول من سكن بها من بني ايوب وعطل قصر الزمرد
الذي انشاه المعز الفاطمي وكان دار الغرب قال القاضي شمس الدين بن خلكان

ان في سنة ثلاث وسبعين وخمسماية شرع الملك الناصر صلاح الدين يوسف في بنا خانقاه
سعيد السعدا وهي اول خانقاه عمرت بالقاهرة وكانت دار تخص من خزاين الخليفة المستنصر
بالله الفاطمي يقال ان منجما سعيد السعدا اشتراها من السلطان صلاح الدين وبناه خانقاه
فسميت خانقاه سعيد السعدا سعيد السعدا ثم قبر سعيد السعدا ثم بنى المدرسة المعروفة
بالسيوفية وجعلها للحنفية ثم بنى المدرسة المعروفة بالمجدية وجعلها للمالكية ثم بنى المدرسة
العظيمة التي بجوار الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وجعلها للشافعية ثم بنى مدرسة عند
دار الغرب وجعلها للحنابلة وانشا بجوارها مارستانا ولم يكن بتلك مارستان غير الذي انشاه
احمد بن طولون في القطايع وبطل امره وبنا مدرسة بالقرب من الجامع الشريف وسماها الصالحية ومن محاسن
الناصر صلاح الدين يوسف انه قام بمذهب الشافعية وقدمهم على غيرهم من المذاهب الثلاثة قال
ان الامير اول من قرر اكرام الضيفان بالمدينة الشريفة على صاحبها افضل الصلاة والسلام
حين انزل الملك الناصر صلاح الدين اسمال بن حسن واغدق عليهم بالمال الجزيل والعطا يا حتى
مكنوه من المدينة الشريفة على صاحبها افضل الصلاة والسلام فلما ملك امرها جعل فيها اربعة
وعشرين خادما خصيا وجعل عليهم شخصا يسمى امير اكرام ويقال له بدر الدين الاسدي واوقف
على مجاورين المدينة الشريفة على صاحبها افضل الصلاة والسلام بلدين اعمال الصعيد وسماه
نقاره وقبالة وسماهما الان جاريان في اوقاف الحرمين واستمر من يومئذ شيخ الحرم النبوي
من الخدام الخصي وكان اذا قدم على الملوك يقومون له ويجلسونه الى جانبهم ويتبرك به لقرب
عهده من تلك الاماكن الشريفة واستمر ذلك الى ايام الاشرف برسباي

وفي سنة ست وسبعين وخمسماية توفي الشيخ ابو المفاخر المامون راوي صحيح مسلم
ومن الحوادث في ايامه ان الفرنج اتوا الى غزة ميماطا وحاصروا اهلها فتوجه اليهم الناصر
صلاح الدين وتقاتل معهم وكسرهم وكانوا نحوا من مايتين مركب فاقام يحاصرهم نحو شهرين
حتى انهزموا الى بلادهم مكسورين

وفي سنة ثمان وسبعين وخمسماية جاءت الاخبار من مدينة الخليل عليه السلام بان
المغارة التي فيها الخليل عليه السلام قد انخسفت من اعلاها فنزل جماعة من اعلاها فوجدوا
ثلاث جثث وهم ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام وتديليث اكفانهم وهم مسندون
الى جانب حايط المغارة واجسادهم طرية لم تبلى وهيئتهم على حالها كانهم ينطقون وتل ودهم
قناديل من ذهب فلما بلغ الناصر صلاح الدين ذلك توجه الى مدينة الخليل عليه السلام
ونزل المغارة وامر ان يجدد لهم اكفانهم وسد ما كان انخسف من المغارة بالحجارة ثم رجع
الى القاهرة وهذه الواقعة نقلتها من الروض السواح في حكايات الصالحات

وفي هذه السنة توفي القاضي مرتضى الدين محمد المعروف بساجب ديوان الانشا بالديار المصرية
قال العماد الكاتب لم يكن في عصر اشعر منه توفي في جمادى الاخرة من تلك السنة

ومن شعره قوله في شهر رمضان

٭ الا شهر رمضان ضيفا اتانا ٭ وقرى الضيف لازم للكرام ٭
٭ وامرض بصومه كل سقم ٭ قبله الضيف راضيا بالصيام ٭

وفي هذه السنة ايضا جاء الاخبار من بغداد بوفاة سيدي احمد الرفاعي رحمه الله تعالى توفي رابع عشر جمادى الاولى من هذه السنة ٥

وفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة في ثاني عشرة ذي القعدة توفي الشيخ نجم الدين الخبوشاني ودفن بجوار الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وكان تلميذ الامام ابو حامد الغزالي قدم مصر واقام بها الى ان مات ٥

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وخمسمائة فيها توجه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب الى دمشق فلما دخلها نزل بالميدان الكبير وجلس في القصر الذي به فجاءت اليه ارباب الملاعب من المقامرين والمنافقين وغيرهم كي يتوجه اليه رجل اعجمي فتكلم مع الملك الناصر بان يبريه الجوبة في صنعة الشعبذة فان لم فلك فنصب خيمة لطيفة في الميدان واخرج من كمه خيطا وربط احد طرفيه في يده ثم رمى ذلك الخيط في الهوى وربط فيه ذلك الخيط في يده كما تقدم ثم تعلق بها وصعد حتى غاب عن الابصار ثم بعد ساعة سقطت بين الناس احدى رجليه وصارت ترجف على الارض حتى خلت الخيمة ثم تساقطت اعضاؤه عضوا عضوا وراسه وهي ترجف على الارض حتى خلت الخيمة ثم بعد ساعة خرج الرجل وهو سويا كما كان اولا يمشي على اقدامه فقبل الارض بين يدي الملك الناصر وهو ان الرجل دخل الى الخيمة قدام الناس فقال رفيقه للحاضرين ادخلوا الخيمة وفتشوها فدخلوا الخيمة وفتشوها فلم يجدوا فيها احدا من الناس ثم فكوها ونضدوها فوجدوا اخر فخرج منها الرجل وهو يمشي على اقدامه فتعجب منه الحاضرون وكان حاضرا عند الملك الناصر شخص من الامراء يقال له سنقر الاخلاطي فلما راى ذلك حنق وجرد سيفه وضرب عنقه وقال مثل هذا لا يومن ان يكون جاسوسا من عند احد من الاعداء ثم ان الامير سنقر اراد ان يضرب حنق رفيقه فاستجار بالملك الناصر وزعم انه لا يعرف شيئا مما كان يعمله رفيقه فمنع الملك الناصر الامير سنقر من قتله وقال للرجل اخرج من الكمرة في هذه الساعة ولا تقم بها فيقتلوك فخرج من وقته **ومن النكت اللطيفة** قيل كان بدمشق خان يعرف بخان ابن الجنزاري وكان يعمل فيه من انواع الفسوق ما لا يوصف شرحه فلما بلغ الملك الناصر جزم وهو بالشام فاشتراه وهدمه وبناه جامعا وسماه جامع التوبة وول خطابته للشيخ يقال له العماد الواسطي وكان يتهم بشرب الراح وجب الملاح فكتب بعض الظرفاء قصة على لسان الجامع ورفعها الى الملك الناصر وهو في موكبه بالشام وكان في شرح القصة **هذه الابيات**

٭ يا مليكا ارض الحق ٭ لدينا وامانه ٭
٭ جامع التوبة قد ٭ قلدني منه امانه ٭
٭ قال قل للملك الناصر ٭ ابقى الله شامه ٭

٭ يا صلاح الدين يا من ٭ حمد الناس زمانه ٭
٭ لي خطيب واسطي ٭ يسبق الركب ديانه ٭
٭ ويحب المرد طبعا ٭ ويغني بالجعانه ٭
٭ فاتاني كل حال ٭ لو ازل بالسكر خانه ٭
٭ فاستمع قصة حالي ٭ واذكر الله صيانه ٭

فلما وقف صلاح الدين على هذه القصة امر بعزل العماد الواسطي عن خطابة الجامع وول شخصا من اهل العلم والصلاح واستمر الملك الناصر بالشام فمرض وسلسل في المرض حتى مات رحمه الله وكانت وفاته في صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة وكانت مدة سلطنته بالديار المصرية والبلاد الشامية نحو من اربعة وعشرين سنة بما فيها من ايام ولد الملك الشهيد ومات الناصر صلاح الدين وله من العمر نحو احد وسبعين سنة وه في بدمشق في مدرسة مجاهد الدين وخلف من الاولاد سبعة عشر ولدا ذكرا ولم يخلف في بيت المال لا ذهبا ولا فضة ولا قماشا ولا سلاحا وانفذ جميع ما في الخزاين في الغزوات والجهاد حتى فتح البلاد التي كانت بيد الفرنج وكان له اشتغال بالعلم والحديث وكان لا يلبس الا ثياب القطن والجبب الصوف وتدعى انه كان من جملة الاولياء وهو اول من اتخذ قيام الموذنين في قيام الليل في اواخره وطلوعهم الى المواذن للتسبيح حتى يطلع الفجر واستمرة ذلك الى الان **ولما مات** رثاه العماد بقصيدة مطولة **وفي هذه الابيات**

٭ قل للمدى والملك قد ٭ شتت شتاته ٭ والدهر ساء واقلعت ٭ حسناته ٭
٭ يا عين الناصر الملك الذي ٭ مد خالصة صفت بيناته ٭
٭ يا ايها الزمان الذي ٭ يرجى نداه وتتقى سطواته ٭
٭ انت الذي فضل الزمان بفضله ٭ وسمت على الشرفا تشريفاته ٭
٭ يا ايها الذي عت الفرنج سيوفه ٭ طلا ومنها ادركت ثاراته ٭
٭ اغلال الاعناق لما اسيافه ٭ اطواقا جياد الورى مناته ٭

واما ما فتح من البلاد في ايامه قال ابن السبكي في الطبقات ان من فتوحاته قلعة ايلة وطبرية وعكا والقدس وكان بيد الفرنج ومدينة الخليل عليه السلام والكرك والشوبك ونابلس وعسقلان وبيروت وصيدا وبيسان وغزة وصفورية والفولة وهمليا والطور والاسكندرية ومنبج ويافا وارسوف وقيسارية واللجون وسجر نافوك وريحا وحمص والديرم وانطرطوس واللاذقية ومهران وجيله وتلعفة ايجاهريه ودرساك ونفراس وصفد وانتج اكثر بلاد النوبة وكانت بيد النصارى **واما ما فتح** من بلاد المسلمين حران وسروج وشهرزور والرها والرقة والبيرة وسنجار ونصيبين وآمد وحلبا واخر الموصل الا ماردين وفتح مدينة طرابلس الغرب وبرقة من بلاد المغرب فكان حكم الناصر صلاح الدين من حصن الزاه ومن مصر الى المغرب والحجاز

واليمن ولما عظم امره تلاشى امر الخلافة ببغداد فارسل الناصر لدين الله يقول اصلاح الدين انت ملقب بالناصر وانا ملقب بالناصر فما يعرف لبني من يقبلك قلقب انت بغير هذا اللقب فارسل الناصر صلاح الدين يقول له انما تلقب بهذا اللقب وانما يقتنى به الخليفة الناصر بالله لما ولاني الوزارة واستقر صلاح الدين على لقبه حتى مات وتولى بعد ابنه العزيز بالله عثمان انتهى ما اوردناه من اخبار الملك الناصر صلاح الدين يوسف وذلك على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك العزيز بالله عماد الدين عثمان

ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وهو الثاني من ملوك بني ايوب بويع بالسلطنة بعد موت ابيه وكان مولده بمصر في جمادى الاولى سنة سبع وستين وخمسمائة وتولى الملك وله من العمر نحو سبعة وعشرين سنة وكان اصغر اخوانه وكان اخوه الافضل اكبر منه فلما توفي الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بدمشق ولى ابنه الافضل على البلاد الشامية وولى ابنه عثمان بولاية مصر فلما استقر بمصر وقع الخلف بين الاخوة ووثب بعضهم على بعض وجرى بينهم من القتال ما يطول شرحه وكان عثمان طايش العقل اخطأت فيه فراسة والده الناصر بما كان يرجوه منه وكان كما يقال في المعنى

- املتهم لما شملتهم ... فلاح لي ان ليس فيهم فلاح
- طال وتوفي بقنا ربيهم ... بغير نفع فالرواح الرواح
- اقد المرء كلما يتمنى ... طوبى لمن طلقها واستراح

فلما تولى سراعاد المكوس التي كان ابطلها والده وزاد في بشاعتها وتجاهر بالمعاصي حتى غلا سعر العنب فوايا مه لكثرة من يعصر وخللت اوانى الخمر جهارا من غير انكار وخربت بيوت المزارين والحانات واماكن الحشيش واماجواة لكن ارباب الامرد النبي واقتصر على بعض الاماكن القريبة النقيلة وقرر عليها في كل يوم ستة عشر دينارا جاية للسلطان وصارت طاحونة الحشيش عمالة في كل يوم في جارة المصامدة وكذلك في بيوت المزر التي في الكبش عند الغور وكان القاضي عبد الرحيم الفاضلي وزير ابيه ينهاه عن ذلك فلم ينته ووقع في ايامه الغلا بمصر والقحط في البحرين واضطربت احوال الديار المصرية في ايامه ومن الحوادث في ايامه ان دار اكانت في قم السد تعرف بدار ابن مقشر وكان يحصل من اجرتها يوم فتح السد والفرجة عليه في اليوم والليلة ما لا يتحصل من اجرة مثلها في مدة سنة كاملة وذلك بسبب الفرجة يوم فتح السد اذا اوفا النيل فلما كانت سنة احدى وتسعين وخمسمائة اوفا النيل على جاري العاده فاكترت الناس تلك الاماكن التي لهذه الدار بمقشر بسبب الفرجة حتى تما بقي فيها ما يسع قدم انسان بينما الناس محتبكة بها للفرجة فسقطت عليهم تلك الدار على من فيها من الناس فماتوا اجمعين وكان بها من الناس خمسمائة انسان من رجال ونساء وصغار وكبار فماتوا ولم يستخرج من منها الا موات ثلاثة ايام بينهم على ذلك فوجدوا تحت الردم رجلا يسمى ماجي البقاوي فيه بعض نفس فطلع من تحت الردم وهو ضعيف ثم عوفي وعاش بعد ذلك مدة طويلة ثم ان لوما في بعض الايام طلع الى سطح داره فزلت

رجله من تلك الدرج فمات من وقته وفي هذه السنة توفي شجاع بن محمد بن سيدهم شيخ القراة السبع وفي سنة اثنين وتسعين وخمسمائة توفي الرئيس شرف الدين ابو سعيد شيخ الطب قال المتوج جار رجل اعجمي من توريز العجم فاوحى الملك العزيز ان الروم الصغير المكسوا بالجمر الصوان تحته مطلب وكان الملك العزيز عنده خفة فوجه القطاعين فاقاموا نحو شهر ولم ينقطع منه الا اليسير فاتفق على هدمه ما لا يجز بلا ولم يفد من ذلك شيا فعزم العجمي وترك الملك العزيز ثم دخلت سنة خمس وتسعين وخمسمايه فيها خرج الملك العزيز نحو الصيوم يتصيد فبينما هو في الفضا اذ لاح له ظبي فساق خلفه فكبى به الفرس ودخل قربوس السرج في صدره فمات من وقته وحمل الى القاهرة ودفن عند الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وكانت وفاته في يوم الخميس حادي عشرين المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمايه وكانت مدة سلطنته بمصر نحو سبع سنين واشهر ولما مات تولى بعده المنصور انتهى ما اوردناه من اخبار الملك العزيز وذلك على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك المنصور محمد بن الملك العزيز

عثمان بن الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وهو الثالث من ملوك بني ايوب بويع بالسلطنة بعد موت ابيه العزيز في العشرين من المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمايه وكان القايم بامور دولته الامير بهاء الدين قراقوش الخصي الحبشي فساس في ايامه الناس احسن سياسة وكان الملك المنصور صغير السن فاقام في السلطنة مدة يسيرة واتت عماته من البلاد الشامية وتجاروا معه فانكسر وبخل بقلعة الجبل واستمر هو فانا الى ان مات في السجن وكانت مدة سلطنته بمصر نحو عشرة اشهر ولما خلع من السلطنة تولى بعده الامير ابو بكر بن ايوب انتهى ما اوردناه من اخبار الملك المنصور محمد وذلك على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك العادل سيف الدين

ابي بكر بن الامير نجم الدين ايوب بن شادي وهو الرابع من ملوك بني ايوب بويع بالسلطنة بعد خلع ابن اخيه المنصور محمد في شوال سنة خمس وتسعين وخمسمايه وكان العادل هذا في ايام اخيه الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب قد استولى على عدة بلاد من بلاد الشرق وكان مولده بعلبك سنة اربع وستين وخمسمايه وكان اصغر من اخيه صلاح الدين يوسف فلما تولى السلطنة سلى على نظام اخيه الناصر وكان وافر الحرمة نافذ الكلمة قيل انه كان يسمى بمصر ويصيف بالشام وكان خفيف الركاب مسعود الحركات وافر العقل وفي ايامه توفي القاضي عبد الرحيم الفاضلي وزير الناصر بالديار المصرية وصاحب ديوان الانشا وهو اول من كشف الغطاء عن الكتابة في الشعر وكان فريد عصره في الانشا والبديع وفرد دهره من العلوم ولد سنة تسع وعشرين وخمسمايه ومات في سابع ربيع الاخر سنة ست وتسعين وخمسمايه وفي الزمان بحواد

الشاطبي رحمه الله تعالى ومن قوله في باب التوبة في معذور

وكنت وكنا والزمان مساعد ٭ فصرت وصرنا والمويز مساعد
وزاحمني في ورد ريقك شارب ٭ ونفسي تأبى شركها في الموارد

وفي سنة ست وتسعين وخمسمائة توفي الامير محمد بن ابي الظاهر بن محمد بن بنان الانباري الشافعي من اعيان العلماء الشافعية وفي هذه السنة توفي الشيخ ابو الفتح محمد بن محمود الطوسي كان امامًا في مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه ومن الحوادث العظيمة في ايام العادل هذا ان في سنة سبع وتسعين وخمسمائة توقف النيل عن الزيادة الى ثاني عشر ذراعا واصبعا ثم انحط ولم يزد بعد ذلك شيئا فاضطربت احوال الديار المصرية فحصل الضرر الشامل الى حد وأكل الناس بعضهم بعضا واستمر النيل على ذلك ثلاث سنين متوالية لم يزد في شيء منها على ستة عشر ذراعا ثم انحط فوقع القحط وعدمت الاقوات فصار الناس من شدة الجوع يأكلون الكلاب والقطط والبغال والحمير وابتاع حتى لرغيف بصرة بتلوح ثم تزايد الامر حتى صار الرجل يذبح ما يستطيع عليه من الحيوان ويذبح عبده وجاريته ويأكلهم ولم يكن طبخ ذلك وقد تناهى سعر القمح في اواخر هذه السنين الجدبة الى مائة دينار كل اردب ولا يوجد هكذا نقله الامام ابو شامة ثم قال وقد عقب هذه الغلوة فناء عظيم حتى ان الملك العادل كفن من ماله في مدة يسيرة نحو ممن مات من الغرباء نحو مائتين وعشرين الف انسان واما الوفيات من اهل مصر فلا يحصى عددهم حتى قيل ان النيل اذا طلع لم يجد من يزرعه على الارض وكانت الارض تخرج الى البلاد وتحرث وتزرع وتحصد ذلك لعدم وجود الفلاحين قال الامام ابو شامة كانت الاطباء يعودون المرضى فاذا دخلوا عندهم في الدار يغلقوا عليهم الباب ويذبحونهم ويأكلونهم وكذلك يفعلون بالغواسل يدعوهم الى الاموات فاذا فصلوا عندهم في الدار ذبحوا وأكلوا وصار لانكرة لذلك على الناس قيل ان رجلا من اهل مصر استدعى بطبيب فلما اتى منه حمل الرجل يكثر من ذكر الله تعالى بطول الطريق فشكن روع الطبيب بعد ما كان في وجل واستمر يمشي معه حتى دخلا الى ارض خربة فخرج منها رجل وقال للرجل الذي جاء بالطبيب وهل معك هذا البسطوة جيئت لنا بعيد فلما سمع الطبيب ذلك ولى هاربا وما خلص الا بعد جهد كبير واستمر الامر على ما ذكرناه مدة طويلة ثم سكن الحال وتراجع الامر قليلا قليلا وانحط سعر القمح وظهر في الرعايا واهالي الناس منه ورات تلك الشدة على الناس وانتفى الغلا كانه لم يكن كما يقال في المعنى

اذا ما رمى الدهر يوما بنكبة ٭ فمتى لها صبرا واوسع لها صدرا

فان تعاريف الزمان كثيرة ٭ فيوما ترى عسرا ويوما ترى يسرا

وفي هذه السنة توفي الامام حسن بن الخطير النمائي الفارسي وكان من اعيان الحنفية وله تفسير القرآن في عدة مجلدات مات في اوائل سنة ثمان وتسعين ولما توفي الفاضل تولى بعده عوضه في الوزارة الصاحب بهاء الدين زهير محمد بن علي بن يحيى الحسن الاذدي المصري وكان عالما فاضلا بارعا في الادب والانشاء وله شعر جيد ومعاني غريبة اقام في الوزارة الى اخره وله بنو ايوب ووزر للملك الكامل والعادل والصالح والمعظم ومن قوله

عبستم عبت الجيب جيبه ٭ وقلت بادلال فقولوا باصفاه
لعلكم قد صدكم عن زيارتي ٭ مخافة اشواه لدمعي وانواء
فلو صدق الحب الذي تدعونه ٭ واخلصتم فيه مشيتم على الماء

وفي ايام العادل هذا جاءت الاخبار بوفاة الشيخ مويد الدين الطغرائي صاحب لامية العجم وكان الطغرائي كاتب الانشا للملك مسعود صاحب جاه فلما كانت الواقعة بين الملك مسعود وبين اخيه الملك محمود شاه فانتصر محمود شاه على اخيه الملك مسعود فلما ولي امارتا كان اول من اسر من جماعة الملك مسعود مويد الدين الطغرائي وكان الملك محمود يكره الطغرائي وكان الطغرائي له شغف بمملوك الملك محمود شاه وله فيه اشعار كثيرة فلما اسر الطغرائي امر الملك محمود شاه بان يعلب على بخرة وامر ذلك المملوك الذي كان يهواه الطغرائي ان يرمي عليه بالنشاب حتى يموت ثم ان الملك محمود شاه اعتنى في مكان حتى يرى ما يكون بينهما فلما اوتر المملوك القوس ونوى سهمه له فانشد الطغرائي في الحال ارتجالا وقال

ولقد اقول لمن يسوق سهمه ٭ نحوي واطراف المنية تسرع
والموت في لحظات احور طرفه ٭ دوني وقلبي دونه يتقطع
يا ساقتني عن فؤادي حيث ترمي ٭ فيه لغيرها الا ضحى مرتع
امهل برا لو ريكن في طبعه ٭ عهد الحبيب وسر المستودع

فلما سمع الملك محمود شاه شعره رق له وعفى عنه من القتل واقام بعد ذلك مدة يسيرة ومات ثم دخلت سنة تسع وتسعين وخمسمائة فيها توفي العماد الكاتب ابو عبد الله محمد بن صفي الدين ابي حامد الاصفهاني ولد سنة تسعة عشر وخمسمائة باصفهان ثم انتقل ببغداد ودخل مصر في دولة الفاطميين وكان عالما فاضلا مؤرخا فاضلا شاعرا وله شعر جيد فمن ذلك قوله

وما مذ الايام الا صحائف ٭ نروح فيها ثم نمحى ونمحق

ولم ار شيا مثل دار المنى ... توسعها الامال والعمر ضيق

قيل مر على القاضي الفاضل وهو راكب فقال له دام علاك العماد فاجابه العماد سؤلا اكبا بك الفرس وهذا النوع يقل اطراده وعكسه وهو عزيز الوقوع **وفي سنة احدى وستمائة** توفي الشاب البارع في القراءات بالروايات السبع توفي في شوال **وفي سنة** ثمان وستمائة توفي القاضي السعيد هبة الله ابو القاسم عبد الله بن جعفر بن سنا الملك المصري عين اعيان الشعراء بالديار المصرية ولد سنة خمس وخمسين وخمسمائة وهو مولف كتاب دار الطراز في الموشحات وله ديوان في فن البديع ومن شعره الرقيق هذه الابيات **وهي قوله**

سعدت بيد رخد برج عقرب ... فكذب عندي قول كل منجم
واقسم ما وجه الصباح اذا بدا ... باوضح مني حجة عند لوّمي
ولا سيما لما مررت بمنزل ... كفضلة صبر في فؤاد متيم
وما نازل الابنود اراكة ... تعلق في اطرافه ضوء مبسم

وهذا البيت من المخترعات التي لم يسبق اليها ولم يسبق الى مثلها وكان القاضي الفاضل يحب ابن سنا الملك وهذا السبل بن جهز الاسد واستمر العماد في السلطنة بمصر حتى خرج الى الشام لتفقد الاحوال فمرض هناك ومات ودفن بدمشق وكانت وفاته في جمادى الاخرة سنة خمس وستمائة وكانت مدة سلطنته بمصر ثمانية عشر سنة وستة اشهر وكان العماد رجلا طويلا جسيما مهيبا حسن الوجه شهما في الاكل ياكل الخروف وحده وكان يحب ان ياكل معه مثله وكان كثير الجماع لا يمل منه ولما مات خلف من الاولاد الذكور ثلاثة وهم الكامل محمد والمعظم عيسى والاشرف موسى شاه ارمن فاستقر الملك الكامل محمد بعده في مصر واستقر الملك المعظم عيسى بدمشق واستقر الملك الاشرف موسى شاه ارمن بحلب وكان موسى شاه ارمن بديع الجمال وهو ممدوح القاضي كمال الدين بن النبيه حيث يقول من قصيدة دالية

يا طالب الرزق ان ضاقت مذاهبه ... قل يا ابا الفتح يا ذو الجود وقد فتحت

وفي سنة خمس وستمائة توفي القاضي بدر بن يوسف الكردي الموصلي قاضي القضاة بالديار المصرية ولد سنة عشر وخمسمائة ومات في رجب بمصر في تلك السنة **وفي سنة** اثنتي عشرة توفي الشيخ سديد الدين بن حماقة انتهى ما اوردناه من اخبار الملك العادل وذلك على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك الكامل ناصر الدين محمد

ان الملك العادل ابا بكر بن ايوب وهو الخامس من الملوك من ايوب بمصر بويع بالسلطنة بعد موت ابيه العادل يوم الجمعة سابع جمادى الاخرة سنة ثمان عشرة وستمائة وكان الملك

الكامل اكبر اخوته قال الشيخ شمس الدين الذهبي ان الملك الكامل استولى على الديار المصرية نحو اربعين سنة نصفها في حياة ابيه ونصفها مستقلا بها بمفرده وكان كثير الاسفار الى البلاد الشامية وكان يكثر من الاقامة بواد بني العباسية ويقول هن عندي احسن من الاقامة بالقلعة اصيد بها الطير من السماء والسمك من الماء والوحش من الفضاء ويصل الى جزء القاسم في كل يوم مرتين والشاب العباسية العقور والبساتين وكانت اجل متنزهاته وهو الذي عمل بناء قلعة الجبل وسكنها وكان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب هو الذي شرع في بنائها اولا ومن الحوادث في ايامه ان في سنة ثمانية عشر وستمائة جاءت الاخبار من بغداد ميا طالنزح اقوام من البحر فوصلوا في مراكب واستولوا على مدينة دمياط وملكوها فلما تحقق السلطان الملك الكامل صحة الاخبار ناداه في العساكر بالنفير عاما واضطربت الاحوال وتزايدت الاهوال وعرض السلطان العسكر وجمع سائر العربان من الشرقية والغربية فاجتمع من العساكر نحو عشرين الف مقاتل فلما تكامل العسكر خرج الملك الكامل وطلع حتى على جراجر الخيل وصحبته السواد الاعظم من اهل مصر والقاهرة فتوجه الى طلخا ونزل على بحر اشمون وصار يحاصر النزح بدمياط فلما دام بينهما الحصار ووقع الغلاء في العسكر حتى بيع الرغيف الخبز بثقله فضة وابيعت بيضة الدجاجة بدينار وصار السكر في مقام الياقوت الاحمر وصار العسكر يطعمون الجبل من اوراق الاشجار وتقلقت الرعية من عظم هذه البلية وامر النزح في كل يوم يتزايد وحصنوا مدينة دمياط وبنوا امامها وسبوا اهلها وحملوا الجامع الكبير الذي بها كنيسة وصاروا لا يملون من الحرب لا ليلا ولا نهارا وقتل من المسلمين ما لا يحصى عددهم من العسكر وغيرهم وكانت مدة هذه المحاصرة بين الفريقين سنة عشر شهرا واثنين وعشرين يوما وقد اشرف الملك الكامل على الغلب وصار يعد الساعة الى البلاد الشامية ليستحث اخوته على الحضور وصحبتهم العساكر الشامية وفي هذه المدة توفي في القاهرة جماعة من الاعيان منهم الشيخ شرف الدين يحيى بن معطي النحوي وكان من ائمة النحويين مات بمصر سنة عشرين وستمائة وفي سنة احدى وعشرين وستمائة توفي الشيخ علاء الدين علي بن محمد بن النبيه الناظم الناثر وكان غالب شعره مدحا في الملك الاشرف موسى شاه ارمن فمن ذلك قوله

تعالى الله ما احسن ... شقيقا حف بالسوسن
خدوه لهفها يبدي ... من الاسفار لو امكن

وفي سنة اثنين وعشرين وستمائة توفي جعفر شمس الدين بن محمد المصري الافضلي كان من اعيان الشعراء بمصر مات سادس المحرم من تلك السنة وكان له شعر جيد فمن ذلك قوله

٦٢

رحلوا عنها للاث سنين واربعة اشهر وتسعة عشر يوما وكانت مدة محاصرة الملك الكامل للفرنج سنة وعشرة اشهر واربعة وعشرين يوما وموسم في جهاد يبلاوهنا لا يكل من الحروب الى ان دخلت سنة تسع وعشرين وستمايه قيل ان اول من تلقب بالاشرف موسى شاه ارمن وكان متولي حلب قال الشيخ شمس الدين الذهبي لما انتقر الملك الكامل توجه من وسياط الى المنصورة ونزل في القصر الذي انشاه بها سنة ست عشرة وستمايه فاجتمع هو واخوته المذكورين هناك وتذاكروا ما عظيم ما احضر بعده ذلك سفرة المراب ونسي ما قاساه من حصار الفرنج في هذه المدة

وكان كما قيل

• يوم علينا ويوم لنا • ويوم نساء ويوم نسر •

فلما ارتحل الافرنج بنيهم احضر الملك الاشرف موسى شاه ارمن جارية تضرب بالعود فاخذت العود وحركته ثم انشات تقول هذين البيتين

• ولما طغى فرعون هلك بسحره • وجا ليسعى بالفساد الى الامرض •
• الى نحوه موسى وفي يده العصا • فاغرقهم في اليم بعضا على بعض •

فطرب الملك الاشرف لذلك فشق على اخيه الملك الكامل محمد هذا وارسل خلف الراح الحلي وقال له اجعل هذين البيتين فاجاب فيهما بهذين البيتين ثم ان الملك الكامل احضر جارية تضرب بالعود فاخذت العود وحركته وغنت في المجلس بالبيتين الراح الحلي وهما

• يا اصل دين الكفر يا من فاجموا • لما قهرتم في عصرنا وتجددوا •
• الا موسى قد اتانا وقومه • وعيسى جميعا ينصرون محمدا •

والراح الحلي توفي في دولة الملك الظاهر بيبرس البندقداري وجاء من بعده الصفي الحلي

قال الشيخ جمال الدين بن نباته في الفرق بينهما هذين البيتين

• يا سائلي عن رتبة الحلي في • نظم القريض وراضيا بالي احكم •
• للشعر حليان فذا الراح • ذهب الزمان به وهذا قيتم •

ثم ان الملك الكامل امر لكل جارية منهما بخمساية دينار واجاز الراح ايضا بجائزة سنية التقى بها ان الملك الكامل دخل القاهرة في موكب عظيم ومعه اخوه الملك الاشرف موسى والملك المعظم عيسى فاقاموا في القاهرة مدة يسيرة وتوجهوا الى البلاد بعد ما دخلت سنة للاثين وستمايه فيها اكمل الملك الكامل اخذ في بناء مدرسته التي بين القصرين المعروفة بالكاملية وهما هذا الحدث وهي اول مدرسة بنيت للحدث في القاهرة وكان شرع في بنايها سنة ثلاث وعشرين وستمايه قيل لما ان حفر اساس هذه المدرسة وجد فيها

• اذا شيت ان تلقى وبيلا الى الردى • لتقفوا اثار الهداية من كثب •
• فحل بلاد الرقى عنك فانها • بلاد بلاد الرقى بلا فاف •

وفي هذه السنة توفي الرئيس فخر الدين الفارسي رئيس الطب وله فيه مصنفات كثيرة وفي سنة للاثة وعشرين وستمايه توفي الشيخ العارف بالله تعالى الواعظ الناسك الزاهد المسلك ابو العباس احمد الخرجي الانصاري الاندلسي كان ابوه من اولاد العرب ولد الشيخ وهو اعمى العينين فخاطت امه من بسطوة ابيه فالقته في البرية فاتت اليه الغزلان فارضعته ثم ان والده خرج الى الصيد فلقيه فاخذه وهو لا يشعر انه ولده فلما اتى الى منزله قال لزوجته ربيه لعل الله تعالى ان يجعل لنا فيه خيرا فلما كبر الشيخ فتح الله عليه وترا القران واشتغل بالعلوم الشرعية الى ان برع فيها ثم تصوف وله كرامات خارقة ومقامات في اثنا تلك السنة ودفن بالقرافة الصغرى ومن هنا نرجع الى اخبار الملك الكامل محمد فانه لما ارسل يستحث اخوته الى قتال الفرنج لحضر اليه اخوه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق واخوه الملك الاشرف موسى شاه ارمن صاحب حلب وما ردت فلاجات العساكر الشامية تكامل عند الملك الكامل نحو اربعين الف مقاتل تحارب الملك مع الفرنج اشد المحاربة وحاصروهم برا وبحرا وقيل كان في مدة هذه المحاصرة يمشي في ركاب الملك الكامل نحو من سبعمائة جندار تركي الوالي وكان يسبح تحت الليل في البحر ويأتي الملك الكامل بالاخبار وهما كانوا فيه الفرنج فلما انتقر الملك الكامل على الفرنج وحصر القاهرة اخلى على شمايل المذكور واستقر واليا على القاهرة واليه تنسب خزانة الشمايل التي كانت بجانب الاسحاب الجراية فلما طال الامر على الفرنج وراوا عين الغلب ارسلوا يطلبون الامان من الملك الكامل وعلى انهم يتركوا الثغور ودمياط ويرحلوا عنها الى بلادهم فاتفق الحال على ذلك ثم ان كلا من الفريقين بعث رهاين من اقاربه ويطلق من عنده من الاسارى من ايام الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب فلما تقرر الحال على ذلك ووقع الصلح ارسل الملك الكامل الى عند ملك الفرنج ابنة الامير نجم الدين ومعه جماعة من الامرا وارسل ملك الفرنج عشرين ملكا من اقاربه عند الملك الكامل فعند ذلك سلم ملك الفرنج مدينة دمياط واطلق من كان بها من الاسرا وكذلك الملك الكامل اطلق من كان عنده من الاسرا وانعقد بينهما الصلح ومن جملة الطافه تعالى فيما وقع للعسكر جاءت الى ملك الفرنج بحرة من البحر بخوا من مايتي مركب فقيل لما رحلوا الفرنج من دمياط وجد الملك الكامل كان يوجد دخوله فيها يوما مشهودا ثم ان الملك الكامل ارسل بهذه البشارة الى القاهرة وكاتب بها الى ديار مصر فزينت القاهرة وزخرفت على اخذ الديار المصرية وكان مدة استيلا الفرنج على ثغر دمياط الى حين

رحلوا

كتب اليه الشيخ زكى الدين القوصى هذين البيتين ودفعها اليه وهما قوله

• مولاى هذا الملك قد نلته • بزعم مخلوق من الخالق •
• والدهر منقاد لما شئته • فزا اوان الموحد الصادق •

فعند ذلك انعم عليه بالف دينار التى كان يعدها ثم ان الملك المظفر صار يرسل الشيخ زكى الدين فى اشغاله فى الاسفار حتى تقدمت منه الالف دينار على ما كان يعرفه فى الاسفار ولم يبق معه منها شئ فبلغ المظفر عنه انه قال فيه فى ذلك

• ان الذى اعطوه لى جملة • قد استردوه قليلا قليل •
• نيلت لم يعطوا ولم يأخذوا • وحسبنا الله ونعم الوكيل •

فلما بلغ المظفر ذلك امر بحبس الشيخ زكى الدين فحبس فبلغه عن الشيخ زكى الدين وهو فى السجن هذا البيت من قصيدة

• اعطيتنى الالف تعظيما ومكرمة • يا ليت شعرى ام اعطيتنى دينى •

ولم يرجع عما وقع فيه بسبب الالف دينار فعند ذلك امر بخنقه فخنق وهو فى السجن ودفن تحت الليل ولم يشعر به احد من الناس ثم دخلت سنة اثنين وثلاثين وستمائة فيها فى ثالث جمادى الاولى توفى الشيخ العارف بالله تعالى سلطان العشاق الشيخ شرف الدين ابو القاسم عمر بن على بن مرشد الحموى المعروف بابن الفارض رضى الله عنه وكان والده قد برع فى علم الفرايض حتى انفرد به فى عصره فمن اجل ذلك كان مولد الشيخ شرف الدين بالقاهرة فى رابع ذى القعدة سنة سبع وسبعين وخمسمائة فكانت مدة حياته اربعة وخمسين سنة وستة اشهر وفى ايضا تحت الفارض بجوار الجبل المقطم عند مجرى السيل وفيه يقول ابو الحسن الجزار الشاعر

هذين البيتين

• لم يبق صعب مزنة الا رقد • وجب عليه زيارة الفارض •
• لا عزوان يسقى ثراه وقبره • باق ليوم العرض تحت الفارض •

وكان الشيخ شرف الدين رحمه الله تعالى فريد عصره فى علم التصوف وكان له نظم جيد فى معانى الغراميات ومن رقايق شعره ما قاله فى فتح الجناس وهو

• خليلى ان زرتما منزلى • ولم تجداه فسيحا فسيحا •
• وان رمتما منطقا من فمى • ولم تريا فصيحا فصيحا •

وقد كان الشيخ شرف الدين جماعة من اكابر العلما منهم الشيخ بدر الدين السندرى الشافعى والشيخ جلال الدين القزوينى والشيخ بهى الدين الرفاعى والشيخ جلال الدين السيوطى

نادرة غريبة

ومن الحوادث فى ايامه ان شخصا مغربى دخل الى القاهرة وكان له يد طايلة فى علم السيميا فاظهر لشخص من اعيان الناس بستانا خارجا عن القاهرة وهو من احسن ما يكون كثير الاشجار من سائر اصناف الفواكه وبه خمس سواقى وبوق وحوالى اربعة عشر ناعورا وحوله واقفة حول ذلك البستان فاعجبه ذلك الرجل اعجابه واشتراه من المغربى بالف دينار وقبضه الثمن واشهد عليه المغربى بتسليم ذلك البستان بقاضه ونهوده ثم مضى المغربى الى حال سبيله وبات ذلك الرجل يتفرج البستان الذى اشتراه فلما اصبح وجده كوما وهو مطروح عليه ولم يجد شيئا من ذلك البستان الذى اشتراه فصار يسأل من الناس هل كان فى هذا المكان بستان يقولون له ما سمعنا بهذا قط الا الان فحصل للرجل ما يخوفه ويحزنه وشاع امره بين الناس وصار متعجبا مما وقع له فبلغ الملك الكامل ذلك فطلب المغربى فلم يجده فاخذ الالف دينار ومضى وهذا الواقف من الغرايب وفى شهر ذى الحجة سنة احدى وعشرين وستمايه توفى الشيخ امين الدين مظفر التبريزى صاحب المختصر قال بعض المورخين ان بعض ملوك اليمن اهدى الى الملك الكامل شمعدانا من نحاس اصفر وفيه حركة يخرج منه عند طلوع الفجر نخص من نحاس اصفر لطيف الخلقة يخاطب الملك الكامل قايلا له صباح الله بالخير او صفير من هذا معناه وكان هذا الشمعدان من صنعة الميقاتيه واقام فى حواصل الملوك الى ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وفى ايامه جات اخبار من حماه بوفاة الشيخ زكى الدين القوصى وكان شاعرا فاضلا هذا وله شعر جيد وكان سبب موته انه كان فى خدمة الملك المعظم فولى الشيخ زكى الدين محمود صاحب حماه من قبل ابن اخيه وكان الملك المظفر بعد الشيخ زكى الدين القوصى اذا اراد ولاية مملكة حماه ينعم عليه بالف دينار فلما تولى مملكة حماه

كتب

والشيخ شمس الدين بن خلكان والشيخ شمس الدين الايكي والشيخ سعد الدين الحارثي الحنبلي المحدث
والشيخ برهان الدين الجعبري والشيخ ابو القاسم المنفلوطي والشيخ شهاب الدين السهروردي
الخيمي وغيرهم لكل من العلما ولم يعترض عليه احد منهم فيما يقوله من نظمه وكانوا معه في غاية الادب
ولما توفي الشيخ شرف الدين دفن تحت رجلي شيخه سيدي محمد البقال رحمة الله عليه ومثل
ان الملك الكامل ارسل الى الشيخ شرف الدين الف دينار فردها عليه ولم يقبلها منه ومما وقع
لمثل دخل عليه مظفر الاعمى الشاعر فقال له الملك الكامل اجز على نصف هذا البيت
وهو قد بلغ العشق منتهاه ◦ فقال المظفر فيه ◦ فما موا به وتاهوا وماذري العاشقوك
ماهو ◦ فقال الكامل ◦ وانا غرهم وخولي ◦ فقال المظفر فيه ◦ فما موا به وتاهوا ◦ فقال
الكامل ◦ ولي حبيب بزا نواني ◦ فقال المظفر وما تغيرت عن هواه ◦ فقال الكامل
رياضة الخلق في اعتمالي ◦ فقال المظفر ◦ وروضة الحسن في خلاه ◦ فقال الكامل
اسر لدن القوام المحي ◦ فقال المظفر ◦ بعشقه كل من يراه ◦ فقال الكامل
ريقته كلما مدا ◦ فقال المظفر ◦ بعشقه كل من يراه ◦ فتنها المسلمين لما ◦
فقال الكامل ◦ وليله كل من قاده ◦ فقال المظفر ◦ وليلتي كلما انتباه ◦ ثم ان المظفر اكمل القصيدة
بمدح في الكامل واستمر الملك الكامل في السلطنة بمصر وهو وافر الحرمة نافذ الكلمة
محبا للرعية وفيه يقول ابن المنيعة

◦ دمتم بني ايوب في نعمة ◦ تجوز في التخليد حد الزمان ◦
◦ والله لا زلتم ملوك الورى ◦ شرقا وغربا وعلى الضمان ◦

ثم ان الملك الكامل توجه الى دمشق بسبب تنقد احوال البلاد الشامية فاقام في دمشق مدة
يسيرة ومرض هناك وسلسل في المرض الى ان مات وكانت وفاته في العشرين من رجب سنة ست
وثلاثين وستمايه وكانت مدة سلطنته بمصر تحو عشرين سنة ولما مات تولى بعده ابنه ابو بكر
انتهى ما اوردناه من اخبار الملك الكامل محمد وذلك على سبيل الاختصار ◦

ذكر سلطنة الملك العادل سيف الدين ابو بكر

ان الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن نجم الدين ايوب وهو السادس من ملوك بني ايوب
بمصر بويع بالسلطنة بعد موت ابيه الملك الكامل محمد وكان سبب سلطنته انه لما توفي ابوه
الملك الكامل بدمشق كان العادل هذا نايبا عن ابيه بمصر فلما جات الاخبار بموت الكامل
بدمشق اتفق الامرا الذين بمصر على سلطنة العادل ابي بكر عوضا عن ابيه فسلطنوه ولقبوه بالملك
العادل على ايم جد فلما بلغ الامير نجم الدين اخو الذي كان بحلب وكان اكبر من اخيه العادل فتشق

ذلك عليه وحضر الى مصر على جرايد بخيل فلما وصل القاهرة تعصب للعادل جماعة من الامرا وحاربوا
الامير نجم الدين وجرى بينهما مصاف حرب ثم توجه شوكة الامير نجم الدين على اخيه العادل
فخلعه من السلطنة وسجنه بقلعة الجبل الى ان مات كما سياتي ذكر ذلك في موضعه فكانت سلطنته
بمصر سنة وشهرين واياما ولما خلع من السلطنة تولى بعده اخوه نجم الدين انتهى ما اوردناه
من اخبار العادل ابي بكر بن الملك الكامل وذلك على سبيل الاختصار ◦

ذكر سلطنة الملك الصالح نجم الدين ايوب ◦

ان الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر بن نجم الدين ايوب وهو السابع من ملوك
بني ايوب بمصر بويع بالسلطنة بعد خلع اخيه العادل ابي بكر في يوم الاثنين خامس عشرين
ذي القعدة سنة ست وثلاثين وستمايه وكان له من العمر نحو اربع وثلاثين سنة وكان
مولده سنة ثلاث وستمايه ولد بقلعة الجبل فلما تمكن في السلطنة اخذ في اسباب
تدبير المملكة واستكثر من مشترى المماليك الاتراك وهو اول من جلب المماليك الاتراك
الى مصر حتى ضاقت بهم القاهرة وصاروا يتوثبون على الناس وينهبون البضايع من الوكالين
فضج الناس منهم وكثر الدعا على الملك الصالح بسببهم وفي ذلك يقول بعض الشعرا

◦ الصالح المرتضى ايوب اكرمه ◦ تركي بدولته يا شر مجلوب ◦
◦ لا واخذ الله ايوبا بفعلته ◦ فالناس قد اصبحوا في ضر ايوب ◦

فلما بلغ الامير الملك الصالح ذلك شرع لهم في بنا قلعة بالروضة بالمقرب من الميدان
واسكنهم بها وسماهم المماليك البحرية وكان عدتهم الف مملوك وكانوا قاطنين بهذه القلعة
لايخالطون الناس بالمدينة واجرى لهم ما يكفيهم من الغلة والجرايه والجوامك وجعل
حول هذه القلعة مراكب حربية مشحونة بالسلاح واتقنه عند الصناعة مكملة من جميع
الالات لايبرح عن ذلك المكان برسم ما يطرق من الاخبار عن الفرنج اذا طرقوا ثغرا
من البلاد فتخرج اليهم هذه المماليك في المراكب المذكورة ويتوجهون الى قتالهم فكان سببا
لبنا قلعة الروضة ◦ ذكر طرف يسير من اخبار الروضة ◦

قال ان المقوج كان اسم الروضة قديما جزيرة مصر فلما كان زمن الافضل
امير الجيوش فسحت الروضة وعمر فيها مصر يعة تشاكلها لما كان فيها من البساتين
والمناظر وكانت هذه الجزيرة قبل ظهور الاسلام منتزها للملوك القبط فلما كانت
دولة الملك نجم الدين بن ايوب قوي عزمه على ان يجعل هنالك قلعة ويسكن فيها مماليكه
ويسميهم البحرية فشرع في بنايها سنة ثمان وثلاثين وستمايه وكان بها انجار ونخيل

وجميز فتقطع منها نحو الف نخلة وارتجاية جميز كان الناس يتفرجون تحتها وكان بها المناظر الحسنة وكان بها عدة مساجد وكان بها كنيسة البعاقبة بجانب الجامع الصالح ذلك جميعه وادخله في ميدان هذه القلعة وعمل لهذه القلعة ستين برجا محيطة بها وعمل بها جامع خطبة ونقل الى هذه القلعة الاعمدة الصوان من اخميم والماكل ستنا الزمخ فانهم كانوا عزموا على اخذ مصر قال موسى يعور وَالى القاهرة امر الملك الصالح بهدم مسجد كان بالروضة وبنى مكانه قاعة مطلة على البحر برسمه فلما انتهى العمل منها جاءت الاخبار بان الزمخ طرقوا الديار المصرية وخرج اليهم وهو قليل فمات هناك وحمل في مركب تحت الليل وهو فزوه في تلك القاعة التي هدم المسجد بسببها ولم يدخل تلك القاعة وهو في قيد الحياة فدفن بها مدة ثم نقل الى المدرسة التي بجاه الصاغة فدفن بها وكان بالروضة فيما بينها وبين الجزيرة جسر من خشب يمر عليه الناس والدواب وكان من بستان مصر الى الروضة ايضا جسر من خشب وكان هذا الجسر من مراكب مصطفة بعضها ببعض وهي موثوقة بالسلاسل وكان عرض هذا الجسر ثلاث قصبات فكانت الامراء اذا قصدوا احد منهم ان يعود الى قلعة الروضة ينزلون عن خيولهم ويمشون على هذا الجسر الى ان يطلعوا الى هذه القلعة ولا يمكن احدا من العبور على هذا الجسر وهو راكب سوى السلطان فقط وكان عند هذا الجسر من عند المدرسة الحرونية وكان بالروضة قصر يسمى البوج بناه الخليفة الآمر بأحكام الله وكان من غرائب الوجود هدمه الملك الصالح لما بنا هذه القلعة وكانت هذه القلعة من محاسن الزمان وقال ابن قادوس

انظر لحسن القلعة الزهراء ... محاسنها مثل النجوم تلالا
ووافا اليها الماء من بعد بعدها ... كما ارشفوا بيرومروها لالا
فعانقها من خرطوم وحسنها ... ومد يمينا نحوها وشمالا

وكان قد احترق النيل في تلك السنة وانحط عن برمصر وصار زيادته اخر برا بجيزة حتى زاد ما النيل في اوانه قراريط قليلا ولم تزل قلعة الروضة عامرة على ما ذكرناه حتى كانت دولة المعز ايبك التركماني فهدم منها جانبا وعمر به مدرسته التي في روضة الخنا فاخذ منها اعمدة رخام وشبابيك حديد وَاخشاب وغير ذلك فلما كانت دولة الظاهر بيبرس البندقداري امر باصلاح ما فسد منها وعمرها كما كانت وعرف ابراجها على الامر فلما كانت دولة المنصور قلاوون وشرع في بنا البيمارستان نقل من قلعة

الروضة ما يحتاج اليه من اعمدة واعتاب وغير ذلك فلما كانت دولة ابنه الملك الناصر محمد اخذ ما بقي منها من اعمدة ورخام وغير ذلك وبنى الجامع الجديد المطل على البحر بجميع الاعمدة التي بالجامع الجديد من قلعة الروضة وخربت ودثرت قلعة الروضة وكان بقي من معالمها عقد بنى على شاطئ النيل لتسمية العامة القوس وكان مما يلي الجانب الغربي تتنزه فيه الناس وكان باقي الى دولة الملك الظاهر جقمق فشوهد هدم

وفيه يقول السراج الوراق

مصر قالت وشق لا ... تفتحوا قط باسمها
لو رأت قوس روضتي ... منه راحت بأسمها

وبقي من اثار هذه القلعة ابراج كبيرة فبنى عليها الناس الدور الجليلة المطلة على البحر وهي باقية الى الآن ومن هنا نرجع الى اخبار الملك الصالح نجم الدين فلما دخلت سنة تسع وثلاثين وستمائة فيها شرع الملك الصالح نجم الدين في بنا المدرستين التي بجاه الصاغة وهما من اجل المدارس يجتمع فيها الاربع مذاهب وتسمى الصالحيتين النجميتين وهما قلعة العلم وباب مقصد الشرع الشريف

قال السراج الوراق

فشيدها للعلم مدرسة غدا ... اليها عراق الشرق وشام
فلا تذكرن يوما فظامية لها ... فليس يعنا ذي النظام نظام

وفي هذه السنة اعني سنة سبع وثلاثين وستمائة اخلع الملك الصالح على الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء رضي الله عنه واستقر به قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية وكان قاضيا بالوجه البحري فتقلد الملك الصالح القضا مصر فتولى على كره منه وقيل لما تولى الشيخ عز الدين قاضي القضاة بمصر بلغه ان بعض الامرا عمد الى مسجد بجوار بيته وعمل على ظهره طبلخانة فارسل هدم تلك الطبلخانة وحكم بابطالها وكان الذي بناها هذه الطبلخانة الامير فخر الدين استاذ دار الملك الصالح فحكم القاضي بابطال الطبلخانة وحكم بنزل الامير فخر الدين عن الاستاذارية فاتفق ان الملك الصالح ارسل رسولا الى الخليفة المعتصم بالله ببغداد فلما وصل الرسول وقف بين يديه فقال له الخليفة مل سمعت هذه الرسالة من لسان الملك الصالح فقال الرسول لا ولكن حملها عن لسان السلطان فخر الدين الاستاذ دار فقال الخليفة ان فخر الدين المذكور بلغنا ان القاضي ابن عبد السلام قاضي القضاة حكم

بعزله ونحن لانتقل هذه الرسالة على لسان شخص حكم بعزله ان عبد السلام فرجع الرسول الى الملك
الصالح ورجع الى الغداة حتى تقضى حاجته ولما بلغه ان الملك الصالح استحان بعض مملوك الغرنج
واعطاهم مدينة وقلعة الشقيف فانكر عليه ذلك وامران يترك له الرهائن في الحظيرة وساءه
على ذلك الشيخ جمال الدين بن الحاجب المالكي فلما بلغ الملك الصالح ذلك غضب عليهما وامرهما بالخروج
الى دمشق فخرجا فلما كان في اثنا الطريق ارسل الملك الصالح من يلطف بهما في العود فلما عادا
خرج اليهما السلطان الى بلبيس وتلقاهما وقبل يد الشيخ عز الدين بن عبد السلام واعاده الى
القضا كما كان اولا وما وقع له انه تصدى ليبيع امتعة الدولة وذكر انه لو ينبت عندهم انهم احرار
وانهم تحت الرق ولا يجوز لهم التصرف في المملكة فلما بلغ الامراء ذلك حنقوا على القاضي فركب
نايب السلطنة وبيده سيف مسلول وجا الى بيت القاضي فلما وقع عليه الباب خرج اليه ولده
القاضي فراى نايب السلطنة واقفا على الباب وبيده سيف مسلول فرجع الى والده واعلمه
بذلك فقال الشيخ يا ولدي انا اقل من يقتل في سبيل الله تعالى ثم انه خرج اليه فلما وقع بصره
على نايب السلطنة وقع السيف من يده وارتعدت مفاصله فترامى عن فرسه وقبل يد الشيخ وقال له
ادعوا الى فقال الشيخ ما ارجع حتى ابيعكم في السوق فقال له نايب السلطنة ومن يقبض ثمننا اذا
بعتنا قال انا قال اوما تقنع له قال اصرفه على مصالح المسلمين فارجع حتى جمع الامراء كلهم وناداهم
عليهم في السوق فوكلوا جماعة في شرائهم وناولهم القاضي باغلا الاثمان وقبض ثمنهم واصرفه
في مصالح المسلمين ثم ان القاضي عزل نفسه عقيب ذلك فتلطف به السلطان في عوده
الى القضا فلم يجبه الى ذلك وما وقع له انه افتى بشيء ظهر له انه اخطا في الذي افتى به
فنادى في القاهرة من افتى اي عبد السلام بكذا فلا يعمل به فانه قد اخطا فيه وفيه
يقول ابن الجزار

سار عبد العزيز في الناس سيرا ... فم يسره سوى ابن عبد العزيز
ثم حكم بعدله بسيط ... شامل للورى وللفظ وجيز

قال الشيخ قطب الدين اليونيني كان ابن عبد السلام مع سدته وصلابته حسن المحاضرة
بالنوادر وربما استعار ويستشهد بالاشعار من كلام العوام ويجيز السماع ويرخص فيه
وربما تواجد في السماع ولبس خرقة التصوف من الشيخ شهاب الدين السهروردي وكان يحضر
عند الشيخ ابي الحسن الشاذلي ويسمع كلامه في علم الحقيقة ولما عزل الشيخ عز الدين نفسه
من القضا وامتنع من العود الى القضا فعند ذلك اخلع الملك الصالح على الشيخ الفضل الدين
الخونجي صاحب المنطق في المعقولات وكان رئيس الاطباء ولكنه كان من اهل العلم بارعا في علوم

الشافعي فاستقر قاضي القضاة بالديار المصرية عوضا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام ولكن
فرق بينهما واين الثريا من يد المتناول ثم دخلت سنة اربعين وستمائة
فيها ابتدا الملك الصالح بعمارة مدينة على اطراف الرمل وسماها الصالحية وانشا بها
القناطر والمساجد والاسواق والطواحين واستمرت من يومئذ تتزايد في العمارة حتى
صارت مدينة على انفرادها ومن الوقايع للامير شهاب الدين بن موسك بن يغمور وال القاهرة
انه امر بشنق عشرين رجلا كانوا يقطعون الطرق ويقتلون القتلا فلما شنقهم امر المغاربة بحفظهم
فلما جا الليل عدوهم الغفرا فاذا هم تسعة عشر رجلا فتعدوا على الطريق يتنظرون من يمر
بهم فيشنقوه عوضا عن ذلك الرجل المفقود من المشانيق بينما هم على ذلك واذا شخص قد
مر بهم فقاموا اليه ومسكوه وشنقوه من جملة المشانيق فلما لاح الصباح اتى الامير
شهاب الدين وفد المشانيق فاذا هم واحد وعشرين رجلا فقال للغفر ومن هذا الرجل الزايد
الذي معهم فهتفوا الغفر فقال لهم ما شانكم فقالوا يا امير قد عدينا هم في الليل فراينا هم
تسعة عشر رجلا فربنا رجل فسكناه وشنقناه معهم فقال الامير شهاب الدين اروني
هذا الرجل المسكين الذي وقع لكم فلما راه وجد تحصانا قاطع طريق ولم يعلم له
ولا اقر على تحصيله فلما راه شق به وتعجب من هذه الواقعة الغريبة وفي ايامه توفي الشيخ
العارف بالله تعالى ابو الحجاج الاقصري واسمه يوسف بن عبد الرحيم تلميذ الشيخ ابي مدين
توفي في رجب سنة اثنين واربعين وستمائة ودفن بالاقصر من اعمال الصعيد وفي ايامه
ايضا توفي الشيخ العارف بالله تعالى قطب الدين وايضا قطب الوجود الشيخ ابو السعود واسمه
محمد ابو العشاير القرشي البارنباني الواسطي ولد في بارنبا في شعبان سنة تسع وسبعين
وخمسمائة ثم قدم الى مصر واقام بها في زاويته الذي عند باب القنطرة حتى مات في يوم الاحد
تاسع شوال سنة اربع واربعين وستمائة وخرج مشهد من زاويته الى عند باب القنطرة
ودفن بالقرافة الصغرى رضي الله تعالى عنه وله كرامات خارقة ومناقب حسنة وتلاميذ
الشيخ ابو الاعزب وغيره من الاولياء ثم دخلت سنة ست واربعين وستمائة
فيها في رمضان توفي قاضي القضاة الشافعية افضل الدين الخونجي الفيلسوف ويقال
الفيلسوف تولى القضا بعد الشيخ عز الدين بن عبد السلام فلما توفي الخونجي اخلع الملك
الصالح على الشيخ تاج الدين بن بنت الاعز واستقر به قاضي القضاة المشافعي وديار
المصرية وتدرج في القضا والوزارة وتدريس الشافعية قال ابن عبد الظاهر
اجتمع مع الشيخ تاج الدين بن بنت الاعز خمسة عشر وظيفة من الوظايف السنية وكان

يول عن الاربع مذاهب ويعزل من يختار ويول من يختار من غير مراجعة السلطان في ذلك
قال ابو شامة كان القاضي تاج الدين ان بنت الاعز قضاة العدل بمصر قلت
والاعز كان وزيرا بمصر ايام الملك الكامل محمد بن ايوب وفي سنة ست واربعين
وستمايه توفي العلامة جمال الدين ابو بكر عثمان المعروف بابن الحاجب المالكي بثغر
الاسكندريه وله من العمر خمس وسبعين سنة وكان ابوه حاجبا للامير يوسف الصلاحي
ثم دخلت سنة ست واربعين وستمايه فيها تزايدت عظمة الملك الصالح وقويت
شوكته مما يملكه الذي انشاها وصار العسكر في قبضة يده فعند ذلك عن له ان يقتل اخاه
الملك العادل الذي كان في السجن بقلعة الجبل فقتله صبرا وهو في السجن وهو في عداد امام الشافعي
رضي الله تعالى عنه وقد قتل من غير ذنب فلم يقم بعد قتله الا اياما يسيرة وابتلاه الله تعالى
باكلة طلعت له في فخذه فرعت فيه الاخر واستمر عليلا وثقل في المرض ثم جاءت الاخبار
بان الفرنج جاوا الى ثغر دمياط وقتل من المسلمين ما لا يحصى عددهم وقد جاوا الفرنج في مائتي
مركب وكان ملك الفرنج زيدا فرنسيس فنهب مدينة دمياط من اخرها وكان ملك الفرنج
قد استولى على بلاد الاندلس وسبا اهلها فلما جاءت الاخبار بذلك امر الصالح باظهار النداء
في مصر والقاهرة بالتجهز والخروج لقتال الفرنج فلا يتاخر كبير ولا صغير فان الفرنج قد وصل بعدادهم الى المنصورة
فعند ذلك اضطربت احوال الديار المصرية لعظم ما من البلية ثم جاءت الاخبار بان
الفرنج ملكوا ثغر دمياط وسبب ذلك ان نايب دمياط خاف على اهل المدينة فهرب هو
واياهم تحت الليل وتركوا الابواب مفتحة فلما اصبح الفرنج وجدوا ابواب المدينة مفتحة ولا فيها
احد من الناس فظنوا الفرنج ان ذلك مكيدة من المسلمين فتمهلوا حتى ظهر لهم ان ما في المدينة
احد من الناس فدخلوا اليها من غير مانع وملكوها ثم ان الملك الصالح خرج من القاهرة وهو
عليل شديد المحفة وخرج معه السواد الاعظم من اهل مصر وحشد عربان الوجه البحري وعربان البحيرة
وعربان الشرقية والغربية فاجتمع معه نحو عشرين الف مقاتل خارج عن المشاة فلما وصل الى المنصورة
امر بشنق نايب دمياط ومعه جماعة من الامراء الذين كانوا عنده بدمياط فشنق في يوم واحد
نحو خمسين اميرا بسبب خروجهم من دمياط بغير اذن السلطان فلما فعل ذلك نفر عنه قلوب
العسكر وقصدوا الوثوب عليه هناك وهو في الخيمة فاشار بعض الامراء بالترك وقال ما هذا
صواب في هذا الوقت ثم صار القتال عما بينهما خصوصا بين المسلمين والفرنج وقتل من الفريقين
ما لا يحصى عددهم هذا والسلطان الملك الصالح كل يوم يتزايد في المرض ويمتنع عن
الاجتماع بالامراء فلما كانت ليلة الاحد رابع عشر شعبان سنة سبع واربعين وستمايه توفي الملك

الصالح نجم الدين ايوب بن الملك محمد فلما مات الملك الصالح كتموا موته خوفا من الفرنج ان
يطمعوا في اخذ الديار المصرية فحمل الملك الصالح في ورق تحت الليل فجعل به الى قلعة
الروضة فدفن في تلك القاعة المعدة ذكرها مدة طويلة ثم نقل منها ودفن في مدرسته
الصالحية وكانت مدة سلطنته بالديار المصرية والبلاد الشامية تسع سنين وسبعة
اشهر واحدى عشر يوما فلما مات الملك الصالح كتموا موته عن العسكر وكانت المراسيم
تخرج في كل يوم بعلامة السلطان فلا يشك من يراها انها خط الملك الصالح وكانت
الامراء تجتمع في المراكب ويظهرون ان السلطان مريض وكانت الاطباء تدخل على جاري
العادة والقصاد رايحة جية من المنصورة الى القاهرة ولا يعلم احد بموت السلطان
وكان القايم بتدبير هذه الامور كلها الامير لاجين والامير فارس الدين اقطاي وقد ضبطت
هذه الامور خوفا من الفرنج الى ان يحضر الامير معين الدين توران شاه بن الملك الصالح
وكان في حصن كيفا فابطا عليهم حتى مات ابوه فلما حضر الى المنصورة جاءه عسكر الاكراد
فعند ذلك اشيع موت الملك الصالح وتسلطن ولده توران شاه بعد عوده من
ما اوردناه من اخبار الملك الصالح نجم الدين ايوب وذلك على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك المعظم توران شاه

ابن الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد وهو الثامن من ملوك بني ايوب
بمصر ويلي السلطنة بعد موت ابيه في مستهل المحرم باقتناع عامر ثمان واربعين وستمايه وكانت
ولاية بعد موت ابيه باربعة اشهر فلما تسلطن نوه باسمه في العسكر بالدعا للملك المعظم
توران شاه والترحم على الملك الصالح نجم الدين فلبس شعار الملك بالمنصورة ولقب
بالملك المعظم فلما جاءت الاخبار الى القاهرة بولايته دقت له البشاير وزينت له
القاهرة ونودي فيها باسمه وخطب له على المنابر فلما تحقق ملك الفرنج موت الملك
الصالح طمع في اخذ مصر وزحف بمن معه من العساكر الى فارسكور فلما راوا الامراء ذلك
ضربوا مشورة وتحالفوا على ان يكونوا كلمة واحدة على الجهاد في سبيل الله تعالى فلما كان
يوم الجمعة ثاني عشر المحرم سنة ثمان واربعين وستمايه ركب الامير بيبرس البندقداري
والامير لاجين والامير فارس الدين اقطاي وبقية الامراء والعسكر قاطبة جميعه وخرج
معهم السواد الاعظم من العربان والعوام والفلاحين وحمل عليهم العسكر بالات جملة
واحدة وبجموعهم فلم تكن الا ساعة بعيدة وقد انكسرت الفرنج انكسارة كبيرة وكانت النصرة
للمسلمين كما قيل

سورها وبنى به الابراج واعاد السلسلة التى كانت على فم بحره ميناط من ايام المقوقس وكانت من البر الى البر تمنع المراكب من الدخول الى نهر ميناط ومن حينا زحف الى اجناد فرنسيس ملك الفرنج فانه اقام فى السجن الى ايام العزيز ابن الملك الناصر فلما احضروا المال الذى قرر عليه كما تقدم افرج عنه الملك العزيز وعين اقاربه ورسم له بالتوجه الى بلاده وحلف ايمان عظيمة على قدر دينه انه لا يعود الى المسلمين ولا يعتدى على بلادهم ولا يفسد لا فى البر ولا فى البحر ولا يوجه من يوجه فلما حلف سخى البلاد فاقام بها مدة ليست بطويلة ثم ان الصاحب جمال الدين بن مطروح عمل هذه القصيدة وارسلها الى فرنسيس ملك الفرنج بعده وهى هذه الابيات

١ قل للفرنسيس اذا جئته ... مقال نصح من مقول فصيح
٢ اجرك الله على ما جرى ... من قتل عباد المسيح
٣ اتيت مصرا تبتغى ملكها ... تحسب ان الزمر يا طبل ريح
٤ فساقك الجهل الى عسكر ... ضاق به عن ناظريك الفسيح
٥ وكل اصحابك اودعتهم ... بسوء تدبيرك بطن القريح
٦ حشوك الفا لا يرى منهم ... الا قتيلا او اسيرا جريح
٧ ان كان بالبحر بنا راضيا ... فرب عش فداقى من نضيح
٨ وفقك الله لاشا لما ... لعل عينى منكم يستريح
٩ ان كنت عولت على هدنة ... لأخذ ثار او لنقد صحيح
١٠ فالابن لقمان على حاله ... والقيد باق والطواشى صبيح

فلما وصلت هذه المطالعة الى فرنسيس وسمع هذه الابيات رجع عن التوجه الى مصر وتذكر ما فعل به من الطواشى صبيح وما قاساه منه فرجع الى بلاده ولم يتوقف على احد من اهل ميناط قال ابو شامة لما حصلت هذه النصرة لتوران شاه ظن ان الوقت قد صفا له فتحول من المنصورة الى فارسكور فنصب له هناك برجا من الخشب على شاطئ البحر فيه احد الاسارى من الفرنج وضرب اعناقهم بين يديه ثم مشى بقرب جماعة ممن جمع معه من حصن كيفا وسلم عليهم بالوظائف السنية واخذ فى ابعاده مما يليه ابيه الملك الصالح وارسل الى بخزانة الدر زوجة ابيه يعدها بكل سوء فارسلت تقول للامرا والمماليك البحرية ان قتلتم توران شاه فلكم الرضا بالمال واوصت المماليك البحرية كل واحد بما فى ديار

... وقوارس يوم الوغا ... تهوى الخياطة لا اليهم تنتمى
... دعوا الرؤوس بالهاج وفصلوا ... بالمرهفات وخطوا بالاسهم

فبلغ عدة من استشهد فى هذه الوقعة نحو ستين اميرا غير المماليك السلطانية وغير العربان وغير العوام وقتل على فارسكور من الفرنج نحو اثنى عشر الف انسان واسر من اعيان ملوك الفرنج سبعة وقتل بعض المورخين ان الملك الصالح لما توجه الى قتال الفرنج اخذ معه الشيخ عز الدين بن عبد السلام رضى الله تعالى عنه فلما كانت هذه الوقعة واستظهر الفرنج على المسلمين فلما غاب الشيخ عز الدين ذلك نادى بالعلامة يا للفرنج يا للفرنج خذوهم ثلاث مرات فجاء جميع اسود على الفرنج الذى فى المراكب فكسر المراكب وغرق اكثر الفرنج الذى فى البحر والذى فى البر هلك بالسيف فسمع فى ذلك قايلا يقول الحمد لله الذى اراانا من محمد صلى الله عليه وسلم رجلا يعمل الفرنج بمثل ما حصلت بهذه النصرة للمسلمين فغنموا من الفرنج اشياء كثيرة من القماش والسلاح وغيره لكن حتى قتل ابيع فى العسكر كل سيف بضعفين فضة وكل درع بثمانية انصاف وكل فرس بعشرة انصاف واما ملك الفرنج لما انكسر وقف على تل هو واقاربه وارسل يطلب من السلطان الامان فارسل اليه بعض الامرا يقبض عليه وعلى اقاربه وقيدهم وسجنهم فى دار القاضى فخر الدين بن لقمان وكان طواشى يسمى صبيح القطمى وكان يضربه فى كل يوم خمسمائة عصاة وقرر عليه السلطان توران شاه مائتى الف دينار عوضا عما صرف من البجاريد فاقام فى السجن هو واقاربه وارسله الى بلاده ليحضر المال الذى قرر عليه ثم ان الملك المعظم ارسل يبشر اهالى هذه النصرة على يد الامير شهاب الدين بن موسى بن يغمور الى القاهرة فدخل القاهرة وهو لابس ثياب فرنسيس ملك الفرنج وهو اشكر لاط مخمل احمر بفرو سنجاب وقلنسوة ذهب فكان يوم دخوله يوما مشهودا وزينت له القاهرة زينة حافلة ووقفت البشاير سبعة ايام وكانت هذه النصرة على غير القياس وكانت قد همت اهل مصر بالهروب الى بلاد الصعيد خوفا من الفرنج ان لا يملكوا مصر فكتبت المراسيم السلطانية الى سائر البلاد فاقاموا ببشارة هذه النصرة قيل لما ملكوا المسلمون مدينة ميناط اشار الامرا على السلطان بهدم مدينة ميناط فارسل اليها جماعة من البحريين فوقع فيها الهدم يوم الاثنين ثامن عشر شعبان سنة ثمان واربعين وستمايه فهدمت على اخرها واستمرت خرابا يسكنها جماعة من الصيادين واخصاص من قش على شاطئ البحر من ابجابيان وسموها المنشية واستمرت على ذلك الى ايام الملك الظاهر بيبرس الركنى فامر بتجديدها سنة احدى وخمسين وستمايه وامر بردم فم البحر عند البرزخ بالقرابيص الى ان صدمت مدينة ميناط حتى لا يدخل اليها مراكب الفرنج الكبار ثم جدد

والامر كل واحد بالف دينار وكان توران شاه اهوج وهّاج منه خمد زايدة وكان اذا سكر يسيف الشموع ويقول للجمار بالليل ويأخذ السيف بيده ويضرب تلك الشموع ويقول هكذا افعل بالمماليك البحرية اذا دخلت القاهرة وهذه افعال المجانين اذا زين صلبوا من عقولهم وكان كما قال فيه القايل حيث قال

يا جامعا الخصال ، قبيحة ليس تحصى ،
لقصت من كل فضل ، فقد تكاملت نقصا ،
لو ان للجهل شخصا ، لكنت للجهل شخصا ،

فلما بلغ مماليكه ما يفيده ذلك اضمروا له الغدر وتغيرت خواطرهم عليه فلما كان يوم الاثنين تاسع محرم سنة ثمان واربعين وستمايه جلس الملك المعظم توران شاه في موكبه والامراء بين يديه وكان الامراء الروس النوب يقفون قدامه بالعصي وهي ملبسة بالذهب فاذا وقف الواكب فلما انفض امر الموكب حضر السماط وجلس السلطان على عادته فتقدم اليه جماعة من المماليك البحريه وبايديهم السيوف فضربوه على يديه فطرحوه فقام وهرب ودخل الى ذلك البرج الخشب الذي على شاطئ البحر واغلق عليه الباب فاطلقوا فيه النار فخرج من البرج والقى نفسه في البحر وصار يسبح فيه والنشاب يأخذه من كل جانب وهو يقول خذوا مالكم وهو عوني ارجع الى حصن كيفا فلم يفقه احد من العسكر الذي حصر فلا زال على ذلك حتى قتل وهو في البحر فمات غريقا قتيلا ودفن في بعض شطوط البحر ولا يعلم له قبر قال ابو شامه لما قتل توران شاه رثى ابوه الملك الصالح في المنام وهو يقول هذه الابيات

قتلوه شر قتله ، صار للعالم مثله ،
لم يراعوا فيه ابا ، لا ولا من كان قبله ،
شتتهم عن قريب ، لا قتل الناس اكله ،

فلما قتل توران شاه اضطربت الاحوال وتهيأت لوطاق جميعه وبقي السماط ممدودا تتخاطفه الكلاب من كل جانب وكانت مدة سلطنته بالمنصورة اربعين يوما ولم يدخل الى القاهرة ولا جلس على سرير الملك بقلعة الجبل ولا كتب له تقليد كعادة السلاطين وكانت قتلته على فارسكور يوم الاثنين تاسع صفر من تلك السنة وهو آخر من تولى السلطنة من بني ايوب وكانت مدة دولتهم من حين تولى الملك الناصر صلاح الدين يوسف

الى ان قتل الملك توران شاه نحو ستة وثمانين سنة الا اشهرا وكانت دولتهم اصلح من دولة المخلفا الفاطميين وايامهم ولما قتل الوران شاه رجع الامراء العساكر الى القاهرة فوقع الاتفاق على تولية شجر الدر زوجة الملك الصالح نجم الدين ايوب وان يكون الامر اليها لان كان مدبر المملكة منها فتحالفوا الامراء على ذلك وسلطنوا شجر الدر وهذا امر غريب لم يتح بالديار المصرية قط انتهى ما اورده ابن ايبك من اخبار الملك المعظم توران شاه وذلك على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة شجر الدر زوجة الملك الصالح

نجم الدين ايوب فكانت تاسع من تولى السلطنة بمصر من جماعة بني ايوب فلما وقع الاتفاق على سلطنتها حضر القاضي تاج الدين بين الاعز وبايعها بالسلطنة على كره منه قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام لما توليت شجر الدر على الديار المصرية عملت في ذلك مقامة وذكرت فيها بما ذا ابتلى الله به الملوك بولاية امراة عليهم وكانت ولايتها يوم الخميس تاسع عشر صفر سنة ثمان واربعين وستمايه وبسوها خلعة السلطنة وهي قندورة مخمل مرقومة بالذهب وباشر لها الامراء الارض من ورا الحجاب فلما تم امرها في السلطنة انعوت بالوطاق السيفه على الامراء وفرقت الاقطاع الثقال على المماليك البحرية واخرقت على الجند بالاموال والخيول حتى ارضت الكبير والصغير منهم بكل ما يمكن وساست الرعية احسن سياسة وكان الامير ايبك التركماني مدبر المملكة لكن كان لا يتصرف في شيء من امور المملكة الا بعد مشورتها وكانت علامتها على المراسيم بخطها والدة خليل وكانت تخطب باسمها على منابر مصر واعمالها وتتولى بعد الخليفة واخرها اللهم اجمة الصالحة ملكة المسلمين عصمة الدنيا والدين ذات الحجاب الجليل والستر الجميل والدة المرحوم خليل وكان خليل من الملك الصالح توفي في حياة والده **قلت** والى شجر الدر ينسب ليها مدرسة خاتون التي في قاعدة الاعمدة وكذلك تنسب ليها قبة خاتون التي في القلعة بعد العشا بالطبل والخليلية **قال** الشيخ شمس الدين ابن الجوزي لما بلغ المعتصم بالله وهو ببغداد ان اهل مصر قد سلطنوا امراة ارسل يقول لهم اعلمونا ان كان ما بقي عندكم من الرجال بمصر من يصلح للسلطنة فنحن نرسل اليكم من يصلح لها اما سمعتم في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يفلح قوم ولوا امرهم امراة وانكر عليهم بسبب ذلك **وقد قال القايل**

النسا ناقصات عقل ودين ، ما رايناهن راي سيئا ،
ولاجل الكمال لم يجعل الله تعالى من النسا نبيا ،

فلما بلغ شجر الدر ذلك حمت الامراء والقضاة وخلعت نفسها من السلطنة برضاها فكانت

من سلطنتها بمصر ثلاثة اشهر الا اياما فلما خلعت نفسها اشار القاضي تاج الدين بن بنت الاعز ان تتزوج بخوارزم شاه امير ايبك الذي تولى السلطنة بعد خلع بخوارزم شاه واول ملوك الترك

ذكر ابتداء دولة الاتراك بمصر

فكان اولهم عز الدين ايبك التركماني الصالحي النجمي يوم بايع بالسلطنة بعد خلع بخوارزم شاه يوم السبت تاسع عشرين ربيع الاخر سنة ثمان واربعين وستمايه وتلقب بالملك المعز وركب بشعار السلطنة وجلست على راسه الغتر وطير ولعب قدامه بالعوانى الذهب وجلس على سرير الملك وقبلت له الارض وكان اصله من مماليك الصالح نجم الدين اشتراه واعتقه وصار اميرا في حياة استاذه الملك الصالح ثم بقي اتابك العساكر بعد قتل الملك المعظم توران شاه ثم بقي سلطانا بعد خلع بخوارزم شاه من السلطنة ٥

ذكر طرف يسير في اخبار اصل الترك

قال الحسن البصري رضي الله تعالى عنه اصل الترك من ولد يافث بن نوح عليه السلام فيافث هو ابو الاتراك ويأجوج ومأجوج بنو عم الاتراك وانما سميت الترك تركا قيل ان الاسكندر ذو القرنين لما بنى السد على يأجوج ومأجوج كان منهم طايفة غايبة وقت بنا السد فما علموا ببنايه فتركوا خارجا عن السد فالتزلت طايفة منهم من تلك الشرفة التي تركت والله اعلم بذلك قال صاحب زبدة الفكر في تاريخ البحر ان طايفة من الترك كانوا قاعدة قبايل يسكنون البلاد الشمالية لا يتخذون حرثا ولا يستوطنون وطنا بل ينتقلون من الارض الى ارض اما كن شتى عند مصايفهم ومشاتيهم وقد تناسلوا وكثروا وتفرقوا في البلاد فلما كانت سنة ست وعشرين وستمايه توتيت عليهم شوكة التتار وحاربوهم فكسروهم واسروهم وسبوا اولادهم ونساءهم وباعوهم للتجار فجلبوهم الى الاقطار فاشترى منهم الملك الصالح نجم الدين ايوب واكثر من مشتراهم وبنى لهم قلعة بالروضة كما تقدم فهذا كان مبتدا احضارهم الى الديار المصرية فلما اراد الله لهم الاسباب وفتح امامهم الابواب وعوضهم بعد المذلة والهوان وفراق الاقارب والاخوان دخولهم في الايمان وتحويلهم في جزيل الاحسان فمنهم من يصير اميرا ومنهم من يصير سلطانا فسبحان المعطي بلا امتنان فكان اول من تسلطن منهم الملك المعز ايبك التركماني فلم ترض اهل مصر بهم فكان اذا ركب يسمعون العوام يكرهونه ويقولون عن قريب نريد سلطانا الا ان يكون ربيبا حبشيا ولد على فطرة الاسلام فكان ايبك يغدق على العوام بالعطايا الجزيلة حتى يسكتوا ثم ان جماعة من المماليك الصالحية قتلوا اول الملك المعز وقالوا له لا بد لنا من واحد بسلطنة من اولاد بني ايوب علينا نوقع

الاتفاق

الاتفاق بينهم على ان يحضروا اشخاص اولاد الملك مسعود صاحب حماه وهو من ذرية بني ايوب وكان عند عمته ببلاد الشرق فارسلوا خلفه فلما حضر سلطنوه ولقبوه بالملك الاشرف وكان اسمه الامير علي وقيل يوسف وكان له من العمر نحو عشرين سنة فلما تسلطن لم يعزل ايبك من السلطنة بل صار معه مثل الربيب له فكان يخطب باسمهما يوم الجمعة على المنابر وضربت السكة بينهما باسمهما على الدنانير واستمر شريك المعز في السلطنة حتى قويت شوكة الملك المعز وانشا له مماليك واقام له عصبة فعند ذلك خلع الاشرف المذكور من السلطنة وانفرد وحده من غير شريك كما سياتي ذلك في موضعه وفي سنة تسع واربعين وستمايه فيها توفي جمال الدين الاخرم توفي ابن بعاقة الشاعر وكان من اعيان الشعراء توفي بدمشق وفي تلك السنة ايضا توفي الشيخ كمال الدين الاهنوي الواعظ توفي بالطاعون في تلك السنة وفيها توفي ابن وشق شيخ القراء وقيل توفي سنة احدى وخمسين وستمايه بالاسكندرية ٥

ثم دخلت سنة خمسين وستمايه فيها في شعبان توفي الصاحب جمال الدين بن مطروح وهو ابو الحسن يحيى بن علي بن ابراهيم بن مطروح صاحب الاشعار الرايقة والمعاني الفايقة ولد سنة اثنين وتسعين وخمسمايه في عاشر شعبان ومن الحوادث في ايام المعز في اوايل دولته جاءت الاخبار من مكة المشرفة ان في يوم الثلاثا ثامن عشر ربيع الاخر سنة ثمان واربعين وستمايه قامت ريح عاصفة بمكة المشرفة وعرفت اساطين الكعبة الشريفة وهلكت احدى وعشرين دابة مما يلي عليها كسوة وكان مذ افال الا لزوال دولة بني العباس فما هو قريب حتى جاء الخبر بخراب بغداد وقتل الخليفة المعتصم بالله وزالت دولة بني العباس من بغداد وقد مضى ذكر ذلك ايضا

ثم دخلت سنة احدى وخمسين وستمايه فيها جاءت الاخبار من المدينة المشرفة على صاحبها افضل الصلاة والسلام ان في ليلة الجمعة مستهل شهر رمضان احترق المسجد الشريف النبوي على صاحبه افضل الصلاة والسلام احترقت سقوفه واحترق سقوف الحجر الشريفة والمنبر الذي كان يخطب عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقد اعيتا الناس مرطيفها وكانت هذه من جملة الايات المنذرة

ثم دخلت سنة اثنين وخمسين وستمايه فيها عزم الملك المعز ان يقبض على الامير فارس الدين اقطاي وكان راس المماليك الصالحية فطلبه وقت الظهر والكمناء كمينا عند قاعة الاعمدة وقد رتب معهم اذا ضربهم الامير فارس الدين يتقلونه سرعة من غير معاودة فلما طلع الامير فارس الدين ودخل الى باب قاعة الاعمدة وثبت عليه المماليك المعزية وقتلوه فلما شاع الامر بين الناس وثبت خشداشينه على الملك المعز وذلك يوم الاثنين حادي عشرين شعبان من تلك السنة وكانوا نحو سبعماية انسان فطلعوا الى القلعة على حمية

واحاطوا بالقلعة من كل جانب فلما عاين الملك المعز ذلك ارمى عليهم راس الامير فارس الدين
اقطاى مراعلا السور فلما تحقق جشدا سينه قتله انفضوا خائبين وخرجوا على حمية نحو البلاد
الشامية وهم الامير بيبرس البندقدارى والامير قلاودون الالفى والامير سنقر الاشقر والامير
بيسرى والامير برق وغيرهم ذلك من الامرا الصالحية فلما مر بالحسا تحت الليل وجدوا ابواب القاهرة
مقفولة فتوجهوا الى باب القراطين فاحرقوه وخرجوا منه هاربين فمنى من يومئذ الباب
فلما بلغ الملك المعز هذه الوقعة هم باحاطة على موجوده وخدمت هذه الفتنة ثم ان الملك المعز قبض على
شريكه فى السلطنة الذى كان بقى من بنى ايوب وقد تقدم ذكره ولما قبض عليه سجنه بقلعة
الجبل وانفرد بنبلك وحده بالسلطنة قال الشيخ شمس الدين الذهبى ان طايفة من
المماليك البحرية لما مروا من الملك المعز توجهوا نحو العقبة بينهم فى ليته فتاهوا به
خمسة ايام فلاح لهم فى اليوم السادس سواد ابنى فقصدوه فاذا هو سور مدينة خارم اخضر وفيه
ابواب فدخلوا منها فاذا هى مدينة مبنية بالرخام الاخضر وبها اسواق وحمامات وهو
وجدوا فى بعض الحمامات دنانير ذهب وعليها كتابة بالقلم القديم فاخذوا تلك الدنانير
وخرجوا من المدينة فبينما هم يسيرون فى الرمل فراى طايفة من العربان فاتوا بهم الى مدينة
الكرك فلما اقاموا بها اخرجوا تلك الدنانير الى معهم واتوا بها الى بعض الصيارف فاذا
عليها مكتوب اسم موسى عليه السلام وكان يقال لها المدينة الخضراء وهى من مدائن بنى اسرايل
وقد طمت بالرمال فكان تنتقص عنها الرمال فتظهر وتارة تطمها الرمال فلا تظهر وقد لاحت
لهولاء المماليك وقت تناقص الرمال عنها ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وستمايه
فيها توفى الشيخ زكى الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر المعروف بابن ابى الاصبع وكان
من اعيان علماء البديع وهو صاحب كتاب تحرير التحبير فى علم البديع وكان اماما فى هذا الفن
ومن رقيق شعره فى معنى النحو وهو قوله

يا قمرا من حسن صورته لنا ... فعل عذاريه العمى والاحايل
جعلت لك التصحيف نصبا لناظرى ... فهل لامرئ الجور والجر فاعل

ثم دخلت سنة اربع وخمسين وستمايه فيها دبت عقارب الفتن بين الملك المعز
وبين زوجته شجر الدر وتغيرت عليه وتغير عليها لانها كانت تمر عليه فى كل وقت وتقول له
لولا انا ما وصلت انت الى السلطنة وكانت الرمته بطلاق زوجته ام ولده الامير على
فطلقها وكانت شجر الدر تركية الجنس شديدة الغيرة وبلغها ان الملك المعز ارسل يخطبه
بنت بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فصار بينهما من لوميز وحشة من كل وجه وكانت تظن

شجر الدر ان هذا الامر الذى هى فيه بتم لها لوراحت ايبك ومزايين الغلط ولكن النسا ناقصات
عقل ودين وقد ظهرت مما وقع لها كما يقال

كتب القتل والقتال علينا ... وعلى الغانيات جر الذيول

وفى ربيع الاول سنة اربع وخمسين توفى ابو اسحق ابراهيم بن شيخ الشيوخ بالاسكندرية
فلما تزايدت شجر الدر وزوارها غضب منها الملك المعز ونزل الى مناظر اللوق وكانت
مناظر اللوق تشرف على البحر عند المقس فاقام بها الملك المعز اياما وهو غضبان
من شجر الدر وكان معها فى غاية الغضب فلما اقام بمناظر اللوق ارسلت اليه قاضى
العساكر ان ينبه الامر فتلطف به حتى طلع الى القلعة وكانت شجر الدر قد اضمرت له السوء
فلما طلع لاقته وقبلت يديه من غير عادة فظن ان ذلك على وجه الرضا منها فكان كما يقال

الفى العدو بوجه لا قطوب به ... وفى وثب حقد وثوب من موءاة

فلما كان ليلة الاربعا خامس عشرين ربيع الاول سنة خمس وخمسين وستمايه دخلت شجر
الدر الحمام من الحمام الذى فى دورها فقالت لهم اذا دخل الحمام افتكوا به فيه فمنام معها وهو داخل
الحمام وقد تراضيا بينهما فلما خرج من الحمام دخل عليها تلك الحمامات وبايديهم سيوف مسلولة
فلما رآهن الملك المعز استجار بشجر الدر وقبل يديها فقالت للحمامات اتركوه فاغلظ عليها
بعض الحمامات وقال لها ما تركناه لابقى علينا ولا عليك فتناولوه فى الحمام وكانت قتلته يوم
الاربعا خامس عشرين ربيع الاول من تلك السنة فلما اصبح الصباح اشيع بين الناس موته
فركب ابنه والمماليك المعزيه وطلعوا الى القلعة فغسلوا الملك المعز وكفنوه وصلوا
عليه ودفنوه بالقرافة الصغرى فلما ان الامر قبض على شجر الدر وارسلها الامه فامرت
جواريها ان يقتلوها بالقباقيب فضربوها حتى ماتت فلما ماتت سحبوها من
رجليها وارموها فى الخندق الذى دون القلعة وهى عريانة ليس فوقها غير اللباس
فسقطت واستترت مرمية فى الخندق ثلاثة ايام متوالية لم تدفن وقيل ان بعض الحرافيش
تلا بها الليل الى الخندق وقطع منكة لباسها وكان فيه اكرة لولو وناخذة مسك فسحبان
من يعيز ويذل وقد قيل فى المعنى

لعمرك ما الدنيا لحى بدايم ... كلاها وحتى سامها كل مفلس

ثم بعد ثلاثة ايام حملت الى المدرسة التى بجوار بيت الخليفة فدفنت بها وكان اصلها
من جوار الملك الصالح نجم الدين ايوب اشتراها ايام ابيه الملك الكامل فحظيت عنده
واستولدها ابنها خليل من اعتها وتزوج بها وكانت معه فى البلاد الشامية مدة طويلة

لما ان قدم الى مصر وتسلطن وكان كبير الغزوات فكانت بحرا الدر تتولى امور المملكة عند غياب
الملك الصالح وكانت ذو عقل وحزم كاتبة قارية عارفة امور المملكة فتسلطنوها لحسن سيرتها
وكان لها برّ ومعروف واثار واوقاف على جهات بر وصدقة وقد نالت من الدنيا ما لم تنله
امراة قبلها ولا بعدها وخطب باسمها على منابر مصر وكانت مدة سلطنتها بالديار
المصرية شهرين وايامًا وكانت قتلتها يوم الثلاثا خامس عشرين ربيع الاخر من تلك السنة
واما الخواص الذى قتلوا الملك المعز فهرب بعضهم الى بلاد الشرق وصلب بعضهم على ابواب
القلعة وكانت مدة الملك المعز فى السلطنة سنتين ولما كان الملك المعز ابيك التركمانى
اول ملوك الترك بمصر وكان كفو للسلطنة قام باحوال المملكة ومن انشاياه المدرسة
الصالحية زوجة الخنا المعروفة بالمعزية ولما قتل المعز وقع الاتفاق من الامراء على ان يسلطنوا
ابنه فسلطنوه انتهى ما اوردناه من اخبار الملك المعز ابيك التركمانى وذلك على سبيل الاختصار
ومن الابيات اللطيفة التى تتضمن اسماء ملوك الترك والجراكسة دون اولادهم وسيرهم
من المبتدا الى يومنا هذا

ايبك قطز يعقبوا ، بيبرس قلاوون
بعده قلاوون ، وبعده كتبغا المنصور
لاجين بيبرس ، برقوق ثم ذو الفقار
ططر برسبيه ، جقمق ذو العلا ابنباك
وخشقدم عنه قل ، يلبيه ذو الاحوال
وبعدهم جاطوما ، ن باى بالابتهال
وقانصوه قلت هو ، الغورى ابو الاحوال

ذكر سلطنة الملك المنصور نور الدين على

ابن الملك المعز ابيك التركمانى الصالحى وهو الثانى من ملوك الترك واولادهم بالديار
المصرية بويع بالسلطنة بعد قتل ابيه الملك المعز يوم الخميس سادس عشرين ربيع الاول
سنة خمس وستين وستمايه وكان له من العمر لما تولى السلطنة احدى وعشرين سنة وكان
القايم بتدبير مملكة الامير علم الدين سنجر الجلى فساس الناس احسن سياسة فى ايامه
ونفق على الجند وفرق الاقطاعات على من يستحق من الجند وقبض على من يختارون ابقى
من اختار رفع امره فى السلطنة وطائفة الجند ولقب بالملك المنصور ونودى باسمه
فى القاهرة وضجت له الناس بالدعا ثم جلس على سرير الملك وعمل الموكب واخلع على الامرا

وهم

تمت ترجمة ابيك التركمانى الصالحى واولاده وجنباطه واخذ عنها الاموال

وهم الامير سيف الدين قطز المعزى واستقر به نايب السلطنة واتابك العساكر بمصر واستمر الحال
على ذلك الى السكون ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمايه فيها
وقع حوادث عظيمة وامور شنيعة وتوفى فيها جماعة كثيرة من الاعيان وانا اذكر بعض ذلك
ذلك على سبيل الاختصار فمنها ان فى صفر جات الاخبار من بغداد ان خارجيا يقال له هلاكو
زحف على بغداد وملكها وقتل الخليفة المعتصم بالله واخرب بغداد وقتل اهلها ونهب
ما فيها من الاموال فلما بلغ الناس ذلك اضطربت الاحوال وتزايدت الاقوال قال
ابو شامة ان بخصاص الرهاد يقال له عنيف الدين البقال وكان بمصر قال بلغنى ما وقع ببغداد
انكرت ذلك بقلبى وقلت يارب كيف هذا الامر وفيهم الاطفال ومن لا ذنب له فرايت فى المنام
رجلا وفى يده ورقة فاخذتها منه وقرايتها فاذا فيها مكتوب

مع الاعراض فما الامر لك ، ولا الحكم فى حركاة الملك
ولا تسال الله عن فعله ، فمن خاض لجة بحر هلك

قال الشيخ فلما انتبهت من منامى استغفرت الله تعالى بما هتف لى ومنها جات الاخبار
بان دجلة طف منها الماء حتى دخل الدور وغرقت الاسواق وتعطلت اقامة الخطب بسبب
ذلك اربعين يوما وفى خامس جمادى الاخر جات الاخبار من المدينة الشريفة على صاحبها
افضل الصلاة والسلام ان فى التاريخ المذكور ظهر نار بوادى شظا من قرى المغرب المدينة
الشريفة وانه يخرج منها شرار يأكل الحجارة وذكروا ان قبل ظهور هذه النار بخمسة ايام وقع
بالمدينة الشريفة على صاحبها افضل الصلاة والسلام زلزلة عظيمة وسمع من السما اصوات
مزعجة ولم تزل هذه النار عمالة ببلاد نهاوا ثلاثة اشهر فكان طول هذه النار اربع فراسخ
فى عرض اربعة اميال فصارت تاكل فى الحجارة حتى تصير مثل الفحم الاسود قال الشيخ صفى الدين
القيمى الحنفى مدرس مدرسة بصرى انه راى وهو ببصرى من اعمال الشام صفحات اعناق الابل
فى الليل المظلم من ضوء تلك النار التى ظهرت بالمدينة الشريفة على صاحبها افضل الصلاة
والسلام قال ابو شامة ان اهل المدينة لما طال عليهم امر هذه النار صاروا يوبخ بعضهم
بعضا ويامرون بالتوبة وتصدقوا باموالهم ولزموا الصوم والصلاة حتى كشف الله عنهم هذه النار
وانجلت تلك الظلمة وفى ذلك يقول القايل

يا كاشف الضر صفحا عن جرايمنا ، لقد احاطت بنا يارب باساء
نشكوا اليك خطوبا لا نطيق لها ، حملا وفى بها حقا احقاء
زلازلا تخضع الصم الصلاب لها ، فكيف يثبت عند الزلزال شملاء

مات في ذي القعدة وفيها توفي الشيخ الامام العلامة ابراهيم بن ابي الدنيا الانسي مات في مستهل صفر وكان من الاولياء المشهورين وفيها توفي المولى الفاضل سيف الدين علي بن يحيى ابن عز الدين المعروف بابن المنذ كان من اعيان شعراء مصر وله في سنة اثنين وستين وستمايه ومات في تلك السنة وكان له شعر جيد وفي ذي القعدة توفي الصاحب بهاء الدين زهير محمد ابن علي بن يحيى بن الحسن الازدي كان وزيرا بالديار المصريه وكان من اعيان شعراء مصر وقد قام بهاء الدين في الوزارة مدة طويلة فلما مات تولى الوزارة احوج ملوكها كثيرة بمصر وفتح ابواب مظالم توثب عليه قطز ونواب السلطنه فصلبه على باب القلعة واخذ جميع اموالهم اخلع على القاضي بدر الدين السنكاوي واستقر به عوضا عن الطائي وقد جمع بين الوزارة وقضا الشافعيه ٨

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وستمايه فيها

جاءت الاخبار بان هلاكوا لما اخذ بغداد وقتل الخليفه المستعصم وجرى منه باجرى في طمع اخذ مصر ايضا فعدى من الفرات وتوجه الى حلب فملكها وقد زحف على البلاد الشامية يقال لما ظفر هلاكوا بالخليفه المستعصم بالله ومضى في تلبيس وصار يرشيه بالمال الى ان مات وهو في التلبيس فلما جاءت الاخبار بذلك جمع الاتابكي نظر الامرا وضربوا مشورة واخذ رايهم الامر فاشاروا بعقد مجلس لجمع القضاه ومشايخ الاسلام وكان الاشارة اليه في المجلس شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام وذكر هيئة سؤال لمن يرسلكوا وانه قد استولى على البلاد ووصل الى حلب وما فضل ببغداد وان بيت المال خاليا من الاموال وقد ضاقت الوقت على استخراج الاموال من البلاد وقد اضطرت وان الوقت يحتاج لاقامة سلطان كبير تركيا تخشاه الرعيه والمسلمين والعدو زاحف على البلاد فما اجاب عن ذلك فاجاب الشيخ عز الدين بن عبد السلام رضي الله تعالى عنه اذا طرق العدو البلاد وجب على الناس قتاله وجاز للسلطان ان ياخذ من اموال التجار وافيا الناس ما يستعان به على تجهيز العسكر لدفع العدو ولكن بشرط ان لا يبقي في بيت المال شيء من السلاح والسروج الذهب والفضه ولا يبقي الزركش والسيوف المحلاه بالذهب والفضه وان وقعت القتال يتصدر الجندي على فرسه ورمحه وسيفه ويساوي فرقه للعامه واما اخذ اموال التجار والاغنيا مع وجود ما في بيت المال مما ذكر فلا يجوز اخذ اموال الرعيه بغير حق ثم ان الامرا تكلموا مع المقضاة في اقامة سلطان تركيا تهابه الرعيه فوقع الاتفاق على سلطنة الاتابكي

اقام بغاتر ح الارض فانصدعت ٭ عن منظر منه عين الشمس غوراء
يحمر من النار بحرى فوقه سفن ٭ من العقاب طحا في الارض ارسالا
يرمي الشرار كالقصر طايشه ٭ كانها يمنه تنصب هطلا
تنشق منها ثلوب الصخر زفرت ٭ رعبا وترعد مثل السعف اضرا
منها تكاثف في الجو الدخان الى ٭ ان عادت الشمس منه وهي دهماء
تدا ثرت شفقة في البدر لحتها ٭ نور التم بعد الضوء ليلاء
فيا لها معجزات عن رسول الله قد ظهرت والناس احياء

يشير الناظم الى ما رواه البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء منها اعناق الابل ببصرى رواه ثم واخرجه في كتاب الفتن في باب خروج النار قال ابو شامة

سبحان من اصبحت مشيته ٭ جارية في الورى بمقدار
في سنة اغرق العراق وقد ٭ احرق ارض الحجاز بالنار

وقال ايضا

بعدت من الميمن وحمير ٭ لذا ربع جرى في العامر
فاذا ارض الحجاز مع حرق المسجد مع تغريق دار السلام
ثم اخذ التتار فاذل العالم ٭ ومن بعدها الى وعام
لم يزل اهلها وللكفر اعوان عليهم يا حنيفة الاسلام
وانقضت دولة الخلافة منها ٭ صار مستعصم بغير اعتصام

ومن الحوادث في هذه السنة ان في رابع رمضان وقعت احدى المسلتات التي بارض المغرب التي يزعمون الناس انها مسلتا فرعون فلما وقعت احدهما وجد في قلنسوتها مائتي قنطار من نحاس اصفر وجد في داخل القلنسوة عشرة الاف دينار وكل دينار وقية من الذهب البندقي الاكبر نقل ذلك ابن الجزري في تاريخه واما من توفي في هذه السنة من الاعيان منهم الشيخ رشيد الدين بن العطار المالكي مات في جمادى الاولى من تلك السنة وتوفي الامام الحافظ العلامة زكي الدين ابو محمد عبد العظيم المنذري المصري وله في شعبان سنة احدى وثمانين وستمايه وكان شيخ المدرسة الكاملية واقام بها نحو عشرين سنة مات يوم سابع ذي القعدة من هذه السنة وفيها توفي الشيخ الفقيه العارف بالله تعالى الشريف الحسيب النسيب تقي الدين علي بن عبد الله ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه

قطز فخلع الملك المنصور على من السلطنة وتولى قطز وكان المنصور على طايش العقل يلعب بالحمام مع اولاد الغلمان وكانت امه تدبر احوال المملكة فلما خلع من السلطنة قيدوه وارسلوه مع اخوته وامه الى القره ميدان فاعتقلوه ببرج السلسلة فاقام به مدة طويلة حتى مات هناك وه في بقره ميدان وكانت مدة سلطنته سنتين وثمانية اشهر وكانت ايامه اشهر مع نصرها وتوفي في ايامه ايضا الشيخ محيي الدين بن عربي صاحب العظم الرقيق وتوفي ايضا في ايامه الصرصري وله ديوان لطيف وتوفي الشيخ شعله شيخ القراءات وتوفي ابن الابار المورخ وتوفي القاسم المعزولي المالكي وعزم لكم انتهى ما اورده شاه من اخبار الملك المنصور على ما يدل التركماني وهذا على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك المظفر سيف الدين قطز المعزي

وهو الثالث من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية وكان اصله من مماليك المعز ايبك التركماني قيل ان قطز لم يكن مرقوقا وانما اخذ من سبايا التتار وتقدم المعز فرقا حتى صار اتابك العساكر بمصر ثم بقي سلطانا بمصر قال ابن الجوزي كان قطز في رق ابن الزعيم فلطمه يوما على وجهه فبكا بكاء شديدا فقال له ما لطمة واحدة تبكي هذا البكا فقال انما ابكي الامن لعنته لاني وجدت وما افضل منه فقيل له ما اولك من جدك وما امن الفضاء له قال صبي وانما انا مسلم بن سلم انا كان اسمي محمود بن محمود ابن اخت خوارزم شاه من اولاد ملوك الشرق وانما اخذوني من سبايا التتار لما وقعت الكسرة عليهم نعلى هذا لم يكن قطز مرقوقا فلما خلع الملك المنصور عن السلطنة بويع قطز يوم السبت سابع عشر ذي القعدة سنة سبع وخمسين وستمايه فلما تم امر في السلطنة على المركب في القلعة فلما طلع الامراء الى القلعة قبض على جماعة من امرائه خشداشينه المعزيه وقدمهم وارسلهم الى القره ميدان والاسكندريه وبحموا ما لما فعله في استقامت احواله في السلطنة وانشاله عصبة من الامراء فاخلع على الامير بيبرس البندقداري ركن الدين واستقره اتابكا العساكر عوضا عن نفسه وفوض اليه امور المملكة بجميعها واخلع على جماعة من الامراء ممن يثق بهم ثم عزل الصاحب محمد النجاوي من الوزارة واستقر بالقاضي تاج الدين بن بنت الاعز وزيرا عوضا عن النجاوي وجمع ابن بنت الاعز بين الوزارة والقضا في هذه السنه وهي سنة سبع وخمسين وستمايه فبينما المظفر قطز في احوال مملكته اذ جاءت الاخبار على جرايد الخيل ان جالوق عسكر هلاكو قد وصل الى دمشق واخرب البلاد وقتل

٧٥

العباد واطلق فيهم الرعاد فلما وصل الى هذا الخبر الى الديار المصرية اضطربت منه النفوس وعظمت البليه فلما كان يوم السبت خامس صفر سنة ثمان وخمسين وستمايه جهز الى ابواب الشرقيه قاصد هلاكو ومعه شخص من التتار ويقال له كتبغا نوين بلدي وصحبته اربعة من التتار وعلى يد كتاب من هلاكو فكان مضمون كتاب هلاكو هذه الالفاظ الفاحشة من ملوك الملوك مشرقا ومغربا القان الاعظم باسط الامن على وجه الارض رافع العلم ناصر امير مصر قطز الذي هو من جنس المماليك الذين هربوا من سيوفنا الى هذه الارض بعد ان ابتاعوا الى البحار بحسن الاثمان اما بعد فانا بعون الله في ارضه خلقنا من مخطه بسيطنا على من يشا من خلقه فسلموا الينا الامر تسلموا وقبل ان يكشف الغطا فتندموا وقد سمعتم اننا خربنا البلاد وقتلنا العباد فلكم منا الهرب ولنا خلفكم الطلب فما لكم من سيوفنا خلاص وانتم منا في لا قفاص وخيولنا سواق وسيوفنا صواعق تقلعكم كالجبال وعدونا كالرمال فرطلب حربنا تندمون وتتاخرون فان اطعتم انتم لنا وطنا وما قتلناه عنكم فلكم مالنا وعليكم ما علينا وان انتم خالفتمونا هلكتم ولا تمتلكوا انفسكم بايديكم فقد حذرتم انذرنا وقد ثبت عندكم اننا كفرنا وثبت عندنا انكم بخمر واصراركم على الكفر على النجم فاسرعوا الينا بالجواب قبل ان متضرم الحرب نارها وترميكم باشرارها فلا يغني كم جاه ولا عز ولا يعصمكم منا حصن ولا حرز وتترك الارض منكم خاليه والمنازل خاويه فقد ايقظناكم بعد اذ حذرناكم فما بقي لنا سعد سواكم وقد حذرناكم اهل بغداد بمثل ذلك فما سمعوا فجرى عليهم ما سمعتم به وقتلنا خليفتهم الذي زعموا انه الخليفه وخربنا بلادهم وبنينا عمادهم وهذا اخر كلامنا لكم والسلام علينا وعليكم وعلى من اطاع الهدى وخشي عواقب الردى فلما سمع الملك المظفر هذا الجواب خرج من القاهره وجمع الامرا واستشارهم فما يكون من امر هلاكو وقال ان تاخرنا عن قتالهم ملكوا الديار المصريه وفعلوا بنا كما فعلوا في بغداد ثم ان الملك المظفر جهز قاصد هلاكو واخذ في اسباب خروجه الى هلاكو وناد في بالنفير عاما الى الغزاة في سبيل الله تعالى ثم عرض العسكر وارسل خلف عربان الشرقيه والغربيه فاجتمع على كل راس من اهل مصر والقاهره من كبير وصغير دينارا واخذ من اجرت الاملاك شهرا واحدا واخذ من اغنيا الناس والتجار زكاة اموالهم مجلا واخذ من التركمان الاهليه ثلث المال واخذ من البيطار والسواق اجرت شهر واحد واحدث من ابواب المظالم اشيا كثيرة تبلغ جملة ما جمعه من الاموال في هذه الحركة ستمايه الف دينار وكسور فانفق ذلك على العسكر والعربان

وجمز حاله وبرز خيامه الى الريدانيه قال ابن عساكر فيه

• ان سلطاننا الذى نرتجيه • واسع الحال ضيق الاتفاق •
• هو سيف كما يقال ولكن • قاطع الرسوم والارزاق •

ثم جاءت الاخبار بان اوايل جاليش هلاكو قد وصل الى العريش فخرج الملك المظفر من القاهرة فى الثانى والعشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وستمايه فنزل من القلعة فى موكب عظيم وكان يوما مشهودا فلما نزل الى الريدانيه احضر قاصد هلاكو الذى كتبغا نويان فى وسطه هدايا ومعه من التتار نحو رجل من الريدانيه وجد السير حتى وصل الى ارض جالوت من ارض كيفان فتلاقا هناك عسكر هلاكو وعسكر مصر وكان بينهما مناوشة تشيب منها النواصى وقتل من الفريقين ما لا يحصى فكانت النصرة لعسكر مصر وانكسر عسكر التتار كسرة قوية وتحتوم الى بيسان وكان يوم الجمعة خامس عشرين رمضان سنة ثمان وخمسين وكان بينهما على بيسان وقعة اعظم من الاولى وقتل من عسكر التتار نحو النصف وغنم منهم عسكر مصر غنيمة عظيمة من خيول وسلاح وغير ذلك ثم ان الملك المظفر دخل الشام فى موكب عظيم وجلس للحكم فى الميدان وارسل بهذه البشارات الى القاهرة وفى ذلك يقول ابو شامه

• طلب التتار على البلاد فجاءهم • من مصر تركى يجود بنفسه •
• بالشام اهلكهم وبدد شملهم • ولكل شئ آفة من جنسه •

ان الملك المظفر اخلع وهو بالشام على الامير سنجر الحلبى فاستقر به نايب الشام واخلع على الامير علاى الدين صاحب الموصل واستقر به نايب حلب ثم استخلص البلاد الشاميه من ايدى اولاد بنى ايوب وكان قابلها فى ايديهم بهذا البلاد الشاميه والبلاد الحلبيه وولى بها من يختار ثم قصد العود الى الديار المصريه وظن ان الوقت قد صفا له وان الدهر ساعده كما قيل

• احسنت ظنك بالايام اذ حسنت • ولا تخف شرما تاتى به القدر •
• وساعدتك الليالى فاقترحت بها • وعند صفو الليالى يحدث الكدر •

فلما خرج من دمشق ووصل الى قرب الصالحيه اتفق جماعة من الامرا على قتله وكان السار اليه فى ذلك الوقت الامير بيبرس البندقدارى فلما وصل الملك المظفر الى القرين قصد بيبرس الفتك به فراى ارنبا فساق خلفه فلما ساق معه الامرا فذا منه الامير بيبرس البندقدارى ليقتلاه وكان الملك المظفر انعم عليه بجارية مليحة من سبايا التتار فظن انه بجا

يقتل بدا بسبب ذلك فلما مد يده اليه قبض عليه وضربه بالسيف ثم حملوا عليه بقية الامرا بالسيوف فقتلوه وتركوه ملقى على الارض شر مناقوا وهم ناهضون سيوفهم الى الوطاق بمجلس الامير بيبرس على مرتبة السلطان قطز واخذ المملكة باليد القويه فلما شاع قتل الملك المظفر عسر ذلك على بقية الامرا لانه قتل من غير ذنب وكان خيار ملوك الترك وله اليد البيضا فى قيامه لدفع التتار عن البلاد الشاميه وقد اشرفوا على اخذ البلاد المصريه وكانت قتلته الملك المظفر قطز يوم السبت خامس عشرى ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وستمايه ودفن بالقرين ونقل بعد ذلك الى مدرسته التى بالعقيب من حرة البقر فدفن بها وكانت مدة سلطنته بمصر نحو سنه قال ابو شامه الامام ما جلس سلطان على كرسى مملكة مصر اقل من سنه وكان متقللا بغير وجه الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه الا عزل نفسه او قتل وقد جرب ذلك فى الملك المظفر قطز فانه كان حنفيا فلم يمكث الا يسيرا وقتل وهذا سر قول الامام الشافعى رضى الله عنه لانه صاحب مصر انتهى ما اوردناه من اخبار الملك المظفر قطز وذلك على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى الصالحى

وهو الرابع من ملوك الترك واولادهم بالديار المصريه تسلطن بعد قتل الملك المظفر قطز بالقرين كما تقدم وتناول المملكة باليد القويه من غير حرب ولا قتال فى يوم السبت خامس عشرى ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وستمايه وكان يلقب اولا بالملك القاهر ابو الفتوحات فنهاه بعض العلماء عن هذا اللقب وقال له ما تلقب احد من الملوك بهذا اللقب وانفع وقد تلقب به جماعة من الخلفا العباسيه فلم تطل ايامه ومنهم من قتل فلما سمع ذلك ترك هذا اللقب وتلقب بالملك الظاهر ابو الفتوحات قلعى وكان اصله تركى الجنس اخذ من بلاده وهو صغير فابتاع الشخص يسمى العماد الصالحى ثم بعد مدة اشتراه منه الامير علاى الدين ايدكين المعروف بالبندقدارى فلما قبض الملك الصالح نجم الدين ايوب احتاط على موجوده فاخذ بيبرس مع جملة الموجود فاقام مدة ثم اعتقه واخرج له خيلا وقماشا وجعله من جملة المماليك البحريه وكان شجاعا بطلا ظاهر يوم وقعة الفرنج التى كانت على المنصورة ايام الملك المعظم توران شاه الشجاعة التى لم يسمع بمثلها ولا زالت الاقدار تساعده حتى بقى اقابل العساكر بعد دولة المظفر قطز فلما قتل الملك المظفر اخذ المملكة باليد وجلس على مرتبة

السلطان وقبلت له الارض وذلك بمنزلة القرن ثم حلف سائر الامرا لنفسه
فحلفوا له على مصحف شريف فلما جرى ذلك قصد الدخول الى القاهرة فدخلها تحت الليل
وطلع الى القلعة وكانت القاهرة قد زينت للملك المظفر بسبب هذه النصرة فلما طلع
النهار نادى المنادى في القاهرة ترحموا على الملك المظفر قطز واعوا بالنصر للملك الظاهر
بيبرس فرح الناس من فرح بسلطنة الملك الظاهر بيبرس ومن الناس من تاسف على قتل الملك
المظفر قطز فانه قتل من غير ذنب وله اليد البيضا في دفع التتار وقتالهم ومنعهم عن
دخول مصر كما قبل

• ومن سوء حظ المرء في الدهر انه • يلام على افعاله وهو محسن •

ثم ان الملك الظاهر عمل الموكب بالقلعة واخلع على من يذكر من الامرا وهم الامير
فارس الدين اقطاي المستعرب واستقر به اتابك العساكر عوضا عن نفسه واخلع على الامير
لاجين الدرفيل واستقر به دوادارا كبيرا واخلع على الامير بهاء الدين بيقوب الشهرزوري
واستقر به امير اخور كبير واخلع على الامير ايبك الافرم واستقر به امير جاندار وانعم
على الامير بدر الدين بيلبك التمي بتقدمة الف وانعم على الامير سيف الدين قلاوون
الالفي بتقدمة الف وانعم على الامير بدر الدين بكتوت العزي الجوكندار بتقدمة
الف وانعم على الامير عز الدين بيدغان المعروف ببسم الموت بتقدمة الف وانعم
على الامير افتكين الاصفهاني بتقدمة الف وانعم على الامير بلبان الهاروني بتقدمة
واخلع على الامير جمال الدين اقوش النجيبي واستقر به استادار العالية واخلع على
الامير زكي الدين ابا جي والامير سيف الدين بكجري واستقر بهما جابا ثم افضل الصاحب
زين الدين بن الزعبير من الوزارة واستقر بالصاحب بهاء الدين بن حنا وزيرا
بالديار المصرية اولا والصاحب بهاء الدين ابن حنا هذا هو الذي بنى الاثار
النبوي المطل على بحر النيل واشترى الاثار الزينية بجملة كبيرة من المال واودعه
في ذلك المكان الذي انشاه على بحر النيل وصارت الناس يقصدون ذلك المكان
بسبب الزيارة في كل يوم اربعا ثم ان الملك الظاهر بيبرس عمل الموكب واخلع
على مملوكه الامير بدر الدين بيليك الخازندار واستقر به نايب السلطنة وفوض
اليه جميع احوال المملكة وصار صاحب الحل والعقد بالديار المصرية قال الشيخ
صلاح الدين الصفدي في تذكرته ان الامير بيليك هذا كان اصله من مماليك الملك
الظاهر بيبرس اشتراه صغيرا ورباه من حين كان الملك الظاهر اميرعشر واستمر

في خدمته الى ان بقي الملك الظاهر سلطانا فاخلع على الامير بيليك واستقر نايب السلطنة
وفوض اليه امور المملكة جميعها وصار ينفذ الامور من غير مشورة السلطان ثم ان
التاجر الذي اباع الامير بيليك الى الملك الظاهر بيبرس كان في صحبة من المال الذي
فارت عليه الدوابر حتى افتقر وصار من جملة الحرافيش فلما دخل الى القاهرة قال
له التجار ان مملوكك بيليك الذي بعته للملك الظاهر قد صار عزيز مصر
واقبلت له الدنيا فلو انك تدخل اليه وتذكر له حالك وما صرت اليه من الفقر
لعسى ينعم عليك بشي تستعين به على جور الزمان فكتب قصة ورفعها الى الامير
بيليك وكان من مضمون تلك القصة هذين البيتين وهما

• قد صرت من بعد عز في الهوان وقد • جار الزمان بصيتي ثلث مساوئه
• والان اقبلت الدنيا عليك كما • ترضى فلا تنسى ان الكرام اذا

فلما قراها الامير بيليك فقال من رافع هذه القصة فقيل له هذا التاجر الذي اباعك للسلطان
فلما راه قام اليه واعتنقه واجلسه الى جانبه فشكى اليه التاجر ما قد جرى عليه الزمان
بحيث فانعم عليه الامير بيليك بعشرة الاف دينار وخلعة وفرس انتهى ذلك ومن هنا
نرجع الى اخبار الملك الظاهر بيبرس فلما تم امره في السلطنة وهو باحضار المماليك
البحرية الذين كانوا منفيين في البلاد ثم ارسل عدة مكاتبات الى سايرمن في البلاد
من النواب واخبرهم بما قد جرد الله تعالى له من الملك وطلب منهم بذل الطاعة
فاجابوه بالسمع والطاعة ثم ان الملك الظاهر لما ثبت في السلطنة اراد استجلاب
خواطر الرعية بالافعال المرضية ليمحو ما جناه من السياسة ويعود مكانها الحسنات
فابطل ما كان احدثه الملك المظفر قطز من ابواب المظالم فلما خرج الى تجريدة
التتار فابطل ذلك جميعه وكتب مسامحة وقريت على منابر مصر والقاهرة
فطابت اليه نفوس الرعية وخلص له بالاوعية السنية

• فطابت به مصر وزف الهوى • ومشى الذيب والشاة سوى •

وفيه يقول بعض الشعرا من ابيات

• لم يبق للجور في ايامكم اثر • الا الذي في عيون الغيد من حور •

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وستماية فيها جاءت الاخبار
بان سنجر الجلي نايب الشام قد خرج عن الطاعة واظهر العصيان وتسلطن بدمشق
وقبلت له الارض وصار يركب بشعار الملك وكان قد تولى نيابة دمشق من ايام

الملك المنصور على ن ايبك فلما بلغ الملك الظاهر ذلك ارسل اليه بعض الخاصكيه وعلى يده مثال شريف وهو يوبخه فيه بقبيح فعله وامره بالرجوع عن ذلك فعادت الاجوبة بالمخالفه وعدم الطاعة وقد وافقه على العصيان جماعة من النواب واضطربت الاحوال بالبلاد الشاميه وحمل الملك الظاهر في اوايل ولايته غاية الاضطراب منها عصيان النواب وهروب المال الملك المعزية عليه وخراب البلاد الشاميه بما فعله هلاكو انتهى الملك الظاهر قبض على جماعة من المال الملك المعزية وارسلهم الى السجن بثغر الاسكندرية فصفا له من بعد ذلك الوقت **ومن الوقايع** قال الامام ابو شامه رايت فقيه ان القاضي تاج الدين بن بنت الاعز في الملك الظاهر بيبرس ان يخصها من الاراضي على سبب فطلبه القاضي رسول الى المدرسه الصالحيه فنزل الملك الظاهر ووقف هو وخصمه بين يدي القاضي وادعى عليه ذلك الامير وكان الحق بيد الملك الظاهر وله بينه عادله فحكم بالبير الملك الظاهر ونزع البير من يد خصمه واسلمها له **وفي هذه** السنه امر الظاهر بتجديد الخطبه في جامع الازهر وجامع الحاكم وجامع ابن طولون وكانوا مهجورين من ايام الخلفا الفاطميين **وفي هذه** السنه ابتدا السلطان الملك الظاهر بعمارة مدرسته التي بجوار المدرسه الصالحيه ثم في تاسع صفر سنة ستين وستمايه جاءت الاخبار بان يخصا من بني العباس يسمى الامام احمد بن امير المومنين الظاهر بامر الله وهو عم الخليفه المستعصم بالله واخو المستنصر بالله وكان مستقلا ببغداد عند جماعة من عربان العراق من حين قتل الخليفه المستعصم بالله سنة ست وخمسين وستمايه ثم حضر الى مصر مع جماعة من عربان العراق فلما بلغ الملك الظاهر وصوله الى القلعه خرج الى ملاقاته فلما وقعت عين الملك الظاهر على الامام احمد ترجل عن فرسه وتعانقا وكان الامام احمد اسمر اللون امه حبشيه فحضر معه جماعة من عربان العراق وفيهم الامير ناصر الدين ابن مهنا شيخ العرب وحضر جميعهم طواشي بغداد ثم ان الملك الظاهر ركب وصحبته الامام احمد فدخلا من باب المحروقه القاهره وكان ذلك اليوم مشهودا وجاءت الناس قاطبه ينظرون الى الخليفه بني العباس وكانوا يظنون ان الخلافه قد انقطعت من الوجود فان الخلافه كانت ستا عشر ثلاث سنين ونصف والدنيا بلا خلافه من بني العباس فلما حضر الامام احمد فرح الناس به وحمدوا الله الذي ابقى من نسل العباس بقيه فان هلاكو اقصد ان يقطع جاذر بني العباس من اخرها وقد ورد في بعض الاخبار ان الخلافه العباسيه تستمر في الدنيا حتى ينزل عيسى عليه السلام ثم تنقطع من بعد ذلك فلما

شق الامام احمد القاهره طلع مع السلطان الى القلعه فانزله في قاعة الاعمده فاقام بها اياما ثم ان الملك الظاهر قصد ان يثبت نسب الامام احمد فامر بعقد مجلس وجمع القضاه ومشايخ العلم ومشايخ الصوفيه واعيان العلما والرهاد وساير الامرا وارباب الوظايف وكان صدر الموكب في قاعة الاعمده فلما تكامل المجلس جلس الملك الظاهر بين يدي الامام على ركبه من غير مرتبه وكان المشار اليه في ذلك المجلس شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام رضي الله عنه وحضر قاضي القضاه تاج الدين بن بنت الاعز الشافعي والشيخ جمال الدين ابن الحربي والشيخ صدر الدين الخجندي والشيخ صدر الدين الترمسي وغيرهم من اعيان العلما والمشايخ ثم حضر الامام احمد والعربان معه والطواشي وابن مهنا امير العرب وشهدوا بين يدي قاضي القضاه ومشايخ الاسلام ان هذا الامام احمد هو ابن امير المومنين الظاهر بامر الله وعم امير المومنين المستعصم بالله فلما قامت البينه بذلك ثبت عند قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الاعز وجعله على نفسه وحكم بصحته فلما ثبت نسب الامام احمد بويع بالخلافة ولقب بالمستنصر بالله على لقب اخيه خليفة بغداد فلما بويع بالخلافة فوض الناس على قدر طبقاتهم فاول من فوض اليه الشيخ عز الدين بن عبد السلام ثم بايع الملك الظاهر بالسلطنة وفوض اليه امر البلاد المصريه والشاميه وما سيفتح على يديه من البلاد الكفريه ثم بايع ابن بنت الاعز قاضي القضاه بالتصرف في الاحكام الشرعيه وان يولي من يختار ويعزل من يختار ثم بايع الوزرا والامرا وارباب الوظايف على قدر طبقاتهم فلما انفض المجلس احضر السلطان القاضي فخر الدين بن لقمان كاتب السر وامر بكتابه مراسيم الى ساير اعمال المملكه باخذ البيعه الصحيحه من الخليفه المستنصر بالله وهو اول من تلقب بتسيم امير المومنين وكان من تقدمه من ملوك بني ايوب يلقب بامير المومنين او حاجب امير المومنين ويقال فيه

يا اسد الترك وياركنهم ... ويا اخذ الثار بعد الخافه
كسرت للغاه جيرت الغفاة قطعت الغراه وملك الخلافه

فلما كان يوم الجمعه رسم السلطان للخليفه ان يخطب بنفسه على المنبر بجامع القلعه فاجتمع الغفاة والعلما وركب الخليفه من قاعة الاعمده حتى جا الى الجامع وصعد المنبر وخطب خطبه كان معناها الحمد لله الذي اقام لآل العباس ركنا ظهيرا وجعل لهم من لدنه سلطانا نصيرا احمده على السرا والضرا واستعينه على شكر ما اسبغ من النعما واستغفره على الاعدا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله

علیه وسلم وعلی آله واصحابه بحور الاصفیا وائمة الاقتدا الاربعة الخلفا وارض عن العباس
عمه وکاشف غمه وارض عن السادة الخلفا الراشدین والائمة المهتدین والتابعین
لهم باحسان الی یوم الدین ایها الناس اعلموا ان الامامة فرض من فروض الاسلام والجهاد
محتوم علی جمیع الانام ولا یقوم الجهاد الا باجتماع کلمة العباد فاشتبکت الحرب الاباتهاک
المحارم ولا سفکت الدما الا بارتکاب المآثم فلما شاهدتم اهل بغداد حین دخل
التتار دار الاسلام واستباحوا الدما والاموال وقتلوا النساء والاطفال والرجال
وهتکوا حرم الخلافة والحریم واذاقوهم العذاب الالیم فارتفعت الاصوات بالبکا والعویل
فکم من شیخ خضبت لحیته بدمایه وکم من طفل بکا فلم یرحم لبکایه فمنهم من ساعد الجهاد
فی احیا فروض الجهاد ومن یوفی نفسه فاولئک هم المنعوتون فلم یبق معذرة فی القعود
عن اعزاز الدین والحمایات عن المسلمین واما السلطان الملک الظاهر بیبرس
رکن الدنیا والدین فقد اقام بنصرة الامامة عند دولة الانصاب وشرد جیوش الکفر
بعد ان جاسوا خلال الدیار فاصبحت البیعة باهتمامه مستطلة العقود والدولة
العباسیة شکائر الجنود فیا عباد الله الی شکر هذه النعمة واخلصوا نیاتکم
تنصروا وقاتلوا اولیا الشیطان تظفروا ولا یردعنکم ما جری لنا فانا بحمد الله
للمتقین فاجمعوا علی التقوی امرکم واعزوا بالایمان نصرکم وانا استغفر الله العظیم
لی ولکم ولسایر المسلمین انه هو الغفور الرحیم ثم نزل عن المنبر وصلی بالناس صلاة الجمعة
وانفض ذلک الجمع فلما کان یوم الاثنین رابع ربیع الاول من تلک السنة خرج السلطان
الی نحو المطریة وضرب هناک خیمة کبیرة وجلس علی کرسی وحوله الامرا ان القاضی
فخر الدین بن لقمان کاتب المرتب هناک منبرا وصعد علیه وقرا علی الامرا تقلید الخلیفة
للسلطان وهو اول من بایعه من بلوک الترک بمصر وهی البیعة الصحیحة اما السلطنة فلما
فرغ من ذلک لبس خلعة السلطنة وهی جبة سوداء وعمامة سوداء وطوق ذهب فی عنقه وقید
ذهب فی رجلیه وسیف بداوله مخلد به وهذه هیئة السلطنة قدیما لا یتولی السلطان
ذلک الا الحافظ ابو شامة ثم رکب علی فرس ابیض قرطامی وهو خلع القاهرة من باب
النصر وشق القاهرة والمدینة وهو لابس شعار المملکة فزینت له المدینة زینة حافلة
ومشت قدامه الامرا من باب النصر الی القصر والصاحب بهاء الدین بن حنا شامل
التقلید حتی طلع الی القلعة وکان یوما مشهودا ثم ان السلطان اخذ فی اسباب
تجهیز الامام احمد وعوده الی بغداد فاقام له ثلاثة وعین له جماعة وعسکرا وکان

هلاکو

هلاکوا لما استولوا علی البلاد وبغداد وجری منه ما جری رحل عنها واستناب علی مدینة
بغداد شخصا من امرایه یقال له قرابغا ومعه جماعة من التتار وفظع الامام احمد اذا مد
السلطان بعسکر وخرج من مصر الی بغداد یطرده عنها قرابغا ویملکها کما کانوا ویقیم بها فجا
الامر بخلاف ذلک فلما اقام له السلطان بر له وجعل له طشتخاناه وضرب خاناه
وفرش خاناه وسرکیر خاناه ومطبخا وجعل له اماما وموذنا وقاضیا وجعل له وزیرا
واستادارا فاما القاضی فالشیخ نجم الدین الطرابلسی واما الوزیر فالصاحب کمال الدین
الشیخ زنجی واما الاستادار فالشریف شهاب الدین الدمشقی وجعل له دادارا وحاجبا
فاما الدوادار فالامیر بلبان الرشیدی واما الحاجب فالامیر سنقر الرومی شرعیی
سمه حسامیة مملوک له وعشر طواشیه وافرد له خیمة وقماش بدک واله مطبخ واله طشت خاناه
واعطاه ذهبا عین مایة الف دینار فکان جملة ما انفقه الملک الظاهر علی تجهیز الخلیفة
المستنصر بالله مایة وستین الف دینار ثم ان الامام احمد قصد التوجه الی بغداد
فنزل من القلعة فی موکب عظیم ومعه مشایر الامرا الی المطریة فودعوه ورجعوا وتوجه الامام
احمد الی بغداد وقیل ان السلطان الظاهر کان یقصد التوجه الی دمشق فلما خرج الامام
احمد من مصر خرج السلطان بجیشه فاستمر معه الی مشق فاقام بها ومضی الامام احمد
الی الفراه کما تقدم وفی عاشر جمادی الاول سنة ثنتین وستمایه توفی شیخ الاسلام
سلطان العلما الشیخ عز الدین بن عبد السلام بن ابی القاسم بن حسن بن محمد بن مهذب
السلمی رضی الله عنه ولد سنة سبع وقیل ثمان وسبعین وخمسمایة وقد مصر واقام بها
عشرین سنة وهو ناشر العلم آمرا بالمعروف ناهیا عن المنکر صاحب تغلظ علی الملوک
والامرا وتقعه علی الشیخ فخر الدین بن عساکر واخذ الاصول عن السید الشریف الاموی وسمع
الحدیث من الشیخ سراج الدین عمر بن طبرزذ وبرع فی الفقه والاصول والعربیة قال
الذهبی فی العبر انتهت الیه معرفة العلوم مع الزهد والورع وبلغ رتبة الاجتهاد فلما
دخل مصر بالغ الشیخ زکی الدین المنذری فی الادب معه وامتنع من الفتیا لاجله وقال کنا
نفتی قبل حضور الشیخ عز الدین وامامع وجوده فلا نفتی وهو اول من القی التفسیر بمجمع
دروسه وله من المصنفات النهایة ونجو المعارف والقواعد الکبری والصغری وبیان
احوال یوم القیامة وکان لکرامات ظاهرة ولبس خرقة التصوف من الشهاب السهروردی
وکان یحضر عند الشیخ ابی الحسن الشاذلی ویسمع کلامه فی علم الحقیقة ویحضر السماع ورقص
قواجد وکان ینظم الشعر ومن شعره فی امام

• وباد رالنية عينها • يكرر الرعدة والمزه •
• يكر سبعين في وقعة • كما ناصلى على حمزه •

قال ابن كثير كان الشيخ عزالدين بن عبد السلام في اخر امره لا يتقيد بالمذهب ويفتي بما ادى اليه اجتهاده قال الشيخ جمال الدين الحاجب المالكي ان عبد السلام افقه من الامام ابي حامد الغزالي قيل له بلغ الملك الظاهر بيبرس وفاة الشيخ عزالدين بن عبد السلام فقعد من الطرب وفي بعض ايام الظاهر عن ذلك ثم دخلت سنة احدى وستين وستمائة وفيها في ثامن المحرم اهتم السلطان بحفر الخليج خليج الشموم وباشر ذلك بنفسه واصرف على حفره مال له صورة وفيها جات الاخبار بان الامام احمد المستنصر بالله لما وصل الى الفرات بلغه ذلك قرا بقايا امراء التتار الذين استنابهم هلاكو على بغداد بان الامام احمد المستنصر بالله اتى ومعه عساكر من مصر فخرج اليه قرابغا في عسكر كثيف فالتقت العساكر المصرية والبغدادية على مكان يسمى الابنار فحملوا على عسكر الشام فكسروهم كسرة قوية فلما دخل التتار بحر الليل على عساكر مصر واختفا الامام الاحمد فلم يعلم له خبر ولا وقف له على اثر فان الناس من يقول انه نجا بنفسه وهو مجروح مع طائفة من العرب فاقام عندهم اياما ومات ومن الناس من يقول انه قتل تحت الليل في المعركة والله اعلم فلله تحقق الملك الظاهر ذلك تاسف على قتل الامام وتاسف على ما انفقه عليه من المال ولم يعد من ذلك بشا •

فكان كما قيل في المعنى

• انفقت كنزا يجي في ثغره • وجمعت فيه كل معنى شارد •
• وطلبت منجزا ذلك قبله • فاتى وراح تغزلي في اليارد •

ومن قوله

• يوم الجمعي بدا مايي راح • حظيت من سماعهم بالكون •
• لم تكد في الكوس تظهر لطفا • فبدت من خدودهم في العيون •

وفي هذه السنة رتب السلطان لعب البتق وفيها وقع الغلاء بالديار المصرية وغلا السيل وعدمت الغلال والاقوات فامر السلطان بجمع الحرافيش كلهم فكانوا الفين وخمسمائة انسان ففرقهم على الامرا واخذ لنفسه منهم جانب واضاف للامير بيليك منهم جانب وكان نايب السلطنة ورسم لهم برطل خبز ورطل لحم لكل يوم ورسم لهم ان لا يسالوا بعد ذلك احدا من الناس وفيها توفي الشيخ شرف الدين عبد العزيز الانصاري الحنوي شيخ الشيوخ بحماه وكان مولده سنة ست وثمانين وخمسمائة وتوفي سنة احدى وستين وعاش

من العمر خمسة وسبعين سنة وكان من اعيان الشعرا وفيها توفي الشيخ كمال الدين الحضيري شيخ القراصاحب الشاطبي رضي الله تعالى عنه وفي هذه السنة جات الاخبار بوفاة هلاكو ملك التتار الذي تقدم ذكره وفيها جات الاخبار بوصول شخص من بني العباس يقال له الامام احمد ايضا غير الذي قتل وكان مستخفيا عند جماعة من العرب وفي بعض ايام بغداد فبيعة الامير احمد المتقدم ذكره من اولاد الخليفة المسترشد بالله بن المستظهر بالله بن المقتدي ان محمدا الذي ذهب فلما وصل الى المطريه خرج السلطان والامرا لتلقيه فطلع مع السلطان الى القلعة وامر له بالبرج الكبير الذي بالقلعة وحضر معه طواشي من بغداد واسمه رومي الجنس وجماعة من العربان فاقام ايامهم عقد السلطان مجلسا ثانيا وابنت نسبه كما فعل بالامام احمد الاول فجمع القضاة ومشايخ العلم واثبت نسبه بذلك الطواشي والعربان الذين حضروا معه ثم ولاه الخلافة ولقبوه بالحاكم بامر الله وكان اسم اللون من مولده فلما تولى بايع السلطان والقضاة وارباب الدولة كما فعل الامام احمد المستنصر بالله ثم رسم له السلطان ان يسكن في مناظر الكبش التي انشاها احمد بن طولون وكانت مطلة على بحر النيل ورتب له ما يكفيه في كل يوم ورسم ان ينقش باسمه مع اسم السلطان في الدعاء ورسم السلطان للخليفة ان يطلع الى القلعة عند مستهل كل شهر ويمشي السلطان بالشهر والامام احمد هذا هو الامام اول خلفا بني العباس بمصر واليه تنسب الخلفا الى يومنا هذا فهو جد جميع كلهم على الاطلاق وهذا سبب نقل الخلافة من بغداد الى مصر فلما بلغ الملك الظاهر بيبرس البندقداري رحمه الله عليه وقيل انه لما اقام الامام احمد بمصر نزل الملك الظاهر وتوجه الى القصر الذي كان بقلعة الروضة وارسل خلف الامام احمد هذا لكي يضيفه ضيافة حافلة ولعبوا قدامه بالشواهين في البحر ذهابا وايابا والطبول والبوقات والسرطعانة وكان يوما مشهودا قال الحافظ ابو شامه لما انتقلت الخلافة من بغداد الى مصر عظم امر مصر على ساير البلاد وتشرف قدرها سلطانها على سواه من البلاد وصارت مسكن العلما والفضلا والزهاد وعلا فيها قدر السنة وعفت منها البدعة وهذا سر في بني العباس اذا ولوا بارض تشرفت بهم على غيرها من البقاع الا ترى الى الذي كان في بغداد كيف انتقل الى مصر وصارت كرار السلام وهذا من اسرار الله تعالى في الخلافة النبوية حيث ما كانت يكون فيها فلما كان الخليفة يطلع ويمشي السلطان في مستهل كل شهر نعن للسلطان ان يجعل

من كل مذهب قاضي كبير ويولي من تحت يده نوابا وكان لا يحكم بمصر غير قاضي شافعي فقط وهو الذي يولي من تحت يده عن الثلاث مذاهب وآخر من كان بتقلد ذلك القاضي تاج الدين بن بنت الاعز وكان اول قضاة الحنفية بمصر القاضي صدر الدين ابو سليمان ابن ابي العز واول قضاة المالكية القاضي شرف الدين عمر بن السبكي وكان اول قضاة الحنابلة القاضي شمس الدين محمد بن الحماد وكان في اول سنة ثلاث وستين وستمايه وفي هذه الواقعة يقول القائل

لقد سرنا ان القضاة ثلاثة ، وانك تاج الدين المقوم رابع
فلا عجب ان وسع الله في المدى ، مذاهبنا في العلم والله واسع
تفرقت الآرا والدين واحد ، وكل الذي من الحق راجع
هذا اختلاف صار للناس رحمة ، كما اختلفت في الراحتين الاصابع
نكم رخص أبدوا لنا وعزايم ، هدينا بها وهي البحور الطوالع

قيل لما فعل الملك الظاهر ذلك رأى الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه في المنام ومر يقول له عدلت مذهبي بمصر وفرقت كلمة المسلمين والله لاعزلنك انت واولادك الى يوم القيامة فلما تولى ابنه السعيد لم يتولا الا يسيرا وكذلك ابنه سلامش عزل ونفي الى بلاد الفرنج واقام بها الى ان مات قيل متى تولى سلطان على غير مذهب الامام رضي الله تعالى عنه زالت دولته سريعا وقد جرب ذلك وصح قال ان المتوج ان القاضي سراج الدين الهندي لما ولي قاضي قضاة الحنفية اراد ان يساوي القاضي الشافعي في مودع الايتام ويعزله من امور الشافعية فاجابه السلطان الى ذلك فاتفق انه توعك عقيب ذلك وطال مرضه الى ان مات ولم يتم له ما اراد وكذلك ما بكى بلبغا العمري تعصب للحنفية على الشافعية فقتل في سنته وذلك ببركة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وقد خص الله تعالى الامام الشافعي رضي الله عنه بمصر كما جعل الامام الحنيفة الى ما وراء النهر وجعل لمالك بلاد المغرب وجعل لاحمد ابن حنبل بغداد وما شاكلها وفي سنة اثنين وستين وستمايه ختن السلطان ولده السعيد محمد ورسم للامرا والجند والرعية ان كل من كان له ولد يطلع به الى القلعة يختتنه مع اولاد السلطان فطلع الناس باولادهم الى القلعة فبلغ عدتهم الف وستمايه وخمسة واربعين ولدا خارجا عن اولاد السلطان واعيان الناس فرسم لكل واحد منهم بكسوة على قدر مقام ابيه واما اولاد العوام فرسم لكل واحد منهم

بكسوة

بكسوة وخروف ومائة درهم واستمر الهم عالا الى التلعة سبعة ايام وفيها حضر الى الابواب الشريفة غالب ملوك الشرق ليتفرجوا على السلطان ويهنوه بالسلطنة فحضر منهم الملك الصالح اسماعيل بن بدر الدين لولو صاحب الموصل واخوه الملك المجاهد سيف الدين اسحق صاحب الجزيرة واخوه الملك المظفر صاحب ماردين فلما حضروا اكرمهم السلطان واقرهم على ما بايديهم من الممالك التي بالشرق واتوا جميعهم بتقادمهم وحاصله للسلطان فاقاموا بمصر مدة ثم توجهوا الى بلادهم ثم دخلت سنة ثلاث وستين وستمايه

اراد الملك الظاهر ان يسلك في مملكته طريقة ملوك التتار في شعار المملكة من الرايات فلو ظل ان يفعل ما امكنه من ذلك ورتب شيئا كثيرا لم يكن قبل ذلك بمصر منها انه اظهر امرية السلاح ولم تكن تعرف قبل ذلك بمصر وموضوع امير السلاح ان يتحدث على السلاح ويتاول السلطان اياه السلاح في الحرب ويوم عيد الاضحى وأحدث امير مجلس وموضوع امير مجلس انه يجلس موضع قعود السلطان وفراشه ويتحدث على الاطبا والكحالين ونحو ذلك وكانت وظيفة جليلة اكبر قدرا من امير سلاح وأحدث راس نوبة النوب وهو وظيفة اكبر من امير سلاح وامير مجلس وكان يسمى راس نوبة الامرا وكان يجلس على يسرة السلطان فوق امير مجلس وأحدث امير آخور وموضوع امير آخور النظر في الاسطبل السلطاني ومعالفه الخيول وآخور بالحجر موحدة والفرس الذي يأكل فيه وأحدث وظيفة امير جاندار وكان موضوع هذه الوظيفة اذا اراد السلطان ان يقتل احدا من الامرا فيتولى ذلك امير جاندار وأحدث وظيفة نقيب الجيش وموضوع هذه الوظيفة اذا اراد السلطان القبض على احد من الامرا يترسم عليه ويدور على الامرا والجند في عرضهم للمهمات الشريفة وأحدث وظيفة امير علم وموضوع هذه الوظيفة ان يحكم على الطبال والزمار وقبل ان الملك الظاهر هو اول من احدث البوقات والطبول واما وظيفة الولاية فهي وظيفة قديمة وهو صاحب الشرطة ويطوف في الليل ويقبض على اصحاب الجرايم وانما عظم امر هذه الوظيفة في ايام الملك الظاهر بيبرس حتى صار الوالي يقتل من يستحق القتل من غير مشورة السلطان وكذلك الحسبة عظم امرها في ايامه ايضا ومن احداثه في هذه السنة كثر الحريق بالقاهرة واشيع بين الناس ان احدا من اهل بعض النصارى فرسم السلطان بجمع النصارى من مصر والقاهرة فلما جمعوا امر بحرقهم فجمعت لهم الاحطاب والحلفا فعند ذلك طلع الانبا كيرلس بطريرك المستعرب الى القلعة واجتمع بالسلطان وشفع في النصارى فرسم السلطان ان يوردوا الخزائن الشريفة حتى يفدوا انفسهم وان يصلحوا ما قد فسد من اله وراني فدا حرقت فتخلصوا

من الحرث على ذلك الشرط الذى قرر عليهم وفى سنة اربع وستين وستمايه كشف البحر
قاطبة ما بين الروضه وبر الجيزه حتى نزل السلطان بنفسه والعسكر وحفروه حتى جرى فيه
بعض ما وفيها خرج السلطان الى غزا البلاد الشاميه ووصل الى صفد وحاصرها
حتى فتحها وغيرها عدة ابراج ثم رجع الى البلاد المصريه فاقام بها مدة يسيره ثم عين تجريد
نحو سيس وكان باشر العسكر عز الدين بيدغان المعروف بسم الموت والامير قلاوون
الالفى وجماعة من الامرا والمماليك فخرجوا من القاهره فى موكب عظيم فلما وصلوا الى مدينه
سيس حاصروا اهلها فما راعهم الا غلب سلوا المدينه بالامان ثم توجهوا الى قلعه
اياس ففتحوها ايضا بالامان ونحو اثنى عشر قلاع فى السنه المذكوره كانت بيد الارمن
ثم رجعوا وهم فى غايه النصر وقد هنى الامير بيدغان بعض الشعرا بمدن البيتين

بقيت مدا الدنيا جمالا لدولة ... لها ملك سهم فى اللقا رسيس
تشوق لما عز التشرح جنابنا ... واول هايك الجناب سيس

ثم دخلت سنة خمس وستين وستمايه فيها فى سابع عشر رجب توفى قاضى القضاه
ابن بنت الاعز الدمياطى وكان من اعيان الرؤسا بمصر جمع بين القضا والوزاره وتولى من
الوظايف السنيه اربع عشره وظيفه وكان من القضا العدول فلما مات اخلع السلطان
على القاضى محيى الدين عبد الله بن عز الدوله واستقر به قاضى القضاه الشافعيه عوضا عن
ابن بنت الاعز وفيها فى النصف من شعبان امر السلطان بابطال ضمان الحشيش واحراقها
واخرب بيوت المسكرات وكرم ابنا من الخمور واراقها ومنع الخانات من الخواطى
واستتاب العلوق واللواطى وعم هذا الامر ساير جهات الديار المصريه وبرزت
المراسيم الشريفه بمنع ذلك من ساير الجهات بالبلاد الشاميه وغيرها فطهرت فى ايامه
سايرا البقاع ومنع الناس من ذلك غايه الامتناع ثم احضروا اليه فى اثنا هذه
الواقعه شخص يسمى ابن الكازرونى وهو سكران فاقعه فامر بصلبه فصلب بعد
حد فى مستحقه وعلقت الجره والقدح فى عنقه فلما عاينوا ارباب الحشوم والخلاعه
ما جرى لابن الكازرونى فامتثلوا امر السلطان بالسمع والطاعه

وقد قال القايل فى المعنى

لقد كان خمر السكر من قبل صلبه ... خفيف الاذى اذ كان فى شرعنا جلدا
فلما بدا المصلوب قلت لصاحبى ... الا تب فان الحد قد جاوز الحدا

قال الشيخ شمس الدين ابن دانيال صاحب كتاب طيف الخيال لما قدمت من الموصل

الى الديار

الى الديار المصريه فى الدوله الظاهريه سقى الله من سحب الانعام عهدها واعذب
مشارب ورودها فوجدت مواطن الانس مدارسه وارباب اللهو والخلاعه غير
آنسه من لذة العيش ايسه وعزوام السلطان جيش الشيطان وتولى الحرانى والى
القاهره احراق الخمور واحراق الحشيش وتبديد المزور واستتاب العلوق
واللواطى وحجر المجاهرات والخواطى وشاعت بذلك الاخبار ووقع الانكار
واحتفى المسطول فى الدار وقد اذى الخلاعة غايه الاذيه وطلب ابن الكازرونى
وفى عنقه بنادقيه فدعانى بعض اصدقائى الى محله وانزلنى من عياله واهله
واعتذر الى فى تقصيرهم لاكرامى اذ لم ياتمنى بمرامى وقال قد غلب على ظنى ان اباشره
تدمامات وقدم الرفاه فقم بنا نضحكه ونصف الحاله ونريه فابتدرت وقلت

فى معنى هذه الواقعه

ماتت يا قوم شيخنا ابليس ... وخلا منه ربعنا المانوس
ونعانى حدثنى به اذ توفا ... ولعمرى مماته محدوس
لو لم يكن كما قلت ميتا ... لو لم يغير لامره ناموس
اين عيناه تنظر الخمر اذ ... عطل منها الراووق والمحبوس
وعواصيها تكسر والخمار ... من بعد كسرها محبوس
اين عيناه والحشايش تحرق ... بنار تراع منها المجوس
تلعنها من البساتين اذ ... ذاك صغار اخضر اوى عروس
والحرايش حولها يتباكوا ... بدموع تطفى ان الوطيس
اين عيناه تنظر المزر قد اوى ... حش منه الماجور والغاووس
وعجين المقول قد بردوه ... وهو المزيب خلطه مبنوس
والقنانى مكسرات كما قد ... كثرت فى دجا الليالى الكؤوس
وهو والعصف فى املوك وقد ... كادت على سيلها تسيل النفوس
وفتى قايلا الحد هان عندى ... بعد هذا فى شربها التجريس
كم خليع يقول فى اليوم لو مر ... مثل ما قيل قطريا عبوس
وقضيب ونرجس وسعاد ... باكيات وزينب وعروس
ذى تنادى حريفها لوداع ... لا اعاش لا طعم لا تبويس
وتنادى قواده هرشة علينا ... نجم سعدى قد نكسته النحوس

مُرِّ لنا مُسْعِفٌ جُورَ زمانك ... لا تحابِ فيه ولا تَحْذَرْ بَئِيس
وتَرَى أنكلون يَرْعَى زيتون ... وأتوا يَصِيح يا جاموس
أين شبكتنا كي وطاجنة الغار ... وأين المزراق والدَّبُّوس
نَبْنُوا الحِصْن والطواطير والطار ... وضاعت خَرِيطتي والفلوس
ارحلوا مذ بلاد عُفاف ... وسعودا الخلاء فيها نحوس
مُرِّ لنا بعدك يا شيخ إلف ... وسمير ومونس وأنيس
لم تَرَى بعده فتى ضاحك السِّن ... وكأس يدور والله نعيس
فسأبكيه أرمد العين حتى ... لشقائي يعيش جاليتوس

قال ابراهيم المعمار لما وقفت على قصيدة الشيخ شمس الدين ذكر ابنيال قلت له والله لو أدركت ذلك الزمان لرثيت الخلاعة والمجون بهذا الرجل المصون

وهو قولي

مُنِعُوا مَا الْعِنَبْ يا اتين ... رت سلم لا يمنعوا التين
هات قلي اذا شفنا الراح ... وحرمنا من الوجه الصباح
بَيْش نِتْقا نستجلب الافراح ... والخليع كيف نراه يعيش مسكين
على ماذا العِنَبْ بكا الراووق ... والكرم صار يعبر تُوا مخنوق
والتُّرْبات من العروب للشروق ... من أبينو اتسمع لونى الليل حنين
ولقد عمان حضرة المحضر ... وتلون ذا الزهر والتغير
وبغير طواريحانا انتصر ... وعلى وجهو صبت اليسمين
والندامى جيعهم فى شتات ... حزنوا كان مات لهم اموات
هذا قاعد يبكى على ما فات ... وذا يندب وذاك الاخر حزين
ولصاحب زمان معوكان نظيب ... جانى قال يا مشتاق انا يا اديب
جربره لو انها من زبيب ... اروى قلبى يرتاح لها ذا الحين
فقصدنا البنيه المشبرا ... ما لقينا رحنا طنان أخرا
وفى تليوت قالوا ولا قطرا ... دورنا من مرصفا الى شبين
وصعرنا قبلى ذا المكران ... ونبتنا طموه لدير شعران
ما امر الطريق الى حلوان ... اضرب الله سطرا على التبيان
قد تعبنا ما نحد السير ... ولا صبنا فى ذا السفر من خير

جينا

جينا عند المسا لواحد دير ... فوقفنا نزعق للشيخ ابو مرين
ونقول له يا بونا ندخلنا ... عسى جرن بحيارها يبيتنا
ويميتك زلى على دينك ... وانا ندرى بانو اخس الدين
لانا نضحك عليه ونتهزر ... حتى لا ينكر ويستخزر
ووهبناه من بيننا ميزر ... ووقفنا نخاطبوا باللين
ندخل وغاب زمان ونحن وقوف ... وانتو تدروا ايس وقفة الملهوف
وانا ندعو اذاك الدعا الموصوف ... انو يفتح واخى يقول امين
بعد ساعة لاح نوقد نرد ... جا يقول بالله راكو حد
وضيف من وراه شوخ يرعد ... ومعو اجر اذ يصيح يا اتين
كم ندور لما لقيت عندى ... الاجزى وطنها وردى
قلت نمدد من الفرح يدى ... ويصيح لو من الظما ارويت
حزت نسكيت منها قنينة ... صبتها كالزفت مسكينة
سوداء ملانة للطينة ... قلت معمار ذى نحسة للطينة
فرجعنا ايش رجعة المكسور ... قلت كيف النمل فقال الى ندور
فى القيلات ونقتنع بالمزور ... ولا نرجع من ذا السعر خايبين
حين قطعنا الاياس من المختار ... جينا نسعى لواش المزار
قال لى تشرب ما عجين فقلتو افكار ... قال ذا الكعك اصل من ذا العجين
وناما لى غيته سوى ابن الكروم ... والشراب المتيق المعلوم
نتبعو لو يصير باقصى الروم ... ولو انى ندخل لقسطنطين
ولا نهوى الا الشراب العتيق ... وعيشتى جديد يكون لى ندير
نتفق المال على ايش نسمى عدير ... وناكل فى غاية التمكين
ورجعنا باسه توبة المعمار ... واكتبوها بالتبر طول اعمار
قولوا من بحر البنى المختار ... سبع مايه سنة خمسة واربعين

انتهى ما اوردناه مما قالته الشعراء فى هذه الواقعة ومن هنا نرجع الى اخبار التاريخ

ثم دخلت سنة ست وستين وستمايه فيها توجه السلطان الى الشام وحاصر مدينة انطاكيه ففتحها يافا والشقيف ففتحها ثم توجه الى مدينة انطاكيه ففتحها فى يوم الجمعة ثالث شهر رمضان من السنة المذكورة ثم توجه الى البيرة ص

فتحها ورجع الى الديار المصرية ومر في غاية المنصب وزينت له القاهرة ه

ثم دخلت سنة تسع وستين وستمايه فيها حج السلطان الى بيت الله الحرام

خرج من القاهرة في ثالث شوال وتوجه الى غزة فاخذ الاقامات التي كان عيناها

له نايب الشام ثم توجه من غزة الى الكرك ثم توجه من الكرك الى المدينة

الشريفة فزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم توجه من هناك الى مكة فدخلها في خامس

ذي الحجة وكان في تلك السنة الوقفة يوم الجمعة وكان ولد السلطان الملك السعيد

محمد قد توجه صحبة المحمل مع الحاج المصري فلما تقابلا توجه الى الشام ورجع ابن الملك

السعيد صحبة المحمل مع الركب المصري ثم دخلت سنة ثمان وستين وستمايه فيها

رجع السلطان الى القاهرة واقام بها الى شهر شعبان ثم توجه الى زيارة بيت المقدس

والخليل عليه السلام فزارهما ورجع الى الديار المصرية ثم دخلت سنة تسع وستين وستمايه

فيها ارسل صاحب طرابلس تقدمة عظيمة للسلطان واظهر الطاعة فقبلها

السلطان واقره على ما بيده من البلاد وفي هذه السنة رتب السلطان خيل

البريد بسبب سرعة اخبار البلاد الشامية وكانت اخبار البلاد الشامية ترد

عليه في الجمعة مرتين وقيل انه انفق على ذلك جملة مال حتى تقرر له ترتيب ذلك

وكانت خيل البريد عبارة عن مراكز بين القاهرة ودمشق وبها عدة خيول جيدة

وعندها رجال يعرفون بالسواقين ولا يعدو احدهم بركب من خيل البريد الا يوم سوم سلطاني

وكان عند كل مركز ما يحتاج اليه المسافر من زاد وعلف وغير ذلك وهذا كله لاجل

سرعة مجيء اخبار البلاد الشامية وغيرها من البلاد وقيل ان الملك الظاهر

بيبرس هذا كان يعمل موكبا بمصر وموكبا بالشام وكانت خيل البريد مرصودة لسبب

ذلك حتى قال القائل في المعنى ه

• يوما بمصر ويوما بالشام ويوما • بالقراه ويوما في قرى حلب •

واستمر هذا الامر باقيا بعد الملك الظاهر مدة طويلة ثم تلاشى امره قليلا

قليلا حتى بطل في دولة الملك الناصر فرج ابن برقوق عند ما قدم تمرلنك الى

الشام واخرب البلاد الشامية وذلك في سنة ثمان وثمانمايه فعند ذلك بطل

امر خيل البريد مع جملة ما بطل من شعار مملكة الديار المصرية انتهى ذلك ملخصا

ثم دخلت سنة سبعين وستمايه فيها جاءت الاخبار بان التتار قد تحركوا

على البلاد ووصلوا الى الفراه وملكوا البيرة فخرج اليهم السلطان ومعه

ساير العساكر فلما التقوا كان جالش العسكر الامير قلاوون الالفي والامير بيسري فقلا قوا مع التتار

على الفراة فكان بينهم وقعة عظيمة فقتل منهم ما لا يحصى عدده واسر منهم جماعة كثيرة

فلما دخل السلطان الى البيرة فاخلع على نايبها واقره على حاله ورتب جملة مال على من بها

من الرعية لانهم قاتلوا مع التتار وقتال الموت حتى كسروهم كسرة قوية فاقام

السلطان في البيرة اياما ثم رجع الى الشام فاقام بها شهرا ثم توجه الى الديار

المصرية فدخلها في موكب عظيم وزينت له وحملت القبة والطير على راسه ه

ثم دخلت سنة احدى وسبعين وستمايه فيها

عم الوبا بالديار المصرية ومات في تلك السنة ما لا يحصى من الخلائق من نساء

ورجال واطفال وعبيد وجواري واقام نحو ستة اشهر ه

ثم دخلت اثنين وسبعين وستمايه فيها

كان النيل صحيحا ووقع الغلا وتحطت الغلال في ساير اعمال الديار المصرية وفي

هذه السنة توفي الشيخ عبد العظيم بن اجرام الشاعر وكان من فحول الشعرا وله شعر جيد

وكان مولده في سنة احدى وستمايه ووفاته في سنة اثنين وسبعين وستمايه فكانت

مدة حياته احدى وسبعين سنة وعاصر الشيخ اثير الدين ابو حيان المغربي والشيخ

قطب الدين السنطلان وغيرهم من العلما ومن شعر الرقيق قوله في لعبة ه

• من منصفي من معشر • كثروا علي واكثروا •
• صادقتهم واري الخروج • من الصداقة يعسر •
• كالحظ يسهل في الطروق • ومحوه يتعذر •
• واذا اردت كشطه • لكن ذاك يوثر •

ومما وقع لابن الخراز هذا مثل انه اراد الدخول الى بعض الرؤسا فمنع من ذلك وطرده

الدلمان فكتب في رقعة ويوتوك ه

• اولاي ما من طبائعي الخروج • ولكن تعلمته من خولي •
• اتيت لبابك ارجو الغنى • فاخرجني الضرب عند الدخول

فلما قراها الوزير فانه له في الدخول اليه انتهى ذلك

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وستمايه فيها

زوج السلطان ولده الملك السعيد محمد بنت الامير سيف الدين قلاوون الالفي

وكان له مهم عظيم اقام سبعة ايام بالقلعة وكان السلطان يظن انه اذا زوج

ابنه يمنت الامير تلاون يكون له من بعده عونا على قتلها لزمان فجآ الامر بخلاف ذلك فسلط الزمان عليه واخذ من الجانب الذى يامن اليه

ثم دخلت سنة اربع وسبعين وستمايه فيها جرّد السلطان العساكر الى بلاد النوبة وسبب ذلك ان ملك النوبة دخل الى مدينة اسوان ونهب ما فيها واحرقها فلما بلغ السلطان ذلك فارسل الامير بلبان الدمدار آق سنقر الفارقانى استاذ العالمه والامير عز الدين ايبك الافرم امير جاندار وجماعة من الامرا العشراوات والمماليك السلطانيه فلما وصلوا الى النوبة تقاتلوا مع ملك النوبة على اسوان فانكسر ملك النوبة وهرب وقتل من عسكره جماعة كثيره وسلك اخوه واولاده واقاربه وقعوا فيهم عسكر السلطان غنايم كثيرة من جواري وعبيد وخيول وغير ذلك ثم دخلت سنة خمس وسبعين وستمايه فيها جاء الاخبار بان التتار زحفوا على البلاد فخرج اليهم السلطان ولتوجه الى حلب وتقاتل مع التتار يقال له ابغا فلما انكسر ملك التتار انكسر بعض من قتل منهم خلايق لا تحصى وكان ملك التتار يقال له ابغا فلما انكسر ملك التتار وهرب تبعه السلطان الى نحو البستين وكانت بينهما هناك وقعة عظيمة قتل من الفريقين نحو مايتى الف انسان فانكسر ايضا ملك التتار وهرب تبعه السلطان الى نحو ذبندم رجع من هناك السلطان الى قيسارية وحاصر اهلها فارسلوا ليطلبوا من السلطان الامان فارسل لهم الامان على يدى الامير بيسرى فسلموا المدينة فدخلها السلطان وكان يوم دخوله الى المدينة يوما مشهودا فنزل بدار السلطنة وصلى بها ركعتين وحكم بين الناس واقام بها اياما ثم رحل وقصد التوجه الى دمشق

ثم دخلت سنة ست وسبعين وستمايه فيها دخل السلطان الى حلب فتوعك جسده واخذته الحمى وسلسل فى المرض فاسقوه الحكماء دوى مسهل فافرط فى الاسهال ولقل فى المرض فرحل من حلب وقصد الدخول الى دمشق فمات فى بعض ضياع دمشق فلما مات فكتم موته عن العسكر وحمل فى محفة الى ان دخل الى دمشق فدفن هناك ليلا ولم يشعر موته احد من الناس وكان موته فى يوم الخميس ثامن عشرين شهر الله المحرم سنة ست وسبعين وستمايه ومات وله من العمر ثنتين وستين سنة وفى هذه السنة اعنى سنة خمس وسبعين وستمايه فيها كانت وفاة سيدى احمد البدوى ابو العباس رضى الله عنه وذلك فى العشر من ربيع الاول من السنة المذكورة ولما عرف بالبدوى للازمته اللثام بين وكان يحفظ القرآن وشيا من الفقه ثم حصل له انجذاب وكان الظاهر

ملكا

ملكا عظيما جليلا مهابا كثير الغزوات خفيف الركاب يحب السفر والحركة فى الشتا والصيف وكان مشهورا بالدوسته فى الحرب وله اقدام وعزم وقت القتال وله ثبات عند التقا الجيوش فى الحرب وكان يلقب بالى التوحات لكثرة التوحات فى ايامه وكان له موكب بمصر وموكب بالشام كما تقدم ذكره عند خيل البريد وكان ركبكه سبع اشارة لشجاعته وقوة باسه وكان كريما سخيا على الرعية باسط اليد يفرق الغنايم التى تحصل من التوحات على الرعيه حتى يرضيهم فى القتال وقت الحرب وكان يجلب الاموال كثيرا لمصاوات للرعية لاجل الغزوات والتجاريد وينفق ذلك فى على العسكر وكان مهاب الشكل حسن الوجه طويل القامة مستدير اللحية الغالب فى لحيته البياض وكان مجلا فى موكبه كنوزا للسلطنه منقاة اللريعة يحب العلما والصلحا ويحب فعل الخير وله بر ومعروف واثار ولاسيما رده الخلافة لبنى العباس بعد ما كاد ان تنقطع عنهم فرد ها لهم كما تقدم ذكره لذلك وقد انفق على ذلك جملة مال حتى صارت الخلافة بمصر وكان جبارا ملوكا لترك بمصر وفى ذلك اقول

تاريخه فى الملوك اضحى ، يحير العرب والاعاجم ،
فاكبته بالتبر لا بحبر ، وانسبت لانعاله الظالم ،
اختار الله من امابر ، لقمع اهل الفساد صارم ،
قد اظهر العدل فى الرعايا ، وابطل الجور والمظالم ،
له بقلب الملوك رعب ، اغنى عن السمر والصوارم ،
فاسير رحمه كل حين ، ما دام هذا الوجود قايم ،

قيل لما توفى الملك الظاهر بيبرس فكتم الامير بلبك نايب السلطنه موته خوفا من التتار ان يرجعوا الى البلاد ثم احتاط على خزاين المال والسلاح فى وقصد التوجه الى الديار المصريه وكانت المحفه تمشى فى الموكب وقدامها الجنائب وهو يظهر ان السلطان مريضا ورتب حضورا لاطبا على العاده وكان احدا لا يجسر ان يقرب الى المحفه واستمر الامر على ذلك حتى دخل القاهرة وطلع الى القلعة الجبل فعند ذلك اشيع موت السلطان وتسلطن ولده الملك السعيد وقد رثاه القاضى محى الدين بن عبد الظاهر كاتب السر الشريف بهذه الابيات

الله اكبر انها لمصيبة ، مهما الروى خيفة تتقلقل ،

لهفى على الملك الذى كانت به ٭ الدنيا تطيب وكل قفر منزل ٭
الظاهر السلطان من كانت له ٭ منن على كل الورى وتطوّل ٭
لهفى على اراية تلك التى ٭ مثل السهام الى الصمايم ترسل ٭
لهفى على تلك العزايم كيف قد ٭ غفلت وكانت قبل لا تتغفل ٭
ما للرماح تحولتها رعدة ٭ لكنها اذ ليس تعقل تعقل ٭
سهم اصاب وما رمى من قبله ٭ سهم له فى كل قلب معتل ٭
انا ان بكيت فان عذرى واضح ٭ ولئن صبرت فانى المتمثل ٭
خلف الشهيد لنا السعيد فادمع ٭ منهلة فى اوجه تتهلل ٭

وكانت مدة سلطنته الملك الظاهر بيبرس بالديار المصرية والبلاد الشامية سبعة عشر سنة وشهرين ونصف ولما مات خلف من الاولاد عشرة ثلثة ذكور وهم الملك السعيد محمد والملك العادل سلامش وسيدى خضر ولكنه لم يتسلطن وخلف من البنات سبعة واما فتوحاته التى افتتحها فى ايامه وهى قيسارية وارسوف وصفد وطبرية ويافا والشقيف وانطاكية وبغراص والقصيبة وحصن الاكراد والقرين وحصن عكار وصافيثا والمرقبة وحلبا وبانياس وطرسوس وكانت هذه البلاد كلها بايدى الفرنج واما ما افتتحه من بلاد الترك وهى مدينة سيس اخذها بالامان وهرقوش وتلمنش وكفردبين ورعبان ومرزبان وكيتولغه واذنه والمصيصة واما الذى صار اليه من بلاد المسلمين وهى دمشق وبعلبك وقلعة الصبيبة وقلعة شيزر وحماة وبصرى وصرخد والقلعة وحمص وتدمر والرحبة وتل باشر وصمندون وقلعة الكهف والقدموس وانحوانى والكرك والشوبك وبيت المقدس ومدينة الخليل عليه السلام واما ما افتتحه من بلاد السودان وهى النوبة واعمالها واخذ قلعة الجبيدين من اعمال مبرقه وافتتح عدة جزاير من اعلا البحار له واما ما انشاه من العماير فى البلاد وهى ما جدده فى الحرم الشريف النبوى وجدد عمارة قبة الصخرا بيت المقدس وزاد فى اوقاف الخليل عليه السلام واما ما انشاه بالديار المصرية واعمالها فمنها قلعة قناطر شبرامنت بالجيزه وعمر سور مدينة الاسكندريه وجدد بناء المنار الذى بها وعمر مساد بثغر رشيد وردم فم بحر ميماط بالترابين حتى لا تدخل اليه مراكب الفرنج وعمر المنوانى واعاد ها لما كانت عليه بالصناعة

وحفر بحر اشمون طناح وعمر القلاع التى بساحل الشرق التى كان هلاكو اهلك الستار تداخرها وعمر مدرسة بدمشق واما ما انشاه فى القاهرة من العماير وهى المدرسة التى بين القصرين التى بجانب المدرسة الصالحية وعمر الجامع الكبير الذى بزقاق الكحل خارج الحسينيه وانفق عليه جملة مال من وجه حل من الغنايم التى كانت تفتح عليه من بلاد الفرنج وغيرها من البلاد وكان مكان هذا الجامع ساحة يلعبون فيها المماليك البحرية وجدد عمارة الجامع الازهر واعاد فيه الخطبة بعد ما اقام وهو خراب من ايام الحاكم بامر الله ومن انشايه بالديار وهى القناطر التى على بحر المنجا بسعيا ومن انشايه قناطر السباع التى بالقرب من ميدان الحجل ومن انشايه البرج الكبير الذى بقلعة الجبل عند خراب الستر وعمر القصر الابلق بدمشق وعمر خان بالقدس الشريف وجدد حفر خليج الاسكندريه وباشر حفره بنفسه وانشا ضيعة على فم وادى العباسه وسماها الظاهرية واجاد الملك الظاهر بيبرس كثيرة فى عدة مجلدات ولكن الذى ذكرناه هنا من اجاده هى الصحيحه وغالب اجاده فى السير فيها الزياده والنقصان وهى موضوعة قاف البخ زين الدين من الوردى فى ذلك ٭

٭ الملك الظاهر اجاد ٭ تشتفى الراحل والقاطن ٭
٭ ما تملوا اثنان واقطروا ٭ ما فعل الظاهر بالباطن ٭

واما من توفى فى ايامه من اعيان العلما وهم شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام رضى الله عنه وكان من اكابر علما الشافعيه وكان يلقب فى ايامه بسلطان العلما وكانت له كرامات خارقه ودفن بالقرافه الصغرى وتوفى الامام ابو شامه وكان من كبار العلما وتوفى قاضى القضاة الشافعى ابن بنت الاعز وتوفى الشيخ ابو الحسن ابن هدلان وتوفى الشيخ مجد الدين بن دقيق العيد والد الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد وتوفى القرطبى صاحب التذكرة وتوفى الشيخ ناصر الدين المطوى وتوفى اللورقى وكان من كبار العلما وتوفى غيرهولا من العلما والاعيان جماعة كثيرة انتهى ما اورده من اجاد الملك الظاهر فى الفتوحات بيبرس البندقدارى وذلك على سبيل الاختصار ومنها تمت

ذكر سلطنة الملك السعيد ابى المعالى محمد بركة خان

ابن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس العلائى البندقدارى الصالحى النجمى وهو الخامس من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية بويع بالسلطنة بعد موت ابيه

الملك الظاهر وكان مولده في صفر سنة ثمان وخمسين وستمايه وانما سمي بركه خان
على اسم جد لابيه فلما تسلطن وجلس على سرير الملك فكان القايم بتدبير دولته
الامير بدر الدين بيليك الخازندار نايب السلطنه فخلت له الامرا وتمامس
في السلطنه ومشى على انتظام والده واستمر على ذلك مدة يسيره ثم ان الامير بيليك
نايب السلطنه مرض وسلسل في المرض حتى مات وكان اميرا ديناخيرا كثير البر
للفقرا والمساكين فلما مات كثر عليه الحزن والاسف فلما انقضت ايامه
طاش الملك السعيد واقتدابرايه فبعض على جماعة من امرا والده وهم الامير سنقر
الاشقر والامير بلبرجي وكانا بجاكا والده ثم انه استقر بالامير آق سنقر الفاروقي
نايب السلطنه عوضا عن الامير بيليك فاقام في نيابة السلطنه مدة يسيره ثم
قبض عليه وسجنه بثغر الاسكندريه ثم ارسل بخنقه وهو في السجن فخنق ودفن
هناك ثم ان الملك السعيد استقر بالامير كوندك نايب السلطنه عوضا عن
الامير آق سنقر الفاروقي ثم دخلت سنه سبع وسبعين وستمايه فيها جات الاخبار
بان نايب الشام خامر وخرج عن الطاعة فجرد اليه الملك السعيد وخرج
بنفسه فلما دخل الشام ونزل بالقصر الابلق الذي انشاه والده بدمشق خامروا عليه
هناك جماعة من الامرا فقد بلغهم عنه انه يريد مسك جماعة منهم فلما تحققوا ذلك خرجوا
من دمشق وتوجهوا الى المرج الاصفر واقاموا هناك فلما بلغ الملك السعيد ذلك
قام وسير اليهم بعض الامرا يمشي بينهم وبين السلطان بالصلح فابوا من ذلك وافضل
المجلس بالبلغ فلما عاد الجواب بالمنع ركبت خوندار الملك السعيد وكانت سافرت
مع ولدها الملك السعيد الى الشام فلما تغير خاطر الامرا على السلطان فركبت
خوند بنفسها وتوجهت اليهم في مكان يسمى الكسوة خارج دمشق فلما اجتمعت بهم
مشت بينهم وبين ابنها بالصلح فابوا من ذلك فرجعت من عندهم والمجلس بالبلغ
ثم ان الامرا الذين خامروا قصدوا ان يتوجهوا الى الديار المصريه فلما بلغ الملك
السعيد ذلك رحل من دمشق واخذ من لقي معه من الامرا والعسكر وقصد التوجه
الى القاهره فجمع معه من عربان جبل نابلس جماعة كثيره والتف عليه جماعة من عسكر دمشق
ومن عسكر صفد ومن عسكر طرابلس فلما وصل الى غزه فنق عليهم الاموال فلما نفقت
فاخذوا منه النفقه وتعجبوا من عند العربان وعسكر دمشق وطرابلس ولم
يبق معه من العسكر المصري الا القليل فلما خرج من غزه جد في السير حتى دخل الى المطريه

فلما بلغ الامرا الذين كانوا بمصر مجي السلطان على حين غفلة خرجوا اليه على حميه وكان
من لطف الله في ذلك اليوم ضباب عظيم فستر الله تعالى الملك السعيد حتى طلع الى
القلعه ونجا بنفسه فلما بلغ الامرا بان السلطان طلع الى القلعه فرجعوا من المطريه
وحاصروا السلطان وهو بالقلعه فلما راوا من كان حول السلطان ان عامة تقلاشي
فصاروا يتسحبوا من القلعه وينزلون الى الامرا الذين في الرمله فاستمر الحرب
نايرا بين الامرا وبين الملك السعيد سبعة ايام فلما راى الملك السعيد عين
الغلب فارسل خلف الخليفة الامام احمد الحاكم بامر الله فمشى بينه وبين الامرا
وقال لهم ايش احزهذا الحال وما قصدكم فقالوا قصدنا ان يخلع نفسه من السلطنه
ويمضي الى الكرك فيقيم به فرجع الخليفه الى السلطان واخبره بذلك فخلع
نفسه من الملك وشهدوا عليه القضاة بالخلع وخرج الى الكرك من يومه وكان
المتسفر عليه الامير بيدغان الركني المعروف بسم الموت فكانت مدة سلطنة
الملك السعيد بالديار المصريه سنتين وشهرا يام وهو صاحب الحمام التي بالقرب
من سوق التبن ثم دخلت سنه ثمان وسبعين وستمايه فيها جات الاخبار بان الملك
السعيد توفي الى رحمة الله تعالى وكان سبب موته انه لعب بالاكره
في ميدان قلعة الكرك فتقنطر به الفرس فانكسر ضلعه فمات من يومه وكانت
وفاته في اوايل هذه السنة المذكوره ثم دفن هناك وقيل نقل بعد ذلك الى
دمشق وهو في على ابيه الملك الظاهر بيبرس وكان الملك السعيد شابا جميل
الصوره حسن الشكل كريما على الرعيه ولما خلع الملك السعيد من السلطنه تولى
من بعده اخوه سلامش انتهى ما اورده ناه من اخبار الملك السعيد محمد وذلك على
سبيل الاختصار ومنها ذكر سلطنة الملك العادل سيف الدين سلامش
ابن الملك الظاهر بيبرس البندقداري وهو السادس من ملوك الترك
ومن اولادهم بالديار المصريه بويع بالسلطنه بعد اخيه الملك السعيد وكان له
من العمر لما تسلطن سبع سنين ونصف وكان يعرف بابن البدويه وكان
جلوسه على سرير الملك في ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وستمايه وكان
القايم بتدبير مملكته الاتابكي تلاوون الالفي وكان يخاطب له بالعادل
سلامش على منابر مصر واعمالها وضربت السكة باسمها وكان في الحقيقه تلاوون
هو السلطان وكان سلامش معه آله ليس له في السلطنه الا مجرد الاسم فقط والامر

كملة لقلاوون وكان الامير بيسرى يشارك قلاوون فى امور السلطنة ولكن كان الامير بيسرى مغرما بحب الصيد والخروج الى البرحات وكان الاقبكى قلاوون يمهد لنفسه فى الباطن وارسل يعزل النواب عن البلاد الشامية وولى من يثق به من خشداشينه ثم انه قبض على جماعة من الامرا الظاهرية وارسلهم الى السجن بثغر الاسكندرية فلما صفا له الوقت خلع الملك العادل سلامش من السلطنة وارسله الى قلعة الكرك وارسل معه اخاه سيدى خضر فاقاموا فى الكرك مدة ثم نقلهم الملك الاشرف خليل بن قلاوون الى القسطنطينية كما سياتى ذكر ذلك فى موضعه فكانت مدة سلطنة العادل سلامش بالديار المصرية خمسة اشهر وايام ولما خلع سلامش من السلطنة تولى بعده قلاوون انتى ما اوردناه من اخبار الملك العادل سلامش وذلك على سبيل الاختصار منا ولله

ذكر سلطنة الملك المنصور سيف الدين ابى المعالى قلاوون الالفى الصالحى النجمى وهو السابع من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية

تسلطن بعد خلع الملك العادل سلامش فى يوم الاحد ثانى عشرين شهر رجب سنة ثمان وسبعين وستمايه وتلقب بالملك المنصور فجلس على سرير الملك فى اليوم المذكور وكان اصله من مماليك الامير آقسنقر الكاملى فلما قدمه الى الملك الصالح نجم الدين ايوب صاحب الديار المصرية الصالحية ناصفه فى اثنا سنة سبع واربعين وستمايه فلما تم امره فى السلطنة انعم على جماعة من خشداشينه بتقادم الوف وهم طرنطاى وكتبغا ولاجين وقنجق والشجاعى وايبك الخازندار وطقصوا وطغريل الايغانى وبيليان الطباخ واقوش الموصلى وسنقر جركس وازدمر العلائى وقنجق وايدمر الطباخ وقيران النجاتى ومحمد الكورانى وابراهيم الجاكى وغيرهم بالافراج عن جماعة من الامرا الذين كانوا فى السجن بثغر الاسكندرية منهم الامير ايبك الافرم فانه خلع عليه واستقر به نايب السلطنة فاقام فى النيابة مدة يسيرة ثم استعفى من ذلك فاعفاه السلطان ورتبه مايكيته ولزمريته ثم ان السلطان اخلع على مملوكه طرنطاى واستقر به نايب السلطنة عوضا عن ايبك الافرم واخلع على الامير سنقر الاشقر واستقر به نايب الشام فلما ان دخل الى الشام خرج عن الطاعة واظهر العصيان ثم اعتد لتسلطن دمشق وبا سوا له الارض بدمشق ولقب بالملك الكامل فاقام على ذلك مدة يسيرة ثم فلت عنه الناس وانفض امره وتقدموا امرا الناس ان يبتعلوا عليه فهرب الى الصيبون ثم دخلت سنة تسع وسبعين وستمايه فيها جاءت الاخبار بان ابغا ملك التتار زحف على البلاد وارسل اخاه منكوتمر فى جالش العسكر وقد وصلوا الى حلب وملكوا اصيا عها واشرفوا على اخذ المدينة فلما بلغ الملك المنصور قلاوون ذلك خرج بنفسه هو والامرا الى جابر الخيل فلما وصل الى غزة جاءت الاخبار بان منكوتمر اخو ابغا قد بلغه مجى السلطان نهب البلاد واحرق الضياع وقتل الرعية واذى البرية ثم رجع الى بلاده لما بلغ السلطان ذلك فرجع من غزة الى القاهرة فجاءت الاخبار بان التتار رجعوا الى حلب واخذوا فى حق الرعية اعظم مما فعلوا فى الاول فخرج اليهم السلطان ثانيا وجد فى السير فتلاقا مع عسكر التتار على المرج الاصفر وكانت بينهما وقعة عظيمة وذلك فى اوايل سنة ثمانين وستمايه فكانت النصرة للملك المنصور قلاوون فتقهقر منكوتمر اخو ابغا الى الارض فاحاطوا به التتار حتى حلوه وهربوا بوقع النهب فى عسكر التتار وولوا منهزمين وتدغنموا منهم عسكر السلطان ما لا يحصى من سلاح وخيول وقماش وغيره لذلك وكانت هذه الوقعة من الوقعات المشهورة ثم ان السلطان قصد التوجه الى نحو القاهرة فدخلها فى موكب عظيم وحملت على راسه القبة والطير ومشت الامرا بين يديه حتى طلع الى القلعة ولله

ثم دخلت سنة احدى وثمانين وستمايه فيها صفا الوقت للسلطان فقبض على جماعة من الامرا منهم الامير بيسرى والامير بكوتمر المنجى والامير كشتغدى وجماعة كثيرة من المماليك السلطانية ومن خشداشينه وشرع فى انشا مماليكه وانعم عليهم بتقادم الوف وبالاقطاعات السنيه وفيها تزوج السلطان الملك المنصور قلاوون بخوند اشلون بنت الامير لكاى وكان لهم عظيم بالقلعة وزفت عليه وفى هذه السنة توفى بحر الدين محمد بن تميم الدمشقى وكان من نحول الشعرا وله شعر جيد فمن ذلك قوله

وليلة بت اسقى فى نجاهجها ... راحا تسل شبا لى من يد الطرم
ما زلت اشربها حتى نظرت الى ... غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

وفيها توفى الشيخ بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبى وكان من اعيان الشعرا وله شعر جيد فمن ذلك قوله فى معذر وقد ضمن المثل السايد

فلما وقع منه بالامان نزل اليه من قلعة صهيون فخلف له الامير طرنطاى اند اذا توجه
الى عند السلطان لا يشوش عليه ولا يحصل له منه الا كل خير فاخذ ماله واولاده
وتوجه صحبة الامير طرنطاى الى نحو الديار المصرية فلما بلغ السلطان مجئ سنقر
الاشقر خرج الى تلقيه فلما وصل الى عند مسجد التبن بالقرب من المطرية قبلا قا
هو وسنقر الاشقر هناك فلما وقعت عين سنقر الاشقر على السلطان نزل عن فرسه
ونزل السلطان ايضا عن فرسه وتعانقا فبكى سنقر الاشقر وطلب من السلطان
الامان فاعطاه منديل الامان فوضعه على راسه ثم ركبا وطلعا الى القلعة
في موكب عظيم وسنقر الاشقر راكب الى جانب السلطان فلما طلعا الى القلعة
فاخلع عليه ونزل الى مكان قد عد له فنزل معه سايرا الامرا الى ذلك المكان
ثم انصرفوا وكان ذلك في يوم السبت ثالث عشر ربيع الاول من سنة اربع وثمانين
وستمايه ثم دخلت سنة خمس وثمانين وستمايه فيها تغفل السلطان على مملوكه
الامير علم الدين صنجر الشجاعي وصادره واحتاط على موجوده واستصفى اموالهم
بعد ان عصره بالمعاصير حتى كسر رجليه وخلعه من الوزارة ثم اخلع على مملوكه
الامير بدر الدين بيدر المنصوري واستقر به وزيرا عوضا عن صنجر الشجاعي
وفي هذه السنة توفي الشيخ محيي الدين بن قرناص الحموي وكان من محول الشعراء وله شعر
جيد من ذلك قوله

ايا حسنها روضة قد غدا ... جنوني فنونا بانا نها
الى الآن فيها على راسه ... لتقبيل اقدام اغصانها

ثم دخلت سنة ست وثمانين وستمايه فيها توفي المقام العلائي نور الدين
علي ولد السلطان الملك المنصور قلاوون وكان والد الملك المنصور ولاه
السلطنة في ايام حياته وركب بشعار السلطنة وجلس على سرير الملك وبايعوا
له الامرا الارض وجلس الى جانب والده قلاوون وكان سبب سلطنته ان الملك
المنصور قلاوون كان كثير الاسفار الى نحو البلاد الشاميه فسلطن ولده نور الدين
علي ولقبه بالملك الصالح ليكون عوضه في مصر اذا سافر الى البلاد الشاميه فاقام
علي ذلك مدة في حياة والده ثم ان الملك الصالح علي مرض مرضا شديدا بحمى
الكبد حتى اشرف على الموت وسلسل فرالمرض حتى دخلت سنة سبع وثمانين
وستمايه فتغفل الملك الصالح علي فر المرض وادرج الدهر فلما كانت ليلة الجمعة

صدروا وقد ردت العذارى نحتى ... ما ضرهم لو انهم خبروه
ملك الدهر نهاية خرقد خلا ... لكنهم لما حلا هجروه

ثم دخلت سنة اثنين وثمانين وستمايه فيها ابتدا السلطان الملك المنصور
تلاوون بعمارة القبة التي بين القصرين والمدرسة واضاف الى ذلك قاعة الطبلخاناة
وسماه البيمارستان المنصوري وقيل انتهى منه العمل في مدة عشرة اشهر على ما نقله
المورخون وجعل له في كل يوم من الرواتب الف دينار واوقف عليه اوقافا كثيرة
من ضياع واملاك وبساتين وغيرة لكه واشترط في وقفه اشيا كثيرة من
انواع البر والخير ما لا يفعله احد من الملوك قبله ولا بعده فكان كما قال القايل

تمنى الملوك على الدهر غيرهم ... وانت تخلق ما تاتي وتبتدع

نهو من محاسن الزمان تحتاج اليه الملوك وتفتقر اليه الغني والصعلوك
قيل وكان سبب بنا هذا البيمارستان ان الملك المنصور قلاوون امر
مناديه بان يوضعوا السيف في العوام لامر اوجب تغير خاطر السلطان
عليهم فانهم خالفوا امره في شي فعله بجمالهم فامر بتتليم فلعب فيهم السيف
ثلاثة ايام فقتل في هذه المدة ما لا يحصى عددهم وراح الصالح ما بطالها وربت
ما عوقب من لا جنى فلما زاد الامر عن الحد طلع القضاة ومشايخ العلم الى السلطان
وشفعوا فيهم فعفى عنهم وكف عنهم القتل فلما جرى ما جرى وراق خلق السلطان
فندم على ما فعل وبنى هذا البيمارستان وجعل له جملة اوقاف على روايات مستة
وحسنات وفعل من انواع البر ما لا يفعله غيره من الملوك ليكفر الله عنه ما فعله
بان الحسنات يذهبن السيات كما قال الله تعالى

ثم دخلت سنة ثلث وثمانين وستمايه فيها خرج السلطان الى نحو البلاد
الشامية فوصل الى حصن الاكراد فحاصره ونصب عليه المناجيق وحاصره
مدة ثمانية واربعين يوما فطلبوا اهله الامان فاخذ بالامان ثم رجع الى
الديار المصرية ثم دخلت سنة اربع وثمانين وستمايه فيها ارسل السلطان
الامير طرنطاى نايب السلطنة الى حصار سنقر الاشقر الذي كان نايب الشام
واظهر العصيان وتسلطن هناك كما تقدم فلما وصل الامير طرنطاى الى نحو
صهيون فحاصر سنقر الاشقر اشد المحاصرة فلما راى سنقر الاشقر عين الغلب
فارسل يطلب من الامير طرنطاى الامان فاجابه الامير طرنطاى الى ذلك

فلما

رابع شهر شعبان سنة سبع وثمانين فيها توفى الملك الصالح على الى رحمة الله تعالى
فلما مات حزن عليه والد الملك المنصور حزنا شديدا وكانوا الامرا جلوسا
على باب الستارة بيت قطرون ما يكون من امره فلما وقع الصراخ فى دور الحرم
ندخل الامير طرنطاى نايب السلطنة فوجد السلطان مكشوف الراس وكلوتته
مرمية على الارض وهو يبكى ويصيح فلما راه الامير طرنطاى على هذه الحالة
نادى الاخر كلوتته عن راسه ثم ان بقية الامرا دخلوا على السلطان وادموا الكل
كلوتاتهم عن راوسهم فاقاموا على ذلك ساعة ثم ان الامير طرنطاى النايب اخذ
كلوتة السلطان فى يده وباس الارض هو والامير سنقر الاشقر الذى تسلطن
بدمشق وناول للسلطان فدفنه وقال ايش يقيت اعمل بالملك بعد ولدك
ثم صبروا له ساعة وقاموا جميع الامرا كلهم رباسوا الارض ووضعوا كلوتة
السلطان على راسه واستمر العزا قايما فى تلك الليلة فلما اصبحوا يوم الجمعة
اخذوا فى اسباب تجهيز فاخرجوه وصلوا عليه عند باب الستارة ثم نزلوا به
من باب المدرج فاراد السلطان ان يمشى فى الجنازة فمنعوه الامرا من ذلك
فكان له مشهد عظيم وذلك فى يوم الجمعة قبل الصلاة فمشت قدامه الناس
قاطبة الى تربة والدته خوند خاتون التى فى طريق السيدة نفيسة بجوار المدرسة
الاشرفية ودفن هناك فلما اصبح يوم السبت نزل السلطان الى زيارة قبر والده
وجلس عنده فى ذلك اليوم واستمر المأتم سبعة ايام ولما مات الملك الصالح
على خلف ولدا ذكرا يسمى الامير موسى وهو صاحب الربع الذى فى الغربليين ومات الملك
الصالح على وله من العمر نحو عشرون سنة وكان والد قلاون اشركه معه فى السلطنة
من سنة تسع وسبعين وستمايه واستمر على ذلك حتى مات فى سنة سبع وثمانين وستمايه
وكان اكبر اولاد قلاون قال ابن خلكان لما ان مات الملك الصالح على نكبت
القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر كاتب السر الشريف عن لسان ابيه الملك
المنصور قلاون الى نايب الشام وغيره من النواب مطالعات فمنها ما جرى
على السلطان من فقد ولده فقال عن لسان والده

نحمد الله تعالى على حزن حزنا به بالصبر احرى فاجره
وكان قصدنا ان نجعله ملكا فى الدنيا فاختار الله تعالى ان يكون ملكا فى الاخرة

وفى هذه السنة توفى الشيخ ناصر الدين بن المنجى وكان من اعيان شعرا مصر وله شعر

جيد فمن نوع التورية من ذلك قوله

جودوا للمسبح بالمديح على علاكم سرمدا
فانظر احسن ما يغرده عند ما يتم النشدا

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وستمايه فيها فى ثالث عشر صفر خرج السلطان على
حين غفلة الى جهة بلاد الشامية وتوجه الى نحو طرابلس وحاصر اهلها ونصب
على سورها المنجنيق واستمر محاصرها اربعة وثلاثون يوما فافتتحها بالسيف
فى يوم الثلاثا رابع عشر ربيع الاخر من سنة ثمان وثمانين وستمايه فورد
البشاير الى الديار المصرية بفتح مدينة طرابلس وجبيل فلما ان السلطان عاد
الى الديار المصرية فزينت له وحملت على راسه القبة والطير وكان له يوما مشهودا
لم يسمع بمثله وفيها جات الاخبار بان ملك النوبة هجم على مدينة اسوان ونهب
اسواقها واحرق جرونها فجرد اليه الامير ايبك الافرم فلما ان وصل الى هناك الى هرب
منهم ملك النوبة متبوعه العسكر والامير عز الدين ايبك الافرم الى اخر بلاد النوبة
فغنموا منها شيا كثيرة من عبيد وجوار وخيول وغير ذلك ورجعوا العسكر الى الديار
المصرية وهم فى غاية الفرح والسرور وفى هذه السنة توفى الشيخ ظهير الدين البلخى
الدمشقى وكان من علما فاضلا وله شعر جيد من ذلك قوله

يذكرنى وجدى الحمام اذا غنا لانا بكلانا فالهوى نشق الغصنا

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وستمايه فيها عزم السلطان الملك المنصور على السفر
ليحاصر مدينة عكا فخرج من القاهرة فى ثامن عشر شوال من السنة المذكورة
فلما نزل بالعريدانية واقام بها حتى تكامل خروج العسكر فوجد فى جسده توعك
وحمى فصار الامر فى كل يوم تزايد عليه حتى تغلب المرض وكان الملك المنصور قلاون
لما مات ولده الملك الصالح على فعهد من بعده الى ولده خليل ولقبه بالاشرف
فلما تسلسل السلطان فى المرض اضطربت الاحوال وصار ولده خليل ينزل اليه
من القلعة فى كل يوم ويتفقد احواله ثم يرجع الى القلعة وكانت الامرا تدخل
على السلطان فى كل يوم صحبة الحكما فلما زاد الامر على السلطان وتغير حاله
منع الامير طرنطاى الامرا من الدخول على السلطان فلما تحققوا الامرا موت
السلطان جاوا الى الامير طرنطاى النايب وقالوا له انت تعلم ما بينك وبين
ولد السلطان من حفوظ النفوس من ايام والده وقد صار الامر اليه والسلطان

ما بقي فيه رجوع ومتى صار الحكم الى ولده فهو قاتلك لا محاله فبادر اليه واسكه
قبل ان يمسكك ونحن كلنا عصبتك فسكت الامير طرنطاى ساعة وقال كيف
امسك ابا استاذي او اقتله فايش يشاع على بين الناس ولكن انا مملوك السلطان
ومملوك والدي فان رضيني وابقاني على حالي فكان الفضل له وان قتلني فرحت
شهيدا من جملة الشهدا ثم ان السلطان قلاون دخل في المراء فقعد الامير
طرنطاى عند راسه حتى تمات وغمضه بيده فلما اصبح الصباح جات الامرا على العاده
فلم يمكنهم من الدخول الى السلطان بل انه ارسل خزان المال والاطلاب الذي كانوا
مع السلطان برسم السفر فلما ان الامير طرنطاى ارسل عرف ولده السلطان الملك
الاشرف خليل ان والده قد مات واشار عليه ان يقيم في القلعة ولا ينزل وكل من
مقدم المماليك بان الامير طرنطاى حمل السلطان قلاون وهو ميت في محفة
وطلع به الى القلعة بعد المغرب فغسله وكفنه ونزل به في تابوت بعد العشاء
والامرا والقضاة واعيان الناس مشاة قدامه وكثر عليه الحزن والاسف من الناس
الى ان وصلوا به الى البيمارستان فصلوا عليه هناك ودفن داخل القبة التي بين القصرين
وكانت وفاته في يوم السبت سادس ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمايه ودفن
ليلة الاحد وكانت مدة توكله تسعة عشر يوما وكانت مدة سلطنته بالديار
المصرية والبلاد الشامية احدى عشرة سنة وثلثة اشهر وستة ايام فلما فارقه
لم يكن وكان كما قيل

كل ابن انثى وان طالت سلامته يوما على آله حدباء محمول

ولما مات الملك المنصور قلاون خلف من الاولاد ثلثة ذكور وهم الاشرف خليل
والناصر محمد والامير احمد وولد بعد وفاة ابيه وكان الملك المنصور قلاون حسن
الشكل مربوع القامة نوري اللون وكان قليل الكلام بالعربي وكان شجاعا
بطلا مقداما في الحرب وكان معتنيا بامر المماليك حتى قيل انه كان عند من
المماليك اثني عشر الف مملوك وقيل سبعة الاف مملوك ومما يدل على علو همته
وحسن اعتقاده وعمارته للبيمارستان الذي بين القصرين ولا سيما ما فعله فيه من
وجوه البر والصدقات واوقف عليه الاوقاف الجليلة وشرط في وقفه ما لا شرط
احد من الملوك قبله ولا بعده وقد كفاه ذلك في الدنيا والاخرة وقيل انه شرط
في وقف البيمارستان انه في ليلة اربعة من الاثنين يعزلون بالعود حتى

يسامحوا الضعفا واجرى عليهم الجوامك في كل شهر بسبب ذلك واشترط في وقفه
ايضا ان في كل شهر يرمى فوق سطح القبة والمدرسة اردبين من القمح الطيب بسبب
الطيور حتى ياكلوها واشرط اشيا كثيرة من هذا النمط ومن محاسنه انه غير تلك
الملابس الشنيعة التي كانت تلبسها العسكر في الدول القديمة قيل كانت كلوتاتهم
من الصوف الازرق العميق وهي مضربة عريض بغير شاش وكانت المماليك ترى لبس
ذوايب من الشعر خلفهم ويجعلونها في اكياس حرير احمر واصفر وكانوا يشدون في اوساطهم
بنود بعليكي عوضا عن الحوايص وكانت اخفافهم برغالي اسود وكانوا يشدون
فوق قاشهم ابزيم جلد وفيه حلق نحاس وفيها صوالق برغالي اسود وهي بجاد
يسع الصولق الواحد نصف ويبة قمح وكانت لهم في ذلك الابزيم معلقة خشب
كبيرة وسكين كبير وكانت لهم مناديل من الخام قدر فوطة كبيرة لمسح ايديهم وكانوا
يربون لهم شوارب مدر السلعة الكتان فلما ولي الملك المنصور قلاون فاخر بين
العسكر بتغييره ذلك اللابس الشنيعة وخلوا في الميمنة المطبوعة وكان خلع المقدمين
من العنتابي ومن الطرح وحش نامر لهم بالخلع الحمل الاحمر والاخضر بالقرا النمور
وهو اول من امكن المماليك في ابراج القلعة وسماهم المماليك البرجية واما ما اتخذه
الملك المنصور قلاون في ايامه من الفتوحات وهو المرتب وجبله من بلاد الفرنج
وفتح طرابلس الغرب والاذقيه وجبيل والمرقب والشوبك كانوا بيد اولاد
الملك الظاهر بيبرس البندقداري فاخذها منهم واما ما ابطله في ايامه من
المظالم وهو ان كان من قديم الزمان وظيفة تسمى ناظر الزكوات وهو انه كان
يوخذ من عند مال زكاته فاذا مات ذلك الرجل صاحب المال او عدم ماله فيتم ذلك
القدر المقرر عليه في التركة فان بقي يوخذ من اولاده او من ورثته او من اقاربه ولو بقي منهم
واحد فابطل الملك المنصور قلاون ذلك الى يومنا هذا وسطر ذلك في صحايفه
واما الظلم من المظالم ايضا وهو انه كان يوخذ من اهل مصر للمبشرين اذا حضروا
يبشرون بفتح حصن او نصر عسكر او ما اشبه ذلك فيجبى من اهل مصر على قدر
طبقاتهم في السعة فابطل ذلك وكان يجبى من اهل مصر عند وفا النيل المبارك ثمن
حلوى وفاكهة وشوى برسم الشماط الذي يصنع في المقياس يوم الوفا فابطل ذلك
عن الناس جميعه وجعل مصروفه من بيت المال وابطل اشيا كثيرة من هذا النمط
وكان من اجل ملوك الترك قدرا واعظمهم اخبارا وذكرا واما من توفي في ايامه

الامرا

من اعيان العلما ومشايخ الاسلام فمن ذلك الامام العامل العلامة الشيخ محيى الدين
النووى الشافعى رضى الله تعالى عنه وهو صاحب كتاب المنهاج قال الشيخ شمس الدين
الذهبى الشيخ محيى الدين النووى توفى وله من العمر نحو اربعين سنة ودفن ببلده
وهو بلدة وقد زرناه الشيخ زين الدين بن الوردى المقرى بهذه الابيات

وهى هذه

لقيت خيرا يا نوى ٭ ووفيت من الحرا النوى
فلقد نوى بك عالم ٭ لله اخلص ما نوى
وعلا علاه بفضله ٭ فضل الجبوب على النوى

ونوفى ايضا الشيخ برهان الدين بن جماعة الشافعى والشيخ شمس الدين خلكان
المورخ والشيخ ناصر الدين ابن المنير والشيخ جمال الدين الشريشى شارح مقامات
الحريرى وتوفى ابن النحاس النحوى وتوفى الشيخ علاى الدين ابن القيسرانى الطبيب
وتوفى غير ذلك من اعيان العلما والناس جماعة كثيرة غير هولا ولما توفى الملك المنصور
قلاون تولى من بعده ابنه الاشرف خليل انتهى ما اوردناه من اخبار الملك المنصور
قلاون الالغوز وذلك على سبيل الاختصار منا

ذكر سلطنة الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور قلاون
الصالحى وهو الثامن من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية

تولى الملك بعهد من ابيه حتى وفات وجلس بعده مباشرة الملك بعد وفاة ابيه قلاون
وذلك فى يوم الاحد سادس ذى القعدة سنة تسع وثمانين وستمايه وكان مولده
فى سنة ست وستين وستمايه فلما تسلطن ركب بشعار السلطنة ونزل من القلعة
الى الميدان الذى تحت القلعة وكان سبب نزوله الى الميدان ان الامرا تحالفوا
طلوعهم الى القلعة فلم يطلع احد من الامرا الى القلعة فنزل السلطان وهو بشعار
الملك الى الميدان فجلس هناك على كرسى واستحلف له ساير الامرا فلما حلفوا له
فاخلع فى ذلك اليوم على الامير علم الدين سنجر الشجاعى واستقره وزيرا كما كان
ايام والده فى الوزارة وكان الاشرف خليل كفوا للسلطنة وجابها كما ينبغى
فى الحرمة والعظمة والشهامة وفيه يقول محمد بن غانم الشاعر

ملكان قد لقبا بالصلاح ٭ هذا خليل وذا يوسف
يوسف لا شك فى فضله ٭ ولكن خليل هو الاشرف

فلما

٩٧

فلما تمكن فى السلطنة وتلقب بالملك الاشرف نحل الموكب ثم قبض على الامير طرنطاى
نايب السلطنة وكان بينه وبين الامير طرنطاى عداوة قديمة من ايام والده وكان
الشجاعى يكره الامير طرنطاى فحسن للسلطان البتقبض عليه فقبض عليه فى ذلك اليوم
وحمل الى الاعتقال بالكرك كما قالته الامرا للامير طرنطاى والسلطان بلاوك
مريضا كما تقدم فلم يصدقوا الامير طرنطاى ان الاشرف خليل يقبض عليه فلما قبض
عليه ندم الامير طرنطاى الذى قبض على الاشرف خليل قبل ان يتسلطن
كما قيل فى المعنى

احذر من الناس ولا ٭ تامن لهم النذل تجل
فى قلب ليث بت وخف ٭ ان بت فى قلب رجل

فاقام الامير طرنطاى فى السجن بالقلعة ثلاثة ايام ثم ان السلطان امر بقتله
فخنق ومرمى السجن فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفن تحت الليل فى القرافة الصغرى
ثم ان السلطان رسم للشجاعى بان يحتاط على موجود الامير طرنطاى فنزل الشجاعى
الى بيت طرنطاى ورسم على حاشيته وقبض على جميع من كان من حاشيته وقبض
على نسايه وسراريه واحضرهم المعاصير وعصرهم وقررهم على الاموال والذخاير
وكان الشجاعى ينزل كل يوم الى بيت الامير طرنطاى ويقرر حماعة ونساه ويعاقبهم
اشد العقوبة فظهر له من الاموال والتحف ما لا يسع بملكه فطلعوا به للسلطان جميعه
الى الخزاين الشريفة ثم ان السلطان عمل الموكب واخلع على الامير سيدى واستقر به
نايب السلطنة عوضا عن الامير طرنطاى النايب فلما قتل الاشرف خليل طرنطاى
نصفنا له الوقت فارسل يجانا خلف القاضى شمس الدين السلعوس وكان بالجاه
من ايام الملك المنصور قلاون فلما تولى الاشرف خليل ارسل الى السلعوس
مرسوما بالحضور وحشاه بخطابين ما بقلوا العرض بين السطور وهو يقول
يا شقيق جد الشر جا الجزا وكان الاشرف خليل كثيرا ما يحكى فى فراسيمه
بقلم العلامة وحكى ايضا مرسوما ايضا ارسله الى دمشق للامر باسقاط ما كان
يوخذ على كل حمل يدخل من باب بحايه من القمح خمسة دراهم من المكس فرسم بابطاله
وكتب فى مرسومه بين السطور وقد امرنا بان تكشف عن رعايانا هذه الظلامة
ونستجلب بذلك الدعا الدين الخاصة والعامة فهو اول سلطان حكى
فى مراسيمه بين السطور بخطه فلما حضر شمس الدين السلعوس من مكة الى القاهرة

فاطلع عليه واستقر به وزيرا ومستشارا للمملكة وفوض اليه امر السلطنة جميعها واحاله
الناس في اشغالهم عليه وافضل الشجاعي من الوزراء وكان حضور شمس الدين ابن
السلعوس من مكة في ثالث عشر المحرم من شهور سنة تسعين وستمايه وقد حج محبة مبشر
الحاج على البحر وجد السير حتى حضر الى مصر فيل وكان اصل ابن السلعوس هذا من مشق
وكان تاجرا بها حضر في بعض السنين الى مصر وكان له خط جيد فنسخ عند الاشرف
خليل ومواميره في ايام والده قلاون فجعله خاط ديوانه وصار يستاجره لمواضع
كثيرة في البلاد الشامية يتحصل منها في كل سنة جملة من المال فحظي ابن السلعوس
عند الاشرف خليل حتى صار نديمه ولا يصبر عنه ساعة واحدة واحتوى على عقله
وملكه لبسه فلما بلغ الملك المنصور قلاون ذلك فامر بتلقي ابن السلعوس الى
مكة فاقام بها الى ان مات الملك المنصور قلاون وتسلطن ابنه خليل فارسل
خلف ابن السلعوس بحاجب مطرد كما تقدم فلما حضر واستقر به وزيرا فوض اليه
جميع احوال المملكة فكان يركب ومعه جماعة من الامراء الروس النوب والمماليك
السلطانية في كل يوم جسما رسم له السلطان به لكل وكانت القضاة الاربع
تركب قدامه في ايام المواكب وعظم امره حتى صارت الفصص تعرض عليه وينفذ
امرها من غير مشورة السلطان فاظهر من الكبرياء والعظمة ما لا اظهره غيره والتفرد
بالكلمة في مصر دون غيره من الامراء وصار صاحب الحل والعقد بالديار المصرية والبلاد
الشامية وصار يجتمع بالسلطان في الليل في خلوة ويقضي اشغال الناس من
صبيها لسهلها وكان كما قال القايل في المعنى

• ملك اذا قابلت بشرا جبينه • فارقته والبشر فوق جبينه •
• واذا التمست عينه وخرجت من • ابوابه لم الملوك يمينه •

ثم دخلت سنة تسعين وستمايه فجاء جرد السلطان وخرج بنفسه هو والعساكر
الى حصار مدينة عكا وكانت بيد الفرنج فلما وصل الى عكا حاصر اهل المدينة
اشد المحاصرة ونصب حول المدينة خمسة وسبعين منجنيقا وحاصرها مدة
ايام فاعطاه الله تعالى الفتح وفتحها بالسيف في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاخرة
سنة تسعين وستمايه فلما افتتحها هدم سورها وقلعها وكانت عكا بيد الفرنج
وكانوا يقطعون على المسافرين الطريق ويأخذون اموال التجار ويقتلون
كل من لقوه من المسلمين فلما افتتح الملك الاشرف خليل مدينة عكا توجه من هناك

الى صيدا وبيروت فافتتحها في تلك السنة قال الشيخ شمس الدين الذهبي في تاريخه
ان عكا كانت من احسن المدن في العمارة والبناء الفاخرة فلما افتتحها الملك الاشرف
خليل وهدم سورها فهرب اهل المدينة منها وصارت خرابا من يومئذ وصار الناس
من بعيد لكي يتقلون منها الرخام الملون من مدة طويلة ومن جملة ما نقل منها
وهو الباب الرخام الابيض الذي على المدرسة الناصرية التي بين القصرين وكان هذا
الباب على كنيسة بالمدينة فنقل الى القاهرة فاخذه الملك الناصر محمد
ابن قلاون ووضعه على باب مدرسته التي انشاها بجانب البيمارستان قيل
لما افتتح عكا قتل في مدة الحاصر من الامراء الذين عز امرهم وقتل بها العزدكي
نقيب الجيوش المنصورة وهو صاحب سويقة العزدكي ميت به وقتل في يوم الفتح
من المماليك السلطانية نحو مايه وعشرين مملوكا ثم ان الملك الاشرف خليل لما
افتتح عكا رجع الى الديار المصرية وهو في غاية العز والعظمة فدخل من باب
النصر وشق من المدينة وزينت له وكان يوم دخوله يوما مشهودا والامراء مشاة
بين يديه والامير بيدرا نايب السلطنة حامل القبة والطير على راسه ولعبوا
بالعواشي الذهب بين يديه وكانت القضاة الاربع وارباب الوظايف
راكبون بين يديه وكان له موكب عظيم فلما وصل الى البيمارستان الذي عند قرسه
ونزل وزار قبر والده قلاون ثم ركب وطلع الى القلعة فاخلع على الامراء ونزلوا
الى بيوتهم وانفض الموكب ومن غرايب الاتفاق ان الشيخ شرف الدين الابوصيري
ناظم البردة راى في منامه قبل مسير الملك الاشرف خليل الى حصار عكا في شوال
سنة تسع وثمانين وستمايه كان قايلا ينشد هذه الابيات

• قد اخذ السلوك عكا • واشبعوا الكافرين صكا •
• وساق سلطاننا اليهم • خيلا تدك الجبال دكا •
• واقسم الترك منذ سارت • لا يتركوا للفرنج ملكا •

فلما انتبه الشيخ شرف الدين من منامه فاخبر بذلك الرويا جماعة من اصحابه فلما
توجه الاشرف خليل الى عكا فتحها الله تعالى على يديه وكان الامر كما قال
الشاعر في المنام واخذت عكا وفي ذلك يقول القاضي مجلي الدين بن عبد الظاهر
كاتب السر الشريف هذين البيتين وهما

• يا بني الاصفر قد حل بكم • نقمة الله التي لا تنفصل •

نزل الاشرف وساحلكم فابشروا منه بصلح متصل

ولما رجع الاشرف خليل من هذه الغزوات حظم في نفسه واستخف بالامرا فاخذ في اسباب القبض على جماعة منهم فقبض على الامير حسام الدين لاجين السلحدار وكان نايب الشام فلما رجع مع السلطان الى الديار المصرية بعد فتح عكا قبض عليه وقيد وارسله الى السجن بقلعة صفد ثم ارسل الامير سنقر الاشقر الذي كان قد تسلطن بدمشق كما تقدم وقبض على الامير طقصوا وقبض على الامير جرمك ثم قبض على امرين ما يحضرني اسمائهم ثم ارسل خلف الامير لاجين الذي كان في السجن بقلعة صفد فلما حضر ناكملهم سبعة من الامرا وبخمهم بقلعة الجبل في برج الحية فلما كانت ليلة الاحد خامس عشر مولا الامرا جميعهم مخنقوا في البرج تحت الليل فلما اخرجهم ليدفنوهم فوجدوا الامير لاجين نايب الشام فيه بعض نفس فاخبروا السلطان بذلك فعطف عليه وامر بان يعالج عنه فكان كما قيل

الحي يرجى والقتيل ملامة ولو تمثل ما ملامة وكيف كان يموت

وقد كتب الله تعالى له في اللوح المحفوظ بان يكون سلطانا بالديار المصرية كما سيأتي ذكره لكن في موضعه فلما تعافا الامير لاجين انعم عليه السلطان بتقدمة الف فلما ملك السلطان امر بالافراج عن الامير بيسري وكان في السجن بثغر الاسكندرية وكان سبب ذلك ان السلطان لما حضر من السفر وشق المدينة فجاز من على قصر بيسري الذي كان بجاه المدرسة الكاملية فوقفوا له اولاد الامير بيسري تحت القصر وباشوا له الارض وكانوا ستة اولاد ذكور صغارا وفيهم من هو مرضع فقال السلطان من هؤلا فقالوا له الامرا هؤلا اولاد مملوك بيسري فرق لهم السلطان فقال لهم تحصيل الخير ان شا الله تعالى فلما طلع الى القلعة وجد اولا الامرا ما جرى فافرج عن الامير بيسري ولما حضر انعم عليه بتقدمة الف ثم دخلت سنة احدى وتسعين وستمايه فيها توجه السلطان الى نحو الشام فاقام بها مدة يسيرة ثم توجه الى نحو حلب ثم توجه من حلب الى قلعة الروم فحاصرها ونصب حول المدينة ثلثة وعشرين منجنيقا ففتحها بالسيف في يوم السبت حادي عشر رجب من سنة احدى وتسعين وكانت قلعة الروم كرسي مملكة الارمن ثم رجع السلطان الى نحو الديار المصرية وطلع الى قلعة الجبل ثم دخلت سنة اثنين وتسعين وستمايه فيها خرج السلطان على جين

فغلبه على البحن وسلمه للعسكر وللامرا بان يلاقوه على دمشق فلما خرج من القاهرة توجه الى نحو الكرك فاستعز بالامير آقوش نايب الكرك ثم توجه من هناك الى دمشق فاعرض العسكر بدمشق وعين جماعة من الامرا والمماليك السلطانيه بان يتوجهوا الى نحو سيس فلما وصلوا الى سيس ارسل صاحب سيس يطلب الامان فارسلوا الامرا يكاتبوا السلطان بذلك فجاء الجواب من السلطان ان كان صاحب سيس يسلم هذه الثلاث قلاع وهم قلعة البهسنا وقلعة مرعش وتل حمدون فاعطوه الامان وان لم يسلم هذه الثلاث قلاع فحاصروه فلما وصلوا امراء السلطان بذلك فسلم صاحب سيس تلك القلاع الثلاثة وحصل الصلح ورجع العسكر من سيس ثم ان السلطان اقام بدمشق اياما يسيرة ثم توجه من هناك الى نحو حمص فاضافه الامير مهنا ابن عيسى ثلاثة ايام بليليها ثم ان السلطان بذاله بان يقبض على الامير مهنا ابن عيسى وعلى اخوته فقبض عليهم وولى الامير ملحن بن حديثه فوضا عن الامير مهنا ابن عيسى ثم ان السلطان رجع الى دمشق وامر للامير بيدرا النايب بان ياخذ العسكر ويتوجه الى القاهرة فاخذ الامير بيدرا في اسباب التوجه الى القاهرة واخذ معه الامرا والعسكر ورجع الى مصر واقام السلطان بدمشق على سبيل التنزه ثم توجه الى الديار المصرية ودخل الى القاهرة في موكب عظيم وكان له يوما مشهودا لم يسمع بمثله وزينت له القاهرة بالزينة الفاخرة وسار في الموكب مثل العروس حتى طلع الى القلعة وجلس على سرير مملكته احسن جلوس وفي هذه السنة توفي القاضي محيي الدين عبد الظاهر كاتب السر الشريف وكان مولده في سنة عشرين وستمايه ووفاته في سنة اثنين وتسعين وستمايه فكانت مدة حياته اثنتان وسبعون سنة وكان له نظم ونثر فاوردت له في ذلك

ان كانت العشاق قد راسلوكم حملوا النسيم الى الحبيب رسولا

فانا الذي اتلو لكم يا ليتني كنتا تحدث مع الرسول سبيلا

ثم دخلت سنة ثلث وتسعين وستمايه فيها توجه الملك الاشرف خليل الى نحو البحيرة على سبيل التنزه فخرج من القاهرة في ثالث المحرم فلما وصل الى هناك ضربت خيامه في مكان يعرف بالحمامات وهو قريب تروجه فاقام هناك ثلث ليال ثم انه قصد بان يتوجه الى ثغر الاسكندرية فارسل الصاحب شمس الدين الى السلعوس الى ثغر الاسكندرية ليجهز له اقامات لاجل قدوم السلطان فلما دخل ابن السلعوس

الى الاسكندريه فوجد غلمان الامير بيدمرا النايب بثغر الاسكندريه وقد استولوا على
جميع امارة الامير بيدمرا ودخلوه في الحواصل وكان اعظم من بمصر السلطان فحصل بين ابن
السلعوس وبين غلمان الامير بيدمرا تشاجر فارسل ابن السلعوس كاتب السلطان بما
جرى من غلمان الامير بيدمرا وما راى عندهم من ابهار وما قالوه على بيدمرا وزاد على
كل كلمة عشرة واغلظ في القول فلما وصل كتاب السلطان ما في مكاتبة ابن السلعوس غضب على الامير
بيدمرا اشد الغضب واضمر له الغضب فكان كما قال القايل في المعنى

• يا ناقلا ان قول حاسدنا • لا ينبغي نقل الذي لا ينبغي •
• لا تؤذني في حجة النصح فما • اسمعني السوء سوى مبلغي •

ثم ان السلطان ارسل خلف الامير بيدمرا وقت الظهر فلما حضر بين يديه وبخه بالكلام
وقصد القبض عليه وتوعد بكل سوء فتلطف به الامير بيدمرا في الكلام حتى خرج من بين
يديه فاجتمع بالامرا من حشداشينه واتفق رايهم على الوثوب على السلطان
ثم ان السلطان قصد بان يتصيد ويخلا بنفسه فاعطى الامرا والعسكر دستورا
بان يتوجهوا الى القاهرة الى حين يعود السلطان لمعنى الامرا والعسكر الى القاهرة
ولم يبق مع الملك الاشرف سوى بعض مماليك جداريته فلما كان يوم السبت خامس
عشر المحرم ركب السلطان وانفرد وحده وليس معه سوى امير شكار وشهاب الدين
ابن الاسل فلما بلغ ذلك الى الامير بيدمرا رجع من اثنا الطريق وقال هذا اوان
انتهاز الفرصة كما قيل في الامثال

• وانتهز الفرصة ان الفرصة • تمر ان لم تنتهزها غصة •
• وان رايت النصر قد لاح لكا • فلا تقصر واحترز ان تهلكا •

فارسل الامير بيدمرا خلف خشداشينه وهم الامير قراسنقر وجماعة من اخاصكيه
فشدوا في وساطهم تواكيش وسيوف وركبوا خيولهم وساقوا خلف السلطان
فوجدوه منفردا وحده وليس معه سوى امير شكار وبعض مماليكه صغار جداريه
فلما راهم السلطان قاصدينه وكانوا نحو عشرة من الامرا فاحس بالشر وظهر له منهم
الغدر فلما ان وصلوا اليه عاجلوه بالحسام قبل الكلام فكان اول من ابتداه بالحسام
الامير بيدمرا نايب السلطنة فضربه بالسيف على يده فصاح عليه الامير لاجين
وقال له ويلك الذي يريد ان يتسلطن يضرب هذه الضربة ثم ضربه الامير
لاجين على كتفه ضربة فوقع الى الارض فجا الامير حسام الدين لاجين نايب الوجه ونزل

عن فرسه وادخل السيف في بر السلطان واطلعه من حلقه وصار كل احد من الامرا يضرب
ما كان في نفسه من السلطان ثم تركوه ميتا في المكان الذي قتل به وطوروا الى الوطاق
واغلقوا بابه ومن لولوا السلطنة فوقع رايهم على ان يولوا الامير بيدمرا نايب السلطنة فحلفوا
له الامرا ثم باسوا الارض ولقبوه بالملك الامجد وقيل بالملك الرحيم ثم ركبوا
الوطاق وتوجهوا الى القاهرة وكبوا الامير بيدمرا تحت العصايب السلطانية ثم شرعوا
في مسك جماعة من الامرا منهم الامير بيسري والامير بكجر السلحدار وغير ذلك من الامرا
فلما وصل هذا الخبر الى الامرا الذين كانوا بالقاهرة ركبوا وخرجوا لهم على حميثة
ساير الامرا والمماليك السلطانية فلما عدوا من الجيزة وصلوا الى الطرانة تلاقوا
هم وبيدمرا الصالحي فوقع بينهما على الطرانة وقعة عظيمة فانكسر بيدمرا وصار
يتسحب من كان معه من المماليك ويجيئوا الى عند الامير كشتغا وكان بيدمرا قد جمع معه
من عربان البحيرة جماعة كثيرة فلما راوا بيدمرا قد انكسر فرجعوا الى البحيرة مطرودين
وكان بيدمرا لما انكسر توجه الى نحو الجبل فتبعوه جماعة من المماليك السلطانية
وقبضوا عليه واتوا به الى عند الامير كشتغا فلما راه مماليك الاشرف خليل تقطعوه
قطعا بالسيوف وشقوه بطنه واخرجوا كبده وصار كل احد منهم يقطع منه قطعة
ويا كل منها ثم حزوا راسه وحملوها على رمح وقصدوا التوجه الى القاهرة فلما وصلوا
الى القاهرة فطافوا براس بيدمرا في المدينة ثم علقوها على باب بيته فلما راى من
كان مع بيدمرا من المماليك والامرا بانه قتل هجموا واختفوا ثم ان الامير سنجر
الشجاعي نادى للنواتية على شاطي البحر بان كل نوتي لا يعدي مملوكي من عسكر
بيدمرا ولا احد من حاشيته هذا ما كان من امر الامير بيدمرا واما ما كان من امر الاشرف
خليل بعد قتله فانه اقام بعد قتله ثلاثة ايام لم يدفن وهو مطروح في البرية
وقد اكلته الذيابب حتى قال فيه الشاعر هذا المعنى

• الم تر ان الليث حقا تناهشت • ذياب الفلا منه ذراعا وساعدا •

ثم ان والدتي تزوجها بيدمرا الخزندار حمل الاشرف خليل على جمل واتى به الى القاهرة
فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه في مدرسته التي بالترب من مزار السيد نفيسة
رضي الله عنها وكان الملك الاشرف خليل حسن الوجه ابيض اللون مستدير اللحية
ضخم الجسد كبير الوجه اشدق اسود الراس مهابا في عين من رآه كفؤا للسلطنة عارفا
باحوال المملكة وكان شجاعا بطلا مقدما على القتال لا يحل من الحروب ليلا ولا نهارا

وكان مسعودا في حركاته ولطال عمره لكان ينتج غالب بلاد العراق ولا يعرف في اتبا
الملوك من يناظره في العزم والشجاعة والاقدام وعلى هذا فقد اتفق ارباب التواريخ
في ترجمته وكان يميل الى شرب الراح والى السماع الطيب وكان كبير الانهماك على
اللذات وكان عنده معرفة بصنعة الانشا والتوقيع وكان يتعاظم حتى كان يكتب
في علامته على المراسيم والمربعات حرف الكاف نقطا اشارة الى الحرف الاول من اسمه
ومنع الموقعين ان لا يكتبوا لاحد من الامرا والنواب الزعيمي وكان يتولى من زعيم
الجيوش غيره قال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر كاتب السر الشريف قبل
موته ما رايت ولا سمعت باحسن من فهم الملك الاشرف خليل ولقد كنت احضر
بالمراسيم للعلامة فما علم على مرسوم قط الا وقراه جميعه وفهم ما فيه بل وكان يخرج
علينا باشياء كثيرة في صنعة التوقيع ونرافيها العواب منه ولكل كان من مساويه انه
نفى الملك الصالح سلامش واخاه سيدي خضر وهما اولاد الملك الظاهر بيبرس
البندقداري كانوا في الكرك فنفاهما الاشرف خليل الى القسطنطينيه وقد
تخيل من اقامتهما في الكرك فارسل الامير عز الدين ايبك الموصلي فاخذهما من
الكرك وانهاهما معه وتوجه بهما الى ثغر الاسكندرية ثم ارسلهما من البحر
الملح الى القسطنطينيه فلما وصلوا الى هناك فاكرمهم الانكرك صاحب
القسطنطينيه واحسن اليهم ورتب لهم ما يكفيهم من النفقه في كل يوم فاما
سلامش فادركته المنيه هناك ومات فلما مات صبرته امه في تابوت الى
ان اتفق عودها الى القاهرة فحملته معها وهو ميت ودفنوه بالقرافه ومات سلامش
وله من العمر اثنتان وعشرون سنة واما سيدي خضر فانه عاد الى مصر كما سياتي ذكر
ذلك في موضعه ان شا الله تعالى ومن مساوي الاشرف خليل انه خنق بلغة من
الامرا المقدمين في ليلة واحدة كما تقدم وكان سفاكا للدما قتل خلقا كثيرة
من الامرا وغيرهم ومن مساويه ايضا انه كان يسمع الكلام في حق الملك بالباطل
من وزيره ابن السلعوس وكان ذلك سببا لزوال ملكه ولكن كان عنده
العدل في حق الرعية ويقضي بالحق على الامرا المقدمين لعموته ولا يراعي
في ذلك احدا وكان منقادا الى الشريعة ويحب العلما واذا ظهر له الحق لا يوالس عليه
وفيه يقول بعض الشعرا

يا ايها الملك الذي سطواته ... خلت بها الاعدا في تيقاظها

ملك تقوله الملوك بانه ... انسان اعينها وعين حياتها
شتت شمل المال بعد ورودها ... وجمعت شمل الناس بعد شتاتها
وظهرت بالعدل الذي استبشرت ... في البيد تحتي في بطونها من شاتها

وكانت قتلة الاشرف خليل في يوم السبت بعد العصر خامس عشر المحرم سنة ثلث وتسعين
وستمايه ومات وله من العمر اثنتين سنه وكانت مدة سلطنته بالديار المصريه والبلاد
الشاميه ثلث سنين وشهرين وخمسة ايام واما فتوحاته التي افتتحها في ايامه
من المدن وهي مدينة عكا وصيدا وبيروت وقيليه وطرابلس وحصن الاكراد
ومرعش وتل حمدون وصهيون واما ما انشاه من العماير وهي قاعة الاشرفيه
التي بقلعة الجبل والمدرسة التي بالقرب من مزار السيده نفيسه رضي الله عنها
وله غير ذلك من الاثار وقيل بلغت عدة المماليك السلطانيه في ايامه الى عشر
الاف مملوك ما بين ذكر وانثى وتوفي في ايامه ابو جلنك الجلبي الشاعر وكان شاعرا ماهرا
وله شعر جيد ومما وقع له انه دخل الى دمشق فامتدح القاضي كمال الدين بن الزملكاني
الشافعي بقصيدة سنية وجلس على الباب ينتظر ايجازه فارسل له القاضي دراهم
بابا يصرف له رطلان من الخبز فغضب ابو جلنك ومضى ثم بعد مدة دخل
ابو جلنك الى البستان من منتزهات دمشق فاقام فيه يوما ثم سال عن ذلك البستان
فقيل له ان البستان للقاضي القضاه كمال الدين ابن الزملكاني المشار اليه فكتب
ابو جلنك الجلبي على بعض حيطان ذلك البستان هذين البيتين وهما

لله بستان حللنا روضه ... في جنة قد فتحت ابوابها
والبان يحسبه سنانيرا ترى ... قاضي القضاه فنفشت انيابها

فنجا القاضي باحسن عبارة والطف اشارة انتهى ذلك ولما قتل الاشرف خليل
وجرى للامير بيدرا ما جرى توقع وثب الامرا على سلطنة محمد بن قلاون اخي الاشرف
خليل فسلطنوه ولقبوه بالملك الناصر وكان القايم في ذلك الامير كتبغا
انتهى ما اوردناه من اخبار الملك الاشرف خليل بن قلاون وذلك على سبيل
الاختصار منها تمت

ذكر سلطنة الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاون وهو التاسع
من ملوك الترك واولادهم بالديار المصريه والبلاد الشاميه
تسلطن بعد قتل اخيه الملك الاشرف خليل في يوم الخميس ثامن عشر المحرم

سنة ثلث وتسعين وستمايه وكان له من العمر لما تسلطن نحو تسع سنين ودخل في العاشرة
وكان مولده في سنة اربع وثمانين وستمايه وكانت امه خوند اشلوك بنت الامير
نكاي فلما ان تسلطن اخلع على الامير كتبغا واستقره نايب السلطنه عوضا عن الامير
بيدمر واخلع على الامير سنجر الشجاعي واستقره وزيرا عوضا عن شمس الدين السلعوس
واخلع على الامير بيرس الجاشنكير واستقره استادارا وكاشف الكشاف وفي ذلك
اليوم طافوا براس بيدمر على رمح ثم علقوها على باب القلعة فلما تولى الملك
الناصر واستقام امره قبض الشجاعي على جماعة من الامرا من كلاوون بسبب قتل
الاشرف خليل فقبض على الامير قنجق السلحدار والامير قرمش السلحدار والامير بوري
السلحدار وهو صاحب الدرب المنسوب اليه والامير لاجين جركس والامير مغلطاي
المسعودي والامير كردي الساقي وهو صاحب الحما والي في المدايع فلما قبض عليهم
قيدهم وسجنهم في البرج الذي بالقلعة ثم انه قبض على جماعة من المماليك السلطانيه
وسجنهم بخزانة شمايل فلما ان الامير بيرس الجاشنكير تولى عقوبة هؤلا الامرا
وصار يقرر عليهم كان سببا في قتلة الاشرف خليل فلما رسم الامير كتبغا بقطع
ايديهم وارجلهم وشهروا على الجمال وطافوا بهم في القاهره وكان لهم يوما مشهودا
لم يسمع بمثله ثم وسطوهم في سوق الخيل ومضى امرهم ثم ان الشجاعي قبض على الصاحب
شمس الدين السلعوس الذي راى من العز والعظمة ما لا يراه غيره من ارباب الوظايف
فلما قبض عليه الشجاعي جعل يعاقبه ويصبره بالمعاصير حتى مات تحت العذاب وكانت
وفاته في يوم الاحد خامس عشر صفر سنة ثلث وتسعين فاحتاط الشجاعي على موجوده
جميعه وصادر عياله وغلمانه وحاشيته ونسباه واقاربه واستصفى اموالهم جميعها
حتى صادر سايرا لصحابه فذهبت اموالهم وزال سلطانه واختفى سعده وظهر عكسه
وظهرت بواعداوه وتولى الدهر عنه ومارماه فكان كما قيل

• لا تفرحن بخير جاء غيرك • فالزمان اساءت واحسانه
• وكم من الدهر ان يحضوا على عذر • فاقدرت الاوهو سكران •

ومن النكت اللطيفه قيل ان الصاحب شمس الدين السلعوس لما ان ترقا وبلغ
من العلو الى ما بلغ في دولة الملك الاشرف خليل ارسل ان السلعوس يطلب اقاربه
الذين كانوا بدمشق فكلم اجابوه الى الحضور الا شخصا من اقاربه يقال له زين الدين
فانه ابى من الحضور وخاف على نفسه ولم يوافق الى الدخول الى مصر وكتب الى ابن السلعوس

زرقه وهو يقول فيها

• تبلبلت يا وزير الملك واعلم • بانك قد وطيت على الافاعي •
• وكن بالله معتصما فاني • اخاف عليك من نهش الشجاعي •

فكان القال بالمنطق فاعي فرهب حتى قتل الاشرف خليل وتسلم الشجاعي ابن السلعوس
واستصفى امواله وعاقبه حتى مات تحت العقوبة كما تقدم ثم ان سنجر الشجاعي لما راى
ان الوقت قد صفا له وصار صاحب الحل والعقد بالديار المصريه فاستحى بالسلطان
الملك الناصر محمد لصغر سنه فحدثته نفسه بالسلطنه فصار يرمي الفتن بين الامرا
وبين الامير كتبغا نايب السلطنه فصار مع الامير كتبغا فريق من العسكر ومع الشجاعي
فريق فكان الشجاعي بدر الاموال على جماعة من المماليك البرجيه حتى قيل انه
انفق عليهم في يوم واحد ثمانين الف دينار واتفق معهم بان كل من قتل اميرا وجا
براسه ويكون من عصبة الامير كتبغا ياخذ بيته وتركه واقطاعه فلما بلغ ذلك
للامير كتبغا اجمع باعيان خشداشينه والبسهم آلة الحرب وقعدوا في سوق
الخيل فلما علم الشجاعي بذلك فاغلق باب القلعة وعلق الصنجق السلطاني
ودق الكوسات حربي وصار ينتظر من يطلع اليه من الامرا فلم يطلع اليه احد
من الامرا وصار الامير كتبغا يحاصر القلعة وقطع عنها الماء فلما كان يوم الجمعه
ثالث عشرين صفر نزلوا المماليك البرجيه من القلعة على حين غفلة وايتعوا
مع الامير كتبغا وقعة قويه حتى كاد الامير كتبغا ان يكسر بهم وكثرت عصبة الامير
كتبغا واجتمع معه الامير بيسرى والامير بكتاش امير سلاح والامير بكتوت العلائي
والامير ايدكي الوصلي والامير آقسنقر والامير بلبان الحسني وغيرهم من الجماعة كثير
من الامرا الاربعين والامرا العشراوات والمماليك السلطانيه فايتعوا مع
المماليك البرجيه وطلعوا الى القلعة مهزومين وليس لهم من ناصر ولا معين
ثم ان خوند اشلوك ام الملك الناصر محمد ارسلت خلف الامير كتبغا الى باب السلسلة
وتحدثت معه من اعلا السور وقالت له ايش غرضك حتى نفعله ان كان يضرك
ان تخلع ابني من السلطنه فافعل فقال الامير كتبغا اعوذ بالله السميع العليم والله لو بقي
من اولاد استادنا بنت نميا ما خرجنا الملك عنها ولا سيما ابن استادنا رحل وفيه كفاية
لذلك وانما قصدنا مسك الشجاعي واخماد الفتنه فانفصل الامر على ذلك فلما سمعوا
من كان من عصبة الشجاعي ما جرى فصاروا ينزلون من القلعة ويجيئون الى عنده

الامير كتبغا فلارا لواعلى ذلك حتى لم يبق عند النجاى الا القليل فلما راى النجاى حين
الغلب فارسل يطلب الامان من الامير كتبغا فلم يعطه كتبغا اماناً ولا وافقوا
بيعة الامراء على ذلك ثم ان النجاى دخل الى عند السلطان فى صوت انه ليستشيره
فيما يكون فى هذا الامر وما ينعمل فى ذلك فقال له السلطان يا عمى ايش اخر هذا
الحال الذى انتم فيه فقال له النجاى هذا كله لاجلك يا ابن استاذى فانهم قصدهم
يخلعوك من السلطنة ويمسكونى انا فقال له السلطان يا عمى انا اعطيك نيابة حلب واخرج
روح عنهم فى هذه الساعة لتستريح منهم فلم يوافق النجاى على ذلك واغلظ على السلطان
فى القول فقاموا اليه المماليك الذى كانوا عند السلطان وامسكوه وقيدوه وارسلوه
الى البرج فبينما هو فى اثنا الطريق خرجوا عليه جماعة من المماليك البرجية فقتلوه
وقطعوا راسه ووضعوه فى فوطة حرير وكان الذى قتل النجاى شخصا من
المماليك يقال له بهاى الدين آقوش فلما خرج براس النجاى الى باب القلعة فراه بعض
المماليك البرجية الذين هم من عصبة النجاى فقالوا الدماء على فى هذه القلعة
فقال خبز سخى ارسله السلطان الى الامراء ليعلموا ان عندنا الجزء كبير فتركوه حتى
مضى وتزل من القلعة ولو علموا ان معه راس النجاى لقتلوه اشر قتله فلما تزايد
الى الرملة رمى راس النجاى بين يدى الامير كتبغا فلما راوا الامراء راس النجاى قتوجه كل
احد منهم الى بيته وخمدت الفتنة ولا بقى شر بينهم ثم ان الامير كتبغا رسم بان يطوفوا
براس النجاى فى مصر والقاهرة فطافوا بها وهى على رمح والمشاعلية تنادى عليها وكان
اكثر الناس من اهل مصر والقاهرة يكرهون سيخ النجاى فصاروا يعطون للمشاعلية
شيأ من الفضة ويأخذون منهم الراس ويدخلون بها الى دورهم ولا يزالوا
يصفعونها بالقرابيب والنعال حتى يشتفون منه فطافوا بها حتى فى الحارات
والازقة حتى طافوا بها فى حارة زويلة فصاروا اليهود يدخلون بها الى بيوتهم
ولا زالوا يصفعونها بالنعال حتى يشتفون منه وربما كانوا يقولون عليها
فاقاموا على ذلك ثلاثة ايام متوالية حتى قيل كان مع المشاعلية برنية خضرا
يحطون فيها الفضة الذى تدخل عليهم من الناس فقيل انهم ملوا من تلك
البرنية ثلثة مرات فضة ولم يسع بمثل هذه الواقعة فيما تقدم من الوقايع
وهى من الغرايب قيل وكان سيخ النجاى هذا رجلا طويلا عريضا كامل الخلقة
ابيض اللون اشقر اللحية مهيب الشكل ناقص القلب ظالما لصوتا عسوفا كثير

لا تفعلن الشر فتسبى به ... وافعل الخير تجازى عليه
اما ترى الحية من شرها ... يقتلها من لا اساءت اليه

فلما قتل النجاى وخمدت الفتنة طلعوا الامراء الى عند السلطان وجمعوا المماليك
البرجية وكانوا يسكنون فى ابراج القلعة فرسم لهم الامير كتبغا بان ينزلوا من القلعة
ويسكنون فى الابراج التى فى سور القاهرة خلف البرقوقية فسكنوا بها وكانوا
نحو اربعة الاف وسبعماية مملوك وترتب لهم الامير كتبغا ما يكفيهم فى كل يوم وشرط
عليهم بانهم لا يركبوا ولا يخرجوا من الابراج ثم ان الامير كتبغا قبض على جماعة من
الامراء الذين كانوا من عصبة النجاى وهم الامير بيبرس الجاشنكير استادار العالية
وقبض على الامير اللقمانى امير اخور كبير وقبض على شخص اخر من الامراء ثم قيدهم وارسلهم
الى السجن بثغر الاسكندرية ثم افرج عن جماعة من الامراء الذين كانوا مسجونين
بثغر الاسكندرية وهم الامير قبجق السلحدار والامير عبد الله حامل الجتر
والامير قرمشى والامير نوروز والامير لاجين جركس والامير مغلطاى المسعودى والامير
كرمى الشافى والامير عمر شاه السلحدار فلما حضروا الخلع عليهم واعادهم الى وظايفهم
واقطاعاتهم ثم دخلت سنة اربع وتسعين وستماية فيها

فى يوم عشر المحرم ثار واجماعة من مماليك الاشرف خليل تحت الليل وفتحوا باب سعاده
وجمعوا على اصطبلات الناس فلما ظهر النهار ارسل الامير كتبغا قبض على من فعل
ذلك من المماليك وقطع ايديهم وصلب على باب زويلة منهم جماعة ورسط منهم
جماعة وكانوا نحو ثلثماية مملوك فلما جرى ذلك فاجتمع الامراء وضربوا مشورة وقالوا
قد فسدت الاحوال لكون ان السلطان صغير السن وطلعوا المماليك فى حق
الرعية ومن الراى ان نولى سلطانا كبيرا يجمع المماليك عن هذه الافعال فعند ذلك
وقع الاتفاق من الامراء على خلع الملك الناصر محمد وان يولوا كتبغا فخلعوا الملك الناصر
من السلطنة وولوا كتبغا فكانت مدة الملك الناصر محمد ثلاث فى هذه المرة الاولى
احدى عشر شهرا واياما انتهى ذلك تمت

ذكر سلطنة الملك العادل زين الدين كتبغا بن عبد الله المنصورى
وهو العاشر من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية تسلطن

بعد خلع الملك الناصر محمد بن قلاون في حادي عشر المحرم سنة اربع وتسعين وستمايه
وتلقب بالملك العادل ونودي باسمه في القاهرة ومصر الناس له بالدعا وكان
اصله من سبايا التتار اخذه الملك المنصور قلاون في وقعة حمص الاولى
وذلك في سنة تسع وخمسين وستمايه فصار من جملة مماليك السلطان قبل ان يلي
السلطنه فلما تسلطن جعله امير عشره ثم بقي مقدم الف فلما قتل الاشرف خليل
وتولى اخوه محمد جعله نايب السلطنه ثم بقي سلطانا فلما تسلطن كتبغا في السلطنه
فاستقر بالامير لاجين نايب السلطنه عوضا عن نفسه وكان الامير لاجين ممن تواطا
على قتله الملك الاشرف خليل فلما قتل وتولى اخوه محمد نهض الامير لاجين وكان
من عصبة بيدرا فاختفى لاجين مدة طويلة نحو سنة فكان مقيما في مادنة جامع
احمد بن طولون ثم ان الامير كتبغا شفع فيه عند الملك الناصر محمد بن قلاون فقابل
به فرضي عليه السلطان وانعم عليه بتقدمة الف فلما تسلطن كتبغا جعله نايب
السلطنه وفوض اليه امور المملكة جميعها وجعل الامير فلطاي دوادار الحجاب ثم ان كتبغا
لما ثبت امره في السلطنه فصار يقرب خشداشينه ويقدم عليهم بتقادم الوف
وبالاقطاعات السنيه وقويت شوكته وراج امره في السلطنه وصار له عصبة
ثم خلت سنة خمس وتسعين وستمايه فيها اجدبت البلاد ونخ الغلا
وتزايد الى ان عدم الخبز من الاسواق فرقت الاراضي ووقع الغلا والقحط
بالديار المصرية وبلغ سعر القمح الى مايه وسبعين درهم كل اردب وبلغ سعر
الشعير مايه وعشرين درهم كل اردب وكذلك الفول وبلغ سعر اللحم كل رطل سبعة
دراهم وابيع كل فروج خمسة عشر درهم وابيعة البيضه الواحده باربعة دراهم
وابيعة القناة والرمانه والسفرجلة كل واحد منهم بثلاثين درهم واشتد
الامر على الناس حتى اكلوا القطط والكلاب والحمير والبغال والخيل والجمال
ولم يبق عند احد شيا من الدواب حتى قيل ضاع بسبب الكلب السمين خمسة دراهم
والقط بثلاثة دراهم فلما طال الامر على الناس ارسل الله تعالى اليهم جرادا
كثيرا فاكلوا الناس منه شيا كثيرا حتى قيل كان يباع منه كل اربعة ارطال بدرهمين
وقد عم هذا الغلا سايرا لبلاد حتى البلاد الشاميه حتى في مكه والمدينه وسايرا عمال
الديار المصرية ثم اعقب ذلك وبا عظيم حتى صارا لناس يتساقطون موتى
في الطرقات حتى قيل مات في هذه السنه من الناس نحو الثلث حتى قيل كفن الملك العادل

كتبغا ماله في مدة يسيره من مات من الغربا على الطرقات نحو مايتين وسبعين الف
انسان حتى جافت منهم الحارات والازقه وصار الرجل يكون ماشيا يقع ميتا
في الحال وفي ذلك يقول المعمار

يا طالبا للموت قم واغتنم ... هذا اوان الموت ما فاتا
قد رخص الموت على اهله ... ومات من لا عمره ماتا

ثم كشف الله تعالى عن الناس هذه الكربه وتراجع الامر قليلا قليلا وانحطت
الاسعار وانفصل الحال كما كان ولا زالت تلك المده العظيمه تكان كما قيل

قل لمن يملك مصرا ... ان هذا لا يدوم
هكذا تنفى المسرات ... هكذا تنفى الهموم

وفي هذه السنة وهي سنة خمس وتسعين وستمايه فيها توفي الشيخ الزاهد
الناسك سيدي فتح الاسمر رحمة الله عليه وهو فاتح ابن عثمان الاسمر الكوري
المراكشي قدم من مراكش الى مياط على سبيل التجريد وكان يسعى في مياط الى الاسواق
احتسابا بما عز ان ياخذ من احد شيا وكان يلازم الصلاة في المسجد مع الجماعة وكان
لا يزال الا وقت الصلاة واذا سلم الامام عاد الى مكانه واستمر على ذلك حتى توفي
في ليلة الجمعة ثامن شهر ربيع الاخر من سنة خمس وتسعين وستمايه ودفن بثغر
دمياط بجوار مسجد الفتح وقبره يزار الى الآن وقد قيل في المعنى

لمن له ما ومياط الاحبيبة ... تميم الورى سنا باحسن منظر
لما ناظر منه تقول بابيض ... وتطفئ من فتح القوام باسمر

وفي هذه السنة ايضا كانت وفاة الشيخ سراج الدين الوراق الشاعر الماهر
وكان من مجوك الشعرا وله شعر جيد وكان مولده في سنة خمسة عشر وستمايه
ووفاته في سنة خمس وتسعين وستمايه فكانت مدة حياته نحو ثمانين سنة ومن
شعره للغصه قوله

واخجلني وصحابتي سوء اعتقدته ... وصحايف الابرار في اشراق
ومنوح لي في القيامة قايل ... اكذا تكون صحايف الوراق

ومما وقع للسراج الوراق ان الشيخ فخر الدين الحكمي قال له قد عملت قصيدة
في القاضي تاج الدين السبكي واشتهي ان تثني عليها اذا قرئت بحضرتي فلما
انشدها الفقير الحكمي بحضرة الشيخ سراج الدين الوراق فانشد الشيخ سراج الدين

على الفور ارتجالا وهو يقول

شاقني للنصير شعر بديع ٭ ولمثلي في الشعر نقد بصير

ثم لما سمعت بالملك فيه ٭ قلت نعم المولى ونعم النصير

ومن هنا نزح الى الجاولي وكبتغا ثم دخلت سنة ست وتسعين وستمايه فيها سافر السلطان الى نحو البلاد الشامية بسبب تمهيد البلاد فلما دخل الشام فضلى بها الجمعة ثم في يوم السبت لعب السلطان في ميدان دمشق بالاكرة واقام بها اياما وعزل من عزل وولى من ولى ثم قصد التوجه الى نحو الديار المصرية فلما رحل من دمشق ووصل الى وادي نخله فرق بين الامير لاجين نايب السلطنة وبين جماعة من الامرا كلاما بناه والامير لاجين وقبض على جماعة من الامرا منهم الامير بتخاص العادلي والامير بكوتت الازرقي وكانا جناحا الملك العادل كبتغا فلما بلغه ذلك رجع الى دمشق في نفر قليل من العسكر فلما رجع كبتغا الى دمشق فاحتوى الامير لاجين على خزاين المال وركب بحت العصايب السلطانيه وقصد التوجه الى نحو الديار المصرية هذا ما كان من امر الامير لاجين واما ما كان من امر الملك العادل كبتغا فانه لما رجع الى دمشق اقام بها ثلثة عشر يوما وهو بقلعة دمشق وقد اطاعه اهل الشام وتعصبوا له الا في قليل حتى جاء الاخبار من القاهرة بان لاجين قد تسلطن بمصر وتلقب بالملك المنصور فعند ذلك انحل عزم الملك العادل كبتغا وانصرفت عنه الناس فلما كان يوم الخميس ثامن وعشرين الاول من السنة المذكورة وصل الى دمشق الامير حسام الدين لاجين استادار العالية وعلى يده مراسيم لقضاة دمشق وللامرا فاجتمعوا بدار السعاده وقروا مراسيم السلطان لاجين على القضاة والامرا بان يخلعوا الملك العادل كبتغا ويشهدوا عليه بالخلع من السلطنة فقام قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة الشافعي هو والامير لاجين الاستادار ودخلوا على العادل كبتغا وهو بقلعة دمشق وتكلموا معه في امر الخلع فلما راى كبتغا عين الغلب اذعن وشهد على نفسه بالخلع ثم في يوم الاثنين وصل الى دمشق الامير قبجق المنصوري وقد استقر نايب الشام فلما دخل الى دمشق نزل بدار السعاده وارسل خلف العادل كبتغا وقال له ان السلطان الملك المنصور لاجين يسلم عليك ويرسم لك بان تتوجه الى مدينة صرخد ويرتب لك ما يكفيك فقال السمع والطاعه

وخرج

وخرج من يومه الى صرخد وهو معزز مكرم ومعه عياله ومماليكه وغلمانه وبركه وتوجه الى صرخد فاقام بها نحو ثلاث سنين ثم توفي بها وكانت مدة سلطنته بالديار المصرية والبلاد الشامية الى ان خلع من السلطنه نحو سنتين الا شهرين فلما توجه الى صرخد فاقام بها الى سنة تسع وتسعين وستمايه فلما عاد الملك الناصر محمد بن قلاون الى السلطنه في المرة الثانيه قام على الملك العادل كبتغا بمملكة حماه واعمالها وكان الملك الناصر ميل الى كبتغا وذلك ابيه فاستمر كبتغا في حماه الى ان مات وكانت وفاته في يوم عيد النحر من سنة اثنين وسبعمايه ودفن بحماه ثم نقل من بعد ذلك الى دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون وكان كبتغا رجلا قصير القامة اجروداً اللحية اسمر اللون وكان موصوفا بالشجاعة وكان دينا خيرا سليم الباطن ومات وله من العمر نحو ثلاثة وستين سنة ومن صفا باطنه ان قرب الامير لاجين وشفع فيه من القتل عند الملك الناصر محمد وكان لاجين ممن تعصب على قتل الاشرف خليل ولما ان تسلطن كبتغا استقر الامير لاجين نايب السلطنه وفوض اليه امور المملكة جميعها وكان لاجين في قلبه الحقد على كبتغا حتى وثب عليه وخلعه من السلطنه وجرى عليه من لاجين ما جرى وكان لاجين يظهر المحبة لكبتغا وهو في الباطن بخلاف ذلك كما قيل في المعنى

٭ واخل كما قد تبتدي باحتمايه ٭ مع العفا ويخيفها مع الكدر ٭

انتهى ما اوردناه من اخبار الملك العادل كبتغا وذلك على سبيل الاختصار منها ثم تولى من بعده لاجين ٭

ذكر سلطنة الملك المنصور حسام الدين لاجين بن عبد الله المنصوري وهو الحادي عشر من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية بويع بالسلطنة بعد خلع الملك العادل كبتغا وذلك في نصف شهر صفر سنة ست وتسعين وستمايه وتلقب بالملك المنصور ونودي باسمه في القاهرة ومصر وحجوا الناس له بالدعا ودقت له الكوسات وكان اصله من مماليك الملك المنصور قلاون فلما تمادت في السلطنه اخلع على خشداشينه وهم الامرا فاستقر المنصوري واستقر به نايب السلطنة عوضا عن نفسه وانعم على مملوكه منكوتمر بتقدمة الف ثم اخلع على الامير سنقر الاعسر واستقر به وزيرا ثم اخذ في اسباب عمارة جامع احمد بن طولون وكان خرابا بغير سقوف مدة ماية وسبعين سنة وكان لاجين لما قتل بيدمر وجرى ما تقدم ذكره اختفى في مادنة جامع ابن طولون مدة طويلة حتى شفع فيه العادل كبتغا عند الملك الناصر محمد فنذر في نفسه ان بقي سلطانا ليعمرن جامع ابن طولون كما كان فلما

بن سلطانا فعبر ورتب فى مسجد الجامع وكر بسبب الميقاتيه لتحرير الوقت واوقف على ذلك اوقافا كثيرة وعوالى الان باقيه تعرف للميقاتيه واخبار رسومه هذا الجامع بعد ما كانت قد درست ومن محاسن الملك المنصور لاجين انه ارسل خلف اولاد الملك الظاهر بيبرس البندقدارى الذى كانوا بالقسطنطينية من حين نظام الملك الاشرف خليل بن قلاون فارسل احضرهم السلطان لاجين الى مصر فاما سلامش ابن الملك الظاهر فانه ادركته المنيه فى القسطنطينيه فاتوابه وهو ميت فى جلتة فدفن بالقرافة الصغرى وكان ليس له ذرية وكان جميل الصورة مليح الشكل واما اخيه سيدى خضر فانه اقام بالقاهره مدة ثم طلب من السلطان لاجين وستورا بان يحج فاذن له فى ذلك فسافر الى الحجاز وحج ثم رجع الى مصر واقام بها مدة ومات ودفن على اخيه سلامش وبه انقرضت اولاد الملك الظاهر بيبرس البندقدارى ثم ان السلطان لاجين قبض على الامير قراسنقر نايب السلطنه وسجنه واستقر مملوكه منكوتمر نايب السلطنه فعز ذلك على بقية الامرا ولم يكن منكوتمر اهلا لذلك

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وستمايه فيها

راك السلطان البلاد المصريه وما والاها بحسامى وكان ابتداء ذلك فى سادس جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان المتكلم فى ذلك نحو خمسمائة من المباشرين يقال له التاج الطويل نشرع فى كتب قوايم بمساحة البلاد واسمايها وكانت البلاد المصريه يومئذ مقسومة على اربعة وعشرين قراطا منها اربعة قراريط للسلطان ومنها عشرة قراريط للامرا والاطلاقات ومنها عشر قراريط الجند كلهم فرسم السلطان للمباشرين بان يكتبوا الامرا بعشر قراريط مع الاجناد وزادوا الذين قد تشكوا من الاجناد قيراطا بقى للسلطان ثلثة عشر قيراطا فشكوا الجند وضجوا من ذلك وكان المتكلم فى ذلك الامير منكوتمر نايب نصار يقاسى الامرا والجند الامرين مقاساه وعاد اساير العسكر بسبب ذلك فنفرت قلوبهم عن السلطان لاجين وتمنى كل احد زواله وكره عليه الرعاع من الناس وكان مملوكه منكوتمر من سياسات الدهر اظلم خلق الله تعالى وانجسهم فلما كان ثامن رجب من السنة المذكورة قرئت المثالات بما تقرر عليه الحال مع الامرا والجند وسمع غير راضون بذلك ثم لما مضى امر ذلك نادى الامير منكوتمر على السلطان بان يقبض على جماعة من الامرا فقبض على جماعة من الامرا منهم الامير اينبك الحموى وغيره من الامرا ثم ارسل بالقبض

على

على فتحيق نايب الشام فلما بلغه ذلك فخرج من الشام هاربا وخرج معه الامير بكتمر الابوبكرى والامير بزلار وغيرهم من الامرا الذين كانوا بدمشق فلما خرجوا من دمشق توجهوا الى عند القان فازان ملك التتار وكان هذا سببا لفتنه العظيمة التى وقعت بينه وبين عسكر مصر كما يأتى ذكر ذلك فى موضعه ان شا الله تعالى وفى هذه السنة سأل الخليفه الامام احمد الحاكم بامر الله سال السلطان بان ينعم له فى ان يحج فانعم له بذلك ورسم له بالف دينار فاخذها وحج فى تلك السنة ثم عاد مع الحجاج الى القاهره

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وستمايه فيها

توجه السلطان الى الغور الكبير وكان صايما وكان ذلك اليوم يوما محرا فجلس فى القرا وقت الغطور وهو يلعب بالشطرنج وكان عند القاضى حسام الدين الرازى الحنفى واسمه محمد بن عبد الله بن عبد السلام وبنى العرب يزيد فلما جلس فى القرا وقت المغرب فبلغ ذلك جماعة من المماليك الاشرفيه وكان فى قتلهم من السلطان لاجين لانه كان من جملة من تواطا على قتله استادهم الملك الاشرف خليل فقالوا هذه ليلة الفرصة فاجتمعوا جماعة من المماليك البرجيه بان يهجموا على السلطان بعد العشا وهو فى القصر وكانت تلك الليله نوبة مخصوص من السلحدارية يقال له نوغان الكرمانى فاتفق معه شخص يقال له كرجى وهو مقدم المماليك البرجيه على ان يدخلوا المماليك البرجيه ويهجموا عليه بعد العشا ويقتلوه فلما دخل وقت المغرب فطر السلطان فى القصر واستمر يلعب بالشطرنج الى وقت العشا فتقدم كرجى مقدم المماليك البرجيه الى عند السلطان والسلطان منكب على الشطرنج وما يدرى ما جنى له فى الغيب فالتفت اليه السلطان وقال له غلقت الابواب الاطباق على المماليك البرجيه فقال له نعم فتكر والى عليه وكانوا المماليك البرجيه واقفة بالسيوف فى حلقة العصر فلما فات وقت العشا تقدم كرجى الى عند السلطان وقال له يا خوند تصلى العشا فقال له السلطان نعم وقام ليصلى العشا فضربه كرجى بالسيف على كتفه فهد له فقام السلطان ليأخذ النجاه فلم يجدها فنقض على كرجى وارماه الى الارض فجا اليه نوغان الكرمانى واخذ النجاه وضرب بها السلطان على رجله ضربة قوية فقطعها فصاح عليه القاضى حسام الدين الرازى ويلكم كيف تقتلوا استاذكم فانقلب على ظهر السلطان ووقع الى الارض ميتا فتركوه مكانه ومضوا واغلقوا عليه باب القصر وتركوا عند الامام والقاضى حسام الدين الرازى بحران كرجى

توجه تحت الليل الى عند الامير منكوتمر النايب وكان ساكنا بدار النيابة بالقلعة
فدق عليه الباب وقال له ان السلطان يبطلك فانكر ذلك وقال لكرجي لعلك
قتلت السلطان فقال له كرجي نعم قتلناه وجينا اليك لنقتلك يا نحس وكان
بين كرجي وبين الامير منكوتمر حظ نفس من قديم الزمان ثم ان كرجي احرق
الباب ودخل الى منكوتمر وقبض عليه وتوجه به الى الجب الذي بالقلعة فحبسه
به وكان في الجب جماعة من الامراء المحبوسين وكان منكوتمر سببا لمسلكهم كما تقدم
فلما رأوا منكوتمر قد دخل اليهم قاموا اليه وقتلوه اشر قتلة هذا كله جرى
في القلعة تحت الليل واهل المدينة لم يشعروا بشيء من ذلك فلما طلع النهار شاعت
الاخبار في المدينة بما جرى ثم ان الرماح شرع في تجهيز السلطان وغسله فغسل
وكفن ونزل من القلعة في تابوت هو والامير منكوتمر فدفنا بالقرافة الصغرى
ولم يتخلف في ذلك شاتان فكانت مدة سلطنة الملك المنصور حسام الدين
لاجين بالديار المصرية الى ان قتل سنتين وشهرين واياما وكانت قتلته في ليلة
الجمعة عاشر ربيع الاخر سنة ثمان وتسعين وستمايه وعاش ولما من العمر نحو ثلاثة
وستين سنة وكان رجلا طويل القامة اشقر اللون واللحية ازرق العينين
مهابا للشكل وكان موصوفا بالفروسية شجاعا باسلا وكان دينا خيرا بطلا في ايامه
من الكوسات التي كانت بالديار المصرية ايشاكين ولم يكن من سياسته سوى مملوكه
منكوتمر هذا الذي كان يرمى بينه وبين الامراء الفتن وهو الذي كان يحدث في القاهرة
ابواب المظالم حتى يجلب على استاذه الدراهم من كل احد من الناس حتى كرهوه ومقتوه
ذكر عود الملك الناصر محمد بن قلاون الى الديار المصرية وفي السلطنة
للمرة الثانية

لما دخل الى القاهرة في يوم الخميس ثامن جمادى الاول سنة ثمان وتسعين وستمايه
فلما دخل الى القاهرة فرشت له زينة عظيمة ووقفت له الكوسات فلما طلع الى القلعة
لبس خلعة السلطنة وهي جبة سوداء بطوق ذهب وعمامة سوداء وسيف مداوي مقلد
به وحملت القبة والطير على راسه ومشت الامراء بين يديه حتى جلس على سرير الملك وبايعوا
له الامراء الارض من كبير وصغير وفي ذلك يقول الشيخ علاء الدين الوداعي

الملك الناصر قد ابتلت ... وولته مشرقة الشمس
عاد الى كرسيه مسلما ... عاد سليمان الى الكرسي

ثم ان الملك الناصر عمل الموكب واخلع على من يذكر من الامراء وهم الامير اقوش الافرم استقر
نايب الشام واخلع على الامير سلار المنصوري واستقر به اتابك العساكر وامير
الامير قراسنقر الاحمدي الوزارة واخلع على الامير حسام الدين لاجين واعيد الى
الاستادارية وانعم على جماعة من المماليك بالاقطاعات السنية وتمامن في المملكة
وهو نافذ الكلمة وافر الحرمة ثم دخلت سنة تسع وتسعين وستمايه فيها

جاءت الاخبار من حلب بان غازان ملك التتار قد زحف على البلاد ووصل الى بلد
عسكر اللزاز وهو في عسكر ثقيل لا يحصى وغازان هذا هو ابن ارغون بن ابغا بن هلاكو
الذي خرب بغداد وقتل الخليفة وجرى منه ما جرى وكان سبب مجيء غازان وزحفه
على البلاد وهو ان نجيح نايب الشام لما بلغه ان الملك المنصور لاجين ارسل يقبض
عليه اخذ عياله واولاده وبركه وماله وخرج من الشام وتوجه هاربا الى عنده
الفان غازان وحسن له بان يزحف على البلاد ويملكه دمشق وحلب والى السلطنة
الملك الناصر صغير وان الامراء والعسكر بينهم اختلاف واذا زحف الفان غازان
على البلاد لا يجد من يرده عنها فعند ذلك جمع غازان عساكره المغلية نحو مائتي الف
مقاتل فلما وصل هذا الخبر الى الديار المصرية فاضطربت الاحوال واجتمع الامراء
بالقلعة وضربوا مشورة فوقع الاتفاق على ان الاتابكي بيبرس الجاشنكير يتوجه الى حلب
ومعه خمسماية مملوك قبل خروج السلطان خرج الاتابكي بيبرس على حمايا ليدخل مع
عسكر ثم خرج الملك الناصر محمد بعد في خامس عشر صفر وكان صحبته الخليفة الامام
احمد الحاكم بامر الله والقضاة الاربع وكان قاضي القضاة الشافعي يومئذ شيخ

نايب السلطنة واخلع عليه
بيبرس الجاشنكير

سبيل

الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد وخرج مع السلطان سائر الامرا والعسكر فجاء السلطان
الى الير حتى وصل الى دمشق في ثامن ربيع الاول من سنة تسع وتسعين وستمايه ثم خرج
من دمشق قتلا قام جاليش غازان في كان يعرف بسلمية قرب بعلبك فوقع بينهما
هناك وقعة عظيمة لم يسمع بمثلها وقتل من الفريقين ما لا يحصى عددهم فانكسر عسكر
السلطان ومر الملك الناصر الى بعلبك و نهب بركه وساير بر الى العسكر
ولم يبق معه من العسكر الا طايفة يسيرة ثم ان القان غازان زحف على ضياع الشام
ونهب ما فيها وسبا اهلها فلما بلغ اهل الشام ذلك خافوا على انفسهم من غازان فيما
فعله باهل الضياع فاشتوروا جماعة من العلما الذين كانوا بدمشق وخرجوا الى غازان
يطلبوا منه الامان فخرج قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة الشافعي والشيخ زين الدين
الفارقي والشيخ تقي الدين بن تيميه الحراني والقاضي نجم الدين بن الصصري والقاضي
عز الدين بن الزكي والشيخ فخر الدين بن العلائي والقاضي جلال الدين القزويني وغيرهم ولا
جماعة من العلما والصلحا فلما دخلوا على غازان و وقفوا بين يديه وقف الترجمان وتكلم
مع القان غازان في امرهم وانهم جاوا يطلبوا الامان منه فقال لهم غازان قل لهم
اني قد ارسلت لهم الامان قبل حضورهم الى عندي فرجعوا الى دمشق واجتمعوا في حمام
بني اميه بكم الغفير و قروا على الناس الامان الذي ارسله القان غازان الى اهل دمشق
فلما قرى عليهم ذلك الامان وسعوف فرحوا الناس بذلك وحصل عندهم سكون بعد
ما كانوا في اضطراب من امر غازان ثم حضر الامير قبجق الذي كان نايب الشام وهرب الى عند
غازان فلما حضر نزل بالميدان الاخضر وارسل يقول الى نايب قلعة الشام سلم الينا
القلعة ولا نخرجنا الى ان نحاصرك وتغلب بعد ذلك فارسل نايب القلعة يقول له
لقبجق ليس لك عندي جوابا الا السيف وكيف اسلم القلعة والسلطان الملك الناصر
في قيد الحياة فلما بلغ غازان ذلك حاصر القلعة ونصب عليها المنجنيق واحرق البيوت
التي حولها فلم يقدر عليها ثم بلغه ان الملك الناصر تراجع اليه العسكر وهو قاصد
نحو الشام فلما كان يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الاول رحل غازان عن دمشق وترك بها
امير من التتار يقال له قطلوشاه ملك ومعه عسكر من التتار وولى الامير قبجق نايب
الشام كما كان اولا هذا ما كان من امر القان غازان واما ما كان من امر الملك
الناصر وامر عسكره فانه لما انكسر وخذل الى بعلبك فاقام بها اياما ثم قصد
التوجه نحو الديار المصرية بجد في السير حتى وصل الى القاهرة فدخل على حين غفلة

وطلع الى القلعة وقد نهب جميع ما كان معه من الرساله وكذلك الامرا والعسكر فلما طلع الى
القلعة فتح الزردخاناه وفرق جميع ما كان فيها من الملبوس والسلاح على العسكر فلما
فتح خزان المال وانفق على العسكر فاعطى لكل مملوك ثمانين دينارا وجماعة منهم اعطاهم
خمسة وستون دينارا واعطى لما لبك الامرا لكل واحد منهم خمسمايه دينار ثم انفق على
عسكر الشام الذين حضروا بصحبته فاعطى لكل واحد منهم عشرة نافيز ذهب
وعشرة اراديب شعير وعشرة اراديب قمح ثم انفق على ساير الامرا من المقدمين والطبلخاناة
والعشراوات لكل واحد منهم على قدر مقامه وكان القايم في تدبير مملكة الامير سلار
نايب السلطنة والاتابكي بيبرس الجاشنكير لان الملك الناصر قصد العود الى محاربة
غازان فنصب خيامه في الريدانيه وخرج من القاهرة ثانيا وكان صحبته الخليفه
الامام احمد والقضاة الاربع وساير الامرا والعسكر فلما اقام في الريدانيه شكوا العسكر
وتقلبوا عليه فانفق عليهم نفقة ثانيه لتوقع احوالهم ثم رحل من الريدانيه وجد في السير
فتقدم قرجاليش العسكر الامير سلار النايب والاتابكي بيبرس الجاشنكير فلما وصل
الجاليش الى دمشق فتلقاهم الامير قبجق واظهر الطاعة للسلطان وباس الارض
واجتمع بالامرا واشاروا عليهم بان السلطان يرجع الى القاهرة ولا يدخل الى دمشق
ويجيء الامر كما يختارونه فلذلك رجع السلطان الى الديار المصريه وكان
رجوعه الى القاهرة في اوايل شهر رمضان فدخل الى القاهرة في ثامن عشر شهر رمضان
من سنة تسع وتسعين وستمايه **ومن النكت اللطيفة** قيل ان الملك المنصور قلاوون
استاد الامير قبجق المذكور خرج يوما الى الحوا لمطرحة في ايام الليل على سبيل التفرج
ومعه جماعة من الامرا من اخصايه فانفتح السلطان في ذلك اليوم وفتح حروفا
بيمينا بيده فلما حضر السماط فقدموا ذلك الرميس بين يديه فقطعه بيده ثم
اخذ الكتف منه وجره برجله وتركه ساعة حتى جف ثم لوحه على النار قليلا
ثم اخرجه وفطر في اثر الكتف ساعة واطال فيه التامل ثم تغلغل عليه والقاه
من يديه وظهر في وجهه التعجب فساله بعض الامرا عن ذلك بعد ان سكن غضبه
فقال ان دنيتم قبجق بعدي نيابة الشام فيحصل منه غاية الفساد فلا تخرجوه
بعدي من مصر تبقى امره كان الامر كما قال الملك المنصور قلاوون والملوك
لهم فراسة في الامور قبل وقوعها **كما قد قيل في المعنى**

يرى العواقب في اثنا فكرته ... كان الكان بالغيب كهان

• لا طرقة منها الا تحتها عمل • كالرمل لا دولة الا لها رجال •

ولم يزل الامير قبجق معه قازان ولد الملك المنصور قلاون حتى مات قلاون وتسلطن ولده خليل شرع لما تسلطن الملك المنصور لاجين فاستغر بالامير قبجق نايب الشام فلما ظهر منه عين العصيان فارسل يستنفره فهرب قبجق الى عند القان فازان وحسن له بان يزحف على البلاد كما تقدم من اخباره قال القاضي محيي الدين ابن فضل الله حكاية الامير قبجق بعد ان جرى ما جرى من الفتن ورجع الى القاهرة قال لما تلاقا عسكر السلطان مع عسكر غازان فكاد غازان بان ينكسر وهم بالهروب فطلبني ليهرب معي لانني كنت السبب في مجيئه الى هنا فلما حضرت بين يديه قال له ما هذا الحال فقلت ما تم الا ان تجرد السلامة فانا اجر بعسكرنا فان لم اوسد صدمة لهم تولوا عن القتال فالقان يصبر ساعة فان بقي قدامه احد منهم فصبر ساعة فكان ما قلته فلما انكسر عسكر مصر فاراد ان يزحف عليهم من معه من العساكر فقلت له نفسي مني ما زحف عليهم لو بقي منهم احد فقلت له القان يصبر ساعة فان عسكر مصر لهم حيل وخداع وربما يكون لهم كمين ورا الجبل يخرج علينا فننكسر فنجمع على طريق ساعة حتى ابعد تم عنا ولم يبق منكم احد قدامه فلو زحف عليكم ما بقي منكم احد فلولا اني ما سلم منكم احد فكان الامر كما قد قيل في المعنى •

• ولو شيت قابلت التي بفعله • ولكني ابقيت للصلح موضع •

ومن هنا نرجع الى اخبار الملك الناصر محمد بن قلاون ثم في هذه السنة وصل الخبر من البحيرة بان قد اختلفت طايفتان من العرب وهما جابر ومرديس فنهبوا ضياع البحيرة واحرقوا البحرون فاضطربت احوال الديار المصرية وعين لهم السلطان عسكرين فكان باش العساكر الامير بيبرس المنصوري اميرد واداركبير ومعجبته جماعة من الامرا نحو عشرين اميرا ما بين طبلخانات وعشراوات فخرجوا من القاهرة على الغور وجدوا في السير الى ان وصلوا الى ترجم فاجتمعوا مع العرب فكسروهم فهربوا الى الجبال حتى لم يبق منهم احد فاحتاط العسكر على حالهم واغنامهم واولادهم ونسايهم ثم عاد الامرا الى القاهرة وهم في غاية النصرة فاخلع السلطان على الامير بيبرس خلعة ونزل الى بيته في موكب عظيم انتهى ذلك •

ثم في خلال سنة سبعماية من الهجرة النبوية ايضا كان خليفة الوقت الامام احمد المحاكم بامر الله وسلطان العصر الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاون

وقاضي القضاة الشافعية شيخ الاسلام تقي الدين دقيق العيد واما الامرا ارباب الوظايف فالامير سلار المنصوري نايب السلطنة والامير بيبرس الجاشنكير اتابك العساكر المنصوري والامير بيبرس المنصوري دوادار كبير والامير سنقر الاشقر وزير والامير لاجين استادارا والامير عز الدين ايدمر نقيب الجيوش المنصوري والامير الموصلي الحاجب الحاجب والامير ناصر الدين محمد بن الشيخ والياباقا من وبقية الامرا المذكورين هنا خوف الاطالة ولكن سياتي ذكرهم في مواضعه واما من ارباب الوظايف من المتعممين فالقاضي محيي الدين بن فضل الله كاتب السر الشريف والقاضي بهاء الدين بن الحلي ناظر الجيوش المنصورة والقاضي كرم الدين بن السديد ناظر الخواص الشريفة وكان في اثناء الوقت وهذا الشيخ صدر الدين بن الوكيل وكان من نحول الشعرا وله شعر جيد فمن نظمه الرقيق وهو قوله من قصيدة خمرية

• عناصر اربع في الكاس قد جمعت • وقومها الفلك السيار والشهب •
• ماء ونار وهواء ارضها قدح • وطوقها فلك والانجم الحبب •
• وان اقطب وجها حين تبسم لي • فعند بسط الموالي يحفظ الادب •

ومن الحوادث في هذه السنة ان الملك الناصر محمد بن قلاوون رسم لليهود بان يلبسوا عمايم صفر والنصارى عمايم زرق والسمرة عمايم حمر واشهر الذي بذلك في القاهرة وكان سبب ذلك ان شخصا مغربيا كان جالسا بباب القلعة فدخل عليه بعض كتاب الديوان وهم بعمايم بيض فقاموا اليهم ذلك المغربي وبالغ في تعظيمهم وظن انهم من المسلمين فقيل له ان هؤلاء من اتباط النصارى وهم على دينهم فقام ذلك الرجل المغربي ودخل الى السلطان الملك الناصر وفاوضه في الكلام في تغيير زي اهل الذمة ليمتازوا عن المسلمين ويقل اذاهم ويعرف المجرمون بسيماهم فاجابه الملك الناصر الى ذلك وامر باشهارا لنداء في القاهرة بذلك فامتثلوا امره ولبسوا ما امر به فلما اصبحوا وهم في ذلك الزي فانشد في هذه الواقعة الشيخ شمس الدين الطيبي يصف اختلاف الوان عمايمهم وهو قوله

• تعجبوا للنصارى واليهود معا • والسامري لما عمموا الحرقا •
• كانما بات بالاجناف منسهلا • نثر النصارى فاضحى فوقهم درقا •

وفي اثناء هذه السنة جات الاخبار بحركة التتار وقد وصل اوايلهم الى العراة فجمع السلطان الامرا وصرفهم في ذلك الجزء فقال السلطان للامرا انتم

تعلموا الى رجعت مكسورا من التتار تلك المرة ونهب جميع بركوة جميع الاموال والآت
لم يبق في بيت المال الا دينار ولا درهم فمن اين انفق على العسكر فاتفق رايهم
على ان يوزعوا النفقة على المباشرت واعيان التجار ومضايقوا الناس ثم ندبوا
الى ذلك الامير سنقر الاعسر وزير الديار المصرية فشرع في استخراج الاموال من
الناس فتحصل من ذلك فوق مائتي الف دينار ثم ان السلطان انفق على العسكر وخرج
من القاهرة قاصدا نحو البلاد الشامية فلما ان وصل الى غزة جاءت الاخبار من حلب
بان نايب حلب كسر عسكر التتار كسرة قوية ورجعوا الى بلادهم هاربين فلما بلغ
السلطان ذلك رجع الى القاهرة من غزة وكان سبب رجوعه قبل ان العسكر تقلبوا
عليه طالبوه بنفقة ثانية لاجل قلة البرن والشعير فانه كان لا يوجد
ثم ان السلطان عين من الامرا بكتمر السلحدار وجماعة من الامرا بان يتوجهوا من غزة الى
حلب ويتمموا بها الى ان يظهر ما يكون من امر التتار ثم ان السلطان رجع الى القاهرة
ودخل القاهرة في موكب عظيم وطلع الى القلعة وانقضى ذلك الامر

ثم دخلت سنة احدى وسبعماية فيها توفي الخليفة الامام احمد الحاكم بامر الله
وكانت وفاته في ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الاول من سنة احدى وسبعماية وكان قد وصل
من بغداد في سنة سبع وخمسمائة وذلك في ولاية الملك الظاهر بيبرس البندقداري
واقام في الخلافة بيقا واربعين سنة وهو اول خلفا بني العباس بمصر والمائات وفي مشهد
السيد نفيسة رضي الله تعالى عنها وبنيت له هناك قبة وقد تقدم ذكر ذلك
عند تراجم الخلفا العباسية ولما مات الامام احمد تولى من بعده ابنه المستكفي بالله ابو الربيع
سليمان وهو ثاني خلفا بني العباس بمصر واليه تنتسب الخلفا الى الآن بمصر

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعماية فيها جاءت الاخبار من حلب بان امير من امرا
التتار غازان يقال قطلوشاه قد دخل الى حلب على حين غفلة من اهلها ومعه
طايفة من عسكر التتار وذكروا بان بلادهم قد اجدبت في هذه السنة وقصدهم الاقامة
بحلب حتى يشتروا لهم غلة وكلفة لدوابهم وجمالهم ثم ان بعد ايام قليلة خلت طايفة منهم
نزلوا بالمرعى فارسل نايب حلب مكاتبا للسلطان بذلك فلما جاءه الخبر
عين السلطان جماعة من الامرا المقدمين عدتهم ستة من الامرا وعين الف مملوك
من المماليك السلطانية فخرجوا من القاهرة على الفور وسرعين فلما وصلوا الى غزة
تواترت الاخبار بوصول غازان الى الرحبة وان نايب الرحبة تلطف به وارسل له

الاقامات مع ولده ومنعه من محاصرة المدينة فلما ان بلغ السلطان ذلك احضر
الامير سلار النايب والاتابكي بيبرس الجاشنكير وضربوا مشورة في ذلك فاشاروا
على السلطان بالخروج قبل ان يتمكن العدو من البلاد فنادى السلطان في جميع
اماكن القاهرة للعسكر بالرحيل من كبير وصغير ثم ان السلطان احضر جماعة
من عربان الشرقية ومن عربان الغربية ونادى بالنفير عاما وخرج مسرعا على
جرايد الخيل وكان معه الخليفة المستكفي بالله ابو الربيع سليمان والقضاة الاربع
وسايرا الامرا والعسكر من كبير وصغير فلما رحلوا من الريدانية تقدم الاتابكي
بيبرس الجاشنكير مع جماعة من العسكر قدام السلطان فلما وصلوا الى الشاهرجات الاخبار
بان جالبشي غازان قد وصل الى قرب حماه فارسل الاتابكي بيبرس يستحث السلطان
في سرعة النحوض فجد السلطان في السير حتى وصل الى الشام في مستهل شهر رمضان
من السنة المذكورة ثم ان السلطان لم يقم بالشام وسار الى قتال عسكر غازان وكان
مع السلطان من العساكر المصرية والشامية وعربان جبل نابلس نحو مايتي الف
انسان وكان مع غازان مثل ذلك او اكثر فتلاقوا على مرج راهط تحت جبل غباغب
فكان بين الفريقين من الوقعة عظيمة لم يسمع بمثلها فيما تقدم من الزمان
فكانت النصرة من الله للملك الناصر محمد بن قلاون على اعدائه غازان فقتل من
الفريقين ما لا يحصى عددهم واسر من عسكر غازان نحو الثلث وقتل من امرا مصر
الامير حسام الدين لاجين استاد دار العالية والامير اولبا ابن قرمان والامير
سنقر الكافري والامير ايدمر المنصوري والامير قرش المنصوري الحاجب
والامير عز الدين ايدمر المظفري الشهير بالرفا والامير عز الدين ايدمر نقيب
الجيوش المنصوري والامير علاء الدين بن الزكاني والامير حسام الدين علي بن ساحل
والامير سيف الدين بهادر الركاجلي مقولا فيمن قتل من امرا دمشق وحلب وحماه
وطرابلس وغزة وغيرها لكن من الامرا وقتل من مماليك السلطان والامرا نحو من
الف وخمسمائة مملوك هذا خارج عن العربان حاشا والغلمان والعبيد
فلما دخل الليل حالة الظلمة بين تلك العسكرين فانهزم عسكر غازان الى اعلا
الجبال هاربا وتاركا قدور اللبن وبيوت عسكر السلطان محرقين بهم كما خلفه
فلما لاح الصباح من يوم الاحد رابع شهر رمضان نهاية عسكر التتار الهاربين
العطش والجوع فصاروا يتهجمون في الادوية اولا اولا فحملوا عليهم عسكر السلطان

فصيروهم رمما واسروا منهم ما شاءا فامتلات من قتلاهم القفار واضحوا كما قال فيهم القايل في المعنى

• مشوا متسابقين الاعضا فيهم • لارجلهم بارؤسهم فشار •
• اذا فاتوا البيوت تناولتهم • باسياف من العطش القفار •

فلما وصلت هذه النصرة للملك الناصر ارسل الامير بكتوت الفتاح باجار هذه النصرة الى الديار المصرية ثم الله السلطان رحل من المكان الذي وقعت فيه الوقعة ودخل الى دمشق وصحبته الخليفة المستكفي بالله سليمان والقضاة الاربع فنزل بالقصر الابلق وكان يوم دخوله الى مشق يوما مشهودا لم يسمع بمثله وزينت له دمشق زينة عظيمة فاقام بدمشق اياما ثم قصد التوجه الى الديار المصرية وصل الى القاهرة في ثالث عشرين شوال من سنة اثنين وسبعماية فدخل الى القاهرة في موكب عظيم وزينت له زينة عظيمة وكان يوم دخوله يوما مشهودا والاسارى من عسكر التتار قدامه وهم في زناجير حديد وصناجق غازان منكوسة وطبلخاناته معكوسة فلما وصل السلطان من القاهرة طلع الى القلعة وقدم العسكر من التتار لما انكسروا اشيا كثيرة من خيول وسلاح وقماش وغير ذلك من الغنايم وكانت هذه النصرة على عيد القديس قازان غازان كسر الملك الناصر قلاون كسرة قوية وشتت جمع ما كان معه ومع العسكر من خيول وسلاح وبرك وغير ذلك كما تقدم وكان كما قيل في المعنى

• فيوم علينا ويوم لنا • ويوم نساء ويوم نسر •

ومن الحوادث في هذه السنة ان في الثالث والعشرين من ذي الحجة فيه وقعت زلزلة عظيمة بالديار المصرية وسايراعمالها وكان قوتها بثغر الاسكندرية فهدمت سورها والابراج وهدمت المنار وفاض بها البحر المالح حتى غرق البساتين واما الديار المصرية فهدمت اكثر جدران الجامع الحاكمي وهدمت مادنة المدرسة المنصورية ومادنة جامع الظافر الذي في المناوبين وهدمت مادنة جامع الصالح الذي باب زويلة وهدمت جانب من حيطان جامع عمرو بن العاص وقد تشقق من هذه الزلزلة الجبل المقطم وخرج الناس الى الصحارى وظنوا انها القيامة واقامت هذه الزلزلة تعاود الناس مدة عشرين يوما وسقطت الدور على الناس وهلك تحت الردم من الناس ما لا يحصى وقيل ان شخصا كان يبيع اللبن فسقطت عليه دار فظنوا الناس انه قد مات فاقام تحت الردم ثلاثة ايام يناديهم فلما شالوا عنه الردم

فوجدوا

وجدوا فيه الروح وقد تصلبت عليه اخشاب الدار فسلم وكان معه جرة فيها لبن فوجدت معه كما هي سالمة وفيها اللبن وكانت هذه الزلزلة في قوة الحر فجاء عقبها ريح اسود مع سموم تلفح حتى اعمى على الناس منها وقيل كانت هذه الزلزلة متصلة الى مشق الكرك والشوبك وصفد وغالب البلاد الشامية وفي ذلك يقول الشيخ علاء الدين الوداعي بعضهم

• زلزلت الارض فخاف الورى • وابتهلوا الى العزيز الحكيم •
• فليذكروا مع خوفهم قولنا • زلزلة الساعة شيء عظيم •

ثم دخلت سنة ثلث وسبعماية فيها خرج الامير بيبرس الدوادار لعمارة ما تهدم من الابراج والاسوار بمدينة الاسكندرية بسبب ما حصل من الزلزلة فكان عدة ما سقط من الابراج سبعة عشر برجا وستة واربعون جادة ثم ان جماعة من الامرا التزموا بترميم ما تهدم من الجوامع بالديار المصرية بسبب الزلزلة واصرفوا على ذلك من اموالهم وفي هذه السنة جات الاخبار بموت الملك غازان الذي جرى منه ما تقدم ذكره وكان غازان هذا من اولاد هلاكو الذي جرى منه في بغداد ما جرى وقيل ان غازان مات مسموما سمته زوجته في منديل الغرش وكان موته بالقرب من همذان وحمل الى تبريز ثم دفن بها وكان اخذ في اسباب جمع عساكر وقصد بان يزحف على البلاد الشامية وتملكها والله امير المومنين القادر وفي ذلك يقول الشيخ علاء الدين الوداعي بعضهم

• قد مات غازان بلا علة • ولم يمت في السنة الماضية •
• بل شبعوا عن موته فانثنى • حيا ولكن هذه القاضية •

ثم دخلت سنة اربع وسبعماية فيها حضر الى الابواب الشريفة صاحب دنقله من اعمال الصعيد وكان صحبته هدايا جليلة من رقيق وجمال وابقار خيلية وغير ذلك فاخلع عليه السلطان خلعة وانزله بدار الضيافة وفيها كانت وفاة قاضي القضاة الشافعي شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد رحمة الله عليه وكان عالما فاضلا بارعا في العلوم وكان من طلبة الشيخ عز الدين بن عبد السلام رضي الله عنه وكان له نظم رقيق فمن ذلك قوله في نوع الجناس التام وهو قوله

• اهيم نفسي طربا عندما • استلم البرقا بحاجزيا •
• ويستخف الوجد عقل وقد • لبست اثواب الحجازيا •
• يا ملا اقضى من منى حاجتي • وانحر البزل الهماريا •

وارتوى من زمزم رضى الله عنه الذى من زار قبر المهاريا

ثم دخلت سنة خمس وسبعماية فيها ابتدا الامر بالكى ببيبرس الجاشنكير بعمارة خانقاته التى برحبة باب العيد قبالة الدرب الاصفر وكتب له الشيخ شرف الدين ابن الوجيه ختمة مكتوبة بالذهب فى سبعة اجزاء فى ورق قطع البغدادى بقلم الثلث فصرف على اجرة نسخها الف وسبعماية دينار وكتبها برسم هذه الخانقاه التى انشاها فكانت هذه الختمة من محاسن الزمان واوردها بها

ثم دخلت سنة ست وسبعماية فيها وقع الغلا بالديار المصرية وتسخطت الغلال واشتد سعرها وماجت الناس على بعضها وعز الخبز من الاسواق وبلغ ثمن الرغيف درهم فضة فاقام الامر على ذلك مدة يسيرة ثم تراجع الحال قليلا قليلا الا ان لحظ الشعر وظهرت الغلال وفيها توفى الشيخ ابن هود العارف بالله سيدى ياقوت العرشى رضى الله عنه وهو من بنواحى الاسكندرية وفيها توفى الشيخ زين الدين الفارقى وتوفى الشيخ صدر الدين بن الوكيل صاحب الاشعار اللطيفه وتوفى الشيخ ضيا الدين الطوسى شارح الحاوى

ثم دخلت سنة سبع وسبعماية فيها وقع بين السلطان وبين الامير سلار ونايب السلطنة وثارت بينهما الفتنه وكثر بينهما القال والقيل وهبت بينهما عقارب التشاحن بان نفوس الامراء الذين على السلطان اليوم وقبض نوكلك اليوم على جماعة من الخاصكيه الذين هم من عصبة الامير سلار والنايب وهم يلبغا التركمانى وخاص ترك العلائى وبتيمر الفارسى فرسم لهم السلطان بان يتوجهوا الى القدس فعز ذلك على الامير سلار وفيها اظهر صاحب اليمن وهو الملك المؤيد هزبر الدين داود المخالفه للسلطان ومنع ما كان يرسله فى كل سنة من الهدية والتقادم الى السلطان فعز ذلك على الملك الناصر وعين له بحريه وشرع فى عمارة مراكب فعين جلبات وعين جماعة من الامراء والمماليك السلطانيه فلما شرع فى ذلك فدخل الشتا فانهمل هذا الامر وبطل

ثم دخلت سنة ثمان وسبعماية فيها جاءت الاخبار من حلب بحركة التتار فلما بلغ السلطان ذلك عين بحريه وبها جماعة من الامراء المقدمين وهم الامير جمال الدين آقوش الموصلى المسمى قتال السبع وهو صاحب الخيط المنسوب اليه والامير شمس الدين الذكر السلحدار وعين معهما جماعة من الامراء الطبلخانات

والعشراوات والمماليك السلطانيه ورسم لهم بان يتقدموا ويعبروا فى مدينة حلب الى ان يصير من امر التتار ما يكون فلما شرعوا فى امر السفر وهموا بالخروج الى حلب جاءت الاخبار من عند نايب حلب بان التتار وقع بينهم خلف ورجعوا الى بلادهم فبطل امر التجريدة ثم ان السلطان اظهر انه يحج فى تلك السنة وعمل له سفيح عظيم فلما كان يوم السبت خامس عشرين شهر رمضان من السنة المذكورة فيه خرج السلطان من القاهرة وصحبته جماعة من الامراء وهم الامير عز الدين ايدمر الخطيرى استاد الدار العالية وهو صاحب الجامع الذى فى بولاق والامير حسام الدين لاجين قراميرمجلس والامير ملكى الحوكندار والامير بلبان المحمدى امير جاندار والامير ايبك الرومى والامير بيبرس الاحمدى وميز تلك من الامراء الطبلخانات والعشراوات والمماليك السلطانيه فخرج السلطان من القاهرة وتوجه الى الصالحيه فتعيد بها عيد الفطر ثم رحلوا فظهر انه يقيم بالكرك الى ان يخرج المحمل من القاهرة فرحل من الصالحيه وتوجه الى الكرك فدخل اليها يوم الاحد عاشر شهر شوال فلما دخل المدينة فرشت له فلما وصل الى خندق قلعة الكرك وقف حتى مد له جسر من الخشب ليعبر عليه فلما ان عبر عليه وشى فتكاثروا حوله المماليك فانكسر ذلك الجسر الخشب من تحت ارجلهم بعد ان تقدم فرس السلطان بخطوتين فسقطوا المماليك السلاح فى الخندق فانخدع منهم جماعة كثيرة ومات منهم واحد فى ذلك الوقت فلما طلع السلطان الى قلعة الكرك واقام بها اياما جمع الامراء الذين كانوا معه وصرح لهم بما كان عنده من التمكين فى خاطره من الامير سلار والاتابكى بيبرس الجاشنكير ورسم الى الامراء الذين توجهوا معه الى الكرك بان يرجعوا الى القاهرة وانه قد اختاروا الاقامة بالكرك ثم ان السلطان رسم لنايب الكرك بان ينزل من القلعة هو وجماعة فتحول فى الحال ونزل من القلعة بمن كان معه من الرجال واستقر السلطان بقلعة الكرك وكان السلطان قد ترمم الامراء الذين بمصر انه اذا خرج المحمل من القاهرة قبل مجيئهم من الحجة وكان قد رسم لهم ان جريدة السلطان يتوجهوا صحبة المحمل ويعودوا بعودته من هذا فلما كان سابع عشرين شوال خرج المحمل الشريف من القاهرة وصحبته حريم السلطان وكان امير المحمل فى تلك السنة الامير جمال الدين آقوش نوكيه فلما وصلوا الحجاج الى العقبة ارسل السلطان اخذ عياله من هناك والسنيح ومضوا الى الكرك فلما وصلوا الى هناك رسم للسلطان الامراء بالعود الى الديار المصرية واعاد صحبتهم خزان المال والجنايب والعصائب

السلطانية والسجن والكتابيش الذين كانوا معه برسم سفر الحجاز وكتب مع الامرا
مرسوم يتضمن بان السلطان رغب عن الملك واختار الاقامة بالكرك وان الامرا
الذين بالقاهرة تخيروا لهم من يولوه سلطانا فلما ان الملك الناصر خلع نفسه من
الملك واشهد عليه بذلك فضوا الامرا من عنده فلما كان يوم السبت ثالث عشرين
شوال يخلوا الامرا الذين كانوا صحبة السلطان في الكرك الى القاهرة فلما بلغ
الامرا الذين كانوا بمصر مجئ الامرا على حين غفلة فركبوا جميعا وطلعوا الى الرملة
ووقفوا بسوق الخيل فنزلوا عليهم مرسوم السلطان بانه قد رغب عن الملك واشهد
على نفسه بالخلع واختار الاقامة بالكرك فلما سمعوا الامرا ذلك فاشتوروا في بعضهم
وقالوا ان مراد السلطان في العود الى الملك فنخشى ان لا يسعنا وتطلع العربان
في البلاد الى ان يعود الجواب الينا بما يكون ثم انفضوا ولم ينتظم لهم امر فلما كان وقت
الظهر من ذلك اليوم فرق سايرالامرا وطلعوا الى القلعة فاجتمعوا في دار النيابة
وضربوا مشورة فيمن يولوه سلطانا وكانت الكلمة وميذ مجتمعة بين الامرا سلار
نايب السلطنة وبين الاتابكي بيبرس الجاشنكير فطال بينهما الجدال في امر السلطنة
فاما الامير سلار فامتنع من السلطنة بكل ما يمكن وحلف عن ذلك بالطلاق ثلاثة
من نسايه فلما جرى ذلك توقع الاختيار على سلطنة الاتابكي بيبرس الجاشنكير
وان الامير سلار يكون نايب السلطنة على عادته ثم تحالفوا سايرالامرا على ذلك وانهم
يكونوا كلمة واحدة ثم احضروا خلعة السلطنة والفرس الى بيبرس الجاشنكير وتولى
السلطنة وكانت مدة سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاون في هذه المرة وهي
السلطنة الثانية عشر سنين وايام قليلة وكان سبب توجه الملك الناصر
الى الكرك انه كان مع سلار النايب وبيبرس الجاشنكير كالمحجور عليه لا يتصرف
في شئ من امور المملكة الا باختيارهما حتى قيل انه طلب يوما خروفا وبيس يدري
فمنع من ذلك وقيل له حتى يجئ القاضي كريم الدين كاتب الامير بيبرس الجاشنكير فغضب
الملك الناصر من ذلك واظهر انه يريد الحج في تلك السنة فلما خرج القاصد من
توجه الى الكرك واقام بها كما تقدم ذكره واخذ عياله من القبة انتهى ذلك وسيعود
بعد ذلك الى الملك كما سياتي ذكر ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى

ذكر سلطنة الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصوري
وهو الثاني عشر من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية بويع بالسلطنة

بعد خلع الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاون ولقب بالملك المظفر ركب
بالجاه السلطنة من الايوان الاشرفي وحملت العتبة والطير على راسه ومشت الامرا
بين يديه حتى جلس على سرير الملك وباشوا له الامرا الارض ونودي باسمه في القاهرة
وبمصر وتلي الناس له بالدعاء والثناء في يوم السبت بعد العصر ثالث عشرين شوال من سنة
ثمان وسبعماية فلما تمام من في السلطنة خلع على الامير سلار واستقر نايب السلطنة
على عادته وخلع على الصاحب صفي الدين التتاي واستقر به وزيرا وخلع
في ذلك اليوم على جماعة كثيرة من الامرا والمباشرين حتى قيل انه خلع في ذلك اليوم
الف خلع وما بين خلعة ما بين كوامل صمور ومتمرات وغير ذلك

ثم دخلت سنة تسع وسبعماية **فمن الحوادث فيها** ان النيل توقف عن الزيادة
واستمر على ذلك الى اواخر مسرى ودخلت ايام النسي وهو على ذلك ثم نقص
وضج الناس وماجوا في بعضهم وتخوطت الغلال وارتفع الجزر من الاسواق
وضجوا العوام على السلطان رسم بكسر السد من غير وفا فان النيل كان نقص عن الوفا
ثلاثة اصابع فكسر النيل سابع توت من الشهور القبطية ولو تخلى العباس
لذلك لان التخلي ما يكون الا بالوفا فلما كان سابع عشرين توت نقص النيل
جملة واحدة فكان منتهى الزيادة في تلك السنة خمسة عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا
فشرقت البلاد بسبب ذلك **وقد قال المنصير الكمالي في هذه الواقعة**

* انى تجل النور وزقبل الوفا * عجل للعفا لو صنع التقا *
* فقد كفى من به معهم ما جرى * وما جرى من نيلهم ما كفا *

ثم ان العوام صنفوا كلاما وغنوه وصاروا يغنونه في اماكن المتفرجات وغيرها
وهو هذا سلطاننا راكين ونايبوا قين يجينا الماء من اين هاتوا لنا
الاعرج يجي الماء ويدخرج وكان الامير سلار النايب اجرى في حنكه بعض
شعرات لانه كان من التتار فضمنه العوام وقتين وكان الملك الناصر محمد بن
قلاون به بعض عرج فضمنه العوام الاعرج وكان السلطان بيبرس الجاشنكير
لقبه ركن الدين فضمنه العوام ركين فلما فشى هذا الكلام بين الناس بلغ السلطان
بيبرس فرسم على بعض جماعة من العوام نحو الثمانية انسان فضرب منهم جماعة
بالمقارع واشهرهم في القاهرة ورسم بقطع لسن جماعة منهم ثم ان السلطان
بيبرس بلغه عن بعض الامرا انهم قد كاتبوا الملك الناصر وهو بالكرك يتبغي

على جماعة منهم ونفاهم بثغر الاسكندريه وقبض على جماعة من المماليك السلطانية
ونفاهم نحو قوص وكانوا نحو ثلثمائة انسان فلما وقع ذلك من الملك المظفر تنفرت
منه قلوب الرعية من الترك والعوام واختار كل احد من الناس عود الملك الناصر
محمد ثم صار جماعة من المماليك الناصرية يتسحبون تحت الليل ويتوجهون
الى عند الملك الناصر بالكرك ويتركون بيوتهم واولادهم فلما بلغ الملك المظفر
ببرس ذلك ارسل الى الملك الناصر محمد الامير مغلطاى والامير قطلوبغا
وعلى يدهما كتاب الى الملك الناصر فكان مضمون تلك المطالعة تهديدا الى
الملك الناصر ووعيدا بكل سوء وارسل يقول له ان لم ترجع عن مكاتبتك الامرا
والاجرى عليك كما جرى على اولاد الملك الظاهر ببرس البندقدارى ونفيهم
الى القسطنطينية وانت تعلم ذلك فلا تحوجنا نفعل كما فعلنا الى الاشراف
خليل بن اولاد الملك الظاهر ببرس كما تقدم فلما وصلت مطالعة الملك المظفر
الى الملك الناصر محمد فاشتد غضبه على الامير مغلطاى وقطلوبغا الذى ارسلها
اليه الملك المظفر فعنف الامير مغلطاى وضربه بالمقارع لانه اغلظ عليه
فى القول ثم اعتقله هو والامير قطلوبغا فى برج ثم ان الملك الناصر ارسل مكاتبة
الى نايب حلب والى نايب طرابلس والى نايب صفد والى نايب حماه وهو يقول لهم
فيها لما اشتد على الخناق من الامرا خرجت من مصر وتركت لهم الملك ورضيت من
الدنيا باحقر المساكن واضيق الاماكن ليستريح خاطرى من الملك فما برحوا عنى
وارسل المظفر يهددنى بالنفى الى القسطنطينيه مثل اولاد الملك الظاهر
ببرس البندقدارى وارسل يطلب منى مالا اقدر عليه وانتم تعلمون اما لو اردت الملك
المغفور ملككم من حق العتق والتربية وما اظنكم ترضون لى بهذا الحال فاما
انكم تكفوا عنى اذى هؤلاء الامرا الذين يتعصبون على واما انى اتوجه الى بعض بلاد
التتار واتجى اليهم قبل ما يرسلنى المظفر الى بلاد الكفار ثم ان الملك الناصر
ارسل الى النواب مطالعة الملك المظفر الذى ارسلها له بالتهديد له وكان
الذى توجه الى النواب بمطالعات الملك الناصر شخص يسمى تاج الدين
اوزبان من ابتا العجم فلما وصلت هذه وهم المطالعات الى النواب فاخذتهم
الحمية الى ابن استاذهم وتعصبوا له وارسلوا يقولون له متى اردت بان تتحرك
الى التوجه الى مصر فنحن طوع يدك ومماليك ابيك فلما اعاد الجواب الى الملك

الناصر بذلك فاخذ فى اسباب التوجه الى مصر فخرج من الكرك ومعه جماعة من
العربان فلما وصل الى البرج الابيض من اعمال البلقا ارسل نايب الشام اقوش
الامرم يعرف الملك المظفر بذلك وكان نايب الشام هذا من عصبة الملك المظفر
فلما وقف الملك المظفر على مطالعة نايب الشام فاشتور مع الامير سلار والامير
وعيتوا الى الملك الناصر بجزين وعينوا بها من الامرا الامير سيف الدين
بلغا وصهر الملك المظفر والامير عز الدين ايبك البغدادى والامير شمس الدين
الدكز السلحدار والامير اقوش الذى كان نايب الكرك وعين معهم الفين
مملوك من المماليك السلطانية ثم ان الملك المظفر انفق على العسكر المعين
للتجريدة وجهزوا امرهم فى سبعة ايام وخرجوا من القاهرة فى يوم السبت تاسع رجب
من سنة تسع وسبعماية فلما ترلوا بالريدانية اقاموا هناك يوما وليلة ثم عادوا الى
القاهرة وكان سبب عود الامرا ان ورد كتاب من عند نايب الشام بان الملك
الناصر تسلم الشام ودخل اليها فى موكب عظيم وزينت له وكان يوم دخوله
يوما مشهودا وان جميع النواب دخلوا تحت طاعته ومشوا فى ركابه وهم نايب
طرابلس ونايب حماه ونايب صفد ونايب حمص وكل نايب بعسكر فدخل الى
الشام فى موكب عظيم وكان الامير طاهر المعروف بالحاج طاهر حامل القبة
والطير على راسه حتى نزل بالقصر الابلق بميدان دمشق فاحضر اليه السنجق
نايب قلعة دمشق بساط عظيم ثم ان الملك الناصر اخلع على الامير اقوش
الافرم واقره نايب الشام على عادته واخلع على الامير اسندمر كرجى واقره نايب
طرابلس على عادته واخلع على الامير بكتمر الجوكندار واقره نايب صفد على عادته
واخلع على الامير عمر الساقى نايب حمص واقره نايبا على عادته وخلع على نايب
حماه واقره على عادته ثم حضر الامير قراسنقر المنصورى نايب حلب وصحبته
العساكر الحلبيه فاخلع عليه واقره على عادته فى نيابة حلب ثم لما كان يوم الجمعة
خطب بالجامع الملك الناصر فرج ذلك اليوم على منابر دمشق فلما بلغ الملك المظفر
ببرس ذلك كله فاضطربت احواله وضاقت عليه الدنيا بما رحبت ونسى حلاوة
الملك بمرارة الاشتات وقد قال القايل فى المعنى

يا طالب الدنيا الدنية انها ... شرك الردى وقرارة الاكدار
دار متى ما اضحكت فى يومها ... ابكت غدا بتباتها لهما من دار

فلما كان يوم الثلاثاء سادس عشر شهر رمضان دخل المقر السيفي سلار النايب ومعه
جماعة من الامرا الى عند الملك المظفر بيبرس وقالوا له يا مولانا السلطان ان غالب
الامرا والمماليك السلطانية قد تسحبوا من القاهرة وتوجهوا الى عند الملك
الناصر وقد وقع الاحتياط على عوده ومن الراى ان ترسل الى الملك الناصر تسأله
فى مكان تتوجه اليه انت وعيالك فلعله ان يجيبك الى ذلك والى ان يرتاد له
الى هذا والاهتمام بالعساكر وتجمعوا عليك وانت ههنا فقال له الملك المظفر ومن
يتوجه الى عند الملك الناصر بهذه الرسالة فاشاروا عليه بالامير بيبرس الدوادار
الكبير والامير بهادر آص فكتب معهما الملك المظفر كتابا الى الملك الناصر وهو يترفق
له فيه ويسأله بان ينعم عليه بمكان يتوجه اليه هو وعياله اما الكرك واما صهيون
واما حماه ثم ان الملك المظفر احضر القضاة الاربع وخلع نفسه من الملك واشهد
عليه بذلك وجهز ذلك الاشهاد على يد الامير بيبرس والامير بهادر آص وخرجا
من يومهما وتوجها الى الشام ومن عجايب الاتفاق ان الساعة التى خلع فيها الملك
المظفر نفسه من الملك كانت هى الساعة التى ركب فيها الملك الناصر من الشام
وخرج قاصدا الى نحو الديار المصرية فكانت ساعة سعد ودام فيها الملك القاهر
فى السلطنة مدة طويلة الى ان مات على فراشه كما سيأتى ذكر ذلك فى موضعه فلما توجها
الامير بن المذكورين الى عند الملك الناصر برسالة الملك المظفر قام الملك
المظفر بعد ذلك اياما وهو على جمر نار لا يقر له قرار ثم دخل الى خزان بيت
المال واخذ منها ما قدر عليه من الاموال والسلاح والتحف وحث معه من المماليك
الذين هو مشترى اقامته بسعاية مملوكه واخذ صحبته الامير بكتوت الفتاح
والامير ايدمر المعروف بالخطيرى والامير قجماس فلما كان يوم الاربعا سادس عشر
شهر رمضان نزل الملك المظفر من القلعة بعد العشا من باب القرافه واخذ معه
من الاصطبل السلطانى ثلث طوايل خيل من الخول الخاص فلما بلغ العوام
نزوله من القلعة فتجمعوا ووقفوا له عند باب القرافه ورجموه بالحجارة والمقاليع
وسبوه سبا قبيحا فلولا انه اشغلهم بلى من الفضة نثرها لهم والا كانوا قتلوه
لا محالة فانه كان قد الحش فى حق العوام وتسوس على جماعة منهم كما تقدم ذكر ذلك
فلما خلص منهم توجه من على بركة الحبش الى نحو اطفيح وقصد التوجه الى نحو اسوان
فلما اصبح الصباح فاشيع هروب الملك المظفر ونزوله من القلعة فلما جرى ذلك

دخل الامير سلار النايب وختم على خزاين بيت المال واطلق من كان مسجونا من الامرا
فى الابراج بالقلعة ثم انه ارسل كاتب الملك الناصر واوقع من امر الملك المظفر بيبرس
وارسل كتابا بهذه الواقعة على يد الطنبغا الجمدار ولما كان يوم الجمعة خطب باسم
الملك الناصر على منابر القاهرة قبل وصول اليها هذا ما كان من اخبار الملك
المظفر بيبرس واما ما كان من امر الملك الناصر فانه لما خرج من الشام ووصل
الى غزة فلاقاه الامير بيبرس الدوادار والامير بهادر آص الذى ارسلهما الملك
المظفر فقدما اليه بطاعة الملك المظفر والخلع الذى انعم به على نفسه فلما
راى ذلك الملك الناصر فرح وقال الحمد لله الذى كان الله تعالى قد كفانا
عن القتال واخلع على ذلك الامير بن الخلع السنيه ثم ان الملك الناصر كتب
امانا وارسله الى الملك المظفر على يد الامير بيبرس والامير بهادر آص وعادوا
الى مصر فوجدوا الملك المظفر قد توجه الى اطفيح فلما راوا ذلك ارسلوا له ذلك
الامان وهو فى اطفيح وكانت مدة غيبة الامير بن سبعة ايام ذهابا واوبا الى
ان عادوا بالجواب بان الملك الناصر خرج من غزة وجد فى السير فوصل
الى بركة الحاج فى سلخ شهر رمضان فعند هنالك فرح اليه الامير سلار النايب
وقبل له الارض وكذلك سايرالامرا من الاكابر والامصاغر والقضاة الاربع
واعيان الناس بان الملك الناصر صلى صلاة العيد هنالك وطلع الى القلعة
فى موكب عظيم وحملت البقتة والطير على راسه ونزلت تحت حوافر فرسه الشقق
الحرير من بين التربة الى ان طلع الى القلعة وجلس على سرير ملكه ٥

وقد قال القايل فى المعنى ٥

٥ فاستبشرت مصر وهنا بعضها ببعض بعودته الى الاوطان ٥

ذكر عود الملك الناصر محمد بن قلاون الى السلطنة وهى السلطنة الثالثة

فلما كان يوم الخميس ثانى شوال سنة تسع وسبعماية فيه عمل السلطان الموكب وطلع الى
القلعة الخليفة المستكفى بالله سليمان ومعه القضاة الاربع وبايع الملك
الناصر بالسلطنة ولبس خلعة السلطنة وهى جبة سوداء وعمامة سوداء بعذبة
زركش وسيف بداوى معلق به فجلس على سرير الملك وباسوالة الامرا الارض من كبير
وصغير وهو جالس فى الايوان الاسرفى ثم اخلع على سايرالامرا والنواب الذين
حضروا معه خلع الاستمرار واخلع على الخليفة المستكفى بالله سليمان والقضاة الاربع

وارباب الدولة من اصحاب الوظايف ثم في ذلك اليوم باس الارض الامير سلار النايب وطلب من السلطان ان يعفيه من النيابة وان يقيم بالشوبك لانها كانت جاريه من جملة اقطاعه فاجابه السلطان الى ذلك واخلع عليه خلعة السفر وخرج من يومه الى الشوبك فكانت مدة نيابته بالديار المصريه احدى عشر سنة وايام وكان مستحقا للسلطنه اكثر من المظفر بيبرس الجاشنكير لكن كان سلار قانعا بالنيابة وهو نافذ الكلمة وافر الحرمة كثير المال فقنع بذلك عن السلطنه كما قيل في المعنى

اذا امتلأ القلب من المعالي ... جناها القنع فاقنع بالتميم

ثم ان السلطان عمل الوكب الثاني واخلع على الامير بكتمر الجوكندار واستقر به نايب السلطنه عوضا عن سلار ثم ان السلطان ارسل الامير بيبرس الدوادار والامير بهادر آص الى الملك المظفر بيبرس وكان قد توجه الى نحو خيم من اعمال الصعيد فلما اجتمعا به تلطفا معه في القول حتى استخلصا منه ما كان اخذه من بيت المال من الاموال والتحف وكذلك ما اخذه من الخيول الخاص واخذوا منه ما كان معه من المماليك شوقا لوالده ان السلطان يتوجه اليه ومضى الى الكرك واقام بها وهو يرسل اليه من هناك في كل واوان فقال الملك المظفر السمع والطاعه ثم رحل من يومه وتوجه من هناك حتى على السويس بقراء الامير بيبرس الدوادار والامير بهادر رجبا الى القاهره وسلما الاموال والخيول والمماليك الذين كانوا مع المظفر فلما حضروا الى عند الملك الناصر وبلغه توجه الملك المظفر من السويس الى الكرك ارسل اليه الامير اسندمر كرجي وهو في اثنا الطريق فقبض عليه واحضره الى الابواب الشريفه فطلع الى القلعه في الليل وذلك في ليلة الخميس رابع عشر ذي القعده فلما طلع الى القلعه اودعه السلطان في البرج فلما كان صبيحة يوم الخميس طلبه السلطان وقت الظهر في خلوة فلما مثل بين يديه وبخه بالكلام وعدد له ما وقع منه من القبايح في حقه ثم امر بخنقه بين يديه فخنق بوتر حتى مات وقضى نحبه وذلك في يوم الخميس رابع عشر ذي القعده سنة تسع وسبعماية فلما مات ارسله السلطان الى زوجته وامر بان يدفن في تربة في القرافه فدفن هناك مدة ثم ان بعض الامرا تدخل على السلطان بان يقتل ويدفن في خانقته التي انشاها عند الدرب الاصفر بالقرب من خانقة سعيد السعدا فكانت مدة سلطنة الملك المظفر بيبرس

الجاشنكير

بالديار المصريه احدى عشر شهرا وايام وكان بيبرس مليح الشكل ابيض اللون ناعم اللحيه اشهل العينين وافر العقل حسن السيره وكان كثير الله سلطنه كثير البر والخير وله معروف وصدقات انتهى ما اورده ابن اياس من اخبار الملك المظفر بيبرس الجاشنكير وذلك على سبيل الاختصار منا

ثم دخلت سنة ثمان وسبعماية فيها اخلع السلطان على الامير بكتمر الناصري الحاجب واستقر به ورتبه ان السلطان بلغه بان اخوا الامير سلار النايب وجماعه من الامرا الذين هم من عصبة الامير سلار يقصدون الوثوب على السلطان فلما تحقق ذلك بادر وقبض على ذلك الامرا الذين نقل عنهم امر الوثوب وكانوا في نحو اربعة عشر اميرا وقبض معهم على اخي الامير سلار واودعهم في السجن بثغر الاسكندريه ارسل لكتاب سلار بما وقع من اخيه وارسل الى سلار بالحضور الى القاهره في ليلة الخامس عشر ذي القعده فلما بلغ سلار ذلك اشتد قلقه وقال ما قال وقتل من الناس بقوله ان السلطان ارسل في هذه الرساله الامير علم الدين سنجر الجاولي وامره ان يقبض على سلار طوعا فيقبض عليه وبحضر كرها فاخذ سنجر الجاولي مراسيم السلطان وتوجه الى عند سلار وكان سلار مقيما بالكرك وقيل بالشوبك فلما وصل اليه الجاولي اجاب الى الحضور فلما حضر الى الابواب الشريفه فاودعه السلطان في السجن بالقلعه فاقام به اياما واشيع موته وكان ارسله من بالد الملك الصالح علي بن قلاون الذي مات في ايام حياة والده قلاون وقد تقدم ذكر ذلك في اخبار قلاون وصل لما سجن الامير سلار بعث اليه السلطان من عنده الساط بطعام فلما مثل بين يديه سلار قال له ان ياكل منه شيا وسرده على السلطان واظهر الخوف فلما بلغ السلطان ذلك امتنع من الاكل والشرب فاقام على ذلك اياما فلما تزايد به الجوع اكل اخفاه وهو في السجن فلما بلغ السلطان ذلك ضرق له وارسل يقول له ان السلطان قد رضي عليك فلما قالوا له السلام ذلك فرح وقام ومشى خطوات ثم وقع ميتا من شدة الجوع وكان سلار مربوع القامه غليظ الجسد اسمر اللون خفيف اللحيه له بعض شعرات في حنكه وكان من الشجاعه والحظاي وكان شديدا الباس صعب الخلق قوي الغضب وكان لطيف الزاف في ملبسه واليه ينسب السلاري الى الآن والمناديل السلاريه وقد اقترح اشيا كثيره في الملبوس وقماش الخيل وآله الحرب وهي منسوبه اليه الى اليوم وكان كثير البر والصدقات وله آثار ومعروف وكان في سعة من المال والعيال ما لا يحصى

لكثرته ولما مات سلار تولى امره فنه الامير علم الدين سنجر الجاولى ودفنه فى مدرسته
الجاولية التى عند الكبش بقرار السلطان احتاط على موجود الامير سلار وعظم
له من الاموال والتحف ما لا يسع بمثله فى خزان الملوك قال الشيخ محمد بن شاكر
الكتبى وقفت على تواريخ بخط القاضى جمال الدين بن الغويرى تتضمن بما اشتملت
عليه تركة المرحوم الامير سلار النايب وهو ما ضبط فى اول يوم وهو يوم الاحد
سادس عشر جمادى الاولى من سنة عشر وسبعمايه فمن ذلك صناديق اثنتى عشرة
بخاص فيها فصوص فمن ذلك فصوص ياقوت احمر نحو مائتى رطل فصوص بلخش
رطلين ونصف فصوص زمرد ثمانى عشر رطلا فصوص ماس وعين الهر
للمائة قطعه لولو اكبار مدور وزن مثقال كل حبة العدة مايتين وخمسين حبة
ووجد عنده صناديق ضمنهم ذهب عين مايتى الف دينار ومن الفضة اربعمائة الف
درهم واحد وسبعون الف درهم ثم فى يوم الاثنين سابع عشره وجد له من الذهب
العين خمسة وخمسين الف دينار ومن الفضة الف الف درهم ومن الفصوص المختلفة
رطلان ووجد له مصاغ من ذهب ما بين خلاخيل واساور الوزن اربع قناطير
مصرى ووجد عنده طاسات فضة واطباق واهوان ذهب وطشوت فضة
الوزن ست قناطير ثم فى يوم الثلاثا ثامن عشر وجد له من الذهب العين خمسة
واربعون الف دينار ومن الفضة ثلثمائة الف والثلثون الف درهم ووجد عنده
طلعات فضة للصناجق وقطزيات فضة ثلث قناطير ثم فى يوم الاربعا
تاسع عشر وجد عنده من الذهب العين الف الف دينار ومن الفضة ثلثمائة
الف درهم ووجد عنده اقبية حرير بفرو قاقم ثلثمائة قبا ووجد عنده
اقبية حرير عمل الدار ملوّن بفرو وسنجاب العدة اربع مايه قبا ووجد
عنده من السروج الذهب مايه سرج والكل عياتر زركش على مخمل احمر ووجد له
عند صهر الامير موسى ثمان صناديق لم يعلم ما فيها ووجد له من الشقق الحرير
الطرد وحش وعشرة الف شقه ووصل صحبته من الكرك من الذهب العين مايه
الف دينار ومن الدراهم اربعمايه الف درهم ومن الخلع الملوّنه ثلثمائة خلعه
ووجد عنده من الخيام ستة عشر توبه وخركاه خشب بغشا اطلس احمر
مرتوم بزركش ووجد عنده من الخيول الخاص ثلثمائة راس دوك الدشار
ومن البغال مايه وعشرين قطار ومن الجمال مايه وعشرين قطار هذا كله خارجا

عما وجد له من الاملاك والضياع والمعاصر والطوب والمراكب والعبيد والخدام
والمماليك والجوار وفرة لذلك ووجد عنده من الفرش والبشط الرومى ما لا يحصى
ووجد عنده من الاغنام والابقار ما لا يحصى ووجد عنده من الغلال ثلثمائة الف
اردب فى المطمور ومع هذا كله مات من بيته الجوع ومونى السجن بالقلعه ثم وجد
اباه ظهر له مخبأة فى الارض فوجد فيها اكياس ذهب ما يعلم طاعة ووجد له
فى مكان قريب من بيت الخلاه مخبأة فيها ذهب عين سكب غير اكياس ما يعلم
له عدد قيل كان متحصل الامير سلار هذا فى كل يوم من اجرة املاكه وضياعه
ومستاجراته وحمايانه فى كل شهر مايتا الف دينار والعجب ان الامير سلار
اقام فى نيابة السلطنه بمصر احدى عشر سنة فكيف حوى هذا الاموال العظيمة
فى هذه المدة اليسيرة والذى يظهر لى انه كان قد ظفر بكنز من كنوز من كنوز العدما
واما انه اخذ هذه الاموال والتحف من خزان بيت المال عند ما توجه الملك
الناصر الى الكرك وكان بفاتيح بيت المال بيد سلار لا يمكن منها الملك الناصر
بلى ولكن لما مات سلار رجع كل شئ لاصله وقد قال القايل فى المعنى

- اجمع وانت من الدنيا على حذر ... واعلم بانك بعد الموت مبعوث
- واعلم بانك ما قدمت من عمل ... تحصى عليك وما خلفت موروث

انتهى ذلك وفى هذه السنه وهى سنة عشر وسبعمايه فيها كانت وفاة الشيخ
شمس الدين بن دانيال الحكيم وهو صاحب كتاب طيف الخيال وكان شاعرا ماهرا
وله شعر جيد فمن ذلك قوله فى غصه لحرفته

- يا ساير على عرجتى فى الورى ... وضيعتى فيهم وافلاسى
- ما حال من دريهم انفاقه ... ياخذ من اعين الناس

وفيها توفى الشيخ شمس الدين السروجى شارح كتاب الهداية وكان من كبار الحنفية
وتوفى التوربيرى محدث مكة

ثم دخلت سنة احدى عشر وسبعمايه فيها عظم امر الملك الناصر محمد
ابن قلاون حتى جاءت الاخبار من افريقيه ببلاد المغرب انه قد خطب فيها باسمه
على المنابر وكان سبب ذلك ان صاحب افريقيه وهو ابو يحيى اللحيانى قدم على الملك
الناصر فى هذه السنه وقال له ارسل معى عسكرا الى افريقيه فاذا فتحت المدينه
وملكتها فالتزم للسلطان بان اقيم نعتى بها نايبا عن السلطان فعين معه

السلطان بجريده بحمايه مملوك ومعهم امير عشر فلما توجهوا نحو افريقيه فتسامعت
بهم العربان واهل النواحي فالتف عليهم جماعه من العربان والمغاربه فعظم امرهم
ابو يحيى ومشى على بلاد تونس وغيرها من البلاد فحاصر مدينة افريقيه حتى فتحها ودخل
اليها وعلى راسه الصناجق السلطانيه والعساكر المصريه فطرد من كان بها وملكها
ابو يحيى الحفصاني وخطب فيها باسم الملك الناصر محمد بن قلاون كما قرر معه واستقرها
ورجع العسكر الى القاهره وذلك في شهر رجب من السنه المذكوره ومن الحوادث
في هذه السنه ان السلطان اخلع على الامير كراى المنصوري واستقره نايب الشام
فاقام بها مده يسيره وارسل قبض عليه واعاد الامير اقوش الافرم الى نيابة الشام
وكان بالكرك ثم ان السلطان قبض على الامير بكتمر الجوكندار نايب السلطنه بمصر وسجنه
واخلع على الامير بيبرس الدواداري المنصوري واستقره نايب السلطنه عوضا عن
بكتمر الجوكندار وفيها جات الاخبار من دمشق بان نايب الشام والامير قراسنقر
المنصوري قد هربا من الشام وتوجها الى نحو بلاد التتار وقد بلغهما ان السلطان
يروم القبض عليهما فهربا لاجل ذلك ١٥

ثم دخلت سنه اثنى عشر وسبعمايه فيها حضرا رسل صاحب اليمن وصحبتهم هدايا
عظيمه فنزلها السلطان واكرم قضاءه وفيها حضر ملك النوبه الى الابواب
الشريفه وصحبته هدايا عظيمه من جمله ذلك الف راس رقيق وخمسمايه جمل
وخمسمايه بقر وخيل وفيها قبض السلطان على الامير بيبرس الدواداري الزردكاش
استقر نايب السلطنه بمصر وبحنه واستقر الامير ارغون الدواداري الناصري
في نيابة السلطنه بمصر عوضا عن بيبرس الدواداري ثم اخلع على الامير تنكز الحسامي
واستقره نايب الشام عوضا عن اقوش الافرم قيل لما تولى الامير تنكز نيابة
الشام جعل السلطان نيابه دمشق اكبر من نيابة حلب وكانت في قديم الزمان
نيابة حلب اكبر من نيابة الشام ثم اخلع على الامير سودون الناصري واستقره
نايب حلب عوضا عن الامير قبجق المنصوري وفيها عمر السلطان الملك الناصر
جامعه المسمى بالجديد الذي عند موردة الحلفا وكان الليل يجري من تحته صيفا
وشتاء قيل لما اراد عمارة الجامع نقل عجاره من صنم كان عند قصر الشمع يقال له الترتيه
قيل كان مقابل ذلك الصنم الذي عند الاهرام وبئر الجبه الذي يقال له
ابو الهول قيل عمل من ذلك الصنم قواعد للاعمدة الجاري في الجامع وفيها

ثم السلطان سور الميدان الكبير الذي تحت القلعه وابتدا بعمارة الميدان الكبير
الذي عند موردة الجبس بالقرب من خليج جزيرة اروى وفيها حضر مملوك نايب
حلب واخبر السلطان بان التتار قد تحركوا على البلاد فلما تحقق السلطان ذلك
اعرض العسكر وفرق عليهم نفقاتهم وسبعه ايام ثم خرج السلطان من القاهره
في اوايل شهر رمضان وقصد التوجه الى حلب بسبب التتار فلما وصل الى غزه ورد
عليه الاخبار بان التتار بلغهم بحي السلطان فخافوا ورجعوا عن مدينه الرحبه
وتوجهوا الى بلادهم وقد كسرهم نايب الرحبه كسره قويه فلما تحقق السلطان ذلك قوى
عزمه بان يسافر من هناك الى الحجاز الشريف وقد سميت هذه التجريده الكبرى به ثم ان
السلطان سرح جماعه من الامرا والعسكر الى القاهره واخذ معه بعض امرا ومماليك
سلطانيه وتوجه من هناك الى الحجاز الشريف فلما قضى حجه رجع من هناك الى
الشام واقام بها الى اوايل شهر صفر من سنه ثلث عشر وسبعمايه فقصد التوجه
الى القاهره فدخلها في ثالث عشر صفر وكان يوم دخوله الى القاهره يوما مشهودا
وزينت له المدينه زينه عظيمه وحملت على راسه الجتر والطير وفرشت له الشقق
الحرير من الشباك الى القلعه ومشت الامرا بين يديه حتى طلع الى القلعه وكان
له موكب عظيم وهذه هي الحجه الاولى وفي اثنا السنه وهي سنه اثنى عشر وسبعمايه فيها
كانت وفاه الشيخ نصير الدين الحمامي وكان من محول السراه وله شعر جيد فمن ذلك
قوله ،، وكدرت حمامي بغيبتك الى ،، تكدر فيها العيش من كل مشرب ،،
،، فما كان صدر الحوض منزل حبها ،، وما كان قلب الماء فيها بطيب ،،
وقوله في المعنى
،، لمنزل معروفه ،، ينهل فيضا كالسحب ،،
،، اقبل ذا العذر به ،، واكرم الجار الجنب ،،
وفي هذه السنه توفي ان جبان شارح الشاطبيه وكان من اعيان العلما
ثم دخلت سنه ثلث عشر وسبعمايه فيها سافر السلطان الى نحو بلاد
الصعيد بسبب تمهيد البلاد فان العربان كانوا قد زادوا في الفساد فلما توجه
السلطان الى هناك فضيق عليهم حتى خلوا الى الجبال فماتوا من الجوع والعطش
فاسر منهم نحو النصف وحملهم الى القاهره في مواكب وهم فوق بخشب فسجن
منهم جماعه واستعمل منهم جماعه في حفر الجسور وهم في زناجير فلما عاد السلطان

من بلاد الصعيد اقام عند الاهرام في برابخه اياما على سبيل التنزه وكان ذلك
في شهر رمضان فلما قرب عيد الفطر طلع الى القلعة وعيد بها وفي هذه السنة شرع
السلطان في دوك البلاد الشاميه وهو الرواك الناصري فامر باجناد الحلقه الجيوش
الشاميه وحضر نايب غزه وجماعة من الاجناد الشاميه والغزاويه وتكلم في ذلك
وكتبوا المالات والمناشير وارسلوهم على يد الامير تحليس السلحدار فلما وصل
الى الشام وقفوها على العساكر فسلم الاوراق والمناشير الى نايب الشام وفرقها
على العساكر الشاميه وفي هذه السنة تحولت سنة اثنى عشر وسبعماية الخراجيه
الى سنة ثلث عشر وسبعماية الهلاليه ٠

ثم دخلت سنة اربعة عشر وسبعماية فيها شرع السلطان في عمل القصر
الابلق الذي بقلعة الجبل وهو عبارة عن ثلث قصور متداخلة في بعضها وبينهم
حسة قاعات وثلث مراتع قال بعض المورخين ان الملك الناصر
محمد هذا اكمل عمارة هذه الثلاث قصور المتداخله في عشر اشهر فلما انتهى منه العمل
جمع فيه سايرالامرا حتى الغشاة الاربع وتراني ذلك اليوم فيه ختمه ومد فيه سماط
عظيما وملا تلك المنسقيه التي في القصر الكبير سكرا كما اليهود فاكل من ذلك
السماط الخاص والعام واحضر السلطان للامرا العمم فشربوا منه وقعدوا
راس المذنب على المنسقيه يملوا السكر للناس بالطاسات واخلع السلطان
في ذلك اليوم على المعلمين والمهندسين والمرخمين والبناين والنقله بخمسين
الفين وحسماية خلعة ما بين متمرات وكواميل وخلع واجبيا وغير ذلك وفرق
مرتبا له على الفقرا في ذلك اليوم نحو خمسين الف دينار وكان ذلك اليوم
بالسلطان في ذكر ذلك صاحب كتاب زبدة الفكرة في اخبار الملك الناصر
ثم دخلت سنة خمسة عشر وسبعماية فيها جات الاخبار بان تنكز نايب الشام
جمع سايرالنواب وتوجه الى بحر ملطيه فحاصر اهلها ومن كان بها من الارمن
فطلبوا منه الامان ففتحها بالامان في يوم الاثنين ثاني عشرين المحرم
من سنة خمسة عشر وسبعماية وفي هذه السنة راكب السلطان الملك الناصر
محمد بن قلاون البلاد المصريه وهو الرواك الناصري لعبد الرواك الحساني حتى
قواد على الرواك الحساني في مواضع ونقص في مواضع وفي هذه السنة وهي سنة
خمسة عشر وسبعماية فيها كانت وفاة الشيخ شمس الدين محمد الخفيف وكان مولده

في سنة اثنين وستين وستماية فكانت مدة حياته ثلثة وخمسون سنة وكان شاعرا
ماهرا رقيق النظم وله شعر جيد فمن تغزلاته اللطيفه قوله

ياساكنا قلبي المعنى ٠ وليس فيه سواه ثاني
لاي معنى كسرت قلبي ٠ وما الذي فيه ساكنان

ثم دخلت سنة ستة عشر وسبعماية فيها جرد السلطان العساكر الى الكرك
عيد اب باعالي بلاد الصعيد بسبب فساد العربان فخرج في هذه التجريدة ست
امرا مقدمين الوف والعين مماليك متوجهوا الى بلاد ابجاه وجاوزوا الى ما فاليم
الثلاثة فلم يظفروا باحد من العربان العصاة فرجعوا الى القاهرة من غير طايل
وكان غالب قوت العسكر في هذه التجريدة الذرة والتمر من الخفاير وكانت العرب
في الجبال فلم يظفروا منهم باحد يلوح وفي هذه السنة كانت وفاة الشيخ علم الدين
ابن مظفر الكندي الشهير بالوداعي وكان مولده في سنة اربعين وستماية ووفاته
في سنة ستة عشر وسبعماية فكانت مدة حياته ستا وسبعين سنة وكان كثير النقول
الشوارد له شعر جيد فمن ذلك قوله

٠ لقد بخ الزمان لنا بيوم ٠ غدا فيه الشتيت مع السميع
٠ بجمعنا كانا ضرب خيط ٠ علي في علي في حلق

ثم دخلت سنة سبعة عشر وسبعماية فيها جرد السلطان العساكر الى مدينة
آمد فطردوها على حين غفلة فهربوا اهلها منها فملكوها عسكر مصر من غير
محاصرة وفي هذه السنة توجه السلطان الى غزه وتوجه من هناك الى الريحان
بيت المقدس فزاره ثم توجه الى زيارة الخليل عليه السلام فزاره ثم رجع الى الديار
المصريه وذلك في جمادى الاخر من السنة المذكورة وفي هذه السنة اوفا النيل
في تاسع عشري ابيب وزاد عن الوفا نصف ذراع فكسر بعد العصر خوفا من قوة خزر
الماء وفيها امر السلطان بتوسعة الجامع الذي في القلعة فوسعه وبنى به المادنه
الخضرا وزخرفه بالرخام الملون وبنى به القبة الخضرا ويقال انها سنة العمات
وهي اربعة اشهر وخمسة وعشرين يوما ٠

ثم دخلت سنة ثمانية عشر وسبعماية فيها جرد السلطان العسكر الى الفيوم برقه
بسبب فساد العربان لانهم قد منعوا غنم الزكاة واظهروا العصيان فجرد
اليهم السلطان واخذ اغنامهم وجمالهم وقتل منهم جماعة وهرب الباقون

الى بلاد المغرب وفى هذه السنة اجرا السلطان مياه النيل من البحر الى قلعة الجبل وعمل مجراة جارية على قناطر مبنية بالحجر وركز للمياه آبارا وجعل عليها سواقى تقاله فى عدة اماكن وفى هذه السنة عمر السلطان الحوش الكبير الذى بالقلعة وذرع به بستانا عظيما ونقل اليه الاشجار والرياحين من سائر الاماكن حتى من البلاد الشامية ومن مكة وطلع به الكادى وجوز الهند وغير ذلك من النواكه وفى هذه السنة قوى عزم السلطان على ان يحج فحج فى تلك السنة وهى الحجة الثانية بعشيتين معه جماعة من الامرا المقدمين اثنى عشر اميرا ومن الامرا الطبلخانات والعشراوات ثلثين اميرا وحج مع السلطان فى تلك السنة الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل صاحب حماه وحج صحبة السلطان من المباشرين القاضى علاى الدين الامشير كاتب السر الشريف والقاضى فخر الدين ناظر الجيوش المنصورة والقاضى كريم الدين ناظر الخواص الشريفة وغيرهم لذلك من المباشرين فخرج السلطان من القاهرة فى تاسع ذى القعدة فجد فى السير حتى دخل الى مكة قبل الصعود بثلاثة ايام فكنس مكان الطواف وسحبه بيده ثم صعد الجبل وقضى مناسك الحج ورجع الى مكة واقام بها اياما وفرق على الفقرا الذين بمكة جملة من المال وابطل اشياء كثيرة من المكوس التى كانت بمكة ثم توجه الى زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل الى المدينة الشريفة واقام بها على اقدامه حافى فلما دخل الى المدينة فرق على فقرا المدينة نحو خمسين الف دينار ثم توجه الى نخو القاهرة فدخلها فى اوايل صفر وكان يوم دخوله الى القاهرة يوما مشهودا انتهى فلك

ثم دخلت سنة تسعة عشر وسبعمايه فيها تزوج السلطان ببنت ابن دلغادر خان صاحب الموصل فخرجت من بلاد الشرق الى مصر فى محفة مرقومة بالذهب فطلعت الى القلعة فكان لها مهم عظيم ودخل عليها السلطان وحظيت عنده وفى هذه السنة بحماة وفاة الشيخ شهاب الدين محمود ابو الثنا وكان عالما فاضلا ناظما ناثرا وله شعر جيد لطيف ونثر رقيق فى شعره قوله

غريب سهوا نومى ولم تدر مقلتى ... كما سلبوا قلبى ولو تشعر الاعضا

وطلعت نومى والجفون حوامل ... فمن اجل ذا فى اتخذا ابقت لها فرضا

ثم دخلت سنة عشرين وسبعمايه فيها جرد السلطان العساكر الى نحو مدينة سيس فطردوا من كان بها من الارمن وملكوها عسكر السلطان واقاموا بها نايبا من قبل السلطان ثم رجعوا الى القاهرة وهم فى غاية النصر وفى هذه السنة توفى قاضى القضاة جلال الدين القزوينى رحمه

ثم دخلت سنة احدى وعشرين وسبعمايه فيها حجت خوند زوجة الملك الناصر وهى خوند طغاى ام ولد اولاد فخ معها القاضى كريم الدين ناظر الخاص وكان امير الحمل فى تلك السنة الامير مجليس امير سلاح وجماعة من الامرا العشراوات فخرجت من القاهرة فى ثامن شوال وحجت فى محفة مرقومة بالذهب وسافر صحبتها الكوسات والعصايب السلطانيه فحجت ورجعت الى القاهرة فى عاشر المحرم ونزل السلطان الى تلقيها فتلقاها من بركة الحاج ودخلت فى موكب عظيم والامرا مشاة قدام محفتها حتى طلعت الى القلعة وفى هذه السنة جرد السلطان العساكر الى نحو قلعة اياس ومدينة سيس وذلك لما رحلوا عنها عسكر السلطان ورجعوا الى القاهرة فرجعت اليها الارمن وطردوا عنها النايب الذى كان فيها من قبل السلطان فلما بلغ السلطان ذلك ارسل اليها تجريدة عظيمة وكان فيها من الامرا الامير طرنطاى امير مجلس والامير الماس حاجب الحجاب وهو صاحب الجامع الذى عند بيسه وحلف والامير اصلم وهو صاحب الجامع الذى بالقرب من سوق الغنم وخشداش راص والامير سنجر الحمدار والامير بكجرى العلمى والامير آقوش الاشرفى وغير ذلك من الامرا العشراوات والفين من المماليك السلطانيه فلما وصلوا الى سيس حاصروا اشد المحاصرة حتى حرب مركان بها من الارمن وقتلوا من اهلها ما لا يحصى عددهم وهدموا بنحوها بالسيف واخربوا سورها وتركوها خاوية على عروشها وزال عنها زخرفها ونقوشها وجعلوا بها نايبا فدارماه الدهر فى اتوا وقد قال لسان نايب سيس يقول بعض الشعرا فيه

قالوا اجعلوا فيها لنا نايبا ... جيوش سيس قلت رأى تعيس

لوان ذا الحكم فى سلطنه ... ما تركوتى ابقى بسيس

ثم رجع العسكر المجرد الى القاهرة وتركوا نايب سيس تحت مكتوبه وفى هذه السنة رسم السلطان الملك الناصر بميدان المهارة الذى عند قناطر السباع والزوامير اخور كبير بعمارة فعمر بالطوب اللبن وانجز العمل منه فى اسبوع واحد

ثم دخلت سنة اثنين وعشرين وسبعمايه فيها تغير خاطر السلطان على القاضى

كريم الدين بن السديد ناظر الخواص الشريفة فقبض عليه وعلى ولده وكان قد نال من العز والعظمة في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون ما لا ناله جعفر البرمكي في ايام هرون الرشيد وكان الملك الناصر قد صيّر اليه التصرف في الخزاين والاموال من غير حرج وكانت الامراء واعيان الناس يركبون في خدمته وينزلون معه الى بيته فلما تغيّر خاطر السلطان عليه تاحتاط على وجوهه واستصفى امواله وذخايره ولم يترك له قليلا ولا كثيرا وصادر نساءه وغلمانه وحاشيته ثم بعده ذلك نفاه الى الكرك الشوبك هو وولده ثم ان السلطان اخلع على القاضي تاج الدين بن عبد الوهاب واستقره ناظر الخواص الشريفة عوضا عن كريم الدين ثم ان السلطان ارسل نقل القاضي كريم الدين من الشوبك الى اسوان من اعمال بلاد الصعيد فتوجه الى هناك وهو مقيد بالحديد فسجن باسوان فاقام في السجن هناك مدة يسيرة ومات **قيل** انه عمد الى خشبة وعمل فيها جلاء شنق به نفسه فمات وهو بالسجن باسوان فلما مات احضر السلطان ولده وكاتبه وقرّر على الاموال والذخاير فاظهر مخبأه في هيلنه بيته فوجد بها من الذهب العين مايتي الف دينار ومن الفصوص والتحف ما لا يحصى هذا بعد ما اخذ السلطان منه في المصادرة اولا وثانيا **وكان كما قيل في المعنى**

• احذر مداخلة الملوك ولا تكن • ما عشت بالقرب منهم واثقا •
• فالغيث غوثك ان ظمئت ورب ما • ترمي بوارقه اليك صواعقا •

حكي بعض المورخين عن القاضي كريم الدين هذا انه شرب في بعض الايام دواء فجمع كل ورده كان بالقاهرة فضرّ منه في ذلك ما قدر عليه حتى في دهاليز بيت الخلا وعلى الملاقي وداسوا منه الناس ماداسوا واخذوا منه ما اخذوا ثم ان العبيد والغلمان اخذوا ما فضل من ذلك الورد فباعوه بخمسة الاف درهم وكان القاضي كريم الدين له بر ومعروف وانشأ جامعا بجزيرة الروضة وانشأ خانقاه بالقرافة الصغرى واوقف عليهما الاوقاف الجليلة ومنه يقول ابن نباتة •

• ياكريما قد وافق الاسم بالفعل • وانمى في الفضل كل قديم •
• لا تخف نبوة الحوادث فاسمه • كريم يحب كل كريم •

وقيل مات القاضي كريم الدين وله من العمر نحو من ستين سنة •

ثم دخلت سنة ثلث وعشرين وسبعمايه فيها ابتدا الملك الناصر محمد بن قلاوون بعمارة خانقاه سرياقوس وسبب ان الملك الناصر راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام واشار عليه بان يبني بهذا المكان خانقاه يبنى هذه الخانقاه فلما كملت قرّر بها الصوفية ووضع في هذه الخانقاه ربعة مكتوبة بالذهب مثل الربعة التي في خانقاه بكتمر الى بالقرافة وجعل بها حصرا وقرر الشيخ مجد الدين الاقصرائي يسيخا بها وكان من كبار العلما فلما كملت من العمارة نزل السلطان الى هناك وعمل بها وليمة عظيمة وحضرها القضاة الاربع واعيان الناس من العلما ثم ان الناس عمروا حول هذه الخانقاه البيوت الجليلة وبنوا فيها وسكناها وصارت مدينة على انفرادها وتزايدت في العمارة وبنى بها الملك الاشرف برسباى مدرسة عظيمة وجعل فيها خطبة وبنت بها الناس عدة مساجد وكان الملك الناصر محمد بن قلاوون قرر بهذه الخانقاه جماعة افاقية قاطنين بها ليس لهم حرفة وفي ذلك يقول المعمار رحمه الله •

• قد صار في الخانقاه عرف • من علم وهو شر عاده •
• لا يه فعون لطيب فيها • الا لمن يترك الشهاده •

ثم دخلت سنة اربع وعشرين وسبعمايه فيها حضر الى الابواب الشريفة مرسى ملك التكرور وصحبته هدايا جليلة الى السلطان وسبب توجهه الى مصر انه قصد الحج في تلك السنة فحج ورجع الى بلاده وفي هذه السنة رسم السلطان بحفر الخليج الناصري وسبب ذلك ان الخليج القديم المسمى بالخليج الذكر كان قد تلاشى امره وعمى نامه السلطان بحفر هذا الخليج وجعل مبداه من عند مسرة الجبل الى ان اوصله بالخليج الحاكمي من عند زقاق الكحل شرقي حصن على جماعة من الامرا بالقلعة الناصرية وسبب ذلك ان الامرا الذين تعاونوا على حفر كان لهم بلاد تنتفع بالري من هذا الخليج فوزع السلطان حفر عليهم فاختفوا به وحفروه حتى نبع الماء من ارضه وانتجر منه العمل في مدة شهرين فلما اخذوا في اسباب حفره اراد وا ان يوصلوه بالخليج الحاكمي من على كوم الريش فاشار عليهم شخص من اصاحبين يقال له الشيخ على الرطلي بان يمشوه من على بركة قرموط فتطفوا به من عند قنطرة العسل ومشوا به الى الخليج الحاكمي وطلعوا من قبالة زقاق الكحل والى الشيخ على الرطلي تنسب بركة الرطلي وكان هذا المكان قديما

يعرف بارض الطبالة فلما مشى هذا الخليج الناصرى بالماء احيا من خليج الزكر واكثر مياه بل الماء فى الليلة تلك السنة ودخل الماء الى الخليج الناصرى كان لربوعها مشهودا ونزل السلطان واجتمع الامراء يوم كسر شد وفى ذلك يقول الشيخ شهاب الدين ابن الى حجلة المغربى ٠

٠ ولرب قطع قال لى يوما وقد ٠ كسر الخليج وجاكالطوفان ٠

٠ اجرى لنا السلطان بحرا ثانيا ٠ قالى البكر لوا من ميدان ٠

وفى هذه السنة ابتدا الامير بكتمر حاجب الحجاب بحفر بركة المعروفة الآن ببركة الرطلى واجرى اليها الماء من الخليج الناصرى وعمل لها جسرا بينها وبين الخليج وارض البركة جارية الى الآن فى وقفا لامير بكتمر الحاجب انتهى ذلك وفى هذه السنة برزت المراسيم الشريفة الى نايب حلب بان يرد الى البلاد الحلبية كما كان فعل فى البلاد الشامية فخرج امير من الامرا العشرات ومعه جماعة من المباشرين بسبب ذلك فتوجهوا من القاهرة الى حلب واركبوا البلاد الحلبية على حكم البلاد الشامية بجميع البلاد المصرية والشامية والحلبية الآن فى الوكل الناصرى انتهى ٠

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وسبعمايه فيها برسم السلطان بابطال الضرب بالمقارع من سايرا عمال مملكته وكتب بذلك مراسيم شريفة وقرئت على منابر مصر والشام بابطال ذلك وفى هذه السنة وقع الغلا بمصر وسايرا عمالها وتسخطت الغلال وماجت الناس على بعضها وفى هذه السنة اجرى السلطان عين ماء بمكة وهى العين المعروفة بعين بازان لفضل لاهل مكة بها غاية النفع وهى الى الآن جارية ويعم نفعها اهل مكة ٠

ثم دخلت سنة ست وعشرين وسبعمايه فيها عمل السلطان الموكب وقبض على الامير طشتمر المعروف بحمص اخضر وقبض على الامير قطلوبغا الفخرى واما الامير طشتمر حمص اخضر فشفعوا فيه الامرا فافرج عنه السلطان من يومه واما الامير قطلوبغا الفخرى فارسل السلطان الى مشنق بطالا واستمر طشتمر ممقوتا عند السلطان فانه كان شديد البأس ظالم الصور وفيه يقول المعمار

٠ لما طغى طشتمر واعتزا ٠ تفاءل الناس باقوالها ٠

٠ وناحصاد الحمص المعتدل ٠ ولم تزل مصر بافوالها ٠

وفى هذه السنة عمرت العزبة المعروفة بالخريصة من اعمال العزبية وكان سبب

انشايها

انشايها ان الامير تمر الدوادار سنقر السعدى نقيب الجيوش المنصور كانت هذه الارض جارية فى اقطاعه فعمرها الامير سنقر السعدى جامعا وطاحونا وفرنا ثم تزايدت فى العمارة وسكنوا بها جماعة كثيرة من الفلاحين فبلغ خراجها فى كل سنة خمسة عشر الف دينار فوضع بها الملك الناصر فاخذها من الامير سنقر السعدى وصارت من جملة بلاد السلطان وتزايدت فى العمارة حتى صارت بلدا كرسيا ٠

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وسبعمايه فيها توفى الامير سنقر السعدى نقيب الجيوش المنصور ودفن فى مدرسته التى انشاها عند حدرة البقر المسمى بالسعدية وفى هذه السنة امر السلطان باحضار القاضى محى الدين بن فضل الله العمرى كاتب سر الشام فلما حضر الى الابواب الشريفة قاطع عليه السلطان واستقر به كاتب السر الشريف بالديار المصرية وهو الذى يقول فيه الشيخ جمال الدين بن نباتة المصرى وهو قوله ٠

٠ يا سايلى عن كاتب السر الذى ٠ تعزى غلاه الى اب اوارة ٠

٠ هذا الذى غيث الندى محى الورى ٠ بعد الممات وذاك فضل الله ٠

ومما يحكى عن القاضى محى الدين هذا انه كان اذا دخل على الملك الناصر فى وقت العلامة وخرج من عنده فيحضر نوطة العلامة ويجمع ما فيها من الرمل الذى يتناثر من العلامة بحضرة السلطان يجمع ذلك كله ولا يرمى منه شى ويضعه فى رملة الى نفسه ويقول هذا رمل سعيد لا يرمى منه شى فكان اذا كتب شيا رمله من ذلك الرمل الذى جمعه من العلامة بحضرة السلطان انتهى ذلك وفيها حضر الابواب الشريفة صاحب حماه وهو الملك المؤيد عماد الدين ومعه هدايا جليله وتقادم عظيمه فاكرمه السلطان غاية الاكرام فاقام بالقاهرة ايامًا ثم توجه الى بلاده ٠

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وسبعمايه فيها برزت المراسيم الشريفة ببنا قناطر على الخليج الناصرى الذى حفر السلطان الملك الناصر فبنى قنطرة عند الميدان الكبير بمورده الجديد وبنى قنطرة تعرف الآن بقنطرة قديدار قيل ان الامير قديدار كان مشرفا على عمارتها فنسبت اليه وبنى قنطرة بظاهر باب البحر وبنى قنطرة عند بركة قرموط تعرف الآن بقنطرة العسرا وبنى قنطرة عند بركة الرطلى تعرف الآن بقنطرة الحاجب كان مشرفا على عمارتها فنسبت اليه وبنى قنطرة

عمل الامير بكتمر حاجب

عند رتاق الكحل تعرف الان بالقنطرة الجديدة فولاه القناطر من انشاء الملك الناصر
محمد بن قلاون ٠ ثم دخلت سنة تسع وعشرين وسبعمايه فيها حج السلطان الملك الناصر ابو بكر
المنصوبة اليه المجاورة للميدان الكبير واجرى اليها الماء من بحليج الناصري وفي هذه السنه
اخرج السلطان ولده الامير احمد الى بحو مدينة الكرك ورسم له بان يقيم بها نفيا له
سنيحا عظيما وتوجه الى هناك ٠ ثم دخلت سنة ثلاثين وسبعمايه فيها عمر السلطان القصر الكبير الذي
البركة الناصرية وعمل تحته بستانا عظيما وكان ينزل الى هناك ويقيم ومعه الحريم
ويركب من هناك الى المواكب الجليله ويطلع الى القلعة والامرا بين يديه بالشاش
والعمائم والعسكر مشاة بين يديه حتى يطلع الى القلعة وفي هذه السنة رسم السلطان
بهدم الايوان الامير في الذي كان بالقلعة لهدمه وبنائه على هذه الصفة الموجوده
الان وعقد وقته هذه القبة العظيمة وكان يعمل فيه المواكب ويجتمع به الامرا ويكثر
فيه الزحام من العسكر حتى تالف فيه بعض الناس ٠

٠ ما كان يكفي جزء الايوان ٠ حتى ازداد فتشه ٠
٠ فكانني فيه حروف شوكي ٠ ومن فوقي مكتبه ٠

وفي هذه السنه هدم السلطان دور الحرم التي كانت بالقلعة وانشاها عمارة
جديدة وبناها في هذه السنه حمزال الابواب الشريفه المقر السيفي شنكز
نايب الشام بروزال السلطان فانزله في الميدان الكبير الذي عند الناصريه
وبالغ في تعظيمه واكرامه وحضر صحبته تقادم عظيمه الى السلطان والامرا بين
خيول وقماش وغيره لذلك ٠ ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وسبعمايه فيها رسم السلطان بان يعمل للكعبة الشريفة
بابا جديدا من الخشب الصندل الاحمر فعمل لها بابا ومحوله فوق الخشب بصفائح
من الفضة وكان زنتها الف درهم فلما قلع الباب العتيق وزنوا ما كان
عليه من الفضة فكان زنتها مئتي رطل فانعم به الملك الناصر على من سلبه
خدام البيت الشريف فتقاسموه بينهم وهذا الباب هذا كان فتر حمله الخليفه
العباسي الملقب بالمتقي بالله في سنة اثنتين وخمسين وخمسمايه من الهجرة
ثم دخلت سنة اثنين وثلاثين وسبعمايه فيها سرح السلطان في توجه الى الحجاز الشريف

وفي الحجة الثالثة خرج من القاهرة في سابع عشر شوال وكان سبب هذه الحجة ان
السلطان لما عمل هذا الباب الجديد الى الكعبة قصد ان يضيفه على باب الكعبة
بحضرة محفل تلك السنة وكان صحبته الملك الافضل محمد بن الملك المؤيد عماد
الدين اسماعيل صاحب حماه وكان زوج السلطان بن الامرا الامير بكتمر الساقي وولد
الامير بكتمر باخت الملك الناصر والامير اسندمر الخطيري والامير جنكلي ابن البابا وهو صاحب
الدرب المنسوب اليه والامير بيبرس الاحمدي والامير بهادر المعزي والامير ايدغمش وهو
صاحب الخوخا المنسوبة اليه والامير قطز امير اخور كبير والامير طغرتمر وهو صاحب
القنطرة المنسوبة اليه والامير سنجر الجاولي والامير قوصون والامير صوصون والامير
طاير بغا والامير بشتاك العمري وهو صاحب الجامع المنسوب اليه والامير اقبغا آص
الجاشنكير والامير طقتمر الخازن وهو صاحب الدرب المنسوب اليه والامير قماري
وهو صاحب الدرب المنسوب اليه والامير تمر الموسوي والامير ايدمر امير جاندار
والامير مسعود حاجب الحجاب والامير صارو جا نقيب الجيش المنصوري وهو صاحب
الجامع الذي عند بركة الرطلي وغيرهم لذلك من الامرا الطبلخانات والعشراوات
وكان عدة من حج مع السلطان من الامرا في تلك السنة اثنين وسبعين اميرا بين
مقدمين الوف وغيرهم لذلك فكان مدة غيبة السلطان في هذا السفرة الى الحجاز
ذهابا وايابا اربعة وخمسون يوما لا غير وما وقع للملك الناصر في هذه الحجة
ان صهره الامير بكتمر الساقي اتابكي لما حج معه مرض ولده الامير احمد فلما قضوا حجهم
ورجعوا مرض الاتابكي بكتمر في اثنا الطريق فلما وصل الى عيون القصب للقتله
المرض ومات هناك ودفن بعيون القصب وكانت وفاته في ثاني المحرم من سنة
ثلث وثلاثين وسبعمايه وفي هذه السنه اعني سنة ثلث وثلاثين وسبعمايه فيها
كانت وفاة سيدي عبد العال خليفة سيدي احمد البدوي رضي الله تعالى عنه
ثم مرض ولده الامير احمد ايضا ومات بخلو ودفن بها ثم بعد مدة نقل الاتابكي
بكتمر ولده الامير احمد الى القاهرة ودفنا في خانقاه التي انشاها بالقرافه
الصغرى بالقرب من جبل المقطم وكان الامير بكتمر اصله من مماليك الملك المظفر
بيبرس الجاشنكير فلما مات الملك المظفر اخذه الملك الناصر محمد من جملة
موجود الملك المظفر بيبرس فحظي بكتمر عند الملك الناصر حتى بقي اتابك
العساكر ثم ان الملك الناصر زوج الاتابكي بكتمر باخته بنت الملك المنصور

ثلاثون وكان الملك الناصر ينزل الى بيت الاتابكى بكتمر وينفرد عنده وينام
فى بعض الاوقات حتى يمزج على بركة النيل فان الامير بكتمر كان ساكنا فى البيت الذى
بالقرب من المدرسة الجاولية فصار الاتابكى بكتمر صاحب الحل والعقد فى دولة الملك
الناصر ولا يتصرف الملك الناصر فى امر من الامور الا بعد مشورة الاتابكى بكتمر فكان له
لا يهتم الملك الناصر بشىء من القاهرة ولا يهتدى للاتابكى بكتمر بمثله او احسن منه
فكثرت اموال الاتابكى بكتمر حتى قيل كان فى اسطبله مائة سرطل نحاس بيد مائة سايس
وتحت يد كل سايس طوالة بغل من البغول الخاص وحوى من الاموال والجواهر والتحف
ما لا يحويه احد قبله من الامراء فلما قتل امير على الملك الناصر فلم يتمكن من البعض
عليه فلما جاء معه بلغ الملك الناصر ان الاتابكى بكتمر يقصد قتله فى طريق الحجاز
ويتسلطن من هناك فعاد راجعا الى الملك الناصر وهو على عزمه ان يقاتل الامير احمد اخت السلطان فوقعا وبينما فى اثنا الطريق راجعين كما تقدم ذكر ذلك
قال بعض المورخين لما مات الاتابكى بكتمر بعيوله انتصب احتياط الملك الناصر
على موجوده الذى كان معه بطريق الحجاز فوجد معه خمسماية تشريف ما بين خلع
اطلس احمر وسمرات وكوامل وغير ذلك ووجد معه عدة قيود وزناجير فى صحن خانات
فعند ذلك تحقق الملك الناصر صحة ما نقل عن الاتابكى بكتمر فى امرانه يقتل السلطان
هنا لك وكان الاتابكى بكتمر يغلظ على السلطان فى القول اذا راى منه الجور فى حق
الرعية وكان يحجر عليه فى ذلك وكان السلطان يرجع الى قول الاتابكى بكتمر فى غالب
الامور ولا يخالفه فى شىء اذا صمم عليه وكان صفة الاتابكى بكتمر ابيض اللون مشرب
بحمرة اسود اللحية معتدل القامة وانزل العقل حسن العبارة فى كلامه عليه وقار
وسكينة وكان قليل البذل فى حق الرعية وله بر ومعروف فمن ذلك انه انشا
خانقاه بالقرافة الصغرى بالقرب من جبل المقطم وقرر بها صوفية وحضور
واوقف عليها اوقافا كثيرة ووضع بها رقعة عظيمة مكتوبة كلها بالذهب قيل
ان مصروفها نحو الف دينار وهى موجودة الى الآن وكان بهذه الخانقاه حماما
وفرنا وطاحونا وساقية وجنينة وكان بها جماعة من الصوفية قاطنين بها
وكان له آثار كثيرة بمصر والشام فلما مات الاتابكى بكتمر تولى السلطان الامير
قوصون ورقاه وقيل انه انعم عليه بزردخاناه الاتابكى بكتمر فتقوم ما فيها من السلاح
وغيره فكان نحو ستماية الف دينار ثم ان السلطان اروج الامير قوصون باحدى بناته

ولم يزل قوصون يتوفى فى ايام الملك الناصر حتى قتل الاتابكى بكتمر فى ايامه قيل وقع
يوما بين الاتابكى بكتمر وبين الامير قوصون تشاجرا فقال قوصون للاتابكى بكتمر انا
ما قتلت من الاطباق الا اسطبلات بل اخذنى السلطان من مخفى تاجر كنت فى خدمته
فلما اخرنى السلطان فاتفق انى فى ذلك اليوم توفى واحد من الخاصكية النقال
فانعم على السلطان باقطاعه وبركه وبيته وصرت خاصكيا فى ذلك اليوم
بسبب ذلك ان التاجر الذى كنت عنده لما قال له السلطان يعنى هذا المملوك
فقال التاجر هو حر لوجه الله تعالى فاخذنى السلطان برضاى ولم اعتد فى طبقه
ولم اكن تحت حكم اغا ولم اباع مثل بقية المماليك فلما سمع الامير بكتمر ذلك سكت
عنه ولم يجبه عن ذلك الى انتهى فلك وفى اثناء هذه السنة وهى سنة ثلث وثلثماية
وسبعماية ينما حضر الى الابواب الشريفة الامير منجك بن الامير على من عربان
آل فضل واحضر معه تقادم عظيمة للسلطان فاخلع عليه واقره على حاله بشيخ
آل فضل ٠

ثم دخلت سنة اربع وثلثين وسبعماية فيها حضر الى الابواب الشريفة المقر
السيفى تنكز نايب الشام وكان يزور السلطان فى كل سنة مرة وصحبته الهدايا
والتقادم فلما حضر انزله السلطان فى الميدان الكبير الذى عند بركة الناصرية
فبالغ السلطان فى اكرامه وتعظيمه وكان ذلك آخر اجتماعه بالسلطان وهو
فى عزه وعظمته وقد تناهى سعده فاقام بالقاهرة ثمانية ايام ثم توجه الى الشام
فاخلع عليه السلطان خلعة عظيمة ونزل من القلعة فى موكب عظيم والامراء فى خدمته
حتى رحل من القاهرة ٠

ثم دخلت سنة خمس وثلثين وسبعماية فيها افرج السلطان عن جماعة من الامراء
الذين كانوا فى السجن بثغر الاسكندرية وهم الامير برسبغا حاجب الحجاب والامير
ترا الساقى والامير غانم بن اطلس خان والامير طغلق والامير بلاط اليونسى
والنيخ على الاوجاقى والامير بلزغى والامير بتخاص والامير لاجين العمرى
والامير مبرس العلمى والامير كجلى فلما حضروا تولا الامراء الى القاهرة فاخلع
عليهم ثم اعادهم الى اقطاعاتهم وبقى على جماعة من الامراء بخزنلك وارسلهم لك
السجن بثغر الاسكندرية ونوه مدة السنة وسم السلطان بعمارة منظرة على بحر
النيل بجانب مدينة بين العصرين وفيها جاء الاخبار من حلب بان الامر من ملكوا

مدينة سيس وطرد وامن كان بها من المسلمين فرسم السلطان لنايب حلب بان يتوجه اليهم ومعه العساكر الحلبية فخرج اليهم فى سابع عشرين شهر رمضان فحاصر من بها من الارمن واحرقا الضياع الى حولها واسر جماعة من الارمن نحو الثمانية انسان فلما بلغ ذلك من كان من الارمن بقلعة اياس فنادوا على من كان عندهم فى المدينة من المسلمين وحشروهم فى خندق واحرقوا ذلك الخندق فاحترق فيه من المسلمين نحو الثلثين انسان ما بين رجال ونساء وصغار وذلك فى يوم العيد فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

ثم دخلت سنة ست وثلثين وسبعمايه فيها رسم السلطان للمقر السيفى تنكز نايب الشام بعمارة قلعة جعبر فتوجه اليها تنكز وعمرها فى اسرع مدة ورتب بها الرجال والحرسيه وجعل لها نايبا مقيما بها واودع فيها السلاح وكتب بذلك محضرا وارسله الى السلطان وفى هذه السنة توجه الامير ازدمر المنصورى نايب بهسنا الى قلعة درندة وحاصر اهلها فطلبوا منه الامان فامنهم فسلموه القلعة فاقام بها نايبا من قبل السلطان ثم توجه الى قلعة النقير فحاصرها فنزلوا اهلها اسفل من اصل اهل قلعة درندة واقام بها نايبا من قبل السلطان وفى هذه السنة وقع الطاعون بمصر ايضا ومات فيه من الناس ما لا يحصى عددهم وفى هذه السنة ايضا وقع الغلا بالديار المصريه فابتاع الغرارة الحمل اردب بسبعين درهما وصار الخبز من الاسواق ومات الناس على بعضها فرسم السلطان للامراء بفتح شونهم فتحوها وباعوا منها فانحط سعر الغرارة الى الثلثين ورسم كل اردب فلما دخل شهر رمضان كرفيه الغرارة حتى ما بقى احد يشتريه ولا يطلبه وسكن وبيع الناس

ومن الحوادث فى هذه السنة ان السلطان الملك الناصر تغير خاطره على الخليفه الامام المستكفى بالله ابو الربيع سليمان ورسم له بان يحول من مناظر الكبش ويسكن بقلعة الجبل فتحول من يومه وطلع الى القلعة هو وعياله فانزله السلطان فى البرج الكبير الذى انزل فيه الملك الظاهر بيبرس البندقدارى الخليفه الامام احمد الحاكم بامر الله عند قدومه من بغداد فاستمر الخليفه المستكفى بالله ساكنا فى البرج وسفه السلطان من الاجتماع بالناس ومن النزول الى المدينه فاقام على ذلك نحو خمسة اشهر ثم ان بعض الامراء شفع فيه فرسم للسلطان باعادته الى مناظر الكبش كما كان اولا وفيها ارسل السلطان بجريدة الى سيس بسبب فساد الارمن وفيها حضرت الى الابواب الزريفة الحرة زوجة ملك العرب طالبة الى الحج فاهدت الى السلطان هدية جليلة ومن جملتها

العجوبة وهو نوار اصفر فاقع اللون كامل الخلقه وفى وسطه من الجانب الايمن كف طالع من رؤوس اصلاعه وهو بمرفق وذراع وخافر معروق مثل حوافر البقر فكان يطوف بالقامة ويجبى عليه كما يفعل بالبساع وهو بحمل من حرير اصفر

ثم دخلت سنة سبع وثلثين وسبعمايه فيها قبض المنشو ناظر الخواص الشريفة على ابن نصيل شيخ مدينة ملوى وكان له واليب ومعاصر وكان يزرع فى كل سنة من القصب الحلو خمسماية فدان فلما قبض عليه المنشو وجد عنده فى حاصله اربعة عشر الف قنطار سكر وسلما قطربات وسلما عسل اسود مذ اكله خارجا عن البيد والجوار والغلال وجرد لك نحمل ذلك جميعه الى الحواصل السلطانيه واقام ابن فضيله ابن الرئيس مدة ثم افرج عنه السلطان واخلع عليه واعيد الى عمله بمدينة ملوى انتهى ذلك

ثم دخلت سنة ثمان وثلثين وسبعمايه فيها رسم السلطان للخليفه المستكفى بالله سليمان بان يتوجه هو واولاده وعياله الى نحو مدينة قوص من اعمال بلاد الصعيد وان يقيم بها فخرج من يومه هو وعياله فشق ذلك على الناس وتاسفوا له غايه الاسف وفى ذلك يقول الشيخ زين الدين الوردى

« اخرجوكم الى الصعيد لامر ، غير مجد فى ملتى واعتقادى »
« لا يغرنكم الصعيد وكونوا ، منه مثل السيوف فى الاغماد »

قيل وكان سبب تغير خاطر السلطان على الخليفه المستكفى بالله قيل ورفعت قصة الى الملك الناصر وعليها خط الخليفه سليمان يحضر محمد بن قلاون الى مجلس الشرع او بوكل فشق ذلك على الملك الناصر وبقى فى خاطره من الخليفه سليمان حتى نفاه الى قوص فاقام بها الى الثامن فى شهر شعبان سنة احدى واربعين وسبعمايه فكانت مدة خلافته بمصر خمسة وثلثين سنة وسبعة اشهر فلما نفاه السلطان الى قوص اقامت مصر بلا خليفه نحو اربعة اشهر والسلطان يتروى فيمن يوليه الخلافه وكان الخليفه المستكفى بالله لما توجه الى مدينة قوص عهد الى ولده احمد وثبت عهده على قاضى قوص بشهادة اربعين رجلا من العدول فلم يمش الملك الناصر لذلك العهد لان نفسه من الخليفه سليمان فجمع القضاة الاربع وعقد مجلسا بسبب ذلك فلما اراد القضاة ذلك العهد تشاوروا مع الحكم قاضى قوص فانفض المجلس ولم يول السلطان احمد بن المستكفى وختم على حدره ولا بته ثم ولى ابراهيم اخا الخليفه المستكفى بالله على حين غفله وبعثوا به الى القاهره فلما قدم السيس قال قاضى القضاة شهاب الدين

ان حجر فى تاريخه ان العوام كانت تسمى ابراهيم هذا المتولى الخلافه المستعطى بالله لقذارة نفسه وسوء تدبيره *

ثم دخلت سنة تسع وثلثمائة وسبعماية فيها ظهر بالقاهرة امراة تسمى الخناقه فكانت تحتال على النساء والاطفال وتخنقهم وتاخذ ثيابهم فشاع امرها بين الناس فلا زالوا يحتالون عليها حتى مسكوها وشنقوها على باب زويله وكان لها يوما مشهودا لما علقت للشنق وفى هذه السنة تغير خاطر السلطان على النشو ناظر الخواص الشريفه وسلمه للامير بيبغا الناصرى حاجب الحجاب يعاقبه فلما تسلمه عاقبه حتى مات تحت العقوبة واستصفى جميع امواله وكان السلطان قد قرب النشو هذا حتى صار عنده فى اعلا المراتب واين من قبله فكان كما قال الامام على كرم الله وجهه من امسى من الدنيا وهو على جناح امن اصبح منها وهو على قواد حوف فلما مات النشو استقر السلطان بصهر النشو فى نظار الخاص فجا اظلم من النشو وفيه يقول المعمار *

* قد اظلف النشو صهر سوء * بيتيح فعل كما تروه *
* اراد للشر فتح باب * فاغلقوه وسمروه *

ثم دخلت سنة اربعين وسبعماية فيها توفى سيدهم انوك ولد الملك الناصر محمد بن قلاون وكان بديع الجمال مليح الشكل وكان السلطان يحبه دون سايراولاده ومات وله من العمر نحو عشرين سنة فتاسف عليه السلطان اسفا شديدا وقد رثاه الصلاح الصفدى وهو قوله فيه

* معنيت وكنت للدنيا جمالا * وجرعت البحور الزهر نقدك *
* ومن عجب الليالى فيك ان لا * يموت ابوك يا انوك بعدك *

وكان القائل بالمنطق وفيها توفى الشيخ فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى وكان عالما فاضلا ناظما للشعر وله شعر جيد فمن ذلك قوله

* فسر لى عابرا منامى * فحل فى قوله واجمل *
* وقال الابد من طلوع * فكان ذاك الطلوع ذا مثل *

قال الشيخ صلاح الدين الصفدى كنت بدمشق فى سنة تسع وعشرين وسبعماية والشيخ فتح الدين بن سيد الناس بمصر فكتبت اليه وانا بدمشق اقول له *

* كان سمى فى مصر يا شيخ فتح * الدين يحنى الاداب ويى طريقه *

* يا طاغربة بارض دمشق * اعوزتنى الفواكه الفتيه *

وفى هذه السنة تغير خاطر السلطان على المقر السيفى تنكز نايب الشام فارسل الامير بيبغا الناصرى والامير بيبغا اليحياوى وصحبتهم جماعة من المماليك السلطانيه ركبت مراسيم الى الصالحيه دمشق على يد ذلك الامرا بان يكونوا لهم عونه على القبض على تنكز نايب الشام وكان تنكز هذا اصله من مماليك الملك المنصور حسام الدين لاجين ولهذا كان تنكز يدعى بالحسامى فلما قتل المنصور لاجين وولى الملك الناصر فاخذ تنكز من جمله موجود لاجين فصار من مماليك الناصر محمد ثم جعله خاصكيا ثم ابقى امير عشر ثم بقى امير طبلخانات ثم بقى مقدم الف كل ذلك فى دوله الملك الناصر محمد ثم جعله نايب الشام فى سنة اثنى عشر وسبعماية عوضا عن الامير اقوش الافرم واستمر تنكز فى نيابة الشام ثمانيه وعشرين سنة فعظم امره وكثرت اموله وكان له عند السلطان منزله عظيمه حتى كان يكاتبه فى المراسيم اعزه الله انصار المقر الكريم العالى فلانى زاده فى الالقاب على العاده وكان السلطان لا يفعل شيا من امور المملكه حتى يرسل يشاور تنكز عليها وكان تنكز يزور السلطان فى كل سنه مره ويصحبته الهدايا الجليله والتقادم العظيمه ويقيم بمصر اياما ثم يخلع عليه السلطان خلعه ويتوجه الى الشام واستمر تنكز على ذلك حتى وقعوا بينه وبين السلطان فذهب بينهما عقارب الفتن فارسل السلطان يالقبض عليه فلما وصل اليه الامير بيبغا اليحياوى والامير بيبغا الناصرى قالوا له ان السلطان رسم لك بان تحضر الى القاهره حتى يزوج ابنته بابنك فقال تنكز انا لى شغل فى هذا الشهر ولكن امضوا انتم الى القاهره وانا احضر انا وولدى بعدكم فاغلظوا عليه فى الجواب واغلظ هو ايضا عليهم فاوصلوا كلامه السلطان بذلك واتحفوا باجوبه تنكز فغضب السلطان فلما سمع السلطان هذا الجواب اوغر صدره على تنكز وعين اليه الامير طاجار الدوادار الكبير بالقبض عليه ولو ان تنكز حضر الى عند السلطان صحبة الامير بيبغا اليحياوى والامير بيبغا الناصرى لما كان يحصل له من السلطان الا كل خير فلما وصل اليه الامير طاجار الدوادار قال لتنكز قم احضر الى عند السلطان واجز على الملك فقال له تنكز اسمعنى انت وانا بعد ثمانيه ايام احضر الى عند السلطان فرجع الامير طاجار الى عند السلطان وما ابقى يعمل فوق تنكز من الاذى فلما سمع السلطان ذلك

حتى ان تنكز بتجريد فتيله من القاهرة ومرسوم للنواب كلهم بان يمشوا على تنكز فلما وصلت هذه التجريدة الى الشام ومشت على تنكز جماعة من النواب فخاصروه وهو بالشام فطلب منهم الامان ونزل اليهم فقبضوا عليه وقيدوه وذلك في ثالث عشر ذي الحجة سنة اربعين وسبعمائة فلما مسك تنكز احتاطوا على موجوده من صامت وناطق فالذي قد ضبط من الذهب العين ثلثمائة الف دينار وستين الف دينار ومن الفضة النقرة الف الف درهم وخمسمائة الف درهم ووجد له من الفصوص الياقوت والبلخش واللولو الكبار ثلث صناديق ووجد عنده من الطرز الزركش والحوايص الذهب والخلع الاطلس مائة وخمسين بقجة ومن القماش الصوف وغيره الف والصوف والوشق والسنجاب وغيره الف وخمسمائة بقجة ووجد عنده من البرلسي والفرش والاواني ما حمل الى القاهرة على مائة وخمسين جملا ووجد له ودايع عند الناس مائتي الف دينار ومن الفضة الف الف وماية الف درهم وظهر له من الاملاك والضياع بمصر والشام ما قوم في كل سنة بماية الف دينار فلما وصل تنكز الى القاهرة حمل موجوده الى الخزاين الشريفة واما تنكز فرسم له بالتوجه الى السجن بثغر الاسكندرية فسجن بها فلما سجن اقام في السجن نحو اربعين يوما وهو مقيد ثم ان السلطان رسم بخنقه فارسل اليه الحاج ابراهيم بن صابر مقدم الدولة لخنقه بالسجن وغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه بثغر الاسكندرية وتذهب ماله وتخلى عنه سلطانه **وقد قيل في المعنى**

لا تهتم في الدنيا لمستقيظ ... يلحظها بالفكر الباصر
ان كدرت عيشته مرة ... فان صفت كدرت الاخر

قيل لقد لا يأتمن اليوم المال ان كثر والمملوك ان قربوا والمراة وان طالت صحبتها ثم ان تنكزا اقام مدفونا بثغر الاسكندرية مدة يسيرة ثم ان بعض الامراء شفع فيه بان ينقل فنقل ودفن في مدرسته التي انشاها بدمشق فرسم السلطان بنقله وموميت الى دمشق فنقل ودفن في مدرسته التي بدمشق وكان نقله الى دمشق في اواخر سنة احدى واربعين وسبعمائة وفيه يقول الشيخ صلاح الدين الصفدي شعرا

الى دمشق نقلوا تنكزا ... فيا لها من آية ظاهرة
في جنة الدنيا له جثة ... وروحه في جنة الاخرة

ولسرنا ايضا

في نقل تنكز بسرة ... اراده ربه الى مستقره
وكان صفة تنكز اسمر اللون خفيف العوارض طويل القامة حسن الشكل واقل العقل سديد الراي حسن السياسة وكان ديانا خيرا كثير البر والخير وله معروف واثار للخير بمصر والشام وكان ظاهره النزيل عن الزنا واللواط غير انه كان صعب الخلق شديد الغضب اذا غضب على احد لم يرض عنه ابدا وكانت مدة نيابته بدمشق ثمانية وعشرين سنة وهذا لم يتفق لنايب قبله وكانت اهل دمشق عنه راضية في مدة ولايته انتهى ذلك

ثم دخلت سنة احدى واربعين وسبعمائة فيها توفي القاضي محيي الدين بن فضل الله العمري كاتب السر الشريف فلما توفي استقر عوضه ولده القاضي شهاب الدين بن فضل الله فجاء في المنصب اعظم من والده وكان عالما فاضلا وله نظم ونثر والف كتابا في صنعة الانشا وصار العمل عليه الى الآن بين الموقعين في الانشا وصار عمدة الموقعين وبه يقتدون **وقد قال بعضهم في المعنى**

يا طالب الانشا خذ علمه ... عني فعلمي غير منكور
ولا تقف في باب غيري فما ... تدخله الا بستور

وفي هذه السنة تزايدت عظمة الملك الناصر محمد بن قلاون وكثرت مماليكه في كل يوم من اللحم الضان ستة وثلثين الف رطل وبالغ في مشتري المماليك حتى قيل بلغت مشتراواته اثني عشر الف مملوك وهو اول من اتخذ الشاش والقماش للعسكر والاجنبية المفتوحة واتخذ الطرز الذهب والحوايص الذهب والسيوف المسقطة بالذهب والاجنبية القاقم وهو اول من رتب المواكب في القصر على هذا الترتيب الحسن ورتب شرب السكر بعد السماط في القصر والامرا مجتمعات ورتب وقوف الامرا في المواكب على قدر مناصبهم وكذلك ارباب الوظائف من المتممين وتوطدت ايامه في السلطنة بخلاف من تقدمه من الملوك وصفى له الوقت وصار غالب الامرا والنواب مماليكه ومماليك اولاده قلاون ولا يعلم لاحد من الملوك آثار مثله ومثل مماليكه حتى قيل قد تزايدت في ايامه الديار المصرية والبلاد الشامية من العمائر مقدار النصف من جوامع وقناطر وجسور وخلجان وغير ذلك من العمائر والانشا قال الشيخ سيف الدين ابو بكر بن اسعد

زمانه لقد وقفت على تواريخ الملوك السالفة فما سمعت لاحد من الملوك بالملك
الناصر محمد بن قلاون من الوقايع الحسنة فانه خطب له في اماكن لم يخطب فيها
لاحد غيره من الملوك وكاتبوه ساير الملوك من مسلم وكافر وهادوه وهابوه
وصار جميع عسكر مصر في قبضته من كبير وصغير وفيه يقول الشيخ صفي الدين الحلي

الناصر السلطان قد خضعت له ... كل الملوك مشارقا ومغاربا
ملك يرى تعب الكرى راحة ... ويعد راحات الزمان متاعبا
يرجى مكارمه ويخشى بطشه ... مثل الزمان مسالما ومحاربا
فاذا سطا ملأ القلوب مهابة ... واذا سخا ملأ العيون مواهبا

ولم يزل الملك الناصر قايما على سرير ملكه حتى مرض وسلسل في المرض ومات على
فراشه في ليلة الخميس في العشرين من ذي الحجة سنة احدى واربعين وسبعمايه ومات
ولم من العمر نحو ثمانية وخمسين سنة وقيل في يوم الخميس المذكور على رأس ثلاثين
داخل البيعة الى انشاها قلاون بين العصرين وقيل انه توفي ليلا ولم يوقف
في مدرسته الى انشاها بحوارقبة والده قلاون لامر اوجب ذلك وكانت له
جنازة مشهودة وكثر عليه الحزن والاسف من الناس وقد رثاه بعض الشعرا
بهذه الابيات

احكم المنية في البرية جاري ... ما هذه الدنيا بدار قراري
وكلفت الايام ضد طباعها ... متطلب في الماء جذوة نار
طبعت على كدر وانت تريدها ... صفوا من الاقدار والاكدار
واذا رجوت المستحيل فانما ... تبني الرجا على شفير هار
فالعيش نوم والمنية يقظة ... والمرء بينهما خيال سار
جاورت اعدائي وجاور ربه ... شتان بين جواره وجواري

وكانت مدة سلطنة الملك الناصر محمد هذا بالديار المصرية والبلاد الشامية
ثلثة واربعون سنة وثمانية اشهر وايام وذلك دون خلعه من الملك ثلث
مرات وكانت مدة خلعه دون الولاية نحو اربع سنين وايام ولما مات خلف
من الاولاد احدى عشر ولدا ذكرا دون البنات فاما الذي من اولاده تولى
السلطنة من بعده وهم سيدي ابوبكر وسيدي احمد وسيدي كجك وسيدي
شعبان وسيدي اسماعيل وسيدي حاجي وسيدي حسن وسيدي صالح هذه

الثمانية تولوا من بعده السلطنة كما سياتي ذلك في مواضعه فاما الذي من اولاده
لم يلوا السلطنة كما سياتي ذلك في مواضعه فسيدي رمضان وسيدي حسين وسيدي
يوسف واما الذي توفي في ايام حياته من اولاده فسيدي ابراهيم وسيدي محمد وسيدي
انوك وسيدي على فهذا مجموع ما جاء من الاولاد الذكور دون البنات واما
نتوحاته الذي فتحها في ايامه فاملد وملطية وداربند وقلعة اياس وطرسوس
والمرعش وتل حمدون وقلعة النقير وقلعة نجيمة والهارونية وكاورا
واسفندكار ويزلك من النتوحات وحج في ايامه ثلث حجات وزار القدس الخليل
عليه السلام ثلث مرات وسافر الى حلب والشام عدة مرار واما نوابه
بالديار المصرية الامير كبتغا والامير سلار والامير بكتمر الجوكندار والامير
بيبرس الدوادار المنصوري والامير ارغون الناصري مملوكه واما وزراؤه
بالديار المصرية فالامير سنجر الشجاعي والصاحب تاج الدين بن حنا ابن
الصاحب بهاء الدين بن حنا والصاحب فخر الدين الخليلي تولى الوزارة في ايامه
مرتين والامير سنقر الاعسر والامير ايبك الحبا البغدادي والصاحب شمس الدين محمد بن
الشيخي والامير ايبك الافرم وهو اول من تحكم مدبرا المملكة وتولى نخص يسمى ابن عطا
وتولى نخص يسمى النشاي وتولى نخص يسمى بدر الدين محمد بن التركماني وتولى الصاحب
امين الدين ابن الغنام تولى الوزارة في ايامه ثلث مرات والامير بكتمر الحاجب
والامير مغلطاي الجمالي فهؤلاء كانوا وزراءه واما قضاة الشافعية فالشيخ
تقي الدين بن دقيق العيد والشيخ بدر الدين بن جماعة المقدسي والشيخ جمال الدين
الزرعي والشيخ جلال الدين القزويني والشيخ عز الدين بن جماعة واما كتاب سره
فالقاضي شرف الدين بن فضل الله والقاضي علاء الدين بن الاثير والقاضي شهاب الدين
محمود ابو الثنا والقاضي محيي الدين بن فضل الله وولده القاضي شهاب الدين
صاحب كتاب الاعشا في صنعة الترسيل واما نظار جيوشه فالقاضي بهاء الدين
ابن الحلي وتولى نخص يسمى النخر وهو صاحب القنطار المنسوب اليه تولى ثلث ايامه
مرتين وتولى القاضي قطب الدين بن شيخ السلامية والقاضي شمس الدين بن التاج
والقاضي مكين الدين بن قرويشه وهو صاحب الخيط المنسوب اليه وتولى نخص
يسمى جمال الكفاه فهؤلاء نظار جيوشه واما نظار خواصه فالقاضي كريم الدين
ابن الشديد وتولى نخص يسمى النشو وتولى صهر النشو واما دواداريه فالامير

عز الدين ايدمر الناصرى والامير ارغون الناصرى والامير مرسلان والامير ايجاد
الناصرى والامير صلاح الدين يوسف بن اسعد والامير بغا والامير طاجار الناصرى
واما ما انشاه فى ايامه من البناء وهو القصر الكبير الذى بالقلعة
وعمر الايوان الكبير وعقد فوقه القبة العظيمة وعمر الجامع الكبير الذى بالقلعة
وعمر الجامع الجديد المطل على بحر النيل عند مورده الحلفا وانشا الخانقاه
التى بسرياقوس وانشاء الدهيشة المطل على الحوش السلطانى وهى من
محاسن الزمان وعمر الحوش الكبير الذى بالقلعة وعمر وا الحرم التى بالقلعة
وعمر المجراه واجراها من بحر النيل الى القلعة وعمر سور الميدان الذى تحت القلعة
وعمر الميدان الكبير الذى عند بركة الناصرية وبنى بها القصر الكبير وميدان
المهارا الذى عند قناطر السباع وحفر الخليج الناصرى من مورده الحابس
الى رقاق الكحل وانشا عليه عدة قناطر كما تقدم وحفر البركة الناصرية
المنسوبة اليه واجرا اليها الماء من الخليج الناصرى وعمر قناطر امرد ساد
وقناطر شبين وقناطر ابوصير وقناطر البلينى وعمر الجسر الذى ببرامنت
وعمر جسر ابالفوم وجدد عمارة الصد وجدد عمارة جامع راشد الذى عند
دير الطين وجدد عمارة مشهد السيد نفيسة ووضع به المحراب على التحرير
الصحيح وعمر زاوية الشيخ رجب التى تحت القلعة وعمر الاسطبل السلطانى
وجدد عمارة الطباخاناة السلطانية وعمر زاوية بثغر دمياط وله غزوات
الى كثيرة بمصر والشام واما ما ابطله فى ايامه من وجوه الظلم وهو ثمان
المغانى وكان عبارة عن اخذ مال من النساء الباغيات وذلك لو خرجت
اجل امراة فى القاهرة تتعمدا البغاء ونزلت اسمها عند امراة تسمى القائمة
واقامت بما يلزمها من القدر المعين عليها لمقدم اكبر من فى مصر يمنعها عن البغا
وعمل الفاحشة وكان يحصل من ذلك للنساء الاكابر وبناتهم غاية الفساد ولا يقدر
يمنعها عن ذلك فابطل الملك الناصر ذلك وسطر فى صحايفه الى يوم
القيامة وكان يحصل من هذه الجهة جملة مال كبير وابطل ايضا فى ايامه ما كان
يوخذ ممن يبيع ملكا عن كل الف درهم عشرين درهما فابطل ذلك جميعه وكان
يحصل من ذلك جملة مال وبالجملة ان الملك الناصر محمد بن قلاون كان
من اجل الملوك قدرا واعظمهم همة واكرمهم معروفا وبرا وقد جلت

القلوب على محبته سرا وجهرا ولما مات تولى من بعده ابنه المنصور ابو بكر
انتهى ما اوردناه من اخبار الملك الناصر محمد بن قلاون وذلك على سبيل
الاختصار منها تمت

ذكر سلطنة الملك المنصور سيف الدين ابى بكر بن الملك الناصر
محمد بن قلاون وهو الثالث عشر من اولاد الترك واولادهم بالديار
المصرية بويع بالسلطنة بعد موت والده بعهد منه له وكان فى اولاده
من هو اكبر منه ولكن الملك الناصر اختاره من بينهم لما فقد منه عليهم
وعهد له من بعده فهو اول من تسلطن من اولاد الملوك وله من العمر نحو عشرين سنة
من اولاد محمد بن قلاون لبس شعار الملك وجلس على سرير ملكه فى يوم الخميس حادى
عشرين ذى الحجة سنة احدى واربعين وسبعمايه وباشر الامرا الارض
بالقصر الكبير فلما تمام من فى السلطنة على الموكب واخلع على من يذكر من الامرا
وهم الامير طقزدمر صاحب المنطرة الذى على الخليج الحاكمى واستقر به نايب السلطنة
بالديار المصرية واخلع على الامير بوصون وهو صاحب الجامع واستقر به
اتابك العساكر واخلع على الامير طشتمر المعروف بحمص اخضر واستقر به نايب
حلب واخلع على الامير طاجار الناصرى واستقر به دوادار كبير على عادته
ثم دبت عقارب الفتن بين الامير بوصون وبين الامير طاجار وصار
العسكر فريقين فرقة مع الامير بوصون وفرقة مع الامير طاجار ولم يخضع
احدهما لصاحبه ثم ان الامير طاجار الدوادار حسن للسلطان بان يقبض على
الاتابك بوصون وهو فى الخدمة بالقصر الكبير فاسر السلطان ذلك الى بعض
الخاصكية وكان السلطان صغيرا من طبعه الخفة والريح فتوجه ذلك الخاصكى
الذى استر اليه السلطان الى عند الامير بوصون وذكر له ما وقع واخبره بما قد عزم
عليه السلطان من مسكه وقد قيل فى المعنى

• اذا المرء افشى سره بلسانه • ولام عليه غيره فهو احمق •
• اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه • فصدر الذى يستودع السر اضيق •

فلما تحقق الاتابك بوصون ذلك فاجمع بالامير ايدغمش امير اخور كبير وجماعة
من الامرا وذكر لهم ذلك فاتفقوا على خلع السلطان الملك المنصور ابى بكر
فلما كان يوم الموكب امتنع الاتابك بوصون من طلوع القلعة فاضطرب الحال

في ذلك اليوم ثم ان الاتابكي قوصون طلع الى القلعة في ذلك اليوم بعد انفضاض الموكب وقت الظهر على حين غفلة وقبض على السلطان الملك المنصور ابي بكر وارسله الى السجن بمدينة قوص وارسل معه اخويه وهما سيدي يوسف وسيدي عثمان فكانت مدة الملك المنصور ابو بكر في السلطنة نحو ثلثة اشهر وكان خلعه في شهر صفر سنة اثنين واربعين وسبعمايه ثم ان الاتابكي قوصون قبض على الامير طاجار الدوادار والامير بشتاك الناصري وعلى جماعة من الامرا وارسلهم الى السجن بثغر الاسكندريه ثم قبض على جماعة من المماليك السلطانيه فلما وصل الملك المنصور الى قوص ارسل الاتابكي قوصون الى ستولي ناحيه قوص بان يقتل الملك المنصور وهو في السجن فشنقه وقطع راسه وارسلها الى الامير قوصون في الدسكرة فلما مات الملك المنصور عن الناس ولكن اشيع ذلك فهو اول من قتل من اولاد الملوك الناصر محمد بن قلاون وكان ذلك من اكبر ذنوب الاتابكي قوصون وبه زال امره انتهى ما اوردناه من اخبار الملك المنصور ابي بكر بن محمد بن قلاون وذلك على سبيل الاختصار منها ٠

ذكر سلطنة الملك الاشرف علاي الدين كجك بن الملك الناصر محمد ابن قلاون وهو الرابع عشر من ملوك الترك واولادهم بالديار المصريه

وهو الثاني من اولاد محمد بن قلاون بويع بالسلطنه بعد خلع اخيه المنصور ابي بكر تولى الملك وجلس على سرير في يوم الاثنين حادي عشرين صفر سنة اثنين واربعين وسبعمايه فتولى الملك ولم ير عمر سبع سنين او دون ذلك فتصرف في الاحكام صغيرا واولى على صغر سنه ملكا كبيرا فكان سابور في الولايه صغيرا السن الى الغايه واما تسميته بكجك فهو لفظ اعجمي معناه بالعربي صغير قال والد لحظايه حال التسميه انه سيلي بعد الملك وهو صغير والملوك لهم فراسه في الامور قتل وقوعها ثم ان الاتابكي قوصون عمل الموكب واجلس السلطان على تخت المملكه واحضر خلعه والبسها واستقر نايب السلطنه والاتابك العساكر ثم تحول وسكن في دار النيابه بالقلعه وتصرف في امور المملكه بحسبما يختار فمتى الامير طقزدمر نايب السلطنه الى ميناط وقبض على جماعة من الامرا وعزل من عزل وولى من ولى وظن بان الوقت قد صفا له فكان اذا حضرت العلامه اخذ قوصون بيد السلطان كجك والقاه في حجره ويريه كيف

يكتب على المراسيم والمناشير وكان الامر كله بيد قوصون والسلطان معه مثل الصوره بيد النقوش فاضطربت احوال الديار المصريه وتعطلت البلاد الشاميه وعصيت النواب ووقع الخلف بين الامرا بمصر ووقعت احوال الرعيه وحصل للناس غايه الاذيه وقد قال القايل في المعنى

سلطاننا اليوم طفل والاكابر في خلف وبينهم الشيطان قد تزغا

نكيف يطمع من شتته مظلمه ان يبلغ السول والسلطان ما بلغا

ثم ان الاتابكي قوصون صار يميل في كل يوم جماعة من المماليك السلطانيه وارسل الى الطبغا نايب الشام بالقبض على طشتمر حمص اضر نايب حلب فلما بلغ طشتمر ذلك توجه الى الكرك واخذ الامير احمد بن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون وكان مقيما بالكرك في ايام والده الملك الناصر كما تقدم فلما خرج الامير احمد من الكرك تسامعت به النواب فجا اليه الامير قطلوبغا الفخري نايب طرابلس وحضر نايب حماه وصفد وقصدوا التوجه الى مصر وان يسلطنوا الامير احمد عوضا عن اخيه كجك وان يقبضوا على الاتابكي قوصون فلما خرجوا من الكرك توجهوا الى غزه الشام ليقبضوا على الطبغا نايب الشام لانه كان من عصبة قوصون فارسل الطبغا يطلب من النواب الامان وانه يكون معه تحت طاعة الامير احمد بن الناصر فلما خرجوا النواب على حميه قاصدين الديار المصريه فلما بلغ ذلك الاتابكي قوصون اراد ان يقبض على الامير ايدغمش امير اخور كبير فلما بلغ الامير ايدغمش ذلك ركب هو والامير آقسنقر والامير بلبغا اليحياوي وجماعة من الامرا وطلعوا الى الرملة واحاطوا بالقلعة ثم ان الامير ايدغمش نادى للعوام وبان ينهبوا بيت الاتابكي قوصون ونادى للعسكر ان كل من لم يكن له فرس يحضر الى الاسطبل السلطاني ويأخذ له فرسا فطلعوا اليه العسكر تاطبة فعرف بهم في ذلك علة خروج من الاسطبل السلطاني فلما تحقق الاتابكي قوصون ان الركبة عليه فر بالقلعه وحصنها ثم ان العوام دخلوا بيت قوصون واحرقوا بابه ونهبوا اماني اسطبله من الخيول والبغال ونهبوا حواصله وما كان فيها من برك وسلاح وخيام ونحاس وصيني وسكر وغير ذلك وقوصون ينظر اليهم من شباك القصر فقال لبعض الامرا الذي في الاسطبل يا مسلمين ما تحفظوا هذا المال الذي تنهبه العوام اما ان يكون لي او للسلطان فقالوا له الذي عملي من الاموال والتحف تكون للسلطان وهذا شكرانه للعوام من عندي

ثم ان العسكر لقى كل من وجده من مماليك قوصون او من حاشيته فى الطرقات يقتلونه
اشر قتله واستمر الحال على ذلك الى بعد العصر من ذلك اليوم فارسل قوصون يطلب
الامان من الامير ايدغمش وقد تعجب من كان عنده من الامراء والمماليك فهجم عليه
الامير ايدغمش وقبض عليه وقيده وسجنه بالزردخاناه فلما تحققوا العوام مسك
قوصون نهبوا خانقاته الى خارج باب القرافة وجامعه الذى بالغرب من بركة
الفيل بحوار الامير ايدغمش صار يمسك من كان من عصبة قوصون من الامراء والخاصكيه
ثم ان الامير ايدغمش ارسل الاتابكى قوصون تحت الليل الى ثغر الاسكندريه وهو
مقيد فسجن بها فمدوا الى اهل مصر وهو راهيه قوصون فى العلايق وتدميره
وفى ذلك يقول المماد فيه

نحس قوصون رائينا فى العلايق فسر
فعجبنا منه لما جانا التعبير شكر

وكان الاتابكى قوصون اميرا عظيما مليئا مهابا وصار فى دولة الملك الاشرف
كجكن صاحب الحل والعقد بالديار المصرية وتصرف فى امور المملكة بحيث
يختار من ذلك فلما مسك قوصون وسجن خلع الاشرف كجكن من السلطنة
ودخل الى دور الحرم وصاروا الامراء والعسكر ينتظرون قدوم الامير احمد
ابن الكرك حتى يتسلطن ويخطب باسمه فى القاهرة مثل حصون وتلقب بالملك
الناصر الى ان حضر وتوثب السلطنة كما سيأتى ذلك فى موضعه فكانت مدة
سلطنة الملك الاشرف كجكن بالديار المصرية الى ان خلع خمسة اشهر
واياما فلم تكن الا كسنة من الهموم او يوما او بعض يوم واقام فى الاسر والاعتقال
بدور الحرم الى ان مات على فراشه فى دولة اخيه الملك الكامل شعبان كما سيأتى
ذكر ذلك فى موضعه انتهى ما اوردناه من امر كجكن والملك الاشرف كجكن وذلك
على سبيل الاختصار ومنها كان تسميته بكجكن قال يعنى سلطان صغير
ولم يتسلطن من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاون اصغر منه سنا انتهى وذلك
ذكر سلطنة الملك الناصر شهاب الدين احمد بن الملك الناصر محمد
ابن قلاون وهو الخامس عشر من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية
وهو الثالث من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاون دخل الى القاهرة
وبويع بالسلطنة بعد خلع اخيه كجكن وجلس على سرير الملك وباسوا له

الامرا

الارض فى يوم الاثنين عاشر شوال سنة اثنين واربعين وسبعمايه فلما جلس
على سرير الملك وتم امره فى السلطنة وكان اكبر اخوته سنا واوسعهم فى العين
وزنا هو ليهم الغالب وشهابهم الثاقب ولكن خابت فيه الظنون وقيل معلم
مجهول فوقع منه امور لا تتبع الا سمن فتاصيب فى عقله وذلك انه امر بقتل
سبعة من الامراء الذين كانوا فى السجن بثغر الاسكندريه فلما فعل ذلك نفرت
منه قلوب العسكر ثم از اخلع على الامير طشتمر حمص اخضر واستقر به نايب السلطنه
بمصر واخلع على الامير قطلوبغا الفخرى واستقر به نايب الشام عوضا عن الطنبغا
واخلع على الامير ايدغمش امير اخور واستقر به نايب حلب عوضا عن الامير طشتمر
حمص اخضر واستقر بجماعة من الامراء فى وظايف من مماليكه منهم وسجن باستمر
الامير على ذلك بخزانه وثلثين يوما ثم انه قبض على الامير طشتمر حمص اخضر
وقيده وسجنه بالقلعة ثم انه ارسل جماعة من المماليك السلطانيه خلف الامير
قطلوبغا الفخرى الذى استقر نايب الشام وقبض عليه وهو فى اثنا الطريق
وقيده وكانوا اقتلا الامير من سببا لسلطنته فما شكره احد من الناس على ذلك
ثم انه اقام فى السلطنه الى سلخ ذى القعده من سنة اثنين واربعين فتوجه
الى السفر فخرج فى يوم الاثنين ومعه جماعة من الامراء والعسكر فلم يمض ليلة واحده
حتى رجع فلما خرج من القاهرة توجه قاصدا الكرك الذى هى محط رحاله
وبغية آماله وكان لما اخرج على التوجه الى الكرك وخلع الى الخزانه السلطانيه
واخذ منها ما قدر عليه من الاموال الجزيله والتحف الجليله توصل الى الكرك
فى يوم الثلاثاء ثامن ذى الحجه فعمل ميدانا لحربها وكان لما توجه الى السفر اخذ معه
الامير طشتمر حمص اخضر ومومى يده فى محفه ثم احضروا الامير قطلوبغا الفخرى
بين يديه ومومى يده لما وصل الى الكرك فامر باعتقاله فى قلعة الكرك
مع الامير طشتمر المذ

ثم دخلت سنة ثلث واربعين وسبعمايه فى خامس المحرم اجتمع الامراء
بسوق الخيل وقالوا ان اخوال الملكة صنايعه والسلطان لم يلتفت الى
من ذلك فارسلوا كاتبه فى الحضور الى مصر فان حضر فكان وان لم يحضر قولوا
يخرج نكتبوا كتابا عن لسان الامراء كلهم واوسلوه على يد خاصكى يقال له طقتمر
الصلاحى فاخذ الكتاب ومضى الى الكرك ووصل فى حادى عشر المحرم فلما اجتمع

بالسلطان وقواما فى الكتاب ثم انه كتب للامراء جواب ذلك الكتاب الذى
ارسلوه وهو يقول فيه ان الشتا قد دخل والى قد اخرت الاقامة بالكرك
الى حين يمضى الشتا وبعد ذلك احضر الى مصر متى ما اخرج الامير طشتمر حمص اخضر
والامير قطلوبغا الفخرى من السجن ووسطهما فى ميدان قلعة الكرك بحضرة
ذلك الخاصكى طقتمر الصلاحى وهذا امر لا يتم الامن المجانين الذين فى عقلهم
خلل وهذان الامران كانا سببا لسلطنته ولكن بما تفعل الاعدا فى جاهل
ما يفعل الجاهل فى نفسه وقد قال ابراهيم المعمار فى الامير طشتمر حمص اخضر
وهو قوله

جئت بالملك لنا ... اتاك يا بسط ماجن
وقد امنت الليالى ... يا حمص اخضر واجن

وقوله فيه

اوردت نفسك ذلا ... وردة النفوس المهانة
وبالرشا حزت مالا ... ملأت منه الخزانة
وكم عليك تلوب ... يا حمص اخضر ملآنة

وقال فيه بعض الشعرا

طوى الردا طشتمر ابعد ما ... بالغ فى دفع الاذى واحترس
مهدى به كان سد القوى ... انجم من يركب ظهر الفرس
الم تقولوا حمصا اخضرا ... تجيوا بامر كيف اندرس

وقال اخر فيه

لما رجت الينا ... من بعدوا البعد والبين
خلناك كى تخوا علينا ... يا حمص اخضر بقلبين

فلما رجع طقتمر الصلاحى من عند الملك الناصر احمد الى القاهرة واخبر
عن ذلك الامير بما جرى عليهما فعند ذلك نفرت منه قلوب العسكر
قاطبة فلما قرؤا الكتاب وعلموا انه اختار الاقامة بالكرك فضربوا المشورة فيمن
يولوه السلطنة فوقع الاتفاق على سلطنة اخيه اسماعيل بن الملك الناصر
محمد فخلعوا الناصر احمد من السلطنة وولوا اسماعيل وكانت مدة سلطنة
الملك الناصر احمد بالديار المصرية شهرين واثنى عشر يوما لا غير واستمر

سجنا بالكرك حتى قتل كما ياتى ذكره لكن فى موضعه وكان سلطنته كالحلم فى المنام
كما يقال

ما تم يعقد الا بعقد ارأك ... قلت له اهلا وسهلا ومرحبا

انتهى ما اورده ابن اياس من اخبار الملك الناصر احمد بن الملك الناصر محمد
بن قلاون وذلك على سبيل ما فيها من الاختصار ونحن

نذكر سلطنة الملك الصالح عماد الدين ابى الفدا اسماعيل بن الملك
الناصر محمد بن قلاون وهو السادس عشر من ملوك الترك واولاد هم
بالديار المصرية وهو الرابع من اولاد الناصر محمد بن قلاون بويع
بالسلطنة بعد خلع اخيه الناصر احمد فى يوم الخميس ثانى عشر المحرم سنة ثلاث
واربعين وسبعمايه فلما جلس على سرير الملك وتم امره فى السلطنة اخلع على
الامير اقسنقر السلارى واستقره نايب السلطنة بالديار المصريه واخلع
على الامير ايدغمش واستقره نايب الشام واخلع على الامير طقزدمر واستقر
به نايب حلب وبتخ على الامير الطنبغا المارديني وهو صاحب الجامع الذى
فى البرادعيين وارسله الى البحر بثغر الاسكندريه ثم عزله عن عزل وولى من
ولى فما اخلف عليه السنان ولا قيل هذا خمان فصار فى الناس سيرة
حسنة وبسط العدل واكرم فى الرعية من البذل وعامل خاصكية ابيه بالمعروف
وبذل لهم الالوف بعد الالوف

ثم دخلت سنة اربع واربعين وسبعمايه فيها تغير خاطر السلطان
على الامير اقسنقر نايب السلطنة فقبض عليه وارسله الى البحر بثغر
الاسكندريه ثم اخلع على الحاج آل ملكى واستقره نايب السلطنة عوضا عن
اقسنقر السلارى والامير آل ملكى هذا امير صاحب الجامع الذى بالحسينيه
وكان الامير آل ملكى هذا له جند ومعروف ولما تولى نيابة السلطنة امر
بهدم خزانة البنود التى كانت سجنا يحبس فيها اصحاب الجرايم ثم صارت
خانا يسكنها طايفة من الارمن ويجتمع فيها جماعة من الناحيس والمعاريف
ويحصل منهم غاية الفساد فهدمها وبنى مكانها مسجدا ثم يصلى احد فيه لما تقدم
ذكره من الفساد وسفك الدما وكثرت من به من القتلى مدفونا فصار هذا المسجد
معطلا دايما لا يصلى فيه احد من الناس وبقى مهجورا قيل كان فى هذا المسجد مكان

المدرسة السابقية وقد قال بعض الشعراء

انا مسجد سميت بيت عباده ، حاوى الملابس ليس فيّ حصير
بحر المؤذن والجماعة جانبي ، وجنابي التهليل والتكبير
الغير في خلل المساجد مشعل ، وفنا ربعي مظلم مهجور
ما جاء في القرآن في عباراتي ، واليوم للشيطان فيّ عبور
ما حل سبلغ عني الامير لمكانتي ، فلعله يرثي لمن هو بور

وفيها كانت وفاة الشيخ شمس الدين محمد بن قدامة الحنبلي انتهى فلك

ثم دخلت سنة خمس واربعين وسبعمايه فيها ارسل السلطان تجريد الى اخيه الناصر احمد والى الكرك فحاصروه اشد المحاصرة فلم يقدروا عليه والسلطان يخرج له تجريد بعد تجريد وهو لا يمل من القتال ولا يكل وقد حشن قلعة الكرك فلم يقدروا على اخذها واستمر على ذلك حتى نفد جميع ما كان عند من المال والغلال فضرب ما بقي عنده من السروج الذهب والكنابيش وخلط الذهب النحاس فكان الدينار الذي ضربه يساوي خمسة دراهم فضه ونفوذه لذلك على عسكره الذي بقلعة الكرك وقد هلكوا من الجوع والعطش والعري فلما طال عليهم الامر تقوا من حوله وقد اقاموا معه في الحاصرة نحو ثلث سنين فلما كان يوم الاثنين ثاني عشرين صفر طلب الملك الناصر احمد من العسكر الامان ونزل اليهم فقيدوه وارسلوا يعلموا السلطان الملك الصالح بذلك فارسل اليه الامير منجك اليوسفي فقطع راسه واحضرها الى القاهرة في علبة وكانت قتلته في آخر صفر سنة خمس واربعين وسبعمايه وكان الناصر احمد اشجع اخوته واحسنهم شكلا واكبرهم سنا لكنه كان سيئ التدبير قليل المعرفة الغالب عليه الجهل وقوة الراي وقلت الثبات في الامور وقيل لما وضعوا راسه بين يدي اخيه الملك الصالح سجد شكرا لله تعالى وامر بدفنها انتهى فلك

قيل ان الملك الصالح هذا هو الذي اكمل عمارة قاعة الدهيشة التي بالقلعة وجلس فيها اياما يسيرة ومات وفيها كانت وفاة الشيخ ابو حيان المغربي الاندلسي المالكي ومولده سنة اربع وخمسين وستمايه

ثم دخلت سنة ست واربعين وسبعمايه فيها ان السلطان مرض وتسلسل في المرض الى ان مات في يوم الخميس حادي عشرين ربيع الاول سنة ست واربعين

وسبعمايه

وسبعمايه فكانت مدة سلطنته بالديار المصرية ثلث سنين وشهر ونصف وكان جبارا ولاد الملك الناصر محمد بن قلاون ولد بر ومعروف على حماة حيز فيّ ذلك انه اوقف ضيعة تسمى بيسور وجعلها مرصدة على كسوة الكعبة الشريفة وكان يحب العدل والانصاف بين الرعية وساس الملك في مدة ولايته احسن سياسة ولم يزل على ذلك الى ان مات على فراشه بخلاف اخوته فكثر عليه الاسف والحزن من الناس وقد رثاه الصلاح الصفدي

معنى الصلاح المرجو للبائس والندى ، ومن لو يزل يلقى المنايا بمنايا
يا ملكا بمصر كيف حالك بعدنا ، اذا نحن اثنينا عليك بصالح

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في تاريخه ان الملك الصالح اسماعيل هذا كان على مذهب بعض الخلفاء يميل الى حب الجواري المولدات والخنث والسود وكان يحب من يمدح له ذلك فكانت الشعراء يكرهون له في معنى ذلك قال بعضهم

يكون الخال في خد قبيح ، فينكسو الملاحة والجمالا
فكيف بلاه مشغوف على من ، يراه كله في العين خالا

وقال آخر في اسما الجواري

اذا زار الحبيب بارتياح ، فقد زال العنا وقت الصباح
وان وافى على عجل نسيم ، فقد دام السرور بانشراحي

ومثله في المعنى

بدا السعد لي حين زار الحبيب ، وحاز المنى ودام السرور
وجاء النسيم بتفاحة ، مباركة من غزال نفور

انتهى ما اورده ابن اياس في تاريخه

ذكر سلطنة الملك الكامل زين الدين شعبان بن الملك الناصر محمد بن قلاون وهو السابع عشر من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية وهو الخامس من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاون بويع بالسلطنة بعد موت اخيه الملك الصالح اسماعيل بعهد منه له وكان شعبان هذا اخا الملك الصالح اسماعيل من امه فجلس على سرير الملك ولبس خلعة السلطنة في يوم الخميس حادي عشرين ربيع الاول سنة ست واربعين وسبعمايه وفيه يقول الشيخ جمال الدين

ابن بناته ٨

، طلعة سلطاننا بدّت ، بكامل السعد في الطلوع ،
، واعجب لطلعته كيف أبدت ، هلال شعبان في ربيع ،

فلما تم امره في السلطنة عمل الموكب وقبض على جماعة من الامرا منهم الامير آل ملك نايب السلطنة فاقام في البرج بالقلعة اياما ثم افرج عنه وولاه نيابة صفد فخرج من يومه فلما وصل الى العريش ارسل بالقبض عليه وقيد وارسله الى السجن بثغر الاسكندرية ثم عمل الموكب واخلع على الامير قطای واستقره نايب السلطنة عوضا عن الملك ثم قبض على الامير قاری استاذار العالية وارسله الى السجن بثغر دمياط ثم ارسل بالقبض على الامير طقز دمر نايب الشام وسجنه بالكرك واخلع على الامير بلبغا اليحياوی واستقره نايب الشام عوضا عن طقز دمر وفي اواخر هذه السنة توفي الملك الاشرف كجك اخو السلطان وكان يعتمد به وارتاح من حين خلع من السلطنة الى ان مات ٨

ثم دخلت سنة سبع واربعين وسبعمايه فيها طاش الملك الكامل شعبان وصار يحرج الاقطاعات بحال معلوم يدخل الى الخزينة ويعين ذلك للعذر في المناشير وصار يضاء وارباب الوظايف من المباشرين ياخذ اموالهم قهرا فتقلقت منه الناس وفيها جات الاخبار بان بلبغا اليحياوی نايب الشام خامر واظهر العصيان فجهز السلطان الامرا وضرب مشورة في امر نايب الشام فوقع الاتفاق على ان السلطان يرسل الامير منجك اليوسفي لكشف الاخبار فتوجه الامير منجك الى الشام من يومه ثم ان السلطان عرض العسكر وقصد التوجه الى الشام بسبب عصيان النايب ومن الحوادث في هذه السنة ان السلطان طلب اخويه الامير حاجي والامير حسين فارسل اليهما الساقي سرور الزيني فقال لهما اصفوا كلوا السلطان فقالوا له نحن اليوم ضعاف وقد شربنا دوا فلما رد الجواب على السلطان بذلك ارسل اليهما الامير الزمام صواب الطولوني فقال لهما اصفوا كلوا السلطان والخير لكم فقالوا له مثل ما قالوا للسرور الزيني فلما رد الجواب على السلطان بذلك اشتد غضبه على اخويه وارسل خلف الامير استدمر الكاملي والامير قطلوبغا الكركي فلما حضرا قال لهما اني قد طلبت اخي حاجي واخي حسين فابوا عن الحضور الى عندي

١٢٩

فقال الامير استدمر الكاملي للامير ارغون العلائي زوج ام السلطان ادخل انت اليهما وامرهما فدخل الامير ارغون واخرجهما عضبانين وهما يتباكون فلما حضرا بين يدي السلطان باسوا له الارض وقالوا يا مولانا السلطان لا تاخذ علينا فانا كنا شربنا دوا فقال لهما السلطان تكذبوا ما انتم الا تخامرون علي فاخرج الامير حاجي خمتمة كانت معه وحلف عليها انه ما امتنع عن الحضور الا لكان ضيفا وشرب دوا فلم يصدقه السلطان على ذلك ثم رجات امهاتهما وحلفن للسلطان وكفنن ودهن له وقلن له اما ان تسمعوا عن الحضور والا نخاطر بولادنا فلم يقبل السلطان منهن ذلك وقال انتم تماطلين القول لتوامر بادخال الخوند الموضع في الدهيشة ورتم عليهم جماعة من الخدام وبقوا تلك الليلة في الدهيشة فلما اصبح الصباح طلب السلطان عشرين نفر حجر منغط وحملين وجلس وقعد يدخل اخويه في مكان عقد تحت الدهيشة وبنى عليهما بالحجر والجبل ذلك المكان الى قبرا فلما كان يوم الاثنين ثالث عشرين شهر جمادى الاول من سنة سبع واربعين دخل بعض الخاصكية على السلطان وقت صلاة الصبح واخبره بان الامير ملكتمر الحجازي قد لبس آلة الحرب هو ومماليكه وتوجهوا الى عند قبة الهوا التي تحت القلعة وكان السلطان قد عول على مسكه ايضا فلما بلغ السلطان ذلك اضطربت احواله فارسل خلف زوج امه الامير ارغون العلائي وقال له ما الخبر فقال له ان ملكتمر الحجازي وارغون شاه وجماعة من الامرا البحرية حركب وتوجهوا الى قبة الهوا فلما تحقق السلطان ذلك فتح باب الزردخاناه وفرق منها الهبوس وامر بشد الخيول فلم يجد عنده احدا من المماليك غير بعض مماليك صغار كتابية فركب السلطان ووقف على باب السلسلة ووقفت الكوسات حزن بشتمنى الى تحت الطبلخاناه ووقف ينتظر من يطلع اليه من الامرا والعسكر فلم يطلع اليه احد بقي واقف ساعة حتى طلعت الشمس بزمنى وقعد بخوقبة الهوا فلم يكن معه من الامرا سوى الامير ارغون العلائي زوج امه والامير استدمر الكاملي والامير قطلوبغا الكركي والامير جركس المصارعي مقدم المماليك وبعض مماليك صغار تحت الصبحي فتقدم الى الصوة فبرز اليه الامير ارغون شاه والامير قرابغا القاسمي والامير آقسنقر وضربوا عليه بزلة ووقع بينهم القتال فبرز الامير بلبغا اروس الى الامير ارغون العلائي زوج ام السلطان

فضربه بطبر على وجهه فشقه الى فرسه الى الارض فقبضوا عليه واسروه فلما رأوا ذلك من كان حول السلطان فتسحب اكثرهم من حوله ولم يبق معه الا القليل من المماليك فرفعوا عليه الامرا ضربت فى اربعة من المماليك الصغار وتوجه الى الخوخ باب السلسلة فلما وأى السلطان مهزوم قبضوا على من كان معه من الامرا المقدمين كرهم فلما توجه لخوخ باب السلسلة وجد مقفولا فضاربهم بعض الاوجاقية فلم يفتح له الباب حتى يطلع الى القلعة فانحرا الباب الاسود جمدكير فطلع الى القلعة وهو سايق فلما دخل الى الحوش اراد ان يقتل اخويه حاجى وحسين فلم يفتحوا له الخزام باب الدهيشة فرجع الى بيت امه واختفى فيه وكانت امه ساكنة فى القلعة هذا ما كان من امر الملك الكامل شعبان بعد كسرته واما ما كان من امر الامرا الذين وثبوا على السلطان فانهم لما انكسر السلطان وولى مهزوم قبضوا على الامرا الذين كانوا معه وشكوهم فى زنجير واما مقدم المماليك جوهر النحرى فانه كان واقفا تحت الصبحى فقطعوه بالسيوف ثم ساقوا الى الرملة وطلعوا من السلسلة الى القلعة فوقفوا على باب الستارة وقالوا للخزامرين يا استادنا سيدى حاجى فقالوا له سيدى الدهيشة هو واخوه سيدى حسين فرخلوا الى الحوش وطلعوا الى الدهيشة واخرجوا سيدى حاجى وباشوا له الارض وقالوا له انت سلطاننا ثم انهم تطلبوا الملك الكامل شعبان فلم يجدوه فقال لهم بعض الخزامر قد اختفى فى بيت امه فهجموا عليه فى بيت امه فلم يجدوه فى بيت امه فشكوا الجواد واراه واتوا سيطلبوه فاقبلوا عليه ماشى فى بيت الازياد فهجموا عليه فوجدوه واقفا بين الازياد وقد اقبلت الوالدة ماشى فقبضوا عليه ومضوا به الى الدهيشة فحبسوه فى المكان الذى كان به اخويه قال الشيخ صلاح الدين الصفدى حكى لى الامير اسنبغا استادار العجمة قال حدثنا السماط على ان الملك الكامل شعبان ياكل منه ثم افرزنا منه شيا لسيدى حاجى وسيدى حسين الذين كانوا فى السجن بالدهيشة فخرج الى السماط سيدى حاجى وجلس فى صدر واكل منه ثم دخلنا بالطعام الذى كنا صنعناه لسيدى حاجى واخيه حسين الى الملك الكامل شعبان فاكل منه وهو فى السجن الذى كان به اخويه فسبحان الفعال لما يشاء على كل شى ان فى الليل والنهار عجايب وقد قال القايل

لا تامنن الدهر وهو مسالم ... سلس القياد تقد يعود مخاربا

واحذر تقلبه ولا تغتر له ... ان الحبك الماشى وامشى الراكبا

وقال اخر

كم جارحتنى شدة بيحوشها ... مذ ضاق صدرى لقاها وانزوع

حتى اذا ايست من خلاصها ... جاتنى الالطاف تسعى بالفرج

ثم ان الملك الكامل اقام محبوسا فى المكان الذى فى الدهيشة ثلثة ايام ثم ان اخاه حاجى ارسل اليه من خنقه وهو فى السجن فكانت قتلته فى ليلة الخميس ثالث جمادى الاخرة سنة سبع واربعين وسبعمايه وكانت مدة سلطنته بالديار المصريه سنة وشهرين ونصف ولما مات دفن هو والده داخل القبة التى بين القصرين وكان صفة الملك الكامل شعبان اشقر اللون ازرق العينين وافرا لانف يجدر الوجه يميل الى الصفرة شديدا لخلق سئ التدبير وكانت امه رومية تجمع بين قبح الشكل والفعل قال الصلاح الصفدى

بيت تلاون سعادا مثله ... فى عاجل كانت بلا آجل

حل على املاكه للردى ... دين قد استوفاه بالكامل

ثم ما اورده ناصر الدين بن حجاه الملك الكامل شعبان بن محمد بن تلاون وذلك على سبيل الاختصار ذكر سلطنة الملك المظفر حاجى بن الملك الناصر محمد بن تلاون وهو الثامن عشر من ملوك الترك واولادهم بالديار المصريه وهو السادس من اولاد الملك الناصر محمد بن تلاون لما بويع بالسلطنة بعد قتلة اخيه الملك الكامل شعبان فى يوم الاثنين مستهل جمادى الاخرة سنة سبع واربعين وسبعمايه وفيه يقول الشيخ جمال الدين بن نباته المصرى

يا امام الورى مضى نصف عام ... لم انل فيه من وصولك رفعا

سنة ان غفلت عنى فيها ... كم رثى وكيف لا وهى سبع

وكان مولد حاجى هذا فى سنة اثنين وثلثين وسبعمايه ولد بطريق الحجاز عند عود ابيه الملك الناصر من الحجاز وهى الحجة الثالثة فلما بشر به فرح حاجى فلما تسلطن وتمكن من السلطنة اراد ان يقبض على جماعة من الامرا فرسم لنقيب الجيوش المنصور بان يدور على الامرا المقدمين ويعلمهم بان السلطان رسم لهم الموكب فى القصر ويجمع سايرالامرا فدار عليهم نقيب الجيوش واعلمهم بذلك فلما طلعوا الى القلعة واجتمعوا فى القصر فرخلوا عليهم جماعة منهم قبل الامير اقسنقر

لما اراد وا ان يقبضوا عليه جرد سيفه وقصد نحو السلطان ليقتله فمسكه الامير
شجاع الدين غرلو والامير كجلى واخذوا سيفه من يده ثم اقبضوا على الامير اقبرا
العمرى ملكتمر الحجازى والامير قرا بغا القاسمى والامير ايتمش عبد الغنى وبزدار
العمرى والامير ضمغار وكانت ساعة تشيب فيها النواصى ثم ان السلطان
امر بتقييدهم فقيدوا وارسلهم الى السجن بثغر الاسكندرية واما الامير اقسنقر والامير
ملكتمر الحجازى فحبسهم السلطان فى البرج الى الليل فامر بخنقهما فخنقا ودفنا تحت
الليل وهما امرد ان وكانا هذين الاميرين سببا لسلطنة الملك المظفر حاجى
وقتل اخيه الملك الكامل شعبان وكانا يظنان انهما فى دولة الملك المظفر
يصيران صاحبى الحل والعقد فى امور المملكة فجاء الامر لهما بخلاف ذلك
فكان كما يقال فى المعنى

ثم ما يرجوا الفتى كيف يأتيه ... حتفه اولا به من اجله

رب من ترجوا به دفع الاذى ... صرف يأتيك الاذى من قبله

ثم ان السلطان عمل الموكب واخلع على اليوزباشى وحنت عمامه وانعم عليهم
بالاقطاعات السنية وقرر جماعة منهم فى وظايف واقام له عصبة من الامراء ثم جاءت
الاخبار من دمشق بان نايب الشام يلبغا اليحياوى مرب فتنه جماعة من عسكر
دمشق فقاتل معهم وقتل فقطعوا راسه واحضرت الى القاهرة فرسم السلطان
بان تعلق على باب زويله ثم ان الامير بجاء الدين غرلو ترايد ظلمه فى حق
الرعية وصار رمى الفتن بين الامراء فلما بلغ السلطان ذلك ابغض عليه وبجنه
ونفر منه كلامه فى حق السلطان فلما بلغه ذلك امر بقتله فخنق تحت الليل ودفن
فى المقابر فلما بلغ العوام ذلك توجه منهم جماعة الى قبره ونبشوا عليه واخذوا
كفنه واحرقوا عظامه فلما بلغ السلطان ذلك رسم لوالى القاهرة بان يقبض
على من فعل ذلك فقبضوا على جماعة من العوام وضربوهم بالمقارع وقطعوا ايديهم
وطافوا بهم فى القاهرة ولما كان يوم الاربعا ثامن شهر رمضان منه وصل
من الشام مرسوم يلبغا اليحياوى نايب الشام فكان من جملة ذلك من
الذهب العين خمسين الف دينار فلما وصل ذلك الى الخزاين السلطانيه انفقه
السلطان جميعه على الطيور الجوارح وكان مولعا بلعب الجوارح فعمل لهم خلع فاخره
وذهب فى ارجلهم والواح ذهب فى اعناقهم وصنع لهم مقاصير من خشب وطلاهم

بالعاج والابنوس واقام لهم غلمانا يكلفونهم فاصرف ذلك المال جميعه عليهم قال
الشيخ شهاب الدين ابو شامة رحمه الله ترجمته الملك المظفر حاجى وقد اشتغل بلعب
الطيور وترك تدبير الامور وانتهى الاحكام ما بالنظر للحمام فجعل السلح داره
والقش مساجده والبرج منارة واطاع سلطان هواه وخالف من نهاه وخرج
ذلك عن الحد وصار لا يعرف الا ذلك من اليوم ثم ان السلطان صار يستخف بالامرا
ولا يبات عندهم فى القصر فى ليالى المواكب فعند ذلك تغيرت عليه خواطر الامرا
ولا سيما ما قد انفقه على الحمام من المال الذى جاء من موجود نايب الشام
فدخل الامير جيغا على السلطان وقت الظهر وخلا به وعنفه فى ذلك
الامور الذى يفعلها وقال له ان الامرا والعسكر قد تغيرت خاطرهم على السلطان
بسبب ذلك فلما سمع السلطان ذلك منه غضب وقام من وقته وطلع الى الحمام
وذبحهم اجمعين وخرب تلك المقاصير وارسل يقول للامير جيغا انى قد
ذبحت الحمام الذى كان عندى جميعه وانا ان شا الله تعالى اتوب فى هذا الوقت
بحاركم كما قد ذبحت الحمام فلما سمع الامير جيغا ذلك قام من وقته ودخل النايب
السلطنه وذكر له ما قاله السلطان فاتفق راى الامرا قاطبة على خلعه من
السلطنه فلما كان يوم الاحد ثانى عشر رمضان منه ولبسوا الامرا على السلطان
ولبسوا آلة الحرب وخرجوا الى قبة النصر فلما بلغ السلطان ذلك رسم لبلد
الخول وهى الكوسات حربى وزعق المغير وركب تحت الصنجق ومعه جماعة من
الامرا العشراوات مخوثلة النفس وبعض مماليك صغار ومقدم المماليك الامير
عنبر ثم ان السلطان خرج من باب السلسلة ومشى الى راس الصوة ووقف ينتظر من
يطلع اليه من الامرا فلم يطلع اليه احد فوقف ساعة ثم مشى الى عين الدرب فوقف فعند ذلك
ارسل خلف الامير شيخو العمرى فجا من بيته فبعثه الى الامرا الذين فى قبة النصر
ويقول لهم ايش قصدكم حتى تعرف سبب ركوبكم علينا من غير موجب فلما توجه الامير
شيخو امر هذا السلطان بحمل الرسالة فاجتمع بالامرا الذين فى قبة النصر وبلغهم
ما قاله السلطان فقالوا له امض الى السلطان وقل له ينزل عن الملك ويكف عن
القتال عن العسكر فلما رجع الامير شيخو الى عند السلطان وبلغه ما قالته الامرا
قال السلطان كيف انزل عن الملك والله ما عندى لهم الا السيف فرجع اليهم
الامير شيخو بهذا الجواب فرحفوا عليه واشاروا بالحرب اليه فثار بينهم غبار

الحرب الوارد وحملوا عليه جملة رجل واحد وكان رأس الفتنة الامير بلبغا اروس فجا
من وراء السلطان وضرب عليه يزك بن معه من العسكر فغدار من كان مع السلطان
من المماليك يتحجبون قليلا قليلا فلم يبق معه الا القليل من المماليك فتقدم
اليه الامير بلبغا اروس وضرب السلطان بطبرخان معه فلم تأثر فيه الضربة
فنزل الامير بلبغا اروس عن فرسه وسل الجامدار فرس السلطان وكاثروا عليه
العسكر فقلعوه من قربوس سرجه واخذوه وهو ماش مكشوف الراس فمضوا به
الى عند الامير ارقطاى نايب السلطنة فلما راه نزل عن فرسه وارمى على السلطان
فبكاه وقال اعوذ بالله ان اقتل ابن استاذنا ولكن امضوا به الى البحرة بالقلعة
فاخذ الامير بلبغا اروس ومضى به الى ستربة في باب الحروق فحبسه هناك
وهو في مرقته ولم يتعرض له احد وكان له من العمر لما قتل نحو عشرين سنة وكان مليح
الشكل صبيح الوجه شجاعا مقدما لا يهاب الحرب ولا يخاف الضرب وقد قال فيه
صنيه الصلاح الصفدي

ايها العاقل اللبيب تفكر ... في الملك المظفر الغر عاجر
قد تمادى في البغي والتي حتى ... كاد لعب الحمام جدا الحمائر

وكانت مدة سلطنة الملك المظفر هذا بالديار المصرية سنة وثلثة اشهر
وثمانية عشر يوما ولكن بتل في هذه المدة العيسية جماعة كثيرة من الامرا
وغيرهم وكان سفاكا للدما على صغر سنه وفيه يقول الصلاح الصفدي

حان الردى للمظفر ... وفي الردى قد تعفر
كم قد اباد امرا ... على المال قد توفر
وقاتل النفر ظلما ... فنوبة ما تكفر

فلما قتل المظفر حاجي طلعوا الامرا الى القلعة وضربوا مشورة فيمن يولوه
السلطنة فاختلفوا في ذلك فطائفة من الامرا يقولون سيدي حسن فوقع
الخلف بينهم في ذلك وكان سيدي حسن مجرما سفاكا للدما فنفروا منه
العسكر لشدة باسه ووقع القال والقيل بين الامرا واقامت القامة
يومين بغير سلطان والناس يدعون الى الله باصلاح احوال المسلمين
ثم في اليوم الثالث وقع الاختيار من الامرا على سلطنة سيدي حسن فطلبوه
من دور الحرم وسلطنوه كما سياتي ذكر ذلك في موضعه انتهى ما اوردناه من

اخبار

اخبار الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد بن قلاون وذلك على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك الناصر ابي المحاسن حسن بن الملك الناصر محمد
ابن الملك المنصور قلاون وهو التاسع عشر من اولاد الترك واولادهم بالديار
المصرية وهو السابع من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاون بويع بعد قتل اخيه
حاجي بتول الملك وله من العمر ثلثة عشر سنة وكان مولده في سنة ست وثلثمائة
وسبعماية بقلعة الجبل في يوم الثلاثاء رابع عشر شهر رمضان سنة ثمان واربعين
وسبعماية قيل لما اخرجه من بطن والدته جلس على باب الستارة واحضروا
له خلعة السلطنة واركبوه من باب الستارة والامرا مشاة بين يديه الى ان
وصل الى الايوان وجلس على سرير الملك ودقت له الكوسات ونودي باسمه
في القاهرة ومصر واله الناس بالدعا وفرح كل احد من الناس بولايته فلما كان يوم
الاثنين على الوكب واخلع على الامير بلبغا اروس واستقر به نايب السلطنة
عوضا عن الامير ارقطاى ثم اخلع على الامير ارقطاى واستقر به نايب حلب
ثم اخلع على الامير ارغون شاه واستقر به نايب الشام واخلع على الامير سنجك
اليوسفي واستقر به وزيرا واستاذارا بالديار المصرية واخلع على جماعة من ارباب
الوظايف من الامرا والمتعممين وغيرهم لكن لم تفرق الاقطاعات على المماليك
السلطانية وارضاهم بكل ما يمكن متوعينوا الامير استبغا المحمودي السلحدار
بان يتوجه ببشارة ولاية السلطان الى دمشق فاخذ في اسباب السفر الى دمشق
وفيه يقول ابن اسل جملة من ابيات

غدا سلطانا نامل في البرايا ... رعاه الله يعدل في الرعايا
حواصل عدله والله حواها ... واخرج من زواياها الخبايا
فهذا في التمادي والايادي ... فقد خرجت النهاية في العطايا

وفي هذه السنة وهي سنة ثمان واربعين وسبعماية فيها احترق اكثر القاهرة
زايد مما يلي مصر فانفق راي الامرا بان يبعدوا البحر مما يلي برا بحيث لو حموا
للامير سنجك البوسفي وزير الديار المصرية بان يتولى امر ذلك فاري سنجك
على كل من بمصر والقاهرة درهما من فضة واخرجوا مراسيم شريفة الى
كاشف الشرقية بان يرمي على كل غلة في البلاد درهما من الفضة فاجتمع من
ذلك مال جزيل فاخذ سنجك ذلك المال واشترى به مراكب واوسعها

حجاز كبارا ثم غرقها في البحر ما يلي بر الحجاز فلم يفلت من ذلك شيا وطغى عليهم الماء فغصبوا الامر على سيحان ورتعوا عليه بسبب ما اخذ من البلاد من الاموال فصادروه واخذوا امواله وعزلوه من الوزارة وفيها كانت وفاة العلامة شمس الدين محمد الذهبي صاحب تاريخ الاسلام وكان مولده سنة ثلث وسبعين وستماية ،

ثم دخلت سنة تسع واربعين وستماية فيها اخلع على الامير جيغاو واستقر نايب طرابلس واخلع على الامير احمد شاد الشربخاناه واستقر نايب صفد ومن الحوادث في هذه السنة ان الفناء وقع بالديار المصرية وعم ساير البلاد فكان يخرج من القاهرة في كل يوم ما ينيف عن عشرين الف جنازة وقد ضبط في مدة شهر شعبان ورمضان فبلغ عدة من مات فيهما من الناس فكان نحو ستماية الف انسان ولم يسمع بمثل هذا الطاعون بما تقدم من الطواعين المشهورة في صدر الاسلام قال الشيخ شمس الدين محمد الذهبي ان الطواعين المشهورة في مبتدا الاسلام خمسة وهي طاعون شيرويه وطاعون عمواس كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقع بالشام واعمالها في سنة ثمانية عشر من الهجرة وعمواس بفتح العين اسم قرية بالشام وطاعون الجارف وقع في زمن عبد الله ابن الزبير في سنة سبع وستين من الهجرة قيل مات فيه في ثلثة ايام في كل يوم سبعين الف ومات فيه انس بن مالك رضي الله عنه في ثلثة ايام ثلثة وثمانون ولدا وكان في شهر رمضان وطاعون الفتيات كان بالبصرة واسط قوة عمله قيل انه ابتدا بالعذاري الصغار فسمي طاعون الفتيات وطاعون جارف سنة احدى وثلثين ومايه من الهجرة ليس طاعون قتيبة فمات فيه الف الف وستماية الف وحسبوا الف انسان ومات عقيبه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ولكن لم يعم بمثل هذا الطاعون الذي جاء في هذه السنة لانه عم البلاد قاطبة ومات فيه من الناس ما لا يحصى عددهم من مسلم وكافر وكان قوة عمله في بلاد الفرنج واقام دايرا في البلاد نحو سنين حتى عرف جميع البضايع لتلك الجانب من البلاد وبلغ ثمن الراوية الماء بالقاهرة اثني عشر درهما وسبب ذلك موت الجمال وبلغ ثمن الاردب القمح خمسة عشر درهما ولم يزرع من اراضي مصر في تلك السنة الا القليل بسبب موت الفلاحين وعدم من يزرع فوقع الغلا بمصر حتى ابيعت كل وبية قمح بماية درهم وكادت مصر ان تخرب في تلك السنة ووقع الطعن ايضا في الرطا والكلاب والوحوش ولقد شاهدوا اشيا كثيرة من الوحوش وهي مطروحة في البراري وتحت ابطها الطواعين وكذلك الخيل والجمال والحمير وساير الحيوان حتى الطيور مثل الغراب وغيره نقل النووي في الاذكار ان هذا الطاعون عم ساير البلاد حتى دخل الى مكة المشرفة ومات من اهلها جماعة كثيرة وهذا لم يتفق قط ان دخل مكة طاعون وفي ذلك قول الصلاح الصفدي

، لما انثرست صحابي ، يا عام تسع اربعينا ،
، ما كنت والله تسعا ، بل كنت سبعا يقينا ،

وقوله ايضا

، وارث من الطاعون كاس الفنا ، نالنفس من سكرته طافحه ،
، قد خالف الشرع واحكامه ، لانه يثبت بالرايحه ،

وقوله ايضا

، لا تثق بالحياة طرفة عين ، في زمان طاعونه مستطير ،
، فكان البتور شعلة شمع ، والبرايا لها فراش فطير ،

وقال الشيخ زين الدين الوردي

، يقولون ثم الخل في زمن الوبا ، وفاقا لما قال الاطبا يا خلي ،
، فان قلت للطاعون تسطو على الورى ، يقول نعم اسطو وانك في الخل ،

وقال ابراهيم المعمار

، يا طالبا للموت قم واغتنم ، هذا اوان الموت ما فاتا ،
، قد رخص الموت على اهله ، ومات من لا عمر ما ماتا ،

وقوله ايضا

، ضج الطاعون وا ، فقدت فيه الاحبه ،
، بيعت الانفس فيه ، كل انسان بخسه ،

ومن بحوره قوله

، قلت لما بالحنيش مشتغل ، ويكاني اما تخش هذه الكبسه ،
، فالناس ماتوا بكبسة ظهرت ، فقال اني اعيش بالكبسه ،

ومات في هذا الوبا الشيخ الصالح سيد وجد الله المنوفي المغربي المالكي صاحب الكرامات اشتهرت ومات به المعمار الشاعر رحمه

وقال بعضهم

• تروعنا الجنايز مقبلات • وتلهو حين تذهب مدبرات •
• كروعة خطيبة صدقت لزيب • فلما غاب عاودت رانعات •

وقال اخر

• نراع بذكر الموت ساعة ذكره • ونمرض للدنيا فنلهو ونلعب •
• ونحن بهذا الدنيا خلقنا لغيرها • وما كنت منه نحن نحب •

انتهى فلك قيل لما زاد امر هذا الطاعون بالديار المصرية امر بعض العلما بان الناس يخرجون قاطبة الى الصحرا وتفرقوا كما يفعلوا في الاستسقا فلم يعد من ذلك شيا بل زاد امر الطاعون حتى عم ساير البلاد حتى دخل الى مكة ولم يتعهد هذا قط بان طاعونا دخل الى مكة سوى في هذه السنة نقل ذلك ابن حجر في كتاب بذل الماعون في اخبار الطاعون انتهى ذلك رحمه

ثم دخلت سنة خمسين وسبعمايه فيها جات الاخبار بان ارغون شاه نايب الشام قتل تحت الليل وسبب ذلك ان الامير جيغا نايب طرابلس دخل الى دمشق في جماعة كثيرة من عسكر طرابلس وكان ارغون شاه نايب الشام مقيما بالقصر الابلق الذي بدمشق منذ خرج عليه الامير جيغا نايب طرابلس ومن معه من عيال فبتغض عليه وقيده وحبسه بقلعة دمشق فلما اصبح الصباح طلب الامير جيغا القضاه والامرا بدمشق واخرج لهم مرسوم السلطان بعزل ارغون شاه نايب الشام فعند ذلك سكن ما كان بين الناس من الاضطراب وظنوا ان ذلك صحيح ثم ان الامير جيغا احتاط على موجود ارغون شاه جميعه فلما كانت ليلة الجمعة رابع عشرين ربيع الاول من تلك السنه فيها وجدوا ارغون شاه النايب مذبوحا وهو في السجن فاحضر الامير جيغا القضاه وكنت محضرا بذبح ارغون شاه بانه وجد في السجن وهو مذبوح ولا يعلم من فعل به ذلك ثم فشى الكلام من الناس بان ذلك من فعل الامير جيغا نكتر القال والقيل في حق جيغا بانه هو الفاعل لذلك جميعه فوشوا به عسكر دمشق وحاربوه فهرب الجيغا وتوجه الى نحو المزة وهي من اعمال دمشق ثم بيتعه احد من عسكر الشام

وخافوا عقب ذلك ثم ان الامير جيغا توجه الى طرابلس بعد ما جرى منه ما جرى ثم ان امرا دمشق كاتبوا السلطان بما وقع من الامير جيغا فلما وصل هذا الخبر الى السلطان انكر ذلك وحلف على مصحف انه لم يكن له بد لذلك علوم انه عاد الجواب الى الامرا بدمشق بان السلطان ليس له علم بما جرى من الامير جيغا ثم رسم لعسكر دمشق بان يحاربوا الامير جيغا ويشوشوا عليه فاتى مكان كان خرج اليه عسكر دمشق فحاربوه وهو في طرابلس فانكسر الجيغا وقبضوا عليه وحملوا به الى الشام وكان لورود خوله الى الشام يوما مشهودا لم يسمع بمثله وكان من رحيم السلطان الذي جات الى دمشق بانه اذا ظفرتم بالجيغا فاشنقوه على باب قلعة دمشق فلما ظفروا به شنقوه وعلقوه على باب القلعة كما رسم السلطان فاقام ثلثة ايام وهو معلق حتى دفن بعد ذلك فكان كما قيل ليس المغرور محمودا ولو سلما

ثم دخلت سنة احدى وخمسين وسبعمايه فيها جات الاخبار من حلب بانه شخصا من التتار يسمى صدو افاد على مدينة سنجار وملكها فارسل السلطان له تجريدة فحاصروه فطلب من العسكر الامان ثم رحل عن سنجار وعاد اليها النايب الذي من قبل السلطان ثم رجع العسكر الى الشام وهم سالمون وفيها توجه الامير طاز امير حاج بالمحمل فلما وصل الى مكة وقع بينه وبين الملك المجاهد صاحب اليمن وكان تتوجه في تلك السنه فلما صعدوا الجبل وقع بينهما فتنة عظيمة فانكسر الملك المجاهد صاحب اليمن وقبض عليه الامير طاز وقتله واخذ جميع ما له الى القاهرة وفيها ابطل السلطان ما احدثه الغساسون المعتمات التي خرجت ذكرا كما مها عن اتحد وابطل ما احدثوه من الاوزار الجزيرة والاخفاف الزركش فاشهروا المناداة في القاهرة بابطال ذلك جميعه فرجن الغساسون ذلك وفيها جمع السلطان الملك الناصر حسن القضاة الاربع وساير الامرا ورسم لنفسه واستعفا من الاوصيه فاعذروا له في ذلك ثم بعد ايام قبض السلطان على جماعة من الامرا منهم الامير بلبغا اروس والامير منجك اليوسفي وارسلهم الى السجن بثغر الاسكندريه

ثم دخلت سنة اثنين وخمسين وسبعمايه فيها عاد الحجاج الى القاهرة وطلع الامير طاز الى القلعة وصحبته الملك المجاهد صاحب اليمن فلما مثل

بين يدى السلطان فاطلقه من القيد ورسم له بالعود الى بلاده فاهدى للسلطان
هدايا جليلة وعاد الى بلاده وهو يكرر وارسل معه السلطان الامير قشتمر المنصورى
ليوصله الى بلاده فلما وصل الى الينبع اراد الملك المجاهد بان يقتل الامير
قشتمر ويهرب من هناك فتغلب عليه الامير قشتمر ورجع به الى القاهرة فتغير
عليه خاطر السلطان بسبب ذلك فقيده وارسله الى السجن بقلعة الكرك
وفيها فى يوم الاحد سابع عشر جمادى الاخرة ولبسوا الامراء على السلطان ولبسوا
آلة الحرب وطلعوا الى الرملة ووقفوا بسوق الخيل وكان راس الفتنة الامير طاز
المنصورى والامير بيغا التمسى والامير بيغرا الناصرى فخرج الامير طاز ومعه
جماعة من الامراء فطلعوا الى القلعة وهم راكبون الى الحوش السلطانى فقبضوا
على السلطان الملك الناصر حسن وسجنوه بالقلعة فى مكان داخل دور الحرم
فاقام به الى حين عوده الى السلطنة كما سياتى ذكره فى موضعه ان شاء الله تعالى
وفيها تزايدت المظالم بالديار المصرية من شخص يقال له الفار وكان مكاسا
فى الوزارة فكانت مدة سلطنة الملك الناصر حسن فى هذه المرة بالديار
المصرية ثلث سنين وستة اشهر وهى السلطنة الاولى ومتولى من بعده اخوه
صالح انتهى ذلك

ذكر سلطنة الملك الصالح صلاح الدين صالح بن الملك الناصر محمد بن الملك
المنصور قلاون وهو العاشر من مماليك الترك واولادهم بالديار المصرية
وهو الثامن من اولاد الملوك الناصر محمد بن قلاون بويع بالسلطنة بعد
اخيه الناصر حسن فى يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الاخرة سنة اثنين وخمسين
وسبعمايه وكان مولده بقلعة الجبل فى شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلثين وسبعمايه
وامه خوند طغاى تمر بنت الامير تنكز نايب الشام وكان سبب سلطنته ان
الملك الناصر حسن لما خلع من السلطنة تعصب الامير طاز وسلطن الملك
الصالح فجلس على سرير الملك وتلقب بالملك الصالح ونودى باسمه فى القاهرة
ومصر فاستناب له بالديار المصرية شخص يقال له الفار وكان مكاسا
فى الوزارة فكانت مدة سلطنة الملك الناصر حسن فى هذه المرة بالديار
المصرية ثلث سنين وستة اشهر وهى السلطنة الاولى ومتولى من بعده اخوه
صالح انتهى ذلك

جماعة

جماعة من الامراء ولبسوا آلة الحرب وتوجهوا الى قبة النصر فلما بلغ الامير طاز ذلك
ركب السلطان ونزله من القلعة فى جماعة من الامراء ومن المماليك السلطانية
وقت الكوسات حربى وصعق النفير ومشى السلطان تحت الصبوق
ونودى فى القاهرة للعوام ان من وجد مملوكا من مماليك الامير منكلى
بغا الفخرى والامير منطاى يقتله حيث وجد فاى مكان كان فقتل
فى ذلك اليوم جماعة كثيرة من المماليك واخذوا خيولهم وقماشهم وسلاحهم
ثم زحف السلطان والامير طاز بمن معهم من الامراء والعسكر وتوجهوا الى نحو
قبة النصر فوقع بينهم القتال عند خليج الزعفران قرب المطرية فكان بين الامراء
وقعة عظيمة وقتل فيها جماعة كثيرة من المماليك ثم ان الامير منكلى بغا الفخرى والامير
منطاى انكسروا وهربوا فى بعض بلدان المطرية فقبضوا عليهما واوجزا النار
فرسم السلطان بسجنهما فى خزانة شمايل فسجنا بها ثم ارسلهما الى السجن بثغر الاسكندرية
ورسم بالافراج عن الامير شيخ المحمدى والامير منجك اليوسفى وكانا بالسجن
بثغر الاسكندرية فافرج عنهما وحضروا الى الابواب الشريفة وطلعوا الى القلعة
فانعم السلطان على الامير شيخ فى ذلك اليوم بتقدمة الف وكذلك الامير
منجك اليوسفى ثم ان السلطان ارسل بالافراج عن الامير بيغا اروس وكان بالسجن
بقلعة الكرك فلما حضر فاخلع عليه واستقر به نايب حلب ثم اخلع على الامير ارغون
الكاملى واستقر به نايب السلطنة بالديار المصرية وذلك فى هذه السنة وفى اللبانة الشاعر
وكان من مخضرمى الشعراء وله شعر جيد ومن بطايف قوله

هلا ظفرت على قلب مشوق ... لترد فراشا فى فراش يحترق
قد صرت كالرمق الذى لا يرتجى ... وبقيت كالنفس الذى لا يلحق
لو فى يدى بحر وعندى نقده ... لجعلت قلبك كل يوم يعشق
لتذوق حائرة قد مر الم الهوى ... فترق لى ما تراه وتشفق

وفيها توفى العالم العلامة شيخ الاسلام شمس الدين ابن قيم الجوزية وكان
له مصنفات كثيرة فى العلوم الجليلة

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وسبعمايه فيها جاء الاخبار من حلب بان نايب حلب
الامير بيغا اروس قد خرج عن الطاعة واظهر العصيان وكذلك الامير بكلمش
نايب طرابلس وكذلك الامير احمد نايب حماه وكذلك الامير الطنبغا بن قاق

ناب صفد فارسل ناب الشام الامير ارغون الكاملى يخبر السلطان بما قد جرى
من النواب ثم بعد ذلك باياام يسيرة جات الاخبار بان ناب حلب وصل الى الشام
وحاصر المدينة فلما راى ناب الشام عين الغلب مرتب تحت الليل امره ومماليكه
وتوجه الى غزة فاقام بها وارسل يعلم السلطان والامرا بذلك ثم جات
الاخبار بان بيبغا اروس لما دخل الى الشام وقف تحت القلعة ومعه من تقدم
ذكره من النواب فاستعرض هناك العسكر الشامى والعسكر الحلبى وكان مع الامير
بيبغا اروس من النواب والامرا نحو ستين اميرا غير العساكر الحلبية وغير الشامية
وغيرها التى عليه من العربان والعشير تقويت شوكته فلما فرغ من العرض نزل عند
تربة يلبغا وارسل الى نايب قلعة دمشق وهو الاميرايا جى يطلب منه اميرا
كان مسجونا بالقلعة ودمشق فارسل اليه الاميرايا جى يعتذر له عن ذلك بان هذا
فى سجن السلطان ولا اقدر على اطلاقه من السجن الا بامر السلطان ثم ان نايب
قلعة دمشق حصن القلعة تحصينا عظيما وركب عليها المكاحل والمدافع وارسل
يقول لاهل المدينة لا تفتحوا دكاكينكم ولا تسوقوا ولا تبيعوا شيا على عسكر حلب فلما
بلغ الامير بيبغا اروس ذلك فاشتد به الغضب وامر عسكره بان ينهبوا امتعة
دمشق والبساتين ويقطعوا الاشجار فلما سمعوا العربان والعشير الذين كانوا
مع بيبغا هذه المناداة قاموا بالعوا ممكن فى الاذى والفساد فنهبوا حتى الدرابزين
والبنات والقماش وجرى على اهل دمشق من بيبغا اروس ما لا يجرى عليهم من عسكر
غازان لما ان دخل البلاد دمشق فلما ان جات هذه الاخبار وذلك الى السلطان
فعلق الجاليش وتجهز للخروج الى دمشق ثم عين الامير قماري شاه وهو صاحب
القسطل وعين الامير محمد بن بكتمر الساقى والامير قماري الحموى بان يخرجوا الى
العسيلة قبل خروج السلطان لحفظ السلطان البلاد من فساد العربان
وصول الفلال فخرجوا من يومهم ثم ان السلطان خرج من القاهرة
قاصدا نحو البلاد الشامية فطلب طلبا عظيما وخرج معه من يذكر
من الامرا وهم الامير طاز والامير شيخو والامير قرمرا والامير صرغتمش والامرا ستدمر
العرج واخو الامير طاز والامير جرمسر والامير قرابغا والامير منجاص وقجا
السلحدار والامير طشتمر الناصرى والامير سنقر الحمدى والامير قطلو بغا
الذهبى وبقية الامرا المقدمين وكان مع السلطان من الامرا الطبلخانات

العشراوات نحو ثمانين اميرا ثم ان السلطان ترك فى القاهرة من الامرا
الامير قبلاى نايب السلطنة ومعه ثلثة امرا لحفوك المدينة ثم خرج السلطان
من القاهرة فى يوم الثلاثا سابع شهر شعبان سنة ثلث وخمسين وسبعمايه
وكان صحبته القضاة الاربع والخليفة الامام احمد الحاكم بامر الله وسائر
العسكر ابن المستكفى بالله ابن الامام احمد الحاكم بامر الله وسائر العسكر
ناطبة فكان وصول السلطان الى دمشق فى شهر رمضان فنزل بالقصر
الابلق الذى بالميدان وصلى الجمعة فى جامع بنى اميه وكان الامير بيبغا
اروس لما بلغه وصول الملك الصالح الى دمشق ترحل عنها ثم ان السلطان
طلع القلعة ودمشق واقام بها وعين جماعة من امرا العسكر بان يتوجهوا
خلف الامير بيبغا ومن معه من النواب فخرجوا اليه وقاتلوا معهم فلما كان ثالث
شهر شوال جات الاخبار عند السلطان بانه قد انتصر على الامير بيبغا اروس
وانكسر بيبغا وهرب الى البلاد التركمانية ومسك جميع من كان معه من النواب والعسكر
ودخلوا بهم الى دمشق ودقوا فى نواحيها وبيتوه وكان لهم فى دمشق يوما مشهودا لم يسمع
بمثله ثم ان السلطان جلس بدار العدل بالقصر الابلق بالميدان واجتمعوا الامرا عند
القصر ودخل العسكر الى الميدان ثم احضروا النواب بين يدى السلطان
فعاتبهم على ما فعلوا ثم امر بتوسيطهم فوسط ستة من الامرا وهم الطبلغا برقاق
نايب صفد وهو صاحب الدرب المنسوب اليه والامير طيبغا الاوجاقى المعروف
بحلاوه والامير مهدى العلائى شاد الدواوين بحلب والامير اسنبغا التركمانى
والامير الطبغا شاد الشربخاناه والامير شادى اخو الامير احمد نايب حماه
ثم اراد ان يوسط الامير ملكتمر السيدى فشفعوا فيه الامرا فحبس بقلعة دمشق
ثم ارد السلطان قصد ان يتوجه نحو الديار المصرية فخرج من الشام بعد ما عزل
من قبله وولى من ولى وسار حتى دخل الى القاهرة فى اواخر شوال من السنة
المذكورة فكان يوم دخوله الى القاهرة يوما مشهودا وزينت له وحملت
على راسه القبة والطير وقوست له السنقوا الحرير من باب النصر الى القلعة
حتى طلع اليها وهو فى غاية العز والنصر والامرا مشاة بين يديه ولعبوا له
قدامه بالقواشى الذهب ونثروا عليه الذهب والفضة وضجوا له الناس بالدعاء
محبة للرعية قليل الاذى فلما استقر بالقلعة وهنى عليه ايام يسيرة قبض

على الصاحب علم الدين بن زنبور وكان قد عظم امره ونمت اموالة واجمع فيه من
الوظايف السنيه مالا اجتمعت في غيره فكان وزيرا وناظر الجيوش المنصورة
وناظر الخواص الشريفه فتعاظم على الناس بقوة الباس

وفيه يقول ابن ابي حجله

، الصاحب الملك المعظم قدره ، تطوى لارض الغلاة الناز ،
، لا تعجبوا من بطها لسيره ، فالارض تطوى دايما للصاحب ،

وفيه يقول الاديب سميكه الشاعر

، هذا ابن زنبور الصاحب ، في الناس ما اكرمه ،
، يا ئن درى زنبور راس كان ، زنبور ابوه ولى امره ،

وكان القايم في قبض ابن زنبور الامير صرغتمش راس نوبه كبير فلما قبض عليه السلطان
ضربه ضربا شديدا وقيده ونفاه الى الكرك واحتاط على موجوده من صامت
وناطق فكان كما قيل في المعنى

، وما ثر السلطان شبه سفينة ، في البحر ترجف دايما من خوفه ،
، ان اوحلت من مايه في جوفها ، او خلتا وما هافي جوفه ،

قال قاضي القضاه برهان الدين بن جماعة رحمه الله عليه وقفت على
قوايم فيها ما ضبط من موجود الصاحب علم الدين بن زنبور وهو قماش ملون
ما بين صوف وحرير الوين وستاية قطعه منها مغزله بصمود ووشق وسنجاب
وفاقوم الفين قطعه جندات بوجمان ستاية قطعه جنينات خمسة الاف
قطعه اوان ذهب وفضه زنتهم نحو ستين قنطارا صناديق ضمنها فصوص
ملون ما بين ياقوت وماس وعين الهد وجات لؤلؤ كبار وزن ذلك
نحو قنطارين وكسور صناديق ضمنها لؤلؤ حب قاعبتروه بالكيل فكان نحو اردب
بالمصريه صناديق ضمنها ذهب عين جمله ستاية الف دينار وحوايص ذهب
ستة الاف خياصه كلوتات زركش ستة الاف كلوته ووجد له ودايع عند
الناس ذاما كن عدتها ستة وثلثون مكانا ما يعلم ما في الصناديق الى
وجدت بها ووجد له فضة لقش مخرزت بالكيل وكانت ثلثون اردبا
بالمصريه حواصل فيها بسط رومي ومقاعد من ساير انواع حشة وثلثون
الف قطعه حواصل فيها ثمانية عشر الف شاش انطاع كبار

وصغار

وصغار ثلثون الف نطع ومن الخيول والبغال وجمال عشرون الف راس ووجد
له في خيمة تحت سلم سبعماية الف دينار ووجد له عبيد وجوار سبعماية راس ومن
المماليك الروم خصوص مملوكا ومن الخدام الخصي مايه راس ووجد له في حاصل نحو
من ثلثمايه الف قطعة صيني ما بين لازورد واخضر وشفاف ووجد له من النحاس
الاصفر المكفت والنحاس الابيض نحو من اربعين الف قطعه ووجد له من
الاملاك والعقارات والمستغلات سبعة الاف قطعه مكان قوم ابثلثماية
الف دينار ووجد له من المعاصر خمسة وعشرون معصرة وهم من الفنود
السكر ما لا يحصر وزنه ووجد للاوده اقطاعات حلقة سبعماية اقطاع ووجد
له في حاصل من السروج الذهب والفضه والكنابيش الزركش والبدلات
وعدد الجمل فقوموا ذلك بثلاثين الف دينار ووجد له مخازن فيها بضايع
وبها وقفوا ذلك باربعماية الف دينار ووجد له من المراكب ستاية مركب
ووجد له من البساتين والبساتين مايتي بستان ووجد له من السواقي في البلاد
الف وار بعماية ساقيه ووجد له من الابقار الحلابة والاغنام السياق ثلثماية
الف راس ووجد له من الحلال ما بين فحل وشعير وفول فلم يعلم قدر ذلك ولا اكثر
كيله ووجد له ودايع كثيرة عند الناس من قماش ونحاس ومال وغير ذلك فما اكثر
قدر والذي ضاع له عند الناس والغلمان نحو ذلك وكان له اربعة نفوس ومايتي
سريه وهذا الموجود لم يسمع بمثله ولا عند الخلفا واخذ الامراخذ ما له جميعه
والتي الى قوص فاقام بها الى ان مات هذا لله ودفن بقوص ولم يعلم له مكان
قبر وزالت الدنيا عنه كما زالت عن غيره كما قيل المال كالماء اسكر منه
عزق فيه وقال بعضهم

، خذ القناعة من دنياك وارض بها ، واخر لنفسك ما راحة الملك ،
، وانظر لمن قد حوى ما قد سمعت به ، هل نال غير بعض القطن والكفن ،

وقال الزمخشري رحمه الله عليه

، وقايله اراك لا يا ولا تعطي ، لبئس ما الناس من رزق خبيث ،
، وتمنع من له شرف وفضل ، فقلت لنا خذ ما صاح الحديث ،
، رأت حل المكاسب من جراهم ، فجاءت بالخبيث على الخبيث ،

وفي هذه السنة توفي الشيخ الامام العالم العلامة زين الدين عمر بن مظفر

ابن الورد العمري الكندي وكان من اعيان علماء الشافعية وتوفي سنة
تسع واربعين وسبعمايه وتوفي بها ايضا الشيخ صفي الدين الحلي صاحب الاشعار
اللطيفه والشيخ زين الدين عمر المذكور مصنفات كثيرة منها كتاب البهجة
وغيرها لكنه وكان فريد عصره ووحيد دهره وله نظم وفتر رضي الله تعالى عنه
قال الشيخ عماد الدين اسماعيل بن كثير في تاريخه ان الشيخ زين الدين ابن الورد
دخل الشام وكان صبيح الصورة رث الهيئة وراى المنظر مختصرا في مجلس
القاضي نجم الدين بن صصرى من جملة الشهود فاستخفت به الشهود واجلسوه
في طرف المجلس مختصرا فذلك اليوم مبايعة مشتري ملكي فقال بعض الشهود اعطوا
المعري يكتب هذه المبايعة على سبيل الاستهزاء به فقال الشيخ زين الدين اكتبه
لكم نظما او نثرا فقالوا بل اكتبه لنا نظما فاخذ ورقة
وقلما وكتب فيها هذا النظم اللطيف وهو قوله

باسم الذي خلق هذا الذي اشترى ... محمد بن يوسف بن سنقرا
من مال الله راجي عفو خالقه ... كلاهما قد عرفا من خلق
باعه قطعة ارض واقعة ... بكوم الغوطة وفي جامعه
اشجارها مختلف الاجناس ... والارض في البيع مع الفراش
وقد بدا الارض بالذراع ... عشرون في الطول بلا نزاع
وذرعها في العرض اثنا عشر ... وهو ذراع باليد المعتبر
وحدها من قبلة ملك التقي ... وحايز الروم حد الشرق
ومن شمال الملك اولاد علي ... والغرب ملك عامر بن جميل
ومن ترفق من قديمي ... بانها قطعة بنت الروم
بيعا صحيحا لازما مرعيا ... ثم شراء قاطعا مريعا
بثمن مبلغه من فضة ... وازنة جيدة مبعثة
جارية للناس في المعامله ... الثمن منها النصف الكامله
وسلم الارض الى من اشترى ... فقبض القطعة منه وجرى
بينهما بالبدن التفرق ... طوعا فلا احد تعلق
ثم ضمان الدرك المشهور ... بينه على بايعه المذكور
واشهدا عليهما بذاك في ... رابع عشر رمضان الاشرف

من

١ من عام سبعماية وعشر ١ بعد حسنة يليها البحر ١
١ والحمد لله وصلى الله ١ على النبي وآله والصحب ١
١ يشهد بالمضمون من هذا الاثر ١ ابن المظفر المعري اذ حضر ١

فلما فرغ الشيخ من نظمه ووضع الورقة بين يدي الشهود فتناولوا هذا النظم مع
سرعة الارتجال فقبلوا يده واعتذروا له من التقصير في حقه واعترفوا بفضيلته
عليهم ثم ان الشيخ قال لبعض الشهود في المجلس سند في هذا الورقه بخطك فقال
له يا سيدي انا ما احسن النظم فمن فضل الشيخ يسند عني بخطه فقال له ما اعمل
فقال احمد بن رسول وكتب الشيخ عنه وهو يقول

١ قد حضر العقد الصحيح احمد ١ ابن رسول وبذا قد يشهد ١

انتهى ذلك وتوفي في هذه السنة الشيخ شمس الدين الذهبي المورخ وتوفي الشيخ
ايضا الدين ابو حيان المغربي وكان مالكي المذهب فلما دخل الى مصر تقلد بمذهب
الامام الشافعي وكان عالما فاضلا ناظما ناثرا وله تصانيف ومن شعر
اللطيف وهو قوله

١ بدر تم له على الخد خال ١ في احمرار يشق منه الشقيق ١
١ كتب الحسن بالمحق معناه ١ ولكن هذا زمان التعليق ١

انتهى ذلك ثم دخلت سنة اربع وخمسين وسبعمايه فيها توفي الخليفة الامام
الحاكم بامر الله احمد وهو الامام المستكفي بالله ابو الربيع سليمان بن الامام الحاكم بامر الله
احمد فلما مات تولى من بعده ابنه ابو بكر وتلقب بالمعتضد بالله وكان له مشهد
عظيم وصلى عليه السلطان الملك الصالح وفيها حضروا راس الامير يلكل نايب
طرابلس وراس الامير بيبغا اروس نايب حلب وراس الامير احمد نايب حماه وكانوا
هربوا من الملك الصالح لما توجه الى الشام كما تقدم فلما هربوا الى الملك النواب
توجهوا الى بلاد التركمان فقطعوا روسهم وارسلهم الى السلطان فرسم بان
يسلقوا على باب زويله فعلقوا عليه ثلثة ايام وفي هذه السنة جاءت الاخبار
من بلاد الصعيد بان العربان اظهروا الفساد ونهبوا جميع الغلال وقتلوا
العمال وكان كبير العربان شخصا يسمى الاحدب شيخ قبيلة عربية فاجتمع عليه
قبايل كثيرة من العربان حتى صاروا الفا فلما بلغ السلطان ذلك تاضطربت
الاحوال وخرج اليهم السلطان من القاهرة بنفسه وسايرالامرا قاطبة وكان

جالس العسكر الامير طاز والامير شيخو العمري والامير صرغتمش الناصري
فلما تقدموا امام العسكر فوقع بينهم وبين العربان وقعة عظيمة لم يسمع بمثلها وقتل
من العربان نحو النصف وانكسر شيخهم ابن الاحدب وصار الامير شيخو يقطع راكب
كل من راه من الفلاحين يقول له كيف حتى سار من راس العربان مسافة طويلة
على شاطئ البحر وشوان الامر مشوار العربان الذين مروا مسيرة سبعة ايام
حتى خلوا اطراف بلاد الزنج ثم رجع الامرا والسلطان الى نحو الديار المصرية
وسهم نحو الف انسان من اكابر العربان وقد غنموا منهم غنايم كثيرة من خيول
وجمال واغنام وسيوف ودرق وغير ذلك فلما دخل السلطان الى القاهرة
كان له يوما مشهودا فلما طلع الى القلعة رسم بتوسيط الاسرى من العربان له
ونسطوا نحو من سبعماية انسان ثم ان السلطان نادى في القاهرة بان كل فلاح
لا يركب فرسا ولا يحمل سلاحا ثم ان ابن الاحدب كبير العربان شيخ العركي
الذي كان توجه ارسل يطلب من السلطان امانا بان يقابل فارسل
له السلطان امانا فحضر الى الابواب الشريفة فاخلع عليه السلطان خلعة
واقره على عادته شيخ العركي كما كان وتوجه الى بلاده وفي ذلك يقول بعض الشعرا

ما عاد لي السلطان اعداه الا لامر فيه اذ لا لهم
حتى له تكثر اموالهم وللصبا تكبر اطفالهم

وفي هذه السنة تاول السلطان في القاهرة بان لا يهودي ولا نصراني
يستعملان بهم في ديوان وان يكون عليهم عشر ادرع لا غير وانهم لا يركبوا مع
مكارية مسلم واذا مروا بالمسلمين ينزلوا من على حميرهم ويظهروا المسكنة
وانهم لا يدخلوا الحمام الا بصليب في اعناقهم واشترطوا عليهم اشيا كثيرة
من هذا النمط وفيها اخلع السلطان على الامير ارغون الكاملي واستقره
نايب حلب عوضا عن بلبغا اروس فلما توجه الامير ارغون الى حلب جرد الى قراجا
ابن ذو القادر امير التركمان وكان قد تمرد قراجا اندواق ببغا اروس على العصيان
فلما وصل اليه الامير ارغون هرب منه فتبعه الامير ارغون الى اطراف بلاد الروم
فتبعه عليه وارسله الى السلطان فلما حضر الى القاهرة وقف بين يدي السلطان
امر بتسميره على جمل وطافوا به القاهرة ثم وسطوه ثم ان الرحلة بعوق ايحمل
لهم فتوه انتهى ذكر من حوادث سنة خمس وخمسين وسبعمايه فيها توفي

القاضي شهاب الدين بن فضل الله كاتب السر الشريف بالديار المصرية والبلاد الشامية
وكان عالما فاضلا ناظما ناثرا وله شعر جيد وصنف كتابا في صناعة الترسل
وصار العمل عليه الى الان بين الموقعين وبه يقتدون ومما وقع للقاضي شهاب الدين
هذا انه رثى نفسه قبل ان يموت بعدة ابيات وجدت في وفاته

قلت لاقلامي اكتبي وانطقي فقالت لاقلام واسوأتاه
وشقت الالسن من حرفها وولولت واسوة وجه الدواه

ومن الحوادث في هذه السنة ان في يوم الاثنين ثاني شوال منها وثبوا جماعة
من الامرا على الملك الصالح وكان الامير طاز قد توجه الى نحو البحيرة ليصيد
فاغتنموا الامرا هذه الفرصة فركب في كل يوم الامير شيخو العمري وجماعة
من الامرا وبجموا على السلطان الملك الصالح وخلعوه من الملك وبحثوا به دور
الحرم من يومه وزال ملكه كانه لم يكن وكانت مدة سلطنته بالديار المصرية
الى ان خلع من السلطنة ثلث سنين وثلثة اشهر واربعة عشر يوما وكان ملكا
عظيما دينا خيرا حسن السيرة ساس الرعية في ايامه احسن سياسة وكانت
عنه الناس راضية وكانت ايامه كلها عدل وخير وكان قليل الاذى كثير الخير
ولما خلع من السلطنة اشتور والامرا من يولوه سلطانا فوقع الاتفاق على جلوس
الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون اخو الملك الصالح فاخرجوه من دور
الحرم وسلطنوه كما سياتي ذكره لكن من جملة ما اورده ناه من اخبار الملك
الصالح صلاح الدين صالح بن الملك الناصر محمد بن قلاون وذلك على
سبيل الاختصار منها ما نصه

ذكر عود الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاون وهي
السلطنة الثانية لما خلع الملك الصالح من السلطنة وقع الراي على عوده
الملك الناصر حسن باخرجوه من دور الحرم وسلطنوه وذلك في يوم الاثنين
ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمايه فلما جلس على سرير الملك هناه الشيخ
جمال الدين بن نباته بهذه الابيات وهو قوله

عد على السعاده والمهابه ودم الله في السلاطين شانه
انت منهم لله ما كان يخلي منه اوطان مصر وهي كنانه

قال الشيخ شهاب الدين بن ابي حجله التلمساني ان الملك الناصر حسن

واتق والده وله سبعة اشياء وقيل له اولما انت واقف في اللعب لان والدك تلعب بالناصر وهو ايضا تلعب بالناصر الثاني انترك الملك وعاد اليه ووالده ترك الملك وعاد اليه الثالث انجلس على سرير الملك في المرة الاولى في رابع عشر الشهر ووالده لما جلس في المرة الاولى كان في رابع عشر الشهر الرابع انه لما عاد الى الملك جلس على سرير الملك في ثاني شوال ووالده لما عاد الى الملك جلس على سرير الملك في ثاني شوال الخامس انه وزر له متعمم وركب سيف ووالده ايضا وزر له متعمم وركب سيف السادس انه اقام مدة بلا وزير ووالده اقام مدة بلا وزير السابع انه اقامت مصر في ايامه مدة بلا نايب سلطنة ووالده ايضا اقامت مصر في ايامه مدة بلا نايب سلطنة وهذا من غريب الاتفاق فلما عاد في المرة الثانية كان كما بدء في سحابه ورجع كالسيف المسلول من قرابه فخضعت له الرقاب وضرب بين الظلم والعدل بسور وباب وانشد الدهر بغيرك راعيا عبث الذئاب فلما تم امره في السلطنة عمل الموكب واخلع على من يذكر من الامرا وهم المقر السيفي سيف الدين شيخو العمري الناصري واستقره امير كبير وهو اول من سمي بامير كبير ولبس الخلعة وصارت من لوازمه وظيفة مستقلة ثم اخلع على المقر السيفي عز الدين ازدمر العمري الناصري المسمى ابو دقن الشهير بالحازندار واستقره امير سلاح بالديار المصرية اولا والامير ازدمر هذا هو جد والد مؤلف هذا التاريخ وكان جد والده لامه ثم اخلع على الامير صرغتمش واستمر راس نوبة النوب على عادته فصار الامير شيخو والامير صرغتمش في دولة الناصر حسن صاحبي الحل والعقد ومدبري المملكة وكان غظة الاتابكي شيخو في دولة الملك الناصر حسن ثم ان الامير طاز الدوادار الكبير حصر عقبة في كل من الحجرة وتقدم انه توجه للصيد فلما حضر قبضوا عليه وقيدوه وبعثوه بالقلعة هو واخاه فاقام في السجن اياما ثم ان بعض الامرا شفع فيه فافرج عنه واخلع عليه واستقر نايب حلب فخرج الى مامن يومه وفي هذه السنة اخلع على القاضي تقي الدين السبكي واستقر قاضي القضاة الشافعية بدمشق فلما توجه الى مشق وخرج من القاهرة قال فيه ابراهيم المعمار

مصر للسبكي قالت ٭ سر فلا عدمتك ايتنا
٭ عدمت بالرحمن منك ٭ ان كنت تعتيا ٭

وفيها اخلع على القاضي علاء الدين ابن فضل الله العمري واستقر كاتب السر الشريف بالديار المصرية على عادته وفيه يقول العماد

لابن فضل الله فضل ٭ عمر الناس ودوني
كيف لا وهو علي ٭ قلبه السر واحشى

وفيها خلت سنة ست وخمسين وسبعمايه فيها انشا المقر السيفي شيخو جامع وخانقاه بالصليبة الطولونية وانشا جامعين وربوعا وحوانيت ولما كملت عمارة الخانقاه قرر بها شيخا حضور في كل يوم من بعد العصر وصوفيه يحضرون معه وكان الشيخ الذي قرر شيخ الاسلام الشيخ اكمل الدين الحنفي وكان من اكابر علما الحنفيه وقد خضعت له الناس لفضله وزهده وكان بادعا في العلوم وفيه يقول لسان الدين ابن الخطيب التلمساني

٭ شيخ تقدم في العلوم ولانه ٭ ان عد ارباب الفضايل اوله ٭
٭ ما مثل هذا كامل في ذاته ٭ الا وقلت الشيخ عبد الحكم ٭

ثم ان شيخو اوقف على هذه الخانقاه والجامع اوقافا كثيرة واشترط في وقفه شرطا جميلة وجعل الناظر على ذلك الواقف لمن يكون راس نوبة النوب بالديار المصرية وشيخ الخانقاه المشاراليه معه في النظر وقرر للصوفيه الخبز والطعام في كل يوم والحلوى العجيبة في كل شهر وغير ذلك من الجوامك والمرتبات للصوفيه وجعل في الخانقاه تدريس وقراءة في كل يوم قال ابن الخطيب

٭ ومدرسة للعلم فيها مواطن ٭ فشيخوا بها فرد واشياخ جمع ٭
٭ لئن بانت فيها للقلوب مهابة ٭ فواقعها ليث واشياخها سبع ٭

وفيها خلت سنة سبع وخمسين وسبعمايه فيها من الحوادث ان وبا وقع عند جامع قوصون على ثلثين نفسا من نساء ورجال فمات منهم ثلثة وعشرون انسانا ولم يمت منهم سبعة مثل السبعة الذين سلموا من الوباء وسافروا في ذلك الشهر الى مخ بلاد الصعيد في مركب فهبت عليهم ريح شديدة فغرقت بهم المركب ولم يسلم منهم احد ومن الحوادث بالسيف مات بغزة وفي هذه السنة ابتدا السلطان الملك الناصر حسن بعمارة مدرسته التي في سوق الخيل بخط القلعة وكان مكانها قصر يلبغا اليحياوي نايب الشام فهدمه وبنا مكانه هذه المدرسة التي لم يعمر مثلها في الاسلام وقيل ان ايوانها مبني على قدر ايوان كسرى انوشروان

في الطول والعرض وهذه المدرسة تشتمل على اربعة مدارس لكل شيخ مذهب مدرسة تختص به وقيل ان بعض الناس كان مسافرا في البحر الملح في شهر رمضان فرأى قنديلا يضاء من هذه المدرسة من البحر الملح وقيل ان الخواجا اسامة العماني قد موا بماية الف دينار وفي الجملة ان من رأى مدرسة السلطان حسن ذلك اضافة على علو قدره بين الملوك المصرية وقد قال فيه ابن اياس في حقه

لشنا وان كرمت اوايلنا ... يوما على الاحساب تتكل
بنى كما كانت اوايلنا تبنى ... وتفعل فوق ما فعلوا

ولما كملت عمارة هذه المدرسة كان لها يوما مشهودا واجتمع بها في يوم الجمعة القضاة الاربع وسائر الامراء واعيان الناس وجلست القبة التي بصحن المدرسة سكرا بها اليمون ووقفوا وسوا النوبة يقرؤا السكر على الناس والطاقة ونزل السلطان وصلى بها في ذلك اليوم صلاة الجمعة واخلع على القضاة والمهندسين الخلع السنية وانعم على الفعلة لكل واحد بعشرة دنانير وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

امام الورى طبت بالجامع الذي ... وجرت لك مبناه سعدا موافقا
وما حسن اهل الصلاة لقصده ... فلا غرو ان جا المصلى سابقا

قيل ان السلطان حسن لما حضر اساس هذه المدرسة وجد في الارض ما لا معدنا ناصرة على بقاء هذه المدرسة فعرت من وجعل وقيل لما حفروا اساس هذه المدرسة وجدوا هناك مرساة مركب قيل كان البحر صالك قديما انتهى ذلك ومن الحوادث في هذه السنة هبت رياح عاصفة من جهة الغرب حتى اظلم الجو ظلمة شديدة وارمت الرياح عدة اماكن وقلعت الاحجار من الارض بعروشها واستمرت ذلك من اول الليل الى ان طلع الفجر فسكن الريح وامطرت السما واصفر الجو وفي هذه السنة جات الاخبار من بغداد بان القان حسن صاحب بغداد قد توفي الى رحمة الله تعالى وتولى ابنه اويس عوضا عنه وفيها توفي الشيخ بها الدين بن عقيل والحافظ العلامة مغلطاي

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وسبعمايه فيها قتل ايا تابكي شيخوا العمري امير كبير وسبب ذلك ان بعضا من المماليك السلطانية يسمى قطلوبغا خاشل ايا تابكي شيخوا وهو في الايوان في يوم الموكب وضربه بالسيف في رجله

بلاث ضربات فوقع الاتابكي شيخوا الى الارض مغشيا عليه فلما جرى ذلك قام السلطان من مجلسه والامرا هرب فطلعوا مماليك الاتابكي شيخوا وصعدوا الامير خليل بن قوصون الى القلعة وحملوا الاتابكي شيخوا على حفوية وتولوا به الى بيته فوجدوا به بعض رمق فخيطوا جراحاته وكان ذلك في يوم الاثنين حادي عشرين شعبان فلما بات في تلك الليلة في بيته نزل له السلطان ثاني يوم ليسلم عليه فنزل من على فرسه ودخل الى الاتابكي شيخوا في المكان الذي كان به فلما سلم عليه السلطان صار يحلف له ان هذا لم يكن بعلمه ولا لاجل ما جرى ثم ان السلطان احضر ذلك المملوك الذي ضرب شيخوا وقال له هل اغرا لك على ذلك احد من الامرا فقال لا والله ما اغرا لي احد على ذلك وانما قدمت للامير شيخوا قصة بسبب اقطاع فاخرج ذلك الاقطاع لنخص من جماعته فحملت على خاطري منه فعملت ذلك من تلقاء نفسي فرسم السلطان بتسمير ذلك المملوك فطلوا به الى حيث ضرب شيخوا فسمروه وطافوا به في القاهرة ثم وسطوه في الرملة فقام مماليك شيخوا وكان عدة مماليك شيخوا سبعماية مملوك ثم ان شيخوا استمر ملازما الفراش وهو عليل حتى مات في يوم الجمعة سادس عشرين ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وسبعماية وقد استمر عليلا في الفراش ثلثة اشهر وايام وكانت جنازته مشهودة ونزل السلطان وصلى عليه وحضر دفنه ودفن في خانقته التي في العليبة وراح الجنازة فطلعوا بجنازته من بيته الذي عند حدرة البقر فصلوا عليه في سبيل المومنين ورجعوا بالجنازة من راس العليبة الى خانقته التي بها والسلطان ماشي قدام نعشه حتى دفن فكثر عليه الاسف من الناس واتفق ان في ذلك اليوم زلزلت الارض زلزلة خفيفة وامطرت السما مطرة غزيرة وذلك في وسط قلب الصيف فقال بعض الشعرا في هذه الواقعة

يا روحي من ابكى السما لفقده ... بغيث ظننناه نوال يمينه
وما استعبرت الا اسا وتاسفا ... والا فما اذا القطر في غير حينه

وقد رثاه بعض الشعرا بقوله

لما انجلت عن المنازل اظلمت ... تلك الديار وغاب عنها المشفق
وتقول مصر لقد شيخوا اشعثي ... ارق على ارق ومثلي يأرق

وكان شيخوا اميرا دينا خيرا قليل الاذى كثير الخير وله بر ومعروف ولاسيما هذه
الخانقاه والجامع الذى فى العصيبة وما قرر فيهما من وجوه البر والاحسان كما
تقدم ذكر ذلك فى محله

ولما دخلت سنة تسع وخمسين وسبعمايه جهز الامير صرغتمش السيفى
سيف الدين صرغتمش راس نوبة النوب وصار فى رتبة الاتابكى شيخوا
صاحب الحل والعقد بالديار المصريه فارسل يقبض على الامير طاز نايب حلب
من عند السلطان وارسله من هناك الى السجن بثغر الاسكندريه
فانه كان بينه وبين الامير طاز حظ نفس من ايام الملك الصالح وكان الاتابكى
شيخوا يريده على الامير طاز فلما مات شيخوا قبض منه الامير صرغتمش وقيده
ونفاه الى الاسكندريه فلما جرى ذلك اخلع السلطان على الامير سيف الدين يلبغا
واستقره نايب حلب عوضا عن الامير طاز ثم ان الامير صرغتمش اشار بضرب
فلوس جرد كل فلس بدرهم ونصف بدرهمين ونصف بمثقال فثقل امره لذلك على الناس
وتضرروا منه السوقة وغلت سايرالبضايع بسبب ذلك ووقف حال الناس
وقد قال بعض الشعراء فى ذلك

يا ايها الكوم من حاتم ٭ لا يمنع السايل من نيله ٭
يا من تقضى به حاجة من رامه ٭ خذه طوعا واختم من ياتيه ٭

ومن الحوادث فى هذه السنه رفعت قوايم الامير صرغتمش من ديوان
الاحباس فيها عن جميع جارية على منافع الكنايس والديور فكان قدر ذلك
الجميع خمسة وعشرين الف دنانير فبيدا المضاربه فلما سمع الامير صرغتمش
بذلك حنق وطلع الى القلعة وشاور السلطان على ذلك فرسم السلطان
بان يخرج ذلك من يد المضاربه وكتب بذلك مرسومات وانعم بها على الامرا
زيادة على اقطاعاتهم فتفرقت عليهم تلك المرسومات الشريفه وبطل وكان
بيد المضاربه من تلك الرزق مثل ان السلطان رسم لهم بهدم الكنايس
والديور وكان فى بعض كنيسة عظيمة على شاطى بحر النيل وكان بتلك الكنيسة
صندوق من الخشب مقفول عليه بقفل حديد وفيه اصبع بعض من هلك من
عباد كيرجس الشهيد وكان هذا الاصبع مقيما بتلك الكنيسة دايما وكان النصارى
يتوارثون ذلك الاصبع من قتاده والسنين فاذا كان ثامن عشر بشنس

المضاربه

من الشهور القبطيه اخرجوا ذلك الاصبع من الصندوق ويغسلوه فى بحر النيل ويزعمون
ان النيل لا يزيد فى كل سنه حتى يلقوا فيه ذلك الاصبع ويسمونه عيد الشهيد ويكون
لذلك اليوم عيد ترحل اليه سايرالنصارى من جميع القرى وتخرج عامة اهل مصر
من غنى وصعلوك ويضربون الخيام على شاطى بحر النيل بشبرا وفى الجزاير
ولا يبقى معصر ولا مغنية ولا ربابنى ولا ماجن ولا خليع يتخلف عن ذلك
عالو لا يحصى عددهم وتصرف هناك اموال لا تحصر ويجاهرون هناك بالمعاصى
والفسوق وشرب الخمور وربما كان يقتل فى ذلك اليوم من الناس جماعة ولا يجدون
من ينتصر لذلك لان الوالى والمحتسب كانوا من اهل مصر يعتقدون ذلك
اليوم فى كل سنة وايام من قتاده والسنين حتى قيل كان بباع فى تلك ايام بشبرا
بالف دينار خمرا وكان الفلاحين بشبرا لا يعلقوا خراجهم الا بما يبيعونه على
الناس فى يوم عيد الشهيد وكان اعيان البطرك والمباشرون واعيان
الناس من المسلمين والامرا يكرون المراكب حتى تمتلى فى البحر من كثرة المراكب يوقدون
فيها الشمع والقناديل فى الليل حتى يسير فى البحر من كثرة المراكب وكان الناس
يعتقدون ان النيل لا يزيد الا بالقاء ذلك الاصبع فيه فقام الامير صرغتمش
فى ابطال ذلك فى ايام عظيما وارسل المحتسب والامير علاء الدين بن الكورانى الى
شبرا ومنع الناس من ركوب المراكب على شاطى البحر وانهدم المذاهنك بمنع
ذلك ومن يفعل ذلك يشنق من غير معاودة وكان ذلك من اجل متفرجات مصر
لم يتم بطلان اللهو والتصعيد والفرجة ثم ان الامير صرغتمش امر بهدم تلك
الكنيسة فهدموها واحضروا ذلك الصندوق الذى فيه اصبع الشهيد وامر
بحرقه بحضرة الامرا ورسم بان يذروا رماده على الاصبع فى بحر النيل ففعلوا ذلك
وبطل من يومئذ امر عيد الشهيد وما كان يحصل فيه من المفاسد العظيمة وزاد
النيل فى تلك السنه زيادة عظيمة لم يسمع بمثلها وزال من ظن الناس ان النيل
لا يزيد الا بالقاء ذلك الاصبع فيه وبطلت تلك السنة السيئة من يومئذ على يد
الامير صرغتمش راس نوبة النوب واتابكى العساكر وسطر ذلك فى صحيفته
الى يوم القيامة كما قيل فى المعنى

يا خير اهل لا ترى لك ٭ وجوههم تسئ البه ٭
طوبى لمن جرت الامور ٭ العاكف على يديه ٭

ثم دخلت سنة ستين وسبعمايه فيها توفى الامير تنكز بغا الماردينى احدى الامرا المقدمين وكان صهر الملك الناصر حسن فلما مات انعم السلطان باقطاعه على مملوكه يلبغا العمرى الناصرى ثم اخلع عليه وجعله امير مجلس وهذا كان اول عظمة الامرا يلبغا العمرى وفيها جات الاخبار بان الامير منجك اليوسفى تسحب من حين خرج من مصر واختفى ولم يعلم له خبر فعاقب السلطان جماعته وحبسهم بسبب ذلك الى ان ظهر الامير منجك كما سياتى ذكر ذلك فى موضعه فلما اختفى الامير منجك اخلع السلطان على الامير بيدمر الخوارزمى واستقر به نايب حلب عوضا عن الامير منجك فلما توجه الامير بيدمر الى حلب جرد الى عينتاب وحاصر اهلها فطلبوا منه الامان فاخذها بالامان ثم توجه الى طرسوس فاخذها بالامان وكذلك المصيصه وفتح فى تلك السنة عدة قلاع ثم رجع الى حلب وفيها ركب السلطان الملك الناصر حسن وشق القاهره وزينت له فلما وصل الى البيمارستان نزل عن فرسه ودخل زار قبر والده محمد بن قلاون ثم دخل الى الصفا والمجانين وتفقدا حوالهم ثم ركب وطلع الى القلعه وضج اله الناس بالدعا حتى طلع الى القلعه وكان له يوما مشهودا ٠

ثم دخلت سنة احدى وستين وسبعمايه فيها تغير امر الامير صرغتمش على السلطان وخشى منه فاشار بعض الامرا على السلطان بان يقبض عليه من قريب وقال له ان لم تبادر وتقبض عليه والا قبض هو عليك فبادر السلطان وقبض عليه وكان كما يقال فى المعنى

٠ وربما قامت بعض الناس حاجته ٠ مع التوانى وكان الراى لو عجلا ٠

فلما كان يوم الاثنين حادى عشرين شهر رمضان من السنة المذكوره فيه قبض السلطان على الامير صرغتمش وهو فى الموكب بالايوان فلما سمعوا بذلك صرغتمش بالقلعه لبسوا آلة الحرب وطلعوا الى الرملة وكانوا نحو ثمان مايه مملوك فوقفوا فى سوق الخيل فوثبوا عليهم المماليك السلطانيه وارموا عليهم بالنشاب فتمزقوا وانكسروا ثم ان الزعر وجماعة من الاحواه ونهبوا بيت صرغتمش ونهبوا بسطا خاقته التى بالقرب من حدرة البقر فنهبوا جميع قناديلها وحوائج الاجام الصوفته الذين كانوا بها ودكاكين الصليبة

ضيعة الملك وصاروا يسكوا خاشيته صرغتمش وغلمانه وينهبوا بيوتهم واستمر هذا الامر من اول النهار الى بعد العصر فلما كان يوما الثلاثا صبحة ذلك اليوم قبضوا على الامير صرغتمش وارسلوا الى السجن بثغر الاسكندريه ومسكوا معه جماعة من الامرا ممن كان من عصبته وهم الامير طشتمر العلائى حاجب الحجاب والامير طقبغا صاووق والامير جركس الرسول وغيرهم فلما ارسلوهم الى السجن بثغر الاسكندريه ثم ان الامير صرغتمش اقام فى السجن بحو ثلث شهور واشاعوا فى القاهره موته قيل انه خنق وهو فى السجن وكان اميرا عظيما مهابا وكان فى سنه من المال وله يسر ومعروف وقد اخذ بغته من حيث لا يشعر كما قيل فى المعنى

، والمرء ما دام حيا امله ، لمستعد منها بحبل غرور ،

وفيها جات الاخبار بان الامير منجك اليوسفى قد مسك فلما حضر بين يدى السلطان كان عليه بدلة عسلى وعلى راسه مئزر صوف ابيض فوبخه السلطان بالكلام ثم عفا عنه ورسم له بامريه اربعين فى الشام ويكون طرخانا فاخلع عليه وخرج الى الشام من يومه وسافر ،

ثم دخلت سنة اثنين وستين وسبعمايه فيها تزايدت عظمة السلطان حسن وتناهى امره فى العلو وكثرت مماليكه فاهدى اليه بعض ملوك اليمن خيمة عظيمة وهى غريبة الشكل فكان طاهيتها قاعد وبها حمام وهى منقوشة صنعة عربية تتوجه السلطان الى برا الجيزه ونزل بكوم برا وضرب هناك تلك الخيمة المقدم ذكرها فكانت اهل القاهره يخرجون ويتوجهون الى الكوم برا حتى تتفرجون على تلك الخيمة وفيها يقول ابن اليماحلبه

، حوت خيمة السلطان كل عجيبة ، فاسبحت منها بالهنا اتعجب ٠
٠ لسانى بالتقصير فيها معتذر ، وان كان فى اطنابها بات يطنب ٠

وقوله فيها ايضا

، اذا ما خيمة السلطان لاحت ، تقل فى حسنها نظما ونثرا ،
، وان رفعت ورمت المنصب منها ، محت اطنابها وهلم جرا ،

ثم ان السلطان طابت له الاقامة هناك فاقام نحو ثلث شهور وكان زمن الربيع وكان بالقاهره اوخام وموت فاقام السلطان هناك حتى تذهب تلك الاوخام فى المدينه وكان هناك فى ارغد عيش وعنده فى كل ليله معانى عرب وخيال

خلل وحرانه نفط وهو لايدرك ما يخبئ له في الغيب من الحوادث فكان كما قيل في المعنى

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة ٠ وحق لسكان البسيطة ان يبكوا ٠

فلما اقام السلطان هنالك هذه المدة كان بعض الامرا يرمي بين السلطان وبين الامير يلبغا الفتن وكان الامير يلبغا من مماليك السلطان حسن فخشي السلطان سكره فدبت بينه وبين السلطان عقارب الفتن فلما كانت ليلة الاحد رابع تاسع جمادى الاول ركب السلطان تحت الليل وكبس على الامير يلبغا وهو في اخيائه فلما احس الامير يلبغا بذلك فاخلا من اخيائه فلما كبس عليه السلطان فلم يجد باخيا واحدا وكان الامير يلبغا قد اكمن للسلطان كمينا فلما رجع خرج عليه ذلك الكمين فانتزع من السلطان وقعة عظيمة قتل من مماليك السلطان جماعة وانكسر السلطان وتمزق عسكره فهرب تحت الليل وعدى من ظهر اوطلع الى القلعة فتبعه الامير يلبغا فلما طلع السلطان الى القلعة فلم يجد معه من المماليك الا القليل ولم يكن معه من الامرا سوى الامير ثمان تمر المرجي والامير ايدمر المرداداري الكبير وبعض مماليك صغار فلم يجد السلطان للمماليك خيول يركبونها لان الخيول كانوا في الربيع فلما اسفر النهار حط الامير يلبغا وطلع الى القلعة وحاصر السلطان وهو في القلعة فلما راى السلطان عين الغلب نزل من القلعة هو والامير ايدمر المرداداري ولبسوا زي العرب وقصدا السلطان بان يتوجه نحو الشام ليستنجد بالامير بيدمر الخوارزمي نايب الشام فلما نزل السلطان من القلعة ووصل الى المطرية قبضوا عليه والامير ايدمر المرداداري جماعة من العربان واحضروهما الى عند الامير يلبغا فاما الامير ايدمر فقيدوه وارسلوه الى السجن بثغر الاسكندرية واما السلطان حسن فكان اخر العهد به قيل انه خنق وزمي في البحر ولم يعرف له مكان قبر ولم يدفن في مدرسته داخل القبة التي بها وكانت قتلته في ثاني عشر جمادى الاول سنة اثنتين وستين وسبعمايه وكان ملكا شجاعا بطلا مقداما مهابا نافذ الكلمة وافر الحرمة عالي الهمة وكان محببا للرعية غزير انه كان كثيرا ما يعطاه وارباب الوظايف لاجل المال وكان له من العمر ثمانيات نحو سبعة وعشرين سنة كما قدمت ترجمته وكان مرزي الوجه اشقر اللون في وجهه بعض نمش اشقر اللحية اشهل العين لان امه كانت

رومية الجنس وكان نحيف الجسد معتدل القامة وكان يميل الى اللهو والطرب وشرب الراح مولعا محبا للملاح لا يمل من شرب الراح وسماع الغنا ليلا ونهارا حتى قيل فيه ٥

لما اتى للغناء مات وزلزلت ٠ حفظ الغنا وما قرا للواقعه ٠
فلاجل هذا الملك اضحى لريكن ٠ وانى لقتال وفصلت القارعه ٠
لو عامل الرحمن فان بكفه ٠ وبصره في عصر للسابعه ٠
من كانت القينات من احزابه ٠ عطعط به الدهان نار لامعه ٠

اراد الناظم بقوله عطعط يعني به متى كان اسمه عطعط واشار بالدهان الى ان سبب كانا يغنيان بحضرة الملك الناصر حسن وكانت مدة سلطنته بالديار المصريه والبلاد الشاميه عشر سنين ونصف فالسلطنة الاولى ثلث سنين وتسعة اشهر وايام وولاية الثانية ست سنين وسبعة اشهر وايام ولما مات السلطان حسن خلف من الاولاد عشرة ذكور وهم سيدي احمد وسيدي علي وسيدي قاسم وسيدي اسكندر وسيدي موسى وسيدي يحيى وسيدي شعبان وسيدي يوسف وسيدي اسماعيل وسيدي محمد وخلف من البنات ستة وكان في ايامه من اولاد الناس تسعة امرا مقدمين الوف وهم عمر ارغون النائب واسنبغا بن بكتمر الابوبكري ومحمد بن الحسين واحمد بن آل ملك نايب السلطنة وموسى بن ارقطاي النايب ومحمد بن طرغاي ومحمد بن بهادر آص وموسى بن الازكشي وكان من اولاد السلطان حسن في ايامه ثلثة امرا مقدمين وهم سيدي احمد وسيدي علي وسيدي قاسم وكان في ايامه من اولاد الناس امرا طبلخانات وعشراوات كثير وكان منهم نواب في البلاد الشاميه بيدمر الخوارزمي نايب الشام والعلاي علي بن قشتمر نايب حلب وان صبيح نايب صفد وكان قصد الملك الناصر حسن انشا اولاد الملك الناصر الناس في ايامه وهو آخر من تولى الملك من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاون وكان مجموع من تولى من اولاد محمد بن قلاون ثمانية وكان الناصر حسن كفؤا للسلطنة ولما قتل تولى من بعده ابن اخيه المظفر حاجي واما من توفي في ايامه من الاعيان وهم الملك الصالح صلاح الدين صالح بن الملك الناصر محمد بن قلاون اخو الملك الناصر حسن وقد تقدم انه لما خلع من السلطنة استمر مقيما بدور الحرم الى ان مات في سنة احدى وستين وسبعمايه في ولاية اخيه

حسن ووقف فى تربة عمه الملك الصالح على بن قلاون داخل القبة التى بحوا المدرسة
الاشرفية الى بطريق السبع نفيسه وتوفى فى ايامه ايضا الشيخ بهاء الدين
ابن عقيل من اعيان العلما وتوفى الحافظ العلامه مغلطاى وتوفى الشيخ
ابو امامة من اعيان العلما وتوفى ابن النقاش من كبار علما الشافعيه وغيرهم
من اعيان العلما جماعة كثيرة وتوفى فى ايامه ايضا الشيخ صفى الدين الحلى
صاحب شرح البديعيه وكان شاعرا ماهرا وله شعر جيد فى ديوان لطيف
كله غرر ومحاسن ومن لطايف قوله

، من شاء يملا حفظ صحة جسمه ، ويفوز طول حياته بدوامها ،
، فليجعلن غذاه من اربع ، لايقبل التغيير فى اقسامها ،
، من لحم ضاءنه وخبز نهارى ، وطعام ليلته وقهوة عامها ،

انتهى ما اوردناه من اخبار الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاون
وذلك على سبيل الاختصار ومنها مت

ذكر سلطنة الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجى بن الملك الناصر
محمد بن قلاون وهو الحادى والخمسون من ملوك الترك واولادهم بالديار
المصريه بويع بالسلطنه بعد قتل عمه الملك الناصر حسن فى يوم الاربعا
تاسع جمادى الاول سنة اثنين وستين وسبعمايه فتولى الملك وله من العمر نحو
اربعة عشر سنه وكان له القايم فى تدبير امور مملكته المقر السيفى يلبغا العمرى
فاستقر به اتابك العساكر وكانت عظمة الامير يلبغا فى ايام الملك المنصور
هذا واخلع على المقر السيفى قشتمر المنصورى واستقره نايب السلطنه ثم رسم
بالافراج عن من كان مسجونا من الامرا بثغر الاسكندريه وهم الامير طاز الناصرى
نايب حلب والامير جركتمر الماردينى والامير قطلوبغا المنصورى والامير
طشتمر الساقى والامير ملكتمر الحجازى والامير اقتمر عبد الغنى والامير بكتمر المؤمنى
وصاحب سيل المؤمنين الصلاة الآن والامير جردمر والامير قراباغا
والامير بخاص فلما حضروا الى القاهره وطلعوا الى القلعه فاخلع عليهم واقام
لهم بتقادم الوف وفرق عليهم الاقطاعات السنيه فلما فعل ذلك وتقرر
امره فى السلطنه اقام مدة يسيرة وهو فاقد الكلية وافر الحرمة فكان كما قيل

، لاتوكنن الى الدنيا وان كرمت ، فضوءها لك ممزوج بتكدير ،

تواترت الاخبار من الشام بان بيدمر الخوارزمى نايب الشام اظهر العصيان وخرج
عن الطاعة وملك قلعة دمشق وقتل نايب القلعه وقد وافقه على العصيان
جماعة من النواب فلما تواترت هذه الاخبار الى القاهره اضطربت الاحوال
وعلق السلطان للجاليش واخذ فى اسباب الخروج الى الشام فلما كان ثانى شعبان
من سنة اثنين وستين وسبعمايه فيها خرج الملك المنصور محمد من القاهره
قاصدا الشام وخرج صحبته اتابكى يلبغا العمرى وساير الامرا فلما وصل
السلطان الى الشام ارسل النايب الذى عصى يطلب منه الامان فارسل السلطان
له امانا فلما نزل من القلعة وقابل السلطان قبض عليه اتابكى يلبغا ويتجه
وارسله الى السجن بثغر الاسكندريه ثم ان السلطان اخلع على الامير على الماردينى
واستقره نايب الشام عوضا عن بيدمر الخوارزمى واستقر الامير قطلوبغا الاحمدى
نايب حلب ثم رجع السلطان واتابكى يلبغا الى القاهره وكان يوم دخوله الى
القاهره يوما مشهودا وزينت له المدينه وطلع الى القلعه فى موكب عظيم
وقد دخلت سنة ثلث وستين وسبعمايه فيها توفى الخليفه الامام المعتضد
بالله ابو بكر بن المستكفى بالله وكانت وفاته فى ليلة الاربعا ثامن عشر جمادى الاول
من السنة المذكوره وكانت مدة خلافته نحو عشر سنين ولما مات عهد بالخلافه
الى ولده محمد ولاه السلطان ولقب بالمتوكل على الله وفيها تزوج الاتابكى
يلبغا بخوند طولو زوجة استاده الملك الناصر حسن وما كفاه انه قتله
حتى تزوج بامراته وزيادة على ذلك

ثم دخلت سنة اربع وستين وسبعمايه فيها توفى سيدى حسن بن الملك الناصر
محمد بن قلاون وهو والد الملك الاشرف شعبان وهو آخر من توفى من اولاد
الملك الناصر محمد بن قلاون ومات ولم يلى السلطنه فانه كان عنده
خفة وربح وصعصعة فلما قتل السلطان حسن لم يوافق الاتابكى يلبغا
على سلطنته واختار محمد ذا الملك المظفر حاجى فولاه كما تقدم وكانت
وفاته فى يوم السبت رابع ربيع الآخر من السنة المذكوره وفى هذه السنه وقع
الطاعون بمصر ومن الحوادث فى هذه السنه ان فى يوم الثلاثا رابع عشر
شعبان طلع الاتابكى يلبغا الى القلعه وتغلب على السلطان الملك
المنصور محمد وخلعه من السلطنه وادخله الى دار الحرم محتفظا به وولى

سيدى شعبان بن سيدى حسين المقدم ذكر وفاته فكانت مدة سلطنة الملك المنصور
محمد بن الملك المظفر حاجى بالديار المصرية سنتين واربعة اشهر لا غير واستمر
فى دور الحرم معتما فى فتوق وصبوح لا يفيق من السكر ساعة وعنده حوتة جوار
مغانى نحو عشرة من الجوارى يزفون بالطارات عند الصباح والمسا وكانت
هذه عادة رؤسا مصر يتنوا عندهم الجوارى المغانى وآخر من كان يفعل ذلك
من اعيان مصر الامير جمال الدين محمود الاستادار ثم بطل ذلك من جملة ما بطل
من محاسن عيشة الاكابر بالديار المصرية ثم ان الملك المنصور اقام على ذلك
وهو مختفى فى دور الحرم الى ان مات فى ليلة السبت تاسع المحرم سنة احدى
وثمانماية فى ولاية الملك الظاهر برقوق ومات وله من العمر نحو خمسة وخمسين
سنة ودفن فى تربة جدته ام ابيه خوند طغلى عند باب المحروق وخلف
من الاولاد نحو خمسة ذكور واناث واستمرت هذه الجوقة المغانى بعده
وايرة فى القاهرة تعرف بمغانى المنصور وكان الملك المنصور هذا لما خلع من
السلطنة قنع من الدنيا بارغد العيش من شرب الخمور وسماع الزمور وكذلك
راضيا بما هو فيه من ذلك واستغنى بذلك عن السلطنة كما قيل فى المعنى

قالوا ارانا كل وقت ... تميم بالرب والثناء
قلت انى امرؤ قنوع ... اعيش بالماء والهواء

وقال آخر فى المعنى

كل الملوك تسلطوا ... بالملك والسلاح
وانا قنعت منه ... بالراح والملاح

انتهى ما اوردناه من اخبار الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجى وذلك
على سبيل الاختصار منها تمت

ذكر سلطنة الملك الاشرف ابى المعالى زين الدين شعبان بن الامجد
مجد الدين حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاون وهو الثانى والعشرون
من اولاد الترك واولادهم بالديار المصرية بويع بالسلطنة فى يوم الثلاثا
خامس عشر شعبان سنة اربع وستين وسبعماية وتلقب بالملك الاشرف ولبس
خلعة السلطنة وجلس على سرير الملك واذعنت له البسايط ونودى باسمه
فى القاهرة وضجوا الناس له بالدعا وكان له من العمر لما تسلطن نحو اثنى عشر سنة

وكان مولده فى سنة اربع وخمسين وسبعماية وكان الاشرف شعبان مليح الشكل
بديع الجمال تولى الملك بعد خلع ابن عمه محمد المنصور بن المظفر حاجى وتلقب
بالسلطنة الاتابكى يلبغا العمرى وفيه يقول بعض الشعرا

بالملك الاشرف المفدى ... شعبان فرقا بكل فضل
من وطن الكون والرعايا ... بطى طلبه ونشر عدله

وفيه يقول خلف العبادى من زجل

حبت تلى شعبان موتق رشيد ... وجالوا شرف وما لوا حدوده
وابوه الحسين وعموا الحسن ... وارث الملك من جدوده واجداده
سل لحظك صار مقتل العدا ... وانت منصور طول المدا والسنين
زعق السعد بين يديك شاورش ... وفرح القلب لعدما كان حزين
وثبت لك كرسى على المملكة ... وظهر لك النصر بفتح المبين
والعصايب من حولك اشتالت ... خفقت فى الركوب عليك البنود
فاحكم احكم فى مصر يا سلطان ... بجميع الملاح لحسنك جنود

لما استقر الاشرف شعبان فى السلطنة فاقر الاتابكى يلبغا العمرى اميرا كبير
على عادته واستقر بالامير قشتمر المنصورى فى نيابة السلطنة على عادته
كما كان ثم عمل الموكب وجلس على سرير الملك واخلع على من يذكر من الامرا وهو
المقر السيفى طيبغا الطويل واستقر به امير سلاح موضاع الامير ازدمر العمرى
الناصرى المشهور بالخازندار جد والد مؤلفه واستقر بالامير ازدمر المذكور
نايب طرابلس واخلع على الامير مقتمر الماردينى واستقر به امير مجلس على عادته
واخلع على الامير ارغون الشهير بالاسعردى واستقر به دوادار كبيرا واخلع على
ارغون الازبقى واستقر به راس نوبة النوب واخلع على الامير طيبغا العلائى
واستقر به حاجب الحجاب ثم عمل الموكب الثانى واخلع فيه على من يذكر من الامرا وهم
ارباب الوظايف وهم المقر السيفى منكلبغا الشمسى واستقر به نايب الشام
وارسل المراسيم الشريفة الى قطلوبغا الاحمدى بان يكون نايب حلب على عادته
ثم اخلع على الامير قشتمر المنصورى واستقر به نايب صفد واخلع على الامير عمر
شاه وهو صاحب القسطل واستقر به نايب حماه واخلع على الامير عمر بن ارغون
النايب واستقر به نايب غزة ثم فرق الاقطاعات على جماعة من المماليك وجعل

منهم امرا طلخاناة وامرا عشراوات ثم نفق على العسكر وارضى الجند بكل ما يمكن فاستقر امره فى السلطنه ونفذت احكامه ٥

ثم دخلت سنة خمس وستين وسبعمايه فيها ارسل السلطان بالقبض على قطلوبغا الاحمدى نايب حلب والخلع على الامير علشكر المارديني واستقراره نايب حلب عوضا عن قطلوبغا الاحمدى فاخلع على الامير خليل بن قوصون واستقر به امير مجلس عوضا عن الامير علشكر المارديني وفى هذه السنه جات الاجناد من دمشق بان نايب دمشق منكلبغا الحمسى فتح باب كيسان الذى بدمشق وكان هذا الباب مقفلا من ايام نور الدين الشهيد فاقتضى الراى فتح هذا بسبب من يمر من المسافرين لجمع الابواب القضاة الاربع واعيان دمشق واستشاروهم فى ذلك فاشاروا بفتحه فتح فى الحال النايب بفتح هذا الباب فحصل بها منفعة للمسافرين وغيرهم وفى هذه السنة رسم السلطان بابطال الوكلاء من ابواب القضاة والحكام بالديار المصريه والبلاد الشاميه فامتثلوا ذلك وقد قال بدر الدين ابن حبيب

يقول اذا الحق الذى غاله ، خصم الد ولسان كليل
ان كثروا امرا ويملى سدا ، فحسبى الله ونعم الوكيل

ثم دخلت سنة ست وستين وسبعمايه فيها توفى الملك الصالح ابن الملك المنصور غازى صاحب ماردين وكان ملكا عظيما جليلا عاد لانى الرعيه وقد اقام فى مملكته بماردين نحو اربعه وخمسين سنة وعاش من العمر احدى وسبعين سنة فلما جات الاجناد بذلك فتاسف السلطان لموته وفى هذه السنه توفى الامير الاجل اسلم ابو الفرج المقسى القبطى وتلقب بكمال الدين وقدر فى استيفا المماليك وهو من اجداد القاضى تاج الدين المقسى ناظر الخواص الشريفه وفيها توفى نور الدين الاشعرى الشاعر وكان شاعرا ماهرا وله شعر جيد من ذلك قوله

دبت العذار بخده ثم ألثنى ، فكانه من وجنتيه مروقع
ثم يحاول نقل جنة خاله ، فتمسه نار الخدود فيرجع

ثم دخلت سنة سبع وستين وسبعمايه فيها رسم السلطان لنايب حلب بان ياخذ العساكر الحلبيه ويتوجه الى حصار قلعة خرتبرت من اعمال ديار بكر

فسار

١٤٧

فسار اليها وحاصرها نحو من اربعة اشهر فطلبوا الامان ونزلوا طائعين فارسل نايب حلب يعلم السلطان بذلك فارسل اليه السلطان خلعه بان يستقر بنايب قلعة خرتبرت على عادته ويحلفه ايمانا مغلظة بانه لا يرجع بخامر ولا يسعى على السلطان وفى هذه السنة جات الاجناد من ثغر الاسكندريه بان صاحب قبرص قد وصل الى ثغر الاسكندريه فى سبعين مركبا من المراكب الحربيه مشحونة بالمقاتلين فطرقوا المدينه يوم الجمعة ثالث عشرين صفر فخرج اليهم نايب الاسكندريه وجماعة من عربان البحيره فاقتتلوا معهم وقتلة عظيمة ظاهر باب البحر فانكسر نايب الاسكندريه وهرب وهرب العربان الذين كانوا معه فدخلوا الفرنج الى المدينه ونهبوا اموالها وسبوا نساها واقتلوا جماعة كثيره من المسلمين وحرقوا باب رشيد فلما جات الاجناد بذلك الى القاهره كان السلطان هو والامرا بكى بليغا فى وادى العباسه بتصيده وقد فلما بلغهم ذلك الاجناد رجعوا الى القاهره ونادى للعسكر قاطبة بان السلطان يصلى الظهر ويركب فلا يتاخر احد من الامرا بالى السلطانيه فلما صلى السلطان الظهر ركب وعدى الى بر الجيزه وكان البحر فى قوة الزياده فقاسوا العسكر مشقة عظيمة فى العدوه ثم ان السلطان سار الى الطرانه ونزل هناك وعين الامير طيبغا الطويل امير سلاح والامير خليل بن قوصون امير مجلس والامير قطلوبغا المنصورى والامير كوكندى اخو طيبغا الطويل وعين معهم الف مملوك ورسم بان يتقدموا جاليش العسكر فلما وصلوا الى ثغر الاسكندريه وجدوا الفرنج رحلوا عن الثغر وتوجهوا الى بلادهم بعد ما جرى منهم ما جرى من القتل والنهب وغيره فلما بلغ السلطان رجوع الفرنج الى بلادهم عاد الى القاهره والامرا ارسل مرسوما الى الامرا الذين تقدموا الى الاسكندريه بان يقيموا هناك ويحرروا ما فسد من المدينه ويطمئنوا اهل البلد حتى يرجعوا اليهم الفرنج ثم ان السلطان اخلع على الامير بكتمر الشريفى احدى مقدمين الالوف وجعله نايب ثغر الاسكندريه وهو اول من تولى نيابة ثغر الاسكندريه من الامرا المقدمين وكان قبل ذلك يتولاها جماعة من الكشاف وابناء الناس فقام من يومئذ حرمة ثغر الاسكندريه وزال عنها ولكل النواب الامناء من يومئذ فخرج اليها الامير بكتمر السرجى

ذبرك عظيم وما يملك كثير وحرمة وافر وقد قال بعض الشعراء في اللباب المفصل
على لسان الاسكندرية حزن البيتين وهما

اسكندرية قالت يا نايبتي ضن وما كانا
لقد تغيرت شعري واحتجبت هيبة سوانكا

وقال الشيخ شهاب الدين من رأى بجلد يرى نفسه الاسكندرية فيما جرى عليها
من الفرنج في هذه الواقعة وهو قوله

الا في سبيل الله ما حل بالثغر على فرقة الاسلام من عصبة الكفر
اتاها من الافرنج سبعون مركبا وضاقت بها الرحبان في البر والبحر
وصيرتها ازرق البحر اسودا بنو الاصفر الباغون بالبغي والغدر
اتوا اهلها بجما على حين غفلة وباغتهم في الحرب بغتة عن فتر
فكم من فقير عاش فيها من الغنى وكم من غني مات فيها من الفقر
نثرت دموعي لو مرفرحا نظامها فيا ليت شعري من بلغهم نثري

ومن الحوادث في هذه السنة ان الامير طيبغا الطويل امير سلاح خرج نحو
وادي العباسة على سبيل التنزه فاقام هناك اياما يتصيد فارسل اليه الاتابكي
يلبغا العمري خلعة مع جماعة من الامراء مرسوم سلطان بان يستقر نايب الشام
ويتوجه من هناك فلما وصلوا اليه ذلك الامراء وهم الامير ارغون الاشقردي
الدوادار والامير طيبغا العلائي حاجب الحجاب والامير ارغون الازقي راس
نوبة النوب والامير ادرس المحمودي استادار فلما قابلوه فتحوا معه في امر نيابة
الشام فابى الامير طيبغا الطويل من لبس الخلعة واظهر العصيان والتف
عليه ذلك الامراء الذين توجهوا اليه ووافقوه على العصيان وتوجهوا الى القاهرة
ليوقعوا مع الاتابكي يلبغا فلما وصلوا الى خانقاه سرياقوس بلغ الاتابكي
يلبغا ذلك فطلع الى القلعة وركب الملك الاشرف شعبان ونزل به من
القلعة ووقفوا تحت القلعة ودقت الكوسات حربي وناد وافي القاهرة
من اطاع الله والسلطان يركب ويمشي تحت الصنجق السلطاني فركب العسكر
قاطبة وطلعوا الى الرملة فوقف السلطان ساعة حتى تكامل العسكر ومشى
تحت الصنجق وتوجه الى تحو قبة النصر فوقف هناك وذلك في يوم السبت
سابع ربيع الاول من السنة المذكورة هذا ما كان من امر السلطان والاتابكي

يلبغا

واما ما كان من امر الامير طيبغا الطويل امير سلاح والامراء الذين معه فانهم
ركبوا في العباسة واستمروا سايقين في طول الليل حتى وصلوا الى المطرية فتعبت
خيولهم وتشتتت فلما نهض متلاقوا مع عسكر السلطان على قبة النصر فكان
بينهما هناك وقعة عظيمة فانكسر الاتابكي يلبغا وولى مدبرا وكان الاتابكي
يلبغا قد اكمن كمينا من العسكر عند فم وادي السدر فلما ولى الامير يلبغا مهزوما
خرج ذلك الكمين من وادي السدر على الامير طيبغا الطويل ومن معه فانكسروا
كسرة قوية ومسك الامير ارغون الاشقردي الدوادار والامير ادرس
المحمودي الاستادار والامير كوكندي احو طيبغا الطويل وجماعة كثيرة ممن كان
معهم من الامراء ومسك الامير طيبغا في اثناء ذلك ايضا ومن ترجمة في باب القرائة
فلما تكامل مسك الامراء بعث بهم الاتابكي يلبغا في تلك الليلة وارسلهم تحت الليل
الى السجن بثغر مدينة الاسكندرية ثم ان السلطان عمل الموكب واخلع على جماعة
كثيرة من الامراء عوضا عن من مسك ممن تقدم ذكرهم كما سياتي ذكر اسمايهم في موضعه
وفيها توفي الملك المجاهد سيف الدين علي صاحب بلاد اليمن وتولى من بعده ابنه
داود وتلقب بالملك الافضل وفيها حضر الى ابواب الشريفة الامير جبار بن مهنا
امير آل فضل من عربان بلاد الشام فلما حضر اكرمه السلطان واخلع عليه
واستقر به على عادته وكان له مدة طويلة وهو عاص للمرة واخذ السلطان واحكم
عليه ثم دخلت سنة ثمان وستين وسبعمايه وفيها فرق السلطان اقطاعات
الامراء الطبلخاناه والعشراوات الذين كانوا قد ركبوا مع الامير طيبغا الطويل
فقسمهم واخرج اقطاعاتهم وفيها ارسل الملك العزيز سيفي منكلي بغا نايب الشام
يسال السلطان في الحضور الى مصر زايرا ليراه وجه السلطان فلما حضر الى
القاهرة حضر صحبته تقادم عظيمة للسلطان حتى للامراء والاتابكي يلبغا
فاكرمه السلطان غاية الاكرام واخلع عليه واستقر به نايب حلب وجعله
حلب اكبر من الشام كما كانت على القاعدة القديمة وعين معه عسكرا يقيمون
عند حلب ثم ان السلطان اخلع على الامير اقتمر عبد الغني واستقر به نايب
الشام عوضا عن منكلي بغا ومن الحوادث في هذه السنة ان الاتابكي يلبغا
رسم بعمارة مراكب اعدها بسبب تجريده تتوجه الى بلاد الفرنج فان جماعة
من الفرنج صاروا يتعبثون في البحر ويقطعون الطريق على التجار فعين لهم السلطان

تجريد وانشا مائة غراب ورسم للامير طيبغا العلائى بان يكون شادا على عمارة
هذه الاغربة فانشا عمارتهم فى الجزيرة الوسطا فلما كملت عمارتهم
نزل السلطان والاتابكى يلبغا الى الجزيرة الوسطا يتفرج الى لقائهم
فى البحر وكان يوم نزول السلطان يوما مشهودا فالقوا الاغربة قدامه
فى البحر وا لطبل عمالوا النفط وزينت الاغربة بالصناجق والسلاح
ولعبوا بها فى البحر هابا وايابا والسلطان ينظر الى ذلك فلما انقضى ذلك
اليوم عدى السلطان من هناك الى البر الجيزة وصحبته الاتابكى يلبغا فتوجه
الى بحر الطرانة فاقام بها اياما وهو فى ارغد عيش بينما هو على ذلك اذ وثبوا
مماليك الاتابكى يلبغا عليه هناك وسبب ذلك ان الاتابكى يلبغا ضرب
بعض مماليكه هناك بالمقارع وقطع انفه فنصب له جماعة من خشداشينه
ووثبوا على استاذهم فلما كانت ليلة الاربعا سادس ربيع الاخر من سنة
ثمانين وسبعمائة ركبوا مماليك يلبغا وكبسوا عليه وهو فى الخيام
ضرب تحت الليل وهو فى زى فلاح نعدى من بولاق التكرور وطلع الى
الجزيرة الوسطا وتوجه الى بيته الذى فى الكبش فلما طلع النهار طلب الامرا
الذين كانوا بالقاهرة ولبس آلة الحرب وتوجه الى الجزيرة ونادى ان لا احد
من المماليك يعدى باحد من مماليك الى مصر ومنع المراكب من المقدية
وركب الامرا الذين معه كل واحد فى مكان فركز جماعة منهم فى بولاق وجماعة
فى مصر العتيقة وجماعة فى ديرا لطين وكان معه من الامرا طيبغا العلائى
حاجب الحجاب وكان استاداره والامير ايتمش البدرى وكان امير اخور
والامير ابتغاجر كس وكان دواداره واجتمع عنده جماعة كثيرة من امرا الطبلخانا
والعشراوات والمماليك السلطانية هذا ما كان من امر الاتابكى يلبغا
واما ما كان من امر مماليكه يلبغا فانهم لما علموا بهروب استاذهم جاوا الى
السلطان الملك الاشرف شعبان وقالوا له قم واركب معنا فاتى السلطان
من ذلك فقالوا له ان لم تركب معنا والا نقتلك فقام وركب معهم وجاء الى
برا ابنا به فلم يجد مركبا يعدى فيها فاقام فى برا ابنا به يوم الاربعا ويوم
الخميس حتى ان الاتابكى يلبغا طلع الى القلعة وطلب سيدنا نوكاخو السلطان
الاشرف شعبان واخرجه من دور الحرم بالعنف واجلسه على سرير الملك

وباشروا له الامر الذى فوضوه بالملك المنصور ونزدى باسمه فى القاهرة
فلما كان يوم الجمعة ركب الاتابكى يلبغا وركب صيرك انوك الذى تسلطن
معه وجمع العسكر الذى فى القاهرة وتوجهوا الى بحر الجزيرة الوسطى فصار
الملك الاشرف شعبان فى برا ابنا به والاتابكى يلبغا فى بحر الجزيرة الوسطى
وجا يترامون بالنشاب والمكاحل النفط حتى حال بينهما الليل ثم ان السلطان
الملك الاشرف شعبان طلب شخصا من النواتيه يسمى محمد بن لبطه وكان رئيسا
على المراكب فى ايام الملك الناصر محمد بن قلاون فقال له السلطان قصدى
ان تعدينى الى البر فقال له نعم انا اعدى بك ثم انه اخذ ثلثين غرابا
من الاغربة الذين كانوا معه وهو بسبب التجريد فكسر دروقهم وعمرهم
بالمقاديف وعدى بالسلطان والعسكر من الوراق وهم راكبون خيولهم
فطلعوا من جزيرة البنبل وذلك فى يوم السبت فلما طلع السلطان من
جزيرة البنبل توجه من على خليج الزعفران وخرج من بين الترب وطلع
الى القلعة فتسامعت به الناس والعسكر فصاروا يتسحبون من عند الاتابكى
يلبغا ويطلعون الى عند السلطان فى القلعة فلم يبق مع الاتابكى يلبغا
الا القليل من العسكر فرجع الاتابكى يلبغا من الجزيرة وطلع الى الرملة بمن بقى
معه من العسكر فوقف بسوق الخيل ساعة فلم يجا اليه احد من العسكر فتلاشى
امره وتولى منهزما وبدا عكسه فلما راى ادبار نفسه نزل عن فرسه وصلى ركعتين
فى وسط الرملة قدام باب البيران ثم حل سيفه واعطاه للامير طيبغا
حاجب الحجاب ثم ركب فرسه وتوجه الى الجزيرة الذى فى الكبش فرجع
العوام وسبوه سبا فاحشا لانه كان يبغض العوام ويباطا مماليكه عليهم
فاوصل الى بيته الا بعد جهد كبير فاقام فى بيته فلك اليوم فارسل اليه
السلطان بعض الامرا وقت المغرب فاخذه وطلع به الى القلعة هو والامير
طيبغا العلائى حاجب الحجاب فلما طلعوا الى القلعة سجنوه بها الى بعد العشا
فنجوا مماليكه يلبغا عليه واخرجوه من السجن ونزلوا به من باب المدرج وهو
ماشى مخلط بينهم فلما وصلوا به الى راس الصوة عند الحوض تقدم اليه
مملوك من مماليكه يقال له قراتمر وضربه بالسيف فارمى راسه عن جثته
فاخذوا بقيته مماليكه الراس ووضعوها فى مشعل ونزلوا بها من القلعة

وتوجهوا بها الى بيته الذى فى الكبش فلما طلع النهار احضروا الاسرين بين يدى السلطان
وكان الاتابكى يلبغا لدخلف اذنه سلعة فلما راوا ذلك لم يشكوا فى قتله
ثم صار جسد مرمى على الارض والناس ينظرون اليه حتى اخذ راسه
وجثته الامير طشتمر الدوادار ودفنه فى تربة عند باب المحروق وعفى اثره
وكانت قتلته فى ليلة الاحد تاسع ربيع الاخر سنة ثمان وستين وسبعمايه

وفيه يقول بعض الشعرا

- اتاك على بعد يلك الموت لما ظهرت بها نال الشرع عندا
- فلا تعتب سوالك على الذى قد بليت به فدوه الكل منه

وقال اخر

- بدا شعا يلبغا وعربدت عداه فى سفن اليه
- والكبش لو يغيده واصحت تنوح غربانه عليه

وقال اخر

- حوانى يلبغا كانوا زفاة فلا تعجب اذا رحموا حمارا
- ولا تعجب اذا سكروا وحربوا فاهل الكبش ما برحوا سكارى

وكان الاتابكى يلبغا اميرا عظيما جليل القدر فى سعة من المال وافر الحرمة
نافذ الكلمة وكان فى دولة الملك الاشرف شعبان صاحب الحل والعقد
بالديار المصريه والسلطان معه مثل اللولب يدور كيف شاء وقد تواليت
عظمته فى تلك الايام حتى بلغت عدة مماليكه ما يزيد على ثلثمايه مملوك
وكان من مماليكه اربعة مقدمين الوف غير الشراوات وكان مراتب مماليكه
ضربية كل صحن عشرة ارطال لحم ضانى فيقال صحن يلبغاوى واليه تنسب الطرز
العراض اليلبغاويه الى الان واشيا كثيرة منسوبة اليه فى آلة الحرب
الى الان لكنه كان شيئا اخلق سفاكا للدما قتل جماعة كثيرة من الامرا ومن
مماليكه من غير ذنب ولا سيما قتله لاستاذه السلطان حسن وقيل انه غضب
يوما على مشتاق مقدم المماليك فضربه بسكاينة عصاة فى وسط القصر الكبير
وكان من سياسته جور مماليكه فى حق الناس بالاذى لكنه راعى فى مبتدا امره
من العز والعظمة ونفاذ الكلمة ما لا يراه غيره من الامرا قبله ولا بعده
فيقال كان الاتابكى يلبغا اذا طلع الى القلعة تركب مماليكه ويصطفوا من

بيته الذى فى الكبش الى باب الدرج ويقفون بينهم حتى يطلع الى القلعة وكانوا ما يقرب
المائة الا مملوك ويقال ان الوزير قرمبينه كان يحمل الى يلبغا فى كل يوم الف دينار
برسم ساطه وكان كما يقال فى المعنى

- خذ من زمانك ما اعطاك مغتنما وانت ناجٍ لهذا الدهر ما سلما
- فالعمر كالكاس تستحلى اوائله لكنه ما تحتسى اواخره

انتهى ما اورده من اخبار الاتابكى يلبغا العمرى ولما قتل يلبغا اضطربت احوال
الناس من بعده فاول الامرا الى القلعة وقبضوا على جماعة من الامرا ممن كان من عصبة
الاتابكى يلبغا وهم الامير قرا بغا البدرى والامير يعقوب شاه والامير طيبغا الحلاى
حاجب الحجاب وغيرهم لكن من الامرا الطبلخانات والعشراوات فقيدوهم وارسلوهم
الى السجن بثغر الاسكندريه ثم ان السلطان عمل الموكب واخلع على من ذكر من الامرا
وهم المقر السيفى اسندمر الناصرى واستقر به اتابك العساكر عوضا عن يلبغا
العمرى واخلع على المقر السيفى قشتمر المنصورى واستقر حاجب الحجاب عوضا عن
طيبغا العلاى واخلع على المقر السيفى ايدمر الشامى واستقر به دوادارا كبيرا
واضيف اليه قطر الاحباس مع الدوادارية وكان اول من تكلم فى نظر الاحباس
والدوادارية وفيها قبض السلطان على الصاحب مخر الدين بن قرمينه وسلمه
الى الامير قرا بغا الصرغتمشى فلازال يعاقبه بالنار واحمى له خوذة فى النار والبسها
له حتى مات ولما كان يوم الخميس سادس عشر رجب من سنة ثمان وستين وقعت
فتنة بين الامرا فلبسوا آلة الحرب وطلعوا الى الرملة فنزل اليهم جماعة من المماليك
السلطانيه واتبعوا معهم فكسروهم ومسكوا منهم جماعة من الامرا وهم الامير
قرا بغا الصرغتمشى والامير برمش العلاى والامير ايتمش البدرى والامير ايناق
الرجبى والامير قرا بغا العزى والامير يعقبل الرومى فلما فعلوا عليهم طلعوا بهم
الى القلعة فرسم السلطان بتقييدهم وارسالهم الى السجن بثغر الاسكندريه
فلما جرى ذلك نغر على بقية الامرا فركبوا اجمعين وثارت فتنة عظيمة ولبسوا
آلة الحرب وطلعوا الى الرملة فنزل السلطان الى الحراقه ووقعت الكوسات
حربى فارسل السلطان يقول للامرا ايش سبب هذه الفتنه فقالوا اسلمونا
الامير اسندمر امير كبير وكاشف مصر حتى نقتل يلبغا استقر عوضه امير كبير
وسكن فى بيته الذى فى الكبش والتف عليه جماعة من مماليك يلبغا ومشى على انظار

يلبغا في الحرمة والشهامة فلما ارسلوا الامرا الذين قد ركبوا يقولوا للسلطان انت استاذنا ومانموت الا تحت اقدامك ولكن سلمونا اسندمر هو الذي يرمي الفتن بيننا وبين السلطان فلما سمع الاتابكي اسندمر ذلك نزل هو وجماعة من الامرا الذين كانوا في القلعة عند السلطان والمماليك السلطانية من باب الدرفيل وجاوا من وراء القلعة وطلعوا من راس الصوة فلم يشعروا الامرا الذين في سوق الخيل الا وقد ظهر الاتابكي اسندمر ومن معه من العسكر واجتمع معه الجم الغفير من الزعر والعوام وبايديهم المقاليع بالجان فلما راوا المصريين في سوق الخيل ذلك ولوا اجمعين ولم يثبت منهم احد ودخل في قلوبهم الرعب فانهزموا من سوق الخيل ولم يثبت من الامرا غير امير اجا اليوسفي والامير ارغون شاه متر فاقتتلوا مع الاتابكي اسندمر ومن معه من مماليك يلبغا قتالا عظيما مرار الى بعد الظهر فلم يطلع اليهم احد من الامرا ولا ساعدهم فانكسر الامير الجالق والامير ارغون شاه متر وهربا واستقر عليهم الاتابكي اسندمر ومن معه من مماليك يلبغا ثم ان الاتابكي اسندمر ركب على الامرا الذين انكسروا وقبض عليهم من بيوتهم وهم الامير جركس امير سلاح والامير ايدمر الشامي الدوادار والامير اجا اليوسفي والامير قطلوبغا والامير ارغون شاه متر والامير طغيتمر النظامي والامير قجماس الطازي والامير اقطاي اليلبغاوي والامير ابغا الاحمدي وغيرهم ولكن جماعة كثيرة من الامرا الطبلخانات والعشراوات تغيبوا والامرا المقدمين وارسلهم الى السجن بثغر الاسكندرية فكان عدة من حمل من الامرا المقدمين في هذه الحركة ثمان امرا ومن الامرا الطبلخانات والعشراوات نحو احدى عشر اميرا ومن الامرا الطبلخانات امير الم ان بعض الامرا قال للاتابكي اسندمر اتبقى على السلطان وتسلطن انت فابى من ذلك وابقا السلطان على حاله فلما راقت هذه الفتنة على السلطان الملك المؤيد واخلع على مربيه كرمون الامرا وهو المقر السيفي جركس المنكلي واستقر به امير مجلس واخلع على المقر السيفي الطنبغا اليلبغاوي واستقر به راس نوبة النوب واخلع على المقر السيفي بيدمر العزي وطقطاي واستقر به دوادار كبير عوضا عن ايدمر الشامي واخلع على المقر السيفي سلطان شاه واستقر به حاجب الحجاب واخلع على الامير قطلقتمر اللالا واستقر به امير جاندار ثم ان السلطان ارسل خلف المقر السيفي ازدمر

العمري

العمري الناصري الشهير بابن فضل الله وهو موجد مولفه كما تقدم وكان السلطان بعثه من نيابة طرابلس الى نيابة حلب ثم ارسل خلفه فلما حضر الى القاهرة قبض عليه واستقر به امير سلاح عوضا عن الامير قطلوبغا الجركسي وكان الامير ازدمر هذا تولى امير سلاح ايضا في دولة الملك الناصر حسن في سنة سبع وخمسين وسبعمائة بعد قتلة الاتابكي ميغماز الهركلي وكان بسبب ازدمر حشد اثنين من وزراء تاجر فلما كان دولة الاشرف شعبان احضر الامير ازدمر واعاده امير سلاح كما كان ثم ان السلطان انهم على جماعة حاشيته بامريات طبلخانات وامريات عشراوات واستقام امر السلطان في هذه الحركة وزال عنه جماعة من الامرا المتمردين الذين كان يخشى منهم وفي هذه السنة وهي سنة ثمان وستين وسبعمائة ينها كانت وفاة العلامة الشيخ جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن حسن ابن صالح بن علي بن يحيى بن خطاب بن محمد بن الخطيب بهاء الدين بن نباتة الفارقي المصري الحمداني تغمده الله برحمته وكان من فحول شعراء المتولدين وله مقصد جيد قاف به على من تقدمه من الشعراء وكان مولده في سنة ست وثمانين وستمائة وكان منشاه بمنشية المهراني بزقاق القناديل وكان مدة حياته اثنتان وثمانون سنة وتوفي في سنة ثمان وستين وسبعمائة كما تقدم ومما وقع للشيخ جمال الدين بن نباتة المذكور قال كنت اخترع المعنى الغريب في شعري الذي لم يسبق اليه فيعارضني فيه الشيخ صلاح الدين الصفدي ويأخذ عني وزنا وقافية وينسبه الى نفسه كما قيل

وفتى يقول الشعر الا انه ... يغنا علينا ليسرق المزمارا

فلما طال علي الامر في ذلك جمعت كتابا ضمنته وسرقه مني ونسبه الى نفسه وسميت هذا الكتاب خبز الشعير لانه ماكول مذموم في جملة المأكول قلت انا هذا المعنى

يا روحي عاطر الانفاس المى ... ملئ الحسن خالي الوجنتين
لحظان في ديناره خيد ... تباع له القلوب بحبتين

فاخذ الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

يا روحي خذ المحرم اصحت ... عليه شامة مرطا المجنة
كان الحسن بيعته قديما ... فنقطه بدينار وجنة

قال الشيخ جمال الدين فلما وقفت على هذا المعنى قلت لا اله الا الله سرقان الشيخ صلاح الدين الصفدي كما يقال من الجبين جئته انتهى المراد

ثم دخلت سنة تسع وستين وسبعمايه فيها جاءت الاخبار من حلب بان الفرنج جاوا الى قلعة اياس وحاصروها فخرج اليهم الامير منكلي بغا الشمسي نائب حلب وصحبته العساكر الحلبيه فلما سمعوا بهم الفرنج رحلوا عن قلعة اياس ثم قصدوا نحو طرابلس وكانوا هم ثلاث ملوك وهم صاحب قبرس وصاحب رودس وصاحب الاسبتار فجاوا في ماية مركب حربية فلما جاوا الى طرابلس كان نائب طرابلس غايبا عن المدينه فطلعوا الفرنج في اخذ المدينه ثم خرج اليهم بعض عسكر طرابلس فاقتتلوا معهم فانكسر عسكر طرابلس ودخلوا الفرنج الى المدينه ونهبوا اسواقها وقتلوا بها جماعة من المسلمين نحو الفين انسان فلما قتلوا معهم اهل البلاد بذلك جاوا الى الفرنج وحاربوهم وقتلوا جماعة كثيرة منهم فانكسر ملوك الفرنج كسرة قويه ورحلوا من بنا حتى طرابلس فلما جات الاخبار الى القاهره بما جرى اضطرب من ذلك السلطان والامرا وقصدوا يعينوا لهم بجزيره وكان في تلك السنه بالقاهره غلا عظيم حتى كان يخرج من ابواب القاهره في كل يوم اثني عشر الف جنازه وكان اكثر عمله في الاطفال والغربا وتمثل

وما الدهر اهل ان تؤمل عنده ... حياة وان نشتاق فيه الى المثل

وقال اخر

نحن بنو الموت فما بالنا ... نعاف ما لابد من شربه

تبخل ايدينا بارواحنا ... على زمان هي من كسبه

ثم دخلت سنه سبعين وسبعمايه فيها في يوم الجمعه سادس صفر بعد صلاة الجمعه ركبوا جماعة من مماليك يلبغا وخلوا الى بيت الاتابكي اسندمر الناصري فقالوا له قم واركب معنا فقال لهم ايش تصدكم فقالوا قصدنا نسلم خشداشنا من الامرا وهم الاميرازدمر امير سلاح المعروف بالخازندار والامير بيرم العزي الدوادار والامير جركتمر المنجكي امير مجلس والامير بيغا القوصوني امير لخور كبير والامير كبك الحرعتمي الجوكندار فركب معهم الاتابكي اسندمر ومشى هو لا الامرا من بيوتهم فاما الاميرازدمر امير سلاح فانه قيد وارسل الى قلعة الطبيبه فسجن بها واما بقية الامرا فقيدوا وارسلوا الى السجن بثغر الاسكندريه ثم

ان

ان الاتابكي اسندمر الناصري قصد القبض على السلطان فتعصبوا له جماعة من الامرا وطلعوا الى القلعة ونزل السلطان الى الاسطبل وجلس بالمقعد المطل على الرمله وعلق الصبنج السلطاني ووقف الكوسات حتى فطلع اليه غالب العسكر فاجتمع تحته في الرمله الجم الغفير من الزعر والعوام وباديهم المقاليع بالحجاره وكل هذا بعضان ومماليك يلبغا الذي قد اتفقوا على الاتابكي اسندمر وكانوا مماليك يلبغا قد جاروا على الناس وصاروا يهجموا على النساء في الحمامات ويخطفوا قماش الناس من الاسواق فتنمرت منهم القلوب وبغضوهم الناس فاطبه فلما ركب الاتابكي اسندمر ومماليك يلبغا توجهوا من وراء القلعة كما تعلموا تلك المره الاولى فلما زحفوا وافتتلوا من عند الصوة فتلاقتهم الزعر والعوام بالحجاره والمقاليع فالقى الله تعالى الرعب في قلوب مماليك يلبغا ومن كان معهم من الامرا فانكسروا مماليك يلبغا انكسار كسرة وهرب الاتابكي اسندمر من راس الصوة وكان يظن انه ينتصر كما وقع له تلك المره فكان

كما قيل في المعنى

اتطمع ان يبقى السرور لاهله ... وهذا محال ان يدوم سرور

وتقضي الليالي باجتماع وفرقة ... ويحدث من بعد الامور امور

فلم يكن الا ساعة يسيره وقد مشى الاتابكي اسندمر وجماعة معه من الامرا ممن كان من عصبته وقد مسكوا من بين الترب فصارت العوام يتبضعوا على كل من يروه من مماليك يلبغا ويحرقوه ويقتلوه اشر قتله واستمروا على ذلك الى اخر النهار فلما شاهد الاتابكي اسندمر ومن معه من الامرا فشلوا عن ذلك اراد ان يقيد الاتابكي اسندمر ويرسله الى السجن بثغر دمياط فشفعوا فيه الامرا وعرفوا السلطان بان الاتابكي اسندمر مع مماليك يلبغا تحت الضمان ولا يقدر على مره هو فرهم السلطان للاتابكي اسندمر فنزل الى بيته وارسل معه الامير خليل بن قوصون وكان الامير خليل بن قوصون ابن عمة السلطان الملك الاشرف شعبان فلما نزل الامير خليل مع الاتابكي اسندمر الى بيته فاتفق معه على العصيان وتحالفا على ذلك فتساعوا بهم بقية الامرا والمماليك الذين كانوا قد اختفوا فجاوا تحت الليل الى عند الاتابكي اسندمر حتى ضاق بهم المكان بكثرتهم وازدحامهم فلما كان يوم الاثنين

ثامن عشر صفر من سنة سبعين وسبعمايه فيه ركب الامير تابكي اسندمر والامير خليل بن قوصون وجماعة من الامرا الذين من عصبة الامير تابكي اسندمر فطلعوا الى الرملة ووقفوا بسوق الخيل فنزل السلطان الى المقعد المطل على الرملة وعلق الصبخي وقتا لكوسات حربي فحصل في ذلك اليوم وقعة عظيمة بين الفريقين وظن السلطان انه مأخوذ لا محالة وكان كما يقال في المعنى

ولا ترجوا الا الله في كل حالة ... فلا تعتمد يوما على غير لطفه
فكم حالة تاتي ويكرهها الفتى ... وخيرته فيها على رغم انفه

فلم يكن الا ساعة تيسير وكسر الامير تابكي اسندمر والامير خليل بن قوصون وبقية الامرا الذين ركبوا مع اسندمر فنهبوا العوام بيوتهم وصاروا يمسكون مماليك بليغا من الاسطبلات ويردونهم في الحوش ثم قيدوا الامير تابكي اسندمر والامير خليل بن قوصون وبقية الامرا الذين ركبوا مع اسندمر وارسلوهم الى السجن بثغر الاسكندرية واما مماليك بليغا فنفوا منهم جماعة وغرقوا منهم جماعة وهرب منهم جماعة الى نحو بلاد الشرق وانتصر عليهم السلطان الملك الاشرف شعبان وقد قال المعمار في هذه الواقعه

سلطاننا دامت له عزة ... ونصرة من اجلها تاتين
فمر كبشين ومن سعده ... ما انتطحت قرناك شاتين

وقال الشيخ شهاب الدين بن العطار

هلال شبان جمادى الاخر في صفر ... بالنصر حتى اردى عبد بشعبان
واهل كيش كامل النيل قد اخذوا ... رجما وما انتطحت في الكبش عنزان

ثم ان السلطان لما حررت هذه الفتنه رسم بالافراج عن من ينوب من الامرا ممن كان سجونا بثغر الاسكندرية ورسم الامير بليغا آص والامير ايجاي اليوسفي والامير بلكتمر الشيخوني الخازندار والامير ايدمر الخطائي فلما افرج عنهم وطلعوا الى القلعة اخلع على الامير بليغا آص المنصوري واستقر به اتابك العساكر عوضا عن اسندمر الناصري واخلع على الامير ايجاي اليوسفي واستقر به امير سلاح عوضا عن الامير ازدمر العزي الناصري الخازندار وكان الامير الحاج اروج امرا السلطان الملك الاشرف شعبان وانعم على الامير ايدمر الخطائي بتقدمة الف وانعم على الامير بلكتمر الشيخوني الخازندار بتقدمة الف اقول

والامير بلكتمر هذا هو الذي عمر الجامع الاخضر الذي عند رأس الحوريين بالعبيطان ثم استمر الحال سائرا كذا مدة يسيرة وقبض السلطان على الامير تابكي بليغا آص المنصوري وعلى الامير بلكتمر الشيخوني وسبب ذلك انه قد بلغ السلطان ان بليغا آص لما حضر الى القاهرة اتفق عليه جماعة من الامرا وقد عزموا على الركوب على السلطان فلما تحقق السلطان ذلك بادر اليه وقبض عليه وعلى الامير بلكتمر وقيدهما واعادهما الى السجن بثغر الاسكندريه وفي ذلك يقول ابن العطار

بليغا آص تولى جمته ... فنفى واختار حربا واذعى
وبلكتمر جا لحكم زائرا ... ثم ما سلم حتى ودعا

ثم ان السلطان ارسل خلف المقر السيفي منكلي بغا التمري نايب حلب فلما حضر اخلع عليه واستقر به اتابك العساكر عوضا عن بليغا آص وايضا ارسل خلف الامير علم الدين سنجر الشجاعي نايب الشام فلما حضر اخلع عليه واستقر به نايب السلطنه بالديار المصريه وكان من خيار الامرا وفي هذه السنة توفي الملك المنصور غازي صاحب ماردين وتولى من بعده ابنه الملك الصالح محمود ومن الحوادث في هذه السنة جاءت الاخبار من دمشق بانه قد نزل بها جراد عظيم لم يسمع بمثله وقد اتى هذا الجراد من مكة الى دمشق فاكل الاشجار وسد اعين المياه وكان معظم امره في قرية دمشق مثل حوران ومجلون فلما كان يوم الجمعة دخل الجراد الى جامع بني امية حتى ملا صحن الجامع وصار يتراءى على الخطيب وهو فوق المنبر حتى شغله عن الخطبة بكثرة حتى جافت منه القرية والبلدان فحوامنه الناس حتى صاروا يشمون القطران من رائحته الكريهه ثم تناقص من بعد ذلك حتى ارتفع عن البلاد الشاميه

وفي سنة احدى وسبعين وسبعمايه فيها اخلع على المقر السيفي قشتمر المنصوري واستقر به نايب حلب عوضا عن منكلي بغا التمري وقرر معه بالافراج عن الامير ازدمر العزي الناصري جد مولفه وقد تقدم انه نفي الى الطبيبه في وقعة الامير تابكي اسندمر بسبب مماليك بليغا فاقام في السجن بالطبيبه مدة ثم رسم بالافراج عنه ليوليه نايب الشام عوضا عن الامير علي الماردني فلما وصل الامير ازدمر الى العريش مرض هناك ودخل الى القاهرة وهو عليل فاقام مدة يسيرة ومات الى رحمة الله تعالى ودفن بالقرافة الصغرى بالقرب من زاوية الشيخ ابي العباس المعبر رضي الله عنه وكان هذا الامير ازدمر اميرا جليلا عظيما دينا خيرا وله بر ومعروف واثار فانه لما كان

نائب حلب انشأ خانا بحلب يعرف بخان سراقب ولما كان نائب طرابلس انشأ حوضا
وسبيل على الدرب السلطاني في قرية مراعي جبل نابلس تسمى قرية جملة بني سعد
ولما وقاف على الحرمين الشريفين والذرية وكان قليل الاذى كثير الخير كما قد قيل
وليس يحق السلم زيا حوطه ولكنه ذا الزي قد يخلق
وولي من الوظايف امير سلاح بالديار المصرية مرتين وولي نيابة حلب ونيابة طرابلس
ونيابة صفد وغزة لك من الوظايف وكانت وفاة الامير ازدمر ابو قن في يوم
الاربعا سادس ربيع الاخر سنة احدى وسبعين وسبعمايه فلما توفي الامير ازدمر
اخلع السلطان على الامير سيف الدين ينجك اليوسفي واستقره نايب الشام عوضا عن
الامير ازدمر المرقي وكان قد عين لنيابة الشام وفيها اخلع السلطان
على الامير آل كز الكشلاوي واستقره دزيرا واستادارا وفيها توجه السلطان
الى مصر الجيزة ونزل عند الاهرام على سبيل التنزه فاقام هناك سبعة ايام
ثم رحل من هناك وتوجه الى البحيرة ثم رحل من هناك وتوجه الى الغربية
الاسكندرية وكان ايام النيل فحصل للعسكر مشقة عظيمة بسبب الخايض
في الطريق فلما دخل السلطان الى مدينة الاسكندرية دخل من باب رشيد
والامير اسنباة بين يديه من باب رشيد الى باب البحر وفرش له نايب الاسكندرية
الشقق الحرير تحت حوافر فرسه وشد على راسه الذهب والقصه وكان له يوما
مشهودا فاقام هناك ثلثة ايام فدخل عليه المعاد مرة واحدة ثم رحل من
الاسكندرية ورجع الى القاهرة وطلع القلعة ومن الحوادث في هذه السنة
ان جماعة من العوام وقفوا تحت القلعة ومنعوا الامرا من الطلوع الى القلعة
وصاروا يرجموا الناس فارسل اليهم السلطان بعض الامرا وهو يقول لهم
ايش قصدكم فارسلوا يقولوا للسلطان نسلمنا علاي الدين بكلبك شاد
الدواوين والى القاهرة فوقفوا تحت القلعة الى بعد العصر وحصل منهم غاية
التشاه فرسم السلطان للمماليك بان ينزلوا اليهم فنزلوا اليهم وارموا
عليهم بالنشاب فتشتتوا وهربوا من الرملة فمسك منهم جماعة واودعوهم
في الحبوس وقتل منهم جماعة بالنشاب وهرب الباقون على وجوههم وغلقت
قرة لك اليوم المدينة قاطبة ولم ينفذ من وقوفهم في الرملة شئ
كان كما قيل في المعنى

سئل

سئل السيف عن اصل الفخار وفرعه فقال مرايت السيف اصدق مقولا
ثم ان السلطان نادى للعوام بالامان والاطمئنان وعزل عنهم والي القاهرة
وولى الامير حسين بن الكوراني والي القاهرة عوضا عنه بكتمر الشريفي وفي هذه
السنة بلغت زيادة النيل الى تسعة عشر ذراعا وستة اصابع ولم يكن قبل ذلك
وصل الى هذه الزيادة من مايه وخمسين سنة وفيها جات الاخبار من حلب بان
نايب حلب قشتمر المنصوري قد قتل هو وولده محمد وسبب ذلك ان الخضا من آل
فضل يسمى الامير حيار وقع بينه وبين نايب حلب تشاجر فخرج اليه نايب حلب
مع العساكر الحلبيه فتقاتل مع الامير حيار فقويت العربان على نايب حلب
فقتل هو وولده في المعركة فلما ان السلطان اخلع على الامير قشتمر الساري
وهو صاحب الخانقاه التي بباب القرافه واستقره نايب حلب عوضا عن قشتمر
المنصوري وارسل خلعة الى الامير زامل من آل فضل بان يكون عوضا عن الامير حيار
ان تهنا فخرج الامير قشتمر وتوجه الى حلب فلما ان السلطان عمل الموكب وانعم
على من يذكر من الامرا بقماش فلما وقف عليهم الامير يشبك الكرمي فاخلع عليه واستقره
راس نوبة النوب عوضا عن الامير خليل بن قوصون والغم على الامير بهاء الدين
بتقدمة الف والغم على جماعة من الخاصكية بامريات بطبلخانات وعشراوات
وفي هذه السنة جت خوند بركة ام السلطان الملك الاشرف شعبان فخرجت
من القاهرة في موكب عظيم في محفة زركش والامرا مشاة قدامها وخرج صحبتها
العطايب السلطانيه والكوشات وحج معها الامير يشبك راس نوبة النوب
والامير بهاء الدين ومماليك مولانا السلطان
ثم دخلت سنة اثنين وسبعين وسبعمايه فيها جت خوند ام السلطان من الحجاز الشريف
ووصلت الى القاهرة في سادس عشر المحرم فخرج اليها السلطان ولاقاها من الجيزة
وكان يوم دخولها يوما مشهودا حتى طلعت الى القلعة وفي هذه السنة توفي الامير
علاء الدين البندقداري الناصري نايب السلطنة بمصر وكان اميرا دينا خيرا كثير البر والصدقات
قليل الاذى كثير الخير قهرها من الناس توفي نيابة دمشق ونيابة حلب ونيابة السلطنة
بمصر ومات والناس راضية عنه وكثر عليه الاسف والحزن من الناس ولما مات
اخلع السلطان على الامير طشتمر العلائي واستقره نايب السلطنة بمصر عوضا
عن الامير علاء الدين البندقداري الناصري وانتهى ذلك

ثم دخلت سنة ثلث وسبعين وسبعمايه فيها رسم السلطان بان السادة الاشراف
تاطبة يجعلون فى عمايمهم شطفات خضر حتى يمتازوا عن غيرهم ويشيطما
لقدرهم فنادى لهم فى القاهرة بذلك فامتثلوا امره المتدارك وفى هذه
الواقعة يقول الشيخ شهاب الدين بن جابر الاندلسى وهو قوله

جعلوا لآل النبا الرسول علامة ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوة فى كريم وجوههم يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

وقال الشيخ بدر الدين حسن بن حبيب

عمايم الاشراف قد تميزت خضرة رقت وراقت منظرا
وهذه اشارة انى لكم فى جنة الخلد لباسا اخضرا

وقال الشيخ شمس الدين بن المزين الدمشقى

اطراف يمحان انت من سندس خضر كما لاح على الاشراف
والاشراف السلطان خصهم بها شرفا لتعرفهم من الاطراف

وقال الشيخ شهاب الدين بن اقى حجله

لآل رسول الله جاه ورفعة بها رفعت عنا جميع النوايب
وقد اصبحوا مثل الملوك برتبهم اذا ما بدوا للناس تحت العصايب

وفى هذه السنة عزل السلطان قاضى القضاة الشافعى بهاء الدين السبكى وارسل
خلف الشيخ برهان الدين بن جماعه خطيب بيت المقدس فلما حضر خلع عليه
ورلاه قاضى قضاة الشافعيه بالديار المصريه عوضا عن بهاء الدين السبكى
وكان الشيخ برهان الدين هذا ابن اخى قاضى القضاة عز الدين بن جماعه المقدسى
ثم دخلت سنة اربع وسبعين وسبعمايه فيها توفى الامير بكلى بن تغا التمى
وكان خيارا للترك فلما توفى اخلع السلطان على المقر السيفى اينال اليوسفى
واستقر به اتابك العساكر بمصر عوضا عن بكلى بن تغا التمى بحكم وفاته وفيها انعم
السلطان على ولد الامير على بتقدمة الف وفى هذه السنة كانت وفاة خوند
بركدام السلطان الملك الاشرف شعبان وكانت ذات دين وخير ولها مبرات
ومعروف وهى التى انشات المدرسة التى بالبستانه ورتبت بها دروس المذاهب
الاربعة وحضور فى كل يوم للصوفيه ومكتب للايتام وحوض وسبيل ولما
ماتت دفنت بهذه المدرسة فلما ماتت حزن عليها السلطان حزنا

شديدا وكانت ذات عقل ورأى سديد وقد رثاها الشهاب بن العرج
فى ثانى العشرين من ذى القعدة كانت صبيحة موت ام الاشراف

فاسيرحها وليعظم اجرى ويكون فى عاشوروموت اليوسفى

فكان الفال بالمنطق كما قال

لاتطقن بما كرهت فربما نطق اللسان بحادث سيكون

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وسبعمايه فيها فى يوم الثلاثا سادس شهر الله
المحرم وفيه وثب السلطان الاتابكى ايجاى اليوسفى زوج امه ولبس آلة الحرب
وطلع الى الرملة هو ومماليكه وكان سبب ذلك قد حصل بينه وبين السلطان
حظ نفس بسبب ميراث ام السلطان فحنق الاتابكى ايجاى من السلطان فوثب
عليه ثم ان السلطان نادى للعسكر والامرا بان يركبوا ويجاربوا الاتابكى ايجاى
فركبوا جميع الامرا والعسكر وطلعوا الى الرملة وايتقوا مع ايجاى وقعة عظيمة
قتل فيها من المماليك جماعة كثيرة واخر الامر انكسر الاتابكى ايجاى وهرب
نحو بركة الحبش ثم طلع من عند الجبل الاحمر واتى الى قبة النصر فاقام بها فارسل
اليه السلطان خلعة بان يكون نايب حماه ويخرج من هناك فاتى ايجاى من
ذلك واقام بقبة النصر الى يوم الخميس وهو لابس آلة الحرب فنادى السلطان
الامرا والعسكر بان يتوجهوا اليه فى قبة النصر ويجاربوه هناك فتوجهوا اليه
العسكر وايتقوا معه فى قبة النصر فانكسر ايجاى ثانيا وهرب الى نحو شبرا فاتوا
خلفه فاركبوه فارمى نفسه فى البحر وهو راكب فرسه فغرق ايجاى ومات وطلع
فرسه من جملة اسبابه من عند الوراق فمسكه العسكر مماليكه وجوله وسلاحه
واحضروهم بين يدى السلطان واحكوا له ما جرى ثم ان السلطان ارسل جماعة
من الخاصكيه الى نحو شبرا فطلعوا خلف ايجاى فاحضروا له تابوتا
واتوا به الى القاهرة فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه فى مدرسته التى
انشاها فى سويقة العزى وكان ذلك فى يوم الجمعة عاشر المحرم سنة خمس
وسبعين وسبعمايه كما قولوا عليه وكان الاتابكى ايجاى اميرا جليلا مهابا
كثير البر والصدقات يحب نقل الخير ولو انه حضر بين يدى السلطان وهو
فى قيد الحياة ما كان يحصل له من السلطان الا كل خير فانه كان زوج امه
ولد على السلطان تربية قديمة ولكن كان ذلك مقدرا عليه ثم ان السلطان

ارسل خلف المقر السيفي ايدمر نائب طرابلس فلما حضر اخلع عليه واستقر به
اتابكي العساكر عوضا عن ابجاي اليوسفي فاقام الامير ايدمر في نيابة السلطنة
بمصر مدة يسيرة ثم توفي الى رحمة الله تعالى فارسل السلطان خلف
المقر السيفي منجك اليوسفي نائب الشام فلما حضر اخلع عليه السلطان
واستقر به اتابك العساكر بمصر عوضا عن ايدمر واضاف اليه نيابة السلطنة
مع اتابكيه وفوض اليه امور المملكة قاطبة من الديار المصرية والبلاد
الشامية ورسم له بان يخرج الاقطاعات من غير مشورة السلطان من
اربعماية دينار الى ستماية دينار وكانت عادة نواب السلطنة من قديم
الزمان لا يخرجون من الاقطاعات اكثر من اربعماية دينار الى ماهو دون ذلك
وفيها اخلع السلطان على مملوكه الامير ارغون شاه الاسمر في واستقر به
راس نوبة النوب وفيها جات الفرخ الى رشيد فخرج اليهم اقتابكي
منجك في جماعة من العسكر فكسرهم وهربوا منهم الى مجلاديهم

وفي ذلك يقول ابن ابي حجلة

• امنجك سل في الاعادي بتركك ولا تتركن من اسم فرخ بتركك
• تداركت المعالي بالعوالي ولكن فضل جودك لبس برملي
• وقد انست مصراعين تالت • قوائم سعدك حلت نصرك •

ومن الحوادث في هذه السنة ان النيل توقف عند الوفاء انهبط
ونقص اصبعين فضجوا الناس من ذلك وماجت المدينة وتخوفت الغلال
وارتفع الخبز من الاسواق فرسم السلطان للناس بان يخرجوا يستسقوا
فلما كان يوم الخميس ثاني ربيع الاخر من السنة المذكورة خرجوا الناس
قاطبة الى الصحرا واجتمع هناك الجم الغفير من العلما والصلحا والفقرا
والرجال والنسا والاطفال وطايفة اليهود وطايفة النصارى
وحضر الخليفة محمد المتوكل على الله والقضاة الاربع ولم يزل السلطان
معهم حتى توجهوا من وراء تربة النصر ونصبوا هناك منبرا وصعد اليه
قاضي القضاة الشافعي الشيخ شمس الدين القسطلاني فخطب خطبة
بليغة في الاستسقا لما حول رداه كشف عن راسه ودعا الى الله تعالى
وكان ذلك اليوم يوما مشهودا فسكبت فيه العبرات فلما رجعوا الناس

باتوا تلك الليلة فانهبط البحر جملة واحدة فتزايد سعر الغلال
وبلغ كل اردب من القمح مايتين وعشرين درهما وكل اردب شعير ثمانين
درهما وبلغ ثمن الرغيف الخبز الكشكار اربعة دراهم كل رغيف وبلغ
الرطل اللحم الضاني درهمين ونصف كل رطل واللحم البقري كل رطل
بدرهم ونصف وبلغ ثمن البيضة عشرة دراهم كل واحدة وبلغ ثمن الراوية
الماء خمسة دراهم ومات في تلك السنة اكثر الدواب من قلة العلف
وغلا سعر كل شي من اصناف البضايع وتجاعيب ذلك غلا عظيم حتى
بلغ ثمن البطيخة الصيفي مايتي درهم والرمانة ستة عشر درهما وصار
القمح كل يوم يتزايد سعره فلما اشتد الامر وشرقت البلاد فرسم
السلطان للاتابكي منجك بان يجمع الحرافيش الذين في القاهرة
ويفرقهم على الامرا واعيان البلد ففعل ذلك ورسم السلطان بان
يعطوا لكل فقير في كل يوم رغيفين ومايتي كل ذلك من الطعام
واستمر الامر على ذلك بخوسنه ولم يتراجع السعر ولم يخط عن ذلك حتى
صار الناس ياكلون خبز الغول وخبز التحال والذرة واستمر الحال على ذلك

وفيها مات تاجر الممالك المعروف بابن البقري وكان اصله من البطيحة واسلم
وكان من تجار البقر من الغربية وهو صاحب المدرسة التي بالقرب من
الجوانية وفيها في يوم الخميس مستهل ذي الحجة توفي الشهاب احمد بن الحجلة
المزي وكان حنفي المذهب وله مصنفات كثيرة ومولده سنة سبعماية
وفيها مات لسان الدين بن خطيب الاندلس

ثم دخلت سنة ست وسبعين وسبعماية فيها جات الاخبار من
حلب بان نائب حلب حرج الى مدينة سيس هو والعساكر الحلبية
وفتح مدينة سيس وكانت في ايدي الارمن فلما جات الاخبار بذلك
فرح السلطان وامر بدق الكوسات لخمسة ايام وزينت القاهرة
سبعة ايام وارسل نائب حلب صاحب سيس وهو ابن هيثم وكان اسمه
تكفور فرسم السلطان باعتقاله وربط له في كل يوم مايكفيه من النفقة
وهو في السجن وقد صنا السلطان بعض الشعرا بفتح مدينة سيس وهو قوله

الملك الاشرف سلطاننا • ايده الله بعز نفيس

ساق الى نحو العذراء دهمشا وجاء النفير على اخذ سليس

وفيها جات الاخبار من بغداد بان القان اويس صاحب بغداد قد توفى الى رحمة الله تعالى وتولى من بعده ابنه حسين وكان مدة مملكة القان اويس على بغداد وتوريز تسعة عشر سنة وفيها كانت وفاة الامير بكى منجك اليوسفى وكانت وفاته فى يوم الخميس تاسع عشرين ذى الحجة سنة ست وسبعين وسبعمايه وهو فى خانقته التى انشاها فى راس الصوة نجاه الطبلخاناه السلطانيه ومات وله من العمر نحو سبعين سنه وكان اميرا جليلا عظيما كثير البر والصدقات وله اثار ومعروف بمصر والشام وقد تولى نيابة حلب ونيابة الشام ونيابة السلطنه بمصر واتابك العساكر بالديار المصريه وهو اول من احدث اللحم السميط فى ايام وزارته بمصر انتهى ذلك

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وسبعمايه فيها وهذه السنه عزيزه الوقوع لانه قد اجتمع فيها الف سباع فى سنة سبع وسبعين وسبعمايه وهذا غير ممكن ان يقع مثلها من سنين البحبوحة البهيه من الاعوام القابلة ولم يتفق مثلها فى مبدا الاسلام غير هاتين السنين فيها ختن السلطان اولاده واقام المهم عمال فى القلعة سبعة ايام وكان ذلك فى تاسع المحرم وفيها خرجت العربان على الحاج الشامى فنهبوا الركب المصرى والشامى عن اخرهم وفيها كملت عمارة مدرسة السلطان التى انشاها فى راس الصوة نجاه الطبلخاناه ولم يحدث فى هذه السنه من الحوادث شئ وكان غالب الناس يتطيرون منها فلم يحصل فيها الا الخير

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وسبعمايه فيها ابطل السلطان ضمان المغانى من سايرا عمال مملكته وكان ذلك عبارة عن مال كبير مقرر على سايرا لمغانى من رجال ونسا يردونه فى كل سنه الى الخزاين الشريفه فابطل ذلك ومن جملة ما ابطله وهو ضمان القراريط وكان عبارة عن ان التحف اذا باع ملكا يوخذ منه بيت المال عن كل الف درهم عشرون درهما فابطل ذلك وصار فى صحيفة الى يوم القيامة العجوبة وهو ان فى هذه السنة اشيع بان بنتا لوالى الاسكوفيين لما بلغت من العمر

خمسة عشر سنة فاستدعى بها وبنت حكانة ذكر كبير واحتملت مثل الرجاله فاحضرها الامير منجك وكشف عن ذلك فحضرت فوجد صحة القول فالبسها زى الرجاله وسماها محمدا فنقل ذلك ابن دقماق فى تاريخه وبتل طلعت الحاد فى دايره وفيها توفى عبد جسد السلطان واقام فى الفراش منقطع مدة شهر شفى وخرج الى الموكب ثم ان السلطان قوى عزمه على ان يحج فى هذه السنه فاشار عليه بعض الصلحا بترك الحج فى هذه السنه فلم يسمع واخذ فى اسباب عمل الدرق فلما كان يوم السبت ثانى عشر شوال منه خرج السلطان من القاهره ونزل من القلعة فى موكب عظيم وطلب وخرج من الميدان الذى تحت القلعة وهو ما اشتمل عليه طلب السلطان وكان فيه من البحن عشرين نوبه بتماش زركش وخمسة عشر نوبه بتماش حرير ملون ونوبتين بحن ملبسة خليفى ونوبة بحن ملبسة ابيض برسم الاحرام وكان فى الطلب مايتى فرس ملبسة بركستوانات مخمل ملون وشى فولاذ مكنت بالذهب وفيه كجاوتين زركش وكان فيه عشر محفات زركش برسم الحرير وكان فيه ستة واربعين زوج بحاير مخمل ملون برسم السرارى والعيال وكان فى الشيح خمسماية جمل محملة سكر وحلوى وفاكهة وغير ذلك برسم ما يحتاج اليه المطبخ وكان فيه قطارت جمال محملة البخار مزهرة فى طينها وهو اصناف مزفته خشب فلما انتهى امر الطلب خرج السلطان من الميدان فى موكب عظيم وقدامه سايرا لامرا من كبير وصغير وكان له يوما مشهودا ولما نزل من القلعة توجه الى بركة الحاج على العادة فلما اقام هناك فاخلع على الشيخ صفى الدين الحنفى واستقر به شيخ مدرسته التى انشاها براس الصوة وقرر بها حضورا من بعد العصر وصوفه وكانت هذه المدرسة من محاسن الدنيا فى الزخرفة والبنا وقد هدمت هذه المدرسة فى دولة الملك الناصر فرج ابن برقوق كما يات ذكر ذلك فى موضعه ثم ان السلطان رحل من بركة الحاج وكان صحبته من الامرا المقدمين تسعة وهم المقر السيفى ارغون شاه الاسدى والمقر السيفى صرغتمش الاسرى امير سلاح والمقر السيفى بيغا السابقى امير مجلس والمقر السيفى بهادر الجمالى امير اخور كبير والمقر السيفى صراى تمر المحمدى راس نوبة النوب والمقر السيفى طشتمر العلائى الدوادار والامير مبارك شاه

الطازى والامير قطلقتمر العلائى المطوبل والامير بلبتاك العثمانى ومن الامرا
الطبلخانات خمسة وعشرون اميرا ومن العشراوات العشراوات خمسة وعشرون
اميرا ثم ان السلطان جعل المقر السيفى اقتمر من عبد الغنى نايب السلطنة
مقيما بالقاهرة وجعل الامير ايدمر الشمى نايب الغيبة ورسم للامرا
المقيمين بالقاهرة بان يطلعوا الى القلعة فى كل يوم اثنين وخميس
ويعطوا الخدمة للاسياد اولاد السلطان فصاروا الامرا بعد توجه
السلطان يطلعون الى القلعة ويجلسون على باب الستارة ويخرج
اليهم اولاد السلطان الامير على وكان اكبر اولاده فيجلس مع الامرا ساعة
لطيفة على باب الستارة يحدثهم السكر فيشربوا وينصرفوا واستمروا على
ذلك مدة يسيرة وكان السلطان الملك الاشرف شعبان لما قصد التوجه
الى الحجاز الشريف ضبط امور المملكة قبل خروجه واخذ معه من الامرا
من كان يخشى امره وترك بالقاهرة من كان ركن اليه وظن ان الامور
قد استقامت له واقتدى بما فعله من رآه فكان كما قيل فى المعنى

« يا حاسبا الامور تقريبا لقد » حسبت شيأ وغابت عنك اشياء

فلم يبلغ بذلك مراده وجنى عليه اجتهاده كما قيل

« اذا لم يكن عون من الله للفتى » فاول ما يجنى عليه اجتهاده

فلما رحل السلطان من بركة الحاج ورجع كل احد الى بيته فلما كان يوم
السبت ثالث ذى القعدة منه وثبوا جماعة من الامرا ولبسوا آلة الحرب
وطلعوا الى الرملة وكان القايم فى ذلك الامير طشتمر الحمدى المعروف
بالعلائى احدى الامرا العشراوات وكان صحبة السلطان شيخ الاسلام
سراج الدين البلقينى وكان القايم ايضا قرطاى الطازى احد رؤس
النوب والامير اسندمر الصرغتمشى والامير اينبك البدرى ولم يكن منهم
امير مقدم الف فلما طلعوا الى الرملة التف عليهم جماعة كبيرة من
المماليك السيفية ومماليك الامراء فتحدثوا كلهم وطلعوا الى القلعة
ووقفوا على باب الستارة ودقوا الباب فخرج اليهم الامير منكوتمر
ابن اخى الزمام والامير جلبان الالالى والامير قطلوبغا جركس الالالى
فقالوا للمماليك ما الخبر فقالوا لهم ان السلطان لما وصل الى العقبة

وثبوا عليه المماليك وقتلوه فاخرجوا الينا الامير على حتى نسلطنه ولم يكن لهذا
الكلام صحة ولكن كان القائل بالمنطق كما يقال فى المعنى

احفظ لسانك ان تقول فتبتلى ان البلاء موكل بالمنطق

فلما سمع الامير الزمام بذلك توقف ساعة فاغلظوا عليه المماليك فى القول
وعنفوا له القتال فلما راى منهم الجد فدخل الى دوره واحضر الامير على
الى الملك الاشرف شعبان فجلس على باب الستارة ساعة ثم توجهوا
المماليك الى عند الامير ايدمر الشمى نايب الغيبة واحضروه الى القلعة فلما
حضر اخذوا الامير على وتوجهوا به الى الايوان الكبير واجلسوه على سرير
الملك وباسوا له الارض ثم ارسلوا خلف من كان فى القاهرة من الامرا
فطلعوا الى صوت الخيل فطلبوهم الى ان يطلعوا الى القلعة فابوا من ذلك
فركبوا الامير على ونزلوا به الى باب السلسلة وجلس فى الحراقة التى
فى اسطبل السلطان وناد وا لساير الامرا بان يطلعوا الى باب السلسلة
فطلعوا فلما طلعوا حلفوهم وباسوا للامير على الارض ساير الامرا ولقبوه
بالملك المنصور ثم ان المماليك مكثوا فى ذلك اليوم جماعة من الامرا
العشراوات وهم الامير طشتمر الصالحى والامير بلاط السيفى بجاى والامير
خطط الى ليلبغا وكان احد رؤس النوب فلما قبضوا عليهم بحثوهم بالقلعة
ثم قالوا لوالى القاهرة نادى فى المدينة بالامان والاطمان والدعا
للملك المنصور على فنزل الوالى ونادى بذلك فى القاهرة وكان ذلك
فى يوم السبت ثالث ذى القعدة من السنة المذكورة فلما كان يوم الاحد
صبحة ذلك واناس يمايجة فى بعضهم فاشتاعت الاجارين الناس
بان بخصام من المماليك السلطانية قبض على بخص من المماليك الذين كانوا
مع السلطان فى الحجاز يقال له قانصوه اليرقى من جملة الامير اخور به
وكان صحبة السلطان وجد وه فى المدينة وهو سكران فقبضوا عليه
واحضروه الى عند الامير ايدمر الشمى نايب الغيبة فسأله عن سبب حضوره
الى القاهرة فخفف فى الكلام وتلجلج لسانه فضربه الامير ايدمر وامر به
ان يسطح فقال له امهلنى حتى اخبرك بما جرى هناك فلبسه ثوبا به وقال له
احكى فقال لما وصل السلطان الى العقبة فدخلها فى يوم الثلاثا فلما

اصبح يوم الاربعا وتنوا اليه جماعة من المماليك السلطانيه وطلبوا منه العليق
فقال لهم اصبروا الى الازلم فرجعوا وهم على غير رضاء منه فلما عدا لتماط
فلم يحضر من المماليك السلطانيه احد فظهر للسلطان منهم العذر حتى ان
المماليك توجهوا الى عند جماعة من الامرا منهم الامير طشتمر العلائى الدوادار
الكبير والامير بارك شاه الطازى والامير صراى تمر المحمدى والامير
قطلقتمر العلائى الطويل فاتفقوا معهم على الوثوب على السلطان
فلما كان يوم الخميس ركبوا ولا امرا على السلطان والتف عليهم جماعة
كثيرة من مماليك الامرا فلما تحقق السلطان ذلك ركب هو وجماعة من
الامرا منهم الاتابكى ارغون شاه الاشرفى والامير صرغتمش الاشرفى امير
سلاح والامير بشتاك العمرى راس نوبة الوف والامير بيبغا الساقى والامير
بلبغا الناصرى والامرا رغون كتلك فركبوا ولا الامرا مع السلطان
واجتمع المماليك هنالك وقعة عظيمة فلم تكن الا ساعة بيسيرة وقد
انكسر السلطان ومن معه من الامرا ومروا الى نحو بركة الحاج فتلاقوهم والامرا
الذين كانوا صحبة السلطان فى العقبة تتلاقوا معهم فلم يجدوا السلطان
صحبتهم ولا الاتابكى ارغون شاه الاشرفى ولا الامير بلبغا الناصرى فاتفقوا
الامرا صالحوا فى بعضهم فقتلوا الامرا الذين حضروا من العقبة وقطعوا روسهم
وخلوها الى القاهرة وعلقوها على باب القلعة هذا ما كان من امر الامرا
واما ما كان من امر الملك الاشرف شعبان فانه لما مر بالعدا الكسدة
من العقبة فقال له بعض جلبى شيخ العبايدا نا اخذلك واتوجه بك من هنا
الى غزة فتقيم بها حتى تتسامع بك العساكر وتجتمع عليك العربان وترجع
والنيابات وترجع الى القاهرة وتاخذ الملك بالسيف فوافقه
السلطان على ذلك فمنعه الاتابكى ارغون شاه من ذلك فوافقه ودخل
الى القاهرة وهو مختفى فبات تلك الليلة فى تربة فى العدوا الى اخر
الليل فقام من هناك وتوجه الى الخرطان الجودرية فاختفا عند امراة
فى الجودرية يقال لها امنة زوجة ابن المستولى وكانت من عيال امير السلطان

تاختفى عندها فخافت من عتق ذلك على نفسها من القتل فان الامير ايدمر
الشمى نائب السلطنة نادى فى القاهرة كل من وجد السلطان الملك
الاشرف شعبان فى بيته ولا يترك عليه شئ على باب داره فلما سمعت امنه
المذكورة بذلك توجهت الى عند الامير ايتمش البدرى وقالت له ان السلطان
مختفى عندى فى البيت فلما سمع الامير ايتمش البدرى بذلك ارسل معها مماليه
ملبسة ومعهم امير يقال له الطبغا السلطانى فتوجهوا الى الجودرية وكبسوا
بيت امنه زوجة ابن المستولى فلما احاطوا به البيت هرب السلطان وطلع
الى سطح البيت فلما دخلوا الى البيت فلم يجدوا فيه احد فطلعوا الى السطح
فوجدوا السلطان مختفى فى البادهنج وهو بطاق الجص فضبطوا عليه
والذى كان خايفا منه وقع فيه كما يقال فى المعنى

عرفت الليالى قبل ما صنعت بناه فلما بنت لم تزدنى بها علما

فلما ضبطوا على السلطان نهبوا جميع ما كان فى البيت ثم اركبوا السلطان
رشاوهو معطى الوجه فطلعوا به الى القلعة بعد المغرب فتسلمه الامير ايتمش
البدرى فلما دخل الليل فلا الامير ايتمش بالسلطان وبات فى تلك الليلة
بقاعة ويقرر على الاموال والذخاير فلما كانت ليلة الثلاثا دخل
جركس مملوك الاتابكى الجاكم اليوسفى وكان فى قلب من السلطان من ايام
استاده الجاكم فتسلم السلطان وخنقه بوتر حتى مات ثم وضعه فى قفة
وكسر ظهره وغبطه عليه بلاشا وارسله تحت الليل على حمار وارماه فى بير
عند باب الزهله وكانت قتلته فى ليلة الثلاثا سادس فى العقد
سنة ثمان وسبعين وسبعمايه ومات وله من العمر نحو اربعة وعشرون سنة
وتولى الملك وله من العمر نحو عشرين سنين وكان مولده فى سنة اربع وخمسين
وسبعمايه وكانت مدة سلطنته بالديار المصريه والبلاد الشاميه
اربعة عشر سنة وشهرين وعشرين يوما وزال عنه الملك كانه لم يكن
سبحان من لا يزول ملكه ولا يتغير وقد قيل فى المعنى

دنيا بائس الدنيا بائس مثل قابض ٥ على الماء خانته فروج الاصابع ٥

ثم ان الملك الاشرف شعبان لما ارموه فى البير كما تقدم فاقام فيها
اياما فظهر وايحته وطفت على الماء فمر به بعض الطواشيه فلما تحقق انه

السلطان صبر حتى دخل الليل واحضر له تابوتا وطلع به من البير وحمله فيه وساق به الى المدرسة والدته الى قبة البانة فغسله هناك وكفنه وصلوا عليه ثم دفنه في القبة التي بجاه المدرسة **وكان** الملك الاشرف شعبان من ملوك الزمان في العدل والحلم وكان ملكا هينا ليينا محببا للناس منقادا الى الشريعة وكان يحب اهل العلم ويحسن لهم وكان كثير البر والصدقات على الفقراء والمساكين وكان محسنا لافاربه وابناء عمه بخلاف من تقدمه من بني قلاون وكانت الدنيا في ايامه هادية من الفتن والتجاريد الى البلاد الشامية وفساد العربان وساس الناس في ايام دولته احسن سياسة وكان هنا للناس راضية حتى مات **وقد قال فيه القائل**

* الملك الاشرف السلطان سيدنا * مناقبه بعضها يبدو وبعضها يجب *
* له خلايق بيض لا يغيرها * صرف الزمان كما لا يبعد الذهب *

ولما مات الاشرف شعبان خلف من الاولاد ستة ذكور وسبعة بنات فاما الذكور فسيدي علي الذي تسلطن بعده وسيدي امير حاج الذي تسلطن بعد اخيه علي وسيدي قاسم وسيدي محمد وسيدي اسماعيل وسيدي ابو بكر وولد له بعد موته سيدي احمد الذي من خوند سمرا **واما** فنوحاة من المدائن مدينة سليس ومدينة سنجار ومدينة دوركي **واما** ما انشاه في القاهرة من التمائر فالمدرسة التي كانت في راس الصنوة تجاه الطبلخاناه السلطانية ومن انشائه وهي القاعة الارضية التي بالقلعة داخل دور الحرم وله غير ذلك آثار كثيرة وتذكار **وكان** في ايامه جماعة كثيرة من اولاد الناس امراء طبلخاناة وامراء عشراوات **واما** الامراء الطبلخانات فالامير علي بن مجلي اليوسفي والامير احمد بن يليغا العمري والامير عبد الله بن بكتمر الحاجب والامير موسى بن دندار والامير قرطقة من صوصون وامير حاج ابن سنطاي والامير محمد بن تنكزبغا **واما** من كان منهم من الامراء العشراوات فمنهم الامير ابو بكر سنقر الجمالي والامير احمد بن محمد بن لاجين والامير محمد ابن بكتمر الساقي والامير محمد بن قطلوبغا الكوكاي ومحمد بن سنقر الحمدي والامير خضر بن عمر بن احمد بن الاتابكي بكتمر الساقي وكان من اولاد الناس في ايامه جماعة كثيرة نواب في البلاد الشامية وفي الجملة ان الملك الاشرف شعبان

كان

كان احول ذا حرمة وافرة ونفاذ الكلمة وكان عارفا باحوال الامور الملكية حسن التدبير ماشيا على القواعد المرضية مستجلبا لخواطر الرعية وكان حسن الشكل سخي النفس نجيح القلب ولكن خانه الدهر وتسلط عليه بالقهر فتاجله المنون وخابت فيه الظنون **هذا** ما كان من امر الملك الاشرف شعبان بعد رجوعه من العقبة **واما** ما كان من امر الامراء الذين خامروا على السلطان في العقبة فانهم لما هرب السلطان من هناك اجتمعوا الامراء ودخلوا على الخليفة المتوكل على الله محمد وكان قد سافر صحبة السلطان الامراء الاربع قضاة فقالوا له السلطان انت احق بالسلطنة فاستنع من ذلك غاية الاستناع وطال بينه وبين الامراء الجدال فلما صمم الخليفة على الامتناع عينوا الامراء مع الحجاج الامير بهادر الجمالي اميرا خور كبير وتوجه صحبة المحمل مع الحجاج وساروا بهما واحدا بعد واحد ثم ان الامراء اخذوا الخليفة والقضاة الاربع وقصدوا التوجه الى نحو الديار المصرية وصحبتهم صريخ السلطان الملك الاشرف شعبان بان القضاة الاربع سالوا فضل الامراء بان يزوروا بيت المقدس فانعموا لهم بذلك وارسلوا معهم جماعة من المماليك السلطانية فتوجهوا من هناك الى بيت المقدس فلما وصل الخليفة والامراء الى غزة نجات اليهم الاخبار باجرامهم في القاهرة من قتل السلطان وسلطنة ولده الامير علي **ومن غريب الاتفاق** ان اليوم الذي خامروا فيه الامراء بالقاهرة وركبوا على السلطان في العقبة وافق اليوم الذي ركبوا فيه الامراء بالقاهرة وسلطنوا سيدي علي بن السلطان فلما وصلوا الامراء الى بركة الحاج فجاءت الاخبار بذلك الى القاهرة فتوجهوا اليهم جماعة من الامراء والمماليك السلطانية فالتقوا معهم عند المطرية فانكسروا الامراء الذين جاءوا اليهم من القاهرة وساق خلفهم الامير قطلقتمر الدلاي الطويل الى راس الصنوة فتكاثروا عليه المماليك السلطانية حتى مسكوه واحضروه الى باب السلطنة فلم يشوش عليه ثم دخل الامير طشتمر الدوادار واختفى في ترقبة في الباب المحروق فتواعليه الغلمان فجاءوا اليه وقبضوا عليه وقيدوه وارسلوه الى ثغر الاسكندرية وقبضوا معه على جماعة من الامراء ونفوهم الى الاسكندرية وحدثت الفتنة وكثر الاضطراب واستمر سيدي علي سلطانا كما سياتي ذكر ذلك في موضعه

لملمات الاشرف شعبان رمضان اليتم خلف الغبار كهذا القطعة
الرجل وهو قوله

عن منازل طالع التلعة ، كوكب السعد اختفا حين بان
اقتران زحل مع الريح ، وكسوف شمس انتقال شعبان
صار محرم لومنا لنا ، صفر المنزل من الاشرف
وادخرنا ربيعي عيش ، وجمادين فتكهم اشرف
رمضان صاموا في شوال ، شال وذي القعدة هذا الحرمان
فيه جرت سير لذا الحجه ، ما جرت في سالف الازمان
قد نهنا اصل في النوبه ، بسماع ما جا من الاخبار
وحصار شعبان وفي ضرنوا ، لو بتين والحق بالاوتار
ولزاصار قلبنا موصول ، بالهم والعقل مناطان
وخروج التهم لو تشبيب ، في القعب من داخل الابران
والسيوف غنت لو تقل الخيل ، والمناصل هزت العيدان
للجار المانوي الاشرف ، ورحل مع جملة العشاق
خامرت مايئة من العسكر ، ولرصد الغدر جو اخواق
قتلوه شركة وتاريخو ، للعراق والاصبهان انساق
وقد اضحى في الرمل مدفون ، والذي بيته في طرف فرحان
صار محيرو الحمام في الدوح ، ناح للفقد وباختلاف الحان
الدخاير ذاهبه حين صار ، واسطة عقد الجوش غايب
والذهب كنوز الحزين صفر ، صورتوا واما اللجين شايب
والعتيق كنوز قد اتخضب ، بالدماجين كهربوا كارب
وسلوك الدر والياقوت ، عقدها النرط من التيجان
واصبح الجوهر يتيم بعدو ، ودموع العين عليه مرجان
ذاك الذي كان الملك ايدو ، وايدهم في فود زيرجه
جوه بعلة غدر مدفونه ، وحيل في الستر مخفيه
وتلوث بالدم معمومه ، وكبود بالغبن مشويه
وامور مزورة لكن ، قبل ما سقوه الهوان الوان

طبخوا

طبخوا القدر وقد صاروا ، حولها مستجمين اخوان
في تابل مصر كنت اعهد ، قوم عزيزين جبر للمكسور
منهم ارغون شاه وصر غتمش ، والشهير بالسابق المنصور
جا القضا عاجل خذ الخمسه ، وقد اضحى عزهم منهان
هكذا الدنيا وقد قالوا ، في المثل ما عز شي الا هان
خلل بنفسوذا الملك لما ، جا يصيب وستو عليه مقلوب
واخذ فيلو سريع شامات ، وانكفت وخو وصار مغلوب
هكذا فرقعة الدنيا ، وست هزي الملكه المنصوب
ذا يكن راكب فرس عزو ، عاليه فرحان ليعود في احزان
والذي في الحاشيه بندق ، يتقل حتى بجسر نزران
مصر واهلها تيه وصارت غايب ، وسكن وابراح حوت رفعه
وامارتها الذي كانوا ، في هنا من قبل ذي الوقعه
للملك خلان وتم فران ، واسودوا القار لهم طلعه
خفت الانمار من الابراج ، وخلا المسكن من الخلان
وعن الغاب غابت الاسد ، واقفرا الوادي من الغزلان
ضم الاشرف قبر ليت شعري ، هو لتنديل نور ضياه جامع
او صدف فيه خالص الجوهر ، او فلك فيه غاب قسوطالع
او تنول غاب فيه اسد ضاري ، او جفير جوه حسام قاطع
او كناس فيه احسن الغزلان ، او حماه افرس الفرسان
او جسد فيه روح من الارواح ، او سواه معدله وفها انسان
انسالك يا الله بجاه موسى ، وبعيسى واحمد المحبوب
عيسى الاشرف واوهبو رحمه ، وعليه افرغ صبر ايوب
فارق اذكرنا فراق يوسف ، مثل ما اورثنا حزن يعقوب
والخليل متاعدا قايله ، بخليلو حين يراه لهفان
في سنين الحزن بعد نوح ، واجرد معلى في الخدود طوفان
نصر شعبان تهز بالكامل ، العلي والحكم للقادر
انسالك يا حق يا عادل ، كن لجيش المسلمين ناصر

وارزق العالم عمل صالح ، واصلح الباطن مع الظاهر ،
واحذ الفتنة وطمها ، لاتشقنا من الاوطان ،
وانظر المنصور على واعفو ، عن ابيه الاشرف السلطان ،
يارب اسامنل ما اصبح ، في فرح بالجاه وكثرة المال ،
قط لاتركن لذي الدنيا ، واحذر واحذر حالها ان حاك ،
كم عزيز ذلة صار يطلب ، جاه بجيه ماجاه ومالومال ،
فالبس البس حلة التقوى ، قبل لبس شحنة الاكفان ،
لاتغرك زينة الدنيا ، كلما تنظر عليها فان ،
اخر الثامن مع السبعين ، بعد تاريخ سبعماية عاشر ،
ياغبارى قلت في الاشرف ، نظم شاع في اقليم مصر والشام ،
وانت في فن الزجل قيم ، بدووج تشهد بها الحكام ،
وبنظم النثر من فكرلك ، كم وكم صنفت من ديوان ،
والبديع صارت الرسان ، فيه رجال والقيمة اوزان ،

انتهى ذلك وقد ايامه توفي الشيخ نور الدين علي بن سعيد المغربي الاندلسي وكان من فحول اعيان الشعراء وله شعر جيد من ذلك وهو قوله

واطول ثوتي الى نعوه ، ملآن من الشهد والريق ،
عنها اخرت الذي تراه ، يعذب من شعره الرقيق ،

انتهى ما اوردناه من اخبار الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون وذلك على سبيل الاختصار منها تمت ،

ذكر سلطنة الملك المنصور علي بن الملك الاشرف شعبان بن الامجد حسين ابن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاون وهو الثالث والعشرون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية بويع بالسلطنة عند ما حضر امير المومنين المتوكل على الله من العقبة فبايعه بالسلطنة ولبس خلعة السلطنة وجلس على سرير الملك وباسوا له الارض وتلقب بالملك المنصور ونودي باسمه في القاهرة ومصر واتاس له بالدعا فلبس خلعة السلطنة من باب الستارة وركب بشعار الملك والامرا مشاة بين يديه والبنود والطير على راسه حتى وصل الى الايوان وجلس على سرير الملك ساعة

ثم دخل الى القصر الكبير ومد السماط في القصر وجلس عليه وهو لابس شعار الملك وكانت هذه عادة قديمة ان السلطان في يوم يتولى يمد في القصر سماط ويجلس عليه وهو بشعار الملك فلما فرغ من الاكل قام واخلع على المقر السيفي اقتمر الصاحبي الشهير بابن جبلي واستقر به نايب السلطنة بالديار المصرية عوضا عن الامير اقتمر عبد الغني واخلع على المقر السيفي طشتمر المحمدي الشهير باللفاف واستقر به اتابك العساكر بمصر وكان طشتمر المحمدي هذا امير عشرة فبقي اتابك العساكر في يوم واحد موضاعن الاتابكي ارغون شاه الاشرفي والعفر عليه بيركه ومماليكه وكان ذلك في يوم الاحد سادس ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعماية وكان السلطان الملك المنصور له من العمر يومئذ نحو سبع سنين واشهر فلما كان يوم الاثنين سابعه فيه عمل السلطان الموكب واخلع على من يذكر من الامرا وهم الامير قرطاي الطازي واستقر به راس نوبة النوب ورسم له ببركه الامير صرغتمش الكرمي الاشرفي واخلع على الامير استدمر العرعتمي الناصري واستقر به امير سلاح واخلع على الامير قطلوبغا طشتمر الدوادار العلائي واستقر به امير مجلس عوضا عن بلبغا العسابقي واخلع على الامير طشتمر العلائي واستقر به نايب الشام ورسم له بان يخرج من القاهرة في يومه واخلع على الامير ايدمر الصرغتمشي واستقر به دوادار كبير عوضا عن طشتمر العلائي واخلع على الامير اينبك البدري واستقر به امير اخور كبير عوضا عن الامير بهادر الجمالي والعفر على الامير بلاط السيفي انجاي بتقدمة الف وكذلك الامير مرداش ابو سعيد وكذلك الامير الطنبغا السلطاني وكذلك الامير بلبغا النظامي والعفر على جماعة كثيرة من الامرا بامريات طبلخانات وامريات عشرات فاما الامرا الطبلخانات فهم بيغجا الكمالي وقطلوبغا البدري وقطلوبغا النظامي واحمد بن الزكماني وقطلوبغا جاه اخو اينبك البدري وتمربغا البدري والطنبغا المعلم البلبغاوي وتكمر المنصوري ومقبل الرومي واسنبغا الصاري واطلمش الطازي واربغا اليوسفي جيغا وابراهيم بن قطلقتمر العلائي وعلي بن اقتمر عبد الغني واسنبغا النظامي ومامور القلمطاوي واطلمش الارغوني واما العشرات فمنهم محمد بن قرطاي الطازي وخضر الطنبغا السلطاني ومحمد بن شعبان بن بلبغا العمري وتكا السلمي واسنبغا المحمدي وطيخ المحمدي

وتكمز المنجكى وآقبغا السيفى ايجاى وجركس السيفى ايجاى وهو الذى خلق الملك
الاشرف شعبان وطقتمش السيفى يلبغا وطوغان الخمرى الناصرى وخليل
ابن اسندمر العلائى ورمضان بن صرغتمش الناصرى واخيه حسن ويوسف
ابن شاهين وخضر الرسولى وقطلوبغا امير علم وسودون العثمانى شاد
الزردخاناه واسندمر الشرفى ومنكلى بغا الطرخانى ومغلطاى الشرفى
ثم نفى جماعة من الامرا وافرج عن جماعة من الامرا ممن كان فى السجن بثغر
الاسكندرية من ايام الاشرف شعبان ٥

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وسبعمائة فيها فى يوم الاحد حادى عشرين صفر
عمل المقر السيفى قرطاى الطازدى راس نوبة النوب وليمة فاهدى اليه
المقر السيفى ابنباى امير اخور مشتشق وعمل له بنجا مرقرافى ثم ركب من
الامير قرطاى تنبخ وغام حتى طلعت الشمس فركب الامير اينبك البدرى ولبس آلة
الحرب وطلع الى الرملة هو ومماليكه والتف عليه جماعة من الزعر والعياق
فلما طلع النهار نزل السلطان الملك المنصور على الباب السلسلة
وجلس على المقعد المطل على الرملة وعلق الصنجق السلطانى ووقت
الكوسات حربى فطلعوا بقية الامرا واجتمعوا المماليك السلطانية
فاقام الحرب عمال بينهم الى يوم الاثنين ثانى عشرين صفر فلما طار البيخ
من راس الامير قرطاى وصحى من سكره ركب واجتمع بالامرا فاشاروا عليه
بان يرسل يسال فضل السلطان بان يكون نايب حلب فارسل يسال
السلطان ذلك فارسل له السلطان خلعة بان يكون نايب حلب ورسم
له بان يخرج من يومه فخرج وتوجه الى بحر سريا قوس فلما ان خرج الامير
قرطاى فصل السلطان جماعة من الامرا ممن كان من عصبة الامير قرطاى
ثم ان الامير اقتمر الجمالى نايب السلطنة اشار على السلطان بان يقبض على
الامير اينبك البدرى فلما كان يوم الثلاثا ثانى عشرين صفر ركب الامير
اقتمر الجمالى نايب السلطنة ليسير نحو المطرية فارسل اليه الامير اينبك
البدرى خلعة هنالك وقال له توجه من هنالك الى دمشق واستقر نايب الشام
وان رجعت الى بيتك فى هذا اليوم قتلتك فاوسع الامير اقتمر الا الطاعة
وتوجه من هنالك الى الشام فلما توجه الامير اقتمر الى الشام عمل السلطان الموكب

واخلع

واخلع على الامير اينبك البدرى واستقر به اتابك العساكر عوضا عن الامير طشتمر
المحمدى المعروف باللفاف وقبض على الامير طشتمر اللفاف ونفاه الى القدس
بطالا ثم افرج عن الامير اقتمر عبد الغنى واعاده الى نيابة السلطنة كما كان اولا
عوضا عن الامير اقتمر الصاحبى المشهور بالجمالى واخلع على الامير بلاط السيفى
ايجاى واستقر به امير سلاح عوضا عن الامير اسندمر الصرغتمشى واخلع على الامير
الطنبغا السلطانى واستقر به امير مجلس عوضا عن الامير قطلوبغا البدرى
واخلع على الامير ومزداش اليوسفى واستقر به راس نوبة النوب عوضا عن الامير
قرطاى الطازدى وانعم على الامير يلبغا الناصرى بتقدمة الف ثم نفى جماعة
كثيرة من الامرا الطبلخانات والعشراوات وانعم على جماعة غيرهم باقطاعاتهم
وفرت هذه الفتنة لما ان اتابكى اينبك البدرى وقع بينه وبين الخليفة
المتوكل على الله وخلعه من الخلافة وولى زكريا بن ابراهيم بن عم المتوكل
من غير مبايعة ولا عهد وتلقب زكريا بالمستعصم بالله وكانت ولايته
من نوع التعصب على المتوكل واستمر الحال ساكنا ثم ان اتابكى اينبك البدرى
اسكن جماعة من مماليكه ايضا فى مدرسة السلطان حسن واسكن جماعة من مماليكه
ايضا فى مدرسة الملك الاشرف شعبان التى كانت فى راس العتوة وصار يتصرف
فى امور المملكة بحسبما يختار من ذلك وكان له ولد صغيرا فاعطاه تقدمة الف
ولم يزل على ذلك حتى جاءت الاخبار من البلاد الشامية بان النواب جميعهم
خامروا وخرجوا عن الطاعة فلما تحقق اتابكى اينبك ذلك ضاق من يومه
اجاليش السلطانى على الطبلخاناه وعين الامرا والعسكر الى التجريدية
بحو بلاد الشام ثم انه اعرض العسكر وانفق عليهم وخرج مسرعا على جرايد
الخيل واخذ معه السلطان الملك المنصور على محفة وخرج فى تاسع عشر
ربيع الاول من السنة المذكورة وتوجهوا الى هنالك ومن الحوادث فى هذه
السنة ان فى سابع عشرين تموز من الشهور القبطية اظلم الجو وامطرت السما
مطرا شديدا برعد وبرق حتى سال المطر مثل الغدران ولما اراد
السلطان ان يخرج الى التجريدة كما كان اولا واخذ معه فى التجريدة
فكانت مدة الخليفة زكريا فى الخلافة عشرين يوما لا غير واعيد المتوكل
الى الخلافة كما كان فكانت خلافة زكريا كسنة من الزمان ويوم او بعض يوم

افضل الخليفة زكريا من الخلافة عزم
وولى ايضا المتوكل

فلما رحل السلطان من القامش ورحل الى بلبيس رجع الى القامش على حين غفلة وكان سبب ذلك ان الامير قطلوبغا اخو الاتابكى ايبك البدرى كان فى بحاليش قدام العسكر فبلغه ان جماعة من المماليك السلطانيه قصدوا ان يكبسوا عليه ويقتلوه هرب تحت الليل هو وذلك من الامراء وخلوا الى القامش فلما تحقق الاتابكى ايبك ان العسكر قد تقلبوا عليه فاخذ السلطان الملك المنصور على ورجع به الى القامش فطلع السلطان الى القلعة وقد هاجت المدينة وكثر القال والقيل بين الناس فلما كان يوم الاثنين ثالث ربيع الاخر من السنة المذكورة رجعوا الامراء والعسكر الذين كانوا بحجة السلطان فدخلوا الى الريدانيه وهم على حمية فلبسوا آلة الحرب من وقتهم واجتمعوا فى سوق الخيل وكان العسكر جميعه مقلوب على الاتابكى ايبك البدرى فلما تحقق ايبك ان الركبة عليه نزل من القلعة هو وجماعة من الامراء والمماليك السلطانيه فابتدعوا مع العسكر الذين فى الرملة وكان بينهم وقعة عظيمة حتى جرى الدم مثل الآنا فانكسر الامير قطلوبغا اخو الاتابكى ايبك وقبض عليه فلما راى الاتابكى ايبك ذلك ساق فرسه وهرب من باب القرافه وتوجه الى بحر اليكمان التى بمصر العتيقه فمشى فى خلفه الامير ايدمر الخطائى مع جماعة من الامراء والمماليك السلطانيه فلما اوكه نزل عن فرسه وارمى لبسه بين اليكمان وهرب وهو ماشى ناحتى هنالك فلما هرب ايبك وطلعوا الامراء الى باب السلسلة وصار المتحدث يومئذ فى امور المملكة المقر السيفى قطلقتمر العلائى الطويل فملكوا باب السلسلة واقاموا بها فاجتمع الامراء وضربوا بينهم مشورة وطلعوا الى باب السلسلة وقبضوا على الامير قطلقتمر العلائى الطويل وقيدوه ثم فى صبيحة يوم الاحد ظهر الاتابكى ايبك فى مكان فى كوم الجارح فارسل الامير بلبغا الناصرى فتبعه وقيده وارسله الى السجن بثغر الاسكندريه وارسل معه جماعة من الامراء ممن كان من عصبته وقتلوا جماعة من المماليك السلطانيه ممن كانوا من عصبته وفيه يقول شهاب الدين العطار المصرى

من بعد عزة ذل ايبك ... وانحط بعد السمو من فتكا
وراح يبكى الدما منفردا ... والناس لا يعرفون اين بكا

فلما توجه ايبك الى السجن وجرى له ما جرى واتفق معه جماعة من الامراء وايبك هذا هو صاحب الدرب الذى فى السبع سقايات ثم ان جماعة من الامراء كبوا ولبسوا آلة الحرب واقتتلوا فى بعضهم وكان راس الفتنه الامير برقوق العثمانى والامير بركه الجوبانى والامير بلبغا الناصرى والامير بورى الحلبى الاحمدى وهو صاحب الدرب المنسوب اليه والامير ايتمش السيفى فاتبعوا هؤلاء الامراء مع جماعة من الامراء فانكسر منهم طايفة وهم الامير ردمداش اليوسفى والامير تمربغا الحسنى والامير قطلوبغا الشعبانى والامير ردمداش الثمان قمرلمه العلم والامير استدمر العثمانى والامير ايجماق العلائى امير مئوى والامير اسنبغا التلكى فلما انكسروا هؤلاء الامراء قبضوا عليهم وقيدوهم وارسلوهم الى السجن بثغر مدينه الاسكندريه ثم ان الامير بلبغا الناصرى اقام فى باب السلسلة وملك الاسطبل السلطانى وصار يحكم فيه بين الناس فاستمر على ذلك سبعة ايام فلم يطق ذلك الامير برقوق والامير بركه فهجموا على الامير بلبغا الناصرى وقت الظهر وانزلوه من باب السلسلة الى بيته فاقام به ثم ان السلطان عمل الموكب واخلع فيه على من يذكر من الامراء وهم المقر السيفى برقوق العثمانى واستقر به امير اخور كبير واخلع على المقر بركه الجوبانى واستقر به امير مجلس عوضا عن الامير الطنبغا السلطانى ثم ارسل خاصكى معتمد على جرايد الخيل لاحضار المقر السيفى طشتمر نايب الشام فلما حضر خرج السلطان الى تلقيه وساير الامراء فلما طلع الى القلعة اخلع عليه واستقر به اتابك العساكر عوضا عن ايبك البدرى ولما احضر امير طشتمر نايب الشام احضر صحبته جماعة من الامراء الذين كانوا بدمشق وهم الامير تمربغا الدمرداشى والامير تغرى برمش العلائى والامير سودون الشيخونى والامير طقتمش اليلبغاوى فلما حضروا انعم عليهم السلطان بتقاعيد واقوف واخلع على الامير تمربغا الدمرداشى واستقر به راس نوبة النوب عوضا عن الامير ردمداش اليوسفى ثم ان السلطان رسم بالافراج عن جماعة من الامراء ممن كان مسجونا بثغر الاسكندريه وهم الامير سودون المنكلى والامير قطلوبغا البدرى والامير الطنبغا السلطانى والامير اياس الصرغتمشى والامير قطلوبغا البشرى والامير اصنبغا الصارمى وهو صاحب الحوض المنسوب اليه وغيرهم جماعة كثيرة ممن كان سجينا فى البلاد

الثانيه وعزل لكك وفيها في ثالث عشر شوال توجه الامير بلاط السيفي
اجاي امير سلاح الى بحر الربيع شهر منت فلما اقام هناك ارسل اليه
السلطان خلعة ورسوله بان يتوجه من هناك الى طرابلس ويستقر بها
نايبا فاجاب بالسمع والطاعه وخرج من هناك من يومه فلما وصل الى غزه
رسوله بان يقيم في القدس بطالا لان السلطان عمل الموكب واخلع
على الامير يلبغا الناصري واستقر به امير سلاح عوضا عن بلاط السيفي اجاي
وفيها ثارت فتنة بين مماليك الاتابكي طشتمر وبين مماليك الامير
الزيني بركه الجوباني فلبسوا آلة الحرب وتقاتلوا في الرملة اشد القتال
فلما طال الامر بينهم ركب الاتابكي طشتمر بعد العصر وطلع الى باب السلسلة
عند المقر السيفي برقوق امير اخور كبير فلما طلع الى عنده قبض عليه وقيد
وارسله الى السجن بثغر الاسكندريه هو وامير حاج بن عندغاي فلما مضى
ذلك عمل السلطان الموكب واخلع على المقر السيفي برقوق العثماني
واستقر به اتابك العساكر بمصر عوضا عن طشتمر العلائي واخلع على المقر
السيفي ايتمش البجاسي واستقر به امير اخور كبير عوضا عن برقوق ثم ان الاتابكي
برقوق قبض على الامير يلبغا الناصري امير سلاح وقيده وارسله الى
السجن بثغر الاسكندريه ثم ان السلطان عمل الموكب واخلع على المقر
السيفي اينال اليوسفي واستقر به امير سلاح عوضا عن يلبغا الناصري
ومن الحوادث في هذه السنه ان في ليلة الاحد خامس عشرين ذي الحجه
منها وقع حريق بظاهر بابي زويله عند دار التفاح فاحترق دار التفاح
والربع الذي كان عن حوله وعملت النار الى البراه عين ووصلت
الى عند الموازنيين ولولا الثوار القائمة لاحترق نصف المدينة في تلك
الليلة فلما زاد الامر ركب الامير بركه والامير ايتمش البجاسي والامير قرا
مرداش الاحمدي والامير برمش حاجب الحجاب فاجتمعوا هناك
هم ومماليكهم واخذوا السقايين من بيوتهم وصاروا يطفوا النار
وهي لا تزداد الا هيجانا واشتعالا فاقامت النار تعمل في البيوت والربوع
والدكاكين تلك الليلة وباتوا الناس على وجل من ذلك واعيوا عن طفي
النار فاقامت على ذلك يومين بليليها والناس ما يجه على بعضها

وفي ذلك

وفي ذلك يقول الشيخ شهاب الدين الحجار في المعنى

ارسناء ارتفاح بليل ... حريقا وقد امسى عظيما
ونالت بعد ذاك النور ناش ... وكانت جنة فغدت جحيما

وقال الشيخ زين الدين حبيب الحلبي

بباب زويلة وافاه حريق ... ازال معاني الحسن المصون
ودمر كل عال من بنا ... وصير كل عال مثل دون
وعبرة عبرة الرائين اجرى ... يقينا كالعيون من العيون
وما برح الخلائق في ابتهال ... لمحي الارض من بعد المنون
الا ان قال في لطف خفي ... وفضل عناية يا نار كوني

فاحترق في ذلك اليوم اكثر من خمسمائة دار وده كان حتى لطف الله تعالى وانطفت
ثم دخلت سنة ثمانين وسبعمائة وفيها في سادس ربيع الاول قبض الاتابكي
برقوق على جماعة من الامرا وهم الامير الطنبغا العلائي والامير قطلوبغا
الكركي والامير اسنبغا التركماني والامير بكلك الاحمدي والامير قريب
الاشرفي والامير جوبان الطيدمري والامير ايمان تمر الموساوي وجلتمر
الحمدي والامير سودون العثماني والامير قرطقا ابن سوسون والامير
بجمان العلائي امير مشوي والامير اقبغا بلشون فلما قبض على هولا الامرا
قيدهم وارسلهم الى السجن بثغر الاسكندريه ومن الحوادث في هذه
السنه ان في يوم الاثنين رابع عشرين شعبان ركب منه الاتابكي برقوق
ليسير نحو المطريه وكان الامير بركه الجوباني مسافرا في قطاعه نحو البحيره
فاغتنم الامير اينال اليوسفي امير سلاح هذه الفرصه وركب هو ومماليكه
ولبسوا آلة الحرب وطلعوا الى الرملة فلما سمعت بهم جماعة من الامرا
ركبوا وطلعوا الى الرملة وكان الذي ركبوا مع الامير اينال اليوسفي من
الامرا وهم الامير سودون جركس المنكلي والامير سودون النوروزي
والامير صلاح الدين البجاسي والامير جق الناصري والامير حطط وغير
ذلك من المماليك السلطانية فاجتمعوا في الرملة ثم ان الامير اينال
اليوسفي حطم وطلع الى باب السلسلة وجلس به الحرافه الى باب اسطبل
ثم انه فتح زرد خانة الاتابكي برقوق واخرج ما فيها من السلاح ووجد

بعض مماليكه صغار من مماليك برقوق فى الطباق فالبسهم آلة الحرب واوقفهم
على سور باب السلسلة فقال الامير سودون المنجكى للامير اينال دعنى آخذ
معى جماعة من المماليك واخرج الى برقوق اتبع معه لعله ان يرجع فلو يوافق
الامير اينال على ذلك ولو فعله لكان صوابا فلما بلغ الاتابكى برقوق
رجع من انشا الطريق ودخل الى بيت الامير ايتمش البجاسى فقام الامير
ايتمش وفتح له وخانته والبس مماليكه ومماليك الاتابكى برقوق وخرجوا
على حميتهم وطلعوا الى الرملة فابتدعوا مع الامير اينال اليوسفى والامير
سودون المنجكى وبقية الامرا وقعة قوية وقتل فيها جماعة من المماليك
السلطانية لان برقوق احرق باب السلسلة فلما راوا مماليك برقوق
الذين اقعدهم الامير اينال على سور باب السلسلة استاء هزوا يحاصر
باب السلسلة فارموا على الامير اينال بالنشاب وهو جالس فى الحرافه
فجات نشابة فى رقبة الامير اينال فتاثر لها فقام من وقته وهرب من
باب الاسطبل الذى من باب القرافه فاختفى هناك فى بعض الترب
فطلع الاتابكى برقوق الى باب السلسلة وملكه وانتقض ذلك الجمع
ثم فى اخر النهار قبض بعض المماليك على الامير اينال اليوسفى والامير سودون
المنجكى واحضرهما الى بين يدى الاتابكى برقوق فقيدهما وارسلهما
الى السجن بثغر الاسكندريه وفى ذلك يقول ابن العطار

• قد لبس الله برقوق المهابه • فى نهار الاثنين من عز وتمكين
• وراح اينال مع سودون واسكرا • وكان يوما عسيرا يوم الاثنين

وقوله ايضا فى المعنى

• بغا اينال واعتقد الامانى • تساعد لما نال المؤمل
• ومد لاخذ برقوق يديه • ولم يعلم بان الخوخ اسفل

وكان الامير اينال صاحب الامير بركه ولما جرت له هذه الحركه كان الامير
بركه غايبا فى الحج كما تقدم فلم يحر اينال من ناصر ولا معين
على ما جرا له وفى ذلك يقول شهاب الدين بن العطار

• ما بال اينال انى • وشل هذى الحركه
• مع علمه بانها • خاليه من بركه

ثم ان السلطان عمل الموكب وقبض على جماعة من الامرا منهم الامير سودون
جركس المنجكى والامير سودون النوروزى والامير صلاح الدين الكمالى والامير
جمق الناصرى والامير قمارى الخازندار فلما قبض عليهم قيدهم وارسلهم
الى السجن بثغر الاسكندريه هذا ما كان من حوادث سنة ثمانين وسبعمايه
ثم دخلت سنة احدى وثمانين وسبعمايه فيها فى يوم الاربعا سابع عشر
صفر ارسل الامير بركه يقول للاتابكى برقوق ان الامير ايتمش البجاسى البس
مماليكه آلة الحرب وهو قاصد الركوب فاضطرب الاتابكى برقوق من ذلك
وارسل الى بيت ايتمش يكشف عن ذلك الخبر فلم يجد لهذا الكلام صحة ولا اثر
فلما بلغ الامير ايتمش ذلك ركب وطلع الى عند الاتابكى برقوق فى باب
السلسلة ثم ان برقوق ارسل يطلب الامير بركه بان يطلع الى باب السلسلة
ويحقق ما ذكر فى امر ايتمش فابى الامير بركه من الطلوع الى عند برقوق فتردد
بينهم الرسل والامير بركه يمتنع من الصلح مع الامير ايتمش لان الاتابكى برقوق
ارسل الى الشيخ الكمال الدين الحنفى شيخ الخانقاه الشيخونيه والى الشيخ
امين الدين الخلوتى بان يركبا ويتوجها الى عند الامير بركه ويمشوا
فى امر الصلح بين الامير بركه وبين الامير ايتمش البجاسى فتوجها الى عند الامير
ايتمش صحبة الشيخين ودخلوا الى بيت الامير بركه فما وسع الامير بركه
الا انه اخلع على الامير ايتمش خلعة ح وبركه فرسا بسرج ذهب وكنبوش
فطلع الامير ايتمش وقبل يد الاتابكى برقوق وحدث الفتنه التى
كانت بينهم وفيها امر الامير بركه بقتل الكلاب فقتلوا الناس منها شيا
كثيرا وكانت الكلاب كثرت بمصر جدا فلما كان ليلة الجمعة تاسع عشر
صفر ركبوا جماعة من الامرا ولبسوا آلة الحرب وطلعوا الى الرملة وسبب
ذلك ان الامير بركه البس مماليكه آلة الحرب وقصد الركوب فلما اجتمعوا
الامرا ذلك ركبوا قاطبة وطلعوا الى الرملة واضطربت الاحوال فعند
ذلك ارسل الاتابكى برقوق خلف القضاة الاربع ورسم لهم
بان يتوجهوا الى بيت الامير بركه ويمشوا بينه وبين الامرا بالصلح
وتخميد الفتنه فاصلحوا القضاة بينهم وتحالفوا وزال ما كان
فى خواطرهم من الحقد وطلعوا الى القلعة فى يوم السبت ولبسوا الاكر

والصوبجان واقاموا على ذلك مدة يسيرة والامر مبنى على السكون فلما
كان يوم الاثنين سابع ربيع الاول ركب الاتابكى برقوق ليسير نحو
المطرية وركب معه جماعة من الامرا ممن كان من عصبته فلما رجعوا
طلع الاتابكى برقوق الى باب السلسلة ورجعوا الامرا الذين كانوا معه
الى بيوتهم ثم ان الاتابكى برقوق جاءه ولد ذكر من سرية فسماه محمدا
فلما كان يوم سابعه عمل له الاتابكى برقوق عقيقة واستدعا سايير
الامرا فلم يتاخر عنه احد من الامرا غير الامير بركه الجوبانى فانه لم يطلع
اليه وكانت قد وقعت بينهما عقارب الفتن وكان الامير بركه صاحب
الاتابكى برقوق صحابة موكدة لا يعرف احد ما بينهما فلا زال يرموا الامرا بينهما
الفتن حتى اوقعوا بينهما وصار كل منهما عدوا لصاحبه كما قيل سيل بعض
الحكما كيف يمكن ان يبقى الصديق عدوا ولا يمكن ان يبقى العدو صديقا
فقال لان تخريب العامر اسهل من عمارة الخراب وتكسير الزجاج اسهل
من تصحيحه اذا كان مكسورا فلما تحالف الامير بركه على الطلوع الى عند الاتابكى
برقوق فسد الساط واكلوا الامرا ونزلوا الى بيوتهم فقبض الاتابكى برقوق
فى ذلك اليوم على ثلثة من الامرا ممن كان من عصبة الامير بركه وهم الامير قرا
ومرداش الاحمدى والامير طيبغا المحمدى والامير اقتمر العثمانى ومماليكهم
اخوا الامير بركه وهو صاى الرجبى الطويل ثم ان الاتابكى برقوق البس مماليكه
آلة الحرب واوقفهم على سور باب السلسلة ونزل الامير نوروز الحافظى
وهو باق الى عند مدرسة السلطان حسن فدخلها مع جماعة من مماليك
الاتابكى برقوق فطلعوا الى سطح المدرسة ورموا بالنشاب على الامير
بركه وكان الامير بركه جالسا فى بيت شيخوا الذى عند باب الرملة فلما
راى الامير بركه ذلك ركب وخرج من الباب الكبير الذى تحت البعد
هو ومماليكه ملبسة وكان معه بعض امرا دمشق من المدينة وخرج من باب
الفتوح وتوجه من هناك الى الخوقبة النصرانى فلما خرج الامير بركه من بيته
نادى الاتابكى برقوق للعوام بان ينهبوا بيت الامير بركه فاحرقوا العوام
باب بيت بركه ودخلوا اليه ونهبوا جميع ما كان فيه حتى اخذوا رخامه
وابوابه وشبابيكه ثم ان الامير بركه اقام فى قبة النصر ذلك اليوم

وتاجمع عنده طايفة كبيرة من خشداشينه ثم ان الاتابكى برقوق عين الامير
الان السيفى والامير ايتمش البجاسى والامير قرطاى التركمانى وجماعة
كبيرة من المماليك السلطانيه وتوجهوا الى عند الامير بركه فى قبة النصر
وقت الظهر تايتعوا معه هناك وقته قويت نكسر بهم الامير بركه وتحتهم
الخيل فاقتتلوا مع بعضهم الى وقت العصر ثم ان الليل حال بينهما فلما اصبحوا يوم الاربعا تاسع
ربيع الاول نزل السلطان الملك المنصور على باب السلسلة
وجلس فى المقعد المطل على الرملة وعلق الصبخى السلطانى ووقت
الكوسات حربى فاجتمعوا الامرا والمماليك السلطانيه فلما كان وقت
القايلة بعد الظهر ارسل الامير بركه يقول للاتابكى برقوق ايش انت
تاعد تعمل اما تجيني او انا اجيلك الى الرملة فارسل يقول له الاتابكى برقوق
اخرات فى اى مكان تلاقينى وبعطى الله تعالى النصر لمن يشا وتخمد هذه
الفتنة عن المسلمين فلما سمع ذلك الامير بركه حنق وكان السلطان ارسل اليه
خلعة وهو فى قبة النصر بان يستقر نايب طرابلس ويتوجه من هناك فلم يوافق
الامير بركه على ذلك واستمر القيل والقال بينهم عامة يومهم بعض خشداشينه
الامير بركه اشار عليه بان يركب فى ذلك الوقت ويعطم الى الرملة فمال العسكر
الذى مع برقوق متميلين فى هذا الوقت فى بيوتهم والرميلة خالية من العسكر
وكان ذلك اليوم يوم مخرة شديد الحر فركب الامير بركه فى ذلك الوقت
وقسم العسكر الذى كان معه فرقتين وقاله فرقة تمضى من تحت الجبل
الاحمر وفرقة تمضى الى الرملة فلما بلغ الاتابكى برقوق ذلك ارسل جماعة
من الامرا والمماليك السلطانيه الى الفرقة التى فيها الامير بركه فلاقوهم بين
الترب فايتعوا معه هناك وقته قويت من بعد الظهر الى قرب المغرب
فانكسر الامير بركه وهرب وتفرق من كان معه من العسكر من شدة الحر لم
ان طايفة من المماليك تحتوا الامير بركه حتى تقنطر من على فرسه فقام
وهرب وهو ماشى حتى اختفى واما الفرقة التى ارسلها الامير بركه من تحت
الجبل الاحمر فكان فيها الامير بيبغا الناصرى امير سلاح فتوجه اليه
الامير ايتمش البجاسى وايتبع معه وتقدم اليه الامير ايتمش وضربه بطبر كان
معه على راسه فسقط الى الارض مغشيا عليه وانكسر من كان معه من العسكر

فنهبوا الزعر العسكر الذى كان مع يلبغا وقتل من المماليك الذين كانوا معه
ما لا يحصى ومن الغلمان فاخذ الامير ايتمش صنجق يلبغا الناصرى وطلخاناً
واتى بهم الى عند الاتابكى برقوق وقبض على جماعة كبيرة من المماليك
السلطانية ممن كان راكبا مع الامير بركه وجرح فى هذه الوقعة من العسكر
والغلمان ما لا يحصى **ثم** لما هرب الامير بركه اختفى فى بستان حتى دخل
الليل وكان معه نحو من الامراء الخراوات يقال له آقبغا جيوان
فتوجه الامير بركه الى عند نحو من الصالحين يقال له الشيخ محمد القدسى
وكان مقيما فى جامع المقس الذى بناب البحر فاختفى بركه عنده فلما طلع
النهار ارسل الامير بركه يعرف الاتابكى برقوق بانه فى جامع المقس عند
الشيخ محمد القدسى فارسل اليه الاتابكى برقوق فى ساعته الامير الطنبغا
المجوبانى والشرفى يونس دوادار الاتابكى برقوق فلما دخلوا عليه اخذوه
واركبوه على فرس وطلعوا به الى القلعة فلما طلع قيدوه وارسلوه الى السجن
بثغر الاسكندريه **وفى ذلك يقول** ابو جيب الحلبى

يا ويحها من حالة ... وشومها من حركه
وبئسها من فتنة ... فيها ازالت بركه

وقال القيم خلف العبادى من زجل فى هذه الحركه

مصر تحارث بعد انتباش فى الراح ... وقلبها من خرفا والعصور
يا آله احفظ لنا برقوق ... واحرس الجند وانصر المنصور
جعل الله لكل وقعا سبب ... ونقول لله سبب هذه الوقعه
بركا راد يعمل على ايتمش ... والى الشام ليستبر وا سرقه
طلب الصلح بينهم برقوق ... فارسلوا له اخلع عليه خلعه
وبقا بعض ما بقى فى النفوس ... والقليل ما اشتفى بقل الصدور
وتراموا على حذر بايتين ... وايش ينفع الحذر مع المقدور
اصلحوا بينهم نهار جمعه ... وصفا ودهم وطابوا بجميع
جا ايتمش عصبة الامير برقوق ... وبقا كل حد لامروا مطيع
فسلم فى نهار الاثنين طبخ ... ودمر داش الدويدار مسرع
بركا حين سمع بذلك طلبت ... قبة النصر خوف من المقدور

كان حذور حتى وقع فى الشراك ... والمثل قال ما يوقع الا الحذور

ولما جرت هذه الفتنه اقامت ابواب القاهره ومصر والاسواق مقفولة
ثلثة ايام حتى مسكوا بقية الامرا الذين ركبوا مع الامير بركه وهم الامير
قراكسك الببلغاوى والامير ايدمر الخطائى والامير سودون الطيفورى
والامير يلبغا المنجكى والامير قرا بلاط الاحمدى والامير قرابغا ابو بكر
والامير مرتبغا الشمسى والامير كزل القرمى والامير قطلوبغا النظامى
والامير ابتغا صيوان والامير طولو تمر الاحمدى والامير تنكز العثمانى
والامير غريب المارستانى والامير الطنبغا الارغون والامير حاج بن بغلطاى
والامير طوجى الحسنى ويوسف بن شادى فلما مسكوا هؤلاء الامرا قيدوا
وارسلوا الى السجن بثغر الاسكندريه وارسلوا طايفة منهم الى ثغر دمياط
وطايفة منهم الى قوص ولما تمت هذه الفتنه وخمدت ثم ان السلطان
افرج عن جماعة من الامرا ممن كانوا فى السجن مستقلين والغى عليهم باقطاعات
من بقى من الامرا عوضا عنهم واستمر الحال ساكنا **وفى هذه السنه** رسم الامير
بركه والاتابكى مبرقوق بان تعمل سلاسل حديد على قنطرة مورة المجلس
وتنظر فوا الخور حتى لا تدخل المراكب الى بركة الرطلى لما كان يجعل للمتفرجين
من النشاد فى ايام النيل فعملوا ذلك فضعفت العوام رقصه وقالوا
برقوق مع بركه ضربوا على الدنيا شبكه **وفى هذه السنه** جات الاخبار
من الشام بان نايب الشام بيدمر الخوارزمى خامر وخرج عن الطاعة
فلما ان خامر جمعوا عليه عسكر دمشق وحلب وحمص وبعلبك بقلعة دمشق
وارسلوا يعلموا السلطان بذلك وانه اخرج بركه وعياله من الشام وقصد
الهروب الى بلاد التركمان فجمعوا عليه وحبسوه بقلعة دمشق الى
ان يفعل فيه السلطان ما يريد فلما سمع الاتابكى برقوق بذلك ارسل يطلب
بيدمر الخوارزمى الى القاهره وعين لذلك خاصكى من خواصه
عمل الموكب واخلع على من يذكر من الامرا وهم الامير ايتمش البجاسى واستقر
راس نوبة النوب واخلع على الامير الآن الشعبانى واستقر امير سلاح
عوضا عن يلبغا الناصرى واخلع على الامير الطنبغا المجوبانى واستقر به
امير مجلس عوضا عن الامير بركه المجوبانى واخلع على الامير الآن يلبغا العثمانى

واستقر به دوادار كبير واخلع على الامير الطبغا المنصوري واستقر به راس نوبة ثاني نوّاب السلطنة عمل الوكب الثاني واخلع فيه على من يذكر من الامرا وهم الامير جركس الخليلي واستقر به امير اخور كبير واخلع على الامير كشبغا الاسرفي واستقر به شاد الشربخاناة السلطانية وانعم على جماعة كثيرة من الخاصكية بامريات عشرة منهم اقبغا الناصري المعروف بالقندحة ومنهم تنكز بغا السيفي بلبغا ومنهم قطلوبغا الكوكاي فاخلع عليه واستقر حاجب ثاني ومنهم الامير سودون باق ومنهم طوجي العلائي وفارس الصرغتمشي وكمشبغا الخاصكي وبيبرس التماك ممدي وغير ذلك من الامرا جماعة كثيرة ثم امرا طبلخانات وثلثي امرا عشرات فاستقامت الاحوال وسكن الاضطراب ومن الحوادث في هذه السنة جاءت الاخبار من البحيرة بان جاء على دمنهور طايفة من العربان نحو خمسة الاف انسان وكان كبير العربان يسمى بدر بن سلام فنكبسوا على دمنهور ونهبوا اموالها واليبوت واخربوا عدة بلاد فلما سمع الناس بكى برقوق بذلك فعين في ذلك اليوم ثمان امرا مقدمين وهم الامير الان السعداني امير سلاح والامير الطبغا الجوباني امير مجلس والامير ايتمش البجاسي راس نوبة النوب والامير ماموز القلمطاوي احدى المقدمين والامير احمد بن بلبغا العمري احدى المقدمين والامير بلاط الصرغتمشي احدى المقدمين والامير بهادر الجمالي والامير بزلار العمري الناصري احدى المقدمين فهذه ثمان امرا مقدمين وعين من امرا الطبلخانات عشرة ومن الامرا العشراوات اثني عشر اميرا ومن المماليك السلطانية نحو اربعماية مملوك وامرهم بان يخرجوا من يومهم فلما كان يوم الجمعة رابع عشر جمادى الاول من السنة المذكورة صلوا الامرا صلاة الجمعة وخرجوا قاطبة الامرا والعسكر وعدوا من مصر الى الجيزة فقاسوا العسكر مشقة شديدة في التقدية حتى عدوا فلما تكامل العسكر رحلوا من الجيزة وتوجهوا الى نحو البحيرة فلما مضى ثلثة ايام حضر امير اخور الامير ايتمش البجاسي واخبر بان العسكر لما ان وصلوا الى البحيرة وضربوا خيامهم وباتوا في تلك الليلة نادوا في العرب ان يكبسوا على العسكر وهم في خيامهم فجاء شخص من العرب الى الامرا

واخبرهم بان العرب يقصدوا الان يكبسوا على العسكر وهم في خيامهم تحت الليل فلما سمعوا الامرا والعسكر بذلك خرجوا من الخيام تحت الليل واكمنوا لهم كمين بالقرب من الخيام فلما انتصف الليل هجموا العرب على الخيام فوجدوها خالية ليس بها احد فرجعوا عليهم التراك وهجموا فيهم بالسيف واحاطوا بهم فقتلوا منهم نحو الف انسان واسروا منهم اكثر من ذلك من نسا وصغار وبنات ولم ينجو منهم الا القليل واخذوا جمالهم واغنامهم وخيولهم واموالهم واولادهم واما بدر بن سلام كبير العربان فانه لما راى ذلك هرب تحت الليل الى نحو الجبال فلما حصلت هذه النصرة للعسكر قصدوا التوجه الى نحو الديار المصرية فكان لهم يوم دخولهم الى القاهرة يوما مشهودا فدخلوا بالاسرى وهم في زنا جير والنسا في جمال وهم حاملين اولادهم وهم مشاة فخرجوا اهل مصر قاطبة للفرجة عليهم وكان لهم يوم عظيم في التصفيف والفرجة عليهم وفي هذه الواقعة يقول القيم خلف الجبارى هذا الزجل

، يا سورت السما ابتدى ، فارخ الم والكرب ،
، ولعيد للذى حضر ، قصة الترك والعرب ،
، جا الخبر يوم الاربعا ، بان في ليلة الاحد ،
، جا دمنهور عرب خدوا سوقها واخربوا البلد ،
، وابن سلام امير هو ، هو الذى بالجميع حشد ،
، بنزر ايتمش سريع ، بمماليك وروس نوبت ،
، وعدد ما لها عدد ، ونطلبوا لهم طلبت ،
، والامرا المعينين ، كل واحد بجيش بدا ،
، عدّى بعد الصلاه وراح ، وعدّا قاصدا للعدا ،
، في المعادي رايت لهم يوم ، زحام فايش نقول عنه ،
، لترو جا تروّجوا ، واستراحوا من التعب والنصب ،
، كل حدّ خيام ، ولعيد العدا انتصب ،
، حضروا ما التقوا احد ، من جميع العرب حضر ،
، وابن عرّاد راتي لهو ، بعشوه يكشف الخبر ،
، ما عرف للعرب طريق ، بعد وجا عبد في الاخر ،

لايتمش حد ولا الصحيح ٠ قام سريع ايتمش ركب ٠
ما زال يرك في الوطاق ٠ والجام جيل قد نضب ٠
راحت التركمان مكان ٠ واتى بدر من مكان ٠
وتغرس وجا الوطاق ٠ ولم قال انا فلان ٠
ولوى ان خضر صاح ٠ مات مطعنا من السنان ٠
وراى التركمان هاركوب ٠ في طلوع النهار هرب ٠
شحنوا ايتمش سريع ٠ ورقاب من معو اضرب ٠
واقمت حرب ذي الترك ٠ لاغنا ما طاف نبا ٠
بدر في الليل بعاديات ٠ جا البلد والنشا سبا ٠
طلبوا النصر جا لهم ٠ ما لهم في القصص سبا ٠
والقتال كان لهم نهار ٠ لو تراه ساعة اقرب ٠
يوم قيامة وكم عرب ٠ جايه فيه على الركب ٠
جيش ذي الثوب بالسماع ٠ قد فهمنا من الاصول الحرب القتل ٠
وابرت بحر الشعرا المراثي ٠ محررة بتقطيع الخليل ٠

وقيل ان الشيخ يحيى الصنايغي والشيخ بهاء بشرا عن خليل بن غرام انه ما يموت الا مسمرا متقطعا قال المقريزي ان خليل بن غرام كان شيخ قبل موته في كتابة تاريخ ذكر فيها اشيا من وقايع الاحوال فلما جرحه الحاجر قال ابن العطار

ايا ابن غرام قد سمرت مشتهرا ٠ وصار ذلك مكتوبا ومحسوبا ٠
مازلت تجمد في التاريخ تكتبه ٠ حتى رايناك في التاريخ مكتوبا ٠

ومن الحوادث في هذه السنة ان في يوم الثلاثا ثامن ذي القعدة حضر من بلاد الجراكسة والدلاتابكي برقوق فخرجوا الناس قاطبة الى ملتقاه ثلاثة من العكرشة وقيل هو المكان الذي التقى فيه يوسف الصديق مع ابيه يعقوب عليهما السلام فلما تلاقا برقوق مع ابيه تعانقا ثم ركبا ورجعا الى سريا قوس فشد له برقوق هناك سماطا عظيما واقام في سريا قوس الى بعد الظهر فجات اليه سايرا لامرا وارباب الدولة حتى العتاة الاربع توان الا تابكي برقوق ركب من سريا قوس ودخل الى

القاهرة فدخل باب النصر وزينت له المدينة فنق من القاهرة وطلع الى القلعة وكان والد الا تابكي برقوق جركسي مغلق لا يعرف كلمة بالعربي وكان اسمه انص وقيل انص بالسين فلما كان يوم الموكب تقدم الامير ايدمر الشمسي احد الامرا المقدمين وباس الارض وسال الا تابكي برقوق بان يكون طرخانا ويرتب له ما يكفيه وان يكون امريته الى والد الا تابكي برقوق فانكر له الا تابكي برقوق ذلك ورتب له ما يكفيه وجعل له طرخانا كما طلب وانعم السلطان بامريته على والد الا تابكي برقوق فلم يعش الامير ايدمر الشمسي بعد ذلك سوى ثلثة اشهر ومات واستمر والد برقوق مقدم الف وفي هذه السنة شرع الا تابكي برقوق في عمارة جسر الشريعة الذي بطريق الشام عند قرية اريحا على النهر الذي هناك وجعل طوله مايتين وعشرين ذراعا وعرضه نحو عشرين ذراعا فصرف على ذلك جملة مال وكان سببا لنفع المسافرين وقد قيل في المعنى

ايا ملكا بنى جسرا لغير له ٠ به حمل الانام على الشريعة ٠
له شرف على الجوزا سنام ٠ وفوقا حومت الاركان منيعه ٠

وفي هذه السنة توفي الشيخ ابراهيم المعمار صاحب الاشعار اللطيفة والابيات العامرة بالمحاسن والتورية وقد رثاه الشيخ برهان الدين العراطي بهذه الابيات وهو قوله

منذ عمر المعمار دار البلا ٠ رمى بموت النظم بالنقض ٠
فينا له من شاعر ميت ٠ بكت عليه طوبة الارض ٠

ثم دخلت سنة اثنين وثمانين وسبعمايه فيها جات الاخبار من البحيرة بان ساير بنايل عربان البحيرة تحالفوا على العصيان ونبوا البلاد فخرج اليهم الامير الاتابكي الشعباني امير سلاح مع حماية مملوكي فلما وصل اليهم نايتع عليهم نكسروا العرب وقتلوا جماعة كثيرة من المماليك السلطانية فلما جات الاخبار بذلك فاضطربت احوال الديار المصرية وعلق السلطان الجاليش وقصد التوجه الى البحيرة ثم ان بعض الامرا اشار بعد مخروج السلطان وان ساير الامرا يخرجوا اليهم ثم جات الاخبار من بعد ذلك بان نايب الاسكندرية حضر الى صالحية وصحبته عربان

كثيرة من عربان المزينة فاستعوا العرب فكسرا العرب كسرة قوية وانهزموا
الى نحو برقة فبطل امر خروج السلطان بسبب العرب ورجعوا العسكر
الذين كانوا قد توجهوا اليهم وفيها مات العراقي بمكة ومولده سنة احدى
وثمانين وسبعمائة وفيها توفي الاديب احمد سميكة وكان شاعرا ماهرا
فوطبقة ابراهيم العمار ومن شعره وهو قوله

شهر الصيام مبارك ٭ لو لم يكن في شهر آت
خفت العذاب فصمته ٭ فوقعت في وسط العذاب

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة فيها جاءت الاخبار من البحيرة
بان سائر قبائل عربان البحيرة تحالفوا على العصيان وتمنعوا من البلاد
فخرج اليهم الامير الكبير فاقتتل معهم بحر الوبا بالديار المصرية ووقع الغلا
ايضا في تلك السنة وفيها حضر الى القاهرة الشيخ الصالح الزاهد الناسك
العارف بالله الشيخ علي الروذاني اعاد الله علينا من بركاته فلما حضر طلع
الى منذا الاتابكي برقوق واقام عنده يومين وبشره من لفظه بان
سيلي السلطنة في يوم الاربعا تاسع عشر شهر رمضان سنة اربع وثمانين
وسبعمائة وما بشر به الناس الا بعد مضي شهر يرتفع الوبا من القاهرة
ويتناقص الغلا ثم يموت عقيب ذلك الملك المنصور علي بن الاشرف
شعبان واقام الشيخ علي الروذاني في مصر اياما ثم انه توجه الى بلاده
فاقام قليلا حتى اشيع بين الناس ان الملك المنصور علي قد طعن وهو في حال
العدم فلما كان يوم الاحد ثالث عشرين صفر منه توفي بعد الظهر الملك
المنصور علي بن الاشرف شعبان فلما توفي بعد الظهر دفن في يومه فتولى
تجهيزه الامير قطلوبغا الكوكاي فغسله وكفنه وصلوا عليه بالقلعة
ودفنوه في مدرسة جدته خوندبركه ام الملك الاشرف شعبان التي
بالتبانه ومات الملك المنصور علي وله من العمر نحو اثنى عشر سنة وكانت
مدة سلطنته بالديار المصرية خمس سنين وثلثة اشهر ونصف
وكان جميل الصورة حسن الشكل قليل الاذى في حق الرعية وكان مع
الاتابكي برقوق في غاية الضعف ليس له في السلطنة الا مجرد الاسم
فقط والامر كله للاتابكي برقوق ولما مات الملك المنصور علي لم يحسن

برقوق ان يتسلطن بعده فاخرج سيدي امير حاج اخا الملك المنصور علي
من دور الحرم وسلطنه عوضا عن اخيه على انتهى ما اوردناه من اخبار
الملك المنصور علي بن الملك الاشرف شعبان وذلك على سبيل
الاختصار من اخباره تمت

ذكر سلطنة الملك الصالح امير حاج بن الملك الاشرف شعبان بن
الامجد حسين بن محمد بن قلاون وهو الرابع والعشرون من ملوك
الترك واولادهم بالديار المصرية بويع بالسلطنة بعد موت اخيه
الملك المنصور علي في يوم الاثنين رابع عشرين صفر سنة ثلث وثمانين
وسبعمائة فتولى الملك وله من العمر نحو احدى عشر سنة وكان صفة ولايته
ان امير المومنين محمد المتوكل حضر والقضاة الاربع وشيخ الاسلام
سراج الدين عمر البلقيني وسائر الامرا فاجتمعوا عند باب الستارة
وطلبوا من بقي من اولاد الملك الاشرف شعبان فوقع الاتفاق
على تولية سيدي امير حاج وكان اكبر اولاده اخوته فولوه السلطنة
ولقبوه بالملك الصالح واحضروا له خلعة السلطنة فلبسها
وركب من باب الستارة والامرا مشاة بين يديه حتى وصل الى
الايوان فجلس على سرير الملك والاتابكي برقوق حامل العبة والطير
على راسه ثم دخل الى القصر ومد السماط وجلس عليه وهو بشعار الملك
ثم نزل الى القاهرة وناد باسمه في القاهرة وضجوا الناس له بالدعا
فلما تم امر في السلطنة رسم بالافراج عن سيدي مرا الخوارزمي نايب الشام
وكان معتقلا بثغر دمياط فلما حضر خلع عليه واستقر به نايب الشام
على عادته ثم جاءت الاخبار من البلاد الحلبية بان طايفة من التركمان
نهبوا بعض ضياع حلب وحصل منهم غاية الفساد فلما بلغ الاتابكي برقوق
ذلك جهز لهم تجريدة وخرج اليهم بنفسه من الامرا المقدمين وخمسماية
مملوك فلما توجهوا الى هناك فاجتمعوا التركمان وكسروهم وقتلوا
منهم جماعة كثيرة ونهبوا اموالهم وطردوهم الى سلطانيه ثم رجعوا العسكر
الى القاهرة وهم في غاية الضعف وفيها توفي الشيخ نظام الدين وهو صاحب
الطايفة التي بطارف جبل القلعة ومن الحوادث في هذه السنة ان

الامير جركس الخليلي امير اخور كبير حسن للاتابكي برقوق وجماعة الامرا
بان يعمل جسرا ما بين الروضة وبين جزيرة اروى وكان البحر قد احرق
في تلك السنة احراقا زايدا فخرجوا في وسط البحر خليجا من الروضة
الى الزريبة وشرعوا في عمل جسر طوله نحو ثلثماية قصبة وعرضه
عشر اقصاب وجعلوا بظاهر هذا الجسر خوازيق سمط كل خازوق
نحو من ثمانية اذرع واسمروا عليهم افلاق خشب نخل ورموا عليهم
بالتراب وانجز العمل من هذا الجسر في نحو من شهرين وكان مبتدا ذلك
في ربيع الاول سنة اربع وثمانين وسبعماية وفي ذلك يقول الاديب

عيسى بن حجاج

• جسر الخليلي المقر لقد رسا • كالطود وسط النيل كيف يريد
• فاذا سالتم عنهما تلفا لكم • ذا ثابت وهذا ذاهب يزيد

وقال ابن العطار

• راى الخليلي قلب الماء حين طغى • بنى على قلبه جسرا وحيرة
• راى ترمل ارضيه وحدتها • والنيل قد خاف يغشاها فجسرة

فلما زاد الماء وبلغ ثمانية عشر ذراعا فاكثر ذلك الجسر الذي يقف
عليه الخليلي ولم يفقد من ذلك شيا وزاد النيل في تلك السنة زيادة
لم يعهد بمثلها وفي ذلك يقول بعض الشعرا

• قد قطع الجسر نيل مصر • ولم يراعي له خليلك
• تيار ماء مثل سيف • يقطع والماء نصوك

وفي هذه السنة زاد شر العربان في البحيرة حتى نهبوا الغلل في البلاد
فلما بلغ الاتابكي برقوق ذلك عين لهم تجريدة يمناست امرا مقدمين
وجماعة مماليك فلما توجهوا الامرا الى صاكن هربوا منهم العرب
فغنموا منهم العسكر نحو ثلثماية الاف راس غنم ومثلها جمال ومثلها معز
فاخذوا العسكر ذلك ثم رجعوا الى القاهرة ومن الحوادث في هذه
السنة ان في يوم الثلاثا ثامن عشر شهر رمضان وقف الاتابكي برقوق
وقت القايلة في البيت الذي بباب السلسلة وكان عنده شخص
من الخاصكية يكتب له يقال له شيخ الصفوي فلما اراد برقوق ان يستغرق

في النوم فاتكي شيخ الصفوي على جنبه بالقوى فتعد برقوق على حيله
وقال ابن الجزفقال له شيخ الصفوي ان مملوك ايتمش الخاصكي
اتفق مع جماعة من مماليك الامراء انهم يدخلوا عليك في هذه
الساعة ويقتلوك فسكت برقوق ساعة ثم ان ايتمش المذكور دخل
البيت على برقوق فقام اليه برقوق واخذ قوس كباد كان الى جانبه
فضرب به ايتمش ضربة فارماه الى الارض فلما وقع قال له برقوق
يا علق الذي يريد قتل الملوك يقع الى الارض من فوق ضربة ثم قام
برقوق وقبض عليه وسجنه في بعض ابراج باب السلسلة ثم خرج وجلس
في المقعد المطل على الرملة وطلب بطا الاشرفي فلما طلع اليه قبض عليه
وسجنه ثم انه طلب نقيب الجيش وقال له ادر على الامرا وقل لهم يطلعوا
في هذه الساعة فدار عليهم نقيب الجيش فطلعوا الى باب السلسلة فلما
تكاملوا اشكى لهم ما بلغه من مماليك الامراء واخرجهم بما وقع له معهم
فاشاروا عليه بسكم فبقي على ذلك الى اليوم على خمسة وسبعين مملوكا من
مماليك الامراء وارسلهم الى خزانة شمايل واما ايتمش الخاصكي وبطا
الاشرفي فنفاهما الى الشام ثم نفا جماعة من اعيان مماليك الامراء
الى قوص نحو اربعين مملوكا فلما كان يوم الاربعا تاسع عشر شهر رمضان
من السنة المذكورة قبض على طلب الاتابكي برقوق الخليفة المتوكل على الله
والقضاة الاربع وساير الامرا فلما اجتمعوا في باب السلسلة قام
القاضي سعد الدين بن فضل الله كاتب السر الشريف في وسط المجلس
وقال يا امير المومنين ويا سادات القضاة ان احوال المملكة قد فسدت
وزاد فساد العربان في البلاد وخامروا غالب النواب في البلاد الشامية
وخرجوا عن الطاعة والاحوال غير مستقيمة وان الوقت محتاج الى
اقامة سلطان كبير تجتمع الكلمة عليه ويسكن الاضطراب فتكلموا
القضاة مع الخليفة في سلطنة الاتابكي برقوق فخلعوا الملك الصالح
امير حاج من السلطنة وسلطنوا الاتابكي برقوق ثم ان الملك الصالح
امير حاج دخل الدور الحرم عند اخوته وكانت مدة سلطنته بعد اخيه
على بلاد مصر سنة وسبعة اشهر وايام واستمر الملك الصالح

ميتما فى دور الحرم الى ان عاد الى السلطنة مرة اخرى كما سياتى ذكر ذلك
فى موضعه وامر خاج هذا هو اخر من تولى السلطنة من ذرية بنى قلاون
وبه زال الملك عن بنى قلاون كانه لم يكن فسبحان من لا يزول ملكه
ولا يتغير وقد اقامت المملكة فى قلاون وذريته مائة سنة وثلث سنين
واشهر وزال عنهم الملك بعد ما اوردناه من اخبار الملوك الصالح
امير خاج وذلك على سبيل الاختصار ومنها تمت دولة الاتراك وبحرها
دولة الجراكسة ومن تولى منهم كما سياتى ذكر هم فى مواضعه ان شاء الله تعالى

اقول

• تالينا السحر الحلال لانه • كالدر مع حسن البيان الموجز
• ان طال لم يمل وان اوجزته • يبدو وسامعه بان لا يشبع •

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وسبعمائة فيها فى المحرم اخلع السلطان على ابن كاتب
ارولان القبطى ابراهيم واستقر فى الوزارة عوضا عن سبرة الطنبغاوى وسلم
سبرة الى شاد الدواوين فعاقبه اشد العقوبة وصادره وفى صفر قدم
قاصد السلطان احمد بن اويس صاحب بغداد وصحبته تقادمه وسيفه للسلطان
فاكرمه واخلع عليه وبينه وقعت الفتنة بين سالم الدوكارى وبين قرا محمد
ابن بيرم وجاء صاحب الموصل وجرت بينهم من الحروب ما يطول شرحه
فى هذا المختصر وفى ربيع الاول قدم سالم الدوكارى الى الابواب الشريفة
فاكرمه السلطان وانعم عليه بامرية اربعين بحلب وفى ربيع الثانى جاءت
الاجناد بوصول مراكب الفرنج الى ساحل الطينة واسروا منها سبعة انفار
من المسلمين فلما سمع بذلك السلطان ارسل اليهم بتجريده وفى جمادى الاولى
او فى الشهر المبارك ركب السلطان بنفسه وكسر السد وهذا لم يقع فى دولة
الاتراك سوى الملك الظاهر بيبرس البندقدارى والملك الظاهر
برقوق بعده وفى جمادى الثانى توفى الشيخ علاء الدين بن هائم الحنبلى
وكان من اعيان العلماء بارعا فى مذهبه وفيه اخلع السلطان على اسنبغا
الحموى وقرر فى نيابة صفد عوضا عن تمربغا بحكم وفاته وفى رجب وقع
من الحواد ث العظيمة ان السلطان غضب على الخليفة امر المومنين وخلعه
من الخلافة وسجنه بالبرج وهو مقيد وسيقيد من الحديد وكان سبب ذلك ما ذكره

عند المقريزى وغيره من المورخين ان شخصا يقال له محمد بن محمد بن تنكز نايب
الشام اجتمع بقرط الكاشف وابراهيم بن قطلقتمر اتفقا مع الخليفة المتوكل
على قتل السلطان اذا نزل الى الميدان للعب الكرة فاذا قتل السلطان يطلبون
بختان الخليفة من بنى قلاون فلما بلغ السلطان ذلك ارسل خلف سودون النائب
فلما حضر ذلك له ما نقل عن الخليفة فقال الامير سودون اذا الخليفة رجلا فاقلا
لابتع منه هذا فامر السلطان باحضار محمد بن محمد بن تنكز فاحضر قرط وابراهيم ابن
قطلقتمر والخليفة فلما حضروا سالهم السلطان عن ما نقل عنهم فانكروا ذلك
الا لو يتع منهم فاحضر السلطان المشاعلى وامر ان يوسط قرط فلما تحقق ذلك
اقر وقال نعم وقع منا ذلك واخذ ابراهيم بن قطلقتمر مثل ذلك وكان الخليفة
حاضرا فى المجلس فسكت فاخذ السلطان يقول للخليفة فانكر الخليفة ذلك
الى الغاية فحنق عند السلطان وسل البخاه واراد ان يضرب عنقه فشفع الامير
سودون فامر السلطان بتسمير قرط الكاشف ومعه ابراهيم بن قطلقتمر فشفع
بهما فنجيا بخوانه الشاهد وسجن الخليفة فى القلعة فى برج الحية وهو مقيد
بالحديد ثم ان السلطان طلب عمر اخو زكريا بن ابراهيم بن المستمسك بالله محمد
ابن الامام احد العباسى بمراسله فبايعه بالخلافة عوضا عن المتوكل وخلع المتوكل
من الخلافة وتولى بعد عمر وتلقب بالواثق بالله وهو الثامن من خلفاء بنى العباس
بمصر ولبس شعار الخلافة ونزل الى بيته فى موكب حافل ومعه القضاة الاربع
واستمر فى الخلافة نحو الثلث سنين ثم اعيد المتوكل الى الخلافة ثانيا كما سياتى
ذكر ذلك فى موضعه وكانت مدته فى الخلافة ثانيا كما سياتى ذكره ذلك فى موضعه
وكانت مدته فى خلافته هذه المرة ثمانى سنين وعشرين سنة ونصف سنة واستمر
فى السجن مدة طويلة وهو مقيد بالحديد الى ان افرج عنه برقوق كما سياتى ذكر

وفيه لقول ابن العطار رحمه الله

• ابشر امير المومنين بما جرى • اقوى الدليل بان ذا المهد
• لا تخشى فيد الدهر مغلولة • وبد الخلافة لا تطاول ما يد

وفيه دور السلطان المحمل الرجبى وكسوة الكعبة الشريفة على العادة وشق
بهم القاهرة وكانت مزينة عجيب دور المحمل فلما وصل الى الايوان بسوق
نزل السلطان عن فرسه ودخل اليه وكشف عن احواله المرضى بنفسه ثم عاد الى القلعة

وفى شعبان ارسل السلطان بجريده الى بلاد الفرنج وتوجه جماعة من الامرا الى ثغر
اسكندريه وثغر دمياط وركبوا بها خوفا من ان تهجم الفرنج على الثغور وتوجهوا
الفرنج الى بيروت وتزلوا بها وملكوا بعض ابراجها وقلاعها ولما وصلكم العسكر الى
كانوا اخذوا غالب بلاد الشام وكانت هذه حادثة عظيمة قتل فيها جماعة
كثيرة من المسلمين بخوخ حماية البلاد وفر معظم بقية السلطان على نظر الله
الغزى ناظر الخاص الشريفه واحتاط على جميع موجوده فقوم وكان نحو من مايتى
الف دينار ثم اخلع السلطان على ابن كاتب ارلان فاقام مدة يسيرة واستعفى
فعفى عنه واستقر بها موفق الدين ابو الفرج الذى اسلم عن قريب وفيه قبض
السلطان على ابن البقرى ايضا وصادره واحتاط على موجوده فكان جملة
ذلك نحو من ثلثمايه الف دينار وفى سابع عشرين رمضان وقف سايرا الامرا
المقدمين كلهم وشفعوا فى الخليفه عند السلطان ان يعفو عنه فقال فى هذا الليال
الشريفه فقال اذا اراد قتلى وقتلكم فكيف اعفو عنه فتقدم سودون نايب
السلطنه وباس رجل السلطان على اللحم فاجابه الى ذلك وقال يقيد
وان يستمر بالبرج فى القلعه وايضا وفى شوال عدى السلطان الى البر الجيزة
واقام هناك الى اخر النهار وعاد الى القلعه وفيه توفى المحدث الفاضل
اسماعيل بن محمد بن بردس الجبلى وكان من اعيان المحدثين وتوفى الشيخ المبارك
المعتقد سيدى على الرومى رحمه الله تعالى ودفن بالمقطم وكان بشر بر فوق بالسلطنه
قبل ان يليها بمدة طويلة وفى القعده توفى الشيخ شمس الدين الزرديلى
الدمشقى وكان من اعيان الحنابلة وكان اماما فى الفرايض والفقه ومن الوقايع
المزيية انه اتابكى ايتمش البجاسى ظهر انه فى الرق لرينق وان استاده جرجى
مات ولم يعتق وان نايب حلب كان اخذه من غير شرا ولا طريق شرعى فاضطربت
الاحوال لذلك فاشتراه السلطان من اولاد جرجى بماية الف درهم واعتقه
وصار من معاتيق الظاهر برقوق كل ذلك جرى وايتمش اتابك العساكر فصدرت
هذه الوقعة من البواه ركون ايتمش كان اتابك العساكر ولا يثبت له رق وهو مرقوق
فى رق اولاد جرجى لحصل له غاية ما يكون من الهدلة وفى بكره اخرج السلطان
الخليفه من البرج واسكنه بالقلعه واذن له ان يصعد الى عياله وكان قد امتنع
من صعوده اليه وفيه جات الاخبار من دمشق بوفاة قاضى القضاه الشافعيه بدمشق

وهو عبد الله بن ابى البقا السبكى وكان من اعيان علما الشافعيه وفيه وصل
رسل صاحب سنجار من عند صاحب تركيت وصحبتهما هديه حافلة للسلطان
وفيه جات الاخبار من مكة المشرفه بوقوع فتنه عظيمة بين حاج الكرور وحاج
المغاربه وان الحاج العراقى حصل له تشويش من الحاج اليمنى وقتل فى هذه الحركه
نحو الف انسان وكانت فتنه عظيمة جدا
ثم دخلت سنة ست وثمانين وسبعمايه فيها فى المحرم جات الاخبار من بغداد بوفاة
الامام العالم العلامه الشيخ شمس الدين الكرمانى شارح البخارى وهو محمد بن يوسف
ابن على بن عبد الكريم الشافعى مات بطريق الحجاز وحمل الى بغداد ودفن بها
وكان فريد عصره فى كل فن وفى صفر توفى قاضى القضاه الحنفى محمد بن على بن منصور
بن مكانس اخلع السلطان على القاضى شمس الدين محمد بن احمد الطرابلسى واستقر قاضى
قضاة الحنفيه عوضا عن ابن منصور وقد سيل الشيخ جلال الدين البلقينى بان يتولى القضا
فابى من ذلك وفيه حضر الابواب الشريفه بيدمر نايب الشام ليزور السلطان
وحضر صحبته تقاده وحاشيه للسلطان وللامرا فاكرمه السلطان غايه الاكرام
واجله فوق سودون النحريه نايب السلطنه فاقام بمصر مدة ثم رجع الى الشام
على عادته وفيه غضب السلطان على القاضى تقى الدين عبد الرحمن ناظر
الجيوش المنصوره فضربه علقه قويه فى القصر نحو من ثلثمايه عصاه فعاين الموت
ونزل الى بيته فى محفه ولزم الفراش حتى مات بعد مضى ثلاثه ايام فكثر
عليه الاسف والحزن من الناس وكان محبوبا عند الناس وفيه يقول
الشهاب بن العطار

يكفى التقى كرامه ابدت له ... نيل الشهاده فاغتدى بامان
بشرى الذى قد عاش طول حياته ... عيش الملوك ومات بالسلطان

وفى ربيع الاول اخلع السلطان على القاضى موفق الدين ابى الفرج واستقر به
ناظر الخاص عوضا عن تقى الدين المذكور وقد جمع بين نظار الخاص والجيش ونظار
الكسوة وفيه جات الاخبار من بلاد المغرب بان ابى العباس احمد بن ابى فارس قد خلع
من الملك وتولى بعده قرابته موسى بن ابى عنان وكانت فتنه عظيمة بفارس وفى ربيع
الاول كان وفا النيل المبارك ونادى برابع مسرى ونزل السلطان بنفسه
وكسر السد وكان يوما مشهودا وفيه اشيع سفر السلطان الى بلاد الصعيد

ورسم بعمل الاقامات لمربطه ذلك وفى جمادى الاولى ارسل السلطان الشهابى
احمد بن الطولونى معلم المعلمين لعمارة البرجين بثغر دمياط فتوجه الى دمياط
بسبب ذلك وفيه وقع بين زكى الدين الجزولى التاجر الكارمى وبين شهاب الدين
الفارقى اليمنى خطا نفس فترافعا بين يدى السلطان فقبض السلطان على الفارقى
واخلع على الجزولى وفى جمادى الاخر عزل السلطان قاضى قضاة المالكيه جمال الدين
محمد بن عبد السكندرى عن القضاء واستقر بالشيخ ولى الدين عبد الرحمن بن خلدون
المغربى وكان شيخ المدرسة المعروفة بالتنكزية بثغر قاضى قضاة المالكيه عوض
عن ابن جبير وهذا اول ولايته ابن خلدون وفيه ركب الامير سودون النحرى
نايب السلطنة وهذه القضاة الاربع وتوجه الى مصر العتيقه بسبب الكنيسة
المعلقة التى وقع الشرع بهدم بعضها ما كان استجد النصارى من الابنية فهدم
ذلك بحضرة القضاة وفى رجب ابتدا السلطان بعمارة مدرسته التى بين القصرين
وكان مكانها خان الزكاة فاستبدله وبنى مكانه هذه المدرسة واقام الامير جركس
امير اخور كبير شادا على العمارة والشهابى احمد الطولونى معلم المعلمين فكانوا
يقطعون الحجارة من الجبل الاحمر ويحملونها على عجل وتجيها الابقار من الجبل الى
بين القصرين وهى التى تسمى الحجارة العجالية وهى اول ما طهر العتب المعقودة
بالحجر المخيب ولم تبن قبة معقودة قبلها فى مدرسة وكانوا يصنعون العتب
الخشب المرصعة فهذه القبة التى بها هى اول قبة ابتنت بالحجر فى القاهرة
فعدمت من النواد ووصار لها سمعة فى مصر

قال ابن العطار

وقد انشأ الظاهر السلطان مدرسة ... فاقت على ارم مع سرعة العمل
يكفى الخليلى ان جات لدعوته ... ضم الجبال له تسعى على عجل

وقيل لما هدم خان الزكاة وقعت منه حايط على جماعة من القلعة فمات
منهم نحو مايه انسان وفيه مات الاجار بان القضاة الاربع حصل بينهم
فتنة عظيمة وتدخلوا فى حق بعضهم بالتشوق فلما بلغ السلطان ذلك بعث
بعزل الاربع قضاة وولى شرف الدين بن سعود الشافعى عوضا عن الشهابى
احمد بن عمر الرجبى وولى محب الدين بن الشحنة الحنفى عوضا عن كمال الدين
ابن العديم وولى جمال الدين عبد الله الخريرى المالكى عوضا عن عبد الرحمن بن خلدون

المقريزى وولى شرف الدين موسى بن قياض الحنبلى عوضا عن عمه احمد فعدت
هذه الواقعة من النوادر كون الاربعة عزلوا فى يوم واحد وفى شعبان ركب
السلطان وسار الى الطرية ثم دخل من باب النصر وشق القاهرة وكشف
فى عمارة المدرسة التى انشاها وفيه توفى الشيخ العالم المعتقد الشيخ
شمس الدين البتروزى وكان يعرف بعلايم الدهر قيل انه اقام ثمانيا واربعين
سنة يصوم الدهر ولا يفطر الا على الخمس فقط وعلى طريق السلف
فى العباده وفى رمضان توفى عظيم الفقها بمصر العلامة اكمل الدين محمد بن محمد
ابن احمد الرومى البابرتى الحنفى شيخ البيوخ بالخانقاه الشيخونيه توفى ليلة
الجمعة تاسع عشر شهر رمضان من هذه السنة وكان مولده سنة تسعة عشر
وسبعمايه وعاش ولم من العمر نحو خمسة وسبعين سنة وكان اماما بارعا
ورعا زاهدا صالحا ديانا خيرا متنزها عن الدخول فى المناصب الكبار وقنع
بمشيخة الخانقاه الشيخونيه وهو الذى كان السبب فى انشايها ورتب
اوقافها على ما اراده وجعل له شيخوا النظر العام كما يختاره فى التصرف بذلك
وكان قديما بحلب ثم دخل مصر واخذ العلم عن شمس الدين الاصفهانى وابى حيان
وغيرهما من العلماء من اعيانهم وكان ماهرا فى الفقه والعربيه والاصول
مشارا اليه عند المباحثه لكل فن وله عدة تصانيف مشهورة منها شرح
العلامة وشرح اللمحتين وشرح المنار وشرح المنتقى لابن معطى وشرح البرهان
فى العنان وغير ذلك من العلوم الجليله وكان السلطان يوقره يعظمه جدا
وكان ينزل اليه الى الخانقاه الشيخونيه ويزوره ويستشيره فى الامور المهمات
وكانت رسالته عند الامرا لا ترد وسيل بالتعفا غير مرة ولما نزل اليه السلطان
وحضر جنازته واخرج من الخانقاه وصلوا عليه فى سبيل المومنين ومشى السلطان
امام نعشه وتم فى الطريق ان يحمل نعشه فلم يمكنه الامرا من ذلك وصلوا عليه
ثم عادوا به الى الخانقاه وعاد السلطان معه ثانيا وهو ماشى الى الخانقاه
حتى حضر دفنه فدفن داخل القبة بحوانب شيخوا وكثر عليه الاسف والحزن الزائد
وكان فى غاية التعظم وفيه قال ابن اجى مجله

شيخ الى سبل الرشاد مسلكه ... وسبيله فى العلم ما لا يجهل
شيخ تبحر فى العلوم فمن رأى ... بحر يسوغ لوارديه المنهل

تماكان اولا ونا لدى بحكم وفاة اوحد الدين المذكور سبط ابن التركمانى ٨
ثم دخلت سنة سبع وثمانين وسبعمائة فيها فى المحرم انعم السلطان على سيدى
عمر بن بهادر ابكمالى الذى توفى بعيون القصب بامرية عشرة وكان سيدى عمر
مكفوفا اعمى فقد عدة ذلك من محاسن الظاهر برقوق وفيه نزل السلطان بالعقبة
العقبة بالشبط على الشريف ومنع الامراء ان يدخلوا ومعهم اليمقدار به وفى صفر
جات الاخبار بموت عثمان بن صبادين بهنا وفى ربيع الاول توفى قرا بلاط الاحمدى
نائب الاسكندرية عوضا عن قرا بلاط وفى ربيع الثانى عزل ابن خلدون من قضا
المالكيه واعيد ابن جرا الى قضا المالكيه وفى جمادى الاولى وقعت زلزلة مرتين
فى يوم واحد فارتاع الناس لذلك وفى جمادى الاخرة توفى القاضى شمس الدين
العبسى متولى ديوان الاحباس وفيه جرح البريد الاحضار يلبغا الناصرى
نائب حلب وفيه جات الاخبار بوفاة علم اليمن الشيخ احمد بن الشيخ ابى بكر الزبيدى
وكان مفتى اليمن وفى رجب جرت حادثة وهى ان امراة صالحة رات النبى صلى الله عليه وسلم
فى المنام وهو يقول لها قولى للفسا ينتهون عن لبس الشاش وكان شيا قد افترضه
النسا يلبسونه على رءوسهم مثل صنم الجمل طوله نحو ذراع وارتفاعه اربع ذراع
ويزخرفونه بالذهب واللولو ويبالغون فى ذلك وكان سببه ان السيات وفى
شعبان وصل يلبغا الناصرى من حلب فلما وصل الى البيرة ارسل السلطان
قيد من دمشق وارسله الى السجن بثغر الاسكندرية وقد تغير خاطر السلطان
عليه لما بلغه انه متواطئ مع سولى وتغاه وامير التركمان وقد اتفقا على المخامرة
والعصيان على السلطان فبادر وقبض عليه وسجنه وارسل جمال الدين
محمود شاد الدواوين ليحتاط على موجوده ثم ان السلطان عمل الوكب واخلع
على الامير سوده ون فخرى المظفرى وقرر نائب حلب عوضا عن يلبغا الناصرى
وفيه قبض السلطان على الطنبغا الحوبانى امير مجلس فلما قبض عليه امتنع منه
الامراء فرسم لان يكون نائب الكرك واخلع عليه وخرج من يومه الى الكرك
ومن الحوادث ان السلطان رسم بابطال ماكان يعمل يوم النوروز
وهو اول يوم من السنة القبطية وماكان يعمل فى ذلك اليوم بالديار المصرية
وهو انه كان يجتمع فى ذلك اليوم السواد الاعظم من العوام وغيرهم من
الاسافل ويركبون منهم شخصا خليفا على حمار وهو عريان وعلى راسه طوطور

، يليخ عليه من المهابة رونق ، كالبدر لكن وجهه متهلل ،
، يليخ تقدم فى العلوم لانه ، ان صار باب العضايل اول ،
، يليخ بيانه وشروطه ، مابات بالمفتاح بابك مقفل ،
، ماقيل هذا كامل فى ذاته ، الاوقلت الشيخ عندى اكمل ،

وقال ابن العطار

، وشيخنا الاسلام الذى فضله ، قد عمنا تشريفنا المكمل ،
، وكيف لا يعطى الرضا والزلف ، بدا به سعد الورى لاح اكمل ،

ولما توفى الشيخ الكمال الدين اخلع السلطان على الشيخ عز الدين يوسف بن محمود الزاوى
المنفى وقرر فى مشيخة الخانقاه والشيخونيه عوضا عن الكمال الدين بحكم وفاته
وفيه استقر القاضى شهاب الدين احمد بن ظهيرة فى قضا مكة المشرفة وفيه
توفى الشيخ على العريان وكان معتقدا بالصلاح وفيه توفى الامير كافور السندى
السلحدار وكان من خواص الملك الناصر محمد بن قلاون تولى الزمامية فى دولة
الناصر حسن وكان قد قارب من العمر نحوا من مائة سنة وكان فى سعة من المال
وهو صاحب التربة التى بالجبل المقطم والمارستان دفن بها وكان حسن المناظرة
ينظم الشعر وله شعر جيد فمن شعر ما كتب به على عرض بيته وهو قوله

خرمنا بابواب السلاطين قبلكم ، وكانت لنا امل الممالك تخدم ،
فما ابطرتنا بعلم الله نعمة ، ولا ينل منا بالاذية مسلم ،

وفى شوال خرج الحاج صحبة الامير بهادر ابكمالى فلما وصل الى عيون القصب
توفى فلما جات الاخبار بذلك اخلع السلطان على سيدى ابو بكر بن سنقر
ابكمالى واستقر امير حاج عوضا عن بهادر ابكمالى فخرج من يومه حتى ادرك الحاج
وفيه توجه السلطان الى السرحال الخوالبحيرة فاقام بها اياما وعاد
وفى النصف جات الاخبار بموت القاضى كريم الدين الاسيوطى المالكى نائب الحكم بدمشق
وفيه اخلع السلطان على صواب السعدى وقرر فى الزمامية عوضا عن بشر
وفيه توفى الامير طشتمر السعدى الدوادار بالقدس وكان من خيار الامرا
وفى الحجة توفى القاضى كاتب السر اوحد الدين عبد الواحد بن اسماعيل بن ياسين
ابن عمر الاربلى الحلى سبط القاضى جمال الدين بن التركمانى وكان من الاعيان
وكان حنفى المذهب فلما مات اعيد القاضى بدر الدين بن فضل الله الى كتابة السر

حوض فيسمونه امير النوروز ويكون ذلك توديع الطباع فيتوجه الى بيوت الاكابر واعيان الناس ويقف على الباب ومعه السواد الاعظم من الاسافل فيكبت على صاحب تلك الدار الوصولات بالحمل النقا وكل من امتنع من الاعطا يهدلوه وسبوه ولو انه اكبر من في القاهرة ولا يزالوا واقفين على بابه حتى ياخذوا منه ما قرروه عليه ويأخذوا منه ذلك القدر غصبا وكان منهم طايفة يقفون في الطرقات ويفتراشون بالمآ المتنجس او بالخمر ويتراجمون في وجوههم بالبيض ويتصافعون بالاخفاف على رقابهم ويتراجمون بعمايمهم حتى قيل

في المعنى

ندارى رجالا للجون ترجلت ٭ عمايمهم عن هاماتهم والطيالس
فللراح ما دارت عليه جيوبها ٭ وللمآ ما دارت عليه القلانس
مشاجب من جر الرقاق على القفا ٭ وصنع بانطاع حمى ريا نفس

وكانوا يقطعون الطريق على الناس ويمنعونهم من الخروج في ذلك اليوم الى الاسواق فاغلق في ذلك اليوم الدكاكين وتعطل الناس عن البيع والشرا وكل من ظفروا به في الطريق يهدلوه ولو كان من الامرا او في اعيان الناس يوشونه بالمآ المتنجس ويرجونه بالبيض حتى يفدي نفسه منهم بشي حتى يخلص من ايديهم فيحصل للناس في ذلك غاية الضرر وتتعطل عن اسبابهم وكانوا يجاهرون في ذلك اليوم بشرب الخمر وكثرة الفسوق في اماكن المتزجات حتى يخرجوا في ذلك اليوم عن الحد وربما كان يقتل في ذلك اليوم جماعة مما يريدوا على بعضهم في العسكر والعيانة وكان في هذا الامر ما شي بمصر على العادة القديمة من الدول الماضية ولا ينكر شي من ذلك وكان في ذلك اليوم يحمل الى الاكابر بمصر من الاقباط والمباشرين اصناف الفواكه وغير من جميع الاصناف وكان يوم النوروز من اجل المواسم فلما تسلطن الظاهر برقوق امر بابطال ما كان يعمل في ذلك اليوم وارسل الحجاب مع والي القاهرة ومعهم المماليك السلطانية فطافوا باماكن المتزجات وتبطوا على من وجدوه من العياق ممن يفعل ذلك وضربوه بالمقارع وربما قطعوا ايدي جماعة منهم والمهروهم والمهروا النداء بالتهديد على من يفعل ذلك بالشنق والتوسيط فرجع الناس عن ذلك

من يومئذ وانكفوا عن ما كانوا يفعلونه وما روى احد انه فعل في ذلك اليوم في المتزجات ونحو ذلك وهذه الواقعة ذكرها المقريزي في حوادث سنة سبع وثمانين وسبعمايه وفي رمضان اشترى السلطان مملوكا لاوزبكي تمر بغا المعروف بمنطاش وهو خوالامير تمربغا الدمرداشي واقام مدة يسيرة ثم اعتقه واخرج له خيلا وتماثيل وصار من جملة المماليك الجمداريه وفيه قرر الشيخ تمام الدين عبد الواحد الحنفي في قضا الحنفيه بثغر الاسكندريه والشيخ تمام الدين هذا والد الشيخ كمال الدين امام الشيخ الخانقاه السيخونيه وفيه ولدت امراة مولودا له راسان على صدر واحد فعاشت يوما وليلة ومات وفيه قدم رسل الاشكري ملك القسطنطينيه العظمى وصحبته هدية للسلطان فتسلمها منه واخلع على قاصده وفي شوال حضر الامير قراجا صاحب عم محمد الموصلي بصحبته هدية حافلة للسلطان وسال ان يكون ضمولا بنظر السلطان فقبل منه الهدية واخلع على قاصده خلعة سنية وفيه ابتدا السلطان بعمل ثوالي حربية بسبب الغزاه في سبيل الله وفي ذي القعدة وقع الطاعون بمصر وصار الامير جركس الخليلي يعرق في كل يوم على النقوا الف رغيف وارسل الى الحرمين الشريفين فحاكيرا في مراكب في البحر المالح وفيه قدم رسل تمرلنك بمكاتبة الى السلطان واهدا اليه الجوخ وفيه توقف النيل عن الزياده وعلت الاسعار وفي ذي الحجة خسف القمر من نصف الليل الى قرب التسبيح وفيه جات الاجناد بوقوع الوبا بحلب ومات به خلق كثير ومات فيه شاه شجاع صاحب شيراز وكرمان من اجل مملوك الترك ولما مات تولى بعده ابنه زين العابدين شاه شجاع كان به العلة الكلبية يأكل ولا يشبع قط من الاجل حتى مات وفيه توفي الشيخ شرف الدين ابو اليمن وكان من اعيان العلما وتوفي القاضي المالكي عبد الرحمن بن زين المخزومي وكان من الفضلا

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وسبعمايه فيها في المحرم قدم مبشر الحاج وقد تاخر عن العاده عشرة ايام وفيه تزوج السلطان بنت الامير شكلي بغا المكي وهي بنت اخت الملك الاشرف شعبان وكان لهم عظيم بالقلعة وحملت بين يديه الشموع حتى دخل وفيه توفي الاديب شهاب الدين احمد

الدمشوري وكان شاعرا ماهرا وله شعر جيد وفيه قبض السلطان على
جماعة من المماليك الاشرفيه وسمرهم على جمال وسمر معهم مربغا الحاجب
وقد بلغ السلطان انهم اراد واقتله وهو بالميدان فلما تحقق ذلك رسم
بتسميرهم فسمروا وكان لهم يوما مشهودا وفي صفر حضر قاصد حلب صاحب
ماردين واجران تمرلنك قد استولى على عدة بلاد من بلاد الشرق وقد وصل
جالبل فسكن الى مدينة تبريز وقد توجه الى حصار بغداد فقلق السلطان
لذلك وفيه قتل السلطان يلبغا الناصري من بغراس اسكندرية الى الثغر
ومياط وفيه بحم المنبر على سوق المماليك وهو اول ما بني وهو بمماليك العتيق
الذي عند سوق مرجوش واستمر من يومئذ خرابا وقبض عليهم الوالي فسمروا وطافوا
بهم القاهرة وفي ربيع الاول وقع الوبا بثغر الاسكندرية وفيه قدم
البريد من حلب براس خليل بن قراجا دوادار الغادر صاحب اماسيا وقد
اخذ غدرا وفيه قرر الصاحب كريم الدين بن مكانس في نظر الدولة وكان قبل
ذلك وزيرا واخلع على الصاحب علم الدين سنجر وقرر في نظر الاسواق وكان
قبل ذلك وزيرا وفي ربيع الاخر حضر الى الابواب الشريفة امير زاده من ملك
الكرخ واجرا السلطان الدار التي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له امض الى
واسلم على يد خادم الحرمين الشريفين فقال ان ملك الكرخ ومن هو خادم
الحرمين الشريفين قال ابرقوق سلطان مصر فلما سمع بذلك احضر القضاة
الاربع واستعلم بحضرتهم وسماه عبد الله وانزله بقصر خوند الجاركية الذاهد
برحبة العيد ورتب له ما يكفيه الى ان سافر الى بلاده وفيه عزل القاضي
شهاب الدين بن ظهيرة قاضي القضاة بمكة المشرفة وقرر عوضه الشيخ محب الدين
النويري قاضي المدينة المشرفة وفيه حضر رسل القاضي احمد بن اويس صاحب
بغداد وصحبتهم هدية حافلة للسلطان وارسل يحذر السلطان من تمرلنك
وفيه جات الاخبار من حلب بانه وقع بين نايب حلب وبين التركمان وقعة
عظيمة وقتل فيها سودون العلائي نايب حماه وفيه كملت مدرسة السلطان
التي بين القصرين فنزل السلطان وجلس فيها وحضر القضاة الاربع وسائر
الامراء والاعيان ومدحنا له مدحة عظيمة ومدحه الفقيه التي في صحن المدرسة
سكر وصارت الناس تتبرك منه بالطاسات وتلامنه وفي ذلك قدر

السلطان الشيخ علاء الدين البيرامي المكنى منشئ المدرسة واضاف اليه تدريس
الحنفيه وطلب الشيخ علاء الدين هذا من بلاد الشرق لفضيلته على علماء مصر
واخلع في ذلك اليوم على الامير جركس الخليلي امير اخور كبير فانه كان شاد العمائر
واخلع على معلم المعلمين الشهابي احمد بن الطولوني اخلع عليه خلعة سنيه
واخلع على سايرا المعلمين والمهندسين والفعله لكل واحد منهم خلعة سنيه
وكان يوما مشهودا وفي ذلك يقول ابن العطار

قل للملك الظاهر المرتضى ، هنيت بالمدرسة الفايقه
خفقت حساد لها قهرا بها ، فيا لها مدرسة خافقه

وفيه توفي الشيخ بدر الدين احمد بن محمد بن الصاحب وكان من اولاد
الصاحب بهاء الدين بن حنا وكان عالما فاضلا شاعرا ماهرا وله شعر جيد
من ذلك قوله

جيب لي طبيب لم يزرني ، سوى طيف في ظلم الليالي
واني ناحل من فرط شوقي ، فاهدي لي سرور الجبالي

وقوله

يا ايها الناصر باد را الى ، محتوده الفاخر في كرمه
ايلك ان تتركه ساعة ، يرب النحس على امره

وفي رجب اوفى النيل المبارك فلم ينزل السلطان ولم يكسر السد بل توجه
الامير فردم الحسني راس نوبة النوب والامير يونس الدوادار لفتح السد
وفيه انعم السلطان على الامير احمد بن يلبغا الخاصكي بتقدمة الف
وجعله امير مجلس في رمضان جات الاخبار بان امير مكة المشرفة احمد بن
عجلان بن رميثة الحسني قد قتل وكان حسن السيرة وقرر بعده عنان بن
مغامس وفيه افرج السلطان على الامير استقر المارديني وكان يقيما
بالقدس بطالا فارسل اليه خلعة ورسولا ان يكون نايب الشام عوضا عن يشبك
الخوارزمي ولقبه سيد مصرو في رمضان ابتدت الخطبة في مدرسة السلطان التي
انشاها بين القصرين وخطب بها بجمالي محمود التيمري وهو لابس لبوس الخليفه
وكان يوما مشهودا وفيه جات الاخبار من القدس بوفاة الشيخ الصالح شمس الدين
محمد بن عثمان القرمي الغادري وكان من اكابر الناس الاولياء مقيما بالقدس يشتغل

الناس العلم وقدر شاه ابن العطار

محمد القرمي قطب الزمان قضى نحبا وصار لدار الخلد والنعم
والقدس كان حوى نعم الخليل به ومصر والشام كانا في حمى القرم

وفيه توفي الشيخ شمس الدين العنوي الرومي الحنفي وكان من اعيان السادة الحنفية وله عدة تصانيف جليلة وفيه سار المحمل والحاج صحبة الامير اقبغا المارديني وحج في تلك السنة الامير جركس الخليلي اميرا خور كبير وفيه توفي الخليفة الواثق بالله عمر العباسي فكانت مدة خلافته ثلاث سنين واشهر فلما مات الواثق بالله اخلع السلطان على اخيه زكريا وولاه الخلافة عوضا عن اخيه الواثق بالله عمر وتلقب بالمعتصم بالله وهو التاسع من خلفاء بني العباس بمصر ونزل من القلعة في موكب عظيم ومعه القضاة الاربع وكان يوما مشهودا وفي ذي القعدة استقر سعد الدين البقري ناظر ديوان المفرد وهو اول من تولى هذه الوظيفة وهي محدثة واستمرت الى الآن وفيه جات الاخبار بوفاة صاحب اليمن وكان من جيار ملوك اليمن وفي ذي الحجة قدم مبشر الحاج واخبر عن امير مكة الشريفة الذي قتل لما وصل المحمل الشريف الى مكة المشرفة خرج الى تلقيه فلما نزله عن مرشه ليقبل نعل جمل المحمل على العادة ضربه فداوى بسكين في خاصرته وقيل بخنجر مسموم فمات من يومه فاضطربت الاحوال بمكة المشرفة وكادت الحرب ان تنهب الحاج بمكة المشرفة فلبس امير الحاج هو ومماليكه آلة الحرب واقاموا على ذلك سبعة ايام والاحوال مضطربة فاطلع امير الحاج على هناك من محاسن وقرن امير مكة المشرفة عوضا عن احمد بن عجلان فسكن الاضطراب قليلا وفيه توفي الكاتب المجيد اسماعيل المعروف بابن مكحل وكان غاية في الكتابة في قلم الغبار وكتب عن مصاحف جماعة وكان يكتب سورة الاخلاص على ان يقرأها كلا احد واضحة وكان فريد عصره في هذا الفن

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وسبعمايه فيها في المحرم جات الاخبار من تلمسان ببلاد المغرب بان وقع بها فتنة عظيمة وقتل في المعركة ما لا يحصى من عساكر المغرب وقتل ملكها ابو عمر المتزلي وفي صفر استقر الطنبغا الجوباني في نيابة الشام عوضا عن استقمر المارديني وفيه توفي محمد بن عقيل قاضي القضاة بها الدين الشافعي وفي ربيع الاول جرت واقعة غريبة وهو ان السلطان دخل العصر الكبير

في غير يوم الموكب فلما جلس بالشباك الكبير راى خيمة على بعد مضروبة في الارض على شاطئ النيل فبعث من كشف عن خبرها فلما عاد القاصد اخبر القاصد السلطان ان بتلك الخيمة كريم الدين الصاحب وكان معه جماعة يشربون الخمر فارسل اليهم جماعة من المماليك واحضروهم بتمامهم وكملهم بين يدي السلطان فامر بضرب الصاحب كريم الدين بالمقارع وقرر عليه خمس الف دينار ثم عفى عن الباقي وهذه من الغرايب وفي ربيع الاخر ابتدا السلطان يلعب الرمح بعد الظهر وامر المماليك ان ينزلوا من القلعة ويلعبوا بالرمح الى بعد العصر وهو اول من احدث ذلك من الملوك ورسم لهم ان يلعبوا في كوش السلطان من الظهر الى العصر واستمر ذلك بعده الى الآن وفيه ضرب السلطان نلبوه جلد وحبس طحا وايزا وفيها اسمه فقول الناس بانه تدوره اليه الدوايد ويحبن وكان الامر كذلك كما قيل في ذلك

احفظ لسانك ان تقول فتبتلى ان البلا موكل بالمنطق

ويترتب من ذلك ان الملك المنصور عثمان بن الملك الظاهر جقمق لما تسلطن ضرب دنا بيه وهي المناصرة بحملوا اسمه في داير فلما راها بوسف ناظر الخاص قال لمعلم دار الضرب قد ضيقت على عثمان قوله فكان الامر كذلك ووقع مثل ذلك للملك المؤيد احمد بن اينال انه لما تسلطن ضرب دراهم فضه بحملوا اسمه في داير فلما اعرضوا ذلك عليه تطير منه ورسم لمعلم دار الضرب ان يغير تلك السكة وسمى ذلك قيدوه وهذا مجرب وفيه جات الاخبار بان المدينة الشريفة على صاحبها افضل الصلاة والسلام نهبها الشريف علي ابن عطيه امير المدينة فلما تحقق السلطان ذلك كتب الى امير مكة المشرفة بان يتوجه الى المدينة المشرفة على صاحبها افضل الصلاة والسلام ويحارب علي بن عطيه وفيه توفي الحافظ ناصر الدين بن عشاير الحلبي وكان فقيها محدثا بارعا في كل علم وفي جمادى الاول توفي استقمر المارديني نايب الشام فلما مات افرج السلطان على الطنبغا الجوباني وكان بالكرك فارسل اليه خلعة فاستقر نايب الشام عوضا عن استقمر المارديني وفيه توفي النيل عن الزياده والوفا وفقص ما زاده واضطربت الاحوال وتعلق الناس لذلك ثم رد النقص واوفى على العادة وقد قال بعضهم

« الليل قد اوفى بحمد الثنا » وجرت على العادات بعد توقف «

« وغدا يقول لاهل مصر وفرحهم » من ذا يغني في مصر اذا لم اغن «

وفي جمادى الاخر ظهر في السما كوكب من جهة الشمال الى جهة الغرب وكان غريب الصفة له ثلاث شعب في احداها ذنب طويل قدر رمح وله ضوء زايد كضوء القمر فاقام مدة ثم تحول من جهة المغرب الى جهة الجنوب فلما تحول سمع له صوت شديد مثل الرعد وكان ذلك بعد العشا وفيه حضر الابواب الشريفة الامير طغاي وكان قد توجه الى بلاد الشرق لاحضار تمرلنك فلما حضر اجاز السلطان ان جاليش تمرلنك قد وصل الى الرها وكسر قرا محمد امير التركمان وان بوادر عساكر تمرلنك قد وصل الى ملطية فلما تحقق السلطان ذلك امر بعقد مجلس بالقصر الكبير وطلب القضاة الاربع والخليفة وشيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقيني واعيان المشايخ المفتيين وحضر سايير الامرا فلما تكامل المجلس تكلم السلطان بان الخزاين خالية من الاموال والعدو زاحف على البلاد وانه يخرج العسكر بسرعة والاوصل الى حلب والشام والعسكر ما يسافر بلا نفقة فوقع في المجلس جدال عظيم ودفعوا السلطان واغلظوا عليه في القول فلما طال الامر وقع الاتفاق بحضور الخليفة والقضاة الاربع بان ياخذ من مال الاوقاف اجرة الاماكن وخراج الاراضي سنة كاملة ويبقى الاوقاف على حالها وافصل المجلس على ذلك ورسم السلطان لمحتسب القاهرة بان يتولى جبي الاوقاف الاموال من الناس فاخذوا في اسباب ذلك ثم ان السلطان عين بجريدة وعين بها جماعة من الامرا وهم الطبغا العلمي امير سلاح وقردم الحسني راس نوبة كبير ويونس النوروزي الدوادار وسودون اقي احد المقدمين وعين من الامرا والطبلخانات راس نوبة كبير ثمانية ومن الامرا العشراوات عشرة وعين من المماليك السلطانية ثلثمائة مملوك ونفق عليهم واخذوا في اسباب السفر والتوجه الى حلب والاقامة بها الى حضور السلطان ثم ان السلطان رسم باخذ زكاة الاموال من التجار وندب الى ذلك القاضي الطرابلسي الحنفي

ثم رجب خرجت التجريدة من القاهرة وتحمل زايد واستمر الاطلاب تنسحب ركبا ركبا نهارا الى قرب الظهر وكان يوما مشهودا فلما خرجت التجريدة اشتد الامر على الناس وجبيت الاموال منهم غصبا بالعصاه فجبوا ذلك من الناس في يوم واحد ثم فرج الله عنهم وجات الاخبار بان تمرلنك رجع الى بلاده وان ولده قد قتل فسكن الاضطراب ورسم السلطان باعادة ما اخذ من الناس فتزايدت ادعية الناس له بالنصر وقد قيل

« فصبرا ان عقب الصبر خير » ولا تجزع لنايبة تنوب «

« فان اليسر بعد العسر ياتي » وعند الضيق تنكشف الكروب «

« وكم حزنت نفوس من امور » اتى من دونها فرج قريب «

وفي شعبان افصل قاضي القضاة الشافعي بدر الدين الى البقا المسكي واخلع السلطان على الشيخ ناصر الدين محمد بن الميلق واستقر قاضي القضاة الشافعية عوضا عن بدر الدين الى البقا وقد امتنع ابن الميلق من لبس الخلعة غاية الامتناع فالزمه السلطان بذلك على كره منه وفيه توفي الصاحب شمس الدين ابراهيم بن كاتب الاسكلات بالتبطي فلما مات اخلع السلطان على علم الدين عبد الوهاب بن الشيخ المعروف بابن كاتب سيدي وكان مستوفيا في ديوان المرتجع بقي وزير ابالديار المصرية وفي ذي الحجة منه نزل السلطان الى الاسطبل الذي بباب السلسلة وحكم ونادى في القاهرة من كان له ظلامة او خصومة يحضر الى بين يدي السلطان في كل يوم اثنين واربعا ومن لم يات لسلطان قبل ويداول من احد منه ذلك من المماليك واستمر ذلك بعد الى الان وفيه حضر الابواب الشريفة امير مكة المشرفة علي بن عجلان فلما حضر اكرمه السلطان وانعم عليه واخلع عليه وحمله سنجقا لان معايش امير مكة المشرفة واصلح بينهم وفيه طلب السلطان يلبغا الناصري من بغداد وباط فلما حضر اكرمه واخلع عليه واستقر نايب حلب على عادته وفي شوال قدم البريد من حلب واخبر بمطاش مملوك السلطان الذي قد استقر نايب السلطنة تدخرج عن الطاعة وخامر فيه حضرت راس بدر بن سلام كبير عربان البحيرة وكان قد ظهر منه غاية العناد وفي ذي القعدة قرر امير حاج ين مملوكا في نيابة اسكندرية عوضا

عن بحان المحمدي وفيه جات الاجناد بان الوالي باسه محمد بن ابي الحسن حاجب
ناس تدخلوا من الملك واعيد ابو العباس احمد وحكم الوالي بطنجه وحصل لناس
فتنه عظيمه في اواخر هذه السنه توفي في الحجه جات الاجناد بموت ملكهم التكرور
موسى وكان حسن السيره عادلا في الرعيه وفيه اخلع السلطان علي الامير
ابي كار العمراني وتولى حاجب الحجاب وكانت الحجوبيه شاغره مدة اربع سنين
لم يتولها احد بعد قطلوبغا المعروف بالكوكاي وفيه توفي الاديب البارع
العلامه الشيخ عز الدين الموصلي علي بن حسين بن ابي بكر نزيل دمشق وابو
صاحبنا وصاحب البديعيه التي اخترع في كل بيت منها اسم النوع البديعي
وشرحها شرحا حسنا وكان شاعرا ماهرا ومن قوله

• كالزهر المنظوم اصداغه • وخده كالورد لما ورد •
• بالنت في اللثم وقبلته • فاتخذ تقبيلا يباري الزرد •

وقوله

• يا ملة الحب مهلا • فقد اخذت بثاري •
• وانت يا زنجفيه • لا تحرقيني بنار لي •

ثم دخلت سنة لثمان وسبعماية فيها في المحرم قدم مبشر الحاج
واجراك الحاج نزل عليهم سيل عند وادي القباب فاخذ الحاير بما فيها من
النساء وغرق من الناس ما لا يحصى عددهم وحصل لهم في هذه السنة غاية
المشقه والضرر فيه قدم رسول ملك الروم ابو يزيد بن عثمان
واجراك تمر لملك رحل عن ادرنه بيجانه ورجع الى بر قسطنطينيه وانه وقع في عسكر
الشتا والغلا وفي صفر وصل الخبر بان منطاش اتفق مع صاحب
سيواس على ان يخرجا عن الطاعه وان يخامروا على السلطان فتوجه
لذلك البلد واخذ حذره من منطاش وفي ربيع الاول منع السلطان قرا
الاجراق عن التهنئه في القران وفيه وقع الوبا بالديار المصريه
وعز البطيخ العسيني حتى ابيعت البطيخه الواحده بخمسين درهما وابيع
الرطل الكمثري بخمسة دراهم فلما اشتد الامر على الناس توجه قاضي
القضاه تاج الدين بن السبكي الى الجامع الازهر وتراهنا كما في
صحيح البخاري واجتمع من الناس ما لا يحصى كثرة ودعوا الى ان ارتفع ذلك وقع

الوبا

الوبا وكرروا ذلك غير مامن بجامع الازهر وجامع الحاكم وجامع ابن طولون
وحضروا سهم الاطفال والايتام واستمروا على ذلك اياما وفي ربيع الاخر
توفي الشيخ علاء الدين البراي شيخ المدرسة البرقوقيه مات عن سبعين سنة
وكان من اعيان علما الحنفيه بارعا في الفقه والاصول والمعقولات والمعاني
والبيان واشتهر بالعلم وانتفع به الناس جدا ومن الحوادث ان
في هذا الشهر احرق السلطان السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاذان
كله الا المغرب لعتيق وقتها وكان في سنة احدى وثمانين وسبعماية احرق
السلطان السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اذان العشا فقط فحدث
بدله في هذه السنة ان يحرق السلام في الاذان كله الا المغرب وهذه
بدعة حسنة وفي جمادى الاولى توفي الاستاد بهادر البنجكي وهذا اول
غلطة الامير محمود وعلى المعروف بابن اصفر عينه واستقر به استاداره العاليه
عرضا عن بهادر البنجكي وصار صاحب الحل والعقد بالديار المصريه وتمهدت
بهذه الكلمة وصار عزيز مصر وفي جمادى الاخرة جات الاجناد من حلب بان
منطاش قد هرب من سيواس خوفا على نفسه ليلا ابتغض عليه عسكر سيواس
وفيه ارتفع الوبا من مصر وفيه توفي المسند بمحمد الكويد وكان ماهرا
في كل فن وفي رجب عزل الصاحب علم الدين المقسي وكان يعرف
بكاتب سيدك وفيه توفي قاضي القضاه برهان الدين جماعة المقدسي
الكناني وكان من اكابر العلما الشافعيه وفيه ارسل السلطان خلعة
الاستمرار لحاجب طرابلس وقرد سودون العثماني نايب حماه وفي شعبان
توفي الشيخ المعتقد سيدي اسماعيل بن يوسف الابناسي ودفن في زاويته بد
وصار في كل ليلة اثنين وخميس من كل شهر يعمل له وقت وتتوجه اليه الناس
والمراكب بسبب الزحمة وتكون ليلة مشهوده الى الآن وفيه تسلطن
العلاي كريم الدين بن الكشتم بن كاتب سيدك وعاقبه وقرر عليه مالا
كثيرا وفيه توفي الامير جلبان الحاجب وكان خيرا دينا وفي رمضان قبض
السلطان على مقدم المماليك بهادر البنجكي ونفاه الى الصعيد لامر اوجب
ذلك ثم قرر في تقدمة المماليك صواب السعدي وقرر بشير الشرفي نايب
القدس وبشير هذا هو صاحب المدرسة البشيرية التي في درب اللبان وكان

وسعة من المال وفيه قرر زمشيخة خانقاة سعيد السعدا الشيخ شمس الدين
ابن اخي جلال الدين جاد الله اخذها عن الشهاب احمد الانصاري وفيه
خرج الحاج وكان امير الحاج جركس الخليلي عن امير اخور كبير وفيه جات الاخبار
بان الطبغا الحربا وهو نايب الشام قد اظهر العصيان وخرج عن الطاعة فلما
تحقق ذلك السلطان ارسل خلعة مخمر فلما وصل الى قطيه ارسل السلطان
قيده وارسله الى السجن بثغر اسكندرية ثم ان السلطان قبض على جماعة من
الامرا بمصر منهم الطبغا المسلم امير سلاح وطرنطاي حاجب دمشق وقرر
في نيابة دمشق عوضا عن الطبغا الجوباني وخلع الامير شيخ الصفوي بتقليد
وفي ذي القعدة وصل قاصد قرا محمد بن بيرم خجاه امير التركمان وعلى يده
مكاتبة للسلطان واخرى انه لكي اوزبيجان خطب في تبريز باسم
السلطان بمصر وضرب السكة باسمه فتفكر لذلك وارسل اليه هدية حافلة
صحبة قاصد وفيه توفي المسند عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان بن عبد الله
النيسابوري وكان من الاعيان وفي ذي الحجة جات الاخبار بان الفرنج
استولوا على جزيرة من اعمال افرنجيه ببلاد المغرب وفيه جات الاخبار
بوفاة الشيخ احمد بن محمد اليمني وكان علامة في اللغة والنحو والفرايض وعلى
ذلك توفي بزبيد من اعمال اليمن ٨

ثم دخلت سنة احدى وتسعين وسبعمايتها في المحرم جات الاخبار من حلب بان
يلبغا الناصري نايب حلب قد اظهر العصيان فكانت العوام تلهج بترحيم
من غلب نايب حلب وزاد ذلك على السنة الناس قاطبة وفي صفر ابتدا
السلطان فيه بشرب التمر وهو عبارة عن لبن حامض وهو محص وكان
هذا من شعار الملكة بجمع الامرا في الميدان الذي تحت القلعة في كل يوم احد
ويمرار بعا ويسيرون امام السلطان التمر وهم بالناس والناس وكل واحد
منهم في منزلته والسقاة قيامهم في الزبادي الصيني والاوزان عمال وكان
التمر بسكر مثل الشمشرشي ومولين مصنوع محص ولكن يطل فلذلك مع جملة
ما بطل من شعار الملكة واخر من كان يصنع ذلك الملك الظاهر برقوق
وفيه توفي الحافظ ابن سنده وكان علامة في عصره ومولده في ربيع الاخر
سنة اربع وعشرين وسبعمايته وفيه توفي الشيخ الصالح المعتقد بجر الدين

البستي وكان منقطعا بمصلى حولان بالقرافة وكان قد جاوز زمن المعمر تسعين
سنة وفيه توفي الشيخ سراج الدين البجمي الحنفي وكان من اعيان الحنفية عالما
فاضلا وكان شيخ مدرسة ام السلطان التي في البتانة وفيه توفي قاضي
القضاة المالكية ابن خير ثلاثمايات تولى بعد القاضي تاج الدين بهرام
ابن عبد الله الزبيري المالكي اخذ عن ابن خير بحكم وفاته وفي ربيع الاول جات
الاخبار بان يلبغا الناصري اظهر العصيان حيث وقتل الامير سودون
المظفري الذي كان نايب حلب ومسك حاجب الحجاب بحلب ومعه جماعة من
امرا حلب فلما تحقق السلطان ذلك جمع الامرا وضربوا مشورة في امر يلبغا الناصري
فوقع الاتفاق على يد السلطان يبعث اليه بتجريد ويحاربه ثم عين نيابة
حلب الى الامير اينال اليوسفي وكان امير كبير بالشام وعين في ذلك اليوم جماعة
من الامرا المقدمين ان يخرجوا الى التجريد وهم الاتابكي يشبك الشعباني واحد
ابن يلبغا الخاصكي امير مجلس وجركس الخليلي امير اخور كبير ويونس الدوادار
الكبير وايدكار العمري حاجب الحجاب وجماعة من الامرا الطبلخاناة والعشراوات
ومن المماليك السلطانية نحو من الفين مملوك وانفق عليهم نفقة السفر واخذوا
في اسباب التوجه الى حلب ثم جات الاخبار بان منطاش الذي اظهر العصيان
قد التقى على يلبغا الناصري وكذلك امير التركمان متولي مرعش ولعاصد
امير العرب نعوبت شوكة يلبغا الناصري واخذ السلطان خبر منه
وجات الاخبار بانه قد ملك عدة بلاد والتف عليه جماعة من التركمان ومن العربان
والعشير وهو قاصد الى الديار المصرية وكان سبب هذه الفتنة ان يلبغا
الناصري وقع بينه وبين سودون المظفري الذي كان نايب حلب تشاجر
فاحشا فارسل سودون المظفري يشتكي من يلبغا الناصري بما وقع منه في حقه
فلما بلغ السلطان ذلك ارسل اليه تكتمر المحمدي الدوادار الثاني بمراسيم
في الدرس يعتقل يلبغا الناصري فلما وصل تكتمر الى حلب خرج يلبغا الناصري
وكان بين يلبغا وبكتمر صحبة قديمة فاستراب بكتمر مما في مراسيم في الدرس بالاعتقال
عليه فلما تحقق يلبغا ذلك اخذ حذره ثم ان بكتمر دخل دار السعادة
وطلب الدرج فقضاه فلما حضروا ارسل خلع سودون المحمدي المظفري
بان يحضر الى دار السعادة ويقرا عليه المراسيم فابى ان يحضروا فارسلوا خلعه

اربع مرات ولم يحضر ثم ان الامير بكتمر ارسل وداداره خلف سودون واسر اليه كلمات فى الدس تغتدة للذى حضر عند دار السعادة بعد جمد كبير وكان يلبغا الناصرى ذكر لسودون المظفرى جماعة من مماليكه فى دار السعادة وهم لا يدرون الة الحرب فلما دخل سودون المظفرى من باب دار السعادة تقدم اليه بعض مماليك يلبغا وجس كتفه فوجد لابس زردية من تحت ثيابه فلما سمع سودون ذلك ركب فلما كلمه خرج عليه الكمين وقتلوا سودون المظفرى وقتلوا معه اربع مماليك من مماليكه فلما جرى ذلك اظهر العصيان يلبغا الناصرى وائتلف عليه منطاش مملوك الظاهر برقوق وكان له مدة وهو منفى فى بلاد الشاميه وكان الظاهر برقوق قد غضب عليه ونفاه ثم ان الامير بكتمر رجع الى مصر واجر برقوق بما جرى و فى يوم الاربعا تاسع ربيع الاخر نزل السلطان الملك المنصور الذى تحت القلعة ونصب ضمانه عدة صواوين برسم الامرا ثم ارسل خلف الامرا المقدمين فلما تكاملوا مدة لهم السماط ثم استقام السكر ثم جلس وذكر لهم ما وقع من يلبغا الناصرى فى امر عصيانه ثم احضر مصحفا شريفا وحلف عليه سائر الامرا بان يكونوا معه كلمة واحدة ولا يخونوا عهده فحلفوا على ذلك جميعهم ثم فض المجلس ونزل الامرا الى بيوتهم و فيه جات الاخبار بان نايب طرابلس وافق يلبغا على العصيان وكذلك نايب سيس فيه جات الاخبار بان نايب حماه سودون العثمانى خرج الى دمشق وهو هارب من يلبغا الناصرى وقد خلا له حماه فاضطربت احواله برقوق الظاهر فارسل خلف نايب القلعه فلما حضر رسم له ان يعيد الخلعة المتوكل الى اليقبغا بعد ما كان نكد اقيد ورسم ان يمنعه من الاجتماع باحد حاشيته وكان المتوكل سجنا بالبرج الكبير الذى فى القلعة وكان حال الملك الظاهر برقوق مع تخليعه المتوكل على الله

كما قال القايل

على راس عز تاج ملك يزينه ٭ وفى رجل حر قيد غل يهينه

ثم رسم الامير متقبل الزمام ورسم له بان يضيق على اولاد السلطان الذين فى دور الحريم ويمنع من كان يدخل اليهم ثم ان السلطان ارسل خلعة الى الامير طقتمر العلائى واستقر نايب طرابلس عوضا عن النايب الذى كان بها نهم خرجت البريدية المعينة الى حلب وكان يوما مشهودا

وفى جمادى الاولى جات الاخبار من العسكر بان يلبغا الناصرى ملك الشام بمن معه من العسكر وتحارب مع الامرا الذين خرجوا من مصر وكان بينهم وبين يلبغا الناصرى وقعة عظيمة نشيب منها النواصى وقتل من الفريقين ما لا يحصى واخر الامر قتل عسكر السلطان الذى خرج من مصر وقتل من الامرا الامير جركس الخليلى امير اخور كبير والامير يونس المؤرخ الدوادار الكبير وصاحب الكتاب الذى بالقرب من قبة ومرتب احمد بن يلبغا امير مجلس والامير ايدكار العمرى حاجب الحجاب واسر ايتمش البجاوى نايب العساكر وسجن بقلعة دمشق وتمزق بقية العسكر فلما جات هذه الاخبار ماجت القاهرة واضطربت وحصل للناس غاية الضرر واضطربت احوال الناس جدا وضاق الامر عليه ثم مال الوكيل وجمع جماعة من الامرا وقرر معهم فى وظايف من قتل من الامرا وقررهم فى وظايف ممن تقدم ذكرهم وانعم بتقادم الوف على جماعة من الامرا وكذلك بامريات اربعينيات وامريات عشراوات واخذ فى استمالة خواطر العسكر فاطيبة مشورتهم بالافراج عمن كان من الممالك الاشرفية الذين كانوا فى السجن بخزانة شمايل وكذلك مماليك الاسياد وفيه حضر تمربغا المجاور السواق وكان قد توجه الى الشام بسبب كشف اخبار يلبغا الناصرى فلما وصل الى غزة وجد طوالع جايش يلبغا الناصرى قد وصل الى غزه وقد تحارب معهم الامير حسام الدين باكيش نايب غزه وقتل فى هذه المعركة نحو من مايتى انسان ومن امرا غزه ثلاثة امرا فلما تحقق السلطان ذلك توجه الى مقام سيدنا محمد الرومى الذى هو داخل دور الحريم وارسل خلف شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى فلما حضر ارسل خلف امير المومنين المتوكل فحضر من البرج الذى بالقلعة وهو مقيد وكان له نحو ست سنين وهو فى البرج وكان قد قيد فلما اضطربت الاحوال بالشام اعاده الى القيد ثانيا فلما حضر قام اليه السلطان واعتنقه وتلطف به واعتذر اليه مما وقع منه فى حقه وقال هذا كان مقدرا وكان كما قيل

اذا كان وجه العذر ليس بواضح ٭ فان اطراح العذر حق من العذر

ثم طلب القضاة الاربع واحضر خلعة الخلافة واخلع على المتوكل واعاده الى الخلافة ومنزلته الاولى وقمت للمتوكل بالديار المصريه فلما لبس الخلعة احضروا له فرسا بسرج ذهب وكنبوش ونزل من القلعة فى موكب حافل والقضاة

الاربع واعيان الناس قدامه حتى وصل الى بيته وكان يوما مشهودا وقد نسى
ما كان قاساه في هذه الست سنين من القيد والسجن وغير ذلك ثم رسم السلطان
باعتقال الخليفة زكريا بعد ان اشهد عليه بالخلع فلما نزل المتوكل الى بيته ارسل
اليه السلطان الغدا وبقماش يمشلما ما بين صوف وجوخ وبعلبكي وسمور
ووشق وسنجاب وتفاصيل سكندري وغير ذلك من انواع الفاخرة

وكان كما يقال

ومصاب اما يامران فاتها ٭ بالصبر رد عليك وفي مواهب ٭
لم يدج ليل الغرقط بغمه ٭ الا بدا الليسر منك كواكب ٭

ثم ان السلطان نزل الميدان وعرض العسكر هناك وهم لابسون آلة الحرب
راكبون على خيولهم وصار يسأل كل واحد من العسكر ما هو عاوز من سلاح وخيول وغير
ذلك فتفرق عليهم في ذلك اليوم جملة خيول وسلاح وغير ذلك ثم ان السلطان
عمل الموكب في القصر الكبير واخلع على من يذكر من الامراء وهم سودون السيفي
تمربغا باق واسمر واستقر امير سلاح واخلع على قرابغا الاتابكي وابو بكري واستقر امير مجلس
عوضا عن احمد بن بلبغا المخاصكي واخلع على قراه مراد امير اخور الاحمدي واستقر رأس
نوبة كبير واخلع على قرقماس الطشتمري وقرر دواداره كبيرا عوضا عن يونس النوروزي
واخلع على ابقا المارديني وقرر خاجب الحجاب عوضا عن ايدكار العمري
وصار الظاهر برقوق يرضي الامراء بكل ما يمكن حتى يستميل قلوبهم ويكونوا معه
قاطبة ثم خلع العلائي على دولات الطشلاقي والي قطيا واجرا ان جاليش بلبغا
الناصري قد وصل الى قطيا فنادى السلطان باصلاح الدروب فسرع
الناس بذلك واخذوا في التحصين واد خار الاقوات بسبب المقاتلين
وركب المكاحل على ابراج القلعة والزم المماليك ان يباتوا في القلعة
ومعهم آلة السلاح ثم جاءت الاخبار بان بلبغا الناصري قد وصل
الى بلبيس فنزل السلطان الى باب السلسلة وجلس في المقعد المطل
على الرملة وعلق الصبخ السلطاني والخليفتي ونادى للعسكر ان يطلعوا
الى القلعة فطلع من الامراء سودون النحري نايب السلطنة وتمربغا المنجكي
احد المقدمين وبيبرس اتمار تمري وسودون الطرنطاي وبخاسي ابن عم
السلطان وسيدي ابو بكر بن سنقر بجالي فلما تكامل العسكر ركب السلطان

ورجع الى باب السلسلة وعلى راسه الصبخ السلطاني والغطا والكوسات
عمالة فتوجه الى المطرية واقام بها يومين فنصار جماعة من المماليك السلطانية
يتسحبون من عند السلطان ويتوجهون الى عند بلبغا الناصري فلما راى
السلطان ذلك رجع الى باب السلسلة واقام بها يومين فنصار جماعة من
المماليك السلطانية يتسحبون من عنده فجات الاخبار ان اوائل عسكر بلبغا
الناصري قد وصل الى تربة كينوكي فلما تحقق السلطان ذلك نزل من باب
السلسلة ودقت الكوسات حربي وجمع العسكر وتوجه الى جهة النصر فوقف
هناك على تل عال ساعة والقتال هايل بين العربيتين فباتت الكسرة على
برقوق وصارت المماليك تتسحب من عنده وتتوجه الى بلبغا الناصري
فلما راى برقوق ذلك رجع الى باب السلسلة وبات بها فلما كان تلك الليلة
تسحب اكثر الامراء وتوجهوا الى عند بلبغا الناصري فلما راى برقوق ذلك رجع
الى باب السلسلة وبات بها فلما كان تلك الليلة لم يبق مع السلطان
الا بعض امرائهم مجاسر ان عمه وسيدي ابو بكر بن سنقر بجالي وتمربغا المنجكي
وسودون الطرنطاي وبعض مماليكه حداريه فلما راى عين الغلب اراد ان
يسلم ويختفي في البحيرة فنفره الامراء من ذلك واقاموا الى بعد العصر فبلغه
ان بزلار العمري والطبغا الاشرفي وطقطباي الطشتمري ومعهم خمسمائة
مملوك قد مروا جاليش بلبغا الناصري وقد وصلوا الى راس الصوة فعند
السلطان بطا المخاصكي وشكرباي المخاصكي ومعهما جماعة من المماليك
السلطانية فتحاربوا مع عسكر بلبغا الناصري فكسروا ذلك الجاليش
وطردوهم الى اخر الترب فلما بلغ بلبغا الناصري ان جاليشه قد انكسر
فهم بالهروب من هناك وارسل يركبه وقماشه الى عند الشطرة التي عند
المرج والزيات خوفا من النهب فلما كان ليلة الاثنين سابع عشرين
جمادى الاولى تسحب من كان بقي عند السلطان من الامراء فلم يبق عنده سوى
سيدي ابو بكر بن سنقر بجالي وبيدمر شاد القصر فقال السلطان لسيدي
ابو بكر خذ هذا الترس والنجاه وامض الى عند بلبغا الناصري وقل له
السلطان يسلم عليك ويقول لك تامنه على نفسه من القتل فاخذ سيدي
ابو بكر الترس والنجاه ومضى الى عند بلبغا الناصري وبلغه ما قاله السلطان

فقال له الامير بلبغا الناصرى هو آمن على نفسه من القتل ولكن تنزل له
يختفى وينزل من القلعة حتى تنكسر حدة الامرا والنواب الذين حضروا
من الشام وبعد ذلك ينفصل الامر ما بينا فلما رجع سيدى ابوبكر ايجماى اين
سنقر بهذه الرسالة اقام السلطان فى باب السلسلة الى بعد العشا
وصلى العشا ثم اذن للناس بالانصراف ممن كان حوله من الجند والمماليك
ايجمادارية فلما انصرفوا قام السلطان ودخل البيت وتلثم تخفيفة ولبس
عمامة وجوخه من فوق ثيابه واخذ بيده عصاة ونزل من باب السلسلة
فوقع النهب فى اكواصل السلطانية فلما اصبح يوم الاثنين وصل الامير بلبغا
الناصرى وصحبته تمربغا الافضلى المعروف بمنطاش وكان من مماليك
الظاهر برقوق ودخل معه جماعة من النواب وعسكر حلب وعسكر
الشام فلما دخل وقف بسوق الخيل ساعة هو ومن معه من النواب فجا اليه
الخليفة المتوكل وسلم عليه ثم طلع بلبغا والخليفة الى باب السلسلة وضربوا
مشورة فى ذلك اليوم فيمن يولوه السلطنة بناتوا تلك الليلة وهم فى خلف
فلما اصبحوا يوم الثلاثا وقع الاتفاق على عود الملك الصالح امير حاج
ابن الملك الاشرف شعبان الذى خلعه برقوق من السلطنة وكان
مقيما بدور الحرم فحضر فلما حضر باشوا له الارض ثم طلعوا القلعة الا ان يع
وبايعوا الخليفة بالسلطنة ثانيا وكان عوده على غير قياس كما قيل فى المعنى

« ايها الانسان صبرا ، ان مع العسر يسرا »
« كم لزمنا الصبر حتى ، عاد ليل الهم بحرا »

خلع الظاهر برقوق من السلطنة ست سنين وثمانية اشهر وسبعة عشر يوما
وكانت مدته فى الاتابكية اربع سنين واشهر تحكم بالديار المصرية اتابكا وسلطانا
احدى عشر سنة وخمسة اشهر وسبعة عشر يوما فهذه كانت مدة سلطنته
الاولى وسيعود الى السلطنة ثانيا كما سيأتى ذكر انتهى ما اورده من اخبار
الملك الظاهر برقوق وذلك على سبيل الاختصار

ذكر عود الملك الصالح امير حاج بن الاشرف شعبان بن حسين بن محمد
ابن قلاون وهى السلطنة الثانية

بويع بالسلطنة ثانى جمادى الاخر فلما بايعه الخليفة احضروا له خلعة السلطنة

فنابت السلسلة فلبسها من باب الستارة وركب من هناك والامرا مشاة بين
يديه حتى دخل الى القصر الكبير وجلس عليه على سرير الملك وباس له الامرا الارض
وهذا السماط بالقصر وجلس عليه وهو بشعار السلطنة ثم نودى باسمه فى القاهرة
وكان للسلطان ثانيا تلقب بالملك المنصور وهذا المتفق قط فان الملك
الناصر محمد بن قلاون خلع من السلطنة ثلاث مرات وعاد ولم يتغير لقبه
فلما نودى باسمه فى القاهرة سر الناس بالدعاء وقت له البشاير بالقلعة
فلما تمكن فى السلطنة عمل الموكب وقبض على من يذكر من الامرا وهم سودون
الشيخونى نائب السلطنة وقبض على سودون باق وعلى سودون العلائى
وقبض على سيدى ابوبكر بن سنقر ايجماى حاجب الحجاب وقبض على يجماس النوروزى
واقبغا المارديني وعلى شيخ الصفوى وعلى تجماس بن اخى الظاهر برقوق
وعلى محمود بن على الظاهرى استادار المقامة وهو صاحب المدرسة التى فى الغربيان
فكان عدة من مسك فى ذلك اليوم من الامرا المقدمين سبعة ثم فى ذلك اليوم على
ثمانية وستين اميرا ما بين امرا طبلخانات وامرا عشرات حتى ارجف لهم
القاهرة فى ذلك اليوم وكادت ان تخرب عن اخرها على يد بلبغا الناصرى
ومنطاش وسبب ذلك ان بلبغا ومنطاش لما حضرا ومعهما السواد الاعظم
من التركمان والربان وعسكر حلب والشام فلما دخلوا القاهرة وجدوا
باب النصر مغلقا فقتل بجا الامير ارغون العلايكى الباب ستر جامع الحاكم وفتحه ودخل
منه الى الجامع وهو راكب على فرسه ففتح باب النصر وباب الفتوح واذن
للسواد الاعظم بان يدخلوا فدخلوا القاهرة ونهبوا عدة دكاكين واستمر
النهب عمال من باب النصر الى الركن المخلق واستدرجوا الى نهب البيوت
فكادت القاهرة ان تخرب عن اخرها فلما بلغ بلبغا ومنطاش ذلك ارسلوا
الى القاهرة وطلبوا الحاجب ومنعوا من كان يفعل ذلك وفادوا فى الناس
بالامان والاطمان والبيع والشرا وهددوا من يفعل ذلك بالشنق فانكفوا
اولا السواد الاعظم عن النهب وتركوا جماعة من الحجاب فى اماكن من القاهرة
فسكن الاضطراب قليلا وخمدت هذه الفتنة فيقال انه انما اجتمع الامير
بلبغا ومنطاش على امر قتل الامرا الذين قبض عليهم فرسم بلبغا بالافراج
عن جماعة منهم فافرج عن الامير شيخ الصفوى ورسم له ان يتوجه الى القدس

بطالا ورتب له ما يكفيه ثم ان الامير يلبغا قيد بيعتة الامرا وارسلم الى السجن
بثغر الاسكندرية وهم الطنبغا الجوباني والطنبغا العلوي وقردم الحسني
وغيرهم من الامرا ممن كان مسجونا في السجن بسبب ان الملك المنصور امير حاج عمله
الموكب واخلع على من يذكر من الامرا ولحلو الامير يلبغا الناصري واستقر اتابك
العساكر بمصر عوضا عن ايتمش البجاسي واخلع على قراد مرداش الاحمدي وقرر امير
سلاح عوضا عن سودون باق واخلع على احمد بن يلبغا الخاصكي وقرر امير
مجلس على عادته واخلع على الطنبغا الجوباني واستقر راس نوبة كبير عوضا عن
قراد مرداش الاحمدي واخلع على قرابای الحسني واستقر حاجب الحجاب عوضا
عن سيدي ابي بكر بن سنقر البجاسي واخلع على البغا العثماني واستقر به دوادارا
كبيرا عوضا عن يونس النوروزي واستقر بالامير اقبغا الجوهري استادار العالية
عوضا عن محمود بن علي الظاهري واخلع على الطنبغا الاشرفي واستقر به راس
نوبة ثاني واخلع على قطلوبك الصيفي يلبغا واستقر به امير حاج وانعم على جماعة
من الامرا وهم بزلار العمري بتقادم الوف واستقر به نايب الشام وعلى جماعة
بامريات الاربعين وامريات عشرات ثم عمل سوكب اخر واخلع على جماعة
من الامرا واخلع كشبغا الحموي واستقر به نايب حلب واخلع على قطلو بغا
الصفوي واستقر به نايب حلب وسخطاي صغد واخلع على شيخو الحسني واستقر به
نايب طرابلس واخلع على احمد المهمندار واستقر به نايب حماه واخلع على بغا حق
السيفي صرغتمش واستقر به نايب ملطيه وانعم على منطاش الظاهري دقرن
مقدم الف وجعله نظام المملكة ثم ان الاتابكي يلبغا فادى في القاهرة
ان مماليك الظاهر برقوق لا يقيم احد منهم في القاهرة وان يتوجهوا الى
البلاد الشاميه يخدمون عند النواب وصار يكرر المناداة بذلك ثلاثة ايام
متواليه مذ ما كان من امر الملك المنصور امير حاج بعد عوده الى السلطنه
واما ما كان من الظاهر برقوق بعد اختفايه فان يلبغا الناصري صار
ينادي كل من كان عند الملك برقوق ولا يقدر بشق على باب وان من يعلم
معاودته فبينما يلبغا الناصري جالس في باب السلسلة وقت الظهر دخل
عليه شخص من مماليك ابا يزيد الخازن يقال له سنقر الرومي فقال للاتابكي
يلبغا ان الظاهر برقوق مختفي عند استاذي في بيت شخص خياط فلما سمع

يلبغا ذلك طلب ابو يزيد وقال له احضر لي الظاهر برقوق في هذه الساعة
والا تشنقك على باب داركم فانكر ابو يزيد امر الظاهر برقوق فامر السلطان
بتوسيطه فلما تحقق ذلك اقر بانه عند الظاهر برقوق فقال له يلبغا
انما سمعت المناداة ان من كان عند الظاهر برقوق ولا يقدر به شنق
على باب داره تقال نعم ولكن كان للظاهر برقوق على من الاحسان
ما لا اطيق وصفه فلما جا الى بحت الليل ما شي ما امكنني ان اروده وقد
خاطرت بروحي فقال يلبغا انزل احضره ثم ارسل معه الامير الطنبغا
الجوباني راس نوبة النوب ومعه من المماليك السلطانيه نحو عشرين
مملوكا فلما وصلوا الى البيت الذي هو فيه طلع اليه الطنبغا الجوباني
بمفرده فلما وقعت عينه على الملك الظاهر حرك وقبل يده وقال
للظاهر برقوق انت استاذنا كلنا ونحن مما يكافي قاطبة ثم ان برقوق
قام ولبس عمامة ولف عليها طيلسان كبير وركب على فرس والطنبغا
الجوباني الى جانبه ومعهم ابا يزيد الخازن الذي وجد عند برقوق
نوضه فاحضروه وطلعوا به الى القلعة وهو ماشي وحوله جماعة
الوالي وقد اشاعوا شنقه وكان كما قيل

• احمل نفسي كل وقت وساعة • هوما على من لا افوز بحبه •
• كاسود القصار في الشمس وجهه • حريص على تبييض ثوب غيره •

فلما وصل الظاهر برقوق الى سلم المدرج نزل عن فرسه واستمر ماشيا
الى الايوان الكبير فادخلوه الى قاعة النحاس المطلة على الايوان
فاقام بها وميل استمر واكبا الى ان طلع من باب السلسلة ونزل عن
فرسه عند باب سر القصر الكبير فدخل من هذا الى القاعة النحاس
ثم ان يلبغا احضر ابو يزيد الخازن وقال يلبغا الى السلطان لرقوق كان
معه مال او ودع عندك فاخرج لهم ابو يزيد كيسا فيه الف دينار وقال
والله ما اودع عندي غير هذا الكيس وما اعلم ما فيه فقال يلبغا والله لولا
خاطر الملك الظاهر برقوق كنت شنقتك على باب داري اما سمعت
المناداة ثلاثة ايام متواليه فقال ابو يزيد يا خوند انا قد نزعت
عن نفسي ووقع منذ انحظا وحسبت حساب التلف لاجل الملك الظاهر

برقوق فانه كان صاحبى بينى وبينه جزومة واخرت الموت على الحياة لاجله

وقد قيل فى المعنى

• اذا اعتذر الجانى محى العذر ذنبه • وكل امرء لا يقبل العذر مذنب •

ثم ان يلبغا قال له خذ ذلك الكيس بما فيه وملكك من يخدم الملوك انزل الى بيتك فلما سجن برقوق فى قاعة الخاص اراد منطاش قتله فى تلك الليلة فلم يوافقه يلبغا على ذلك ورتب له ماطا بكرة واحرا نهار وجعل عنده الاف مماليك كتابيه يخدمونه فاقام فى قاعة الخاص الى ليلة الخميس ثانى عشرين جمادى الاخرة فطلع الامير الطنبغا الجوبانى راس نوبه كبير فقيد ونزل به من القلعة نصف الليل الى باب المدرفيل فاركبه على بجين وركب معه هو وجماعة من المماليك السلطانيه وتوجهوا به الى نحو مجرود وهذا اول مشقة وقعت للظاهر برقوق وسوف يبنى ما قاساه من المشقه ويعود الى الملك ثانيا **فكان كما قيل فى المعنى**

• انى تاملت للعليا فلم ارها • تنال الا على كد من الرتب •

فلما وصلوا بهرقوق الى مجرود تسلمه شيخ العرب على بن مهنا وتوجه الى الكرك ورجع الامير الطنبغا الجوبانى الى القاهرة فلما وصل برقوق الى الكرك سجن بها فى القلعة وهو مقيد وكان نايب الكرك يومئذ حسام الدين الكبكى فاكرم الظاهر برقوق غاية الاكرام وانزله فى مكان عنده يسمى الطارمة وكان سبب هذه العداوة التى وقعت بين يلبغا الناصرى وبين برقوق انه لما تسلطن برقوق قبض على يلبغا الناصرى وقيده وارسله الى السجن بثغر الاسكندرية ثم افرج عنه وقبض عليه مرة اخرى ثم افرج عنه واستقر به نايب حلب ثم ان برقوق ارسل مراسيم على يد الامير بكتمر الدوادار الثانى الى حلب بان سودون المظفرى لقبه فى على يلبغا الناصرى وخنقه فى قلعة حلب فلما تحقق يلبغا ذلك تاكدت العداوة بينهما وجرى منه ما جرى وصارت العداوة بينهما تتزايد الى ان تجاوزت الحد فى ذلك **فكما قيل فى ذلك المعنى**

• توقى كيد من خاصمت يوما • ولا تركن الى ود الاعادى •
• فان الجرح ينكث بعد حين • اذا كان البنا على فساد •

وقال آخر

• الجرح يبدى وكلما نظرت • عين الجريح اليه جد التعبا •

وقد بلغ يلبغا الناصرى مناه من الظاهر برقوق وقيده كما فعل به ونفاه وزوجب امرا قابكى يلبغا الناصرى بارقة الحمو فكسرها خمسة الاف جن تحت القلعة وكسر الحارات التى يباع فيها الخمر وقام فى ذلك قياما عظيما وفيه اخلع على القاضى بدر الدين محمود الكلستانى الحنفى وقدوم القاهرة العسكر وفيه احدث منطاش الزمر المنطاشى بالقاهرة ولم يعهد بها قبل ذلك وفى شعبان توفى الشيخ صدر الدين شيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقينى توفى فى حياة والده وكان عالما فاضلا بارعا فى العلوم ناظما ناثرا وكان ذكيا العلا وكان لطيف الذات دقيق الحاشية كثير الفن للناس **ومن نظمه فى واقعة**

• كسر الجيش عمدا • وسقى الارض شرابا •
• قلت والاسلام وينى • ليتنى كنت ترابا •

وفى رمضان توفى قاضى القضاة جمال الدين عبد الله بن خير المالكى وكان من اعيان المالكيه وفيه وقعت الفتنه بين منطاش وبين يلبغا الناصرى وربت بينهما حروب الفتن وكانوا فى الصحابة على السرا والضرا لا يفترق بينهما الاسواد الليل **فكان كما قيل فى المعنى**

• لا تركنن الى الخريف فماؤه • مستوخم وهواؤه خطاف •
• يمشى مع الاجسام مشى صديقها • ومن الصديق على الصديق يخاف •

ثم ان الامير منطاش انقطع فى بيته واظهر انه مريض فاقام على ذلك اياما فتوجه اليه الامير الطنبغا الجوبانى راس نوبه كبير ليسلم عليه فلما دخل الى بيته قبض عليه فلما كان يوم الاثنين سادس عشر رمضان وقت الظهر والناس مشتغلة فى صلاة ركب الامير منطاش هو ومماليكه وكانوا نحو اربعين مملوكا فلما ركب بهم الاسطبل السلطانى ودخل من باب السلسلة واخذ الخيول التى فى الاسطبل السلطانى ثم توجه الى بيت الطنبغا الجوبانى الاستادار فنهب بيته كما فيه حتى برخامه والتف عليه جماعة من الزعر والعياق وركب الامير تنكز بغا اليلبغاوى فوق مدرسة السلطان حسن وركب عليها المدافع

بالمكاحل وصار يرمى على من يمشى فى الرملة فلما تسامع به العسكر ومماليك
الظاهر برقوق الذين كانوا مختفين اتوا الى عنده وكذلك مماليك الاسياد
ومماليك الاشرف شعبان فما جا العصر حتى تكامل عنده منطاش نحو الف مملوك
وكان معه اولا ما ركب اربعين مملوكا لا غير فقويت شوكة على يلبغا الناصرى
ثم ان يلبغا الناصرى نزل الى باب السلسلة وغلق الصبحى السلطانى
فطلع اليه من كان فى عصبته فحصل بين يلبغا الناصرى ومنطاش
واقعة لم ير مثلها واخر الامر انتصر منطاش على يلبغا الناصرى
وقتل فى ذلك اليوم جماعة كثيرة من الفريقين فلما راى من كان
مع يلبغا الناصرى ان منطاش قد راج امن يتحب من كان عند
يلبغا الناصرى من الامرا والعسكر والى عند منطاش فلما راى يلبغا
الناصرى ان حاله قد تلاشى هرب تحت الليل هو وجماعة من الامرا
وهم البلبغا العثمانى الدوادار وابتغا الجوهرى وكشلى فخرجوا
هم ويلبغا الناصرى من باب القرافة وتوجهوا من تحت الجبل الاحمر
وقصدوا نحو خانقاة سرياقوس فلما هرب الاتابكى يلبغا الناصرى
طلع منطاش الى القلعة وملك باب السلسلة واستولى على حواصل
يلبغا الناصرى ثم فى بعد يومين مسك يلبغا الناصرى وحبسه والامرا
الذين معه وقبضوا عليهم من بعد ابيس فلما حضروا بين يدى منطاش قيد
الاتابكى يلبغا الناصرى وحبسه فى قاعة الخاص الذى جلس فيها الظاهر
برقوق والمجازاة من جنس العمل فانه فعل بهما ذلك ثم ارسل الى السجن بثغر
الاسكندرية بان منطاش قبض على تسعة امرا مقدمين الوف ونفاهم
الى ثغر الاسكندرية ونفى منهم جماعة الى ثغر دمياط ثم ان منطاش افرج
عن سودون التحرى نائب السلطنة وكان بثغر دمياط وارسل باحضار شيخ
الصفوى وكان معتقا بالقدس الشريف بطالا وافرج عن جماعة من الامرا
ان منطاش جلس فى باب السلسلة وعرض مماليك الظاهر برقوق وقبض على
جماعة منهم وحبسهم فى ابراج القلعة ثم ان السلطان على الموكب فى القصر
الكبير واخلع على من يذكر من الامرا فاستقر الامير منطاش اتابك العساكر عوضا
عن يلبغا واخلع على الامير قطلوبغا الصفوى واستقر امير مجلس واخلع على الامير

تمان تمر الاسدى وقرن راس نوبة النوب واخلع على الامير قطلوبغا الجلبى واستقر
دوادار كبير وانعم على جماعة من الامرا تبعا دمراوف وعلى جماعة بامريات طبلخانات
وامريات عشراوات وفرق الاقطاعات على المماليك السلطانية وكان منطاش
كلما ترتب منطاش حتى اقام له عصبة حافلة و فى اثناء هذه الحادثات
ان الملك الظاهر قد ملك قلعة الكرك وعصى بها وكان سبب ذلك ان
الاتابكى منطاش ارسل يريد اوعن يده مرسوم شريف الى نايب الكرك
يقتل استاذه برقوق وكان استاذه منطاش ثمانى سنين رسمايه
ورباه صغيرا ثم اعتقه واخرج له خيلا وقماشا وكان منطاش شجاعا بطلا
مقداما فظهر منه غاية العناد بالديار المصرية فشكون للظاهر برقوق فبغض
عليه وحضر به علقة قوية ونفاه الى البلاد الشامية فلما عصى يلبغا الف
عليه منطاش وحضر معه الى القاهرة وحارب استاذه برقوق الله
المحاربة وحيك ونفاه الى الكرك وما كفاه ذلك حتى ارسل مراسيم
بقتله وهو فى السجن فهكذا كان حال السلطان برقوق مع مملوكه منطاش

فكان كما قيل فى المعنى

وكنت من كربتى افر اليهم ٭ فهم كربتى فان العوار

فلما وصل الشهاب البريدى الى الكرك بلغ برقوق ذلك وكان برقوق فى مكان
وليس له الى الجمعة التخيل عليه السلام وكان برقوق يقف كل يوم فى ذلك المكان
ويقول يا خليل الله انا فى حمايتك من منطاش فقبل ان تمضى من اصابحين
الا الخليل عليه السلام فى المنام وقال له قل لبرقوق انه يعود الى ملكه وينتصر
على منطاش فلما حضر الشهاب البريدى الى الكرك تمم الحاج عبد الرحمن البابا
الذى فى خدمة الظاهر برقوق بان البريدى جا يقتل استاذه وكان الحاج
عبد الرحمن البابا اصله من الكرك ولم اقارب بها فلما كان تلك الليلة
التى قدم فيها البريدى كان نوبة ابو حلوان السجان وكان من اقارب الحاج
عبد الرحمن البابا فاتوا ذلك البريدى فى مكان يسمى الطارمة بذلك المكان
الذى فيه الملك الظاهر برقوق وكان نايب الكرك يحضر كل ليلة يغطر
مع السلطان برقوق فلما حضر البريدى لم يحضر نايب الكرك تلك الليلة
فتشوش برقوق لذلك وارسل خلف النايب فلما حضر بعد الجمد الكبير

الكل مع السلطان على العاده فلما فرغ السماط دخلوا اقارب الحاج عبد الرحمن
البابا على البريدى وقتلوه وهو فى الطارمه اشد هافتسلمه ثم دخلوا على نايب الكرك
واراده واقتله فاستجار بالسلطان فمنهم من قتله فقبضوا عليه وسجنوه فلما طلع
النهار ملك برقوق قلعة الكرك فان الحركه كانت به وسعد برقوق وقد قاسى
من المحن مشاق عظيمة كما قيل

على قدر فضل المرء تاتى خطوبه ٭ ويعرف عند الصبر فيما يصيبه ٭
ومن قل فيما يشتهيه اصطباره ٭ فقد قل فيما يرتجيه نصيبه ٭

فلما جات الاخبار به الى اضطربت احوال منطاش وعرض العسكر وعين تجربه
الى مسر برقوق وفيه توفى تقيا المالكيه الشيخ تاج الدين بن بهرام بن عبد الله الزبيرى
عوضا عن ابن خير وفيه عزل القاضى الشافعى ناصر الدين بن سليق وتولى عوضه
القاضى صدر الدين بن محمد بن ابراهيم المناوى الشافعى وفى ذى القعده حضر تخص
من العربان واجزال الظاهر برقوق لما جرى منه ما جرى طرده اهل الكرك
وانزلوه من القلعة عن المدينه وان العربان قد احاطوا به وهو فى محاصرة
ولم يكن لهذا الكلام صحة وانما الظاهر برقوق ارسل هذا الاخبار بهذا الخبر الى
مصر حتى يبطل امر التجريده التى عينت له الى ان يستقيم احواله فلما سمع الاتابكى
منطاش هذا الخبر ظن انه صحيح فاخلع على الاخبار كاملة صوف بصمور وبطل امر
التجريده التى قد كانت عينت اليه فلذلك كانت مكيدة صعدت من يد برقوق
فيه جات الاخبار بان عمايل الظاهر برقوق الذين كانوا قد نفوا الى
قوص قد قتلوا وخرجوا على جبة من وادى القصب وطلعوا الى السويس وتوجهوا
من اليه الى الكرك واتوا الى استاذهم برقوق نحو الثمانية انفار فقويت
شوكة برقوق ثم جات الاخبار بان كشبغا الحموى نايب حلب التى على برقوق
وقد خرج عن الطاعة ثم جات الاخبار ان برقوق قد خرج من الكرك وهو قاصد
نحو الشام فاضطربت احوال منطاش ثم جات الاخبار بان نايب غزه
حسام الدين باكيش جمع عربان نابلس ولاقا برقوق وتحارب معه فانكسر
برقوق وذهب بركه فلما وصل الى الشعب خرج اليه عسكر دمشق وتحارب معه
فكان بينهما وقعة عظيمة قتل بها ستة عشر اميرا من امراء دمشق وقتل نحو خمسين
مملوكا فلما جات الاخبار الى منطاش فشوها ثم جات الاخبار بعد ذلك

الا ينال اليوسفى خرج من السجن وملك قلعة صفد وداره يلبغا السالمى وكان اصله
من مماليك الظاهر برقوق فلما خرج نايب صفد من المدينه وتوجه الى دمشق ليساعد نايب
دمشق لما على ان يخرجوا اينال اليوسفى ويحاصر قريب الظاهر برقوق فلما
خرجوا من السجن ملكوا القلعة فصارت صفد خالية بلا نايب واتفق يلبغا السالمى
مع حاجب صفد ونايب القلعة على ان يخرجوا اينال اليوسفى ويحاصر قريب الملك
الظاهر برقوق خرجوا من السجن ملكوا القلعة بصفد فمع فطلوبلى ما جرى
رجع الى صفد واراد ان يدخل الى دار السعاده ارموا عليه بالمدافع وطردوه
عن المدينه واستولى اينال اليوسفى على القلعة والمدينه وهرب حواصل قطلوبلى
نايب صفد لقويت شوكة الظاهر برقوق بخروج الاخبار بان نايب حماه ونايب
صفد قد وصلا الى قطيا وهم هاربين من الملك الظاهر برقوق فلما سمع الاتابكى
منطاش ذلك تشوش الى الغايه وتغيرت احواله وفيه توفى الامير اسنقتمر
الماردينى وفى ذى الحجة امر منطاش بعقد مجلس فى المجلس الكبير وطلب الخليفه
المتوكل على الله والقضاة الاربع وشيخ الاسلام سراج الدين البلقينى فلما
حضروا وتكامل المجلس عرض عليهم الاتابكى منطاش فتيه شرحها وهو ما تقول
السادة العلماء فى رجل اخلع الخليفه وقتله وسجنه من غير ذنب يوجب ذلك
وقتل رجلا شريفا فى الشهر الحرام فى البلد الحرام واستحل اخذ اموال الناس بغير
حق واستعان بالكفار على قتال المسلمين فكتبوا من هذا السؤال عدة نسخ
فقال للقضاة اكتبوا على هذه الاسئلة فقالوا ما نكتب حتى تكتب الشيخ
سراج الدين البلقينى ثم قال للشيخ شمس الدين الذكرى المالكى اكتب على هذا
السؤال فامتنع من ذلك فضربه بمائة عصاه وسجنه فى البرج الذى فى باب السلسلة
ثم ان الشيخ سراج الدين البلقينى شيخ الاسلام كتب على ذلك السؤال اذا قامت
عليه البينه بذلك فهو خارجى يجب قتاله ومحاربته فلما كتب شيخ الاسلام كتبوا
بعد القضاة الاربع ومشايخ الاسلام وكتبوا على هذا السؤال عدة فتاوى
وارسلوها الى ثغر الاسكندريه وهو مياط وغير ذلك من الثغور وكان الظاهر
برقوق وقع منه ذلك هذه الامور الفاحشة فى اوايل سلطنته فقامت عليه
الاسئلة وكثر الكلام فى حقه فكان كما قيل

اذا جاوز الاثنين سر فاشيع ٭ وان كان سرا عند سبعة اذيع

ثم جاءت الاخبار بان الظاهر برقوق ملك دمشق ونزل بالميدان الكبير وحكم
بين الناس فتشوش منطاش لذلك ثم جاءه خبر ذلك ان الظاهر برقوق بعد
ان ملك مدينة دمشق طرده عنها اهل دمشق واخرجوه من المدينة ونزل ظاهر
البلد وكان سبب ذلك ان الظاهر برقوق لما وصل الى دمشق نزل عند قبة
يلبغا خارج دمشق فاقام هناك ايامًا فبلغه ان كشبغا الحموي نايب حلب
توجه الظاهر برقوق في خمسة خلقة صغيرة فاحضر له خيمة كبيرة مدورة واحضر
له طشطخاناه وترشخاناه وغير ذلك مما يحتاج اليه الملك من الاوان والفرش
حتى احضر له الحلسلة برسم النوبة فصار السلطان برقوق سلطانا في ليلة واحدة
بعد ما كان تلاشى امره كما قيل

• الصبر مثل اسمه في كل نايبة • لكن عواقبه احلا من العسل •
• فاصبر لما غير بحتال ولا ضجر • في حادث الدهر ما يبقى عن الحيل •

ثم ان الظاهر برقوق لما استقام امره حط بمن معه من العسكر ودخل دمشق وملك
المدينة ونزل في الميدان الكبير فجاءه اعيان دمشق وقدموا له اشيا كثيرة من خيول
وقماش وما دون ذلك فاقام بدمشق ايامًا فبينما هو في الميدان قامت عركة كبيرة
بدمشق وترجموا اهل دمشق الظاهر برقوق واخرجوه من دمشق وسبب ذلك
ان بعض مماليك برقوق مشى على بعض عوام دمشق واخذ منهم سيباي البضايع
بالعصب فاستغاث ذلك السوقي بالناس فحضر اليه جماعة من اهل دمشق وتعصبوا
له فماشى عليهم المملوك فضربهم فرجموا اهل دمشق فاستغاث المملوك بجماعة
من خشداشينه فارموا على عوام دمشق بالنشاب فتكاثروا عوام دمشق على المماليك
ورجموهم بالحجارة فانكسروا المماليك كسرة قوية وبجموهم الى ان اخرجوهم من
المدينة فلما سمع برقوق بذلك ركب وخرج من دمشق الى بتة يلبغا فدخلوا
العوام الى الميدان وينبغا ايرك برقوق وغلقت ابواب دمشق بعد ما كان اشرف
على اخذ قلعة دمشق وراج امره وكانت ابواب المدينة مفتحة فتعطل حاله
بسبب ذلك كما قيل

• كل الحوادث مبدوها من النظر • ومعظم النار من مستصغر الشرر •

ويقرب من هذا الواقعة ما حكاه بعض المورخين ان اهل قريتين تقاتلوا
حتى قتلوا من اخرهم على قطرة عسل وسبب ذلك ان رجلا منهما كان يبيع

العسل فوقف على زيات ليبيعه عسلا فبينما الزيات يزن في العسل قطرت منه
قطرة على الارض فوقع عليها زنبور فوثب عليه قط كان له فاكل الزنبور فراى الوطواط
عنده فاخطف الزنبور فراى الوطواط كلب كان مع صاحب العسل فوثب على الوطواط فقتله
فلما راى الزيات قطة قدمات قام وضرب الكلب فقتله فلما راى صاحب العسل
كلبه قد مات خرج من محله وكان عنده ذلك الكلب عزيزا فوثب على الزيات وضربه
فقتله فلما راى اخوا الزيات ان اخاه قد قتل وثب على صاحب العسل فضربه وقتله
وكان صاحب العسل من قرية والزيات من قرية فنشا معا اهل القريتين
بذلك ووقع بينهما الحرب ولا زالا يقتتلان بالسيوف والرماح حتى تفانوا
عن اخرهما وكان سبب ذلك القطة العسل التي اثارت هذه الفتنة العظيمة
نعوذ بالله من اقامة الجملة والعوام مع قلة العقل وقد قيل في المعنى

• الم تر ان العقل زين لاهله • ولكن تمام العقل طول التجارب •

ومن هنا نرجع الى اخبار الاتابكي منطاش فلما سمع ما وقع للظاهر برقوق علق
الجاليش وعرض العسكر ونفق عليهم نفقة السفر واخذ في اسباب الخروج الى نحو
الشام ولكن حصل من منطاش لما تحرك للسفر غاية الضرر حتى ثمن كل احد
عود الملك الظاهر برقوق مما جرى عليهم من منطاش منها انه اخذ خيول الطواحين
جميعها وعطل الناس عن الدقيق حتى عن الخبز في الاسواق وصارت غلوة كبيرة
ومنها انه نادى في القاهرة ان متعمما لا يركب فرسا مطلقا ومنها انه
كان قبض على جماعة من مماليك برقوق وسجنهم بخزانة الشامل وفرق بنهم
جماعة ومنها انه سد باب الفرج وكان ذلك فالا عليه وسد فوهة ابو غمش
ومنها انه صادر جماعة من المباشرين زمن الحركة ووزع عليهم خمسماية فرك
من الخيول الخاص ومنها انه وضع على مال الموضوع للاينام وراح عليهم
انه اربى على اولاد الناس من اجاد الحلقة كل واحد فرسا او ثمنها واربى على الخواجات
الذين يقيمون بالقاهرة كل واحد فرسا او خمسين دينارا واظهر اشيا كثيرة غير
من انواع الظلم لو لم يسع بسلما فكيف استفتى على الظاهر برقوق انه يستحل
اموال الناس بغير حق كما قيل في المعنى

• كفى المرء نقصا ان يرى عيب نفسه • وما عاد عنه الناس غير معيب •

ثم جاءت الاخبار بان الظاهر انكسر وهرب والى الان ما يدرى قد قطعت راسه

وهى واصلة فدقت البشاير وزينت القاهرة ثلاثة ايام وكان ذلك كله اخبار مصنوعة ليس لها صحة وانما هى اشاعات غير صحيحة حتى تطمئن قلوب العسكر وهذا من حيل منطاش ومن جملة مكره انه لما انفق على العسكر نفق لكل واحد منهم ثمانون دينارا فغضبوا لذلك وتغيرت خاطرهم على منطاش ثم ان السلطان الملك المنصور امير حاج برز خيامه الى الريدانية فلما كان يوم الاثنين سابع عشرى ذى الحجة من هذه السنة نزل السلطان من القلعة فى موكب عظيم وبجنبته الخليفة المتوكل على الله والقضاة الاربع وهم ابو البقا السبكى الشافعى والقاضى شمس الدين محمد الطرابلسى الحنفى والقاضى تاج الدين بهرام الدميرى المالكى والقاضى ناصر الدين نصر الله بن محمد المستملى الحنبلى وهرج صحبته ساير الامرا المقدمين وغيرهم وساير العسكر من كبير وصغير ثم ان السلطان نزل بالقاهرة من الامرا المقدمين الامير سودون الفخرى نائب السلطنة وهم له ان يقيم بالقلعة الى ان يعود السلطان وجعل الامير بكا الاشرفى نايب الغيبة والامير صرا مر والامير قطلوبغا الصيفى تمربغا حاجب الحجاب ومعه جماعة من الحجاب ونزل بالقاهرة من المماليك السلطانية نحو خمسماية مملوك وهم لهم ان يتوجهوا فى براح القلعة وجوانب المدينة ثم ان السلطان رحل من الريدانية يوم الجمعة فلما وصل الى العكرشة تقطر به الفرس ووقع الى الارض فتفاءل الناس له بعدم النصرة وكان اكثر العسكر مايلا الى برقوق وقد تغيرت خاطرهم على الاتابكى منطاش فلما دخل السلطان من القاهرة امر الامير صراى تمرتاب غيبه بسد ابواب القلعة فسدوا ابواب القاهرة الصغار الرميلة وباب البرقية وباب الزهاده وسد بعض ابواب القاهرة الصغار وصار يشوش على اولاد الناس فى اجناد الحلقة ودخل الاضطراب بالقاهرة وتلثمت اكثر من مع الخوف الزايد وكان منطاش لما اراد السفر بحريم الخليفة المتوكل زكريا وفى هذه السنة وقع زلزلة عظيمة وفيها توفى العلامة مسعود التفتازانى وفى شهرته ما يغنى عن مزيد التعريف به وفيها كانت فتنة كبيرة بين الربان بالصعيد كاد ان يخرب عن اخرها ووقعت الفتن العظيمة بالبلاد الشامية بواسطة الظاهر برقوق وخربت عدة بلاد كبيرة منها وخرجت هذه السنة عن فتن

كبيرة وشدايد عظيمة ...

ثم دخلت سنة اثنين وثمانين وسبعماية فيها فى المحرم جات الاجناد بوفاة صاحب تلمسان وكان قد وقع بينه وبين ابنه يوسف فتن عظيمة الى ان قتل فيه كبس حسن الكوراني والى القاهرة المدرسة البرقوقية وفتش خلاوها لاجل اخوات الظاهر السلطان برقوق وصار يطلب المماليك الظاهرية اشد الطلب ويلبس عليهم البيوت والحارات وان ظفر باحد منهم غرقه فى البحر فى صفر جات الاجناد من عند ان الملك المنصور امير حاج لما وصل الى غزه صار جماعة من العسكر يتسحبون من عند الملك المنصور ويتوجهون الى عند الظاهر برقوق فوقع قلق واما ما جرى فى غيبة السلطان بالقاهرة فان جماعة من مماليك الامير صراى تمر الامير قطلوبغا الحاجب والى القاهرة كبسوا على من كان سببا لهذه الفتنة فحتلوا منهم جماعة فى مكان فى البرقوقية وهم لابسون آلة الحرب فاحضروهم الى عند الامير صراى تمر فعاقبهم وقررهم على من كان راس الفتنة فاقروا على جماعة من المماليك الظاهرية فسجنهم بخزانة الشمايل ثم ان الامير صراى تمر قبض على سيدى بيبرس ان اخ الملك الظاهر برقوق وكذلك من كان مسجونا بخزانة الشمايل من مماليك الظاهر برقوق واستقر فى كل يوم الاضطراب يتزايد بين العسكر والامرا لما جا بجان من الشام وعلى يديه مراسيم الى الامرا بان المنصور دخل الى الشام وملكها وان الظاهر برقوق هرب الى حلب فاخلعوا على البجاني الذى جا بالبشاير خلعة سنية ووقف البشاير ثلاثة ايام ثم ظهر ان هذا الخبر كذب ليس له صحة ثم بعد ذلك انقطعت الاجناد من الشام مدة طويلة ومن الحوادث ان فى ليلة الاربعا ثانى عشر صفر هربت من القلعة جماعة من المماليك السلطانية وبنوا حايط السجن الذى بالقلعة وكان به مسجونا جماعة من المماليك وناخر جوهم منه فلما كملوا جاوا الى باب يتوصل الى الاصطبل السلطانى فنقبوه ونزلوا منه الى الاصطبل واتوا الى باب السلسلة فوجدوه مقفولا فوقعوا فيه بعتلة حديد فاحسوا بهم الحراس فتقدم اليه بعض المماليك وضربه احدهم بالسيف فمات لوقته فخافوا البقيه وهربوا ثم ان المماليك عبثوا فى باب السلسلة وخلعوه ونزلوا منه الى الرصيف وذلك كله تحت الليل فلما بلغ

الامير حراى ثم ما فعلوه المماليك نزل من سور القلعة بحبل ووجه الى بيت الامير قطلوبغا الحاجب فلما طلع النهار فتحوا ابواب القلعة جميعها وانزلوا المماليك الذين كانوا في ابراج الى الرملة لما ان المماليك توجهوا الى خزانة السلاح فاحرجوا من كان فيها مسجونا من المماليك الظاهرية فلما تحاربوا وجمعوا وطلعوا الى باب السلسلة فاخذوا ما كان فيها وفي الاصطبل من الخيول والبغال ثم انهم طلعوا الى الطبلخاناه السلطانية واحرزوا جماعة من الغلمان والعبيد وقالوا لهم يدقوا الكاسات ثم ان الامير حراي ثمر والامير قطلوبغا الحاجب ركبا ولبسا آلة الحرب ووقفا بباب سوق الخيل وكان راس هذه الفتنة الى الثاروها المماليك الذين نفتوا الحبس ونفوا النفاة من طبقة الاسوفيه ونزلوا الى الاصطبل كما تقدم وهو مختص من الامراء العشراوات يقال لها الطولوى تمرى فهجم وطلع الباب السلسلة ملكه من غير مانع وكان هذا من جملة سعد الظاهر برقوق فان طوا لعه كلما كانت سعيد ومن الحركة التي تحلوها مولانا الملك ومن فيه قليلة كان يعجز عنها الالوف من العساكر ولكن اذا اراد الله امرا سبب لاسباب فلما ركب الامير حراى ثمر والامير قطلوبغا وقف بباب الجبل نزل اليها الامير بطا ومعه جماعة من المماليك الظاهرية ينتظروا بينما فكان بينهما وقعة قوية واخرا الامر انكسر حراى ثمر والامير قطلوبغا حاجب ثاني فلما انكسروا هربا فنهب العوام بيوتهما وسبوت جماعة من حاشية منطاش ومن لطيف الصنع الله تعالى انه وقع بالعامة هذه الحركة العظيمة لم يكن بها سلطان ولا امير ولا حاكم ولا قاضي ومع هذا لم يعتد من الناس لاحد شيا ولا نهب لاحد شيا من دكان وبيت ولو فعلوا ذلك لطلع بيدهم من غير مانع ولكن الله سلم فكان كما قيل

• ملك يناه المبتدا • للناس والمدح الخبر •

وقال

• لم لا ازجي الفضل من ربنا • ام كيف لا نطمع في حله •
• وفي الصحيحين اتى انه • لعبده اشفق من امه •

ثم ان الامير بطا الخلع على شخص من اولاد الناس يقال له محمد العادلي وهو والي القاهرة عوضا عن حسين بن الكوراني ثم ان محمدا العادلي الذي استقر

وال القاهرة نادى للناس بالامان والاطمئنان والبيع والشراء وحفظ الرعية وقلة الاذية والدعا للملك الظاهر برقوق بالنصر فنفع لهذا الناس بالدعا بالنصر من الخاص والعام هذا كله جرى بالقاهرة والمليل الظاهر برقوق حيران كان انتصر او انكسر بشوال الامير سودون نايب السلطنة نزل الى القلعة الى باب السلسلة هو والامير حراى والامير قطلوبغا ودخلوا وراءهم مناديل فلما قابلوا بطا قيدهم وسجنهم بالقلعة فلما كان يوم الجمعة نادى الامير بطا في القاهرة ان سايرا لخطبا الذين يعبر يخطبون باسم الملك الظاهر برقوق يخطبوا باسمه وهذا من جملة سعده وكان بطا امير عشر وفعل هذا كله على حسن الملك الظاهر برقوق وكان كما قيل

• ملك يناه المبتدا • للناس والمدح الخبر •
• اعطى لسان سيفه • حكم القضا والقدر •

فلما كان يوم السبت اواخر صفر حضر الى القاهرة جلبان الخاصكي وصحبته شيخ العرب علي بن مهنا واخبر ان الظاهر برقوق قد انتصر على منطاش وهو واصل الى غزة فلما سمع بذلك الامير بطا دق الكاسات بالقلعة ونادى في القاهرة بالزينة ثم كتب مراسيم بهذه النصرة الى نواب الاسكندرية ودمياط وسايرا لثغور وفي رابع الاول حضر جلبان وعلى يده مراسيم شريفة بحظ الملك الظاهر برقوق مضمونها ان الامير بطا يجهز الاقامات الى قطيا ثم بعد ذلك توالت الاخبار باجتماع الملك الظاهر برقوق وبين الملك المنصور امير حاج وما وقع له من منطاش وموانه لما وصل الى شقحب وتلاقاهناك جمع الملك المنصور ومنطاش فحمل بينهم وقعة عظيمة حتى ضرب بها المثل وقتل فيها من العسكر ما لا يحصى فانكسر الظاهر برقوق كسرة قوية وولى هاربا فدخل الاتابكي منطاش الى دمشق وتمادى الامر الذي امر وان عسكر برقوق ثم ان منطاش قال لنايب الشام اخرج انت وعسكر الشام ولاقي الملك المنصور وكان الملك المنصور لما انكسر برقوق اخذ الخليفة المتوكل على الله والقضاة الاربع وخرج الملك وبعض عسكر ونزل تحت جبل بالقرب من دمشق فلما بلغ الظاهر برقوق ان الملك نازل تحت الجبل وهو في عسكر قليل فلما دخل الليل كبس عليه

وكان برقوق فى نفر قليل بعث الله ريحا عاصفا ومطرا فرق عسكر المنصور
واستولى على خزاين المال وهرب الاكثر منهم فبعث الظاهر برقوق على
المنصور واستولى على خزاين المال وجلس على مرتبة الملك والمنصور فتساءت
به العسكر وجاوا اليه افواجا فقويت شوكته وبات هناك تلك الليلة فلما
بلغ منطاش ذلك ركب من دمشق ومعه السواد الاعظم من الزعر والعشير
فلما طلعت الشمس نادوا بحرب بين برقوق ومنطاش واستمر الحرب دايرا بينهم
الى الغروب الشمس فانكسر منطاش كسرة قوية وهرب وولى عاريا الى نحو دمشق
وقتل فى هذه الواقعة من الفريقين ما لا يحصى حتى صاروا على الارض مثل
الحصاة فلما جرى ذلك قام الظاهر برقوق تلك الليلة بمنزل شقحب واستراح
بها يومين ثم ان نخصا من الصالحين يقال له الشيخ شمس الدين الصوفى مشى
بين الملك المنصور وبين الملك الظاهر برقوق بان الملك المنصور
يخلع نفسه من الملك ويسلم الامر الى برقوق فاجاب الملك المنصور
الى ذلك واحضر الخليفة المتوكل بالله والقضاة الاربع واشهد على نفسه
بالخلع فارسل به الى برقوق وارسل يطلب منه الامان الى الملك
المنصور فاجاب الى ذلك ثم قام برقوق الابلق الى السلطان برقوق ثم ان
الغلا وقع فى العسكر وفى البشر والتبن جراى بسبب كل بسماطة نحو ثلثمائة درهم
شامية فبيع الناس من ذلك وصار الزبن يباع بعشرين درهما والحمل
بعشرة دراهم وذلك لعدم العليق لانه كان ما يوجد وبلغت القطعة
السكر بتلها فضة ولا توجد فلما راى برقوق ذلك عزم على التوجه
الى الديار المصرية فاخلع عند رحيله على الامير اياس الجرجاوى واستقر
به نايب الكرك ثم انه رسم للعسكر بان يتقدموا قبله الى مصر فرحلوا من شقحب
وبقى الظاهر برقوق والخليفة المتوكل على الله والقضاة الاربع وبعض
عسكر فلما بلغ منطاش ذلك خرج من دمشق ومعه باقى انسان من عسكر
دمشق فلما قرب برقوق وقف على تل عنك عال متاله برقوق فركب
الملك الظاهر برقوق واتى اليه فوقفا ساعة كبيرة ثم رجع منطاش
الى الشام ورحل الظاهر برقوق من شقحب ولم يقع بينهما قتال فلما وصل
الظاهر برقوق الغزى قبض على نايب غزة جركس الكاملى وقرقماس

ناب صفد راح خلع على
الامير قيد حمو
ورسفه

مادر
مندى حتى الظاهر برقوق لما خرج من الكرك فلما قبض على نايب غزة قيده
واخذ حجته ثم اخلع على العلاى على واستقر نايب غزة عوضا عن جركس الكا
باكيش فلما كان يوم الاربعا من ربيع الاول حضر ابغا الكاشف وهو اخو
الامير بطا واخبر ان السلطان خرج من غزة وهو قاعد يتحوا الرياض المصرية
فنادى الامير بطا فى العساكر بالزينة وقت البشاير بالساعة سبعة
ايام ثم ان الامير بطا رسم بالافراج عن جماعة من الامرا الذين كانوا بالسجن
من الاسكندرية وغزة منهم الامير قنقطاى السيفى الجاى والامير ساق
فلما حضروا اقاموا فى بيوتهم الى ان يحضر السلطان ثم ان الامير بطا قبض على
جركس الكورانى والى القاهرة وضربه بالمقارع وسجنه فانه كان فى قلب
المماليك الظاهرية منه بسبب انه كان يكبس عليهم الخمارات والاسطبلات
ويسجنهم فى خزانة الشمايل ثم ان بطا قبض على جماعة من حاشية منطاش منهم
ان الامير بطا اخلع على العمارى واستقر به والى القاهرة عوضا عن جركس
الكورانى وكان الامير بطا يتصرف فى امور المملكة قبل مجى الظاهر برقوق
ثم حضر الامير سودون الطياره واخبر ان الظاهر برقوق قد وصل الى العباسية
خرج الى ملاقاته غالب الامراء فلما كان يوم الثلاثا خامس عشر ربيع
الاول وصل السلطان الى بركة الحاج فخرج الناس اليه قاطبة من الامرا
والعلما واعيان الناس حتى خرج اليه طايفة الصيادين اليهود والنصارى
وبايديهم الشموع والرايات وخرج اليه طايفة الجوكية ومعهم صنجق
وطبل وهم يرقصون وجا اليه طايفة الصيادين ومعهم الشالى فكان
يوم الاربعا سادس عشر ربيع الاول دخل السلطان فى موكب حافل
وكان دخوله من باب النصر فدخل والخليفة المتوكل على الله قدامه والقضاة
الاربع وشيخ الاسلام البلقينى وساير الامرا وارباب الوظايف من المباشرين
واعيان الناس ودخل السلطان برقوق والى جانبه الملك المنصور
امير حاج راكبا عن يمينه وعملت العبة والطير على رؤسهما ولعبوا قدامهما بالقنا
الزهب وكان يوما مشهودا فلما وصل السلطان الظاهر برقوق الى تربة
الطنبغا الطويل فرشت له الشقق الحرير فلما وصل الى اوايل الشقق اثنى
عنان فرسه عن يمين الشقق واشار للملك المنصور ان يمشى بفرسه على الشقق

جرا المخاطر فدعوا الناس بالتصدق فلما وصل الى الرملة طلع الى باب
السلسلة وكان يوما مشهودا لم يسع بمثله ثم جلس بالمقعد الذى به وجلس
الخليفة المتوكل على الله والقضاة الاربع والملك المنصور والامراء الى القضاة
استعفوا والملك المنصور ثانيا فاعذر انه ليس له فى البيعة الاول حق ولا
استحقاق ولا لام ان الملك الظاهر قال للملك المنصور اطلع سلم
على امك فقام الملك المنصور وتدفوا له الفرس على سلم المقعد الذى
فى اصطبل فلما ركب عضد الملك الظاهر من تحت ابطه حتى ركب وتمر بالغ
فى تعظيمه جدا فدعوا له الناس بالنصر فلما طلع الملك المنصور دخل الى دار الحرير
وهو فى غاية التعظيم بخلاف من تقدمه من اقاربه فلما دخل الى دار الحرير
ايتم محتفظا به وهو اخر من تولى السلطنة من بنى قلاوون وبه زال عنهم الملك
الى الان فكان مدة سلطنته الثانية ثمانية اشهر وستة عشر يوما
بايعه من جلسه وهو بشتجب ومن غرايب الاتفاق ان قلاوون اول من تولى الملك
تلقب بالملك المنصور واخر من تولى الملك من ذريته تلقب بالملك المنصور
واعجب من هذا ان قلاوون اخذ الملك من اولاد الملك الظاهر بيبرس البندقدارى
فسلطه الله على اولاده الملك الظاهر برقوق فاخذ الملك منهم والمجازاة
من جنس العمل ومن جملة سعد الملك الظاهر برقوق انه من حين خلع من
السلطنة وعاد اليها لم يجلس احد على مرتبته الى ان عاد اليها وكان الملك المنصور
امير حاج مع الاتابكى منطاش فى غاية الضنك وهو فى السلطنة آلة والامر
والنهى جميعه لمنطاش فلما عاد الملك الظاهر برقوق قال فيه بعض الشعرا

من الكرك جانا الناصر ... وجاب معه اسد الغابه
ودولتك يا امير منطاش ... ما كانت الا كذابه

ومن جملة سعد الملك الظاهر برقوق انه خطب لاعلى مصر قبل ان
يصل اليها وملك قلعة الجبل من غير قتال ولا مانع ومن جملة سعده
ان الملك المنصور امير حاج خلع نفسه من السلطنة وهو بشتجب وسلم الامر الى
الظاهر برقوق وتدخدر سعد برقوق فى هذه الولاية الثانية الى ان مات
على فراشه ولما خلع الملك المنصور من السلطنة بشتجب وباس الارض لبرقوق
عرف له ذلك فلما دخل الى مصر ليسجنه بثغر اسكندرية كعادة الولاة

السلاطين بل ادخله الى دار الحرير ورتب له ما يكفيه واستمر على ذلك الى ان مات
على فراشه ليلة الاربعا تاسع عشرشوال سنة اربعة عشر وثمانمائة فى مدة الملك
الناصر فرج بن برقوق وصلى عليه بالقلعة ودفن بتربته جوار خوند بركة
التى بالقبانه وعاش ولدا من العمر نحو سبعة واربعين سنه وقيل انه مات
وهو متعد من الطرابة الى حصلت له فى شقحب لما كبس عليه برقوق فى الليل
واستمرت الطرابة عالقة معه الى ان مات بها وكان كما قيل فى المعنى

اصبر لدهر فالمنايا ... فهكذا مضت الدهور
فرحا وحزنا قائما ... لا الحزن دام ولا السرور

انتهى ما اورده ابن اياس من اخبار الملك المنصور امير حاج بن الاشرف شعبان
وذلك على سبيل الاختصار

ذكر عود الملك الظاهر ابو سعيد برقوق بن انص العثمانى
الى السلطنة الثانية وهى السلطنة الثالثة فلما عاد من دمشق ووصل الى
القاهرة وجلس فى باب السلسلة وبايعه الخليفة كما تقدم فاحضر
له خلعة السلطنة فلبسها وركب من المقعد وطلع من باب سر القصر
الكبير وحملت على راسه الجتر والطير وجلس على سرير الملك وباست
له الامرا الارض وكان ذلك اليوم يوم الاربعا رابع عشر ربيع الاول
سنة اثنين وثمانين وسبعمايه ومن العجايب ان السلطنة الاولى
كانت يوم الاربعا والسلطنة الثانيه كانت يوم الاربعا فلما جلس
على سرير الملك نودى باسمه فى القاهرة وضج الناس له بالدعا
ودقت له البشاير بالقلعة سبعة ايام متواليه وفرح اكثر الناس
بعوده وفيه يقول بعضهم من ابيات

ملك به اخضر الزمان كانما ... ايام دولته ربيع ثانى

فلما استقر امره فى السلطنة عمل المركب بالقصر الكبير واخلع على من
يذكر فيه من الامرا وهم المقر السيفى ينال اليوسفى واستقر نائب
الشام عوضا عن منطاش واخلع على كشبغا الاشرفى المعروف
بالخاصكى واستقر امير مجلس واخلع على طشتمر الجوبانى واستقر به
راس نوبة كبير على عادته واخلع على الامير بطا الطولوتى واستمد

دواداركبير واخلع على نخاص السودونى واستقر به حاجب الحجاب ثم ان السلطان
رسم بالافراج عن بلبغا الناصرى الذى كان نايب حلب وخامر على السلطان
برقوق وكان ذلك سببا لزوال ملكه كما تقدم ذكر ذلك فلما حضر اخلع واستقر
به امير سلاح وكان اتابكى العساكر قبل ان يستقر السكندريه فلما رجع
استقر امير سلاح وكان اتابك العساكر ثم ان السلطان افرج على جماعة
من الامرا الذين كانوا فى السجن بثغر الاسكندريه فلما حضروا انعم عليهم
بتقادم الوف وقرر منهم جماعة نواب فى البلاد الشاميه منهم قراسنقر مردا ش
الاحمدى استقر نايب طرابلس واخلع على مالوك القلمطاى واستقر نايب
حماه واخلع على ارغون العلائى وقرر نايب الشام ثم ان السلطان عزل
القاضى الاسكندريه واخلع على الامير مقبل الرومى وقرر امير خازندار
وكانت هذه الوظيفه من الوظايف القديمه ثم ان السلطان بدا له بعد ايام
فاخلع على الامير لطنبغا الجوبانى وقرره نايب الشام ثم ان السلطان عزل
القاضى بدر الدين بن فضل الله عن كتابة السر واخلع على القاضى علا الدين
ابن عليى الكركى وقرره كاتب السر بالديار المصريه عوضا عن بدر الدين
ابن فضل الله وكان علا الدين الكركى من اصحاب الظاهر برقوق حضر
معه من الكرك وحظى عنده فاخلع على ابن محمود بن على الطاهرى
واستقر به استادارا على عادته واخلع على القاضى فخر الدين بن غراب واستقر
به وزيرا واخلع على القاضى موفق الدين ابو الفرج واستقر به نايب الجيوش
المنصوره واخلع على القاضى كرم الدين عبد الكريم بن عبد العزيز ناظر
الخاص الشريف واخلع على القاضى شمس الدين الكركى وقرر قاضى العسكر
المالكيه بالديار المصريه عوضا عن سراج الدين المالكى وقد حظى عند شمس الدين
محمد بن يوسف الكركى بسبب انه امتنع ان يكتب على الفتوى الذى كتبت فى حق
الظاهر برقوق وضربه منطاش بعصاه وضربه وحبسه كما تقدم
فلما بلغ برقوق ذلك شكر له على ما فعل وولاه قاضى القضاة المالكيه
بالديار المصريه ثم ان الظاهر برقوق عزل بن عزل وولى بن ولى واستقامت
امور فى هذه السلطنة الثانيه وتلاشى قصد من كان بيارضه واطاعه
العسكر قاطبة وقرب جماعة من حاشيته واشترى جماعة من خشداشينه

وقد قال بعضهم

يا ثابت الزمان اليك ما ترجى ... واسه يا مربا لثبات ويبتلى
ان كان ما فات من زمانك قد مضى ... باساءة قد سر لك المستقبل
هذا بدا لك فاصنع الثانى الذى ... ارضاك فيما قد جناه الاول
واليسر بعد العسر موعود به ... والفرج بالفرج الرحيب موكل
واسه تدبر لا كامر عباده ... لما ارتضاك لهم ولاية لا تعزل
واذا تولاك الاله بسعده ... وقضى لك الحسنى فذاك محزل

وفى ثانى ربيع الاول نزل السلطان الى الميدان الذى تحت القلعة وجلس
للحكم بين الناس على العادة وفيه توفى الحافظ ابن سند اللحى شمس الدين
الدمشقى الشافعى مولده سنة تسع وعشرين وسبعمايه وكان عالما فاضلا
محدثا لكن كان ضنينا محجبا بنفسه من ذلك قوله

انظر اليك بحرقتى ذا واقفا ... لو راك فى الورد لم يرد واسندك

فلما عجب بنفسه ابتلى باخر عمره ونسى ما كان يحفظه من الاحاديث حتى
فى القرآن وهذا آفة العجب وفيه جاءت الاخبار من مكه المشرفه
بوفاة القاضى شهاب الدين احمد بن طهيره قاضى مكة المشرفه وفيه
قرر عفان بن مقاس فى امرية مكة المشرفه شريكا لعلى بن عجلان وفيه
عزل ابن غراب من الوزارة وقرر فيها سعد الدين بن البقرى وقرر
سعد الدين بن كاتب السعدى فى نظر الخاص وفيه قرر الصاحب
علم الدين سنبره فى نظر الدولة الشريفه وكان فى قدوم الزمان اذا افضل
من الوزاره يستقر ناظر الدولة طوعا او كرها وفيه توفى الشيخ على المعزيل
وكان معتقدا صالحا وفى جمادى الاولى جاءت الاخبار من دمشق ان
منطاش اظهر العصيان وانه تالف عليه جماعة كثيرة من العسكر الشامى
ومن عسكر طرابلس وصفد واجتمع عنده من العشير والعربان ما لا يحصى
عددهم وقد ملك مدينة بعلبك ونهب عدة صناع من صناع دمشق
وقد تزوج بنت لامير العرب فلما تحقق السلطان ذلك عين له
بجريده وتوجه على العسكر المعين بها وخرجت الى الشام بسبب قتاله
منطاش وفيه اخلع على الامير جمال الدين محمود الاستادار وصار مشير الدولة

عظم امره جدا وفيه اقطع السلطان على الامير علاى الدين بن الطبلاوى وزن
وال القاهرة عوضا عن الصارمى وفيه جات الاخبار من دمشق بان العسكر
الناصرى وزن فى نيابة الشام عوضا عن الطنبغا الجوبانى بحكم وفاته
وفى شعبان جات الاخبار بان منطاش توجه الى عين تاب وصار يحاربها
من بعد ان العسكر اشتد المحاصرة فلما دخل الليل هرب نائب عين تاب
ذلك وسلم منطاش المدينة ثم ان نائب عين تاب جمع جماعة كثيرة من التركمان
وكبس على منطاش فهرب منطاش وعدى من الفراة وقتل من عسكره ما لا يحصى
وقد تلاشى حاله فلما جات الاخبار بذلك سر السلطان لذلك وانشرح
ونزل الى الرميله وعاد ودخل من باب النصر وشق القاهرة فزينت له
ولاقته طايفة اليهود والنصارى وبايديهم الشموع موقودة وكان يوما مشهودا
وكان السلطان من حين اتى من الكرك لم يشق القاهرة سوى ذلك اليوم
وفتح الناس له بالدعا وفى ذلك اليوم دخل بيت الامير بطا الدوادار
الكبير وسلم عليه فانه كان مريضا فقدم اليه الامير بطا تقدمة حافلة ثم
طلع الى القلعة وفيه عملت خوند اخت السلطان الملك الظاهر
برقوق كسوة للحجرة الشريفة على صاحبها افضل الصلاة والسلام
نظافة بذلك فى القاهرة وكان يوما مشهودا وسبب ذلك انها
نذرت ان عاد اخيها الى السلطنة عملت ذلك وفيه قرر الطنبغا العلمى
فى نيابة اسكندرية وفيه قرر فى قضا الحنفية بمصر القاضى محب الدين
ابراهيم الكنانى عوضا عن شمس الدين الطرابلسى وفيه وصل قاصد
ملك المغرب تونس وصحبته هدية جليلة للسلطان فاكرم قاصده
وقبل هديته وفى رمضان ارسل امير آل فضل يطلب من السلطان
الامان ودخل تحت طاعته وفيه قدم فيه الغرب العلامة
العلامة ابو عبد الله محمد بن محمد بن عرفه وكان من اعيان العلما المالكية
وفى شوال حج الحاج من القاهرة فى تجمل زايد وكان يوما مشهودا
وفيه نودى فى القاهرة ان شمعا لا يركب فرسا غير الوزير وكاتب
السر وناظر الجيش وناظر الخاص فقط وان الجمال لا تحمل الا كما دين

والى الطنبغا الجوبانى نائب الشام عليه وقتلوه بالسيوف وعلقوا من دمشق
وتوجهوا الى عند منطاش فلما تحقق السلطان ذلك اخلع على الامير سيف الدين
الناصرى وقرر فى نيابة الشام عوضا عن الطنبغا الجوبانى بحكم وفاته
وفى شعبان جات الاخبار بان منطاش توجه الى عين تاب وصار يحاربها
من بعد ان العسكر اشتد المحاصرة فلما دخل الليل هرب نائب عين تاب
ذلك وسلم منطاش المدينة ثم ان نائب عين تاب جمع جماعة كثيرة من التركمان
وكبس على منطاش فهرب منطاش وعدى من الفراة وقتل من عسكره ما لا يحصى
وقد تلاشى حاله فلما جات الاخبار بذلك سر السلطان لذلك وانشرح
ونزل الى الرميله وعاد ودخل من باب النصر وشق القاهرة فزينت له
ولاقته طايفة اليهود والنصارى وبايديهم الشموع موقودة وكان يوما مشهودا
وكان السلطان من حين اتى من الكرك لم يشق القاهرة سوى ذلك اليوم
وفتح الناس له بالدعا وفى ذلك اليوم دخل بيت الامير بطا الدوادار
الكبير وسلم عليه فانه كان مريضا فقدم اليه الامير بطا تقدمة حافلة ثم
طلع الى القلعة وفيه عملت خوند اخت السلطان الملك الظاهر
برقوق كسوة للحجرة الشريفة على صاحبها افضل الصلاة والسلام
نظافة بذلك فى القاهرة وكان يوما مشهودا وسبب ذلك انها
نذرت ان عاد اخيها الى السلطنة عملت ذلك وفيه قرر الطنبغا العلمى
فى نيابة اسكندرية وفيه قرر فى قضا الحنفية بمصر القاضى محب الدين
ابراهيم الكنانى عوضا عن شمس الدين الطرابلسى وفيه وصل قاصد
ملك المغرب تونس وصحبته هدية جليلة للسلطان فاكرم قاصده
وقبل هديته وفى رمضان ارسل امير آل فضل يطلب من السلطان
الامان ودخل تحت طاعته وفيه قدم فيه الغرب العلامة
العلامة ابو عبد الله محمد بن محمد بن عرفه وكان من اعيان العلما المالكية
وفى شوال حج الحاج من القاهرة فى تجمل زايد وكان يوما مشهودا
وفيه نودى فى القاهرة ان شمعا لا يركب فرسا غير الوزير وكاتب
السر وناظر الجيش وناظر الخاص فقط وان الجمال لا تحمل الا كما دين

فعظم امره جدا وفيه اقطع السلطان على الامير علاى الدين بن الطبلاوى وزن
وال القاهرة عوضا عن الصارمى وفيه جات الاخبار من دمشق بان العسكر
لما وصل الى دمشق هرب منهم طاش وسار الى حلب بعد ما حرق منه ما جرى
من قتل ونهب فدخل الامير ايتمش البجاسى الى دمشق وملكها من غير قتال وملك
قلعتها فلما حاصر الخبر الى السلطان شرب وناد فى القاهرة بالزينة فزينت
سبعة ايام وفى جمادى الاخر توفى الشيخ المعتقد الصالح سيدى عثمان الاسمر
وكان يوما بجامع عمرو بن العاص وكان صاحب كرامات وفيه عزل السلطان
قاضى القضاة الشافعية بمصر بدر الدين ابو البقا السبكى ووالى ولى
القاضى بهاء الدين احمد بن علي الكركى وقرر قاضى القضاة الشافعية بمصر
وفيه بقض السلطان على بعض جماعة من الامرا من العشراوات واسلمهم فى القاهرة
لم وسط منهم اثنان وقد بلغه عنهم انهم اراد والاثبة لوه فلما تحقق السلطان
ذلك بقض عليهم وسمرهم واسلمهم فى القاهرة ووسط منهم اثنان وسجن
الباقى بخزانة الشمايل وفى رجب جات الاخبار من حلب بان منطاش ارسل
الى حلب اميرا يسمى تمان تمرا لامير فى نحاصرها وزعم ان منطاش ولاه على حلب
فلما حاصر المدينة تعصبت له عوام حلب وكانوا فى قلق من كشبغا الجلبى نائب
حلب وماصدقوا بهذه الحركة فتقبوا السور من ثلاث مواضع وصار كشبغا الجلبى
نائب حلب يقاتلهم من داخل النقب على السرج واستر يحاصرهم ويحاصرونه
ثلاثة ايام واخر الامر انتصر كشبغا نائب حلب على تمان تمر الذى ارسله منطاش
هرب تحت الليل للامير اخر كشبغا اخر فى اسباب تمان ما تهدم من سور
المدينة فوزع مصروف ذلك على اهل المدينة ثم جات الاخبار بعد ذلك
ان منطاش توجه الى طرابلس وحاصر من بها ثم ملكها بالسيف وهرب النائب
الى دمشق ثم بعد مدة جات الاخبار بان منطاش توجه الى دمشق وحاصرها
فاقاموه على ذلك عوام دمشق وكانوا يكرهون الظاهر برقوق فاشرف منطاش
على اخذ مدينة دمشق فلما بلغ الامير ايتمش البجاسى ما جرى من منطاش رجع
من اثنا الطريق وحارب مع منطاش وكان بينهما وقعة هايلة عظيمة
وجرح منطاش وقطعت اصابع قراه مرداش الاحمدى وقتل الامير ماموز
القلمطاوى والامير اقبغا الجوهرى وجدة امرا وفى عقيب ذلك وقع

البضايع وفيه توفى القاضى صدر الدين ابن الوزير الحنفى الدمشقى وكان من اعيان الحنفيه ولى القضاء بدمشق ثم تولى القضاء بمصر وكان من الفضلاء وفى ذى القعدة توفى الشيخ مسرحان وكان من اعيان المالكيه وتوفى الشيخ شرف الدين الاقصرائى وكان من اعيان العلماء الحنفيه وفيها توفى الاجل بوفاة ملك الروم محمد بن عثمان وقرر فى مملكته ولده ابو يزيد المعروف ببلدوم وهو الذى اسره تمرلنك وجعله فى قفص من حديد وفى ذى الحجة عزل السلطان الصاحب سعد الدين بن البقرى واستقر بالناصرى محمد بن الحسام الصغرى وزيرا عوضا عن ابن البقرى فما زال الى بيته طلما لوزراء المتقدمين وقرر كل واحد منهم فى وظيفة فاستقر بالصاحب سعد الدين بن البقرى ناظر الدولة واستقر بالصاحب تاج الدين سنبر صاحب قطر اليوزبات واستقر بالصاحب فخر الدين ابن مكانس مستوفى الدولة وصار وامير كبير وفى خدمته الى القلعة فاطلق على الناصرى محمد بن الحسام الصغرى وزير الوزرا لانه كان مستوفى على ارباب الوظايف جميعها بالديوان العزيز فعد ذلك من النوادر وفى اخر هذه السنة توفى الشيخ على بن على الجيدى سلطان الحرافيش وكان له حرمة وافرة على الحرافيش فلم يخلف بعده مثله

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وسبعمايه فيها فى المحرم جات الاخبار بان يلبغا الناصرى وقع بينه وبين اقبغا عبد الواحد ابن اخت ايتمش وحصل بينهما وقعة عظيمة حتى ان يلبغا الناصرى ملكه الى حلب فدخلوا بينهما الامرا واخمدوا هذه الفتنه وفيها حضر السلطان حسين بن باكيش الذى كان نايب غزه وجرى منه فى حق الظاهر برقوق ما جرى مما تقدم ذكره فلما حضر بين يدى السلطان عراه وضربه بالمقارع ثمانين شلبا وكان السلطان فى قلبه منه وكان يتكلم فى حق السلطان بما لا يليق وكان ابن باكيش يميل الى منطاش فضار عند السلطان من ذلك كيف كما قيل

وقد يرجى لجرح السيف برء ... ولا يرجى لما جرح اللسان

وفى صفر هدم السلطان بهدم سلالم مدرسة السلطان حسن وسد باب المدرسة وفتح لها خوخة صغيره عند مدرسة الحنفيه وفيه حضر كشبغا الحموى نايب حلب بزوره السلطان فاكرمه واجلسه فوق الاتابكى اينال اليوسفى

الاتابكى الفرج سيف الدين سنبر صاحب قطر المعزى والصاحب فخر الدين توفى

وكان كشبغا قد طابله عند السلطان فلما ان خرج من الكرك وتغلب على دمشق وقام له برقوق وتقدم ذكر ذلك وفيه حضرت التجريدة الى دمشق بسبب منطاش وكان باش التجريدة ايتمش البجاسى وكان معه ستة وثلاثين اميرا ما بين مقدمين الوف وامراطبلخاناة وعشرات ومن المماليك السلطانيه نحو الف مملوك وفى سبيع الاول قرر فى قضا الحنفيه بحلب جمال الدين محمود بن محمد وقرر فى قضا الشافعيه بطرابلس شمس الدين الغزى وقرر فى قضا المالكيه بدمشق القاضى علم الدين القيسى وقرر فى قضا الحنابله مهنا بن ايى اليعفر تولوا هؤلاء القضاة فى يوم واحد وزالوا من القلعة بخلعهم وفيه قبض السلطان على جماعة من الامرا والمماليك السلطانيه فوسط منهم جماعة ببركة الحلاب فعزز ذلك على بقية الامرا وفيه توفى قاضى القضاة المالكيه ولى الدين احمد بن خلدون ومولده بتونس وتقلد قضاء المالكيه بالقاهره وفيه قرر فى نيابة سلطنة الناصرى محمد بن البهلوى وقرر فى نيابة طرابلس اليلبغا العثمانى وفى سبيع الثانى توفى الشيخ الصالح احمد بن آل ملك صاحب الجامع الذى بالحسينيه وكان آل ملك نايب السلطنة بمصر وكان ابنه احمد من جملة الامرا المقدمين فطرح نفسه تركمانيا واعتزل عن الناس ولبس الصوف وركب الحمار وقنع بما يحصل له من اوقاف ابيه واقبل على العباده حتى مات وفى تاسع الاول ظهر بالسما كوكب له ذنب نحو ثلاثة اذرع وكان يرى اول الليل فاقام على ذلك مدة ثم اختفى وفيه جات الاخبار بان منطاش قد ملك حماه وحمص وبعلبك ولم يتوقف على احد من اهلهم فمالوا اليه لرعيته وسلموه المدن بغير قتال وفى جمادى الاخر جات الاخبار بان منطاش توجه الى دمشق وحاصر المدينه وكان نايب الشام غايبا فتحت له العوام باب كيسان الصغير فدخل منه الى المدينه وملكها ونهب اسواقها واخذ اموال التجار ولبس الاسطبلات واخذ الجمال التى بها وكانوا نحو من ثمانماية فرس فقوى بهم العسكر بتباعه وقويت شوكته والتف عليه من العربان والعشير والتركمان نحو ثلاثين الف فلما جا هذا الخبر الى السلطان اضطربت احواله ونادى للعسكر بالرحيل وعلق الجاليش وقوى عزمه على الخروج الى منطاش وفى رجب توفى الشيخ شهاب الدين عمر بن مسلم بن عبد الوهاب التوزى الواعظ

وكان مستقلا بخزانة اسمايل وكان تغير خاطر السلطان عليه لكونه من جماعة منطاش ويقال انه خنق وكان فقيها محدثا بارعا واعظا وفيه خفي حسين بن الكوراني الذي كان والي القاهرة في ايام منطاش واستمر مسجونا بخزانة اسمايل حتى خنق وفيه توفي الشيخ جلال الدين الحنفي وكان من اعيان الحنفية وفيه جاءت الاخبار بان السلطان ارسل الى دمشق بقتل جانتمر اخو طاز نايب الشام وابنه والطواشي طقطباي والشيخ فتح الدين محمد بن الشهيد الدمشقي صاحب ديوان الانشاء بدمشق فضرب اعناقهم في العصر وكان الشيخ فتح الدين رسيل الى منطاش واذا خطب بدمشق يحط على برقوق في خطبته فاستمر في خاطره منه حتى قتله وكان الشيخ فتح الدين هذا عالما فاضلا وله تصانيف جمة وله شعر رقيق فمن ذلك قوله

سهل الخدود عزيز وصله من يسره ... يوما جفاه وجفانه لم يستطع
ان رمت لثم الخد منه قال لي ... لا تطمعن فان سهلي ممتنع

وفيه توفي بدمشق الشيخ شمس الدين المزين وكان من اعيان الناس بدمشق وهو عالم فاضل وله شعر جيد وكان من شعراء دمشق بارعا في الشعر فلما بلغ الشيخ عز الدين الموصلي وفاته بدمشق انشا يقول

دمشق قالت لنا مقالا ... معناه في ذا الزمان بين
اذا مل الجرح واستراحت ... اذاقني من الفتح والمزين

وفي شعبان عزل قاضي قضاة الحنفية محمد الدين اسمايل الكيماني وتولاها القاضي جمال الدين محمود البيصري ونزل من القلعة في موكب حافل جدا وكتب في توقيعه الجناب العالي وكانت العادة الجارية ان يكتب له المجلس العالي واكثر من بعد ذلك فكتب من بعد للحنفي الجناب العالي الى اليوم وفيه توفي قاضي القضاة المالكية شمس الدين يوسف الدكاكي وتولى القاضي شهاب الدين احمد عوضا عن الدكاكي واقام القاضي احمد البحيري في القضاء اربعين يوما وعزل وولي بعد القاضي ناصر الدين محمد بن محمد البسطي واقام في هذه الولاية الى اخر دولة برقوق وفيه جاءت الاخبار بان منطاش تزايد امره وقويت شوكته وكثر عسكره فلما تحقق السلطان ذلك عرض العسكر ونفق عليهم وبرز خيامه في الريدانية فلما كان يوم الاثنين

ثاني عشر شعبان خرج السلطان في موكب عظيم وطلب طلبا حافلا وخرج صحبته الخليفة المتوكل على الله والقضاة الاربع وساير الامرا والعسكر فلما استقر بالميدان السلطاني طلب حسين بن باكيش الذي كان نائب غزة فلما حضر من خزانة شمايل امر بتوسيطه وسط بحضرته ووسط نوذة لكل اليوم جماعة من جماعة منطاش فلما بلغ السلطان جعل الامير كشبغا الحموي نايب الغيبة بمصر ان يعود السلطان اليها وكان كشبغا من حين حضر من حلب وهو مقيم بمصر فاختار ان يكون نايب الغيبة الى ان يعود ورسم للامير سودون الفخري نايب السلطنة بالقلعة الى ان يعود ونزل السلطان عند من المايدان فحماية عدة ونزل بالقاهرة من الامرا قطلوبغا الصفوي حاجب الحجاب والامير تغلق اليوسفي ومن الحجاب والامرا العشراوات عشرين اميرا ثم ان السلطان رحل من الريدانية وقصد التوجه الى الشام فلما دخل اعرض الامير كشبغا الحموي نايب الغيبة اولاد الناس اجناد الحلقة وعين منهم جماعة نحو المائتين الى نحو الصعيد يتمولون عندا لكاشف ثم بعد ايام حضر الامير سودون الطيار وعلى يده مثالات شريفة الى الامرا الذين بالقاهرة بان السلطان لما وصل الى الشام هرب منطاش من وجهه الى الرها فلما جاء هذا الخبر وقت الكوسات ونودي بالزينة فزينت القاهرة سبعة ايام ثم قيل ان دخول السلطان الى دمشق هو اهل دمشق بالخلاخوفا من الظاهر برقوق وقد تقدم ما وقع في حقهم لما خرج من الكرك ودخل الى دمشق وخرجوا منها وتمبوا يركه لما انتصر على منطاش وتسلطن فلما دخل الى دمشق بلغه ان اهل الشام تحولوا منه مما تقدم منهم فنادى لهم بالامان والاطمئنان والبيع والشراء ان الماضي لا يعاد ونحن اولاد اليوم ونتعوضنا عنكم فرجع الناس له بالدعا وسكن الاضطراب الذي كان عند اهل دمشق وفي رمضان جاءت الاخبار بان السلطان خرج من دمشق وتوجه الى حلب فلما خرج السلطان من دمشق الى تعيزين جبار وامير الفضل وهبة غالب ضياع دمشق وكان قد ملتقاه على منطاش فلما بلغ نايب الشام خروج تعيزين خرج اليه وتقاتل معه فكان يسير الكسوة وانكسر نائب الشام كسرة قوية وقتل في الوقعة من عسكر دمشق خمسة عشر اميرا ثم رجع تعيزين الى بلاده

وفيات الاخبار ومن بعد ذلك بان السلطان لما دخل الى حلب فقام
بها اياما ثم قبض على يلبغا الناصرى وعلى جماعة من الامرا وسجنهم بقلعة
حلب ثم انه قتلهم عن اخرهم ثلاثة وعشرين اميرا وسبب ذلك ان سالم
الدوكارى امير التركمان ارسل يعرف التركمان ان يلبغا الناصرى ارسل
مطالعة فى الدس وهو يقول لهم انا خذ منطاشا واهرب به الى بلاد الروم
فما دام منطاش موجود نحن موجودون فلما وقف سالم الدوكارى على
هذه المطالعة ارسلها الى السلطان فلما قرأها السلطان طلب الامرا
وطلب يلبغا الناصرى وقرا عليه المطالعة فحضرتهم فانكر يلبغا فاحضر
له المعجف وحلفه عليه فتلجلج لسانه وسقط فى الكلام وكان كما قيل

شعر

اذا كان وجه العذر ليس بواضح ... فان اطراح العذر خير من العذر

ثم ان السلطان قبض على يلبغا الناصرى وجماعة من الامرا وسجنهم
بقلعة حلب ثم امر بقتلهم فلما قتلوا اخلع السلطان على الامير بطا
الدوادار الكبير واستقر نايب الشام واخلع على الامير جلبان نكش بعادة
واستقر نايب حلب واخلع على الامير قراءمر رأس الاحمدى واستقر نايب حماه
طرابلس واخلع على الامير واخلع على الامير ايدمر الجركاوى واستقر نايب
طرابلس ثم اخلع على الامير اقبغا عبد الواحد واستقر به دوادارا كبيرا عوضا عن بطا
فحرد ذلك كله والسلطان بحلب ثم انه قصد التوجه الى بحر البلاد المغربية
واحرق هذا المال الجزيل على التجريدة بسبب منطاش ولم يحصل له
منهم طايل وميل منطاش عند من العراء الى الرها وانقطعت اخباره
وفى شوال نادى الامير كشبغا نايب غيبه بان امراة لا تخرج من بيتها ولا
احد من الناس الى المزرجات فاطبة وان الامراة تلبس قميصا باكمام كبار وكانوا
قد اتخذوا فى ذلك حتى خرجوا عن الحد فيه جات الاخبار بموت القاضى
ناصر الدين موقع الدست وكان مسافر مع السلطان وفى ذى القعدة
جات الاخبار بوفاة القاضى كاتب السر علاء الدين الكركى توفى بحمص
فلما مات اخلع السلطان على القاضى جمال الدين ناظر الجيش واعاده
الى كتابة السر كما كان وفيه توفى الشيخ شهاب الدين احمد الاعضاد بالقاهرة

الشيخ الخانقاه سعيد السعدا وفيه نادى الامير كشبغا بتبييض الركاكين وتنظيف
الطرقات بسبب دخول السلطان الى القاهرة وفى ذى الحجة توفى الشيخ العالم
سعيد على الروى ودفن بالبيمارستان وفيه جات الاخبار بوفاة صاحب اليمن
ملاح الدين العلوى وكان عالما فاضلا عادلا فى الرعية حسن السيرة وقد
وقع فى هذه فتن كثيرة وقتل فيها ما لا يحصى من الامرا والعساكر بسبب
منطاش وحصل فى القاهرة غاية ما يكون من الاضطراب بسبب غياب
السلطان عنها

ثم دخلت سنة اربع وتسعين وسبعمايه فيها فى المحرم وصل مقدم المماليك
بهادر الشهابى ومعه حرير السلطان وكان السلطان تزوج هناك فى ام
بنت الامير على بن استدمر نايب الشام واجرا له فارق السلطان فى غرة
شوال الاخبار بان السلطان وصل الى بلبيس فخرج الامير سودون
النحرى وساير الامرا الى العباسية ونودى فى القاهرة بالزينة فزينت وزينة
فائقة فلما كان يوم الخميس سابع عشر المحرم دخل السلطان الى القاهرة
وطلع الى القلعة من بين الترب ولم يشق المدينة فلاحت منه التفاتة
والشبابة السلطانية والشعراوية والاوزان وحملت على راسه القبة
والطير ولعبوا قدامه بالغوانى الذهب ومشت قدامه الجناب
بالارقاب الزركش وفرشت له الشقق الحرير من قبة النصر الى القلعة
وكان لم يسمع بمثله فلما استقر السلطان بالقلعة عمل الموكب واخلع على
من يذكر من الامرا وهم الامير عمر بن قيمار وهو صاحب السبيل الذى بالقرب
من المطرية واستقر وزيرا عوضا عن الناصرى محمد بن الحسام الصغرى
بحكم وفاته وكان مع السلطان واخلع على ناصر الدين الناصرى محمد بن الامير
جمال الدين محمود الاستادار واستقر به نايب ثغر الاسكندرية فيه جات
الاخبار بوفاة بطا الذى هو قد استقر نايب الشام فلما مات اخلع السلطان
على الامير سودون الطرنطاى واستقر به نايب الشام فلما مات اخلع السلطان
عوضا عن بطا بحكم وفاته وفى صفر جات الاخبار من دمشق بان جماعة من
المماليك اتوا الى باب قلعة دمشق وكانوا نحو اربعين جنية عند مملوكا فهجموا على
باب القلعة وقت الظهر واتوا الى السجن الذى بها فاخرجوا من كان فى السجن بغتة

شوكا المماليك الذين هجموا على نائب القلعة فلما صعدت هذه الفتنة بايديمر
هجموا على نائب القلعة وقتلوه واحرقوه ودخلوا الى القلعة وقبضوا على ذكر المماليك
الذين نسلوا ذلك فلما قبضوا عليهم وسطوهم تحت قلعة دمشق وفي ربيع الاول
قرر الشيخ جمال الدين محمود القصري شيخا لخانقاه الشيخونية وفيه تزوج
السلطان بابنة الشهابي احمد ابن الطولوني معلم المعلمين وهو من اجداد البدري حسن
الطولوني وفيه رسم السلطان للقضاة ان يقتصر كل قاض على خمسة من النواب
وقد كانوا كثروا جدا وفي ربيع الاخر قبل خاطر السلطان على الصاحب فخر الدين
ابن مكانس فضرب علقه قوية علقه من رجليه بسرياق وهو منكس على راسه
فاقام على ذلك ساعة ثم شفع فيه بعض الامراء فانزلوه فقال

وما تعلقت بالسرياق منكسا ... لذلة اوجبت تعذيبا سوقي
لكنني مذ نفثت السحر من فمزلي ... عذبت تعذيب هاروت وماروت

ثم ان السلطان ولى الصاحب فخر الدين الى دمشق وولاه وزارة دمشق وفيه
رسم السلطان بخنق جماعة من الامراء منهم الامير ايدكار العمري حاجب الحجاب
ومنهم الامير قراكسك وفي جمادى الاولى توفي الاتابكي يوسف وكان من خيار
الامراء والشاهد جميل وهو صاحب المدرسة التي بالشارع ومن الحوادث
ان الامير جمال الدين الاستاذار محمود طلع الى القلعة على جاري العادة
فلما نزل من القلعة رجموه المماليك من الاطباق فهرب منهم فتبعوه الى الميدان
وضربوه بالدبابيس وكان منهم الامير ايدكار العمري حاجب الحجاب
بلغ الامير اتمش ما جرى ركب هو ومماليكه وردوا عنها المماليك واد خلوها
الى بيته فاقاموا عنده الى اخر النهار فارسل معها مماليكه وردوا عنها المماليك
حتى اوصلوها الى بيوتها فاقاموا ببيوتها لم يبرحوا حتى دخل بينها وبين المماليك
بعض الامراء واصلحوا بينها وفي جمادى الاخر توفي الشيخ شهاب الدين احمد
ابن علي العطار وكان من نحول الشعراء وله تصانيف حسنة ومن بعض قوله

وكاس بدت ايدي الصبح والدجا ... فاولها شمس واخرها بدر
مغطية ما لم يزرها مزاجها ... فان زارها مازجها التبر والبشر
فيا عجبا للدهر لم تخل بهجة ... من العشق حتى المآبيشة الخمر

وفيه قرر الاتابكية الامير كشبغا الحموي عوضا عن ايتمش اليوسفي وقرر الامير

ايتمش راس نوبة كبير وفي رجب توفي الامام العالم بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي
المنهاجي الشافعي وكان مولده سنة ست واربعين وسبعمائة وكان عالما
فاضلا اخذ عن الاسنوي ومغلطاي وابن كثير والاوزاعي والف تصانيف كثيرة
وكان فريد عصره وفيه قرر في الوزارة القاضي تاج الدين بن الشاكر عوضا
عن الركني عمر بن يتماز وفيه قدم الشريف عيان بن مقامس مونق علي بن عجلان
وفيه جاءت الاخبار من دمشق بوفاة الامير سودون الطرفطاي نائب
الشام فلما ان مات اخلع السلطان على الامير كشبغا الخاصكي وقرره نائب
الشام عوضا عن سودون بحكم وفاته وفي ثاني شعبان عمل السلطان
الوكب واخلع على الامير بكلمش العلائي واستقر امير سلاح واخلع على الامير
الصغير الظاهري وقرر امير سلاح بمجلس عوضا عن كشبغا الخاصكي واستقر
نائب الشام الذي قرر في نيابة الشام واخلع على الامير تاني بك اليحياوي
واستقر امير اخور كبير عوضا عن بكلمش العلائي وقرر الامير تغري بردي
البشبغاوي من جملة المقدمين الالوف وتغري بردي هذا هو الدمرداشي
نسبة المورخ صاحب كتاب النجوم الزاهرة لانه اخاه ملوك مصر والقاهرة
وفيه توفي عبد السلطان واقام مدة وهو متقطع في دور الحريم فلما
شفي ركب وخرج من دور الحريم الى الخدمة لولي القاهرة بالزينة فزينت
سبعة ايام ووقف له البشاير بالقلعة وفرق على الفقراء والمساكين الف
دينار وفي رمضان اخلع السلطان على قاضي قضاة الحنفية جمال الدين
محمود العيتصدي واستقر ناظر الجيش عوضا فالمابين من قضا الحنفية
وشيخ الخانقاه الشيخونية وعزل لذلك ولم يتفق مثل هذا الا قبله فعزل لذلك
من النواد وفيها رؤي في ليلة المبارك ثالث مرسى فنزل السلطان وكسر
السد على جاري العادة وفيه وقع الوبا في البقر حتى كاد اقليم مصر
ان يخلى منها ورخص سعرها جدا حتى ابيعت كل بقرة بخمسة دراهم وفي شوال
توفي الشيخ الصالح طلحة المقرى الذي اختاره السلطان برقوق ان يدفن تحت
رجليه وفيه نادى السلطان في القاهرة ان لا يجذوم ولا ابرص ولا
اقطع يقيم بالقاهرة ومن اقام منهم وسط او شنق وفيه عزل السلطان
قاضي العقناة المالكي نهاب الدين الخرسي وقدم فيها ناصر الدين التنسي

طلب من الاسكندريه وكان عالما فاضلا فى مذهبه وله نظم وشعر جيد ونظم
ونثر ومن شعره

جفوت من اهواه لا عن قلى فظل يجفونى بروح الكفاح
لم ولى ظل زائرا بعده فطاب لنشر من حبيب وفاح

وفى ذى القعدة جاءت الاخبار من حلب بان منطاش سار الى مدينة
حلب وحاصرها فخرج اليه اهل حلب فقاتلوه فكسروه كسرة عظيمة ورجع
هاربا الى الفراء فلما انكسر حضر قاصد من عند نغير الى عند السلطان وعلى
يده كتاب من عند الامير نغير مضمونه ان نغر ارسل يطلب من السلطان اربع
بلاد من اعمال حماه وانه يلزم بسبب منطاش فلما سمع السلطان ذلك امر
الامير الدوادار الكبير وقال له اكتب انت من لسانك ان نغرلت ذلك يعطيك
السلطان ما تطلبه وزيادة حلف ذلك وارسل له هذا الجواب على يد قاصد
فى ذى الحجة جاءت الاخبار ان تمرلنك حلف اصفهان وشيراز وقتل
شاه منصور وتملك هرمز وقتل قرا يوسف امير التركمان وفعل من الامور
الشنيعة ما يسمع بمثلها من الوقايع الغريبة ان جماعة من بلاد الغرب خرجوا
قاصدين الحج فى البحر الملح وكان معهم تحف شريف فاخذوهم بمركبهم فلما عرضوا
على صاحب سبتة امر بهم ان يقيدوا ففعلوا فلما جاؤا ليقيدوا الشريف
قال للترجمان قل للملك عنى لسانى اذا قدم عليك ابن ملك من الملوك
ماذا تصنع به فقال الترجمان للملك ذلك فقال الملك اكرمه لاجل ابيه
فقال الترجمان للشريف ذلك فقال له الشريف وان كان على غير دينك قال
الملك نعم فقال الشريف للترجمان قل له ان ابى اكبر ملوك الارض فقال
له الترجمان ذلك فقال له الملك ومن ابوه فقال الشريف ابى الحسين
ابن على بن ابى طالب فقال الملك للشريف من بعد قلى فى عوالى فاخرج
له درجا كان معه فيه نسبة متصل بالنبى صلى الله عليه وسلم فلما سمعه الملك
امر باطلاقه ومن معه من الاسرا وامر باكرامهم وتجهيزهم الى بلادهم وهذه
من الغرائب فيه كانت وفاة الصاحب فخر الدين بن مكانس احمد عبد الرحمن
ابن عبد الرزاق بن ابراهيم بن مكانس البنطى الاديب الفاضل صاحب
الاشعار اللطيفة والارجوزة الظريفة تولى جدة مناصب سنية وتولى

وزارة

وزارة البلاد الشامية وتوجه الى دمشق ثم طلب من دمشق الى القاهرة ليلى
الوزارة فمرض فى اثنا الطريق ومات ودخل مع والده بحر الدين الى
القاهرة وهو ميت ومثل اندم فى الطريق وكان امجوبة عصره ونادرة
دهره لم يجى من مثل الاباطه مثله بعده ٨

ومن شعر الرقى قوله وجاد

علقتها معشوقة خاطها قدعها بالحسن بل خصصا
يا وصلها الغالى ويا جسمها لله ما اغلاه وما ارخصا

وقوله

لم انس معشوقة زارت بخمخ وجى بنت فى طيب الغاس وطيب سمر
حتى الصباح وعينا ها تظن بان هاروت حل عيانها وسحر

قال البدر البشتكى اول من اخترع التورية العاجب فخر الدين بن مكانس
ولم يكن يعهد قبل ذلك وفيه عزل قاضى قضاة الشافعية عماد الدين الكوكى
واعيد الى القضا صدر الدين المناوى ٨

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وسبعمايه فى ثانى المحرم عزل عن الوزارة
ابن الى شاكر واعيد اليها موفق الدين ابو الفتح وفيه جات الاخبار
بورود شقى بوفاة كمشبغا الحاصكى وتقرر فى نيابة طرابلس ومرداش المحمدى
وتقرر فى نيابة حماة ابتغا العثمانى وفى صفر جات الاخبار من حلب ان منطاش
ونغير سار بهما الى حماة وحلا المدينة على حين غفلة فنهبوا ما فيها من اسواقها واخذوا
اموال التجار فلما بلغ الامير طيبغا نائب حلب ما فعله نغير ركب بمن معه
من العساكر الحلبية وكبس على بلاط نغير فى غيبته ونهب اموالهم واخذ اولاده
ونساه واحرق بيوته وقتل جماعة من عربانه وفيه قرر فى الدوادارية
الاتابكية قطغاى العثمانى عوضا عن الامير ازبك بحكم وفاته وفى ربيع الاول
نزل الصاحب علم الدين عبد الله ابن الشاكر عبد الكريم بن الشام مات وهو
منفصل عن الوزارة وفيه توفى الشيخ صلاح الدين الاعمى الحنبلى مدرس
المدرسة البرقوقية وكان من اهل العلم بارعا فى مذهبه وفيه جات الاخبار
بحلب بان وقع بها سيل عظيم وساق معه من الحيوانات اشيا كثيرة من الدور
والاناعى فتحمل جارى النيل ثعبان طوله سبعة اذرع يدخل الادمى فى جوفه

لؤلؤ بن و فى بيع الاخ توفى الشيخ الصالح المعتقد موسى العبد وهى مدينة
قرب نيابة غزة الطنبغا العثمانى عوضا عن يلبغا الاقتمرى و فى ثانى
الاول توفى جسد السلطان واشتد به السعال فاستدعى القاضى
لضعفه واقام على ذلك اياما ثم انه سئى وركب فزينت له القاهرة سبعة
ايام ووقف له البشاير بالقلعة ثم انه سئى الدينة وضج له الناس بالدعاء
وخلع لدوادار يشبك المجاسى وعاد لانه كان مريضا ثم طلع الى القلعة و فى جمادى
الاخرة قبض السلطان على محمد بن محمد بن ايتمش اص وضربه بالمقارع
وسلمه للوالى وطلب منه مال فضرب مرتين و فيه توفى قاضى قضاة الحنابلة
ناصر الدين بن نصر الله بن احمد بن محمد البستلانى الكنانى تولى قضاء مصر واقام
به مدة طويلة حتى مات وكان عالما فاضلا فلما مات تولى بعده ولده برهان
الدين واقام مدة طويلة و فى رجب قدمت رسل تمرلنك وسلموا كتابه
على لسان طقتمش خان صاحب التتار وفيها سرقوق للسلطان وهذا عين
الخداع و فيه توفى الشيخ علاء الدين على بن محمد المعطى وكان من اعيان
الشافعية و فى شعبان اول الليل البارد ساوس عشر مسرع ونزل
السلطان وكسر الشد على العادة و فيه توفى الصاحب شمس الدين ابو الفرج
عبد الله المقسى ناظر الخاص ودفن فى جامعه الذى جدده بالترب بباب
البحر وكان اسلم وحسن اسلامه وكان يحب العلما والفقها ويبرهم وعرف
وذكر بعضهم انه مات فى هذه السنة و فيه حضر الى ابواب الشريفة
مملوك نائب حلب واخبر عن نيابته قبض على منطاش وسلم الى نائب حلب
وكان يظن انه قطع مايتع والباغى له مصرع وسيف السلطان طويل

كما قيل

قالت تربص بعيون الحى ان لنا عينا عليك اذا ما نمت لم تنم
وكان سبب سلم منطاش الى نيابة حلب لما كبس عليه نائب حلب
واسر اولاده ونساه كما تقدم فارسل يقول لنائب حلب اطلق اولادى
ونسائى وانا اسلم لك منطاشا فاوسل يقول لنائب حلب ما اطلق اولادك
ونسائك حتى تقبض على منطاش وترسله الى وكان منطاش عند نيابة وهو
متزوج احدى بنات نكاراى بنت عين الغلب ارسل الى منطاش اربعة من العبيد

الغلاظ الشداد فلما اتوا الى منطاش حسن بالشر وكان راكبا على ايجين فنزل
عنه وركب فرسا فمشى بعض العبيد بجام فرسه وقال له كلم الامير بعد
فقال وما يصنع لى بعد فتكاثروا عليه العبيد وانزلوه من على فرسه واخذوا
سيفه من يده فلما راى منطاش عين الغلب قال للعبيد دعوا حتى
ابول فقاموا وانى الى جانب حايط ليبول فاخرج من على وسطه خنجرا
وشق بطنه فغشى عليه فحملوه العبيد واتوا به الى بعد فيقتد وارسله
الى نائب حلب وارسل صحبته جماعة كثيرة من العربان حتى اسلمه الى نائب
حلب فلما وصل الى حلب كان بها يوما مشهودا وزينت له حلب فلما تسلمه
نائب حلب سجنه بالقلعة وارسل كاتب السلطان بذلك فلما تحقق السلطان
ذلك اخلع على رسول نائب حلب خلعة سنية واركبه فرسا بسرج ذهب
بكتوش ونودى فى القاهرة بالزينة فزينت سبعة ايام ووقف البشاير
بالقلعة سبعة ايام وسئى السلطان مما قاساه من قهره من منطاش
ومما اصرفه على التجار ميد من الاموال بسببه وكان قد افنى عن نى قهر
منطاش فانه كان مملوك مشتراه وجرى منه فى حقه وجرى منه فى حقه ما جرى
فلما ظفر به نفى فلكى جميعه كما قيل فى المعنى

اذا ظفرت من الدنيا بقربكم فكل ذنب جناه الدهر مغفور

ثم ان السلطان عين الامير طولوبن على شاه الى حلب ليحضر منطاش
فلما وصل الى حلب تسلم منطاش وجعل يعاقبه ويعصره ليقر له
على الاموال التى اخذها ونهبها من البلاد فلم يقر له حتى مات تحت
العقوبة فلما مات قطع راسه ورمغها فى قلية وقصد التوجه الى الديار
المصرية وجعل يطوف براس منطاش فى كل مدينة دخلها حتى وصل الى
القاهرة فكان يوم وصوله الى القاهرة يوما مشهودا وزينت له القاهرة
زينة حافلة وشق براس منطاش من وسط القاهرة حتى طلع بها الى
القلعة فرسم السلطان ان تعلق على باب زويلة فعلقت بها ثلاثة
ايام ثم دفنت وقد قال القايل

كان نجاح الارض فيما مضى ان يثمروا فيها خايف يجمع على الاناسك
فاين يثمر المرمان بحرمة اذا كان يطوى فى بيدك المراحله

وفي رمضان ارسل السلطان الى بغير خلعة واقره على عادته اميرا لبغداد
وخدمت فتنة من طاش واستانغت للناس فتنة اخرى وماذا لك الا
في عقيب ذلك حضر طوائي روى يسمى صفي الدين جوهر وعلى يده مكاتبة
مطالعة من عند صاحب ماردين مضمونها ان تمرلنك قد اخذ تبريز
وحين عقيب ذلك قاصد من عند صاحب مصر طامر واجزان تمرلنك
اخذ شيراز وفي حين عقيب ذلك قاصد نائب الرحبة واجزان القان
ابو احمد بن اويس صاحب بغداد قد وصل الى الرحبة وهو هارب من تمرلنك
وقد احتاط على غالب بلاده وكان سبب اخذ تمرلنك لبغداد انه كان كثير
الجدال والخداع فاوصل اليه القان بن احمد بن اويس كتابا وهو يترفق
له فيه ويقول انا ما جيتك محاوب وانما جيتك خاطبا في اختك ففرح
القان احمد بذلك وظن ان هذا الكلام صحيح

كما يقال

لا تتركن الى الحريف فماوه ، مستوخم وهواؤه خطاف ،
يمشي مع الاحياء مشي صديقها ، ومن الصديق مع الصديق يخاف

وكان القان احمد استعد لقتال تمرلنك وجمع العساكر وتنق عليهم فلما جا
اليه قاصد تمرلنك بهذا الجزء ثنى عزمه عن جمع العساكر واخذ منهم النفقه
وتوجه كل احد من العسكر الى بلاده واستمر ساكنا مدة ليست قما شعر
القان احمد الا وقد وصلت عساكر تمرلنك حتى ضاق بهم رحب الفضا
فخرج اليهم القان احمد وتحاربوا معهم فبينما هم في المعركة تعصبوا اهل
بغداد على القان احمد ونحوا العسكر تمرلنك ابواب المدينة وتدخلوا
اهل بغداد على انفسهم ان لا يصيبهم ما اصاب من ظلم في فتنة هلاكو
وايام الخليفة المعتصم بالله فلما راى تمرلنك ابواب المدينة قد فتحت دخل
اليها وملكها من غير مانع فلما راى القان احمد ان تمرلنك قد ملك
المدينة فاوسعه الا الهروب من بغداد فاتى الى جوهناك بغداد
عليه ثم قطعه ومضى فلما بلغ عسكر تمرلنك هروب القان احمد تبعوه
وخاضوا خلفه في الماء واستمروا في طلبه ثلاثة ايام ويتبعوه فلما جرى
ذلك اتى القان احمد الى حلب فارسل نائب حلب يعرف السلطان بذلك

فلما ورد هذا الخبر على السلطان جمع الامرا واستشاورهم فيما يكون من امر القان
احمد فوقع الاتفاق على ان السلطان يرسل اليه الاتامات ويكرمه فعند
ذلك امر السلطان الامير ازدمر الساقي بان يتوجه الى حلب وصحبته
الاتامات وما يحتاج اليه فخرج الامير ازدمر على جرايد الخيل وفي شوال
توفي العلامة نور الدين علي الاقنهسي وكان من اعيان الشافعية وفي عشرينه
الموافق لثاني توت من الشهور القبطية امطرت السما مطرا غزيرا حتى
صارت الازقة والطرقات يخوضون فيها الناس مثل الخلجان واقام
ذلك نحو اسبوعين وفيه ابتدا السلطان في انعام على سودا الكبش
نعوا عليه الدور والاسطبلات ولم يكن قبل ذلك عليه بنا وفي ذي
القعدة جات الاجناد بوصول قاصد الملك ابو يزيد بن عثمان وعلى
يده تقادم للسلطان وكان سبب مجيه انه ارسل قاصد بحز السلطان
بامر تمرلنك ويحذر منه على نفسه ثم انه ارسل يطلب من السلطان طبيبا
حاذقا وادوية توافق مرضه فانه كان يشتكي بضربان المفاصل
فلما وقف السلطان على مطالعة ابي يزيد بن عثمان وعلم ما فيها عين
له الرئيس شمس الدين بن صغير وارسل له جملة من الادوية التي توافق
مرضه وارسل له هدية حافلة على يد قاصد وفيه حضر قاصد صاحب
ماردين واجزان تمرلنك ملك بلاد الاكراد وتد ملك الى الان ستة عشر
مدينة من مدن الشرق واجزان الملك محمود شاه استاد تمرلنك
قد توجه الى البصرة وحاصرها فجمع صاحب البصرة من العساكر
ما لا يحصى وخرج الى قتال محمود شاه وكان بينهما وقعة عظيمة قتل فيها
الملك محمود شاه استاد تمرلنك واسر في المعركة ان تمرلنك وكان اكبر
اولاده وقتل من عساكر تمرلنك نحو مائة الف انسان فلما راى تمرلنك
عين الغلب ارسل يطلب الامان من صاحب البصرة واد يطلق له
ولد الذكر اسمه فارسل صاحب البصرة يقول له ما اطلق لك ابنك
حتى تطلق انت ابن القان احمد بن اويس الذي اسرته لما توجهت الى
بغداد فلما سمع ذلك تمرلنك هذا الجواب حنق له وارسل الى البصرة عساكر
لا عد لها وحاصرها ثانيا فلم يقدر عليها وقتل من عساكر تمرلنك نحو الثلث

وكان ذلك في زمن الشتا فلما راى تمرلنك ذلك رجع الى بلاده وقال حتى يمضي الشتا ارجع اليهم وفيه تواترت الاخبار على السلطان برسم عرض العسكر ونادى في القاصرة بالتغير العام والغزاة في سبيل الله وصار الامير علاء الدين والي القاهرة يكرر هذه المناداة في القاهرة ثلاثة ايام متوالية فاضطربت الاحوال وتزايدت الاهوال ثم ان السلطان عرض العسكر في الميدان الذي تحت القلعة وتاخر عرض العسكر فتنة منطاش خمدت فاستانفت فتنة اخرى كما قيل

وتقبل ما برحنا ... تتمنى البعد عنه
قام عنا فغرحنا ... جانا القلق منه

وفي ذي الحجة عزل السلطان قاضي القضاة الشافعي صدر الدين المناوي واعيد بدر الدين القاضي ابو البقا السبكي وفيه توفي القاضي زين الدين ابو بكر بن عثمان البجي الحلبي احد الموقعين بديوان الانشا الشريف وكان شاعرا ماهرا وله شعر جيد ولاسيما في المواليا فانه من جملة فرسان ميدانها وتاييد في عنانها فمن ذلك قوله موالي

لجت قالوا عصاكي الزاد بلتوا ... جدلوا بقبله فعقله بلك اجلتوا
قال اقسم لوان البوس سبتلتوا ... ومات للشرق ما درتوا وقبتلتوا

وقوله والربيع من تغزلاته

انظر الى العذار كيف تحدرت ... امواجها فرحت ورامت منظرا
واكتب سطورا في طروس خطها ... قلم النسيم بلطفه لما سرى

وفي هذه السنة توفي ملك المغرب صاحب تلمسان وهو عبد الرحمن ابو سعيد وكان حسن السيرة وتوفي بعده اخيه وتوفي الشيخ عبد الرحيم الهمداني الحنفي ثم دخلت سنة ست وتسعين وسبعمايه فيها في المحرم جات الاخبار بوفاة صاحب فاس احد ملوك المغرب وتولى بعده ولده ابو فارس وفيه نزل السلطان الى الرمايه ولما عاد شق القاهرة وكان يوما مشهودا وفي صفر جات الاخبار بوصول القان احمد بن اويس صاحب بغداد فلما تحقق السلطان وصوله بعث الامرا للقائه وهيا له مكانا على بركة الفيل ينزل فيه فلما وصل الى خانقاه سرياقوس نزل السلطان الى

الزيبقيه وجلس على المصطبة التي هناك برسم المطعم فلما ان وصل القان تقدم احد الى قرب السلطان نزل له وصرول في ركبه وترل القان عن فرسه والتقا فاراد القان احمد ان يقبل يد السلطان فمنعه عن ذلك ثم صعدا الى المصطبه واحضر له السلطان خلعة خاصة واقبا حرير بنفسجي معربي معرى نعام بطرز ذهب بلبغاوي عريض واحضر له فرسا بسرج ذهب وكنبوش فركب من على المصطبه وركب السلطان ومشى القان احمد عن يمينه ومشق من القاهرة في موكب حافل حتى وصل الى سلوا الدرج وكان يوما مشهودا فلما وصل الى سلم الدرج سلم السلطان على القان احمد واشار اليه بالتوجه الى المكان الذي اعد له ونزل معه سايرا الامرا المقدمين وراس النوب وسايس العسكر وكان ذلك اليوم يوم الثلاثا سابع صفر وقبل سابع ربيع الاول من هذه السنة فاستمروا معه الى ان وصل بيت الامير طقتمر الذي في درب المشي فنزل هناك ومعه الامرا فدله السلطان هناك على مدة حافلة فاكل هو والامرا ثم سلموا عليه وتوجهوا الى بيوتهم واقام القان احمد ودخل الى البيت ثم بعد ساعة ارسل السلطان تقدمة حافلة عظيمة وهي طوالة خيل خاص بسروج ذهب وكنابيش وعشرين مملوكا جراكسة صغار وعشرين جارية جركسية ابكار وماتين تفصيلة سكندري وغير ذلك من الانواع المرتبة التي لا توجد الآن وارسل اليه حمسة الاف دينار برسم النفقه وفي ربيع الاول عمل السلطان المولد في القصر الكبير وحضر القان احمد فاكرمه السلطان واجلسه الى جانبه ثم مد له مدة حافلة ثم بعد ايام رجعت الاخبار بان جالبس تمرلنك قد وصل الى الرها فلما سمع السلطان بذلك علق الجاليش وعرض العسكر فاجتمع العسكر في الميدان الذي تحت القلعة وكان القان احمد حاضرا فصار السلطان كل من عرضه من المماليك يعطيه النفقه بيده فاخذوها على كره منهم ثم ان السلطان ارسل نفقة الامرا المقدمين والطبلخاناة والعشراوات ثم ان السلطان افرض على المباشرين جملا وابقا لاجل قدر كل واحد منهم فاخذوا في اسباب ذلك وتوانى الامير جمال الدين الاستادار محمود طلع الى القلعة باية جمل محمل سلاح ما بين قرقلات ولبوس وخيمه وفي رمضان توفي القاضي برهان الدين ابو صنها جي

المالكي ولي قضاء دمشق وفيه حضر قاصد تمرلنك وعلى يده كتاب من عند تمرلنك
مضمونه بعد البسملة قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة
انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ثم اطال في الكلام وعدد مساوئ
كثيرة من اهل مصر من جملتها انهم يأكلون مال الايتام بغير حق وحكامهم يقبلون
الرشوة وعدد عليهم اشياء كثيرة من هذا النمط فلما وقف السلطان على الكتاب
تمرلنك رسم للكاتب السر بدر الدين بن فضل الله ان يكتب الجواب عن ذلك فكتب
بعد البسملة قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن
تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير وعد
الجواب على السلطنة بحضور الامراء فاجابهم ذلك وبعث به الى تمرلنك
وفيه تزوج السلطان بخانوند بنت حسين بن اويس وهي بنت اخي القان
احمد وكانت حضرت مع عمتها فتزوج بها ودخل عليها ولما حضر القان احمد
مصر صحبته زهيرة من خزائر امرأة الفضل الذي كان عاصيا على السلطان
والتف على مناطش وجرى منه ما تقدم ذكره فخرج صحبة القان احمد
وتنابل السلطان وشفع فيه القان احمد فاخلع عليه السلطان ورضي عليه
لاجل القان احمد فكان كما يقال في المعنى

اذا اعتذر الجاني محا العذر ذنبه ... وكل امرء لا يقبل العذر مذنب

ولما كان يوم الاحد سابع ربيع الآخر برز السلطان خيامه الى الريدانية
وكذلك الامراء واعيان الناس تاطبة فلما كان يوم الخميس حادي عشر ربيع
الآخر منه خرج طلب السلطان من باب الميدان الذي تحت القلعة وصار
السلطان يرتب الطلب بنفسه ويسوق من الصوة الى الميدان الذي تحت
القلعة ذهابا وايابا حتى انتهى الطلب الاخر فكان في الطلب مائتين
ملبسة بركستوانات تحمل ملتون وهو نوع ملكفت وسنجاريتين زركش
فلما تكامل الطلب خرج بعد السلطان والقان احمد الى جايبه وكان
صحبته الخليفة المتوكل على الله محمد والقضاة الاربع وهم القاضي الشافعي
صدر الدين المناوي والقاضي الحنفي جمال الدين محمود العجمي والقاضي
المالكي ناصر الدين محمد بن العديمي والقاضي الحنبلي برهان الدين بن
نصر الله العسقلاني وشيخ الاسلام سراج الدين البلقيني وخرج سائر الامراء

من الاكابر والاصاغر وكان يوما مشهودا ثم ان السلطان رسم للعسكر ان يخرجوا
وهم لابسون آلة الحرب فلما خرج طلب السلطان تراوفت بعد اطلاب الامراء
شيا بعد شيء فلا زالوا يتسحبون الى وقت الظهر حتى انتهوا الى اخرهم واستمر السلطان
في ذلك الموكب العظيم حتى نزل بالمخيم فلما استقر به عزل قاضي القضاة صدر
الدين بن المناوي وكان سبب عزل المناوي ان السلطان قصد يقترض منه
شيا من مال الايتام فامتنع من ذلك فحنق منه السلطان وعزله واعيد
ابو البقاء ثم ان السلطان ارسل خلف التاجر المحلي الحروني وان مسلم
وانتزع منهم مائتي الف دينار وقرر التاج محمود الاستادار بذلك القدر وكتب
عليه سطورا بان ذلك في ذمته ثم ان السلطان قبض على الصاحب سعد الدين
ابن البقري وعلى ولده تاج الدين واستقر بالناصري محمد بن كلبك الى
وزيرا عوضا عن ابن البقري لما قصدوا التوجه الى البلاد الشامية قرر الامير
سودون الشيخوني في نيابة الغيبة الى ان يعود من السفر ثم ان السلطان
ارسل الامير قلنطاي الدوادار من الريدانية وناد في القاهرة بعرض
الجند البطالة فلما حضروا قبض عليهم وسجنهم بخزانة شمايل وكانوا
يظنون ان السلطان يعطيهم نفقة ويخرجوا صحبته ثم ان السلطان ارسل
خلف الشيخ بدر الدين الكلستاوي شيخ الخانقاه الشيخونية فلما ارسل خلفه
خاف على نفسه فظن سوءا وكان سبب ذلك ان السلطان ورد عليه كتاب
باللغة الفارسية فلم يجد من يقراه فذكر له الكلستاوي فبعث خلفه وتوجه
صحبته الى البلاد الشامية وكان ذلك سببا لسعادته حتى بقي كاتب السر
بالديار المصرية كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى ثم ان
السلطان دخل من الريدانية وجد في السير حتى دخل الى دمشق في يوم
الاثنين ثاني عشرين ربيع الآخر فنزل بالقصر الابلق الذي بميدان
دمشق وحكم بين الناس وفي جمادى الاولى جاءت الاخبار بان السلطان
خرج من الشام وتوجه الى حلب فخرج اليه قاصد من عند طقتمر خال الملك
الناصر يبشره بكون والسلطان عونه على قتال تمرلنك فاجابه السلطان
لذلك وكذلك ارسل اليه ابن عثمان ثم بلغ السلطان ان جاليش تمرلنك
قد وصل الى البيرة وصار جماعة من عسكر السلطان يعدون الى بر تحت الليل

من الغراة ويكبسوا عليهم فغنموا من عسكر تمرلنك اشيا كثيرة فقيل كان عسكر مصر ينيخون القرب ويحملونها تحت بطون الخيل ويعدوا من الغراة تحت الليل ويقاتلوا مع عسكر تمرلنك وقد قال القايل

• ولما رامينا الغراة بخيلنا • سكرنا نهارا بالقوى والقوادم •
• ووافقت التيار عن جريانه • الى حيث عدنا بالغنى والغنايم •

ثم بلغ السلطان ان تمرلنك رجع الى بلاده فلما تحقق السلطان رجوع تمرلنك الى بلاده رجع السلطان ايضا الى الديار المصريه ورجع القاك احمد براويس الى بلاده ولم يحصل بينهما وبين تمرلنك قتال ولا قابلهما في الملة ثم ان السلطان دخل بها واقام بها اياما واخلع على تغرى برمش من كشبغا واستقره نايب حلب ونقل الامير ارغون شاه من نيابة صفد الى طرابلس واخلع على اقبغا الجمالي وقد استقر نايب صفد عوضا عن ارغون شاه واخلع على اقبغا الجمالي دقاق المحمدي واقره نايب ملطيه واخلع على مقبل كاز واستقر نايب طرسوس واخلع على كوبغا الاسنبغاوي نايب الرها واخلع على طنبغا واستقر نايب قلعة المسلمين وفي جمادى الاخر توفي الشيخ الصالح سيدي رشيد الكردي الاسود وكان مقيما بجامع راشد وتوفي المحدث ناصر الدين بن مقبل وتوفيت الشيخة الصالحة زينب بنت ابي بكر بن بركات البغدادية وهي صاحبة الرباط الذي بالقرب من الخانقاه البيبرسيه وكانت صالحة دينة خيرة ولها مبرة ومعروف وتوفي السيد كمال الدين الطوع وكان علامة في الحديث وفي رجب جات الاخبار بوفاة ملك الغرب صاحب تونس وهو ابو العباس احمد بن محمد اقام في مملكة الغرب خمس اربعة وعشرين سنة ولما مات تولى ابنه ابو الفوارس عبد الرحمن ويلقب بالمنصور وتوفي صاحب الاندلس ابو الحجاج يوسف المعروف بابن الاحمر وكان شاعرا ماهرا وله شعر جيد فمن ذلك قوله

• ايا ربة الخلخال اذهبي بسكى • على اي حال كان لابد لي منك •
• فاما نزل وهو اليق بالهوى • واما غزو وهو اليق بالملك •

وفي شعبان رخص البطيخ العبدلي حتى ابيع كل قنطار بدرهم وفيه جات الاخبار بوفاة صاحب قسطنطينه الاولى بلاد الغرب وفي

رمضان توقف النيل عن الزياده وتقلق الناس بسبب ذلك وتخوطت الغلال وغلت الاسعار ولا سيما بغياب السلطان عن الديار المصريه واضطربت الاحوال جدا وفي شوال جات الاخبار بوفاة القاضي كاتب السر بدر الدين محمد بن فضل الله وهذا محمد بن يحيى بن فضل الله العمري وكان رييسا فاضلا وله نظم جيد اقام في كتابة السر ثمانيا وعشرين سنة وعزل وعاد مرارا ومولده قبل الخمسين وسبعماية فلما مات اخلع السلطان على الشيخ بدر الدين محمد الكلستاني الحنفي واستقر نايب السر عوضا عن ابن فضل الله وكان ما فرامع السلطان كما تقدم وفيه جات الاخبار برجوع القاك احمد بن اويس الى بغداد وملكها من ايدي التتار وفيه جات الاخبار بان ابن عثمان ملك الروم جهز للسلطان مايتي الف مقاتل بسبب قتال تمرلنك وكذلك صاحب سيواس فلما بلغ تمرلنك ذلك رحل الى بلاده كما تقدم وفي ذي القعدة جات الاخبار بوفاة السلطان مراد ملك الروم وهو مراد خان بن بلدرم بن عثمان ابن سليمان بن عثمان التركماني مات شهيدا في بعض الغزوات قال بعض المورخين ان اصل ال عثمان من عرب الحجاز وان جدهم سليمان كان من عرب الحجاز وان ابنه عثمان هو اول من فتح برسا واستوطنها حتى مات فاقام بعده ابنه بلدرم على ملك ابيه بعده ابنه اردخان ثم ملك بعده ابن اخيه مراد وهو اول من ركب البحر وغزا المغرب فلما مات عهد لابنه بلدرم واستمر ملك الروم في عثمان الى اليوم وفي ذي الحجة توفي الصاحب موفق ابو المنجا وفيه توفي الشيخ شهاب الدين احمد بن يعقوب العباسي المالكي وكان من اعيان المالكيه بحماه

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وسبعماية فيها في المحرم صرف الابواب الشريفه عن الامير جمال الدين محمود الاستادار واجرى السلطان خرج من دمشق وقد توجه الى زيارة بيت المقدس ثم يعود الى غزه ويرحل من هناك الى بعض الديار المصريه وفيه جات الاخبار بوفاة القاضي عز الدين حسن ابن القاضي بدر الدين بن فضل الله كاتب السر ولما مات اخوه بدر الدين عين للكتابة بعد اخيه فرض ومات بعد مدة

بسيرة وبها يقول كاتبه السر

• تقضى البدر بن فضل الله نجلا • ومات اخوه حمزة بعد شهر •
• فلا تعجب لدى الابطين يوما • فحمزة مات حقا يوم بدر •

و فى صفر دخل الى القاهرة شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى وكان صحبة السلطان ودخل مقدم المماليك بهادر المنجكى وصحبته حرير السلطان فلما كان يوم الثلاثاء ثالث عشر صفر دخل السلطان الى خانقاه سرياقوس فخرج الناس قاطبة الى لقايه فلما كان يوم الخميس خامس عشر صفر دخل السلطان فى موكب عظيم ولاقته المغانى وطايفه اليهود والنصارى وبايديهم الشموع موقودة وحملت على راسه البقنة والطير وكان يوما مشهودا كما تقدم وله فلما ان طلع القلعة اخلع على جماعة من المباشرين والامراء ونزلوا الى بيوتهم وكانت مدة السلطان فى هذه السفرة نحو تسعة اشهر و فى ربيع الاول تزايد ظلم الوزير وناظر الخاص وصادروا جمهور الرعايات من الجوامع على السوقه باغلا الاثمان فخربوا فى اقل من نحو الخمس و فيه توفى قاضى القضاة الثانى ناصر الدين الميلوى وهو منفصل من القضا و فيه جات الاخبار من بغداد بوفاة العلامة غياث الدين محمد بن محمد العاقولى الشافعى الواسطى مدرس المستنصريه ببغداد وكان من اعيان العلما ببغداد وكان قدم الى مصر ثم عاد الى بغداد وتوفى بها و فى ربيع الاخر استقر الامير سودون النجمى فى نيابة السلطنه فرتب له السلطان ما يقوم باوده واستمر مقيما بدار و فيه احدث الامير ممربغا المنجكى شرابا من الزبيب وعرف الان بالممربغا وكان يسكر وكان السلطان يستعمل منه ولم يكن يعرف منه بقاعر السكر قبل ذلك و فيه انعم السلطان على الامير فروز الحافظى بتقدمة الف وانعم على شيخ المحمودى امير طبلخاناه وقرر علا الدين الطبلاوى حاجبا مضافا لما بيده من ولاية الشرطه فيه وقع بين شيخ مصطفى الغزمانى كاينه عظيمة تعصب عليه بعض لغتها ونسب اليه الكفر حتى حكم باسلامه ثانيا و فى جمادى الاولى تزايدت عظمة الامير جمال الدين محمود الاستادار فتعصب عليه ورافعه سعد الدين غراب

وفيه توفى الشيخ شمس الدين محمد الاقفهسى الحنفى وهو والد الشيخ امين الدين الاقفهسى و فيه توفى الشيخ الصالح ابو بكر المغربى البجاى المجذوب وهو احدى من اوصى الظاهر برقوق بان يدفن تحت رجليه وكانت جنازته مشهودة و فى جمادى الثانى ضرب السلطان الشيخ جمال الدين محمود الاستادار لقه صعبه بسبب تاخر الكسوه عن عادتها واخذ فى اسباب مقته و فيه اهتم السلطان باعاده خيل البريد على العاده القديمه والزم الامرا بها فجبيت وهيئت الى المراكب و فيه حضر حسين ابن اخى القان بن احمد بن اويس فلما احضروا للسلطان خاتون التى تزوج بها السلطان كانت بخطوبته فلما سمع السلطان بذلك طلق خاتون فلما انقضت عدتها تزوجها شاه حسين بعقد ذلك من النواد والغرايب و فى رجب امر السلطان باعاده خدمة الميدان الاعظم وكان له مدة وهو معطل من الخدمة و فيه توفى الشيخ المسند شمس الدين العمرى وكان معتما بجامع المقس الذى فى باب البحر و فى شعبان عزل السلطان قاضى قضاة الشافعيه ابا البقا السبكى واعاد صدر الدين المناوى كما كان اولا و فيه ابتدا السلطان بالحكم بين الناس فى الاصطبل يومين فى الجمعه يوم السبت ويوم الثلاثا ويعد عادة عند الملوك الى الان فى رمضان توفى سيدى اسماعيل بن الاشرف شعبان و فيه توفى الشيخ الصالح ابو بكر الموصلى نزيل دمشق وتدفن السلطان واعطاه خمسمائة دينار وهو بدمشق فلم يتسلمها منه و فيه جاء الاخبار من مكة المشرفه بان الشريف على بن عجلان قد قتل فى حرب كان بينه وبين بنى حسن ان عجلان عوضا وقواد مكة المشرفه فلما قتل الشريف على قرر اخوه حسن ابن عجلان عوضا عنه و فيه توفى الشيخ برهان الدين الامدى الحنبلى وكان من اصحاب ابن تيميه و فى شوال فى سادسه فى يوم السبت المبارك الموافق لاخر يوم من ايب زاد الله فى النيل المبارك اربعون اصبعا فى يوم واحد ثم فى ثانى يوم وهو اول يوم من مسرى زاد الله فى النيل المبارك الثمانين وستين اصبعا وذلك ذراعين ونصف ذراع واصبعين وكان الوفا زائدا الى مسرى ومن الزياده لم يشهد مثلها فيما تقدم من السنين الماضيه

ولاسع مثل ذلك نقل هذه الواقعة ابراهيم الصارمي ن دقماق في تاريخه
وقيل زاد ثاني يوم مرسى اربعة وعشرين اصبعا وتدزاد في اربعة
ايام سبعة اذرع ونصف ذراع واصبعين نقل ذلك في الدولة التركيه
عند اجتياز الملك الظاهر برقوق وقال القايل ضه

« النيل زاد جورًا « بحكم الطباع «
« يعمل في الرعايا « بالباع والذراع «

وقال اخر في المعنى

« النيل افرط فيضا « بفيضه المتتابع «
« فصار لما دهانا « حديثنا بالاصابع

وفيه توفي الملك السلطان ولد الملك الناصر محمد وسيدي قاسم وكان وقع
بالقاهرة بعض وبا وفيه خرج الحاج من القاهرة وكان امير الحاج
الناصر لمحمد بن الاتابكي اسنبغا البجاسي وكان الخروج يوما مشهودا وفي
ذي القعدة حضر الامير طولوبن علي باشا وكان السلطان ارسله الى
طقتمش خان ملك التتار للاتفاق منه على محاربة تمرلنك وفيه توفي
الشريف شهاب الدين عدنان الحسني الدمشقي نقيب السادة الاشراف وكان
رئيسا في الايمان وفيه جاءت الاخبار بان وقع بين صاحب غرناطة
بالاندلس وبين الفرنج حروب عظيمة فاعان الله تعالى له بالنصر على الفرنج
بعد ما كان قد انكسر وفي ذي الحجة جاءت الاخبار من بلاد الروم
بانه وقع اختلف بين اولاد ابن عثمان لما تسلطن بلدرم وجرت بينهم
امور يطول شرحها واخرا الامر استقر ابو يزيد بلدرم واستمر الحرب بينهم
ثاني لما تسلطن ابو يزيد عوضا عن اخيه وكان الملك الظاهر
يقول ما اخي من تمرلنك فان كل احد يساعدني عليه وانما اخي من بني
عثمان اذا وقع بينهم اختلف وكان قاضي القضاة المالكي ولي الدين
ابن خلدون يقول لا تخشوا على ملك مصر من اولاد ابن عثمان واشدهم
بلدرم الذي تسلطن ٨

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وسبعمايه فيها في المحرم بنت ليل المبارك
الى اواخرها تور وهو في تسعة عشر ذراعا لم ينبط وحصل للناس الضرر

الشامل

الشامل بثباته الى الهاتور وفيه ابطل السلطان كشف الوجه البحري
وجعله نيابة بمقدمة الف وقرر فيها يلبغا الاحمدي المعروف بيلبغا
المجنون وفي صفر توفي الشيخ شهاب الدين بن الركن البشبيري شيخ
القراء كان عارفا بالقراءات حنفي المذهب وفيه توفي الصاحب ناصر الدين
محمد بن رجب بن محمد بن كلدك التركماني وكان ربيئة ما نكبت قط وفيه
رافع القاضي سعد الدين بن غراب الامير جمال الدين الاستادار وكان
سعد الدين بن غراب كاتبا عند الامير محمود فلما رافعه تغير خاطر
السلطان على محمود فارسل اليه طوائي يسمى ياجيس الحسني
الجمدار فلما احس الامير جمال الدين بالشر هرب فتبعض على دار الامير
محمد وقبض على بنايه وسراريه وطلع بهم الى القلعة فسجن الامير محمد
وقبض على بن جمال الدين في البرج وختم عليه وعلى بنايه والسراري
ثم ان السلطان اخلع على القاضي سعد الدين بن غراب وقرن ناظر
الدياوان المفرد وكيل بيت المال فنزل الى بيت الامير محمود وعلى
بنى عليه بالباع والذراع واحتاط على جميع موجوده فلما كان اول
يوم حضر الامير على باي الخازندار والطواشي صندل المنجكي فظهر
له في ذلك اليوم في مكان عتد تحت سلم مايه الف دينار
وخمسين الف دينار فلما كان يوم الاثنين ثامن صفر اخلع السلطان
على الامير قطلوبغا العلائي واستقر به استادارا عوضا عن الامير
محمود واخلع على بدار الحاه وقرن وزيرا عوضا عن الناصري محمد كلدك
ثم ان السلطان اشتد غضبه على الناصري محمد والامير جمال الدين فحمله
الى علاء الدين بن الطبلاوي والى القاهرة فعاقبه اشد العقوبة
وقرر على اموال ابيه وعصره بالمعاصير حتى اشرف على الهلاك ٥

كما قال الشاعر

« تدبيم الله بالبلوى وان عظمت « ويبتلي الله بعض الناس بالنعم «

فلما اشتد الامر ظهر الامير جمال الدين وكان قد اختفى فلم يفد من اختفائه
شيا فظهر وقابل السلطان فلما قابل السلطان وبخه بالكلام ورسم
بسجنه بخزانة الشمايل ثم نزل الامير علي باي الخازندار والطواشي صندل

نظهر للامير جمال الدين في مكان خلف المدرسة التي في القريتين سبعة
ازيار كبار ضمنهم فضه وذراهم نقره ووجد له في ذلك المكان
جرتين كبار ضمنهم ذهب عين ثم قبضوا على نواب موسى وعصروه
فاقر على مكان ما بالاسكندريه في مخزن حمار فارسل اليه من حمله
فوجد وابه ستة وثلاثون الف دينار نقدا ووجدوا له في مكان
اخر بالاسكندريه مايتي الف دينار وفي مكان اخر بالاسكندريه
ثلاثمائة الف دينار فاحضروا ذلك الى الخزاين الشريفه

وفي ذلك يقول القايل

رايت الدراهم المضروب اضحى ... كلص ماله ابدا امانه
الم تر كل انسان حريص ... يجمله ويرميه الخزانه

ثم وجد له عند مملوكه لاجين ثلثمائة الف دينار ووجد له عند مملوكه لاجين
ستمائة الف دينار ووجد له عند امامه سراج الدين
ثلاثون الف دينار ووجد له عند قاضي القضاة بن خلدون المالكي
عشرون الف دينار ووجد له عند فراشه شقير زيرا كبيرا فيه سبعون
الف دينار ووجد له عند باب سره في بكلتين نحاس ثلثمائة وستين
الف دينار ووجد له في سطح مدرسته خمس قدور نحاس ضمنهم خمسون
الف دينار ووجد له في مكان عند جامع الازهر زيرا كبيرا فيه
فيه مايه وسبعة وثلاثون الف دينار ووجد له في مكان
عند البرقوقيه عند جاريته سودا زيرا كبيرا فيه مايتا الف دينار
وثلاث برانى ضمنهم لولو كبار وفصوص مختلفة الالوان فتسلم
ذلك جميعه صندل الطواشي المجنكي ووجد له عند شخص اسكافي
نيف طرز زركشي وحوايص ذهب وكتابيش وزكش ما يعلم له عدة
ووجد له في مكان عند حارة بني سيس خلف بيته زلعة فيها ذهب
عين جملة مايه الف دينار وثمانيه وثلاثين الف دينار ومن الفضه
الدراهم زلعتين كبار هذا كله خارجا عن ما وجد له من العماشي
والفرش والخيول والبغال والجمال والبرادع وحلى نسايه وما وجدوا
عند سراريه من الحلى ووجد والدته من الحلى والصياغ والاملاك والعقار

والمراكب ما لا يحصى وضاع له عند الناس اضعاف ذلك ووجد له من الغلال
والسكر ما لا يحصى هذا خارجا عن المماليك والطواشيه والعبيد
والجواري وغير ذلك والذي جمعه الامير محمود من مبتدا امره خرج جملة
واحدة فكان كما قيل

قد جمع المال غيرا كله ... ويا كل المال غير من جمعه
ويلبس الثوب غير لابسه ... ويقطع الثوب غير من قطعه

قلت وهذا الموجود الذي ظهر للامير جمال الدين محمود يقارب موجود
الصاحب علم الدين بن زنبور الذي تقدم ذكره في دولة بني قلاون
واستمر الامير جمال الدين مسجونا في السجن بخزانه شمايل وقد زالت
عنهما الدنيا فكان كما قيل

وان امرا دنياه اكبر همه ... لمستمسك منها بحبل غرور

وقيل ان الامير جمال الدين كان مختفيا في مكان عند كوم الجارح فلما
بلغه ان السلطان موكل على شنق ولده محمد ظهر فسجن واستمر بخزانة
شمايل حتى مات وفي ربيع الاول حضر قاصد قراسنقر صاحب اذربيجان
وصحبته شخص نوكري يقال له قرابة تمرلنك وهو اطمش الذي جعله
تمرلنك نايبا على ارضا فقبض عليه قراسنقر وقيل كبس عليه على حين غفلة
تحت الليل وهو غارق في السكر فقبض عليه وارسله الى السلطان
فلما وقف بين يدي السلطان سلمه للوالي ليعاقبه وكان ذلك من اكبر اسباب
الفساد في حق تمرلنك لما ياتي بعد ذلك وفيه قرر مبارك شاه في الوزارة
عوضا عن سعد الدين بن البقري وقبض على سعد الدين بن تاج الدين موكل
ناظر الخاص وسلمه للوالي وفي ربيع الاخر وقع الغلا بالديار المصريه
وعز الفجل جدا فرسم السلطان بجمع الفقرا والمساكين والحرافيش وصار
يصنع لهم في كل يوم عشرين اردب دقيق ويفرقه خبزا على الفقرا وكانوا
يزدحمون وقت التفرقه حتى كان يدوس منهم في كل يوم من الزحام
نحو عشرين انسانا فلما اشتد الامر على الناس توجه شيخ الاسلام
سراج الدين البلقيني الجامع الازهر واجتمع في الجامع الجم الغفير من
الناس ودعوا الله تعالى يكشف هذه الغلة عن المسلمين وفي حادي

الاول توفى الابرسوون الشيخ فى نايب السلطنة كان وكان من خيار الامرا معظما فى كل دولة اقام فى نيابة السلطنة مدة طويلة ومات وهو طرحان وتوفى الشيخ شمس الدين الختنى الحنفى وهو جد القاضى خير الدين الختنى وفى جمادى الاخر عزل السلطان الصاحب صبارك شاه واستقر بالصاحب سعد الدين بن الجعرى عوضا عنه وفيه ثارت فتنة الترك الاحامدة بنواحى الصعيد فعين لهم السلطان تجريدة وفى رجب توفى المسند احمد ابو سعيد وكان علامة فى الحديث وتوفى الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد بن قدامة بن مقدام الدمشقى الحنبلى وفى شعبان خسف القمر واظلمت الدنيا حتى خاف الناس وفى رمضان توفى الشيخ نور الدين على بن عوض الدميرى المالكى وتوفى الشيخ زين الدين بن مقبل الحنفى وفى شوال جاءت الاخبار من مكة المشرفة بان قتالا وحربا بين بنى حسن وبين حسن بن عجلان امير مكة المشرفة فقتل فى هذه المعركة من العربان ما لا يحصى عددهم وفيه توفى الشيخ نور الدين على شيخ العرا وهو اخو العلامة تاج الدين بن بهرام وكان يقرا بالروايات السبع عارفا بعلوم القرآت السبع فريد عصره وفى ذى القعدة عزل السلطان القاضى سعد الدين بن تاج الدين موسى بن نظام الحاص واستقر بالقاضى سعد الدين بن غراب عوضا عنه وهذا اول ولايته القاضى سعد الدين بن غراب وفيه توفى ميكائيل ابن الحسن بن اسرائيل التركمانى الحنفى وموسخ قاضى القضاة بدر الدين العينى وفيه جاءت الاخبار بوفاة طقطمش خان صاحب ذهبجان ملك التتار قيل مات مقتولا من بعض امرايه وفى ذى الحجة جاءت الاخبار بوفاة ملك العرب ناصر الدين نارس بن عبد الرحمن بن احمد بن ابراهيم ابن ابى الحسن صاحب فارس فلما مات تولى بعده اخوه ابو عامر عبد الله وكانت هذه السنة صعبة شديدة على الناس وقع فيها الغلا والغنا ورخص تمرلنك على البلاد وخرج السلطان من القاهرة وفى غيبة السلطان كثر بجور الناس فى الحارات وقلة الامن للناس وفساد العربان فى سايرا البلاد من ضوا حى القاهرة ٨

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وسبعمايه فيها فى المحرم حضر قاصد تمرلنك

وعلى يده مكاتبة للسلطان وكان من مضمونها انه ارسل يطلب قرابته اطلمش الذى تقدم ذكره فعند ذلك جمع السلطان الامرا فى القصر وقرا عليهم مكاتبة تمرلنك واستشارهم فى امرها جابه قاصد تمرلنك فاشارت الامرا ان يكتب له جواب عن ذلك الكلام الذى اطلعت من عندك من الامرا والنواب اطلقنا لك اطلمش وغيره من عندنا من الاسرا وارسل له الجواب على يد قاصده الذى حضر من عنده وفيه حضر الى الابواب الشريفة تنم الحسنى نايب الشام يطلب من السلطان فلما بلغ السلطان وصوله الى الريدانية نزل من القلعة ولاقاه من هناك واخلع عليه وكان السلطان الظاهر برقوق يميل الى تنم هذا دون النواب بحيث انه لما مرض مرض الموت جعله وصيا على اولاده من بعده كما سياتى ذكر ذلك فى موضعه فلما حضر تنم انزله السلطان فى الميدان الكبير الذى عند بركة الناصرية ثم انه ارسل للسلطان تقدمة حافلة فمن جملة ذلك عشر مماليك حراكسة وعشر جوار حراكسة وعشر الاف دينار ومصحف شريف مكتوب بالذهب وتجاه سقطة بالذهب مرصعة بالفصوص الثمينة واربع كنابيش زركش واربع سروج ذهب واربع بدلات ذهب زنة كل بدلة اربعماية مثقال شغل المسلوخ هذا مع عشر كواى برسم العيد ومايتى وحسين حمل ما بين سمور وسنجاب وقاقم مرصعات خاص وثياب صوف ملون ومايتى فرس خاص وحسنين بغلة وحسين جملا وعشرين جملا اثواب بعلبكى وثلثماية جملا فاكهة وحملين علب سواقه وغير ذلك مما يهدى للملوك فشكر له السلطان ذلك واخلع على جماعته انخلع السنيه ثم ان السلطان عدى ان براه بحيث على سبيل التنزه وضرب خيامه عند الاهرام وارسل خلف الامير تنم نايب الشام فاقام السلطان هناك والامرا عشرة ايام ثم ان الامير تنم نايب الشام نحو اربعين يوما يطلب من السلطان مستاذنا بان يرجع الى الشام فاذن له فى ذلك واخلع عليه خلعة سنية وودعه ونزل من عنده وصحبته الامرا حتى نزله الى وطاقه وكان اخر اجتماعه بالسلطان واخر دخوله الى مصر وفى رجب حضر الى الابواب الشريفة قاصد صاحب اليمن الملك الاشرف محمد الافضل عباس وحضر صحبته القاضى برهان الدين المحلى التاجر الكارمى وكان صحبته هدية حافلة للسلطان على انواع مختلفة فاخلع السلطان

على القاصد والبرهان المحلى وفيه عزل السلطان الصاحب بدر الدين
محمد بن محمد الطوخي واستقر وزيرا عوضا عن ابن البقري وفيه استأذن
السلطان القاضي بدر الدين محمود الكلبشاوي كاتب السر الشريف
في ان العسكر يلبس الصوف الملون فاذن لهم في ذلك وكانوا لا يلبسون
الا الصوف الابيض فقط وكانوا ارباب الدولة المتعممين يلبسون
في الصيف البعلبلي الابيض وفي الشتا الصوف الابيض فاول من لبس
الصوف الاخضر القاضي شرف الدين الدماميني ناظر الجيش الذي
توفي بعد القيصري بتبعه بقية المباشرين وفي ربيع الاول توفي القاضي
جمال الدين القيصري الحنفي وكان رئيسا تولى من الوظايف قاضي القضاة
الحنفية وناظر الجيش وشيخ الخانقاه الشيخونية وغير ذلك من الوظايف
الجليلة فلما مات تولى بعده في نظار الجيش القاضي شمس الدين محمد الطرابلسي
ولاه السلطان من غير سعي وفيه افرج السلطان عن جلبان الكشبغاوي
الذي كان نايب حلب وعزل عنها فلما حضر من ثغر ياط واخلع عليه واستقر
اتابك العساكر بدمشق عوضا عن اياس الجرجاوي فاقام القاضي فلما حضر سلمه
السلطان الى الوالي واستقر بيانقه حتى مات تحت العقوبة لامر اوجب ذلك
وفيه جات الاخبار بوفاة مسند دمشق في عصره الشيخ عبد الرحمن المعروف
بابن هرون الحافظ شمس الدين محمد الذهبي المورخ وكان علامة وفيه
حضر الامير علي طولوبن شاه وكان السلطان ارسله الى ابن عثمان بهدية
حافلة فاجر على ان ابن عثمان انتصر على ابن الاصفر وظفر بهم وغنم منهم
ما لا يحصى من مال وسلاح وغير ذلك وفي ربيع الاخر توفي امرية هموان
الامير محمد بن عمر بن عبد الرحمن بعد موت ابيه بشهر وفيه ولدت امراة اربعة
اولاد في بطن واحد وعاش منهم واحد وفيه توفي الشيخ المعتقد سيدي حسن
العدل رفيق سيدي يوسف العجمي وكان من اعيان الصالحين وفي جمادى
الاولى قرر في قضا الحنفية القاضي تقي الدين الدميري المالكي وكان احد
نواب الحكم فاقام في هذه الولاية دون السنتين وصرف عنها واعيد ثم صرف
عنها واعيد صدر الدين المناوي وفي رجب سنة احدى وثمانين وثمانمائة
وفيه توفي الشيخ نور الدين السنيكي المالكي وتوفي الصاحب فخر الدين البقري

البقطي

الاسلمي مات مخنوقا بعد عقوبة شديدة وهو صاحب المدرسة التي بالبطوف
وفي جمادى الاخرة جات الاخبار من دمشق بان وقع الغلا واشتد سعر القمح
وقيل ان عوام اهل دمشق عمدوا الى شخص من الناس يقال له ابن اللتو فقتلوه
واحرقوه بالنار وسبب ذلك انه كان يحتكر الغلال ويبيعها باغلا الاثمان
فتعصبوا عليه جماعة من عوام الشام فقتلوه واحرقوه ولم ينكروا بالنائب
وفي رجب توفي الامير جمال الدين محمود علي ان اصفر عينه السوء وفي الظاهر
الاستادار كان وقد تقدم ذكر ومات بخزانة الشمايل وقيل انه مات
مخنوقا فغسل وكفن وصلي عليه ودفن بمدرسته التي بالشارع عند القريتين
وذلك في شدايد وهن واخر ما له جملة واحدة ومات وهو بالسجن مخنوقا
وقيل انه لما مات لم يجد له من كفن فاخرج بعض ما ليكه وزالت عنه
الدنيا كما لم تكن كما قيل

" اف لدنيا فاوافعالها " فانها للهم مخلوقه "
" عمرها لا ينقضي ساعة " عن ملك فيها وا سوقه "

وفيه توفي محب الدين هشام النحوي وفيه قرر في خطابة بيت المقدس
العماد محمد بن علي الكركي وكان من اهل العلم والدين والصلاح والخير
وفي شعبان في خامس عشرين بشنس اظلم الجو وابرق ورعد وامطرت
السما مطرا غزيرا غرقت الطرقات فعدذلك من النوادر وفيه قدم قاصد
ابن عثمان ملك الروم من جهة البحر واخبر ان تمرلنك قد وصل الى
ادرسيجان فاضطرب السلطان لهذا الخبر واشيع سفر وفي رمضان
توفي السيد اسماعيل بن السلطان حسن وفيه اخلع السلطان على الامير
يلبغا الاحمدي المعروف بالمجنون وقرر استادارا عوضا عن قطلوبغا
العلائي فيه جات الاخبار بوفاة صاحب افرنجيه وجات الاخبار من
السعيد بقتل امير عدل وهو ابو بكر بن الاحدب فلما نزل حتر بعد امير عثمان
اخو وفي شوال ادى النيل المبارك في عاشر مسرى ونزل السلطان
وكسر السد على العادة وكان يوما مشهودا وفيه توفي القاضي نجم الدين
ابراهيم الحنفي الاذرعي الدمشقي تولى قضا دمشق وقضا القاهرة
ومات وهو متولي على المنصورية وكان رئيسا عالما فاضلا وعاش شهيدا

وسبب ذلك كان لابن اخ عايق ضرب بسكين فمات من وقته وفيه توفى
قاضى القضاة الحنفيه شمس الدين محمد الطرابلسى مات وهو منفصل عن القضا
وكان عالما فاضلا عارفا بمعرفة الاحكام الشرعيه وفى ذى الحجة حصل
للسلطان مرض اشرف فيه على الموت وانقطع فى دولاخر سرايا ثم عوفى
ودخل الحمام وركب وشق القاهرة فى موكب حافل وزينت له المدينه
وفرحت الناس بعافيته فاطبه فلما طلع الى القلعة انكس وارجعت
القاهرة بموته فاقام على ذلك اياما ثم عوفى وركب وتوجه الى محروسه بانوكه
ثم طلع القلعة ط

ثم دخلت سنة ثمانمايه من الهجرة النبوية والفعيل ترك
السبعاية وقد جرى فيه من الحوادث ما تقدم ذكر فى بعض الاخبار
ان على راس كل قرن فتنة فنى المحرم حج الامير بكتمر على خيل البريد
لاعصار تغرى وردى نايب حلب وقرر فى نيابة حلب بعد ارغون شاه
نايب طرابلس وقرر فى نيابة طرابلس عوضه اقبغا الحمالى الذى كان
نايب صفد وقرر فى نيابة صفد الامير احمد بن الشيخ على وفيه خرج السلطان
الى السرحة ونزل بقصور سرياقوس وكانت قصورها عامرة تنزل
بها الملوك وتقيم فيها واخر من نزل ذلك الملك الظاهر برقوق ثم
خرب بعده فى تلك العصور وبطل امرها فى يومنا وفيه قبض
السلطان على الاتابكى كشبغا الحموى وعلى الامير بكلمش العلائى
امير سلاح فلما قبض عليهما قيدهما وارسلهما الى السجن بثغر الاسكندريه
وقبض السلطان على الامير شيخ الصفوى امير مجلس ثم شفع فيه بعض الامرا
فارسله السلطان الى القدس بطالا ورتب له ما يكفيه وفى صفر عزل السلطان
الموكب واخلع على من يذكر فيه من الامرا وهم ايتمش البجاسى واستقر اتابك
العساكر عوضا عن كشبغا الحموى واخلع على جرباش اخى السلطان
واستقر به امير مجلس عوضا عن الشيخ الصفوى وانعم على الامير سودون
ابن اخت السلطان ايضا بتقدمة الف وانعم السلطان على ولد سيده
عبد العزيز بامريه طبلخاناة الذى كانت بيد سودون وانعم على الامير
نوروز الحافظى بتقدمة الف وانعم على الامير يلبغا السالمى بامريه

عشر وفى ربيع الاول حضر الى الابواب الشريفه تغرى برمش نايب كشبغا
نايب حلب فلما حضر قابل السلطان فاخلع عليه خلعة سنيه وانزله فى بيت
طاز الذى عند حمام بيبرس الغارقانى واستقر امير سلاح عوضا عن بكلمش العلائى
وفيه رسم السلطان بتوسيط شاهين دوادار الاتابكى كشبغا الحموى
فاشهر له فى القاهرة على جمل شهر وسط على فرجه كذا الكلاب وفيه توفى
الامير تانى بك الحناوى امير اخور كبير فلما سمع السلطان بوفاته بكى عليه
ونزل ومشى فى جنازته ومشى من باب السلسلة الى سبيل المؤمنى ثم ركب
وتوجه معه الى التربة وحضر دفنه وفيه انشا الوبا بالقاهرة وعظم
امره جدا ومات فيه من المماليك والعبيد والجوارى والاطفال بالاحصى
عددهم ومات فيه الامير طوغان العثمانى المعروف بالشاطر
وكان من الامرا العشراوات فلما انعم السلطان بامريته على سودون
من زاده الذى فى سويقة العزى وفى ربيع الاخر توفى الامير قلمطاى
العثمانى امير دوادار كبير وكان واسطة خير قليل الاذى فنزل السلطان
وصلى عليه فلما توفى الامير قلمطاى العثمانى اخلع السلطان على الامير
بيبرس اخى السلطان واستقر به دوادار كبير عوضا عن قلمطاى
العثمانى وجعل الامير نوروز الحافظى امير اخور كبير واخلع عليه عوضا
عن تانى بك الحياوى واخلع على الامير اقبغا الكاشى واستقر امير مجلس
عوضا عن بيبرس اخى السلطان وكان بيبرس امير مجلس فاستقر دوادارا
كبيرا بعد ذلك من انواد وفيه قرر فى قضا الحنفيه القاضى جمال الدين
يوسف بن موسى بن محمد الملطى طلب من حلب لما توفى القاضى شمس الدين
الطرابلسى تتولى عوضه وكان قضا الحنفيه شاغرا مايه يوم واحدى
وعشرين يوما الى ان اتى ابن الملطى من حلب بعهده للقاهرة من انواد وفيه
جات الاخبار بان تمرلنك اخذ غالب بلاد الهند ووصل المدينة اذن بيجان
فرسم السلطان للنواب جميعها ان يتوجهوا الى شاطى الفراة ويقيموا به الى
ان يظهر امر تمرلنك ما يكون وفى جمادى الاولى قرر على باى فى اخر تدار به
الكبرى وكان يدعى على باى العلائى وفيه انعم السلطان على الامير يلبغا
السالمى بتقدمة الف وفيه توفى السند برهان الدين ابراهيم المعروف

بابن علوان الدمشقي وكان علامة عصره في الحديث الشريف والقراءات بالروايات
السبع وفي جمادى الاخرة جاء الاخبار بوفاة ابو عامر صاحب فاس سنن
اعمال الزيب فلما توفي اخذ بعده اخوه ابو سعيد عثمان وكان القايم
بتدبير مملكته الوزير ابراهيم بن علي الساقاني وفيه توفي الاديب الفاضل
ابو الفتح بن الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ علي النيرمي وكان له نظم جيد
وتوفي موسى بن القماري امير قسطنطينة وتوفي المسند محمد بن يوسف بن الى المجد
وفي رجب تغير خاطر السلطان على الامير علاء الدين علي بن الطبلاوي
والي القاهرة وسخط عليه بثغر اسكندرية وكان القايم في نكبته
السعيد ابراهيم بن غراب فقبض السلطان على ابن الطبلاوي واخيه
وعلى ابن عمه وعلى جميع عياله وحاشيته واصحابه فضرب ابن الطبلاوي
بين يدي السلطان بالمقارع وسجن هو واقاربه بالقلعة فلما كان
يوم السبت عاشر رجب طلع جماعة من العوام الى الرميلة وعلى رؤسهم
مصاحف شريفة واعلام فوقفوا عند باب السلسلة واستغاثوا وارسل
السلطان بعض الاوجاقية وقال لهم ما شانكم فقالوا نسال السلطان
ان يشفعنا في الامير علي الطبلاوي فلما سمع السلطان ذلك حنق منهم
وارسل اليهم جماعة من المماليك نزلوا من الطباق ومعهم قسي ونشاب
ورموا على العوام وشتتوهم فهربوا ولم يثبت منهم احد

كما قيل

السيف اصدق انبا من الكتب

ثم ان السلطان رسم بابن الطبلاوي واقاربه يسجنوا بخزانة الشمايلة
فلما نزلوا بهم وقف علاء الدين بن الطبلاوي وقال لبعض الخزام قل
للسلطان ان لي معه كلمتين ما اقولهما الا سرا فوافاه فلما سمع السلطان
لم يوافق عليه فلما عاد الجواب الى ابن الطبلاوي بمنع السلطان من اجتماعه
عليه تقعد عند باب الزردخاناه واخرج من كمه خنجر صغير وشق به بطنه
فلم يوثر فيه ذلك ومساه الناس بيده فلما تحقق السلطان ذلك علم ان
ابن الطبلاوي كان يريد قتله بذلك الخنجر الذي في كمه فترتب منه
فامتد غضبه على ابن الطبلاوي ورسم بتسليمه الى الامير بلبغا الاحمدي

الاستادار بان يعاقبه ويعصره فلما تسلمه الامير بلبغا الاحمدي نزل به
الى بيته وعاقبه وعصره بالمعاصير في اكعابه واسقاه البحر بالملح وضربه
كثيرات واذاقه ما كان يفعل بالناس كما قيل

جرع كاسا كان يسقي بها ... والمرء مجزي بافعاله

فلما عاقبه ظهر له من الذهب العين في اول يوم مايتين الف دينار
ثم ظهر له في يوم ثان اخر عشرون الف دينار ثم ان بلبغا الاحمدي احتاط
على موجوده من صامت وناطق فتحصل له في باقي الف دينار فلم يكتفي
بلبغا الاحمدي بذلك ثم عاقبه ثانيا والبسوه خوذه حديد محمية
بالنار فاقر ان له عند ابن عمه مايتي الف دينار واخر عند اخيه مايتي
الف درهم نقرة واقر ان له عند قرابته تقي الدين الخطيب حسين
الف دينار وعند واداره علي بن قدغش الاف دينار فحمل ذلك جميعه
الى الخزان الشريفة فالذي جمعه علاء الدين الطبلاوي من وجه حرام
خرج منه على اخس حال وصار عليه اثمه الى يوم القيامة

وقد قيل

النار آخر دينار نطقت به ... والم آخر هذا الدرهم الجاري
والمرء ما دام مشغوفا بحبهما ... معذب القلب بين الهم والنار

فلما استصفى ماله السلطان رسم باعادته الى خزانة الشمايل فسجن بها
وفي شعبان اعيد نظر البيمارستان الى الامير كبير انيمش البجاسي وكان
بيد علاء الدين الطبلاوي وفيه توفي الشيخ الصالح محمد الروزاري المالكي
وفيه قدم رسول صاحب ماردين وعلى يده مطالعة للسلطان
يتقدم فيها عن طاعة لنمرلنك وانه مقيم على طاعة السلطان وطلب
القليد الشريف من السلطان بنيابة ماردين فبعث اليه ذلك
واوصل اليه ثلثمايتي الف دينار وفي رمضان جاءت الاخبار بان تمرلنك
نزل على بغداد وحاصرها وكان السلطان احمد بن اويس قد حصنها فلما
راى عين الغلب تركها وساق نحو همدان وفيه عاد الامير قطلوبغا الكلكلي
احد امراء السلاحورية وكان توجه الى بلاد الغرب بسبب مشترى
خيول للسلطان فاحضر معه ثمانية وعشرين فرسا واحضر معه رسول صاحب

تونس وصاحب تلمسان وصحبتها هدية حافلة للسلطان وفيه توفى
الشيخ حسن بن على بن سرور وخطيب المدينة الرهاوى الشافعى وكان
من اعيان علما الشافعية و فى شوال كان ختان ولدى السلطان
سيدى فرج وسيدى عبد العزيز وكان لهما مهم عظيم بالقلعة
وختن معهما عدة من اولاد الامرا المقدمين وفيه قرر السعدى ابراهيم
ابن غراب فى نظر الجيش وانفصل عنها شرف الدين الرمانيى وهو
اول عظمة سعد الدين بن غراب وفيه توفى نقيب الاشراف السيد
جمال الدين بن عبد الله بن عبد الكافى بن على الطباطبى الحسنى وكان من
اعيان الرؤسا ولد بر ومعروف وكان حسن السيرة وفيه توفى الشيخ
تاج الدين بن الشهيد الدمشقى وكان له نظم جيد فمن ذلك قوله فيمن
يضرب بالقانون واحد وشعره

• غنى على القانون حتى غدا • من طوب يميز عطفا بجليس •
• راوى تلوحا من غليل الاسى • وكان فيها من هواه رئيس •
• فصاحب بجلاس يجيبا به • ياصاحب القانون انت الربيس •

و فى ذى القعدة يوم السبت ثانى عشر لعب السلطان بالاكرة
والصولجان مع الاتابكى ايتمش فى الكوش فغلبه السلطان فقال
لايتمش جاعيلك يوم بالقفيرة فاراد ايتمش ان يميل للسلطان ملة
من ماله فقال له السلطان انا اقوص عنك بذلك فامر بضرب خيمة
كبيرة فى الميدان الذى تحت القلعة فضرب تحتها عدة صوان ورسم
الامراء ارسل خلف سايرالامرا من الاكابر والاصاغر ورسم للوزير
وناظر الخاص ان يتكلفوا بامر المدة فكان مما عمل بها من اللحم
الضان عشرون الف رطل ومن الاوزمائتين زوج ومن الدجاج الفين
ومن الحمول للذبح عشرين فرسا ومن السكر ثلاثين قنطارا ومن
الحلوى مائتين جمع ومن الفاكهة مائتين مشنة ومن الذبيب برسم
الاقصماتلاثون قنطارا ومن الدقيق برسم البوظة ستين اردبا
فعملت البوظة الثلج فى اوانى ثم ان السلطان صلى الصبح ونزل الى
الميدان وجلس فى المدورة وحضرت الامرا وجلسوا فى مراتبهم وعمل فلك

ورسم السلطان ان لايمنع احدا من الدخول الى الميدان فلما تكاثرت الناس
فى الميدان اشار بعض الامرا على السلطان بان يمد السماط ويطلع الى
القلعة فمد السماط واكل هو والامرا ثم اطلع على الوزير وناظر الخاص
ودهب وطلع الى القلعة فلما طلع السلطان وقع النهب فى اوانى البوظة
والثلج فقتل فى ذلك اليوم ثلاثة من العوام فتفكر السلطان
لذلك تنكد وكان قصده ان يقيم فى الميدان الى بعد العصر ويحضر
ارباب الملاعب من كل فن وارباب الالات المطربة فما تم له ذلك

وقد قيل فى المعنى

• يامن يضيع عمره متماديا • فى اللهو امسى لاهيا
• واعلم بانك لامحالة • ذاهب كذهاب امسى

وفيه جات الاخبار بقتل سولى بن دلغادر اميرالتركمان قتله بعض
التركمان بحيلة تدعلت وقتل ايضا صاحب سيواس وهو يتصيد و فى يوم
الاحد تاسع عشرى القعدة اروى النيل المبارك فنزل السلطان
وكسر السد على العادة فلما كان فى الحراقة دنى منه شخص من جشو اشبينه
من ملوك الاتابكى يلبغا العمرى يقال سودون الاعور وكان ساكنا
فى بعض البيوت التى باعلا الكبش فاسر للسلطان فى اذنه فكان
من مضمونه انه قال رايت فيت على بابا التى تحت الكبش مايلوح وهى
لابسة آلة الحرب ودخلوا ابواب الخيل وستروا عليهم البوابات فى بحر
حتى لايراهم احد فلما سمع بذلك السلطان انكر وكان على بابا اشتراه
السلطان صغيرا وربياه وحظى عنده وجعله خاز ندار ثم انعم عليه
بتقدمة الف ثم عوفى واس نوبة كبير فكان على بابا اظهر انه مريض وانقطع
لبيته اياما فنظر له السلطان اذا رجع من كسر السد يدخل اليه ويسلم عليه
فتخرج اليه ذلك المملوك ويقتله وظن ان هذه الحيلة تصعد
من بين فكان تدميره فى تدبيره كما قيل فى امثال الصاح والباغم

وقد قيل فى معنى ذلك

• وان من حاربته من لايقوى • بحربه جرا اليه المكروه •
• فحارب الاكفاء والاقرانا • ثم لاتحارب السلطانا •

ثم ان السلطان لما وصل الى السد ارسل الامير ارسطاى احد روس النوب
الى بيت على باى ليكشف الخبر فتوجه المذكور الى بيت على باى واعلم جماعته ان
السلطان لما يكسر السد يتوجه للامير على باى يسلم عليه فلما رجع السلطان من كسر
السد ووصل الى بيت على باى فاراد ان يدخل فنادته امراة من احدى البيوت
التى بالكبش وقالت له لا تدخل وقيل انها رمت عليه قلة من الطاق فاستار
بوجهه اليها فقالت له بيدها لا تدخل فلما تحقق السلطان ذلك اطلق عنان
فرسه ومضى فاشار عليه بعض الامرا ان يبعث له شيء فنقل وساق هو والامرا
ينتظرونه فلما اليوم الامير قارس حاجب الحجاب والامير بيبرس الدوادار الكبير
فلما تحقق على باى رجوع السلطان خرج من البيت هو ومماليكه وكانوا نحو الاربعين
مملوك فساقوا على السلطان من خلفه على الرملة وكان من سعد السلطان انه
لما ساق وجد باب السلسلة مفتوحا فطلع منه هو والامرا وجلس بالمعد المطل
على الرملة فطلع على باى الى الرملة فطلع منه هو والامرا السلطانية وتقاتلوا
معه قتالا عظيما الى بعد العصر فقتل فى ذلك اليوم خاصكى يسمى بيسق
المصارع وخرج جماعة كثيرة من المماليك السلطانية واخذ الامرا انكسر على
باى وهرب فصار يضرب به المثل ويقولون زلة على باى سلطان المماليك
فبقوا على بلبغا الاحمدى الاستادار فانه كان من عصبة على باى فلما قبضوا
عليه طلعوا به من بين السلطان فاراد والمماليك قتله فنعهم السلطان
من ذلك وقيده وارماه فى البرج الذى بباب السلسلة ثم ان المماليك
قبضوا على شخص من مماليك على باى فانه قاتل فى ذلك اليوم قتالا اليوت
فلما قبض احضر بين يدى السلطان فامر بقتله فتطعوه بالسيوف فلما انكسر
على باى نهب العوام بيته الى تحت الكبش واخذوا جميع بركه وفراشه حتى
ركاره بيته وابوابه حتى بيوت حاشيته وغلمانه فلما دخل الليل قبض على
على باى من مستوقد حمام بالقرب من بيته واتوا به الى بيت الامير بيبرس الدوادار
الكبير فقتله وطلع به القلعة فامر السلطان بسجنه فى البرج وكان سبب
هذه الفتنة بين على باى وبين السلطان ان مملوكا من مماليكه افسد جارية
من جوار الامير ابتاك الطرنطاى وكان ساكنا بجوار بيت على باى فلما علم الامير
ابتاك ذلك قبض على مملوك على باى وضربه نحو من اربعماية عصاة فلما بلغ

الامير

الامير على باى ذلك تعصب لمملوكه وطلع واشتكى الامير ابتاك للسلطان فلم يلتفت
السلطان الى كلامه على باى فحنق على باى من السلطان وقال له انت ان كنت ماتاخذ
بثار مملوكك انا آخذ ثارك بيدى ونزل من عند السلطان على غير رضى ثم ان على باى
انقطع فى بيته اياما واظهر انه ضعيف وامرض نفسه انه يقتل السلطان اذا دخل
يسلم عليه وهذا عين الجهل منه كما قيل فى المعنى

اذا كانت النفوس كبارا ... تعبت فى مرادها الاجسام

فلما بطلت حيلته ولم يظفر بالسلطان وانكسر وقبض عليه وطلع للسلطان قرسم
بسجنه فلما اندفق المركب طلبه بعد الظهر فى البحر وخلابه وقال له من ابجاك
الى هذا الذى فعلت فقال ما ابجانى اليه احد ولكن فعلت ذلك من تهوى منايا
حيث لم تاخذ لبثارك من ابتاى فشوان السلطان طلب الشاعلى واحضر
بالمقاصير وعصر على باى بحضوره وقرر على احد من الامرا اجراه عن ذلك
فبدا سائر الامرا من هذه الحركة وايثاره هذه الفتنة ولم يستريثى فتزايد حنق
السلطان عليه فضربه بعكاز فولا وكان بيده فخسف صدره فمات
من وقته فطلعوا به بعض الطباق وغسلوه وكفنوه ودفنوه تحت الليل
فى بعض التراب وانقضى امره ثم ان السلطان عمل الموكب واخلع على الامير
ارسطاى وقرر فى نوبة كبير عوضا عن على باى وارسطاى يدعى من هجا
على بسطى فى اثناء سنة ثمان فانى عشرينه لبسوا المماليك آلة الحرب وطلعوا الى
الرميلة ووقفوا بسوق الخيل وشاع بين الناس ان الامير ابتاى الكاشف
وجماعة من الامرا وكبوا على السلطان ولم يمكن لهذا الكلام حقيقة وسبب
ذكره ان بعض المماليك السلطانية راى مملوكا من مماليك على باى فنسان
خلفه وسيفه مسلول فظن الناس ان العسكر ركب على السلطان واعتذروا
لان هذا الكلام كذب عليهم واشاعة من العوام ليس لها حقيقة واخلع على
الناصرى محمد بن سنقر البكجاوى واستقر استادارا عوضا عن بلبغا الاحمدى
فى ثانى عشرينه قبض السلطان على سبعة انفس من حاشية على باى ورسم
بتشهيرهم فصدوا على الجمال وطافوا بهم القاهرة وكان من جملتهم شخص اعجمى
يدعى رمضان كان على باى يقول له اى فما افاده من عشرة على باى الا الوسيط

كما قال القائل فى المعنى

• من لا تجانسه احذر تجالسه • فالشمع افته من صحبة الفتل •

ومن جملتهم شخص من المماليك السلطانية يقال له اتبغا النيل كان اقاعلى باى فوسطوا الجميع فى برسكنا الكلاب وراحت فى كبسهم وفى هذا الشهر وقع الرخا بالديار المصرية حتى ابيع كل اربعة ارطال خبز بدرهم وابيع الجزء البايت كل ثمانين رغيف بثلاثة دراهم حتى عد ذلك من النوادر وفيه صلى السلطان صلاة عيد النحر فى جامع القلعة وتد خالف العادة القديمة ان السلطان كان يصلى صلاة العيدين فى جامع الميدان وتحمل على راسه القبة والطير فى ذلك اليوم لان يطلع الى القلعة واستمر الحال على ذلك الى الان وكان من جملة شعار المملكة قديما وفيه توفى القاضى امين الدين الحمصى كاتب سره بمشق وكان من الرؤساء وتوفى القاضى بحر الدين ابن الطبيدى محتسب القاهرة وكان من الاجناك وتوفى الشيخ بدر الدين بن الرضى الدمشقى وكان من اعيان العلماء الحنفية بدمشق •

ثم دخلت سنة احدى وثمانمايه فيها وهو اول العشر الثامن الى ظهر فيه العجايب والغرايب وكثرت فيه انكاءات الناس وفيها توفى الناس جزاوبا سالمستعان نفى الحرم وتوفى السلطان الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجى بن الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان مسجونا بقلعة الجبل حيث مات فى هذه السنة وكان قد اغرى بالعيش الرغد مولعا بشرب الراح وحب الملاح وقد نسل عن الملك بالعيشة الطيبه

كما قيل

• انما العيش سماع • من قيان ومدام •
• فاذا قال لك هذا • فعلى الدنيا السلام •

وكان عند جوار مغانى يزفون بالطارات عند الصباح والمساء واستمروا بعد يعرفون بحوتة المنصور وفيه توفى بكلمش العلائى امير سلاح مات بالقدس وهو بطال وفيه اخلع السلطان على بيجا الكرلى واستمر نايب غزة عوضا عن احمد بن الشيخ على وفى يوم السبت ثالث عشر صفر نزل السلطان الى الاسطبل وحكم بين الناس وكان من حين جرى عليه من على باى ما جرى له لم ينزل عن القصر ولم يحكم بين الناس فلما نزل ذلك اليوم قبض على الامير فيروز

الحافظى امير اخور كبير وسجنه بالقلعة بقاعة الخاص المطله على الايوان وسبب ذلك ان السلطان لما كان متوجها الى التوجه مع جماعة من المماليك على الوثوب عليه فلما تحقق السلطان ذلك قبض عليه وارسله الى السجن بثغر الاسكندريه وبقى معه جماعة من الخاصكية ممن كان على عصبته ثم اطلع على سوء دخن قرابته واستقر امير اخور كبير عوضا عن اتبغا الدكاشى وسفر لاتبغا ان يستقر نايب الكرك فخرج اليها من يومه فلما وصل الى غزة ارسل بالقبض عليه وسجنه بالصلبية وفيه انعم السلطان على تمراز الناصرى بتقدمة الف وفيه جات الاخبار بوفاة ارغون شاه ابراهيمى نايب حلب فلما مات نقل السلطان بجمال من نيابة طرابلس الى نيابة حلب عوضا عن ارغون شاه وارسل تقليدا الى الشرفى بونس بطاى الظاهرى بان يكون نايب حماه وتقرر سودون الشمدى الذى كان نايب حماه انتابلى الى العساكر بدمشق وارسل تقليد السودون الظاهرى بان يكون نايب الكرك وفيه نادى السلطان بالقاهرة للناس بان يجوز اجمى وكان ذلك قد وطل من سنة ثلاث وثمانين وسبعمايه فرسم باعادته الى الجارى العادة وفيه انعم السلطان على جماعة من الخاصكية بامريات عشرة منهم تغرى برمى الجلبانى ومنكلوا بغا الناصرى وبكمر حلف الناصرى واجرى قطنه وانعم على جماعة من الامراء العشراوات بامريات طبلخاناة منهم لبشاى من باكى وتمربغا ن باشاه وشاهين ن اسلام وجرباش العثمانى وحكم العوض وفيه اخرج السلطان على بلبغا الاحمدى واعاده الى الاستادارية كما كان وفى ربيع الاول توفى الادب علاء الدين ن ايبك على الدمشقى وكان شاعرا ماهرا فمن ذلك قوله

• تلطف واحكم فرج الغوانى • وان اوجعن ظهرك بالدوانى •
• وجد لان تلانى الصنع فاصبر • فان الجيد فى الدنيا ملقا •

وفيه توفى قاضى القضاة عماد الدين الكركى بمات وهو منفصل عن القضا وتوفى العلامه شهاب الدين ن السعادى الحنفى وكان عالما فاضلا قايما فى الحق وتوفى الشيخ همام الدين عبد الواحد السيرامى الحنفى والد العلامه الشيخ كمال الدين ن الهمام وتوفى الشيخ شهاب الدين احمد الزهرى ابن عبد الله

العجمي نزيل مصر وكان من الصالحين وتوفي الشيخ جمال الدين السكسكوني
المقرئ المالكي وكان علامة في القراءات وتوفي الغرس علي بن احمد بن بيبرس
الحاجب وكان علامة وتوفي الامير فريد القلمطاوي والد سيدي عمر بن وزير
وفي ربيع الاخر صعد رجل اعجمي الى القلعة وجلس الى جانب السلطان
وهو جالس على الدكة في الحوش فاخذ لحية السلطان بيده وقبض عليها والسلطان
ساكت وصار يسبه سبا قبيحا فناداه راس النوب واقاموه من عند
السلطان وهو مستمر على السب فسلموه للوالي فضربه اياما عديدة فمات
وفيه قرر في الوزارة تاج الدين عبد الرزاق بن ابي الفرج بن نفولا الارمني
وكان والي قطيا اخذ عن ابن الطوخي بحكم انفصاله عنها وقرر ولده فخر الدين
عبد الغني في ولاية قطيا عوضا عنه وفي جمادى الاول توفي القاضي
بدر الدين محمود الكلستاني الحنفي كاتب السر في الديار المصرية وكان
رئيسا فاضلا ولي كتابة السر وشيخة الخانقاه الشيخونية وغير ذلك
من الوظايف فلما مات اخلع السلطان على القاضي فتح الدين فتح الله بن
معتصم بن نفيس الاسرائيلي الداودي وكان رئيس الاطبا فلما استقر كاتب
السر قرر في رياسة الطب عوضه جمال الدين عبد الرحمن بن صغير فيه
توفي حرفتش القزويني نائب اسكندرية وقرر عوضه الامير فرج الحلبي
استادار الذخيرة وفي رجب توجه الامير بيبغا الشيخي والشهاب احمد الطولوني
المهندس لعمارة ما تهدم من المسجد الحرام وفيه قرر في الحسبة الشريفة القاضي
تقي الدين احمد المقريزي وفيه اعيد القاضي صدر الدين المناوي الى القضا
الشافعية وصرف عنها تقي الدين الدميري وفيه جات الاخبار بوفاة
اليمن ابو نصر حسين بن علي الغازي وكان عالما فاضلا ناظما جيدا ناثرا
ومن شعره الجيد قوله -

يا من اذا ما بدا والبدر كان له ... يلوذ في الحسن اشراق وانوار
كم قد رمانا بنبل في وصلك ولا ... كانت جوابا لنا فيه وا لا لا

وفيه خسف القمر فتفاءل الناس بزوال السلطان وكان الامر كذلك ارسل
السلطان الى قتيلوا عثمان بن طرعلي وفيه توفي قاضي قضاة المالكية

ناصر الدين احمد فلما مات اخلع السلطان على القاضي ولي الدين بن خلدون
المغربي المالكي واعاده الى القضا وفي رمضان توفي اماتابك شيخا
اخموي ومات وهو بالسجن بثغر الاسكندرية مخنوقا وفي يوم الثلاثا
سابعه شنع بعض الامرا ان علا الدين بن الطبلاوي وكان لمدة وهو
مخزون بخزانة الشامل فجمع عند حزوجه الجم الكثير من الناس واوقدوا
له الشموع على الدكاكين وتحلق الناس في ذلك اليوم بالزعفران حتى قيل
ابيع على الناس في ذلك اليوم بنحو عشرين دينارا زعفران فلما طلع الى
القلعة ووقف بين يدي السلطان رسم بنفيه الى القدس بطالا فخرج
من يومه واقام به الى دولة الناصر فرج بن برقوق وفي شوال يوم
الثلاثا خامسه ضرب السلطان الاكرة في الحوش وكان ذلك اليوم
شديد الحر فلما فرغ من ضرب الكرة احضر الماط اليه وقدم اليه بلشون
مشوي فاكل منه ثم اكل بعد عسل نحل كباوي فطاب نامعن في الاكل
منه ثم شرب عقيبه لكل اقمته محرقة فاستحال في ذلك خلط صفراوي
فحم جسمه في الحال ولزم الفراش من يومه وفشل في المرض واستمر ذلك
اليوم الى يوم السبت بعد العصر فباع بين الناس موته وانه في النزع فاقام
على ذلك الى يوم الاربعا ثالث عشر شوال طلع عليه الدرشكين ثم حصل له
الغرق واشيع موته فاضطربت القاهرة وماجت الناس في بعضها فركب
والي القاهرة ونادى للناس بالامان والاطمان والبيع والشرا فلما
كان يوم الخميس رابع عشر شوال حضر السلطان افاقة فطلب الخليفة
المتوكل على الله وشيخ الاسلام سراج الدين البلقيني والقضاة الاربع
والامرا المقدمين فلما تكامل المجلس اشهد على نفسه بالخلع من السلطنة
وعهد بالملك الى ولده سيدي فرج ثم بعده فلاخيه عبد العزيز ثم بعده
لاخيه سيدي ابراهيم ثم جعل يتمثل البحاري صيانا على اولاده وفوض اليه
امر الولاية والعزل ثم جعل امير المؤمنين المتوكل وصيا وله النظر العام
في احوال المملكة ثم جعل الامير تغري بردي امير سلاح وصيا ثم الامير بيبرس
الدوادار الكبير وكذلك على الامرا قشم نايب الشام وكذلك الامير ايتمش
السعيدي وكذلك كاتب السر والامير بلبغا السالمي شراخوج بثمانية دينار

لسنايه فاوصى عليها وسراريه وجواريه وخدمه بمايتى الف دينار واوصى ان يعمر
له بها تربة ويترد بها اوقافا بثمانين الف دينار واوصى ان يدفن فى لحد
لانى فسقية تحت ارجل سبعة من الشايخ الذين هم فى قلب البقعة
الذى اختاره فمنه ينبثق العجراء حول الفقرا وهم الشيخ علاء الدين البرامى
والشيخ امين الدين الخلسونى والشيخ عبد الله البجرتى والشيخ عبد الكريم
البجرتى والشيخ طلحة المنزلى والشيخ ابو بكر البجاى والشيخ احمد الزهورى
وغيرهم من العلما والصالحين قال الزينى عبد الباسط الحنفى اخبرنى والدى
ان السلطان تصدق فى مدة مرضه الذى مات فيه على الفقرا والمساكين
باربعة آلاف دينار وكسوة خارجا عن ما انعم به على المجاورين والايتام
فلما كان ليلة الجمعة خامس عشر شوال من سنة احدى وثمانمايه وقت التسبيح
توفى السلطان الظاهر برقوق البلغا وكان من افضل السلاطين الجركسية توفى
الى رحمة الله تعالى وزال ملكه كانه لم يكن فسبحان من لا يزول ملكه ولم يتغير سبحانه
وتعالى جل وعلا قال بعضهم

ترجو البقا بدار لا ثبات لها ... هل سمت بظل فيء منتقل

ومات وله من العمر ثلاثة وستون سنة فكانت مدة سلطنته بالديار المصرية
والبلاد الشامية الى ان مات على فراشه ستة عشر سنة واربعة اشهر
وسبعة وعشرين يوما فالسلطنة الاولى ست سنين وثمانية اشهر وسبعة
وعشرون يوما والسلطنة الثانية مدته فيها الى ان مات تسع سنين وثمانية
اشهر ومدة خلعه فيما بين السلطنتين ثمانية اشهر وايام وكانت مدة
اتابكيته بمصر اربع سنين وسبعة اشهر وعشرة ايام فمجموع حكمه بالديار المصرية
اتابكا وسلطانا تحرر احدى وعشرين سنة وعشر اشهر وستة عشر يوما ولما مات
خلف من الاولاد ستة ذكور وثلاث اناث فالذكور سيدى فرج وسيدى عبد العزيز
وسيدى ابراهيم وخلف من الذهب العين اربعة آلاف الف دينار واربعمائة الف دينار
وخلف من الخيول سبعة آلاف فرس ومن الجمال خمسة آلاف ومثلها من البغال
وخلف فى الحواصل من انواع الصوف والسمور والوشق والسنجاب والقاقم
والبلبكى ما لا يحصى عدده وبلغت عدة مماليكه خمسة آلاف مملوك جركسى
غير من مات منهم فى الفصول وقيل بلغت مماليكه وقت حاز سبعة آلاف مملوك

قال

قال الشهاب احمد بن قطينه لما كنت متولى الاستدارية بلغ على السلطان
الملك الظاهر برقوق فى ايامى التى عشر آلاف اردب من الشعير فى كل شهر فى
ايام وزارتى بلغ الكم الذى يصرف للمماليك سنة وعشرين الف رطل كل يوم
وكان عنده بيات وعقل وسكر له غير معجول فى اقاليه يتروى قبل وقوعها
وكان يحب العلما والصلحا ويوقرهم اذا دخلوا عليه ويواصل من نعله لكل
من المماليك وكان يحب فعل الخير كثير البر والصدقات فى ايام سلطنته
بالجيزة على سحابة تطلع الى الحجاز فى كل سنة برسم الفقرا والمنقطعين وكان له
فى كل ليلة من شهر رمضان عشرون بقتة تذبح وتطبخ فى ايوانه وتحمل الى ثلاثة
مواضع الف رغيف وتفرق على الجوامع والمزارات التى بالقرافه وعلى مجاورين
الجامع الازهر وكان يفرق فى كل سنة من القمح على الفقرا فى الزوايا وعلى
الفقها سبعة آلاف اردب وذلك خارج عما كان يفرقه بيده على الفقرا
من ذهب وفضه وقماش وغير ذلك ومما ابطله فى ايامه من المظالم والمكوس
بمصر والشام ستا وثلاثين سنة ان جميعهم وضمان الرصه وضمان اخصاص
النساجين ووفر الشون وكتب بذلك مرسوما وارسله الى دار المدينة
وابطل ما كان على البزدارية فى كل شهر من المال وابطل ما كان مقررا
على مقدم المستخرج وما كانوا ياخذون السماسر من الناس مما كان لبيت المال
من الغلال على كل اردب درهمين بمصر وبكاله وابطل عدة من انواع
من المظالم اشيا كثيرة كانت من اقبح الافعال بالديار المصرية ومثل
هذه الانواع بالديار المصرية الشامية وكان يتحصل من هذه الانواع فى كل شهر
جملة من المال فابطل ذلك جميعه وكتب به مسامحة وعد عند قاضى القضاة
انه مظلمة وكان فيه محاسن ومساوى ومما عد من مساويه انه كان سفاكا للدما
قتل من الامرا ما لا يحصى وقتل من المماليك ما لا يحصى من الناس وكان كثير
المصادرات للناس وارباب الدولة وكان يحب جمع المال من حلال وحرام
وكان يكره اولاد الناس ولا سيما اجناد الحلقة وكان كل قليل يشوش عليهم
ويعيد رسم هذا التجار بعينه ويأخذ على اقطاعهم فوق العشرة ويحل لهم منه
العشر وكان فيه الخير والشر كما قيل

ترجو وتخشى حالتيك الورى ... كانك الجنة والنار

وقال آخر

ما من يرتجى خيرك او يستقى ٭ وفي يديك الجود والباس ٭

وفي الجملة انه كان خيار ملوك الجراكسة واولهم بمصر واعظمهم حرمة واعلاهم همة ومواقل من احرث لعب الرمح بعد الظهر في الحوش السلطاني بعد العصر واستمر ذلك بعده الى الآن وخطب باسمه في اماكن لم يخطب فيها الملوك قبله بمصر مخطب باسمه في تبريز العجم وفي الموصل وفي سنجار وفي ماردين وفي ديرزلي وفي بلاد الروم وفي اذربيجان وغيرة لكن من بلاد الشرق وضربت السكة باسمه في هذه الاماكن كلها وما انشاه في ايامه من العمائر في الديار المصرية والبلاد الشامية وهو جسر الشريعة بالغور فكان طوله مائة وعشرين ذراعا وعرضه عشرين ذراعا وجدد بنا خزائن السلاح بثغر الاسكندرية وعمر زريبة البرج بدمياط وكان ظهر منها عظام الشهدا وعمر سور مدينة ومنهور بالطوب واللبن وعمر قناطر بالاعمال الغربية وعمر قباب العروب بالقدس الشريف وغيرها بالقدس الشريف وعمر بركة كبيرة داخل وادي بني سالم بطريق الحجاز الشريف وغيرها بالقدس الشريف وعمر الجراة التي تجري من البحر الى القلعة وكان قد عجز عنها جماعة من المهندسين وعمر الميدان التي تحت القلعة بعد ان خرب وصار كيمان فعمره وراكه فارضه الطين وسقاه بماء النيل وزرع به البرسيم فلم يطلع به غير النخيل ففرح به وصار ينزل اليه ويضرب به الصولجان ويلعب فيه على الاتراك وعمر المصرج الكبير بالقلعة والسبيل الذي عند دار النيابة وعمر سبيلا ايضا عند دار الضيافة بظاهر القلعة وعمر الطاحون التي بالقلعة ولم يكن بها قبل ذلك طاحون وعمر المدرسة العظيمة التي بين القصرين الذي لم يعمره اجل القامة مثلها والوكالة التي تجاه باب الحوائجية وغير ذلك مما لا يحصى كثرة بمصر والقاهرة وغيرها لكن من البلاد وكانت دولته ثابتة القواعد واما قضاته الشافعية فالقاضي برهان الدين بن جماعة المقدسي وبدر الدين بن الي البقا السبكي وناصر الدين بن المليق وعماد الدين ابن الاوزني الكركي وصدر الدين المناوي وتقي الدين الدميري ثم اعيد صدر الدين المناوي ثلث مرات واما قضاة الحنفية فالقاضي

شمس الدين بن منصور وشمس الدين الطرابلسي ومجد الدين اسماعيل الكناني وجمال الدين التيسري وجمال الدين الملطي واما قضاة المالكية فالقاضي جمال الدين ابن خير وولي الدين بن خلدون المغربي وشمس الدين الكركي وشهاب الدين الخويي وناصر الدين البيشي وولي الدين بن خلدون ثانيا واما قضاة الحنابلة فالقاضي ناصر الدين بن ضرار العسقلاني ثم ولده برهان الدين واما نواب الشام من الامرا بالديار المصرية فالامير سودون الغزي اليحموي واما اتابكية بمصر فالامير كشبغا الحموي واينال اليوسفي وايتمش البجاسي واما دواداريته فالشرفي يونس النوروزي وبطا الطولوني وتمرو والامير ابو يزيد والامير تمرطاي العثماني والامير برسبي قرابة السلطان واما نواب حلب فالامير بيدمر الخوارزمي وعقد الماردني صاحب الخانقاه الناصرية بالزاوية والطنبغا الجوالي مرتين وقطر نطاي وبليغا الناصري وبطا الطولوني تمرو وسودون الطرنطاي وكشبغا وتان بك الحسني وتنم ومات الظاهر برقوق وتنم على نيابة الشام بدمشق واما نواب حلب فالامير بليغا الناصري وسودون المظفري وكشبغا الحموي وقراسنقر وسودون الاحمدي وجلبان الكشبغاوي وتمربردي بن سنبغا وارغون شاه الابراهيمي واتبغا اليحمالي واشرفيا اتبغا اليحمالي الى ان مات الظاهر برقوق واما نواب طرابلس فالامير مامور القلمطاوي وكشبغا الحموي واستدمر وقراسنقر ومرداش الاحمدي واينال من تجا على والياس الجركسي ومرداش المحمدي وارغون شاه الابراهيمي واتبغا اليحمالي ويونس بلطاي الظاهري واما نواب حماه فالامير صنجق الحسني وسودون المظفري وسودون العلائي اليمني وسودون العثماني وناصر الدين محمد بن البارزي ابن المهندار ومامور القلمطاوي واحمد بن محمد بن المهندار ومرداش المحمدي والاسبي اوكاس وبخاص السوداني وارغون شاه الابراهيمي واتبغا اليحمالي واحمد بن الشيخ علي والطنبغا العثماني واما نواب بالكرك فالامير طينتمر التيلاوي ومامور القلمطاوي ويونس القشتمري واحمد بن الشيخ علي وبخاص السوداني ومحمد بن مبارك والطنبغا الحاجب وسودون الظريف واما نواب بغزة فالامير قطلوبغا الصغير وحسين ابن باكيش واتبغا السلطاني الصغير وبليغا القشتمري والطنبغا العثماني

ويتجاه الشرفي طيفوردا والطبغا الحاجب واما استدارته فالامير بهادر
المنجكي ومحمود بن جلي الظاهري وقرقماس الطشتمري وعمر بن محمد تيماز وقطلوبغا
العلائي ويلبغا الاحمدي المجنون ومحمد بن سنقر البجكاري ثم اعيد يلبغا الاحمدي
ثانيا واما وزارته فالصاحب شمس الدين ابراهيم كاتب اربل وعلم الدين
عبد الوهاب بن القيسي وكريم الدين ابو الغنايم وموفق الدين ابو الفتوح وسعد الدين
ابن البقري وناصر الدين بن الحسام الصغوي وركن الدين عمر بن تيماز وتاج الدين
عبد الرزاق وتقاب ستة فالقاضي بدر الدين بن فضل الله واوحد الدين
ابن اسماعيل التركماني وعلاء الدين بن الكرك وبدر الدين محمود الكلستاني وفتح الدين
فتح الله واما نظار جيشه فالقاضي تقي الدين عبد الرحمن بن محب الدين وموفق
الدين ابو الفتوح وجمال الدين محمود العيتمي وكريم الدين عبد العزيز وشرف الدين
ابن الرمامينى وسعد الدين بن غراب واما نظار خاصه فالقاضي سعد الدين
ابن البقري وموفق الدين ابو الفتوح وسعد الدين بن تاج الدين موسى وسعد الدين
ابن غراب واما ما ابطله من المكوس ايضا في ايامه بمصر والشام فمن ذلك ما كان
يوخذ على المسك بعين تاب وابطل ما يوخذ على الدقيق بالبيدر وابطل ما كان
يوخذ على المكس من الدريس والحلفا بباب البصر وابطل ما كان مقررا
لنائب طرابلس لما يتول على كل قاض من تقضاه الدر والقضاه بغلة او ثمنها
خمسة دراهم وابطل ما كان يوخذ من التجار لمن يسرح الى العباسه للامراء وكل من
من الخيل والجمال والغنم والبقر وغيره لذلك وابطل ضمان المغاني بالكرك
والشوبك ومنية بني خصيب وزفتا بالاعمال الغربية وابطل الابقار
التي كانت ترمى على الفلاحين بالوجه البحري عند فراغ العمل من الجسور
وله من المحاسن اشيا كثيرة غير ذلك وبالجملة انه كان جيادا الملوك الجراكسه
كلها ولما مات رثاه الاديب شمس الدين الزركشي رحمه الله بهذه الابيات

في باطن الملك الظاهر ... حزن سرى مني الى سايره
فمن يا عين لا تبخلي ... بدمع كالصيب الماطر
وانت يا سهدي لا تنفصل ... طول الذي ما عشت في ناظري
لا يرتقي الا عليه البكا ... فابكوا بدمع هامل هامر
واتخذوا الندب لكم سنة ... عليه من بادٍ ومن حاضر

فانه كان لكل امرء ... في نفسه كالعين والناظر
يا كبدي الحرا وبا مهجتي ... فؤبا عليه دهري الداهر
حسنات لا يدمع من يبكيك ... بحي ولا يتخفى على ناظر
قد كان مثل العين يوم العطا ... وفي الوغا الاسد الضاير
فبعده الملك يتيما غدا ... يبكي عليه اعين الناظر
وعدلي في مصر مع جوده ... قد اصبحا كالليل السائر
وشاس ملك الله سوس امره ... على مواضي ربه قادر
جابر مكسور باحسانه ... وكاسر الجبار والفاجر
ورافع كل فتى مومن ... وخافض للكافر والكافر
وناصب للحق اعلامه ... وجائر الباطل بالباتر
قضى على الاسلام نحبا وقد ... مضى ليعيش رغد ناضر
في جنة الفردوس دار البقا ... دار النعيم الدايم الوافر
ليكتسي من سندس اخضر ... الواب خلد ليس بالقاصر
ويكتسي التيجان من عسجد ... مكلل بالجوهر الناضر
ويملك الحور الحسان التي ... مذكورها قد قرت القادر
ويجتلي الجاسات خرجلت ... ما داسها وابد من حاضر
ويجتني فيها ثمارا زهت ... من كل نوع طيب طاهر
في مقعد الصدق كذا جنة ... عند مليك قادر قادر
لو لم يكن من صالحي خلقه ... ما نال الملك من القادر
وعاش في الدنيا سعيدا وقد ... مضى حميدا ذا هنا وافر
سقى ثراه صيب هامل ... من سحب الرضوان مدرار
وايد الاسلام من بعده ... بنجله ذا الملك الناصر
لازال في اعلى مكان ظافرا ... اذ كان نجل الملك الظاهر
فقد اتانا فرجا عاجلا ... بكل خير عاجل حاضر
وقد رانينا ملكا ناصرا ... لدين حق دايما ناصر
فدام فينا ابدا باقيا ... ما اتفق ضوا الى عاكر
وايد الله بنا يده ... عساكر الاسلام من آخر

ثم على المختار خير الورى ٭ صلاة رب راحم غافر ٭
والطرا واصحابه ٭ اهل التقى والعمل الطاهر ٭

انتهى ما اورده من اخبار الملك الظاهر ابى سعيد برقوق بن آنص العثمانى وذلك على سبيل الاختصار من الاخبار والمامات تولى بعده ابنه الملك الناصر فرج ٭

ذكر سلطنة الملك الناصر زين الدين ابى السعادات فرج بن الملك الظاهر ابى سعيد برقوق بن آنص العثمانى وهو السادس والعشرون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية وهو اول ملوك الجراكسة بمصر تولى الملك بعد من ابيه له كما تقدم اقول لم يل السلطنة فيما تقدم من الزمان من اسمه فرج سواه ولا اجنبا بعده الى الان وكانت صفة ولايته انه لما مات ابيه طلع ايتمش امير كبير البجاسى وسائر الامرا المصريين ثم طلبوا الخليفة المتوكل على الله ومعه شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى والقضاة الاربع وهم قاضى القضاة الحنفية جمال الدين الملطى وقاضى قضاة المالكية ولى الدين رجلة وابن المنزلى وقاضى قضاة الحنابلة برهان الدين عبد الله العسقلانى وحضر كاتب السر فتح الله فلما تكامل الحل بابيه الخليفة ولقبه بالملك الناصر واحضروا له خلعة السلطنة وهى جبة سوداء بطرز ذهب وعمامة سوداء على جارى العادة فلبس شعار الملك وركب من القصد الذى فى باب السلسلة وطلع من باب سر القصر الكبير والامراء بين يديه وحامل الدبوس والطير على راسه فجلس على سرير الملك وباس الامرا الارض وفى حال جلوسه على سرير الملك طلع ابن ابى الرداد ببشارة النيل المبارك واخذ قماش البحر نجات القاعة اربعة اذرع ونصف فانتشروا الناس بذلك ثم دقت الكوسات بالقلعة ونودى باسمه فى القاهرة وخطب الناس له بالدعا وكان ذلك يوم الجمعة خامس عشر شوال فخطب باسمه الملك الناصر من ذلك اليوم على منابر القاهرة ومصر تولى الملك الناصر فرج بن برقوق وله من العمر نحو ثلاثة عشر سنة وكانت امه رومية الجنس تسمى سيرين وكان الملك الناصر اشقر اللون اشهل العينين

عزل

عزل الوجيه سنقر الخازندار الغالبك على وجه الصدقة الزاهد قال شهاب الدين الاوحدى ٭

معنى الظاهر السلطان اعظم ما الذى به يرتقى الى الخلد فى الدرج ٭
وقالوا سيأتى بعده موته ٭ فاكذبهم زلى وما جاء سوى فرج ٭

ثم انتفى امر المبايعة وانتقل الموكب شرعت الامرا ان يجهز السلطان برقوق فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه بالقلعة ونزلت الامرا قدامه مشاة وكانت جنازته مشهودة مخالفة من بيوت من السلاطين وكثر عليه الحزن والاسف والبكاء الناس وتوجهوا به الى البقعة التى اختار الدفن فيها بين قبور الصالحين المتقدم ذكرهم فحفروا قبره ودفن فيه وكانت هذه البقعة مباحة فنصبوا على قبره خيمة مدة ثم اقاموا التربة على قبره ثمان ليال متوالية وكان الذى يسوق بامر الله ثم الامير سليغا الاحمدى الاسنادار والناصرى محمد بن سنقر الحكاوى الاسنادار الذخيرة فلما كان يوم السبت صبيحة موت الملك الظاهر طلع الاتابكى ايتمش الى القلعة وجلس هو والامرا ثم عين الامير سودون الناصرى الطياد ان يتوجه الى دمشق ناب السلطنة بها بالبلاد الشامية بسلطنة الملك الناصر فرج والتعزية بموت ابيه الملك الظاهر برقوق وعين الامير سليغا الى نائب حلب وعين بغدى برولة قرا الى نائب طرابلس وعين سباى اين ملكى الى نائب صفد وعين اسنبغا الحافظى الى نائب حماه وعين بلاصين كتلك الى نائب الكرك ونائب غزة وعين اسنبغا الدوادار الى نائب الاسكندرية بعد ان استقر امرآل فضل على عادته وتولى ابنه ثم ان الاتابكى قال للمماليك السلطانية اعلموا انا نحن مماليك الملك فرد رجل واحد وذلك الواحد مات وتولى ابنه مكانه فلا تخرجوا من طاعته وكونوا له كما كنتم لابيه فاجابوا بالسمع والطاعة ثم التفت الى الوزير والاستادار وقال لهما ان تعطلا شيئا من اللحم والجامكية ضربتكما بالمقارع وقال للناظر الخاص على الكسوة فاجابوا بالسمع والطاعة وكان يوم الاثنين ثامن عشر شوال خرج المحمل من القاهرة وكان امير الركب فى تلك السنة الامير شيخ المحمودى الذى ولى السلطنة فيما بعد وفى يوم الخميس حادى عشرينه طلعت الامرا الى القلعة على جارى العادة ولم يطلع الامير سودون امير اخور كبير قريب الملك الظاهر

برقوق فارسل خلفه الامير تابكى ايتمش فامتنع من الحضور وكان ساكنا بباب السلسلة
فلما امتنع تغير خواطر الامراء عليه ثم ارسلوا خلفه مع جماعة من الخاصكية فطلع
فلم يكن منه فلما طلع واجاب تابكى ايتمش بالكلام وتوثقل عنه انه يريد الوثوب
على السلطان فتبغض عليه ايتمش ويلدمر وهذا اول الحوادث بعد موت الظاهر
برقوق فلما كان منتصف الليل توجهوا به الى السجن بثغر الاسكندرية اعنى سيدى
على ابن الدوادار والد الجمالى يوسف صاحب التاريخ واستقر امير سلاح واخلع
على الامير ارسطاى وقرن راس نوبة كبير واخلع على الامير برسبغا وقرن
دوادارا كبيرا واخلع على الامير قاز وقرن حاجب الحجاب على عادته واخلع
على مبارك شاه وقرن فى الاستادارية وقرر فى الاستادارية ايامًا
واستعفى عنها فاخلع السلطان على الصاحب تاج الدين عبد الرزاق
ابن ابى الفرج وقرن استادارا عوضا عن مبارك شاه عوضا عما بيده
من الوزارة واخلع على الامير قطلوبغا الكركى وقرن شاد الشراب خاناه
عوضا عن سودون الماردينى ثم انفصل الموكب وقام السلطان
بتبغض الامير تابكى ايتمش على جماعة من الامراء نحو عشرة فقيدهم وارسلهم
الى السجن بثغر الاسكندرية ثم ان الامير تابكى ايتمش شرع فى امر النفقة
على العسكر لكل مملوك ستون دينارا واعطى لجماعة من المماليك
دون ذلك وفى ذى القعدة انعم السلطان على جماعة من الامراء
بتقادم الوف عوضا عن سجن من سجن من الامراء بثغر اسكندرية وفيه
عقد الامير تابكى ايتمش مجلسا فى المقعد الذى فى باب السلسلة فمنع شيخ
الاسلام الشيخ سراج الدين البلقينى والقضاة الاربع بسبب الاموال
التى تركها الظاهر برقوق حتى تقسم بين ورثته او تكون لبيت المال
فطال الكلام فى ذلك ثم تقرر الحال ان يفرق لورثة الثلث
منه والباقى لبيت المال وفيه توفى الشيخ شمس الدين العمادى
وكان علامة فى علم النحو والتصريف وغير ذلك وفيه تعدل الوزان
احدى قطينه وقبض على الصاحب تاج الفرح وقرر يلبغا السالمى
فى الاستادارية فاقام فى قطينه فى الوزارة واستعفى ايامًا نفى عنه وقرر
بها عوضه الخوجا ابن غراب وهو اخر الصاحب سعد الدين ابراهيم البيرسى

وفيه انعم السلطان بتقادم الوف على جماعة من الامراء منهم الامير اينال باى
قريب السلطان والامير سودون المعروف بطاز وكذلك تقادم
الامراء الذين بعثوا بثغر الاسكندرية وهم تمراز الناصرى
وسودون امير اخور وقريبا المنجكى وارطاى وفى سابع ذى الحجة
اوفى الليل المبارك سابع عشر مسرى توجه الامير قارس حاجب الحجاب
وكسر السد وفيه استفاض بين الناس ان تنم نايب الشام ملك قلعة
دمشق واظهر العصيان وفيه حضر الامير سودون الناصرى
الطيارا الذى كان توجه الى تنم نايب الشام ببشارة سلطنة الملك
الناصر فرج فاجرانه الامتراسيم السلطان على تنم نايب الشام
فقام وباس الارض ودخل تحت طاعته واجاب بالسمع والطاعة
وامر ان تزين مدينة دمشق سبعة ايام واعتذر عن تملكه قلعة دمشق
وانه بلغه ان الامير حاج ان الاشرف شعبان قد تسلطن بعد موت الملك
الظاهر برقوق فلم يدخل تحت طاعته واظهر العصيان فلما حضر الامير
سودون بهذه البشارة اخلع عليه السلطان وقرر امير اخور كبير واخلع
على الامير جانبك اليحياوى واستقر نايب قلعة دمشق بجهز حاله وسافر بعد
ايام وفيه ارسل السلطان بريدا يطلب علاء الدين الطبلاوى
وكان مقيما بالقدس فطالا فارسل خلفه ليستقر والى القاهرة على عادته
فلما قرا مراسيم السلطان اخذ على راسه المصحف الشريف وتمنع بانه
لا يتولى ولاية ولا يلبسها ولا يضع على راسه كلوتة وقد لبس مرقعة
وصار من جملة الفقراء وكان الملك الظاهر برقوق افحش فى حقه وضربه
وعصره وصادره واخذ جميع امواله وسجنه بخزانة الشمايل مدة طويلة
فنفر قلبه من ابنه لما تسلطن فكان كما قيل

ترجو الوليد وقد اعيا والده ... فارجا والدا بعد الوالد الولدا

وفيه اخلع السلطان على الشيخ بدر الدين محمود بن احمد بن موسى بن احمد
العينى الحنفى واستقر فى حسبة القاهرة عوضا عن تقى الدين المقريزى
وهذا اول وظايف العينى وفيه جات الاخبار بان على بك بن ذلغادر
ابن عثمان ملك الروم قد زحف بعساكر على بلاد السلطان وقد وصل

الى الابلستين وسلكها وهرب من وجهه صدقه بلك بن سؤلى قاله
الصارمى ابراهيم بن دقماق المورخ وقعت على كتاب ورد على الاتابكى
ايتمش بان على بن عثمان قد وصل الى دارندة وحاصرها فلما تحقق
الاتابكى ايتمش ذلك طلب الخليفه والقضاة الاربع وشيخ الاسلام
سراج الدين البلقينى وسائر الامرا فلما تكاملوا الدست تكلم الاتابكى
ايتمش مع الخليفه المتوكل على الله والقضاة الاربع فى امر ان عثمان
وانه محتاج الى نفقه على خروج العسكر الى البحرين بسبب قتال ابن عثمان
وان خزائن بيت المال خالية من الاموال وتصدى لعباد البحار
واعيان الناس ويأخذ من مخايل الاوقاف اجرة سنة كاملة حتى
يتقوى بها العسكر عند خروجه الى البحرين فلم يوافق شيخ الاسلام
على ذلك وكثر الجدال فى المجلس بين شيخ الاسلام وبين الاتابكى فوقع
الاتفاق فى ذلك المجلس على ان يوخذ من اجرة الاملاك والاوقاف
شهر واحد ويستقى على حالها وانفض المجلس على ذلك واضطراب
الناس احوالا بسبب ذلك واخذوا فى اسباب جمع اموال الناس ثم بعد
مدة يسيرة جاءت الاخبار بان ابن عثمان وصل الى لحطيه وملكها
ولم يرجع الى بلاده ولم يشوش على احد من الرعية فامر عسكر ان لا ينهبوا
لاحد من الناس شيا يمتد المرحوم النزه فلما جاءت هذه الاخبار بطل
امر التجريد ومصادرات الناس ط

وقال بعضهم

ه تصبر ان عقبى الصبر حين ه ولا تجزع لنايبة تنوب ه
ه فان اليسر ياتى بعد عسر ه وعند الضيق تنفرج الكروب ه

وقال

ه وما توب الحوادث باقيات ه ولا بوس يدوم ولا نعيم ه
ه كما ينعى سرور لذى وهو جسم ه كذلك بؤسه لا يدوم ه

وفيه رسم الاتابكى ايتمش ليلبغا السالمى الاستادار بان يبطل المظالم
المحادثة وكان الظاهر برقوق ابطل هذه المظالم قبل موته كما تقدم
ه كما قيل ه

ه لرسبق للحريب فى ايامكم اثر ه ١ الذى فى عيون الفيد من جور ه

وفيه جاءت الاخبار بان علاء الدين بن الطبلاوى هرب من القدس وتوجه
الى تنم نايب الشام وصار هو المشار اليه عند تنم وفتح بالشام ابواب
المظالم كما كان ينفعل بمصر فلما بلغ ايتمش ذلك شق عليه وندم على تركه
فى القدس واما من توفى فى هذه السنة من الاعيان وهم الامير بكلمش العلائى
امير سلاح كان مات بالقدس بطالا والامير شيخ الصفوى كان مات بالقدس
بطالا وكان امير مجلس والاتابكى كشبغا الحموى مات بالسجن بثغر الاسكندرية
مخنوقا وتوفى ارغون شاه الابراهيمى نايب حلب وتوفى قاضى القضاة
بالديار المالكيه علاء الدين بن الازرقى صاحب تاريخ مكة المشرفة مات
وهو منفصل من القضاء وتوفى قاضى قضاة المالكيه ناصر الدين اللبى توفى
الكاتب المجيد بدر الدين محمد الطواويسى بن طوق والكاتب المجيد محمد ناصر الدين
الموصلى وكان علامة فى الكتابة وحسن الخط المنسوب وقد كتب بخطه
كثيرا من المصاحف والكتب وغيرذلك ٨

ثم دخلت سنة اثنين وثمانمايه فيها فى يوم الثلاثا حادى عشر
المحرم ركب الملك الناصر ونزل من القلعة وتوجه الى تربة والده
وزار قبره ثم مشى من الغاسق قرنيه لوكان له موكب عظيم وضج له
الناس بالدعا حتى طلع الى القلعة وهذا اول موكبه وفيه توفى الشيخ
برهان الدين الابناسى مات بطريق مكة المشرفة ودفن بعيون القصب
عند عوده وفيه توفى الشيخ العالم المتقن صلاح الدين محمد الكلائى وكان
من الاولياء وفيه توفى المسند شهاب الدين احمد العرضى الحنبلى وفيه
توفى كبير المهندسين ومعلم المعلمين الشهابى احمدى الطولونى وهو جد
البوابى حسن معلم المعلمين الان وكان رحمه الله شهما تزوج الملك
الظاهر برقوق بابنته وعظم امره فى ايامه وتوفى الشيخ برهان الدين
الرضى البرلسى وكان من اصحاب الكلائى وفيه رجع الحاج من مكة
وكان امير الركب شيخ المحمودى فرجع والناس منه غير راضيين ورجع
اكثر الناس فى البحر وفى صفر جاءت الاخبار من دمشق بان تنم نايب
الشام خامر وخرج عن الطاعة واظهر العصيان واطلق من كان

سجن تانى الامرا بقلعة دمشق من ايام الظاهر برقوق وقد وافق منهم
على العصيان جماعة وغالب النواب فلما بلغ الامراء ذلك اضطربت
احوالهم وهم بقبض السلطان على الوزير ابن الطوخى وصادره وقاتله
وسلمه هو وولده الى الشريف علاء الدين شاد الدواوين وكان القائم
فى ذلك الاتابكى ايتمش وفيه وقعت الوحشة بين الاتابكى ايتمش
وبين جماعة من الخاصكيه منهم سودون طاز وسودون من زاده
وجركس المصارع وصاروا كلهم الامرا والخاصكيه فى التدبير والسلطان
صغير لم تنفذ له بينهم كلمة وفيه جات الاخبار بوقوع فتنه عظيمة
بطرابلس وقتل فيها جماعة كثيرة من الاعيان ونهبت المدينه عن اخرها
وفيه توفى الشيخ شمس الدين محمد البرى الحنفى الواعظ وكان علامة
فى وعظه وفيه كسفت الشمس قبل العصر فتفاءل الناس بوقوع حوادث
كثيرة وكذلك جرى وفيه وقعت نكبة على الغلال فاقامت
الى اخر ربيع الاول ثم انحل السعر قليلا وفى ربيع الاول طلب السلطان
الاتابكى ايتمش فلما حضر قال له السلطان انا بلغت وقصدك ترشد
فقال له ايتمش السمع والطاعه ثم طلب الخليفه المتوكل على الله والقضاه
الاربع وشيخ الاسلام عز الدين البلقينى فلما تكامل المجلس قام السعد
سعد الدين ابن غراب وكيل السلطان وناداه فى المجلس بين يدى
القضاه ان السلطان بلغ وقامت البينه بذلك فاعذر الاتابكى
ايتمش وبث رسله فى ذلك اليوم وحكم به واعذر الخليفه ايضا
فانه كان احد الاوصيا فلما انفض المجلس اخلع السلطان على الخليفه
وعلى شيخ الاسلام والقضاه الاربع والاتابكى ايتمش نزل الى بيته من باب
السلسله من يومه ثم ان السلطان نادى فى القاهره بالامان والاطمئنان
والبيع والشرا وان تزين القاهره سبعة ايام ففرح الناس له بالدعا
له بالنصر والقيام وفيه توفى قاضى قضاه الحنابلة برهان الدين
ابن ناصر الدين محمد الله العسقلانى فلما مات تولى بعده اخوه احمد
ابن ناصر الله العسقلانى وفى يوم الاثنين عاشر ربيع الاول وثب
على السلطان ايتمش البجاسى فالبس مماليكه آلة الحرب وطلع الى الرميلة

بين المغرب والعشا فلما طلع الى الرميلة تسامعت الامرا بذلك طلع
اليه الامير تغرى بردى البقاوى امير سلاح موفق الدين والامير
اركوس شاه امير مجلس والامير فارس حاجب الحجاب وجماعة كثيرة
من الامرا الطبلخاناه والعشراوات واجتمع عندهم من المماليك السلطانيه
الجم الغفير هذا ما كان من الامير ايتمش واما ما كان من امرا الملك الناصر
فرج فطلع اليه الامير يشبك المسبغاوى والامير طاز والامير سودون
المارديني والامير بيبرس الدوادار الكبير والامير اينال باى اخو
بجماس وجماعة كثيرة من الامرا الطبلخاناه والعشراوات فلما لاح
الصباح نزلوا من القلعة الى الرميلة فكان بينهم وبين الاتابكى
ايتمش وقعة يشيب منها النواصى تاسترحى لله من طلوع الفجر
الى بعد الظهر فلما راى ايتمش عين الغلب نادى للعوام ان كل من مسك
مملوكا من مماليك الظاهر برقوق يقتله ويأخذ عوضه فلما سمعوا المماليك
ذلك كانوا مع ايتمش من المناداة تتحبوا من عنده وقالوا نحن نقاتل
معه ولو يوم قتل حتى اثنين فلم يبق معه احد من المماليك السلطانيه
فكان تدبيره فى تدميره فلم يكن الا ساعة يسيرة وانكسر ايتمش
وهرب بخوجته النحر وتقتل فى هذه الحركه جماعة كثيرة من
الامرا العشراوات ومماليك السلطان ثم نهب بيت ايتمش بعد
كسرته وبيوت الامرا الذين معه واخذوا كل ما فيها حتى الرخام والابواب
ثم احرقوا ربع ايتمش الذى عند باب الوزير بجوار مدرسته ثم حفروا
قبر ولاده وظنوا ان فيه مالا فلم يجدوا فيه شيا غير العظام ونبشوا
جامع آق سنقر الجاولى بسبب ايتمش ثم نهبوا مدرسة السلطان حسن
واحرقوا بابها وكان ايتمش حاصر القلعه فاستمر النهب عامل
يومان شدان الزعر تزايد امرهم حتى انهم كسروا باب حبس الرحبه
واطلقوا من كان به من المحابيس وصارت القاهره مايجه ليس لها
حاكم ولا والى ولا حاجب وطمع الناس فى السلطان لصغر سنه ولولا
لطف الله تعالى بالناس انتهبت القاهره عن اخرها فلما انكسر
الاتابكى ايتمش توجه هو ومن معه من الامرا نحو نايب الشام فجات

الاخبار انهم لما وصلوا الى الشام تلقاهم نائب الشام وانزلهم
بالقصر الابلق الذى بالميدان واتم عليهم بكسوة وجوخ ومال ورتب لهم
فى يوم ما يكفيهم من بساط وغيره فلما جرى ذلك ضرب السلطان
مشورة مع الامرا فى امر هذه الحركة فوقع الاتفاق ان السلطان يفرج عن الامرا
الذين فى السجن بثغر الاسكندريه فكان كما قيل

• مصايب قوم عند قوم فوايد •

فرسم السلطان عن نوروز الحافظى باقطاعه واستقر رأس نوبة كبير
وناظر الخانقاه الشيخونيه وهو الذى عمر العشقيه الكبيرة التى والخانقاه
الشيخونيه وعقد عليها القبة الموجودة الان واخلع على سودون
طاز واستقر دوادارا كبيرا واخلع على اقباى الطرنطاى وقرر حاجب
الحجاب عوضا عن تارس ونزل الى السلطان المركب واخلع على السيفى بكتمر
الركنى واستقر امير سلاح عوضا عن تغرى بردى بشبغا وكان قبل ذلك
احد سودون قرابة الملك الظاهر برقوق ومقدم الناصرى
واقباى السيفى طرنطاى فلما حضروا على المركب فاخلع على الامير السيفى بكتمر
واستقر اتابك العساكر عوضا عن ايتمش البجاسى واخلع على قراقجا الناصرى
واستقر امير مجلس واخلع على سودون من على باى واستقر اخور كبير
عوضا عن سودون الناصرى الطيار والغى بتقادم الوف على جماعة
من الامرا منهم اينال باى من بجاس وسودون من زاده وهو صاحب المدرسة
بسويقة العزى واينال العلائى حطب ثم انعم بامريات وطبلخاناة
وامريات عشراوات على جماعة كثيرة من الخاصكية واقام له عصبة حافلة
فاستقامت امور ثم قبض على الصاحب فخر الدين بن غراب وعلى صاحب
سعد الدين وعلى الشهابى احمد بن قطينة الاستادار وعلى الشريف علاء الدين
البغدادى شاد الدواوين وسلم الجميع الى الامير ازبك الرمضانى راس نوبة
الامراء ليعاقبهم ويستخلص منهم الاموال فاقاموا فى بيت الامير ازبك الرمضانى
اياما ثم شفع فيهم الاتابكى بيبرس وصهر ابراهيم فتوجهوا الى بيوتهم
ثم ان السلطان اخلع على الصاحب بدر الدين بن الطحنى واعاده الى
الوزارة عوضا عن فخر الدين بن غراب واخلع على شرف الدين بن الرمانى

وقرر ناظر الجيش وناظر الخاص ووكيل بيت المال عوضا عن سعد الدين بن
غراب اخو فخر الدين وفيه توفى الشيخ المعتقد سليمان السواق القرافى
وكان من الصالحين وفى ربيع الاخر رضى السلطان على الصاحب فخر الدين
ابن غراب واعاده الى الوزارة واعاد اخيه سعد الدين الى نظارة
الجيش والخاص واخلع على القاضى شرف الدين بن الرمانى واستقر
قاضى القضاة المالكيه بثغر الاسكندريه وفيه توفى اصلم شرف الدين
احمد بن مظفر اسحق الاصفهانى الحنفى شيخ الشيوخ بالخانقاه السريا توسيه
فلما مات اخلع السلطان على الشيخ نور الدين التركمانى الحنفى وقرر فى مشيخة
الخانقاه السريا توسيه عوضا عن اصلم وفيه جات الاخبار من مكة
المشرفة بان وقع بها سيل عظيم حتى وصل الى باب البيت الشريف
ودخل من البقعة وصدم عدة دور تحت الحرم الشريف ومات تحت
الردم ستون انسانا وفى جمادى الاول جات الاخبار من دمشق بان
نائب الشام جمع من العساكر ما لا يحصى وهو قاصد بلاد الروم
وقد وصل عسكره الى عين فلما تحقق السلطان ذلك على الجاليش
وتاهب للعسكر بالعرض ونفق عليهم فى ذلك اليوم وقرر معهم على
الخروج للتجريدة بعد ثمانية ايام فبلغت النفقة على الامرا والعسكر
خمسماية الف دينار وفى جمادى الاخر عزل السلطان قاضى العسكر
شرف الدين وتولى عوضا نور الدين الحكرمى بن خليل عوضا عن مونق الدين
وفيه جات الاخبار من الصعيد بان الامير محمد بن عمر امير هوان
خرج عن الطاعة واظهر العصيان وكذلك نائب لوجا قتلى وفيه
وقع الوبا بالقاهرة وضواحيها ومات من الناس ما لا يحصى عدده ثم
ان السلطان قرر الاتابكى بيبرس فى نيابة الغيبة الى ان يحضر واخلع
على الامير على بن غريب وقرر امير هوان عوضا عن ابن عمر وفى رجب
نزل السلطان بخيامه الى الريدانيه فلما كان يوم الاثنين رابع رجب
نزل من القلعة وخرج طلبه من الريدانيه فلما كمل خرج طلبه خلفه
بعد السلطان فى موكب عظيم وكان صحبته امير المومنين المتوكل
على الله والقضاة الاربع وسائر الامرا المقدمين وغيرهم ثم خرجت

اطلاب الامرا بعد ذلك وكان يوما مشهودا فتوجه الى الرمدانيه وعرض العسكر
هنالك فكانوا سبعة الاف مملوك وترك من الامرا الامير سودون من زاده
فرا مستقبل السلطاني وترك بالقلعة الامير اينال باى بن قجماس والامير
اينال حطب وترك بالقامة جماعة من الحجاب ثم ان السلطان لما اراد
الرحيل من الرمدانية عين جماعة من الامرا يتقدموا امام العسكر فيكونوا
جاليش فكان الذى تقدم الامير بكتمر الركى امير سلاح والامير تمراز
الناصرى امير مجلس والامير نوروز الحافظى رأس نوبه كبير والامير
شيخ المحمودى المعروف بالخاصكى احد المقدمين والامير سودون
قريب السلطان والامير قماق المحمدى وعين معهم الف مملوك من
المماليك السلطانيه فتقدموا وتوالا امرا بتل السلطان فلما كان يوم
الجمعه ثامن رجب رحل السلطان من الرمدانيه قاصدا بحو الديار
الشاميه وفيه توفى الطواشى بهادر المجنكى مقدم المماليك وكان
من اعيان الحدام هذا ما كان من اخبار الملك الناصر فرج واما
ما كان من اخبار نائب الشام فانه لما خرج عن الطاعه وملك قلعة
دمشق وافقه على العصيان نائب طرابلس ونائب حماه ونائب صفد
ونائب الكرك ونائب غزه واما نائب حلب فلم يوافقه على العصيان
نالف على نائب الشام رجالا كثيرا من العربان والتركمان
ولما ان توجه ايتمش البجاسى امير كبير نائب الشام هو ومن معه من الامرا قويت
شوكة نائب الشام هو ومن معه من الامرا وعظم امرهم وصاروا يركبون
فى الشام بركوب الموكب العظيم اعظم من مواكب السلطان وكان يركب
معه من الامرا والنواب ما لا يزيد على خمسة وعشرين اميرا وقدامه الدف
والشبابه السلطانيه والاوزان واجتمع عنده من العساكر نحو اربعة الاف
انسان فلما راى ذلك حدثته نفسه بالسلطنه واستخف بالملك الناصر
وكان اكثر ما يشاور فى الملك الناصر انه مكسور وتمم هو المشار عليه
وكان اكثر الامرا والعسكر تحامر على الملك الناصر فى الباطن
وما يلبث الا وتمم نائب الشام والله غالب على امره

كما قيل فى المعنى

حتى اذا اصبحت ترجو وراح ان امسيت خايف
رب يكروه تخوف فيه لله لطايف

فلما وصل السلطان الى غزه كان اتبغا الدكاشى نائب غزه وكان
من جمله من خامر مع تمم فلما حضر الملك الناصر القى الله تعالى فى قلب
اتبغا الدكاشى الرعب فهرب من وجه الملك الناصر ثم ان ومرداش
نائب حماه دخل تحت طاعة الملك الناصر فلما راه نائب صفد
دخل ايضا تحت طاعة الملك الناصر ولذلك نائب طرابلس فلما
راى عساكر نائب الشام ذلك صاروا يتسحبون من عنده ثم نائب الشام
ورجعوا الى الملك الناصر ثم ان تمم خرج من الشام هو وايتمش
وبقيه الامرا واتوا الى مدينة الرمله فارسل السلطان الى تمم والى تابكى
ايتمش قاضى القضاه الشافعى صدر الدين المناوى لكى يمشى بينهما وبين
السلطان بالصلح ويحذرهم من الفتنه فلما توجه اليهما تلطف معهما
فى القول فابوا من الصلح فلما سمعوا الامر ذلك منه قاموا قالوا للسلطان
ثم اركب فركب من غزه وتوجه الى الرمله وكان ذلك يوم السبت ثانى
عشرين رجب فلما تلاقى كل من الفريقين كان بينهما وقعه قويه
فى الرمله تشيب منها النواصى وقتل فيها ما لا يحصى من العسكر فلم تكن
الا ساعه يسيره حتى وقف العسكر على تمم وحرب ايتمش وبقيه الامرا
واحاطوا على بركهم وهم وابهموا ان عسكر السلطان نهب مدينة الرمله
وسبوا اهلها ثم ان الامر بحكم العوض اخر جماعه من العسكر وتوجه
خلف الامرا الذين هربوا فقبض على ايتمش وتغرى برمك واتبغا
الدكاشى نائب غزه وسنجا طيقور حاجب دمشق وارغون شاه البيدمرى
وفارس حاجب الحجاب ويقوب شاه الكشبغاوى وغيرهم من الامرا
فلما قبض عليهم قيدهم وتوجه بهم الى قلعة دمشق فسجنهم بها فلما كان
سهل سنجار دخل الملك الناصر فرج دمشق وكان يوم دخوله
يوما مشهودا وقدامه تمم نائب الشام وهو راكب مقيد على اكديش
ابلق وهو عريان من ازاره دمشق فجلسوا بجمع بقلعة دمشق فلما دخل
السلطان نزل بالقصر الابلق بميدان دمشق وقال فيه بعضهم

املت انك لا تزال يكل من عاداك بالنظر القريب مظفرا
ورجوت ان تطا الكواكب مرتعة من فوق اعناق العدا وكذا جرد

وصار السلطان يقبض على جماعة ثم فشلى منهم جماعة من جملتهم علا الدين الطبلاوى الذى كان والى القاهرة وتنكاه السلطان برقوق الى القدس فلما جاء نائب الشام هرب من القدس وتوجه اليه والتقى عليه وصار يشنع الى الطلبه بدمشق كما كان يفعل بمصر ومسك الناصرى محمد بن شنكز نائب الشام وقيل انه هرب لبعض مسالك البلاد التركمان فلما كان يوم الخميس خامس عشرين شعبان حضر قجق وعلى يده مثالات شريفة تتضمن اخبار هذه الفتن وكان حضوره من البحر المالح لان الدرب السلطانى كان شئ الاضطراب ومن الحوادث بمصر فى غياب السلطان ان تاج الدين الاحمدى الاستادار لما سافر صار يرى الفتن من الامرا الذين بمصر فوثبوا على بعضهم ووقع بينهم وكثر بينهم القيل والقال وصارت القاهرة مأبجة باهلها تخطف العمايم فى وسط الاسواق ثم جاء الاخبار من دمشق بان السلطان اخلع على سودون واستقر به نائب الشام عوضا عن بتمر وقتل هو ودواش المحمدى من نيابة حماه الى نيابة حلب واخلع على قناق المحمدى واستقر نائب طرابلس واخلع على دقماق المحمدى واستقر نائب حماه واخلع على حسين التركمانى واستقر نائب بعلبك ثم عزل قضاه دمشق ناخلع على القاضى الاخنائى السامانى وولاه على قضاء دمشق عوضا عن مسعود بن ناصر واخلع على بقى الدين بن المكنونى الحنفى وولاه على دمشق عوضا عن القدسى واخلع على شمس الدين النابلسى الحنبلى وولاه على قضاء دمشق وفيه جاءت الاخبار بان السلطان قتل فى يوم واحد اربعة وعشرين اميرا منهم الاتابكى ايتمش البجاسى ودارس حاجب الحجاب واقبغا اللكاش نائب غزة وجلبان الكشبغاوى وسنجا طيبغا حاجب الحجاب واغرلو شاه اليسدمرلى وسنقر الجمالى ومبارك شاه المعروف بالمجنون وقماري العثمانى نائب البيرة وعزز الدين ثم ارسل السلطان راس اتمش البجاسى وراس دارس حاجب الحجاب وعلقا على باب زويلة ثلاثة ايام وزينت القاهرة لذلك الفتن سبعة ايام وقد ذكرنا اولا الامرا

يوم الجمعة بالقلعة ثم دفنت راس ايتمش بمدرسته التى بباب الوزير وفى رمضان جاءت الاخبار من دمشق بان السلطان خلع ثم نائب الشام ويونس الرماح نائب طرابلس وانما اخر قتل ثم متى قرر على الاموال التى اخذها من البلاد الشامية لما اظهر العصيان ثم ان السلطان قبض على كاتب السر بدمشق الناصرى محمد بن الطبيب وقرر عوضه بدمشق علا الدين بن عدنان فى يوم الاثنين ثامن رمضان حضر خاصكى واجزال السلطان خرج من الشام وهو قاصد بحر الديار المصرية فلما كان يوم السبت حادى عشرين رمضان حضر القاضى ناظر الجيش سعد الدين بن غراب وصحبته حريم السلطان واجزائه فارق السلطان من العساكر ولما حضر ابن غراب اشيع بين الناس ان السلطان لما وصل الى غزة قتل علا الدين ابن الطبلاوى وان الطبيب كاتب سر دمشق لكن بشفاعة من احد الامرا فى الطبيب فخلص من القتل بعد ما قرم للخنق ودفن ابن الطبلاوى بغزة فلما كان يوم الخميس سادس عشرين رمضان دخل السلطان الى القاهرة وزينت له فلم يطلع الا من بين العرب وكان يوما مشهودا حتى طلع الى القلعة وصحبته الخليفة المتوكل على الله والقضاة الاربع فلما استقر بالقلعة عمل الركب واخلع على من يذكر فيه من الامرا وهم قطلوبغا الكركى وانعم عليه بتقدمة الف وكذلك اقباى الايناكى وجركس الغامى وحكم الصوفى وعزز لكل من الامرا واخلع على الطواشى صواب الجمدكى وقرر مقدم المماليك عوضا عن بهادر الشرفى وقرر فارس الدين شاهين الجمالى نائب مقدم المماليك وفى شوال جاءت الاخبار من العسيدات الامير محمد بن عمر الهوارى كبس على بلبغا الاحمدى الذى كان استدار وقد تقدم بانه لما سافر السلطان صار يسرى الفتن بين الامرا بمصر فاراد نائب الغيبة ان يقبض عليه فهرب نحو العسيدات فلما جاء السلطان الى مصر ارسل الى عمر ان يقبض على بلبغا فلما اراد القبض عليه هرب منه بقبوه فلما راى عين الغلب نزل عن فرسه وارى نفسه البحر فغرق ثم بعد ايام وقف على وجه البحر فوجدوا السمك قد اكل وجهه وغالب جسده فكفن ودفن فى بعض الشطوط وكان بلبغا الاحمدى ظالما غاشما عشوما من الجبابرة الكبار وفيه احرق النيل احتراقا زايدا

فاحشا حتى صارت الناس يشربون من بولاق الى ابنابه وهم على ظهور الخيل
وقد تشحط من القاهرة الماء وصارت كل راوية باربعة دراهم فصاروا
يقولون الماء على وجهه وقد اشتد العطش بالناس وقوى الحر
وصاروا يقتلون الماء اعلا بشرا مصروا استمر ذلك حتى زاد النيل

قال رحمه الله بعضهم

• اعدى احتراق النيل اهل بلاده لو ترى ٭ نفوسهم تذوب تلهبا وتلهفا •
• وترايدت غيرانها من نقصه ٭ فاذا به طاف البلاد وقد طفا •

وفيه خرج الحاج على جارى العادة وكان امير الحمل في تلك السنة
الامير بيبرس الشيخي ومن الوقايع ان في يوم الجمعة رابع عشرينه
دخلت الناس الجامع لصلاة الجمعة فبينما هم على ذلك قامت صيحة
كبيرة حتى ارتج لها القاهرة وجرى على لسان الناس ان الامراء المماليك
تذكروا على السلطان فغلقت ابواب الجوامع واوجزوا في الصلاة
وخرجوا وتحلفت الدكاكين عن اخرها ثم علم من جملة على ان مملوكان
كانا تخاصما في الطوق فنفذ من ذلك حمار كان مربوطا في دكة خشب
فجرت معه فجعلت منها عيون الناس الواقفة على باب الجامع الشيخوني
وكان الناس في ظن سوء لما كان بين الامراء من الخلف فظنوا ان سودون
طاز اميراخور كبير صاحب الشعنا في الدوادار وذنب بعضهم على بعض
فلما سمع السلطان ذلك نادى بالامان والاطمئنان والبيع والشراء وان
احدا لا يتكلم كلاما وفيه جاءت الاخبار من مكة المشرفة بان حرم مكة
المشرفة قد احترق وسقط منه على اعمدة رخام وشعث النار الى
بعض البيوت المطلة على الحرم الشريف وفي ذي القعدة جاءت الاخبار
بان القان احمد بن اويس صاحب بغداد خامر عليه عسكر فنفر منهم
وتوجه الى عند قرايوسف صاحب ارضروم فالتجا اليه فاقام معه عسكرا
الى بغداد فكسروا القان ثانيا فانهزم ابن اويس الى شاطئ الفرات
فخرج العسكر الحلبية وسنقروه من المرقد الى بلاد السلطان فوقع بينه
وبين عسكر حلب وقعة عظيمة وقتل فيها ما لا يحصى من العسكرين واستناب
حاكم بغداد بعد جهد جهيد وفي ذي الحجة توفيت سيرين خوندام الملك

الناصر فرج وكانت كثيرة البر والاحسان للفقراء والمساكين وكانت
تبلغ عذابها في اصحاب الجرايم فلا يرد شفاعتها وفيه اوفى النيل
المبارك السابع مسرى وتوجه بيبك الشبلاق لكسر السد وكان السلطان
عرفه انه يكسره فحذر من وقوع فتنة فرجع عن ذلك وفيه بعث السلطان
الافراج عن تغري برمك الشيخاوي وكان مسجونا بقلعة دمشق
فرسم ان يتوجه للقدس بطالا وفيه جاءت الاخبار بان نائب بهنسا
تحارب مع القان احمد بن اويس فانكسر ابن اويس وضرب ونهب
جميع ركبه وارسل للسلطان سيف اخو القان بن اويس فقيل انه سيفنا
الامام على كرم الله تعالى وجهه ورضي عنه وفيه جاءت الاخبار بان
فيروز شاه بن ضرغشاه ملك الهند توفي بعد ملوكه دام فيه
عشرون سنة وكان يحافظ على اربعة من مماليكه وغرقهم وكانوا اراد وا
قتله وهو في الحمام ٭

ثم دخلت سنة ثلث وثمانمائة فيها في المحرم جاءت الاخبار
بما تقدم من الحريق الذي وقع بحرم مكة المشرفة قيل احترق من
الاعمدة الرخام نحو مائة وثلاثين عمودا وعلقت النار من باب
عمرة الى باب العمرة وكان ذلك حادثا عظيما لم يسمع بمثله قلما
تحقق السلطان ذلك عين لخواجا برهان الدين المحلي التاجر الكارمي
وبعث معه عشرة الاف دينار لعمارة ما فسد من الحرم الشريف
فلم يجدوا اعمدة رخام فعمل موضع ذلك من احجار سوه وهي باقية الى
الآن وفيه ظهر الاصرف وكان مختفيا من حين خامر ثم تنم نائب
الشام فلما ظهر انعم عليه السلطان بتقدمة الف بحلب وفيه جاءت
الاخبار بان تمرلنك قد ملك سيواس وبلغها فلما بلغ السلطان ذلك
رسم للنائب الشام وساير النواب ان يتوجهوا الى حلب ويقيموا بها
فيه عزل ابن خلدون عن قضا المالكية وقرر فيها الشيخ نور الدين
علي بن الخراز وهو اول من سعى في قضا المالكية بمال وفيه توفي الفقيه
شرف الدين محمد بن ابي بكر بن الدماميني المخزومي المالكي وكان من
الاعيان قوله فظائع الجيش وعدة وظايف جليلة وكان اصله

من اسكندريه وبلغ رسم السلطان بارالة الخمور قاطبة فتوجه
يلبغا السالمى الاستاداران الى شيزر فكسر نحو من خمسين الف جرة
وكان الخمر لا يعمل الا بشيزر ولم تكن تغلق اهالى شيزر ما عليهم من الملال
الا من ثمن الخمور فاخرب يلبغا السالمى تلك الكنيسة التى كان يباع
بها الخمر بشيزر وفى صفر جات الاخبار بوصول تمرلنك الى عين تاب
ونهب المدينه واحرق ضياعها وقتل اهلها قيل كان يخفر للناس
صغايرهم فيهم فيها احيا وكان يحرق بعض الناس بالنار وكانت
هذه اول فتنه وقعت على راس الثمانمايه وفيه جات الاخبار بوصول
تمرلنك الى البهار وجيز بالقلب من حلب ثم الى سلمية قعاده الى نايب
حلب وبايدمر مكاتبته فيها تهديد ووعد ووعيد بان يباده وبالدخول
تحت طاعته وان يضربوا السكه باسمه ويخطبوا بحلب باسمه
كما فعلوا ببلاد الهند وغيرها من البلاد فلما وقف نايب حلب على مكاتبة
تمرلنك حنق وامر بضرب اعناق قصاده وشرع فى تحصين مدينة حلب
واسوارها وانفق على جماعة من المقاتلين فلما بلغ السلطان ذلك
امر بعقد مجلس لخمر الخليفه المتوكل على الله والقضاه الاربع فلما
تكامل المجلس وكلمهم السلطان ما جرى من تمرلنك وما فعله فى البلاد
ثم ذكر لهم ان بيت المال ليس مشحونا من الاموال وليس به ما يقوم بنفقة العسكر
ثم تكلموا فى اخذ اموال التجار واغنياء الناس ما يستعان به لدفع العدو
فلم يتكلم من القضاه غير القاضى الحنفى جمال الدين الملطى بالمنع من
ذلك وكانوا تكلموا فى مال الاوقاف ايضا فلما تعصب الملطى فى منع
ذلك ساعدته القضاة وبقية مشايخ العلم واجابوا بالكلام بالمنع
من ذلك شرعا فانفض المجلس على غير طايل واحضر السلطان
قاضى قضاه المالكيه نور الدين على بن الخلال واعاد اليه خلدونك
المعزلى ثم نزل القضاه والخليفه ليبيتوا وحصل الاضطراب
فى ذلك اليوم وفى ربيع الاول جات الاخبار بان دمرداش
الذى يقضاه تمرلنك ذلك حنق منه وزحف ميلايين من قراحلها
واحتاط بالمدينه وصار عسكر ينهب فى ضياع حلب ويقتل اهلها

ويحرق

ويحرق ما يقدر عليه من الاشجار وسبى النساء فلما كان يوم السبت حادى عشر
ربيع الاول خرج عسكر حلب وعسكر الشام وبقية عساكر البلاد
فتقاتلوا مع تمرلنك فكانت بين الفريقين وقعة عجيبة يشيب فيها النواصى
وقد وهمهم عساكر تمرلنك مثل امواج البحر المتلاطم ومالت عليهم
فلم يثبت العسكر الشامى ولا العسكر الحلبى وولوا على هيئة وقد
راست هوازل الخيل العامة وحل بهم من البؤس كل داهية طامة وكان
غالب اهل حلب اتم بالمساجد والمزارات وتوحل بالجم الغفير من
النساء والاطفال وعسكر تمرلنك قرنهم بالحبال واسرفوا فى قتل النساء
والرجال وصارت الابكار تنتقش فى المساجد لا يراعوا حرمة المساجد
ولا يرفعوا البكاء الرضيع والرضع ولا يخشوا من دعاء الركع وقد صارت
كالمجزرة من القتلى فلا حول ولا قوة الا بالله واستمرت هذه الفتنه
والاهوال الشنيعه من يوم السبت الى يوم الثلاثاء فلما راى دمرداش
نايب حلب عين القلب نزل من القلعة هو وبقية النواب واخذوا
زادهم معهم مناديل وتوجهوا الى تمرلنك فيطلبوا منه الامان
فلما تمثلوا بين يديه اخلع عليهم اقبيه مخمل احمر والبسهم سيجان
مذهبة وقال انتم نواب على جاركم عادتكم ثم ارسل معهم جماعة من
امرايه يسلموا لهم قلعة حلب واستمر تمرلنك هو على حلب وعساكره
تخرب وهم يقتلون وينهبون اموال الرعيه ويحرقون الاشجار التى
فى ضياع حلب وقد اسرفوا فى قتل اهل الضياع حتى صارت الارجل
لا توطا الا على جثث الناس لكثرة القتلى التى فى الطرقات ورسم
تمرلنك ان يعمل من رؤس القتلى مواذن عشرة ذرع كل مادنه عشرة
ذراع وصعودها فى الهوى مثل ذلك وجعلوا الوجوه منها بارزة تسفوا
عليها الرياح من كل جانب وتركوا اجساد القتلى فى الفلاة تتناهشها الكلاب
والوحوش وكان عدة من قتل من اهل حلب من كبار وصغار ورجال ونساء
نحو عشرين الف انسان او يزيدون على ذلك هذا خارج عن من هلك من
الناس تحت ارجل الخيل عند اقتحام ابواب المدينه وقت الهزيمة
وقد جاء عن من هلك من الجوع والعطش شئ لا يدرى الا الله

مع عسكر نتيل فلكما وهب ما فيها من اموال وقتل وسبى اهلها ثم
اخربها واحرق ما فيها بالنار وكما فعل ابوه وقيل لما ملك تمرلنك حلب
طلب علماءها فحضر الشيخ مجد الدين ابن المحنه وكان من اعيان علماء الحنفيه
بحلب فلما حضر بين يدى تمرلنك سأله عن معاوية والامام على رضى الله عنهما
فاجابه الشيخ مجد الدين عن ذلك بجواب حسن فاعجبه وفتح معه بابا
المجادلة والمباحثة عن ذلك وقيل ان تمرلنك كان يحجب عن عسكره اياما
لئلا يجتمع على احد من عسكره ويتفكه على شرب الخمور ويزنى لذلك فى مدة
احتجابه بنهب عساكره الصناع ويعيشون زاهلنا فلا يجدون
من يمنعهم من ذلك ليستريحوا على ذلك فى مدة حجاب تمرلنك عن
عسكره فقيل كانوا يطاوعون الاكابر فى محاربة المساجد وابوهم
وامهاتهم يشاهدون ذلك بينهم ولقد حكى من عسكر تمرلنك
من اسرهم انهم من حين استولوا على حلب الى حين رحلوا عنها
لم يسع فى عسكرهم اذان واتهم يجامعون النساء الحيض ولا يغتسلون
الوطى الا بعد الاغتسال ولو كانوا فى قوة الشتا بالماء البارد
ثم ان تمرلنك رحل عن حلب بعد ما فعل ما فعل قيل لما رحل عن حلب
امر عسكره ان ينهب المدينة ويحرقها ففعلوا ذلك وفى ربيع الاخر
جاءت الاخبار بوفاة صاحب اليمن الملك المؤيد اسماعيل بن عباس
وكان ملكا كفوا للسلطنة وللملك باليمن فلما مات تولى بعده ابنه الناصر
محمد وقيل لما جرى ما جرى بحلب اطاع السلطان الاخبار الشاميه
بعين الاميرسودون من زاده والامير ايتمش من جطب وابن لوبه قاضى
وعضوا كشف الاخبار بمحضر من عند نائب الشام سائغ وعلى يده مكاتبة
تتضمن ما فعله تمرلنك فى حلب وحماه وان جاليش عسكره قد وصل الى
حلب الشيخ فلما تحقق السلطان ذلك علق الجاليش وناده فى القاهره
للعسكر بالعرض فعند ذلك اضطربت الاحوال وتزايدت الاهوال
وصار شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى يركب كل يوم والقضاة
الاربع وينادى للناس بالتغيير فاما وصاروا يحضون الناس على قتال
تمرلنك الذى سلط البلاء واسر العباد ويتم الاطفال فعند ذلك اشتد

جزع الناس وكان الملك الناصر كلما طرقته الاخبار عن تمرلنك
يتشاغل عنها بشرب الخمور وسماع الزمور حتى تمكن تمرلنك من البلاد
وعم جميع البلاد بالفساد كما قيل

كم لها يه ملك مقلة نائم ... لم تند غير سرور الايام
فكانه اذ جيت مستعرضا ... طفل يحرك مهدا فينام

ثم ان الملك الناصر نفق على العسكر وبرز خيامه فى يوم واحد فلما
كان يوم الاثنين رابع ربيع الاخر خرج السلطان من غير طلاب وكان
صحبة السلطان الخليفة المتوكل على الله والقضاة الاربع وهم صدر الدين
المناوى الشافعى وجمال الدين المطى الحنفى وابن خلدون المالكى وموفق
الدين الحنبلى وساير الامراء الاكابر والامناء فتوجه السلطان
الى الريدانيه ونزل المعذا لسيفى تمراز الناصرى امير مجلس نائب قلعه
حلب ان يحفر ونزل الامير حكما احد المعدمين يحكم بين الناس فى المدينه
ونزل يلبغا السالمى امستادار وجماعة من الامراء المقدمين وقسم
بينهم العسكر وسار السلطان على جرايد الخيل وفيه توفى الشيخ المقتدى
على بن ايوب الساح وكان من الصالحين وتوفى قاضى القضاه بدر الدين
ابو البقا السبكى الشافعى مات ومو منفصل عن القضاء وتوفى قاضى
قضاة المالكيه نور الدين بن على بخلال توفى بطريق الشام وفيه
مات الاخباريان تمرلنك لما وصل الى حلب ورحل منها ترك بعض امرايه
مع عسكر فكبس عليهم ابن رمضان امير التركمان وهو صاحب البلاد
فاخذ منهم حلب وكان العسكر الذى تركه تمرلنك بحلب نحو ثلثة الاف
فارس وقيل ان تمرلنك بعث عسكرا الى طرابلس فضلوا عن الطريق ودخلوا
بين جبلين فقتلوهم العربان بالحجارة وقيل انما توفى المارديني وكان
متوعكا فى جسده لما خرج مع السلطان فلما مات اخلع السلطان على
امين الدين عبد الوهاب بن قاضى القضاه شمس الدين الطرابلسى
عوضا عن المارديني وعزل ابن خلدون واستقر عوضه فى قضا المالكيه جمال الدين
عبد الله القرشى واقام فى الولايه نحو شهر واحد وعزل واعيد ابن خلدون
ثانيا وهذا ثالث ولايته لابن خلدون وفى غيبة السلطان وقعت الفتنة

بين الامرا بين نواز نايب غيبه وبين يلبغا السالمى الاستادار
وصار كل منهما يعارض الاخر وكان السالمى لما مات قاضى القضاه
الحنفى ارسل يستاذن السلطان بان يتكلم فى احكام السلطانيه
السريعه على مذهب ابى حنيفه رحمه الله تعالى فاجابه السلطان
الى ذلك فشق ذلك على نايب غيبه وارسل كاتب السلطان فى ذلك
فكان الجواب بمنع السالمى من ذلك فوقع بينهما وحشه وكان السالمى صار
يكتب على الفتيا باختياره فى مذهب غيبه بمنع الفتيا من السالمى
وفى جمادى الاولى جات الاخبار بان السلطان فى غزه اخلع على الامير
السيفى تغرى برمش الشعباوى واستقر نايب الشام واخلع على ابتمر
ايجماوى واستقر نايب طرابلس واخلع على تمربغا المشطوبى واستقر نايب
صفد واخلع على طولوبك بن على شاه واستقر نايب غزه واخلع على صدقه
ابن الطويل وقرره نايب القدس ثم رحل من غزه وتوجه الى الشام فدخلها
سادس جمادى الاولى ونزل بالميدان الكبير وجلس بالقصر الابلق وحكم
بين الناس وصلى بالجمعه بدمشق ثم برز خيامه الى قبه يلبغا خارج
دمشق فلما كان وقت الظهر جاء جاليش تمربغا من تحت جبل الثلج
وكانوا نحو من الف فارس فبرز اليهم جاليش السلطان فتحاربوا معهم
فانكسر جاليش تمربغا وتولى وصار جماعه من امرا تمربغا يجيئون
تحت الليل ويدخلوا تحت طاعه السلطان واخبروا ان دلدم تمربغا
كان فى جاليشه وقتل وقتل معه صهره وتدحسل لتمربغا على
وله غايه الاسف فشرع السلطان لما حضر من امرا تمربغا يخلع
عليه ويجرى له ثم حضر الى عند الامير سيف بن حسان امير اكراد فخلع
واجرايه جمع من العربان من قبيله حاده وبيضا نحو خمسه الاف
فارس ثم ابلغ ان السلطان ان عسكر تمربغا مات منهم من الجرح
نحو خمسه الاف انسان فى كل يوم من عسكر تمربغا جماعه ودخلوا
تحت طاعه السلطان وحضر الى عند السلطان جماعه كثيره من
الغز من عربان جبل نابلس حتى قيل تكامل مع السلطان نحو اثنى عشر
الف انسان هذا خارج عن عسكر مصر والشام وطرابلس وبقيه البلاد

وكانت

وكانت طوالع الملك الناصر فى مبتداها سعيده والفلاح عليه
والله غالب على امره كما ينبغى
يريد المرء ان يعطى مناه ويابى الله الا ما اراده

فى يوم الخميس سادس عشر جمادى الاخر حضر السلطان الى القاهره
وطلع على بين غفله وحضر صحبته الخليفه المتوكل على الله وبعض
امرا ومماليك سلطانيه وحضر صحبته نايب الشام ونايب صفد ونايب
غزه وغالب الامرا الذين بدمشق وكان من جمله من حضر مع السلطان من
الامرا والعسكر نحو الف انسان لا غير وكان مهد يرى ولا خيل
ولا قماش فاضطربت احوال القاهره وماجت باهلها وكان
سبب حضور السلطان على هذا الوجه ان عسكر السلطان لما تلاقا
مع عسكر تمربغا وكسروهم تين فلما راى تمربغا تلاشى امره
ارسل يطلب من السلطان الصلح وحضر الى السلطان امير كن
ابن يشبك يقال له الامير حسين وارسل معه ابن بنته يمشون بينه
وبين السلطان بالصلح فلما حضروا الى عند السلطان اخلع عليهما
وارسل تمربغا يسال السلطان ان يطلق قرابته اطملش الذى
اسر فى ايام الملك الظاهر برقوق وان تمربغا يطلق من عنده
من الاسرا وصارت الرسل تتردد بين السلطان وبين تمربغا وكان
ذلك اخر ليله الجمعه رابع عشر جمادى الاخر فاقاموا ارسل تمربغا
هذا السلطان الى نصف الليل واتفقوا معه ان باكر النهار يعقد
الصلح بينهما ويرحل تمربغا عن دمشق فمضى تلك الليله بلغ السلطان
ان العسكر تقلب عليه فهرب منهم جماعه من الامرا وقصدوا التوجه
الى مصر وكان الذى يشجعهم على مصر من الامرا وهم الامير لاجين شيخ
الجراكسه والامير سودون الناصرى الطيار والامير قانى بلاط
العلائى والامير احمد بن على والامير جقمق وجماعه من اتباعه كيفيه
منهم يشبك الشمانى ويشبك الساقى الاعرج وفخ الكافورى وبرسبغا
وطرابای بن عبد الله وجماعه من المماليك السلطانيه فلما جرى ذلك
قامت الامرا على السلطان واركبوه عجلا فطلب الخليفه تحت الليل

وخرج هو واياه من دمشق قرب التسبيح وقد جعل الله لكل شئ سببا
حتى نفذ القضا والقدر فلما خرج السلطان من دمشق طلع من على عقبة
تدمر ونزل من على ساحل البحر المالح وتوجه الى صفد ثم نزل من على غزة
فلما دخل السلطان الى غزة وجد الامراء الذين تسحبوا من الشام وقدموا انه
يطلق لاجين سيء الجراكسة ويملكوا الديار المصرية ما دام الملك الناصر
سجنه لاشتغال الرجال تحابت منهم الامال بخلاف ذلك فلما حضر السلطان
وطلع الى القلعة رسم ليلبغا السالمي الاستادار ان يشرع في عمل بيرم وكسوة
لنشرع السالمي في ذلك وفي رجب توفي الصاحب كريم الدين بن مكانس
وكان من اعيان الباشرين مات وهو متصل على الوزارة وفيه استقفى
من الوزارة الصاحب فخر الدين بن غراب وقد رفعها علم الدين بن بكتمر
وفيه توفي الامير بخاص الزردكاش مات وهو طرخان وفيه توفي
قاضي القضاة المالكية شهاب الدين النحريري مات وهو متصل عن
التقنا وفيه قوي عزم الملك الناصر على الشام ثانيا فعلق
الجاليش ورسم بعرض العسكر ثم رسم ليلبغا السالمي ان ياخذ من املاك
القامش وضواحيها اجرة شهر واحد بسبب النفقة على العسكر فما
ابقى السالمي في ذلك يمكن وضع ابواب المظالم بحسب ما اختار فاخذ
على الرزق عن كل فدان عشرة دراهم واخذ عن البساتين عن كل فدان مائة
درهم واخذ من اجرة الاملاك والاوقاف التي على الجوامع والمساجد اجرة
شهر واحد حتى من اوقاف البيمارستان المنصوري فحصل للناس غاية الضرر
ثم استدرج لاخذ اموال التجار وصار يفتح حواصلهم ويأخذ ما فيها من نقد
وقماش فان وجد صاحب الحاصل حاضرا اخذ النصف من ماله
وتركوا النصف وان لم يجد صاحب الحاصل اخذوا جميع ما فيه ويزعم
ان السلطان يأخذ ذلك على وجه القرض الى ان يحضر المال من البلاد
يعيد لكل احد ماله فضج الناس من ذلك وتكلموا في حق السالمي انه اخذ
لنفسه اضعاف ذلك فلما كثر عليه الدعاء قبض عليه السلطان وصادره
واخذ منه اضعاف ما دخل له من المال ومثل ما تحمل الناس في القرظ
يعمل القرظ في جلدها فلما عزل السالمي من الاستادارية اخلع السلطان

على السعدي ابن غراب وقرر فوا الاستادارية عوضا عن يلبغا السالمي
فاجتمع مع ابن غراب الاستادارية ونظر الجيش وفظر الخاص بشر ان السلطان
بدمشق على التهاني احمدي قطينة وسلمه الى ابن غراب هو ويلبغا السالمي تراك
السلطان عرض اولاد الناس اخاوات الحلقة وكل من كان قادرا على السفر
تسافر وكل من كان عاجزا عن السفر يتمهل بدل او ياخذ منه نصف خراج
اقطاعه وكل سنة ثم ان السلطان احضر مشايخ العربان بالوجه القبلي
والوجه البحري وجهة البحيرة فلما حضروا طلب منهم عربان يتوجهوا منه
الى الشام بسبب قتال تمرلنك فاحضر شيخ العرب ابن بقر الف وخمسماية
فارس من بني وايل وحضر شيخ اقليم الغربية وصحبته من العربان الفين
وخمسماية فارس وحضر شيخ اقليم الصعيد وصحبته من العربان الفين
وخمسماية فارس وجاءت الاجاويبان الامير بغير امير ال فضل جمع من
عربان حماه خمسة الاف فارس وكذلك مشايخ جبل نابلس ثم صار عسكر
السلطان الذي انقطع بعد بالشام يدخلون الى القاهرة ومصر فاقاموا
حال من العربان والجوع وحضر غالبهم من الطبلد وطلعوا من دمياط الى
بولاق فصار السلطان كل من حضر منهم ينعم عليه بجامكية شهرين معجلين
وينعم عليه بالف درهم خارجا من جامكيته فرفع احوالهم وشرع في النفقة
على العسكر والعود الى دمشق هذا ما كان من امر اهل دمشق مع تمرلنك لبعد
خرج السلطان فلما كان يوم الاحد ثامن عشر شعبان اصبحت الناس يوم السبت ما بجة
على بعضها وغلقوا ابواب المدينة وركبوا على اسوار المدافع وصاروا
يرمون بالنشاب والمدافع على عسكر تمرلنك وصاروا اهل دمشق
يخلون بعضهم بعضا على قتال تمرلنك وكان بينهما اول يوم وقعة
عظيمة قتل فيها من عسكر تمرلنك نحو الفين انسان فلما كان يوم الاحد
ارسل تمرلنك يطلب من اعيان اهل دمشق فلما اتى قاصده تمرلنك
لهذه الرسالة اشتوروا اهل دمشق فيمن يرسلوه الى تمرلنك فوقع الاختيار
على ان يرسلوا القاضي تقي الدين بن مفلح الحنبلي فانه كان طلق اللسان
يتكلم بالتركية والفارسية وارغب من اهل الشوربسرياق ومعه
خمسة انفس من اعيان دمشق فتوجهوا من ليلتهم ثم رجعوا من عنده واخبروا

ان تمرلنك لطيف الذات رقيق الطباع تلطف مهشم فى القول وقال
من بلد ينتمى الى بنيا عليهم الصلاة والسلام وقد اعتقتها لهم وذكروا
عنه انه زار قبر امرجبيبه احد ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلت
زار قال لاهل الشام مثل هذا القبر يكون بلا بقية عليه فاقال ما شاء الله
تعالى بنى عليه القبة وذكروا عنه انه كان فى مجلسه كثيرا يذكر الله تعالى
ويستغفر من ذنوبه وان السبحة لترتل فى يده هذا كله رياء وسمعة وتصنع
وشيطنة كما قيل

قد بلينا يا مير ظلم الناس وبيع
فهو كالجزار فينا يذكر الله ويذبح

وسمع ان منكلى بيك فى محاسن تمرلنك لاهل الشام ويرغب الناس
فى طاعته فصار الناس واهل الشام فرقتان فرقة ترى ما يراه ابن
منكلى وفرقة ترى محاربته ولا سمعوا الا ان منكلى ولا يرجعوا عن القتال
وهم الجم الغفير من اهل المدينة فلما باتوا واصبحوا يوم الاثنين غلب
راى ابن منكلى واصحابه على تلك الطايفة التى تريد محاربته وتدخلوا
الناس من القتال ثم ان ابن منكلى قصد الوقوع باب النصر الذى بدمشق فمنعه
من ذلك قلعة دمشق وقالوا له ان انت فعلت ذلك احرقت المدينة
جميعها ثم ان ابن منكلى اخذ اعيان المدينة من العلما والقضاة والمشايخ
وتوجه بهم الى تمرلنك فلما توجهوا الى تمرلنك باتوا عنده تلك الليلة
فلما اصبحوا رجعوا الى دمشق ومعهم مثال من عند تمرلنك الى اهل المدينة
فكان مضمونه تسعة اسطر يذكر فيها امان لاهل دمشق قاطبة فعزلهم
ذلك المثال على الناس فى جامع بنى امية على المنبر وفرح الناس بذلك
وفتحوا باب المدينة المعروف بباب الصغير وحصل لهم طمانينة وما يعلم ما فى القلوب
الا الله سبحانه وتعالى وقد قيل

لعمرك ما يدرى امرؤ كيف يتقى ... وقد سبق الاقدار ما هو لاقيها
اذا ما بدا لى ضاحكا رق جيفة ... وفى ضحكه ما فى الاتامن اللعبا

فلما فتحوا الباب الصغير دخل الى المدينة امير امرا تمرلنك وجلس
على الناس وظهر انه يفتح الباب ثم ان تمرلنك صبر اياما وارسل خلف

ابن منكلى بان يجمع له من اهل دمشق الف الف دينار فلما رجع ابن منكلى من عند
رجع فى استخراج ذلك من اهل دمشق فلما كملت جبايته طلب الاموال حملت
الى تمرلنك فلما وصلت بين يديه حنق ولم يرض بذلك وقال لابن منكلى
انا ما قررت معكم الا ان تجمعوا الف الف زمان والزمان عندنا عن كل
زمان عشرة الاف دينار فرجع ابن منكلى الى دمشق واطلق فى اهلها
النار واستخراج ذلك منهم بالضرب والعصارات وانزل على كل راس من
كبير وصغير عشرة دراهم شامية وانزل على دكاكين الجوامع والمساجد
اجرة مثلها اشهر فعند ذلك تزايدت البلايا وعظمت الرزايا وكان
زمن المحاصرة عزت الاقوات بدمشق حتى بلغ كل مد قمح اربعون درهما
شامية وقد ارتفع الخبز من الاسواق وفى هذه المدة تعطلت صلاة الجمعة
والخطبة من دمشق ونزلوا بجامع بنى امية بعض امرا تمرلنك وهو شخص
يقال له شاه ملك فدخل محرابه فى الجامع فاخذ بسط الجامع ستر بها
على البوايك وصاروا يشربون الخمور فى الجامع ويلعبون بالطنبور
ويلعبون بالكعاب وصار عسكر تمرلنك يدخلون المدينة فى كل يوم قليلا
قليلا حتى استلات منهم المدينة وقد غلقت وقطعت البيع والشرا منها
ثم صار عسكر تمرلنك يحاصر قلعة دمشق اشد المحاصرة فلما راى
نايب القلعة عين القلب سلم اليهم القلعة بعد ما حاصروه تسعة
وعشرين يوما فلما ملكوها عسكر تمرلنك احتاطوا على كل ما فيها ومنعوا
اهل المدينة من الخروج منها ثم ان ابن منكلى جمع الاموال ثانيا واحضرها
بين يدى تمرلنك فقال احسبنا ثلاثة الاف دينار وقد بقى سبعة
الاف دينار وكان تمرلنك اول ما فرض على اصل دمشق هذا القدر فقدر
معهم ان يكون هذا القدر خارجا عن ما تركه العسكر المصرى لما دخل
السلطان من برلى وسلاح ودواب وغير ذلك فلما رجع ابن منكلى امر المنادى
ان ينادى فى دمشق من كان منكم وديعة للعسكر المصرى يحضرها الى عند
القاضى ابن منكلى فامتثل الناس ذلك واحضروا ما كان عندهم من
ودايع العسكر فلما جمع ذلك توجه به الى عند تمرلنك فقال له قد بقى لعسكرك
ان يجمع لى اموال النجارا والغايبين عن دمشق فجمع ذلك واحضر بين يديه

قال له قد بقي عليك ان تجمع لكل دابة في المدينة من فرس وبغل وحمل وحمار
جمع ذلك له فكان عدتها اثني عشر الف دابة فلما حضر ذلك بين يدي تيمور
قال له قد بقي عليك ان تجمع لي كل سلاح في البلد من جليلها وحقيرها فلما جمع ذلك
واحضر بين يديه قال قد بقي عليك ان تكتب لنا اسم حارات دمشق جميعها
والخطط فجمع وكتب له ذلك واحضر له الدفاتر فلما علم ان الطلب انتهى قال له
ان دمشق قد بقي عليك في تكلفة ما تقرر عليها الحال من جمع المال الذي وقع عليه
الاقرار فقال له ان دمشق لم يبق بها درهم ولا دينار تحقق منه وقبض عليه
وعلى اصحابه واودعهم في الحديد واخذ الطلب الكلي وقد قيل في المعنى

* ان الملوك في ظروف الصبر داخلها * وفوق افواهها تاتي من العلل *
* فحول لذا بقها حتى اذا انكشفت * لتبين ما يجويه من رعل *

ثم ان تمرلنك فوق تلك الدفاتر الذي باعها الحارات على امرائه
فقاسموها ثم ادخل الى المدينة السواد الاعظم فنزل كل امير في حارة وطلب
سكانها ونزه عليهم من المال ما لا يقدروا عليه فكان الرجل يقاد على
باب داره وهو في اخس هيئة ويقال له هات ما عليك من المال فيقول
ما عندي شيء فيضرب ضربا شديدا ويخرج جميع ما في بيته من قماش ونحاس
وغير ذلك حتى يخرج باولاده ونسايه وجواريه وعبيده فتوطد نساؤه
وبناته بين يديه وهو يشاهد ذلك بعينه فتقتضي انكاره بناته بين
يديه فاذا قضوا من الوطر اوطاروهم اوجعوهم بعد ذلك ضربا هذا
وصاحب البيت يضرب في وسط داره وقد نوعوا لهم انواع العذاب
والعقاب فكان يشد راس الرجل بحبل من القنب ويلوى على راسه ليتا
عنيفا حتى يغوص ذلك الحبل في راسه ثم ياخذ من تحت ابطه ويربط
ابهام رجليه من ورا ظهره ويلقى على ظهره ويغرقه فيها ويعاد
سخنا حتى يموت او يعلق الرجل من ابهام رجليه في سقف داره
وهو قد تحت النار حتى يموت او يسقط من الحبل يقع في النار فلا زالوا
يفعلون بهم من هذا النوع انواع العذاب حتى اقاموا على ذلك تسعة عشر
يوما فلما كان يوم الثلاثاء ثامن عشر رجب دخل العجم المغير
من عسكر ومعهم مشاة وبايديهم سيوف مسلولة فنهبوا ما بقي في المدينة

واسروا النساء والبنات والرجال ومناقوهم في الحبال لا يدرون اين
يتوجهوا بهم وتركوا الاطفال الرضع ومن عمر اربع سنين وتركوا جماعة
من الشيوخ والعجايز بالمدينة واسروا جماعة من القضاة والايمان والتجار
ومن عسكر مصر ومن امرايها وقضاتها فكان ممن اسر بحلب ومن الشام من
النواب ومن دمشق نايب حلب وسوون نايب الشام وشيخ المحمودي نايب
طرابلس ودقماق المحمدي نايب حماه راس من امرا الشام وحلب والديار
المصرية ما لا يحصى من اعيان دمشق القاضي ناصر الدين ابو الطيب كاتب
سره دمشق ومن اعيان الديار المصرية قاضي قضاة الشافعية صدر الدين
المناوي وقاضي قضاة المالكية ولي الدين ابن خلدون ولكن اعجب حديثه
مخبر بين ان يمضي معه الى بلاده او يعود الى مصر فاختار عوده الى مصر
فاطلقه وارسل بعوده الى مصر واسر جماعة من الاعيان ما لا يحصى عددهم
واسر من الملوك بن قبل الى عثمان ابا يزيد بن مراد بك بن عثمان صاحب
بلاد الروم قيل انه اسر وضعه في قفص من حديد وطاف به الى البلاد
ويجب عليه فاطاق ذلك ان عثمان قبل قضاء من ماس فمات وهو في ذلك
القفص الحديد واسر جماعة كثيرين من ملوك الهند قال بعض المورخين
ان تمرلنك استولى على ستة عشر مملكة من ممالك الهند وغيرها قيل انه
في يوم الخميس مستهل شعبان من تلك السنة عزم تمرلنك على الرحيل من
دمشق فشاق قرامه الامرا واخذ جميع ما غنمه ثم انه امر بحرق مدينة دمشق
فاطلق فيها النار فاحترق جامع بني امية الذي كان من عجايب الدنيا
حتى صار جدارات قايمة بغير سقف واحرق غالب الجوامع والمساجد التي
بدمشق حتى احرق الاسواق والقياسر والحمامات ودار السعادة وغالب
الحارات وبيوت الاعيان من الناس والامرا حتى صارت الحارات
لا تعرف ولا من كان بها من الناس سابقا فكان كما قيل

* لله در اكرم بيت مررت به * قد كان يعمر بالذات والطرب *
* دارت عقاب المنايا في جوانبه * فصار من بعدها للويل والحرب *

وقد اضحت دمشق بعد البهجة والسرور والنضرة والحبور اطلالا ابليت
ورسوما عاليه قد هوت على عروشها والقرت من زخرفها ونقوشها لا ترى

بها دابة قدب ولا حيوان سبب سوى جثث قد احترقت وصور في الشرف
قد تعفرت وقد صارت تكسى من الذباب وقد مها الكلاب فيها لا يهتدي
اللبيب منها الى اوان ولا يفطن الذكي الى سكنه وقد ان فانا لله وانا اليه
راجعون لعظم هذه المصايب فكم توقظنا حوادث الايام ونحن في غفلة
الغفلة نيام فلا نعتبر على ما جرى للانام ولا نرجع من ذنوبنا وقد قيل
في المعنى

• ان ترمك الاقدار في ازمة • او جهها اجر امك السالفه •
• فاوع الى ربك في كشفها • ليس لنا من دونه كاشفه •

وقد روي في بعض الاخبار عن موسى عليه الصلاة والسلام انه قال
يا رب انت في السما وانا في الارض فما علامات غضبك من رضاك
فاوحى الله تعالى اليه يا موسى اذا وليت عليكم خياركم فهو علامة رضاي
واذا وليت عليكم اشراركم فهو علامة سخطي فلا تستعفوا بسبب اللوك
وتوبوا الى الله تعطف قلوبهم فلما كان ليلة الجمعة ثاني شعبان رحل
ترلنلك عن دمشق فكان مدة استيلا ترلنلك على دمشق تسعة وعشرين
يوما وقيل لما اراد ترلنلك ان يرحل عن دمشق جمع له اطفال المدينة
ما بين رضيع وابن خمس سنين فجمعهم خارج المدينة فركب ترلنلك واتى
اليهم ووقف ساعة طويلة وهم ينظرون اليهم ثم قال للعسكر سوقوا عليهم
بالخيل فساقوا عليهم فماتوا اجمعين وكانوا نحو عشرة الاف طفل فلما
رجع الى الوطاق لامته امراته على ذلك فقال انتظرت ان ينزل الله علي
منهم رحمة فلم ينزل علي قلبي شي وكان يقول انا غضب الله في ارضه
يسلطني على من يشا من خلقه وكان حال الاطفال مع ترلنلك قابله
الله تعالى بافعاله كما يقال

• وجرحت سنها أتوم • فحل بغير جارحة العذاب •

فلما رحل ترلنلك عن دمشق صار جماعة من اهل دمشق يجتمعون ويتراسلون
ويخرجون صحبة من بقي من عسكر مصر فلا يخرجون من دمشق يخاطبهم
العربان والعشير ويضربون ما معهم ويعروهم ولم يتركوا عليهم غير
اللباس فجرى عليهم من العربان والعشير ما لا خير فيه وكان اكثرهم ينزل

من البحر المالح من على بانياس يطلعوا من على دمياط ويدخلون القاهرة
في خمس حيثما من العسكر والجوع وقد ذهبت حرمة الملكة وهيبتها
وبهدلت الاتراك عند الناجين وغيرهم وقيل كان ترلنلك مع وجود
هذه السطوة العظيمة اعرجا بوركه اليمين فكان اذا اراد ان يركب
يحمل الرجال على اكتافها حتى يركب على الفرس وكان وصيه القاعد عليه
الجسد مستدير اللحية وكث الشيب ولم ينتسب الى فروسية ولا الى
شجاعة ولكنه كان كثير الخداع والحيل وكان نبيل الحركة وكان سعد
خارقا حتى جرى منه ما جرى كما قيل

• ورزق الضعيف يجيء • فاق القوي احايينا •
• فالنسر ياكل جيفة • والنحل ياكل طيبا •

ومن حسن ما نرجع الى اخبار الملك الناصر فرج ان يرقوق قبل لما
رحل ترلنلك عن دمشق حضر الطبقا البريد واخبر السلطان بذلك
فاخلع على السلطان خلعة سنية واخبر الطبقا البريد ان ترلنلك
طلعته في خمسة جمل وقد تالم لها ورحل وعليل فلما تحقق السلطان
ذلك وطبل امرا الجزاير وطف الله تعالى من المعداوات وما كان
يقدر على الخاروعلى الارتاف وسكن الحال قليلا فكان كما قيل

• اصبر قليلا ينعد السر تيسير • وكل طي له وقت وتقدير •
• وللمهيمن في احوالنا نظر • ونوق تدبيرنا ما سد تدبير •

ثم ان السلطان نادى ان اعجبا لا يقيم بمصر خوفا من بقل الاخبار الى
ترلنلك وفي شعبان اخلع السلطان على القاضي ناصر الدين محمد ابن
العماني واستقر قاضي قضاة الشافعية بمصر عوضا عن صدر الدين المناوي
بحكم استعفا ترلنلك وفيه اعيد ابن خلدون الى قضا المالكية وصرف
عنها جمال الدين عبد الله الاقفهسي وفي رمضان توفي قاضي القضاة
الحنابلة موفق الدين ابن نصر الله ومدرس القضا بجد الدين سالم موضا عنه
بحكم وفاته وفيه توفي العلامة نور الدين علي ابن الحكم المحلي وكان علامة
في مذهبه وفيه عمل السلطان الموكب والخلع على من ذكر فيه من الامرا وهم
الامير تغري برمك من يشبغا ونوروز نايب الشام عوضا عن سودون قريب

الملك الظاهر برقوق بحكم اسره عند تمرلنك وامن ان يخرج من يومه الى
الشام ليعمومنا اخربه تمرلنك من مدينة دمشق فخرج على جرايد الجمله
واخلع على نوروز الحافظي وجعله ميرا له دولة ومدبرا لمملكة فضلم امره
واستمت هذه الكلمة وصار صاحب الحل والعقد بالبلاد المصريه واخلع على
تمربغا المنجكي واستقر نائب صفد واخلع على بشكرا لخطيري واستقر نائب
بعلبك وفي رمضان اخلع السلطان على الامير الشعباني واستقر دوادارا
كبيرا واخلع على الامير بسباي من بابه واستقر به حاجب ثاني واخلع على تمر
البرمدي وقرر ممندارا عوضا عن الطنبغا المعروف بسيدي وانعم على الطنبغا
سيدي بتقدمة الف بحلب ومن الحوادث ان في يوم الاحد نزل الامير قطلوبغا
الكركي بشاه السراب خارج القلعة ومنعه الامير ايتماز الخازندار فلما
وصلوا الى سوق الخيل خرج اليهما جماعة من المماليك السلطانيه فضربوا
الامير ايتماز والامير قطلوبغا حتى وقعوا عن خيولهما فهرب الامير ايتماز وهو
ماشي حتى دخل بيت الامير بشباي الشعباني الذي قرب سويقة عيد المنعم
والامير قطلوبغا الكركي حمل الى بيته وهو مغمى عليه فلما بلغ السلطان
ذلك ناد في العسكر بالعرض فطلع سايرالامرا والمماليك سوى الامير بشباي
الشعباني فلم يطلع الى القلعة فلما كان وقت العشا طلع القلعة امير الامير
نوروز الحافظي وصحبتها الامير ايتماز الخازندار فاقاموا في القلعة ساعة
ثم نزلوا الى بيوتهم وقت اذان العشا فلما استقر النهار ركب جماعة من الامرا
منهم الامير حكم العرض والامير قاني باي العلائي والامير سودون الطيار
والامير خربك الاشرفي والامير تغري بردي المحمودي وجقمق الكبير
والخاصكيه فلبسوا آلة الحرب واتوا الى سوق الخيل فوقفوا هناك
ساعة فلما تكاملوا توا الطبل حربي وتوجهوا الى بركة الحبش من باب
القرافة فاقاموا بها ثلاثة ايام ثم ان الامير بشباي الشعباني طلع
الى عند السلطان بعد العصر فطلب السلطان بغية الامرا فطلعوا الى
القلعة وتاخر عن الطلوع الامير سودون امير اخور كبير وثبات تلك الليلة
في بيته ثم اخذ في الاستعمال عدة خيول وتوجه الى عند الامرا في بركة الحبش
فلما بلغ السلطان ذلك تشوش واستشار الامرا في ذلك فاشاروا عليه

باب يجمع الامرا والعسكر ويتوجه اليهم فنزل الى باب السلسلة وجلس بالمقعد
المطل على الرملة وهي الكوسات حربي فطلع اليه الامرا الذين هم من جملته
فلما طلعوا عند السلطان ضربوا مشورة في امرهم فلا الامرا فاشاروا على
السلطان ان يرسل من يصلح بينهم وبين السلطان بالصلح فارسل اليهم يعرفهم
بلغهم رسالة السلطان فقاموا وابشوا الارض وقالوا السلطان اضر الله
استاذنا وابن استاذنا ولكن نحن لنا غرما بسلمنا غرماءنا وهم بشباي
الشعباني وايتماي وقطلوبغا الكركي فلما عاد الجواب على السلطان بذلك
ارسل اليهم قاضي القضاة ان نعيمة ناصر الدين بن الصاحبي والامير محمد
ابن الرماح فلما توجهوا اليهم تلطف بهم قاضي القضاة في القول فابوا من
الصلح وقالوا لابد لنا من غرمائنا فرجع قاضي القضاة برد الجواب بالمنع
وعدم الصلح فلما سمع السلطان ذلك قال للامير بشباي افتعل انت
وغرماؤك فنزل الامير بشباي من عند السلطان فلم يمكن من الدهليز الى
السلطان ونزل من القلعة ووقف بسوق الخيل ساعة فلم يشعر
الا والامرا قد اتوا من باب القرافة ومعهم العواد الاعظم من الزعر وغيرها
فوقفوا عند سبيل المومنين ساعة وبشباي عند سوق الخيل ثم ان بشباي
ناوى المماليك السلطانيه ان كل مملوك قاتل معه ينعم عليه بعشرة الاف
درهم وفرس فاجتمع عنده بعض مماليك السلطان فلما بلغ السلطان
ذلك ارسل مماليكه وكسروبه فضربوهم وطردوهم من عند بشباي فلما
راى بشباي ميل الغلب هرب واختفى فلما اختفا نهب العوام بيته
وبيت ايتماي الكركي وبيت قطلوبغا الكركي ومسكان بوهما ومساكن
الامير لاجين بركي الناصري صاحب اكسه الذي كان متقاسم الترك
على سلطنته ومساكن الامير سودون الناصري فلما قبضوا على مولانا الامرا
قيدوهم ثم ارسلوهم الى السجن بثغر الاسكندريه واما بشباي الشعباني
فلم يعلم له خبر ثم بعد مدة عثر عليه فسلخ من تربة خوند سمرا الذي بجاه
جامع قوصون الذي هو خارج باب القرافة فلما توجه اليه والي القاهرة
ليقبض عليه راى نفسه من حايط فوقع على وجهه فانقطع حاجبه ثم قبضوا
عليه واحضروه الى مزينا فخيط له ذلك الجرح واقام ثلثة ايام وهو مقيد

ثم توجهوا به الى السجن بثغر الاسكندريه وكان المستقر عليه الامير سودون الحلب
فلما خمدت هذه الفتنه عمل السلطان الموكب واخلع على من يذكر معه من الامراء وهم
المقر السيفى حكم العوض وقرره دواداراً كبيرا عوضا عن بشبك الشعبانى
والامير سودون من زاده وهو صاحب الجامع وقرر خازندار كبير مقدم
الف واخلع على ارغون من يشبغا وقرر شاد الشربخاناه والنعم على الامير
سودون الفقيه بتقدمة الف والعزل على الامير تمربغا بالمقدمة الف
وقرر كل واحد فى وظيفته عوضا عن الذين سجنوا بثغر الاسكندريه وفى ذى القعده
توفى الشيخ بدر الدين المجاور الشافعى الدمشقى وكان من اعيان الناس فى العلم
توفى قاضى القضاه بدمشق الحنفى تقى الدين ابن الكركى وفيه تارك المماليك
على السلطان وطلبوا منه نفقة بسبب هذه النصرة التى حصلت له فرسم
السلطان بتوزيع هذه النفقه على المباشرين فالتزم السعدى سعد بن غراب
بمائة الف دينار فنسبوا اليه جماعة من المماليك فضربوه وسجنوه حتى
كاد ان يموت فباع سعد الاهرو به فلما هرب هرواخ ابراهيم اخلع
السلطان على الناصرى محمد بن سنقر البجاوى واستقر ناظر الخاص
واستدار اعوضا عن ابن غراب وقرر فى الوزارة علم الدين ابن كم وقرر
فى نظر الجيش القاضى سعد الدين ناظر الفرح المالكى فتقاسموا الوظائف
التى كانت مع ابن غراب ثم بعد ذلك جاء الاخبار بان سعد الدين بن
غراب ظهر ببرقوجه والتف عليه جماعة كثيرة من العربان وقصد
ان يتوجه الى الاسكندريه ويخرج الامير بشبك الشعبانى وبقية الامرا
الذين بالسجن وكادت ان تكون فتنه كبيرة حتى اعطاه السلطان
امانا واتى طايعا الى السلطان فلما قابل السلطان البسه خلعة
وعفى عنه واعاده الى وظايفه وكان الامير حكم العوض بكر سعد الدين
ابن غراب واخيه ابراهيم فلما اخلع عليهما السلطان نزلا الى بيت الامير
حكم العوض وصحبتهما الامير سودون من زاده فلما قابلهم الامير حكم
العوض فلم يلتفت اليهما ولا خاطبهما بنا سوايد ولو لم يكن معهم الامير
سودون من زاده لضرب كل واحد منهم خمسماية عصاة وكان نفس الملك
الناصر يخاف من حكم هذا الشداخرف فلما راى حكم ساكتا لم يكلمهما

ازداد واخوفا فاخرجوا من عنده وفى اعينهم قطن كما بقل

ان الاسود لتخشى وهى ساكتة ، والكلب يخشى لغيره وهو نباح

وفى ذى الحجة توفى الليل المبارك قرب الوفا فضج الناس لذلك وتخوطت
الثلاث وتنادى سعر القمح فى هذه المدة الى اربع اشرفيه كل اردب فلطف الله
تعالى بالعباد فزاد النيل فى يوم واحد ثمانية واربعين اصبعا وبقى عن
الوفا سبعة عشر اصبعا وفى ثانى ليلة زاد على الوفا ثمانية اصابع

قال بعضهم

يا ليل مصركم يدلكم بالوفا ، او ليتنا بالكم جزاء ايماء
اوفيت قبل الكم ثمن اصابع ، كوما وكانت للوفا خواتما

وفيه جاءت الاخبار بان نائب حلب خامر واظهر العصيان وكذلك
امير العرب لغير وفيه جاءت الاخبار بان تمرلنك توجه الى بغداد
بعد رجوعه من الشام وقتل من اهلها نحو ثلثماية الف انسان حتى بنى
من رؤوس القتلى مناطب ومواذن وفيه جاءت الاخبار بان ابو فارس
صاحب تونس وطرابلس الغرب انتصر على بنى عامر وازال دولتهم وكانت
مدة ملك الاسلاه نحو سبعين سنه واما من توفى فى هذه السنة
من الاعيان وهم سودون نائب الشام مات ماسورا عند تمرلنك وتوفى
قاضى القضاة المالكيه نور الدين ابن الخلال مات بالطاعون وكان
صحبة السلطان لما خرج بالتجريد وتوفى قاضى قضاة الشافعيه ابو البقا
السبكى مات وهو منفصل عن القضا وكانت وفاته فى ليلة السبت
خامس عشر ربيع الاول من تلك وتوفى قاضى القضاة المالكيه شهاب
الدين النحرسى مات وهو منفصل عن القضا وتوفى سيدى ابو بكر بن
الاشرف شعبان وتوفى الشيخ بهاء الدين ابو الفتح شيخ الاسلام سراج الدين
البلقينى وتوفى الشيخ شمس الدين المكين المالكى شيخ الحرم وتوفى سيدى
خليل بن تنكز نائب الشام وكان ابن بنت الملك الناصر محمد وتوفى قاضى
القضاة المالكيه بدر الدين الاقفهسى مات وهو منفصل عن القضا
وتوفى الخواجا نور الدين على بن الخندولى وكان من اعيان التجار الكارميه
مات فى رجب من تلك السنه وتوفى الشيخ الصالح المجذوب سيدى ابو بكر

ابن سنقر المعروف بصاحب كلوته وكانت له كرامات خارقة وتوفي غير
هؤلاء من الاعيان ممن تقدم ذكرهم وذكر وفاتهم وفي هذه السنة وقد معنت
هذه السنة على خير ولكن كانت شديدة صعبة وقع فيها امور شتى وفتن عظيمة
وقتل انفس لا سيما ما فعله تمرلنك بالبلاد الشامية وقد تقدم ذكر ذلك
وحصل للاهل مصر بسببه من المصادرات واخذ الاموال ما لا ينبغي شرحه ٥
ثم دخلت سنة اربع وثمانمائة فيها ثار المحرمجات الجبار بابن
عرب بني مالو خرجوا على الحاج ونهبوا جميع ما معهم فتحارب معهم امير الحاج
فكسرهم وقبض على شيخهم منجك بن خاطر واحضر في الحديد الى مصر فمات قتيل
بين يدي السلطان اراد شنقه فالتزم برد ما نهب للحاج جميعه فسجن
حتى شرع في ذلك وفيه جاء الاخبار من دمشق بان اهل الشام
رجموا النايب تنربردي واراد واقتله فهرب الى عند نايب حلب
فلما بلغ السلطان ذلك ارسل تقليدا الى ايتغا اليحمالي اتابك العساكر بدمشق
وقرر تمربغا المنجكي في نيابة صفد عوضا عن دقماق المحمدي وقرر
دقماق في نيابة حلب وطلب دمرداش نايب حلب الى القاهرة وفيه
توفي المسند بخم الدين علي بن محمد بن عبيل النابلسي وكان علامة في الحديث
وتوفي الشيخ القرا الشيخ عبد الرحمن الحنبلي النابلسي وكان علامة في الفرائض
وفيه كان دخول الامير نوروز الحافظي على خوند بنت اخت الملك
الناصر فرج وكان لها محبا حافلا وفيه كثرت الاقاويل بانارة
فتنة بين الامراء وانهم يريدون ان يقبضوا على جماعة من الامراء منهم
سودون الحمزاوي وسودون بقجه وازبك وقاني باي فامتنعوا من
الطلوع الى القلعة فركب الاتابكي بيبرس وافى الى بيت الامير نوروز
الحافظي ليشفع في مولاه الامراء فلم يوافق الامير نوروز على ذلك فارسل
حاجب الحجاب بالقبض على سودون بقجه وكان ساكنا على بركة الفيل
فلما اراد والقبض عليه ارمى نفسه من الطاق الى البركة فضرب واختفى
ثم توجه حاجب الحجاب الى بيت سودون الحمزاوي فلم يجد في البيت
وكذلك بقية الامراء الذين عينوا للمسك فلم يجد منهم احدا وكان السلطان
له عناية بهؤلاء الامراء في الباطن فرسم للخليفة والقضاة الاربع بان يتوجهوا

الى بيوت الامراء ويشفعوا في مولاه الامراء الذين توجه الاتفاق على ان الامير
سودون الحمزاوي يستقر نايب صفد وبقية الامراء يخرجون الى الشام
ويستقرون بها ويرتب لهم ما يكفيهم في كل سنة فلما كان يوم الاثنين
خامس عشرين صفر خلع الامير سودون الحمزاوي ليستقر نايب صفد وشق
من اللبس فلما لبس الخلعة تعصبوا له جماعة من المماليك السلطانية
وشقوه من اللبس فحصل في ذلك اليوم بعض اضطراب بين العسكر وانهبت
الركوب على السلطان وفي ربيع الاول توفي العلامة سراج الدين
عمر الملقن الانصاري وكان اصله من الاندلس وكان انصاري وفات
وقد جاوز الثمانين سنة من العمر وفيه توفي الامير لاجين الشيخ الحاكمي
الظاهري وكان معظما عند الامراء والعسكر وكانوا اجمعوا على سلطنته فلم
يتم له شيء ومات بالسجن بثغر الاسكندرية وكان يميل الى مذهب الرفض
ويقول انا اذا ملكت اذا توليت السلطنة احرقت كتب الفقها وانفي العلما
من مصر فاخذ الله تعالى مثل ان يفعل ذلك وفيه توفي الشيخ المعتقد
سيدي علي بن عبد الله الزكاني وكان له كرامات خارقة وفيه توفي
في قطر الاحباس الشيخ بدر الدين محمود البيتي عوضا عن شمس الدين البنا
بحكم وفاته وفيه استقر في الوزارة مبارك شاه وصرف عنها علم
الدين سن ابو بكر وقبض عليه بالقاهرة وفيه توفي المسند شهاب الدين السويداوي
وكان علامة عصره وفيه كانت فتنة بحلب بين دقماق المحمدي وبين
دمرداش وتسلم دقماق حلب وفي ربيع الاخر كانت فتنة كبيرة
بحلب بين نايبها صرف وبين الحاجب ونصب الحاجب جركس نايب
الكرك ونهبت مدينة غزة ولولا الامير غرس فعمل امير العرب لحربت
مدينة غزة عن اخرها وفيه حضر الى الابواب الشريفة الطواشي عبد
اللطيف الساقي وكان ماسورا عند تمرلنك فهرب من عنده بعد ما قاسا
شدايد عظيمة ومحن واجزان تمرلنك لما رجع من الشام توجه الى بغداد
واخربها وقتل اهلها واجزان تمرلنك وضع قاضي القضاة صدر الدين
المناوي في زكيبة واغرقه في نهر الفرات واجزايضا ان سودون نايب
الشام مات في اثنى الطريق واجزان القاضي ابو الطيب لدمشقي

كاتب السر بالشام فقد فى اثناء طريقه اجاز عن القاضى تقى الدين
ابن مسلم الجبلى الذى كان ماثلا بين اهل الشام ومن تمرلنك بالعصا
مقدمات فى اثناء الطريق واجاز بموت شهاب الدين بن رسيته المعروف وكان
علامة فى المقامات واجاز بموت الرئيس ابو بكر الجندى الساعاتى وكان علامة
فى علم الميقات واجاز بموت الشيخ عثمان الانصارى السارالكركى السلانى
وكان من اعيان علماء دمشق واجاز بوفاة جماعة كثيرة فى الطريق ممن اسر
عند تمرلنك و فى جمادى الاول قرر الطنبغا العثمانى فى نيابة غزة
عوضا عن صرق وفيه حضر امير شيخ المحمودى الذى كان عند نايب
طرابلس واسر عند تمرلنك فنزل الى مصر فلما حضر فرح السلطان به واخلع
عليه واعاده الى نيابة طرابلس كما كان فخرج اليها بتاريخه و فيه توفى الشيخ
بهاء الدين الكاوى الدمشقى الشافعى وكان من اعيان العلماء بدمشق وفيه
جاءت الاخبار من دمشق بانه قد كثر بها المناسر جدا فقبض عليهم النائب
وعلقهم بكلاليب فى انوافهم وكبس بيوتهم فوجد فيها اشياء كثيرة من قماش
ونحاس وغير ذلك فاحضر واذ ذلك جميعه بين يدى النائب وصار كل من
عرف له شيئا اخذ من متاعه فلما بلغ السلطان ذلك شكر النائب على هذه
الفعلة وارسل له خلعة و فى جمادى الاخر عزل السلطان قاضى قضاته
الشافعية ناصر الدين الصالحى واخلع على جلال الدين القاضى عبد الرحمن بن
شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى وكان القايم فى ولايته الامير سودون
طاز وسعى جلال الدين بمال كثير حتى استقر فى العقبا فشق ذلك على والده
ولابنه فلما دخل عليه وهو لابس التشريف اسف عليه حتى لطمه جلال الدين
واستمر الشيخ جلال الدين فى قهر حتى مات و فيه جاءت الاخبار من دمشق
بان صناعة نزلت من السما على رجل كان واقفا تحت النلعة فقتلته فحاصت
من الناس وجاءت الاخبار بان الشام اخصبت فى تلك السنة حتى ابنت
القمح يباع سبعة فى سبعة واحد فعد ذلك من النوادر الغريبة و فيه
اعيدت الخطبة بجامع بنى اميه وكانت معطلة من حين اخربه تمرلنك و فى
رجب ظهر فى السما كوكب كبير يكاد يقرب من نور القمر وله ذوابة صاعدة
الى السما وكان يسرى بالنهار مع ضوء الشمس واستمر يطلع فى كل ليلة بعد المغرب

ويتم الى ثالث الليل ثم اقام على ذلك الى اواخر شعبان واختفى وفيه حضر
مقدم البريد ومعه سيف صرق نائب غزة واخبر ان امير صرم لما خامر صرق
وصار يفسد فى البلاد خرج اليه جماعة من العربان ومعهم امير حمر فتقاتلوا
فانكسر صرق وقتل فى المعركة وارسل سيفه الى السلطان فاحتاط على موجوده
وفيه جاءت الاخبار بان شيخ المحمودى لما توجه الى طرابلس اظهر العصيان وخرج
عن الطاعة ومشى صاحب طرابلس وجماعة من امرا طرابلس وسجنهم بسجن المرقب
وانه شرع فى عمل برج عظيم واستخدم جماعة كثيرة من العربان والعشير
والتركمان وكان اكثر الملكية يميلون بسلطنة شيخ هذا حتى لسلطان كما سياتى
ذكر ذلك و فى شعبان شرع الامير نوروز الحافظى راس نوبة كبير فى بنا
قبة على المسجد الذى بالخانقاة السيخونية وكانت قبل ذلك مساكن لملكم
تطل على المسجد من حد المشى فلما قدر الامير نوروز فى النظر فعل ذلك ٥

وفيه يقول بعض الشعرا

، امر الامير الحافظى بعثته ، مثل العروسة تجتلى فى عقدها ،
، عقدت على مسجيته فى الصحن قد ، صارت حلاق صحنها صحنها ،

وفيه وقعت نادرة لطيفة وهو ان فى يوم الاثنين ثانى شعبان ان غلمان
النيل الكبير اخرجوا النيل الكبير ليسيروا به فتوجهوا الى بولاق فلما
رجعوا به اتوا من على قنطرة المخرم عطفوا به من العطفة التى تطلع من على
قنطرة باب البحر وكان هذا لما يجمعون على راس العطفة التى تخرج الى
الخليج الناصرى فمر النيل على ذلك البجموك فانخسف به وفاحت
رجلاه فيه الى الفخذ فلم يقدر احد من الناس على خلاصه فاقام على ذلك
ساعة ومات فلما اشيع امر فى القاهرة خرجت الناس افواجا افواجا
يتفرجون عليه فتعلقت فى ذلك اليوم سائر الاسواق والدكاكين بسبب
الفرجة على النيل الذى مات فى البجموك وقد عملت الشرامرا فى
كثيرة لم يعصر من سنها سوى ما يقال فى فن الزجل

، تعالوا اسمعوا يا ناس يا هو فاجئ ، النيل وقع فى القنطره ،
، ، لما افلتوا غلمان النيل ، راموا فى الكراف ،
، خذوه وراحوا صوبه بولاق ، بجبوا المطاف ،

• راوا مشوخ من اهل اسمائه خلاف •
• جوا يا خذوا شاشه منه بالزطر • عى على النيل تتنطر فى التنطر •
• قالوا باتوا فى البحمول • مغروس بعيج •
• قلت حتى اروح ابعتر • ان كان صحيح •
• اجى الاقى النيل ميت • ملقى طريح •
• والناس تطلع فوق ظهر مشنطر • لما وقع يوم الاثنين فى التنطر •
• واولاد مصر السامه • عولوا ازمر •
• يتجمعوا من هذا النيل • الى اتحضر •
• راوا دموع عينوا تجرى • مثل المطر •
• ولوا جميعوا العالم مستكر لما وقع • لما وقع يوم الاثنين فى التنطر •
• قلت لو يا نيل مرزوق • يا اسود وغوش •
• اين جرمتك بين العالم • وانت تهوش •
• وكنت يا نيل السلطان • زين الوحوش •
• وكنت بالاعجاب تزهو فى المحضر • وقد بقيت اليوم مطروح فى التنطر •
• والنيل لسان حالوا ناطق • للناس يقول •
• كم كنت ادور فى الزفه • فوق طبول •
• وكنت ادور فى المحمل • ولى قبول •
• كانى عروسا جين تجلى فى المنظر • واليوم اخر مسيتى فى التنطر •
• وقالت النيله امرانا • من لى معين •
• سهم الفراق تدهاجب قلبى • يا مسلمين •
• وناغربه هدته • قلبى حزين •
• وكان هذا النيل زوجى لا مغير • واليوم كان اخر عمر فى التنطر •
• وعيطت حتى ابكت • جيرانها •
• من كثر ما ناحت ناحوا • لاحزانها •
• من ناوها صارت تلطم • باودانها •
• حتى الزرانه جاتها متحسر • بنكى على النيل الى مات فى التنطر •
• لما ظهر ذا الشان • اخر رجب •

• لاحت لنا فيه بحمه لما دنت •
• فقالت العالم رباجم ذا لواسبب •
• وايش دلايل ذا الكوكب يا ابن درة • دلت على موت النيل فى التنطر •
• انا ناصر الدين من عمرى ادرى الدخول •
• والناس تقول انى قيم صاحب قبول •
• للملك ذا النيل مرزوق نصرت اقول •
• تعالوا اسمعوا يا ناس العجب • النيل وقع يوم الاثنين فى التنطر •

و فى رمضان وبت عقارب الفتن بين سودون طاز وبين حكم العوض ونوروز الحافظى فانقطع حكم العوض ونوروز عن الخدمة مدة وكثر بين الناس القال والقيل ورزعوا الناس المشتهم فى الحواصل وصارت الدروب تغلق من المغرب واستمر على ذلك رمضان وشعبان لم يطلع الامير حكم العوض ولا نوروز الحافظى الى صلاة العيد فلما كان يوم الجمعة ثانى شوال ركب الامير حكم ونوروز وسودون من زاده وغيرهم من الامرا وطلعوا الى الرسلم فان الامير سودون طاز امير كبير البس مماليكه آلة الحرب وحضر باب السلسلة بالمكاحل والدوافع المعشى بالجان فلما تزايد القتال بين الامرا وقتل من العسكر جماعة وخرج الامير سودون من زاده ونزل السلطان الى باب السلسلة وجلس بالمقعد المطل على الرميلة وغلق الصنجق السلطانى ودق الكوسات حربى فطلع اليه جماعة من الامرا ممن كان من عصبته فوقع الحرب بين الامرا فلما تزايد الامر بعث السلطان خلف امير المومنين المتوكل على الله وخلع الشيخ سراج الدين البلقينى شيخ الاسلام ليمشوا بين الامرا بالصلح وكانت هذه المكيدة من سودون طاز فان حكم وسودون كان شركتهما قويت فتوجه اليهما الخليفة وشيخ الاسلام وتلطفا معهما فى الكلام ووقع الصلح بين الامير سودون طاز وبينهما ولكن صلح على فساد وصارت القلوب معبرة بالعداوة بينهما كما قيل

• احذر عدوك مرة ان نفعت به • فاحذر الناس واصبهم على دخل •
• فانما رجل الدنيا وواحدها • من لا يعول فى الدنيا على رجل •

فلما وقع الصلح وخمدت هذه الفتنة رسم السلطان بابطال الخليفة والقضاة

الاربع يتوجهوا الى بيوت الامرا ويحلفوا كل امير على انفراده فحلفوا عليهم
وحلفوهم ان يكونوا امينا واحدا ولا يغدر بعضهم بعضا وحلفوا على ذلك
فكانت ايمانهم كما قيل

، حلفتها ان لا تخون عهودها ، فكانما حلفت لنا ان لا تفي ،

فلما كان يوم الاثنين خامس شوال طلع سائر الامرا الى القلعة وبايعوا
الارض للسلطان فاخلع على جماعة ونزلوا الى بيوتهم فلما نزل الامير
حكم العوض الى بيته ارسل اليه خلعة وقال له هذه لا يخلك قاني باك
باك يكون نايب شام فقال لا سبيل الى هذا ثم ان حكم اخذ اخيه قاني باك
العلائي واخذ سائر مماليكه وتوجه الى بركة الحبش فلما بلغ الامرا
ذلك تنوس وامتطيت احوالهم فنزل الى باب السلسلة وجلس في باب المعلق
على الزميلة وعلق الصبخ السلطاني وقت الكوسات حزن فطلع
اليه جماعة من الامرا الذين هنالك فتوجهوا اليهم فلما وصلوا الى بركة
الفاشي بكاوا اقبل عليهم جاوبسا الامير حكم والامير نوروز وكان بينهما وقعة
عظيمة فقتل فيها من المماليك السلطانية ثلثمائة وقتل من الغلمان والمشرفين
نحو ستين انسانا واسر من المماليك السلطانية اثني عشر انسانا ثم حال
الليل بين الفريقين فبتوا تلك الليلة فتجمع من الامرا الامير سودون
البجاسي وتنبك البطرنطاي وسودون الجلب وتجمع من المماليك
السلطانية نحو مائة مملوك فلما تزايد الامرا غاروا الامرا على السلطان
ان يخرج اليهم فاعرض المماليك وخرق عليهم خيول وبوكس ثم ركب وخرج
من باب السلسلة واجتمع من كان من عصبته من الامرا ثم ان السلطان ارسل
خلف امير المومنين المتوكل على الله وركب معه وكذلك القضاة الاربع
ثم خرج من باب العزائم ومعه من ذكر تحت الصبخ السلطاني فتقدم
جاليش السلطان وكان فيهم من الامرا الامير قبلاي السودوني والامير
سودون وغيرهما من الامرا ثم شبحا الاتابكي جرباش ومعه الف مملوك فلما
وصلوا الى وصل خبر ان اقبل جاليش حكم ونوروز فكان بين الفريقين
وبينهما في المعركة تواذا السلطان قد اقبل ومعه السواد الاعظم من الزعر
والعياق فوقع في قلوب الامرا الذين كانوا في بركة الحبش الرعب من الملك

الناصر وكانوا يظنون ان السلطان يخرج اليهم فلما وقع بينهم القتال
فلم يثبتوا غير ساعة يسيرة وتمزقت الكسرة على حكم ونوروز وبقية
الامرا الذين توجهوا الى بركة الحبش فكان اول من اسر من الامرا تمربغا
المشطوب وسودون من زاده ثم مسك الامير علي بن ايدكار وخرج الامير
بيبلاي الساقي والامير فتح الحافظي ثم اسر جماعة كثيرة من الامرا العشراوات
والخاصكية ثم هربوا البقية الى صدر الوطاق ببركة الحبش فتبعهم الملك
الناصر الى هنالك فثبتت لهم وهنوا الزعر الوطاق عراضن فلما
حصلت هذه الفتنة للملك الناصر رجع الى القلعة ومعه الخليفة
والقضاة الاربع والامرا الذين اسروا قدامه وهم مشاة في جنازير حديد
حتى طلعوا الى القلعة وقدامه الرايات الزعفران قد تطلقت لها النسا
بالزغاريت من الطيقان وتدهشا بعضهم نقال

، الملك الناصر اعظم به ، من ملك جا باسر عجيب ،
، قد كبت السعد يتا بيسك ، نصر من الله وفتح قريب ،

هذا ما كان من امر الملك الناصر فرج واما ما كان من الامير حكم ونوروز
وبقية الامرا لما ان وقعت الكسرة عليهم هربوا واستمروا ساقيين الى ان
وصلوا الميدان فباتوا ثم عدوا من هنالك الى بركة الجزة فاخذوا خيولهم
الهاربة والبجن الذين هنالك واقاموا في بركة الجزة ثلاثة ايام ثم ان
الامير نوروز حضر تحت الليل الى بيت الاتابكي جرباش فطلع به الى عند
السلطان فقابل به وكان نوروز متزوجا باخت السلطان فلما قابل
السلطان رسم له بان يستقر نايب الشام فلما طلع اليها ارسل السلطان
خلفه ورسم له بان يخرج الى الشام فتوجه ومن جملة سعد السلطان ان تلك
الليلة جاءت من المماليك السلطانية نحو الف مملوك بان يتوجهوا الى عند
نوروز ويحاصروا معه ولو توجهوا اليه لعظم الامر على السلطان فلما خرج الامير
نوروز وتوجه الى حلب ارسل اليه السلطان بعض الخاصكية فقبض وارسله
من هناك الى السجن بثغر الاسكندرية فلما بلغ الاتابكي ذلك شق عليه
لكون ان نوروز التجا اليه وقابل به السلطان ولم يراع نوروز لاجله واما
ما كان من امر حكم العوض وبقية الامرا الذين توجهوا الى بركة الحبش قال

الامير حكم ارسل يطلب من السلطان اماناً فارسل له السلطان الامير اينال السيفي
خطب راس نوبة ثاني واحضر بعد العشا الى باب السلسلة فرسم بتقييده
فقيد وبقيت الامراء الذين خامروا معه الذي تقدم ذكرهم بتقيد وهو
بالجمع وارسلوهم الى السجن بثغر الاسكندرية وكان المتسفر عليهم الامير
سودون ومنه تاخر خروج المحمل من القاهرة الى ثالث عشرين شوال وهذا
شيء لم يعهد وكان امير المحمل في تلك السنة لشيبة الازوميري وفي ذي القعدة
ارسل السلطان خاصكي وعلى يده خلعة وتقليد الى الشيخ المحمودي نائب
طرابلس بان يستقر نايب الشام عوضاً عن ابقمق الاطروش وفيه رسم السلطان
بالافراج عن جماعة من الامراء من كان بالسجن بثغر الاسكندرية وهم يشبك
الشعباني الحسني واقباي الكركي وجركس القاسمي الصارع فتوجه لاحضارهم
الامير سودون بقجه فلما حضروا من السجن قابلوا السلطان ونزلوا الى بيوتهم
ثم عمل السلطان الموكب واخلع على من يذكر منه من الامراء وهم يشبك الشعباني
قرر في الدوادارية الكبرى عوضاً عن جكم وانعم على بقية الامراء غاية النعم
عوضاً عن الذين سجنوا من الامراء وفيه توفي الشيخ شهاب الدين ابن زغيرق
الحنفي مسند مكة وكان علامة في الحديث وفيه صرف الشيخ ابنباي التركماني
عن مشيخة الخانقاه سرياقوس وقررفيها الشيخ بدر الدين حسين بن امدك
وفيه جات الاخبار بوصول سيخ المحمودي نائب الشام واستقر
وكان يوماً مشهوداً ثم بعد دخول الشيخ الى الشام واجتماعه الاطروش الذي كان
نائب الشام الى القدس بطالاً وفي ذي الحجة عزل قاضي القضاة جمال الدين
يوسف البساطي واعيد ولي الدين ابن خلدون وفي هذه السنة لم يحج احد
من البر ولا من العراق من فساد الطرقات من العربان وفي هذه السنة
في ربيع الاول توفي الشيخ شمس الدين محمد بن مكين الكردي وكان من اعيان كبراء
المالكية وفي ذي الحجة جات الاخبار بقتل الكبير الذي كان قاضينا
وكان على مذهب الشيعي ح

ثم دخلت سنة خمس وثمانمائة فيها في المحرم جات الاخبار بوفاة ابي يزيد
ابن عثمان ملك ومدني اسر تمرلنك اخذ مملكته بحيلة وكان مع ابن عثمان
من العساكر نحو من الف فلما ملك تمرلنك برسا نهب ما فيها واحرقها

وقتل من اهلها نحو من ثمانين الف ولما مات ابن عثمان واولي نفض من جديد
بعجمة تمرلنك ولي بعده محمد ولد الذي يلقب الكوبجي وكان تمرلنك جعل
ببلاد ابن عثمان نايباً من قبله اقام بها ستة اشهر وفيه تحول الامير سودون
ملازم الاسطبل وعزل نفسه من الاخورية في خط نفس وفيه قرر في كتابة
السر بدمشق القاضي سعد الدين بن الادمي عوضاً عن الشريف بن عذقان وفي صفر
ركب الامير سودون طاز واليس مما يلكه آلة الحرب وتوجه الى ناحية المرج فالتقاه
فلم يتوجه اليه احد من العسكر فارسل اليه السلطان من تلطفه الى العود فامتنع
واخلع السلطان على اينال باي من قجماس وقرر في امرية اخوز الكبير عوضاً
عنه واستمر سودون طاز في المرج والزيات الى ما سنذكر وفي ربيع الاول
جات الاخبار بوفاة امير مكة عنان بن مغامس وفيه نزل السلطان من القلعة
بموكب الى بيت سودون طاز بالميدان وتوجه الى قتال سودون طاز فلما سمع سودون طاز بذلك
بادر القلعة ويلحق باب السلسلة فاقدر على ذلك فتوجه الى بيت يشبك
الشعباني فشفع عند السلطان فرسم له ان يتوجه الى القدس ميا بطالاً
وفيه قرر ومرسوم الشيخ الحنفي نايب طرابلس بعد ما كان نايب حلب وفيه قرر
ناظر الدولة الشريفة حمد بن هبة الحسني في اعمال الشيخ اسمال التركماني
لشيخ خانقاه سرياقوس وفي ربيع الثاني قرر الامير سودون العجماوي
في نيابة صفد وفي هذا الشهر ارتفعت الاسعار بمصر حتى في الملبوسات وغيرها
في جمادى الاولى مات الامير ابنباي الكركي الخازندار وهو في السجن وفيه قدم
الخواجا نظام الدين مسعود وعلى يده مطالعة من تمرلنك وكان مضمونه
انه ارسل يعتذر الى السلطان بما وقع منه وارسل يطلب قرابته اطلمش الذي
اسر في زمن الظاهر برقوق فاجمع السلطان الامراء في الدهيشة واستشارهم
في امر اطلمش فاشاروا عليه بان يطلقه فاطلقه وارسله صحبة الخواجا المذكور
وعين هذا الامير فابنباي النوروزي اتابك سودون بعجد وعين معه ان
يملك امر امراء حلب فتوجهوا وصحبتهم اطلمش وفيه وقعت فتنة بين الامراء
وبين السلطان وسبب ذلك ان الامراء خلوا بيت الاتابكي يبرس
ولعبوا معه بالاكرة وقصدوا التوجه الى دورهم فبينما هم في اثنا الطريق
خرج عليهم جماعة من المماليك الناصرية فضربوهم ضرباً مبرحاً فهرب

الامير بيلك الشعباني فطلع الى باب السلسلة فقام به الى بعد العصر
فبلغ السلطان ذلك فامر والى القاهرة ان يحضر المماليك الذين
فعلوا ذلك فلما قبض عليهم الوالي واحضرهم بين يدي السلطان
ضربهم بالمقارع واشهرهم في القاهرة وقطع ايدي جماعة منهم
فخمدت هذه الفتنة قليلا وفيه توفي الشيخ الصالح المستقيم عثمان
النيل وتوفي الشيخ غياث الدين البهراني الهادوفي نزيل مكة المشرفة
وكان عالما ماهرا في علم الطب وفي جمادى الاخرة جاءت الاخبار
بان العربان نزلوا الى البحيرة وقتلوا نهبوا ومنهبوا وما حولها من البلاد
فلما بلغ السلطان ذلك عين تجريدية وكان بها من الامراء المقدمين
ثمانية فخرجوا على جرائد الخيل وتوجهوا الى البحيرة فقاتلوا العربان
وكانت الكسرة على العرب فطردوهم الى برقة ونهبوهم واموالهم
ومواشيهم حتى بناتهم واولادهم وفيه توفي الشيخ الصالح من كان معتقدا
بمصر سيدي حسن الخواص ودفن بالروضة خلف البيمارستان وفيه توفي
قاضي القضاة المالكية تاج الدين بهرام بن عبد الله الزبيري بمات
وهو منفصل عن القضاء وكان علامة في مذهبه وفيه جاءت الاخبار
من دمياط بان شيخ العرب ابن بقر اخذ الامير منجوك من دمياط
ليتوجه الى البلاد الشامية فلما بلغ السلطان ذلك امر بالقبض عليه
فلما قبض عليه قيد واسلمه الى السجن بثغر الاسكندرية وفي رجب تغير
خاطر السلطان على الاتابكي الامير بيبرس وهم ان يتوجه الى ثغر
دمياط بطالا ويأخذ عياله فشفعوا فيه فبطل امر سفره الى دمياط
واخلع على الاتابكي بيبرس بان يكون على عادته وفيه تزوج سودون
المحمداوي بخوند زينب اخت الملك الناصر فرج وفيه اخلع
السلطان على القاضي كمال الدين عمر بن كمال ابراهيم بن العديم
العقيلي الحلبي وقرر قاضي القضاة الحنفية بالديار المصرية
عوضا عن امين الدين الطرابلسي بحكم انفصاله عنها وكان الشيخ عبد العظيم
الجزار يلاعب ابن العديم بهذين البيتين

وهو قوله

يا ابن العديم عدمت كل فضيلة ... وعدمت تحمل راية الادبار
ما ان رايت ولا سمعت بمثلها ... تيسا يكون بصحبة الجزار

وقيل لما هرب ابن سودون طاز من دمياط رسم السلطان للامير
قرروز الحافظي والامير حكم العوض بان يسجنوا بالعليبة والامير
قانباي العلائي وسودون طاز بسجن الجمق المرقب ولم يترك بالاسكندرية
سوى منكوتمر متربتا المشطوب وفيه عزل الصاحب فخر الدين
ابن غراب من الوزارة واستقر في الوزارة علاء الدين البغدادي
عوضا عن ابن غراب وفيه توفي الشيخ جمال الدين التسطلاني خطيب
جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه وكان من اجل الدين خطب بجامع
عمرو نحو خمسين سنة وفيه قرر في نظر الجيش القاضي تاج الدين
ابي بكر بحمد الرمامينى عوضا عن ابن غراب وقرر في الخاص القاضي
تاج الدين ابن البقري وقرر في الاستادارية الركني عمر بن قيماز رحمه الله
وفي شعبان صرف علاء الدين البغدادي من الوزارة وقرر فيها مبارك
شاه التركي وفيه عادت سيس ومملكتها الى الايالة السلطانية وخلصت
من يدي الارمن وفيه اخلع السلطان على سودون المحمداوي وقرر
راس نوبة كبير واخلع على سودون المارداني وقرر في امرية مجلس
واخلع على منكوتمر التركي وقرره راس نوبة الامرا وكانت هذه وظيفة
جليلة تتداولها الاتابكية وقد مطلت هذه الوظيفة من توميد
واخلع على ايتمز الناصري وقرر في امرية سلاح وفيه افرج السلطان
عن يلبغا السالمي وكان بدمياط فلما حضر اخلع عليه السلطان وقرره
شاد الدولة وفيه عزل مبارك شاه من الوزارة وقرر فيها ابو الفرج
وفي رمضان عزل القاضي جلال الدين ابن سراج الدين البلقيني
من القضاء واعيد اليها القاضي ناصر الدين بن الصائغ وفيه صرف
ابن الرماينى عن نظر الجيش واعيد اليها سعد الدين ابن غراب
وفيه صرف عمر بن قيماز من الاستادارية وقرر فيها يلبغا السالمي
وفي شوال خرج المحمل من القاهرة في تجمل زايد وكان اميرا لحاج
تلك السنة ابن اخي الرمضاني الاشقر وفيه توفي الشيخ علاء الدين

البعلبكي والد الشيخ تقي الدين احمد المقدم ذكره وكان من الاعيان وتولى
عدة وظايف جليلة منها حسبة القاهرة وقضاء الشافعية بحلب
وفيها جات الاخبار بان الفرنج تحركوا على ثغر الاسكندرية فعين
لهم السلطان بجردين فقيلة بهما ستة امراء مقدمين واربعماية مملوك
وفي ذي الحجة كانت وفاة شيخ الاسلام العلامة فريد دهره ووحيد
عصره الشيخ سراج الدين عمر البلقيني رحمه الله وهو ابو حفص عمر بن
رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق بن عبد الحق بن شاور
الكناني مولده سنة اربع وعشرين وسبعماية انتهت اليه رياسة الشافعية
في زمنه وشهرته تغني عن شرحها مات عن احد وثمانين من العمر قال
الشيخ كمال الدين الدميري ان بعض الاوليا قال له رايت في المنام والمامات
الشيخ سراج الدين قايلا يقول لي ان الله تعالى بعث على راس كل سنة
لهذه الامة من يجدد لها امر دينها بدا بعمر وختم بعمر نقله ذلك الشيخ
جلال الدين السيوطي في بعض مولفاته ولما مات الشيخ سراج الدين
رثاه الحافظ العلامة شهاب الدين ابن حجر بهذه المرثية

فقال

يا عين جودي لفقد البحر بالمطر ... واذري الدموع ولا تبقي ولا تذر
اقضي نهارك في هم وفي حزن ... وطول ليلك في ذكر وفي سهر
وفاض قلبي في بحر الهموم اسا ... توده موعي منه كالدرر

ومنها

نرجو الاله والرضوان تشمله ... سلامة ما بكى باك على عمر
لقد اقام منار الدين منتصبا ... سراجه فاضا انكوى للبشر
من لو راه ابن ادريس الامام اذن ... اقر اوقر عينا منه بالنظر
تحققوا كم له بالفتح من بهر ... تحقيق رجوى بني الله في عمره
لرتال هذا السواد الحلك من عجب ... قامت له حج تشرق كالدرر
قالوا اذا عظمت بنه لها عمرا ... ونم فما بعد للمشكل العسر

ومنها

عجبي لقبر حواه الله مجتبى ... اذ بات منه اتساع البر للبحر

من للفضائل والفواضل اذ ... مر للقواعد يبنيها بلا عمد
من للفتاوى وحل المشكلات اذا ... جل الخطاب وطال الغور في فكر
قالت حواسده من لا راوا غررا ... من بحره خبرها يغني عن الخبر
اسا كبرنا هذا سوى ملكك ... وحاش لله ما هذا من البشر
وكان يحمي حمى الاسلام مجتهدا ... في تقلد منه بيض بالدرر
امنى على فقد شيخ المسلمين وقد ... حل المصاب وعم الرزء كل ذكر
امنى عليه سراجا كان منتقدا ... بيمن ذاك بذكا غير منحصر
لو لا رجاه خسيناه لفكرته ... لكنه بنداه مطفي الشرر
من ناره ظل بحر النيل محترقا ... خوفا الا فاجموا من نطفة اللهز
لهفي وهل لي الى ابداع مرثية ... وكيف يغني كمد القلب بالفقر
لهفي عليه لليل كان يقطعه ... تهلا وذكرا وقرانا الى السحر
لهفي على حافظ العصر الذي اندثرت ... اعلامه كاندثار الشرع في الظهر
علم الحديث الفقي لما قضى ومضى ... والدهر يتبع بعد العين بالاثر
نقل السواد على البعد ابيضه ... يا اخر الصفو هذا اول الكدر
دارت كوس المنايا حين غبت على ... اجل قبلي فليت الكاس لم يدر
ما اظلم الافق في عيني وقد افلت ... شمس المسرة عني واختفى قمري
بالشرع ابو سراج الدين متبعه ... بدر الدياجي زين الدين في العشر
لكن رجاي لرحمى الغافر جلالته ... في الدين عين عيان البدو والحضر
لم نابت لتدري ما يرى فسد ... وسيره سار فيها اعدل السير
يا كامل الاصل والفضل وافر ... بسطت فضل العطايا غير مستتر
مولاي صبرا فما يخفاك ان لنا ... في ربنا اسوة في سيد البشر
تدوام مجدك محروسا باربعة ... العز والنصر والاقبال والظفر

وفي ذي الحجة جات الاخبار بوفاة عالم الشرق الشيخ زين الدين
عبد الجبار بن عبد الخالق الخفي وكان ترجمانا يعظمه جدا وكان اصله من
بلاد الدست وفيها ثارت فتنة بين المماليك بسبب النفقة وغلقوا
باب القصر على من به من الامرا فنزلوا من باب سر القصر هاربين فاوعدهم
السلطان ان في اول السنة ينفق عليهم حتى خمدت هذا الفتنة وفيها جات

الاخبار بان طاهر سار الى الثغر احمد بن اويس وحاربه حتى ملك منه
بغداد فنزل احمد بن اويس الى بغداد وفيها جات الاخبار الى قرا يوسف
واستنجد به فركب قرا يوسف وهجم على طاهر فهزمه وانتهم بغزه وجله
فمات بها غريقا وعاد احمد بن اويس الى بغداد وفيه جات الاخبار بان
سعد الدين ملك الحبشه قد قتل وتولى بعده ابنه خير الدين فاخرج بشار ابيه
وحارب اخاه حتى ظفر بهم وقتلهم

ثم دخلت سنة ست وثمانماية فيها في المحرم تولى قاضي قضاه الشافعيه
ناصر الدين الصالحي نيابة عن اخيه السلطان على نفس الدين الاخنائي وتولى
قضا الحنفيه عوضا عن الصالحي وفيه قرر في الوزارة جمال الدين البيري
استدار بحاس فامتنع من لبس الخلعة غاية الامتناع فالزموها اياها واختفى
فلما اختفى البيري اخلع السلطان على علم الدين الى كرو تولى وزيرا وناظر
الخاص وفيه قبض السلطان على سيلبغا السالمي استادار وعزل قيمان وفيه
توفي قاضي قضاه الحنابلة نور الدين الحكري مات وهو منفصل عن القضا
وقد حضر الابواب الشريفه الامير قايتباي النوروزي الحاجي مسعود
الزحماوي الذي توجه الى تمرلنك وصحبتها اطلس فلما وصلا الى تمرلنك اكرمها
واخلع عليهما واطلق من عنده من الامرا وارسل صحبتها الى السلطان هدية
فكان من جملتها فهدين وفيل عظيم الخلقه وعلى ظهر فيل صندوق خشب
يجلس فيه نحو عشرين نفسا يضربون بالكوسات ومن جلة فلك ايضا
صقرين وسفرتان ومن جملة الهدية سيف برصاوي وسمور وورق
وسنجاب وقاقم وغير ذلك من اشيا كثيرة فلما وصل قايتباي
الى القاهره كان يوما مشهودا ودخل وعلا بس خلعة تمرلنك وكانت
تخيل احمر فلما عاد قايتباي من عند تمرلنك كان يدعى بالتمرلنكي وكان
مقربا عند السلطان وولاه ولاية الكرك ثم نقله الى نيابة الاسكندريه
ثم جعله مقدم الوف بالديار المصريه وفي صفر توقف النيل عن الزياده
فخاف الناس فدخلت ايام النسي ولم يوف النيل فخرج قاضي القضاه جلال الدين
البلقيني من بيته ماشيا والناس حوله حتى اتى الجامع الازهر وحضر سايرا
العلما والزهاد وتضرعوا الى الله فوفى النيل في تلك الليلة اربع

اصابع فدخل بؤنه والامر على ذلك لم تزاجع النيل وزاد اصبعين ولم يحتمل
الوفا فنزل بيبلاوي الشعبان بعد العصر وكسر السد من غير وفا ثم زاد بعد
ذلك زيادة عظيمة وفي ذلك قوله

قد كمل النيل وصح الوفا ... من غير ضيق في جامع جمد

اصح في اخبار الوفا النيل ... اسندها الراوي الى السيد

ولكن شرق في تلك السنه فاليبلاد وقع البلا بالديار المصريه
وارتفعت الاسعار وفي ربيع الاول اعيد الجلال البلقيني الى قضا
الشافعيه وصرف عنها الاخنائي وفيه اعيد الجمال البساطي الى قضا
المالكيه وصرف عنها ابن خلدون وفيه جات الاخبار بان القاآن
احمد بن اويس دخل الى حلب على حين غفلة وقد كان تمرلنك لما حاصر
بغداد هرب ودخل فارسل تمرلنك يقول له انت لم تقتلني ان لم اقتلك
والا هجمت على حلب وفيه اعيد ابن العديم الى الوزارة وفيه توفي
الخواجا التاجر المعظم برهان الدين المحلي وهو صاحب المدرسة التي بمصر
العتيقة وقد بلغ من الحظ في التجر وسعة المال ما لا يبلغه احد في عصره
وفيه يقول بدر الدين الدماميني

يا سرا يا معروفه ليس يحصى ... وبيننا ذكى بنبع واصل

مذ علا في الورى بخلك وعزا ... قلت هذا هو العذب المحلى

وفيه توفي الشيخ الصالح المعتقد شمس الدين محمد بن حسن بن الشيخ مسلم
السلمي وقد سبع الاخر قرا بقعا الهدا في نيابة حلب عن دقماق
حكم هروبه من حلب وفيه وصل قرا يوسف بن قرا محمد الى دمشق فاوا
بن تمرلنك فاكرمه شيخ نايب الشام وفيه قرا بيردي بن حسن بن نصر الله
العزيزي قرقماس الخاص عوضا عن ابن البقري وفيه جات الاخبار بان
القاآن احمد بن اويس دخل الى الشام فاكرمه شيخ نايب الشام وانزله
بدار السعاده وفي جمادى الاول جات الاخبار بان شيخ نايب الشام
اظهر العدل بها وابطل ما كان يوخذ من المكس على الفاكهة والخضر
بدمشق وفيه جات الاخبار بوفاة ابقا العذيا في المذكور في نيابة
حلب وقد اقام بها اربعين يوما وفيه قرر في الوزارة ابن البقري عوضا

لما بيد من فطان الخاص وفيه وقع الوبا في القاهرة وكان اكثر من يموت
من الغربا فكان ابن غراب يدفن من يموت من الغربا فبلغ عدة من مات
من الغربا في هذه المدة وهي سبعة عشر يوما نحو من ثلاثة عشر الف انسان
حتى صار يضرب به المثل فيقال يفعل ابن غراب وكان الناس يموتون
موت البغاة ويتساقطون في الطرقات على بعضهم بعضا وكان ذلك
في قوة البرد والناس في بحبوحة الدلال وقد كثر في الناس السعال وذات
العدرة والحمى ولم يظهر به طعن ولا جل ذلك لم يعد العلامة شمس الدين
ابن حجر من جملة الطواعين والناس يقولون ابن غراب لانه لما كثر الموت
في الغربا فتح مقبرة عند بيته الذي عند جامع بشتاك وكانوا يأتون اليه
بالاموات على عتالين فيطرحونهم عليها به حتى يكفيهم من ماله فسمي فعل
ابن غراب فاش في هذه المدة اليسيرة من الناس ما لا يحصى وفي جمادى الاخرة
ارسل السلطان شيخ نائب الشام بان يقبض على القاضي احمد ابن ادريس وعلى ابن
يوسف فقبض عليهما وبعثهما بقلعة دمشق ترضيا لخاطر تمرلنك وفيه
استد الغلا بمعدوات الشام بسبب تشحط الغلال من قلة زيادة النيل وفي
رجب توفي الشيخ الزاهد سيدي عوض وكان متقطعا بجامع عمرو بن العاص
وكان للناس منه اعتقاد عظيم وتوفي الشيخ شمس الدين البلال تولى مشيخة
خانقاة سعيد السعدا وكان من اهل العلم والدين والصلاح وفيه ارسل
السلطان خلعة الى مرداش نائب طرابلس بان ينتقل الى نيابة حلب عوضا
عن ايقطمر الذي تحكم موته ثم ان السلطان نقل شيخ السليماني من نيابة
صفد الى نيابة طرابلس عوضا عن مرداش المحمدي وقرر تكمر حلق احد الامرا
بدمشق في نيابة صفد عوضا عن شيخ السليماني وفي شعبان عزل السلطان
قاضي قضاة الحنفية جلال الدين البلقيني واعاد شمس الدين الاخنائي
وفيه جات الاخبار بوقوع زلزلة عظيمة بطرابلس وحلب واللاذقية وجبلة
وجميع بلاد الساحل وهدم تحت الهدم من الخلق ما لا يحصى وصارت البيوت
تتساقط على الناس من قوة الزلزلة وكانت امرا عظيما وفيه توفي الشيخ
محمود بن عبد الله العلامة وكان من الصالحين المجاذيب وفي عاشر توفي حافظ
العصر العلامة زين الدين العراقي وهو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحيم

ابن ابي بكر بن ابراهيم المهراني الكردي وكان حافظ عصره على الاطلاق
وبحر زمانه وله تصانيف جليلة القدر في الحديث وكان مولده سنة
خمس وعشرين وسبعمائة ومن نظم زين الدين العراقي

ان عاد يوما رجل مسلم ... اخاله في الله او زاره
فهو جدير عند اهل النهى ... بان يحيط الله اوزاره

ولما مات رثاه تلميذه الحافظ العلامة ابن حجر رحمه الله تعالى

مصاب لم يفض للخناق ... فصار الدمع جار بلا اتاق
بحر العلم بحر له فواند فاق ... وبدر الصبر يسرق نور المحاق
وللاحزان بالقلب اجتماع ... ينادي الصبر على افتراق
لقد عظمت مصيبتنا وجلت ... لتسوق الى العلوم الى اتساق
واشراط القيامة قد تبدت ... وآذن بالنوى داع الفراق
فيا اهل الشام ومصر فابكوا ... على عبد الرحيم بن العراق
على حاوي علوم الشرع جمعا ... بحفظ الاخبار من اتى وباق
ومن نخبت له قدما علوم ... غدت من غير ذات انفلاق
وبالسبع المرات العوالي ... رقى قدما الى السبع الطباق
بحار الحديث قديم عهد ... فاحرز دونه خيل السباق
فصبرا كي يسموا ويسموا ... بتخريج الاحاديث الرقاق
وشرح الترمذي به مشرقا ... الى درج العلى اعلا المراق
فوا اسفا لتغييرات علم ... تولت بعد ذات انطلاق
عليه سلام رب كل حين ... يلاقي ربه فيما يلاقي
وسقت ظله سحب الغوادي ... اذا انهلت هتون ذات انطلاقي
وداءت رحمة في كل يوم ... بجاه الى يوم التلاقي

وفي رمضان انتهت غارة سودون مزاده وخطب فيه وجات الاخبار
من دمشق بان دمرداش نائب حلب اتى الى الشام وهجم على قلعة الشام
واطلق من كان فيها من الامرا منهم العوضي وسودون طاز وغيرهما
من الامرا وسار بهم الى حلب وفيه توفي الشيخ محمد بن المغربي وكان
من اعقل الملوك الظاهر برقوق وفي شوال قبض السلطان على الوزير

سعد الدين ابن البقدري ثم اخلع على البدري ن نصرالله وقرر في الوزارة
عوضا عن ابن البقدري وفيه قرر الشيخ شمس الدين محمد ن ابي بكر القليوني
الشافعي شيخ خانقاة سرياقوس عوضا عن الشيخ ابنياي الحنفي وما عهد
هذا شرط ان يولى شيخها شافعي سوى هذا وفي ذي القعدة وقع الرخالمهر
جدا واخصب الزرع حتى اجر تحض نفقة ان بناحية الغيضة ارى العذارى
الواحد احدى وتسعين اردبا من الشعير فقد ذلك من النواحي والعربية تقل
ذلك المقدار وفي الحجة عزل الاخنائي من القضا واعيد اليها الجلال
البلقيني وفيه جات الاخبار من حلب بان سودون طاز الذي فر
من السجن بقلعة الشام مات قتيلا واستراح منه الملك الناصر فرج
اخذ تاج الليل فكانت مدة ملكه واحدا وعشرين اصبعا ولم يوجد بخزينة
الميت من مال وانما اخذ التاج خارجا عن الخزينة ومنذ ملي لم يعهد قط
فاحترق البحر احتراقا زايدا حتى صاد الناس يخوضون في البحر من برصد
الى سرايجين لكن تزايد بعد ذلك واوفى وكان نيلا سخيا ٭
ثم دخلت سنة سبع وثمانماية فيها في المحرم جات الاخبار بان عربان
الشرقية قد خرجوا عن الطاعة ونهبوا الغلة من البحيرة ونعين لهم السلطان
تجريدة ولم يخرج اليهم من الامرا احد وتكاسلوا عن ذلك وفيه اوفى
النيل المبارك ونزل السلطان وكسر السد على العادة ثم ان باش
باي الحاجب عمل جسرا على فم بركة الرطلي ومنع الشخاشيد من الدخول
والاكل بتولوا جسر باش باي فتطع لذة الناس من الفرجة في تلك السنة
وكان باش باي من الخواجا الكبار وفيه توفي ناصر الدين محمد ن السفاح
البجلي وكان رئيسا حشما فاضلا ولي كتابة السر بحلب وفيه اعيد
سعد الدين ابن غراب في نظار الخاص وصرف عنها البدري ن نصرالله
وفيه توفي المسند العلامة جمال الدين عبدالله الحلاوي وكان جاوز
الثمانين من العمر وفي صفر جات الاخبار بان شيخ نايب الشام
اظهر العصيان على السلطان والتف عليه جماعة كثيرة من العربان
والعشير وقد استحق بالسلطان وفي ربيع الاول توفي الشيخ جلال الدين
الحنبلي البتماي الحنفي وكان عالما فاضلا وله شعر جيد ٭

ومن ذلك قوله

يعني على المحبوب منذ قال لي ... راح الى غيره بني اللجين
بليته بالهجر مستدركا ... وقد ما جيتك الا بعين

وفي سابع الثاني دبت عقارب الفتن بين الامرا وانقطع منهم جماعة
من طلوع الخدمة بسبب الامير اينال باي من قجماس فانه كان قرب السلطان
وزوج باخته خوشبيه وجعله اميرا حوز كبير فغزه ذلك على يشبك
الشعباني وتمراز امير سلاح وفي جمادى الاولى ركب جماعة من امرا
على السلطان منهم يشبك الشعباني وتمراز امير سلاح وسودون الحمزاوي
واينال باي من قجماس وجركس المصارع وغيرهم من الامرا وكان مع السلطان
بيرس امير اخور كبير فلما ملك يشبك مدرسة السلطان حسن عذر كوبه
وقع بين الامرا في ذلك اليوم وقعة عظيمة فترشح امر الطايفة التي من
عصبة السلطان فلما دخل الليل هرب الامير يشبك الشعباني ومن معه
من الامرا وخرجوا على حميثة وتوجهوا الى عند شيخ نايب الشام واضطربت
احوال الملك الناصر الى الغاية وفي جمادى الاخر رسم السلطان
بالافراج عن سودون مزاده وتمربغا المشطوب وبعث الى الزردكاش
الكاشف بالحضور والامان فلم يوافق لزوم الى الحضور ثم ان السلطان
عمل الموكب واخلع على من يذكر فيه من الامرا وهم سودون الطيار امير
مجلس وقرر اميرا قبال امير سلاح واخلع على الحكم وقرر في نظر الجيش
عوضا عن ابن غراب وفيه اعيد الاخنائي الى قضا الشافعية وصرف
عنها الجلال البلقيني وفيه اعيد ن نصرالله الى نظر الجيش عوضا عن
الحكم وفي رجب اخلع السلطان على جمال الدين الاستادار مجلس
وقرر استدار العالية بمصر فيه تزايد امر الغلا بالديار المصرية حتى
ابيع القمح الغرارة باربعين درهما وسبب ذلك تحت النيل وموت الفلاحين
من الجوع وشدته حتى اكلوا القرطط والكلاب والميتة وفيه جات الاخبار
بان حكم العوضي لما فر من السجن بقلعة دمشق وتوجه الى حلب فاقام بها
مدة يسيرة فلما قويت شوكته بقبض على نايب حلب وعلى صاحبها
وملك نايب القلعة وملك مدينة حلب وقلعتها وقطع اسم الملك الناصر

من الخطبة بها وفيه جات الاخبار بان شيخ نايب الشام بعث عسكرا لاخذ
صفد فحاصرها نحو شهرين ثم تسلمها بالامان ثم ان شيخ نايب الشام
بعث عسكرا الى طرابلس وحاصرها حتى اخذها وقبض على نايبها شيخ
السليمان وسجنه بقلعة صهيون وفي شعبان جات الاخبار بموت تمرلنك
وكان ابوه يسمى طرغاي بن الغاي بن سلبان بن طارودن طرغيل بن سنقرتن
كيجلي بن طورستان بن القان خان المعلى الملقب بكوبكان وكان اصله
راعي قطاع طريق وكان اعرجا وعرفا حتى ينحمل حتى يركب على الفرس
ثم خدم عند محمود خان ملك التتار فلما مات محمود تولى تمرلنك على مملكة
التتار عوضا عن محمود فسلطه الله تعالى على العباد واستولى على غالب
بلاد العراق نحو سنة عشر مملكة ومات في اسر جماعة كثيرة من الملوك
والنواب فمن الملوك ملك الروم ابايزيد بن مراد خان بن عثمان وغيره
من ملوك المشرق وقد تقدم ما جرى من اخباره وكان مولعا بلعب الشطرنج
وعنده فروسية ولطافة في مناوشته ومحاضرته لكنه كان خارجيا
سفاكا للدماء شديد العشق وعنده مكايد وحيل كثيرة وخداع
وكان يحب العلماء ويعتقدهم ثم يتسلط اشد قتله قتل من علماء بغداد
مالا يحصى ومن علماء مصر جماعة كثيرة منهم قاضي القضاة الشافعية
صدر الدين المناوي وضعه في تليس وغرقه في بحر الغراة وقتل غير
من العلماء والصلحاء وكانت وفاته في ثالث عشرين رمضان سنة ست
وثمانمائة وقد ذكر بعض المتكلمين من فرق تمرلنك وذكر بعض السواحين
انه مر على قبر فراى الدخان يصعد من قبر وله عوى كعوى الكلاب

كما يقال

زيادة النيران تكره وجهه ... ومنه استعاذت مذ رأته جهنم

ومات ولده من العمر نحو ثمانين سنة ومات بعلة البطن وقيل مات
بالجدري التي طلعت له وهو بدمشق والله اعلم قال الشيخ تقي الدين
المقريزي رحمه الله تعالى كنت عند كاتب السر فتح الله فجاءه كتاب
من عند ان عثمان ملك الروم يذكر فيه حقيقة موت تمرلنك وانه كان
عزمه في تلك السنة ان يتوجه الى الديار المصرية ويفعل بها كما فعل

دمشق فاخذه الله في تلك السنة وكفى الله شر

وفي ذلك يقول بعضهم

مات عمر لنك وجات لنا ... اخبار فيما تاتي اليه

وتذكفانا رشدنا شر ... واحد كان من توكل عليه

وفي رمضان توفي الشيخ نور الدين علي بن الملقن الاندلسي الاصل
الشافعي وكان من اعيان العلماء وفيه قرر في الوزارة محمد بن البطلاوي
فيه حضر الابواب الشريفة الامير نوروز الحافظي طالعا الى السلطان
والتزم عليه بتقدمة الف وكان نوروز امتزاوجا باخت السلطان فراعاه
لاجل ذلك وفيه جات الاخبار بان حكم قد تسلطن بحلب وركب
بشعار السلطنة وتلقبت له الامراء الارض بحلب وتلقب بالملك العادل
نعزة لذلك على شيخ نايب الشام وبقية الامراء وكان قصد شيخ السلطنة
حتى انه قطع الخطبة من دمشق عن اسم الملك الناصر فرج وفعل حكم
بحلب فلما جات هذه الاخبار الى القاهرة اضطربت احوال الملك
الناصر الى الغاية وفيه توفي المحدث الحافظ نور الدين علي
الهيثمي وكان من اعيان العلماء والمحدثين وفيه جات الاخبار
بان ابا عثمان بن علي طرغان المعروف بقراتلك قد وصل الى البيرة
وفتحها واحرقها وفيه توفي الشيخ جلال الدين بن عبد الله بن عوض الباردبيلي
وكان من اعيان علماء الحنفية تولى مشيخة مدرسة ام السلطان التي
بالتبانة وفي شوال جات الاخبار بان شيخ نايب الشام وبعقله
التوجه نحو الديار المصرية وارسل عياله واولاده الى الصبيبة
وانه اطلق من كان بالسجن بقلعة دمشق منهم القان احمد بن اويس
وقراسوسف امير التركمان وغيرهما من الامراء وفيه علق السلطان
الجاليش والشيخ سفر الى الشام وانفق على العسكر فبلغت النفقة
مائة الف دينار وحفة الاف دينار فاحتاط على مال تركة الحلبي واخذ
مال الايتامى الذي موضوع وفيه صرف الاخناي عن قضاء الحنفية
واعيد اليها الجمال البلقيني وصرف ابن خلدون عن قضاء المالكية
واعيد اليها جمال الدين البساطي وفيه توفي الشيخ شرف الدين بن سليمان

البغدادى الحنبلى وكان من اعيان الحنابلة وفى ذى القعدة جاءت الاخبار بان قراتلك استولى على الرها وارفد وعدة قلاع وكرك وبهسنا فاختار السلطان لنفسه ان يتوجه الى النواب والى قراتلك وخرج غالب البلاد الشامية من بد السلطان وفيه استجد السلطان بمكة المشرفة قاضى حنفى ومالكى اما الحنفى الشيخ شهاب الدين احمد ابن العنبا البرى واما المالكى فهو بدر الدين الغانى المغربى ولم يكن بها قبل ذلك قاضى مالكى ولا حنفى لا الشافعى وفيه توفى الاديب البارع شرف الدين على بن حجاج المصرى العايلى وكان شاعرا ماهرا وله شعر جيد فمن ذلك

قوله

لما راه مضاجعى تحت الدجى ٭ حجبوه عن عينى حتى اسهرا
قبلت خلا فوق كعبة خده ٭ قبل الوداع وما اتيت المشعرا

وقوله

وملاحة راودتها فتململت ٭ باكيض وهى تقول كالمعذور
ملى موضع خال فقلت لها اسكنى ٭ فواضنى ليست تقدد ودورد

وفيه اخلع السلطان على نوروز الحافظى وقرره فى نيابة الشام عوضا عن شيخ المحمودى وفى ذى الحجة خرج السلطان من القاهرة فى موكب عظيم وصحبته الخليفة المتوكل على الله والقضاة الاربع وساير الامراء والعساكر وتوجه الى الك وبسبب قتال شيخ وحكم العوضى نما رحل من الريدانية مرض فى اثنا الطريق حتى اشيع موته بالقاهرة ثم شفى من بعد ذلك وتوجه الى الك ثم انتكس ثانيا وزادت عليه رمى الدموية فرجع الى القاهرة وتوجه نوروز الحافظى والعسكر الى دمشق فلما رجع السلطان طلع الى القلعة ومرضه مخيفة واشيع موته فاخرج فرسان الاسطبل وناجها بمايتى الف درهم وتصدق بثمنها على الفقراء ثم شفى بعد ذلك وتوفى لقرا قاسم بالزنبقة بسبب عاينته وفيه يقول القاهرى

السكر لله الذى قد شفى ٭ سلطاننا ذا النعم الوافيه

قد شفيت اوصابه كلها ٭ والحمد لله على العافيه

وفيه كانت وفاة الشيخ العالم السلك سيدى على بن سيدى محمد وفا رضى الله تعالى عنه ورحمه وقد ترجم له العلامة ابن حجر فى تاريخه ابنا الغمر قال هو ابو الحسن على بن محمد وفا الشاذلى الصوفى ولد بالقاهرة سنة تسع وخمسين وسبعماية وكان يتيقظ الزمان اشتغل بالتصوف والوعظ ونظم القصايد والموشحات وهو الذى نظم

اسقى العطاش تكرما ٭ فالعقل طاش من الظما

وكان ابوه مجابا به واذن له فى الكلام بحضرته وهو دون العشرين سنه والف عدة كتب منها الباعث على الخلاص من سوء الظن بالخواص وله ديوان ادبيات وموشحات وكتاب مواعظ وغير ذلك وكان مالكى المذهب مات ببيته الذى بالروضة فى ذى الحجة من ذلك السنه ولم يخلف من الاولاد سوى بنت واحده

ايا لائمى ان فرط منى حنين ٭ يعرف بالجوه فعذ يحنق
ولا تقتل ذا حمله واسع ٭ فانما ان ضمنته يحرق

وقوله

بكى رمضان اقوام وقالوا ٭ مضى شهر السعادة والغنايم
فقلت دعوا البكا فان القسيم ٭ على التقوى بقى رمضان دايم

ولما مات حمل من الروضة الى الزاهر ودفن على والده رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة ثمان وثمانماية فيها فى المحرم حضر القاضى شهاب الدين ابن حجى والشيخ الصالح محمد بن قراداد وميلبغا المحمدى والشريف ابن عدنان وعلى ايديهم مطالعة عن شيخ نايب دمشق وهو يعتذر للسلطان بما وقع منه وارسل يسال السلطان ان يبقيه فى نيابة الك على عادته فالتفت السلطان الى ذلك وتوقف على قبول الجماعة الذى جاوا فى هذه الرسالة وفيه جات الاخبار من حلب بان الحاجب ونايب القلعة وجماعة من التركمان ثاروا على حكم الذى تسلطن هناك واخرجوه من حلب واستولوا عليها فلما بلغ السلطان

ارسل تقليدا الى علان ايمياوله بنيابة حلب وقرر عوضه فى حماه وقان
المجدى وقرر فى نيابة طرابلس بكتمر حلق وقرر فى نيابة صفد بكتمر
الركنى واوصل قبض السلطان على جماعة من الامراء وفيه اخلع السلطان
على القاضى مجد الدين ماجد بن المزوق وقرر فى نظارة الجيش عوضا عن
بدر الدين بن نصر الله وكان ماجد هذا كاتبا عند ابن غراب وفيه
قبض السلطان على الامير اينال باى من بجماس وبعث به الى دمياط واخلع
على شرباش وقرر اميرا حوز كبير عوضا عنه وفيه صرف بجلال البلقينى
عن القضا واعيد اليها الاخنائى وفيه جات الاخبار بان وصل نوروز
الحافظى الى دمشق فرتب من وجهه فدخلها من غير مانع وفيه توفى الشيخ
شهاب الدين بن الكعاوى الشافعى وكان من اعيان العلما والمحدثين
وفى رابع الاول قرر فى قضا المالكيه الجمالى المنلى نائبا عن ثلثة
ايام وعزل واعيد اليها الجلال البلقينى وكانت مدة ولاية الاخنائى
هذه المرة عشرين يوما الا عشر وفيه ثارت فتنة بين السلطان والمماليك
وسبب ذلك ان السلطان صار يميل الى جنس الروم المماليك لاجل
خوشداش السلطان فانها كانت رومية الجنس وصار يقرب المماليك
الاروام ويتم عليهم بالاقطاعات السنية واخذ فى اذهاب اجراكسه
وابعادهم فاطاق ذلك فاتوا بقتله فلما اضطربت احوال الملك
الناصر وضاق عليه الامر من سايرا لجهات منها عصيان النواب
عليه وخلع الامرا فى بعضهم وفتنة المماليك وصار الامر يتزايد عليه
حتى كادت روحه ان تزهق من جسده

كما قيل

لعمرى ما ضاقت بلاد باهلها ولكن اخلاق الرجال تضيق

فلما كان يوم الاحد خامس عشرين ربيع الاول نزل السلطان من القلعه
بعد المغرب وهو ماش وعلى راسه عمامة لطيفه وهو فى زى غلام فلما
نزل اختفى فى مكان لا يعلم به حتى بلغ الامراء ذلك فركبوا وطلعوا الى
القلعه بعد المغرب فاجتمعوا فى باب السلسلة ثم ضربوا مشورة فيمن يولوه
السلطنة فوقع الاتفاق على سلطنة سيدى عبد العزيز اخو السلطان

الناصر

الناصر فرج فطلبوه من دور الحريم وطلع الى القلعة المتوكل على الله
والقضاة الاربع فخلعوا الملك الناصر فرج من السلطنة وولوا اخاه
عبد العزيز فكانت مدة الملك الناصر فرج فى هذه المرة ست سنين
واحد عشر شهرا وعشرة ايام وسيعود الى السلطنة ثانى مرة وسياتى ذكر
ذلك فى موضعه ان شا الله تعالى

ذكر سلطنة الملك المنصور عز الدين ابى العز عبد العزيز
ابن الملك الظاهر برقوق بن انص العثمانى الجركسى

وهو السابع والعشرون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصريه
وهو الثالث من ملوك الجراكسه واولادهم بالديار المصريه بويع له
بالسلطنة بعد القبض والتخليه عن القضاة الاربع حاضرين وتلقب
بالملك المنصور وكان والده عهد اليه بالسلطنة ايضا وجلس على سرير
الملك فى ليلة الاثنين وباست له الامرا الارض ووقت له البشاير
بالقلعة وحملت على راسه العصبة والطرطور ولبس شعار السلطنة من باب
السلسلة وطلع الى القصر الكبير كما فعل الملك الناصر فرج ولا يوذن له بامه
الناصر من القاهر ولا فيج الناس له بالدعا فقد ذلك من النوادر الغريبة
وكان له من العمر منذ تولى الملك نحو عشر سنين وكانت امه رومية
الجنس تسمى تتق جان فلم يتم له امر فى السلطنة ولا ساعدته المقدار
فلما تسلطن صار الاتابكى يبرس صاحب الحل والعقد وقد اجتمعت
فيه الكلمة وكذلك السعيد ابن غراب وكان الملك الناصر فرج
ممتنعا عند ابن غراب وصار يضرب الشقه بوجهين واستمر الحال
فى اضطراب مع اضطراب الامرا والخلف عمال وفيه جات الاخبار
بوقوع فتنة كبيرة ببلاد المغرب بين صاحب فاس وبين صاحب غرناطه
فتتل فيها ما لا يحصى من المسلمين وقد استعان بعضهم على بعض بالافرنج
وكانت فتنة عظيمة وفى رابع الاشهر عمل الاتابكى الموكب وقبض على جماعة
من الامرا ممن كان من عصبة الملك الناصر فرج فلما فعل الاتابكى يبرس
نفرت قلوب الامرا قاطبه وتمنى كل احد عود الملك الناصر فرج وفى
هذا الشهر توفى الشيخ كمال الدين الدميرى صاحب كتاب حياة الحيوان

وكان عالما فاضلا من اعيان العلماء الحنفيه وفيه توفى الشيخ توام الدين
محمد الرومى الدمشقى وكان من اعيان علماء الحنفيه وتوفى الوزير الاجل الوزير
وهو تاج الدين عبد الفتاح وتوفى الشيخ ابو هاشم جعيد وتوفى الشيخ
بهاء الدين السبكى وكان من اعيان العلماء الكاملين فيه وكان مولده سنة
اربع وستين وستمايه وتوفى الشيخ شمس الدين محمد بن المعبر سيد الناس
وكان من الاعيان وتوفى الشيخ شمس الدين محمد بن المعبر وكان علامة
فى تعبير المنامات وتوفى ابو هاشم الظاهر الهيتمى وكان عالما صالحا
وله نظم جيد تولى ٥

، رسم العزاء بناء حيلة بنفسجا ، فوق السفيق وكان كالمرقوم ،
، تبدلت مأتم الجمال تأدبا ، من الشاهب قبلة المرسوم ،

وفيه توفيت الاشاعات بوقوع فتنه بين الامرا بينهم على ذلك
مرض السلطان الملك المنصور الذى تسلطن واربعت القاهرة
بموت فنام اياما مريضا ثم شفى وفى اثنا ذلك دخل السعدى ابن غراب
الى بيت الشعبانى يسبك فحكى به وشكى من الاتابكى بيبرس وتمنى عود
الملك الناصر وكان يسبك من عصبته فقال له لاتهتم يا امير يسبك
فان الملك الناصر عندنا فقام اليه الامير يسبك وقبل راسه ثم اتفقا
على ما يكون من اظهار وفى يوم الخميس رابع جمادى الاولى ظهر الملك الناصر
من بيت سودون الحمزاوى الذى عند بركة الناصريه فلما اشيع اظهار
اضطربت الاحوال ولبست العسكر آلة الحرب ووقع القتال بين الامرا
وصار مع الناصر فرقة ومع اخيه فرقة فكان من عصبة الملك الناصر
الاتابكى سودون المحمدى والبناى بالله من تجاس وسودون المارديني
وغرلو لكن من الطبلخانات والعشراوات كان معهم جماعة كثيرة وكان
مع الملك الناصر الامير يسبك الشعبانى وسودون الحمزاوى وجرس
القاسمى المصارع وغرلو لكن من الطبلخانات والعشراوات فلما تقاتلوا
كان النصر للملك الناصر والامير يسبك الشعبانى وانكسر
الاتابكى بيبرس ومن معه من الامرا فعند ذلك ركب الملك الناصر
فرج من عند بيت سودون الحمزاوى وهو لابس آلة الحرب فلما باب

السلسلة ثم احضر الخليفه المتوكل على الله والقضاة الاربع وبايعوه
بالسلطنة ثانيا فلما طلع الى القلعة رسم لاخيه ان يدخلوه دار الحريم
ويقيم بها محتفظا به وكانت مدة سلطنته بالديار المصريه شهرين
وعشرة ايام انتهى ما اوردناه من اخبار الملك المنصور عبد العزيز
ان الظاهر برقوق من النصف العثمانى على سبيل الاختصار

وقلت فى هذا التاريخ

، تاريخنا فى جمعه مفرده ، يغنى عن المطروب والمرقص ،
، فاصغ له واسمع اعاجيبه ، يلهيك عن ماكل او مشرب ،

وقلت ايضا

، تاريخنا المطروب المفرد ، حوى معان به عزين ،
، الفاظه المشتكى تحاكى ، من حسنها روضه وجين ،

ذكر عود الملك الناصر فرج

وقد تقدم ذكر ما وقع له ثم انتصر وتسلطن وضبط الناس له بالدعا
وكان ذلك فى يوم الاثنين رابع جمادى الاولى من سنة ثمان وثمانمايه
فلما طلع الى القلعه رسم السلطان للامام ان يقعد على اخيه عبد العزيز
وان يدخله الى دور الحريم محتفظا به ففعل ذلك فلما تم امر الملك
الناصر فى السلطنه عمل الموكب واخلع على من يذكر فيه من الامرا
وهم الامير يسبك الشعبانى وقرن اتابك العساكر عوضا عن بيبرس
وبتعفى على سودون وقتل وبعث الى السجن بثغر الاسكندريه واخلع
على جركس القاسمى المصارع وقرن فى امريه الاخوريه الكبرى عوضا عن
سودون المارديني وبعث سودون المارديني الى السجن بثغر الاسكندريه
واخلع على تمراز الناصرى وقرن فى نيابه السلطنه وكانت هذه الوظيفه
واخلع على السعدى سعد الدين ابن غراب وجعله مقدم الف مشير
الدوله وجلس مع الامرا المتقدمين ولبس الكلوتا وقرقا بزى الامرا الى
وقطع العمامه فعند ذلك من الدواه والمهنيه دخول الملك الناصر
قد اختفى عند ما اختفا به فعرفها له ثم ان الملك الناصر قبض
على جماعة من الامرا منهم جاركطلو الذى ولى نيابه السلطنه بعد ذلك

ثم ان الملك الناصر بعث بتقليد الى شيخ نائب الشام على عادته
كما كان فلما بلغ شيخ ذلك اعاد الخطبة بدمشق باسم الملك الناصر
ثم لنوروز الحافظى الذى كان نائب الشوبك ان يتوجه الى القدس بطالا
وفى جمادى الاخرة جات الاخبار بان حكم العوضى لما طرده وهو من حلب
فاظلم هدة وبجم على حلب وقتل وقاق المحمدى الذى كان نائب حلب
بين يديه ونهب مدينة حلب وملك القلعة فلما وسع السلطان الا
انه ارسل له تقليدا بنيابة حلب وبنيابة طرابلس مضافا لنيابة حلب فعند
ذلك كرا لنواه والزينبى ثم طلب وهرب الى نائب حلب الى مصر فرتب
توفى الشيخ نور الدين الكاتب الملقب بعضد الدولة المشقى وكان من اعيان
الكتاب وهو الذى كتب عهد الملك الناصر عند عوده الى السلطنة
هذه المرة ثم مات عقب ذلك

• قد نسخ الكتاب من بعد • عضوا نا فطار للحد •
• مذ كتب اللحد قضى نحبه • وكان منه اخر العهد •

وفى يوم الثلثا ثامن عشرينه كانت وفاة امير المومنين المتوكل على الله
محمد بن المعتصم بالله ابى ابى بكر فكانت مدة خلافته بالديار المصرية
الاولى ثنيا وثالثا ثمانى سنين واربعين سنة وكان قاسما من الظاهر
برقوق شديد عيظة كما تقدم ذكره واستمر فى خلافته الى ان مات فى ذى الحجة
ودفن عند اقاربه بجوار السيدة نفيسة رضى الله تعالى عنها وجاه من
الاولاد نحو عشرين ذكورا واناثا فاما الذكور فسبعة وجاه ايضا من
الاولاد نحو ثمانية ولد ما بين ذكور واناث وسقوطا وخلف من الاولاد
نحو عشرين ذكورا واناثا فاما الذكور فسبعة تولى منهم خمسة وهم ابو الفضل
العباسى وداود وسليمان وحمزة ويوسف ولم يل الخلافة من بعده سوى
هذه الخمسة واما يعقوب وموسى لم يليا الخلافة ولم يتفق مثل ذلك
سوى لعبد الملك ابن مروان الاموى لانه لما مات خلف من الاولاد اربعة
وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام وكل منهم ولى الخلافة بعد وفاة
المتوكل على الله وقد قارب الثمانين سنة من العمر ولما مات عهد
لولده العباس من بعده وكان اكبر اولاده وفى مستهل شعبان خلع السلطان

على العباس وولاه الخلافة

ذكر خلافة ابى الفضل العباس

وهو التاسع من خلفاء بنى العباس بمصر بويع بعد ابيه بالخلافة المتوكل
بعهد منه وتلقب بالمستعين بالله فلبس شعار الخلافة بالقصر الكبير
ونزل فى موكب حافل وتقدم القضاة الاربع حتى وصل الى بيته وكان
فى الخلافة كفؤا لذلك وهو الذى سلطن بعد الملك الناصر كما سيأتى
الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى

وفيه يقول بعضهم

• خليفتنا حاز الفخار بباسه • وباس بجمع كل الناس •
• ولقد روى الضحاك عن بشر له • والجن فى اغضاء العباس •

وفى رمضان توفى الامير سعد الدين ابراهيم بن عبد الرزاق بن غراب
وكان ترقى فى ايام الملك الناصر فرج حتى جعله امير مجلس وكان يجلس
مع الامرا المقدمين تحت امير كبير وكان مشير الدولة واجتمعت فيه
الكلمة وبقى صاحب الحل والعقد فى تلك الايام وتزيا بزى الامرا الى
ولم يتزى هذا الاحد من المباشرين قبله وتولى عدة وظايف سنية وكان
له على الملك الناصر اموال زايدة واستمر ابن غراب فى هذه المرتبة مدة
يسيرة وعاجله الموت بغتة فمات ابن غراب ولم يبلغ من العمر ثلثين سنة

كما يقال

• وكان كالمتمنى ان صار فى فلقا • من الصباح فلما ان راه عمى •

وفيه اعيد ابن خلدون الى قضا المالكية وصرف عنها جمال الدين
البساطى فاقام ابن خلدون فى هذه الولاية اياما وتوفى فى اخر شهر
رمضان فى هذه السنة وكان عدته بخانه بعد عوده الى القضا ثمانية ايام
وكان عالما فاضلا صاحب نوادر واخبار ولطايف وله تاريخ حسن
واستقر لما تولى القضا وهو نزى المغاربة فقد ذلك من النوادر وكان
مولده سنة ست وثلاثين وسبعماية واما ترجمته فهو ولى الدين عبد الرحمن
ابن محمد بن محمد بن محمد بن حسن بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن
عبد الرحيم بن خلدون الحضرمى الغرنى المغربى الاندلسى رحمه الله تعالى

وتولى القضاء عدة مرار وامر عند تمرلنك ثم خلص منه ولما مات اعيد الى
القضاء عمال الدين الباطى وفيه قرر القاضى كمال الدين ابن العديم
قاضى قضاة الحنفية فى مشيخة الخانقاه الشيخونية عوضا عن ابن خلدون
زاده وتدجم بين قضا الحنفية ومشيخة الخانقاة السريا قوسيه وفيه
جات الاخبار بان حكم العوضى تجاوز مع الناز فهرب منه وملك جميع امواله
ثم ان حكم العوضى قبض على بغير ولى عوضه ابن البجل ثم ان حكم ساد
الى انطاكية وخطبها وفى شوال تولى الحاجب تاج الدين محمد بن فضل الله
وفيه صرف ابن المزوق عن كتابة السر وفيه قبض السلطان على
الفخرى بن غراب اخى الامير سعد الدين ابراهيم بن غراب وقرر عليه
امرا لاجيرها للخزاين الشريفة وفى ذى القعدة قرر دمرداش فى نيابة
حلب عوضا عن حكم العوضى وقرر فى نيابة طرابلس علان وقرر فى نيابة
حماه عز الدين ايدمر الحسنى وفيه جات الاخبار بوقوع فتنة كبيرة بين شيخ
وحكم وقتل بها من العساكر ما لا يحصى عددهم وانكسر شيخ من حكم وكذلك
دمرداش نايب حلب فرضخ حكم على الشام وملكها واظهر بها العدل
فى الرعية وكثر له الدعا من اهل دمشق وفى ذى الحجة توفى الشيخ بدر الدين
طامر بن حبيب بن غزو بن حسن الجلى وكان شاعرا ماهرا وله رحمه الله
تعالى شعر قال

وجنته الخمر لما اكتست ٭ حضرة اذناب الطواويس
تابوا امرا الحسن دينارها ٭ فثلث خلوه على كيمى

وتد بجاه الشيخ شرف الدين على الحالى بن البيتى

بجادل شافعى مع مالكى ٭ وهذا البحث هذا الناس ظاهر
فقال الشافعى الكلب نجس ٭ وقال المالكى الكلب طاهر

وفى هذه السنة لم يحج احد من دمشق لقيام الفتن وتد خرجت
هذه السنة والفتن تتزايد وتد تغيرت احوال البلاد المصرية تغيرا ما حدثا
وابتدا فيها الفساد من البلاد الشامية والحلبية ولا سيما ما فعله تمرلنك
قبل ذلك ومن اراد اعادة وضوح هذا الامر فلينظر فى تاريخ الشيخ
تقى الدين المقريزى ٭

٨

ثم دخلت سنة تسع وثمانمايه فتانى المحرم اشيع سفر السلطان الى
بحو البلاد الشامية ونادى للعسكر بالعرض فعرض ونفق على الجند
وفيه توفى الشيخ يحيى التلمسانى الاصبحى المالكى وكان علامة فى النحو
وفيه تدم شيخ الى القاهرة لما استولى حكم على الشام فاكرمه
السلطان واعاده الى نيابة الكرك وفيه توفى الشيخ ابو اليمن
البطرك المكى الشافعى امام مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وفيه انه لما اخذ السلطان فى اسباب الخروج الى الشام بعث
اخاه الذى تسلطن ومعه اخاه ابراهيم الى السجن بثغر الاسكندرية
صبيحة يوم الجمعة مستهل صفر وكان المتسفر عليها قطلوبغا
الكركى وفيه توفى الشيخ ابو عبد الله بن سعيد بن الحنفى وفى ربيع
الاول جات الاخبار بوفاة الملك المنصور عبد العزيز اخو الملك
الناصر الذى توجه الى السجن بثغر الاسكندرية وفى عقيب ذلك
جات الاخبار بان الاسكندرية بوفاة اخى سيدى ابراهيم وقتل
مماتا فى يوم واحد وقيل ان الملك الناصر ارسل لهما حلوى
مسمومة فاكلوا منها فماتا سريعا وكانت وفاتهما فى ليلة الجمعة
سابع وعشرين الاول من هذه السنة فلما ماتا جات اخبارهما الى مصر
وتد فانى الخانقاه البرقوقيه التى بالصحرا ثم بعد موتهما كتب بخبرا
بانهما ماتا بعضا اسبق فى وقدر والله اعلم وفيه خرج الملك
الناصر من القاهرة يريد التوجه الى دمشق وصحبته الخليفة
المستعين بالله والقضاة الاربع وساير الامرا وفى ربيع الاخر
جات الاخبار بان السلطان لما دخل الى دمشق كان له يوما حافلا
وحمل شيخ نايب الشام على راسه القبة والطير فاقام بها ثم ايامها
ثم توجه الى حلب فلما بلغ حكم بمجى السلطان اخذ نوروز الحافظى
وتربغا المشطوب وعدة من الغزاة فلما دخل السلطان الى حلب
اخلع على حركس الناصرى المصارع وقرر فى نيابة حلب واطلع على
سودون وقرر فى نيابة طرابلس ثم ان السلطان رجع الى الشام ليرى
ما امر حكم العوضى بان يكون متى بلغ السلطان ان حكم ونوروز رجعا

٩

الحلب وملكوها وفر منها جركس فعند ذلك نادى السلطان في العسكر بان
الاقامة شهرين فلما سمع العسكر ذلك صاروا يتسحبون من الشام ويقصدون
التوجه الى مصر فلما بلغ السلطان ذلك قوى عزمه على الرجوع الى مصر
من غير طايل وتوجه جماعة من الامرا عند نايب الشام شيخ ثم جات الاخبار
بان سودون الحمزاوي اظهر العصيان واستولى على صفد وفي جمادى
الاولى جات الاخبار بان حكم ونوروز المحافظي لما بلغهما توجه السلطان
الى مصر رجعا الى دمشق وملكوها وفر منها شيخ ومشى نوروز في بناء قلعة
دمشق وفي تحصينها وفي جمادى الاخر جات الاخبار بان نوروز صادر
اهل الشام واهل دمشق واخرج الاوقاف وقررها اقطاعات على اصحابها
وجبى اموالها دمشق وانفض عليها الاموال الجليلة فبغض الناس وتشعب
اكثرهم الى مصر ولاسيما التجار واعيان دمشق وفر منها شيخ وتوجه
اخلع السلطان على جمال الدين صاحب المدرسة الجمالية وقرن وزيرا
وناظر الخاص واستدار واستدعى فخر الدين ابن غراب للعقوبة فنزل بداره
بهيته وعاقبه بانواع العقاب والعذاب حتى استصفى اموالها واخرب
ديارها وفي شعبان وقع الطاعون بمصر وكان غالب من يموت فيه
النساء والشبان واستمر حاله حتى دخل رمضان فتزايد امر جدا
فانبعث البطيخة الصيفي بثلاثة دراهم ولا توجد ومن غريب
الاتفاق ان شخصا من اهل العجم كان له ولد صغير وكان مولعا به جدا
وكان يقول ان مات ولدي مت بعده فقدر الله ان ولده مات
فلما تحقق ابن ذلك الرجل اضطرب ساعة ثم طلعت روحه فخرج الاب
والابن في يوم واحد وفي رمضان عين السلطان تجريدة الى الشام
فلما وصلوا الى البيرة جاءهم الخبر بان حكم العوضي تسلطن بدمشق
كما تقدم في حلب وقبلت له الارض وتلقب بالملك العادل
ابو الفتوحات وخطب باسمه على منابر دمشق وصار يحكم على غزة
الى الفرات فقدم منه شيخ نايب الشام ولم يدخل تحت طاعته فقرر
نوروز في نيابة السلطنة وجعله قيم الملك وبكتمر حلق راس نوبه
وسودون الحمزاوي وله دوادار كبيرا وانيال باي من تجار امير اخور

نادرة

كبير ويشبك ابن ازدمر امير مجلس ثم ان حكم ارسل مراسيمه الى الكتاب
بالديار المصرية بان يحملوا اليه خراج مصر من سايرجهاتها فلما تحقق
السلطان ذلك جمع سايرالامرا وضربوا في ذلك مشورة فاشاروا على
السلطان بالخروج اليه ومحاربته فعند ذلك خلق اجاليش وعرض
العسكر فاضطربت احوال الديار المصرية فبينما هم في ذلك الا وقد
وردت الاخبار بقتل حكم العوضي عن يقين

فكان كما قيل

اجل الصبر للنوايب عدة ، كما تراها الزمان من بعد مده
كل صبور على النوايب راض ، كل صعب سينقضي بعد مده

وفي شوال جات الاخبار بقتل حكم فكان من جنس ملخصا انه
للملك حلب والشام تحرك عليه قراملك وجماعة كثيرة من التركمان
فحسن بالحكم ان يتوجه الى قراملك ويقطع جادة التركمان فاذا
امن من جهة توجه الى مصر وحارب الملك الناصر فلما حس الله
له ذلك لفراغ اجاله دخل الى حلب وجمع ما قدر عليه من عساكر حلب
والشام وسار الى قراملك فلما وصل الى قرب ماردين تلقاه صاحب
ماردين وهو الملك الظاهر علي الاربعي فسار معه حتى لقي عسكر قراملك
وتحارب معهم اشد المحاربة وقتل في هذه الوقعة ابراهيم ابن قرامحمد
وانكسر عسكر قراملك وانهزم الى ان اتى نحو امد فتبعه حكم في عسكر ثقيل
فدخل الارض مضيقة لا يسعه فيها العرار فانحصر فيها وضرب عليه
التركمان يزكون فحاربوه بالنشاب والمقاليع فجاه حجر في جمته فسقط
عن فرسه مغمى عليه فتقدم اليه بعض التركمان وقطع راسه فلما ان قتل
حكم انهزم عسكره وقتل منه ما لا يحصى وقتل في هذه المعركة الملك
الظاهر علي صاحب ماردين وحاجبه فيتاخ فهرب من كان مع حكم
من الامرا منهم مقربغا المسطوب وكشبغا الحموي وغير ذلك من الامرا
فلو تنح حكم بالنصف الاول لكانت كفاية له ولكن اذا فرغ الاجل بسبب
الله تعالى له الاسباب حتى ينفذ القضا والقدر وفي المعنى

من امثال الصاحب والباغم

واتبع اذا حاربت بالسلامه ، واحترفها لا توجب الندامه ،
فالتاجر الكيس في التجاره ، من خاف في بحرها الخساره ،
والمرء لا يدرك متن يمتحن ، فانه في خطر من سرتهن ،

وفي ذي القعده بعث قراتكين براس حكم العوضي الى السلطان وقيل انه قطع اعضاء حكم وارسل كل عضو منها الى مدينه من مدائن الشرق فلما وصلت راس حكم الى مصر زينت سبعة ايام ودقت البشاير بالقلعة وكان يوما مشهودا فلما عرضت على السلطان رسم ان تعلق على باب زويله سبعة ايام وقد كفى الله تعالى الملك الناصر شر حكم وقتله بيد غيره وكان الملك الناصر تلافى امس وصار حكمه لا يتجاوز الى غزه وخرجت من بين الشام وحلب وحماه وغيرها من البلاد الشاميه وصار مع الملك الناصر معدودا عمالها وكانت مدة سلطنة حكم العوضي بحلب والشام شهورا واياما وكان ملكا شجاعا مهابا بطلا لا يمل من الحرب لا ليلا ولا نهارا وتدافعت عنه في عصيان وفتن وكان سفاكا للدماء شديدا بخلق صلبا زاهدا وتوالى خرب غالب البلاد الشاميه واخرج اوقاف الناس الذين بالبلاد الشاميه وفرقها اقطاعات بملايات على جماعته وما ابقى في ذلك ممكنا وقد قال

بعضهم في ذلك

لا تنكر الموت ان جيء ، حصاد من طاب مع خبيث ،
فمستريح ومستراح ، منه كما جاء في الحديث ،

وفيه كانت وفاة الاستاذ الفاضل الصارمي ابراهيم بن دقاق مورخ الديار المصريه وكان من ثقاة الموحدين ومولده في ليلة الاربعا رابع شهر رمضان سنة خمس واربعين وستمايه ومات وقد بلغ من العمر اربع وستين سنه والف من التواريخ عدة كتب منها تاريخه نزهة الايام في تاريخ الاسلام والنخبه المسكيه في الدوله التركيه وتاريخا على الحوادث واخر على التراجم واخر في طبقات الحنفيه لكن خطاه على جماعة منهم وذكر سامحهم وكان السكوت على ذلك اليق به واولى وفي ذي الحجه جات الاخبار بان شيخ الشيوخ قتل حكم تحارب مع الامرا

الذين عصبة حكم فقتل اينال باله من تجاس وسودون المحمدي وقبض على سودون المحمدي وفر منه بيسبلاي ابن ازدمر ثم ان نوروز الحافظي لما قتل حكم اعاد الخطبه باسم الملك الناصر بدمشق وفيه جات الاخبار بانه قد وقعت زلزله عظيمه بانطاكيه حتى تهدمت منها البيوت على اصحابها ومدم تحت الردم ما لا يحصى من الناس ،

وفيه دخلت سنه عشر وثمانمايه فيها في المحرم خرج من القاهره وكان امير الحاج في تلك السنه الشهابي احمد بن الامير جمال الدين الاستادار وكان شابا امرد الزمن العمر نحو سبعة عشر سنه وقيل لما خرج من بركة الحاج وقف والده عند رحيل الحاج من البركة ورتب بقيه الجمال يمنه ويسره وامرهم ان يردوا على ذلك ذهابا وايابا وهو اول من احدث ذلك وكان الحاج قبل ذلك يسير كيف يشاء وفيه قوى عزم السلطان على الخروج الى الشام فخرج فلما بلغ نوروز ذلك خرج من الشام وتوجه الى حلب فلما قرب نوروز ذلك من الشام دخل الى الشيخ فتبضه وبعثه بقلعة دمشق وكذلك بيسبلاي من ازدمر وفر جركس المصارع ثم قبض على جقمق العلائي اخو جركس وجقمق هذا هو الذي ولي السلطنه بعد فلما قبض عليه قتل وسجنه وفي صفر جات الاخبار بان السلطان ولى نيابه الشام الامير سهروب وولى ضد الدين الادمي الحنفي قضا دمشق وفيه ارسل السلطان بالقبض على تمراز نائب الغيبه فقبض عليه الامير اقباي وقتل وسجنه بالمرج بالقلعه وصار اقباي يحكم بين الناس عوضا عن تمراز وفيه جات الاخبار بان شيخ وبيسبلاي بن ازدمر قد هربا من السجن من قلعة دمشق فلما تحقق السلطان ذلك قتل نائب القلعه وقطع راسه وعلقها على باب القلعه فلما فر شيخ وبيسبلاي توجها الى حمص وصادرا اهلها واخذوا اموال التجار ثم ان السلطان ارسل الى نوروز الحافظي خلعه واماننا وان يكون نائب الشام على عادته وندب لقتال شيخ فارسل نوروز يطيب خاطر السلطان وان يرجع الى مصر وفي ربيع الاول كانت وفاة الشيخ جلال الدين عبد الله ابو احمد بن سليمان بن خطيب داريا وكان اصله من دمشق من بيسان وكان

مولده سنة خمس واربعين وسبعماية وكان شاعرا ماهرا عارفا بفنون
الادب حسن النظم جيد الشعر عارفا باللغة والعربية وكان عنده
شجاعة وزهد مع كرم زايد وكان واسع العقيدة ٥

ومن شعره الرقيق

٥ شهدت جفونك معذبي بملاله ٥ من وان دواه بكليف ٥
٥ لكن لمرآتاه منه لافده ٥ خبر رواه الجفن وهو ضعيف ٥

وقوله

٥ يامعشر الاحباب قد عن لي ٥ معنى يزيل الحمق فاستظرفوه ٥
٥ لا تجلسوا الا باهفا فكم ٥ من تثاقل بينكم خففوه ٥

وفيه توفي الشيخ علم الدين السيرامي الحنفي والد الشيخ عبد الرحمن شيخ المدرسة البرقوقية وفي ربيع الاخر جات الاخبار
بانه لما رحل السلطان من دمشق عاد اليها شيخا وملكها فلما بلغ نوروز
ذلك راى اليه وتحارب معه فقتل في ذلك المعركة يبدمر من ازدمر
وجركس المصارع وفر شيخ من دمشق فملكها نوروز الحافظي وفيه
دخل السلطان الى القاهرة في موكب حافل وكان يوما مشهودا ودخل
وقدامه نحو عشرين من امراء العصاة وهم في جنازير حرمهم وفيه قتل
اسباي امير اخور كبير وفي جمادى الاولى اخلع السلطان على تغري برمش
الشنقاوي وهو والد ابكال يوسف الورخ وقرر في اباته بكبه عوضا
عن يشبك الشعباني وقرر كشبغا الزوق امير كبير عوضا عن اسنباي
وفيه قدم قاصد نوروز ومعه راس يشبك من ازدمر وراس جركس
المصارع وراس فارس حاجب دمشق وفيه ابتدا الامين جمال الدين ٥
الاستادار ببعمان مدرسته التي برحبة باب العيد وفيه جات
الاخبار بان شيخ تصالح مع نوروز وتحالفا بان يكونا شيا واحدا
على السراء والضراء وفيه قبض السلطان على سودون مزواده وبعثه
الى السجن بثغر الاسكندرية وفي جمادى الاخرة قبض نوروز على
بكتمر حلق نائب طرابلس وقتل وسجنه بقلعة دمشق وقرر شيخ
عوضه في نيابة طرابلس وفي رجب جات الاخبار بان يشبك

المؤيدي نائب الكرك تقاتل مع سلامش نائب غزة فقبض سلامش
على يشبك نائب الكرك وبعث الى نوروز فسجنه بقلعة دمشق وفي
شعبان جات الاخبار بان بكتمر حلق هرب من السجن من قلعة دمشق
وفي شوال جات الاخبار بوقوع سيل عظيم بطرابلس حتى هدم
الاسوار على اهلها واهلك من الناس ما لا يحصى وفي ذي القعدة بعث شيخ
يترضى السلطان ويقول وليني نيابة الشام وانا اكفيك امر نوروز
بعث اليه السلطان خلعة واعاده الى نيابة دمشق فلما وصلت
اليه الخلعة عاد الجواب الى السلطان ان لم تجامعيتم على عصيانه
وفي ذي القعدة جات الاخبار بان نوروز اتى الى الشام وان شيخ الى
الرقب فلبس نوروز الخلعة واخذ التقليد وفيه توفي متبل الزمام
الطواشي الرومي وهو صاحب المدرسة التي بخط البندقانيين عند
سويقة الصاحب وفي ذي الحجة جات الاخبار من الطور بان مسرة
الى البحر الملح سحابة سوداء عظيمة والقت منها في البحر تنينان عظيمان
الخلعة قدر كل واحد قدر العمود العظيم فاضطرب منها البحر
ساعة ثم خفي حالهما عن الاعين وكتب بذلك محضرا ٥
ثم دخلت سنة احدى عشر وثمانماية فيها في المحرم نزل الحاج الركبة
على حين غفلة وسبب ذلك انهم لم يزوروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وذلك ان امير الحاج المصري قبض على امير الحاج الشامي وارماه في الحديد
فخاف الحاج ان يبلغ نوروز ذلك فينعوق الحاج ويتوحش عليهم وعلى
امير المحمل فجد في السير حتى دخل القاهرة وفيه خرجت بحريه
من مصر لاخذ مدينة عدن وصعد فلم يتم لهم ذلك ورجعوا من البرلس
خوفا من نوروز وفي صفر كان وفاء النيل المبارك ونزل السلطان
وكسر السد وفيه جات الاخبار بان شيخا قد اصطلح مع نوروز
وتحالفا وقيل ان شيخا اتى من الصلمية ودخل دمشق فغرمها نوروز
وفي ربيع الاول جات الاخبار بان شيخا ملك حماه ومشقا ورحل
عنها نوروز الى حلب وتوفي الشيخ نجم الدين محمد بن جهد وكان من اعيان
الروساء وفي ربيع الاخر جات الاخبار بان شيخا افرض على البلاد دمشق

اموالا عظيمة وصادر التجار واعيان الناس حتى القضاة وقبض على ناظر
الجيش بالشام وقرر عوضه علم الدين داود بن الكويز وقرر
اخاه صلاح الدين على ديوان النيابة وفيه وقع الخلف
بين تمربغا المشطوب نائب وفيه اتفق اهل النجامة والميقات ان
الشمس تكسف في ثامن عشر هذا الشهر وكان حينئذ بالقاهرة لا تزد
فيه الشمس يصلي الناس صلاة الكسوف على غالب الظن وفي جمادى الاولى
قبض السلطان على الامير بيغور وسودون بقجه وارسلهما الى السجن
بثغر الاسكندرية وفيه قرر في مشيخة الخانقاه الشيخ نبيها الناصري
محمد بن قاضي القضاة كمال الدين بن العديم الحنفي وكان من اعيان دمشق
وشعرايها وكان صغير السن جدا وفي جمادى الاخر كانت وفاة الشيخ
شمس الدين ابن المزين الدمشقي وكان من اعيان شعراء دمشق وله شعر
جيد وكان مولده سنة ثلاث وثمانين وسبعمايه ومن بعده

قوله

مديرا لكاس حدثنا وغنا ... بعيشك من كوسك والحديث
حديثك من قديم الراح يغني ... فلا تسقي الامام سوى الحديث

ومن نظمه ما كتب على قبر

بقارعة الطريق جعلت قبري ... لاحظى بالترحم من صديق
فيا مولى الموالي انت اولى ... برحمة من يموت على الطريق

وفي رجب توفي الشيخ شهاب الدين الاوحدي المورخ وكان من الرؤساء
من الفضلاء ارخ تاريخا كبيرا في خطط مصر وفيه توفي قاضي قضاة
الحنفيه كمال الدين محمد بن ابراهيم بن محمد بن عمر العديم الحلبي الحنفي وكان
عالما فاضلا رئيسا حشما تولى عدة وظايف سنية ثم مات تولى بعده
ابنه ناصر الدين ابن محمد تولى القضا وهو شاب امرد وكان حسن السمين
اعظم من بالدن وفيه توفي الامير اسبای راس نوبة النوب وكان شديد
الباس جدا وفيه كملت عمارة مدرسة الامير جمال الدين الاستادار
التي برحبة باب العيد وقررها حضورا وصوفه ولم يكن بقي مدارس
القاهرة اعظم من رخامها وفي شعبان صرف الناصر لدين العديم

نائب القضا الحنفيه واعيد اليها امين الدين الطرابلسي وكان مدة ابن العديم
في هذه الولايه دون الشهرين وفيه جاءت الاخبار بوقوع زلزلة كبيرة
عظيمة بمدينة جبله واللاذقيه وطرابلس حتى وقعت الدور على اصحابها
وهلك من الناس ما لا يحصى عددهم وفي رمضان نادى السلطان ان
كل شخص لا يركب فرسا ولا بغلا الا الحمير وصار لا يراكب احد من الجند
والمماليك ولا يركبهم الا برسوم السلطان ويكون معه حاضرا وفيه جاءت
الاخبار بوفاة سيلبغا السالمي بسجن الاسكندرية خنقا وكان من
اعيان الامرا وتوفي عن وظايف جليله وكان القايم في قتله جمال الدين
الاستادار وخونا من شر وفي شوال توفي الشيخ المعتقد محمد بن ابراهيم
الكردي المقدسي نزيل القاهرة وكان من الاعيان وفيه بلغ الشيخ
ان السلطان عول على التوجه الى الشام فارسل اليه ابن جمعي قاضي دمشق
وعلم عليه صورة حلف من شيخ ان لم يخرج عن طاعته وانه متى تحت طاعته
لم يقبل السلطان عذره ومقاله جمعي بسبب ذلك وفي ذي القعدة
قتل الصاحب فخر الدين ابن غراب اخو الامير سعد الدين ابن غراب مات
تحت العقوبة من رجال الدين الاستادار وكان قد استولاه من السلطان
بمال جزيل بعد ما استصفى امواله وقتله وفيه جاءت الاخبار بان قراتمر
نائب ملطيه ماردين من المالك الصالح احمد بن الاشكندر الارتقي واخر ملوك
بني الارتق فاعطاه قراتمر الوصل واخذ منه ماردين وغيرها نحو ثلثمايه
سنة وزالت دولتهم كانها لم تكن وفي ذي الحجة ارسل السلطان خلعة
الى الشريف حسن بن مجلان امير مكة المشرفة وفوض اليه سلطنة الحجاز
جميعها وكان لذلك سببا اوجب ذلك وفيه ابتدا السلطان بقتل
الامرا المقدمين منهم الاتابكي بيرس قرابته وسرور الملك الماردیني
وغيرهما من الامرا وفيه جاءت الاخبار بوفاة العلامة جنيد بن احمد
الحلبلبان وهو المشهور بالعلم توفي صفي الدين التوميزي وكان من
اعيان العلما ومن وقايع هذه السنة تزايد هبوب الرياح العواصف
الشديدة وظهر عقيب ذلك في السما بعد مغيب الشفق الاحمر شديدة
مرجمة للغرب ثم اشتدت تلك الحمرة حتى صارت كضوء النار الموقدة

ثم جاور تلك الحمرة برق خاطف وصار ساطعا كلما لمع من خلف الحمرة يخيل للناظرين انها نار لا محالة ثم انتشرت تلك الحمرة حتى كادت ان تغطي ثلث السماء واستمر الحال على ذلك الى نصف الليل فخافت الناس من ذلك وابتهلوا الى الله تعالى بالدعاء فصارت تلك الحمرة تنكشف عن السماء قليلا حتى زالت وصحت السماء وظهر بها الجوزاء فاصبحت الناس يتحدثون بما وقع في تلك الليلة من العجايب

قال الشاعر

ما خاب عبد على الله الكريم له ... توكل صادق في السر والعلن
حاشاه ان يحرم الراجي اجابته ... اذا دعاه لكشف الهم والحزن

ثم دخلت سنة اثنى عشر وثمانمايه فيها في المحرم مرجات الاخبار ان تيمجا خرج الاوتاف التي بدمشق وجعلها اقطاعات وفرقها مثالات على اصحابه وحشد من العربان والعشير والتركمان فلما بلغ ذلك السلطان خذ في اسباب خروجه الى الشام فخرج على جرايد الخيل وصحبته الخليفه المستعين بالله العباسي والقضاة الاربع وامامه بكي تغدي بردله فلما وصل الى بيسان تقلب عليه الامرا والعسكر وقصدوا قتله هنالك وكان السلطان قد عول على جماعة بسكم من الامرا هنالك فلما بلغهم ذلك تحولت قلوب الامرا عليه فبات تلك الليله وهو على وجل من العسكر فاستشار فتح الله كاتب السر وجمال الدين الاستادار فيما يفعله فاشار عليه فتح بالتثبت واشار اليه جمال الدين بالعود مكرا ان السلطان تثبت حتى دخل الى الشام فغدر شيخ من وجه الى الخوارط وكان جمال الدين متواطيء على الملك الناصر في الباطن فقصد قتله ثم ان السلطان ارسل الى نوروز بان يكون نايب الشام وحلب ثم قرر بكتمر في نيابة الشام عوضا عن شيخ وقرر دمرداش في نيابة طرابلس وفي صفر جاءت الاخبار بان السلطان تبعن على جمال الدين الاستادار وهو بدمشق وان السلطان هو له على جماعة من الامرا بحضرة الامير جمال الدين الاستادار فاسرا الامير جمال الدين ذلك الى بعض الامرا فاخذوا حذرهم من السلطان فدا ك علم السلطان بذلك وتحقق ان ما فعل ذلك الا جمال الدين فقبض عليه

وعلى ناصر الدين البارزي فضربه علقة موعرة وكان ابن البارزي من جماعة شيخ وفيه جات الاخبار ان قتل جمال الدين الاستادار في السجن بقلعة دمشق وكان جمال الدين من اعيان الروساء وتولى عدة وظايف وكان له محاسن ومساوئ ومن كانت سياسته في الظلم اكثر واخذ اموال الناس بغير حق واخرب دور ناس كثيرين واحرق بمجرجلة من المطالم لم تحدث من احد قبله وفيه توفي الادب سونق الدين الزبيدي اليمني وكان شاعرا ماهرا فمن ذلك قوله

اهوى الذي زارني والخوف يقلقه ... يمشي ويهتز في العطفين والعرق
قبلت اطراف كميه على لثقة ... بالامن وخديه على فرق
حتى رثى لي نشوان السكر مضطربا ... اذا اراد انتظام اللفظ لم يطق
لله ما احسن الصهبا منعمة ... على اذا علمته طيب الخلق
احدث الى سدورا انلت معظمه ... كالنعل يضرب منعولين فوق شق

وفيه توفي ايضا الاديب البارع ابو بكر المنجم وكان شاعرا ماهرا كثير الجون عارفا بالنجامة مشتغلا بها ومن شعره قوله

وما خضب الناس البياض لتمه ... وانبع منه حين يظهر ناصله
ولكنه مات الشباب فسودت ... على الرسم من حزن عليه معاذله

ثم ان السلطان عزل القضاة الاربع ولامر شيخ فولى القاضي شهاب الدين احمد بن كشك والكتبي عوضا عن ابن الادمي وولى الشهاب البالوني قضا الشافعيه عوضا عن ابن ثم وقدر ان مجي في قضا طرابلس ثم ان السلطان نادى في الشام للعسكر بتهيوا لقتال شيخ وصار يجهز بالنذالة ثم ان السلطان خرج من دمشق لقتال شيخ فتوجه الى بصرى من اعمال دمشق تقدم اليه سيباي الدقماق وهو الذي تولى السلطنه فيما بعد وسودوا له اليوسفي وقد وفد من عند شيخ الى السلطان فنصح بها غاية النصح فلما وصل السلطان الى صرخد وقع بينه وبين عسكر شيخ وقعة عظيمة وقتل بها من الفريقين ما لا يحصى عددهم وآخر الامر انكسر شيخ ومر ب الى صرخد فعند ذلك ذهب وطاق شيخ عن آخره ثم ان

السلطان نادى كل من جانا بابر من جماعة شيخ فله مائة دينار وفرس
وكان لتسحب من عند السلطان جماعة من الامرا وتوجهوا الى عند شيخ
منهم سوده ول ايجلب وسوده ول بجه وتمراز واستمر بغا المنشوب
وغيرهم الى من الامرا وفى ربيع الاول جات الاخبار بان نوروز لما
انكسر من التركمان ورجع الى حلب هاربا فر السلطان بزلله وكان قد
ملك صرخد من شيخ فذق بها البلاء ثم ان السلطان رجع الى دمشق
فلما رجع الى دمشق قبض على علم الدين ابن الكويز واخيه خليل فانا كانا من
جماعة شيخ ثم ان شيخا ارسل الى الاتابكى تغرى برمى يستعين به
بين شيخ وبين السلطان بالصلح حتى اصلح بينهما وتوجه فتح الله كاتب
السر الى شيخ وحلفه ايمانا عظيمة بانه لا يخرج عن الطاعة ولا يخامر
على السلطان ثم ان شيخا بعث الى السلطان بتقدمه على يد ولد ابراهيم
وعمر يوسف سبع سنين فاهدى اليه السلطان هدية حافلة وارسل
الى ابنه خلعة بان يكون نايب طرابلس ويقرر الحال على ذلك ثم ان
السلطان رحل عن دمشق قاصدا للديار المصرية وفيه توفى الشيخ
الصالح سيدى محمد الخروفوشى وكان من الصالحين رحمه الله تعالى فيه
مقر السلطان عند ما رحل بكتمر حلق فى نيابة الشام عوضا عن شيخ الذى
قرر نايب طرابلس فلما رحل السلطان عن دمشق رجع الى دمشق شيخ ونقض
الايمان الذى حلفها فلما رجع الى دمشق صرف القضاة الدين ولاهم
السلطان واعاد القضاة الذين ولاهم مركما تقدم فلما جرى ذلك
بعث بكتمر حلق يعلم السلطان بان شيخا عاد الى دمشق وللعاد
السلطان من الشام عرج الى زيارة بيت المقدس الشريف وعاد فلما وصل
الى يلبيس رسم للقاضى فتح الله ان يتقدم ويحتاط على موجود
جمال الدين وكان جملة ما ظهر له من المال زيادة عن الف الف دينار
فلم يكتف القاضى فتح الله بذلك ورسم على اقاربه وعياله وقضاياه
وسراريه وغلمانه وحاشيته وصادرهم وختم على حواصلهم فلما وصل
السلطان الى القاهرة اخلع على القاضى جمال الدين ابن الطبيضم وتولى
فى الاستادارية عوضا عن جمال الدين المذكور وقال الشيخ تقى الدين

القدسى واخلع على القاضى مجد الدين اخو ابن الطبيضم وتولى فى نظارة
الخاص عوضا عن جمال الدين رحمه الله تعالى الشيخ تقى الدين ان
جمال الدين الاستادار قتل فى القلعة بمصر عند ما حضر السلطان الى
القاهرة عاقبه ثم امر بخنقه فخنق ثم امر بقطع راسه فقطعت و
احضرت بين يديه وكانت قتلته فى جمادى عشرين الاخرة من هذه السنة
قال بعض المورخين انما قتل بدمشق عند ما تغير خاطر السلطان عليه
هنالك والله اعلم وفى جمادى الاولى حضر بكتمر حلق الى القاهرة على
حين غفلة فخرج السلطان الى لقايه واكرمه فذكر له بكتمر انه جاهد
من شيخ وقد حاصره فى صفد اشد المحاصرة فنفر منه واتى الى القاهرة
وفيه توفى الشيخ شمس الدين القليونى شيخ الشيوخ بالخانقاه وكان
من اعيان الشافعية فلما مات اخلع السلطان على الشيخ شهاب الدين
ابن اوحد وقرر فى مشيخة الخانقاه السريا توسيه عوضا عن القليونى وفى
جمادى الاخرة خرج الامير سيفا الروحى احد الامرا المقدمين وعلى يده
خلعة لنوروز ان يستقر نايبا بالشام عوضا عن بكتمر حلق وكان بحماة
شيخ فخرج منها ومازال ذيباط وطلع من هناك بالساحل الى
ان وصل الى نوروز وفيه حضر الى الابواب الشريفة دوادار شيخ
وصحبته امام قبة الصخرا وكان رجلا من اهل العلم مستقيما فاحضر
مخضرا وعلى ايديهما صورة محضر يذكر فيه انه كان متوجها الى طرابلس
فلما وصل شنجب فزع بكتمر حلق وحاربه اشد المحاربة وانه يقيم على الطاعة
للسلطان فلما قرا هذا المحضر على السلطان غضب على دوادار شيخ وامر
بتوسيطه وضرب امام قبة الصخرا علقة قوية وسجنه بخزانة الشمايل
وفيه جات الاخبار بوفاة حماة بن هبة امير المدينة الشريفة على صاحبها
افضل الصلاة واللام ومات ببعض نواحى المدينة مقتولا وفيه حضر
الشيخ شهاب الدين الزعيفرانى بين يدى السلطان فامر بقطع يده ولسانه
وسبب ذلك انه كتب محضة وعتق ورقها واهداها الى شيخ وذكر انه سيملى
السلطنة فلما بلغ السلطان ذلك فعل به ما فعل وفيه توفى الامير اقبغا
الطرنطاى راس نوبة الامرا وكان من الظلمة الكبار وقد استجار من ظلمة

اهل مصر وفي رجب كان وفاء النيل المبارك في اول يوم من مسرى ونزل السلطان وكسر السد وكان له يوما مشهودا واستمر النيل يزيد حتى بلغ الزيادة اثنين وعشرين ذراعا واصبع من الثانية عشر ذراعا ونبت الى نصف هاتور فحصل منه بسبب ذلك غاية الضرر للناس وغرق اكثر مزارعهم وغرق عدة بساتين من جزيرة النيل وانقطعت الطرقات على المسافرين حتى وصل المتابعون والحسينية من شرقي الارض

وقد قيل في المعنى

قد زاد هذا النيل في عامنا ... فاغرق الناس بانعامه
وكاد ان يعطف من ماله ... عراعلى ازراره اهرامه

وفي شعبان نزل السلطان وتوجه الى الرميلة وعاد الى الجيزة فعاد وهو سكران فلما وصل الى قناطر السباع امر بقبض قوم النجار فرار واينال المحمدي الدمياطي المعروف بصعصع فسلم وقدم وهرب باينال صعصع فلم يحصل ويتل تعرض اليه في اثنا الطريق الامير حق نضرب واينال بالسيف على يده فكاد ان يقطعها وهرب فلم يلحقه احد واختفى بالقاهرة اياما وصار الملك الناصر يركب عليه كل يوم ايبوت والحارات ثم بعد مدة طويلة ظهر جن ببلاد جركس وحضر الى مصر في دولة المؤيد شيخ وعمل تاجرا في المماليك وهو الذي جلب السلطان بلباي وكان يعرف به وكان اينال صعصع هذا لما فر من الملك الناصر كان راس نوبته الوب كبير فلما عاد الى مصر سيل في عوده فاتى واستمر تاجرا في المماليك الى ان مات وفي رمضان قرر في خطابة الجامع الاموي الشيخ شمس الدين محمد العباني الحنفي فتعصب اهل الشام وقالوا ان شرط الواقف ان يكون الخطيب لهذا الجامع شافعي المذهب فتعصبوا عليه وعادوا الشهاب الباعوني وفيه ضرب عنق شريف ادعى بما يقتضيه تكفيره فحكم القاضي المالكي بقتله فضرب عنقه تحت شباك المدرسة الصالحية وفيه قرر قضا المالكية القاضي شمس الدين محمد المدني عوضا عن جمال الدين البساطي بحكم صرفه عنها وفي شوال توفي الشيخ العارف بالله تعالى المسلك سيدي احمد وفا الشافعي رضي الله عنه وهو اخو سيدي علي وكان

اسن منه وكان سيدي علي الاشهر وكان يقول انا انفق من خزانه سيدي احمد ومات سيدي احمد وله من العمر نحو من خمسين سنه ولما مات خلف له ولد يسمى ابو الفضل عبد الرحمن وكان من اذكياء العالم وهو صاحب النظم الرقيق فيه جات الاخبار بان نوروز قد اصطلح مع شيخ وزالت من بينهما تلك الوحشة وتحالفا على العصيان على الملك الناصر وفي ذي القعدة بعث نوروز يستحث السلطان في سرعته فان البلاد قد خرجت من يده وقد اصطلح نوروز مع شيخ واستولى على البلاد الحلبية والشامية حتى على انطاكية فشرع السلطان في عمل سرق وفي ذي القعدة جات الاخبار بوفاة الشريف احمد بن عجلان وتسلطن امير مكة الشريف وتوفي داود بن يوسف ملك الحبشة وفيه احتاله نوروز على العجيل بن نميلة امير العرب حتى قبض عليه وكان هذا العجيل اكبر اسباب الفساد في البلاد الشامية

ثم دخلت سنة ثلاث عشر وثمانمائة فيها في المحرم تزوج بكتمر جلق كبيرا عوضا عن بنحاص بحكم وفاته وفيه اخلع على تراجا شاد الشراخاناة واستقر دوادارا نائب السلطان وفيه اخلع على قراجا شاد الشراخاناة واستقر دوادارا كبيرا عوضا عن بنحاص بحكم وفاته وفيه جات الاخبار بان شيخ قد استولى على مدينة حلب وفيه وقع الطاعون بالشام وطرابلس ونابلس وفلسطين وحوران وعجلون ثم دخل مصر وقتل في اهلها غاية القتل وخلى دورا كثيرا ومات به من الناس ما لا يحصى عددهم

حتى قيل

ارى الطاعون يفتك في البرايا ... ويطعن طعن ارباب الحراب
وينشد عند هدم العمر منا ... لدوا للموت وابنوا للخراب

وفيه عين بكتمر جلق بان يخرج الى الشام جالبا لعسكر الى ان يحضر السلطان وفي صفر جات الاخبار بوقوع جراد عظيم لم يسمع بمثله جا من بلاد المشرق الى الشام وعظم امره بحوران حتى اكل الاشجار وابواب الدور واغلقت الاسواق فلما كان يوم الجمعة حضر الناس الى الصلاة فملا الجراد صحن الجامع وترامى على الخطيب حتى شغله عن الخطبة وقد كثر الجراد بحوران وبعلبك وعجلون والشام حتى وخش منهم المدينة وعاثت الناس ليسوك القطران لطرم الوخم عنهم وكان الوخم عظيما وفي حادي عشر مجل السلطان

بالمولد الشريف فى غير شهره لاجل سفره الى الشام وحضر فى المولد الشيخ
الصالح ابراهيم بن رقاعه والشيخ الصالح بضرايا بجلال وفى ربيع الاخر
خرج السلطان الى السفر نحو الشام معدين لقتال شيخ وكان صحبته
الخليفه العباسى والقضاة الاربع وفيه كملت تربة السلطان برقوق
التى بالحجر وقرر فيها الشيخ شهاب الدين احمد بن محمود شيخا وقرر
فيها عدة صوفه ولما رحل العسكر على خيول الطواحين والبغال وحصل
للناس الضرر الشامل بسبب ذلك فلما رحل السلطان جد فى السير
حتى دخل دمشق فخرج منه شيخ من وجهه فنادى السلطان لاهل دمشق
بالامان ولاطمان وان لا احد يتعرض على احد من الرعيه واول الامير
فيروز الحافظى هو نايب فلما اقام السلطان بدمشق اخلع على الامير
يوسف الموساوى وقرر فى نيابة طرابلس وتوفى السيد الشريف على بن
ابراهيم بن عدنان الدمشقى كاتب سر دمشق وكان من الاعيان مات
وهو متصرف فى كتابة السر ثم ان السلطان رحل من دمشق وتوجه الى حلب
فوطئ شيخ فلما وصل الى البلستين كتب الى شيخ ومن معه من النواب
اما ان تخرجوا عن مملكتى او يدخلوا فى طاعتى فلما قرأ المرسوم الشيخ قام
وباس الارض للسلطان واعتذر بما وقع منه فى حق السلطان وارسل
يقول له ان كان السلطان ينعم على بنيابة الشام على عادتى والا انا اقنع
بنيابة البلستين ونوروز بنيابة ملطيه فارضى السلطان بذلك
ثم ان السلطان اعاد بكمر حلق فى نيابة الشام وقرر مرداش فى نيابة
طرابلس وقرر قماس اخى مرداش الذى يعرف بسيدى الصغير
وكان مرداش يعرف بسيدى الكبير فى نيابة صفد وفى جمادى الاولى جاءت
الاخبار ان الغان احمد اويس قد قتل هو وولده فى الوقعة التى
ثارت بينه وبين قرا يوسف صاحب ماردين وكان ملكا جليل المقدار
ببلاد المشرق تولى على بغداد مدة طويلة وقاسا شدايد ومحن كثيرة
لاسيما ما جرى له مع تمرلنك وكان الغان احمد ينظم الشعر وله شعر
جيد وكان يحفظ العربية وله كتب مولفة وكان عنده شجاعة وفروسية
غير انه كان سفاكا للدماء شديدا فى الغيرة اذا اختشى باحد وجه يقتله

من غير ذنب مع شدة حبه له وكان ملكا مداكن حسن المحاورة
ومن نظمه قوله

يا ذا الذى ابقى كمن غرامه وله ... من خالد خده ثم عوض بدله
النفس عذرين على صاحبها ... لا يصلح لى من كنت لا اصلح له

وفيه قبض السلطان على القاضى صدر الدين ابن الادمى الحنفى قاضى
دمشق وسجنه بقلعة دمشق وكان من اصحاب شيخ وفيه جاءت الاخبار
بانه وقعت فتنه عظيمه بين اولاد بنى يزيد بن عثمان ملك الروم
فانتصر موسى على اخيه سليمان وقتله وملك بر سا وما يليها من بعده
وفى جمادى الاخر جاءت الاخبار بوفاة عالم مكة المشرفه صدر الدين
محمد بن العفيف الحنفى بمكة حج خمسين حجه وجاور نحو اربعين سنه
وكان من اهل العلم وفيه جاءت الاخبار بوصول مراكب الفرنج على
ساحل يافا فاستقرت القضيه على انهم جاءوا ليعمروا بيت لحم الذى
بالمقدس باستانة نواب القدس فاذن لهم فى العمارة وفيه
لما بلغ السلطان ذلك ارسل مراسيم بينهم من ذلك وفيه
توفى العالم الفاضل محمد خاص بك الهروى الحنفى وهو جد الخاصكيه
الموجودين الآن وكان ينتسب الى الملك الظاهر ركن الدين
البندقدارى من الغلمان وكان الناصرى محمد هذا اشتغل بالعلم
على الشيخ اكمل الدين الحنفى وصار علامة فى علوم الحنفيه وكان قانعا
باليسير معتزلا عن اقطاعه زاهدا فى الدنيا وفيه رجع السلطان الى دمشق
وافى مرجها فبلغه ان شيخ ونوروز مرجا من البلستين وقد وصلا
الى البلقا ثم عرجا الى غزه وقد قصدوا التوجه الى نحو القاهره فعين
لهم السلطان بكمر حلق وسعد عسكرا فلما وصل شيخ ونوروز الى غزه
تحاربا مع نايبها فقتل فى المعركه تمربغا المشطوب وكان فارسا
بطلا شجاعا وقع منه امور شتى بحلب بعد موت حكم العوضى فلما بلغ
شيخ ونوروز مجئ بكمر حلق الى غزه رحلوا عنها مسرعين وجدوا فى السير
الى ان وصلوا الى قطيا فبلغ الامير ارغون نايب العريش ذلك فحضن
التلعه ونصب عليها المكاحل ثم ان شيخ ونوروز لما لحق بجبل

المعظم وكان معهما جماعة كثيرة من عربان بني وايل ومن عربان هواره
فدخلوا من باب القرافة الى الرميلة فارموا عليهم من القلعة بالمدافع
والنشاب وكذلك من مدرسة السلطان حسن فقتل في المعركة شاهين
واد اربيخ وكان عزيزا عنده فشق على شيخ موته واستمر اينال الاحمد
الحجاب يقاتل في باب السلسلة الى بعد المغرب فشارت الزعر
والعوام مع شيخ ونوروز ثم ان شيخ اقام واليا من جهته وفادى
في القاهرة بترخيص الاسعار وان الرعية في امان فبعث الملك كرله
بالدعاء ان شيخ ملك المدرسة الاسرفية التي في راس الصوة
تجاه اصطبل خاناه ثم ان شيخ نهب دور الامرا الذين هم غائبين
مع السلطان ثم انه اطلق من في الجوس المحبوسين ونهب الدهون
وهو اصل الديوان المعزه وصار يحاصر القلعة اشد المحاصرة
وفعل من هذه الافعال الشنيعة ما يطول شرحها فظن الناس قاطبة
ان الملك الناصر قد قتل لا محالة ثم ان شيخ الزمام قال احضروا لي
السلطان حتى نسلطنه فامتنع من ذلك وقال حتى يحضر العسكر والخليفة
فمدده بالقتل فبينما هو يتخبط بالقاهرة واذا الاخبار قد جاءت
بان السلطان قد وصل الى خانقاه سرياقوس فاضطربت احوال
شيخ وحار في امره وكان يظن انه قد انتهز الفرصة بغياب السلطان
وانه قد ملك القلعة وحدثته نفسه بالسلطنة فبينما هو واقف
بالرميلة فلم يشعر الا وقد دهمته عساكر السلطان فلما عاين ذلك
ولى هاربا بمن معه من العسكر وتوجه الى باب النصر فتبعه العسكر
الذي حضر وساقوا خلفه وركب العسكر من شيخ في اثنا الطريق فحماه
جلبان الذي ولي نيابة الرملة فيما بعد واستمر العسكر سائق خلفه
المطوه ثم ان امير العرب شعبان بن محمد بن علي العايدي اخذ شيخ
ونوروز وتوجه بهما الى السويس ثم سار من هناك الى الكرك وقد قتل
من عسكر شيخ جماعة وجرح منهم اخرون ولم يحضر الملك الناصر وانما
جاء بكتمر حلق ومعه بعض عسكر فاشيع ان السلطان قد حضر ولو علموا
ان الذي حضر بكتمر حلق وحده لما كانوا ينكروا به وفيه توفي الشيخ

نور الدين الرسيدي الشافعي وكان من اعيان العلماء وتوفي الشيخ علاء الدين
البخاري الدمشقي الحنفي وكان من اعيان الحنفيه وتوفي شمس الدين
الطويل محتسب القاهرة وفي شعبان توفي تقي الدين قاضي القضاة
الزبيري ومات وهو منفصل عن القضاء وتوفي الشيخ شمس الدين محمد الزبيري
المالكي وكان من الاعيان وتولى عدة وظايف جليله وفي رمضان توفي
الشيخ شمس الدين محمد العطار المقرئ وكان علامة في القراءات وفيه
جاءت الاخبار بان قدم السلطان قرقماس نائب حلب وصحبته بيبي صغير
يعني حسن قيل انه ابن السلطان احمد بن اويس فرت به امه من بغداد
خوفا عليه من القتل فالتجا الى السلطان وفيه جاءت الاخبار
بان السلطان عزم على التوجه الى الكرك لقتال شيخ ونوروز وفي
شوال حضر الى القاهرة تاج الدين ابن الهيصم من الاسكندرية
وبرمباي البشبغاوي الوزير وعلى ايديهما مراسيم السلطان باحضار
جماعة من ابناء التجار واغنيا الناس فاطلقوا لهم من القاهرة ووضعوا
ايديهما على التركات والاملاك ولم يلتفتوا للاحكام الشرعيه وفيه
خسف القمر جميعه واظلمت الدنيا وفيه جاءت الاخبار بان اهل
الكرك ثاروا على شيخ ونوروز بالكرك وصل الى القاهرة
كزل العجمي وصحبته حريم السلطان وحضر معه القضاة الاربع
وكان في شوال وفيه حضر قاضي القضاة الشافعيه جلال الدين
البلقيني بسبب ضرر الحرمين الشريفين فلما حضر الامير كزل العجمي
اجزان السلطان واصل وانه قرر الامير تغري برمش في نيابة الشام
وارسل الى شيخ خلعة بان يكون نائب حلب وان نوروز يكون نائب
طرابلس فوقع الاتفاق على ذلك وتحالفا ان لا يخرجا عن الطاعة
وان يسلما قلعة الكرك وقلعة صرخد وقلعة صهيون للسلطان
وعزل بكتمر حلق عن نيابة الشام وفيه دخل الطاعون الى دمشق
ومات فيه من العسكر جماعة كثيرة وفي ذي الحجة جاءت الاخبار
بان الشيخ قد استولى على عدة مدائن من مدائن العرب منها عرفاطه وغيرها
وقيل من اصل غرناطه نحو من ماية الف انسان من المسلمين وكان هذا

اول خراب غرناطة فتلاشى امرها من يومئذ وآلت الى الخراب وتنقل
زالمركة عالم الاندلس ابو يحيى بن عاصم الفقيه المالكى وتوفى الشيخ
شمس الدين محمد البغدادى الزركشى وكان من اعيان العلماء والمحدثين
توفى فى هذه السنة بمصر

ثم دخلت سنة اربع عشرة وثمانمائة فيها زالمحروسة دخل السلطان الى القاهرة
وطلع الى القلعة وكان له يوما مشهودا كما تقدم من وصف مواكب الملوك
وفيه قرر الشيخ زين الدين خاجم التركمانى الحنفى فى مشيخة المدرسة
البرقوقية عوضا عن الشيخ صدر الدين ابن النحرى وفيه توفى المعتقد
سيدى ابراهيم بن ابى بكر الماحوزى الدمشقى وكان للناس فيه اعتقاد
وتوفى الرئيس قاسم بن اخى قاضى القضاة بدر الدين العينى وقد
ترجم له فى تاريخه وذكر انه كان علامة فى كل فن من العلوم وفيه
توفى سيدى ابو الفضل عبد الرحمن بن احمد بن سيدى محمد وفا الشاذلى
رضى الله تعالى عنهم اجمعين مات غريقا فى بحر النيل فقيل انه كان
يتمنى ان يموت غريقا حتى غرق وكان من اذكياء العالم وله شعر جيد
كله غزل وكان من محاسن الزمان قتل اليمنى فى تاريخه ان سيدى
ابو الفضل هذا كان يتنطف على البحر بالروضة وجماعة من اصحابه
فاراد وا ان يتوجهوا الى الاشمونين الشريفة فنزلوا فى مركب وكان معه
قاضى القضاة المالكية جمال الدين ابن القيسى ومحمد بن عبيد السكاكى
فلما نزل سيدى ابو الفضل فى المركب واقلعوا قال وهو فى المركب عجبا
ان بحوتا من الزرق لم يتم الكلام حتى انقلبت بهم المركب وغرقوا
اجمعين ولم يعلم لسيدى ابو الفضل خبر ولا وقف له على اثر

ومن شعره

ارسلت عينى بدمعها ... بين يدى من قد تمادى جفاه
اسأله وصله قبلة ... فلم يميلاه ولم يلطفاه

وقوله

الا لائمونى فلست بمقلع ... اذا لم اخدم من بكاسها الخمر فى حلقى
سلوك البحر ان الراح منزفا ... احد المراسى عند فاضل واستقى ما

وقوله

لقد تشينا فوحوا بنا ... مرورا لهذا الوقت وقت الرواح
وان نأى الساقى فنوحوا بى ... عرفانى الاطيق النواح

وفيه توفى الشيخ عبد الرحمن بن محمد البكرى المالكى الانصارى
وكان من اعيان المالكية وفيه عزم السلطان على هدم المدرسة
الكمالية الى بالقرب من الركن المخلق فتلطف به فتح الله كاتب السر
حتى انثنى عن ذلك ثم خرب ركنه عليها وسماها الناصرية بعد ما كانت
الكمالية فسد ذلك من النواد ثم عادت بعد موت الملك الناصر
الوقف جمال الدين وصارت تسمى بالكمالية وفى صفر توفى الشيخ
الصالح خليل القابونى وكان من الصالحين وفيه ارسل السلطان فقيد
جماعة من الامراء وسجنهم بثغر الاسكندرية منهم جانى بلاى التركمانى
واستدمر الحاجب وسودون البجاسى وتنباك اخو بلاط وفيه بغض
السلطان على اكثر من الامراء ما بين مقدمين الوف وعشراوات وحملوا الى السجن
بثغر الاسكندرية ثم ارسل يستدعى الناصرى بطا الا الى دمياط وفيه اطلع
السلطان على مستقر الروى وقرر راس نوبته كبيرا عوضا عن تنباك الذى نفى
الى الاسكندرية وفيه بعث صاحب القسطنطينية هدية حافلة الى السلطان
وارسل يوصيه على امرايه وفيه قرر سودون ابن عبد الرحمن فى نيابة غزة
وقرر القاضى تقى الدين بن ابى شاكر فى نظر الخاص وفى ربيع الاول جاءت
الاخبار بان شيخ ونوروز اظهروا العصيان وخرجوا عن طاعة السلطان
وفيه جاءت الاخبار بوقوع فتنة عظيمة بين اولاد امير يزيد بن عثمان
ملك الروم وان موسى قتل اخاه سليمان واخذ جميع بلاده واستولى
عليها وفيه بعث السلطان بقتل جماعة من الامراء ممن كان مسجونا بثغر
الاسكندرية ثم ان الملك الناصر فرج جماعة من مماليك ابيه فصار
يذبح المماليك بيده مثل الغنم وفيه عزل السلطان تاج الدين بن
الصيقل من الاستادارية وقرر بها فخر الدين عبد الغنى بن ابى الفرج
وكان اصله من الارمن وهو صاحب المدرسة التى بين الصوفية
وفى ربيع الاخر جاءت الاخبار بوقوع فتنة بين قرا يوسف وقرا يلك وخرب

بسبب ذلك غالب بلاد الشرق وفيه جاءت الاخبار بان التتر وصلوا الى ثغر
الاسكندرية وحصل بينهم وبين المسلمين ما لا يحرر فيه وقتل من الناس ما لا
يحصى وفيه بعض السلطان على اقاربه جمال الدين الاستادار وصادرهم
وعاقبهم حتى مات تحت العقوبة ناصر الدين اخو جمال الدين وفي جمادى
الاول امر السلطان بهدم مدرسة الاشرف شعبان التي كانت فوق راس
العقبة بجاه الطشتخاناه وكانت من محاسن الزمان فحكم بعض العقاد
بهدمها وجعلها لنا وجهاً شرعياً فهدمت ورسم السلطان ايضا بهدم
البيوت الملاصقة للميدان الذي تحت القلعة وفيه قبض السلطان
على ابن الصنيع الاستادار وصادره واحتاط على وجوده وظهر عنده
حاصل فيه جرار حنطة نحو من ثلاثمائة الف جرن فابتاعت على الناس كل
جرن بدرهم وتزاحمت الناس على شرائها حتى بلغ كل جرن ثمنها دينارا

ويقال في المعنى

• فراغ الخزعند ك غير واحد • وانتم قد شربتم كل فيها •
• فان الناس يستون من خمر لعاجب • الا انا ما بقى لى غير رديها •

وفيه خنق احمد بن جمال الدين الاستادار واولاد اخيه احمد وعمر
وفي جمادى الاخر توفي الطواشي فيروز وكان في سعة من المال وقد بنى
زيتا مدرسة بخط الزعفرانيين بجاه حارة الروم فمات ولم يكمل البنا
ثم آل امرها الى ان يملكها القاضي عبد الباسط وصيرها قيسارية وهي
التي تعرف بها الى الان وفيه قبض على جماعة من الامراء وسط منهم جمسة
وعرف الباقي وفي رجب جاءت الاخبار بان تغري برمش الشيخاوي
نائب حلب والشام قد مرض واشرف على الموت وان تيمرلنك بن ارغون
توجه الى بيخ ونوروز وفيه ذبح السلطان عشرين مملوكا من مماليك
ابيه ووسط تحت القلعة خمسة عشر مملوكا ثم ذبح في تلك الليلة
مائة مملوك من جنس الجراكسة وفيه نزل السلطان الى بحر المطرية
فاقام بها الى اخر النهار واصطاد وقتل هناك عشرة من المماليك ثم
ركب بعد العصر وسبق من القاهرة من يكاد يقع من شدة السكر بعد ذلك
من النوادر وفي شعبان شرب دواء مسهلا فامر السلطان بريس الاطبا

ان يعلم الباشرين من الاعيان بذلك فحملوا اليه من النقاد ما شيا كثيرة ودام
سنة وصار كل سلطان مشرب دوا يفعل مثل ذلك اوايل فصل الربيع
وفي رمضان نادى السلطان بالامان لتمالك الظاهرية يظهروا
وعليهم الامان فاختفوا شهر رمضان فظهر منهم جماعة فلما
ظهروا قبض عليهم وسجنهم بالقلعة وفي شوال ذبح السلطان
في ليلة واحدة مائة وعشرين مملوكا وصار الذبح كل ليلة عما لا يحسب
ما يختار من المماليك وكان يذبحهم في الحوش ويرميهم من سور القلعة
مما يلي الخرانة فاذا طلع النهار يجرونهم فيلقونهم في بير معطلة وفيه
عزم على التوجه الى ثغر الاسكندرية بنفسه جاء بلاد الصوفي الى
البحيرة لتحصيل خيول وجمال وافنام ثم ان السلطان خرج الى اسكندرية
وكان يوم دخوله اليها يوما مشهودا ودخل في موكب حافل فلما اقام
باسكندرية ابطل ما كان يوخذ من المغاربة من الثلث الى العشر فعدت
من النقلة من التجار ومن محاسن الملك الناصر وفيه كانت وفاة
الملك المنصور امير حاج بن الاشرف شعبان الذي خلعه برقوق من السلطنة فمات
وهو معتقل في القرافة مما قاساه من الطوبة لما كبس عليه برقوق في شحب
وتجاوز من العمر نحو من الخمسين او دون ذلك وفيه ارسل السلطان
بالقبض على ناصر الدين بن البارزي وشهاب الدين الحسامي فقبض
عليهما وسجنهما بقلعة دمشق وفي ذي القعدة رجع السلطان من
الاسكندرية وفيه احضر السلطان احمد بن الطبلاوي وضرب عنقه
بيده وسبب ذلك ان ابن الطبلاوي وشى انه افسد خوشداشية بنت صرق
زوجة السلطان فنزلت من القلعة في غياب السلطان وهي منكرة
وباتت عند ابن الطبلاوي فلما بلغ السلطان ذلك قطع راسها
واحضرها بين يدي ابن الطبلاوي في طبق مغطى فلما كشف عنها قال له
التمرف هذه فسكت واطرق راسه فقام اليه السلطان وضرب عنقه
بيده وامر ان يدفنا في قبر واحد وكان كما يقال

في المعنى

• لو يعلم الجمر ما تدفن من جسد • قبلا آمال الذي لا يستد واتسعا •

وصنعوا النساء مناديل عصائب وسموهم دموع بنت صرف وفيه
عين السلطان بكتمر حلق بان يخرج جاليش العسكر ويتوجه الى الشام
الى ان يحضر السلطان وفي ذي الحجة خرج السلطان من الديار
المصرية قاصدا الى الشام وفي هذه التجريدة اخر سفراته الى البلاد
الشامية فما نزل من القلعة كان له يوما مشهودا وخرج في موكب حافل
وحجبته الخليفة المستعين بالله العباسي والقضاة الاربع وهم سراج الدين
البلقيني الشافعي وناصر الدين بن كمال الدين بن العديم الحنفي وشمس الدين
محمد بن علم الدين بن جلال الدين المالكي ومحمد الدين بن سالم الحنبلي
وقد اظهر في هذه السفرة العظمة الزايدة في طلب الجنايب والخيل الملبسة
بخلاف العادة وكان معه مكاحل على محمل لتجبها الابعاد وكان معه
نحو الف حمل حمل محمله بالسلاح وخزاين ماله قيل كان فيها ما ينيف على
اربعماية الف دينار وكان معه من الغنم السائق نحو من ثلثماية الف
وكان معه جماعة من سراريه في محفة زركش وكان على جمال السنيجق
ثلثة وعشرين الف جمل وخرج العسكر قاطبة وهم لابسون آلة الحرب
وقد بلغنا الناصري نايب غيبة ان بحيرة ورسولا للامير الطنبغا العثماني
ان يقيم بالرها حتى يصل وتراءى جماعة من الحجاب بالقاهرة وكان خروجه
في يوم الجمعة حادي الشهر المذكور فتوجه الى قرية ابيه التي بالعصرا
وزار وتوجه من هناك الى الريدانيه ونادى بان لا احد من الناس
يتقدم قبل السلطان فبلغه ان جماعة من العسكر تقدموا فشتتهم ولما
وصل الى ما هو قاعد اليه وسط نحو عشرين مملوكا من مماليك ابيه
وكان لا يعي من العسكر بطول الطريق فتفاءل الناس بزواله ونفرت
عنه قلوب العسكر قاطبة وفيه توفي الشيخ نور الدين علي الابياري
الشافعي وكان من اعيان العلما علامة في النحو واللغة وفيه
جاءت الاخبار بان السلطان دخل الى دمشق ثم ان السلطان ارسل
يقتل تمراز والوفي السجن بثغر الاسكندرية وفيه جاءت الاخبار
بوفاة ملك الهند غياث الدين وكان مسكونا للبيت وتوفي
الطواشي مرجان وكان زمام الاشرف شعبان وفيه توفي السيد

الشريف علي بن محمد الجرجاني وكان من اكابر العلما وقد ترجم له العيني
في تاريخه ه

ثم دخلت سنة خمس عشرة وثمانماية فيها في المحرم جاءت الاخبار
بان السلطان خرج من دمشق الى محاربة شيخ ونوروز وصار يطرد
خلفهم من بلد الى بلد ليلا ونهارا حتى افنى العسكر من التعب فعند
ذلك عاد الى دمشق واقام في قلعتها وقصد الرجوع الى مصر فلم يمكنه
كاتب السر فتح الله من ذلك ثم بلغه ان شيخ ونوروز قد وصلوا الى
اللجون وكان الملك الناصر فارقا في سكر فقام وركب في يوم الثلثا
سابع عشر المحرم فخرج من دمشق وهو سابق فانتشب العسكر من بلد
السوق وانقطع منهم نحو النصف فلما وصل الى اللجون بعد العصر وهو
غارق في العسكر فاشار عليه كاتب السر فتح الله بان ينزل هنا الى ساعة
حتى يريح العسكر من بلد السوق فلم يلتفت الى كلامه وقال له انا الى
سنين انتظر هذا اليوم ومتى نزلت يهربوا من وجهي الى مكان اخر فلما
راوا الامرا والعسكر من الاحوال الفاسدة يعجب من عند جماعة
من الامرا والعسكر وتوجهوا الى عند شيخ ونوروز فكان اول من تحجب
من الامرا تجار الغز ومن امير سلاح فلما راوا بقية الامرا قد صاروا
يتحجبون قليلا قليلا حتى لم يسبق مع الملك الناصر الا القليل من
العسكر وقد ظهر عليه علامة الغلب فلما كان وقت غروب الشمس
هرب من كان باقي مع السلطان من العسكر فلم يكن الا ساعة يسيرة
وقد ولى السلطان الملك الناصر هاربا وهو مكسور ولم يدر اين يتوجه
فلما ولى الملك الناصر توجه الى الشام وبات في تربة تنم فلما تحقق
شيخ رجوع الملك الناصر الى دمشق استولى على خزان المال ويرلغ
الملك الناصر وجيشه وقد حملت هذه النعرة على اللجون من شيخ
وهي من صنياع دمشق وقد عمل في ذلك الشيخ تقي الدين عجمه رحمه الله
قصيدة منها ه

وكسرت باللجون جمع عساكر ... دارت عليهم من سطاه دوايرا
وعلى ظهور الخيل ما تواخيته ... فكان هايل السرج مقابرا

ثم الى الشيخ ونوروز خلا الى الشام وملكوها وفى اثنا ذلك توفى تغرى
برمش الشيخانى نايب الشام ودفن بدمشق واستراح من هذه الفتنة
ثم ان الامراء اجتمعوا فى دار السعادة وشرعوا فى محاربة محمد بن قلاون الملك
الناصر وانه سفاكا للدماء مدمنا للخمر وتوقع فى اثنا توجب الكفر
فاقيمت عليه البينة بذلك فخلعوه من السلطنة وقام قاضى القضاة
الحنفية ناصر الدين ابن العديم فى سفك دمه قياما قائما وكتب
خطه بذلك واشهد على نفسه بموجب ذلك وانتهى هذا الامر ثم
ان الملك الناصر اتى من تربته فتم بعد المغرب ماشيا وفى رقبته منديل
واخذ اولاده معه فدخل الى الشيخ فقام له وقبل يده ثم ان الشيخ امر بتقييده
فقيد وسجن بقلعة دمشق ومن جملة حكم الملك الناصر الذى توجه
او لا الى الشيخ فلو انه توجه الى نوروز ما كان يمكن احدا من مثله فان نوروز
كان متزوجا باخت الناصر فلما طلب منه الامان على نفسه ما صار به
سوا ولكن توجه الى الشيخ فلم يعطه الامان فكان كما قيل

لا تامنن عدوا ولو دنى للمنيه
فحية السم تدعى فى حالة الموتيه

واما من قتل فى هذه المعركة من الامراء الامير بيبلك الشعبانى
وقانى باى قريب الاقبغا عبد الواحد ومن الشيخية متوسيط تخفن من المماليك
يسمى بلاط قيل انه كان يمسح المماليك بدمه بين يدى السلطان
الناصر فرج وقتل من المماليك السلطانية جماعة كثيرة وفى ليلة
الاحد سادس صفر كانت قتلة الناصر فرج ابن برقوق وذلك انه
لما سجن بالبرج بقلعة دمشق كثر القال والقيل وصار عمالا بين
الناس وحتى جماعة كثيرة من ابقا الملك الناصر منهم بكر جلق ومنهم
فتح الله كاتب السر ومنهم قاضى القضاة الحنفية ابن العديم وصاروا على
وجل منه فسعوا فى تعجيل قتله فارسلوا له اربعة من العزاويد فقتلوه
بالخناجر وهو فى البرج بقلعة دمشق فاصبح الناس يتحدثون بذلك
وصار جماعة من الناس فى شك من قتله ثم انهم اخرجوه من البرج والقوه
على مزبلة خارج المدينة وهو عريان مكشوف الراس ليس عليه غير السراويل
وصار الناس يأتون اليه افواجا افواجا ينظرون اليه ويبكون عليه فاقام
على ذلك ثلاثة ايام لم يدفن ولو امكن مماليك ابيه ان يحرقوه بالنار
لفعلوا ذلك مما قاسوا منه فانه كان يسكر الى نصف الليل ويخرج
فى الحوش ويمر ضوا عليه المماليك وهم فى جنازير فيقول من هذا يقولون
له هذا فلان من الطبقة الفلانية فيقول قدموه فيبطحوه على الارض
فيذبحه مثل الخروف ثم يدوس على وجهه ويبول عليه وكل هذا من شدة
انسه من مماليك ابيه فكان يذبح كل ليلة حسب ما يختار منهم
ليلعنهم من سرور القلعة فاذا طلع النهار يلعنهم فى غير هنا لك
مطلقا فقيل انه فتح من مماليك ابيه نحو الثلثين مملوكا وكان الملك
الناصر معذورا منهم فانه كان يسامح الواحد منهم المرة والمرتين
والثلثة وهم يتمادون ويتحاسدون عليه حتى كان يقول الملك المؤيد
شيخ بعد ان تسلطن ما احد من المماليك صبر كصبر الملك الناصر
فرج على مماليك ابيه فانه ما كان يقتل الواحد منهم حتى يكون قد سامحه
مرارا عديدة وهم يتمادون ولم يرجعوا ثم بعد قتل الملك الناصر اقام
ثلثة ايام لم يدفن ولو ان بعض الناس اتى ليلا وحمله الى مكان حتى غسله
وكفنه ودفنه بمقبرة مرج الدحداح بباب القرادين وملك الملك
الناصر وله من العمر نحو اربعة وعشرون سنة وكان مولده سنة احدى
وسبعين وسبعمايه وكان ابوه الظاهر فى فتنة منطاش
والناصر يلقبا لما ولد سماه بلغاق معناه بالجركى تكدير فلما تولى
الظاهر والى الكرك وخلص وعاد الى السلطنة غير اسمه وسماه فرج
وكان اسمه فى الحقيقة بلغاق وفى ايامه توفى العلم خلف العنبارى
صاحب الارجال اللطيفة وكان علامة فى فن الرجل وكان مدة
سلطنته بصر ثلثة عشر سنة وثلثة اشهر واحدى عشر يوما وذلك
خارجا عن مدة سلطنة اخيه عبد العزيز وهى دون الشهرين وزالت
مملكة الناصر كانها لم تكن سبحان من لا يزول ملكه وللتنبيه ولكن
قاست الناس فى ايامه شدايد عظيمة من سفك دما وقتل ومصادرات

وخراب دور وقد ضاعت حقوق الناس في ايامه وضعفت شوكة الشرع الشريف في ايامه واخرج غالب اوقاف الناس التي بالبلاد الشامية والحلبية وخربت غالب اراضي مصر من الظلم والجور وفي حق الرعية ولو عددنا ما جرى في ايامه لطال علينا في ذلك الكلام فما وسع الناس الا الصبر حتى فرج الله عنهم كما قيل

صبرنا على جور الزمان لعل ان ... تفرج ايام الكريمة بالصبر

وقال اخر

اين الذين عتوا في الارض اذ ظلموا ... واسلمتهم لقد اخلى اماكنهم

فاستغن بالصبر عن مر آلم عظة ... فاصبح الترى الا مساكنهم

وكان الملك الناصر فرج شجاعا بطلا مقداما كريما غير انه كان سفاكا مسرفا على نفسه منهمكا على اللذات لا يصحو من السكر ولا يفيق الا لماما واخبار غلاسعر النبيذ في ايامه من كثرة ما يعصر ومات وهو شاب كما دارت لجته وكان عزيزا الوجه اشهل العينين وافر الاقف يميل الى السمرة نحيف الجسد وخلف من الاولاد سبعة ثلثة صبيان واربعة بنات فاما الصبيان فهم محمد وفرج وخليل الذي نقاسم المؤيد شيخ الثغر الاسكندري واقام خليل بها الى ان مات في دولة الاشرف اينال وقتل جرمه فن غريب ما جرى ان برقوق الى ان بعد واما البنات خوند شقرا زوجة الاتابكي جرباش كرت وخوند اسيه وخوند زينب وخوند هاجر واما ما انشاه من العمائر في ايامه فالجامع الذي بالحوش السلطاني والمدرسة التي تجاه باب ذويله المعروفة بالدهيشة وانشا ويعين بجوار جامع العسالي ولعيزة لله من الانشآت انتهى ما اوردناه من اخبار الملك الناصر فرج بن برقوق عن آخر العثماني ومبه انقرضت دولة الظاهر برقوق رحمه الله تعالى

ذكر سلطنة الخليفة المستعين بالله ابو الفضل العباس الخليفة محمد المتوكل على الله بن المعتضد بالله ابي بكر المكتفي بالله سليمان ابن الامام احمد الحكم بامر الله استسلطن بالشام وكان سبب ذلك انه لما

تحارب الملك الناصر مع شيخ ونوروز في امر السلطنة وكل منهما يقول لنا استسلطن واخرا الامر وقع الاتفاق ان لا شيخ يتسلطن ولا نوروز وانما يتسلطن الخليفة العباسي فطلعوا فاحضروا له خلعة السلطنة فامتنع من ذلك غاية الامتناع وكان في اثناء ذلك قد تسلطن شيخ وكان الناصر فرج اجاب بعد ان شرط على الامراء شروطا كثيرة منهم انه قال لهم اذا خلعت من السلطنة تتولى انت الخلافة على حالها الاول ومنها ان لا يعزل ولا يولى الا باتفاق مع الامراء فاجابوه الى ذلك ثم احضروا له خلعة السلطنة وتوجه الى حضرة القلعة الاربع وساير الامراء فجلس بقاعة الملك وجلس وثبت له الارض الامراء من كبير وصغير والوزير بالبسملة في مدينة دمشق وخطب له اول دمشق بالدعا وكان ذلك يوم الاثنين سابع عشرين المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة فمن المورخين من عد في جملة السلاطين بالديار المصرية ومنهم من عد من الخلفا العباسيين ومن الواقعة لم تتفق قط لخليفة قبله بمصر ولا بعده بمثل ذلك فيما قدروقد مدحه العلامة شهاب الدين ابن حجر رحمه الله بهذه

القصيدة

اصبح الدين ثابت الاساس ... بالمستعين العادل العباسي

رجعت مكانة آل عم المصطفى ... لمحلها من بعد طول تناسي

فرع نامي هاشم في روضة ... زاكي المنابت طيب الاغراس

فاخر الله المعز لدينه ... من بعد ما قد كان في ابلاس

طاعت له ايدي الملوك واذعنت ... من نيل مصر اصابع الغياس

واستبشرت ام القرى والارض من ... شرق وغرب كالغريب وفاكس

وسباق العباس لم يجمع سوى ... لمحمد ملك الورى العباسي

لا تنكروا المستعين رياسة ... فالملك من بعد انحوا الناس

جنوا اميه قد اتى من بعدهم ... فسما لهم الدنيا بنو العباسي

فاذا ام رب الدين عن اذ دايما ... يا احمد محروسا بربك الناس

وهذه القصيدة مطولة ولكن اوردت منها هذا القدر فلما تم العباس في السلطنة سر بكتمر جلق في نيابة الشام وقرقماس في نيابة حلب وسودون

الجلب فى نيابة طرابلس وان شيخ ونوروز يكونوا مدبرين المملكة للخليفة
ثم ان الخليفة عزل جلال الدين البلقينى من قضا الشافعية وقرر
فيها شهاب الدين الباعونى وقرر صدر الدين الادمى الدمشقى
الحنفى فى قضا الحنفية بمصر وقرر الحسامى فى قضا الشافعية بمصر
وقرر ان النحنه فى قضا الحنفية بدمشق وقرر فيها شهاب الدين احمد
ابن محمد بن محمد الاموى فى قضا المالكية بمصر **و** فى ربيع الاول عطل امر
بكتمر جلق من نيابة دمشق وقرر فيها نوروز الحافظى وقرر شيخ اتابك
العساكر بمصر نظام المملكة وان الخليفة لا يتصرف فى امر من امور البلاد
الشامية والحلبية الى القاهرة ومن القاهرة الى عنه وان شيخ والخليفة
يتصرفوا فى الديار المصرية واعمالها من الثغور وغيرها فتحالفا شيخ ونوروز
على ذلك **و** فيه قرر محب الدين ابن الاشقر فى مشيخة الخانقاه
السرياقوسية عوضا عن ابن اوحد وكان اصل محب الدين ابن الاشقر
من الاكراد يعرفون باولاد نوح الكردى وكان حنفى المذهب وهلم
اول عظمة ابن الاشقر **و** فيه وصل مراسيم الخليفة الى الامرا الذين
بمصر ولوذى نوالف مسترن بالامان والاطمان والبيع والشرا والدعا
للخليفة ابن عم سيد المرسلين المفترض طاعته على الخلائق اجمعين
ففرح الناس له بالدعا وتدماجت القاهرة لاجتماع قتل السلطان
الملك الناصر وكادت ان تكون فتنة من الامرا **و** فيه خرج
الخليفة من دمشق وصحبته شيخ ونوروز واتابك العساكر
بمصر وكان الخليفة فى مدة سفره الى ان عاد الى القاهرة فى غاية
العز والعظمة وهو نافذ الكلمة وامره محترمة واطاعه سايير
العسكر **و** فى ربيع الاخر كان دخول الخليفة المستعين بالله العباسى
الى القاهرة وحجبته شيخ وكان يوما مشهودا ودخل بالموكب
حافل وزينت له القاهرة وحمل اتابك شيخ على راسه البقجة
والطير لما وصل الى القلعة نزل شيخ بباب السلسلة وطلع
الخليفة الى القلعة وكان الامرا اذا نزلوا من القلعة من عند الخليفة
يحضروا الى عند شيخ فى باب السلسلة ويعطوا الخرقة ثانيا وبين

يديه

يدية يقع الحل والعقد وكان اتابك شيخ لا يمكن الخليفة من كتابة
منشور ولا مرسوم ولا امر سوم حتى يعرض عليه وتلقب شيخ بنظام الملك
وكان يظن شيخ ان الخليفة اذا دخل مصر يترك له السلطان السلطنة
ويمتنع بالخلافة فلم يوافق الخليفة على ذلك فلما ترتب امر شيخ السلطنة
صارت الناس تسعى فى الوظايف من عند شيخ ويتركوا السعى من عند
الخليفة وكان القاضى ناصر الدين ابن البارزى موقع شيخ يغرا
عليه التعصب بين جيشه وصارت الناس على بابه حتى ضعف كاتب
السر فتح الله وترك **و** فيه قبض شيخ على الامير اسنبغا الزردكاش
واستفتى على قتله وقتله ثم ان الخليفة عمل الموكب واخلع على من سذكر
فيه من الامرا وهم اتابك شيخ وجعله نظام الملك وفوض اليه امور المملكة
يعزل من يعزله ويولى من يولى من غير مراجعة واخلع على سنجر الشمسى
وقرر امير سلاح على عادته واخلع على سليغا الناصرى وقرر
امير مجلس واخلع على اينال السعلانى واستقر حاجب الحجاب واخلع على سودون
الشيخونى واستقر به امير سلاح على عادته واستقر اسن نوبة كبير واخلع
على طوغان الحسنى وقرر دوادار كبيرا على عادته واخلع على الطبغا
العثمانى وقرر نايب غزة عوضا عن سودون من عبد الرحمن واخلع
على خليل الجيبا ولده واستقر فى نيابة الاسكندرية وكان من اصحاب
شيخ تدرمعه واخلع على ناصر الدين الناج واستقر به دوادار كبيرا
على عادته واخلع على الطبغا العثمانى وقرر نايب غزة عوضا عن سودون
من عبد الرحمن وتلك الايام عظم امر كاتب السر فتح الله حتى صار يجلس
قدام الوزير وهو اول من وقع له ذلك من المتعممين **ه**

وفيه يقول

« لما ولى العباس سلطاننا ، قرب فتح الله قرب الحبيب »
« وعلا مع قربه حاله ، نصر من الله وفتح قريب »

وصار فى تلك الايام مستشار الامرا وعظم امره جدا **و** فيه جات الاخبار
بوفاة الحسامى قاضى قضاة الحنفية بدمشق وكان من الرؤسا وتولى
عدة وظايف جليلة **و** توفى فى هذا الشهر ايضا القاضى محب الدين

ان الشحنه وكان قاسما فاضلا رئيسا حشما وتولى عدة وظايف جليلة
وكان اصله من حلب من اولاد محمود المقتفى من جهات الاخباريان نوروز
توجه الى حلب فنزل منه دمرداش وعدى من الفراة فعاد نوروز وقد
عين لنيابة حلب فسبقه من اذ مصر وفى سبع الاول او فى
الليل المبارك فى سابع عشر مسرى وتوجه الى كسر السد ثلاثة من الامرا
وهم امير سلاح واميرمجلس واميرداركبير وفيه تولى حسبة القاهرة
قاضى القضاه صدر الدين الادمى عضانا لما بيده من قضا الحنفيه
وهو اول من جمع بين القضا وبين حسبة القاهرة

وفيه قال بعضهم

من ولى الحسبة يحبر على ... تعرض الخارج والعابر
فليس يحظى بالمنا والعطا ... منه سوى المحتسب الصابر

وفى جمادى الاخرة توفى الامير بكتمر حلق راس نوبة الامرا وكان من
تعصب على قتل الملك الناصر وبادر الى ذلك فلما رجع مع
الخليفه لسع بعقرب فى اثنا الطريق فمات بعد مدة يسيرة
وكان من اجل الامرا قدرا وفيه توفت خوند شاه بنت الظاهر
برقوق وهى زوجة نوروز الحافظى ماتت بالقدس الشريف
وفيه توفى الاديب جمال الدين محمد بن الحلاوى وكان شاعرا
ماهرا وله شعر جيد فمن ذلك قوله

فى واقعة حال

يا خلاى وبكى ... امر كيتى وبكى
وتمالا تبك يبدو ... لك نشب بلكى
قد سقته اليوم فا ... منى عمر لا تحرمكى
قلت من غيظ له ... مجاوبا لما حكى
ابن الحلاوى انا ... فلا تكن مثل كا
لو انه مسير ... لما خذا مسبكا

وفى رجب امر الامير قابكى شيخ بعقد مجلس بين يديه فحضر القضاة
الاربع وتكلموا فى عود المدرسة الجمالية التى وقف جمال الدين
الاستادار وقد كان الملك الناصر اضافها اليه وسماها الناصرية
فقام فى ذلك قاضى القضاة الحنفيه فما زال يعيدها ويبديها الى وقف جمال الدين
وجعل اخو جمال الدين ناظرا على اوقاف اخيه وفيه ضاق الامر على شيخ
يضيق على الخليفه ووكل به دواداره جقمق واسكنه بالقلعة وصار لا يمكن
احدا من اجتماعه بالخليفه الا وهو معه فزاد قلق الخليفه وضاق صدره
من ذلك حتى كره الحياة على هذا الوجه فلما استقام امر شيخ جلس فى المقعد
الذى فى باب السلسلة وارسل خلف القضاة الاربع فلما حضروا كان كاتب
السر فتح الله فى وسط المجلس فقام وقال يا سادة القضاة ومشايخ
الاسلام ان احوال الديار المصرية قد فسدت وتغيرت وعم الفساد
براوحى وزاد طغيان العربان فى البلاد ونهبوا الغلال وان الاحوال
مضطربة والوقت يحتاج لاقامة سلطان من الاتراك له سطوة
تمنع العربان وغيرها وان العسكر وارباب الدولة وقع رايهم على سلطنة
قابكى شيخ وكتبوا بذلك محضرا وفيه جماعة كثيرة من الاتراك
وغيرهم ثم ان كاتب السر فتح الله طلع الى الخليفه ومعه القضاة
الاربع وذكر له ما وقع وقرئ عليه المحضر وقال له ان من رايى له تبايع
قابكى شيخ بالسلطنة وستمر انت فى الخلافه فتوقف فى ذلك قليلا
ثم خلع نفسه من السلطنة وبايع قابكى شيخ واشهد عليه بذلك
وامروه ان يتحول الى مكانه بالقلعة فتحول به واستمر ساكنا بالقلعة
الا ان خلعه شيخ من الخلافة ايضا وارسله الى السجن بثغر الاسكندرية
كما سيأتى ذكر ذلك وكانت مدة سلطنته بالديار المصرية والديار
الشامية ستة اشهر واياما ليس له فى السلطنة سوى الاسم فقط ومع
قابكى شيخ فى غاية الضنك والضيق بحيث انه كان فى الترسيم
مع جقمق المتقدم ذكره لم يمكنه من شئ حتى يعيش عليه وكان القايم
بامر سلطنة نوروز الحافظى نايب الشام الآتى ما اورده من اخبار
سلطنة الخليفه العباسى فى ذلك على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك المؤيد شيخ ابو عبد الله المحمودى الظاهرى
وكان يعرف بالخاصكى المجنون وهو الثامن والعشرون من ملوك الترك

واولادهم بالديار المصريه وهو الرابع من ملوك الجراكسه واولادهم بالديار المصريه يويع بالسلطنه بعد خلع الخليفه العباسى فى يوم الاثنين مستهل شعبان سنة ثمن عشرة وثمانمايه تولى الملك بالمقعد الذى بباب السلسلة وكان اول من بايعه من العلماء جلال الدين البلقينى وكان منفصلا عن القضا فتولى ذلك اليوم ووصف فيها الشهاب الباعونى وكانت مدة ولاية الباعونى ثمانية اشهر ثم قدمت اليه خلعة السلطنه وهى جبة سوداء بطرز ركش وعمامة سوداء وتلقب بالملك المؤيد وقدمت اليه فرس النوبة فركب من سلم المقعد وحمل بلبغا الناصرى على رأسه العتبة والطير ومشت قدام الامرا حتى طلع من باب السر بباع القصر الكبير وجلس على سرير الملك وباست له الامرا الارض ووقت له البشاير بالقلعة ونودى باسمه فى القاهرة وضجت الناس له بالدعا من الخاص والعام وقد هناه بالسلطنه الشيخ ناصر الدين ابن كميل بقوله شعر

تسلطن الشيخ وزال العنا ... فالناس فى بشرفيه وشيخ
فلا تقاتل بعصى ولا ... تلق به جيشا وتاتل بشيخ

وقال آخر

هنيا فان السعد لاح مخلدا ... وقد بخ الرحمن بالنصر موعدا
حبانا الله الخلق فتحا بدا لنا ... سعد السلطان اتانا مويدا

قلت وكان اصله من مماليك الظاهر برقوق اشتراه من الخواجا محمود شاه واعتقه واخرج له خيلا وقماشا وصار من جملة الجمداريه ثم بقى خاصكى ثم بقى ساقى وصار يعرف بشيخ المجنون ثم بقى امير عشرة ثم امير اربعين وسافر امير حاج اول دولة الملك الناصر فرج ثم بقى نائب طرابلس واسر تمرلنك كما تقدم وتم فى مبتدا امره مع الناصر فرج امور شتى ومحن عظيمة وسجنه الملك الناصر بخزانة الشمايل واقام بها مدة طويلة وسجن ايضا بقلعة دمشق وقد تقدم ما جرى عليه من هجاج وعصيان وذهب اكثر عمره وموسانت فى بلاد الشاميه والتف على نوروز الحافظى فلما قتل الملك الناصر وتسلطن الخليفة العباسى بقى اتابك العساكر بمصر وقد صحبه الخليفة ثم خلع الخليفة من

السلطنه وبقى سلطانا وقد تقدم ذكر ذلك فلما تم امره فى السلطنه عمل الوكب واخلع على من يذكر فيه من الامرا وهم يلبغا الناصرى وقرره اتابك العساكر عوضا عن نفسه وانعم على جماعة من الامرا بتقادم الالف منهم قانى باى المحمدى وقرره اميرا خور كبير وفرق الاقطاعات على المماليك وفوض نفقة السلطنه وارصى الجند بكل ما امكن واستفاضت امور جراوفيه جات الاجبار من دمشق لما سمع نوروز بذلك انكره واستمر يدعو للخليفه العباسى على منابره دمشق واعمالها وفيه جمع السلطان طوايف اليهود والنصارى فاجتمعوا بزياده جامع الحاكم ليوخذ منهم الجزية على الوجه الشرعى بحسب قدرتهم على ذلك وفيه فى رمضان ارسل السلطان الشيخ شرف الدين البقاعى رسولا من عند الى نوروز فلم يمكنه من الاجتماع به وقد امر اسيده واظهر خروجه عن الطاعة للشيخ وكان بينه وبين شيخ عهود ومواثيق بان كلا منهم لا يغدر بصاحبه وان يكون الشيخ اتابك العساكر بمصر ونظام المملكة والخليفه هو السلطان وان نوروز نائب الشام ومتصرف فى بلاد الشاميه من عزة الى الفراة فخان شيخ الامان وغدر وفعل ما لم يفعل سلطان فلما تحقق نوروز ذلك اظهر العصيان ولم يدخل تحت طاعة شيخ

وكان كما قيل فى المعنى

وحلفت انك لا تميل مع الهوى ... ايمان ايمان وابر ما عاهدتنى

وفى شوال جات الاخبار بان نوروز تبعق على القاضى نجم الدين ابن حجى وسجنه وكان من جماعة شيخ وفيه بعق السلطان على القاضى فتح الله كاتب السر واحتاط على موجوده ورسم على عياله وحاشيته وصادرهم لانه اخلع على القاضى ناصر الدين البارزى وقرره كاتب السر عوضا عن فتح الله وفيه فى العشرين منه كان خروج المحمل من القاهره وفى ذى القعدة جات الاخبار بان نوروز انعم على امراء مرداش وامراء دمشق والنواب باربعين الف دينار فى يوم واحد واخذ من العربان وعشيرة والتف عليه ما لا يحصى من العساكر وفيه اخلع السلطان على قرقماس الظاهرى مرداش واسعد نائب الشام عوضا عن نوروز وامره ان يخرج اليه ويحاربه الله المحاربة وفى ذى الحجة جات الاخبار بوقوع فتنه عظيمة بين اولاد عثمان ملك الروم

وبيع عز وجود الفلفل من مصر حتى ابيع كل حمل للفلفل مائة دينار

ثم دخلت سنة ستة عشر وثمانمائة فيها في المحرم وقع الطاعون بمصر وكثر الموت في الشباب والاطفال وفيه توفي قاضي القضاة شهاب الدين احمد ابن ناصر بن خليفة بن فرج الباعوني الشافعي بمصر في ايام الخليفة العباسي فاقام بها دون الشهرين وعزل عنها وعاد الى بلاده الجلالية البلقيني وكان الباعوني من دمشق وكان عالما فاضلا وله نظم جيد فمن ذلك

قوله

ولقد سألت الدهر عن باجزه ... وتقوم انواع الامور امامه
فاجابني ان الملك اذا التقى ... ساق العساكر كلها قدامه

وتدبجا الباعوني في بعض الشعر تعصبا لجلال الدين البلقيني لما عزل عن القضا

فقال

يقول لجامع الاقصى ... لوان الناس راعوني
لما جلبوا لجرا الى ... يهوديا وباعوني

وفي صفر تزايد امر الوبا بمصر وعز وجوه البطيخ الصيفي حتى ابيعت النصف البطيخة باشرفيين ذهب وقد تزايدت بالناس الحمى وعز وجود الما حتى بلغت كل راية خمسة عشر درهما بسبب الجمال وقلة العلف وكان الغلا موجودا ايضا وفي ربيع الاول رسم السلطان بالتاج والى القاسم بان يخلق فتح الله تحت الليل ودفن ولم يشعر به احد وكان فتح الله فاضلا ماهرا في عبارة التوقيع حسن الخط وكان ماهرا في علم الطب وكان اصله اسرائيليا من ابنا اليهود وكان في ابتدا امره طبيبا في المارستان ثم ترقى في ايام الملك الظاهر برقوق حتى بقي كاتب السر بالديار المصرية وفيه جاءت الاخبار من دمشق بظهور خارجي ادعى انه الشعباني فاطاعه جماعة كثيرة من اهل دمشق فاثار بعجلون وادعى انه الشعباني وهو انسان من نهاد دمشق وساعدهم خراج البلاد سنة وصار في خدمته عربان وعشير وصار يكتب مراسيم تحت البسملة من الشعباني الملك المؤيد واتلف على نحو خمسمائة وخطب له على المنابر بعجلون ونادى بها ان حكم التركي قد بطل فتمت

شاع امره وقويت شوكته بعث له نوروز نائب الشام وحاربه حتى ظفر به فقبض عليه وعلى جماعة من اصحابه فسجنوا بمصر ثم قتل بعد ذلك وقبض على زوجته فادعت انها حامل منه وان الجنين يتكلم في بطنها فسجنت نحو سبع سنين ثم ظهر بعد ذلك كذبها فاطلقت وفي ربيع الاخر او في الشهر المبارك في تاسع مسرى نزل السلطان الملك المؤيد وكسر السد وكان له يوما مشهودا او اول مواكبه وهناه تقي الدين ابن حجة الحموي بهذين البيتين

ايا ملكا صار مؤيدا ... ومنتصبا في ملكه اي تمكن
كسرت بمصر سد مصر ... وحلت بعد الكسر ايام نوروز

وكان الفاضل باللطيف وفرح المؤيد بهذا الشعر وخرج بعد الكسر الى نوروز وحاربه وانتصر عليه وقتله كما سيأتي ذكره ذلك

وقال الشهاب المجاور

ايا ملكا كالبحر شيمته الوفا ... ليهنك كسر السد اذ انت معذور
وفيت الى نوروز والغدر طبعه ... وبعدوفا البنل يكسر نوروز

وفي جمادى الاولى عزل السلطان تقي الدين بن الى شاكر من نظار الخاص وقرر بها البدر حسن بن نصر الله واخلع على تاج الدين عبد الرزاق ابن المبيض واستقر وزيرا عوضا عن البشير وقرر علم الدين داود بن الكويز في نظر الجيش وهو اول ضخامة بيت الكويز وكان داود هذا اصله من الشوبك واتلف على شيخ لما كان في العصيان وصار من جماعته فلما دخل منخ الى القاسم دخل معه ثم ترقى ايامه عدة وظائف جليلة وكان عاريا من العلم يكتب الصك بين الفقها خوفا من اللحن في كلامه وكان لا يحفظ من القرآن الا القليل

وفيه يقول الشيخ تقي الدين ابن حجة رحمه الله تعالى

العلم ابن الكويز قال معي ... لطف وظرف حواه اكرم
وفاتني لا به منقوصة ... نقلت لا نار ولا علم

ولكنه كثير البر والمعروف وكان يحسن الى الفقها ويبرهم وصار من اعيان الرؤسا بالديار المصرية وفيه استقر قاضي القضاة الحنفية صدر الدين

ان الادمى مع الحسبة معنا فالقضا الحنفيه ولعله اول من جمع بينهما وكان
ولى الحسبة قبله محمد بن عمر بن رمضان فشكى منه الناس فقبض عليه السلطان
وضربه بين يديه ضربا مولما وفيه اخلع السلطان على جانى بك
العوني وقرن راس نوبة كبيرا واخلع على سودون الاشقر واستقر
راس نوبة كبيرا واخلع على سودون واستقر امير مجلس فيه قبض السلطان
على طوغان الحسنى امير دوادار كبير وبعث به الى السجن بثغر الاسكندريه
ثم اخلع على مملوكه جانى بك واستقر دوادار كبير عوضا عن طوغان وكادت
ان تثور فتنة بين الامرا وبين السلطان وطوغان هذا موصاحب
المدرسة التى بداخل الحسنا بين عند باب الشعريه وفى جمادى
الاخرة قبض السلطان على جماعة من الامرا منهم سودون الذى قرن
امير مجلس وقبض على كمشبغا امير سكار وبعث به الى السجن بثغر
الاسكندريه وفيه حضر مغلباى ناظر القدس وهو فى الحديد وكان
من اصحابه نوروز فلما ان حضر امر السلطان بتوسيطه وسعد تلله من
الامرا طرابلس وفيه اخلع السلطان على اينال الصصلاق واستقر
امير مجلس عوضا عن سودون الاشقر واخلع على تاج الدين عبد الغنى
ابن العديم واستقر فى الاستادارية وانعم على تانى بك اليحياوى
بتقدمة الف وفيه تزوج سيدى ولد السلطان بخوند بنت الملك
الناصر فرج وكان املك عليها بكم خلق ولم يدخل عليها وكان المهر
مائة الف وفيه حضر جار قطلوا تابك دمشق وتدهور من نوروز
واتى الى السلطان فاكرمه وفى رجب اخلع السلطان على منكلى بغا
اليحيى وقرن فى الحسبة بالقاسمى عوضا عن قاضى القضاة ابن الادمى
وهو اول تركى ولى الحسبة بالقاسمى وفيه توفى الامخناى الدمشقى
الكاتب وكان من اعيان العلما تولى قضا مصر عدة مرار وقضا الشام
وحلب وكان رئيسا حشما وفى شعبان حضر قرقماس ابن اخى دمرداش
الى القاسمى فاكرمه السلطان وفيه توفى جماعة كثيرة من علما الشافعيه
منهم الناصرى محمد بن الفرابيلى ووالد الحافظ تاج الدين وفيه توفى
الشيخ خضر الرمادى مات مجاة وتوفى الشيخ شمس الدين العراقى

وكان ماهرا فى علم الفرايض والهيئة وفى رمضان توفى قاضى القضاة
الحنفيه صدر الدين الادمى وهو على بن محمد بن محمد الدمشقى الحنفى وكان
عالما فاضلا فى مذهبه تولى عدة وظايف جليله وجمع بين القضا والحسبة
بمصر وهو ابن سنة ستين وسبعمايه وكان له شعر جيد فمن ذلك

قوله

يا منتهى بالسقم كن مسعفى ٠ ولا تطل رفضى فانى على لـ ٠
انت خليلى بنحق الهوى ٠ كن لشجوى راحما يا خلى لـ ٠

يشير الى الفرس خليل بن باكر هذا غاية فى صنعة الاكتفا بالبعض والتورية
فى القافيتين مع عدم التكلف وفيه قبض السلطان على دمرداش وابن
اخيه قرقماس وعلى نغرى بردى عوضا عن ابن الادمى بحكم وفاته وفيه قرر
فى نيابة الاسكندريه حسن بن بجا الدين وصرف عنها خليل الحنفى وفى
وفى القعدة خلق السلطان الجاليش وعرض العسكر وشرع فى التوجه
الى الشام بسبب محاربة نوروز وفيه جات الاخبار بوقوع فادح
غريبة بمكة المشرفة وهو ان جلا كان لاهل مكة فكبر سنه فباعد صاحبه
جزار فلما اراد الجزار نحره انقلبت منه ودخل الى الحرم الشريف بعد
صلاة العشا فقامت الناس لاخراجه وعجزوا عن اخراجه لهم بحم وطاف
بالبيت ثلاثة اشواط ثم ذهب الى مقام ابراهيم عليه السلام وسقط ميتا
فاجزوا بذلك ابن ظهيرة قاضى مكة المشرفة فامر بان يدفن بالحجون
حيث دفن بها فعد ذلك من النوادر الغريبة وفيه جات الاخبار
بان محمد بن قرمان توجه الى بروسا وحصرها واحرق ماينها ثم بلغه مجى يوسف
ابن عثمان فرحل عنها وفى جمادى الاخرة توفى الشيخ برهان الدين ابراهيم
ابن محمد بن بهادر المعروف بابن زقاعه الشافعى الدمشقى وكان عالما
فاضلا ناظما ناثرا وكان مولده سنة خمس واربعين وسبعمايه وهو صاحب
القصيدة المشهورة التى مطلعها

يا سادة بحروا فى شهر تشرين ٠ ان يعبروا فى ملاح الحى تشرين ٠

وهى قصيدة مطولة كلها محاسن وفيه امر السلطان بضرب الدراهم
الموديه وابطل الدراهم النقرة وكانت هذه الدراهم النقرة

نادرة غريبة

عبارة ان فى كل درهم فضة عشر فضة ولتسعة اعشار نحاس فغرموا الابطال
الدراهم الفضة واستوفوا الدراهم الموجودة ماشية فى المعاملة الى
ايام الاشرف اينال فابطل ذلك وفيه اخلع السلطان على سودون
قراسنقر وسفر وسنبل فى نيابة غزة وفيه توفى الكاتب المجيد شهاب
الدين احمد بن حجاب الزهبى وفيه نفق السلطان على العسكر
نفقة السفر فلما اراد ان يتوجه الى السفر خشى من امر الخليفة العباسى
ان يعجبه منه الى الشام فاستشار قاضى القضاة جلال الدين البلقينى
فى ذلك فقال انا اخلعه لك من الخلافة وكان جلال الدين فى نفسه شئ
من الخليفة العباسى لما عزله عن القضاء بدمشق ودل الباعون فلما كان
يوم الخميس ثانى عشرى المحرم طلب سيدنا داود من الخليفة ان المتوكل
على الله اخو الخليفة العباسى فلما حضر قام له واحضر القضاة الاربع
وصوروا دعوى شرعية وحكم جلال الدين بخلع العباسى وكان قد مهد
بالخلافة لولده يحيى فلم يمش الملك المؤيد عماد الى ولده ودلى اخاه
الخلافة ثم احضر الداود وخلع الخلافة وعمد التشريف والبسه له وولاه
الخلافة فى ذلك اليوم ٭

ذكر خلافة المعتضد بالله ابى الفتح داود بن المتوكل على الله
محمد وهو العاشر من خلفاء بنى العباس بمصر وبويع له فى يوم الخميس
ثانى عشرى المحرم سنة ست عشر وثمانمايه وتلقب بالمعتضد بالله
ونزل الى بيته فى موكب حافل وقدامه القضاة الاربع واعيان
الناس حتى وصل الى بيته وجاء فى الخلافة على الوضع وطالت ايامه
فى الخلافة حتى اداه ذلك الى دولة الظاهر جقمق وتوفى بها كما سياتى ذكر
ذلك فى موضعه ثم ان الملك المؤيد قبض على الخليفة العباسى وقيد
وارسله الى السجن بثغر الاسكندريه ولما توفى السلطان الخليفة ارسل
صحبة اولاده الناصر فرج ومحمد وخليل وفرج فكان مدة خلافته
دون السلطنة سبع سنين الا شهرا واستمر فى السجن الى دولة الاشرف
ثم افرج عنه الاشرف برسباى واسكنه فى بعض دور الاسكندريه واستمر
على ذلك حتى توفى ليلة الاربعا حادى عشرين جمادى سنة ثلاث وثمانين

وثمانمايه فى الغتا الذى وقع فى تلك السنه وهو من بثغر الاسكندريه كما سياتى
الكلام على ذلك فى موضعه ٭

وقد قيل فى المعنى

يا نفس صبرا ولا تهلكى جزعا ... ان الزمان على ما تكرهين بنى
لا تحسبى نعمة تشتاك صحبتها ... الا بمفتاح ابواب من الحزن
وفيه جات الاخبار بوقوع فتن ببلاد المغرب حتى خرب مملكة مدينة
تارسن بسبب اختلاف ملوكها ٭

نادرة غريبة

ثم دخلت سنة سبع عشرة وثمانمايه فيها فى المحرم جرت نادرة غريبة
وهو ان فى شهر بشنس من الشهور القبطيه ثارت رياح عاصفة وارعدت
السما واظلم الجو ثم نزل امطار غزيرة ثم نزل عقيب ذلك برد كبار حتى
ابيع منه بالرطل وجرف من على الاسطحة وكان ذلك بمصر العتيقه وما
قرب منها ولم يسقط بالقاهرة شئ بعد ذلك من انواع الغريبة وفيه
توجه السلطان الى السفر ونزل من القلعة فى موكب عظيم وصحبته الخليفه
والقضاة الاربع وساير الامرا وقرر الطبغا العثمانى نائب الغيبة
الى ان يحضر السلطان ونزل بحق حاجب حجاب فى القاهرة يحكم
بين الناس وتوالى من الامرا المقدمين بردبك ثم شاد من الربيانيه تاصدا
الى البلاد الشاميه وفى غياب السلطان اظهر ابن الى الفرج المظالم
فى البلاد حتى مشت الفلاحين واخرب غالب البلاد وجبى الاموال
بالعسف وفى صفر جات الاخبار بان السلطان وصل الى قبة
يلبغا خارج دمشق وبعث يسال نوروز فى الصلح فابى من ذلك ثم
وقع بينهما الحروب العظيمة التى يغرب بها المثل وحاصر نوروز
وهو بقلعة دمشق وارمى عليه بالمجانيق وضيق عليه حتى بعث
يطلب من شيخ الامان فارسل له الامان فاخذ نوروز فى رقبته منديل
الامان ونزل من القلعة فلما نزل غدر به وقتله وفى ربيع الاول
جات الاخبار الى القاهرة بما وقع بين نوروز وبين شيخ من الحروب
والمحاصرة ومن قتل من العسكر منهم جانى بك الدواداره الكبير وما كان
من بالبلاد المؤيد وما جرى بينهما من الامور الغريبة وفى ربيع الاخر

حضر الى القاهرة الامير جرباش باسق وعلى يده راس نوروز الحافظى
نايب الشام وقد عذب شيخ وقتله وكانت قتلته بقلعة دمشق
فى اثنا ربيع الاخر وكان نوروز من مماليك الظاهر برقوق وتولى عدة
وظايف جليلة وكان شديد البأس عبوس الوجه سفاكا للدما وللما قتل
نوروز قتل معه الامير يشبك من ازدمر وسودون كساو وسنبغا وايتمش
وطوخ نايب حلب وتمش وكان نوروز صاحب شيخ على السرا والضرا
بحيث انهما كانا ينامان على مخدة واحدة وبينهما عهود وايمان واحر
الامر غدر شيخ نوروزا وقتله فكان لسان حال نوروز

يقول

يا غادرا لى ولم اغدر بصحبته ... وكان سفكى وكان السمع والبصرا
قد كنت من قبل لقياى اخاف جفا ... فجاء ما قلته نفسا على الجبر

و فى جمادى الاولى وصلت راس نوروز الى القاهرة فرحت لها
القاهرة وزينت بالزينة فرتبت سبعة ايام و فى جمادى الاخرة
جات الاخبار بان السلطان لما قتل نوروز توجه من الشام الى حلب
لتمهيد البلاد فلما دخل الى حلب اخلع على ايتمال الصصلانى وقرره
نايب حلب واخلع على سودون من عبد الرحمن واستقر نايب طرابلس واخلع
على تانى باى البجاسى وقرره نايب حماه ثم سار من حلب الى الابلستين
وسار الى ملطية وقرر فى نيابتها كرتباى البجمقدار واستناب بقلعة البستان
جانبك المزادى و فى رجب توفى الشيخ جلال الدين سبط التلعفرى وكان
فى زى التراك ومذهبه المذهب وكان والى قاضى القضاة
الحنابلة بمصر المعروف بالبسطامى الحنبلى وفيها قرر فى نيابة
الكرك و فيه رجع السلطان الى دمشق وقرر فى نيابتها تانى باى
المحمدى وجات الاخبار بان ابن ذى الغدر الاستادار تخوف من
السلطان وهرب وتوجه الى بغداد فلما جرى ذلك تكلم فى الاستادارية
ابن الى شاكر وكان ناظر ديوان المفرد و فى شعبان جات الاخبار
بان السلطان خرج من الشام وتوجه الى زيارة بيت المقدس وقد
قرر فى نيابة غزة طرباى و فيه جات الاخبار بان الفرنج قد استولوا

على مدينة سفاقس بالمغرب ونقلوا كل ما فيها حتى الكتب والمصاحف وتركوا المدينة
خرابا وهى الآن على ذلك و فى رمضان دخل السلطان الى القاهرة
وبوكب عظيم وتقدمه الخليفة والقضاة الاربع وساير الامرا
وعلى راسه الغتية والطبردية حتى طلع الى القلعة وكان يوما مشهودا
و فيه توفى الامير تانبك البلبغا الناصرى وكان من جبارة الامرا فيه
قبض السلطان على تمحق حاجب الحجاب وبلبغا الظاهرى وقتلهما
تمراز وحملوا الى السجن بثغر الاسكندرية فيه اعاد السلطان الى القضا
الملكى جمال الدين الاتفهسى وصرف عنها بجمال الدين المغولى
و فيه اخلع السلطان على سودون المقاصى دمشق وقرر حاجب الحجاب عوضا
عن تمحق واخلع على تمحق والقرمى وقرر امير مجلس واخلع على جانبك
الصوفى وقرر امير سلاح عوضا عن شاهين المؤيدى و فيه جات
الاخبار بوفاة قاضى مكة المشرفة جمال الدين بن ظهيرة الشافعى
وتولى قضا مكة المشرفة مدة طويلة و فيه اخلع السلطان على الامير
تانى باى وقرر راس نوبة كبير واخلع على الامير اقباى الخازندار
دوادار كبير واعيد بدر الدين الطرابلسى الى الاستادارية عوضا عن ناصر الدين
ابن ابى الفرج بحكم فراره الى بغداد و فيه ظهرت بمصر الغلة البنادقية
وتعاملت بها الناس وكانت قد انقطعت عن مصر اكثر من ثلثين
سنة و فى شوال انفلخ التاريخ وطرحت انجان طرحا لم يعهد
مثله من ابتدا فى القاهرة كل غاية وعشرين ذراعا بند فى فضه وكان
الانسان اذا مر من بين الغيطان يرى التاريخ اكثر من الورق

وقيل فى ذلك

انظر الى روضة يبدى لك منظرها ... يحسنها فى البرايا بضرب المثل
نار تلوح من التاريخ فى قضب ... لا النار تطفى ولا الاغصان تشتعل

وقال اخر

انظر الى قضب التاريخ حاملة ... زمردا وعقيقا صاغه المطر
كان موسى كليم الله اقبسها ... نارا واوجر عليها ذبلة الخضر

و فيه ابتدا السلطان بالجلوس فى الاسطبل يوم السبت والثلاثا

وثارة يوا بجمة للحكومات بين الناس وكان يسمع الدعوى بين الاحضار
بنفسه مثل القضاة وفيه خسف جرم القمر واستمر نحو ساعتين والم
نخسوف وفيه قبض السلطان على نزه دار الدولة يقال له الحاج سعد
وهو صاحب البيت المطل على بركة الرطلي المعروف به فضاء ون واخذ
منه نحو خمسين الف دينار وفيه اخلع السلطان على قاضم البشتكي
وقرن ناظر الجوالي قضاء اليهود والنصارى واخذ منهم نحو عشرين
الف دينار وفيه جات الاخبار بوفاة عالم اليمن الحافظ العلامة بجد الدين
ابو الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم بن عمر الفيروز ابادي اللغوي
الشيرازي الشافعي وهو صاحب كتاب القاموس وكان من بعض مشايخ
العلامة شهاب الدين ابن حجر رحمه الله وعاش في العمر ثمانين سنة وله
عدة مصنفات في علوم جليلة تولى قاضي قضاة الشافعية ببلاد اليمن
نحو من ستين سنة وكان معظما عند ملوك اليمن وشهرته تغني عن ذكر
وفيه اخلع السلطان على ناصر الدين التاج واستقر محتسب القاهرة
مضافا الى الولاية وصرف عن الحسبة سنكلي بغا العجمي وقرر عليه مالا فيه
تغير خاطر السلطان على قاضي القضاة مجد الدين بن سالم الحنبلي وعزله
عن القضاء وارسل باحضار العلاء علي بن منجل الحنبلي وكان قاضي
القضاة لما حضر اخلع عليه السلطان واستقر قاضي القضاة الحنابلة
بعد عوضا عن ابن سالم وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه الى وسيم
بسبب التنزه ثم رحل من وسيم الى توجه وفيه خرج المحمل من
القاهرة وتحمل زايد وكان امير الحاج جقمق الدوادار وفي ذي القعدة
جات الاخبار من بلاد الاكراد باقامة فتنة عظيمة ونبشوا قبر
الشيخ غريب بن مسافر الهكاري واحرقوا عظامه وكان الحال قد فسد
عند الاكراد في تعظيمهم لقبر الشريف غريب هذا حتى صاروا يسجدون
له فقام في ذلك بعض العلماء واخرج عظم الشيخ غريب واحرقه حتى بطل
ذلك الاعتقاد الفاسد من ذهن الاكراد وفي ذي الحجة جات
الاخبار بوقوع فتنة بين قرايوسف وبين شاه رخ بن تمرلنك وجرح
بينهما بن قرمان وهرب ونجا بنفسه وكانت فتنة عظيمة

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثمانمائة فيها في المحرم جات الاخبار
من مكة المشرفة بوقوع فتنة كبيرة عظيمة بين جقمق الدوادار وبين
عبيد امير مكة المشرفة وكان جقمق نادى بمكة المشرفة ان لا احد من
العبيد لا يحمل سلاحا في الحرم فوجد بعد ذلك عبد من عبيد امير
مكة المشرفة حامل السلاح فقبض عليه امير مكة المشرفة وضربه وقيده
وسجنه فثارت فتنة بسبب ذلك من عبيد امير مكة المشرفة فدخل
جقمق الحرم وقتل ابوابه عليه فهجموا عليه العبيد وهم بالسلاح
واراه واقتتلوا ثم اشار بعض الناس على جقمق باطلاق العبد فاطلقه
حتى خمدت تلك الفتنة وفيه جات الاخبار بان قرايوسف
جمع من الاكراد ما لا يحصى وخرج للقتال شاه رخ بن تمرلنك وفيه
رسم السلطان بالافراج عن سعد المظفري وكان بسجن الاسكندرية
وفيه خشقدم طوغان الذي كان دوادارا كبيرا بالسجن بثغر الاسكندرية
وكان من خيار الامرا بتقدمة مرداش المحمدي الذي كان نائب
حلب وكان من قدماء الظاهر برقوق وتولى عدة وظايف وصار
امير كبير بمصر وجرى عليه شدايد ومحن وآل امره الى الخنق وهو
بالسجن بثغر الاسكندرية وكان من خيار الامرا وخنق بالسجن بعد
سنين من دخوله السجنون واسنبغا الذي كان زردكاش خنقوه ايضا بالسجن
الامرا في ليلة واحدة في السجن وفيه وقع الطاعون بالقاهرة
وتوفي في ابتدائه عبد الرحمن بن محمد بدر الدين العيني وفيه توفي العلامة
سعد الدين ابراهيم البشيري وكان اصله بتطيا وكان اسلم وحسن
اسلامه وجدد بنا الجامع البيسة الذي ببركة الرطلي وكان اقل
ظلما من غيره من الامرا وفي صفر رسم السلطان بحرف ما تجدد
من الرمالة التي ظلمت عند احتراق النيل من عند الجامع الجديد
الناصري الى عند جامع الخيط بيولاق وكان القايم على حرف
ذلك الامير سودون والقاضي حاجب الحجاب وكزل العجمي الخازندار
وكان عدة ابقار الجاريف مايتين وخمسون راسا لتجديد الجاريف
وفيه جات الاخبار بوقوع فتنة عظيمة بين محمد كوسجي بن عثمان

الجارو

ملك الروم وبين محمد بن قرمان فاستطال محمد كوسجي على ان قرمان
واخذ غالب بلاده حتى لم يسبق مع ابن قرمان الا قونيه فقط و فيه
امطرت السما مطرا غزيرا حتى سالت منه الاودية وكان ذلك ٥
في شهر من الشهور القبطية فعد ذلك من النوادر و فيه انكر السلطان
على قاضي القضاة ٥ جلال الدين البلقيني وعلى قاضي قضاة الحنفية
ناصر الدين ابن العديم وذلك بسبب نوابهم وكانوا قد كثروا حتى
صاروا يخرجون بماية نايب فرسم السلطان للقاضي الشافعي باربعة عشر
نايبا فقط وللقاضي الحنفي لستة نواب فقط واشترط عليهم شروطا
كثيرة و فيه بيع الملك شرع السلطان في بنا جامعه الذي هو
داخل باب زويله وكان مكانه قيسارية الامير سنقر الاشقر
وخلف ذلك خزانة الشمايل التي كانت سجن القامش وكان
المؤيد شيخ من جملة من سجن بها فتذكر في نفسه ان يتولى سلطانا يهدم
خزانة الشمايل ويبني مكانها جامعا فعمل ذلك وكان اكثر
الملوك يبتدي سلطنته بانشا جامع ليكون ٥ للناس
بسببه غاية الفخر لاجل الرخام وصار المؤيد يكبس الحارات
والبيوت الذي بها ذلك ومعه المرحوم فيقلع رخام الناس
طوعا او كرها واخرب دورا كثيرة ثم قلع باب مدرسة السلطان
حسن التي في الرميلة وحمله على باب جامعه واخذ التنور الكبير
النحاس منها ايضا ووضع في الباب والتنور خمسماية دينار واخذ
العمد السماقي من جامع قوصون الذي بالقرب من زقاق حلب
ونقلت اشيا كثيرة من اعتاب ورخام من مساجد مصر العتيقة
وغيرها ٥ وكان كما يقال

٥ بنى جامعا لله من غير حلة ٥ فجا بحمد الله غير موفق ٥
٥ كطعمة الايتام من كد فرجها ٥ فليتها الا تزين وا تصدق ٥

وفيه قدم الشيخ شمس الدين الديروطي والد قاضي القضاة سعد الدين
وكان اصله من القدس وهو محمد بن عطا الله بن محمد بن محمود الديروطي
الحنفي فلما قدم على السلطان قام له واكرمه واخلع عليه ورتب له ما يكفيه

وكان شيخ مدرسة الصالحية بمصر و في ربيع الاخر نزل السلطان من القلعة
وتوجه الى سفينة المهراني ونصب هناك الخيام ونادى للناس قاطبة
ان يتوجهوا للخفير فلم يبق من امير ولا مملوك ولا متعمم ولا تاجر ولا
سوقي حتى خرج الى الخفير وصار وايخرج طوايف طوايف وسلاهم
الطبول والزمور وخلقت الاسواق قاطبة وكان يوما مشهودا ومد
هناك السماط حافلة عظيمة للامرا واعيان الناس ثم ان السواد
الاعظم من الناس اخذوا في شيل التراب على روسهم بالقفاف فشال
حتى الامرا وارباب الدولة من المباشرين وغيرهم وخرج كل امير باهل
حارته وعين على كل امير مكانا يحفره واستمر الحال على ذلك نحو
شهر وكان الملك المؤيد قصد ان يحمل جسرا من اخر خط الروضة
الى الجزيرة ومن ليدخل الماء الى خليج الزريبة ويكون الخليج جاريا
فيه الماء شتا وصيفا فاتم له ذلك ولما زاد النيل وبلغ اثنى عشر
ذراعا اكل ذلك الجسر الذي تعب عليه المؤيد وما افاد من تعب
الناس شيا ثم ان الملك المؤيد خرج الى البلاد الشامية بسبب
عصيان النواب فلما انهبط النيل طلع مكان ذلك الجسر الذي
عمر السلطان الملك المؤيد كوادي رمل فتهدل الناس على
الغرجة عليها ولاسيما كان العسكر غايبا مع السلطان وصنعوا المل
مصر في ذلك غنوة وهم يقولون

٥ يا رايح الشام غادي ٥ سلم وبوس الايادي ٥
٥ وقل لجيش المؤيد ٥ آدي اكرم في الكوادي ٥

وفي جمادى الاولى امر السلطان بعقد مجلس بسبب شمس الدين
الهروي فاجتمع القضاة الاربع بين يدي السلطان وانتدب الهروي
الشيخ شهاب الدين بن حجر فوقع في المجلس اشيا طول سردها وكان المجلس
كله على الهروي ورتب ابن حجر اشيا على الهروي وفيه جات الاخبار
بقتل شيخ من عبد الرحمن بدمشق وصلب على باب قلعة دمشق
وفيه قرر الطنبغا العثماني في نيابة الشام وعزل عنها قانباي
وقرر آق سردي النقاري في نيابة اسكندرية وفيه توعك السلطان

فى جسده واعتراه الم المفاصل فقام مدة ثم شفى وفيها فى ليلة الجمعة
حادى عشر صفره وزاد فى الوناخة عشرا صبغا نزل السلطان وكسر السد
على العادة وكان يوما مشهودا وامر الامرا المقدمين ان كل امير منهم يزين له
حراقه بالصناجق والطبول والزمور والكوسات والنقوط ففعلوا ذلك
وكان لهم بهجة زايدة فى تلك السنة وفيها توجه الامير جلبان امير اخور
كبيرا الى الشام لاحضار قانى باى الذى كان نايب الشام امير كبير بمصر
وفى جمادى الاخرة جات الاخبار بان قانى باى الذى توجه اليه جلبان
قد اظهر العصيان وخرج عن الطاعه وكذلك طراباى نايب غزه قد وافق
قانى باى على العصيان وفيها قرر الطنبغا القرمشى امير كبير بمصر عوضا
عن الطنبغا العثمانى وقرر قانى بلاى سبق امير اخور كبير وقرر سودون
القاضى راس نوبه كبير وقرر سودون قراشقل حاجب الحجاب وفى رجب
بعث السلطان بتجريد الى قانى باى المحمدى الذى تقدم ذكره وكان بايش
التجريدة الامير اقباى الدوادار الكبير ومعه خمسماية مملوك من سلطانى
وفيها قبض السلطان على جانى بلاى الصوفى امير سلاح وارسله الى
الاسكندريه وفيها قدم محمد بن مسنجاك وقد هرب من قانى بلاى نايب
الشام فلما تحقق السلطان ذلك عصيان قانى باى وانه ملك دمشق
فلق الجاليش وعرض العسكر ونفق عليهم وخرج على جرايد الخيل من غير
طلب وكان خروجه فى ثانى عشرين رجب ولما سافر السلطان قرر الامير
طوخ نايب الغيبه الى ان يعود وجعل سودون قراشقل حاجب الحجاب
يحكم بين الناس بالمدينه وجعل الامير قطلوبغا التمرباى القلعه يحفظها الى
ان يجى السلطان ثم ان السلطان رحل من الريدانيه وصحبته الخليفه ولم يكن
معه من القضاة سوى القضاه الحنفيه ناصر الدين بن العديم فقط
فلما بلغ قانى باى حضور السلطان خرج من دمشق وتوجه الى حلب وصحبته
سودون من عبد الرحمن نايب طرابلس وطراباى نايب غزه فلما قدم
الى حلب وافقه على العصيان اينال العلائى نايب حلب وفى شعبان
وصل السلطان الى دمشق واقام بها يومين ثم توجه الى حلب فخرج
منه النواب الى العلق فتبعهم وكان جاليش العسكر للسلطان اقباى

الدوادار فتلاقى مع النواب هناك وتحاربا فانكسر اقباى الدوادار وقبضوا
عليه وجى به للسلطان اسيرا فامر بقتله وقتل معه جماعة من امرا حلب ثم بعد
ساعة يسيرة بقى بعض التركمان على قانى باى المحمدى نايب الشام وجى به
اسيرا الى السلطان فامر بقتله هو واينال العلائى
وكان ممتاز ومشربا ش كناسه وكانوا من اكبر الامرا فذهبوا من سيدى
الوحيد فى ساعة واحدة فمن ذا الوحيد امن يدرج ان اينال العلائى على
صدر ابيه قلت وقانى باى هذا هو صاحب المدرسة التى فى سويقة
عبد المنعم وكان حسن الصوره جميل الشكل وكان اينال العلائى كذلك
ثم امر السلطان بحز رءوسهم وبعث بها الى القاهره وطيف بها ثم دفنت
راس قانى باى فى مدرسته فكان كما قال ابراهيم بن المهدى

من لم يؤدبه والد ... ادبه الليل والنهار
كم من اراه لاكرام قوم ... ليس لهم انتصار
كم من رايد الزاد لم يبله ... واطمانت به الديار
يعمل على الحادثات مغفل ... وعند للزمان نادر

ومن الحوادث فى غيبة السلطان ان فى شهر رمضان وجد انسانا
سكرانا فقبض عليه وضربه ثم طيف به القاهره فلما وصل الى الصليبة
ثارت عليه جماعة من العوام فقتلوه واحرقوه بالنار وفيها وصلت
بقية رءوس النواب الذين خامروا مع قانى باى فعلقوا على رماح وطيف
بهم القاهره ثم علقوا على باب زويله ثلثة ايام ثم جاء الخبر
بان السلطان اخلع على ابقباى الدوادار وقرر فى نيابة حلب واخلع
على يشبك المشد واستقر فى نيابة طرابلس واخلع على جار قطلو واستقر
فى نيابة حماه ثم ان السلطان رجع من حلب ودخل حماه وشتى بها حتى ان بعضهم
اشاع بقبض على من بقى من النواب العصاة مثل سودون من عبد الرحمن
وقانى بلاى الجمالى وطراباى نايب غزه وكزل نايب ملطيه وغيرهم من
النواب وفى شوال وقع الغلا بالديار المصريه وعدم الخبز من
الاسواق وتزاحم الناس على الافران والطواحين وفيه وصل
فخر الدين ابراهيم الذى كان قرمان السلطان وتوجه الى بغداد فبقى

اليه السلطان سندبل الامان فخرج وفى القعدة استقر العلاء وعزل ج
جرا واضطربت الاحوال فخرج قاضى القضاة الشافعى جلال الدين البلقينى
من بيته ماشيا الى الصحراء معه خلايق لا تحصى حتى وصل الى خلف تربة
الظاهر برقوق فاستقى هناك بالناس وكان يوما مشهودا وفيه
جات الاخبار بان السلطان قبض على سودون القاضى راس نوبة كبير
والامير بردبك وفيه توفى الشيخ المعتقد سيدى محمد الديلمى ودفن
بالقرب من تربة الشيخ مسلم المسلمى وفيه جات الاخبار بوصول السلطان
الى بلبيس فخرج الثانى ولد سيدى ابراهيم وفى ذى الحجة توفى الشيخ الصالح
عبد الله العرجانى وكان معتقدا بالصلاح وفى يوم السبت سادس عشره
دخل السلطان الى القاهرة وكان له يوما مشهودا فطلع الى القلعة
والتعق الموكب وفيه اخلع السلطان على جقمق وقرن فى الدوادارية
الكبرى عوضا عن اقبغا المانى نائب حلب وفيه جات الاخبار بوقوع فتنا
عظيم حتى اخلى مدينة فاس ٩٠

ثم دخلت سنة تسعة عشر وثمانمايه فيها فى المحرم فرق السلطان
على الفقراء والمنقطعين فى المزارات وفى الجوامع على يد الطواشى تارك
الخازندار مبلغ اربعة الاف دينار وعلى ذلك الف اردب قمح والقمح
حينئذ كان فى قوة نحتته وفيه اعيد القاضى بدر الدين العينى
الى الحسبة فلما تولى الحسبة انحط سعر الغلال ودخلت مراكب من
العسيد سوسنة من القمح وعين وكان العين يعتبر السوقة بن هاب
البضايع وفيه قدم رسول صاحب اليمن الملك الناصر احمد وصحبته
هدية جليلة للسلطان فاكرمه واخلع عليه وفى صفر توفى الوزير
شهاب الدين بن قطينه وكان من رؤساء الديار المصرية وتولى عدة
وظايف جليلة وفيه قدر فى الوزارة تقى الدين بن ابى شاكر وكانت الوزارة
ثمانى عشر يوما حين صرف عنها ابن الهيصم وفيه رسم السلطان بعزل نواب
القضاة الاربع كلهم ونفث فيهم شعاعة فرسم للقاضى الشافعى بان
يكون له من النواب عشرة والقاضى الحنفى ثمانية والقاضى المالكى اربعة
والقاضى الحنبلى ثلاثة فاقاموا على ذلك مدة يسيرة ثم بعد ايام عاد

الحال الامر الى ما كانوا عليه ثم ان السلطان نادى فى القاهرة
ان لا احد يعقد عقد مملوك من المماليك السلطانية على امراة وزوجها
الاول بحكم انها عاصون بالقاهرة وكثر الموت فى مثل اطفال ومماليك
وعبيد وجوار وكان هذا الطعن تدعى سائر البلاد من الشرق والمغرب
ولا سيما بلاد المغرب مثل الاندلس وناس وغيرهم

وقيل فيه

وعى الزمن دهرا تولى ... بجاز بالسلامة كل شوط
وكان الناس فى غفلا امن ... بحاطوهم من تحت ابطى

وفيه توعك السلطان فى جمادى اياما ثم عفى وفيه توفى قاضى القضاة
المالكية شمس الدين محمد بن على المدنى مات وهو منفصل عن القضا وتوفى
الشيخ عماد الدين محمد بن احمد الخوارزمى الشافعى شيخ الشيخ شمس الدين
الغمراتى وكان من اصحاب علاء الشافعية وفيه توفى قاضى القضاة
امين الدين عبد الوهاب الطرابلسى الحنفى تولى القضا بمصر وشيخنا
الخانقاه الشيخونية وكان حسن السيرة مات وهو منفصل عن القضا
وله سنة اربع وسبعين وسبعمايه وفيه توفى الشيخ الصالح
المعتقد سيدى احمد بن سيدى محمد الزاهد وهو صاحب الجامع المعروف
بالمقس وكان له حال مع الصدق تعالى وفى ربيع الاخر ضبط من مات
فى هذا الطاعون من اول المحرم الى هذا الشهر فكانوا زيادة على عشرين
الف انسان وفيه توفى قاضى قضاة الحنفية ناصر الدين محمد بن العديم
مات وله من العمر نحو تسعة وعشرين سنة فانه تولى القضا بعد ابيه كمال الدين
وباشره ليس بمحمود شعر وكان من افاضل الحنفية حسن السيرة ثم بعد مدة
اخلع السلطان على الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الديرى وكان شمس الدين الحنفى
المقدسى وهو والد قاضى القضاة سعد الدين الديرى وكان شمس الدين لما
حضر من القدس ولاه السلطان مشيخة جامعه الذى انشاه بباب زويله
وفيه توفى الشيخ عز الدين بن جماعة الشافعى وكان علامة فى كل فن وفى
جمادى الاولى توقف النيل عن الزيادة فرسم السلطان لكاتب الحجاب
بان يتوجه الى الروضة ويحرق الخيام التى هناك ويشتت الناس من

هناك وقبض السلطان على بدر الدين الاستادار وسلمه الى الوالى التاج وعاقبه
وضربه كسارات وعصر وقتل في الاستادارية نجم الدين الى الغرج الذى
توالى بغداد خوفا من السلطان كما تقدم ذكر ذلك وفي جمادى الاخرة
امر السلطان الخطباء اذا صلوا الى الدعا باسمه ينزلون عن المنبر درجة
ليكون ذكر الله ورسوله بمكان اعلا من المكان الذى يذكر فيه اسم السلطان
وكان مقصد السلطان في ذلك جميلا ولكن لم يفعل ذلك احد من السلف
نفعل ذلك العلامة شهاب الدين بن حجر على منبر جامع الازهر وفعل ذلك
ابن النقاش في جامع ابن طولون ولم يوافق على ذلك جلال الدين البلقيني
وقال هذا بخلاف السنة واستمر الحال على ما كان عليه قبل ذلك وكان
مقصد السلطان في ذلك التواضع وفي عاشر مسرى كان وفا النيل المبارك
فنزل السلطان وكسر السد على العادة وكان له يوما مشهودا وفيه جات
الاخبار بهجم الافرنج على ثغر الاسكندرية ورحل غالب اهلها خوفا على
انفسهم واسر جماعة كثيرة من المسلمين وكانت كائنة عظيمة وفي رجب
دار المحمل على العادة فحمل للناس غاية الفاد من ما يلاق السلطان
نقرضت القضاة لابطال هذا وهذه بدعة سيئة وفيه تولى في القاهرة
بان النصف الفضة المويدى ثمانية دراهم من الفلوس الجدد والرطل
الفلوس بخمسة دراهم ونصف والدينار الافرنتى باثنين وثلاثين فلوسا
والدينار العرجه باثنين وخمسين فخسر الناس في ذلك اموالا جمة وفيه
وصل قاصد محمد بن كوبجى بن عثمان ملك الروم وعلى يده تقدمة حافلة
من الاشيا الفاخرة فقبلها السلطان واكرم القاصد وفي شعبان عزل
ناصر الدين التاج من الولاية وقررها لحضايمى اتبعا الشيطان وفتن
في نيابة الجيش لحضايمى حرزا وفيه ارسل السلطان بعزل رميثه امير
مكة المشرفة وتقرر عوضه في الامرية الشريف حسن بن عجلان وفي رمضان
فرق السلطان على يد الطواشى فيروز مبلغ لاصون على الفقها والفقرا
والمساكين ورتب على ابعاد تطبخ وتفرق على المنقطعين في الزوايا
كما كان يفعل ذلك الظاهر برقوق ومن الحوادث فيه ان ظاهر بالقاهرة
شخص اعجمى يدعى انه يصعد الى السما ويكلم البارى جل وعلا في كل يوم مرة

وانه صرفه في الكون فاعتقد جماعة كثيرة من اهل مصر فلما شاع امره
بين الناس رسم السلطان ان يعقد له مجلسا بالمدرسة الصالحية فاجتمع بها
القضاة الاربع فاراد القاضى المالكى ان يضرب عنقه فشهد جماعة من الاطبا
بان في عقله خللا فسجن ولم يبت عليه كفر وصارع المجانين وفيه
رسم السلطان للقضاة الاربع ان يطلعوا الى القلعة في كل يوم واحد واربعا
يحضروا قراة البخارى وكان العادة القديمة ان يحضر قاضى قضاة
الحنفية فقط في طايفة يسيرة من الفقها وفي شوال قدم ركب
الحجاز ويوم الحاج وكان صحبتهم الفين راس ريق وصحبتهم تلك
السنة خوند خديجة زوجة السلطان وحج القاضى جمال الدين الاتفهنى
وصلاح الدين بن محمد الصاحب بدر الدين بن نصر الله وجماعة كثيرة
من الاعيان فلما عادوا توفى امير الركب الاول قاراى فساروا بالركب عوضه
الناصرى محمد بن نصر الله وفيه عز وجود النجم من القاسم جدا وفي ذى
القعدة جات الاخبار بوقوع فتنة عظيمة بمكة المشرفة بين الشريف
حسن الذى تولى وبين رميثة ولم يكن الشريف حسن من اسرة مكة المشرفة
واخرا الامر قوى الشريف حسن بن رميثة ونزحه من الامرية وفيه توفى
الامير ارغون امير اخور كان توفى بيت المقدس بطالا وتوفيت خوند
عايشة بنت الملك الظاهر برقوق وفيه حضر السلطان الى برا الجيزة
على سبيل التنزه وتوجه من هناك الى الطرانة وعاد بعد ايام
وفيه عز وجود البنفسج من القاسم حتى ابيعت كل باقة بعشرة
مويدى برسم العنفصا وفيه توفى الصاحب تقى الدين عبد الوهاب
ابن ابى شاكر وكان من الاجواد وفي ذى الحجة توفى ابو هريرة بن
النقاش خطيب جامع ابن طولون وكان من اعيان الشافعية ومولده
سنة سبع واربعين وسبعمايه وتوفى قاضى مكة المشرفة ابو البركات
ابن ظهيرة الشافعى رحمه الله تعالى ٨

ثم دخلت سنة عشرين وثمانمائة فيها في المحرم عرض السلطان
العسكر وعلق الجالبش وشاع بين الناس سعده ثم نفق على العسكر
نفقة السفر وهى مبلغ عشرة الاف درهم لكل واحد حسابا عن اربعين

منقالا مرا لذهب ونفق على الامرا وفيه قدم اقباى نايب حلب وكان اشيع عنه العصيان فلما حضر فرح به السلطان وقرره فى نيابة الشام فخرج على جرايد الخيل ثم ان السلطان اخلع على الامير قجقار القردمى واستقر امير سلاح واستقر نايب حلب عوضا عن اقباى واخلع على سيلبغا المظفرى واستقر امير سلاح عوضا عن قجقار القردمى ثم ان السلطان عين اتبغا الموسكى بالتوجه الى الشام يقبض على نايبها الطنبغا العثمانى فقبض عليه وسجنه بقلعة دمشق واحاط على موجوده وفيه توجه السلطان الى السفر وصحبته الخليفة والقضاة الاربع فاقام بالريدانيه عشرة ايام وفيه اخلع السلطان على الامير طوغان امير اخور واستقر نايب الغيبه الى ان يحضر السلطان ورسم للامير ازدمر بان يقيم بالقلعة الى ان يحضر السلطان ثم رسم لولد سيدى ابراهيم بان يتقدم جاليش العسكر وعين معه الف مملوك وفى اثنا الطريق توفى آق سردى منقاد احد مقدمى الالوف وكان من مشتروات السلطان فانعم بتقدمته على الامير سودون القاضى وكان سجونا بقلعة دمشق وفى صفر ظهرت المجوبة وهو ان جاموسه بناحية بلبيس ولدت مجلا براسين وعنقين واربع قوايم ويدين ورجلين وسلسلتين ظهر ودبر واحد وفرج واحد وذنب واحد وهو مشروق ينجب الناس من ذلك وتسمى السلامة ان حجر قتبا ركخان فى هذه السنه ولدت فاطمة بنت قاضى القضاة جلال الدين البلقينى ولدا ذكرا وله فرج وذكر وله يدان زايدتان فى كتفيه وله قرنان فى راسه مثل قرون الثور واقام ساعة ومات وفيه توفى الشيخ عبد الرحمن السكسكى شيخ القرآت بالروايات السبع وفى ربيع الاول كان حدوث السجن المعروف بالمقشر عوضا عن خزانة الشامل المتقدم ذكرها وفيه جات الاخبار من ثغر الاسكندريه بوفاة سيدى فرج بن الملك الناصر فرج مات فى السجن وكان الملك المؤيد يخشى من بقايه لاجل مما لك ابيه وفى ربيع الاخر جات الاخبار بان السلطان وصل الى حلب وخرج منها الى جهة العمق وفيه عين السلطان بكتمر السعدى وعلى يده هديه كافله الى صاحب اليمن صحبة قاصد مغل وفيه كملت عمارة ايوان جامع السلطان الذى انشاه بباب

زويله وكان الشاه على عمارته الامير ططر احد الامرا فلما كمل الايوان العالى خطب به واقيمت صلاة الجمعة فى غيبة السلطان وكان اول من خطب بها الشيخ عز الدين عبد السلام المقدسى الشافعى احد نواب الحكم نيابة عن القاضى ناصر الدين البارزى كاتب السر وان السلطان جعل خطابه بهذا الجامع باسمه وكان جملة ما صرف على هذا الجامع الى هذا التاريخ قبل ان يكمل خمسين الف دينار وذلك خارج عن ما اهدى اليه من الباشرين من الخشاب ورخام وغير ذلك وفى جمادى الاولى ظلم فخر الدين ناظر الخاص الاستادار وتوشح الى الوجه القبلى فاحتاط على موجود الناس وشايخ العربان فاخذ من الابقار ستة الاف راس ومن الاغنام ثمانية الاف راس ومن الجمال الف جمل ومن القطر السكرى الف قنطار ومن الرقيق الف راس وحصل منه فى غياب السلطان للناس الضرر الشامل فيه توقف النيل عن الزياده وتعلق الناس لذلك وارتفع سعر القمح بعد ما كان ذراع الخط ثم بعث الله تعالى بالزياده واستمر يزيد حتى اوفى فى جمادى الاخر ارسل السلطان الى نايب الغيبه ان يفى برجين على باب السلسلة وهما فدان البرجان الموجودان بها الان وفيه جات الاخبار بان السلطان استولى على عدة قلاع وجا اليه عدة فضلا عمن عند ملوك ووقع له فى السفر امور عزيبه لم تقع لملك قبله منها انه افتتح عدة بلاد اضافها الى مملكته وكانت بيد طوائف من التركمان وغيرها وفى رجب جات الاخبار بان السلطان تغير خاطره على قجقار القردمى نايب حلب وسجنه وقرر فى نيابة حلب ليشبك اليوسفى نايب طرابلس وقرر برد بك نايب طرابلس وقرر طرد راس نوبه كبير عوضا عن برد بك وقرر جار قطلو فى نيابة صفد وقرر بلبغا حماد عوضا عن جار قطلو وقرر سودون قراشقل فى حجوبية الحجاب بطرابلس وكان حاجبا كبيرا بمصر وقرر شاهين الاعور شاوى فى نيابة قلعة دمشق وحلب وانعم على الطنبغا بتقدمة الف وفيه وصل كتاب السلطان بتوجه ما وقع له فى هذا السفر وما ملك من القلاع الذى لم يملكها ملك قبله احد من الملوك فتوجه الشيخ شهاب الدين بن حجر الى الجامع الازهر وجمع الناس

وجلس على كرسي وقرأ على الناس كتاب السلطان فضجوا له بالدعاء وفي شعبان
جاءت الاخبار بان السلطان رحل من حلب وتوجه الى الشام فلما استقر بالشام
قبض على اقباي نائب الشام وسجنه بالقلعة وكان اقباي من مماليك نبلغه
عنه ما غير خاطره عليه ثم بعد ذلك اخلع السلطان على تانى باي دمشق
واستقر نائب الشام عوضا عن تانى باي بدمشق وفيه جاء الخبر ان السلطان
خرج من دمشق وعدى بحاصد نحو الديار المصرية ولكن عرج لزيارة بيت المقدس
وفيه توفي الشيخ الصالح شمس الدين محمد البجائي الشافعي المتلالي
نزيل مصر وكان عالما صالحا وفي رمضان دخل السلطان الى القاهرة
في موكب عظيم وسبق من المدينة قرينت له وكان هجبته الخليفة والقضاة
الاربع وسائر الامراء وكان له يوما مشهودا بالقاهرة فلما وصل الباب
زويلة نزل عن فرسه ودخل الى جامعه وصلى به ركعتين وبقي امير كبير
حامل البقه والطير وهو واقف في باب زويلة الى ان خرج السلطان وركب
فرسه وسار في ذلك الموكب حتى طلع الى القلعة فلما استقر بالقلعة واخلع
على الامير جقماق التركماني واعاده الى امرية سلاح واخلع على الطنبغا
المرقي وقرر حاجب الحجاب وقرر طوغان في امير اخورية كبير وفي شوال
اخلع السلطان على ارغون شاه النوروزي واستقر وزيرا عوضا عن فخر الدين
ابن الى الفرج وبقي فخر الدين في استدارية فقط وفيه جاءت الاخبار
بان اقباي نائب الشام اظهر العصيان واطلق المحابيس التي بقلعة دمشق
وملك القلعة ثم ان تانى باي دمشق الذي تولى نيابة الشام احتال على
اقباي حتى قبض عليه وسجنه بقلعة دمشق وارسل اخبر السلطان بذلك
فرسم السلطان بخنقه فخنق وفيه توجه السلطان الى الطرانه
بسبيل التنزه وكان عادة الملوك تسرح اليها وفيه توفي جمال الدين
التبني وكان من اعيان الرؤساء بمصر وخلف من الاولاد عشرين ولدا وفيه
جاءت الاخبار من الصعيد بوقوع نادرة غريبة وهو ان راعيا خرج يرعى
قطيع غنم وكانوا نحو عشرين الفا من الغنم فدخلت الغنم مرعى في بعض الاودية
فلما رعت من تلك النبات ماتت عن اخرها فقال ان هذا النبات
كان فيه انواع السباقات السمومة وفي ذي القعدة اخرج السلطان من

الخزائن مائة الف دينار فرقها على المباشرين من ارباب الوظايف
وامرهم ان يشتروا به نحاسا حتى يضرب منه فلوسا سكة ويبطل المعاملة
التي كانت قبلها فنودي في القاهرة من كان عنده فلوسا فليحضرها
الى ديوان السلطان وهدد من امتنع من ذلك وكان السلطان ربح في ذلك
ربحا مفيدا وفي ذي الحجة توفي الشيخ زهرون مهنا المسكن وكان معتقدا
بالصلاح وفيه كملت عمارة الجامع المؤيدي واوقف عليه الاوقاف
الجليلة من بلاد ومستغلات وقرر فيه صوفيه وحضور من بعد العصر
ورتب لهم جوامك وجرى في كل يوم وقرر في خطابته القاضي كاتب السر
ناصر الدين بن البارزي وقرر في مشيخة الشيخ شمس الدين المؤيدي
ثم ان السلطان نزل الى هناك الى بعد العصر لعلة واسرا ان يتلى المسقيه
التي في صحن الجامع سكرا فلم يثبت ووقف روس النوب يغرقون السكر على
الناس بالطاسات واخلع في ذلك اليوم نحو من خمسمائة خلعة على المسلد
ططر ومماليكه وعلى جماعة من المهندسين وارباب الصنايع الذين كانوا
به من بنايين ونجارين ودهانين ومرخمين وغير ذلك وحضر
الدعوة الاربع واعيان الناس من القضاة والمباشرين والامراء اعيان
العلماء فلما كان وقت صلاة الجمعة خطب ابن البارزي خطبة بليغة
ومرلابس السواد وكان يوما مشهودا لم يسمع بمثله فلما كان وقت العصر
والسلطان حاضر اجتمع الطلبا بالجامع وخرج الشيخ شمس الدين المؤيدي
المكفى من المخلوة وسيدي ابراهيم ولد السلطان قدامه حامل السجاده حتى
فرشها له في المحراب وكان الشيخ شمس الدين من اكابر علما الحنفيه في العلم والعمل

وفيه يقول القائل

ان يتولوا سجادة فوق بحر ... لولوي يمشي عليها كرامه
قلت هذي سجادة فوقها البحر ... تحرمت عنه بغير ملامه

ومن النكت اللطيفه ان الملك المؤيد شيخ لما كمل بنا هذا الجامع
نزل وكشف عليها فوجد الدهان قد كتب اسمه في السقف وجعل
السين من اسمه شطبه بغير سنتان فقال له السلطان باسعلم علمتني بنخ
بلاسنينات فعند ذلك من لطافته ومن الحوادث ان مادة هذا الجامع

نادرة غريبة

الى على البرج الشمالى من باب زويلة لاكمل بناءها فمالت للسقوط فهدمت
وبنى غيرها ولما هدمت هذا المأذنة اقام باب زويلة متنزلا ثلثين
يوما حتى انتهى الهدم فتتابعت فى الواقعات ابن حجر وذ العينى

فقال الشهاب ابن حجر

مجامع مولانا المويد رونق ٭ منارته تزهو من الحسن والزين
تقول وقد مالت عليهم ترفقوا ٭ تلبثن علينا انما نحن من العين

فاجاب العينى

منارة كعروس الحسن اذ جليت ٭ وهدمها بقضا الله والقدر
قالوا اصيبت بعين قلت فاغلط ٭ ما اوجب الهدم الا حشة الحجر

ولبعضهم

منارة للواب الله قد بنيت ٭ فكيف هدمت لقالوا توضح الخبر
اصابت العين احجارها انفلقت ٭ ونظرة العين قالوا تفلق الحجر

وقال

مجامع مولانا المويد انشيت ٭ منارتك ما خلق قط مثالها
وقد علمت ان الانظر لها انثنت ٭ واعجبها والعجب عنها امالها

وقيل ان الملك المويد لما كمل عمارة هذا الجامع نقش على رخامه
بابطال مكس البواكة التى تباع فى باب زويلة قاطبة وجعل هذه الرخامة
على باب زويلة وقيل على باب الجامع وفيه قتل الشيخ نسيم الدين النعيمى
نزيل حلب وصاحب الاشعار التركية فلما افسد عقايد الاتراك بعث
السلطان بضرب عنقه وسلخ جلده وصلب على احد ابواب المدينة
وفيه جاءت الاخبار بوفاة صاحب شماخ وشروان وكان من اجل ملوك
العراق فلما مات تولى ابنه خليل وقام فى مملكة ابيه نحو خمس سنة وفيه
توفى السيد جمال الدين الراعى وكان اعجوبة بمصر وتوفى الشيخ محمد بن يحيى
العجلى مات بمكة المشرفة وكان من الصالحين

ثم دخلت سنة احدى وعشرين وثمانمايه فى المحرم نزل السلطان الى الجامع
احمد بن طولون وصلى به الجمعة فبادر ابن النقاش الى صعود المنبر
فسبقه قاضى القضاة الحنفى وصعد المنبر وخطب فلما صعد المنبر

وخطب فلما صلى السلطان ركب من هناك وعدى الى روضة مصر وفيه رجع
السلطان من روضة مصر وهو فى المراكب الذهبيه وتوجه الى بولاق ونزل
بقصر كاتب السر ابن البارزى وامر بوقدة هايلة بين ابنابه وحرق نفط
عظيم وامر العوام بوقود قناديل وليقودها فى البحر فعملوا من ذلك
اشيا كثيرة وكانت ليلة لم يسمع بمثلها فى العصف والمزجة واشتد
البحر بالمراكب من المتفرجين حتى خرجوا فى التهتك على الحد ولا سيما
امر سلطانى فما العقوا فى ذلك ممكنا وفيه جاءت الاخبار بان يشبك
الدوادار الذى توجه امير ركب المحمل قد هرب ونزل الحاج وكان السلطان
ارسل يقبض عليه فلما تحقق ذلك هرب مع الركب العراقى فيه تبغ
السلطان على يلبغا المظفرى امير سلاح وقيد وارسله الى السجن بثغر
الاسكندريه وفيه نادى السلطان بان غريبا لا يقيم بالقاهرة
وكانوا قد كثروا من سايرالطوايف وفى صفر نزل السلطان من القلعة
وتوجه الى بيت الامير تابكى الطنبغا القرلى ليعوده فانه كان مريضا
ثم خرج من عنده وتوجه الى بيت جمق الدوادار على بركة الفيل فاقام
عنده الى اخر النهار وحضر عنده المغانى وارباب الالات وانشرح فى ذلك
اليوم جدا وفى ربيع الاول توفى نديم السلطان ابراهيم بن يلبغا
المواه وكان استاذا فى ضرب العود وتوفى الشيخ كمال الدين الشمنى
المالكى وهو والد الشيخ تقى الدين الشمنى وكان والده مالكيا وكان من ايمان
العلما وفى ربيع الاخر قبض السلطان على ارغون شاه الوزير وعلى ابتغا
مشيطان والى القاهرة ورسم عليهما بسبب استخراج مال منهما وفيه
توفى الشيخ ناصر الدين محمد بن البيطار وكان ماهرا فى الفقه والفرايض
وفيه قرر فى الوزارة بدر الدين حسن بن نصر الله عوضا عن ارغون شاه
وفيه صرف بردبك الخليلى عن نيابة طرابلس وقرر فى نيابة صفد
واخلع على برسباى الدقاقى وقرر نايب طرابلس عوضا عن بردبك
الخليلى وفيه ولد للسلطان ولد ذكر اسمه سيدى موسى فدقت له الكوسات
بالقلعة ثلثة ايام وعمل السلطان له عقيقه صرف عليها بلغ المعروف
عليها خمسة عشر الف دينار واخلع فى ذلك اليوم على الامرا المقدمين

وارباب الدولة واركبهم الخيول بالكنابيش الزركش والبدلات الذهب
وكان يوما مشهودا فانفض سيدى موسى المذكور وبخومن حمة الشهر وكان بن
مرسية فيقال لها طوباى ٨

وكان كما قال القائل

• بدا وفى خلاله توارى • بيا لها طلعة مشرقيه
• جرمن ما تحملت الا • دموع عينى لها عقيقه

وفى جمادى الاولى صرف قاضى القضاة جلال الدين البلقينى عن القضا
وتولى شمس الدين محمد بن عطاء الله المروى وكان اعجمى اللسان فلم يخطب
بالسلطان فى مدة ولايته وفيه بعث السلطان بجريده الى بلاد
بنى عمر وهوان وكان بها حشة من الامرا المقدمين وكان القاضى سوودل
واينال الازعر توجها قبل ذلك الى الصعيد وكرسما ابن عمر بنفك
السلطان من الجرين الثقيله وفيها توفى الامير بيبق الشيخ الظاهرى
الحنفى وكان من جياد الامرا وهو الذى تولى الحرم الشريف بمكة المشرفه
لاحرق وكان بطالا بالقدس الشريف وله اشتغال بمذهب ابى حنيفه
وفيه شرع السلطان فى عمارة بيمارستان المرضى بمكان المدرسة
الاشرفيه التى بدمشق وكانت بجاه الطبلخاناه الشريفه السلطانيه بمدينة
مرستانا هناك ومدرسة وهى الآن باقية وفيه توفى امتمشيطا
الذى كان والى القاهرة مات قتيلا وفى رجب كان وفا النيل المبارك
فنزل السلطان وكسر السد على العاده كما تقدم وفيه توفى برد بلاط
الحنبلى المعروف بتصقا وكان تولى نيابة صفد وطرابلس فى حيات
الاجناد بان ابن عمر وعرب هوان قد انكسروا وهربوا الى الالواحات
الداخلة وفى شعبان اخلع السلطان على مراد بجا وقرر فى نيابة
صفد وانعم على جلبان الموبدى بتقدمة الف وفيه جات الاخبار
بان قرا يوسف زحف على قرا بلاك ابن قرمان لك وهو وصل الى امد
فنهض منه قرا بلاك وحدى به الفراة الى العمق فارسل نايب حلب يعرف
السلطان بذلك فلما وصل هذا الخبر اضطربت الاحوال وكان للسلطان
عمل لم يرق عظيم على اثر هج فى تلك السنه فلما جاه هذا الخبر بطل امر سفر

الى البحاز واخذ فى اسباب عرض العسكر الى التجريد وفيه جات الاخبار
بان امل حلب اخلوا سنها خوفا من قرا وقد ذكروا عنه اشيا فاحشة فى قتلة
الدين فلما تحقق الملك المويد ذلك تكدر عيشه بعد الصفا ونغص
سرور بعد الوفا ٨

وكان كما قيل من امثال الصادح والباغم

• لا تغترر بالحفظ والسلامه • فانما الحياة كالمدامه
• والعرسل الكاس والدمو القدره • والعفو لابد له من الكدر

ثم ان السلطان طلب الخليفه والقضاة الاربع فلما حضروا ذكر لهم
ما بلغه من حقن الواقعة فافتوا بجواز قتاله يعنى قرا يوسف فكتب
الخليفه خطه مع القضاه ثم انفض المجلس ثم نادى السلطان فى القاهرة
بان يسرع العسكر قاطبة بالخروج الى قتال الباغى قرا يوسف فاشتد
جزع الناس من ذلك وفى رمضان جا هجان واخبر ان قرا يوسف بعث
جاليش عسكره الى حلب فخرج اليه نايب حلب وتحارب معهم فانكسر جاليش
قرا يوسف وقتل معه جماعة وان قرا بلاك رحل عن حلب فلما بلغ قرا يوسف
ان جاليشه انكسر ارسل يقول الى نايب حلب ما لى عند بلاد السلطان شغل
وانما شغلى عند قرا يوسف بلاد فلا جا هذا الخبر سكن ما كان عند السلطان
من الاضطراب قليلا وفيه عرض السلطان على جماعة كانوا فى اليمن بعهد
الاسكندريه فى مواضع متفرقه منهم كمشبغا القتيلى ومقبوله وكرتك
العجمى وتمربغا نايب الكرك وفى شوال جلس السلطان بالحكم بين
الناس فى الاسطبل وضرب فى ذلك اليوم ابن الطبلاوى والى القاهرة
وكان لذلك سبب وذلك ان شخصا فرق له ولد فلما شاوروا الوالى
فى دفن الميت فلم يمكن اباه من دفنه حتى يحضر له حشة دنانير وكان ابو الفرق
فقيرا فلم يقدر على ذلك القدر الذى قرر عليه فاوسعه الا ان تركه وذلك
معلق على شط الخليج فبات الغريق ليلتين حتى اكل الكلاب رجليه فلما
بلغ السلطان ذلك تغير خاطره على ابن الطبلاوى وضربه بالمقارع
وفيه جات الاخبار بان قرا يوسف بات على طيقانه وانه دخل على
عين تاب وخربها واحرق اسواقها وقد اخلى اهلها وان ابن قرمان ملك

طرسوس وبقى على نايبها شاهين الابدكى فلما بلغ السلطان ذلك
تزايد اضطرابه واشيع سفره الى حلب وفيه كملت عمارة مدرسة فخر الدين
ابن الى الفرج الاستادار الذى ببين السورين وقرر بها صوفه
وحضور وجعل الشيخ شمس الدين الديروطى شيخ الحضور وقرر القاضى
جمال الدين بن الاقفهسى فى تدريس المالكيه وقرر الشيخ غرس الدين البغدادى
الحنبلى فى تدريس الحنابلة وكان فخر الدين الاستادار مات فى ثانى ذلك
وكان ظلوما غشوما جدد من المظالم ما لم يباشره المصريه ما لا يسع بمثلها وكان
اصله من الارمن ومات وله من العمر نحو سبعين وملك ثمان سنين وكان شجاعا
مبطلا مقدما قوى الجنان ولما مات اخلع السلطان على سيف الدين
ابى بكر المعروف بابن المزوق واستقر استادارا عوضا عن فخر الدين
ابن ابى الفرج وفيه جات الاخبار بوقوع فتنة عظيمة بطرابلس
نتغير خاطر السلطان على برسباى الدقماقى نايب طرابلس وارسل
قتله وسجنه بقلعة المرقب وعين سودون القاضى نيابة طرابلس
عوضا عن برسباى الدقماقى وفيه توفى الطنبغا العثمانى الذى كان
نايب الشام مات وهو بالقدس بطالا وفيه ثارت على السلطان الهم
رجله فخرج الى السرحة وغاب اياما وعاد واخلع السلطان على السيد
حسن بن نصر الله واستقر وزيرا مضافا الى نظر الخاص وفيه توفى الشيخ شهاب الدين
احمد بن الرداد الشافعى وكان من اعيان الشافعيه وفيه توفى المسند
شرف الدين الكويلى وكان مسند عصره وفى ذى الحجة ثار على السلطان
الم رجله فلما جا يوم عيد النحر لم يستطع صلاة العيد فخطب بها ابن البارزى
كاتب السر وهو قايم على منبر صنع له بالقصر بعد ذلك من النوادر وفيه
جات الاخبار من غزه بوقوع العجوبة غريبة وهو ان شخصا ذبح جملا
بمدينة غزه بين المغرب والعشا فسلخه صفا الحمد بالليل كما يعنى
الشمع ثم انه ارمى من يحمه قطعة الى الكلب فلم ياكل منها شيا ولم يعلم
ما سبب ذلك ومن العجايب الغريبة ذكره ذلك العلامة شهاب
الدين ابن حجر رحمه الله تعالى ٥

ثم دخلت سنة اثنى وعشرين وثمانمايه بجنا فى المحرم نفق

العجوبة غريبة

السلطان على العسكر نفقة السفر وعين ولده سيدى ابراهيم باش
العسكر وعين معه الاتابكى الطنبغا القرمشى وطط امير مجلس ومجقار الزردكاش
امير سلاح وثلاثة من الامرا المقدمين وجماعة من الامرا الطبلخاناة
والعشراوات بكانوا نحو من خمسة وعشرين اميرا ثم نفق على الامرا بقدر
للامير الكبير اربعة الاف دينار وللامير سلاح وامير مجلس لكل واحد منهم
ثلاثة الاف دينار وللامرا المقدمين من كل واحد منهم الفين دينار ثم بعد
مضى ايام خرج ابن السلطان الى السفر وصحبته الامرا والعسكر ثم رحل من الريدانية
فى موكب عظيم وفيه وصل الحاج الى القاهرة وكان امير ركب الحاج المحمل
فى تلك السنة بكمر السعودى فلما حضر الى صحبة الشريف احمد بن عجلان امير المدينة
المشرفة وكان قد ورد عوضا عن امرية مكة المشرفة فلما حضر احضر على يديه
محضر من مكة المشرفة ذكر وا فيه ان حايط من حيطان الكعبة الشريفة
قد تشقق وآل الى السقوط فلما سمع السلطان ذلك نزل الى جامعه الذى
انشاه وارسل خلف القضاة الاربع ليستفتيهم فى امر ما تشقق من البيت
الشريف فحضر الحنفى والشافعى والشيخ الديروطى والجمال الاقفهسى المالكى
والعلاى على بن منجك الحنبلى ثم تكلموا فى ذلك فرع المذهب كلما تكلم
فى شى من ذلك خطاه الحنبلى وكذلك شمس الدين الديروطى ثم تنازعوا
فى الكلام حتى خرجوا عن الحد وكان مجلسا شنيعا فى الخط على المذهب وفى صفر
عدى السلطان الى دمياط وبات بها ثم توجه من هناك الى بولاق ونزل
بقصر ابن البارزى واوقد وقدة هايلة واحرق حراقة نفط وكانت ليلة
مشهودة فلما عاد الى القلعة ثارت عليه المماليك التى بالطباق ورجموه
ومنعوه من الطلوع الى القلعة وطلبوا منه ان يزيد لهم جوامكهم والعليق
والكسوة كما كانت فى ايام الظاهر برقوق فما وسعه الا تلطف بهم حتى خمدت
هذه الفتنة قليلا وفيه وقع الطاعون بالقاهرة وقد وقع فى السنة التى قبلها
سنة احدى وعشرين ولكن كان فى هذه السنة اقل وقد وقع الطاعون
فى دولة المويد شيخ ثلث مرات وكان هذا الطاعون اعم من الكل ٥

وقد قال القايل

٥ تعجبت من طاعون مصر اذ غدا ٥ ومافات الاذان وقعة طعنه ٥

نكم مومن بلقاه اذعن طايعا ٭ على انه قدمات من خلف اذنه ٭

وفيه امر السلطان بعمان التاج والسبع وجه الذى كان من مقترحات القامش وقد هدم فى دولة الظاهر جقمق على يد الناصرى محمد ابن اينال اميرشكار وكان المويد يتوجه اليه ويتنزه فيه فى زمن الربيع وكان من محاسن مصر

٭ محاسن مصر تبدو ايحين تجلى ٭ بتاج زانه ورد وقرط ٭
٭ وقد كتب الربيع بها سطورا ٭ واتقن خطها سلا ونقط ٭

وفيه امر السلطان بتجديد عمان قناطر سبيل القصر فانصرف على ذلك نحو من خمسة عشر الف دينار وهى باقية الى الان لاعرها المويد شيخ فى الامكان فى عمارتها وفيه كسفت الشمس كسوفا عظيما حتى اظلمت الدنيا فصلى بحافظ ابن حجر بالناس صلاة الكسوف فى جامع الازهر وخطب بعد ذلك عقيب الصلاة وكذلك فعل الناس فى بقية الجوامع وكانت ساعة مهولة وفيه جاءت الاخبار بوقوع زلزلة عظيمة ببلاد الروم حتى ارتجت لها الارض من جهة المغرب الى جهة المشرق حتى هدم منها سور المدينة وسقط منها قلعة كانت على جبل صنالى فانقلبت بما فيها فاقامت هذه الزلزلة ثلاثة ايام متوالية ثم صارت تعاود نحو من اربعين يوما فتركوا الناس الدور وخرجوا الى الصحارى وفيه توفى رئيس الطب ابراهيم ابن خليل وكان له معرفة بالطب تامة وكان اصله اسكندرى ثم قدم بعد فطام الدين التبريزى الحدادى وكان المشهور عنه انه ما عالج احدا وبرئ بل يموت فلما اشيع عنه ذلك صرف عن رياسة الطب وقد رثيها الرئيس بدر الدين بن بطيخ ٥

وقد قال تقى الدين بن حجه يرثيه

٭ مولاى عاقنى الزمان بحربه ٭ وقد انقطعت بجدى السلوخ ٭
٭ وبكيت من حزنى على ما تم لى ٭ لكن نمحت دوارج البطيخ ٭

وفى ربيع الاول وقف عليه جماعة من الخليل عليه السلام ليشكون ٥ فى قاضى القضاة شمس الدين المروزى نائب حاجبان فلما طلع ركب عليه وجرت عليه امور شنيعة وبهدله وكادت العوام ان يرجموه بل يرجمون

ولولا كان معه الطواشى مرجان الحمازدار كانوا قتلوه وكان عجيبا للناس وجرت منه امور فاحشة السكوت عنها اجمل فلما ان السلطان نزل الى جامعه بباب زويله وطلب قاضى القضاة جلال الدين البلقينى فلما سامع الناس بذلك اريجت له القامش واوقدوا له الناس الشموع على الدكاكين فلما حضر قام له السلطان واكرمه وولاه القضا وعزل المروزى والبس التشريف لاتباه بحابر البحور وتخلق الناس بالزعفران وكان يوما مشهودا فلما طلع السلطان الى القلعة فرح له الناس بالدعا بسبب عزل المروزى وولاية جلال الدين فلما جلس السلطان فى الدهيشة وجد على فرشه ورقة مكتوبة فاخذها وراه فاذا فيها هذه

الابيات

٭ يا ايها الملك المويد دعوتى ٭ من مخلص فى حبه للناس يصح ٭
٭ انظر بحال الشافعية نظرة ٭ فالقاضيان كلاهما لا يصلح ٭
٭ هذا اقاربه عفا رب وابنه ٭ واخ وصهر فعلهم مستقبح ٭
٭ خلطوا محاسنهم بقبح فعالهم ٭ ومتى دعا مم للهدى لا يفلح ٭
٭ واخر امرأة بشير الملك اقتدى ٭ وله مهام فى الجوانح تجرح ٭
٭ لا درسه يقرى ولا احكامه ٭ تدرى ولا حين الخطابة يفصح ٭
٭ فاكشف بموم المسلمين بثالث ٭ فعسى الزمان بمثله يستصلح ٭

فلم يحلوا ناظم هذه الابيات لكن نسبت الى الشيخ شهاب الدين بن حجر رحمه الله تعالى فانتكى جلال الدين البلقينى من ذلك الى الغاية وفيه ارسل السلطان يطلب من المروزى المال الذى اخذ من اجناد الحلقة واودعه عنده فلما ان عاده وجده قد نقص اشيا كثيرة فرسم للوالى باحضاره فلما حضر سجنه فى بعض ابراج القلعة فاقام فيه مدة ثم اعاد ما اخذ من المال الذى كان مودعا عنده ثم افرج عنه وفيه توفى العلامة محمد ابن محمود العمولى الحنفى وكان من اعيان الحنفية وفى ربيع الاخر اشتد امر الغلا بالديار المصرية وعم سائر ضواحيها ومات من اهل القاهرة والقلاجين نحو النصف فلما اشتد امر الغلا وكثر الطعن نادى السلطان للناس ان يصوموا ثلاثة ايام متوالية وان يخرجوا

الاجتماع ويطلبوا من الله الكريم بان يكشف عنهم البلاء والغلا ففعلوا ذلك
فلما تزايد الامر نزل السلطان وصحبته الخليفه والقضاه الاربع وسائر
العلما والمشايخ والصلحا والزهاد وكان السلطان لابس جبة صوف
ابيض وعلى راسه عمامة صغيرة بعذبة مرخاة وعلى كتفه ميزر
صوف ابيض تردا به كهية الصوفيه وحملت الاعلام الخليفيه
على راسه وقدامه المصاحف على رؤس الناس وخرجوا قدامه بابقار
واغنام وخرجت الناس قاطبة معه حتى طايفة اليهود والنصارى
والتوريه والانجيل بيعهم فتوجه السلطان الى خلف تربة الظاهر
برقوق ونزل عن فرسه وصلى من غير سجاده وتمرغ بوجهه على التراب
وبكى وخطب الناس هنالك بالدعا الى الله تعالى ثم ان السلطان توجه
هنالك قربانا وذبح هناك مايه وخمسين كبشا كفارا وعدة ابقار
وجملين وفرقها على الفقرا والمساكين وفرق هنالك نحو من ثلاثين
الف رغيف ثم ركب بعد ذلك وطلع الى القلعة وكان يوما مشهودا
لم يسمع بمثله ولكنه لم ليستسقى احد من السلف فرفع الطاعون وتذكر
النبى صلى الله عليه وسلم انه شهادة ورحمة لهذه الامة وقد اختار الشيخ
ولى الدين البكرى انه يدعى برفعه والف فى ذلك كتابا وكنت قال الا يجتمع
له مثل الاستسقا فانه بدعة وقد مات فى هذا الطاعون الوبيب
الفاضل البارع القاضى مجد الدين فضل الله بن الصاحب فخر الدين
ابن مكانس وكان من اعيان الرؤسا بمصر ومولده سنة سبع وقيل تسع
وستين وسبعمايه وكان من اذكيا العالم وله شعر جيد وفيه يقول
والد الصاحب فخر الدين لما راى حذقه وفطنته

ارى ولدى قد زاده الله بهجة ... وكمله فى الخلق والخلق مذ نشا
سانشكر الى حين اوتيت مثله ... وذلك فضل الله يوتيه من يشا

ومن نظم القاضى مجد الدين المذكور فى فن التوريه قوله

يقولون هل من الحبيب زوره ... ومنكم المطلوب قد نالهم منا
نقال لنا عرضوا على قدر ما ... يحاكى اذا ما اهتز قلنا لهم غصنا

وفيه

يا ايمان نعدت العبر فى قصر ... اصداغه سلبت امن الورى وسبت
كلت سيوف اصطبارى منه حين مضا ... لسل العوارض فى جفنه ونبت

وفيه جات الاخبار بان سيدى ابراهيم بن السلطان خرج من حلب وتوجه
الى قيسارية وحاصر صاحبها حتى ملكها واقام بها نايبا عن السلطان وفى
جمادى الاولى ولد للسلطان ولد ذكر من زوجته خوند سعادات
فسماه احمد وهو الذى تسلطن بعده فعمل له عقيقة اعظم من تلك
العقيقة المتقدم ذكرها وفيه قرر السلطان فى جامع شيوخ التدريس
فاستقر ابن حجر فى تدريس الشافعيه واستقر شمس الدين الديرى فى تدريس
الحنفيه واستقر الشيخ يحيى البجاى المغربى فى تدريس المالكيه وستقر
الشيخ عبد العزيز البغدادى فى تدريس الحنابله واشترى من الكتب
النفيسه اشيا كثيرة واوقفها وجعلها بهذا الجامع قيل انه اشترى
مرآة الزمان بخط بعض الكتاب بتسعماية دينار وهو الذى جرى للقاضى
القضاه عبد البر بن الشحنه ما جرى وامر معلوم بين الناس وفيه
توفى الخواجا مسعود الجاقى الذى كان توجه قاصدا الى تمرلنك وتوفى
الشيخ عز الدين عبد الرحمن اخى سراج الدين البلقينى وكان شيخ
التدريس بمدرسة سوونك مزداده وفى جمادى الاخرة ثار على
السلطان الم رجله ولزم الفراش واستمر الملاعا لابصر وانواحيها
وفيه طلب قاضى القضاه شمس الدين الديرى وصدر الدين بن العجمى
محتسب القاهرة فلما حضر كشف راسه وعزله لامر اوجب ذلك فيه
جات الاخبار بان سيدى ابراهيم بن السلطان استولى على مملكته وعدة
بلاد وبعث الاتابكى الطنبغا المرمشى مع جماعة من العسكر الى ارزنكى
وبيرى فكبسوا على ابن قرمان فنهبوا منهم فنهبوا وطاقة العسكر واسروا
جماعة من امرايه وعسكره وفى رجب نزل السلطان الى بولاق واقام
ببيت الباروك الذى هناك وكان ثار عليه الم رجله فنزل الى بيت
الباروك هو وحريمه وصاروا الامرا يعطون السلطان الخدمة هناك
بالكاش والقماش ويحضر هناك العسكر واما الرماحة تسوق هناك
على الخيل وهم لا يبرحون الا حتى نساق الى ساحة بولاق والسلطان ينظر

اليهم من بيت ابن البارزى وكان يوما مشهودا فعدد ذلك من النوادر وفيه دخل السلطان الى الحمام التى بالحكر ثم ان السلطان نزل فى اكرا قدمن بيت ابن البارزى الى البيت الذى انشاه الخروبى لساحل البحيرة ثم ان الخروبى هدم هذا البيت الذى انشاه للسلطان فعمله مدرسة وجعل سبيلها القاعة التى فى الوسط محرابا وانشا به مآذنه وخلاوى وهى الان باقية وتسمى الخروبيه فيه اوفى النيل المبارك فاحضر السلطان من الهديه الى بيت ابن البارزى الذى فى بولاق فنزل وسار الى المقياس وكسر السد وكان يوما مشهودا وطلع من هناك الى القلعة وتدغاب عن القلعة ثلاثين يوما وهو فى بولاق فى بيت البارزى وفى شعبان مسرق الافرنج راس مرقص الانجيل وكانت هذه الراس بمكان بالاسكندرية وكانت النصارى تعظم ذلك المكان وتخصوصا اليعاقبيه وكانوا يزورون ذلك المكان فشق ذلك على البترك وفى رمضان نقص النيل فى عشر متى اوان الزياده فغضت الناس من ذلك وتزايد الغلا

وقد قال القايل

قد قلت لما ان تزايد نيلنا ٭ او كاد ينزل عن وفا المقياس
٭ يا نيل ما لك فى المياه باسرها ٭ ما فى وفائك من باس

وفيه ارسل ابن السلطان راس ابن قرمان الذى كان اظهر العصيان فامر السلطان ان تعلق على باب النصر وفيه جات الاخبار بان ابن السلطان قد وصل الى قطيا فخرجت الامرا وارباب الدولة الى لقايه فلما اتوا الى العكرشة نزل السلطان ولاقاه من هناك فنزل هو والامرا وتبلوا الارض للسلطان ثم انتهوا الى الدهزلى الى القاهرة فدخلوا فى موكب حافل وكان يوما مشهودا وقد امهم الاسرا الذين اسروا من امرا ابن قرمان وكانوا نحو ثمانية انفار فزينت القاهرة لقدوم ابن السلطان وكان هذا الموكب لتمام سعداى السلطان وقد مات عقيب ذلك كما سياتى ذكر وفى شوال صلى السلطان صلاة عيد النحر فى العصر الكبير وخطب بها هناك وكان قد تقتل بسرج رجله وعجز عن الحركة وفيه اخلع السلطان على جمق الدوادار وقرر فى نيابة الشام عوضا عن تانى بك بيق وقرر تانى بك بيق

فى تقدمة جمق وفيه اخلع السلطان على قطلوبغا اليحيى وقرر فى نيابة صفد عوضا عن مراد حجا وهو مراد حجا الى القدس وقرر فى قطلوبغا جلبان الذى تولى نيابة الشام فيما بعد وفيه حرج الحاج من القاهرة وكان امير الركب فى تلك السنة ناصر الدين التاج السونكى الاسعردى وفى العشر نزل السلطان من القلعة وتوجه الى البحيرة واقام فى رشيم الى اخر النهار وعاد الى القلعة وفيه عزل السلطان شمس الدين الديرى من قضا الحنفيه وابقاه فى مشيخة جامعه واخلع على الشيخ زين الدين عبد الرحمن التفهنى واستقر قاضى قضاة الحنفيه عوضا عن الديرى وفيه توجه السلطان الى البحيرة واقام الامير اينال فى نيابة الغيبة الى ان يحضر السلطان وفى ذى الحجة عبد السلطان عبد البر فى البحرين وخطب به القاضى ناصر الدين ابن البارزى هناك وفيه جات الاخبار بان مسعود ولد القاضى نايب طرابلس قد مات الرحمه الله وفيه عاد السلطان من سرحته الى جهة البحيرة ونزل بالعقد الذى انشاه فى مبرا بنا به ثم اتى الى بيت البارزى الذى فى بولاق ثم طلع الى القلعة وكان لا يتم فى القلعة الا قليلا وفيه وقعت نادرة غريبة وهو ان شخصا كان له اربعة اولاد ذكور وقد سلموا من الطعن فلما ارتفع الوبا عمل ولد الرجل مهما لاولاده وختنهم فلما تختنوا اضطربوا وماتوا الاربعة بعد ان شربوا العسكر فظن كل احد ان ذلك الموكل الذى مع المزين مسموما فاخذ المزين الموس وشرط به يديه فما جرى عليه شئ فلم تتبعوا امر العسكر الذى شربوا منه فوجدوا فى الزير الذى اخذ منه حية عظيمة وهى ميتة فماتوا بسبب ذلك ومن لو مات بالسيف مات بغير وفيه جات وفاة صاحب الدست وكان ملكا جليلا كثير العدل فى رعيته

ثم دخلت سنة ثلث وعشرين وثمانمايه فيها فى المحرم حضر ابن قرمان وهو مقيد بالحديد وصحبته داود بن دلغادر امير التركمان فلما تمثلا بين يدى السلطان اخلع على داود بن دلغادر ثم وبخ ابن قرمان بالكلام فسال السلطان العفو عنه ثم امر بسجنه فسجن بالبرج الذى بالقلعة وفيه قرر فى نيابة طرابلس شاهين الزردكاش الذى كان نايب جلب

وفره عوضه فى نيابة حماه اينال نائب غزه وقرر فى نيابة غزه ارکماس
الجلبان وقرر فى نيابة طرابلس شکاى حاجب دمشق وفيه نعت السلطان
بالافراج عن برسباى الدقماقى نائب طرابلس وكان بسجن المرقب فاخرج
منه وانعم عليه بتقدمة الف بدمشق وفى صفر خرج السلطان الى السرجة بناحية
البيرة وفيه وصل بكجرباى قرايوسف اخذ فى جمع عساكره وتواصد
نحو البلاد الشامية وفى ربيع الاول غضب السلطان على صدر الدين
ابن العجمى محتسب القاهرة ونفاه الى صفد ثم شفع فيه بعد الامر انا عيد
الى مكانه على عادته وفيه توفى الشيخ العالم محمد بن بطالم وكان معتقدا
بمصر وفيه اخلع السلطان على يشبك الاينالى وقرر فى استاداريه
عوضا عن ابى بكر بحكم وفاته وفى ربيع الاخر كانت كائنة سيدى ابراهيم
ابن السلطان وذلك انه لما درج الى البلاد الشامية وحصلت لذلك
المفسدة عظمى فى اعين الامرا فاختاروا سلطنته دون ابيه فطلع كاتب
السر ابن البارزى واخبر السلطان بذلك وحسن له هيانة ان يسمه
على ما يجعل فسمه فى حلوى فمات بعد ذلك بمدة وقد قال ابراهيم بن ادهم رحمه

فى معنى ذلك

ارى اناسا بادنى الدين قد قنعوا ... ولا ارانهم رضوا بالعز فى الدون
فاستغن يا مدعى دينا الملوك كما ... استغنى الملوك بدينا هم عن الدين

فلما استد باب السلطان المرض توجهوا به الى بولاق فى محفة ونزل بيت
ابن البارزى فاقام به وهو عليل فندم السلطان بعد ذلك على ما فعله وامر
الاطبا بعلاجه وصار ابن البارزى فى صحبة مع السلطان فانه كان سببا
لذلك وقد مات ابن السلطان وابن البارزى فى سنة واحدة
كما سيأتى ذكر وفى جمادى الاولى توفى قاضى القضاة المالكية
جمال الدين الاقفهسى ومولده بعد الاربعمائة بعد موته اخلع السلطان
على الشيخ شمس الدين محمد البساطى وقرر فى قضا المالكية عوضا عن الاقفهسى
بحكم وفاته وقد قال بدر الدين الدمامينى فيه

قد نلت يا قاضى القضاة مطالبى ... بكنوز جود منك اورثت الغنا
واخافنى دهرى الظلوم فقد نأى ... فى داعيا لك ائتنا

وفيه كشف السلطان على الميدان الناصرى وكان قد انشعث فامر
باصلاحه ثم توجه برحاله الى بولاق لزيارة ولد سيدى ابراهيم وقد نقل
عن بيت ابن البارزى الى المجارية التى فى بولاق وفيه توفى القاضى شمس الدين
محمد البرقى احد نواب الحنفية وفى جمادى الاخرة اكمل القاضى ناصر الدين
ابن البارزى عمارة الجامع الذى بجوار مدرسته الذى فى بولاق فاقام به الخطبة
وخطب به قاضى القضاة جلال الدين البلقينى وصلى به السلطان وكان
هذا الجامع يعرف قديما بمجد بن الاسيوطى فلما جدده ابن البارزى عرف به
وبات السلطان عند ابن البارزى تلك الليلة ثم ركب وتوجه الى الميدان
الناصرى فعمل به الموكب وركب منه وطلع الى القلعة وفيه اشتد
المرض بالصارم ابراهيم بن السلطان فحمل على الاكتاف من بولاق الى القلعة
فدخل عليه النزاع فمات فى ليلة الجمعة خامس عشره واخرجت جنازته
من القلعة ومشت قدامه الامرا وارباب الدولة من القلعة الى الجامع الذى
انشاه والده بباب زويلة ودفن داخل القبة التى به وكثر عليه الاسف
والحزن من الناس وكثر الكلام من الناس فى حق السلطان بانه قدم ابنه
وما زالوا يدعون عليه فى وجهه ونزل السلطان معه ومورا كب الى الجامع
وحضره فيه فلما كان وقت صلاة الجمعة صعد ابن البارزى على المنبر وخطب
خطبة بليغة فى المعنى ثم روى الحديث الشريف عن النبى صلى الله عليه وسلم
لما مات ولد ابراهيم عليه السلام فقال العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول
الا ما يرضى ربنا وانا لفراقك يا ابراهيم لمحزونون فلما سمع السلطان
ذلك وضع منديله على وجهه وبكى وكان العادى ابراهيم ابن السلطان
شابا شجاعا بطلا كريما محببا للناس متقدما فى الحرب فلم يفتح امر الملك
المؤيد بعد موت ولده وتكدر عيشه عليه وكذلك الناصر ناصر الدين
البارزى وقيل ان السلطان سم ابن البارزى عقيب ذلك على ما قيل
فمات بعد ما مضى اربعة اشهر وقد قيل

فى امثال الصادح والباغم

عند تمام المزيد وانقصه ... ورنما ضر الحريص حرصه
وان بكا اليوم فما يحزنه ... الا يقين الممات الا بالرضا

وفيه توقف النيل عن الزياده وارتفع سعر القمح فنادى السلطان في القاهره
للناس بصوم ثلاثة ايام متواليه ثم بعد ذلك خرج السلطان وان س
قاطبة للاستسقا وكان السلطان لابس جبة صوف ابيض وعلى راسه
مبزر ابيض ملتوف وعمامة صغيرة بعذبة مرخاة وخطب هناك ابلغ
البليغ خطبة للاستسقا على العادة وبكى السلطان وتضرع الى الله تعالى
ثم عاد الى القلعة فزاد النيل عقيب ذلك زيادة وافرة وفيه قرر السلطان نظر
الجامع الموصل الى الامير معتمد الدوادار الكبير وسار كاتبه القاضي
كاتب السر ناصر الدين بن البارزي وفيه توفي الشيخ علي كهنبوش العجمي ولي
صاحب الزاوية المشهوره وفي رجب نزل السلطان الى بيت ابن البارزي
الذي في برلاق وبات عنده ثم عاد الى البحر وحوله جماعة من خواصه واستمر
هناك من بيت ابن البارزي الى ان وصل الى مدينة السيوف فتعجب الناس من
قوة سباحته مع المرحله وقد عجب الناس من قوة قلبه الذي ما تالم لفقد
ولده الذي وقع منه من التخت في البحر جا ابن السرداد
صبيحة ذلك النهار الثاني ببلاق النيل فزاد اول يوم من الزيادة
ثلاثين اصبعا فاستبشروا الناس بسباحة السلطان في النيل
وعد ذلك من سعد السلطان وكان اذا اراد السباحة في البحر رفع له
آلة من الخشب كالتخت من بيت ابن البارزي الى البحر واذا عاد من السباحة
ارخي له ذلك التخت وسحب بحبال الى ان يطلع ذلك البيت فعد ذلك
من النوادر وكان يفعل له مثل ذلك اشيا كثيرة لم تتفق لغيره من الملوك
السالفة قبله وفيه توجه السلطان الى الاثار البنويه وزاره ثم الى
زاوية الحراق الى المقياس وصلى في الجامع الذي بجوار المقياس فوجد
قد تهدم وتشعث فامر بترميمه وتجديد وتوسيعه بجدده ووسعه
فعرف من يومئذ به وكان اصله من انشا الملك الصالح نجم الدين ايوب
لما بنى قلعة الروضه وكان بجوار هذا الجامع كنيسة للنصارى فهدمها
بهاب بئر ماء ملؤها جدا وهذا من العجايب انها في وسط النيل وما وها
ماء نقده لذيذ من النوادر وفي شعبان جات الاخبار بان قرا يلك
متغلب على عرض صاحب اذربيجان وقطع راسه وارسلها الى السلطان وجات

نادرة

الاخبار بان قرا يوسف جمع من العساكر ما لا يحصى وانه قصدا التوجه الى حلب
فلما سمع السلطان بذلك نادى في القاهره بالعرض واخذوا اسباب
الخروج اليه وفيه كان وفا النيل المبارك فنزل السلطان وكسر السد
على جاري العاده وكان يوما مشهودا وفيه تغير خاطر السلطان على بجمق
الامير اخور ثاني وامر بتوسيطه فوسط لامر اوجب ذلك
ثم اخلع السلطان على تمحض يسمى تندوري فتلقب حرمته بين العوام
وحضرت الاحوال في ايامه وفيه خرج الاتابكي الطنبغا القرمشي وجماعة
من الامرا المتقدمين الى السفر بسبب قراسنقر كما تقدم وفي رمضان
توفي صلاح الدين خليل بن عبد الرحمن بن الكويز الشوبكي الاصل وكان
ناظر ديوان المفرد فقرر عوضه تاج الدين بن الهيصم وفي شوال
صلى السلطان صلاة العيد بالقصر الكبير وخطب السلطان به لبجمق
في الحركة الى الجامع وفيه نزل السلطان في محفة وتوجه الى التاج
والسبع وجوه فراى المنظر الذي عمرها الى جانبه فاقام هناك الى الاخر
النهار ثم عاد الى القلعة وفيه توفي القاضي كاتب السر ناصر الدين
ابن البارزي الحموي الشافعي ومو محمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن عبد الرحيم
ابن ابراهيم بن سلم بن هبة الله بن حسان بن محمد بن منصور بن احمد بن علي
ابن عامر بن عبد الله بن انس الحمفي وكان عالما فاضلا رئيسا حشما وكان
من اخصا السلطان الملك المؤيد شيخ وحظي عنده ولكن وقع بينه وبين
السلطان في اخر عمره بسبب سيدي ابراهيم كما تقدم وقيل ان السلطان
سم ابن البارزي هذا فمات وكان شاعرا ماهرا ومن بعده يجوا
في انسان في واقعة حاله

وقد خلت اسنانه صغرة ... تكدر العيش المرى المربع
ولحيته من وبر فاسد ... كلوبية المجوس فيها بخيع

ولاتوفي القاضي ناصر الدين البارزي تولى بعده ابنه كمال الدين محمد وقرر
عليه مبلغا واربعين الف دينار ويحملها الى الخزاين الشريفه وقرر في نيابته كتابة
السر القاضي بدر الدين محمد بن مزهر ومو والد ابو بكر بن مزهر كاتب
السر وفيه نادى على السلطان الم رجله واعتل ولازم الفراش ثم شفي

بعد امام وزينت القاهرة ورتق على الفقراء جملة مال وفيه توفي رئيس الاطباء
شمس الدين ابن الصغير وكان من حذاق الاطباء وفيه جاءت الاخبار بوفاة
سلار النائب صاحب ماردين وهو ابو سعيد عثمان بن احمد التتري مات مقتولا
على يد وزيره عبد الرحمن اللبابي واقام في ملكه بعد ابيه ابن عبد الله محمد
وكانت مدة ولاية عثمان هذا على بلاد العرب ثلاث وعشرون سنة
وثلثة اشهر وثلثة ايام وهربت بعده مدينة ماردين وكان يوصف بالكرم الزائد
في زمانه حتى قيل انه كان جالسا في منظرة له ومعه محظية من جواريه تدخل
عليه بقاوس وسهم وورد احمر وابيض في يد كل واحد فاستظرفه وسأل الحاضرين
عن امره فاجزوا ان رجلا اتى به هدية فامر ان يملأ له القاوس ورأى نصفه
فقالت له تلك المحظية ما انصفته قال ولم قالت لانه اتى اليك بلونين احمر
وابيض فلو فتنه لرأيت ابيضا فامر ان يخلط له مع الدراهم دنانير فذهب تخلطت
وذهبت له ونسب بعض الموصلين ان هذه الواقعة وقعت لروح بن حاتم امير افريقيه
افريقيه ولكن ابو سعيد كان نوعة من المال اكثر من روح بن حاتم امير افريقيه
فلا ينكر عليه هذه الواقعة لعظم شانه وفيه توفي الصاحب عبد الكريم بن ساكر
ان فخار البعلي وتدعاش من العمر فوق المائة سنة وكان رئيسا حشما تولى
الوزارة مرتين وهو صاحب المدرسة التي بجوار الجامع الازهر وهي تعرف به
وفيه توفي الشيخ جمال الدين يوسف بن سيدي اسماعيل الانباني رحمه الله
وكان عالما فاضلا صالحا ناسكا من المال وكان ينسب الى سعد بن عبادة
رضي الله عنه وفيه مرض السلطان مرض الموت فاحضر الخليفة والقضاة
الاربع وعهد بالملك من بعده لولده احمد الرضيع وجعل الطبلخاناه من حلب
الامير طط ثم الابير مجتهد العزمي والامير بلباي سق وحلف المماليك على
ذلك كما قيل

وتقضى الليالي بانجاح وفرقه ٭ ويحدث من بعد الامور امور

ثم ارتجت القاهرة بموت السلطان وكثر القال والقيل بين الناس
وحرج الحاج وهم على رحيل موت السلطان وفي ذي القعدة حمل السلطان
الشفا ونزل وشق القاهرة وزينت وتوجه الى التاج والسبع وجدده
فاقام اربعة ايام ثم عاد الى القلعة ودخل من باب المشرع وشق القاهرة

ثانيا وضحك الناس فيه بالرعاع وكل ذلك جرى والسلطان لا يحسن عليه غيرة
الموت، كما قيل

، اذا وجد والليث في نفسه ، نشاط فذاك الذي موته خفي ،
، الست ترى لضيا السرا ، ج له لهب عند ما يسطفي ،

وفيه ظهر لابن البارزي كاتب السر محباة في بيته وجد فيها نحو خمسين الف
دينار فنزل الطواشي مرجان الخازندار والقاضي عبد الباسط ناظر الخزانة
فاستولى على ذلك جميعه وفيه ضرب السلطان بدر الدين بن نصر الله
ضربا مبرحا وسمر عليه ثم بعد ايام رضي عنه واخلع عليه واعاده الى الوزارة ونزل
الى الجامع الجديد الناصري وصلى به الجمعة ثم انه دخل الحمام الذي بحوانيت
التوفر بحمام الخواص وقد وصف له خمسة ماؤها ثم عدى الى بر الجيزة
واقام ليلة ثم عاد الى القلعة وفيه قدم توقيع القاضي كمال الدين البارزي بكتابة
السر بالجامع المؤيدي وما عهد قط سوى القاضي كمال الدين وفيه جاءت الاخبار
بوفاة قرايوسف وقرا محمد بن جبيرم فخافا صاحب ذربيجان وملك العراقين وكان
ظالما جبارا عنيدا استولى على عدة ممالك وقيل ان الناس لا يحصى قد حف
على بلاد السلطان وكان قصد اخذ حلب والشام فاخذ الله تعالى وقوله
بعده ابنه اسكندر وبقي ابنه محمد شاه متولي على بغداد وفي ذي الحجة توجه
السلطان الى الطرانة وهو عليل فاقام بها ثم عاد واقام بثغر بلبيس
وضحى بها ثم عاد الى القلعة وكان هذا اخر خروجه من القلعة
وقد قوي عليه الاسهال المفرط وفيه حاءت الاخبار بان ابو ريان
ابو احمد صاحب بلاد الاندلس لما بلغه موت صاحب فاس توجه الى قتال
ابن الوزير الكناني ودام القتال بينهما اربعة اشهر وفيه توفي الحافظ
جمال الدين بن موسى المالكي المغربي وكان من اعيان الناس وفيه ابتدئت
الخطبة بمدرسة القاضي عبد الباسط التي بخان مسرور وكان انشاها مدرسة
بغير خطبة ثم عن له ان يجعل فيها خطبة وقد انشا هذه المدرسة وهو ناظر
الخزانة قبل شهرين الا قليلا وفيه ذكرها وبخ خلف هذه المدرسة رباطا للانسا الزبا
والفقرا ٭

ثم دخلت سنة اربع وعشرين وثمانمائة فيها في المحرم اضطربت الاحوال

في القاهرة واشيع بين الناس ان السلطان قد نزع وقد فسدت الاحوال بذا وبحزا فاخلع الامير طوطو امير مجلس على الصالح واعاده الى الولاية فنزل من القلعة وناد في الناس في القاهرة بالامان والاطمئنان والبيع والشراء ان كل شئ على العادة فلما كان وقت الظهر توفي السلطان الملك المؤيد ابو النصر رحمه الله تعالى وكانت وفاته يوم الاثنين تاسع المحرم سنة اربع وعشرين وثمانمايه فغسل وكفن وصلي عليه بالقلعة ثم نزلوا به والامراء مشاة قدام نعشه ومروا من الطاروق الذي يسير على سيدي ابو النور ودخلوا به الى جامعه ودفنوه داخل القبة على والده ابراهيم الذي تقدم ذكره فنزل الملك عنها جميعا

كما قيل

ومن بامن الدنيا يكن مثل قابض ... على امه خانته فروج الاصابع

قيل لما اراد واغسل الملك المؤيد ما وجدوا له اقاصيجا يصبوا به الماء عليه ولا وجدوا له منشفة يتنشفوا بها لحيته حتى اخذوا منديل بعض من حضر غسله ولا وجدوا له ميزرا يستر وابه عورته حتى اخذوا ميزر بعض الجواري الخياجات وهو ميزر اسود صبغه له خشن فسبحان من يعز ويذل فكان بين موت السلطان وبين موت ولده سيدي ابو اليمن سبعة اشهر وقد راح الاب والابن وان البارزي الذي كان سببا في ولاية بعد يسير وولاه السنه وقد كثر الحزن والاسف على الملك المؤيد من الناس

وفيه قال

الا ان سيل الله ملك مؤيد ... كنصل غدا في باطن الارض مغمدا

على الرغم منا ان حيا منه لامح ... وجاورنا من خوف تربته الصدا

وكانت مدة سلطنة الملك المؤيد شيخ بالديار المصرية والبلاد الشامية ثمان سنين وخمسة اشهر وثمانية ايام وللامات خلف من الاولاد صبي رضيع وهو سيدي احمد الذي تسلطن من بعده وخلف من البنات اثنتان وهما خوند زوجة الاتابكي قرقماس الشعباني وخوند زوجة الامير يشبك الفقيه وكان له من العمر للامات نحو من خمسة وستين سنة وكان ملكا جليلا كفؤا للسلطنة عارفا باحوال الملك وافر العقل بسيط اليد بالعطايا مدبرا لباغ في الحرب خفيف الدكاب

مسرع الرضا ومصارعا وقت الغضب طويل الروح عند المحاكمات كامل الهيبة كثير الصدقات على سبيل التنزل وابطل في ايامه البدع المحدثات وصلى يوم الاستسقا على الرمل من غير سجادة ومرغ وجهه تواضعا لله تعالى وكان جليل الروح في افعاله متقيدا بافعال الشريعة متاربا بالافعال الملوكية السالفة فصيح الكلام موجزا الكلام محسنا في اقتضاده لا يجيز وكان يحب العلما بالطبع ويعظمهم اذا دخلوا عليه وكان منقادا للشرع مشاركا للفقها في مسايل الفقه والبحث معهم وقد اثنى عليه العلامة شهاب الدين ابن حجر في تاريخه لما كتبوا وكان للملك المؤيد اجازة بخط شيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقيني بقراة صحيح البخاري وكانت هذه الاجازة معه لا تفارقه وكان شجاعا مقداما في الحرب وله مكايد وحيل وثبات وقت التقا الجيوش حتى ضرب به المثل فكان يقال نعوذ بالله من ثبات شيخ ومن حطة نوروز الحافظي وكان كريما على من يستحق الكرم شحيحا على من يستحق الشح وكان يضع الامناء في محلها عارفا باحوال المملكة وهو الذي مهد البلاد الشامية والحلبية وقطع جادة تلام التراب الذين كانوا خرجوا عن الطاعة واخربوا غالب البلاد الشامية وكان له همة عالية وحب العدل في الرعية ولو انه كان يسلم من الوسايط العكوا ما كان مثله تولى في مصر وكان يحب التنزه والمتفرجات لا يقيم بالقلعة الا قليلا وغالب ايامه في بيت ابن البارزي الذي في بولاق ويميل الى كبر هناك وكان يميل الى شرب الراح واستعمال الاشيا المخدرة وكان لا يخفى من فن الموسيقا وينظم الشعر ويركب الفن ومن نظمه في الشعر ما قاله وذكروه وهو من ابيات ملحنة

قتلتنا سوالف وخدود ... وعيون نواعس وقدود

اسرتنا الظبا وهن بغاش ... وخضعنا لها ونحن الاسود

ولم يزل يكرر هذه الابيات الى الان تشهاد باسمه فقال

وانا الخاصلي وشيخ المويله ... نظم شعري جواهر وعقود

وله اشيا كثيرة من نظمه دايرة بين المغاني الى الان وكان يعرف المغاني وارباب الفن وكان كل احد من الاستادين يتباهون في ايامه بفنونهم

لجودة فهمه وحسن تيجته وكان غزير رقة حاشيه وكان يجيد انخلاعة والمجون ويجعل الوقه اذا جات عليه في مجلس الشراب ولا يتحاظ من ذلك وقد قاسى في اوايل عمره شدايد ومحن وشتا في البلاد الشاميه وسجن بخزان الشايل مدة طويلة وسجن بقلعة دمشق وسجن بالمرقب وقد صفى له الدهر في اخر عمره وطابت اوقاته في البسط والانشراح ومات على فراشه وهو سلطان بمصر وغالب الورخين اثنوا عليه في التواريخ الا الشيخ تقي الدين المقريزي فانه حط عليه بمساوي كثيرة منها انه كان جهوري الصوت وعنده سفاهة في كلامه وكان غير مقبول الشكل واسع العيوب رديء اللون اكث اللحية مستدل القامة متروك الوجه كبير الانف ذو كرش كبير يتجاهر بالمعاصي واكل الحشيش المستقطر وكان كثير المصادرات لارباب الدولة محبا لجمع المال حتى قيل مات وفي خزينه من المال الف الف دينار وخمسماية الف دينار من الذهب وكان عنده فنون زايدة اذا ظفر بمن له ذنب لا يرحمه وكان يكبس بيوت الناس ويأخذ رخامها لجامعه وذكر عنه اشيا كثيرة من هذا النمط ولكن الشيخ شهاب الدين احمد بن عجر اثنى عليه ولم يذكر من مساويه شيا وامتا ما انشاه من العماير بالديار المصريه وهو جامع المريدي الذي بحوار باب زويله وهو غاية في الحسن قال الملك المويد في بعض حجاته الله انفق على بنا هذا الجامع وما اشتراه له من الاوقاف جملة ذلك اربعماية الف دينار وغير ما دخل له من ارباب الدولة من رخام واخشاب وغير ذلك وانشا مارستانا ومدرسة براس الطوة مكان المدرسة الاشرفيه التي هدمت في دولة الملك الناصر فرج وجدد عمارة جامع المقياس وعمر مادنة وخلاوي بالمدرسة الحرونية التي في بر الجيزة وجدد عمارة التاج والسبع وجوه وبنى بجواره منظرة وبستانا وجدد عمارة قناطر شيبك واصرف عليها اربعة عشر الف دينار وجدد عمارة القنية التي بقاعة البحر وانشا سبيلا وصهريجا بالقلعة وله غير ذلك اشيا كثيرة من المحاسن وكانت الناس في ايامه في فرح ومخلعة وقد تقدم ما كان يقع له في المقرحات

ولما مات ترك بعده ابنه الرضيع الذي ما اوردناه من اخبار الملك المويد شيخ وذلك على سبيل الاختصار والله اعلم

ذكر سلطنة الملك المظفر ابو السعادات احمد بن الملك المويد شيخ المحمودي الظاهري

وهو التاسع والعشرون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية وهو الخامس من ملوك الجراكسة ومن اولادهم في العدد يوم لما السلطنه بعد موت ابيه بعهد منه وقد ظهر قلة عقل الملك المويد حين قتل ولد سيده ابا هيم الذي كان كفؤا للسلطنه وعهد الى ولده رضيع وكان سلطنته يوم الاثنين من تاسع المحرم سنة اربع وعشرين وثمانماية وكان له من العمر لما ان تسلطن سنة وثمانية اشهر وسبعة ايام ولم يتم لاحد من ابنا الملوك بمصر انه تسلطن وهو في هذا السن وكانت ولايته تقرب من ولاية سابور ذو الاكتاف الذي تولى الملك وهو في بطن امه فرضعوا التاج على بطن امه وتسلطن وهو حمل وكانت ولاية المظفر احمد تقرب من ولاية سابور هذا وكانت ام المظفر احمد تسمى خوند سعادات بنت الامير صرغتمش وكانت صغد ولايته ثم ان الامير ططر امير مجلس حضر عند باب الستارة وحضر الخليفه داود والامير ططر والقضاة الاربع وطلبوا سيدي احمد من دور الحريم فخرج على كتف الزمام فبايعه الخليفه واشرط على الامير ططر ان يكون هو القايم بامور المسلمين الا ان يحضر اتابكي الطبقا القرشي وكان غايبا في التجريد بحر البلاد الشاميه فتعصبوا لما لملك المويد لابن استاذهم وسلطنوه وكانوا نحو من خمسة الاف مملوك فلما وسع الامرا الا الدخول تحت الطاعة فاحضروا له خلعة السلطنه وقد فصلت على قدر والبسوها له وتلقب بالملك المظفر واركبوه فرس النوبة وهو يزعق من البكا ومشت قدامه الكبرا حتى دخل القصر الكبير فجلس على سرير وهو في حجر المرضعة ترضعه فبايعوا له الامرا الارض وكانت العادة القديمة اذا تسلطن سلطان وجلس على سرير الملك تدق له الكوسات في القصر فلما جلس في حجر المرضعة ودقت الكوسات اضطرب اضطرابا شديدا واعمى عليه فحمل له في الحال

حولاني عينيه من الرجفة واستمر كل وقت يضطرب الى ان مات فيما بعد ثم
نودي باسمه في القاهرة وصيحت له الناس بالدعا ثم ان الامير ططر سكن
بالمشرفية التي بالقلعة وصار صاحب الحل والعقد في امور المملكة واليه
المرجع في الولاية والعزل واستمر ان عمل المركب بالقصر الكبير وقبض على
تجقاز العزوي امير سلاح وعلى جلبان احد المقدمين الالوف فلما تمت
الامرا بذلك انتخب جماعة منهم الى جهة الشرقية منهم سنقل الدوادار الكبير
وجماعة من الامرا الطبلخاناة والعشراوات فساق خلفهم جاني بك
الصوفي وسنقل سوق فلم يلحقوهم واعادوا الى القلعة ثم ان ططر عمل المركب
واخلع على جماعة من الامرا وهم جاني بك الصوفي وقرمان امير سلاح واخلع
على باي الموبدي وترره دوادار كبيرا وكان امير عشرة ثم اخلع على
ايبال الانوروقرمان حاجب الحجاب ثم انعم بتقادم الوف على جماعة من
الامرا المويدية وجعل منهم امرا طبلخانات وعشراوات وانعم على
جماعة من المماليك باقطاعات سنية ثم تنقل على العسكر بقلعة السلطنة
لكل واحد بابة وبنا ودار في المماليك المويدية بكل ما امكن حتى كفى شرهم
وانعم على بدر الدين بن نصر الله بخلعة سنية وقرر ناظر الخاص
والوزارة ايضا وفيه يقول الشهاب الحجازي من ابيات حماة

• نصر الله على اعدايه ططر ورب السما اعطاه •
• نبتت يد الكافرين اذا جا نصر الله •

واخلع على صدر الدين العجمي واعاده الى الحسبة كما كان وقال له الامير
ططر لا تظلم من السوقة احدا فانك ان فعلت ذلك شققت عليا
وويلك ثم ان الامير ططر رسم ان يقاد لاجناد الحلقة ما كان اخذ
منهم المويد لاجل التجريد فنادى بذلك وبخ الناس له بالدعا وفيه
اخلع السلطان على صلاح الدين بن الكويز وقرر في كتابة السر
واخلع على كمال الدين ابن البارزي وقرر في نظر الجيش عوضا عن
الصلاح بن الكويز وفيه اخرج الامرا الذين قبض عليهم وكانوا
في السجن بثغر الاسكندرية وهم في البيوت وكان ططر يعلم على المراسيم
والمراسيم باسم الملك المظفر احمد وفي الحقيقة ما كان للسلطان الا

ططر وفيه عزل السلطان صلاح الدين بن العيضم من نظر ديوان المفرد
وقرر فيه تاج الدين عبد الرزاق كاتب المناخات فلما البسوه الخلعة
قال له هذه خلعة الوزارة فامتنع من ذلك ولبسها غصبا على كره منه
وفيه جات الاخبار بان جقمق نايب ملطية استولى على قلعة
دمشق واظهر العصيان فاضطربت احوال نظام الملك ططر وناب
للعسكر بالعرض وفيه توفي الشيخ الصالح حسن بدله وكان من المجذوبين
فيه جمع القضاة الاربع والخليفة داود واعرض عليهم امر جقمق نايب
الشام فاشهد واعليه الخليفة انه فوض اليه امر المملكة جميعها يعزل من شا
ويولي من شا ويفعل كما يختار وفيه توفي بها الدين البرجي التركماني
محتسب القاهرة وحظي ايام المويد وفيه خسف جرم القمر فقال له
ان كان بزوال الملك المظفر سريعا وفيه جات الاخبار بان الطبلخاناة
الطبغا القرمشي تحارب مع يشبك اليوسفي نايب حلب فقتل
نايب حلب الطبغا التابكي وان الطبغا لما بلغه سلطنة الملك المظفر
خرج عن الطاعة واظهر العصيان وولى في نيابة حلب الطبغا
الصغير عوضا عن يشبك اليوسفي وفيه افرج نظام الدين الملك
ططر عن الامير فخر الدين عبد الغني وولي بلباغا المظفري وكانا بالسجن بثغر
الاسكندرية وارسلا باجناد يشبك الساقي المعروف بالاعرج
وكان ربطا لا بالقدس وامرا بالافراج عن الامير محمد بن قرمان واخلع
عليه وامره ان يسافر الى بلاده على عادته وفيه قرر رئيس الاطبا
علم الدين سليمان بن حبيب الاسرائيلي وكان عارفا بصنعة الطب
وفي ربيع الاول عمل المولد الشريف بالقلعة وجلس السلطان
احمد المظفر في مرتبة ابيه فاقام نحو خمسة عشر درجة ومن ساعتها
لم يبكي منتجب الناس من ذلك وفيه اخلع نظام الملك ططر على الامير
قاني باي دمشق واستقر اتابك العساكر بمصر عوضا عن الطبغا الدمشقي
ثم انعم بتقادم الوف على جماعة من امرا الذين افرج عنهم منهم
بلباغا المظفري وجقمق الذي ولي السلطنة بعد وقلج الحسامي
وفيه قرر في استادارية صلاح الدين بن نصر الله عوضا عن يشبك

فيه ابرز الحرق اول يوم من الخامسين واستمر ذلك اياما ثم جا بعد ذلك
برد حتى جمد الماء وبيع الاحزوكب نظام الملك ططر وشق من القاهرة
وموكب حافل مثل موكب السلطان وكان يوما مشهودا وفيه لقق نظام الملك
ططر على الجند نفقة السفر واخذ في اسباب الخروج الى الشام لاجل
عصيان النواب وفيه رسم نظام الملك ططر بان سيدنا خليل وسيدنا
محمد ولدا الناصر فرج ان يتوجها الى الغور اما سكنوا به
ويقيموا بها وقد حسن من امرهما بان الممالك الناصرية كانوا في ذلك
الوقت تحت الحبس عملوك وفي يوم الثلثا تاسع عشره خرج نظام
الملك ططر من القاهرة وصحبته الملك المظفر احمد بن شيخ والخليفة
والقضاة الاربع وساير الامرا والعسكر وترك الامر قاني بابي الجمالي وكيل
نايب غيبه الى ان يحضر فخرج الامير ططر والملك المؤيد المظفر في محفة
صحبة امه خوند سعادات وصار قاعدا الى نحو البلاد الشامية وفيه
بجم الورد بالديار المصرية جدا حتى ابيع كل الف ورده بعشرين درهما
من الفلوس الجدد واقل من ذلك ايضا

وقد قيل

تمتع من الورد القليل يقاؤه ۝ كانك لم يغجع الى الافناؤه ۝
ووده بالتقبيل والضم والوفا ۝ وداع حبيب بعد حول لقاؤه ۝

وفي جمادى الاولى جات الاجبار بان ططر لما وصل الى غزه
جا اليه جماعة من الامرا الذين كانوا قد فروا من القاهرة وتوجهوا الى
عند جقمق نايب الشام فجا اليه الامير حلبان امير اخور طايا ومعه
اينال الفوزوزي نايب حماه وجماعة كبيرة من الامرا والنواب فتفرج
بهم ططر واخلع عليهم وبالغ في اكرامهم فلما وصل ططر الى الشام
تحارب مع جقمق نايب الشام والطبغا امير كبير القرمشي الذي الف
عليه وكذلك سبتل الدوادار وطوغان فانكسر جقمق نايب الشام والامرا
الذين معه وفروا من وجهه اجمعين فاستولى ططر على الشام فلما ملك
ططر الشام راى ان الطبغا طايعا وكذلك سودباش ناشق والطبغا
القرمشي فتفرج بهم واخلع عليهم واما جقمق نايب الشام فتوجه الى الخصوص

ثم ان ططر قبض على الطبغا القرمشي وسودباش ناشق والطبغا المرقبي
وقيدهم وسجنهم بقلعة دمشق ثم ان ططر عمل الموكب بدمشق واخلع على تاني بك
دمشق واستقر نايب الشام عوضا عن جقمق واخلع على اينال الحكمي واستقر
نايب حلب وقرر يونس اتابك دمشق في نيابة غزه عوضا عن ازكاس ثم عمل
الموكب الثاني واخلع على جاني بك الصوفي وقرر اتابك العسكر بمصر
عوضا عن تاني بك دمشق ثم عين جماعة من العسكر الى قتال جقمق نايب الشام وبعث
باثنهم ليلتقوا المظفر فلما وصل هذا الجزال القاهرة زينت وقت
البشاير سبعة ايام متوالية وفرح الناس بذلك وفي جمادى الاخرة
جات الاخبار بان جماعة من الامرا الذين كانوا قد هربوا من الموكب بمشق
اتوا الى ططر فسر بهم واكرمهم وكانوا قد توجهوا الى نحو بلاد العجم وهم سودون
من عبد الرحمن نايب طرابلس وطراباي نايب طرسوس فاخلع عليهم واحسن اليهم
وفيه ظفر ططر بجقمق نايب الشام الذي خامر وخرج الى صوخد فقتله بقلعة
دمشق وقتل معه عدة امرا ونواب ثم ان ططر اخذ الملك المظفر في محفة
وتوجه الى نحو حلب وفيه وقعت نادرة غريبة وهي ان السما امطرت
مطرا غزيرا وذلك بعد نقل الملك الى المحفة السلطانية فتعجب الناس من ذلك
وفي رجب جات الاخبار بان ططر لما دخل الى حلب امر بشنق كرد بك
امير التركمان بالعمق وفيه اتاه طايعا مقبل الدوادار الذي فر من مصر
والتف على نايب الشام فاكرمه وصفى عنه ثم ان ططر اخلع على تغرى برمش
من تعصروه واستقر نايب حلب عوضا عن اينال الحكمي وقرر اينال الحكمي
زامرية السلاح بمصر وفيه توفي الملك المنعم ملك الروم محمد بن ابي يزيد
ابن مراد المعروف بمحمد كوبجي وكان ملكا جليلا بطلا شجاعا سفاكا بالدماء
ولما مات استقر بعده ابنه الكبير مراد بك وفيه قدم رسول شاه رخ
ان تمر لك على نظام الملك ططر وقدم عليه ايضا رسول قرا يلك فيه قتل
تمغاز التركماني خنقا بثغر الاسكندرية وفي شعبان قتل الطبغا العلمي
نايب حلب وفيه اوقع اينال الباي في غياب العسكر فتوجه بعض الحجاب
وكسر السد وفيه رجع السلطان ططر من حلب الى الشام فلما استقر
بالشام قبض على جماعة كبيرة من المقدمين منهم اينال الحكمي الاحزي

حاجب الحجاب وسودون الكاشف وجلبان امير اخور كبير وعلى باى الدوادار
ويشبك الدمياطى وازدمر الناصرى وعزق للذى من امرا الطبلخاناة
والعشراوات وجماعة كثيرة من المماليك وبجنهم بقلعة دمشق
ثم احضر الخليفة والقضاة الاربع وخلع الملك المظفر على الموييد شيخ
من السلطنة وتسلطن ططر وكانت سلطنة ابن الموييد شيخ بالديار
المصرية والديار الشامية سبعة اشهر واحد عشر وعشرين يوما فاكان
اغناه عن هذه السلطنة فانه استقاد سنا الاكحول فى عينيه كما تقدم
له يوم سلطنته واخر الامر سجن بثغر الاسكندرية الى ان مات بالطاعون
الذى وقع فى سنة ثلاث وثلثمائة فى دولة الملك الاشرف برسباى كما ياتى
الكلام عليه ونقل بعد موته الى القاهرة ودفن على ابيه بالجامع الموييدى
داخل القبة ومات ولد من العمر نحو احدى عشر سنة ولم يعط ايام سلطنته
وانما راى نفسه فى السجن الى ان مات وقد دخل مماليك ابيه فى خطبته
حين سلطن فى هذا العمر وهو صغير وكان حسن الشكل جميل الصوت
وانما حرك له هذا الكحول يوم سلطنته كما تقدم انتهى ما اوردناه من اخبار
الملك المظفر احمد بن الملك المظفر احمد الموييد شيخ وذلك
على سبيل الاختصار ه

ذكر سلطنة الملك الظاهر سيف الدين
ابو سعيد ططر الظاهرى البجكمى

وهو الثلاثون من ملوك الترك واولادهم فى العدد وبويع له بالسلطنة
بعد خلع الملك المظفر احمد بن الملك الموييد شيخ فى يوم الجمعة
تاسع عشرين شعبان سنة اربع وعشرين وثمانمائة وذلك لما رجع
من حلب اظهر انه مريض فطلع القلعة الى ان فلما بلغ الامراء ذلك
طلعوا وسلموا عليه فصار كل من يطلع له من الامراء يقبض عليه فقبض فى يوم واحد
على احدى واربعين اميرا ما بين مقدمين الوف وطبلخانات وعشراوات
وقبض على نحو ثلثمائة مملوك من مماليك الموييدية وحبس الجميع بقلعة
دمشق ثم طلب الخليفة واودا المعتضد بالله والقضاة الاربع وخلع المظفر
احمد من السلطنة وبايعه الخليفة بالسلطنة وتلقب بالملك الظاهر وجلس

على سرير الملك بقلعة دمشق وقبلت له الارض ونودى باسمه فى مدينة
دمشق وضجت له العساكر بالدعاء ودقت له البشاير بقلعة دمشق وتدصفى له
الوقت وقبض على من يخشاه من الامراء الموييدية والف عليه جماعة من خشداشينه
الظاهرية الذين كانوا قد تشتتوا فى البلاد وهدروا من الموييد لما توجه
نحو البلاد الشامية فلما تسلطن ططر فى يوم الجمعة خطب باسمه فى ذلك اليوم
على منابر دمشق ونزح غالب الناس لسلطنة ططر فانه كان رجلا عاقلا
قليل الاذى وكانت المماليك الموييدية جاروا على الناس وصاروا ياخذون
اموال التجار والمتسببين غصبا فكرههم كل احد من الناس فلما تسلطن
الظاهر ططر منهم وقتل منهم جماعة كثيرة ثم ان ططر لما صار نظام الملك
وسكن فى القلعة مشت الناس بينه وبين خوند سعادات بنت سيرون
البجكمى زوجة الملك الموييد شيخ وهى ام الملك احمد فتزوج بها ططر
وخرجت مع ابنها الى الشام فلما خلع ابنها من السلطنة وتولى عنه قيل انها سمته
فى مندیل الغرائش كما ياتى الكلام على ذلك **اقول** وكان اصل الملك
الظاهر ططر من مماليك الظاهر برقوق من مشتراته ثم اعتقه واخرج له
خيلا وقماشا وصار من جملة المماليك السلطانية فلما مات الظاهر برقوق
وتولى ابنه الناصر فرج الى البلاد الشامية هرب ططر من عند الملك
وتوجه الى حكم العوضى لما ان تسلطن بحلب فلما قتل حكم الف على شيخ
ونوروز فلما قتل الملك الناصر وتسلطن الخليفة العباسى حضر
ططر معه الى القاهرة فانعم عليه بامرية عشرة ثم بقى امير طبلخانات
فى اوايل دولة الموييد شيخ ثم ان الموييد غلبه بتقدمة الف ثم بقى راس
نوبة كبير ثم بقى امير مجلس كل ذلك فى دولة الموييد وتوفى الملك
الموييد شيخ وتولى بعده ولده المظفر فبقى ططر نظام المملكة وصاحب
الحل والعقد بالديار المصرية فلما خرج عصبة الملك المظفر الى الشام كما
تقدم خلع الملك المظفر من السلطنة وتسلطن عوضه وانتظم مع جملة
السلاطين و نور ضمان عمل الظاهر ططر الموكب بقلعة دمشق
وهو اول موكب فى السلطنة فاخلع على الامير برسباى الدقماقى ودقر دوادارا
كبيرا عوضا عن على باى الموييدى وكان برسباى هذا اعز اصحاب ططر حتى

كان مما يخاطبه الا يقول له يا اخي واخلع على طرا باك وقرن حاجب الحجاب
عوضا عن ايال الازعر الذي قبض عليه واخلع على بيدمر الذي كان دواداره
واستقر امير اخور كبير عوضا عن تغري برمش الموسيدي من قصروه ثم ان
الظاهر ططر اظهر العدل في الرعية وابطل ما كان لنائب الشام على
المحتسب في كل سنة وهو الثلث وحمساية دينارا فابطل ذلك ونقش بابطال
هذه الحادثة على رخامة والصقها على باب جامع بني امية وفي شوال
ورد الخبر الى القاهرة بان طرقد تسلطن فدقت له البشاير بالقلعة
وفرح غالب الناس بسلطنته فانه كان من خيار الامراء بمصر وعند النصارى
جميل وعند اللين جانب وفي ذي القعدة خرج الظاهر ططر من دمشق
قاصدا الى الديار المصرية فتوجه من غزة الى زيارة بيت المقدس
فلما دخل الى القدس ابطل ما كان يجبى لنائب القدس في كل سنة مبلغ
اربعة الاف دينار وقام بابطال ذلك ونقش على رخامة معنى ذلك والقاها
على باب الجامع الاقصى وعوض نائب القدس عشرة اقلام فكثر الدعاء له بالنصر
ونحن قال القائل

ياحبذا عمار الجياد قصار ... فلما كان يوم رابع ذي القعدة دخل الظاهر
ططر الى القاهرة في موكب حافل وكان يوما مشهودا ودخل الخليفة
قدامه والقضاة الاربع وحملت على راسه القبة والطير وفعل له كما
فعل للملوك الذين تقدمت من الزفاف وزينت له القاهرة وساد
بهذا الموكب حتى طلع الى القلعة والملك الظاهر احمد صبية في محفة فانزله
في بعض دور القلعة وكان الظاهر ططر ممرضا في ذاته وظهر عليه الضعف
فلما اقام بالقلعة مرض مماليك الموسيد ورسم لجماعة منهم ان ينزلوا
من الطباق ويسكنوا بالمدينة ثم ان الظاهر ططر ثقل عليه المرض
ولزم الفراش وامتنع من حضور الموكب وتزايدت الاقوال بانه مسموم
وان زوجته خوشد سعادات قد سمته في منديل الفراش على ما يقال
وفيه كانت وفاة قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ
الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني الكناني الشافعي رحمه الله
تعالى وكان مولده سنة ثلاث وستين وسبعمائة وكان من اعيان علماء الشافعية

انتهت اليه رياسة مذهبه بمصر وكان واسع العلم عارفا باللغة واصول الحديث
والتفسير وغير ذلك من العلوم فلما مات ذكر اخاه علم الدين صالح بابن
بلقيني القضاء من بعده فاتم له ذلك

وقال العلامة شهاب الدين بن حجر في معنى هذه الواقعة مداعبة
وهو قوله

ماتت جلال الدين قالوا ابنه ... يخلفه او فالاخ الكاشح
فقلت تاج الدين لا لايق ... منصبا الحكم ولا صالح

ثم ترشح امر الشيخ ولي الدين العراقي فتولى قضاء الشافعية عوضا عن
جلال الدين البلقيني بحكم وفاته وفيه انزح السلطان عن كرسي النحو
وعن سوودون المعروف بالاشقر وانعم عليهم بامريتين طبلخاناه فيه
عوض السلطان ودخل الحمام واخلع على اطبائه وخرج الى الموكب واخلع
على مملوكه قانصوه قرن في نيابة الاسكندرية عوضا عن تمرباي وقبض على قاني
باي الحمزاوي وارسله الى السجن بثغر الاسكندرية وفي ذي الحجة اخلع
السلطان على القاضي زين الدين عبد الباسط وقرر ناظر الجيش
عوضا عن كمال الدين البارزي وقرر شرف الدين بن تاج الدين
نصر الله في نظر الخوانك والكسوة الشريفة عوضا عن عبد الباسط فيه
اشكل السلطان وعاد الى منصبه بعد ان برطم وطايب فلزم الوساده
ثانيا وفيه انزح السلطان عن الخليفة المستعين بالله ابي الفضل العباس
وسجنه الموسيدي بثغر الاسكندرية ورسم له بان يسكن دار شاهين
بالاسكندرية وان يصلي الجمعة وهو راكب وبعث اليه المراسيم بذلك وارسل
له بفرس بسرج مذهب وكنبوش وقماش يليق به ورتب له ما يكفيه من
النفقة فحمد ذلك من محاسن الظاهر ططر وفيه قتل السلطان
قرا مرض نفسه وعمل الموكب في قاعة البيسرية فلما اشتد به المرض ارسل
خلف الخليفة والقضاة الاربع وعهد الى ولده محمد وحلفت له الامراء
والعسكر وحمل جاني بك الصوفي دبر سباي الرقماقي مدبر المملكة
بعده والبسها خلعا وكان الظاهر ططر قد ارسل مع امير الحاج مرسوما
بابطال ما كان مقررا على امير مكة المشرفة واعيان التجار من القادم

للامرا اذا جوا واعيان الدولة فابطل ذلك جميعه ومنحت له املاك
وصحبه بالدعا ولو عاش جعل للناس في ايامه كل خير فلما كان يوم الاحد
رابع ذي الحجة توفي الملك الظاهر ططر رحمة الله تعالى وكان خيار
مماليك ابجراكسه ومات وله من العمر نحو من خمسة وخمسين سنة وكان مليح
الشكل معتدل القامة كاوكزه الشيب وكان شجاعا في الحرب وكان ابين
الجاب ناظرا الى الخير ولما مات خلف ولده محمدا الذي تسلطن بعده
وخلف بنت تزوج بها الاشرف برسباي وكان كثير التعصب لمذهب
الحنفي وكان له اشتغال بالعلم وكان كريما على خشداشينه حتى قيل انه اذهب
المال الذي تركه المويد شيخ في مدة يسيرة فرقه على الجند ومن يليهم
به وكانت سلطنته بمصر والشام اربعة وتسعين يوما ومات بغته

وكان كما قيل

، فكان كالمتمني ان يرى فلقا ، من الصباح فلما ان راه عمي ،

ولما مات دفن بجوار تربة الامام الليث بن سعد رضي الله عنه ولكن قتل في هذه
المدة اليسيرة من الامرا والمماليك ما لا يحصى حتى استقام امر دولته
لينوه انتهى ما اوردناه من اخبار الملك الظاهر ططر وذلك على سبيل
الاختصار ٥

ذكر سلطنة الملك الصالح ناصر الدين محمد

ابو السعادات بن الملك الظاهر ططر

وهو الحادي والثلثون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية
وهو السابع من ملوك الجراكسه واولادهم في العدد بويع له بالسلطنة بعد
موت ابيه يوم الاحد رابع ذي الحجة من تلك السنة وكان له من العمر
لما ان تسلطن احدى عشرة سنة فحضر تخليعه والقضاة الاربع وبايعوه
بالسلطنة ولبس شعار السلطنة من باب الستارة وركب الامرا قدامه
حتى دخل الى القصر الكبير وجلس على سرير الملك ورتب الامرا المذكورة
باسمه في القاهرة ومصر وقف له الاتابك يرباي بالدهليز فاخلع على نجابي بلاد الصوفي
وقرر في الاتابكية ثم ان السلطان فرق الاضحية على العسكر فلما كان يوم
العيد النحر وطلعت الامرا الى القلعة فلما انقضت صلاة العيد ركب نجابي بلاد

القوني وقبض عليه وعلى بيسباي وبعث بهما وارسلهما الى ثغر الاسكندرية
وكان القايم على قبض نجابي بلاد الصوفي ويسباي الامير طرابای حاجب
الحجاب نقصبا للامير برسباي وقد انفرد الامير برسباي بتدبير المملكة
بمفرده وصار صاحب الحل والعقد في تلك الايام ثم على الموكب السلطاني
واخلع على سودون من عبد الرحمن وقرر دوادارا كبيرا بحكم انه صار نظام
المملكة واخلع على طرابای وقرر اتابك العساكر عوضا عن نجابي بلاد الصوفي
وقرر في حجوبية الحجاب جنق العلاي الذي تسلطن بعد واخلع على
قصروه وقرر اميرا حوز كبير عوضا عن يسباي وذلك بامر نظام الملك
برسباي وكان ساكنا في هذه الايام ما بقلعة ثم اخذ في اسباب النفقة
على العسكر وفيه جات الاخبار بان تغري برمك من قصروه نائب حلب
قد خلع عن الطاعة وكان الظاهر ططر قبل موته ارسله بعزله وولى تاني بلاط
البجاسي نيابة حلب عوضا عن تغري برمك من قصروه وفيه جلس
نظام الملك برسباي وفرق النفقة على الجند فاعطى لكل مملوك ستين
دينارا وشكى بان الخزائن خالية من المال وما حصل في هذا القدر الا
بجهد جهيد فما اخذوا المماليك النفقة الا بكره منهم واظهروا الوثوب
على برسباي وتجرى في هذا امور يشيب منها الذوائب تولى اربع سلاطين
في سنة حتى صارت العوام يقولون اربع سلاطين في سنة وايش كنت انده
وفيه جات الاخبار بوقوع فتنة كبيرة ايضا بمدينة فاس ببلاد المغرب
بين اولاد ابريان وبين عبد الله فانتصر عبد الله على ابي ريان وكانت سنة
صعبة كثيرة الفتن والشرور ٥

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثمانماية فيها نا المحروسات الاخبار
بان نائب بلاد البجاسي لم يسلم نيابة حلب بعد ان جعل بينه وبين تغري
برمك من قصروه فتنة كبيرة وانكسر تغري برمك وهرب فدقت البشاير
بهذا الجزوفيه توفي الشيخ بدر الدين الاقصراي وكان شابا ذكيا واسع
العلم عارفا بالفقه وكان مولده بعد التسعين وسبعماية وكان متولي مشيخة
المدرسة المرغتمشية وفي صفر رسم نظام الملك برسباي للامير
صرغتمش اميرسلاح الخضري بان يتوجه الى القدس بطالا وكان قد عظم امره

نوبة ولد الظاهر ططر واجتمعت فيها الكلمة وفيه كثر الغش في الفضة الموجودة
فنودي عليها بعشرين درهم من الفلوس وفيه وقعت الوحشة بين الامير
برسباي وبين طراباي امير كبير وسبب ذلك انه لما توفي الامير حسن
ابن سودون النقيه وكان احد الامرا المقدمين الالوف بمصر ومن خاله
الملك الصالح ابن ططر فاراد اتابكي طراباي ان ياخذ تقدمته سيالي بعض
من اصحابه فعارضه برسباي في ذلك فشق على طراباي ذلك ثم ان طراباي
خرج الى البر بجهة وكان في زمن الربيع فاقام بها اياما وفيه خصب
جرو الترو واظلمت الدنيا فتفاءل الناس بموت السلطان عن قريب وفي
ربيع الاول عاد طراباي من الربيع وكان قد توجه اليه الامير يشبك
الاعرج وطيب خاطره وحلف له ان ما يجعل عليه الا الخير وكان طراباي
مسببا لنفرة برسباي على جاني بك الصوفي فلما حضر وطلع الى الخدمة
وكمل الموكب امر برسباي بعض الخاصكيه بالقبض عليه فتكاثروا عليه ومسكوه
وقيدوه وسجنوه بمكان في القلعة وقد قطعت بعض اصابعه
فاضطربت احوال القاهرة لذلك حتى نودي بالامان والاطمان وكان
طراباي شديد البأس وله هيبة وافرة وكلمة نافذة وكان مسكه عشرة
وفيه اخرج طراباي الى السجن بثغر الاسكندرية واخرج سودون الحمزاوي
احد مقدمين الالوف الى قوص بطالا وشفع في ايتمش الخزندار بان يكون
ميقاتيا بتربة خضر من القدس واقام في تربته وفيه جاءت الاجناد
بان عدة من مشايخ امير مكة المشرف على صاحبها افضل الصلاة والسلام
تقدمات وقتلوا ابنه عوضه في امارته وقبض زمام الملك برسباي
على مرجان الزمام السيفي وصادره واخذ منه عشرين الف دينار واخلع
على كاتبه الشيخي واعاده الى الزمامية وفي ربيع الاخر قدم على الامير
ثاني بك الذي ولاه الظاهر ططر فشربه برسباي الى ان قدم
اليه واظهر الطاعة فخلا به ثاني بك وكلمه في ان يخلع السلطان
ابي الظاهر ططر من السلطنة ويتولى عوضه فمال برسباي الى ذلك ووقع
راي جميع الامرا على ذلك فلما كان يوم الاربعا من ربيع الاخر جلس
نظام الملك برسباي في المقعد بباب السلسلة وارسل خلف الخليفة

داود والقضاة الاربع فلما تكامل المجلس تكلموا مع الخليفة في ذلك فخلع
الملك الصالح محمد بن ططر من السلطنة وتولى برسباي فكانت مدة الملك
الصالح محمد بن ططر بالديار المصرية ثلاثة اشهر وايام وليس الى السلطنة
الا مجرد الاسم فقط وامر المملكة في الولاية والعزل للنظام برسباي
فلما خلصه من السلطنة عطف عليه ولم يجنه بثغر الاسكندرية كعادة اولاد
الملوك بل ادخله دور الحرم واسكنه في قاعة البحر برية هو وامه خوشند
بنت سودون زوجة الملك ططر وازوجه بنت الامير يشبك الاعرج
ثم صار مستمرا على ذلك الى ان مات ورسم اليه ان ينزل له في كل جمعة ويزور
قبر والده وكان يركب صحبة سيدي محمد بن الاشرف برسباي ويسير معه
الى المطرية ومما يحكى عن الملك الصالح بن ططر هذا انه كان كثير الخباط
فكان يسمي الفرس البوز الابيض فقال له بعض الخواص لا تقل الفرس الابيض
وقل الفرس البوز فحفظ منه ذلك فقال لبعض الخواجات هاك السلطان
البوز فنسب عليه الخاصكي ذلك الكلام فقال لا انا اريد علتني ذلك
وكان يبيع له من ذلك الخباط اشيا كثيرة وكان كما يقال

في امثال الصالح والباغم

فوالناس من تسعد الاقدار وفضله جميعه ادبار

واستمر الملك الصالح بن ططر ساكنا في البرجية الى ان مات بالطاعون
الذي وقع في سنة ثلث وثلاثين وثمانمايه وكانت وفاته يوم الخميس
ثاني عشرين جمادى الاخر من تلك السنه ودفن على والده ططر بجوار
قبر سيدي الامام الليث بن سعد رضي الله عنه ومات وله من العمر نحو
اثنتين وعشرين سنه وكان شابا جميل الصورة حسن الشكل انتهى ما اوردناه
من اخبار الملك الصالح محمد بن الملك الظاهر ططر وذلك على سبيل
الاختصار

ذكر سلطنة الملك الاشرف سيف الدين
ابو النصر برسباي الدقماقي الظاهري

وهو الثامن والثلاثون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية
وهو الثامن من ملوك الجراكسه واولادهم في العدد بويع بالسلطنة بعد

خلع الملك محمد بن قلاون يوم الاربعاء ثامن ربيع الاخر من تلك السنة
فلبس شعار الملك من المقعد الذى بباب السلسلة وحملت على راسه العتبة
والطير وركب فرس النوبة من سلم المقعد ثم ساروا الامراء امامه مشاة حتى
طلع من باب السلسلة وطلع ايضا من باب سر القصر الكبير وجلس على سرير الملك
وقبلت له الامراء الارض ودعوا باسمه فى القاهرة وضجت له الناس بالدعا
ووقف له البشاير بالقلعة وتلقب بالملك الاشرف برسباى ٨

وقد قال فيه القايل

ملطاتنا الاشرف الراقى الشرف ٠ عال اجل ملوك فى اجل رتب ٠
فى الجود والباس منا الناس قد رفلوا ٠ فى حالتى رغب مستعظم رهب ٠
فالحمد سر رب العالمين على ٠ ولاية جر رها عم الانام طرب ٠
وقد رقى من خيار العز فى كنف ٠ لم يلق الضد من عليا به طنب ٠

اقول وكان اصل الملك الاشرف برسباى جركسى الجنس جلبه بعض التجار
الى حلب فاشتراه الامير دقماق نايب ملطيه وقدمه الى الظاهر برقوق فانزله
بطبقة الزمامية وكان اغا قد جركس الصارغ ثم اعتقه واخرج له خيلا
وقماشا وصار من جملة المماليك البحرية ثم بقى خاصكيا ثم بقى ساقيا
فى دولة الناصر فرج فلما خامر شيخ ونوروز الف عليهما برسباى
فلما قتل الناصر فرج وتسلطن المويد شيخ جعله امير عشرة ثم بقى
امير طبلخاناه ثم بقى مقدم الف ثم ولى نيابة طرابلس ثم تغير خاطر الملك
المويد شيخ عليه وسجنه بحصن المرقب مدة طويلة ثم اطلقه وانعم عليه
بتقدمة دمشق فلما خامر جقمق الارغون شاه نايب الشام قبض على برسباى
وسجنه فلما توجه ططر الى الشام صحبة الملك احمد المويد افرج عن برسباى
وجعله دوادارا كبيرا وعوضه عن على باى المويدى فلما توفى ططر وتولى
ابنه الملك الصالح وجرى بين الامراء ما تقدم ذكره وقبض منهم جماعة
الى السجن بثغر الاسكندرية وصفى لبرسباى الوقت خلع الملك الصالح
من السلطنة وتسلطن عوضه وكان ذا فطام الملك ولم يكن اتابك العساكر
فلما تم امره فى السلطنة عمل الموكب واخلع على من يذكر فيه من الامراء واستقر
يلبغا المظفرى اتابك العساكر عوضا عن طرابای وقرر قجق النيروزى

امير سلاح عوضا عن يلبغا المظفرى وقرر اتبغا التمرازى امير مجلس عوضا
عن قجق وكانت سلطنته برسباى على غير القياس وكان فى الامراء من هو احق
منه بالسلطنة ولكن تنعوا بدول ذلك ٨

كما قيل

اذا امتنعت اشجار المعالى ٠ جناها الغصن فالتمع بالنميم ٠

ولما تسلطن الاشرف برسباى منع الامراء من تقبيل الارض له فقالت له الامراء
هذه عادة قديمة من عهد يوسف عليه السلام فعاد ذلك لما كان اولا وفيه
رجع تانى بلد يبيق الى الشام واستمر نايب الشام على عادته وقد حظى
عند السلطان وفى جمادى الاولى نادى السلطان بان احد من الامراء
وارباب الدولة وارباب الدواوين لا يباشروا احدا من اليهود ولا من
النصارى ولا فى ديوان السلطان لحصل لهم غاية الانضرار بسبب
ذلك ثم عاد الامر الى ما كان اولا بشفاعة بعض الامراء فيه جدد خطبة
بمدرسته ابى البقرى الى خط الجوانيه وكان القايم فوق لكى القاضى علم الدين
الكويز لاجل انها قرب بيته وفيه جدد خطبة بالمارستان المويدى نادن
التى بالصوة وكان بلا خطبة وفى جمادى الاخر وقعت نادن ومعها
ان بعض السواد شنق روحه ومات تحت من زوجته وكان سبب ذلك انه طلقها
ولما عليه حق فتزوجت بغيره وكملت فى زوجها المطلق ما شتكاه فلما فاق
الامر على شنق نفسه من شدة اسفه من زوجته وفيه اقام السلطان الركب
بالاسطبل ثلاثة ايام سبت وثلاث وفى رجب وقعت زلزلة عظيمة بالقاهرة
حتى هدمت عدة بيوت وفيه انعم السلطان على اسندمر النوروزى بتقدمة
الف وقرر فى ولاية الاسكندرية عوضا عن قارس الذى كان بها وفى شعبان
كان وفا النيل المبارك فى تاسع عشرين ابيب فنزل الاتابكى يلبغا المظفرى
وكسر السد وكان له يوما مشهودا وكان النيل فى تلك السنة قوى العزم
بحيث انه زاد فى يوم واحد احدى وخمسين اصبعا فعند ذلك رجى من الزيادة
فى زيادته حتى بلغ الى عشرين ذراعا واصبعا من احدى وعشرين وصار ثابتا
الى ان خلق جاء تورو مضى منه ايام تحصل بتباته الى ان قرر غاية العنصر
وتعذر الزرع عن ميعاده وفيه قرر فى رحبة القاضى بدر الدين العينى

وصرفان العجمى عن الحسبة ورسم السلطان بنفى الملك المظفر احمد بن المويد
شيخ فخرج الى ثغر الاسكندرية وفيه رسم السلطان بان يعاد الاذان
بمادنة السلطان حسن وكان لها مدة وهى معطلة وسلا لها مقطوعة
من ايام الظاهر برقوق وفيه اخلع على ايتمش الخضرى وقرن فى استاداريه
عوضا عن ارغون شاه وفيه رسم له منع الفقها عن النزول عن الوظايف
مطلقا وفيه امر السلطان بغلق القامة التى بالقدس ومنع النصارى
من الدخول اليها وفى شوال نادى السلطان بمنع النساء من الخروج الى
التربة فى يوم العيد وفيه خرج الحاج من القاهرة وكان امير الركب الطواشى
ياقوت الحسنى متقدم المماليك وامير الركب الاول جانى بك الخازندار
مملوك السلطان وفيه اعيد المكوس الذى كان الاول ابطلها من القاهرة
وكان القايم فى اعادتها الوزير كاتب المناخات لاجزاه الله خيرا وفيه
نزل السلطان من القلعة فى موكب عظيم ومواكبه فتوجه الى المقطم
ولبس الامرا الصوف وشق القاهرة وكان له يوما مشهودا وفى ذى القعدة
عزل ابن كاتب المناظرة عن الوزارة وقررها ارغون شاه وتدرج بين
الوزارة والاستاداريه وفى ذى الحجة كانت الاضحية عن سبعة عن جانيه
عزل قاضى قضاة المسلمين ولى الدين العراقى وتولى بها القاضى علم الدين
صالح وفيه وقعت نادرة غريبة وهو ان رجلا غريب فقير وله عيال
واولاد فلما جا عيد الاضحية ما وجد له مقدرة يشترى اللحم فباتت الاولاد
تزعق من الجوع وبات الرجل وهو مهموم فى فكر فصار يسعى فى الليل حركة
فى البيت بطوله وكانوا ساكنين فى الحسينية فلما اظلم النهار وجدوا
عندهم اضاحى كثيرة من اللحم وقد نقلها اليهم القطط فى افواههم بطول الليل
ولا يدرون من اين نقلوها لهم فصاروا بذلك وشاع الخبر بين الناس وكان
ذلك الرجل من الصالحين فاكلوا منه وادخروا لهم وفيه جات الاخبار
ان صاحب الحبشة قد توفى وتولى بعده ابنه وكان من خيار ملوك الحبشة
وكان اسمه على بن صدر الدين بحدى بعد الدين واقام متولى على الحبشة
مدة طويلة ثم

لم دخلت سنة ست وعشرين وثمانمايه فى المحرم توفى الطواشى قارس

الرومى الخازندار وقرره فى الخازندارية عوضه الطواشى جوبدم الرومى
وهو صاحب التربة التى بالصحرا وفيه اخلع السلطان على مملوكه جانى بك وقرره
فى الدوادارية الثانية وخان بك هذا هو صاحب المدرسة التى فى المنجكيه
وكان ذلك عند عوده من الحجاز وكان توجه امير اول فى تلك السنة وفى
صفر هاجت ريح سودا حتى اظلم الجو منها وظهرت النجوم بالنهار واستمرت
منها عدة ايام وهلك منها جماعة كثيرة وجمات الاجناد بالاسكندرية وقع مثل ذلك
بثغر دمياط والاسكندرية والوجه البحرى وقد رأى بعض الناس فى المنام
قايلا يقول لولا شفع فيكم النبى صلى الله عليه وسلم لاهلككم بالريح وفى ربيع
الاول عمل السلطان المولد الشريف على العادة واجتمعت فيه القضاه
الاربع وكان القاضى علم الدين صالح متولى وولى الدين العراقى منفصل
فطلب السلطان ولى الدين العراقى ليحضر فلما طلع جلس الى جانب علم الدين
صالح وكان العراقى يوميذ افقه من صالح البلقينى وفيه توفى سودون
الفقيه الجركسى وكان بطالا بالقدس وتوفى قطلوبغا المنجكى احد المقدمين
وكان بطالا بدمشق وفيه توفى الاديب سراج الدين الاسوانى وكان شاعرا
ماهرا وله شعر جيد فمن قوله

ان دهرا لقد رمانى بقوم ... هم على بلوتى اشد حنينا
ان اقل منهم بحرا اجدهم ... لا يكادون يفقهون حنينا

وفى ربيع الاخر عمد السلطان الى نحو سبعين واقام بها يوما وليلة
ثم رجع وفيه قدم تانى بك البجاسى نايب حلب فاكرمه السلطان واقره
على نيابة حلب وفيه جات الاخبار بقتل مصطفى ملك الروم بن عثمان
وكان قد انفرد عن اخيه مراد بك فلا زال به حتى قتله وفيه ماتت
خوند زينب بنت السلطان برقوق وكانت زوجة تمق العيساوى
امير سلاح وفى جمادى الاول عمل السلطان الموكب واخلع على تمق العلائى
وصار امير اخور كبير عوضا عن قصروه وقرر بك الاشقر حاجب الحجاب
عوضا عن تمق وفى اخر بؤنس امطرت السما مطرا غزيرا حتى سالت من
الاودية وزاد منه النيل نحو ذراع وهاجت بعد ذلك رياح عاصفة
حتى قلعت النخيل من عروسها وكانت حادثة صعبة جدا ولكن حصل بالريح

غاية النفع وكان قد جاء من الحجاز جراد اعظيما فجرد ما دخل مصر بعث الله
تعالى هذا الريح الجراد فمزقه عن اخره وكان كما يقال
وكم سلة تالى ويكرهها الفتى وجرته فيها على رغم انفه
وفي جمادى الاخرة وصل ارغون شاه الاستادار من بلاد الصعيد وقد جار
على الفلاحين واخذ اموالهم وغلالهم واخرب الوجه القبلي من الظلم والجور فلما
حضر اخلع عليه السلطان ونزل المدينة وفي رجب ابتدا السلطان بعمارة مدرسته
التي بخط العنبريين وكان بنى لها قاعة وحوانيت فاشتراهم السلطان من غير
اجباد وارضى اصحابهم بالثمن وفيه رسم السلطان للقضاة الاربع ان يجلسوا
من نوابهم فرسم للقاضي الشافعي بعشرة من النواب لا يعزل الحنفي ثمانية
من النواب لا يعزل والمالكي بستة من النواب لا يعزل والحنبلي باربعة من النواب
لا يعزل واستمر ذلك مدة يسيرة ثم عاد الامر الى ما كان عليه اولا وزيادة
توفق ذلك وفيه جاء الاخبار بوفاة تانى بلدي نايب الشام فقتل
السلطان تانى بلدي البجاسي نيابة حلب الى نيابة دمشق عوضا عن تانى بلدي
دمشق وقرر جاه قطلو في نيابة حلب عوضا عن تانى بلدي البجاسي وقرر
في نيابة حماه جلبان الموسكي عوضا عن جار قطلو وفي شعبان توجه الامير
جرباش الى ثغر الاسكندرية بسبب حفر الخليج الذي بها وكان قد بطل
الجريان منه من مدة خمسين سنة وطم بالرمال فقيل ان الامير جرباش
جمع نحو ثمانية وسبعين انسانا وقتلوا على حفره فانتهى العمل من حفره
في مدة اربعة اشهر وجرت فيه الماء وكان لدخول الماء بالاسكندرية يوما
مشهودا وسر الناس بذلك وفيه توفي قاضي قضاة الحنفية بالديار
العراقية وهو احمد بن عبد الرحيم بن حسين بن عبد الرحمن العراقي الشافعي
وكان عالما فاضلا نادرة في عصره وكان مولده سنة اثنين وسبعين
وسبعمائة وفي اثناء ذي الحجة من تلك السنة مات وهو منفصل عن القضا
وفيه وصل الخبر بفرار جاني الصوفي من السجن بثغر الاسكندرية فلما بلغ
السلطان ذلك تشوش الى الغاية واخذ في اسباب تتبع اثره والفحص عن
ذلك وغاب بسببه جماعة كثيرة وكبس على اماكن ولم يظهر له خبر
وفيه قرر جرباش الكرمي قاشق في حجوبية الحجاب عوضا عن جقمق

العلاي امير اخور كبير وكانت الحجوبية شاغرة في هذه المدة وفي رمضان
كان وفاء النيل المبارك وتداعى في سادس مسرى فنزل سيدنا محمد بن السلطان
وكسر السد على العادة وكان له يوما مشهودا وفيه جات الاخبار بان ملك
الفرنج صاحب قبرس تحول وصار يتتبع في السواحل على المسافرين والتجار
فضجت الناس منه وشكوا الى السلطان فعين لهم تجريدة وبها عدة من الامرا
المقدمين والمماليك السلطانية فخرجوا الى الغزاة في سبيل الله تعالى وفيه
كانت وفاة القاضي كاتب السر علم الدين داود عبد الرحمن بن الكويز واصله
من الشوبك وكان والده من بضاري الكرك وكان اسمه جرجيس وسمي نفسه
عبد الرحمن ثم ان عبد الرحمن هذا صحب المويد شيخ ودخل معه الى مصر وترقى
في ايامه وتولى عدة وظايف فسار من جملة دوتسا مصر وكان له بر ومعروف
وصدقات لكنه كان عاريا من العلم والفقه وكان يكثر في مجالسه الصمت وقد
تعاظم عند في نفسه وكان متزوجا بحفصة بنت القاضي ناصر الدين بن البارزي
فلما مات تزوجت جقمق الذي تسلطن وكان لوميذا امير اخور كبير ومات
ان الكويز ولم يبلغ الستين وفي شوال اخلع السلطان على القاضي جمال الدين
ابن يوسف الكركي وقرر في كتابة السر عوضا عن علم الدين داود الكويز بحكم
وفاته وفيه عزل السلطان استدمر النوروزي عن نيابة الاسكندرية
وقرر فيها اقبغا التمرازي امير مجلس فسد ذلك من النواد وكون اندامير مجلس
وولي نيابة الاسكندرية وفيه خرج الحاج من القاهرة وكان امير ركب
المحمل الطواشي مثقال معتمد الماليك وامير الركب الاول اينال الهلالي وفيه
قبض ارغون شاه الاستادار وعزله وقرر في الاستادارية محمد المرادي الدمشقي
المعروف بابن ابي والي وكان استادار جقمق نايب الشام قديما وفيه اخلع
السلطان على القاضي كريم الدين عبد الكريم بن العاجب تاج الدين
ابن كاتب المناخات واستقر في الوزارة عوضا عن ارغون شاه فانه كان
وزيرا واستادارا وفيه قرر اينال النوروزي في امرية مجلس عوضا عن اقبغا
التمرازي وفي ذي القعدة خرج القاضي عبد الباسط ناظر الجيش والامير
جقمق امير سلاح والامير اركماس الظاهري احد المقدمين الالوف قاصدين
الحج فخرجوا على الرواحل وجدوا في السير فدخلوا مكة المشرفة قبل الصعود بثلاثة

ايام وفيه توفى قاضى القضاة الحنبلى بجمال الدين بن سالم ولى قضا مصر مدة يسيرة ومات وهو منفصل عن القضا وفيه قدم جانى بلاى مملوك السلطان من الشام وكان توجه لتقليد النواب فلما عاد عظم امره وقدر فى الدوادارية الثانية عوضا عن قرقماس الشعبانى وكان جانى بلاى خازندار كبير وفى ذى الحجة رفع النحس على جانى بلاى الغورى وعوقب بسببه جماعة كثيرة من الناس وصار كل من كان له عدو يكذب عليه ويقول ان جانى بلاى الغورى تحبا عنده ليكبسوا بيته وينهبوا ما فيه وياقبوم اشد المعابنة وفيه توجه سيدى محمد بن السلطان الى الرحة وخرج معه جماعة من الامرا فلما عاد زينت له القاهرة ودخل فى موكب حافل وكان له يوما مشهودا وفيه قدم مبشر الحاج واجرا بالامن والسلامة والرخا وفيه ظهر فى السما جهة ساطعة من جهة المشرق فكانت الدنيا تمرى كلما جمر احمر الدنيا الحيطان كانما صبغت بحمرة شديدة واستمر ذلك نحو من اربعة اشهر

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثمانمايه فيها فى المحرم عاد الغالمى عبد الرحمن من الحجاز والامرا الذين توجهوا معه فاخلع عليهم ونزلوا الى بيوتهم وفيه جات الاخبار بان تانى بلاى الجمالى خامر وخرج عن الطاعة فلما تحقق السلطان ذلك اخلع على سودون من عبد الرحمن وقرره فى نيابة الشام عوضا عن تانى بلاى الجمالى فلما توجه سودون الى الشام وقع بينه وبين تانى بلاى وقعة مهولة عند باب الجابيه فكسر تانى بلاى الجمالى فقبضوا عليه فبضا باليد واتوا به الى عند سودون فسجنه بقلعة الشام ثم جات الاخبار بقتل جانى بلاى فدقت البشاير بالقلعة ثلثة ايام وفيه جات الاخبار بان الحاج لما رجع عليه من الينبع محاربة قرقماس الشعبانى احد المقدمين الالوف مع حسن بن عجلان امير مكة المشرفة فانكسر منه قرقماس واسر يطلب الى السلطان بجدة فارسل اليه السلطان جماعة من المماليك السلطانيه وكان بانهم حسين الكردى كاشف الغربيه فتوجهوا بجدة الى قرقماس وخرج الى محاربة حسن بن عجلان ثم ان السلطان ارسل خلعة الى الشريف على بن عنان بن مغامس وقرر فى امرية مكة عوضا عن حسين بن عجلان وفى هذا الشهر صرف علم الدين بن صاحب البليقنى عن قضا الشافعيه

واستقر السلطان بالعلامة شهاب احمد بن الفضل بن حجر وهو اول ولايته بمصر واول رؤيته وكان قبل ذلك من جلة مشايخ العلم وكان غاوى المجد واشتهر بعلو الحديث الشريف

وفيه يقول المنصورى

ان قاضى القضاة باسم ابيه ... رفع اسم قيمة الاحجارى
شئ من جوهر عجيب ورجا ... ن غريب وفضه ونضارى
يسقط طرا البعض من حشية الله وبعض يغشق بالانهارى

وفيه يقول ناصر الدين بن قرقماس

ان كنت خشنا فى الامور تجد تركى ... قاضى القضاة نواله المبذولا
وجعلت فى علم الحديث نظيره ... من يجهل المعقول والمنقولا

وقوله

ياجذا الليل المبارك جاريا ... بمصر كجرى الفضل من علمائها
ولا بحور المستلانى من غدا ... شبها بالذيل العليا بانى سمائها

وفى صفر توفى الشيخ شرف الدين بن التبانى الحنفى شيخ الخانقاه الشيخونيه وتولى عدة وظايف جليلة ومات وقد جاوز السبعين سنة من العمر وفيه تولى مشيخة الخانقاه الشيخونيه العلامة سراج الدين عمر بن على بن فارس الاخلاطى الحنفى عوضا عن التبانى وفيه جات الاخبار بان جانى بلاى الجمالى الذى كان نايب الشام قتل ومعه جماعة من امرا دمشق وفى ربيع الاول خلع السلطان على ولدى سيدى محمد وكان لهم حافلا وفيه وصلت راس جانى بلاى الجمالى الى القاهرة فطلعت على باب زويله وفيه اخلع السلطان على ازبك الاشقر وقرر دوادارا كبيرا عوضا عن سودون من عبد الرحمن بحكم انتقاله الى الدوادارية الكبرى وفى ربيع الاخر حضر شمس الدين الهروى من القدس الشريف وطلع ان يتولى قضا الشافعيه فوجد الشهاب بن حجر قد قرر فيها اياما وسعى فى كتابة السر فتولاها عوضا عن جمال الدين بن الصيقى وكان الهروى تولى قضا الشافعيه غير مامرة فلما قرر فى كتابة السر عابوا عليه ذلك وصاروا يعدون كان يقوم له السلطان بقى واقفا على اقدامه فى خدمة السلطان

نادرة غريبة

ليلا ونهارا وفيه رقعت نادرة غريبة وهو ان الوالي قبض على جماعة توجد
عندهم رقم بنداء من كانوا يتبايعون على الاموات الخرق وليسلموك وجوههم
على العظام ويبيعون اللحم مرقست ويبيعونه للافرنج كل قنطار
بخمسة وعشرين دينارا فلما تبعضل عليهم ضربوهم بالمقارع وقطعت
ايديهم وعلقت في رقابهم وطافوا بهم القاهرة ثم حلبشوا وفيه
حضر السلطان تعريفة الجامكيه وقطع منها عدة جوامك لاجناد الحلقة
ممن له اقطاع وجامكية وفي جمادى الاولى كملت عمارة مدرسة السلطان
التي بجاه سوق الورراقين وخطب بها ذلك اليوم وقد قرر في الخطابة
الشيخ عبد الرحيم الحموي الواعظ وفيه توفي الصاحب تاج الدين كاتب
المناخات البتطي وهو والد الصاحب كريم الدين كاتب المناخات
وفيه قبض السلطان على الناصري محمد بن الاستادار وعلي بن عبد الكريم
ابن كاتب حكم ناظر الديوان المفرد وصودروا وفي جمادى الاخرة
اخلع السلطان على صلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الدين بن نصر الله
وقرر في الاستادارية عوضا عن ابن الهيال وفيه جات الاخبار
بان مكة المشرفة حصل بها سيل عظيم حتى بلغ الماء الى الحجر الاسود
وقرب من باب البيت وان في قلال السنة مات من اهل مكة المشرفة
نحو من ثلاثة الاف انسان بعلة البطن وفيه توفيت زوجة
السلطان خوند فاطمة بنت بجقا التركماني وعمرها ولدها محمد
وكان لما جهزت حافلة ودفنت بالمدرسة الاشرفية التي انشاها
السلطان وفيه جمع السلطان القضاة الاربع ومشايخ العلم
وسالهم عن جواز اخذ زكاة المال الباطنة والظاهر من الناس
فوقع الجدال في ذلك ثم وقع الاتفاق على ان الاموال زكاتها موكولة
الى ارباباها واما الابل والبقر والغنم فلا بحث فيها الزكاة الا اذا كانت
سايمة وارض مصر لا ترعى فيها سايمة واما اذا كانت فيترك لنا
الراعي بالمال فليست سايمة واما غير ومن النجان من الاصناف الذي
بيد البحارنة فان المكوس تاخذ منهم عليها ولكن تضاعفت المكوس
في هذه الايام حتى خرجت عن الحد الذي جرت به العادة واما الغرور

٢٠٣

والثمار والخضراوات فان حال الفلاحين في المغارم معروفة ثم انفض المجلس
على ذلك وبطل ما راموه من اخذ اموال الناس وفيه صرف الشيخ شمس الدين
المروزي عن كتابة السر وقرر فيها بهاء الدين بن العجمي عوضا عن
المروزي بحكم صرفه عنها وفي رجب قدم الشيخ شمس الدين الجزري
محمد الدمشقي وكان غايبا عن مصر نحو الاثنين سنة في برسا غدان عثمان
وكان في البلاد مكرما وفي شعبان ابتدا السلطان بقراة الجامع الصحيح
بين يديه بالقلعة ورسم للقضاة الاربع ومشايخ العلم ان يحضروا
وكذلك اعيان المباشرين وفي رمضان توقف النيل المبارك عن
الزيادة وتقلق الناس بسبب ذلك ثم حصل الوفا في ثالث عشرين
مسرى فسكن الاضطراب وفي شوال طلب الاتابكي بلبغا المظفري
الحواجا شهاب الدين احمد بن علي الطنبدي فلما حضر ضربه ضربا
مبرحا حتى كاد ان يموت وكان بلبغا سيء الخلق يابس الطباع فلما بلغ
السلطان ذلك تغير خاطره على بلبغا الاتابكي ونفاه الى سجن ثغر
الاسكندرية ضجن بها وكان السلطان قد ثقل عليه امر بلبغا المظفري
وفيه طلع نخيل البلح بالصعيد حتى عز وجود التمر من مصر وعز
الموز ايضا عن وساط وفي ذي القعدة اخلع السلطان على تجق العسافي
وقرر اتابك العساكر عوضا عن بلبغا المظفري وقرر اينال النوروزي
في امرية السلاح عوضا عن تجق وطلب اينال الحكمي من القدس الشريف
فلما حضر اخلع السلطان عليه وقرر في امرية مجلس عوضا عن اينال
النوروزي وفيه صرف الشهاب احمد بن حجر من قضا الشافعية واعيد
اليها شمس الدين المروزي وغير رقمه الذي كان عليه من زي المباشرين
واعاد المزي القضاء فاعيب عليه ذلك وفيه عجل النيل بالهبوط
وسرقت بسبب ذلك غالب بلاد الصعيد وفي ذي الحجة فرق السلطان
الاضحية على المماليك من كل واحد منهم دينارين فلم يرضهم ذلك فلما كان في يوم
الاضحية رجوا السلطان المماليك بالجان من الطباق ودخل السلطان
الى دار الحريم ومر مرجوف ونهبوا الاضحية عن اخرها وكثر القال والقيل
بين الناس في ذلك اليوم وفيه توفي شيخ الاسلام شمس الدين الديري

والد قاضي القضاة سعد الدين وابو محمد بن سعد الدين بن محمد بن عبد الله بن
سعيد والد قاضي القضاة سعيد بن ابي بكر مفلح بن ابي بكر بن سعيد القيسي
المقدسي الحنفي تولى قضاء الحنفية بمصر ثم مشيخة المدرسة المويدية وكان من
اعيان العلماء توجه الى القدس يزور ويعود فتوفي هناك وكانت وفاته
في يوم عرفة من هذه السنة وكان مولده بعد الاربعين وستمائة فلما توفي
قرر ابنه الشيخ سعد الدين وفيه قبض على كمشبغا القيلي وكان من الامراء الناصرية
وفيه توفي الشيخ الصالح المعتقد الولي زين الدين ابو بكر بن عمر بن محمد الطريثي
المحلي المالكي المذهب وكان له بر ومعروف وايثار حسن وفيه جاءت الاخبار
بوفاة الملك العادل بخر الدين سليمان بن غازي بن محمد بن ابي بكر بن
عبد الله بن نوران شاه صاحب حصن كيفا وكان خيرا دينا وله فضايل
ومكارم واشتغال بالعلم واقام في مملكته في حصن كيفا نحو ثمان وخمسين
سنة ولما مات قرر بعده ولده الملك الاشرف احمد وقد سار على سيرة
والده من العدل والخير والامر بالمعروف حتى فاق والده في افعاله وكان له
نظم ومنثور رقة حاشية ١٢

وقد قيل

١ السائلي عما لقيت من الهوى ٠ وتململي في وجي الاشكال صبح ٠
٢ وتلهبي حالي يبين كل معنى ٠ بانيك للبرية بيتك نصبح ٠

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثمانمائة فيها في المحرم توفي القاضي
علم الدين بن سليمان بن الكويز بن عبد الرحمن بن داود السوبكي الكوكي
اخو جلم الدين كاتب السر وكان حسن السيرة وفيه وصل الحاج المصري
وقد تاخر عن عادته بيومين لاسباب اقتضت ذلك وحضر صحبة
الحاج الشريف رميثة بن محمد بن عجلان امير مكة المشرفة وهو مقبوض عليه
وفيه نزل السلطان لكشف عمارة ثم توجه الى الجامع الازهر فكشف
عن العمود الذي انشاه به ثم زار خليفة المغربي والشيخ سعيد المغربي
وكان امر المعمار بالجامع الازهر ثم ركب من الجامع وتوجه الى دار الشيخ
محمد بن سلطان فزاره ثم عاد الى الخليفة وفيه توفي اللعكري بالعرض
لاجل تجريد عينت الى مكة المشرفة بسبب فساد العربان وعصيان

متقبل امير ينبع وفتنه كانت بمكة المشرفة وفيه شرع السلطان في عمل
مراكب بحريه لغزو بلاد الاسلام وفي صفر نزل السلطان ليكشف
على عمارة المراكب التي امر بها وكانت بساحل بولاق فكشف عنها ثم سار الى
جزيرة الفيل وطلع من على الناج والسبع وجوه ثم سار الى خليج الزعفران
وطلع من هناك الى القلعة وفيه توفي قاضي قضاة الحنابلة بحلب ابن
ابن مفلح السليماني الحموي وكان يتكلم في الاربع مذاهب وحفظ من كل مذهب
كتابا وكان من اذكياء العالم وكان حسن السيرة تولى ولاية قضاء حماه ثم
حلب ثم حضر الى القاهرة وقرر في قضاء الحنابلة بمصر وكان ذا
مروءة واستقر في المال ومولده سنة احدى وسبعين وسبعمائة فلما
مات قرر في قضاء الحنابلة الشيخ مجد الدين احمد بن عبد الله بن احمد بن نصر الله
ابن احمد بن محمد بن التنوخي البغدادي عوضا عن ابن مفلح وفي ربيع الاول
عمل السلطان المولد الشريف وعجل به في خامس ربيع الاول لامر اوجب
ذلك وفيه عين الامير اسبغا احد الامراء العشراوات ومعه مايه
مملوك وعين سعد الدين ابراهيم بن المسن البسطي لاخذ نكوس جلب وهو اول
من اخذ من جلب فخرجوا وتوجهوا الى مكة المشرفة فيه جاءت الاخبار بان تغرى
برمك من بعقوبه الذي كان نائب حلب قد قتل حتفا بقلعة حلب وفيه
قرر في قضاء الحنفية بحلب الشيخ جمال الدين يوسف السرمندي عوضا عن شمس الدين
الديري امير الدولة وفيه نزل السلطان وعدى الى الجيزة وتوجه الى دسيم
بها واقام اياما ثم عاد وفيه كملت عمارة الصهريج والميضاة الذي
انشاها السلطان بالجامع الازهر وفي ربيع الاخر قدم سودون
من عبد الرحمن من ادلة مرفا كرمه السلطان واخلع عليه واقام بالقاهرة
ايام ثم عاد الى دمشق وكان سبب ذلك حضور الى القاهرة انه اتى ليشفع
فيما باي بان يقلد قيلان وان ينقل التنزه وياط من نغرا اسكندريه
ناجبا لاكلك وفيه كملت عمارة البرج الذي انشاه السلطان بالقرب
من الطبنه وفي جمادى الاولى كملت عمارة المدرسة التي انشاها السلطان
بجوار خانقاه سريا قوس وقرر بها جوزا وصوفيه وفيه قرر زاهد الدين
الصاحب مجد الدين بعزاله عوضا عن والد صلاح الدين بحكم استعفايه

وكان توجه الى المنصورة فى متجرلات وقيل بل مات فى سنة سبع وعشرين وثمانى مايه ودفن هناك وكان مولده بالاسكندريه سنه ثلث وسبعين وسبعمايه وكان عالما فاضلا ديينا حشما وله شعر جيد فمن ذلك

قوله

تلت له والدجا مول ... ونحن فى مجالس التلاق
قد عطس الصبح ياحبيبى ... فلا تشمته بالفراق

وقوله فى قاضى القضاة المالكيه ناصر الدين التنيسى لما تولى وظيفة العقود فى مبتدا امره

يا قاضيا ليس يلتقى ... نظير فى الوجود
قد زدت بالفضل حتى ... قلدتنى بالعقود

وفيه وقعت بالقاهره زلزلة وقت غروب الشمس اخربت الدور والاماكن والدواوين حتى كادت ان تسقط على الارض لم يمت فيه احد من الناس وقد ماجت الارض ثلاث مرات وهى تسكن ثم تضطرب فحين الناس من الدور الى الاسواق وفيه وقعت نادره غريبه وهو ان شخصا كان مسافرا بخربلاء الصعيد فعرض له انسان من العربان قاطع طريق فاخذ ما كان معه وكتفه ليذبحه وكان ما يقرب من ساطى النيل فلما تحقق ذلك الرجل ذبحه اقسم على قاطع الطريق ان يعيقه شربة ماء قبل ان يقتله فاخذ انا من جرف ذلك الرجل الذى قدم للذبح واتى الى البحر ليحضر له الماء فلما اراد اخذ الماء من البحر اختطفه التمساح ومزق عظامه وذلك الرجل مكتف فاستمر بعد ذلك ساعة حتى مر به بعض المسافرين فحله وقام فركب فرسه وقتل حرجه بها فيه وسار وقد كفى مؤنه من فضل الله تعالى وقد قيل فى امثال العرب والباعم هذين البيتين

لا تيأسن من فرج ولطف ... وقوة تظهر بعد ضعف
فربما يأتى بعد اليأس ... لطف بلا تكدر ولا التماس

وفى رمضان بعض السلطان على العلاجب بدر الدين بن نصر الله وولى صلاح الدين وعوقا فى القلعة فى الرحيم ثم ان السلطان اخلع على عبد القادر والى الفيوم وسفر فى الاسكندريه عوضا عن الناصرى

فى هذا وقد ركم الدين بن كاتب حكم السر فى نظر الاحباس عوضا عن بدر الدين بن نصر الله وقرر فى نظر الدولة امير الدولة ابراهيم بن المعيصم عوضا عن ابن كاتب حكم وفيه جات الاخبار بان الافرنج زادوا فى عتوهم وصاروا يقطعون الطريق على المسافرين فتشوش السلطان من ذلك وفى جمادى الاخر قبض السلطان على القاضى نجم الدين بن حجر كاتب السر وسلمه الى الامير جاقمق بلدار الدواداره الثانى فسجنه بالبرج الذى بالقلعة وكان ذلك بسبب انه وقع بينه وبين نجم حظ نفس فاغرى السلطان عليه فاقامه فى البرج اياما ثم رسم السلطان بنفيه الى الشام فخرج وهو فى الحديد فاقام على اقدامه الى المطريه ثم امتنع فيه فاطلق من الحديد وتوجه الى الشام مطلقا لا وفيه قرر فى كتابة السر القاضى بدر الدين محمد بن مزهر الدمشقى عوضا عن ابن حجر وبدر الدين بن مزهر هذا هو والد القاضى ابو بكر بن مزهر وفيه قرر فى نظر الاسطبل السلطانى تاج الدين الخطيرى البطلى وفيه جات الاخبار بان الامير قانصوه اليحياوى الذى توجه الى مكة المشرفه وصل الى اطراف بلاد اليمن وعاد الى جدة وفيه عرض السلطان على المماليك وعين منهم جماعة من الامراء المقدمين الالوف يتوجهوا مع العسكر من البحر وفى رجب اعيد الحافظ شهاب الدين بن حجر الى قضاء الشافعيه وصرف عنها شمس الدين بن البرماوى وتوجه الى القدس وفيه اخرج السلطان الشريف متبل اميرا ينبع من البرج الذى بالقلعة وتوجه به الى الغورية بالاسكندريه وفيه ضيق السلطان على العسكر الذى بقبرص على البحر يده وكان الباشا عليهم الامير جربا باشق واخرن من الامراء عين منهم الف مملوك فاعطى لكل منهم عشرين دينارا وبعث السلطان جيوشا فى البر الى جهة طرابلس بان يحلوا فى المركب حجة العسكر الى قبرص وكانوا نحو من ثلثمايه فرس وفيه انتهت عمارة الاقربة الى عمرها السلطان فى ولاق وكانوا نحو من مايه غراب وزينوا بالصناجق والطوارد وضربهم الطبول وكان لهم يوما مشهودا وفيه قطع السلطان رواتب المجاورين من القمح الذى كان يصرف لهم من الذخيرة وكان نحو من خمسة الاف اردب فى كل سنة فبطل ذلك وفى شعبان جات الاخبار من بلاد الهند بوفاة الشيخ بدر الدين محمد بن ابى بكر بن عمر الدمامينى الاسكندرى المالكى

ن الرسيم حتى اورد ثلثين الف دينار فباع جميع املاكه وما كان له من الضياع
حتى غلق ما عليه قرر ليسم قرر القاضي جمال الدين يوسف بن الصيرفي في نظر
الجيش بدمشق بقي ناظر الجيش وكاتب السر فعظم امره جدا وكان وفا النيل
المبارك في رابع عشر مسرى فنزل المقر الناصري محمد بن السلطان بكسر
السد وصحبته الملك الصالح محمد بن الظاهر ططر وكان الملك الصالح
في خدمة محمد بن السلطان فعد ذلك من النوادر فيه توفي الامجاد بن طرابلس
ببشارة نصرة العسكر الذي توجه الى قبرس صحبة ناسق الكرمي حاجب
الحجاب فلما جاءت هذه البشارة وقت الكوسات بالقلعة وعلى ابواب الامرا
سبعة ايام واجتمعت القضاة الاربع والاعيان بمدرسة السلطان
وقرئ عليهم كتب بشارة هذه النصرة ونودي في العاشر من بالزينة
فزينت سبعة ايام وتوجهت القضاة بالمراسيم الى سائر الجهات ببشارة
هذه النصرة مفصلة وصفة ما وقع للنوم مع صاحب قبرس ودخوله تحت
الطاعة السلطانية وقد ملكوا جزيرة قبرس وانتهبوا ما فيها واحرقوا انجارها
وقتل من الافرنج نحو خمسة الاف انسان واسروا الباقين وهذه
اول غزوة الى قبرس واسر ملكها كما سيأتي الكلام على ذلك فيه توفي
المسند نور الدين علي بن سلامة بن عطوف السلمي المالكي وكان علامة
في الحديث وتوفي الناصري محمد بن العطار وكان رئيسا حشما تولى جلة
وظائف جليلة منها نيابة الاسكندرية وحجوبية حماه ونظر القدس والخليل
وغير ذلك فيه افرج السلطان عن بلبغا المظفري وقلده سجن ثغر
الاسكندرية الى ميناط فيه وصل العسكر الذي توجه الى الغزاة بقبرس
فطلع من ساحل بولاق وكان معهم نحو من الف وستين اسيرا ومعهم
ستين بعيرا عليها الغنائم التي غنموها من قبرس فطلعوا بذلك الى السلطان
فامر ببيع الاسرا وان لا يفرق بين الاب وابنه فتولى بيعهم الامير اينال
الشمالي ثم ان السلطان انفق على العسكر لكل نفر سبعة دنانير وجماعة
خمسة دنانير فيه شرع القاضي عبد الباسط ناظر الجيش في بناء بستان
وسانية ومسقية مما يلي بركة الحاج وقدم بها النيل هذا لك فيه
انتهى زيادة النيل المبارك الى يوم عبد الصليب عشرين ذراعا فعد ذلك

من النوادر واقل ما عهد مثل ذلك في النصف عن وجود اللحم الضان
والبقري من الاسواق وارتفع سعره وكذلك سعر القمح ايضا مع كثرته
وعلو ما النيل فثارت العامة على بدر الدين العيني ورجموه كون انه كان
محتسبا واشتعت القضية حتى كادت ان تكون فتنة عظيمة وامر السلطان
الزال بالك يوسط جماعة من الغوغا حتى شفع فيهم بعض الامرا في ذي الحجة جاء
الاخبار بوفاة الامير طوغان امير اخور مات مذبوحا بقلعة المرقب وكان
سفاكا لذلك ولم يكن مشكورا في سيرته فيه توفي شمس الدين البيري الخيال
الدين الاستادار وكان عالما فاضلا عين لقضا الشافعية بعده ولم يتم له
ذلك وكان شيخ خانقاة سعيد السعدا والمدرسية وكان من اعيان التجار
الكبار عالما فاضلا بصيرا فيه جا مبشر الحاج واخبر ان مقدم زوجة السلطان
مات بطريق الحجاز بوادي الصفرا وكانت حاملا فوقعت من على الجمل فمات
فتاسف عليها السلطان فيه وقعت فادن غريبة وهو ان الغيران
كثروا بالكرك من طريق الشام وصاروا يتعرضون الزرع وهو قايم على اصوله
فضج منهم اكثر الناس من تلك البرا حي وعضل منهم غاية الضرر فتضرعوا
الى الله تعالى في رفع ذلك عنهم فوقع في الغيران مقتلة عظيمة وتلاعب
الناس من الغيران منهم من هو مقطوع الراس ومنهم من هو مقطوع الذنب
ومنهم من قد نصفين ولم يعلموا من فعل ذلك بهم غاية العجب من صنع الله تعالى
ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثمانمايه فيها في المحرم قرر اينال
الشمالي في الحسبة وصرف عنها بدر الدين العيني منها فيه في ليلة خامس
عشره خسف جرم القمر جميعه ودام في الخسوف نحو من اثني عشر درجة
فيه افرج السلطان عن الشريف رميثة بن محمد بن عجلان امير مكة المشرفة
وكان بالسجن بثغر الاسكندرية فيه وصل الحاج الى القاهرة وصحبتهم
الامير قانصوه اليشباني الذي كان مقيما بمكة المشرفة وتولى امرتها
الحسن بن عجلان فاقلع عليه السلطان وابقاه على امرته بمكة المشرفة
وان يحمل الى الخزان الشريفة كل سنة ثلاثين الف دينار فيه حدث
مطلة على الحاج وهو ان ناظر الجيش خرج باعوانه الى بركة الحاج وصار
ياخذ على المدينة الذي جات صحبة الحاج مكسا وصار يفتش محابر النسا ويأخذ

ما معهم من الدرهم يعوقها حتى ياخذ المكس فكان يأخذ على القطع الواحد
عشرة دراهم من الفلوس وكذلك اصناف بقية الطرقية وكان القائم في هذه
المظلمة مخلص من المكاسة يقال له سعد الدين بن المرة وكان سعد الدين
هذا في خدمة قرقماس الشعباني لما كان في مكة المشرفة ما ظهر بندر جدة
من المظالم ما لا يسع نقله ولا يعهد قبل في الدنيا ظلما بجدة فصارت من يومئذ
وظيفة مستقلة يتوالها نيابة عن جدة وصار يحمل من جدة الاموال الجزيلة
الى السلطان بمصر وكانت جدة تحت حكم امير مكة المشرفة فاول من
عدث في امر جدة ونزع يد امير مكة المشرفة منها قرقماس الشعباني
في ولاية الاشرف برسباي وصار من يومئذ يتزايد امرها في المظالم
ولا سيما في ايام جاني بك نائب جدة فبلغ ما يحمل من جدة من المال نحو
من سبعين الف دينار فتوخذ من العشور من اصناف المتاجر فان المراكب
الهندية كانت تاتي من بندر عدن الى جدة فيأخذ صاحب مكة منها
العشر بحسب ما يتيسر من ذلك ثم زاد الصياد واتسع الامر في دولة
الملك الاشرف قايتباي حتى صار يأخذ من بندر جدة في كل سنة
من المال ما لا يحصر وكثرت المظالم في سائر البنود بينه كثر الموت
في الجاموس حتى قل الجبن واللبن جدا بسبب ذلك وتضعضعت
احوال الفلاحين وضعفت امورهم عن وزن الخراج فوصف وطلع القضاة
الاربع الى السلطان للتهنئة بالشهر على العادة فتكلم السلطان مع القضاة
الاربع بان يلزموا العامة والسوقة بالصلاة فلما نزلت القضاة من عند
السلطان اتوا الى المدرسة الصالحية وصيحتهم المحتسب وهو الى
القاهرة وامروا المنادي للناس بان السلطان امر العامة
بان يلازموا الصلاة في اوقاتها ولا يكاسلوا عن ذلك وفيه عقد
السلطان مجلسا بالقلعة واجتمعت القضاة الاربع والامراء وتحدثوا
في ابطال المعاملة بالذي فيه التخوض من ضرب الافرنج وضرب السلطان
معاملة جديدة وهي الاشرفية البرسباية وكتب عليها اسمه وجعلها
من خالص الذهب ورسم بعمل الذهب البندقة جميعها واخلع على الشيخ
الدين ابو البقاء بن تاج الدين بن نصر الله وجعله ناظر دار العقود

ومن يومئذ قلت الاوانية البندقة وفيه وقع الغلاء بالديار المصرية
وعز وجود الخبز وتزاحمت الناس على الافران في طلب الخبز وعز وجوده
من على الدكاكين وبحثت الناس من ذلك وقدم هذا الغلاء البلاد الشامية
وما حولها وهلك من البهايم ما لا يحصى وقلت الالبان والاجبان حتى
القامرة واستمر الحال يتزايد في كل يوم وافتقر اكثر الناس من الملاك
من ارباب العيال وتدهيل في المعنى

وما منة الخبز عندي قليلة ... لقرضي منه وهو عز عزيز

وما تركت مثل الليث اكل نريسة ... وقد صرت مثل الفار اكل بالقرض

فلما وقعت هذه الغلوة منع السلطان بجمع الغلال ويفرق عليهم
الخبز في كل يوم مدة هذه الغلوة وفيه اوفى النيل في ثامن
بتطلع ما ارتفع من الطرقات من الاراضي فرح الناس في اسباب ذلك
وحصل لهم الغنى الشامل من التعب في سبيل التراب وفيه توفي
بدر الدين بن سويد المعروف المالكي وهو صاحب المدرسة السويدية
التي بمصر وكان اصله من البقاع وكان يماني التجر وله اشتغال بالعلم
وفي سبع الاخر قرر الامير سيف بك الساقي المعروف بالاعرج في امرية
سلاح عوضا عن ابتمال النوروزي بحكم وفاته وفيه حضر شخص بهلوان من
بلاد العجم فاستاذن السلطان في ان يريه شيئا من فنه فاذن له
في ذلك فنصب حبلا من طاقة السلطان حتى الاشرفية الى
القلعة وشي واظهر امورا غريبة فتعجب الناس منه ثم جا بهلوان اخر
وفعل مثله وزاد عليه انواعا غريبة فتعجبت منه الناس وفيه توفي
تاج الدين المكلة محتسب القاهرة وكان لا باس به وفيه اقيم على الشيخ
كمال الدين بن الهمام الحنفي وقرر في مشيخة المدرسة الاشرفية عوضا عن
علاء الدين الرومي بحكم انفصاله عنها وفيه توفي الشيخ سراج الدين بن عمر
ابن علي بن ملقن الشافعي شارح المنهاج وكانت انتهت اليه رياسة مذهب
بمصر وكان من اصحاب علاء الدين البلقيني ومولده كما نعت بخاري الدارة
وكان شيخا نحيفا تناهى السرياقوسية فلما مات قرر فيها قاضي القضاة زين
الدين التفهني الحنفي عوضا عنه فلما قرر التفهني في مشيخة السيوفية اخرج

السلطان عنه وظيفة فقاية الحنفية وفيه رسم السلطان بكبس حارة
الجودرية فكبست وسبب ذلك انه قد بلغ السلطان ان جان بلاد العصاة
مختفيا بها فلما كبست تبعض على شخص تجار الخمر الذين المزوق وكان
من اصحاب جان بلاد وضرب بالمقارع وبقيت حارة الجودرية خالية
وفيه تزايد سعر الغلال وتسخط من المراكب بعدما كان قد انحط سعرها
في جمادى الاولى شرع السلطان في تجهيز عسكر الى قبرس وفي الجملة
الثانية تعرض العسكر وفتق عليهم وشرعوا في الخروج الى الغزاة في سبيل الله
تعالى وفي جمادى الاخرة جاءت الاخبار من العساكر بوفاة امير مكة المشرفة
حسن بن عجلان وكان رئيسه الحسني وقد وقع في مكة عظيمة وقاسى شدايد
يطول شرحها وفيه توفي قاضي قضاة المالكية جمال الدين يوسف
البساطي مات وهو منفصل عن القضا ومبلغ من العمر يحوا لثمانين سنة
وفيه عزل السلطان قاضي قضاة الحنابلة محب الدين نصر الله
البغدادي وقرر فيها الشيخ تقي الدين عبد العزيز بن علي
البغدادي عوضا عن نصر وفيه توفي الشيخ تقي الدين بن الحسني
الدمشقي الشافعي وكان من اعيان علما الشافعية وفي رجب جهز
السلطان مراكب حربية برسم الجهاد وكان ليجهاد عين بينه من الامرا
المقدمين فعين الامير ايتمش الحكمي امير مجلس والامير تغري
برمش والامير مراد بحا والامير ايتمش الجركسي الذي تسلطن بعده
والامير سودون اللكاشي وحاتم المحمدي وقبلاي الشادي وعين لكل
من الامرا المشار اليهم المماليك السلطانية وكان عدد المراكب
زيادة عن مائة مركب خرج منها نيفا حتى تكمل خروجهم في هذا الشهر
وسافروا الى قبرس وكان قد بلغ السلطان جيوش صاحب قبرس كان
بعث الى ملوك الافرنج يستنجدهم ويشكوا اليهم ما جرى من سلطان
مصر وطلب منهم نجدة فلما سمع السلطان ذلك عين تجريدة الى قبرس
فلما سافروا جات الاخبار بان اربعة من المراكب قد انكسرت وغرق
مركبان بها فتكدر السلطان لذلك وارسل الامير جرباش قاشق
يكشف الاخبار وفي شعبان جات الاخبار بان الامرا لما وصلوا

الى قبرس بعثوا الصاحب قبرس مطالعة على يد قاصد بان يدخل تحت طاعة
السلطان فلما وصل اليه القاصد بهذه الرسالة امر بحرقه فاحرق بالنار
فلما راوا ذلك تهيوا للقتال وباعوا انفسهم للجهاد في سبيل الله تعالى
وفي رمضان توفي الاتابكي قجق العيساوي فلما مات اخلع السلطان على
الامير يشبك الاعرج الساقي واستقر به اتابك العساكر عوضا عن قجق العيساوي
بحكم وفاته وقرر الامير برد بك امير اخور كبير وقرر يشبك اخو السلطان
في امرية طبلخاناة التي كانت مع برد بك وفيه اخذ قاع النيل فجات القاعدة
اربعة اذرع وبعض اصابع ولكن تزايدت الزيادة بعد ذلك حتى وصلت
مسرى والنيل في الزيادة وفواعا واربعة اصابع فعند ذلك من النوادر فيه
جاءت الاخبار بان العسكر قد انتصر على الافرنج واخذوا جزيرة قبرس من يد
الافرنج وكانت هذه النصرة على غير القياس فان عسكر الاسلام كانوا ثلثمائة
قليلة وصاحب قبرس جاءته نجدة كثيرة من بلاد الفرنج الذي حوله وكانت
النصرة للمسلمين باذن الله تعالى فلما جا هذا الخبر وقت البشاير بالقلعة
سبعة ايام ونودي في القاهرة بالزينة ثم ان السلطان ارسل الملاقاة
للعسكر الى ميناط والى ثغر الاسكندرية فخرج جماعة من المماليك السلطانية
صحبة الملاقاة وفيه وصل الشريف بركات بن حسن بن عجلان ناكر العلطان
واخلع عليه كما يملك في كل سنة خصوصا في امرية مكة المشرفة عوضا عن ابنه
حسن ومر عليه من المال في كل سنة خمسة وعشرين الف دينار وان السلطان
لا يترض لبندر جدة ولا ياخذ من العشور شيا وفي شوال كانت وفاة
النيل المبارك فنزل المقر الناصري احمد بن السلطان وكسر السد على العادة
وفيه كان دخول العسكر المبارك الذي كان توجه الى قبرس وكان لهم يوما
مشهودا ودخل صاحب قبرس مع ابنه واخيه في سلاسل الكسلان وكان
قد جا بعض لصاحب قبرس جواسيس فدخلوا وهم في قيود على بغال عرج
وبقية الاسرا مشاة في جنازير وحول صحبتها الغنايم اصناف مجملة
وصناجق صاحب قبرس منكسة على راسه وكانت الاسرا نحو من الف وخمسمائة
انسان فلما دخل صاحب قبرس اخلع على الامرا الذين حضروا اخلعا سنية
وكان يوما مشهودا ومركب حافل وزينت المدينة سبعة ايام وحضر قرا لك

اليوم رسل بن عثمان ملك الروم ورسل صاحب تونس ورسل جماعة من امرا
التركمان ورسل بعير امير العرب بحماه وحضر هذا الموكب الشريف بركات
امير مكة المشرفة وكان اجتماع هولاء في ذلك اليوم من غرائب الاتفاق وكن
اعظم المواكب السلطانية قبل ان يقع مثله لملك بعد بر سباى ثم ان
السلطان رسم بسجن صاحب قبرس وولده ومن معه من اعيان الفرنج
واستمر صاحب قبرس في السجن حتى استرى نفسه من السلطان بمايتي الف
دينار وان يكون نايبا عن السلطان في قبرس وان يحمل اليه في كل سنة عشرين
الف دينار ومن الصوف الفين ثوب وعدة اصناف من الجوخ وانواع الهدية
الفاخرة وكان فتح قبرس في رمضان سنة تسع وعشرين وثمانمايه فلما كان
رضا السلطان بذلك اخلع على ملك قبرس وامره بالعود الى مكانه فتوجه
الى الثغر الاسكندريه ومن هناك الى جزيرة قبرس واستمرت جزيرة قبرس
من يومييذ بيد المسلمين ويحملون الجزية في كل سنة الى مصر وكانت هذه الغزوة
من الغزوات المشهورة وافتتح بها جاه السلطان وحرمته بمصر من الملوك وعظم
قدره بما وقع له ثم ان السلطان رسم ان يعلق تاج صاحب قبرس على باب المدرسة
الاشرفية التي انشاها في العبرانيين وهو معلق الى الآن فيها وباع السلطان
جماعة كثيرة من اسرى الفرنج من رجال ونساء وعيد ذلك من التماسيح وحمل ذلك
الى بيت مال المسلمين وكان من جملة الاسرا الذين ابتاعوا الامير بره بك
الذي صار دوادارا ثانيا في عهد الاشرف اينال الاجدود اشتراه واعتقه
وازوجه بابنته وصار صاحب الحل والعقد في دولته ومن اسرا قبرس جماعة
كثيرة وصاروا امراء خاصكية وفيه رسم السلطان للشريف بركات بان
يتوجه الى مكة المشرفة على امريته بها وفيه اخلع السلطان على اينال الحكمي
ومقرن في امرية سلاح عوضا عن قيسبلي الاعرج بحكم انتقاله الى الاتابكيه
ومقرر جركس المصارعي قاشق امير مجلس وقرر قماس الشعباني صاحب الحجاب
وفيه قرر في امرية المدينة الشريفة على صاحبها افضل الصلاة والسلام
خشرم الحسني عوضا عن عجلان بن رميثه وفي ذي القعدة قدم نجم الدين بن حجي
من دمشق وكان معينا بها ووقع منه امور شنيعة بالمدينة الشريفة على صاحبها
افضل الصلاة واللام وفيه قدم جار قطلو نايب حلب فاكرمه السلطان
واخلع عليه وبالغ في تعظيمه وفي ذي الحجة دخل ها تور البنطي وتمالبيل
في نيابات حيد لم يعهد بمثله وكان في تسعة عشر يوما فحصل بذلك غاية
الضرر للفلاحين لاجل تاخر الزرع وانقطعت الطرقات على المسافرين
بخوالشرقيه والغربيه وفيه تزل

القاهرة

تقطع الطريق بنيل مصر ... حتى لقد خافه السبيل
بالسيف والرمح من غديره ... ومن فضاه بها يصول

وفيه توفي قاضي قضاة الشافعيه محمد شمس الدين المروزي الشافعي وكان
تولى ايضا كتابة السر بمصر وغيرها من الوظايف وكان عالما فاضلا متكلما
على مذهب الشافعي رضي الله عنه والامام ابي حنيفه وتولى عدة وظايف
جليلة ومولده سنة سبع وتسعين وسبعمايه وبات وهو منفصل عن القضا
وفيه نادى السلطان بمنع الامرا من الحمايات ورسم بحبس كونهم من على الاماكن
وفيه جات الاخبار بقتل علي بك بن خليل بن دلغادر وكان من المفسدين
في الارض وفيه حضر ابابيل بن قراملك اسيرا الى القاهرة وسجن بالبرج الذي
بالقلعة حتى مات بالطاعون في سنة ثلث وثلاثين وفيه اخلع السلطان
على مبشر الرومي ومقرن في نيابة صفد عوضا عن اينال الخازندار في هذه
السنة تزايد نزول السلطان الى الحمايات في اماكن عديدة

ثم دخلت سنة ثلاثين وثمانمايه فيها في المحرم اخلع السلطان على جار قطلو
نايب حلب ورسم ليعوده الى نيابة حلب على عادته وفيه رسم السلطان
بنفي ازدمر باشا احد المقدمين فنفي الى حلب وكان عين مشكور في سيرته
وفيه مات قشمر الموبدي الذي كان نايب الاسكندريه وكان عين مشكور
السيرة وفيه اعيد القاضي بجم الدين بن حجر القضا الشافعيه بدمشق وعزل
عنها بابن الدمشقي وفيه كان بداية امر بيبرس الشلفل على تجار الفرنج
بالاسكندريه ولم يعهد هذا قبل ذلك وفيه قرر الشيخ شمس الدين البرماوي
الشافعي في تدريس الصلاحية بالقدس عوضا عن المروزي وفيه قدم سودون
من عبد الرحمن نايب الشام الى القاهرة واحضر معه تقدمة حافلة للسلطان
فاكرمه واخلع عليه ومقرر عليه عادته وفيه جا جراد كثير حتى سد الفضا واسند

بعض الزروع فبعث الله تعالى له الريح فرقد عراجن في سبع الاول جاءت
الاخبار من وسياط بان البحر قذف دابة عظيمة الخلقة فكان طولها نحو خمسة
وخمسين ذراعا وعرضها سبعة اذرع فعد ذلك من العجايب وفيه توفي الشيخ
الصالح العابد الزاهد سيدي احمد بن ابراهيم بن محمد بن عرب وكان اصله
من اليمن ولكن ولد ببرسا من بلاد الروم وكان معتنيا باتخاذ الشيخونية
ومن بها داخل البقعة بجوار قبر شيخوك ولما مات نزل السلطان وصلى
عليه وكان من كبار الاولياء وفيه توفي الشيخ شهاب الدين الزعيفراني
الدمشقي المالكي وكان من الفضلاء في علم الحرف وكان الملك الناصر فرج
امر بقطع لسانه فقطع عقد ثمن من اصابعه وقد وشي به عند الناصر
فرج انه يشير الى السلطنة وكان عنده ملحمة بخطه فلما قطعت
اصابعه كان يكتب بيده اليسرى وكان له خط جيد ونظم رقيق
لو كنت دهرا في الصبابة مفردا ... اصور منها احرفا تشبه السطرا
وقد عاد حالي اليوم اضعف ما ترى ... وهذا الذي قد يسر الله للبشرا
فاجابه بعض الشعراء بقوله
لئن نقدت يمناك حسن كتابة ... فلا تحمل هما ولا تستقد عسرا
وابشر بيسر دايم ومسرة ... فقد يسر الله العظيم لك اليسرا
وفيه هلك بتراء المغاربة اليعاقبة وكان اسمه غبريان فلما
هلك قهرنا لستركيه نصراني كان في قيد بشتاك يقال له
منجايل وكان حسن السيرة في ملته وفي ربيع الاخر جاءت الاخبار
بوقوع فتنة عظيمة بين صاحب غرناطة وبين صاحب الاندلس واشتدت
بينهما الحروب حتى آل الامر الى خراب غالب بلاد المغرب وتلاشى امر غرناطة
ولم يسلم فيها عين السلطان بكتمر السعدي احد امراء العراوات
للسفر الى المدينة الشريفة وكان بها فتنة عظيمة بين امرايها وفيه جاءت
الاخبار ايضا بوقوع فتنة عظيمة بين التركمان فعين لهم السلطان بجردين
وهما من الامراء ثمان مقدمين الوف ومن المماليك السلطانية خمسماية
وفيه توفي الطواشي كافور الصرغتمشي الزمام وهو صاحب المدرسة التي بحارة
الديلم ولد تربة في الصحراء وكان مشكورا في سيرته وفيه نقل السلطان

قصروه من نيابة طرابلس الى نيابة حلب عوضا عن جار قطلو واطلع على جرائم
تاشق وقرره في نيابة طرابلس عوضا عن قجقوبه وفيه حضر قاصد صاحب
رودس وهو يطلب من السلطان الامان وقد بلغنا ان السلطان ندب جزره
نبعث للسلطان هدية وتمت بسماية دينار وفيه اطلع السلطان على
الامراء كاس الظاهري وقرر راس نوبة كبير عوضا عن تغري برمش المحمدي
وفي جمادى الاولى انعم السلطان على قانباي البهلوان وصار
من جملة الامراء المقدمين وفي جمادى الاخرة توفي الاديب البارع البدر
البشتكي وهو محمد بن ابراهيم بن محمد الدمشقي الشافعي وكان شديد التعصب
بمذهب ابن حزم الظاهري وكان مولده سنة ثمان واربعين
وسبعماية وكان جيد الخط حسن النظم وكان عنده حدة مزاج
مع سوء طباع مات فجاة في الحمام ومن شعره في نوع الطباق
قوله
وقالوا يا قبيح الوجه تهوى ... مليحا دونه سمر الرشاق
فقلت وهل انا الا اديب ... فكيف يوافقني هذا الطباق
ومن نفز لاته
حضرت ومن اهوى فسد يومنا ... لفرط اطفات منا الوجد حريقا
وعانقته ثم ان تعلقت رضابه ... فيالك غصنا قد ضمت وريقا
وقد هجاه علي بن الدبيثي بهذين البيتين وهما قوله
البشتكي البدر له لحية ... كلحية الراهب معموده
قال انا اشعر هذا الورى ... قلنا له فاستعمل النون
وكتب اليه العلامة شهاب الدين بن حجو
اليس مجيبا بانا نصوره ... ولا فشتكي من اذى الصوم غما
وسبب واحد في سكنا ... ان لم تر امنه نشرا وخطما
فاجابه البدر البشتكي
الا ايها بارقي في العلا ... فامطرنا نوءه العذب قطرا
الا قد منحت يا فخرنا ... وسنتين ان قلت نظما ونثرا
وفيه حضرت صدفة عثمان وصحبته هدية حافلة للسلطان وارسل

بستانه فوائج و فى رجب وقعت نادرة عجيبة وهو ان شخصا من البلد
ابرا كسة كشف راسه بين يدى السلطان فى رجب اقرع فتغير له عليه
السلطان فقال له ذلك المملوك اجلنى والى القرعان يامرنا السلطان
فاجابه السلطان الى ذلك واخرج له مرسوم سلطانى بذلك وان يكون
شيخ القرعان واخلع عليه فصار يدور فى الاسواق والكازات ويكشف
روس الناس فى وجه اقرع ياخذ منه دينارا حتى اعيان الناس فتح منه
اهل القاهرة وشكوا منه للسلطان فتغير له ونادى فى القاهرة
للقرعان ما لايمان والاطمان وان كل شئ على حاله الاول وكسب ذلك
الرجل فى هذه الحركة جملة مال و فى شعبان وقع الرخا بالديار المصرية
حتى ابيع كل اردب من الشعير بدينار والفول كل ثلاثة بدينار والقمح كل
اردبين بدينار وقوى الرخا فى الغلال ولكن انقطعت الفواكه واشتغت
من مصر جدا و فى رمضان انتهت عمارة مدرسة السلطان التى انشاها
بالخانقاه فى الشارع وايتمت بها الخطبة وجعل فيها حفاظا وصوفية
وجاءت من محاسن الزمان و فيه وصل الزينى عبد الباسط ناظر الجيش
الى القاهرة ونزل لبيته وصحبته الامراء المقدمين وكان له يوما مشهودا
و فيه طلع القاضى عبد الباسط بتقدمة حافلة للسلطان فقومت بعشرين
الف دينار وارسل اضعاف ذلك الى الامراء فعظم امره فى تلك الايام
جدا وصار صاحب الحل والعقد بالديار المصرية وهو اول من باشر
فى جميع اشغال الناس وكان قد نال من تقربه الى الاشرف برسباى
ما نالته جعفر البرمكى من هارون الرشيد وكان الاشرف برسباى
منقادا مع الزينى عبد الباسط كما ينقاد الطفل الى ابيه وهذا الامر
مشهور بين الناس و فيه جاءت الاخبار من حلب بوفاة الشيخ محيى الدين
محمد بن ارسلان الماما الحنفى الشافعى الطوسى الشافعى رضى الله عنه
وكان على طريقة السلف فى الزهد والورع وفعل الخير وكان مقيما
بحلب وهو من بها و فى شوال وردت الاخبار بانه وقع باندلس
من بلاد الغرب زلزلة عظيمة ونزل بها صاعقة عظيمة اهلكت من الناس
ما لايحصى ووقع بها خسف عظيم حول نحو من ثلثمائة ميل وعلل بسببه

ما لايحصى من العالم وكان امرا مهولا و فيه كان وفاء النيل المبارك اول
ثانى مسرى فنزل المقر الناصرى محمد بن السلطان وكسر السد على العادة
وكان صحبته الملك الصالح محمد بن الظاهر ططر وكان النيل توقف ليالى
الوفاء وعمل بسببه للمتفرجين ما لايعرفه وحرقت الخيام التى كانت
بالروضة ولم يكن للوفاء بهجة مثل العادة فلما اوفى النيل توقف عن الزيادة
بعد الزيادة اى الوفاء ونقص بعض اصابع فتقلقت الناس لاجل ذلك وتسخطت
الغلال فرسم السلطان للقضاة وشايخ العلم ان يتوجهوا الى المقياس
ويقرؤن سورة الانعام اربعين مرة ويدعون لله تعالى بالزيادة
فلما عملوا ذلك نقص النيل ثلاث اصابع واستمر على ذلك وكان منتهى الزيادة
فى تلك السنة سبعة عشر ذراعا واصبعين ثم انحط سرعة فارتفعت البلاء
ووقع الغلا بالديار المصرية و فى ذى القعدة جاء الاخبار من دمشق بان
القاضى نجم الدين بن حجى توفى فى شعبان له ولا يعلم من ذا بحه وكان عالما
فاضلا رئيسا حشما وكان مولده سنة سبع وستين وسبعمائة وتولى قضا
الشافعية بدمشق غير مرة وتولى نيابة سر مصر وجرى عليه محن عظيمة واخر
الامر مات قتيلا وكان قد تكالب على المناصب وحب الرئاسة وعادى الناس
لاجل الدنيا وقد عدمت بعده

كما قيل فى المعنى

قد نادت الدنيا على نفسها ، لو كان فى العالم من يسمع
كم وانق بالامر فانيه ، وجامع بدوت ما يجمع

و فيه توفى الشيخ القصاة التاجر زين الدين بركات بن عبد الله المكينى
مولاهم خواجا مكين الدين اليمنى وكان حبشيا صافى اللون حسن السيرة
وهو جد قاضى القضاة صلاح الدين احمد المكينى وكان فى سعة من المال
وانشا بمكة المشرفة عدة اماكن جليلة وكان معظما عند الناس و فى ذى
الحجة قرر بها الدين محمد بن نجم الدين بن حجى فى قضا دمشق عوضا عن ابيه
وكان صغير السن كما بدا عذار فسعى فى القضا بنحو ثلاثين الف دينار و فيه قدم
رسول صاحب الهند وصحبته هدية حافلة للسلطان و فيه ارسل براسيم
الى مكة المشرفة بتحويل المنبر الى مكانه فى يوم الجمعة الاتية لعتق بجوار الكعبة

المشرفة والا يترك بمكانه ويخطب عليه وهو فى مكانه عند مقام ابراهيم
عليه السلام وامر السلطان بان يغلق ابواب الحرم بعد انقضا الموسم
وان يفتح من جهة الحرم الاربع اربعة ابواب لاغير فاستمر ذلك
ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وثمانمايه فيها فى المحرم وصل
هدية للسلطان من عند جيوس صاحب قبرس الذين اسروا طرق فكان
من جملة الهدية خمسين الف دينار وبنادقة فامر السلطان بان تضرب
دنانير اشرفيه عليها اسم السلطان وفيها عجل السلطان بلبس الصوف
قبل ان يدفن وكان الحرم موجودا فعند ذلك من النواد وفيه مرض الامير
جانى بلاى الدوادار الثانى مملوك السلطان فنزل اليه السلطان وعاده
وكان اشيع بين الناس ان السلطان قد سمه لانه قتل عليه امرا وكان
اشيع ان جانى بلاى يروم السلطنة لنفسه فلما تحقق السلطان ذلك اشغله
وكان جانى بلاى قد عظم امره فى تلك الايام جدا حتى صار يتعدى الامور
فى المملكة من غير مراجعة السلطان فتكلمت الناس فى حقه واستمر جانى بلاى يروم
السلطنة لنحو ملازم الفراش حتى مات كما سياتى ذكره وفيه حضر بكمر السعودى
الذى كان توجه الى مكة المشرفة والمدينة المنورة على احلالها افضل
الصلاة واللام فحضر صحبة امير المدينة المشرفة المسمى خشرم وهو فى الحديد
وفى صفر امر السلطان بان لا احد من الناس يزوج قصب السكر الا
السلطان فقط فتضرر الناس من ذلك حتى تكلم القاضى عبد الباسط
مع السلطان فى منع ذلك واذن للناس فى زرعه وفيه صرف قاضى القضاة
الحنبلى عز الدين البغدادى واعيد اليها محب الدين بن نصر الله وفيه
توجه السلطان الى بحر خليج الزعفرانى ورجع من الصحراء وكشف عن بستان
تربته الذى انشاها بالقرب من البرقوقيه ثم عاد الى القلعة وفى ربيع
الاول توفى الامير بكمر السعودى الذى حضر من الحجاز وكان لا باس به وفيه
توفى الامير جانى بلاى الدوادار الثانى مملوك السلطان توفى وهو شاب
لم يبلغ الثلاثين فنزل السلطان وصلى عليه وجلس فى بيته حتى حمل
ومشى فى جنازته ومر راكبا امام نعش امير المومنين ودفن اولا فى مدرسته
ثم نقل الى تربته السلطان التى بالصحراء وكان له بر ومعروف وفى ربيع

الاخر توفى الامير ازدمر الظاهرى برقوق وكان عسوفا شديد الخلق وفيه
كان اسلام ابى الملاح النصرانى المالكى فلما اسلم لقب بمجد الدين وكان كاتبا
بدمياط وفيه شدد السلطان فى اراقة الخمور واحراق الحشيش وحجز
على ذلك جزاء وفى جمادى الاولى غضب السلطان على الطواشى عبد الرزاق الساقى
وضربه ورسم بنفيه الى المدينة الشريفة على صاحبها افضل الصلاة واللام
وفيه جات الاخبار بوقوع فتنه عظيمة باليمن وقبض على الملك الاشرف
وسجن وتولى هزبر الدين على وتلقب بالملك الظاهر وفى جمادى الاخرة
توفى الاتابكى ميخائيل المعروف بالاعرج وكان من مماليك الظاهر
برقوق وكان من جيادا الامرا فلما مات قرر فى اتابكيه حارقطلو وفيه
رسم السلطان باحضار جرباش قاشق نائب طرابلس فلما حضر قرر امير مجلس
بمصر وقرر فى نيابة طرابلس طرابای الذى كان امير كبير وبقى فى القدس
وفيه توفى الشيخ شمس الدين محمد البرماوى الشافعى وكان عالما فاضلا ومولده
سنة ثلث وستين وسبعمايه وفيه توفى تاج الدين بن بيمان والد
القاضى علم الدين بن شاكر الشيمان وموتاج الدين بن عبد الغنى بن شاكر
ابن ماجد بن عبد الوهاب بن يعقوب الدمياطى القبطى وكان متحدثا
فى ديوان الجيش وله شهرة زايدة واستمر من بعد اولاده عزيزين
بمصر الى الان وفيه توفى اياس الظاهرى حاجب الحجاب كان ومات
وهو طرخان وفى رجب قرر فى كتابة السر بدمشق القاضى كمال الدين
ابى البارزى عوضا عن حسين الساموى وفيه عزل بتول الى النصارى
المسمى ميخائيل وتولى عوضه ابو الفرج القبيس وفى شعبان جات
الاخبار بوقوع الوبا ببلاد الصعيد ومات من اهل تلك النواحى بالالوف
وفى المسند شمس الدين محمد العسقلانى الشافعى وكان علامة فى الحديث
وفى رمضان عزل سعد الدين ابراهيم بن المسلم عن نظر الديوان المفرد
وقرر عوضه زين الدين يحيى الاشقر وهو الذى تولى الاستادارية فيما بعد
وفيه وصلت هدية قبرس من جهاجيوس للسلطان كما تقدم ذكر
وفى ثانى عشره نزل السلطان الى المطرية وسلق بالناس وكان له يوما
مشهودا وفيه زاد الله تعالى فى النيل المبارك فى اول يوم من مسرى اربعة

وعشرين اصبعا وكان النيل في عشرين ذراعا وعشرة اصابع وفي رابع مسرى
كان وفاء النيل منزل المقر الناصري محمد بن السلطان وفتح السد
على العاده وكان له يوما مشهودا وفيه حج الحاج الى مكة المشرفة وكان
امير الركب المحمل اينال الشمالي احد دوسر النوب وامير الركب الاولة قراسنقر
المحتسب وفيه قبض السلطان على جرباش قاشق الكرمي وارسله الى
دمياط سنبيا وقبض على قطج احد المقدمين وبعثه الى السجن بثغر الاسكندرية
سنبيا وفيه قرر اينال العلائي الاجرود في نيابة غزة عوضا عن تمراز الزفتاوي
الذي تولى امرية سلاح فيما بعد وفي ذي القعدة وجد السعر من مصر
جدا حتى بيع كل حمل بمائة واربعين درهما ولا يوجد وفيه وصل الامير بلبغا
الظاهري من القدس وكان الامير جاني بك نفاه الى القدس وارسل الى جاني
مملوك السلطان فلما حضر اطلع عليه واستقر امير مجلس عوضا عن جرباش
قاشق وكان بلبغا الظاهري امير كبير لما نفي فلما رجع من القدس قرر امير مجلس
وفيه مات المهمندار المسمى جرز وكان في ايام المؤيد شيخ والي القاهرة
وعظم امره جدا وفي ذي الحجة كثر القيل والقال بين الناس بان المماليك
يريدون قتل السلطان تحت الليل وارموا عليه ثلاثة اسهم فشاب
من الاطباق فسلمه الله تعالى من ذلك واخذ حذر منهم شهورا بعد ايام قبض على جماعة
منهم ونفاهم الى القدس وفيه قبض السلطان على الامير ازبك الدوادار ونفاه
الى القدس وقرر عوضه في الدوادارية الكبرى الامير اكماس الظاهري
وكان اكماس الظاهري راس نوبة كبير عوضا عن اكماس الظاهري
وكانت هذه الوظيفة قديما من اجل الوظايف اكبر من الدوادارية فانعكس
الامر بعد فصارت الدوادارية اكبر من راس نوبة كبير سبحان السلطان
اخلع على تمراز الذي كان نائب غزة واستقر راس نوبة كبير عوضا عن اكماس
الظاهري وانعم على يشبك المؤيدي بتقدمة الف وفيه قرر الطواشي
جوهر القنقبائي زمام الخازندارية الكبرى عوضا عن ابقا وتوفي
جوهر المذكور في ايام الاشرف برسباي وحظي وصار مدبر المملكة بالديار
المصرية وفيه توفي شرف الدين البيري الكاتب المجيد وكان يكتب
على طريقة ابن البواب وياقوت وناق من مثله وكان اكثر اقامته

بماردين وحصن كيفا وحلب ٠

ثم دخلت سنة اثنين وثلاثين وثمانمايه فيها في المحرم انتهت
الزيادة من النيل المبارك الى العشرين ذراعا ثم انحط سريعا ونقص المقياس
في ليلة واحدة ثلث اذرع ولم ينبت فشرق غالب البلاد وفي خامس عشره
الموافق لعاشر بابه امطرت السما مطرا غزيرا واقام رعد وبرق شديد
وجا الجران في نواحي البهنسا وقع برد عظيم في تلك الليلة وكان قدر كل
برده كبيض الدجاجة فهلك به من البهايم والطيور ما لا يحصى وكان ذلك
في اواخر فصل الخريف وعد ذلك من النوادر وانما عقيب ذلك في اول فصل
ربيع اسود حتى كادت القيامة ان تقوم وفيه نادى الامير قرقماس الشعباني
حاجب الحجاب قياما تاما في اراقة الخمور وحرق الخيش وهدم مواضع الخمارات
وبيوت الفسق وكسر من اواني الخمور نحو من عشرة الاف جرة حتى صارت بركة
خمر بالجرف في الرملة ٠

وقد قيل في المعنى

، الخمر قد بذلت ، في الارض طولا وعرضا ،
، ما كنت ارضى بهذا ، بالليتني كنت ارضا ،

وفي صفر توفي الشيخ شمس الدين القاضي سويدان وكان عارفا بالقراءات
السبع وتولى في وقت حسبة القاهرة وكان رئيسا حشما ذا راي حسن
واوقات حسنة وعظم زايد وفي ربيع الاول تعصبت المماليك على عبد القادر
ابن الى الفرج الاستادار ونزلوا الى بيته ونهبوه ثم مضوا الى بيت الوزير
وفعلوا مثل ذلك وكانت المماليك الاشرفية قد تمردت وجارت على
الناس وفيه غيب الاستادار ليلة الجامكية فنفق السلطان الجامكية
من الخزانة وفيه عمل السلطان المولد على العادة وحضرت القضاة الاربع
وكذلك القضاة المنفصلين فجلست القضاة المتولين على يمين السلطان
والمنفصلين على يسار السلطان وكان يوما مشهودا حافلا وفيه توفي
الشيخ شمس الدين الدلجاموني الشافعي وكان عالما عارفا بالنحو والعربية
والحديث وغير ذلك من العلوم الجليلة وكان تولى تدريس الحديث
بالخانقاة الشيخونية وفي ربيع الاخر جات الاخبار بوفاة الشيخ علا الدين

على الارسلى شيخ الصوفيه بالعراق وقد بلغت عدة المريدين من اتباعه نحو
من مائة الف انسان وفيه عين السلطان بجريدة نقيله الى قرابلك فيه
رضى السلطان على الطواشى فيروز الساقى الذى كان نفاه الى المدينة الشريفة
على صاحبها افضل الصلاة والسلام وامر باحضاره واعيد كما كان وفى جمادى
الاولى خنق سعد الدين بن المرئ الى عجله بسبب اخذ المال من التجار
العشور الذى بثغر جدة وفيه ضرب عنق اخراجا نور الدين على البدرى
بحكم قاضى القضاة شمس الدين البساطى المالكى لامره وجب ذلك فشهر
على جمل ونودى عليه حتى انتهى الى المدرسة الصالحيه وفيه خنق السلطان
على العسكر المعين الى التجريد بسبب قرابلك وفى جمادى الاخرة توفى القاضى
بدر الدين بن مزهر كاتب السر الشريف وهو والد القاضى تقى الدين
ابو بكر بن مزهر وهو محمد بن محمد بن احمد الانصارى الدمشقى الشافعى وكان عالما
فاضلا فقيها ريئسا حشما تولى عدة وظايف جليلة وولى فى دولة الاشرف
برسباى حتى صار احد مدبرى المملكة وكان مولده سنة ست وثمانين
وسبعمايه فلما مات قدر فى كتابة السر بعده ولده جلال الدين محمد وكان
شابا امردا وسعى فى كتابة السر بخمس مائة الف دينار حتى قدر وبها قام
مدة يسيرة وصرف عنها بالشريف شهاب الدين بن عدنان كما سياتى الكلام
عليه وفيه رسم السلطان بنفى البيد الكبار الى بلاد بن عثمان وكان
قد تزايد منهم الفساد جدا وفى رجب اخلع السلطان على القاضى شرف الدين
الاسقر وقرر فى كتابة السر عوضا بجلال الدين بن مزهر وفيه امير المحمل
على العادة تحصل من المماليك الاشرفيه فى ليال هذا الحركة غاية الفساد
فتفرع القضاة والشايخ وقالوا هذه بدعة سيئة يجب ابطالها وفيه
توفى الواعظ المحدث الصالح الزاهد الشيخ شهاب الدين المعروف بالشاب
التايب وصاحب الزاوية التى بالبسطيين خارج باب زويله وكان عالما
فاضلا موفيا بارعا فى الوعظ ومولده سنة ثمان وستين وسبعمايه وفيه قدم
سودون من عبد الرحمن نايب السلطنة من الشام فلما حضر اخلع عليه وقرر
على عادته وحضر صحبته القاضى كمال الدين البارزى وكان ميتا وفيه نادر
جماعة من المماليك الجلبان وتوجهوا الى بيت الصاحب كريم الدين بن كاتب

المناخاة ونهبوا ما فيه وهرب واختفى وفى شعبان ثارت فتنة عظيمة
بين السلطان وبين مماليك امير كبير جار قطلو وكادت ان تكون فتنة عظيمة
بين الفريقين فارسل السلطان قبض على ثلثة من مماليك جار قطلو وبحبسهم
حتى ذهبت هذه الفتنة قليلا وفيه خرجت الامراء المعينة للتجريد وهم
ازكماس الظاهرى دوادار كبير وقرقماس الشعبانى حاجب الحجاب وتقدم
بروى وينبك المشد ونحو من اربعماية مملوك وكان قد وقع بين المماليك
خلف بسبب النفقة لان السلطان اعطى لكل مملوك حمسين دينارا
فاخذوها على كون منهم وفيه سقط مكان على مكتب فيه اطفال فمات منهم
اثنى عشر نفرا واصيب منهم تسعة وفى رمضان امر السلطان بمنع الناس من
الاعراس والزفف خوفا على الناس من بغى مماليكه فان فى نفوسهم الى الجام
تزايد شرهم وحصل منهم غاية الضرر حتى ان السلطان من بجم جماعة من المماليك
على الغنا فامر بابطال الانزاح مطلقا وفيه توفى القاضى تقى الدين محمد
القادرى المالكى قاضى مكة المشرفة وكان علامة فى مذهبه وفيه جاء
الاخبار بان العسكر الذى من مصر لما وصل الى مدينة الرها ملكها ابن قرا
المدينة وحصل بينهم وبين العسكر قرابلك وقعة عظيمة فانكسر جايش
عسكر قرابلك وقبض على ولد تابيل وتسعة من امرايه وقتل من العسكر
ما لا يحصى وكانت هذه اول الفتن من قرابلك وبين السلطان وجرى بينهما
ما بعد امور يأتى ذكرها وفى ذى القعدة كان وفا النيل المبارك ووافق ذلك
ثانى عشر مسرى نزل الناصرى محمد بن السلطان وفتح السد وكان يوما مشهودا
ثم ان النيل توقف بعد الوفا وانحط عاجلا فشرق غالب البلاد وغرق الغلا بمصر
ثانيا وانتهت زيادة النيل فى تلك السنة الى ثمانية عشر ذراعا وعشرين
اصبعا ونزل السلطان الى الاثار النبويه وزاره ودعى الى الله تعالى
فى الزياده فلما كان ذلك وفيه عين السلطان بعض الخاصكيه بالتوجه الى
دمشق لاحضار السيد الشريف شهاب الدين احمد بن عدنان الدمشقى وقد
عين لكتابة السر بالديار المصريه فدخل القاهرة وهو متوعك فرجعه
حتى مات ثم حصل له الشفا وطلع الى القلعة فاخلع عليه السلطان ونزله
فى موكب حافل وكان له يوما مشهودا وصرف جلال الدين بن مزهر عن كتابة

السودون كالجقمة وصل من قوايلك ومعه زكا حديد فبحث بالقلعة الى ان يكون من امس مايكون وفيه جاءت الاخبار بوقوع فتنة كبيرة في المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وقتل بن بنى حسن ما لا يحصى وفيه جاءت الاخبار ايضا بوقوع فتنة عظيمة بتبريز وخرب غالبها واشتدت هذه الفتنة بين اسكندر بن قرايوسف وبين شاه رخ وكانت هذه الكسرة على ابن قرايوسف وتبعه شاه رخ نحو من ثلاثة ايام ومرب امل سمرقند بن شاه رخ وحصل على اهلها من الشر ما لا يخفى وفيه توفى الشيخ شمس الدين السيوفى وفيه جاءت الاخبار بقتل خشرم بن ورخان امير المدينة المنورة على حاله بها افضل الصلاة والسلام مات مقتولا في تلك الفتنة المتقدم ذكرها ٥

ثم دخلت سنة ثلث وثلثين وثمانمايه فيها في المحرم قرر الصاحب كرم الدين في نظر الديوان المفرد مضافا للوزارة وكان زين الدين عبد القادر ابن ابى الفرج تولى الاستدارية وفيه توفى الشيخ شمس الدين محمد بن على الميتمى وفيه جاءت الاخبار عن حمص بان مطرها مطر غزير ونزل مع المطر ضفادع صغار ربع خضر الالوان فامتلات منهم الارض والاماكن وفيه قدم رسول شاه رخ بن تمرلنك ملك العجم ومعه كتاب شاه بالسلام على السلطان وارسل يطلب شرح البخارى الذى صنفه العلامة ابن حجر ويطلب تاريخ تقى الدين المقريزى وارسل يسال السلطان بجهز كسوة الكعبة الشريفة وان يجرى العين بمكة المشرفة فارسل له السلطان شرح البخارى وتاريخ المقريزى ولم يوافق على كسوة الكعبة واجرا العين وقال ان الكعبة لما اوقاف برسم كسوتها فلم يحتاج الامر احد من الملوك ان يكسوها واما العين فان بها آبار واعين فلم يحتاج الامر الى ذلك وفى صفر صرف العلامة ابن حجر من قضا الشافعيه واعيد اليها القاضى علم الدين صالح البلقينى وصرف بدر الدين العينى واعيد اليها القاضى بن الدين التنوخى و فى ربيع الاول توفى الامير زين الدين الاشقر الذى كان دواداركبيرا وتولى القدس مدة طويلة وفيه توفى القاضى كرم الدين بركات الغنيمى كاتب حكم العرضى واخو الوالد القاضى ناظر الخاص بدمشق وكان رئيسا حشما وله برو معروف وكان يميل

وقد تقدم ذكر شيء من ذلك في ترجمة ابن حجر والله اعلم

الى اهل الخير وكان ذو سعة من المال وفيه قرر فى نيابة الاسكندرية الشهابى احمد بن الاسوداقطع ورسم السلطان باحضار نايبها الامير ابتغا التمرازى وفى ربيع الاول قرر القاضى بدر الدين العينى فى حسبة القاهرة عوضا عن اينال الششمانى مضافا لما بيده من نظر الاحباس وفيه توفى كمشبغا العيسى المعروف بالزوق وكان كاشفا ثم نفى الى دمشق وكان غير مشكور السيرة وفيه قرر فى الاستدارية ابتغا الجمالى الذى كان كاشف وعزل عنها عبد القادر بن ابى الفرج وقرر عليه مايه الف دينار وفيه جاءت الاخبار بافشا امر الطاعون بالتحرير وقد عم الوجه البحرى وقد اخلا الدور عن اهلها ثم ابتدا بالقاهرة من عالى الى الاطفال والمماليك والعبيد والجوارى وفى ربيع الاخر تزايد امر الطاعون بالديار المصرية وعظم جدا وصار من جملة الطواعين المشهورة حتى سمى بعد ذلك الكبير وهذا وقع فى وسط قلب الشتا وكان هذا الطاعون مخالفا لبقية الطواعين فان عادة الطعن يقع فى اوايل فصل الربيع وهذا وقع فى وسط قلب الشتا فلما تزايد امر الطاعون نادى السلطان فى القاهرة بان الناس يستغفروا الله تعالى ويصوموا ثلاثة ايام متوالية فلما تزايد الامر خرج قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى وبقية القضاة وبقية مشايخ العلم ومشايخ الصوفية وتوجهوا الى خلف تربة الظاهر برقوق فجلس علم الدين هناك فى كرسى وعمل الميعاد ووعظ الناس وكثر البكا والضجيج والتضرع الى الله تعالى ثم افترقوا فى ذلك اليوم فتزايد امر الطاعون وعمل فى الاطفال والمماليك وكثر فى العبيد والجوارى جدا وتزايدت الاجناد بان وجد فى البراريد والاودية الوحوش مطروحة ميتة وتحت اباطها الطواعين وشاهدوا الاطبا تنبع من الجوف ميتة وشاهدوا الامماليك والتماسيح تطفو على وجه الماء ميتة وجسدها كانما صبغ بالدم من شدة حمرتها وصار يموت من المماليك الذى بالاطباق كل يوم نحو خمسماية مملوك وقل وجود الكحالين للموتى والمغسلين ومن يحفر القبور وصارت الناس يموتون فى الطرقات حتى ياكلهم الكلاب ما وجدوا من يواريهم

التراب ثم زاد على ذلك الغبار حتى صار يعز لهم حنين كثيرة ويلتوك فيها
عدة من الاموات وقيل ان جماعة من الواحية نزلوا فى مركب نحو من
اربعين انسانا فلما وصلوا الى اليمون ماتوا اجمعين وقيل ان
امراة ركبت على حمار مكارى من مصر العتيقة تريد القاهرة فماتت
وهى راكبة على الحمار فصارت ملقاة على الطريق يوما وليلة حتى
جاءت فدفنت ولم يعلم بها احد وقيل ان ثمانية عشر رجلا من الصياد
كانوا فى مركب فمات منهم فى يوم واحد اربعة عشر نفسا ومضى منهم اربعة
يجهزون بهم فمات منهم وهم ستة ثلاثة انفار وبقى منهم واحد فلما
مات وكانت الاموال تبذل فى النعش عند الصلاة فيصير العبد عوض
السيد وفى جمادى الاخر جاءت الاخبار بموت الملك المظفر احمد
الملك المؤيد شيخ وكان مقيما بثغر الاسكندرية مات بالطاعون ثم نقل الى
مصر ودفن على والده وفيه كثر الموت جدا بالخانقاه السريانى بمصر حتى صار
يموت منها فى كل يوم نحو من ماتى انسان وكثر الموت بضواحى القاهرة
واعمالها وتزايد الموت حتى صاروا لا يجدون النعوش ويحملون الاموات
على الابواب وصارت الثياب البعلبكى والبطايين لا توجد وارتفع سعرها
جدا ووقع فى هذا الوبا نوادر غريبة وحكايات عجيبة وتقطعت احوال الناس
وخلقت الاكاكين وفيه مات السيد الشريف على بن عنان بن معاس
امير مكة المشرفة وكان مقيما بالقاهرة وفيه مات الاتابكى يلبغا المظفرى
ومات بردبك احد امراء المقدمين وهو والد الزينى فرج الحاجب الموجود
الان واما سيدى محمد بن الملك الناصر فرج بن برقوق مات بثغر
الاسكندرية وله من العمر نحو احدى وعشرين سنة وهو من خوند عاقولة
وفيه توفى الناصرى محمد بن الملك الاشرف برسباى وهو ولد الكبير
وكان قد ترشح امر للسلطنة بعده فكثر عليه الاسف والحزن من الناس
وكان شابا حسنا جميل الصورة فدفن بعد العصر فى مدرسة ابيه التى
انشاها بالعبرانيين ومات الزينى قاسم بن الاتابكى يلبغا الحموى
وفيه توفى الشيخ على الرفاعى وكان انسانا حسنا وفيه توفى الشيخ شمس الدين
محمد الاوزعى وكان عالما فاضلا يتكلم على مذهب الشافعى وكان علامة فى عصره

وفيه توفى برجان المعدة انخازندار وفيه طلع الى السلطان مسدية يوسف الذى
تسلطن ببعلبك فاضطرب السلطان لذلك وتصدق عليه بوزنه فضة
على الفقراء والمساكين فاقام اياما وعوفى وفيه جاءت الاخبار بوفاة الخليفة
العباسى الذى تسلطن كما تقدم ذكر ذلك فمات بثغر الاسكندرية وكان
سيئا بها ومات ولم يبلغ العمر نحو من اربعين سنة وقيل دون ذلك وكان دينا
خيرا وله بر ومعروف وفيه توفى الاستاذ عبد القادر الى الفرج ودفن
بمدرسة اق اربه التى بين القصرين وكان لا بأس به وفيه توفى الملك
الصالح بن الملك الظاهر ططر وكان مقيما بالقلعة من حين خلع من السلطنة
وكان حسن الشكل والصورة متزوجا بنت الاتابكى يشبك الاعرج ولما
مات دفن على ابيه بجوار تربة سيدى امام الليث بن سعد رحمه الله ورضى عنه ومات
ولم يبلغ العمر نحو اثنين وعشرين سنة فلما مات الملك الصالح وسم الاولاد
الاسياد الذين كانوا بالقلعة واخلى دورهم بان ينزلوا الى المدينة
ويكون بها وانعم على كل واحد منهم بماية دينار وقدس فنزلوا من يومئذ وسكنوا
بالمدينة واستمروا على ذلك الى الان وفيه توفى السيد الشريف شهاب الدين
الدمشقى الاصل كاتب السر بالديار المصرية وكان عالما فاضلا تولى عدة
وظائف جليلة بالشام ومصر وكان رئيسا حشما وكان يرث بابن عرنان
الدمشقى وفيه توفى الشيخ تقى الدين الكرمانى الشافعى وكان من اعيان العلماء
ومات الناصرى محمد بن القاضى عبد الباسط ناظر الجيش وهو اخو سيدى
ابو بكر بن عبد الباسط ولما مات خلف بنتا بعده ولما مات الشيخ علاء الدين
البيلونى وكان من اعيان العلماء الحنفية ومات الامير يشبك الخو السلطان
ومات هابيل بن قراجا دست وكان مسجونا بالقلعة ومات فى هذا الشهر
من الاعيان ما لا يحصى عددهم من كبار وصغار ورجال ونساء وعبيد وجوار وغرباء
وقد تزايد امر الطاعون حتى انتهى عدة من يموت فى كل يوم الى نحو من اربعة
وعشرين الفا فجمع الناس من ذلك حوالى السلطان جمع القضاة الاربع ومشايخ
العلم واستفتاهم فى ذلك وقال ان دام هذا الطاعون بمصر على الناس خربت
مصر فقالوا له يا مولانا السلطان لا تهتم فان بمصر اربعة وعشرين الف حكر
فلو مات فى كل يوم من كل حكر انسان ما فاضت لمصر فقال السلطان اخرج انا

والناس الى العصر اسئل ما يفعل في الاستسقاء فقالوا له ما فعل هذا احد من السلف وقد اخرج الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عن عايشة رضي الله عنها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبرني انه كان عذابا يبعثه الله تعالى على من يشاء وجعله رحمة للمومنين فليس من رجل يقع الطاعون في بلده فيمكث فيها صابرا محتسبا يعلم انه ما يصيبه الا ما كتب الله عليه الا كان له مثل اجر الشهيد واخرج البيهقي في الدلايل عن ابي بردة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل فناء امتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون والمراد بهذا الحديث ان يحصل لهم اجر الشهادة اذا ماتوا بالطعن وقال صلى الله عليه وسلم الطاعون شهادة لكل مسلم ثم ان الطاعون قالوا للسلطان ينبغي ان يمنع المظالم وتكثر الناس الدعاء والاستغفار وتبطل الكوس ويقل المظالم من يديه حكاما لعل الله تعالى يرفع عنهم هذا الطاعون ثم ان السلطان نادى في القاهرة للناس ان يتوبوا من ذنوبهم ويصوموا ثلاثة ايام متوالية ويكثروا من الدعاء والتضرع الى الله تعالى ثم ان بعض الاعاجم ذكر للسلطان انهم في بلاده اذا وقع الطاعون يجمعوا من اكابر الاشراف من اسمه محمد اربعين اسما مشرفا وان يكونوا مشرفا من الاب والام فيدعوا الى الله تعالى يوم الجمعة بعد العصر على سطح الجامع الازهر فامر السلطان ان يفعل مثل ذلك فجمعوا من الاشراف اربعين مشرفا من اسمه محمد وتوجهوا الى الجامع الازهر وطلعوا الى سطح الجامع بعد صلاة العصر يوم الجمعة ودعوا الى الله تعالى برفع الطاعون فما فعلوا ذلك تزايد امر السلطان جدا وكثر الموت كما تقدم الكلام عليه وكان هذا الطاعون عاما في سايرا البلاد حتى في بلاد العرب وبلاد الفرنج واخلى ثغر الاسكندرية من الاطفال وكذلك رشيد وابيار ودمياط والشرقية والغربية واقليم الصعيد والفيوم وغير ذلك من البلاد قاطبة وفي رجب ظهر في السما كوكب عظيم له ذوابة قدر الرمح فكان يظهر عند غروب الشمس من المشرق وجمة البقلة وكان يتطاير منه شرار من المشرق الى المغرب فتعجب منه الناس

ومنه ارتفع الموت عن الاطفال والشبان وصار يعمل في الشيوخ والعجايز فكان اذا دخل الدار ينبهها من اصلها حتى يعلق مفاتيح الدار في رجل النعش وكان هذا الطاعون يقارب طاعون الجارف الذي وقع في بغداد وقيل في المعنى

تدفقت الطاعون ثلث الورى ... واصلد الوالد والوالدا
كم منزل كانت سكانه ... اطعامهم من نخته واحدا

وبعضهم من فن كان وكان

اعوذ بالله من شر طاعون اتى ... يا دون المستعل تدثار والامتطار
قماش وهاش ساكس ... من عظم بيوان بارتوا
بدخر ولا به ... في الجسم كالطيار
يدخل الدار يخلف ... ما يخرج الا باهلها
معوا تتاب القاضي ... بكل من في الدار

وفيه توفي الشيخ ناصر الدين محمد بن البسطامي وكان من اهل الصلاح والخير وفيه توفي الرئيس الطبيب الفاضل جمال الدين يوسف وكان ابن ابي الشكر الداودي الاسرائيلي وقد ناف على الستين سنة من العمر ومات الطواشي ياقوت الحبشي مقدم المماليك وكان جسما فشكله محببا للناس فلما مات قرر في تقدمة المماليك خشقدم البشنكي الطواشي الرومي عوضا عن ياقوت الارغون شاه وفيه توفي صدر الدين بن العجمي الكنفي تولى عدة وظايف جليلة منها مشيخة الخانقاه الشيخونية ثم بعد موته قرر في مشيخة الشيخونية الشيخ بدر الدين حسن الندى الكنفي ومات فخر الدين بن المزوق وكان تولى عدة وظايف جليلة منها كتابة السر ونظر الجيش ونظر الاسطبل ومات جلال الدين ابن مزهر الذي كان تولى كتابة السر عوضا عن ابيه وفيه توفي زين الدين محمد بن عبد الملك المالكي وكان رئيسا حشما وتولى عدة وظايف جليلة منها الحسبة ونظر البيمارستان وكان من اعيان الرؤساء وذا وجاهة شجاعا ارتفع الوبا في ليلة واحدة كانه لم يكن ولم يبق منه شي فسبحان

بما وفيه حضر الابواب الشريفة قاصد شاه رخ ملك العجم وعلى يده
كتاب شاه رخ وكان هذا القاصد شريف اسمه قاصد وكان الكتاب
بغير ختم ولى اوله تحت البسملة المرتكيف فعل ربك باصحاب الفيل الاخر
السورة ثم خاطب فيه السلطان بالامير وسبه وذكر فيه اشياء كثيرة
من تهديد ووعد ووعيد وكان مع القاصد هدية فشرويتة واعيد
اليه الجواب من جنس كتابه كما قيل من ورق الباب سمع الجواب وفيه
جات الاخبار بقتل مدلج بن على بن نصير بن حيار بن مهنا امير ال فضل
قتله عذرا بن عمه وقرر فى امرية ال فضل سليمان بن حيار بن مهنا
وفى شوال توفى على النيل وجات القاعدة ستة اذرع وثلاثة
اصابع وفيه وقع بالديار المصرية الرخا فى شاير السلالى والفواكه
والحبوب وغير ذلك وفى ذى القعدة قرر فى استدارية الصاحب
كريم الدين كاتب المناخاة عوضا عن ابن تعنا بحالى وجمع كريم الدين
بين الوزارة والاستدارية وفيه جات الاخبار بان صلاح الدين ابن يوسف
توفى وكانت ولايته بحلب اربعا وعشرين سنة وكان اسمه الحسن بن داود بن
يوسف بن ايوب الاكبر وفى اواخر هذا الشهر كان وفا النيل وافى
ذلك وامن عشر مسرى فلما اونى نزل السلطان وتوجه الى الجيزة وفتح
السد ولم يكمل السد فى ايام ولايته غير هذا المرة وقد استحسن الناس
عقله كيف تقدم ولد الذى كان يفتح السد ثم لم يمض بعد موته
سوى خمسة اشهر وكيف طاب عقل السلطان لذلك تحقق ذلك
من الفواد وقيل كان مكتوبا على قبر عبد الله بن جعفر الصادق رضى الله
عنه هذان البيتان وما غاية فى هذا المعنى

تيقنت ان بعد الله خلقه ... لقادر لا يرجى وانت قريب

تزيد بلا كل يوم وليلة ... ويكمى كما تكسى وانت جبيب

وفيه خرج القاضى عبد الباسط ناظر الجيش الى زيان بيت المقدس
وعاد وفى ذى الحجة توفى الشيخ محب الدين بن الجزرى وكان علامة فى القرات
بالروايات السبع وفيه جات الاخبار من عند الحاج بان قد ظهر لهم
فى الطريق وهم سايرون كوكب من جهة البحر المالح وصار يتبع ثم يتطاير

بما

ربى ويميت وهو على كل شى قدير وفيه منع السلطان نواب القضاة
من الحكم وامر قاضى قضاة الشافعية ان يقتصر على اربعة من النواب
واكتفى على ثلاثة والمالكى على اثنين فلم يتم له ذلك وفيه جات
الاخبار بان امير ينبع الشريف سراج بن مقبل وقع له نادر وهو
انه عمل فى اخر عمر متوجه الى المدينة الشريفة على الحال بما افضل الصلاة
والسلام ولازم حجرة النبى صلى الله عليه وسلم وصار يتضرع الى الله تعالى
بان يرد عليه بصره فراى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فمسح بيده
الشريفة على عينيه فاصبح بصيرا وكان السلطان لما ان غضب عليه الحله
فى عينيه فاصبح بصيرا نعمى واتام على ذلك مدة وهو بالمدينة الشريفة
على صاحبها افضل الصلاة والسلام حتى وقع له ذلك فى اخر عمره وابصر
ثم مات وفيه ماتت خوند هاجر زوجة السلطان برقوق وخوند
فاطمة بنت الاشرف شعبان وفيه رسم السلطان بدوران المحمل
وتاخر الى شعبان بسبب لوبا الذى وقع بمصر وفيه قرر الشيخ
جمال الدين يوسف بن محمد التزمنتى فى مشيخة خانقاة سعيد السعدا
عوضا عن ابن المحمى فيه عزل الشيخ كمال الدين الحنام نفسه عن مشيخة
المدرسة الاشرفية وكان عزل منها لنفسه بسبب الشيخ شمس الدين
المشاطى وكان القايم فى ذلك الامير جوهر اللالا فانه شفعت
وظيفة الاشرفية فيهما الشيخ كمال الدين المشاطى فعارضه فيها
الامير جوهر وقررها غيره فغضب منه الشيخ كمال الدين وعزل نفسه
بسبب ذلك وفيه قرر السلطان فى مشيخة الاشرفية الشيخ امين الدين
يحيى الاقصرائى عوضا عن كمال الدين بحكم عزل نفسه منها وقرر الشيخ محب الدين
الاقصرائى فى مشيخة خانقاة سرياقوس عوضا عن اخيه امين الدين يحيى
وفى رمضان وصل من حلب القاضى شهاب الدين احمد بن صالح بن سفاح
الحلبى وكان السلطان بعث يطلبه ليلى كتابة السر فلما حضر اخلع
عليه وقرر كاتب السر بمصر عوضا عن السيد الشريف شهاب الدين
ابن عدنان الدمشقى وكان قد سعى بها جماعة كثيرة من اعيان الديار
المصرية فلم يوافق السلطان على ذلك واختار بن السفاح وقرر

منه شرارا فلما اصبحوا اشتد عليهم الحر جدا وكشف قرب الماء ثم تزايد امر الحر
حتى تساقطت منه ابدان الرجال موتى وهلك من الناس ما لا يحصى عددهم من شدة العطش
وقوة الحر وقد وقع في هذه السنة اهوال عجيبة واهوال غريبة وقتل فتك
في سائر البلاد وقتل بطوله ولا سيما ما وقع بمصر من امر الوبا والطاعون
الذي كان عاما في جميع البلاد وكانت الناس تتساقط في الطرقات موتى
حتى كان الرجل والامراة يكتبون على رؤوسهم اوراق باسمهم ونسبتهم
واسم حارتهم وسكنهم حتى اذا ماتوا في الطرقات يعرف امرهم وقد خرجت هذه
السنة عن الناس وهم في شدة حال مما وقع في هذه السنة ومات فيها من
اهل مصر نحو الثلث اه

ثم دخلت سنة اربع وثلثمائة وفيها في المحرم وصل الامير اركماس
الظاهري الدوادار الكبير في الامر قرقماس الشعباني حاجبا بحجاب وبقية
الامراء الذين توجهوا الى التجريد نحو الرها وفيه جاءت الاخبار بحركة
قرابلك وانه وصل الى ملطية فلما تحقق السلطان ذلك عين لتجريد
وبها من الامراء الاتابكي جاركطاو وابنا له الحكمي امير سلاح واتبعا التزاز
امير مجلس وتمراز القريشي راس نوبة كبير ومراد هجا احد المقدمين وعدة
امراء طبلخاناة وعشراوات وصحبتهم خمسماية مملوك لخروجهم على حية
فاصلين البلاد الشامية ونزل السلطان الى الرملة فلما عاد دخل
من باب النصر ونفق من باب العمودين وطلع من البسطين الى القلعة
وفيه وصل الحاج وقد قاسى في هذه السنة مشقة زايدة من العطشة
التي وقعت له وفي صفر ارسل نايب الشام ونايب حلب للسلطان بان لا حاجة
تخرج بتجريدة فان قرابلك رجع الى بلاده فرسم السلطان بعود الامراء والعسكر
فعادوا من قطيا فلما دخلوا الى القاهرة رسم السلطان لهم باعادة ما اخذوه
من الفقه لعلمه بما لذلك غاية الضرر وما يكون من المشقة وتضررت
السلطان من ذلك وقد تصرفوا في جوامكهم بسبب ذلك وفيه جاءت
الاخبار بوفاة السلطان حسين بن احمد بن اويس صاحب بغداد
والبصرة وواسط مات قتيلا على يد ابن يوسف لما تحارب معه وبقتله
انقرضت دولة بني اويس وصار جملة عراق العرب والعجم بيد اسكندر شاه

ابن محمد من اولاد قرايوسف وقد تلاشى امر تلك العايلة من يومئذ وفيه توفي ببغداد
صوالدينار الاشرفي مايتين وخمسة وثلاثين درهما بعد مايتين وثمانين درهما
وفيه توفي بدر الدين محمد بن العصباني الحكمي الشافعي وكان فاضلا عارفا
بالعلوم العقلية وغيرها وفي ربيع الاول نزل السلطان وتوجه نحو
الرملة نحو بركة الحاج وفيه عمل المولد الشريف على العادة وفيه البيع
سنة السلطان المحارية قرابلك وكثرت الاقوال في ذلك وفيه توفي شمس الدين
محمد راجي الشيخ تقي الدين الحصني من اعيان الشافعية وفي ربيع الاخر سافر
شاهين الطويل احد الامراء العشراوات الى جهة مكة المشرفة بسبب جمع
اباد المناهل وكانت قد تعطلت فسار ومعه جماعة من البنايين والنجارين
وفيه توفي نجم الدين البرماوي وكان من اعيان الشافعية فاضلا في الفقه
والحديث وكان مولده سنة خمسين وسبعماية وكان لا باس به وفي جمادى
الاولى خرج سعد الدين بن المزهر المحتسب على سندرجة فلما خرج خرج
صحبته جماعة من الناس يروموا الحج وكانوا نحو من الف وخمسماية بعير
فحمل للعرب عطشة في الوجه فمات منهم ما لا يحصى من الناس وفيه صرف
قاضي قضاة الشافعية علم الدين صالح البلقيني واعيد الها العلامة
شهاب الدين بن حجر وهذه ثالث ولاية وقعت له بمصر وفي جمادى
الاخر توفي الشهابي احمد بن الاقطع نايب الاسكندرية وكان من المقربين
عند الاشرف برسباي بحيث انه جعله دوادارا ثم جعله زرد كاشا ثم ولاه
نيابة الاسكندرية وكان اصله فقيرا جدا وكان ابوه طرقيا يعرف بالاسود
وبالاقطع فحظي ولده عند الاشرف وكان في خدمته من حين كان امير عشرة
فلما تسلطن رقي في ايامه وسلطنته الى هذه الوظايف السنية ثم بعد
موته قرر في نيابة الاسكندرية جاني بك الناصري المعروف بالنور
وفيه اجرت المخزون بوقوع كسوف الشمس فلم يقع في ذلك الشهر كسوف
فتعجب الناس من ذلك ثم بعد مدة جاءت الاخبار من الاندلس بكسوف الشمس
في ذلك الشهر في ثامن عشرينه فتعجبت الناس من ذلك حيث لم يظهر بمصر كسوفا
وظهر في غيرها من البلاد وفي رجب اوعز المحل على العادة وسافروا الرماحة
الذين انتشوا جديد من بعد العصر فسافروا احسن من مجيئهم والدنيا

لا تنقد لاحد من الناس وفيه توفى وحيد الدين عبد الرحمن بن جمال الدين
اليمنى الشافعى وكان من اعيان علما الشافعيه وفى شعبان جات الاجناد
بوقوع زلزلة عظيمة بمدينة غرناطه توقع منها عدة اماكن وخسف منها ثلث
بلاد من اعمال غرناطه واقامت هذه الزلزلة تعاود الناس نحو من اربعين
يوما فهلك بسببها من الناس ما لا يحصى وفى رمضان جات الاجناد بان بعد
وقوع الزلزلة بغرناطه جات اليها الافرنج فى جمع كبير نحو من ماية وثمانين
الف فتحاربوا مع الشيخ يحيى شيخ الغزاه فكان بينه وبين الافرنج وقعة
لم يسمع بمثلها فيما تقدم تقتل بين الفريقين نحو من ستين الفا واسر
من الفريقين نحو من اثنى عشر الفا وكانت هذه المغزوة من الغزوات المشهورة
وكانت النصرة لصاحب غرناطه على الافرنج وفيه توفى الناصر
محمد بن ارغون المارداني المعروف بالقيشاني وكان بارعا فى العلوم على
مذهب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وكان لشهرته زايد عند اولاد
الدولة وفى شوال وقعت فادحة غريبة وهوان فى ضيعة يقال لها كوم
النجاد من اعمال الغربية حدث فيها من الفيران ما شا الله ان يحدث
فتضرر من ذلك اهل النواحى فلما كان بعد العصر وقع بين الفيران مقتلة
عظيمة فى بعضهن فاستمرت من بعد العصر الى طلوع الفجر فلما طلع النهار
وجدوا من الفيران موتى زيادة عن عشرة الاف فاحرقوهن وحرقوا ولم يبق
منهم شيا بعدما افسدوا واتلفت من الزرع وفيه خرج الحاج من القاهرة
فى تجمل زايد وكان اميرا لركب قراسنقر على العاده وفى هذه السنه تجدد
خوند جلبان زوجة السلطان وهى ام ولد سيدى يوسف وكان المتسفر
عليها القاضى عبد الباسط ناظر الجيش فخرجت قبل العاده بثلاثة ايام
وكان لها يوما مشهودا وفيه توفى الرئيس اسماعيل الرومى وكان علامة
فى الطب وكان يهوديا فخالفته يهوديته وفى ذى القعدة كان وفا النيل
المبارك فى تاسع عشرين ابيب فنزل الامير قرقماس حاجب الحجاب فى الخليج
وكسر السد على العاده وكان له يوما مشهودا وفيه توفى شرف الدين ابن منجا
الدمشقى الحنبلى وكان علامة فى مذهبه وفيه اهتم القاضى عبد الباسط ناظر
الجيش بحفر بير فى عيون القصب من طريق مكة المشرفة وكان ما وهما

جدا

جيدا عز بالفضل للحجاج بها غاية النفع وفى ذى الحجة توفى الصاحب تاج الدين
عبد الوهاب بن الهيصم البتطى ثم بعد وفاته كان متكلما فى الديوان المفرد
فقرر عوضه تاج الدين عبد الوهاب بن الخطيرى البتطى وفيه قرر ناصر الدين
التاج والى القاهرة فى نظر الاوقاف الحكمية وكان فيه الصدر والنفع
فى ايامه ولايته

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثمانمايه فيها فى المحرم قدمت خوند جلبان
زوجة السلطان الملك الاشرف برسباى صحبة القاضى عبد الباسط
وقد اثنى عليها الحجاج خيرا فيما فعلته فى طريق الحجاز من البر والمعروف
وفيه قدم طرابلس نايب طرابلس الى القاهرة فاكرمه السلطان واخلع
عليه وقرر على عادته فاقام اياما ثم عاد الى طرابلس وطرابلس كان اتابكى
العساكر بمصر فى ايام برطبطر وفى صفر نزلوا المحمل وتوجهوا الى بيت
الصاحب كريم الدين بن نصر الله واستقرضوا الاستداريه عوضا عن كريم الدين
فى ربيع الاول عمل السلطان المولد الشريف على العاده ثم رسم باطلاق
كريم الدين وفيه ابتدا السلطان بهدم بيسرى الذى كان بين القصرين
وفى ربيع الاخر اعيد ابتغا الجمالى الى كشف الوجه البحرى وصرف عنه دولات
حجا وكان من الظلمة الكبار ثم ان ابتغا الجمالى سعى فى الاستداريه وقرر
بها وصرف عنها ابن نصر الله وفى جمادى الاولى اعيد القاضى بدر الدين
محمود الى قضا الحنفيه وصرف عنها زين الدين الفوى وكان قد ابدا فى المرض
فجمع اليه بين القضا والحسبة ونظر الاحباس فى وقت واحد وفى جمادى
الاخرة جات الاخبار بوفاة صاحب الحبشة وكان مسلما من ملوك الحبشة
واجد قدرا وفيه قرر صلاح الدين بن نصر الله فى الحسبة عوضا عن العينى
وفى رجب ادير المحمل على العاده وكان الامر ساكنا من تشويش المماليك
وفيه وصل نايب الشام سودون من عبد الرحمن وكان السلطان ارسل
خلفه فلما حضر قرر اتابك العساكر بمصر عوضا عن جار قطلو وقرر
جار قطلو فى نيابة الشام وفيه جات الاخبار بان قراقوسف قد استولى
على ماردين وقتل ملكها وبعث مفاتيح قلعتها الى السلطان فلما تحقق
امر قراقوسف اخذ السلطان على القاضى كمال الدين البارزى وقرر فى حقنا

حزن منه وشرع فى امر السفر اليه وفى شعبان اخلع السلطان على القاضى
كمال الدين البارزى وقرر فى قضاء الشافعية بدمشق مضافا الى كتابة السر بدمشق
ولم يتم لاحد قبله الجمع وتوجه الى دمشق وكان حضر الى صحبة نايب الشام سودون
من عبد الرحمن وقد وقع لوالد القاضى ناصر الدين ما يعرب عن ذلك وقد
جمع بين قضاء حماه وكتابة سرها وفى رمضان توفى الشيخ قطب الدين البهنسى
الشافعى وكان عالما فاضلا ناظما ناثرا وفيه توفى القاضى شهاب الدين
وكان مولده سنة ست وسبعين وسبعمايه وفيه قرر ولاة بجا فى ولاية
القاهرة عوضا عن ناصر الدين التاج وفيه توفى الصاحب علم الدين بن
ابوكم البتعلى وكان تولى مدة وظايف جليلة وناب عن الدتيش مستعمل العمد
وفيه منع الوالى ولاة بجا النساء من الخروج الى التربة فى يوم الجمعة ورسم بكنس
الشوارع ورشها بالماء فى كل يوم وفيه بجا الجزبان الخواجا شمس الدين محمد بن المرزوق
الدمشقى ابن زوجة عين تمار فى مكة المشرفة فحصل بها غاية النفع لاهل مكة المشرفة
وفى شوال اخلع السلطان على الصاحب كرم الدين بن كاتب المناخ وقرر
كاتب السر مضافا للوزارة ومذ نشى لم يتفق قط فى الدولة التركية ان جمعوا
على السلطان كون ان قبطيا ولى كتابة السر وهذا الوظيفة ما كان يليها
الا من يكون عالما فاضلا وكان اى كاتب المناخ عاريا من صنعة الا فشا
وكان يتوقف فى قراءة القصص بين يدى السلطان ولما مات ابن الصفاح
بقى لكتابة السر جماعة كثيرة فما قررفيها الا ابن كاتب المناخ فعد ذلك
من النوادر وفيه توفى قاضى قضاة الحنفية زين الدين عبد الرحمن بن على
التفهنى الحنفى وكان علامة فى عصره وحيده وكان عالما فاضلا
حسن الخط عارفا بصنعة وظيفة القضا وقيل انه مات مسموما من بعض جواريه
وكان مولده سنة اربع وستين وسبعمايه وكان من خيار الحنفية مات وهو متفصل
عن القضا وتوفى الشيخ احمد اسماعيل الاسناطى الحنفى ووالد قاضى القضاة
شمس الدين محمد الاسناطى وكان لا باس به وفى ذى القعدة طلعت القضاة
الاربع للتهنية للسلطان بالشهر فوبخهم السلطان بالكلام لاجل كثرة
ذنوبهم ثم رسم للقاضى الشافعى ان يقعد على خشة عشر نايبا والقاضى الحنفى
على عشرة والمالكى على سبعة من النواب والحنبلى على خمسة من النواب لا غير

فنزلوا من القلعة على ذلك وفيه اعيد ناصر الدين التاج الى الولاية بالقاهرة
وصرف عنها ولاة بجا وفيه رسم السلطان بعقد مجلس بسبب هدم دار النشاشى
التى بناها بزيادة جامع ابن طولون فتكلموا فى ذلك ثم ان الامر بقيا على حكم ان
الارض كانت موجرة على ابن النقاش الى ان كانت دولة الظاهر جقمق
فهدمت كما سياتى الكلام على ذلك وفيه قرر القاضى عز الدين البغدادى
فى قضا الحنابلة بدمشق وفيه جات الاخبار بان الحسوس صاحب تمرلنك
قد هلك وهو الذى كان كسر تمرلنك اول ما توجه الى بلاد الروم
اول فى خامس صفر فنزل الامير جقمق العلائى امير اخور كبير وفتح السند على
العادة وكان له يوما مشهودا وفيه عين السلطان بعض الامرا العشراوات
ومعه ستون مملوكا وعلى يديهم خلعت وتقليد جوان بن صاحب قبرس الذى ملك
بان يكون متوليا على قبرس عوضا عن ابيه وقرر عليه مالا فى كل سنة اربعة
وعشرين الف دينار وزيادة عما كان قرر على ابيه وفيه تحولت السنة
العثمانية الى السنة العربية وفيه جات الاخبار بوفاة صاحب تونس
وكان تولى بعد ابيه وكان بنا باعا ملا حشما رئيسا عارفا باحوال مملكة افريقية
وكان كفؤا للولاية بعد ابيه،

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثمانمايه فيها فى المحرم تغير خاطر السلطان
على ابتغا الجمالى الاستادارية فضربه بين يديه ثم سلمه للوالى بان يعاقبه
على المال فحوقل السلطان اخلع على الصاحب كرم الدين كاتب المناخ
وقرر فى الاستادارية مضافا للوزارة وعزله عن كتابة السر وفيه ارسل السلطان
يطلب القاضى كمال الدين البارزى من دمشق ليلى كتابة السر بمصر وفى صفر
توفى الخواجا نور الدين على الطبشدله وكان من اعيان التجار ونزل مالا
جما وهو الذى انشا البيت ببولاق وقد عرف به وفيه توفى الشيخ شمس الدين
محمد المغربى المالكى المعروف بالعبتى وكان عارفا فاضلا وله مشيخة على البرقوقية
الشريفة وفيه عاد رسل السلطان الذين توجهوا الى قبرس وتذاكروا مع
جوان ولبس خلعة السلطان ووضع التقليد على راسه ودخل تحت طاعة السلطان
وفيه اخلع السلطان على حسن بك بن سالم التركمانى بن اخت قرا يلك واستقر
كاشف البحيرة عوضا عن امير على وفيه توفى الرئيس الميقاتى شهاب الدين احمد

ان غلام الله بن محمد الكومى الرسى وكان غاية فى صنعة الميقات و فى ربيع الاول
توجه السلطان الى الرملة نحو شبيبان فاقام بها يوما وليلة ثم عاد و فيه
وصل القاضى كمال الدين بن البارزى الى القاهرة فاخلع عليه السلطان واستقر
كاتب السر فنزل فى القلعة فى موكب حافل وكان له يوما مشهودا و فى ربيع
الآخر قرر السلطان اسنبغا الطيارى احد الامرا العشراوات فى نيابة
حلب عوضا عن سعد الدين بن المسلم و فيه خسف جرم القمر جميعه وانا مدة
فى الخسوف نحو من خمسين درجة و فيه قدم رسل شاه رخ بن تمرلنك وعلى
يدهم كتاب من عند شاه رخ وذكر فيه ان قصد ان يكسوا الكعبة الشرفه
وكان لقب السلطان بالامير برسباى وغلط فيه من الالفاظ النابية
والعبارة الخشنة و فى جمادى الاولى عرض السلطان العسكر واشيع خروجه
الى الريدانية بنفسه فاضطرب احوال البلد فلما انتهى العرض امر
بتعليق الجاليس على الطبلخاناة السلطانية وبنت سعد بنفسه وبعث
نفقة السفر الى الامرا بمصر للاتابكى سودون من عبد الرحمن ثلثة الاف
دينار والى بقية الامرا المقدمين لكل واحد الف دينار وللامرا الطبلخاناة
لكل واحد منهم خمسماية دينار وللامرا العشراوات لكل واحد منهم مايتى دينار
ذكره الشيخ تقى الدين المقريزى كما تقدم و فيه ماتت خوند وكانت
زوجة الظاهر برقوق وهى ام سيدى عبد العزيز ولد الذى تسلطن
خلفت من الاموال والتحف ما لا يحصى فيه فرق السلطان على البلد
لكل واحد منهم من الفضة على الذهب مايتا دينار و فى رجب امر بحمل
على العادة ولم يحمل له بحجة على العادة وسبب ذلك اشتغال الناس
بالسفر السلطانى ثم ان السلطان ارسل جماعة من امرائه يتعدون
جاليشا فخرج اتابك العساكر سودون من عبد الرحمن وابنال الحكمى
امير سلاح وقرقماس الشعبانى حاجب الحجاب وقانى باى الحمزاوى
احد المقدمين وسودون ميق وعدة امرا عشراوات وغيرهم من العسكر
و فيه جاءت ورادات بحلب الى الولاية وصرف عنها التاج تكون امه
يتوجه مع السلطان و فى تاسعه خرج السلطان من القاهرة
يريد السفر الى المدينة امدد وركب السلطان هو والامرا والعسكر بالشاش

والقماش والخليفة بالعمامة البغدادية وقدامه العصاة الاربع والحجاب
وعلى راسه الصنجق الخليفتى قايما وهذا التجريد مشهور الى الآن ووافق
سفره نزول الشمس برج الحمل وكان خروجه يوما مشهودا وكان له طلباعاما
حافلا جريه باى فرس ملبسة من التركمانات النولاد والجمل المسلوك
وكان به نحو من خمسين فرسا بكنابيش وسروج ذهب وكان به الجاويشين
زركش وكان الخليفة المعتضد بالله داود والعلامة ابن حجر قاضى القضاة
الشافعيه والبدر العينى الحنفى والشمس البساطى المالكى ومحب الدين البغدادى
الحنبلى والقاضى كمال الدين بن البارزى كاتب السر والقاضى زين الدين
عبد الباسط ناظر الجيش وساير المباشرين وساير الامرا ومن لا كامبر
والاصاغر وساير العسكر متوجهوا جميعا الى الريدانيه ونزلوا بها فى الوطاق
ثم ان السلطان قرر فى نيابة الغيبة تغرى برمش التركمانى احد المقدمين
وامره ان يسكن بباب السلسلة ونزله وللامير المقر الجمالى يوسف بالقلعة
وركبوا به الطواشى خشقدم الرمام ونزل بالقلعة الامير قانى باى الرومى
وكان توميز نايب القلعة وجعل الامير اقبغا الحمزاوى امير محلس بالقاهرة
يحكم بين الناس فى غيبة السلطان وقرر فى امرية الحاج الامير اينال
الشمالى وترك الصاحب كريم الدين كاتب المناخ بالقاهرة لاجل
امور السلطنة ثم ان السلطان اقام بالريدانيه يوما وليلة ودخل الى
خانكاة سرياقوس وهو اخر من خرج بنفسه من السلاطين الى البلاد
الشاميه و فى شعبان جاءت الاخبار بان السلطان وصل الغزه
فلاقاه نايبها الامير اينال العلائى الاجرود الذى ولى السلطنة فيما بعد
فكان للسلطان بغزه موكب حافل وهو اول موكبه ناقام بها ثلاثة ايام
ثم رحل عنها فلما وصل الحاج الى القاهرة بهذا البشاير نودى بالامان
والاطمان ورفع المظالم و فى رمضان فى غيبة السلطان جرت واقعة
غريبة وهو ان مملوكا غريبا دخل السوق الحاجب فوقف على بعض البحارة
فقال له البحار يفتح الله عليك فلم يلتفت فقال له يفتح الله عليك فخطف
مرسوم التاجر دفتر حساب وقرّبه فتبعه التاجر حتى الى زقاق ناخع
سكينا وضرب التاجر فسقط ميتا فى الحال واظهر ذلك للناس انه مجنون

فحمل الى البيمارستان وراح القتل لكبير التاجر وفيه جات الاخبار بان
السلطان رحل عن دمشق وتوجه الى حمص وزار سيدنا احمد بن الوليد رضي الله عنه
ودخل حماة في موكب حافل فلما جات هذه الاخبار الى القاهرة دقت البشاير
بالقلعة ثم جات الاخبار بان السلطان وصل الى حلب وكان له موكب حفلا
وخرج اليه الناس والقضاة الاربع وارباب الوظايف الذين بحلب وكان
له يوما مشهودا فلما اقام السلطان بحلب اخلع على القاضي محب الدين بن الشحنة
واستقر في قضاء حلب وكانت شاغرة ثم ان السلطان رحل من حلب وتوجه
الى البيره وفي شوال سنة خرج المحمل من القاهرة وكان امير الركب ابتمر الشمالي
فسار راكبا واجزاه وفيه وقع بالقاهرة حريق في اماكن عديدة حتى ضجت
الناس من ذلك واحترق برهان الدين التاجر واربعة اطفال ليلة قيل ان
مصروفها نحو من خمسين الف دينار وفيه كسفت الشمس بعد العصر حتى ظهرت
الكواكب فزعا واظلم الجو وفيه جات الاخبار بان السلطان دخل مدينة آمد
ونزل عليها فوقع بينه وبين قرايلوك وقعة عظيمة قتل فيها جماعة من
المماليك السلطانية وقتل بها نحو من الامراء العشراوات يقال له قاني باي
المصارع احد رؤس النوب وقتل الامير سودون سيف الظاهر احد المقدمين
وكان خرج قرايلوك ثلث ايام وعاد ثم بلغ السلطان ان قرايلوك اشتغل
العسكر بنهب ضياع آمد وطلب التوجه الى حلب ليطرقها على حين غفلة
فجهز له السلطان جماعة من العسكر فادركوه بالقرب من الفراه فحمل
بنفسه على شاطر الفراه فقتل من العسكر جماعة كثيرة وغرق
في الفراة الاكثر فرجع قرايلوك ثم انه اخذ في حصار قلعة آمد وضيق عليها
المجانيق فطال الحصار عليها حتى تتابع العسكر هنالك وقصدوا النوب
عليه فلما تحقق السلطان ذلك عزم على الرحيل من آمد والتوجه الى حلب وكان
وقع الغلا بآمد حتى غزت الاقوات وكذلك الخيل فنفق العسكر من ذلك
فصنعوا هنالك غنوة وهو يقولون من ابياته

• فآمد رابنا العوفه • في كل خيمة مرجوفه •
• الغلام نهار وايطحن • والجندي يحبا لوفه •

فاقاموا على آمد نحو من اربعين يوما فرقوا بلاغ لم يحضر في آمد وانما كان

يقاتل في لدن مراد بك وصهره محمود مع نايب آمد فقتلوا في عسكر مصر البطيط
وقتل من الفريقين ما لا يحصى عددهم ثم بلغ السلطان ان قرايلوك نازلا
بالقرب من آمد فعين له السلطان جار قطلو نايب الشام ومعه عسكر وجرت
بينهما امور يطول شرحها ثم ان قرايلوك بعث قاصدا للسلطان وهو احمد
ابن عمه وبعث معه شخصا اخر قاض من علمايه وعلى يديهما مطالعات مضمونها
انه ارسل يسال في الصلح فاصدق السلطان بذلك وكان في اجل سبب تقلب
العسكر عليه وقد استدل على ذلك باجابته الى الصلح وبعث القاضي محب الدين بن
الاشقر نايب كاتب السر لمخلف قرايلوك بانه يدخل تحت طاعة السلطان
وبعث اليه خلعة وفرسا مسرجا بسرج ذهب وكنوش وسيف مسقط
ذهب وغير ذلك ثم انعقد بينهما الصلح وفي اثنا الطريق حضر قاصد
اسكندر بن قرايوسف صاحب مدينة اذربيجان فارسل يسال السلطان
في الحضور ليكون هو وال السلطان عونه على قرايلوك فشكر السلطان مسعى
ذلك واثنى عليه ثم قدم على السلطان الملك الاشرف يحيى بن صاحب حصن
كيفا من عند اخيه الملك الكامل خليل فارسل للسلطان تقدمة حافلة
وارسل يسال السلطان في الحضور ليكون عونا للسلطان على قرايلوك فشكر
السلطان على ذلك واثنى عليه وارسل له خلعة وتقليد ابولاية حصن كيفا
عوضا عن ابيه وهذا ملخص ما وقع للسلطان بامد من منذ التجريد وذلك على
سبيل الاختصار وفي ذي القعدة خسف جرم القمر وكان بينه وبين كسوف
الشمس عشرة ايام وما بعد ذلك من النوادر وفيه جات الاخبار بان السلطان
رحل من امد ووصل الى الرها فلما اقام بها قرر في نيابتها ايتمال الاجرود
لخشقدم الذكاري وتغيظ ورمى سيفه بين يديه فقام السلطان فغضب منه
السلطان ثم كف عنه وقرر مرديها بعض ما ليكه ثم ان بعض الامراء رضي
خاطر السلطان على ايتمال الاجرود ثم ان السلطان خرج من الرها وقصد
التوجه الى حلب وفي ذي الحجة جات الاخبار بان السلطان دخل الى حلب
وكان له يوما مشهودا فلما اقام بها اخلع على قاني باي البهلوان واستقر
اتابك العساكر بدمشق عوضا عن تغري برمش المحمودي الذي قتل بالرها
وفيه حضر كتبغا الاحمدي احد الامراء الطبلخانات واجزاء السلطان

خرج من دمشق وهو قاصد نحو الديار المصرية فخرج الصاحب كريم الدين كاتب المناخ الى لقائه بالديار المصرية لقاية وفيه جات الاخبار بوفاة جان بلاد الخمزاوي الذي تقرر في نيابة غزة مات بدمشق ولم يدخل غزة فيه جات الاخبار بان قراسنقر لما رجع السلطان عاد الى افعاله الشنيعة من نهب الضياع وقطع الاشجار حتى اشيع ان السلطان يعود الى الحد وفيه توفي الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن محمد القزويني الشافعي وكان عالما فاضلا علامة مفسرا في اللغة والتفسير وغير ذلك من العلوم وفيه جات الاخبار بان مراد بك بن عثمان ملك الروم قبض على اخيه اورخان وسجنه وفيه جات الاخبار ايضا بان اسكندر بك بن قرايوسف رتب على اخيه محمد شاه وملك منه بغداد فسار منه محمد شاه الى الموصل وفيه جات الاخبار بوفاة صاحب اليمن وكان من ذوي العقول وفيه توفي القاضي تاج الدين عبد الوهاب ابن افتكين كاتب دمشق فلما مات قرر عوضه في كتابة سره دمشق نجم الدين محمد بن الزبير ناظر الجيش ٥

ثم دخلت سنة سبع وثلثين وثمانمايه يهنا في المحرم كان وفا النيل المبارك في سادس عشرين مسرى وكان نقص قبل الوفا ستة اصابع ثم برد النقص واوفى نفرح الناس بذلك وكان يوم فتح السد يوما مشهودا فيه جات الاخبار بان السلطان وصل الى طيا فنزل في القاعة ما لزنه ثم وصل اينال الحمزاوي وصحبته امتعة من ثقال السلطان ثم خرج المقدم ابجاي يوسف بن السلطان للقاء والده وفيه مطرت السما مطرا غزيرا وكان في ذلك في وقت والنيل زايد فلما امطرت هذه المطره انبسط النيل لسرعة وشرق غالب البلاد وفيه في عشرينه كان دخول السلطان الى القاهرة فدخل من باب النصر وشق القاهرة في موكب حافل وقدامه الخليفة والقضاة الاربع وسائر الامرا والمباشرين وحملت على راسه العتبة والطير وكان ليوما مشهودا كما تقدم وتم بهذا الموكب الهنا وصل الى مدرسته التي بالعنبريين فنزل عن فرسه ودخل الى المدرسة وصلى بها ركعتين ثم ركب وسار الى ان وصل الى القلعة وكان له يوما مشهودا الى الغاية فلما طلع الى القلعة اخلع على جماعة من ارباب الدولة ونزلوا الى بيوتهم وانقضى

ذلك اليوم وكانت مدة غيبة السلطان في هذه السفرة سنة اشهر ونصف واخر من خرج في التجريدة الى البلاد الشامية من السلاطين وقيل انه اصرف على هذه التجريدة ما يزيد على خمسمائة الف دينار ورجع من غير طايل ولم يبلغ القصد ولو انه سير وارسل تجريدة بقيادة من الامرا والعسكر لكان عين الصواب ولكن رجع وظن ان الامر يسهل فتزايدت الفتن عما كانت اضعافا وتمرد قرابلاط وغيره من التركمان وسد الامر وفيه اعيد التاج الى الولاية وصرف عنها ولاث بجاي وفيه وصل الحاج الى مصر بعد ما قاسا مشقة زايدة من العطش وموت الجمال ومات من الناس ما لا يحصى وفي صفر ظهر في السما كوكب ذو جمة الغرب وذابة نحو رمحين وله شعاع يضيء وتحطت الغلال وقطع الغلال وشرق غالب البلاد من سرعة الهبوط وفي ربيع الاول عاد السلطان المولد الشريف على العادة واجتمع القضاة الثلثة والحنفي والمالكي والحنبلي واعيان الناس وفيه تغير خاطر السلطان على الاتابكي سودون من عبد الرحمن ورسم باخراجه الى القدس بطالا فاستعفى من الناس السفر الى القدس وسال الاقامة في دمشق بطالا فاجيب الى ذلك ورتب له ما يكفيه وفيه جات الاخبار بوفاة قاضي مكة المشرفة جمال الدين محمد بن العبد رة الشافعي وكان عالما فاضلا ناظما ناثرا ومن شعره في واقعة حال لما اعيد جلال الدين البلقيني الى القضا وعزل عنها المقسي ٥

قوله

عود الامام لدى الانام كعيدهم ٭ لا عيد عاد الى الانام مثاله
اجلا جلال الدين عنا غمة ٭ زالت بعون الله جل جلاله

وفي ربيع الاول قرر ايتمش الشمالي في نيابة صفد عوضا عن منجك الرومي بحكم وفاته وفيه اخلع السلطان على الفرسي خليل بن شاهين الظاهري وقرر في نيابة الاسكندرية والفرسي خليل هذا هو ولد الشيخ عبد الباسط الحنفي صاحب التاريخ المسمى بالروض الباسم وفيه في يوم الجمعة نزل السلطان من القلعة وصحبته القاضي عبد الباسط ناظر الجيش والكمال البارزي كاتب السر والتاج والي القاهرة وتوجه الى الايمان ستان

لتتقدا حوالى ثمانية من حين نزل سودون من عبد الرحمن والاتابكيه بثانية فلما
نزل السلطان الى البيمارستان رسم للامير جوهر المخازندار بان يتكلم على
البيمارستان الى ان يولى السلطان اميرا كبير وفيه مرض الوجه البحرى اتبعا
ابحالى عوضا عن حسن بك التركمانى وفى جمادى الاولى جاءت الاخبار
بان مكة المشرفة بوقوع سيل عظيم حتى جاوز نحو من اربعة اذرع من جيطان
الحرم وكاد ان يدخل البيت الشريف وخرب من مكة المشرفة نحو من الف
دار وكانت حادثة صعبة مهولة وفيه تولى الشيخ عز الدين عبد العزيز
ابن امامة الشافعى وكان يعلم المواعيد بالجامع الازهر وفى جمادى الاخر
بعث السلطان القاضى جلال الدين ابو السعادات محمد بن ظهيرة بان يتولى
قضاء الشافعية بمكة المشرفة عوضا عن جمال الدين العبدرى بحكم وفاته
وفيه توفى الشيخ شمس الدين محمد الكماخى حسن قطلوبغا الكمشبغاوى كان
من اعيان الكمشبغاوية وفى رجب جلس السلطان فى قاعة الميدمية واتمت
عمارة الحكمة وسبب ذلك ان السلطان حمل له توعك فى جسده ولزم
الفراش مدة ثم عوفى قليلا وشكن الاضطراب بين الناس وفيه جاءت الاخبار
بان الشريف رميثة بن محمد بن حسن بن عجلان امير مكة المشرفة قد قتل فى واقعة
كانت بينه وبين عز ابراهيم وكان الشريف رميثة قد انفصل عن امرية
مكة المشرفة وفيه توجه السلطان الى خليج الزعفرانى فلما رجع نزل من
القامة وكان ليلة مشهودا وفيه ادير المحمل على العادة وفيه جاءت
الاخبار بوفاة جاركس قطلوبغا نائب الشام وكان اميرا حشما رئيسا وتولى عدة
وظايف وبنيابات واتابكية مصر وكان اصله من جملة الظاهر
برقوق فلما مات قرر عوضه فى نيابة الكرك وقصروه نائب حلب وعين الى
نيابة حلب قرقماس الشعبانى حاجب الحجاب وقرر فى حجوبية الحجاب
بدمشق الامير الذى تولى الاتابكية فيما بعد واخلع على ابنه الحكمى وقرر
فى اتابكية العساكر بمصر عوضا عن سودون من عبد الرحمن وكانت وفاة
ابن لوميد وقرر ابقمق التمرازى فى امرية سلاح عوضا عن ابنه الحكمى
وقرر جنبق العلائى فى امرية مجلس عوضا عن ابقمق التمرازى وقرر قجقار برسبق
فى امرية الاخورية الكبير عوضا عن جنبق العلائى ثم ان جنبق قصد من امرية

مجلس فبعث السلطان اليه بان يكون اميرسلاح ويعث الى ابقمق التمرازى بان
يكون اميرمجلس على عادته كما كان اولا فتم ذلك وفيه رسم السلطان للاتابكى
سودون من عبد الرحمن بان يخرج الى دمياط ويقيم بها فخرج من يومه فى شعبان
خرج قرقماس الشعبانى الى محل ولايته بحلب وكان طلبا خافلا جدا فيه
كان ختان المقر الجمالى يوسف ابن السلطان وكان له يومها حافلا بالغا
وختن معه جماعة كبيرة من اولاد الامرا والجند وكانوا نحو من اربعين صبيا
فانعم عليهم السلطان بالكسوة لكل واحد على قدر مقام ابيه وفيه اختفى
الصاحب كريم الدين كاتب المناخ فلما طال اختفاؤه طلب السلطان القاضى
امين الدين ابراهيم بن عبد العزى بن الهيصم واخلع عليه وقرره فى الوزارة
عوضا عن كاتب المناخ وكان ابن امين الدين لوسذ ناظر الدولة الشريفية
وفيه كانت وفاة الاديب البارع الفاضل تغرى الدين بجه وهو ابو بكر
الحموى الحنفى نزيل القاهرة ثم عاد الى بلده حماه فمات بها وهو من فضلاء
وكان مولده سنة تسع وستين وسبعمايه وكان عالما فاضلا فى فنون الادب
وصنعة الانشا وله عدة مصنفات فى الادبيات والانشا فمن ذلك شرح
البديعية الذى هو من اعلا الشروح لم يعمل مثله وفى الانشا فى الانشا
ومن مصنفاته التام على التورية والاستخدام ومن مصنفاته نزهات الانام وشرح
لامية العجم وله ديوان لطيف فى الادبيات وله غير ذلك مصنفات
كثيرة فى الانشا والبديع وكان القاضى كمال الدين البارزى كاتب السر
حمله شيخ الادبا بمصر وكان له نظم جيد فى صنعة البديع ه

فمن ذلك

ناحت مطوقة الرياض وقمرات ... تلوى دمى فوق فرعه حبه
لكن بها سمحت بنا خلت ... قعدت مطوقة بما نحلت به

وقوله

قاسوك فى الغصن بالمثنى ... قياس جهل بلا انتصاف
هذا غصن الخلاف يدعى ... وانت غصن بلا خلاف

وقوله

ديوان نظمى جا وهو مجرده ... بريق نظم لفظه يستعذب

فاذا بدا لا تستقلوا جمعه ، وحياتكم فيه الكثير الطيب ،

ومن تضاميمه

، ولما خلعنا العذار ، مطوقه بالخجل ،
، ليسنا ثياب العناق ، مزررة بالقبل ،

لكنه كان ظننا بنفسه يحط على الشعراء ويظهر سرقاتهم فتصبوا عليه شرا محمر وصاروا يهجونه الهجو الفاحش والغوا فيه للك عدة تاليف وكان يحسن ذقنه بالحنا فسموه انكار المحى وكان بيع لهم فى هجوه العجايب والغرايب فمن جملة ذلك قوله الشيخ زين الدين الخراط ،

، نسب الافاضل لابن حجة سرقة ، فاجتنبهم كتنوا عن ملامة شاعر ،
، هذا حمار فاره فى ذقنه ، ولكم لقى لنظم وقفة حائر ،

وقوله

، وشاعر انشد لى ، شعر القطيعى لا القطاعى ،
، قلت لمن نقاله ، شعر ابن حجة الكرامى ،

وفيه امر السلطان الملك الناصر فرج عبد الباسط الناظر الجيش بالتكلم على الاستدارية وكان هذا الديوان فى غاية الانشحات والتطويل فلما بلغ القاضى عبد الباسط تنوش منه وغلبه بعض اصحابه ان لا يخالف امر السلطان فى ذلك فلما طلع الى القلعة قال له السلطان البس استادارا فاحضر مملوكه جانى بلاى ولم يوافق السلطان على ذلك وانفض المجلس ما قام فظهر عيب ذلك ابن كاتب الناخ فاعيد له الاستدارية كما كان وفيه جاءت الاجناد مال الامير كثير بعضهم فى ساحل البحر المالح فلما تحقق السلطان ذلك عين لهم تجريدة وفى رمضان قطع السلطان رواتب جماعة كثيرة كانت على ديوان المفرد والدولة ما بين لحم وفرج وجوامك للفقها والمعممان فكثر الدعا على السلطان بسبب ذلك وكان فواتح دولته كثر ظلمه جدا وفى شوال اشيع بين الناس سفر السلطان وفيه خرج الحاج من القاهرة وكان امير ركب المحمل قراسنقر على العادة وفيه توجه ابن شاهين الصغير ومرجليل والد الشيخ عبد الباسط الى الاسكندرية وتقدم فى نيابتها عوضا عن جانى بلاى الموردبعد خروج الحاج بايام خرج الامير جقمق العلائى امير سلاح يريد

الحج وخرج صحبته ركب المغاربة وفى ذى القعدة جاءت الاخبار بوفاة ملك المغرب صاحب تونس والمريقيه وتلمسان وكان يسمى الوناسس عبد العزيز وكان ملكا عظيما عارفا عادلا فى الرعية يسوسها حسن السيرة وكانت مدة ملكه ببلاد المغرب خمسا اثنين واربعين سنة ومات وله من العمر خمسة واربعين سنة وتلقب بالمتوكل وفى ذى الحجة رابع عشرينه كان الوفا قد وافق ذلك سابع مسرى فاوفى وزاد عن الوفا عشرة اصابع وقد وقع ذلك فى السنة العربية هذه السنة اتفاق غريب وهو ان النيل اوفى فى هذه الليلة المحرم ثم اوفى رابع عشرين ذى الحجة من اواخر هذه السنة وهذا الاتفاق غريب ما وقع الا فى السنة العربية يعنى النيل فيها مرتين فعند ذلك زاد النواد ثم بعد الوفا بيوم زاد الله تعالى فى النيل المبارك ثمانية اصابع ثم فى ثالث يوم من بعد الوفا زاد النيل خمسة عشر اصبعا وكانت هذه الزيادة ايضا من النواد ،

ولله در القايل

، اذا نيل مصر تد غدا يوم كسره ، اذا رام حربا فى الخليج تقنطرا ،
، ولكن بعد الكسر زاد تجبرا ، وافرط هجما فى القرى وتجسرا ،

وفيه توفى الشيخ الصالح المعتقد سيدى عمر بن على بن حجر البسطامى الحنفى وكان تجاوز السبعين سنة من العمر وفيه جاءت الاخبار بان محمد شاه بن قرا يوسف مات مقتولا وهو صاحب بغداد وكان قتله بعض اعدايه وكان غير مشكور فى ملوك الشرق وكان يميل الى مذهب الرفض ،

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثمانمايه يهنا فى المحرم قدم الامير جقمق العلائى امير سلاح من الحجاز وقد سبق الحاج بسبعة ايام وفيه وصل قرايلك بهدية للسلطان ومكاتبة من عند قرايلك وفيه دخل الحاج الى القاهرة واخبر امير الحاج ان سقف الكعبة الشريفة قد احترق من الامطار فعين السلطان الامير سودون المحمدى لعمارة ذلك فخرج فى اثنا الشهر وفيه عمل السلطان الموكب بالايوان لاجل قاصد شاه رخ ملك العجم وكان موكبا حافلا فطلع القاصد وصحبته هدية للسلطان فحرر من ثمانين سقة اطلس مقصب والف قطعة من الفيروزج والبلخش نفوه

ذلك بثلاثة الاف دينار وحضر صحبة القاصد كسوة للكعبة الشريفة
وسال الاذن فى قبول ذلك وفى صفر عين الشيخ سراج الدين الحلبى الشافعى
الى قضاء دمشق عوضا عن بهاء الدين بن حجى وحضر القاضى شمس الدين محمد
الصفدى الحنفى الى قضاء دمشق وفيه رسم السلطان لعقد مجلس فى القصر
فاجتمع به القضاة الاربع وسبب ذلك ان قاصد شاه رخ احضر كسوة للكعبة
المشرفة وذكر انه نذر بذلك فاستفتى السلطان فى هذا الامر القضاة
الاربع فماطال بينهم الجدال اجاب قاضى القضاة بدر الدين العينى
بان نذر لا ينعقد واجاب ابن حجر ان ذلك لا يجوز الا لمن يكون ناظرا
على الحرمين الشريفين وطال الكلام فى ذلك وانفض المجلس على جواب
البدر العينى وفيه عين نوكار الناصرى الى نيابة جدة عوضا عن سعد
الدين بن المرة فخرج من بعد اياما وسافر من البحر المالح وفيه جاء الخبر
بان سودون المحمدى الذى توجه الى مكة المشرفة بسبب عمارة تشقق سقف
الكعبة المشرفة انه نقض السقف القديم وجدد غيره وفيه ثارت
المماليك ونزلوا من الاطباق قاصدين بيوت المباشرين لينهبوها
فتوجهوا الى بيت الدوادار فنهبوه ثم توجهوا الى بيت القاضى
عبد الباسط ناظر الجيش فنهبوه ثم توجهوا الى دار الوزير امين الدين بن
البيطار فنهبوها ثم توجهوا الى بيت ابن كاتب المناخ الاستادار فنهبوه
وسبب ذلك ان الجوامك كانت متحوتة والديوان المعزول معطل
الى الغاية ثم ان المماليك تنوعدت وكاين من الاسواق وكادت ان
تكون فتنة كبيرة ثم بعد اياما خلع السلطان على جانبلاى مملوك
القاضى عبد الباسط وقرر فى استادارية عوضا عن كرم الدين بن
كاتب المناخ وعين للوزارة القاضى سعد الدين ابراهيم بن كاتب حكم
فامتنع من ذلك وحنق منه السلطان وضربه ضربا مبرحا وكان اذ ذاك
ناظرا لخاص فنزل الى داره محمولا فمات سعد القاضى عبد الباسط الا انه
قدم مملوكه جانبلاى وقرر فى الاستادارية عوضا عن نفسه وكان القايم
فى هذه الايام عز وجود اللحم الضان من الاسواق جدا وكذلك اللحم البقرى

وكذلك الاجبان مع ان النيل كان زايدا زيادات والغلال كثيرة جدا لم يعهد
ايام بقبض السلطان على الوزير كريم الدين بن كاتب المناخ وضربه بالمقارع
نحو من ماية شيب ثم عراه من ثيابه وضربه على اكتافه ضربا مولما فكاد
ان يموت ثم اسلمه للمناخ الوالى والى الزنجير وقيده وكان قد حوسب وظهر
فى ذمته نحو من الف دينار فسلم للوالى يستخرج منه ذلك وكان ابن كاتب
المناخ عند الاشرف برسباى من المقربين ثم استحال عليه

فكان كما قيل

« اذا رايت لنا با الليث بارزه ، فلا تظن بان الليث بسام »

وفيه عاد قاصد شاه رخ اليه وكتب له الجواب عن كسوة الكعبة المشرفة
التى ارسلها بانا العادة القديمة جرت بان الكعبة المشرفة لا تكسى الا
من يكون ناظرا على الحرمين الشريفين ورد عليه الجواب بذلك والهدية
التى ارسلها وكسوة الكعبة المشرفة ورجع من غير طايل وفيه جرت حادثة وهى
ان جارية ارمت سنها من الطاق الى المخلج الناصرى فغرقت ومات وكان
عمرها نحو من ست سنين فرفعت الجارية على السلطان فدفعهم الى القاضى
قضاة المالكية فحكم بتغريمها فى المخلج من المكان الذى ارمت منه ذلك
الصبى الصغير وكان ابا لوما مشهورا لما غرقت فى المخلج وفيه رضى السلطان
على القاضى سعد الدين بن كاتب حكم واخلع عليه خلعة سنية واعاده الى نظارة
الخاص كما كان ثم اخلع على اخيه الجمالى يوسف وقرر فى الوزارة عوضا عن ابن
كاتب المناخ وصدر فى نظر الجيش نحو ما يقال له مجد الدين وفى ربيع
الاول عمل السلطان المولد الشريف على جارى العادة وكان يوما مشهودا
حافلا وفيه توفى الشيخ بدر الدين الابوصيرى حسين بن على بن ربيع المالكى
وكان من اعيان المالكية وفيه جات الاخبار من مكة المشرفة بان السقف
الذى كان جدده السلطان على الكعبة الشريفة قد دلف من المطر الذى
كان اصبح اولا وفى ربيع الاخر وقعت زلزلة بالقاهرة وكانت خفيفة
ولم يحصل بها ضرر وفيه توفى الشيخ زين الدين ابو زيد عبد الرحمن
البناء المعدى الحنبلى وكان علامة وفيه عز وجود الدجاج والاوز من
القاهرة جدا وفيه توفى الشيخ القدوة محمد بن عبد الله الواسطى ثم السكاكى

وكان ماهرا في القراءات وفي جمادى الثانية جاءت الاخبار بان قرا ملك جمع العساكر
ونزل على الرها وقد وصل اوايل عسكره الى ملطية فتكدر السلطان لذلك
وفيه قبض السلطان على القاضي سعد الدين ابراهيم ناظر الخاص وعلى اخيه
الجمالي يوسف الوزير فاقاما في الرحبة حتى اوره وا للدين الف دينار ثم استعفى
الجمالي يوسف بن كاتب حكم من الوزارة فاعفي منها وابقي اخاه ابراهيم في نظر الخاص
ثم اخلع على شخص يسمى تاج الدين الخطيري وقرن في الوزارة عوضا عن يوسف
وكان الخطيري هذا ناظر الاسطبل قبل ذلك وفيه اخلع السلطان على ناصر الدين
التاج وقرن في المهمندارية عوضا عن قطلو وفيه عين السلطان بجديلك
الى العصيد وبها ثلث امراء معتبرين وجماعة من المماليك السلطانية فخرجوا
على حمية وزجب اوير المحمل على العادة وساقوا الرماحة احسن السوق فيه
جاءت الاخبار بوفاة طرابلك نائب طلاس وكان من مماليك الظاهر
برقوق وتولى اتابكية معدن دولة ابن طرطر وكان لا باس به وفي شعبان
اخلع السلطان على قاني باي الحمزاوي وقرن في نيابة حماه عوضا عن جلبان
ونقل جلبان الى نيابة طرابلس عوضا عن طرابلك وانعم السلطان على خواجا
سودون بتقدمة الف بتقدمة قاني باي الحمزاوي وفي رمضان اعيد محمد
العيزاري كشف الوجه البحري وصرف عنه الصاحب كريم الدين كاتب المناخ
وكان قرر في الوجه البحري بعد ما جرى عليه ما تقدم ذكره وفيه جاءت
الاخبار بوفاة صاحب سيواس السلطان ابراهيم اميرزاده بن شاه رخ بن
تمرلنك وكان من اجل ملوك الشرق قدرا وفي شوال وصل قاصد شاه رخ
وعلى يده كتاب للسلطان يذكر فيه انه هزم على زيارة بيت المقدس
وارسل ينكر على السلطان في اخذ المكوس من التجار وكل ذلك تحريش لطلب
الشر وفيه اخلع السلطان على عمر اخي التاج وقرن في ولاية عوضا عن ابك
الطيلاوي وفيه خرج الحاج من القاهرة وكان اوير المحمل صلاح الدين بن
نصر الله وكان صلاح الدين نصر الله نوسذ امير طبلخاناة وهو زوج الاتابك
واخير ركب الاول تمربغا الدوادار الثاني وخوند بنت ططر حجت في هذه السنة وهي
زوجة السلطان وفي هذا الشهر كان ظهور جاني بك الصوفي الماضي وذكر لتحبسه
من السجن بثغر الاسكندرية في سنة ست وعشرين وثمانمائة ولم يعلم له جهز فظهر انه

عند بعض امراء التركمان فلما سمع السلطان هذا الخبر تنكد جدا ثم كان من امر جاني بك
الصوفي ما سنذكره في موضعه وفيه توفي الشيخ تقي الدين محمد بن محمد بن عمر بن رسلان
البلقيني الشافعي وكان فقيها فاضلا وهو والد الشهاب احمد البلقيني الذي تولى
قضاء الشافعية بدمشق وفي ذي القعدة جاءت الاخبار بان جاني بك
الصوفي التجأ الى اسماس بن كنالي التركماني وحمدان قطلك وهما من اكابر امراء
تلك البلاد فنزلوا على ملطية واتفقوا على سليمان بك بن دلغادر فلما
سمع السلطان هذا الخبر حار فكره في هذا الامر ثم جاءت الاخبار بان جاني بك
الصوفي قبض على يلبغا ناب دارندة وسجنه فاضطربت احوال السلطان
لذلك غاية الاضطراب وفيه اخر وفاء النيل المبارك في خامس القاعدة
احدى عشر ذراعا وعشرة اصابع فعد ذلك من النوادر لكنه اتلف الاقمشة
والبطيخ والخيار فلما صبح الناس من ذلك نقص النيل ستة عشر اصبعا
فخافت الناس من ذلك وتحطت الغلال وصارا لوالي يكسر جرار الخمر
ويحرق على الخليج ومنع الخواطي من عمل الفواحش وفي ذي الحجة حضر مبشر
الحاج وهو مسلوب الثياب وقد مروه عرب ني لام فنزلوه واخذوا ما معه
من الكتب وغيرها وفيه جاءت بان شاه رخ جمع ولده احمد بلدي ومعه
عساكر جمة فاتوا الى وادي بكر ولم يبشوا على اهلها وناوى لهم بالامان
والاطمان واظهار العدل في الرعية وفيه رسم السلطان بقطع اصابع
عبد القادر بن الجيعان وكان قد افتى عنه امورا كثيرة يخطها ويقررها
على خطوط المباشرين والقضاة فاشتهر بذلك من الناس وكان ناله من
عصره من محاكاته خطوط الناس وفيه توفي السند بدر الدين اسماعيل
ابن علي بن محمد بن داود بن يحيى بن عبد الله بن رستم بن البيقاوي الشافعي
وكان من العلماء والفضلاء ماهرا في كل فن علامة عصره

ثم دخلت سنة تسع وثلثين وثمانمائة فيها في المحرم ثاني يوم من مسرى كان
وفاء النيل المبارك فلما اوفى نزل المقر الجمالي يوسف بن السلطان وفتح
السد وكان له يوما مشهودا وفيه حمل الحاج الى القاهرة مع السلامة
واخبر بوفاة الشيخ علاء الدين علي بن طيبغا بن حاجي بك البقباي الحنفي
شيخ تربة السلطان التي بالصحراء وكان عالما فاضلا من اعيان الحنفية ثم بعد

وفاته قرر السلطان فى شيخ تربته الشيخ محيى الدين الكافيجى عوضا عن ابيه
البقيباتى بحكم وفاته وفيها جات الاخبار بان جانى بلاط الصوفى انعقد على
قرابلاط وتدامد بخيول ورجال وصار يعطى فى بلاده وينهبها ويأخذ منها
الاموال بقايم سيفه فتنكد السلطان لذلك وفى صفر جات الاخبار بان
قرايوسف زحف على بلاد قرابلاط فى جمع الغبر من العساكر فعزم منه قرابلاط فتبعه
قرايوسف الى بلاد صاكى فوقا ان يوجد بالبلد فغرق فى النهر نفسه فمات
وحمل ولده تحت الليل حتى لا يشعر به احد فلما راى اسكندر بلاط شخص من تبريز
حتى اخرجه من قبره بعد ايام وحز راسه وبعثها للسلطان فى حلب وكفى الله تعالى
الناس شره وقيل

فاضيق الوقت يأتى الله بالفرج

ثم فى اثناء ذلك بعث شاه رخ ولد احمد جدلى مع جماعة من العسكر يخدم الى
قرابلاط فوجد قد مات فتحارب مع اسكندر ولد قرايوسف وفرض على اهلها
اموالا جزيلة وتزوج بابريه بنت قرابلاط وجرى على اسكندر ما هذا امور
يطول شرحها واستمر فى نجاح وشتات كما سيأتى ذكر ذلك وفيه جات
الاخبار بوفاة صاحب ارزنكيه وتدفس من بلاد العرب وكان يلقب بالملك
المتوكل على الله تعالى فاقام فى المملكة مدة طويلة ثم وثب عليه عمه ابو الحسن
المنتصر بالله وكان منذ ولى المملكة لم يتهنى به من كثرة الفتن والشرور
ثم ابنه وفاة تولى بعد اخوه شقيقه عثمان وتلقب بالملك المتوكل
على الله فاقام فى الملك مدة طويلة ثم وثب عليه عمه ابو الحسن وحاربه
فنتل عثمان هذا على يد القايد محمد الهلال وهذا ملخص امره وفى ربيع الاول
بعث السلطان خلعة قرقماس الشعبانى نايب حلب وكان بلغه انه متواطى
مع جانى بلاد الصوفى فلما حضر الصراخلع عليه السلطان وقرر فى امرية
السلاح عوضا عن قرقماس الشعبانى وفيه قرر عبد اللطيف فى نيابة كاتب
السر عوضا عن ابيه شرف الدين بحكم انه قد رفى كتابة السر بحلب وفيه
جات الاخبار بان سليمان ابن دلغادر احتال على جانى بلاد الصوفى حتى قبض
وقبل وارسله من يده الى الابلستين فسجن بها وبعث سليمان بخبر السلطان
بذلك وفيه كانت وفاة الناصرى ناصر الدين محمد التاج والى الغامش

وكان اصله من التوبلى يعرف بابن القارانى ومولده بعد الخمسين وسبعماية
تالف على شيخ المحمودى وهو خل صغه الى القامش فلما تسلطن شيخ حظى عند
وجعله والى القامش وكان التاج مذاريق الحاشية معتمدا مزاج فلما
مات المويد شيخ وتسلطن الاشرف برسباى قربه بعضا من نظايره بشيخ
به وترقاه فى ايامه وتولى عدة وظايف جليلة منها ولاية الشرطة واستدار به
الدوعجة والمهمندارية وغيرة لكل من الوظايف وسافر امير حاج اول وصار
من اعيان الروسا بالديار المصرية وفيه يقول الشيخ تقى الدين بن حجه
فى واقعة حاله

سبع وجوه لتاج مصر ... تسأل ما فى الوجوه يبهى
وعندما والوجوه يبهى ... وانت تاج بغير وجه

وفى ربيع الاول جات الاخبار بوفاة قصروه نايب الشام وكان اصله
من مماليك الظاهر برقوق وتولى عدة نيابات وكان اميرا حزرا كبيرا بالديار
المصرية فلما مات خلف من الاموال ما يطلق نحو من ستماية
الف دينار وجمع ذلك من وجوه الظلم والحرام وفيه قرر ولى الدين
محمد بن قاسم نديم السلطان فى مشيخة الحرم النبوى على صاحبه افضل
الصلاة والسلام وكان عادة هذه الوظيفة للطواشية من ايام الناصر
صلاح الدين يوسف بن ايوب فتغيرت العوايد حتى فى الوظايف الدينية
وفيه نادى السلطان بعرض جميع اجناد الحلقة بسبب التجريدة
ورسم بان يتوجهوا الى بيت الامير اركماس الظاهرى الدوادار الكبير
وشدد عليهم فى خروجهم الى التجريدة بسبب شاه رخ ثم امر بعقد مجلس
فلما حضر القضاة الاربع استفتاهم فى جواز اخذ اموال الناس للنفقة
فطال الكلام فى ذلك وانفض المجلس على مانع بعد جدال كبير فيه ومثل
السلطان قرابلاط ومعها نحو ثلثماية راس من امرايه واولاده فعلقوا على باب
زويلة فاشهروهم على رماح ونيبت لهم القامة ثم علقت راس قرابلاط
واولاده على باب زويلة ثلاثة ايام ثم دفنت وفيه اخلع السلطان
على تغرى برمش التركمانى اميراخور وقرر فى نيابة حلب عوضا عن
اياك الحكمى وكتب بانتقال اياك الحكمى الى دمشق عوضا عن قصروه بحكم وفاته

وفيه ورد قاصد من عند اسكندر ترك ابو يوسف وعلى يده مكاتبة باند مع
السلطان هو ند على شاه رخ بن تمرلنك فشكر السلطان على ذلك وجهز
له هدية بنحو عشرة الاف دينار وهو الذى كان سببا لقتل قرا ابلك كما تقدم
وفيه عرض السلطان سيفه واخذ فى اسباب تعلق السفر فاسيع بعض العسكر
وفيه خرج شاه بك واحد رؤس الاتوب ومعه خلعة الى محمد بك ن دلغادر وهو
والد سليمان بك ومعه مكاتبة من عند السلطان بان جانى بك الصوفى توجه
الى شاه بك ليحضر الى السلطان و فى جمادى الاول قرر الصاحب كرم الدين كاتب
المناخ فى نظر بندر جدة فخرج اليها مباشرا وفيه توفى الطواشى خشقدم
الزمام الظاهرى وكان رومى الجنس فترك موجودا بنحو مائة الف ثم بعد
موت خشقدم قرر جوهر الالانى الزمامية عوضا عنه وفيه رسم السلطان
باخراج من فى الغورية من تجار الافرنج و فى جمادى الاخرة عرض السلطان سائر
المحبوس واخرج عن من بها قاطبة فان القلا كان موجودا وخرج الناس من ذلك
وكذلك من فى المحبوس من الجوع ورسم السلطان للمتقاعدين بالحكام
ان لا يحجوا احدا من ارباب الديون والى اصحاب الديون بانه سطوا عن المديون
وليزجروا عنه واصحاب الجرايم بيتت لزاولا يحجوا والسراق تقطع ايديهم ولا
يسجنوا فاطلقوا من كان فى المحبوس جميعا واغلقت سائر المحبوس قاطبة
واستمر الحال على هذا مدة يسيرة ثم عاد على ما كان عليه الامر فيه اشتد
البرد بالقاهرة ومواجيها حتى جمدت المياه فى البرك وصارت الناس
يخرجون بالجمير والمزابل ويأخذون الجامد ويبيعونه فى الاسواق بالرطل
لعدة الامر من النواة وانما خل بفعل العصف استند الحر كما اشتد البرد
وفيه جات الاخبار بوفاة السيد الشريف مانع بن عطيه بن منصور بن جمان
امير المدينة المشرفة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وقد مات
قتيلا خارج المدينة المشرفة من بعض اعرابه وفيه حضر قاصد من عند شاه رخ
وعلى يده مكاتبة للسلطان يتضمن بانه يخطب له بمصر وانه تضرب السكة باسمه
وارسل للسلطان خلعة وانه تاب عن شاه رخ فى مملكة بمصر فلما وقف السلطان
على ذلك كتم امره عن الامرا والعسكر ثم عزم على القاصد فى البحر وكان القاصد
يسمى الشيخ صفا وهو من ابنا العجم فلما استقر السلطان مع القاصد فى المجلس طلب

السلطان الخلعة والتاج الذى بعثها شاه رخ وامر السلطان لبعض الفراشين
ان يلبس الخلعة والتاج فلبسها ورقص بحضرة السلطان والقاصد ثم طلب
جفتة فيها نار واحرق الخلعة بحضرة القاصد ثم قال السلطان للقاصد
ايش اعظم ما تهددونا به الناس عندكم قال ان ميهم بنيابهم فى الما فمكث السلطان
ساعة ثم امر بعض الخاصكية ان يرمى القاصد ومن معه فى البحيرة وهى معمرة
بالقوم فيها باخفافهم وثيابهم وصاروا كلما يطفوا فى الما يغمسوهم فى الما حتى اعمى
عليهم وكادوا ان يموتوا فى الما وكان القاصد المسمى بالشيخ صفا اقلهم فى المجلس
على السلطان بالكلام الليابس بشان السلطان امر بنفى القاصد وجماعة الى
مكة المشرفة فتوجهوا اليها من البحر الملح واختفى امر صوم شاه رخ حتى اوقفه
عن سرعة المجى الى البلاد السلطانية فعند ذلك برجس رأى الملك الاشرف
برسباى حتى يستقيم امر فى خروج التجريد وفيه عاد شاه بك الذى كان
توجه الى ان دلغادر بسبب احضار جانى بك الصوفى وقد بلغ السلطان انه قبض
عليه وسجنه بالاسكندرية فلما وصل شاه بك الى دلغادر وجد قد اطلق جانى بك
الصوفى من السجن وأزوجه بابنته وهو عنده فى ارغد عيش فلما رجع شاه بك الى
السلطان بهذا الخبر انطفت احواله من سائر الجهات

فكان كما قيل

ما بين طرفة عين وانت باهتها ... يقلب الدهر من حال الى حال

فلما تحقق السلطان اطلاق جانى بك الصوفى من السجن وصهارته لابن دلغادر
وتحوله عليه شاه رخ اشتد به القهر وكان ذلك سببا لموته كما سيأتى ذكر
ذلك وفى رجب اخلع السلطان على القاضى محب الدين محمد بن جمان بن سباى
الكردى التركمانى الحنفى المعروف بابن الاشقر وقرر كاتب السر بمصر عوضا
عن جمال الدين الاستادارى بحكم توجه الى دمشق وقرر الشهاب احمد بن الاشقر فى نسخة
غائلة مسريا قرر عوضا عن ابيه محب الدين وفيه رجع السلطان الامرا وخلفهم
لنفسه وكانوا يومئذ اربعة عشر اميرا مقدمين الوف فحلفوا الجميع لا يخرجوا
عن طاعته ثم عين منهم سبعة يسيروا بقله ويقيمون بحلب وسبعة منهم يخرجوا
معه اذا سافر وعين من المماليك السلطانية واجناد الحلقة نحو من العشرين مقاتل
لم تتفق عليهم واخذوا فى اسباب السفر الجد وقد بلغت النفقة على الامرا سبعة

الاف دينار وفيه اجير المحمل على العادة ولم يسوقوا الرماحة على العادة ولا حرق لنطا بالرميلة ولم يكن لهم بهجة مثل العادة وفيه توفي الشيخ مجد الدين محمد الزاوي المغربي المالكي وكان من الصالحين المعتقدين وفيه فتح سجن الرحبة وسجن المقشرة فقط وترك الباقوك وفي شعبان توفي الشيخ بدر الدين محمد بن احمد بن امانة الشافعي وهو والد الشيخ جلال الدين بن امانة وفيه جاءت الاخبار بوفاة فيروز شاه بن رستم صاحب هرمز فيه جاءت الاخبار بوقوع الطاعون ببلاد الصعيد وتدجا من بلاد اليمن وفي رمضان اخلع السلطان على خليل بن شاهين الصوفي والد الشيخ عبد الباسط الحنفي صاحب التاريخ وقرر في الوزارة عوضا عن التاج الخطيري وكان قد عبس حتى رجون المماليك وفيه انعم السلطان على تانبغا نوروز بتقدمة الف بالشام وفي شوال توفيت خوند جلبان الكركيه زوجة السلطان وهي ام ولد الجمالي يوسف فكانت خيارتها حافلة جدا ومشت الامرا قدامها الى التربة وفيه اخلع السلطان على الامير شادبك وقرر في نيابة الرها عوضا عن ايتمش الاجرود ورسم بحضور ايتمش الاجرود الى القاهرة وقرر في نيابة صفد قراز المويد عوضا عن الشمالي وتوجه الشمالي الى القدس بطالا وفيه توفي الشيخ العالم سعد الدين محمد المجاور الشافعي وكان عالما شامل الخير والصلاح وفيه جاءت الاخبار بوفاة المتوكل على الله احمد صاحب تونس وكان مشكور السيرة يتظاهر بالعدل في الرعية ومات بمكة المشرفة الشيخ المعتقد المراكشي المغربي نزيل مكة المشرفة وفي ذي القعدة قرر في قضا الحنفية بدمشق شمس الدين محمد السعدي عوضا عن بدر الدين الجعفري فيه امر السلطان بمنع الناس من الاواني الفضة وان تحمل الفضة الى دار الضرب لتضرب دراهم وفيه اشتد البرد على الناس وافرط جدا بعد ان قلعوا الصوف ودخل بشمس نفاد والى لبس الصوف ثانيا واقاموا به اياما في ذي الحجة توفي قراسنقر امير الحاج وكان قد حج بالناس عدة سنين وهو صاحب المسجد الذي بالناصرية وكان امير عشرة وله مشاد فخرج الى العقبة برسم الحجاج المنقطعين وفيه حمل الى ابواب الشريفة محمد بن

والعشاء وامير المرعش فوبخه السلطان بالكلام ثم سجنه بالبرج الذي بالقلعة وفيه جاءت الاخبار بوفاة صاحب الهند شهاب الدين احمد بن بهاه الملقب بالمظفر خان وكان من خيار ملوك الهند

ثم دخلت سنة اربعين وثمانمائة فيها في المحرم كانت وفاة الاديب البارع الفاضل زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن عبد الله المرزوقي الشافعي المعروف بابن الخراط وكان تولى تدريس الدرست بالقاهرة ومولده سنة ثمان وثمانين وسبعمائة وكان شاعرا ماهرا وله شعر جيد فمن ذلك قوله

وذي العذار بخده ثم انثنى ... فكانه من وجنتيه مروع
عمل بكاول نقل حبة خاله ... فمسته نار الخد وهو يدرج

وفيه جاءت الاخبار بان العسكر الذي خرج من القاهرة دخل الى حلب واقام بها وفيه جاءت الاخبار من حلب بان خجا سودون بقي على ترشيش الامور وكسبغا الظاهري وقلمطاي وخزروسها وبعث بهما الى القاهرة وكان الظاهري وقلمطاي من خيار مماليك الاشرف برسباي وكانا من اعوانه وفيه بدا التوعك في مزاج السلطان وكان مبدا ابتدا ضعف الموت فرسم باعادة ما اخذ من اجناد الحلقة على العين على اقطاعهم وحصل لهم بذلك الضرر الشامل وكان الاشرف يشدد عليهم بسبب التجريد والزمهم بان يسافروا ويتيمموا اليه بدلا كاملا من سلاح وفرس وغيره فلذلك فجار عليهم اركاس الظاهري اميرداود الكبير حتى ان اكثرهم نزل عن اقطاعه وهرب من مصر فبعث هذه الاموال بسبب زيادة من اجناد الحلقة فالهم الله تعالى الاشرف برسباي ان يعيد لهم ما اخذ منهم وسطر اجزة لذلك في صحيفة الى يوم القيامة وكتب في تاريخه وقد من محاسنه وان من افضله ما فعله الاشرف تايتباي فانه ظلم الناس واخذ من اجناد الحلقة الاملاك التي بيدهم والاوقاف اجرة شهر واحد وقبل ذلك بشهرين حتى اخذ منهم اوقاف المارستان وانقطع معلوم الفقرا والايتام وجمع هذا المال بسبب زيادة من الناس على ان ذلك العسكر يتوجه الى عثمان فتعطل امر التجريد واستمر هذا المال موجودا عند تغري برمكه الاستادار فالهمه الله تعالى ان يرد المال الى اربابه بعد ما تعطل امر التجريدة

وسطر ذلك في صحيفته الى يوم القيامة بل ضيع ذلك المال الى غير اهله
وانفقه على المماليك والطواشية لفقة من غير سبب ولا موجب لذلك وصار
امة عليه وكتبت هذه السنة السيئة في صحيفته ومات عقيب ذلك بمدة
يسيرة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ظلم نفسه لعين ٥

وتذييل

٥ ولو انا اذا متنا تركنا ٥ لكان الموت راحة كل حي
٥ ولكنا اذا متنا بعثنا ٥ ونسأل بعدها عن كل شي ٥

وفيه كان وفاء النيل المبارك وتزل الجمال يوسف بن السلطان وكسر السد
على العادة وكان يوما مشهودا وفيه جاءت الاخبار بان العسكر الذي خرج
من القاهرة قد وصل الى سيواس فطلب جانبلاي الصوفي فوجدوا
محمد بن قلغاي قد توجه الى بلاد ابن عثمان ملك الروم وفي صفر توفي الشيخ
شمس الدين محمد من اولاد سيدي عبد القادر الكيلاني رضي الله تعالى عنه
وكان من اهل الصلاح والخير وفيه قدم الحاج كرم الدين بن كاتب المناخ
من مكة المشرفة وكان توجه بسبب بندر جدة فلما حضر قرر في الوزارة وصرف
عنها خليل بن شاهين الصوفي وفي ربيع الاول بعث السلطان خاصكي
الى تمراز المويدي نايب صفد بان ينتقل الى نيابة غزة وينتقل يونس الاعور
من نيابة غزة الى نيابة صفد وفيه وقعت حادثة وهو ان سليمان بك بن
ارخان بن احمد بن كوبحي بن عثمان ملك الروم كان مقيما بالقلعة عند السلطان
هو واخته شاه زاده فتعجبا وتزلا من القلعة على انهما يتوجها الى بلادهما
من البحر وكان معهما مماليك ابيهما المسمى طوغان فقبض عليهم في اثنا الطريق
وركب بخوذ مياط فاحضروا الجميع بين يدي السلطان فعذب
سليمان بك بالقلعة تويته على رجليه وكذلك اخته وامر بتوسيط
مماليك طوغان ووسط منهم اثنين ممن كان صحبتهم في المركب وكانت
حادثة صعبة جاشر لها الناس بعد ذلك واستمرت شاه زاده
في القلعة حتى مات الاشرف وتسلطن جقمق فتزوج بها وكانت تسمى
خوند التركمانية ثم تزوجت بعده بالامير يشبك الجمالي ومات معه
وفيه انهمر السلطان المناداة في القاهرة بان لا فلاح ولا اغلام يلبس زط

احمر فامتثلوا ذلك ثم نادى بان الغرب لا هلوا ولا يقيم بالمدينة غريب
وسبب ذلك انهم وجدوا مع تحفجي جاسوس كتب من هند جاي بلاد الصوفي
الى بعض الامراء بمصر يشوقه على بان الهنود الجلبيه لا يعتمدون بمصر وكان لذلك
سبب اوجب و فيه صرف سعد الدين بن المؤيد عن نيابة جدة وقرر فيها جانبلاي
الظاهري عوضا عنه و في ربيع الاخر نزل السلطان من القلعة وتوجه الى الرميلة
ودخل من باب الستريه وطلع من البسطيين الى القلعة وكان له يوما مشهودا
وفيه توفي الشيخ شرف الدين احمد بن محمد بن صلاح المعروف بابن الشهاب الغماري
الشافعي وكان مولده سنة سبع وستين وسبعمايه وكان من اعيان الشافعيه
افاضل في العلم بالفقه والحديث وتولى عدة وظايف جليلة و في جمادى الاولى
وصل العسكر الذي وصل الى حلب صحبة الاتابكي جقمق العلائي وبقية الامراء
وقد توجهوا الى الابلستين ولم يظفروا بجانبلاي الصوفي وراح تعبهم في البطال
وفيه صار السلطان يجلس بالايوان الكبير الذي بالقلعة للحكم بين الناس
في يوم السبت والثلاث وامر القضاة الاربع بان يجلسوا معه في ذلك
اليومين ونادى في القاهرة من له ظلامة فليحضر بين يدي السلطان
في الايوان يوم السبت والثلاث واستمر ذلك مدة ثم بطل و في نادى
الاحد امر السلطان بحوض خليج الاسكندريه فندب الى ذلك عظيم الدولة
الزيني عبد الباسط ناظر الجيش والامير يشبك الشعباني حاجب الحجاب
والامير اينال الاجرود نايب الرها احد المقدمين وصحبتهم الوزير كاتب
المناخ فتوجهوا الجميع الخليج وكان قد طم بالرمال وفيه قرر كمال الدين
ابن البارزي في قضا الشافعيه بدمشق فخرج اليها من غير سعي منه وصرف عنها
السراج الحمصي و في رجب اديرالمحمل على العادة وساقوا الرماحة على
جاري العادة ثم حصل من المماليك الاجلاب غاية الاذى في حق الناس
وحصل منهم الضرر الشامل و فيه تزايدت ضخامة الامير جوهر الخازندار
اللالا حتى صار صاحب العقد والحل في امور السلطنة ووقع له امور لم تتفق
لغيره من الخدام منها ان السلطان قرر في قضا دمياط عوضا عن الكمال
ابن البارزي ومنها انه فوض اليه السلطان الدكم على وقف الطرحا ورفعت
عنه يد قاضي القضاة بدر الدين العيني ووقع له امور غريبة حتى عدت من

النوادر وهو الذى انشأ فى المصنع تلك المدرسة وجاءت غاية فى الحسن وفيه
يقول الشهاب المنصورى

• اميرٌ قد بنى له بيتا • فاسسه على التقوى وعمّره •
• وفصّل عقوده محكمات • فاشهد انهن عقود جوهره •

وفيه اخلع السلطان على الصاحب خليل والد الشيخ عبد الباسط واستقر
زامرية الحجاج وفيه اخلع السلطان على الامير اينال وقرر فى نيابة صفد
عوضا عن يونس الاعور وانعم بتقدمة اينال على قراجا شاد الشرنخاناه
وقرر اينال الخازندار الاشرفى شادية الشرنخاناه وقرر باى الاشرفى
زمخازندار يه عوضا عن اينال وفيه رسم السلطان بهدم الدير الذى
كان بالوجه البحرى وكان قد زاد اعتقاد النصارى فيه حتى يحجون
اليه فى كل سنة من السنة تكتب تخص بقال ان الشيخ ناصر الدين الطنبارى
محضر بما قالته النصارى فى تلك الدير فرسم السلطان لقاضى القضاه
المالكى شمس الدين البساطى بان ينظر فى هذه الواقعة فلما حضر البينة
باكتب فى المحضر لحكم بهدمه فرسم السلطان لجان بالاستدار بان
يتوجه لهدمه فخرج وصحبته جماعة من البناءين وهدم ذلك الدير
وحرق بعظام من كان به مدفونا من عباد النصارى وبطل الاعتقاد الفاسد
وهذه الواقعة تقرب من واقعة عقدة اصبع الشهيد الذى احرقت
فى دولة بنى قلاوون على يد الامير حسرغتمى راس نوبة كبير وفيه توفى
ارغون شاه النوروزى الذى كان تولى الوزارة والاستدارية وكان كثير
الظلمة اتكا وظهر منه امور فاحشة فى ايام ولايته وفى شعبان كثرت
الاشاعات بسفر السلطان الى حلب وقد بلغه ان ابن عثمان ملك الروم
قاصدا مع جانبلاى الصوفى نازلا بالعرش ومعه فى ناس قليل فجمع عساكر حلب
وتوجه اليه على حين غفلة وكبس عليه فغدر به ناصر الدين بن دلغادر
فنهبت العساكر بلاد ابن دلغادر واحرقوها فلما جاء هذا الخبر سر به
السلطان وفى صفر كان وفاء النيل المبارك فى رابع عشرين مسرى
ونزل المقر الجمالى يوسف بن السلطان وكسر السد على العادة وكان يوما
مشهودا وكان اخر نزوله وفيه اخلع السلطان على الزينى خليل بن شاهين
الصغرى والد الشيخ عبد الباسط الحنفى وقرر فى نيابة الكرك عوضا

المال وقرر فى الوكالة بعد نور الدين بن مسلم وفيه خرج الحاج من القاهرة وكان
امير الركب العزى خليل والد الشيخ عبد الباسط الحنفى وفيه قرر فى نيابة
الاسكندرية عبد الرحمن بن الكويز وكان من جملة الدوادارية الصغار
فى مدة يسيرة جدا وبان على بن قرمان مات قتيلا فى حرب
كان بينه وبين اخيه ابراهيم بلاد وبات قرمان امير آل فضل من اولاد لغير
ارجعا دين مهنا وفى ذى الحجة صرف مجد الدين الاشقر عن كتابة السر وقررها
الامير صلاح الدين محمد بن نصر الله وكان فى زى الاتراك وتنقل من الدوادارية
قرر فى كتابة السر لبس العمامة واعاد الى زى القضاة فعده الدر من النوادر
وفيه توفى الشيخ احمد بن الهيتى الشافعى وكان من اعيان الشافعية مولده
سنة ثمانين وسبعمايه وكان من طلبة الشيخ زين الدين العراقى وفيه مات
الاجدابونا صاحب صنعا اليمن وكان من جبابرة ملوك اليمن وقد اقام فى مملكة
باليمن نحو من ستة واربعين سنة وكان يلقب بالمنصور ثم بعده توفى بعده
ابنه صلاح الدين محمد ويلقب بالناصر الدين ناتا وفى الملك بعد
ابيه ثمانية وعشرين يوما فلما مات تولى بعده ابن عمه ويلقب بالمهدى
وكان ايامه كلها فتن وشرور وقايمة

ثم دخلت سنة احدى واربعين وثمانمايه فى المحرم ثارت فتنة بين المماليك
الجلبان ونزلوا من الاطباق مشاة وتوجهوا الى بيوت المباشرين
من اعيان الدولة ونهبوها وسبب ذلك انهم اراد وا الزيادة فى جوامكهم
فان الشعير والتبن كانا مرتفعين الاسعار ولا يوجدا وفيه دخل الحاج
الى القاهرة مع السلامة وفيه جاءت الاخبار بان نائب حلب بلغه
ان جانبلاى الصوفى نازلا بالعرش ومعه فى ناس قليل فجمع عساكر حلب
وتوجه اليه على حين غفلة وكبس عليه فغدر به ناصر الدين بن دلغادر
فنهبت العساكر بلاد ابن دلغادر واحرقوها فلما جاء هذا الخبر سر به
السلطان وفى صفر كان وفاء النيل المبارك فى رابع عشرين مسرى
ونزل المقر الجمالى يوسف بن السلطان وكسر السد على العادة وكان يوما
مشهودا وكان اخر نزوله وفيه اخلع السلطان على الزينى خليل بن شاهين
الصغرى والد الشيخ عبد الباسط الحنفى وقرر فى نيابة الكرك عوضا

عن عمر فخاه وفيه اخلع علي القاضي جلال الدين ابن المعاد واستقر
في قضاء الشافعية بمكة المشرفة وكان قد حضر لحجة الحاج واسبع عزله
بتكلم المصلاح ان نصر الله كاتب السر مع السلطان وسعى بماله حتى ابقاه
على عادته وفيه توفي علي البيل البارلي في اول ليلة من توت وهو يوم
الثوار وله اربع وعشرون ذراعا حتى عدة للدر من الزيادة

وقد قيل في المعنى

اري النيل قد اوفى وزاده ولم يزل ... يجود على اهل القرى بالمكارم
افاض عليها المأمن بسطا واخصبت ... اضابعها فاقت اياد بن حاتم

وفيه سبع الاول كانت وفاة القاضي سعد الدين ابراهيم بن كاتب
حكمه لناظر المواهب الشريفة ومدبر شقيق الجمالي يوسف بن السلطان
ناظر الخاص فمات ولم يكمل الثلاثين سنة وكان ربيسا حشما في سعة
من المال وكان جده حاجبا يسمى بركة الفطني المصري ولما مات دفن بالقرافة
عند ابيه ثم نقله الجمال يوسف في تربته التي انشاها بالصحراء ان السلطان
اخلع على اخيه الجمالي يوسف وقرر في نظر الخاص عوضا عن اخيه ابراهيم
وفي ربيع الاخرجات الاخبار بان مدينة عدن من اعمال اليمن قد
احترقت عن اخرها بسبب فتنة كانت بين الظاهر صاحب عدن
وبين عمه صاحب زبيد وقتل في هذه الحركة ما لا يحصى من العساكر
اليمنية وفيه جات الاخبار من مدينة فاس من اعمال بلاد المغرب
بانه وقع بها فتنة عظيمة بين صاحب فاس وبين المحاصر بمدينة ستة
اشهر واخر الامر انتصر صاحب فاس على الاخر بعد ما وقع بينهما من
امور يطول الشرح عن هذا المختصر في جمادى الاولى ارسل السلطان خلف عمر ان
المويد لما غلب عنه فلما حضر قيده ونفي الى الاسكندرية وقرر في نيابة عنه
اقردي الجمالي وفيه وصلت راس جان بلاط الصوفي الى القاهرة وكان
سبب قتله انه توجه الى حلب بلاد ونزل عند وكان جان بلاط الصوفي قد مر
من بلاد الى بلاد ابن عثمان فصار تقدمة عند من نائب حلب يستميل
الركمان ويتمم عليهم بالاموال الجزيلة وارسل لاولاد قرا بلاط في حمية
الات دينار ليقبضوا على جان بلاط الصوفي فلما بلغ جان بلاط الصوفي ما دبر

ليغدر به عند اولاد قرا بلاط فقتلوه وجزوا راسه وكان اراد ان يخرج
من عندهم ليتجوا بنفسه فادركه جماعة من اولاد قرا بلاط فقتلوه وجزوا
راسه وبعثوها الى نايب حلب فبعثها نايب حلب الى السلطان في علبة
فطيف بها في العساكر وعلقت على باب زويلة ثلاثة ايام ثم رميت
في سراجاخ الحاكم لما شكوا السلطان على ذلك احد وكان اكبر املكته
بدمج بان جان بلاط الصوفي يسلي السلطنة ولم يعد حين نكد بوا في ذلك
وكانت قتلته في سادس عشرين ربيع الاخر في هذه السنة وكانت هذه
الواقعة تقرب من واقعة منطاش مع الظاهر برقوق فلما قتل
جان بلاط الصوفي اجرى الله تعالى على السنة الناس بان السلطان قد انتهى
سعده ولا بقي يعيش بعد ذلك وكان الامر كذلك والمال هو كل بالمنطق

وكان كما قيل

لا تنطقن بما كرهت فربما ... نطق اللسان بحادث يسكون

وفيه توفي الشيخ عبد الملك بن محمد بن الزنكلوني الشافعي وكان من
الصالحين المعتقدين وفيه طلب السلطان القاضي نور الدين
ان سالو احد نواب الحكم عن القضا الشافعي وكان قد شكاه بعض الناس
الى السلطان في حكم حكمه لم يرض به اربابه فضربه السلطان ضربا
مبرحا وقصد انهاك فمنع فيه بعض الناس وكان ان سالو مظلوما
في هذه الواقعة ولكن تعصبوا عليه الاعداء وفي جمادى الاخر جات الاخبار
بان الطاعون قد وقع بدمشق وقتل في اهلها فتكا ذريعا وفيه
ابتدا السلطان بالضعف في جسده وفي رجب ابتدا يحمل على العادة
وساقوا الراحة ولكن حصل فيه من المماليك غاية الفساد وقد
زاد وافي تلك السنة جدا وكان ذلك اخر سنتهم في القتل والضرر
وفيه خنق تمراز المويدي وهو بالسجن بالاسكندرية وكان مستهما
لذلك وفيه عرض السلطان العسكر وعين بجردين الى جهة حلب
وعين لهما ثمان عشرة مقدمين وهم قرقماس الشعباني اميرسلاح وابنغا
المزاز اخر امير مجلس وجانم الاشرفي قريب السلطان اميراخور كبير وينبلاط
المؤيدي حاجب وبجماسودون واركماس الظاهري اميرداد كبير

وتمساز الدمانى راس نوبة كبير وقراجا الماشدى ومن المماليك السلطانية الف مملوك وفيه توفى ان احد امراء العبيد قد تزايد اذا هو فى حق الناس ورسم بمنع المماليك من نزولهم من الاطباق فامتعوا لشيا من ذلك وفيه نفق السلطان للامراء المعينين للتجريد مبلغ لكل امير مائة الف دينار وامير سلاح ثلاثة الاف دينار وفيه جاءت الاخبار بوقوع الطاعون ببلاد الصعيد قبل ان يدخل الى مصر فعند ذلك من النواب وفيه توفى جمد السلطان والزم الفراش فتصدق على الفقراء بخمسة من ثلاثة الاف دينار وفصل له السقا وركب وزار القرافة واخلع على الاطبا ثم نزل الى خليج الزعفران ورجع وشق من القاهرة فطاف حتى من باب النصر نزل عن فرسه ودخل الى جامع الحاكم وكان قد ذكر له ان بهذا الجامع دعامة تحتها ذهب فطمع ان يظفر به فقيل له ان الدعامة التى تحتها الذهب غير معينة يحتاج الى هدم جميع الدعايم الذى بالجامع كلها حتى تظفروا بالدعامة الذى تحتها الذهب ان صح ذلك فاشار القاضى عبد الباسط بترك ذلك وان هذا كذب ليس له حقيقة فركب من الجامع وعاد الى القلعة قلت ووقعت هذه المسئلة بعينها فى دولة الاشرف قانصوه الغورى فى اواخر سنة اربع عشرة وتسعمايه بعث السلطان خاير بك الخازندار وجماعة اخرين الى جامع الحاكم فقيل لهم كما قيل للاشرف برسباى ان هذه الدعامه الذى تحتها الذهب ليست بمعينة ويحتاج الى هدم جميع الدعايم حتى تظفروا بشئ من الذهب ان كان فرجعوا عن ذلك وفيه قرر فى نيابة جدة الخواجا بدر الدين الخواجا شمس الدين نزيل وعين صحبته سعد الدين ابن المزين يباشر جدة على عادته وفيه وقعت زلزلة خفيفة بالقاهرة ماجت الارض منها مرتين وفيه خرجت التجريدة المقدم ذكرها ولم يكن بها عسكر سوى الامراء المقدمين ومماليكهم فقط وكان السلطان لما عرض قام فى خروج تلك الامراء المقدمين المتزوجين حتى يصفى لولده الوقت من بعده اذا السلطان نجا الامر بخلاف ذلك والله اعلم اراد وفيه ابتدا الطاعون بمصر فعمل اولا فى البقر حتى مات منهم ما لا يحصى

عدده وقد عز وجود اللحم البقرى جراء الطعن فى الاطفال والمماليك والعبيد فتشكك وكان الفصل الثانى الذى وقع فى ايام الاشرف برسباى قد عم الوبا بمصر واعمالها وكان له نحو من ثلث سنين والموتان فى البلاد حتى خلت بلاد الاشمونين وبلاد السمال حتى الواحات الداخلة وبلاد الزنج وغير ذلك من البلاد وفى شعبان توفى العلامة محمد البخارى العجمى الحنفى وكان عالما فاضلا معظما عند الملوك وساير الناس ومولده سنة تسع وتسعين وسبعمايه ولما قدم من بلاد العجم قام بالخانقاه الشيخونية وقد لاعبه بعض اللطفا فى مسلخ كان يهيم به فقوله

مسلخ رضم الدال وافا مواصلا ... موافقة منه على رغم لوّمى
وقالوا على شرط البخارى قد اتى ... فقلت على شرط البخارى ومسلم

وقال اخر

يقولون وصل الرجل هو جايز ... لمن يومنه بالصبابة مغرم
فقلت لهم ان البخارى قايل ... بذا لكن لم يوافقه مسلم

وفيه توفى الشيخ علا الدين الرومى الحنفى وكان عالما فاضلا محققا وفى رمضان تزايد امر الوبا بمصر جدا وفيه كان ختم البخارى فلما اجتمعت القضاة الاربع ومشايخ العلم شكى لهم السلطان من امر تزايد الطاعون بالقاهرة فقالوا له انما يظهر الطاعون فى قوم اذا فشا فيهم الزنا وان النساء قد تزايد خروجهن فى الطرقات ومن متبرجات ليلا ونهارا فى الاسواق فاشار بعض العلما بمنع النساء من خروجهن الى الطرقات الا الى الحمام فقط فمال السلطان الى ذلك ونادى فى مصر والقاهرة وظواهرها بمنع النساء قاطبة من الخروج من بيوتهن الى الطرقات ويضربون من يجدوا منهن راكبا او ماشيا فحصل للناس الضرر الشامل ووقف حال البخارى فى الاسواق وقل البيع والشرا لاسيما كان الموت عما لا وكانت المراه لا تمشى خلف جنازة ولو كان ابنها واخيها وكانت القاسلة اذا خرجت تغسل ميته تاخذ ورقة من عند المحتسب وتجعلها فوق عصابتها مخيطة بالازار حتى يعلم انها غاسلة وشددوا على النساء غاية التشديد وفيه عرض السلطان

اهل السجون من الرجال والنسا واطلقهم عن اخرهم وفلتت المحوس قاطبة
ولكن لم يحصل من هذه النعلة للناس خيرا وكرات السران بالقاهرة
واستع من كان عليه الدين من العطا وضاعت حقوق الناس

كما قيل

رام نفعا فضر من غير قصد ٭ ومن البر ما يكون عقوقا

وفيه صرف السلاح بن نعير الله عن الحسبة وقرر بها ولاء فخا
الظالم الغاشم وفيه تجا جراد كثير حتى سد الفضا وضاقت الناس
من ذلك واستمر عدة ايام ثم رحل عن القاهرة وفيه طلع نخص من
الاسافل الى السلطان وقال قرر لى فى التحدث فى مواريث النصارى
واليهود والحاصل من المال للخزان الشريفة ما موكيت وكيت وفى كل شهر
فاجابه السلطان الى ذلك ورفع يد بترك النصارى واليهود من التحدث
فى ذلك وابطل العادة القديمة وفيه خرج الامير حكم طال العزيز
الى الوجه البحرى فهدم دير المعطى الذى كان عند الملاحات بالقرب
من بحيرة البرلس وكانت النصارى تحج اليه فى عيد العطاس ويسمونه
عيد الظهور وكان يحدث فيه من المنكرات ما لا يوصف شرحه فاقام
فى هدمه الشيخ محمد الطنتبارى ووقف السلطان عدة مرار حتى هدم
ذلك الدير وبطل امره وفيه جاء الاخبار بان مات بغزة فى هذا
الطاعون نحو من اثنى عشر الف انسان وفى شوال طفى الموت
بالقاهرة جدا وكان قوة عمله بالصليبة وجامع الطولون وقناطر السباع
وتلك النواحى وصار حولات بخا المحتسب يجر على الناس ويجر عليهم
فى امر الجنايز حتى تسنى لكل احد ان يموت من بيته وقد تزايد اذاه جدا
وكان هذا العيد من انكد الاعياد على الناس وقد اشتد فيه البرد
وقوى الطعن وهبت فى اثنائه ريح عاصف وهطل فيه فى تلك الايام
من الدواب والناس ما لا يحصى

وقيل فى ذلك

تغير فى مصر الهوا باهلها ٭ ولقد علاه صفرة ونحول
وصبا بها موت النسيم وكيف لا ٭ وقد جاه الطاعون وهو عليل

وفيه صرف السلاح ان نصر الله رسم السلطان للامير اسنبغا الطيارى
بان يكبس خان زويله والجوانيه والعطوف وتنطر سنقر والحكر
والكوم وان يجرد بيوت اليهود والنصارى ويكبر ما عندهم من الخمور
فاطبة وكان اسنبغا قد قرر فى المجوبية الثانية عوضا عن جانى بلاى البواب
بحكم وفاته فلما التقى اسنبغا الطيارى فى ذلك ما مكن وكسر نحو من عشرة الاف
درهم ثم حجر على عدة الخطا ومنعهم من عمل الفاحشة وكتب عليهم قسايم
والزمهم بان يتزوجوا والا يجردهم

وفى هذه الواقعة يقول بعضهم ذو بيت

الخمر لى منافع لا تحصى ٭ والنيل انى به حديث نضا
لا اترك منزلى ولا اذا ابدا ٭ لو تقطع كل كريمة او اخصا

وفيه اعيد الحافظ ابن حجر الى قضا الشافعية وصرف عنها
علم الدين صالح البلقينى وهو من اربع ولايات وقعت لابن حجر فى دولة
الاشرف برسباى وفيه كثر الموت فى الماليك والخدام والعبيد
والجوارى بالملتقة فداخل السلطان الفزع والخوف على نفسه وكان
حاشا بالموت وفيه ركب السلطان وتوجه الى خليج الزعفران واقام
به الى اخر الشهر وتلاعه فرق على الفقرا نصف نصفه فتكاثروا عليه
حتى سقط عن فرسه فحمل له خرق من ذلك فطاب السلطان الحرانيس
وشيخ الطرايق والزمهما بان يمنعوا الجميديه من التحاته فى الطرقات
وان لا يتحت سوى العميان وذوى العاهات فقط ورسم للجميديه
ان يخرجوا للعمل فى الحفير فامتنعوا من ذلك وتوجهوا الى بلاد الصعيد فيه
خرج المحمل من القاهرة وكان امير الركب ابتغا التركمانى وكان الحاج
فى تلك السنة قليل جدا بسبب امر الطاعون وفيه مرض السلطان
وانقطع عن الركوب ولزم الفراش وثار عليه مرض التوليخ وفيه متعين
دولات بخا المحتسب على امراة خلف جنازة فضربها فخلت الى دارها
فاقامت اياما قلايل ومات وفيه توفى اقبردى الجمالى نايب
غزة وكان غير مشكور السيرة وفيه تزايد مرض السلطان واجتمعت
عنده الاطبا فخرج امره قليلا وخرج الركب غضبا واخلع على الاطبا

وكل هذا في البطال والموت خايط به لم انا انتكس وعجز عن القيام فتوهم
ان الاطبا قصروا في طبه وكان وقع بين الاطبا خلف في استعمال شئ
من الادوا فثبت عند السلطان انه انتكس بخلفهم فطلب عمر سيف والي
القاهرة وامره ان يوسط الرئيس شمس الدين بن العفيف الاسلمي والرئيس
زين الدين خضر الاسرابلي فارسل الرئيس خضر ليال السلطان بان يشفع
ويخدم السلطان بعشرة الاف دينار فصمم على توسيطهما فلما اسلمهما
السلطان بذلك لمنع بينهما كاتب السر نصر الله والامير جوهر اللالا وقتلوا
الاربعة عدة مرار فصمم السلطان على توسيطهما واستحث الوالي فرقد في
توسيطهما وحملا الى دورهما ليدفنا وكانت هذه الفعلة من اقبح افعال
الاشرف برسباي وختم عمره بقتل مسلمين من غير ذنب فكثر الدعا عليه
وتمنى كل احد زواله وكان اعتراه ما حولنا نادى بقتل جميع الكلاب المسببة
البحيرة فصار كل من يجي بكلب يأخذ له نصف فضة نحو عشرة نفسا معت
الفساق بذلك فداروا على الكلاب ومسكوهم من الكيمان والطرقات
فمسكوا نحو من ثلاثة الاف كلب ونقلوهم الى البحيرة وهم لا يحبالس
ثم نادى القاهرة بان امرأة لا تخرج خلف جنازة مطلقا ثم انه نادى
في القاهرة لا نلاح ولا مجدلي بلبس زنط احمر وكانت الغاسلة اذا طلبت
الى بيت تفعل كالمقدم وقيل انه راى في المنام عرب بزنوط حمر شاهينه
واما الكلاب فكان كلما يسمع صهيلهم في الليل تعلق نار في بيوتهم واستمر
ذلك من الخرافات الى ان مات كما سياتي الكلام على ذلك وفيه توفي
ناصر الدين بن الفاقوسي وكان موقعا في الدست وله نظم ونثر
وانشا وكان من الموقعين الاعيان وفيه توفي
امير صنف السلطان ونقل في المرض حتى عجز عن القيام وفيه
وصل العسكر والامرا الذين توجهوا الى الابلستين بسبب دلغادر
نايب حلب الى القاهرة وجدوا الاحوال مضطربة والطرق عمالس
وتحاماه من المماليك نحو النصف وفيه توفي الصلاح محمد بن حسن بن
نصر الله العزي كاتب السر الشريف قيل انه مات بالطربة لما وسط
السلطان الحكما ولم يقبل فيهم شفاعة وكان الصلاح بن نصر الله

رينا حشما وتولى عدة وظايف جليلة ومولده سنة احدى وتسعين
وسبعمايه فلما مات اخلع السلطان على والده الصاحب بدر الدين حسن
ابن نصر الله وقرر في كتابة السر عوضا عن ولده صلاح الدين بن نصر
وفيه مات دولات حجا وال القاهرة والمحتسب بها وكان ظالما
عسوفا شديد القسوة فاراح الله تعالى الناس منه وفيه قرر في الحسبة
الشيخ نور الدين علي البوصيني امام السلطان وفيه جا جراد كثير فاتلف
الخيار والبطيخ والقرع وغيرها من الزروع وفيه توفي الناصري
محمد بن بنت الاتابكي بكمر صاحب الخانقاه التي بالقرافه عند حوش
الظاهر بيبرس وكان والده ليس قرطاي وكان والده رينا حشما
فاضلا في مذهب الحنفي وله نظم جيد ومولده سنة سبع وثمانين
وسبعمايه وفيه توفي الشهاب احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن الفرواح
المادح المنشد والواعظ وكان مولده بعصفر في ذي الحجة سنة ثلاث
الفرواح من الكتب نحو من الف مجلد في علوم شتى وفيه توفي القاضي
شرف الدين يحيى بن بنت المالكي صاحب ديوان الجيش وتوفي الشيخ
صلاح الدين الرفاعي شيخ الرفاعيه وفيه تناقص الطاعون جدا
حتى انه لم يمت بالقاهرة لا كبير ولا صغير وقد احصي من مات بالطاعون
بمصر والقاهرة فكان ما يزيد على ماية الف انسان غير اهل العوالي
وفيه تجرد على السلطان امرا الاسكندرية واستخ من الدخول اليه
فعند ذلك تكلم معه عظيم الدولة القاضي عبد الباسط والامير جوهر
اللالا فقالوا له يا مولانا السلطان ان الاحوال قد فسدت وافتتن
العربان بالبحيرة والصعيد وكثر القال والقيل بين الناس ومن الراي
ان تسلطن سيدي يوسف فتمهد له السلطنة من بعدك فقال احضروا
الخليفة والقضاة الاربع فلما تكامل المجلس طلب الاتابكي جقمق
العلائي وسايرا الامرا ومهمندار والد المقر الجمالي يوسف بالسلطنة
من بعده فكتب عهد القاضي شرف الدين بن البجمي نايب كاتب السر
وقرى على السلطان فاشهد على نفسه وامضى ذلك وشهد الخليفة والقضاة
الاربعة عليه وامضى ذلك ثم انه طلب المماليك الاشرفيه من الطباق وحلفهم

وحلف ايضا العوائد من الظاهريه والموبديه ثم تنق عليهم واعطى لكل
واحد ثلثمائة دينارا ووصاهم بان يكونوا عصبة على بعضهم ولا يوافقون
عن بعضهم كما يقال في المعنى

ان الفلاح اذا اجمعن مرابها ۱ بالكره منه وحتى وبطئ ابدى
عزوان قلن وكسوان يدى ۲ فالواو والتكبير للتبدى

ثم اخلع على الاتابكى جقمق وجعله نظام الملك ووصيا على ولده
من بعده واناط به التصرف في امور المملكة ولا يقضى امرا دونه ثم اخلع
على الخليفه والقضاة وانفض ذلك المجلس ونزل الاتابكى جقمق
من القلعة ومعه سايرالامراء وفي ذي الحجه حج ولى المهدى المحاسن
يوسف بن السلطان الى صلاة عيد النحر فصلى في الجامع ثم جلس
على باب السنان واخلع على الاتابكى جقمق ونزل الى بيته ولم يضحى
بالقلعه واشيع ان السلطان في النزع وتدخرس فاستمر على ذلك
الى يوم السبت بعد العصر فتوفى الى رحمة الله تعالى فلم يخرجوه
في ذلك اليوم وباتوا بالقلعه ميتا فاخرجوه في الاحد ثالث عشرين
ذي الحجه سنة احدى واربعين وثمانمايه وصلى عليه بالقلعه وصلى
عليه قاضي القضاة ان فجر ونزلوا به من القلعه الى تربته التي انشاها
بالصحراء فدفن بها ومات وله من العمر نحو من خمسة وسبعين
سنه فكثر عليه الحزن من الناس والاسف فان مصر كانت هادية
في ايامه من الفتن والحروب التي كانت قايمة في الدول الماضيه
في ايام بني قلاوون وغيرهم وكانت مدة سلطنته بالديار المصريه
والبلاد الشاميه ستة عشر سنه وثمانية اشهر وخمسة ايام
بلياليها من مدة توكله وانقطاعه

وقد قال القايل

المرء كالظل ولابد ان ۱ يزول فاكرم الظل بعد امتداد

وكان قليل العزله لارباب الوظايف ولا يمنع المرتفعات في احد
الامرين وكان الاشرف برسباى ملكا جليلا مبجلا في موكبه
ومشاه الى الشريعه ويترب النعتها وكانت صفته ابيض اللون مزلى

الوجه مستدير اللحيه شاب الذقن حسن الشكل طويل القامه وكان
وافر العقل سديد الراى عارفا باحوال المملكه كفؤا للسلطنه وكان
عليه سكينه ووقار مع لين جانب وكان كثير الرمايات يحب الصيد والتفرج
وكان كثير البر والصدقات والاحسان ومعروف ولاسيما معاملته
فان الشرفيه التي من اجود الذهب والى الان يرغبون الناس فيها
ويسمونها البرسبيهيه وهي من احسن المعاملات واجراها
زمانا مديدا وكان محبا لجمع المال وكان يتجر في الغلال حتى في القمح
والسكر واللحم وغير ذلك من الاصناف حتى اصناف الخضر وما اشبه
وما شاكله وكان كثير المصادرات للباشرين ولكن ما وصلت مصادراته
لما وقع في زمانه من دولة الاشرف قايتباى ومن جا بعدها
من الامراء تزايدوا في ذلك الى الغايه ولله الحمد والامر وهو اول من اخذ
العشور ببندر جده وكان متعلق بامر مكة المشرفه كما تقدم وكان له
سبب وكان قليل سفك الدما واما انشاه من العماير بالديار
المصريه وهي المدرسة العظيمة التي بجوار الوراقين وسوقهم وعمر
السبيل والمهمرج الذي بالجامع الازهر وعمر المدرسة التي في الصحرا
وعمر الربع والوكالة التي بالعطيبة وعمر وكالة بجاه مدرسته التي
عند سوق الوراقين وعمر عدة دكاكين في العطيبة والمدينة
ومرافقها وهي المدرسة العظيمة التي بالخانقاه ولم يعمر مثلها ضاهاك
ولم يعمر للاشرف برسباى مكن سنتي وكان لا يخرج درهما
الا في مستحقه الوصف بالكرم الزايد ولا بالشي الزايد قيل
ان الاشرف برسباى لما مات خلف من الاموال في الخزاين قدر
ست نفقات على العسكر وزياده على ذلك وخلف من الاولاد
الجمالي يوسف الذي تسلطن بعده وخلف ولده سيدي احمد الذي
كان مقيما في بيت الامير قرقماس الجلب وقد رباه حتى بنى شابا
وعاش مدة طويلة ومات له في الفصل سبعة عشر ولدا من ذكور واناث
ومن ازواجه خوشقدم جلبان وام ولد الجمالي يوسف وخوند ناصر
بنت الظاهر ططر وخوند بنت الاتابكى يشبك الاعرج وخوند

التركمانية بنت ابن عثمان ملك الروم وبالجملة انه كان من جيار
ملوك الجراكسة بعد الظاهر برقوق اشتهى ما اورثناه من اخبار
الملك الاشرف برسباى الدقماقى رحمه الله وذلك على سبيل الاختصار
من اخبار من بعد وفاته تولى ابنه المجاهد يوسف انتهى قلت والله اعلم

ذكر سلطنة الملك العزيز ابى المحاسن جمال الدين
يوسف بن الملك الاشرف برسباى الدقماقى الظاهرى

وهو الثالث والثلاثون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية
وهو التاسع من ملوك الجراكسة واولادهم فى العدد بويع له بالسلطنة
بعد وفاة ابيه فى يوم السبت ثالث عشرين ذى الحجة سنة احدى واربعين
وثمانمائة وكانت صفته ولايته انه لما توفى والده
بعد العصر من يوم السبت المذكور وطلع الاتابكى جقمق وحضر عظيم
الدولة القاضى عبد الباسط ناظر الجيش وحضر الامير جوهر اللالا
فلما حضروا بيوت السلطان امر الاتابكى جقمق باحضار الخليفة والقضاة
الاربع فلما حضروا تكامل المجلس دخل جوهر اللالا دور الحريم واحضر
المجاهد يوسف فاحضر له شعار الملك والسلطنة فلبسه الخليفة وعقد
بحضرة القضاة الاربع وتلقب بالملك العزيز وكان له لما تولى
الملك من العمر نحو من اربعة عشر سنة وكانت امه تسمى خوند جلبان
الجركسية مستولدة السلطان وكنيته لما فلما تمت له البيعة ولبس
شعار الملك من باب الستارة وركب والامراء بين يديه حتى
دخل القصر الكبير وجلس على سرير الملك ورفعت على راسه الغبية
والطير وقبلت له الارض ودقت له البشاير بالقلعة وتوددى
باسمه فى القاهرة وضج له الناس بالدعاء وتدوفعت له نكتة عربية
وتلقب بالعزيز واسمه يوسف فوقع له مناسبة لطيفة ولم يل
بعد من اسمه يوسف سوى ابن يعقوب ويوسف بن السلطان برسباى
هذا وقد قيل فى المعنى

من لى بطى من الاتراك منسوب ... من الجلاذ فى زى الاعاريب
عزيز مصر لسمى يوسف ولذا ... قلى بذل الجفا فى خزن يعقوب

قد ضاع منواه فى القلوب وقد ... راه رجل قلبى غير محجوب

تسلطن مع غروب الشمس فى ذلك اليوم فلما كان يوم الاحد صبيحة ذلك
اليوم شرعوا فى تجهيز السلطان وتغسيله فتولى امر ذلك اينال الاحمدى
الغفيه احد الامراء العشراوات فلما انتهى امر تغسيله حمل فى نعش وقد تقدم
قاضى القضاة الدماغى ان حجر وصلى عليه ثم نزل من القلعة الى ان اتوا
به الى تربته المذكورة فدفن بها وقد تقدم ذكر ذلك فلما تم امر الملك
العزيز فى السلطنة شرع فى امر نفقة البيعة فاعطى لكل مملوك مائة
دينار ثم اقيمت الحرمة فى العصر وحضر نظام الملك جقمق وبقية
الامراء على العادة فاخلع على السلطان بعد ذلك على طوخ مازل وقرره
فى نيابة غزة وكانت شاغرة ثم انه بعث للخليفة داود بكتب بجعل
الصابونى فى زيادة على اقطاعه وابتدا بتفرقة النفقة على المجند وقسم
اجمعت الكلمة وسد فى ثلثه انفار وهم الاتابكى جقمق والقاضى عبد الباسط
ناظر الجيش والامير اينال الاشرفى اغا الرباب خاناه واما السلطان
فانه جالس على الدكة الى وهو لا يتكلم فى شىء وبت عقارب الفتن
بين حكم خال السلطان وبين اينال شاد الشربخاناه فغضب اينال ونزل
من القلعة ثم ان المماليك الاشرفية احتاطوا بالقاضى عبد الباسط وهو نازل
من القلعة وكادوا ان يقتلوه وذلك بسبب تفرقة الاقطاعات
وفيه جات الاخبار بقتل اسكندر بن قرا يوسف صاحب اذربيجان وكان
من الاشرار وفيه عين السلطان وظيفة راس نوبة النوب الى تمراز
الغزالى وكان غايبا فى التجريدة وقرر ايضا له الاشرفى شاد الشربخاناه
فى الدوادارية الثانية وقرر بعد حسامى امير اخور كبيرا ثان وفيه جات
الاخبار بموت شاه رخ بن تيمور لنك بن عبد الرحمن الذى كان نايبا فى العساكر
بمصر فى مات بطالا وفيه توفى الشيخ محمد الطبارى وكان من الصالحين
وفيه احتاطوا المماليك الاشرفية بالاتابكى جقمق وحبسوا له القتل فما
خلص الا بعد جهد كبير وصارت المماليك الاشرفية اربع فرق مع كل امير
فرقة ونسوا ما وضاهم استادهم بان يكونوا عصبة على بعضهم فان ما داموا
عصبة على بعضهم ما يصيبهم شىء واذا تفرقوا وتبددوا اخذوا وكان

الامر كذلك وفيه توفى الشيخ الصالح زين الدين ابو بكر ابو عبد الله الملوى
الشافعى وقد خرجت هذه السنة عن الناس وهم فى اضطراب يلبجون بوقوع
فتنه كبيرة بين العسكر وزوال الملك العزيز عن قريب ٥
ثم دخلت سنة اثنين واربعين وثمانمائة فى المحرم عين السلطان بتجريد للبحيرة
بسبب فساد العربان فتوجهوا الى هناك وانتهوا الى برقه فطلب العرب
وفيه قرر حكم خال العزيز خازندار عوضا عن على باى وفيه صرف البدر
العينى عن قضا الحنفيه وقرر بها العلامه سعد الدين الحنفى عوضا عن العينى
وفيه انعم السلطان على جماعة كبيرة بامريات عشر منهم قانى باى السيفى
وجانبك الصفى وجانم احد الدوادارية وقانم التاجر المويدى وحكم
المجنون وحكم خال العزيز وجرباش كرت وفيه وصل الحاج الى القاهره
وكان قد قاسا مشقة زايدة وذهب الركب العراقى فى اخر وصل على الحاج
من العذر ما لا يسع بمثله وفيه صار الاتابكى جقمق يحكم بين الناس نيابه
السلطنه وقد اظهر العدل واقام المهمات واحد العطار دواداره وكان
واسطة خير وصفر تزايد امر المماليك فى حق الاتابكى جقمق واخلع عليه فيه ثالث
سال فى الاعفاء من نظر الجيش ثم تلطف به الاتابكى جقمق واخلع عليه فيه ثالث
فتنه بين المماليك وقصده واقتتل الاتابكى جقمق بسببه وانهزموا وقبضوا على جماعة
منهم من امراء الاشرفيه منهم حكم خال العزيز وعلى باى وجماعة اخرى
فخمدت الفتنه قليلا وفى سرعه امطرت السما مطرا غزيرا وتوقف النيل
اياما عن الزياده وتغلبت الناس لذلك ثم زاد حتى اوفى ولم يحصل من المطر
ضرر فى تلك الايام وفيه جات الاخبار بان تغرى برمش نايب حلب
قد خامر وخرج عن الطاعة جدا وفيه افرج الاتابكى جقمق على من قبض من
الاشرفيه واشترط عليهم ان لا احد منهم يدخل القصر وقت الخدمة ابدا
عز اصحاب الهوى وفيه اخلع السلطان على الاتابكى خلعة حائلة على اتساع
مدبر المملكة فى جمع الاموال يعزل ويولى ويخرج الاقطاعات ويتصرف
باختياره ورسم له ان يسكن بالقلعة فشق ذلك على جماعة الاشرفيه
وصار منهم فرقه مع جقمق وفرقه مع الملك العزيز وهذا كان سببا
لزوال الاشرفيه تاطبة فركب طايفة من الاشرفيه على جقمق وانكروا عليه

كونه سكن بالقلعة فتلطف بهم حتى سكنت هذه الفتنه قليلا ثم كان
وفا النيل سادس عشرين مسرى فلما اوفى توجه الى المقياس استبشر الطيار
حاجب ثالث وفتح السد على العاده وفى ربيع الاول قدم الامراء الذين
توجهوا الى حلب صحبة قرقماس الشعبانى امير سلاح فدخل من الاستاده
وتاخر يشباك المهمندار حاجب الحجاب وفجاسودون وكان يشباك حاجب
الحجاب مريضا وتاخر سودون بحلب واظهر العصيان ثم دخل يشباك فى محفة
فلما اتوا الامر لم يصعدوا الى القلعة خوفا على انفسهم من الليلى الاشرفيه
ان لا يقبضوا عليهم فطلعوا عند نظام الملك جقمق فى باب السلسله وجلس
الملك العزيز يشبك الدوادار الصغير الكبير المطل على الاسطبل فوقفوا تحته الامرا
ومشوا له الارض فاحضرت لهم الخلع والبست عليهم ونزلوا الى دورهم
وكثر القال والقيل بين الناس بسلطنه الاتابكى جقمق وقد رشح امره الى
السلطنه وكان قرقماس الشعبانى مستخفيا على ان يسلى السلطنه ويبقى يظهر
لجقمق انه من عصبيته والامر بخلاف ذلك فلما كان يوم الاثنين اثنى الخدمة
بالكرك الى بالاسطبل عند الاتابكى جقمق واجتمع الامرا قاطبة فطلع قرقماس الشعبانى
وهو فى غاية الضخامة فجلس على يمين الاتابكى واشار عليه بالقبض على جماعة
من الاشرفيه فبادر وقبض على جانم قريب السلطان الملك الاشرف برسباى
وكان لوسد امير اخور كبير وكان مسافرا الى التجريد صحبة الامرا وقبض على حكم
خال العزيز وعلى على باى شاه السراب وعلى يحباى وعلى الى بزيد وعلى
دمرداش والى القاهره وعلى تانى بلاط المحمدى نايب القلعه وعلى جانى بلاط
قانصيره وعلى بيرم قجا وارغون شاه وتانى بلاط السيفى وعلى الطوائى خشقدم
الرومى مقدم المماليك وعلى نايبه الطوائى فيروز وغيرهم جماعة واختفى
منهم جرباش كرت وخشكلدى وازبك دوادار سودون وتمربغا السيفى مشير
فقيدوا الذين قبضوا عليهم وارسلوا الى السجن بثغر الاسكندريه صحبة تمربغا
الدوادار وقد قرر فى نيابة الاسكندريه عوضا عن عبد الرحمن بن الكويز
وكان ذلك اليوم يوما مهولا اظهر فيه قرقماس غاية البطش الشديد
واظهر ما كان فى ضمير من الاشرفيه وكل هذا والاتابكى جقمق ساكت لا يبدى
ولا يعيد وكان قرقماس يظن انه يمهد له انما يمهد لنفسه وكان هذا التمهيد

الاتابكى جقمق فاجاب الخليفة الى ذلك وخلع الملك العزيز من السلطنة وبايع الاتابكى جقمق بالسلطنة فلما جرى ذلك رسم جقمق للزمام وبان يدخل الملك العزيز الى دار الحريم وقد رق له ولم يسجنه بثغر الاسكندرية كعادة اولاد السلاطين فاخلى له قاعة البربديه وادخله بها وكان قصد جقمق الى يزوجه ويصير مقيما بالقلعة مثل الملك الصالح ابن الظاهر ططر وكان ذلك عين الصواب فاصبر الملك العزيز لذلك وكان من امر ما سنذكره فى موضعه كما جرى

فكان كما قيل

قد يدرك المتانى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

نكتة لطيفة قيل انه فى حرف الجمل وحسابه عدد حروفه بالحساب فكانت اربعة وتسعون حرفا وهى عدد ايام سلطنة الملك العزيز لا تزيد ولا تنقص فى العدد شيأ وكانت مدة سلطنة الملك العزيز يوسف بن الاشرف برسباى بالديار المصرية بعد ابيه ثلاثة اشهر وعشرة ايام فكانها كانت اضغاث احلام وبذالت دولة الاشرف برسباى كانها لم تكن فسبحان من لا يزول ملكه ولا يتغير الى ما اورد ناه من اخبار الملك العزيز يوسف على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك الظاهر سيف الدين ابى سعيد جقمق العلائى الظاهرى الجركسى

وهو الرابع والثلاثون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية وهو العاشر من ملوك الجراكسة واولادهم فى العدد. بويع له بالسلطنة ولقب بالملك الظاهر مثل لقب استاده الظاهر برقوق فاحضر له خلعة السلطنة وهى جبة سوداء بطرز ذهب وعمامة سوداء بعذبة وسيف بداوى وتقلد به حمايل ناتيف على شعار الملك وقدمت اليه فرس النوبة فركب من سلم الهوائة الى ان اسطبل السلطانى ورفعت على راسه البتة والطبر بيد المقر السيفى قرقماس الشعبانى امير سلاح ومشت قدامه الامراء حتى طلع من باب

الجمق وتداخز الله عاديه بيد عين و فيه اخلع على الطواشى عبد اللطيف العثمانى وقرر مقدم المماليك عوضا عن خشقدم الرومى و فيه ركب السلطان ونزل الميدان الذى تحت القلعة وصحبته القاضى ناظر الجيش فلما بلغ الاتابكى ذلك ركب ومعه سايرا الامراء ما عدا الامير قرقماس الشعبانى امير سلاح فانه لم يركب فى ذلك اليوم ولا اركب الظاهرى الدوادار ونزلوا الى الميدان فنزل الاتابكى جقمق عن فرسه وكذلك بقية الامراء فقبلوا الارض بين يديه السلطان وتقدم اليه الاتابكى جقمق وتكلم معه ساعة ثم احضرت خلعة سنية فالبست على الامير سيف الدين المشد حاجب الحجاب وكان حضر من البحيرة ومر بريف شمونى وركب فى ذلك اليوم ثم طلع السلطان من الميدان ورجعت الامراء الى دورهم فلما طلع السلطان الى القلعة نزل القاضى عبد الباسط الى بيت الامير قرقماس الشعبانى وقام عن تاخر عن الخدمة وتلطف به فى الكلام ثم رجع القاضى عبد الباسط الى بيته ثم فى اثناء ذلك اليوم مشت جماعة من الامراء بين الاتابكى جقمق وبين الامير قرقماس فاركبوه وطلعوا به الى عند الاتابكى جقمق فاخلى به وجعل يبكى عتاب ثم تحالفا على مصحف شريف باشياء بينهما ثم قام قرقماس من عند جقمق فاركبه فرسا بسرج ذهب وكنبوش ونزل من عند وصحبته تمراز وقراجا فاركبهما من خواص خيوله متوجه قرقماس الى بيته وفيه حضر القاضى كمال الدين البارزى من الشام يطلب الاتابكى جقمق فانه كان اخرز وجته الست مثل وفيه توفى العلامة شهاب الدين احمد بن تقى الدين بن محمد بن على بن احمد المالكى الدميرى وكان عالما فاضلا عارفا باللغة والاصول وغير ذلك من العلوم وكان من اكابر المالكية نائب فى الحكم وتكلم على مرار الى القضا المالكية وما اتفق له ذلك وهو والد قاضى القضاة المالكى بمصر محب الدين واخوه عبد الغنى وكان فريد عصره فى المالكية و فى سابع عشره طلع قرقماس الشعبانى الى عند الاتابكى جقمق وارسل خلف سايرا الامراء فلما حضروا طلب الخليفة داود والقضاة الاربع فلما تكاملوا المجلس تكلموا مع الخليفة فى خلع الملك العزيز من السلطنة وولاية

سر القصر الكبير وجلس على سرير الملك وباشت له الامرا الاروس كبير
وصغير وتد تعصب له جماعة كثيرة من الظاهريه والناصريه
والمويديه والسيفيه وبعض الاشرفيه منهم اينال الذى كان شاد
الشربخاناه وجماعة اخرين ثم مدت له البشاير بالقلعة ونودى
باسمه فى القاهرة وارتفعت الاصوات بالدعا وفرح كل احد
لسلطنته وكان خيرا دينا يحب فعل الخير كريم اليد سخى النفس وكان
اكثر الصالحيين يبشره بسلطنته فلما تسلطن والباقى من شروق الشمس
ثلاثين درجه نما جلس على سرير الملك اخلع على الخليفه داود
خلعة سنية وقدم له فرشامن الراكب السلطانيه واخلع على القاضى
شهاب الدين بن حجر واخلع على الامير السيفى قرقماس الشعبانى خلعة
حافلة وكان هو القايم فى سلطنة جقمق ولكن ظهر له بعد ذلك ما نقض
الفعل الاول اهـ

كما يقال فى المعنى

﴿ ويظهرون لنا ودا فنحسبهم ﴾ بابوا بنجح فتلقاهم سياطينا

وزاد شاد ذلك اليوم بقبض الامير جقمق على الامير جوهر اللالا الزمام
وسجنه بالبرج الذى بالقلعة وكان الامير جوهر اللالا امر يعنا بقر
قرر فى الزمامية بنيروز الساقى وكان بطالا فى دار مدة طويلة واستقر
زمام الدار عوضا عن جوهر اللالا قلت وكان اصل الظاهر
جقمق جركسى الجنس جلب اكواجا تار فاشتراه العلاى على بن الاقبائى
اينال اليوسفى وقدمه الى الملك الظاهر برقوق فانزله بالطبقه
وصار من جملة المماليك السلطانيه ثم بقى خاصكيا ثم بقى ساقى
ثم قبض عليه وسجن فى دولة الناصر فرج بن برقوق ثم اطلق وصار
امير عشره خازندار فى دولة المويد شيخ ثم بقى امير طبلخاناه ثم بقى
مقدم الف فى دولة الظاهر ططر ثم بقى حاجب الحجاب فى دولة
الاشرف برسباى ثم بقى امير اخور كبير ثم بقى امير سلاح ثم بقى امير
كبير فى دولة الاشرف برسباى ثم بقى نظام الملك فى دولة الملك
العزيز ابن برسباى ثم خلع الملك العزيز وتسلطن عوضه وكان

القايم فى سلطنة الامير قرقماس الشعبانى امير سلاح وقد تعصب له
حتى سلطنه وقبض على جماعة من الاشرفيه وقد تقدم ذكر ذلك فلما
استقر فى السلطنة عمل الموكب بالقصر وجلس فى مرتبة السلطنة واخلع
على من يذكر من الامرا فقرر قرقماس الشعبانى فى الاتابكيه عوضا عن
نفسه وقرر فى اقطاعه وهو نظام الملك واخلع على ابنا الترزى
وقرر فى امريه سلاح عوضا عن قرقماس الشعبانى واخلع على شيبك
المشد وقرر فى امريه مجلس واخلع على تغرى برمش الموبدى
وقرر حاجب الحجاب عوضا عن شيبك المشد واخلع على تمراز القرمشى
وقرر فى امريه اخور عوضا عن جانم الاشرفى واخلع على قراجا الحسنى
وقرر راس نوبه كبير عوضا عن تمراز القرمشى واخلع على اركماس الظاهرى
وقرر دوادارا كبيرا على عادته واخلع على تنم الموبدى وقرر
فى الحجبه عوضا عن الشرفى واخلع على قانى باى الاشرفى وقرر فى باى
المحمودى الموبدى الساقى فى الخازندارية عوضا عن جكم خال العزيز
ثم عين سودون الجلبى اخا اينال نايب الشام بان يتوجه الى اجبه
بالبشاره وعين دمرداش بان يتوجه بالبشاره على حجا سودون الذكر
اظهر العصيان بحلب ويحمله الى القدس بطالا بنقل ذلك واقام
حجا سودون ذلك بالقدس حتى مات فيما بعد وفرقت الاقطاعات
على الجند فغضب الاكثر منهم بسبب ذلك وفيه ابتدا بالبشاره
على العسكر وهى بشاره البيعه فاعطى لكل مملوك مايه دينار وفيه
قدم جرباش الكريمى فاشق من بغراد سياط فلما حضر الغرض عليه بتقدمة
الف وفيه طلعت خوند بنت الملك الظاهر برقوق زوجة السلطان
الى القلعة بعد العشا بموكب حافل وفيه عمل السلطان المولد
الشريف على عاده الماضين وحضر القضاة الاربع وكان المشار
اليه فى المجلس العلامه شهاب الدين بن حجر وفيه كسفت الشمس حتى اظلمت
الدنيا جدا وصلوا صلاة الكسوف بالجامع الازهر وفيه تقاتل
الناس بوقوع فتنه كبيرة وفى سبيع الاخر لعب السلطان الكرة
فى الحوش مع الاتابكى قرقماس الشعبانى فعند قرقماس ان يقبض على

السلطان وهو راكب نزل منه واومى ان يعانقه فتبض عليه وانتظر من
يعينه على ذلك فنادى منه احد من الامرا فانفلت منه السلطان وصار
الى الدهيشة فلما انفض امر الاكرة ونزلت الامرا الى بيوتهم لبس الاتابكى
قرقماس آلة الحرب هو وممالیکه واتف عليه جماعة كثيرة من المماليك
السلطانيه والاشرفيه والسيفيه فاجتمع معه نحو من الف انسان فقطع
الاربلة ووقف بسوق الخيل وانتظر ان احدا من الامرا المقدمين
يطلع اليه فما طلع اليه احد منهم وكان غالب اسراص الظاهر جقمق فلما
قرقماس مدرسة السلطان حسن وركب عليها مكاحل فلما اشتد الامر نزل
السلطان الى المتعد المطل على الرميلة وجلس به ونثر على الزعر الذهب
والفضة بيديه من المتعد فاجتمع تحته الجم الغفير من الزعر والعياق فلما
تزايد الامر واشرف قرقماس على اخذ القلعة تسامعت الامرا بذلك
فلبسوا آلة الحرب وطلعوا الى الرميلة فوقفوا عند سبيل المومنين وكانوا
نحو من عشرة امرا من الامرا المقدمين وكان الكل من عصبة الظاهر جقمق
فكان بينهم وقعة عظيمة من الوقعات المشهورة وقتل جماعة كثيرة
من المماليك واستمر الحرب نهارا من اول النهار الى قرب العصر بينهما
قرقماس يسير تحت صنجقه عند مدرسة السلطان حسن فحدر عليه
بعض المماليك الذى فى باب السلسلة ورماه بسهم فشاب بجاه فى ثيل
فاخرجها من وسط كفه فتالم لذلك واعمى عليه فنتحب من بين العسكر
وهرب فتوجه الى عنبطه الذى فى راس الخرنية الوسطى واختفى به وتمت
الكسرة على قرقماس وكانت النصرة للظاهر جقمق وكان الذى ارمى
على قرقماس مملوك خربطى ليس بمكيان وكان سفيها فلما بلغ السلطان
ذلك انعم عليه باقطاع ثقيله وجعله خاصكيا صاحب وظيفة
وكان قبيح الشكل ردى المنظر ولكن صاحب الدهر

فكان كما قيل

، لا تحقرن صغيرا رماك به ، وان كان فى رماحه قصر
، فان السيوف تخز الرقاب ، وتنجز عما تنال الابر

فلما انكسر قرقماس وهرب تعب تابعوه الوزوزى الذى كان من اصحابه

وقاتل قتالا شديدا الى بعد العصر فانكسر بعده ذلك وخذل وانفض من المجلس
وطلع السلطان الى القلعة وهو منصور ثم ان قرقماس اقام فى غيبته
ثلثة ايام وارسل يطلب من السلطان الامان فارسل اليه بعض الامرا
فقبضه وطلع به الى القلعة فقيد وارسل الى السجن بثغر الاسكندرية
وخمدت فتنته كانها لم تكن وقد صنفت فيه العوا د فنوه

وهم يقولون

، ياقرقماس انوا عليك ، عملت عمله وجات عليك ،

وهو كلام ملحن مطول وصاروا يغنون به فى اماكن المفرجات فكانت
حادثة قرقماس اول الحوادث فى دولة الظاهر جقمق وفيه نزل الاتابكى
قرقماس من القلعة وهو مقيد بالحديد وتوجهوا به الى ثغر الاسكندرية
فقاسا من العوام ما لا اخر فيه من سب وشتم حتى كادوا يرجمونه وكان
غير محسن للناس وكان يحكى عنه اشيا خرجلات فى محاكمانه حتى كان
يظن الناس ان الجن يحدثونه فى اظهار السرقات وغير ذلك وفيه
قبض على جماعة من طايفة الاشرفيه ممن ركب مع قرقماس فنجوا بالسبع
الذى بالقلعة وفيه قرى تقليد السلطان بالقصر على العادة وجلس
كاتب السر نصر الله عز الكرسى وقرى بحضرة القضاة توقع فى ذلك اليوم
بين قاضى القضاة سعد الدين ابرهيم وبين قاضى القضاة شهاب الدين
ابن حجر زاد الملا العام فتناجزا فقال ابن حجر قد عزلت نفسى من القضا
فتلافى السلطان خاطره واعاده الى القضا واخلع عليه واعاد اليه
عدة وظايف كانت خرجت عنه فى دولة الاشرف برسباى ونزل من
القلعة وهو فى غاية العظمة فى موكب وفى ذلك يقول

من نفسه

، يا ايها السلطان لا تسمع ، فى امرقا صيل كلام الوشاه ،
، واعلم لتسمع بان امرءا ، اهوى له ولا قد رشاه ،

وفيه امرك السلطان بعقد مجلس بحضرة القضاة والمباشرين فتكلموا
فى امر مملا لى مواد ان مدرسة السلطان حسن بانه يجعل منها على القلعة
غاية العشر وقامت بذلك بينه بحكم قاضى القضاة المالكى

شمس الدين محمد البساطي بمدرسة سلالم المادنتين فهدمتا وعمد ذلك من النوادر وفيه عزل السلطان الموكب بالقصر واخلع على اتبغا التمرازي وقرر ايضا في نيابة السلطنة مضافا للاتابكيه وصار يحكم من الناس على جاري العادة القديمة وقرر ليشبك المشد في امرية سلاح عوضا عن اتبغا التمرازي وقرر جرباش الكردي تاشق في امرية مجلس عوضا عن يشبك المشد وفيه اخلع السلطان على القاضي كمال الدين بن البارزي صهر السلطان وقرن في كتابة السر عوضا عن البدر بن مزهر الحلبي وهذه ثالثة ولاية للكمال بن البارزي بمصر وفيه اخلع السلطان على اسنبغا الطيارى وقرر في الدوادارية الثانية عوضا عن اينال الاشرفي وقرر في الجوبية الثانية يلبغا الهاى عوضا عن اسنبغا الطيارى وانعم على اينال الاشرفي بتقدمة الف وقرر اميرحاج المحمل وفيه رسم السلطان بنفي جماعة من المماليك الاشرفية الى الواح وفيه انبسط النيل شرقية وشرق غالب البلاد واكلت الدودة البرسيم فيه مدرم السلطان الكنيسة المعلقة التي كانت بمصر العتيقة وحكم بهدمها بعض القضاة وفي جمادى الاولى اخلع السلطان على القاضي ولي الدين السفطي وقرر في وكالة بيت المال وصار من المقربين عند السلطان وفيه قرر زين الدين يحيى الاشقر البنطي في نظر الاسطبل وهو اول وظايفه وقرر محمد الصغير معلم النشاب وفيه قرر الشيخ محيي الدين الكايفي شيخ زاوية الاشرف برسباى التي تجاه تربته وكان بها الشيخ حسن العجمي وكان من خواص الاشرف برسباى وغضب عليه الملك الظاهر جقمق وضربه بالمقارع واشهر بالقاهرة ثم نفاه الى قوص وقعد ينبت تكفيره فابنت عليه شي وفيه قرر في قضاء مكة الشرفة واخلع به عليها القاضي امين الدين ابو اليمن محمد النويري عوضا عن ابي السعادات ابن ظهيرة الشافعي بحكم عزله عنها وفيه توفي الامير جوهر اللالا الزمام وكان قائما بعد موت الاشرف برسباى شديدا وحمن وصور بعد ما كان فيه في ايام الاشرف برسباى من ارباب الحل والعقد وراى من العز والضخامة ما لا يسمع بمثله وهو

صاحب المدرسة التي بالصنع واصله من خرام بها والاشرف وكان ابرو معروف وفيه عين السلطان بجربدي الى الشرفة وكان الباشي عليها سوء دل المحمدي ومباية مماليك الاشرفية المغضوب عليهم وفي جمادى الاخرة قرر في نظر جدل القاضي تاج الدين محمد بن الشماع عوضا عن ابن المزوه وفيه تغير خاطر السلطان على الشيخ الامير محمد بن الامير بن النقاش واخرجه عن خطابة جامع ابن طولون وفوات الميعاد وقرر بها برهان الدين الميلق وكان في نفس السلطان من ابن النقاش هذا عداوة قديمة وفيه حكم القاضي بها الدين الاخنائي المالكي احد نواب الحكم بقتل بخشباى الاشرفي الذي كان اميراخور وتداعى عليه انه سب حسام الدين ابن حرين المالكي قاضي منفلوط وكان ذلك بحسب الوسايط المتعصبة عليه وفيه رسم السلطان بهدم دار ابن النقاش التي ببرزبها في جامع ابن طولون فلم يوافق ان يجر على ذلك ولكن هدمت فيما بعد وفي رجب اخلع السلطان على اتبغا التركماني وقرر الزيني خليل في نيابة صفد وفيه نفق السلطان على العسكر نفقة الكسوة فتوقعوا من البعض لما انزاد هو السلطان اشيا على ذلك كثيرة وفيه امر السلطان بعقد مجلس بالقضاة الاربع بسبب الاتابكي قرقماس الشعباني وقد ادعى عليه انه وقع في كف نحس وكيل السلطان في قرقماس الذي في السجن فادعى عليه بين يدي قاضي القضاة شمس الدين البساطي المالكي بان قرقماس خرج عن الطاعة ووثب على السلطان وخان الايمان التي حلفها وان قتله فيه مصلحة وشهد عليه جماعة من الامرا فحكم القاضي بموجب ما اقامت به البينة وكان الملك الظاهر قد قصد في قتل قرقماس فلما ثبت ذلك عين له السلطان بعض الخاصكيه فتوجه الى ثغر الاسكندريه واخرجه وهو مقيد بين يدي نايب الاسكندريه واوقفه على المحضر بما حكم به القاضي المالكي فاجاب قرقماس بعدم الرافع والمطعن ثم احضر اليه الشاعلي وضرب عنقه فاخطا وجات العثرة على كتفه ثم ضرب الثانية فاخطا وجات العثرة بخصكتفه ثم ضرب الثالثة فاخطا فاصابت الضربة عنقه ولم تقطعه فتشوش فوجد في فمه خاتم فضه

مرعوبا فاخرجوه من فمه ثم حزوا بقيته راسه بسكين غير مامرة وكانت
قتلته من اسنع القتلات وصار مرمى بعد قتله على الارض حتى دفنه بعض
اتباعه فى مقبرة الاسكندريه وكان قرقماس اصله من مماليك الظاهر
برقوق وكان اميرا مبجلا معظما مهابا تولى عدة وظايف وكان ترشح
امره للسلطنة فاقام لنى

وكان كما قيل

تقلل الخطا ليس له دوا ، ولو كان المسيح له طبيب ،

وفيه قرر بلبغا فى وظيفه الاسكندريه وصرف عنها تمربغا الدوادار
وفيه على ملك بن قرا يلك الى القاهرة وكان صحبته حسن بك الطويل
الذى تولى ملك العراقين فيما بعد فانزلهما السلطان ورتب لهما ما يكفيهما
وفيه جات الاخبار بوفاة صاحب اليمن الملك الظاهر بدر الدين
عبد الله بن اسماعيل فى ثمانى تول ابنه وتلقب بالاشرف وكان له فى الحكم
نحو من عشرين سنة وفيه قرر الشيخ برهان الدين البقاعى فى قراءة البخارى
عوضا عن نور الدين السرمنى امام الاشرف برسباى وفى شعبان جات
الاخبار بعصيان تغرى برمش نائب حلب وخروجه عن الطاعة وفيه
ترددت عزم السلطان على هدم دار النقاش الذى فى زيادة جامع ابن طولون
فحكم شمس الدين البساطى بهدمها بعد ما جرى امور يطول شرحها وقد
انتهت اجرة ارضها وكانت محتكرة وفيه صنع قاضى القضاة شهاب الدين
وليمة حافلة وتوج الى الحج التاج والسبع وجوه وعزم على قضاة القضاة
ومشايخ العلم قاطبة وحضر ولدى السلطان المقر الناصر محمد
واعيان جماعة الدولة من المباشرين مثل القاضى عبد الباسط والكمال
ابن البارزى كاتب السر وابن جمال يوسف ناظر الخاص وغيرهم من الاعيان
فمد سماط حافل من الاطعمة الفاخرة ومدماط فاكهة وحلوى وسكر
حريف وكان يوما مشهودا وسبب ذلك انه انتمى من الشيخ الذى الفه
فى شرح البخارى وسماه فتح البارى وحضر الرئيس ناصر الدين المازونى
وعمل واعظا وكان يوما بالسلطانى وفى رمضان وصل بردبك الحجى
صاحب حماه واخبر ان تغرى برمش نائب حلب ملك قلعة حلب فقلق

السلطان لهذا الخبر وبعث مرسيم الى حلبات نائب طرابلس بان ينتقل الى
نيابة حلب عوضا عن تغرى برمش وكتب باستقرار قانى باى فى نيابة
طرابلس عوضا عن جلبان واستقر بردبك الحجى حاجب الحجاب عوضا عن قانى باى
وفيه توفى قاضى قضاة المالكيه البساطى شمس الدين محمد وكان عالما
فاضلا فى مذهبه وكان مولده سنة ستين وسبعمايه ثم بعد وفاته عين
السلطان قضا المالكيه للشيخ عباده الزرائى فلما بلغه ذلك اختفى
من ان فلما ايس منه السلطان اخلع على الشيخ بدر الدين قاضى القضاه
شمس الدين البستى وقرر فى قضا المالكيه عوضا عن البساطى بحكم وفاته
فلما قرر ان البستى فى التعنا اظهر الشيخ عباده من يومه وفيه جات
الاخبار من دمشق بان اينال الحكمى نايب الشام قد خرج عن الطاعة واظهر
العصيان ووافق نايب حلب على الخامن تشكد السلطان لذلك فجمع
الامرا المشورة فاشاروا عليه بخروج تجريدة لما تم جات الاخبار بان
نايب الشام منع اسم السلطان من الخطبه على منابر دمشق وخطب باسم العزيز
يوسف بن برسباى وقد ملك قلعة دمشق فتزايد قلق السلطان ورسم
بالعرض ثم عمل الموكب بالقصر واخلع على اقبغا التمرازى واستقر
فى نيابة الشام عوضا عن اينال الحكمى وفيه جات الاخبار من الافرنج
الكبيلان جاوا نحو سواحل الشام ونودا فطرت الاحوال على الملك
الظاهر فى اوايل سلطنته من كل جانب بان السلطان عين تجريدة
الى الشام وحلب وعين بها من الامرا عدة امرا مقدمين الوف منهم
قراجا الحسنى راس نوبة كبير وغيره ذلك من المقدمين والعشرات
وعين من المجند زيادة عن خمسماية مملوك وانفق فيهم واعطى لكل مملوك
نحو من ثمانين دينارا فاخذوها على كره منهم وكادت ان تكون فتنة ثم
ان السلطان ارسل لبيبة النواب بان يلاقوا العسكر فخرج نايب
صفد اينال الاجرود ونايب طرابلس وغيرهما من النواب وفيه جات
الاخبار بان اهالى حلب ثاروا على تغرى برمش نايب حلب ومن معه
واخرجوه من حلب ونهبوا جميع ما فى داره السعادة حتى قماش حريمه وسبب
ذلك ان نايب حلب صار يحاصر القلعة حتى كاد ان يشرف على اخذها

فراى ان اهل حلب ما يلتئمون مع نائب القلعة فغضب منهم ونادى فى المدينة
بالعرابات ينهبوا البلد فلما سمعت اهل حلب المناداة ثاروا على النايب
واخرجوه من المدينة وكانت هذه الحركة اول اظهار سعد السلطان الملك
الظاهر حقى ثم اخذوا فى قتل من كان بجامعة نائب حلب فلما لم تقدر له
برسش من حلب قصد ان يتوجه الى طرابلس والتف عليه جماعة كبيرة من التركمان
بتجاريوامع النواب وكانوا بالرملة فكتبوا هم نائب حلب فكاتبوا السلطان
بان الامر عظيم ومن الراى ان يخرج اليهم السلطان بنفسه وفيه بعد
العصر قريب المغرب اشيع بين الناس هروب الملك العزيز من القلعة
وقد تقدم ان السلطان رتب له ولم يسجنه كعادة اولاد الملوك واسكنه
فى قاعة البريد ورتب له ما يكفيه فلما كان ليلة عيد الفطر هرب
من القلعة على حين غفلة وكانوا مما يلى ابن الاشرفيه ارسلوا يتولوا
بان السلطان يروم قتله فخاف على نفسه واسر ذلك لبعض طباخين
ابيه وهو يحفى يقال له ابراهيم الطباخ فعمل عليه الحيلة فى هروبه
من القلعة وان يتوجه به الى بحوالشام عند اينال الاحمدى المذكور فلما
كانت ليلة عيد الفطر نقب حايط من خلف قاعة البريد واخرجه
فى القاعة وعيد رفيقه والبسه ثياب صبى برقدار وحمله فى زنبيله
ومعها طعام وثلوث وجعله بسواد الدست فكان ذلك فالا عليه فلما
مشى الى باب القلعة وراى مقدم المماليك وقف وبهت فجاه ابراهيم
الطباخ وضربه فى صدره برشته واسكته فى المشى وكان ذلك بين
المغرب والعشا فلما عدا باب القلعة ونزل من باب المدرج لاقاه
طوغان الاشرفى احد الزردكاشيه وازدمر الخاصكى وكان مع العزيز
حين نزل من القلعة طواشى صغير فلما وصل العزيز الى راس الصوة اشار
عليه طوغان بان يختفى ايانا حتى يتوجه به الى الشام ولوضح ذلك وتوجه
الى الشام لقامت لنصرته النواب وعاد الى السلطنة ولكن لم تساعده
الاقدار فمضى العزيز والطواشى الذى معه والطباح واختفوا وصاروا
ينتقلون من مكان الى مكان والعزيز مشاى على اقدامه فى ظلام الليل
وهو يتعثر وقد راحت السكة وجاءت الفكر

فكان كما قيل

ما يفعل الاعدا فى جاهل ما يفعل الجاهل فى نفسه

وقيل انه اختفى بعض الايام فى مصر ونام على فرش القصب ووقع له
فى مدة اختفايه شدايد عظيمة واموال الى ان بعض عليه على ما سنذكره
وفى شوال ليلة الفطر وقع الاضطراب بالقلعة بسبب هروب
الملك العزيز وضاق الامر على الظاهر جقمق حتى كادت روحه تزهق
من القهر وما كفاه عصيان النواب واضطراب احوال البلاد الشامية
حتى جاه هروب الملك العزيز على ذلك فلما طلع النهار وصلى صلاة
العيد بالقصر الكبير واحضر هنالك منبرا صغيرا فخطب عليه قاضى
القضاة شهاب الدين بن حجر خطبة مختصرة واوجزفيها وانتقل الركب
والناس فى خوف عظيم بلا جوك وقع فتنة عظيمة ووقف حول
السلطان جماعة يحرسونه من احد يقتله من المماليك الاشرفيه
وكان قد راينا الاشرفى فى تلك السنة اميرحاج وعمل له يوم عظيم
فلما هرب اختفى اينال فى تلك الليلة فبثت عند الناس ان اينال
اخذ العزيز وهرب به على البحر بحو الشام وكان اينال خاف على نفسه
لما بلغه هروب الملك العزيز فاختفى ثم ان السلطان قبض على
جماعة من المماليك الاشرفيه وفادى بالف الف من باصلاح الدروب
وغلق ابوابها وان لا يخرج احد من بعد العشا فاظلمت فى الناس الدنيا
وصار الوالى يكبس فى كل ليلة طارق ويفتش البيوت التى فيها نقاست
الناس ما لا يحصى وقلقوا من ذلك فلما اختفى اينال الاشرفى
وانعم عليه بيركه وسنجقه قرر قراجا البواب فى نيابة القاهرة وصرف
عنها ابن الطبلاوى وفيه قرر يحيى النوروزى فى نيابة القلعة عوضا عن
تانى بك وفيه بعث السلطان بالقبض على قراجا الاشرفى وكان
بالمحلة فقبض واحضره من هناك الى السجن بثغر الاسكندرية وفيه
رسم السلطان باخراج الدوادار الكبير عن اوكاس الظاهرى
واخرج من وقته واخذ خيوله وبركه ومماليكه وسلونه وكذلك قراجا
الاشرفى وفيه انعم السلطان بتقدمة قراجا الاشرفى على ولده

سيدى محمد وفيه قرر فى كتابة السر بحلب عز الدين الصفاح عوضا عن صفى
الدين بن شرف الدين البجمى وقرر فى نظر الجيش بحلب حراج الملك
الحمصى الذى كان قاضيا بدمشق وفيه خرج ابتغا الترازى الذى كان
قرر فى نيابة الشام عوضا عن اينال الحكمى وفيه عين للاتابكيه
يشبك المشد وقرر فى الامريه الاخوريه الكبرى قراجا الحسنى
وقرر فى الدواداريه فوراس نوبة كبير ثم بابى عوضا عن قراجا الحسنى
وقرر فى الدواداريه تغرى بردى المويدى عوضا عن اركماس الظاهرى
وقرره ولاة باى الساقى المويدى دواداراثانى وقرر جرباش المحمدى
المعروف بكرت امير اخور والغم على اسبغا الطيارى متقدمة الف
وفيه رسم السلطان بنفى القاضى نور الدين الشرنبابى امام الاشرفيه
برسباى وكان دل الحسبة ايضا فخرج الى غزه مياط ليقيم بها
وفيه عزج التجريد المعينه لتنال اينال الحكمى نائب الشام
وتغرى برمش نائب حلب وكان العسكر قراجا الحسنى امير اخور كبير
وفيه جاء الاخبار بان نائب الشام قصد التوجه الى القاهرة ليحارب
السلطان وجمع من العربان والعشير ايحم التغير ونوب عليه عسكر
الشام مع امرايها وتحاربوا فانكسر ونزل بالميدان فاحاطوا به واخذوا
خيوله وبركه وفر هو بنفسه فلما جا هذا الخبر للسلطان سره وكان كمل
جملة ابتداسعد وفيه جات الاخبار بان الامير يشبك المشد
الذى توجه بخيلاه الصعيد قد كسر عرب هوارة وشتت شملهم ونهب
اموالهم واخذ جمالهم واغنامهم وان بقيتهم مشايخ العربان دخلوا تحت
طاعة السلطان واجزوا انه يقبض على طوغان الزردكاش الذى حسن
الهروب للملك العزيز وانه وجد هنالك يستميل المماليك الاشرفيه
الذين كانوا بالصعيد الى طاعة الملك العزيز وكانوا نحو من سبعماية
مملوك وانه قبض عليه وهو واصل فى الحديد وكانت الواقعة ايضا
من جملة سعد الملك الظاهر جقمق وفيه قام الصاحب كريم الدين
ابن كاتب المناخ وكان فى جدد فاحضر صحبته هدية حافلة للسلطان
من جملتها قطعة ماس نحو من عشرين قيراط وغير ذلك وشيا من التحف

وفيه رسم السلطان للامراركماس الظاهرى بان يخرج الى غزه مياط
ويقيم بها وفيه اخلع السلطان على تانبك وقرر فى وجوبية
الحجاب عوضا عن تغرى برمش وفيه اشيع بين الناس ان المماليك
الاشرفيه الذين كانوا بالصعيد قد دخلوا الى القاهرة فى الدرق فنادى
لاصحاب المعادى ان لا يعد كل احد منهم بمملوك من الاشرفيه ومن
نقل ذلك شنق وفيه كثر الخوض والتفتيش على المماليك العزيزيه
وكان القايم فى ذلك طايفة المويديه فعادوا يكبسون الحارات
والبساتين والترب وقتل امن الناس على الظنة بسبب كبس بيوتهم
لاجل المماليك العزيزيه وفيه وصل طوغان الزردكاش من الصعيد
ومعه الحديد وقد تقدم انه كان السبب فى هرب المماليك العزيزيه
فلما حضر رسم السلطان بتوسيطه فوسط فى الرميله وفيه خرج
الحاج من القاهرة فوقع فيه التفتيش فى محايد الناس بسبب المماليك
العزيزيه وفيه تغير خاطر السلطان على ضرغتمر الزمام بسبب
تفريطه فى المماليك العزيزيه ونسب الى التقصير ثم قرر فى الزمامية
الطواشى جوهر مصانا الخزندارية وفيه قبض على سرا النديم
الحبشيه وادمت المماليك العزيزيه وعلى مرضعته وزوجها وعوقبوا
اشد العقوبة وصادرت الناس فى مبلغ الجمل النار مدت ايام
فلما كان ليلة سابع عشرين هذا الشهر قبض بلباى المويدى الذى
تولى السلطنة فيما بعد على المماليك العزيزيه فى زقاق حلب وقد جاءوا
تحت الليل الى دار خاله يبرسى فنم عليه وكان معه مملوكا ازدمر ومعهما
فى الغارة فلما بلغ بلباى ذلك وكان ساكنا فى زقاق حلب فخامره
شيا وقبض على المماليك العزيزيه وحمله على اكتافه تحت الليل وتوجه به
الى باب السلسلة فلما بلغ السلطان ذلك خرج الى الحوش وطلبه فاحضر
بين يديه وهو فى تلك الحالة التى قبض عليها فلما مثل بين يديه
وبخه ببعض كلمات ثم امر بنزع ثيابه والبسه ثياب غيرها ووجد على وسطه
ثمانماية دينار فاعطى السلطان منها بلباى خمساية دينار وفرق
الباقى على من حضر صحبة بلباى من المماليك والغلمان ثم امر بسجن

الملك العزيز في البحره ويقال لما مرب العزيز كتب له شمس الدين
الكاتب بجميع ما مضى ايام حتى قبض عليه وهذا من جملة سعد الملك
الملك الظاهر فلما طلع النهار وقت البشاير ليلا ونهارا بالقلعة
وطلع سايرالامرا وارباب له دولة يهنون السلطان بهذه النصرة
فكان كما قيل في المعنى

• عدو لك لا تخشاه يوما فانه • تلاقى الى قبر وذل ونخلا •
• وتظفر بالاعدا وتنصر بافتى • عليه يقول الدهر ما دمت في الملا •

ثم ان السلطان عين جاغم المويدي بان يمضي الى الشام بالبشاير وبالقبض
على الملك العزيز وفيه ظهر الامير اينال الاشرفي وتوجه الى بيت نائب
امير مجلس واستجار به فطلع به الى السلطان وقابله بتحيين وقبل بعض
عليه قيد وسجنه بثغر الاسكندريه وفيه اه دخل السلطان الملك
العزيز الى قاعة العواميد واسلمه الى خوند بنت البارزي واسرها
ان يحتفل في الجهاز الذي يرفقه السلطان الان يكون من امس ما يكون
وفيه ظهر في السما كوكب له ذوابة من نحو ذراعين واقام اياما ثم اختفى
وفي ذي القعدة جات الاخبار بان العسكر الذي خرج من القاهرة
الى قتال نائب الشام فتلاقى معهم في وكان بينهم وبينه وقعة
عظيمة شديدة قتل فيها من المماليك والغلمان نحو من خمسمايه انسان
واستمر القتال عدة ايام بين الفريقين حتى دخل فيها نائب
الشام وتشتت شمل عسكره وشمله وتمكن الكسر عليه ثم بعد يومين
من بعض الوقت مسك اينال الحكمي وكان مختفيا في قرية من قرى
دمشق يقال لها خرستا فلما قبض عليه سجن بقلعة دمشق وهو مقيد
فلما جات وصلات البشاير بذلك فعند ذلك من سعد الملك الظاهر
جقمق ودخل قبا التمرازي الذي تولى نيابة الشام فقتلها ونزله
بدار السعادة وفيه قبض السلطان على حكم خال العزيز وعصره حتى يقر
بدخايا العزيز واموالها فظهر للعزيز اشيا كثيرة من تحف واموال وغير ذلك
وفيه ارسل السلطان الى قراجا الحسني نايب العسكر بقتل اينال
الحكمي الذي قبض عليه وقتل من كان من عصبته مثل تانم نوه النوروزكي

وعين وفيه جات الاخبار بان العسكر لما قبض على اينال الحكمي وجرى لهم ما جرى
من امر الواقعه وانتصروا قصدوا التوجه الى حلب لقتال تغري برمش
نايب حلب وفيه ارسل السلطان تقليدا الى الزيني خليل والد الشيخ
عبد الباسط بان يستقر نايب ملطيه موضع عين تمراخو تغري برمش
نايب حلب وامر بقتل تمرباي وفيه جات الاخبار بان العسكر لما وصل
الى حلب وجد تغري برمش نايب حلب في جموع كثيرة من التركمان
فوقع بينهم وقعة مهولة ولا سيما ما وقع بينه وبين بردبك نايب حماه
وقتل في هذه المعركة من العسكر ما لا يحصى من امرا حلب وحماه وكاد العسكر
المصري ان ينكسروا وقتل منهم جماعة كثيرة وكانت وقعة شنيعة
لم يسمع بمثلها وفيه وصلت راس اينال الحكمي الذي كان نايب الشام
فلما وصلت طيف بها على رمح وعلقت على باب زويله اياما وكان
اينال الحكمي اصله من مماليك حكم العوض وكان مشهورا بالشجاعة
والفروسيه وكان اميرا جليلا وتولى الاتابكيه بالشام وجرى عليه
شدايد ومحن وفيه توفي قاضي القضاة المالكيه بمكة الشرفه محمد بن علي
الزبيري العقيلي وكان من اهل العلم والفضل وفيه حكم بقتل تمرباي
الاسدي نايب المالكيه بعد ان توقف قاضي القضاه السبكي
في قتله وكانت قتلته بالسجن بثغر الاسكندريه ولم يثبت عليه كفر
ولكن تعصبوا عليه وفيه قرر نيابة الجيش محمد بن الى العزم عوضا
عن محمد بن امير كلد وفيه جات الاخبار بالقبض على تغري برمش
نايب حلب الذي كان خرج عن الطاعة قبض عليه بعض التركمان وهو
مهزوم نحو الجبل الاقرع فتعصبوا عليه وعلى حاشيته وبعثوا به
الى حلب وهو مقيد فسجن بقلعة حلب وكاتبوا السلطان بذلك
فدقت البشاير بعد ذلك من سعد السلطان وتراستقامت
امور من كل جهة ثم امر السلطان بكتب مراسيم بقتل تغري برمش
واحضار راسه وفي ذي الحجة قبض السلطان على عظيم الدولة ومدبر
المملكة الزيني عبد الباسط ناظر الجيش لما قبضوا عليه قبضوا على
ولده ايضا الى بكر وجميع حاشيته وعياله حتى اصحابه واحتاطوا على

موجوده فاضطربت القاهرة وماجت باهلها لشوال الك لطان
اخلع على محب الدين الاشقر وقرر فى نظر الجيش عوضا عن القاضى
عبد الباسط وترفى الى استدارية محمد بن الى الفتح الذى تولى نقابة
الجيش عوضا عن جانى بلط مملوك القاضى عبد الباسط وقد قبض
على جانى بلط ايضا وعلى ارغون دوادار وعلى شرف الدين البرهان
مباشر وقبض على زوجته شكر بالمه وعلى جميع غلمانه وكانت هذه
اول نكبات القاضى عبد الباسط واول كائناته وفيه وصلت راس
راس تغرى برمش هذا اصله من التركمان من اهل بهنسا واسمه حسين
ولم يسمع قط قدم الى القاهرة وهو صغير وكان حسن
الشكل فلما دخل الى القاهرة خدم عند قراسنقر وصار من اتباعه
ثم تنقلت به الاحوال وخدم جقمق الذى كان نائب الشام فلما سجن الاشرف
برسباى بقلعة دمشق صار يقتضى فلما تسلطن برسباى جعله
من جملة امراء دمشق فلما راح امره بقى نائب حلب فراشناه ولاه الاشرف
برسباى فلما تسلطن جقمق ارسل بالقبض عليه فاظهر العصيان فارسل
اليه تجريدى ولازال عليه حتى قتله وكان الظاهر جقمق يكن جماعة
الاشرف برسباى فاطبة وقتل غالب مماليكه وصناه واعيان دولته
واخرب دورا ناس كثيرة من حاشيته ونفى غالب مماليكه الى الواح
وغيرها من البلاد وقد بلغ الظاهر جقمق قصد ابن جماعة الاشرفية
وقع له امور غريبة لم تقع لاحد جمله من الملوك وظفر باعدايه مثبا
مثبا فمدة يسيرة دول السنة وقد وقع فى السنة من الحوادث
والعجائب والغرائب ما لا يسمع بمثلها ٥

ثم دخلت سنة ثلث واربعين وثمانمايه فيها فى المحرم ورد
القاضى عبد الباسط الى الخزانة الشريفة مما قرر عليه من الاموال نحو
من مايتى الف دينار فلما اورد ذلك رسم السلطان بالافراج عن
سيده ابى بكر بن عبد الباسط وعن زوجة القاضى عبد الباسط
الست شكر بالى وعن شرف الدين البرهان مباشر بعد ان قرر عليه
عشرة الاف دينار فخارجا عما فى جملة الديوان المفرد وافرج عن

ارغون شاه دوادار وقرر عليه عشرة الاف دينار ثم صار القاضى عبد الباسط
فى الترسيم فى مكان فى الحوش السلطانى حتى يبلغ ما قرر عليه من المال
والسلطان يعلم على انه مايا خذ من القاضى عبد الباسط اقل من الف الف
دينار وهو يظهر العجز وكان صار القاضى كمال الدين يتلطف بالسلطان
حتى جعلت ثلثماية الف دينار عليه وعلى حاشيته والسلطان يمتنع من ذلك
وفيه اخلع السلطان على القاضى ولى الدين السقطى وقرر فى نظر
الكسوة عوضا عن القاضى عبد الباسط وقرر القاضى منجك الدوادار المحرقى فى نظر
الاحوال عوضا عن عبد الباسط ايضا وفيه قدم الحاج واجزل الحاج
لما وصل الى ينبع سمح بالقبض على القاضى عبد الباسط ولم يمكن احد توجه
بهذا الخبر من معرفة ذلك من التواتر وفيه قدم يشبك المؤيدى
من التجريد التى توجهت بحو بلاد الصعيد فلما حضر اخلع السلطان
عليه وقرر فى الاستادارية عوضا عن ابتغا التمرازى وفيه قرر
القاضى علاء الدين بن اقبرس فى نظر الاوقاف عوضا عن القاضى
عبد الباسط وفيه عزل حسن الاسيوطى بالغرب وهو عريان يبن
يدى القاضى المحتسب وقد اشيع انه وقع فى كفر وارجف بسببه ودمه
وفى صفر قدم تانى بك البهلوان اتابك العساكر بدمشق فلما حضر
اخلع السلطان عليه وقرر فى نيابة صفد عوضا عن اينال الاجرود
وطلب اينال الاجرود الى القاهرة وقرر فى تقدمة الف بمصر وفيه
قرر فى اتابكية بدمشق اينال الششمانى عوضا عن تانى باى البهلوان
وفيه حضر العسكر الذى توجه الى الشام وحلب بسبب عصيان
النواب وكان باش العسكر قانصوه اليحياوى امير اخور كبير وفيه تغير
خاطر السلطان على القاضى عبد الباسط ونقله من المكان الذى كان
بالحوش الى برج من ابراج القلعة فلما استقر به دخل عليه الوالى
وقال له ان السلطان رسم بنزع ثيابك فنعراه ثيابه بدنه حتى اخذ
عمامته من على راسه وتركه وهو عريان ودخل بالثوب بين يدى السلطان
وكان قد وشى به عند السلطان ان معه شيئا من الصحف فلما فتشوا عمامته
وجدوا فيها قطعة من اديم ووجدوا اوراقا فيها ادعية جليلة وخواتم

فضة لا يزن بعث السلطان يسأله عن تلك القطعة الادم ما هي فقال له هذه من رجل البس صلى الله عليه وسلم فباسها السلطان ووضعها على عينيه واعاد اليه ثيابه ونقله الى المكان الذي كان به اولا وفيه بعث السلطان الامير اسبنغا الطياري الى ثغر الاسكندرية فاخرج جماعة من السجن من الامراء الاشرفية واحضرهم صحبته وهم في القيود وكانوا نحو من اربعة عشر اميرا فلما حضروا بين يدي السلطان وبخهم بالكلام وامر بنفي اربعة منهم بالسجن بقلعة صفد وهم اينال الابوبكري وعلباي الدوادار وقانباي النفيسي وارنبك خجا فخرج سنام الحسني متسفرا عليهم وامر بنفي سبعة منهم الى قلعة الصلبة وهم حرمان وجرباش وقانباي اليوسفي وجانم وبيبرس وحكم خال العزيز ويشبك الدوادار وكان المتسفر عليهم اينال اخو قمر وامر بنفي ثلاثة منهم السجن الرقب وهم يشبك النفيه وجاني بلاط قلقشيني وبيرم خجا امير مسوك فخرجوا الكل في يوم واحد وهم في قيوده وكان الظاهر جقمق معدودا فيهم فانه حراده واقتله في دولة الملك العزيز مدة مراره وهو بالقصر واسقاه في بحيه منهم وفيه قدم طوخ مازي نايب غزة فاخلع عليه وقرره في نيابة غزة على عادته وفي ربيع الاول امر السلطان باخراج الملك العزيز الى السجن بثغر الاسكندرية فنزل من القلعة ليلا وهو راكب على فرس من غير قصد وتدرق به السلطان ولم يجاريه بها فعل وكان قصد له الخير واذ كان لا يسمح ويجعله ساكنا بالقلعة في قاعة البرجيه ويزوجه كما فعل الملك الاشرف برسباي بان طط فلم يصبر ولم من راى مماليك ابيه المنسوبة حتى اوقع فيما جرى وارموه وتخلوا عنه ولم من اعجلت اعقبت ندامة فنزل وتوجه الى ساحل بولاق فقدموا له الحراقة ونزل بها وكان المتسفر عليه جاني بك القرماني وانعم عليه السلطان بقدر جوار واربعة طواشيه ورتب له ما يكفيه فسار في الحراقة حتى وصل الاسكندرية فسجن بالبرج الذي كان بها وكان العزيز جميل الصورة مليح الشكل حسن الهيئة وكان لم من العمر نحو من اربعة عشر سنة لم يخط له عارض فتاسف الناس وتزايد عليه الحزن وكثر البكاء ورثوه الناس

ذكر ذلك ما يتعلق

ولم يدخلوه السجن الا خائفة من العين ان يقطر اعلى ذلك الحسن

وقالوا له شاركت في الم يوسف فشاركنا بعنا في الدخول الى السجن

واستمر العزيز بثغر الاسكندرية الى ان مات في سنة خمس وستين وثمانمائة في دولة الظاهر خشقدم وتوفي عقيبه اخاه سيدي احمد الذي كان عند الامير قرقماس الجلب وبها انقرضت ذرية الاشرف برسباي وفيه عمل السلطان المولد الشريف على جاري العادة وكان له موسما مشهودا وفيه رسم السلطان بنفي القاضي ناصر الدين النبيسي الحنفي ونفي القاضي عبد الباسط محمد البناطي المالكي نائب الحكم ثم شفع في عبد الباسط على ان يعيد ونفي النبيسي وولد الى قوص وهذه اول عدلة وقعت من الظاهر جقمق في حق العلماء قالت بعدلة لهم كما سيأتي ذكره لك في موضعه وفيه رسم السلطان بنفي القاضي عبد الباسط الى الحجاز وكان ذلك من الغلط من الظاهر جقمق فان القاضي عبد الباسط كان نظام المملكة وسايسها في دولة الاشرف برسباي احسن سياسة وكانت الناس عنه راضية وكان مدة نكبته في غاية العز والاحترام ورتب له ما يطا في كل يوم مرتين وتردد اليه ارباب الدولة ولما توجه الى مكة المشرفة خرج منه امير عشرة ونحو من خمسين مملوكا لاركاس الظاهر جقمق وهو بدمياط حتى اوصلوه الى مكة المشرفة واخذوا لاده وعياله وبعث السلطان لاركاس الظاهر جقمق وهو بدمياط فرسا وبغلا وقماشا واذن له ان يركب حيث شاء من دمياط الى دورها وبساتينها وفي ربيع الاخر قرر الشهاب المجلوني في كتابة السر بدمشق عوضا عن بهاء الدين ابن العيني الكركي وفيه جاءت الاخبار بوفاة اقبغا التمرازي نائب الشام وكان اصله من مماليك الظاهر برقوق وكان اميرا جليلا وتوفي عن عدة وظايف منها الاتابكية ونيابة السلطنة بمصر ونيابة الشام وغير ذلك من الوظايف وكان موته فجاة وفيه ارسل السلطان بنقل حلبان من نيابة حلب الى نيابة الشام عوضا عن اقبغا التمرازي وعين قانباي الحمزاوي نائب طرابلس برسباي حاجب الحجاب بدمشق

و فيه قرر محمد الصغير في كشف الوجه القبلي عوضا عن اركماس فيه
توفي بلبغا الهاشمي نائب الاسكندرية فلما بلغت اخلع السلطان على اسنبغا
الطياري وقرر في نيابة الاسكندرية عوضا عن بلبغا الهاشمي و في جمادى
الاولى جاء جراد كثير حتى سد الفضاء والكل بعض الزرع ولكنه هلك
جميعا و فيه انزح عن قراجا الاشرفي وقرر في اتابكية حلب و فيه
وصل تاصدشاه رخ بن تمرلنك وعلى يده هدية للسلطان واكرم
تاصدشاه غاية الاكرام وبعث السلطان لشاه رخ وعلى يد قاصده هدية
حافلة و في جمادى الاخرة رسم السلطان بعد حضور الشهود الذي في مصر
والقاهرة غلامشلوا بين يدي السلطان امرهم ان لا يوخزوا حداق
امراة ولا اجانة ولا يغرز للدم و في رجب اذن السلطان للناس ان يحجوا
رجبي وخرج امير الركب تاني باي المحمودي و فيه توفي طوخ مازي
نائب غزة من مماليك قرر في نيابة غزة عوضه طوخ المويدي وكان
مقدم الف بدمشق و فيه توفي الشيخ ناصر الدين الرجوي وكان احد
نواب الحكم عارفا بالتوقيع و فيه عاد الشهابي احمد بن اينال من التجريد
الذي توجهت الى اليتبع واحضر صحبته علق من الزرنباق فسمروهم
وطافوا بهم القاهرة و في شعبان عز وجود اللحم الضان والبقر
وعز السمن والعسل النحل من مصر وغلا سعر البرسيم حتى ابيع قنطار
بنحو ثلاثة الاف درهم و فيه جاءت الاخبار بان اهل دمشق رجموا
جلبان النائب بها ومن معه مع الامراء فاضطربت مع ذلك دمشق
وغلقت الاسواق وكاد العامة ان يكبسوا المدينة حتى تلطفوا بهم
الامراء والقضاة وكان سبب ذلك ان بزدار النائب حكر اللحم
وصار هو الذي يتولى امر الذبيحة فغلا سعر اللحم وارتفع من الاسواق
فشكوا امرهم لبزدار النائب فلم يلتفت الى كلامهم
فثاروا عليه وفعلوا ما فعلوا فلما بلغ السلطان ذلك شق عليه
وكتب مراسيم بتقوية يد النائب والحط على اهل دمشق فقرئ المرسوم
على المنبر بجامع بني امية ثم بعد ذلك عفى عنهم النائب وارتفعت
الاموات بالدعاء و في رمضان صرف شمس الدين الوقاعي قضاء الحنفية

بدمشق وقرر بها تقي الدين بن قاضي شهبة و فيه توفي بطا الناصري
وكان من جملة الامراء المقدمين وخلف مالا كثيرا وكان من البخل على جانب
عظيم و فيه توفي الناصري محمد بن امير طر نقيب الجيوش فلما مات
قرر في نيابة الجيش العلاي علي بن الطبلاوي و فيه بعث القاضي
عبد الباسط يسال السلطان بان يتوجه الى القدس ويقيم به فاجابه
السلطان الى ذلك وتوجه من هذا المطرح الى القدس وكان الشافعي
انزل في ذلك الناصري محمد بن بجلك صهره و فيه جاءت الاخبار
بوقوع وبا بارض الحجاز بالطايف وبجيلة على نحو من مرحلة من مكة المشرفة
فمات بذلك من العوام وكان وبا عظيما بحيث كانت سواقيهم وانهارهم
في البراري مشاهدة و في شوال خرج الحاج من القاهرة وكان امير
ركب المحمل شادبك الجكمي وامير ركب الاشراف سنام الحسني و في هذه
السنة جهزت خوند بنت جربك عاشق الذي تزوجها السلطان وكانت
صحبة والدها و فيه قدم ناصر الدين محمد بن دلغادر وصاحب
البلستان فاكرمه السلطان واخلع عليه وانزله في مكان عدله واجرى
عليه ما يكفيه ثم تزوج بابنة ابنيسه الذي كان تزوج بها جانبلاط العوني
وهي خوند التركمانية و في ذي القعدة قرر الشيخ علي الخواساني العجمي
في نيابة القاهرة وهي اول نهضته وكان من خواص السلطان فيه
توفي الشيخ جمال الدين الكاروني الشافعي عالم المدينة الشريفة وتولى
القضاء بها والخطابة و فيه قدم قاصد ملك الروم مراد بن عثمان
فاكرمه السلطان غاية الاكرام وارسل على يديه هدية حافلة لابن
عثمان و في ذي الحجة رجع ناصر الدين بلبان من دلغادر الى بلاده
وقد بلغت النفقة عليه ثلاثين الف دينار و فيه قرر القاضي علاء الدين
ابن اقبرس في نظر الاوقاف عوضا عن تقي الدين بن عبد الله و فيه
مات مجد الدين النحال البسطي كاتب المماليك وكان غير مشكور السيرة
و فيه جاءت الاخبار بوفاة ابتغا الزكماني نائب الكرك مات
بالسجن وما مات سوى دون المعزلي نائب دمشق بطالا و فيه برز
امر السلطان بقتل قيدا نائب الاشرفي بكر الاشرفي وكان في السجن بقلعة

صفد ونقل الى مكان احسن من الذى كان فيه ٨

ثم دخلت سنة اربعة واربعين وثمانمائة فيها فى المحرم قرر طوغان فى الاستدارية عوضا عن ابن الى الفتح وفيه قرر يحيى الاشقر فى نظر البوان المفرد وهو الذى تولى الاستدارية فيما بعد وفيه بعث السلطان القاضى القضاة ابن حجر يتولا ابنتى تخطب بالسلطان فى يوم الجمعة وعين الخطبة لان الميلق وقد اسبع عزل ابن حجر وولاية محب الدين ابن الوفا وفى صفر كان وفا النيل المبارك فنزل المقر الناصرى محمد بن السلطان وفتح السد وكان له يوما مشهودا وكان الوفا رابع مسرى وفيه جاء الرغون دوادار القاضى عبد الباسط وصحبته تقدمة حافلة من عند القاضى فتوهمت بخو مائة الف دينار وطلعت الى القلعة وهى مزوقة بالطبل والزمر وكانت ما بين خيول وسلاح ومماليك وقماش وفى ربيع الاول اخرج السلطان تجريدة الى الافرنج وكان بها خمسة عشر غرابا ملحونة بالمقاتلين فيه جات الاخبار بوفاة الناصرى محمد بن السلطان وفتح السد وفى ربيع الاخر توفى شمس الدين محمد بن احمد بن منصور الدمشقى الحنفى وكان لا بأس به وفيه عزل الامير تمر من عبد الرزاق المويدى من الحسبة وقررها البدرى العينى وفيه توفى سعد الدين ابن المرأ القبطى نائب صفد وكان رئيسا حشما قرأ على وظايف جليلة وفيه قدم الى القاهرة قاصد شاه رخ بن تمرلنك وصحبته هدية حافلة للسلطان فزينت له القاهرة وعمل الموكب بالقصر وكان يوما مشهودا وفيه مات السيد محمد بن مطيع وكان علامة فى الحديث وله سند عال وفيه نودى بمنع النساء من الخروج الى الطرقات والاسواق فلم يتم له ذلك وفى جمادى الاولى توفى القاضى شهاب الدين البجمى قاضى المحلة وكان من اصل العلم وفيه توفى قاضى القضاة الحنبلى محب الدين بن نصر الله احمد الشنترى البغدادى وكان علامة عصره فى مذهبه ومولده سنة خمس وستين وسبعمايه فلما مات اخلع السلطان على الشيخ بدر الدين محمد بن عبد المنعم البغدادى وقرر فى قضا الحنابلة عوضا عن الشنترى بحكم وفاته وكان البدر هذا من اهل العلم والفضل لكنه كان امورا جرك

عينيه وقيل فيه

لا تصحبن امرأ وان نساها زينه
لو كان فيه راحة ما فارقته عينه

وفى جمادى الاخر قرر الشيخ جلال الدين المحلى الشافعى فى تدريس فقه الشافعيه فى المدرسة الظاهريه عوضا عن الكركى وفيه توفى امين الدين بن تاج الدين موسى بن عبد الله بن الى الفتح القبطى وكان عشير الرؤسا والاعيان لا يبرحون من منادمته ساعة واحدة وكان متعبدا يجل على اكتاف البيوت الاعيان وكان ينسب الى ابنة له وتواشتهر بذلك وفيه يقول

يحيا من صاحب كان لنا فيه للفاتل مناصعتبر
جمع المال صغيرا باسته ثم اعطاه عليها فى الكبر
فانا اعاتبته فى فعله قال هذا بعضنا وقدر

وقال بعضهم

قال قيل الامير اضحى وتيها قلت كفو فليس هذا حيف
كيف يبدى تكبرا الاناس واتل العبيد يعلو فوقه

وقال اخر

يقول لو الامير فى استه كانه مبرم حداد
ان شيوخ الارض فى عصرنا يفضل اليم على العشاد

وفيه قدم مليطار نائب الشام الى القاهرة من تركب السلطان ولاقاه بنى من المطعم واخلع عليه واكرمه غاية الاكرام وقدم جلبان الى السلطان هدية حافلة بخو عشرة الاف دينار وفيه قرر تقى الدين بن نصر الله فى نظر جدة عوضا عن تاج الدين الشمار وقرر شاهين مملوك السلطان فى نيابة جدة وفيه توفى تجق النوروزى نائب القلعة فى ايام المقرر تغرى برمش النقيب فى نيابة القلعة عوضا عنه وفى رجب توفى قاسم البشتكى ناظر الجوالى وكان من الاعيان وفيه ركب السلطان وتوجه الى ميدان الذى بجوار البركة الناصريه وامر بهدم ما هدم منه ثم رجع وطلع الى القلعة ومن تالى ركب وكبها

السلطان ونزل من القلعة الى المدينة وفيه توفى الطنبغا المرقبى احد
الامرا المقدمين فى ايام الطنبغا الغم السلطان بتقدمته على طوخ
بوبنى مازق وقرر فى بلد ابجركى بناء السرنجاناه عوضا عن
الطنبغا المرقبى وفيه قدم رسول صاحب غرناطة الغالب بالله
ابو عبد الله محمد بن الاحمر الاندلسى ومضمون كتابه انه ارسل يطلب من
السلطان نجدة لاجل الافرنج الذين جاوا عليه فجهز السلطان له سلاحا
ومكاحل وغير ذلك وفى شعبان توفى الامير جوهر الحبشى القنقبائى
الخازندار الزمام وكان قد عظم امره جدا لاسيما فى دولة الاشرف
برسباى وكان اصله طواشى خوند زوجة الظاهر برقوق وما وقع
لانه تولى قضا تغرديماط وهذا فط ما وقع ان حضيا ولى القضا نعد
ذلك من النواد ر وصاحب الجوهرية الذى بجوار الجامع الازهر
مات عن ثمانين سنة من العمر وكان ذميما حشما فى سعة من المال
وله اشتغال بالعلم على مذهب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه
وفيه ركب السلطان وتوجه لخوار لصد على سبيل النزه وقاصر
صنا لغ الى بعد العصر وعدصنا لغ الى اسطة قافلة ثم صلى العصر وركب
وطلع الى القلعة وهذا ثالث ركبه وفيه قرر فى الزمامية الطواشى
هلال الظاهرى برقوق وكان شاد الكوش فسخط فى الزمامية بلال له
صوت واخلع السلطان على الطواشى جوهر الترازى وحسون فى الخازندارية
عوضا عن جوهر القنقبائى بحكم وفاته وفيه قرر الزينى عبد الرحمن
ابن الكويز فى استدارية الذخيرة عوضا عن جوهر الخازندار فيه
اعيد السلطان نظر دار الدرب الى الناظر الخاص يوسف وفيه توفى
القاضى شهاب الدين احمد بن عبد الله الاروبيلى الحنفى احد نواب الحنفية
وكان من اعيان الناس على النواب وفيه اعيد شمس الدين الونائى
الى قضا الشافعية بدمشق وصرف عنها السراج الحمصى وفيه ركب
السلطان فى موكب حافل ومشى الامرا وتوجه الى خليج الزعفرانى
واقام به الى بعد العصر ثم ركب ورشق من القاسم وفى ذلك اليوم
امر بقتل رفيد جانم الاشرفى امير اخور كبير كان وفى رمضان جات

الاخبار بوفاة شرف الدين الاشقر البجى كاتب سر حلب وكان رئيسا
حشما وكان نائب كاتب السر بمصر وتولى غير ذلك عدة وظايف سنية
وله اماكن فسر رفى وظيفته ولده معين الدين عبد اللطيف وفيه قرر
شمس الدين ابو غالب المالكى فى قضا العسكر بدمشق عوضا عن جمال الدين
عبد الله بن الرمامينى وفيه انتهت عمارة مدرسة جوهر النحكى الذى
انشاها بخط الرميلة وقد ايتم فيها الخطبة وفى شوال خرج
المحمل من القاهرة وكان امير المحمل قرباى وامير الركب الاول سودون
قراقاش وحج فى هذه السنة تمراز امير سلاح وطوخ احد مقدمين
الالوف وفيه جات الاخبار بان مدينة الغيوم قد خربت واخلاها
اهلها وسبب ذلك ان تمساحا يوسف الصديق عليه السلام طغى على ارضها
فاخرب دورها وفى ذى القعدة ايتمت مدرسة تغرى برمش المويدى
التى فوراس العصيبة الخطبة وفيه قدم قانى باى الحمزاوى نائب حلب
على السلطان فخرج الى لقايه بشئ من المطعم فلما حضر اخلع عليه واتزله بدار
عدت له ثم قدم للسلطان لقدمة حافلة وفيه افرج السلطان على ولى الدين
ان قاسم بعد ما اوشك ان لا له صوت الى الخزانة الشريفة ثم حظى عنده وصار
من اخصايه وفيه وقعت نادرة غريبة وهو ان النيل زاد فى زمن الربيع
والشمس فى برج الحمل زيادة مفرطة جدا اكثر من ذراعين ونصف وكان
ذلك فى يوم ٥ فى اول اشراقه وفيه ركب السلطان ونزل من القلعة
وتوجه الى جامع ابن طولون ودخله وصلى فيه ركعتين ثم امر بعمارة ما تهدم
منه واصلاح ميضئه ثم عاد الى القلعة وفيه توفى الشيخ نور الدين على
التلوانى وكان اصله من الغرب وكان علامة فى مذهب الامام مالك فى ولا اشتغاله
بالفقه والحديث وفيه رسم السلطان لعرض الجند الحلقة وحين منهم جماعة
يتوجهون الى الطينة رومياط بسبب تبت الافرنج فى البحر المالح بالسواحل
وقد ظهر منهم غاية الفساد وفيه توفى الشيخ شمس الدين محمد بن عمار المالكى
وكان من اعيان المالكية وفيه قدم مبشر الحاج واجر السريف
بركات قابل الامرا ولبس خلعته ولكن وقع بين الامرا وبين امير الينبع
فتنة عظيمة وقتل منها جماعة نحو من عشرين انسانا ونهب الينبع فى هذه

الهرج وفيه توفي الشهاب احمد بن العطار وكان احد الدراديه وكان رئيسا حشما وكان من الاعيان ٠

ثم دخلت سنة خمس واربعين وثمانمايه فيها في المحرم زاد النيل في رابع توته زيادة حتى غرق الاسقيه وحصل منه الضرر وكوسه زاد في ايراداته وفيه جات الاخبار بان جماعة من المسلمين ظفروا ببعض مراكب الافرنج واسروهم واحضروهم الى القاهره وفي صفر توفي المسند عبد الرحمن الطحان الدمشقي الحنبلي وكان علامة في الحديث وتوفي الشيخ شمس الدين محمد الطبندي الواعظ وكان باروعا في العلوم والقرات بالروايات السبع ويقال انه نظم في مدح النبي صلى الله عليه وسلم نحو مايه قصيده وعاش من العمر نحو تسعين سنه وفي ربيع الاول كان وفا النيل المبارك وتداوني في سابع عشرين ابيب حتى عد ذلك من النوادر ونزل المقر الناصري محمد بخل السلطان وفتح السد على العاده وكان له يوما مشهودا وقد صنفت العوام غنوة وهم يقولون ٠

٠ النيل اوفى يا ابيب ٠ فطب وغني يا حبيب ٠

ومن كلام مطول وحزن وفي يوم الاحد رابعه كانت اميرا لمومنين المستكفي بالله ابو الفتح داود بن المتوكل على الله محمد العباسي وكان ربيعا حشما دينا خيرا متواضعا حسن الصحبة لاهل العلما والفضلا ويشاركهم في المسايل والبحث وله اشتغال بالعلم وكانت مدة خلافته بالديار المصريه ثمانيه وعشرون سنة وشهرين وايام وكان كفوا للخلافة مولده بعد الخمسين والسبعمايه وقد ست سلاطين وهم المظفر احمد ابن الموييد شيخ والظاهر ططر وابنه الصالح محمد والاشرف برسباي وابنه العزيز والظاهر جقمق وقد حضر جنازته وصلى عليه ودفن عند اقاربه بجوار السيده نفيسه رضي الله تعالى عنها ولما مات عهد بالخلافه الى اخيه سليمان فقال الناس وورث سليمان داود وكان له ذلك موضع ٠

ذكر خلافة المستكفي بالله ابي الربيع سليمان بن المتوكل على الله محمد العباسي وهو الحادي عشر من خلفا بني العباس بمصر

من تولى منهم بويع بالخلافه بعهد من اخيه داود وتلقب بالمستكفي بالله وكانت ولايته في يوم الاثنين خامس ربيع الاول من سنة خمس وقد حضر قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر وبقيت القضاة وساير الامرا فلما تكامل المجلس بويع بالخلافه واحضر له التشريف وافيض عليه وقدمت اليه فرس النوبه مركب ونزل من القلعه في موكب حافل وقد امه القضاه الاربع واعيان الناس حتى وصل الى داره وهو في ذلك الموكب الحافل وفيه اعيد الشيخ علي الحراساني الى الحسبه وصرف عنها البدر اليمني وفي ربيع الاخر توفي الشيخ شهاب الدين احمد بن احمد بن حجر الدمشقي الشافعي وكان من اعيان علما السادة الشافعيه وفيه توفي الشيخ سراج الدين بن مكرم الشيرازي الشافعي وكان من اعيان العلما وفي جمادى الاولى قرر في امريه مكة المشرفه على الشريف بركات عوضا عن اخيه الشريف حسن الذي استقر في امرة مكه المشرفه وفيه توفي الامير سيباي الصوفي الحاجب الثاني بخوش السلطان منه وقد اخيه وعين معه الامير يشبك الصوفي احد الامرا العشراوات وعين بخوش من جملة مماليك السلطان فزوا صحبة الشريف على ان يقيموا بمكه وفي جمادى الاخر سافر يشبك الصوفي صحبة الشريف على الذي قرر في مكة المشرفه وفيه قدم برسباي الناصري نايب طرابلس فنزل السلطان الى المطعم وقاه واخلع عليه هناك ثم رحل صحبة السلطان فانزله في مكان اعده له ثم بعد ايام اهدى للسلطان هديه حافله نحو من مايتي حمل وزياده فاقام بمصر ايامًا ثم اخلع عليه ورسم عليه بالعوده الى طرابلس على عاده وفيه قبض السلطان على طوغان قرق الاستادار وعلى ابن يحيى الاسقر وسلما الى تغري برمش الموييدي دوادار اكبير فاقاما عنده ايامًا ثم امر بنفي طوغان الى حلب وان يعتقل في قلعتها هناك واخلع على زين الدين الاسقر وقرر في نظر ديوان المفرد وفي رجب قرر عبد الرحمن بن الكويز في الاستادريه عوضا عن طوغان قرق وفيه قرر في نيابة الاسكندريه الشهابي احمد بن اياله عوضا عن اسنبغا الطياري واستمر اسنبغا على ما بيده من القدمه وفيه توفي الشيخ محمد بن الارزاني الشافعي وكان خيرا ديناً فاضلا من اعيان الشافعيه وفي شعبان توفي الامامي النقاش وكان قد رزق خطابة ابن طولون بعد ابيه وكان

فاضلا مع اهل العلم ولكن خالط الامرا وحصل له كاينة فاخرجت عنه خطابة
جامع ابن طولون وقاسى ما لا يحتمله وفى رمضان كانت وفاة العلامة مورخ
العصر ووحيد الدهر الشيخ تقى الدين احمد بن على بن عبد القادر
ابن محمد بن ابراهيم بن تميم المعروف بالمقريزى الحنفى وكان اصله
من بعلبك فنشأ وجل الى مصر فتفقه بمذهب الشافعى وكان يميل الى مذهب
الظاهريه وكان ينسب الى الفاطميين خلفاء مصر وكان
مولده سنة ست وسبعين وسبعمايه وكان عالما فاضلا فى اللغه والحديث
يتكلم على مذهب الحنفيه والشافعيه وله عدة تصانيف فى التواريخ منها
تاريخه الكبير حسن السلوك فى دول الملوك وله كتاب الخطط وغير ذلك
من التواريخ حسن الذاكرة كثير النوادر حسن النقل وكان له نظم وترجيد

فمن ذلك

، فى حكم قاضى الهوى طالبته بدمى ، فقال لى ما لهذا القول تصحيح ،
، نقلت خذ لى هذا شاهد بدمى ، فقال لى ان هذا الخط مجروح ،

وكان المقريزى رئيسا حشما واصبته الفاقة غير مرة من كثرة
عند الناس معظما جدا وفى شوال خرج الحاج من القاهرة وكان ركب
المحمل تقدمه بردعة الزردكاش وفيه قبض السلطان على جانى بلك
المحمدى الموبدى وكان السلطان معه كالمحجور عليه لان الموبدية كانوا
سببا لسلطنته وتعصبوا عليه فنقلوا امرهم عند السلطان فصار
يقبض على جماعة منهم وفيه جات الاخبار بوفاة صاحب اليمن الملك
الاشرف اسماعيل فى الحرام تولى بعده ابنه المظفر يوسف وفيه توفى
الاستاذ الكاتب المجيد الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن يوسف الصابونى
الحنفى وكانت انتهت اليه رياسة الكتاب فى عصره ولم يجئ بعده مثله
فى طبقته وفيه توفى الشيخ شمس الدين محمد بن عمر بن عبد الله بن محمد بن غازى
الدمياطى الشافعى وكان عالما فاضلا عارفا بالفقه ماهرا
بالادب وله شعر جيد فى باب التورية من ذلك ما قاله فى لقاب الخلفا

، وصال الدين معتز وقلبى واثق ، وخدن الدين قاهر ،
، وصدر الدين مامون وقلبى واثق ، ودمعى سفاح ومالى ناصره ،

فى ذى القعده عين السلطان تجريد الى رودس واهل ان يفتحها كما
فتح الاشرف برسباى قبرس فعين من الامرا المقدمين الامير ابنا الى
الاجروه والامير تمربغا ركاس نوبة كبير وعين جماعة من امرا العربات
ونحو من خمسمايه مملوك وفيه توفى قاضى اسكندريه جمال الدين عبد الله
ابو محمد الرمامينى وتولى قضا الاسكندريه وهو شاب وله من العمر نحو ثلاثين
سنه وفى ذى الحجه توفى الشيخ بدر الدين البهوتى حسن بن على بن محمد المالكى
وكان من اعيان المالكيه وفيه قام الشيخ امين الدين الاقسرائى الحنفى
فى هدم كنايس اليهود والنصارى وابطل منها عدة كنايس وصير بعضها
منها مساجد ووقع بسبب ذلك امور يطول شرحها فيه تزوج فيه قرقماس
الاوقاف سودون امير مشوى سنديكا للعلاى على بن اقبرس وفيه
رسم السلطان للقضاة الاربع بان يتوجهوا الى قصر الشمع ويكشفوا
عن امر الكنايس التى هناك فتوجهوا وكشفوا عن ذلك ووقع اشيا
يطول شرحها بين الشهاب ابن حجر وبين السعد الديرى وفيه قدم
مهنا الحاج واخبر بوقوع غلا بمكة المشرفه وبعض فتن بين بركات
والشريف على بسبب امرية مكة المشرفه وفيه توفى الشيخ شهاب الدين
احمد بن الرسام الخطيبى الواعظ وكان من الفضلا وتولى قضا حلب وجاه
وكان رئيسا حشما وتولى قضا بلك الحنفى نائب القلعه ،

ثم دخلت سنة ست واربعين وثمانمايه فيها فى المحرم امر السلطان
بقطع الارض الشارع والاسواق فحصل للناس بذلك غاية الضرر
والكلف وفيه جات الاخبار بوقوع فتنه كبيرة باليمن وخلعوا
المظفر يوسف وولوا الخصا يحيى محمد بن عثمان ولقبوه بالفضل وفيه
خرجت التجريدة المعينه الى رودس صحبة الامير ابنا الى الاجروه
وتمربغا وفى صفر جات الاخبار من مكة المشرفه بان الشريف
بركات ثار على الشريف على المتولى وحصل بينهما وقعة عظيمة وقتل
فيها من المماليك السلطانيه جماعة وكانت حادثه مهولة وفيه ثارت
فتنه من المماليك الجلبان بالقلعه ورجوا الامرا من الاطباق
بالنشاب وكسروا باب الزردخاناه ونهبوا ما فيها فارسل السلطان

يقول للامرا اركبوا على المماليك وانهضوا على من اثار هذه الفتنه ثم ان المماليك ضربوا القاضي كاتب السر كمال الدين بن البارزي حتى مالوا ومعه ثم ان جماعة من الامرا مشوا بين السلطان وبين المماليك بالصلح حتى سكنت هذه الفتنه قليلا بعد ما اشتد الامر واشيع بين الناس خلع السلطان وسجنه وجرت امور يطول شرحها وفيه توفي الشيخ عبد الرحمن بن محمد الزركشي الحنبلي وكان عالما فاضلا وله السند العالي في الحديث ومولده سنة سبع وخمسين وسبعمايه وفي ربيع الاول توفي الاديب البارع برهان الدين ابراهيم بن علي البهنسي وكان شاعرا ماهرا وله شعر جيد ومن ذلك قوله

ما رايت الورد ضاع بخده ... وعذار حامي عليه دامي

ايقنت ان القد منه مشمر ... بجماله وعليه قلبي طامي

وفيه قدم طوخ مازي الكرلي بهدية الى السلطان فاكرمه وانعم عليه بنيابته بالكرك وفيه كان وفاء النيل المبارك وتوجه المقر الناصري محمد بن السلطان وفتح السد على العاده وكان يوما مشهودا وفيه توفي القاضي بدر الدين حسن بن نصر الله بن حسن بن محمد ابن الماكوري المنوفي وكان رئيسا حشما من اعيان الروساء بالديار المصريه وتولى الوزارة وغيرها من الاستداريه وكتابة السر والحسبة وكان مولده سنة ست وستين وسبعمايه وكان هو وولده من روساء مصر وفي ربيع الاخر قدم مسعود المجرد من مكة المشرفه من الفتنه التي وقعت بمكة المشرفه بين الشريف بركات وبين الشريف علي كما تقدم وفيه وثبت طايفة من المماليك تعرف بردي الموبدي على استاذهم وهم يومئذ دواداركيه محاصروه يوما وليله فلما بلغ السلطان ذلك بعث اليهم جماعة من المماليك صحبة الوالي فتبددوا عليهم وضربوهم وارموهم في المقشر وفيه تغير خاطر السلطان على الزيني عبد الرحمن بن الكويز فقبض عليه وعزله من الاستداريه وصودر واخذ منه جمله مال ثم انعم بتبنيه الى القدس بطالا وفيه عين السلطان الامير اقبردي احد الامرا العشراوات ومعه جماعة من المماليك السلطانيه بان يتوجهوا الى مكة المشرفه بسبب ما وقع بها من الفتن المتقدم ذكرها فسافر بعد يا ورد في جمادى الاولى قبض السلطان على جوهر القزاري الخازندار وسلمه الى نائب القلعه ليخلص منه الاموال ثم اخلع على نيروز الينوزي الروسي وقرره في الخازندارية عوضا عن جوهر القزاري وقرر ايضا في الزمامية عوضا عن هلال وفيه توفي الامير تغري برمش الموبدي امير دوادار اكبيرا وعلت فيه الطربة من جين وثبت عليه مماليكه حتى بات عتيبه ذلك وهو صاحب المدرسة التي بالمناخلية بالقرب من الصليبة وكان موذيا عند امته فلما مات اخلع السلطان على اينال العلائي الاجرود وقرر في الدوادارية الكبرى عوضا عن تغري برمش الموبدي بحكم وفاته وقرر في تقدمة اينال تاني باي الجركسي وقرر جاني بك القدماني في امرية تاني باي الجركسي وقرر في وظيفة الشربخاناه وانعم على اينش استادار الصحبة بامرية عشرة ايضا وفيه جات الاخبار بوفاة ناصر الدين بلبان بن محمد بن خليل بن قراجا بن دلغادر صاحب ابلستاين ومرعش السلطان وقد راح الله تعالى الناس منه فانه كان كثير الفتن والشرور وفيه توفي اينش الخضري الظاهري برقوق وكان تولى الاستداريه غير مرة وكان من الاعيان وفي رجب قرر الحافظ ابن حجر في شيخة المدرسة العينية التي بجوار تربة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وصرف عنها الشيخ علاء الدين القلقشندي غصبا وفي شعبان قدم قاصد اولاد شاه رخ بن تمرلنك فعمل السلطان موكبا حافلا بالعصر واجتمعت الامرا خاطبته وقرى عليهم كتابه بحضرة الامرا وفي رمضان توفي القاضي جمال الدين محمد بن عرب الطنبدي الاصل الشافعي وكان من الاعيان تولى حسبة القاهرة وكالة بيت المال ونيابة الحكم الشافعي ومولده بعد الخمسين والسبعمايه وفيه ختم البخاري بالقلعه على جاري العاده وفرقت الخلع والصرر على العلما والعلي وكان شيئا طيبا وفي شوال قرر الشريف ابو القاسم بن حسن بن عجلان في امرية مكة المشرفه عوضا عن

اخيه على وارسل السلطان بالقبض على الشريف على وفيه حج الحاج من
القاهرة وكان امير حاج المحمل ناني بك عثمان بن على بن صاح الزرزارى
المالكى وكان عالما فاضلا علامة فى مذهبه ومولده سنة سبع وثمانين
وسبعمايه وفيه اعيد البدر اليمنى الى الخطبة وصرف عنها الشيخ على العجمى
وفى ذى القعدة توفى المسند بردكيش على بن اسماعيل البعلبكى ثم الدمشقى
الشافعى وكان علامة فى حفظ الحديث احد المسندين العالمين من الحفاظ
وكان له سند عالى فى الحديث ومولده سنة اثنين وسبعمايه وفيه رسم
السلطان باحضار الكاس الظاهرى من بغدد وناط فلما حضر اخلع عليه
ونزل الى بيته يقيم فيه وهو طرخان ورتب له ما يكفيه وفى ذى الحجة
توفى الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد المنعم الدمنهورى المالكى وكان من
خواص السلطان وفيه قرر القاضى تقى الدين بن حجى فى نظر الجيش بالقاهرة
وصرف عنها محب الدين الاشقر وكان مسافرا بالحجاز وفيه اعيد طوغاى
العثمانى من نيابة القدس وفيه قدم مبشر الحاج وصحبته الشريف
على واحضان فى الحديد فلما حضر امر السلطان بالقبض عليه واحضان فى الحديد
واقام الفتن فارسل السلطان بالقبض على واحضان فى الحديد
فلما حضر امر باخوض ابراهيم بحنا بالبرج الذى بالقلعة وقتل احضر
الشريف على واخيه ابراهيم من البحر الملح وفيه توفى جمال الدين عبد الله
القاضى بن محمد بن عقيل الشافعى قاضى غزة وكان من اهل العلم
ثم دخلت سنة سبع واربعين وثمانمايه فيها فى المحرم قرر القاضى
جمال الدين يوسف بن الباعونى فى قضا الشافعيه بدمشق وصرف
عنها شمس الدين محمد الوفائى وقدم القاهرة وفيه قرر شمس الدين
ابن الجزرى فى قضا الشافعيه بحلب عوضا عن ابن الباعونى وفيه
قرر الشرفى يحيى بن الخليفة العباسى الذى تولى السلطنة وكان رئيسا
حشما وترشح امره الى الخلافة بعد موت عمه داود وكان معه عمه امين
ابيه ولكن لم يحل الخلافة وفيه اعيد البدر اليمنى الى الخطبة وصرف
عنها الشيخ على العجمى وفى صفر خرجت التجريدة التى عينت الى دوركى
صحبة اينال الاجروده وتمرباى راس نوبه كبير فلما وصلوا الى نحو دوركى

هبت رياح عاصفة فغرقت المراكب وقاسوا ما لا يحد ولا يوصف
بعد كبير منهم وقع بينهم وبين صاحب دوركى وقعة شديدة وقتل فيها
من العسكر جماعة كثيرة منهم نائب قلعة دمشق ومن المماليك السلطانية
ما يزيد عن مائة مملوك وجرح اكثر من جماعة مماليك واردبها طايفة
الدين المصريين من المماليك ثم رجعوا البقية من غير طايل ووقع لهم
فى هذه التجريدة امور شتى وهذا ملخص الواقعة كما ذكرنا وفى ربيع الاول
كان وفا النيل المبارك نزل المقر الناصرى محمد بن السلطان وفتح
السد على العادة وكان يوما مشهودا وفى ربيع الاخر توفى الشيخ الصالح
الناسك المسلك العارف بالله تعالى شمس الدين محمد بن حسن اليمنى
الشاذلى الكنفى وهو صاحب زاوية الكنفى التى عند سويقة صفيه وكان
عالما فاضلا مهيبا واعظا محدثا وله نظم جيد فى طريقة العويسيه

لى حبيب منى ابى ... ستر بين اضلعى
تدجانى بعضله ... وكذا كل من معى

وفى جمادى الاولى توفى الشيخ باكير ابو بكر الحنكاوى الملطى الحنفى
شيخ الخانقاه الشيخونيه عوضا عن باكير الحنفى وفيه توفى خليل البخارى
وكيل بيت المال وناظر القدس وكان من اخصا السلطان وفى جمادى
الاخر رسم السلطان باحضار القاضى عبد الباسط من دمشق فحضر
فاكرمه السلطان والبسه كاملية حافلة ونزل من القلعة فى موكب
عظيم وزينت له القاهرة ورتب له ما يكفيه ثم بعد ايام
قدم للسلطان تقدمة حافلة مابين قماش وخيول وسلاح ولما عاد
القاضى عبد الباسط استمر مقيما فى بيته بطالا لا مال له ولا سيما من الوظايف
وفى رجب قدم قاصد صاحب الحبشه وصحبته هدية للسلطان
وكان فى مكاتبته بعض تشديد لاهل مصر بانه يشد عنهم مجرى النيل
وكان ذلك بسبب التجريدة وطايفة النصارى فلما قرى السلطان
كتابه حنق وعين له يحيى بن شاه بلاى قاصدا وعلى يديه مكاتبة تخرج
يحيى شاه بلاى صحبة قاصد ملك الحبشه واقام هناك فى مدة طويلة
وفى شعبان جات الاخبار بوقوع فتنة كبيرة بمكة الشرفه بين

الشريف ابو القاسم والشريف علي واستدت بينهما الفتنه وفي رمضان
كان ختم البخاري بالقلعة واخلع على القضاة وفرقت الصرر على العادة
وكان ختما حافلا وفيه توفي القاضي فتح الدين محمد المحرقي وكان رئيسا حشما
وتولى عدة وظايف جليلة منها نظر الجوالي وغير ذلك وكان من خواص السلطان
وجلسايه وفي ذلك يقول شهاب الحجازي مضمنا

، الملك الظاهر اعظم به ، قرب فتح الدين قرب الحبيب ،
، دعي له مع قربه جاءه ، نصر من الله وفتح قريب ،

وفي توفي الامير اقبردي المظفري احد الامرا العشراوات وبالس
المجاورين بمكة الشرفة وفيه توفي شهاب الدين العدم وكان رئيسا
حشما وتولى قضا الشافعية بحلب غير مرة وفي شوال خرج الحاج
من القاهرة وكان امير ركب المحمل شاه بك الحكمي وامير الاول اسنبغا
الجوبلي وفيه صرف بهاء الدين يحيى من نظر الجيش بدمشق وفيه تولى
جركس السلطاني حتى اسبع بموته فاقام اياما وعوفي وركب ونزل الى الولاق
ثم عاد الى القلعة وفي ذي القعدة قدم جلبان نايب ابلستين على السلطان
فنزل اليه واقام بالطعم واخلع عليه ثم ان جلبان قدم للسلطان
تقدمة خافلة اعظم من اموال وفيه جاءت الاخبار بقتل ملك الحبشة
البحري احمد بن سعد الدين ابجرن وكان ملكا جليلا عادلا في الرعية
سلما فقال صاحب المحزن فقتله وكان يحيى بن شادبك الذي توجه
قاصدا هنالك فلما عاد اخبر بما جرى بينهما من العجايب وفي ذي الحجة مرض
المقر الناصري محمد بن السلطان واقام اياما وهو ملازم الفراش حتى
مات في ثامن هذا الشهر وقد مرض السلطان ذلك المرض الخطير شرح
امر المقر الناصري الى السلطنة وكان كفوا لذلك فقد ران الاب
شغى واقام من الضعف ومات الابن كما قيل

، وكن مستعدا لريب المنون ، فان الذي مر آت قريب ،
، تمل لذي داوى الطبيب المريض ، فعاش المريض ومات الطبيب ،

وقال اخر

، كم من عليل قد تخطاه الردى ، فنجى ومات طبيبه والعوّد ،

وكان الناصري محمد شابا حسنا لم اشتغل بالعلم قرا على الشيخ قاسم
الحنفي والشيخ محي الدين الكافيجي وغيرهما وغيرهما من العلما وكان له
ذكا مفرط وانجم عليه والده بتقدمة الف وكان يقف راس الميسرة
فوق امير سلاح وتقدمت له الدنيا وفي الحال زالت عنه وكان بكمر السد
في كل سنة ويتوجه الى الرماية ويطلع الى القلعة في الموكب الحافل وكانت
امه لتي خوند قراجا وكان نجاحا بطلا في الفروسية ومات في عشر
الثلاثين سنة من العمر وفيه توفي الشيخ زاده الحنفي الرومي وكان من
اعيان الحنفية

ثم دخلت سنة ثمان واربعين وثمانمية فيها في المحرم وقع الطاعون بالقاهرة
ومصر في الاطفال والمماليك والعبيد والجواري والغلمان عملا ذريعا
وهذا اول طاعون وقع في ولاية الظاهر جقمق وفيه ركب الشيخ على
المحتسب وتوجه الى بولاق وكبس المقاصير ونوبه على العبيد والرجوع ولولا
انه دخل بيت ابن البارزي وبخى منه والا كانوا قتلوه لا محالة وفيه
شرع السلطان في عمارة مراكب اغربة بسبب تجريد الى رودس فان
صاحب رودس كسر العسكر تلك المرة كما تقدم ورجعوا في اسخم حال
وصغر تزايد امر الطاعون حتى انه خرج من القاهرة في كل يوم نحو
من خمسة الاف جنازة وفي ذلك

يقول النواجي

، يا الها اهدى الى الخلق رجا ، بوبا عم الثواب العظيم ،
، قد كسرت النفوس منا فخرها ، بالرماني فصال الدا التليم ،

وفيه قرر القاضي برهان الدين بن ظهيرة في نظر الاوقاف وصرف عنها
ابن اقبرس وفيه قام ريح شديدة واعطرت السما مطرا غزيرا فقال
الناس بان الطاعون يتناقص وكذا جرى واخذ في التناقص جدا
وفيه رسم السلطان بنفي كساي الشمالي احد الدوادارية ونفي امير
اخور ونفي مملوك سلطان وفي ذلك في يوم واحد وفي سادس عشرينه بولغ
اخر قماع النيل فجات القاهرة ستة اذرع واربعة عشر اصبعا وفي
ربيع الاول خرجت التجريدة الى رودس وكان باش العسكر ابنال العلاي

الاجرود وصحبته جماعة من الامرا والجند وزيد فيها اكرهم بالجزية الاولى
وفيه رسم السلطان بنفي مودود السودوني حاجب ثاني وفي ربيع
الاخر وقع للقاضي شمس الدين الهيثمي احد نواب الحكم الشافعي كاينة عظيمة
بسبب حكم حكمه ما لاق بخاطر السلطان فطلبه بين يديه وشهر به
فلما حضر بطن به وضربه ضربا مبرحا وكشف راسه ثم امر الوالي بان يتوجه
به الى المقشن وهو على تلك الهيئة فطلع قاضي القضاة ان يجر الى السلطان
واعتذر له بان الهيثمي معذور واوضح له قضيته فامر بالافراج عنه وطلع
لورضي عنه والبسه مرجيته وامر باعادته الى النيابة الحكم وفيه توفي تمراز
الموردي احد المقدمين بدمشق وفيه سقط جدار على زن اخي القاضي ناظر
الخاص يوسف وكان سلم من الطاعون فمات بالردم فحصل عليه غاية
الاسف وفيه رسم السلطان بنفي الشيخ شهاب الدين زن العطار وكان
من اعيان الحنفية فرسم بنفيه الى ملطية فخرج الى خانقاة سريا قوس
حتى شفع فيه الشيخ كمال الدين الامام فامر بعوده وفي جمادى الاولى
توفي الشيخ شمس الدين محمد ابو زهرة عالم طرابلس وكان عالما فاضلا اليه
المرجع بطرابلس في الافتا وكان له نحو ستين وفي جمادى الاخرة قرر قانصوه
النوروزي في نيابة ملطية عوضا عن طوغان بحكم انتقاله الى الاتابكية
بحلب وفيه كان وفاء النيل المبارك وتزايد في وتراجع الوفاء عند ما
اصبغ حتى نودي عليه ثاني يوم كسر بتكملة السبعة عشر ذراعا فعند ذلك
من النواحي وتوجه حاجب الحجاب الى فتح الله وكان مغيب انصراف الطاعون
فلم يكن كعادته في البهجة والنزهة وفيه توفي الخواجا شمس الدين
ابن المرزوق التاجر الدمشقي وكان في ستة من المال وعاش من العمر ثمانون
سنة وزيادة وكان حينه الخير والمعروف وفيه رجعت الامداد بان
العسكر لما وصل الى روس استطال عليهم صاحب روس ولم يظفروا
بطايل فعادوا الى ثغر الاسكندرية وقد مرض فالبعض وما اراد الله
لم يبرحوا كما وقع للاشرف برسباي مع صاحب روس وفيه توفي الشيخ
جمال الدين يوسف بن محمد الكوراني الشافعي وكان جزاديا معتقدا فيه بالصلاح
وفي رجب قدم بريد بلاي النجمي نايب حماه على السلطان وكان قد تغير خاطره

عليه فلما حضر امر بتقييده وارسله الى السجن بثغر الاسكندرية وكانت
لم توقف كاينة بحماه قتل بها جماعة من اهل حماه ونهبت المدينة وفيه اطلع
السلطان على ثاني باي البهلوان وحشره في نيابة حماه عوضا عن بردبلاي
العجمي وعين لنيابة صفد بيغوت الاعرج نايب حمص عوضا عن ثاني باي
البهلوان وفيه دار المحمل في القاهرة وزينت له وفيه ابطل السلطان
الرماحة بسبب موت المماليك وكان عقيب الفصل وفيه رسم السلطان
بان يحمل الى مكة جميع ما يخرج الناس الى مكة المشرفة وفيه قرر الامير
تنم من عبد الرزاق في نيابة الاسكندرية عوضا عن طوغا اللفاف وحضر
طوغا اللفاف الى القاهرة فانعم عليه السلطان بتقدمة الف وفيه
جات الاخبار بوفاة صاحب ديار بكر بن قرايلك التركماني وكان تملك
ديار بكر بعد اخيه وكان قبيح السيرة فملك بعد ابن اخيه جهان كرن
على اخو حسن الطويل ولازالوا يرتعوا حتى صاروا ملوك الشرق وفيه
حضرت العساكر الذين كانوا توجهوا الى التجريد بسبب قتال
صاحب روس فرجعوا ولم يحصلوا على طايل ومات منهم جماعة كثيرة بل كانت
الخسارة الاولى مع ما فيها اجبر من هذه الخسارة وفيه كانت وفاة المولى
الفاضل الاديب البارع شمس الدين محمد بن احمد بن عمر بن كيل المنصوري
الشافعي وكان عالما فاضلا تولى قضا المنصورة وكان حسن السيرة في قضائه
مولده سنة خمس وسبعين وسبعمايه وكان سبب موته سقطت عليه
داره فمات تحت الردم وكان شابا عزيزا ماهرا جدا

ومنه قوله

يقولون يا ساقي لقد عشقت محبة ... فقلت لهم بالعقل من قيل احراق
فكم ليلة بات السرور مناديا ... بطلعته والقت لساقي الساق

وكتب تحفة الى المنصوري يقول

بستاننا زاهر زهي ... نزهته الآن لن تفوتا
مل لكرى تاتي له سريعا ... تنظر كرمنا به وتوقا

فاجابه المنصوري

ان كان بستانكم زهيا ... وعوفه للقلوب توقا ما

٢٦٠

كثيرة منهم واسر الباقون وكانت هذه الغزوة من الغزوات المشهورة
وكان هذا سببا لخزلان بني الاصفر الى يومنا هذا وقد تضعضع ملكهم من يومئذ
ثم ارسل صحبة القاصد هدية حافلة الى السلطان وبعث اليه فيما بعد جماعة
كثيرة من اسر من بني الاصفر وفيه خرج الحاج من القاهرة وكان امير
ركب المحمل الامير تمربغا ي راس نوبة النوب واميرالاول قانصوه من صفر بجا
المويدي المعروف بالتاجر الذي تولى الاتابكية فيما بعد وفي ذي القعدة
قرر في قضا الحنفية بحلب وفي نظار جيشها وكتابة سرها القاضي
محب الدين بن الشحنة الحلبي والد قاضي القضاة عبد البر وكان القاضي
في ولايته في هذه الوظائف بجالي يوسف ناظر الخاص وفيه قدم القاضي
عبد الباسط من الشام وكان قد توجه اليها وعاد وهذه السفرة
الثانية تقدم للسلطان تقدمه حافلة تقارب الاولى وفي ذي الحجة
كانت وفاة العلامة الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن ابي بكر محمود بن علي
ابن ابي الفتح بن الموفق الحموي الشافعي الواعظ وكان محدثا فاضلا
خيرا دينا للناس فيه اعتقاد حسن وكان يقرأ البخاري في كل سنة
في عدة اماكن وله على ذلك المرتبات وكان مقبولا عند الناس يروعظه
ومولده بعد الثمانين والسبعماية وفيه خرجت بخور بن نحو البحيرة
بسبب فساد العربان والباش عليها الامير قراجا الحسني اميرا حور
كبير ومعه ستة من الامرا وفيه جاءت الاجناد من نابلس بان ظهر بها
شخص اسمه احمد بن محمد العربان وادعى انه المهدي على عقول الناس
واستغوى الكثير من اهل جبل نابلس وكان صاحب حيل وخداع واصله
كان من العرب وقدم القاهرة وتولى قضا نابلس وخالط الناس وادعى
الشرف ثم رحل من مصر الى حلب ثم عاد الى نابلس وادعى انه المهدي وجرى
منه ما جرى فلما بلغ السلطان خبره طلبه فنفر منه من نابلس واختفى
امره حتى مات الظاهر جقمق ثم عاد الى نابلس ومات بها وكان امره
عجيبا فيما ادعاه وكان يظن انه يظهر له شان كالمهدي فاتم له ذلك وفيه
قدم مبشر الحاج واخبر ان في يوم الوقوف بعرفة امطرت السما مطرا غزيرا
واظلم الجو ظلمة شديدة وارعدوا وابرق واشرف الناس فيها على الهلاك

وفيه توفي الامير فيروز الطواشي الرومي الزمام وكان من خدام جركس
المصارع اخو الظاهر جقمق وجرى عليه غاية الخير ولما هرب الملك العزيز
هذه بالتوسيط غير ماسور فبعث قاصد من عند شاه رخ بن تمرلنك وصحبته
هدية للسلطان ومع الهدية كسوة فامر السلطان بان يخفيها عن الامرا وارباب
الدولة فلما طلع بها مع الهدية ودخل بها الى البحيرة فتسامع بها الامرا فتوثب لذلك
عليهم طوائف طايفة من المماليك الجلبان نزلوا الى الدار الذي نزل بها القاصد
فنهبوها عن اخرها فحرد السواد الاعظم من العوام ولم يتعرض السلطان لاحد من ذلك
وكان الذي نهب للقاصد نحو من عشرة الاف دينار فلما بلغ السلطان
ذلك رسم لحاجب الحجاب والوالي بان يدركوا رد النهب من الناس فادركوا البعض
مما نهب ما بين جوك وقماش وسلاح وذهب وغير ذلك فقبض حاجب
الحجاب على جماعة من المماليك والعوام وكانت فتنة كبيرة ارتجت لها القاهرة
فلما بلغ السلطان قطع جوامك الكثير من المماليك الذين ما نهبوا له وقد حصل للقاصد
من العوام غاية الاهانة لان السبب والجمد له كل الحمد وعيرة لذلك وتشوش السلطان
غاية التشويش ولولا انه كان دينا لرسم بقتل جماعة من العوام ولكن دينه رده عن ذلك
وكانت العوام ظالمة في هذه الواقعة فانهم نهبوا شيا من غير رسوم السلطان
وقد اخطا وافي ذلك كل الخطا لان السلطان بعث بالكسوة التي ارسلها
شاه رخ الى مكة المشرفة فالدرس وحملها من داخل البيت الشريف وفي رمضان
قدم القاضي بهاء الدين بن حجي ناظر الجيش بدمشق وكان السلطان ارسل
خلفه ليلي نظار جيش مصر وكان محب الدين بن الاشقر متولي نظر الجيش
فلما ارسل السلطان خلف ابن حجي لبشر ابن الاشقر بذلك فلما صعد
ابن حجي القلعة وطلع ابن الاشقر وتقابلا بين يدي السلطان فلما وقع
نظر السلطان على ابن الاشقر قال له ما عندي ناظر جيش الا انت
ولو اعطون ثلاثين الف دينار فنزل ابن حجي بيته في اذيال له فاقام
اياما ورجع الى دمشق من غير طايل وفي شوال قدم قاصد مراد بك بن
عثمان ملك الروم فلما صعد الى القلعة قرى كتابه وكان مضمونه انه غزى
بني الاصفر وقد نصره الله تعالى عليهم وهزم جموعهم وقتل منهم جماعة

كثيرة

ثم نزلت من السماء مواعيق جمة فهلك في نهار جلان وامراة وبعيران
ثم دخلت سنة تسع واربعين وثمانمايه فيها في المحرم بعث
ابن عثمان جماعة ممن اسر من بني الاصفر فلما حضروا بين يدي السلطان
عرض عليهم السلطان الاسلام فاسلموا عن اخرهم طوعا وانزل جماعة
منهم بالديوان السلطاني وترق منهم جماعة على الامرا ليكونوا بخدمتهم
بحراملك وفيه جاءت الاخبار بقتلة طوخ الابوبكري نايب غزة
المويد قتل في فتنة وقعت بين العربان من بني حرم والعايد
فاقتتلوا وقتل طوخ حين وثبوا عليه بعصيهم فخرج اليهم موكب غزة
فقاتلهم فقالوا له لا تدخل بيننا فما انتهى وما زال يقاتلهم حتى قتل
اسر قتله وخرج طوغان نايب القدس في تلك الفتنة وكانت فتنة
شنيعة جدا واستظهرت فيها العربان على النواب ورجع نايب
القدس وهو مهزوم الى القدس فتشوش السلطان لهذا الخبر
وفيه سقطت مادنة المخدرية بسويقة العاجب وكان بوارها
ربع وكانت المدرسة تحت نظر القاضي الشافعي شهاب الدين حجر
فلما سقطت المادنة مات تحت الردم جماعة كثيرة ممن كان ساكنا
بالربع تحت المادنة فلما اشيع هذا الخبر ركب حاجب الحجاب ووالي الشرطة
واتوا الى ذلك المكان فحفروا على المرتدمين واخرجوا منهم جماعة
قد ماتوا ووجدوا بعضهم فيه الروح وقد تهشم فلما بلغ السلطان
ذلك تشوش الى الغايه وطلب الناظر على تلك المدرسة وكان
القاضي نور الدين القليوبي امين الحكم فلما حضر رسم السلطان
بتوسيطه حتى شفع بعض الامرا وكان يوما مهولا ثم ان السلطان عزله
قاضي القضاه ان حجر بسبب ذلك والزمه بدية من مات تحت الردم
وقد تغير خاطر على ابن حجر تغيرا فاحشا فلما كان يوم الاثنين
طلب السلطان الشيخ شمس الدين الغمايلي ليوليه القضا فامتنع
الغمايلي من الطلوع اليه فبعث اليه ابن البارزي كاتب السر يطلع به
ابن البارزي الى السلطان فلما حضر بين يدي السلطان تكلم معه بان يلي
القضا فامتنع من ذلك ثم اشترط على السلطان اشياء كثيرة فاجابه اليها

ثم احضر اليه التشريف فقال قبلت القضا ولا البس التشريف فنفى عنه
السلطان من ذلك ونزل من القلعة بخلعة بيضا وطيلسانا فلما نزل ذلك
من النواوره الغريبة فلما نزل من القلعة نزل اعيان الدولة حتى
الدوادار الكبير ابنا له الاحبروه وكان موكبا حفلا فلما نزل بالمدرسة
الصالحية قام بعض الرسل ليدعي على العادة القديمة فلم يسمع الدعوى
وقال هذه حيلة ولا اسمع دعوى كاذبة وقام وتوجه الى دار فلما
استقر بها اتى اليه قاضي القضاة ابن حجر ليسلم عليه فلما دخل عليه
قام له الغمايلي وعظمه واجلسه في مرتبته وجلس بين يديه متواضعا
وشرع يعتذر له ان ذلك لم يكن باختياره وانما السلطان ولا غضبا
فانشد ابن حجر لما جلس تحوله الصفدي

عندي حديث ظريف ... بمثله يتغنى
من قاضيين بعزك ... هذا وهذا يهنى
فنذا يقول قضينا ... وذا يقول استرحنا
وبكذبان جميعا ... فمن يصدق منا

فكان لهذه الابيات موقع في المجلس ثم ان الشيخ شهاب الدين
الغمايلي تعصبا للشيخ شهاب الدين حجر

فقال

ان كان شمس الدين قاضيانكم ... مستقبل الحركات والسكنات
لا غرو اذا ضحى جانبا في الورى ... فالجمر ينسب للغمايلي

وفيه توفي ايتمش الزرباي المويدي راس نوبة ثاني نيابة غزة
عوضا عن طوغان المتقدم ذكره وفيه تغير خاطر السلطان على قراجا
الوالي وسير بنفيه الى حلب وفي صفر توفي القاضي شمس الدين
الناسك الشافعي وكان عالما فاضلا تولى قضاء دمشق مرتين وعين
للقضا بمصر وما تم له ذلك ومولده سنة ثمان وثمانين وسبعمايه
وفي ربيع الاول قدم تغري برمش النفيه نايب الغلعة وكان قد
توجه الى حلب لكشف الاخبار عن ابراهيم بن رمضان وكان قصد
السلطان ان يقتله بمجرد سماعه فلما ان كان يوم المولد وحضر القضاة

الاربع تيقظ السلطان على قاضي القضاة سعد الدين المريدي لسبب
ابراهيم بن رمضان وقيل عنه انه رفع فكفر ثم لم يكتب عليه وكان
السلطان قصد يعجل عليه بالقتل فتوقف في قتله سعد الدين المريدي
ثم ان ابراهيم بن رمضان ضرب وسجن فاقام في السجن مدة ومات
وفي سبيع الاحزار الشيخ تقي الدين السفطي بنظر البيمارستان
عوضا عن محب الدين بن الشحنة وفيه عزل السلطان قاضي القضاة
شهاب الدين بن حجر من مشيخة الخانقاة البيبرسية وقرر فيها شمس الدين
الشايباني فشق ذلك على ابن حجر فانشد بعض الشعراء في هذه الواقعة
مداعبة لطيفة منتصبا لابن حجر

نقال

١ ورب قاض قد اتاه القضا ٢ واحر بعد الصفن السابقه
٣ وزادت الحمى في وجهه ٤ قد ارسل الله له خانقه

وفيه قرر القاضي شهاب الدين التوتي في قضاء الشافعية بحلب
وصرف عنها سراج الدين الحمصي وفي ثاني مسرى من الشهور القبطية
اظلم الجو وامطرت السما وهبت رياح باردة حتى عدة الناس من التواريخ
وفيه ابطل السلطان القاضي الحنبلي بحلب اصلا واشيع انه
يبطل قضاء الحنابلة من سايرالبلاد حتى من مصر بعنا لا يراه وجه ذلك
وفيه توفي كزل العجمي الذي كان حاجب الحجاب قديما في دولة الظاهر
وكان له مدة سنتين وهو مريض بالفالج وفي جمادى الاول كان
وفا النيل المبارك ونزل ان السلطان سيدك عثمان وفتح السد
على العادة وكان يوما مشهودا وفيه رسم السلطان بنفي علي باي
العجمي المويدي الى دمشق وقرر في امريه جاني بلاي الوالي وفيه نقل
السلطان الشريف علي الذي كان امير مكة المشرفة وارسل بالقبض عليه
فلما حضر سجن بالبرج الذي بالقلعة ثم نقله بالسجن الذي بثغر
الاسكندرية وفي جمادى الاخرة تنم نائب باي الحمزاوي الذي كان
نائب حلب وكان اشيع عنه المخامسة والعصيان وفيه انعم السلطان
على مملوكه جاني بلاي وقرر في نيابة جدة وهذه اول ولايته لها وفيه

توفي

توفي الشيخ الصالح المسند شمس الدين محمد بن عمر التركي وصاحب الجامع
الذي بالمحلة وكان مشهورا بالصلاح وكان اصله من واسط وانتشا
بالمحلة واشتغل بالعلم على مذهب الشافعي وصار علامة وفي شعبان
توفي الاتابكي يشبك المسند المعروف بالوزير وكان من مماليك
سودون العجلي الذي كان نائب حلب واشتراه الظاهر ططر في سلطنته
وتولى عدة وظايف جليلة منها امرية مجلس ثم امير سلاح والجوبية
ثم الاتابكية وكان ترشح امره الى السلطنة بعد جقمق فاتته ذلك
ثم بعد وفاته قرر في الاتابكية اينال الاجرود نقلا اليها من الدوادارية
الكبرى فان باي البجركسي عوضا عن اينال العلائي الاجرود وفي تقدمة
اينال الساقي احمد بن امير علي بن اينال وقرر في شادية الشربخاناه
يونس البواب المويدي عوضا عن قاني باي البجركسي وفيه ركب السلطان
وتوجه بخليج الزعفران فنصب له خيمة وبات الى بعد العصر
وشد هذا الدست حافلة ثم ركب وطلع الى القلعة وكان سبب ذلك
ان الاشاعات قد تويت ان تلك الايام يركب بعض امراء السلطان
فنزل هذا الى وتعدا الى بعد العصر حتى خمدت هذه الفتنة اذا اشاعة
بين الناس وفيه اخلع السلطان على اتابكي اينال الاجرود وقرر
في نظر البيمارستان المنصوري ونزل من القلعة في موكب حافل
وفي رمضان توفي الشيخ شمس الدين بن قاضي القضاة زين الدين التفهني
الحنفي وكان عالما فاضلا ولي القضا وعزل مرارا وظايف سنيه
وفيه قرر في مشيخة المدرسة العمرية عثمانية الشيخ محب الدين الاقصرائي
اخو الشيخ امين الدين بحكم الوفاة عن شمس الدين التفهني وفيه كان
ختم البخاري بالقلعة واخلع على القضاة وفرقت العدد على الفقها
وفيه وصل قاصد من عند ابن عثمان مراد وعلى يده هدية حافلة
للسلطان وذكر في مكاتبته ان ولده محمد نزل عن الملك في حال حياته
وفيه توفي المسند شهاب الدين احمد بن محمد الذهبي الدمشقي الحنبلي
احد المسندين الثلاثة وكان هو اخرهم وكان علامة في الحديث وفيه
نزل المحمل من القاهرة في تجمل زايد وكان اميرا لمحمل ولاية المويدي

وامير الركب الاول لتربغا الظاهري وحج على باك الاشرفي باش
المجاورين بمكة المشرفة وحج في تلك السنة قاصد سلطان المغرب
المتوكل على الله عثمان صاحب تونس وفيه توفي الشيخ شمس الدين
محمد ابو الشيخ الميقاتي وكان علامة في الفرايض والحساب وصنعة
الهندسة وفي ذي القعدة ولدت امراة بنتا لها راسان تعلوا احدهما
على الاخر واحداهما بشعر والاخرى متسع ولها عينان صيقتان تنظر بهما
بتكلف وفي فمها نابان بارزان عند شفتها العليا محل ناب في مقدار
الاصبع لانسان ورجليها كتوايم المعز فعاشت اياما وماتت وكانت
العجوبة من العجايب وفيه وقعت حادثة غريبة وهو ان طايفة
من العبيد عدوا الى سرا الجيزة واقاموا به ونصبوا هناك لهم خيمة لهم وعلقوا
عليها صنجقا وجعلوا لهم سلطانا ووزيرا وداودارا وجعل سلطانهم
يجلس على فرسه ويحكم بين العبيد ويطلب من العبيد من هو معاديهم
ويوسطه بين يديه ثم ان سلطانهم قرر لهم اميركبير وحاجب الحجاب
وارباب وظايف ولى جماعة منهم نايب الشام وجماعة نايب حلب
وجماعة نايب طرابلس واقتسموا المملكة بمصر والشام وشاع امرهم
بين الناس وصاروا يهبون المغل ويأخذون خراج المتعلقات وضيافتهم
فعين لهم السلطان تجريدة توجهوا اليهم في المراكب وتقاتلوا معهم
وكسروا سلطانهم وشتتوهم وهجموا جماعة منهم وهرب الباقون
ثم ان السلطان نادى في القاهرة بان يحمل من عنده عبد كبير
يطلع به الاباب السلسلة ويقبض ثمنه فحمل كل من طلع بعبد يقبض
ثمنه اربعة الاف درهم فلما حصلوا منهم جاء رسم السلطان
بسجنهم وبيعهم في المراكب الى الثغر الاسكندرية ويتوجهوا بهم من
هناك الى آل بلاد ابن عثمان وقطع جادة العبيد الثناتين من مصر
وفي ذي الحجة توفي العلامة ابو محمد السيد نوكى المنزلي التلمساني المالكي
وكان عالما فاضلا له نحو من ثلاثين طايلة وفيه توفي قاني باي الحكمي
حاجب الحجاب بحلب قتيل ملات وهو سكران من الخمر فحمل عليه فمات
ثم دخلت سنة ثمان وثمانمايه في المحرم قرر الشيخ برهان الدين

نادرة غريبة

ابراهيم الديري في نظر الجوالي عوضا عن ابن المحرقي فتولى البرهان الديري نظر الجوالي
مضافا مع نظر الاسطبل السلطاني وفيه اخلع السلطان على الزيني خليل
والد الشيخ عبد الباسط وقرر في نيابة القدس عوضا عن طوغان بحكم صرفه
عنها وفيه رسم السلطان بقتل الفيل الكبير وكان قد هجم على سايسه وبرك
عليه وقتله فلما بلغ السلطان ذلك امر بقتله فرمي عليه بالنشاب حتى
مات وفيه توفي قاضي القضاة شمس الدين محمد القاياتي وكان عالما فاضلا
بارعا في العلوم ومولده سنة خمس وثمانين وسبعمايه وكانت مدة اقامته
في قضا الشافعية نحو سنة وقد تولى على كره منه وكانت وفاته يوم الاثنين
ثامن عشرين المحرم وفي صفر اعيد الحافظ ابن حجر الى القضا عوضا عن شمس الدين
القاياتي بحكم وفاته وفيه قرر في مشيخة قبة الشافعي رضي الله تعالى عنه
الشيخ ولي الدين السفطي عوضا عن القاياتي وفيه قرر في مشيخة الخانقاه
البيبرسية الشهاب احمد بن القاياتي عوضا عن ابيه وفيه توفي الشيخ
سراج الدين الغماري وكان من اولاد حماد بن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه
وكان عالما فاضلا وتولى قضا الحنفية بدمشق وفيه جات الاخبار بوفاة
سودون المحمدي نايب قلعة دمشق وكان لا باس به وكان اصله من
مماليك سودون المحمدي ايضا وترقى ايضا الى ان تولى نيابة قلعة دمشق
وكان لا باس به وتوفي القاضي بها الدين محمد بن عمر بن حجي الدمشقي وكان
عالما فاضلا وكتب تولى عدة وظايف سنية منها قضا الشافعية بدمشق
وقطر جيشها ثم نظر جيش مصر وغيره الى غير من الوظايف السنية ومولده
سنة عشره وثمانمايه وتوفي ايضا عبد الباسط بن خليل بن الغالب احد موقعين
الدست وكان من الاعلام الاعيان وفي ربيع الاول قدم الناصر
الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان امير مكة المشرفة وكان قد اظهر
والده بركات العصيان وحصل بسببه في مكة المشرفة فتنة كبيرة
عظيمة وكان توجه اليه شرف الدين ابو الغارة وكان لوصدنا جرا فتوجه
اليه بسبيل الامان من عند السلطان فحضر الشريف محمد بن بركات فلما
حضر اكرمه المصريطلب من السلطان الامان لوالده الامير الشريف
بركات فلما حضر اكرمه السلطان وبالغ في تلقيه وبعث بالامان

ثانيا الى ابيه ثانيا ولما حضر الشريف محمد حضر صحبته للسلطان هدية
حافلة وذهب عين له جرم حتى رضى على الشريف بركات وفى ربيع الاخر
اخلع السلطان على اسنبغا الكمكى واستقر نائب بعلبك وكانت نيابة
بعلبك يوليها نائب الشام لن يختار وفيه توفى خضر بن الصاحب شمس الدين
ابن المجدى وكان مستوفى فى بعض جهات الدولة وهو والد القاضى تاج الدين
عبد الله ناظر الخاص وكان رئيسا حشما وفى جمادى الاولى كان وفاء النيل
المبارك فنزل سيدى عثمان ولد السلطان ونفخ السد على العادة وكان
له يوما مشهودا وفيه ارسل السلطان يعزله شاه بلك الحكمى عن نيابة
حماه واتى به الى القدس بطالا وقرر فى نيابة حماه يشبك الصوفى
احد المقدمين بحلب وقرر فى مقدمة يشبك على باك البجمى وفى جمادى
الثانى توفى بحماه من ماس الناصرى نائب عنه وكان من عتقاء الناصر
فرج وخرج بالحجاج امير مركب اول دولة الاشرف برسباى وغيره ما من
وفى رجب رسم السلطان بالافراج عن جماعة كبيرة بالشرقية
ممن كان بالسجن من البلاد الشامية والرقب وغزة لكونهم من البلاد
حتى الزيزفا كانوا بالصعيد وعينه وفيه توفى عبد الكريم بن نجيب مستوفى
الخاص وكان لا بأس به وفى شعبان نسب من كان فى سجن المقشرة
قاطبة وقتلوا من كان على الباب من السجانين وخرج الكل الى حال
سبيلهم ومنع الظاهر نعدت هذه الفعلة من النوادر وفيه ثارت
جماعة من المماليك الجلبان على زين الدين يحيى الاستادار وهو نازل
من القلعة فضربوه بالدبابيس ضربا مبرحا حتى كادوا ان يهلكوه ولولا هرب
منهم ودخل بيت طرخ التمرازى احد المقدمين لكان قتل لا محالة
وفى رمضان كان ختم البخارى على العادة وفرقت الصرر على الفقها
واخلع على القضاة وكان ختما حافلا وفى ثانى الخرج المحمل من القاهرة
وكان امير ركب المحمل ستوجه بقا اليونسى احد الامراء العشراوات وامير ركب
اول سمام الحصنى وحج فى تلك السنة خوند زوجة السلطان وهى بنت
البارزى واسمها مثل وحج ايضا خوند نفيسه بنت دلغادر التركمانيه
وكان المتسفر عليها القاضى كاتب السر ان البارزى وفى ذى القعدة

قدم شيخ العرب اسماعيل بن عمر الهوارى وكان عاصيا فاطاع واخلع عليه
السلطان وقرر فى عادته وفيه قرر جانى بلط فى ولاية الغاربة
وصرف عنها المقرر الطبلاوى وفى ذى الحجة قرر المويلحى فى قضا الشافعيه
بحلب وفيه توفى لطوائى جوهر التمرازى وكان من جرام تمراز النائب
وكان يتولى مشيخة الحرم الشريف على صاحبه افضل الصلاة والسلام
ويتولى الخازندارية وصودر وجرت عليه شدايد عظيمة وقاسى محنا حتى
مات وفيه توفى الشريف صنجم بن خشرم امير المدينة الشريفة
على ساكنها افضل الصلاة والسلام وقرر فيها بعده اسنان بن مانع وفيه
توفى الشهاب احمد بن اغلبك الخنى الكوهك وكان من اعيان حلب وفيه توفى
قراجا الاسدى الخازندار احد المقدمين بمصر وكان من المماليك الاشرفيه
برسباى بطرابلس

ثم دخلت سنة احدى وخمسين وثمانمائة فيها فى المحرم صرف بحافظ شهاب الدين
ابن حجر عن القضا واعيد اليها علم الدين البلقينى وفيه اخلع السلطان
على ابردى الساقى الخاصكى مملوك السلطان وقرر فى نيابة حلب
عوضا عن تغرى بردى البجكمى وفيه اخلع السلطان على يشبك الكرزى
وقرر فى نيابة غزة عوضا عن خطط وفى صفر توفى ابن من ازوباى
الويلمى استادار الصحبة وكان لا بأس به فلما مات قرر فى استادارية
الصحبة سنقر العاينى وفيه قرر فى نظر الجيش بدمشق القاضى بدر الدين
حسن بن المزلق عوضا عن موسى بن الصفى بحكم انتقاله الى نظر جيش
طرابلس وفيه نفى تغرى برمش الفقيه نائب القلعة بطالا الى
نفى قرر فى نيابة القلعة يونس العلائى الناصرى احد الامراء العشراوات
عوضا عنه وفيه اخلع السلطان على برسباى البجاسى وقرر فى نيابة
الاسكندرية عوضا عن متنم من عبد الرزاق بحكم صرفه عنها فيه
على السلطان المولد على العادة وفيه جات الاجناد من مكة الشرفة
بان الخطيب لما خرج الى الخطبة واراد الصعود الى المنبر قام اليه
جماعة من المجاورين وتعلقوا به وشكوا اليه بان جانى بلك نائب جدة
بيت بطالهم ويمنعون من ظلمه ثم كثر البكا والضجيج عند الكعبة

المشرفة حتى كادت ان تكون فاتت صلاة الجمعة فآل الامر فيه الى
كتابة تحضر برسلوه الى السلطان بالعمل جاني بك نايب حلب
حتى يمكنت هذه الفتنة قليلا وفيه جات الاخبار من مكة المشرفة
بوفاة قاني باي الابوبكري المعروف بالبهلوان نايب حلب وكان
اميرا جليل القدر تولى نيابة صفد وحماه وحلب فلما مات اخلع
السلطان على برسباي الناصري وقرر في نيابة حلب عوضا
عن قاني باي البهلوان وقرر في نيابة طرابلس يشبك الصوفي عوضا
عن برسباي الناصري وقرر في نيابة حماه عوضا عن متم من عبد الرزاق
الذي كان نايبا للاسكندرية وفي ربيع الاخر امر السلطان بابطال
مولد سيدي احمد البدوي رضي الله تعالى عنه لما يقع فيه من المفاسد
فشق ذلك على الفقراء الاحمدية ونقضوا للسلطان عزيمة
نرسم باعادته في العام الاتي وفيه توفي الشيخ سراج الدين
عمر بن ابراهيم القمني الشافعي وكان عالما فاضلا عارفا بصنعة الميقات
والطب وكان ملء المحاضر ومولده سنة ست وستين وسبعمايه
وفيه عزل السلطان القاضي علم الدين صالح البلقيني من القضا
وولى القاضي ولي الدين السفطي عوضا عنه فلما تولى السفطي منصب
القضا ظهر عليه امور مستقبحة ما لا يعبر عنها وضج منه الفقها وتمالت
عليه الاسئلة وفيه جات الاخبار بوفاة ايتمال الشمالي اتابك
العساكر بدمشق وكان اصله من مماليك الناصر فرج وتولى
عدة وظايف جليلة منها الحجبة بالقاهرة وراس نوبة ثاني
ثم تولى نيابة صفد ثم بجن ثم افرج عنه ثم تولى اتابكية العساكر بدمشق
وكان لا باس به وفي جمادى الاولى اخلع السلطان على خاير بك المؤيدي
وقرر في اتابكية بدمشق عوضا عن ايتمال الشمالي وفيه توفي
الشيخ شهاب الدين احمد الاذرعي شيخ المدرسة الباسطية وكان من اعيان
العلما وفيه اوقع الليل في ثامن محرمه ونزل من القلعة ولد السلطان
سيدي عثمان وفتح السد وكان يوما مشهودا وفي جمادى الاخر
قدم في تقدمة خاير بك الاخبار وه خشقدم من ناصر المؤيدي

وكان

وكان احد الامرا العشراوات بمصر وخشقدم هذا هو الذي تولى السلطنة
بعد ولقب بالظاهر وفيه قرر في الوزارة امين الدين
ابن الهيصم عوضا عن ابن كاتب المناخ بحكم مرضه وتعطيله وفيه جات
الاخبار بوفاة نايب حلب وهو برسباي بن حمزة الناصري وكان
من مماليك الناصر فرج وكان اميرا وكان خاجب الحجاب بمصر ثم تولى
نيابة طرابلس وانشا بها البرج الكبير ثم نقل الى نيابة حلب فاقام بها
مدة يسيرة ومرض بها فبعث يستعفي وان يتوجه الى القاهرة فاذن له
في ذلك فلما خرج من حلب ادركته المنية فمات في اثنا الطريق وحمل
الى جامعه الذي انشاه بدمشق فدفن به وانشا ايضا جامعا بسويقة
صاروجا وكان من خيار الامرا وفيه امر السلطان بهدم الكنيسة
التي بقصر الشمع بمصر العتيقة وكان للنصارى الملكيين في ذلك
اعتقاد فعقد بسبب ذلك مجلسا وطال الكلام فيها فلما هدمت
نقل جميع اثاثها واخشابها الى المسجد المجاور لها فعند ذلك
وجعل كرسي البترك الذي كان يجلس عليه في اعيادهم منبرا لذلك
المسجد وبنيت له مادنة وهو الى الان موجود وفي رجب تغير خاطر
السلطان على الشيخ برهان الدين البقاعي وتدوقف تحضر وشكاه
للسلطان فامر بحبسه في المقشرة واخرج عنه وظيفته في قراءة الحديث
وقرر فيها جلال الدين الاسنائي ثم نفي البقاعي الى الهند حتى شفع فيه
الامرا وفيه كملت عمارة زين الدين الاستادارية عمارة مدرسته
التي بجوارداس بالقرب من قنطرة الموسكي وقرر بها الحافظ ابن حجر
شيخ الحديث والدرس وفي شعبان حضر الى القاهرة السيد الشريف
بركات بن حسن بن عجلان الحسني امير مكة المشرفة وكان قد اظهر
العصيان على السلطان وجرى بسببه امور يطول شرحها فلما بلغ
السلطان حضوره نزل الى لقايه ومعه الامرا والاوصل الى المطعم
تلاقى مع الشريف بركات هناك وولى له خطوات وعانقه ثم البسه
خلعة وركب هو واياه من المطعم وه خل من باب النصر ودق القاهرة
وكان له يوما مشهودا فلما وصل الى سلم المدرج امر بالانصراف الى مكان

اعذ و فى رمضان ايقمت الخطبة يوم الجمعة بجامع تقرى برمش الزرد كاكس
الذى فى بولاق و فيه قرر فى نيابة ثغره ميناط بيسق البشتكى وصرف
عنها بخاص العثمانى الظاهرى برقوق و فيه اخلع على القاضى زين
الدين ابو اليمن النحاس وقرر فى وكالة بيت المال ونظر الجوالى
وصرف عن نظر الجوالى برهان الدين الدميرى و فيه كان ختم البخارى
بالقلعة على العادة وفرقت الصرر على الفقها والخلع وكان ختما
حافلا و فى شوال اخلع السلطان على تمراز البكمرى المويدى وقرر
فى نيابة القدس عوضا عن خشقدم و فيه خرج الحاج من القاهرة
وكان امير الحاج ما ركب الاول عبد اللطيف المنجكى مقدم المماليك
وامير ركب المحمل ثانى بلدى البردبكى احد المقدمين و فيه توفى الشيخ
محب الدين محمد بن محمد بن محمد البكرى الشافعى وكان من اعيان الشافعية
فى العلم والعمل فى ذى القعدة قرر استبغا الظاهرى فى امرية
وهى امرية ابتال اخوفتم بحكم وفاته و فيه جات الاجناد من القدس
بنزول ساعقة مهولة فاحرقت جانبا من جمة قبة الصخرة
و فيه رسم السلطان بنقل شاه بلدى الحكمى واينال الابو بكرى
من القدس الى السجن بقلعة صفد لامر بلغه عنهما و فى ذى الحجة
توفى جوهر المنجكى وهو صاحب المدرسة التى انشاها بالرميلة
بجاه القلعة وكان لا باس به و فيه توفى المسند عز الدين بن الفراة
وهو عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم بن على القاهرى الحنفى وكان
مسند مصر فى عصره ومولده سنة تسع وخمسين وسبعمائة و فيه طلع
القاضى ولى الدين السفطى الى السلطان وذكر له ان مال قاضى
اوقاف البيمارستان فشكره فى ذلك ولكن حصل لجهة البيمارستان
غاية الضرر بما وقع من المصارف و فيه جات الاجناد بوفاة عالم
اليمن الشيخ كمال الدين النجاى وكان عالما فاضلا اخذ عن صاحب
القاموس وغيره من العلما و فيه جات الاجناد بوفاة ملك الشرق
شاه رخ فقد اراح الله تعالى اهل مصر منه ومن شره وكان له سطوة
زايدة و فيه توفى يونس الاهورى نائب صفد وكان لا باس به و فيه

ابن تمر لنك

جات الاجناد

من زايد
ثارت فتنة كبيرة بالقلعة بين المماليك الجلبان حتى تقاروا بالسيوف
فحنق منهم السلطان ورمى البنجاه والترس من يده ونزل من القلعة
وتوجه الى بحر سطوف فلما فحنق الجلبان ذلك اخذوا فى اسباب
تلافى خاطره وتلطفوا به فى عوده الى القلعة فلا زالوا به حتى عاد الى
القلعة بعد جهد عظيم و فيه وصل الامير ينبلاى الدوادار من جهة
الصعيد وحضر صحبته جماعة من بنى عم يونس واقاربه وهم فى الحديد
واحضر الامير احمد بن عمر المواربى اخو يونس الذى قطعت راسه فلما تمثل
بين يدى السلطان اخلع السلطان على الامير ينبلاى اخلعة حافلة ونزل
الى داره ومعه احمد بن عمر فى الحديد و فى جمادى الاخر عرض احمد بن عمر
على السلطان فرسم بتسليمه الى الوالى ليهدد من معه وكانوا سبعة انفار
فاركبوهم على جمال ونزلوا بهم الى باب زويله فكلبوهم وعلقوهم
بباب زويله ووسطوا منهم جماعة وكان لهم يوما مشهودا وتاسف
عليهم الكثير من الناس فانهم كانوا من جيادى بنى عمر ولكن كان للامير ينبلاى
عليهم ثارا قديما اقتصه منهم

كما تدين تدان

الموت لطالب الثار ولا الحياة فى العار

و فيه نزل السلطان الى تربة يشبك الى بالمطرية فاضافه
هناك كاتب السر بن مزهر ضيافة حافلة وبات هناك ثم
طلع الى القلعة و فى رجب اخلع السلطان على الشريف سبع خلع
وقرر فى امرية الينبع عوضا عن صفر بحكم القبض و فيه اخلع
السلطان على يوسف بن ابو الفتح المنوفى نائب جلد وقرر فى كتابة
المماليك عوضا عن عبد الكريم بن جلود بحكم وفاته وكان متحدثا
فيها بغير تقدير و فيه جات الاجناد بوفاة جانى بلدى الفقيه
الذى كان امير سلاح ونفى من القاهرة الى القدس فمات هناك
وكان اصله من مماليك الظاهر جقمق وكان يعرف بجانبلدى من طبخ
وكان انسانا حسنا وكان له اشتغال بالعلم وتولى عدة وظايف
سنها امير اخورنا نى ثم بقى امير اخور كبير ثم بقى امير سلاح ثم نفى الى

القدس ومات به بطالا وفيه توفى دولات حمام الاشرفى وكان يعرف بدولات
بالى من بقرلى برد وى ومات وهو نائب الاسكندريه وكان لاباس به وفيه
عزل تاج الدين المقسى عن استدارية واعيد اليها الامير سيف الدين الدوادار
واقام ابن المقسى بالرسيم على ما اعهده وكان ذلك اخر سعده وفى شعبان
اخلع على بدر الدين محمد بن الكويز وقرر فى نظر الخاص عوضا عن تاج الدين
المقسى بحكم انفصاله عنها وفيه اخلع السلطان على محمد بن عجلان واعاده
الى مشيخة العرب بالشرقيه وكان له نحو من عشر سنات وهو فى برج القلعة
وفيه اخلع السلطان على اقباى الطويل وقرر فى كشف الشرقيه واقباى
هذا هو الذى ولى نيابة غزة فيما بعد وفيه توفى دولات باى سكسكان
الاشرفى برسباى توفى بحماه وكان اتابك العساكر بها وكان من اعيان
الاشرفيه وفيه جات الاخبار بموت حسن الطويل ملك العراقين وان
ولده خليل تولى على العراقين بعده وقتل ان موته كان فى رجب وكان
ملكا جليلا عاقلا سيوسا كبير الحيل والخداع اقلع ملك العراقين من اخيه
جهان كير بحيل غريبه وقتل عمه الشيخ حسن وانتزعت دولة بنى ايوب
على يديه ثم قوى على جهان شاه وحاربه حتى كبسه وقتله وشتت اولاده
وملك تبريز والعراقين وبلغ ببلغا لم يصل اليه احد من اجداده ولا من
اقاربه وقد تحرش بابن عثمان ملك الروم بان ياخذ من ملكه شيأ فما قدر
عليه ثم تحرش بسلطان مصر وجرد له مع الاشرف قايتباى امر يطول
شرحها وكان الاشرف قايتباى يخشى من سطوته فلما مات عد ذلك
من جملة سعد الاشرف قايتباى

وقد قيل فى المعنى

ايا ملكا صاد من سعد ... موت الاعادى حتفا نعوذا
لقد اصلد الله عند العدى ... وينصرك الله نصرا عزيزا

وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه الى الخزانه ثم الى الخطاء
وكشف عن الجامع والسبيل الذى انشاهما هناك والحوض الذى
انشاه على الدرب السلطانى وكان انشاء على العاده الامير
يشبك الجمالى فجات عدة العماره فى غاية المتانه وفى رمضان اخلع

السلطان على اينال الاشرفى مملوك السلطان وقرر فى نيابة الاسكندريه
عوضا عن دولات باى حمام وفيه كان ختم البخارى بالقلعة على العاده وكان
ختما حافلا وفى شوال فى يوم عيد الفطر اخلع السلطان على الامير
يشبك من مهدى الدوادار وكاشف الغربيه وعهد اليه بتدبير المملكه وغير ذلك
فعظم محله فى النفوس وهو بالعصر ويقف فى الخوانس ولم يجتمع هذه
الوظائف فى احد من الامراء قبله وفيه توفى شمس الدين الغاتى الحنفى
المؤقتين والشهود العدول ولا باس به فيه خرج المحمل من القاهره
فى تجمل زايد وكان امير الركب بالمحمل قجماس اسبراى جوز كبير وامير الركب الاوله
اقبردى الاشرفى وحج فى السنة المذكوره الشيخ صلاح الدين الطرابلسى
الحنفى فرأى العجب تعدد ناظره الالفى لسافر الى بلاد جركس وكان
قد حصل له توعك فى اذنه وعينيه فتوجه هناك للتداوى وكان لا يميز
خاكى نقاب هناك لمدة طويله ثم عاد الى القلعة والقاهره
وفيه توفى ابو يزيد من طوابا باى الاشرفى واس يونية الجداريه
وهو والد الناصر محمد بن ابى يزيد وكان لا باس به وفى ذى الحجه
نزل السلطان من القلعة وعدى الى مراجين وكشف عن القناطر
التى امر بانشايها على بداء اتابكى زبلدى وكان الوقت محتاجا لاصلاح
تلك وكانت قد تهدمت فاصرف عليها جمله مال حتى جددها وهى باقيه
الى الان وفيه جات الاخبار بموت قانصوه نايب حماه فى تلك الاثناء
وكان اميرا جليلا رئيسا حشما واصله من مماليك الاشرف برسباى
وكان موصوفا بالشجاعه والرئاسه وتولى عدة وظايف سنيه منها
حجوبية الحجاب الكبرى وامرية مجلس وامرية سلاح ثم ولى اتابكيه
مصر وترشح امره الى السلطنه غير مامن ثم اسر عند سوار ثم اطلع واعيد
الى امرية سلاح ثم تولى نيابة الشام ومات بها وكان كفوا للمناصب
والمهمات وغير ذلك وفيه ارسل السلطان الخواجا محمد بن محفوظ المعزل
الى الليثيان الافرنجى وارسل له هديه على يديه عائله فسار اليه وفى عقب
ذلك ارسل صاحب قبرس ما عليه من الجزيه المقرره وقصد السلطان
ان يجعل له تجديد فلما ارسل ما عليه سكن الامر وفيه توفيت خوند

فاطمة بنت الموحد احمد بن الاشرف اينال وهي زوجة الامير سيبكي الدوادار
ام ولد منصور وكانت شابة جميلة وفيها ايجر فحزن عليها الناس فيه
توفي شاهين الظاهري احد الامراء العشراوات وكان لا باس به
ثم دخلت سنة اربع وثمانين وثمانمائة فيها توفي المحروس زوجة الامير سيبكي
الدوادار الكبير وسياط وكان قد جعله السلطان محترما عليها فلما
توجه الى حلب اقام على ثم البحر الملح عند برج الملك الظاهر
بيبرس البندقداري سلسلة من حديد ذنبها نحو من مائتين وخمسين
قنطارا من الحديد وكانت هذه السلسلة قد باعها لنا لم نطلع
امرها فجرها الامير سيبكي الدوادار في السنة المذكورة وحصل بها
النفع للطرق الراكبة الى الغرب فيه وصل الحاج الى القاهرة
وحدث بموت الامير قجماس امير الحمل فيه توفي يوم السبت رابع عشرينه
كائنة وفاة امير المؤمنين ابي المحاسن يوسف ابن الامام المتوكل على الله
ابي عبد الله محمد ابن الامام المعتضد بالله ابي بكر ابن المكتفي
بالله علي ابن الامام احمد الحاكم بامر الله العباسي الهاشمي
وكان الثالث عشر من خلفاء بني العباس بمصر تولى الخلافة بعد اخيه
حمزة ودام في الخلافة نحو من ست وعشرين سنة واشهر وكان ربعة
حسنا وعنده لين جانب مع تواضع زايد ورأى في خلافته العز
وقلد فيها خمسة من السلاطين وهم الموحد احمد بن الاشرف اينال
والظاهر خشقدم والظاهر يلباي والظاهر تمربغا والاشرف
قايتباي ومات وله من العمر زيادة على اثنتين وستين سنة ومولده بعد
الثلثين والسبعمائة والاصح انه توفي عند اقاربه بجوار مشهد
السيدة نفيسة رضي الله تعالى عنها وهو اول خليفة سكن بالقلعة
ودام بها حتى مات ومات عن غير ولد ذكر بل خلف بنتا تسمى ست
الخلفا تعهد بالخلافة بعده لابن اخيه المرحوم عبد العزيز

جات الاخبار بان قرابلك وصل الى البيرة وضبطها واخرب ضياعها فخرج
اليه نائب ملطية تانضوه النوروزي وتقاتلا بعد خروج قانصوه ونهب
عسكره وكانت ايضا فتنة ببلاد الصعيد وقتل فيها محمد بن عمر اخو اسماعيل
فلما بلغ الخبر الى اسماعيل جمع العربان وتقاتل مع عرب هوان وانتصر
عليهم وقتل من عرب هوان نحو من خمسماية انسان وكانت فتنة عظيمة
ثم دخلت سنة اثنين وخمسين وثمانمائة فيها في المحرم رسم السلطان
بنفي القاضي محب الدين بن الشحنة الحنبلي قاضي حلب الى قوص بسبب فشره
ما يحرره لذلك وفيه دخل الحاج الى القاهرة وكان قد توجه في السنة
قاضي القضاة سعد الدين الديري هو واخوه برهان الدين وحصلت
السلامة في هذه السنة لقافلة الحاج وفيه غضب السلطان على قراجا النوروزي
الناصري فكان من امره ما تقدم من الالوف بدمشق وامر بنفيه الى بيش
وقتل في تترمته فاذا الذي كان نايب الكرك وفيه ارسل السلطان
تجريدة الى بلاد الصعيد بسبب فساد عربان هوان وكان باشا العسكر
تمرباي داس لوبة كبير وفيه توفي اسنباي الظاهري برقوق وكان
زردكاش وتولى نيابة ديار بكر غير مرة وجاوز الثمانين سنة من العمر
وتولى الجمالي المهمندار به وكان من مماليك الظاهر برقوق وكان توجه
قاصدا بخوال شاه رخ بن تمرلنك ثم عاد وفيه قدم الشريف امينا امير
المدينة الشريفة على صاحبها افضل الصلاة والسلام فلما دخل على السلطان
نزل اليه من على الدكة ومشى خطوات حتى لاقاه واكرمه واخلع عليه
وفيه قدم جلبان نايب الشام فنزل اليه السلطان ولاقاه من المطعم
وانزله بالميدان وقدم للسلطان تقدمة حافلة فيها من جملة ذلك عشرة
الاف دينار ذهبا خارجا عن التماثيل وفيه وفي صفر رسم للسلطان
بالافراج عن طوغان بشفاعة جلبان نايب الشام لان زين الدين
الاستادار راجع السلطان عن ذلك فابطل ما كان امر به من الافراج
عنه وفي ربيع الاول قرر جوهر النوروزي في تقدمة المماليك
عوضا عن عبد اللطيف بحكم صرفه عنها وقرر برسباي الظاهري في نيابة
المقدم وفيه نقب بجزء الرحبة وانتهب منه جماعة فقبض على بعضهم وهرب

مولد المؤلف رحمه الله تعالى

البعض وفيه توفي الشيخ زين الدين السنديسي الشافعي وكان من اعيان العلماء بمصر وفيه قرر القاضي ابو بكر النحاس في نظر الكسوة عوضا عن قاضي القضاة ولي الدين السفطي وفي ربيع الاخر من هذه السنة كان مولد الناصر محمد بن احمد بن اياس مؤلف هذا التاريخ وذلك في يوم السبت سادس الشهر بعد طلوع الشمس وسماه والده محمدا ابو البركات وفيه عزل السلطان ولي الدين السفطي من القضا واعاد الحافظ ابن حجر وقد ثبت عند السلطان قبح افعاله واظهاره معايبه وكان السفطي تناهى في قبح افعاله في تلك الايام رجما وفيه قرر في مشيخة قبة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه الشيخ شرف الدين يحيى المناوي وفيه تغير خاطر السلطان على شمس الدين الكاتب وكان من خواصه فادعى عليه بامر السلطان عند ابن المخلطة احد نواب الحكم المالكية فحكم بتعزيره وذهابه الى السجن واقامه به اياما ثم امر بنفيه الى حلب فطلع الشيخ كمال الدين بن الهمام الى عند السلطان وشفع فيه حتى افرج عنه وفيه قرر في نظر البيمارستان ابو الخير النحاس عوضا عن السفطي وفيه توفي الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ وكان من اعيان المباشرين واصله من الاقباط وتولى عدة وظايف سنيه منها نظر الاسطبل والوزارة غير مرة والاستداريه وكتابة السر ثم ضرب بالمقارع وسجن وصودر ثم تولى بعد ذلك كشف الوجه القبلي ونيابة جدة ثم عاد الى الوزارة بعد ذلك كله ومات وهو منفصل عن الوزارة وتوفي على فراشه ومولده سنة ثمانماية وراى الخير والشر وفيه توفي احمد مراد السلطان وهي سوريالي الجركسيه وهي صاحبة الحمام التي بالعقيب من قناطر السباع وانشات سبيلا بولاق وفيه اخلع السلطان على اسبغا الكلبكي واقره في نيابة القدس عوضا عن قطغا بحكم انفصاله عنها وفي جمادى الاولى حبس السلطان على زوجته خوشكدم بنت البارزي فطلقها ونزلت من القلعة الى بيت اخيها كمال الدين باخواتين وكان بقلعة عينتاب السلطان انما سجنت سوريالي حتى ماتت وفيه امر السلطان بعقد مجلس بسبب بتولي المناوي ليعاقبه وكان قد سجنه وعزله

ملوك الجلبه بانه لاول احد منهم الا باذن السلطان وانه متى خالف انتقض عهده وحل دمه وسجل عليه على المالكي وحكم به وكتب حسن لنسخة عند السلطان واربع عند القضاة الاربع وفيه اعدت تاني بلدي الخزاندي الى نيابة حلب وصرف عنها متم وفيه قرر في نيابة قلعة دمشق بلبيق البشتكي وفيه قرر اقبغا الجركسي في نيابة دمياط على كره منه لكونه كان عين لنيابة غزة ثم انتقض ذلك في سادس صفر وكان وفا النيل المبارك ونزل السلطان وفتح الخليج على العادة وكان يوما مشهودا وفي جمادى الاخر توفي الناصر لدين محمد احد اولاد الاسياد من بني الاشرف شعبان بن حسين وكان السلطان قريبه حتى صار من اخصايه وفيه رسم السلطان لبيدمر خوجة الجسر الذي في بركة الرطلي ويوذي للناس بالمعلة منه وصل على مكان بركة الرطلي ما لا يخرضيه وتوجه الوالي وسد في ذلك اليوم خوجة الجسر وكان قد قتل به قتيلا فحنق بعض السلطان من ذلك وانتقل منه الناس فاقام على ذلك اياما ثم ان القاضي ناظر الخاص يوسف تكلم مع السلطان وتلطف به في اعادته فتح وان الناس لتشكر به فلما اتى الوالي وفتح خوخة الجسر كان له يوما مشهودا وفيه لعوله على من سوء ولك ٤

، بلدي البشاره باب الجسر قد فتحا ، وطاير البشر في اغصانه صدحا ،
، وجانا فرج من بعد آيسه ، وعن جرايمنا سلطانا صفحا ،

وفيه انعم السلطان على مملوكه ازبك من طوخ الساقي بامريه عشره وهي امريه تمراز المصارع وفي خامس عشرينه صرف الحافظ ابن حجر عن القضا وهذه اخر ولايته ولم يلي القضا بعد ذلك ومات عقيب ذلك ثم ان السلطان اعاد القاضي علي الدين صاحب البليني في القضا وفيه كسفت الشمس قبل الزوال وصلى بالجامع الازهر صلاة الكسوف ثم انجلت بعد مضي ثلاثين درجة وفي رجب رسم السلطان بان يعاد الابوبكر الاشرفي الى القدس بطالا كما كان وفيه منع السلطان ولي الدين السفطي بان لا يصعد الى القلعه فحمل الى السلطان خمسة الاف دينار واظهر الرضى عليه ثم غضب عليه

بعد ذلك واستمر عندهم مقموعا حتى كان من امس ما سنذكره وفيه منع اليهود والنصارى من طب المسلمين فاستمروا على ذلك مدة ثم بطل هذا المنع واعيد كل شئ الى حاله وفيه اخرجت مدرسته ابكاليه وتدريس المغيثية عن ولد الدين السفطي وتداول تغيير السلطان له وفيه توفي الشيخ محب الدين محمد الطوخي وكان حصل له نوع جذب فصار للناس فيه اعتقاد ودام على ذلك نحو من اربعين سنة حتى سقط في بير ومات فيها وفيه توفي شمس الدين الصعدي قاضي قضاة الحنفية بدمشق وكان من اعيان علماء الحنفية وفيه بعث السلطان نقيب الجيش الى قاضي القضاة ولي الدين السفطي لمحله الى بيت قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني فادعى عليه بشئ لم يثبت عليه فحنق السلطان من ذلك وامر بحمله الى المقشرة فسجن بها اياما وكان من خواص السلطان فتعجب الناس من ذلك كيف اخذ من اجانب الزف يا ويله ايه فكان كما قيل في المعنى

احذر مداخلة الملوك ولا تكن ... ماعشت بالمرتاب منهم واثقا
فالعيش فوقك ان ظفرت وربما ... ترمى بوارقه عليك صواعقا

وفيه رسم السلطان لخوند زينب بنت جرباش بان تكون صاحبة قاعة النواميد عوضا عن بنت البارزي وقد خصصها بذلك دون نسايه وفي شعبان قرر الامير تنم من عبد الرزاق في تقدمة ناني بابي الخزاندار وفيه انزح السلطان على القاضي ولي الدين السفطي واخرجه من القشتمر وهو ماش الى بيت علم الدين البلقيني وادعى عليه بم رسم السلطان بان يتوجه الى بيت القاضي الحنبلي ويدعي عليه وقد تاسى بمن يطول شرحها وذكرها وفيه توفي الشيخ المسلك العارف ناصر الدين ابو الفتح محمد بن ابي الوفا المالكي الشاذلي وكان عالما فاضلا عارفا ناظما ناثرا ومولده سنة تسعين وسبعمايه

ومن شعره قوله

يا باعثا شعر انتشارا ... بقامة ما لها نظير
الموت من مقليتيك لكن ... من شعرك البعث والنشور

وقوله

صفرا الوجه انتظارك لكم ... ومن الصفرا مقلتي لعبا
امنحوني قبلة بيضا كي ... تذهبوا عقلي والاذهبا

وفيه توفي الشهاب احمد بن نوروز الخضري شاد الاقنام وكان عند السلطان من المقربين وكان في تلك السنة قرر في امرية الحاج في الركب الاول فلما مات قرر في الركب الاول قائم التاجر المويدي وفي رمضان انتهت عمارة زين الدين الاستادار الذي بولاق وخطب بها وكان يوما مشهودا وفيه طلب السفطي الى بيت قاضي القضاة الحنبلي وادعى عليه بسبب الطبرسيه فعمل المصلحة في ذلك بالف دينار ولجهة الوقف وفيه توفي بالقدس الامير تغري برمش العثمي المويدي الذي كان نائب القلعة وكان عالما فاضلا حتى عد من علماء الحديث واجازه الحافظ ابن حجر وكان لفظم جيدا من ذلك قوله في شخص اسمه شقير

تفاح خد شقير ابدى ... له عذار زهى ازهد
تدبان منه الهوى واضحى ... زهري لون بخد مشعد

وهذه نادرة من تركي وفيه كان ختم البخاري بالقلعة وكان ختما حافلا واخلع على القضاة وفرقت الصرر على الفقها وفيه صرف الشيخ جلال الدين البلقيني عن قراءة الحديث وقرر فيه المحيوي وفي هذه الواقعة يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى

دعاوي صالحا كرمت فعادا ... ومن سمع الحديث بذا لحبر
ولولا انه خلي انكسارا ... لما طلب الاماته من مجبر

فاجابه شمس الدين المواجي عن ذلك

لحال الله من جبر دعانا ... لحرب وهو في الهيجا مقصر
فسوف ترى انكسارا في قريب ... ولا تلقى لكسرك من مجبر

وكان استناب ابن الجزري في قراءة البخاري عوضا عنه وفيه توفي صرغتمش القطاوي احد الامرا العشراوات فلما مات انعم السلطان بامريته على مملوكه سنقرا العلائي وفي شوال انتهت عمارة جامع لاجين الذي في الجسر الاعظم واقيمت فيه الخطبة وفيه صرف السلطان ابو السعادات

ابن ظهيرة عن بقاء مكة المشرفة وقرر فيها اليمني النويري وفيه خرج الحاج من القاهرة وكان امير ركب المحمل سولغا اليوسفي وامير ركب اول قائم التاجر وفيه اعيد الشيخ علي البجي الى الخطبة وفي عاشر ذي الحجة توفي الشيخ زين الدين ابو بكر التاي الشافعي وكان من الفضلاء ومولده سنة تسع وثمانمائة واخوه القاضي شرف الدين الانصاري وفيه قرر خاير بك النوروزي في نيابة غزة وصرف عنها طوغان العثماني وفيه توفي كبير الهند سيد الباعث محمد بن الطولوني فلما مات قرر في وظيفته العلاء علي بن النبهي وفي ذي الحجة في الكلام بين الناس بان العلاء بن علي بن اقبرس تعين الى قضاء الشافعية عوضا عن صاحبه البلقيني ثم خمدت هذه الاشاعة ولبس القاضي خلعة الاستمرار في وظيفته على عادته في القضاء وفيه اشيع بين الناس ان الحافظ ابن حجر توعك في جسده ولزم الفراش فانشا يقول الحافظ ابن حجر في واقعة حاله هذه الابيات

اشكوا الى الله مالي ... وما حوته ضلوعي
قد طابق السقم جسمي ... بنزله وضلوعي

وقوله

خليلي ولي العمر ما ولم انتبه ... وتنوى بغالي الصالحين ولكنا
فحسبي بيتي يوما مشيد ... واعمارنا مثل ما تهدو ومانبنا

وقوله

بايها الشيخ المطيع هواه دع ... هذي الخلافة قد اتى اعي الرذل
فخيوط هذا الشيب لا ينسج بها ... ثوب الصيانة فاخلعت سربالا

فلما كان ليلة السبت تاسع عشر ذي الحجة من هذه السنة فيها توفي شيخ الاسلام الحافظ علامة الوجود قاضي القضاة الكافي شهاب الدين احمد ابن علي بن محمد بن محمد بن علي بن احمد بن حجر الكناني العسقلاني الشافعي وكان يكنى بابي الفضل احمد ومولده سنة ثلاث وسبعين وسبعمايه وكان عالما فاضلا بارعا في العلوم ناظما ناثرا امر هذا في الحديث ورحل الى الاقطار في طلب الحديث واخذ العلم عن الشيخ زين الدين العراقي والشيخ سراج الدين البلقيني والابناسي وابن الملقن

وفاة الشيخ الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى

والشيخ عز الدين بن جماعه والشيخ مجد الدين صاحب القاموس وغيره للشيوخ والعلماء وألف نحو من مائة كتاب وتولى القضاء فحمدت سيرته وكان متواضعا لين الجانب حسن المحاضرة كثير البر والصدقات وكان في سعة من المال وكان في ابتدا امره تاجرا وتوجه الى البلاد الحرام غير مرة وساح في غالب بلاد اليمن في طلب الحديث ولم يات بعد مثله وكان نادرة عصره في كل فن وللناس اشارات السابقة اليه اليوم على بعثة مطر الخيف فعد ذلك من النوادر وفي هذه الواقعة يقول المنصور رحمه

قد بكت السحب على ... قاضي القضاة بالمطر
وانهدم الركن الذي ... كان مشيدا من الحجر

وقد رثاه الشهاب الحجازي بهذه الابيات

حمل البرية للمنية ضائره ... وقفوا لما يشا فيما سايره
والنفس ان رضيت بذا ربحت وان ... لم ترتض كانت ذلك في خاسره
وانا الذي راض باحكام مضت ... عن ربنا البر المهيمن صادره
لكن سيمت العيش بعد الذي ... قد خلف الانكار مما حايره
قاضي القضاة العسقلاني الذي ... قد كان اوحد عصره والناديه
لا بدع ان كانت علوم ايكمبا ... من بعد ذا الحبر الكرم بايره
قد خلف الدنيا خرابا بعده ... لكنما الاخرى عليه عامره
فكانه في الغبر سر قد غدا ... في الصدر والافهام عنه قاصره
وكانه في اللحد منه دخيره ... اعظم بها درر العلوم الفاخره
قد توفي الايام فيه فليتني ... قد صرمت ولا رايت القاصره
من بعده لا ان بقيت انني ... فكانت عليك النفس قد ما حايره
لهفي عليه عالم بوفاته ... درست دروس والمساجد داثره
لهفي على الاملاء عطل بعده ... وتعاهد الاسماع اذ هي ناعره
لهفي عليه حافظ العصر الذي ... قد كان معدوما لكل مناظره
لهفي على علو العروض تقطعت ... اسبابه بنواصل متغايره
لهفي على التعصيد من حيث لم ... املى النواحي بالنواح مباديه

لهفي على النحو الذي تسهيله ... يفني اللبيب بساعد ومذاكره
لهفي عليه خزانة العلم الذي ... كانت بها كل الافاضل ماهره
لهفي على النفقه المهذب قدغدا ... حاوي القصور وعند بعجز حاصره
لهفي على اللغة الغريبة كم ارى ... نامعزما يصحاحها النظامره
لهفي على عذر على استيفائها ... يحوي ويعجز ان يحد ماهره
لهفي على المدح استحال الرثا ... وقصور ابياتي قدمت متقاصره
رزء جميع الناس فيه واحد ... طوبى لنفس فيه ذلك صابره
ورزيت فيه فليت انك لم اكن ... اوليت التي قد سكنت مقابره
يا يوم عيني لا تسلم بمقلتي ... فالنوم لا يأوي لعين ساهره
يا دمع واستقي تربة لو انها ... بعلومه جرت لبحار الزاخره
يا صبر ارحل ليس قلبي فارغا ... سكنته احزان قد مت متكاثره
يا نار شوقي بالفراق تأججي ... بالدمع بالمزن كوني ساحره
يا نفس صبرا بالذي لا يابق ... بوفاة اعظم نافع في الآخره
يا رب فارحمه واسق ضريحه ... بسحايب من فيض فضلك غامره
ثم الصلاة على النبي محمد ... رب الصلاة المنجيات الطاهره
وعلى عشيرته الكرام واله ... وعلى صحابته النجوم الزاهره

وفيه قرر العلاي على ابن اقبرس في حسبة القاهره وصرف عنها الشيخ علي العجمي وفيه توفي الشيخ قطب الدين محمد بن عبد القوي المالكي وكان من اعيان المالكيه وفيه قرر في تدريس الشافعيه جلال الدين المحلي عوضا عن الحافظ ابن حجر وذلك في تدريس الشافعيه بالجامع المؤيدي

ثم دخلت سنة ثلث وخمسين وثمانمايه فيها في المحرم تقدم بخمش شريف من ابنا العجم يسمى الشريف اسد الدين محمد فطلع للسلطان وزعم انه يعرف صنعة الكيميا فدفع السلطان اليه جملة من المال واخذ في اسباب عمل الكيميا فاصرف ذلك المال جميعه ولم يفد من ذلك شيا وفسدت منه الطبخة وذهب على السلطان ما اصرفه من المال

وكان كما يقال

كاف الكنوز وكاف اليكيميا ... لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا

وقد

وقد تحدث قوم باجتماعهما ... وما اظنهما كانا ولا اجتمعا

وقد استخف الناس عقل السلطان على هذه ثم اوحوا الى السلطان ان هذا البحي زنديق وكان الملك الظاهر يستحمل بالكلام فتغير خاطره على الشريف اسد الدين ثم ان السلطان بعث باسد الدين الى قاضي القضاة المالكي ليحكم بكفره فامتنع من ذلك ثم ان السلطان توهم ان بعض قضاة المالكيه وقرر قاضيا من نواب المالكيه فحكم بضرب عنقه وقد انكر الكثير من الناس على قتله ولم يجب عليه كفر وقد زعموا انه يعبد النار وحاشاه من ذلك فحمل الى خشبة الى الدرسة العادليه فضرب عنقه هناك وكان له يوما شهود انما ضرب عنقه بحكم السلطان بمصر عيب ذلك وشرقت البلاد ووقع العلاء كما سياتي ذكر ذلك في محله

وفي ثاني عشر كانت وفاة جمال الناصري محمد بن السلهاني احد مولفي هذا التاريخ وهو الفخر له اياس بن جنيد وكان اصله من مماليك الظاهر برقوق وقرر في الدواداريه في دولة الناصر فرج وكان خيرا دينا حشما رئيسا معظما عند الناس وعاش من العمر نحو من ستين سنة وفيه تغير خاطر السلطان على الزيني عبد الرحمن بن الديري ناظر القدس ورسم باصفاده في الحديد حتى شفع فيه بعض الامراء وفيه توفي الخواجا شهاب الدين ابن ولاده الدمشقي وكان من اعيان التجار بدمشق وفيه دخل الحاج الى القاهره وهم سالمون وفي صفر فشا امر الطاعون بالقاهره جدا وهو ثاني فصل وقع في دولة الظاهر جقمق نسال الله الجميل والاطفال والبعيد والجوار عملا ذريعا ومات من الناس ما لا يحصى

وفي ذلك يقول البواجي

رب نخ المنفوس من هول طعن ... قد قضى غالب الورى فيه نحبه
ما رخصت قيمة النفوس واضحت ... كل ربع تباع بخبه

وفيه مات للسلطان ولد ايسمى احمد وله من العمر سبع سنين وهو من خوند شاه زاده ابنه عثمان ملك الروم وتوفي الشريف علي امير مكة المشرفه وكان توفي بمياط وكان السلطان قد غضب عليه وسجنه بثغر الاسكندريه ثم نقله الى مياط فمات بها وتوفي السيد الشريف محمد الطباطبي وكان

من اعيان العلما الاولياء توفى العلامة على الكرمان البحر وكان من اعيان علما
الشافعية وهو من تلاميذ الشريف الجرجانى وتولى مشيخة خانقاة سعيد
السعداء وفيه قرر برهان الدين فى نظر الاصطبل عوضا عن ظهير
وتوفى الامير تمراز القرمشى امير سلاح وكان اصله من مماليك الظاهر
برقوق فلما مات قرر فى امرية سلاح جرباش الكرمى قاتش صهر
السلطان وقرر عوضه فى امرية مجلس ثم من عبد الرزاق وانعم على
دولات على باى الدوادار الثانى بتقدمة الف وقرر عوضه فى الدوادارية
الكبرى دولتباى المحمودى المويدى وقد سعى له الجمالى يوسف ناظر
الخاص فى الدوادارية بمال له صورة وفيه انعم السلطان على
الشهابى احمد بن اقبغا بامرية عشرة وفيه انعم السلطان على
جرباش المحمدى المعروف بكرت بتقدمة الف وقرر سودون امير اخور
ثانى عوضا عن جرباش كرت وفيه توفى قاضى القضاة المالكى بدر الدين
محمد بن التنسى وكان اصله من الاسكندرية وكان عالما فاضلا من اعيان
المالكية وكان له فى مصر حرمة وافرة وكلمة نافذة وله شرح جيد على

من ذلك فى نوع الاكتفا

جعونت من اهواه لاعن قلا ... فظل بحقوق يروم الكفاح
ثم وافانى زاير العدا ... فطاب نشر من حبيب وناح

وكان مولده سنة ثمانين وسبعمايه وفيه توفى شمس الدين محمد
وكان من اخصا الاشرف برسباى وفيه توفى الشيخ الصالح السالك
سيدى محمد ابو النيص بن سلطان وكان معتقدا بالصلاح وله كرامات
خارقة ومولده بعد الثمانين والسبعمايه وفيه توفيت خوند
نفيسه بنت محمد بن قلاوون التركمانيه وفيه قرر فى قضا المالكيه
ولى الدين البساطى عوضا عن بدر الدين السبتى بحكم وفاته وقد طلب
من الاسكندريه ليلى القضا وفيه توفى الناصرى محمد بن احمد
ابن محمد الخطابى المهندار صهر الخليفه المتوكل وفيه توفى الامير
تمربغا ابو المتربغا راس نوبة كبير وكان اصله من مماليك تمربغا المشطوب
نايب حلب ثم بعد وفاته قرر فى راس نوبة كبيرا سبثغا الطيارى

وفى

وفى ربيع الاول عمل السلطان المولد على العاده وحضر فى امريه الحاج
الطوانى فيروز النيروزى الخازندار الزمام وفيه توفى الشهابى احمد
ابن مزهر اخو الزينى ابو بكر بن مزهر كاتب السر وفيه صادر السلطان
ولى الدين السفطى واخذ منه عشرة الاف دينار وسبب ذلك ان ابن
السبعنى لما مات ظهر فى تركته وديعة للسفطى فاحاط عليها السلطان
وكان السفطى حلف ايمانا موكدة انه ما بقى له لاحد من الاموال شيا فتغير خاطر
السلطان عليه بذلك وكادت ان تروح روحى فى حق الواقعة وفى اواخر
تناقص امر السلطان الطاغوى جرابعد ما عمل فى الناس البطط وما
من الناس ما لا يحصى ومات للسلطان اربعة اولاد ذكور ولم يبق من اولاده
غير سيدى عثمان الذى تسلطن بعده وفى ربيع الاخر بعث السلطان
الى السفطى يطلب منه اربعة الاف دينار فلم يبعثه الى الحاضر فما
وسعه الا انه بعث اليه بالعشرة الاف دينار وكان ابو ايكرا الخاص
اوحى الى السلطان ان السفطى ظفر بكنز فاشتد غضب السلطان عليه
وفيه امر السلطان بنفى الشيخ على المحتسب وفيه توفى الامير سودون
البجكمى المويدى امير اخور ثانى وفيه كثرت الاقوال بان السلطان
يسافر الى حلب بسبب تحرك جهان شاه وفى جمادى الاولى توفى الشيخ
نور الدين على بن العداس خطيب جامع سنجون وكان من اعيان الحنفيه
وفيه قرر العلاى على بن البعلى فى الحسبة عوضا عن ابن اقبرس وفيه
خرجت تجريدة الى البحيرة وكان باش العسكر ايتمش الاجرود امير كبير وصحبته
تمر امير مجلس وثانى باى البجكمى امير اخور كبير وجماعة من الامرا والجند
وفيه خرج قاسم التاجر قاصدا الى ابن عثمان ملك الروم وفى جمادى
الاخر رسم السلطان بنفى سودون السودونى حاجب ثانى فشفع فيه
بعض الامرا بان يقيم فى بيته بطالا وفيه توفى الليث المبارك سابع عشرين
مسرى وكان قد توقف عن الزياده اياما فتلقى الناس ذلك وارتفعت
الغلال والاسعار وصلى اونى ونزل بسيدى عثمان بن السلطان وفتح الشد
على العاده وكان يوما مشهودا وفى رجب تغير خاطر السلطان على قاضى
القضاه علم الدين صالح البلقينى وعزله عن القضا وامر بنفيه الى طرسوس

ثم شفع فيه بان يتوجه الى القدس بطالا فان السلطان اخلع على الشيخ شرف الدين المناوى وقرر فى قضا الشافعية بمصر عوضا عن علم الدين صالح البلقينى وهذا اول ولاية المناوى القضا وفيه قرر سنقر الغانمى مملوك السلطان امير اخور ثانى عوضا عن برسباى وقرر برسباى امير اخور ثانى عوضا عن سودون البجكى وفيه ثارت جماعة من العوام على المحتسب على بن القيسى ورجموه ثم رجموا ابو الخير النحاس وكان قد ركب من داره قاصدا الى القلعة فاحس بالشر متوجه من خارج القاهرة فلم يسلم من اذى العوام ورجموه وانزلوه عن فرسه واخذوا عمامته من على راسه واخذوا خاتم يده ولولا ان بعض المماليك ادركه للقوه عن يقين فلما بلغ السلطان ذلك حط على وال الشرطة وامر بان يقبض على جماعة من الزعر والعبيد ويقطع ايديهم وكان يوما مهولا ثم ان السلطان عزل القيسى عن الحسبة وانقطع ابو الخير النحاس عن الطلوع الى القلعة خوفا على نفسه وكانت هذه الوقائع ابتدا انحطاط ابو الخير النحاس فى مقداره واول عكسه واستمر فى نقص حتى كان من امره ما سنذكره فى محله وفى شعبان اذن السلطان لزين الدين الاستادار بالاستكمال فى الحسبة عوضا عن علوان القيسى وفيه توفى بيبرس البجكى نائب قلعة دمشق وكان من مماليك بيبغا السعبانى وتولى نيابة وياط ونيابة قلعة صفد ثم نيابة قلعة دمشق ومات بها وفى رمضان عز وجود اللحم الضان واللحم البقرى وفيه كان ختم البخارى بالقلعة وقرر فى قراءة الحديث الشريف ولى الدين السيوطى فى شيخة المدرسة الجمالية وصرف ابن المجدى عن قراءة الحديث وفى شوال اختفى السفطى وخاف على نفسه من السلطان وفيه قرر ولى الدين السيوطى فى شيخة المدرسة الجمالية عوضا عن السفطى بحكم اختفائه وشغورها وفيه خرج الحاج من القاهرة وكان امير ركب ولد مربغا الظاهرى الدوادار الثانى وفى ذى القعدة قرر فى الحسبة جانى بلاط البشتكى وال الشرطة عوضا عن الى الولاية وفيه نادى السلطان ان من احضر السفطى له مائة دينار ومن عرف مكانه ولم يدل عليه شنق على باب داره

وفيه

وفيه ترزج بخوند ابنة كسبه وفى ذى الحجة رسم السلطان بتوسيط نجم الدين ايوب بن بدمان مقدم العشير بصيدا وفيه قدم بيبلاى العثمانى نايب طرابلس فلما مثل بين يدى السلطان رسم عليه وامر بنفيه الى وياط ثم اخلع على بيبلاى النوروزى فى نيابة طرابلس بما له صون وفيه توفى الشريف يحيى بن العطار الادب الفاضل وكان اصله من الكرك ومولده سنة تسع وثمانين وسبعمايه وكان له شعر جيد

ومن فائق قوله

يا فاطمة اضحى علينا مقامنا ... فكرى حسانا واشربى على حسنها الدرها
وان رمت راحا فاجتنبها بريقها ... وزمرا فخذ من خدنا فاطمة الزهرا

وقوله

ان المقاة اعجبه خيارا ... وقتا وفقوس صغارا
فقلت لا تخل ذا وهذا ... والا اقال لى الخيارا

وبعض الناس يلغز فى لمس ملغزا فى كوز وهو

يا ايها العطار اعرب لنا ... عن اسم شئ قل فى سوملك
تنظر بالعين فى يقظة ... كانزه بالقلب فى نومك

وفيه توفى اينال الابو بكرى مملوك الاشرف برسباى مات بطالا بالقدس وكان من جياد مماليك الاشرف برسباى وجرى عليه امور شتى وفيه توفى الشيخ عبد الله محمد بن احمد بن الراعى الاندلسى المغربى المالكى حاج الاسكندريه وكان من اعيان العلما المالكيه وفيه توفى محمد بن ارغون النوروزى الاستادار الاغوات بدمشق وكان لابأس به

ثم مخلت سنة اربع وخمسين وثمانمايه فيها فى المحرم قدم بريد بلاى العجمى نائب حماه وكان منفيا بثغر دمياط فلما قدم انعم عليه بتقدمة الف بدمشق وفيه قدم الحاج وكان القاضى عبد الباسط ناظر الجيش حج فى تلك السنه وحج الامير جرباش قاشق فى تلك السنه وفيه توفى قاسم الكاشف المعروف بالمؤيدى وفيه ازوج السلطان ابنته الى من بنت البارزى بالامير ازبك من طط احد الامرا العشراوات وكان العقد بالدهيشه بعد انفضاض الامرا وكان العاقد قاضى القضاه يحيى المناوى

وفي صفر ظهر عبد يقال له سعيد وكان عند قاسم الكاشف فظهر له صلاح وهرعت اليه الناس ولا سيما النساء فلما تزايد امره شق ذلك على السلطان وبلغه انه يشوش على الامرا بالسلطنة فبعث اليه الامير تانى بلدى البرديكى حاجب الحجاب ومعه خشقدم الاحمدى الطواشى وامرهما بالقبض عليه فلما مثل بين يدى السلطان ضربه وامر بسجنه بالمقشرة فبلغ السلطان ان الامير تانى بلدى حاجب الحجاب قد رق له وحل له ارساله الى المقشرة فقام خشقدم فى ذلك وسجنه فى المقشرة فلما بلغ السلطان ذلك غير خاطره عليه وامر بنفيه الى دمياط واخرج عنه الحجوبية ثم ان العبد اقام بدمياط اياما وافرج عنه الى حال سبيله وفيه توفى داود المغربى التاجر وخلف من المال ما لا يحصى ولما نفى تانى بلدى سعى ابو الخير النحاس لخشقدم الذى تسلطن فيما بعد وكان مقدم الف بدمشق فلما حضر قرر حاجب الحجاب بصر عوضا عن تانى بلدى البرديكى وفيه قرر ابو السعادات بن ظهيرة فى قضا مكة الشرفة عوضا عن ابى اليمن النويرى بحكم وفاته وفيه قدم قانم التاجر الذى كان توجه قاصدا الى عثمان ملك الروم وفيه رسم السلطان لاهل الذمة بان لا يلبسوا العمايم الكبار وان لا يزيد الواحد منهم على سبعة اذرع وفى ذلك لهم وفى ربيع الاول على السلطان المولد على العادة وكان موفقا طفلا وفيه توفى شاد بلك الحكمى نائب حماه بالقدس بطالا وكان اصله من مماليك حكم العوض وفيه توفى على باى الساقى باد الشرنخاناه وكان اصله من مماليك الاشرف برسباى وكان شابا رشيقا حشما حسن الخيار الاشرفيه ومات وهو بطال بالقدس وفيه توفى المسند شمس الدين محمد الرشيدى الخطيب وكان من اعيان الشافعية وفيه توفى الشيخ حيدر العجمى شيخ قبة الصخرة وفى ربيع الاخر من هذه السنة تزايدت صفاوة ابو المجد بن محاسن جراحى قاق على ناظر النحاس يوسف وغيره من المباشرين وفيه قرر فى امرتة آل نصل فاقام عوضا عن محمد بن نصير بحكم صرفه عنها وفيه تزوج تمراز مجلس بخوند ابنة كسبه قرابة السلطان وهى والدة سيدى فرج بن تمم وفى جمادى الاولى تغيظ

السلطان

على الشيخ بدر الدين محمود بن عبد الله وامر بحمله الى المقشرة فسجن بها واقام اياما ثم افرج عنه وفيه ثارت فتنة كبيرة من جلبان السلطان ورجعوا الامرا عند نزولهم من القلعة فلما بلغ السلطان ذلك قبض على عدة من المماليك الذين كانوا سببا فى هذه الفتنة فامر بهم الى المقشرة فسجن بها الا قانبكى اينال حتى اطلقوا بعد ايام ثم ان بقية المماليك ثاروا على بدر الدين الاستادار عند جامع المارداني وهو نازل من القلعة فضربوه بالدبابيس حتى رمى نفسه من على الفرس وهو ماش واختفى ثم توجه الى دار ثم ان المماليك وقفوا حتى نزل ابو الخير النحاس فاحاطوا به فما خلص الا بعد جهد كبير فلما بلغ السلطان ذلك ارسل يقول للمماليك ايش قصدكم قالوا قصدنا ان السلطان يسلم لنا ابو الخير النحاس وزين الدين الاستادار ويعزل عنا جوهر مقدم المماليك فتردد الاعتقاد بين السلطان والمماليك وهم مصممون على ذلك فحنق منهم السلطان وقال انزلوا لهم عن السلطنة وانزل من القلعة ولعبوا من يختاروه فى السلطنة ثم ان السلطان قصد ان يجاريهم المماليك وبامرا الامرا بالركوب عليهم فمنعه بعض خواصه من ذلك وكثر القال والقيل بين الناس فى تلك الايام واضطربت الاحوال جدا ثم بعد ايام ركب السلطان ونزل من القلعة وسار وتوجه الى بولاق وكشف عن الرصيف الذى عمر فى بولاق عند المعاصر واخلع على النقيب الذى كان مشدا على العمارة بهذا الرصيف وفيه اعيد الشيخ على الى الحسبة وصرف عنها جانى بلدى الوالى وفيه افرج السلطان عن البدرى بن عبد الله من المقشرة واطلقه وفيه تغير خاطر السلطان على ابو الخير النحاس فبعث اليه نقيب الجيش ناصر عند جوهر الساقى وضبط موجوده من صامت وناطق فلما توجه ابو الخير الى بيت المناوى ادعى عليه شرف الدين الانصارى واراد قتله به فلما تسامع العوام بذلك قصدوا قتله بالمحالة فلما دخلوا المدرسة الصاحبية رجعوا العوام حتى دخل بعض خلاوى المدرسة ثم حضر شرف الدين الانصارى وادعى عليه دعاوى كثيرة من قبل السلطان بطريق الوكالة عنه وقام فى الرسيم

ونبت المناوله ايام ثم ان السلطان طلب موجوده فاحضروه بين يديه فظهر له من الموجود اشياء كثيرة ما بين قماش وصيني وامتعة وخيول وجمايك وغير ذلك فاستولى السلطان على الجميع وادخله الحواصل فقوم ذلك بنحو خمسين الف دينار وفي جمادى الاخرة اطلع السلطان على اسرف الدين الانصاري وقرر في جميع وظايف ابو الخير النحاس وقدر له سعد جملة واحدة بعد ما كان يتناول اليه قراله وكان يتحكم في الوظايف وكالة بيت المال ونظر الكسوة ونظر البيمارستان المنصوري ونظر الجوالي وغير ذلك من الوظايف وصار السوس في الوظايف من باجه وكان يرد الى السلطان في كل يوم الف دينار حتى ان السلطان يدعي بحياته وقصد ان يزوجه بابنته الى من بنت الباروزه فشق ذلك على الجمايك وقصدوا قتل ابو الخير النحاس فرجم السلطان عن ذلك ثم انه زوجها ابنك من طقطاي الذي صار اميرا كبيرا فيما بعد وفيه جات الاخبار من حلب بان جمال شاه صاحب اذربيجان قد زحف على البلاد وملك اطراف بلاد السلطان فلما بلغ السلطان ذلك اضطربت احواله ولا سيما كانت الخزاين فارغة من المال فاعرض جميع العسكر وعين جماعة منهم وعين من المقدمين الالوف ثمانية وكان ذلك في صيت حتى شاع وفيه رسم السلطان بحمل ابو الخير النحاس الى سجن الديلم فسجن به وهو في الحديد بعد ما ادعى عليه عند قاضي القضاة المالكي بانه وقع في كفر فلم تثبت عليه كفر وفيه ظهر ولد الدين السفطي وكان له نحو من ثمانية اشهر وهو مختفي خوفا من شر ابو الخير النحاس وفيه تغير خاطر السلطان على القاضي كاتب السر كمال الدين بن البارزي وعزله فولي القاضي تاج الدين عبد الرحمن ابن القاضي فخر الدين ناظر الجيش وفيه توجه الامير سيف الدين بكتمر الساقي الى الشام فنزل من القلعة وتوجه الى خانقاه سرياقوس واخذ في اسباب التجهيز الى السفر فشفع فيه الاتابكي ابنال فرجع وبس كاملية خاتلة فه تغير السلطان على عبد الرحمن ابن الكويز وسلمه الى الوالي ليعاقبه على المال الذي تاخر عليه من ايام استداريه وفيه طلع السفطي الى القلعة وقابل السلطان فقام اليه واكرمه واوعد بكل جميل وفيه خرج ابو الخير النحاس من السجن وتوجه الى بيت قاضي القضاة الشافعي وحكم بحقن دمه بعد ان عزل بسبب ان تخفا من الاشراف ادعى عليه بما يوجب الكفر فلم يثبت عليه شئ ثم رسم السلطان بنفيه الى طرسوس وهو في الحديد فخرج متحفظا به وكاوت العوام ان تقتله وكان غير محبب للناس وفي رجب خرج الحاج الرجبي الى مكة المشرفة صحبة يوجيا اليوسفي وفي تلك السنة حج الامير جرباش كرت وصحبته زوجته خوند شقرا وحج في تلك السنة جماعة كثيرة من الامراء وفيه توقف النيل المبارك عن الزياده عند ما الى الوفا وتدبق عن الوفا اربعة اصابع واستمر ثابتا لم يزد شيا فبخ الناس لذلك ومضت سرى ولم يعلى ودخل توت ولم يعلى وتخطف الغلال من السواحل ودخل البحر والمحل الحواصل وتغالبت الناس على شرا القمح ثم ان النيل نقص ثلاث اصابع واشتد قلق الناس من ذلك

فقال النواجي

بمصر النيل ما اوفى فبخوا ... وهبه التحط فينا من اريب

ولم اضرع لمخلوق نالني ... وجدت اسال اللطف من ابي الي

ثم نقص اربعة اصابع فنادى السلطان ان الناس يخرجوا الى الاستسقا وطاف المحتسب في مصر والقاهرة وامر الناس بالخروج وكان يوم خروجهم يوم الجمعة تاسع شهر رجب فخرج الخليفة المستكفي بالله سليمان والقضاة الاربع واعيان العلما والناس قاطبة ومشايخ الصوفيه ولم يزل السلطان يشق ذلك على الناس وقد تقدم ان المويد شيخ نزل الى الاستسقا وهو لابس جبة سوداء كما تقدم ذكر ذلك فلم يوافق الملك الظاهر على ذلك ولا نزل من القلعة ثم احضروا الاطفال من المكاتب وعلى رؤسهم المصاحف وخرج طايفة اليهود والنصارى وعلى رؤسهم التوراة والانجيل وخرج بعض ابقار واغنام وخرج معهم السواد الاعظم من الرجال ونسا واطفال وضج واستغاثوا سايرين الى الخلف تربة الظاهر برقوق تحت

الجبل الاحمر فاجتمعوا هناك واحضروا هناك منبرا صغيرا وحضر
الخليفة والقضاة الاربع على العادة ثم قاضى القضاة الشافعى يحيى
المناوى صعد المنبر وخطب الناس خطبة الاستسقا كما جرت
العادة فلما اراد ان يحول رداءه وهو فى الخطبة كما فعل النبى صلى الله
عليه وسلم سقط الرداء الى الارض فتطير الناس من ذلك ثم صلى الناس
صلاة الاستسقا على الرمل وطال فى الذكر ودعى الى الله تعالى
وكثر البكا والنحيب وكان يوما مشهودا فلما رجع الناس
من الاستسقا وطلع ابن الرداد ونادى بزيادة اصبع ففرح
الناس بذلك وانعم على ابن الرداد بابتاه دينارا ثم ان البحر نقص تلك
الليلة اصبعين فاشتد قلق الناس واستكبروا بالمناداة كما يحكى
ان بعض العلما خرج وسعى الى الله تعالى ليغداد ليستسقى بالناس
وكان فى السما بعض غيم وقت خروجه فلما خرج ودعى الى الله تعالى
بنزول الغيث فلما رفع يديه بالدعا تقطع السحاب وصحت السما
من الغيم فجعل ذلك العالم ورجع الى دار وهو فى غاية الخجل وعلى الخلا

خرجنا لله نستقى بفضل دعايه ... وقد كاد سحب الغيم ان يلحق الارضا
فلما ابتدا يدعو انكشفت السما ... فاتم الا والسحاب تدافقنا

واستمر الحال على ذلك الى مضى من توت ثمانية ايام والباقى سبعة
اصابع فتزايد قلق الناس وبعث السلطان جملة مال الى تبرك
ليشترى به لحما ويحمله الى القاهرة وفى شعبان نقل الامرا مغلهم
من الغلال الى بيوتهم وسهم ما يليهم وهى ملبسة خوفا من العوام انهم
لا يبيعوا القمح وقد اضطربت الاحوال ووقع الغلا فى الاسواق ووقع القحط
بين الناس فلما مضى من توت عشرون يوما رسم السلطان بفتح السدد
من غير وفا وقد بقى من الوفا ثمانية اصابع فتوجه والى الشرطة وفتح
السدد ولم يحصل للناس به سرور بل اشتد فى ذلك اليوم
البكا والنحيب

وقال على بن سودون

يا مسبل الستر على من عصى ... يحلم مع علمك ما خفا

ارخص

ارخص لنا الاسعار والطف بنا ... واسترنا الليل برالوفا

وكانوا يستخرجون ان النيل يزيد فى صبت بابه فانحط جملة واحدة
وحصل للناس الضرر الشامل وكان القمح كل يوم يتزايد وايوجد
وارتفع الخبز من الاسواق وبلغ كل رطل خبز نصفين ووقع الغلا
وساير الاشياء حتى فى روايا الما وعز وجود الاجبان والخضر وشرقت
الارض جميعها وماتت الابخار الشيطان واستمر الحال على ذلك نحو
من ستين يوما ولما منع السد لم يجر منه شى من الما وصار مثل الجراد
مدخل غالب الما فى بر لذى النيل ولم تزل كلما ووقع القحط فى ساير البلاد
واطاعت الناس مناياهم الى حال سبيلها واشتدت ببعض شعرا
العصر بهذه الابيات

فما بلوح الخبز عند خروجه ... من فرنه ولها العذاة فوار
ورغايف منه تروق لذى وكد ... سحب الثقال كانها الامطار
من كل مصقول السوالف احمر الخدين للشوبين فيه عذار
كالغضة البيضا لكن يقتدى ... ذهبا اذا وقيت عليه النار
تلقى عليه من الكوان جلالة ... لا يستطيع تحرها الابصار
فكان باطنه بكعك درهم ... وكان ظاهر لونه دينار
ما كان اجملنا بواجب حقه ... لو توبينه لنا الاسعار
ان دام هذا السعر فاعلم انه ... لاجته تبقى ولا بيقار

وقال اخر

وان غلانى على تركته ... فيكون ارخص ما يكون اذا غلا
الا لدقيق فانا منه فى ... فاذا غلا لم ما فقد عم البلا

ثم ان السلطان رسم بان البلاد التى رويت لوخذ منها الغلة
قطعتين فاستاذوا لله وبينات الاخبار من مكة المشرفة بان تمراز
المعارع الذى تولى نيابة جدة استولى على نحو من ثلاثين الف دينار
ونزل فى مركب وتوجه الى اليمن فلما بلغ السلطان ذلك انزع هذا
الخبر وبعث خلف جانى بلك الذى كان نايب جدة وامره بالخروج فى يومه
الى مكة المشرفة والفحص عن امر تمراز المعارع فما قبل عنه فخرج من يومه

وسار الى جدة فلما وصل الى جدة جات الاخبار بان بعض ملوك اليمن اقبل على
تمراز المصارع وقتله واخذ ما كان معه من المال وبعث به الى جانى بك نائب
جدة الذى كان حاجب ثالث ونفى وجرى عليه امور شتى وفى رمضان اسر
السلطان بضرب عنق القاضى ابو الفتح الطبسى ناظر الجوالى بدمشق وقد ثبت
عليه اشياء توجب الكفر وكان غير مشكور السيرة وفيه رسم السلطان بالافراج
عن الامير تانى بك الذى كان حاجب الحجاب ونفى الى دمياط كما تقدم ذكر
فلما حضر العلم عليه السلطان بتقدمة الف وبعث السلطان الى
نائب طرسوس بان يضرب ابو الخير النحاس خمسمائة عصاه وكان القائم
بذلك ناظر الخاص يوسف وكان بينه وبين ابو الخير النحاس العداوة بالسلطان
وكانت الناس عند كالغش وكان يسمى ناظر الخاص يوسف بن النصرانية
وكانت السراين البارزى تلازا لو يخلوا خلف حتى اقتلوا السلطان عليه وجرى
له ما جرى وصار ناظر الخاص يرسل مراسيم على لسان السلطان الى نائب
طرسوس بضرب ابو الخير النحاس كل قليل

وكان كما يقال فى المعنى

عداوة الاسد لا تحمى مغبتها ... اذ ليس يعقل ما يأتى وما يذر
فاما العداوة الا للرجال فخف ... ذوى العقول فانهم ينبغى الحذر

وفى سادس شوال كانت وفاة عظيم الدولة ومدبر المملكة القاضى
زين الدين عبد الباسط بن خليل بن ابو الهيم بن يعقوب الدمشقى الشافعى
ناظر الجيش كان وكان قد عظم امره فى دولة الاشرف برسباى حتى صار
مدبر المملكة واطلق له اسم عظيم الدولة وكان له بر ومعروف واسع
وتولى عدة وظايف سنية منها نظر الخزان الشريفة ونظر الكسوة ونظر
الجوالى ونظر الجيش وتكلم فى اماكن استدارية ومولده سنة اربع وثمانين
وسبعمائة وكان رئيسا حشما سخيا فى سعة من المال اخذ منه لما صودر
ثلثمائة الف دينار وكسور وله اثار عظيمة فى مصر والشام ومكة الشرفة
والقدس والخليل فى طرق الحجاز واصلاح العقبة لاجل الحجاج ويكفيه
هذا الثناء دنيا واخرى وجاه من صلب نحو من ثمانين ولدا وكان من اعيان
الدولة فهو احق بقول القايل

وليس صرير النعش مما تسمعونه ... ولكنه اصلاب قوم تقصف
وليس سحيق المسك ريا حنوطه ... ولكنه ذاك الثنا المتخلف

وفيه حج الحاج وكان امير الركب تمربغا الدوادار الثانى وامير ركب
اول حيز بك الاشقر الموحدى وكان الحاج فى تلك السنة قليلا بسبب الغلا
الذى وقع فى العام الماضى فاشتد الكرب على الناس وفيه توفى الامير اركماس
الظاهرى وكان من مماليك الظاهر برقوق وتولى عدة وظايف سنية
منها رأس نوبة النوب ومنها الدوادارية الكبرى ونفى الى دمياط ثم عاد
الى القاهرة ومات بطالا وكان اميرا جليلا رئيسا حشما راى من العز
والضخامة فى دولة الاشرف برسباى ما لا راه غيره وكان لا باس بشهامته
وفيه توفى الشيخ الصالح المعتقد مسند الديار المصرية كمال الدين بن سيد محمد
المجذوب وكان اصله من دمياط واشتغل بالعلم فى اوايل امره ثم حصل
له جذب فسلك وكان له كرامات خارقة وفى ذى القعدة قرر فى نيابة غزة
جان بلاط التاجى وصرف عنها خير بك الانوروزى وفيه قرر فى الزردكاشية
دمداش البستكى وفيه قرر جانى بلاط الظريف فى امرية عشرة وفيه قرر
قايتباى المحمودى من حملة الدوادارية ومولاه السلطان فيما بعد وفيه
توفى قاضى القضاة الحنفية بمكة الشرفة ابو البقا محمد بن العينا وكان
من اعيان الحنفية وفى ذى الحجة توفى قاضى القضاة ولى الدين السفطى
الشافعى ومرتفصل عن القضا وكان عالما فاضلا لكنه كان عند طمع
وشح نفس وجرى عليه شدايد وصودر غير مرة وكان مولده سنة اثنتين
وثمانين وسبعمائة ولما مات قرر فى مشيخة الجمالية ولى الدين السيوطى
عوضا عنه وفيه جات الاخبار بوفاة محمد بن المبارك شاه الزكا الخ
نائب البيرة بقبض على سعون نائب حماه الذى تقدم منها وقصد التوجه
الى بلاد العجم فتبعض عليه فى اثنا الطريق وفيه جات الاخبار بوفاة ملك
الشرق وسلطان العجم محمد بن اولوغ بك بن شاه رخ بن تمرلنك وكان
من خيار ملوك الشرق وقد خربت هذه السنة والعلم وجوه والناس
فى غاية الضرر

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثمانمائة فيها فى المحرم قرر جان العادلى

في وظيفة مقدم المماليك وصرف عنها جوهر النوروزي ونقل الى القدس
بطالا وقدم في نيابة مقدم المماليك عنبر الطبلدي وفي ثاني شهر
المحرم يوم الجمعة كانت وفاة امير المومنين ابو الربيع سليمان المستكفي
بالله بن المتوكل على الله وكان رئيسا حشما دينا خيرا كثير البر والمعروف
والصدقات وكانت مدة خلافته بمصر عشر سنة وثمانية ايام نزل
السلطان وصلى عليه ومشى قدامه في جنازته الى الشهد النفيسي ودفن بحضرته
وكثر عليه الاسف والحزن وكان مولده سنة خمس وتسعين وستمائة فلما
مرض لم يعهد بالخلافة لاحد من اخوته فلما كان يوم الاثنين خامس المحرم
رسم السلطان بعرض اولاد الخليفة المتوكل على الله فلما عرضهم اختار
منهم سيدي حمزة فانه كان اسن اخوته واكملهم فعينه للخلافة ه

ذكر خلافة القائم بامر الله ابو البقا حمزة بن محمد بويع له بالخلافة

يوم موت اخيه سليمان من غير عهد منه وكان ذلك يوم الاثنين خامس المحرم
سنة خمس وخمسين وثمانمائة فلما تكامل المجلس واحضر اليه الشريف قاضي
القضاة كمال الدين بن البارزي كاتب السر وخطب خطبة بليغة واستوفى
على السلطان مبايعته وتلقب بالقائم بامر الله ثم افيض عليه الخرقة
ونزل من القلعة في موكب حافل ومعه القضاة الاربع واعيان الناس
واستمر نزوله الى ان وصل الى دار العدل وهو في غاية العز والعظمة
وكان له يوما مشهودا وفيها توفي ملك الروم مراد بن محمد
ابن السلطان يزيد بن مراد بن عثمان وكان من اجل ملوك الروم قد مراد قد
افنى عمره في الجهاد مع الافرنج وفتح القلاع الكثيرة من بلاد الافرنج
وتولى الملك بعد موت ابيه محمد بعد ابيه وفيها توفي القاضي بدر الدين
ابن عبد الرحمن بن الجيعان وهو عبد الرحمن بن عبد الغني بن شاكر
ابن ماجد بن عبد الوهاب بن يعقوب الرسعني القسطلي وكان رئيسا
حشما تولى جباية الجيعان وولي نظارة الخزانة الشريفة وغيرها من الوظائف
الجليلة وهو صاحب المدرسة التي داخل السبع قاعات وهو والد الذين
عبد القادر وفيها توفي الشيخ كمال الدين الاسيوطي والد شيخنا جلال الدين

الاسيوطي وهو ابو بكر بن محمد بن ابي بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن محمد
ابن همام الخضيري الشافعي نائب الحكم وكان عالما فاضلا وله عدة مصنفات
جليلة وكان من اعيان نواب الشافعية ومولده سنة احدى وثمانمائة
وفيها قدم جهان شاه نعل السلطان الموكب بالعصر واحضر صحبته
هدية حافلة للسلطان ومحمول كتابدار تحت نظر السلطان وطاشتمر
فاكرم السلطان قاصد غاية الاكرام وفيها ثارت المماليك السلطانية
على زين الدين الاستادار وضربوه بالدبابيس حتى سقط عن فرسه وسبب
ذلك انتحات العليق وقد تشطت الاسعار جدا وفي ربيع الاول
عقد السلطان على ابنة القاضي عبد الباسط ناظر الجيش وكان العاقد
قاضي القضاة بدر الدين الحنبلي فاخلع عليه السلطان كاملية بسمور وكان
السلطان قصد ان يزوج بنت عبد الباسط بولد سيدي عثمان فما وافق
على ذلك فعقد عليها السلطان لنفسه وفيها ركب السلطان ونزل من
القلعة وتوجه الى بيت زين الدين الاستادار وتنطط بخاطر بسبب
تشويش المماليك عليه وخرج من عنده ودخل بيت ناظر الخاص يوسف
ابن كاتب حكم فلما عاد الى القلعة بعث اليه ناظر الجيش تقدمة حافلة
وكذلك الى زين الدين يحيى الاستادار وفيها توفي شهاب الدين ابو العباس
احمد الصنهاجي المغربي المالكي وكان من اعيان الناس العلماء المالكية
وتوفي الاديب البارع محب الدين محمد بن خلف الحلبي الشافعي وكان له شعر
جيد فمن ذلك قوله

في معنى النحو

للنحو ست معان قد اتيت بها ... في عدد فاغتني عن غي اكثار
النحو يأتي بمعنى القصد مع جمة ... والمكر والعرف مع اسم بمقدار

وفيها عمل السلطان المولد النبوي على صاحبه افضل الصلاة واتم السلام
على العادة وكان مولدا حافلا جدا وفيها توفي الاجل ركن الدين جهان شاه
ابن اخاه حسن الطويل مع عسكر لقتال عمه الشيخ حسن وكان اول
ظهور حسن الطويل وتاكد امره من يومئذ العراق بينه وبين جهان شاه
ولا زال حتى قتله من بعد واستقل به وفيها توفي الشيخ شمس الدين محمد

ابن محمد الكاتب الانكوري الرومي الحنفي وكان من اخصاء السلطان
ثم تغير خاطره عليه وجرى عليه امور شتى وكان ضنينا بنفسه وفي
ربيع الاخر وصل بيغوت الذي كان نائب حماه المقدم ذكره فلما
حضر رضي منه السلطان والبسه سلاري بسمور من بلابسه واقام عند بعض
الامرا وفيه خرج استبلاي بكمالي احد خواص السلطان متوجها الى
ملك الروم محمد بن عثمان طيبه بالملك وبعزيه في ابيه وفي جمادى
الاولى رسم السلطان الى الشهابي احمد بن ايبك اليوسفي احد الامرا
المقدمين بان يتوجه الى الغربية يحفظه من طرق الافرنج
وكان قد كثر اذاهم وفسادهم بالسواحل وفيه احترق الليل البارك حتى
صار الناس يخوضون من بولاق الى الجيزة ومن بحر مصر الى الروضة وفيه
توفي المسند شمس الدين محمد بن النجم وكان علامة وفي جمادى الاخرة جاءت
الاخبار بان امير المدينة على صاحبها افضل الصلاة والسلام وفيه
تغير خاطر السلطان على كمال الدين بن البارزي كاتب السر ورسم بحمله الى
المقدمة حتى طلع الى اتابكي اينال الاجرود وشفع فيه وقرر عليه مال وفي
رجب كان وفاء النيل المبارك ونزل سيدي عثمان بن السلطان
وفتح السد على العادة وكان يوما مشهودا وتزايد سرور الناس بالوفا
في هذا العام وكان قد حصل لهم ما تقدم ذكره وفيه توفي برد بك
البجمقي بدمشق وكان احد المقدمين الالوف بها وتولى نيابة حماه وغيره لكثرة
من الوظايف وفي شعبان رسم السلطان وتوجه الى سويه فاصاب
وكشف على المدرسة الغزيه وتوجه بناها ناظرا خاص يوسف وكتب
عليها اسم السلطان ثم بعد كشفه توجه من هناك الى بيت الامير ازبك
من طبطبا فنزل عن فرسه ودخل وزار بنته زوجة ازبك واقام عندها
ساعة ثم ركب وعاد الى القلعة واضاف ازبك بحلوى وفاكهة
واشيا حافلة وقدم له خيولا وملابس فلم يقبلها وفيه نادى المحتسب على
السلطان واشنعوا باخذ الكسوة وكان لومئذ الف درهم لكل مملوك
فلما صمموا على عدم الاخذ رسم بان يكون اربع امثاله فطاب
خاطرهم على ذلك وخمدت الفتنه وفي رمضان عز وجود اللحم والجبن

وسايرا لماكولات وتناهى سعر القمح الى السبعة اشرفيه كل اردب ووقع في هذه الغلوة
امور غريبة وقعت للناس واستمر الحال على ذلك نحو من اربع سنين حتى عاد
كل شي لما كان عليه وفيه جات الاخبار بقتل بمراز المصابغ الذي مر من جمله
المقدمة ذكره وكان بمراز هذا من بمايلك الوصيري سخ وقد تقدمة ذكره
في واقعة طاله في سبب سجنه من جديد وقد اخطا في ذلك وفيه توفي الشيخ
تاج الدين محمد البلقيني بن جلال الدين وكان عالما فاضلا وتولى قضا العسكر وعلة
مدارس جليلة وكان حسن السيرة ومولده سنة سبع وثمانين وثمانمايه
وفيه توفي بيبلاط الحزاوي نايب صفد ونيابة غزة بقتل صفد وكان حسن
السيرة ومولده سنة سبع وثمانين وفي ثوالي قرر بيغوت الاعرج في نيابة
صفد عوضا عن بيبلاط فيه خرج الحاج من القاهرة على العادة وكان
امير ركب الحمل اسنبغا التوني وامير ركب ثاني عبد العزيز بن محمد بن الصغير
وفي المحرم امر السلطان بتحريق نحو من خيال الظل والزعطوط
وابطل ايضا نوبة خاتون التي كانت تدور بعد العشا بالقلعة وفيه توفي
الشهابي احمد بن علي الايناكي اليوسفي احد الامرا المقدمين وكان لا باس به
ومولده سنة ست وثمانمايه وراى في دولة الظاهر جقمق عزه وضخامة
حتى عد ذلك من النوادر فلما مات قرر في تعدمة تاني بلدي البرديكي بحكم
وفاته وفي ذي الحجة كانت وفاة قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني
الحنفي صاحب التواريخ وكان نادرة عصره عالما فاضلا له عدة
مصنفات في علوم جليلة وكان حسن المذاكرة جيد النظم صحيح النقل
في التواريخ وكان رئيسا حشما تولى عدة وظايف سنية منها قاضي القضاه
الحنفي بمصر وتولى حسبة القاهرة غير مرة وتولى ايضا نظر الاحباس وتولى
عدة تداريس جليلة وانشا المدرسة الشريفة اللطيفة بالقرب من الجامع
الازهر وراى في دولة الاشرف برسباي غاية العز والعظمة وكان
نديم الاشرف برسباي لا ينقطع عن الخدمة ليلا ونهارا ومولده في رمضان
سنة اثنين وستين وسبعمايه فيقول بعض الشعرا وقد مدحه ببيتين
مواليا وجمع فيها الفنون السبعة

٨٠ ٨٠

وهو قوله

٢٠

وقوما لذوبيت قاضي قدر جل شيبي ، بكان وكان امتزح بين الوري رشبي ،
وانقل موشح موالبا بلا مين ، فابحر الشعر مجراها من العين ،
وفيه استبداد الجمالي الذي توجه الى ان عثمان وقد نسج بينهما مودة تامة
الى السيد ابو العباس اليمني السبتي ن هارون الرشيد وكان دينا خيرا
حسن السيرة وفيه توفي الشيخ داود بن عثمان بن عبد الهادي المزني المالكي
فيه توفي امير الينبع سلمان الحسيني وكان محمودا في سيرته
ثم دخلت سنة ست وخمسين وثمانمائة فيها في المحرم توفي العلامة
علاء الدين علي القلقشندي والد القاضي البرهان ابن القلقشندي
وهو علي بن احمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن علي الشافعي وكان عالما
فاضلا مدرسا ومولده سنة ثمان وثمانين وسبعمائة وكان ترجع امره
الى القضاء فتم له ذلك وكان وظيفه الشهاب ابن حجر ولما مات تولى
تدريس الشافعية بالخانقاه الشيخونية الشيخ سراج الدين عمر الوردي
عوضا عن القلقشندي وفيه توفي الشيخ بهاء الدين محمد بن علم الدين
صالح البلقيني وكان شابا ذكيا فاضلا في ضمن قدم القاضي كمال الدين
في القاهرة بامراض طارة وكان فصل ثاني نيسان وفيه قدم القاضي
محب الدين بن الشحنة من حلب فاكرمه السلطان واخلع عليه وفيه كانت وفاة
القاضي كمال الدين محمد بن البارزي كاتب السر الشريف صهر السلطان
وهو محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن ابراهيم بن هبة بن مسلم
ابن هبة الله بن حسان بن محمد بن منصور بن احمد بن علي بن عامر بن حسان بن
عطية بن عبد الله بن انيس الجهني الحموي الشافعي وكان عالما فاضلا
رئيسا حشما كريما ناظما ناثرا مولده سنة ست وتسعين وسبعمايه
وتولى كتابة سر مصر غير مرة من ونظر جيش مصر وقضاء دمشق وكتابة سرها
ونظر جيشها وانتهت اليه الرياسة دون غيره ومما وقع لابن اللطايف
ان والد القاضي ناصر الدين كتب تفويضا وقد ملأ الورقة الى ان كتب
فيها ولم يبق فيها الا قدر اصبعين فقالوا للقاضي كمال الدين اكتب انت
ايضا تحت خط والدك فكتب هذين البيتين

مرت على فكري حلاوة نظمها ، ماذا اقول وما عسى ان اصنعا

ووالدي دام بقاه سوده ، لم يبق فيها للكمال موضعا

وفيه سعى محب الدين بن الشحنة في كتابة السر فشغل على ناظر الخاص يوسف
امره وعاكسه ولا زال يجد حتى اخرجه من مصر وجرى امور يطول شرحها
وآل الامر على اخراجه الى حلب على غير جميل ولما ان وصل الى حلب لعب السلطان
بسجنه في قلعة حلب وصرفه عن قضاء حلب وتولى القاضي حسام الدين الغزي
الحنفي عوضا عنه وفيه توفي الشيخ تقي الدين اللبنعا اللغاف احد الامراء المقدمين
مما يليه من التقدمة فاعطاه السلطان لكبر سنه ثم انعم عليه بتقدمته
على ولد سيدي عثمان زيادة على ما بيده من تقدمة اخيه وفيه توفي الشيخ
محمد بن كزل بغا المعروف بالحنفي وكان فاضلا في القراءات بالروايات السبع
في ربيع الاول توفي العلامة زين الدين طاهر بن محمد الدويري المالكي وكان
من اعيان المالكية وتوفي المحترق الشافعي وفيه نادى السلطان بان سعر
الدينار بمائتي خمسة وثمانين درهما وتذكر فيه الغش وفيه رسم السلطان
للقاضي شرف الدين الافضاري وكيل بيت المال بان يحضر ما عند النفاري من
الريف وتبلغه ان المفارك يشترون الاماسلات ليخدمونهم فشق
ذلك على السلطان وفيه مات الامير بوقاة الملك الكامل صاحب حصن
كيفا وميافارقين بن احمد بن سليمان بن فاذلي بن محمد بن بكر بن تورون شاه
الكردي وكان من جنا دملوك الشرق وكان وقع بينه وبين ابيه لاجل الملك
فقتله ابنه على ما قيل وفي ربيع الاخر قرر في امرية الينبع معزي بن بجان
عوضا عن عمه صفد وفيه قرر علي بن الوجيه في نظر الجيش بحلب عوضا
عن محب الدين بن الشحنة فيه توفي الطبنعا اللغاف احد المقدمين وكان
اصله من مماليك الظاهر برقوق وكان قد استعفى قبل موته من التقدمة
وكان قد جاوز الثمانين من العمر وفي جمادى الاولى قرر محب الدين بن
الاسقر في كتابة السر عوضا عن كمال الدين بن البارزي بحكم وفاته وكان
في هذا الدين يتكلم فيها بغير تقرير وفيه عزمت بجربك وبابن العكر
فقدم حاجب الحجاب وفي جمادى الاخرة توقف النيل واوائل الزيادة
حتى اوفى ومد الحمد وفيه انتقلت عمارة زين الدين الاسنادار الى الحبانية
وفي مطلة على بركة النيل وخطب بها في الشهر المذكور وقد رسمها حضرة زاوجيل

الشيخ سيف الدين الحنفي مشيخ الحصون بها وفي رجب تغير خاطر السلطان
على القاضي ولي الدين الباطا المالكي ورسم بحمله الى المقشرة فلما تحقق ذلك
قال عزلت نفسي عن القضا ثم رضي عليه السلطان في يومه واعاده الى القضا
واخلع عليه وفيه قرر طوغان السيفي اتابك دمشق النقاوة في نيابة الكرك
عوضا عن ابتمال البشتكي وقد استعفى منها وفيه حضر ابو الخير النحاس من
طرسوس على حين غفلة فلما مثل بين يدي السلطان انكر حصونه وقال
له احضر قال ما جيت الا بامر مولاي فانكر السلطان ذلك وامر بحبسه
في البرج وامر بجره بين يديه ثم امر باخراجه ومن الحديد الى الصبيبة
وكان حينما ارسل خلفه فلما تحققوا اعداه ذلك اقلعوا السلطان واعادوه
الى النمي وكان القايم في ذلك ناظر الخاص يوسف واخرون من المباشرين
وفيه كان وفا النيل المبارك ونزل سيدي عثمان السلطان وفتح السد
على العادة وفي شعبان حضر قاصد ملك الحبشة صاحب الحبوت وكان
مسلما وفيه توفي الشيخ محب الدين الزنكلوني الشافعي وكان من اعيان نواب
الشافعية وفيه قرر خاطر السلطان على ابي عبيد الله البيدموري المغربي
المونسي المالكي وعقد بسببه مجلسا بين يديه ثم امر بحبسه في المقشرة
فسجن ثم امر بنفيه الى تونس وكان الظاهر يحقق الدعوى عند لن سبق
للامر صدق وفي رمضان بعث السلطان بنزع كسوة الكعبة الشريفة
التي كانت داخل البيت الشريف وكان سناه وخ بعثها كما تقدم فارسل
بنزعها وارسل كسوة غيرها ومن باقية الى الان فيه توفي الشيخ صدر الدين
ابن رزوق وهو محمد بن محمد بن محمد بن عبد العزيز السكندري الحنفي وكان
من اعيان الشافعية وكان احد نواب الشافعية وفيه رسم السلطان بنفي
الشيخ تقي الدين الحصني فلما خرج الى خانقاة سرياقوس شفع فيه فيه توفي
القاضي بدر الدين عبد المالك بن الجيعان واخر عبد المالك بن عبد اللطيف بن
شاكر بن تاج الدين الباطي البعلي وكان له اشتغال بالعلم على مذهب الشافعي
رضي الله تعالى عنه واجاز جماعة من العلما وفيه توفي الزنكي عمر بن قديد
القلمطاوي التركي الحنفي وكان عالما فاضلا علامة في اللغة والنحو وغير ذلك
من العلوم ومولده سنة ثمان وثمانين وسبعمايه وفي شوال قرر في الوزارة تغرى

بردي الملاي الظاهري كاشف الاشمونين وفيه بدا السلطان في توعك
جسد وعجز عن الحركة وضعف عن المشي فامر ان تكون الخدمة بالدهيشة
دايما فامتثلوا ذلك وفيه وصل سيدي خليل بن الملك الناصر فرج
ان رزوق وكان معتقلا بثغر الاسكندريه فاستاذن السلطان بان يحج
فاذن له في ذلك فلما حضر اكرمه السلطان واخلع عليه ونزل في موكب
حافل الى داره فوجد خرد سقرا ونزل سيدي عثمان قدامه جرا لخاطره
وفيه جات الاخبار بقتل طوغان الذي تولى نايب الكرك عن قريب وطوغان
هذا هو والد سيدي علي الذي تولى السلطنة كان دوادار قانصوه خمسمايه وكان
يسمى طوغان النوروزي وقد قتل في حرب كان بينه وبين بني عقبة
وفيه توفي الطواشي خشقدم البشتكي الرومي مقدم المماليك وكان من
عتقا يشبك الشعباني ومات ولم ار العمر يحمن للتعيين سنة وكسور
وفيه خرج الحاج من القاهرة على جاري العاده وكان امير ركب المحمل
هو ولتباي الدوادار وحج في تلك السنة سيدي خليل بن الملك الناصر
فرج بن الملك الظاهر برقوق وفيه لغر خاطر السلطان على
قاضي طرابلس تقي الدين بن غزالة وامر بحمله الى المقشرة فلما ركبوا
حمارا ونودي عليه بالشوارع بانه يزور المحاضر وفي ذي القعده قدم
زايرا تاما بكيه بدمشق يشبك الصوفي عوضا عن خير بك الاجرود وقد سجن
بقلعة دمشق وفيه قرر يشبك طاز حاجب طرابلس في نيابة
الكرك وفيه قرر في حجوبية طرابلس مغلباي البجاسي عوضا عن يشبك
طاز وفي ذي الحجة توفي الشيخ امين الدين عبد الرحمن بن الديري
وكان من اعيان الحنفية بمصر والقدس والخليل عليه السلام وتطور
بجوار المصدر وتدريس النحرية وغير ذلك من الوظايف ومولد الشيخ
بدر الدين بن الديري وسوله سنة سبع عشر وثمانمايه وفيه كان
عيد النحر يوم الجمعة وخطب في ذلك اليوم خطبتين متتاليتين كما
جرى للسلطان عن قريب وفيه توفي بالقدس اسنبغا الكلكي
وفيه بدا السلطان في توعك جسد فلما خرج الى صلاة الجمعة
حصل له مشقة زايدة واغمي عليه فلما اصبح عمل الخدمة في الدهيشة ولم يصعد

الامرا بالناس والتماس البحار به العاده فكثر القال والقيل بين الناس فلما كان يوم الاحد ركب السلطان ونزل من القلعة وهو يظهر انه طيب والموت طايط به فلما نزل توجه الى بيت بنته زوجة ازبك من طغطغ وعاد مريضا حيث حضر قاصد جهان شاه ملك العراقين وعلى يديه مكاتبة ضمنها انه انتصر على ابن شاه رخ بن تمرلنك وملك منه عدة بلاد وولى هاربا وتلاشى امره وبه تغير خاطر السلطان على القاضي ان اباه مانه جلالا الدين وقد لسكاه بعض العوام فحنق منه السلطان فطلبه فلما حضر بين يديه امر بعذبه فضرب عشرة عصى وكان نزه الملك مظلوما وفيه جات الاجناد بقتل الملك الكامل خليل صاحب حصن كيفا وقد ثار عليه عمه وقتله فلما قتل ملك بعد اخوه الاكبر

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثمانمايه فيها في المحرم تزايد السلطان في المرض وانقطع عن ظهوره للناس ولزم الفراش وقد قوى عليه حدة المزاج وحصر البول وكانت هذه الحادثة سببا لموته ومع ذلك هو يجلد ولا يمنع العلامه ويدخل عليه اخصاؤه من المباشرين وغيرهم وهو ميتم بالقاعة التي بين الدهيشه وبين قاعة الحريم واستمر على ذلك اياما فتوفي عليه المرض وظهر عليه علامة الموت فلما ثقل المرض اخذ في التكلم مع بعض خواصه بان يخلع نفسه من الملك ويعهد الى ولده سيدي عثمان في حال حياته فاجاب الى ذلك وبعث خلف امير المومنين القايم بامر الله تعالى حمزة والقضاة الاربع واقاربه اينال الاجروه وارباب الدولة من اهل الحل والعقد فلما تكاملوا بالمجلس ناداه امير المومنين حمزة واستدعى على السلطان عهده في حال حياته الى ولده سيدي عثمان واحضروه حتى حفر البيعة وتولى السلطنة كما ياتي الكلام على ذلك واستمر الملك الظاهر ملازم الفراش بعد ان عهد لولده حتى مات وكانت وفاته في ليلة الثلاثا رابع عشر سنة سبع وخمسين وثمانمايه وكانت مدة سلطنته بالديار المصريه والبلاد الشاميه اربعة عشر سنة وعشرة اشهر ويومان الى حين خلعه من السلطنه وولاية ولده عثمان وكان ملكا جليلا كفوا للسلطنه ودينا خيرا متواضعا

سخيا

سخيا لين الجانب يحب العلما وينقاد الى الشريعة ويقوم الى العلما والصلحا اذا دخلوا عليه وكان يحب الايتام ويكتب لهم الجوامك ولا يحوج انقطاع احد من الجند له ولدا الا الى ولده وكان الدنيا في ايامه هادية من الفتن والتجاريد وكان معفيفا عن الزنا واللواط وكان كثيرا النكاح وعنده حلة سراري وكان فصيح اللسان بالعربيه متفننا وله في اللغه مسايل غريبه ويرجع له فيها العلما وكان صفته معتدل القامة غليظ الجسد مدور الوجه وري اللون مستدير اللحيه مهاب الشكل عليه وقار ويكنه مبهلا في الموكب مهابا في العيون وكان حيا وملوك مصر لكنه كان ماشيا على قاعدة الاتراك عند الدعوة لمن سبق لا لمن هدق وكان عنده حلة زايده في الامور الصحبه وكان عنده احترام للعلما كما تقدم ويكره من يشرب الخمر ومن يزني وكان يتحيل بالكلام بسبب الوسايط السوء وبالجمله كانت محاسنه اكثر من مساويه

كما قيل

ومن الذي ترضى سجاياه كلها ... كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

ولما مات خلف من الاولاد سيدي عثمان الذي تولى السلطنه بعده وخلف بنتا يقال لها من زوجة ازبك من طغطغ والاخرى تزوجت بالامير جانبلاط الظريف ثم تزوج بها بعد ازبك ايضا بعد موت اختها ومات عن اربع نسوة وهن بنت جرباش قاشق وخوشكدم بنت قشمان وخوند اجركسيه وخوند بنت القاضي عبد الباسط وكان عنده سراري ومن الشايه الرصيف الذي يولاق عند مدرسة الزمن ولما مات دفن في تربة قاني باي الجركسي الى جوار القلعه وكان له محاسن ومساوي ومحاسنه تزيد على مساويه رحمه الله تعالى انتهى ما اوردناه من اخبار الملك الظاهر جقمق العلاي على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك المنصور ابي السعادات عز الدين عثمان بن الملك الظاهر جقمق

وهو الخامس والثلاثون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصريه وهو الحادي عشر من ملوك الجراكسه واولادهم في العدد بويع بالسلطنه

فى حياة والده بعهد منه وذلك يوم الخميس حادى عشرين المحرم سنة تسع وخمسين وثمانمائة وكان لمن العمر لما تولى السلطنة نحو من تسعة عشر سنة واحد اوميتة المجلس وكلت صفة مبايعته لما تزايد على والده المرض تكلموا فى سلطنة ولده فاحضر السلطان الخليفة والقضاة الاربع والاتابكى الاجرود وساير الامرا فاطبة فلما تكامل المجلس تكلم الخليفة مع السلطان فى ولده فبادر وخلع نفسه من السلطنة وبايع ولده وهنأه واحضر اليه شعار الملك وتلقب بالملك المنصور ثم انهض اليه شعار الملك وقدمت له فرس النوبة فركب من باب الدهيشة والاتابكى ينال رانى البقية والطير على راسه ومشت امامه من باب الدهيشة حتى دخل القصر الكبير وجلس على سرير الملك وباس له الامرا الارض ودقت له البشاير بالقلعة ونودى باسمه فى القاهرة وارتفعت له الاصوات بالدعا فلما انفض الموكب قام الملك المنصور وعاد الى محل سكنه بالحوش السلطانى ولم يدخل الدهيشة مراعاة لاجل والده فى المملكة من بعده وظن ان ذلك يثبته فى الامر بخلاف ذلك فلما اصبح دخل الحاج الظاهرى ططخ الامير دولتباى الدوادار ورباس الارض للملك المنصور على التكه بالحوش ثم ططخ سيدى خليل بن الناصر فرج الذى توجه الى الحجاز فاخلع عليه وحلفه دولتباى ثم رسم الملك المنصور لسيدى خليل ابن الناصر فرج بان يتوجه الى الغربيه ومنياط ويقيم بها فسافر من يومه الى منياط وكان سيدى خليل هو الذى فى ذلك ورسم بالركوب الى صلاة الجمعة وغير ذلك من اماكن ومنياط | بنى على الملك المنصور الموكب بالقصر الكبير وانعم فى ذلك اليوم على الامير يونس الاتابكى شاه السرنخاناة بتقدمة الف وترسم جين الظاهرى جقمق شاد السرنخاناه عوضا عن يونس الاتابكى وقرر جانى بلاى الزمانى فى الزردكاناة عوضا عن جين الظاهرى ثم ان الملك المنصور اقام فى البحر وطلب جماعة من المباشرين وكان معظمهم القاضى ناظر الخاص يوسف فلما كاملوا حضر قانى باى البجمكى امير اخور كبير وحضر فيروز الخازندار وتكلموا فى امر النفقة على البجمك بسبب البيعة لخلف الملك المنصور ان والده لم يترك بالخزائن الا ثلاثين الف دينار وهذا ذلك من النوادر الغريبة الذى قاد الملك

الظاهر

الظاهر فى السلطنة نحو من خمسة عشر سنة نكيف خلف فى الخزائن ثلاثمائة الف دينار لا غير شوطال الكلام فى امر النفقة وال الامر ان السلطان محتاج الى المساعدة من المباشرين على النفقة وانفض المجلس على ان المباشرين يتوزعوا امر النفقة فاطاع القاضى ناظر الخاص يوسف وغيره من المباشرين الا زين الدين يحيى الاستادار فانه امتنع وقال انا فى حملة نفيله بسبب جوامك البجمك ويازنى اندر على سد الجوامك فتغير خاطر السلطان الملك المنصور عليه ورسم بان يقيم فى الترسيم فلما اصبح اخلع على جانى بلاى نائب جدة وقرر فى الاستادارية عوضا عن زين الدين الاستادار واستقر زين الدين فى الترسيم وقرر عليه خمسمائة الف دينار ثم تسلم جانى بلاى نائب جدة المذكور ورسم للسلطان ان يعصره وكان بين السلطان وبين زين الدين الاستادار حظ نفس من ايام والده فاراد ان يستخلص منه وفى صفر ليلة الثلاثاء رابعه كانت وفاة الملك الظاهر جقمق العلائى الجركسى وقد اقام بعد خلعه من السلطنة اثنى عشر يوما وهو فى قيد الحياة حتى توفى فلما مات شرعوا باكرا لهناء فى تجهيز نفسه وكفنه واخرجه فصلى عليه الخليفة حمزة والامرا ونزل قدامه والامرا شاة الى التربة قانى باى البجمكى الذى عند دار الضيافة فدفن بها وكر اليه الحزن من الناس والاسف وكان من خيار الجراكسة وفى عقيب ذلك اليوم امطرت السما مطرا غزيرا

فقال القايل

بروحه مزايكى السما لفقده ... بغيث ظننا ه نوال يمينه
فما اشعرت الا اشارة تاسفا ... والا فاذا الغيث فى غير حينه

ثم ان الامير قبض على دولتباى الدوادار الذى قدم من الحجاز وقبض معه على جماعة من المويديه منهم برسباى ويلباى وجانى بلاى قرا فحملوا الجميع الى السجن بثغر الاسكندريه وشرع الملك المنصور فى تعتيب الاشرفيه والعادلويديه ثم انه انعم على الامير قرقماس الجلب بتقدمة الف وفى تقدمة دولتباى الدوادار ثم قرر تمربغا الظاهرى فى الدوادارية الكبرى عوضا عن دولتباى المويدى وفيه قرى تقليد السلطان بالعصر على العاده وحضر الخليفه والقضاة الاربع ثم اخلع على الخليفه والقضاة

وكانت السرو تدعا بوا على السلطان فى ذلك اليوم لكون انه جالس على الكوى فى القصر والخليفة على الارض فعند ذلك ناقمته من الملك المنصور وخفة فتغافل الناس عن زواله فهيب لهم ان ناظرا لخاص يوسفا خذ فى اسباب ضرب ذهب برسم النفقة على الجند وقد نقص كل دينار عن الاشرفى قراطين ذهب وسماهم الناصرى فلما كان يوم الاثنين مستهل ربيع الاول وفيه رتب العسكر على الملك المنصور عثمان وحاصروه فى القلعة وقد اتفق الاشرفية مع المويدية يكونوا سيفا واحدا والتف عليهم جماعة كثيرة من المماليك السيفية فتوجهوا الى بيت الاتابكى ايتمال الاجرود واركبوه عنوة واتوا به الى البيت الكبير الذى عند حدرة البقر فلما استقر ارسل خلف امير المومنين حمزة فلما حضر امسك القتال فى الرسلة ثم ان الخليفة اخلع الملك المنصور من السلطنة وبايع الاتابكى ايتمال واستمر الحرب بينهما بين الفريقين منذ سبعة ايام فى ايام ايادة وقتل فى هذه المدة من العسكر والناس وكان الكل يطلع لهم بالقلعة فرايت الروم ومعهم بالطراحة البيضا فلا يمكن احد فى النفس فلما كان يوم الاحد سابع ربيعى الاول كانت الكسرة على الملك المنصور عثمان وقد ارسل يطلب عربانا من الشرقية والبحيرة فمنه من ذلك ثانى بايه البجكمى وقال له تحكم العرب فى التراعى فلا زال حتى منع المنصور من ذلك واستمر المنصور فى المحاصرة ومعه فى القلعة وقطعوا عنهم الماء من الجزيرة وحاصروه واخر الامر انكسر وملك ايتمال باب السلسلة بسبيل المومنى وذلك هذه المحاصرة توفى الامير اسنبغا الطيارى راس نوبة كبير وكان مودته بخاه وكان اميرا جليلا حسن السيرة وتولى عدة وظايف منها نيابة الاسكندرية ثم بقى مقدم الف ثم بقى راس نوبة كبير ثم ترسح الى امرية سلاح ثم ان ايتمال الملك باب السلسلة وراج امره ونودى بامنه فى القاهرة ان الخليفة خلع المنصور من السلطنة وتولى ايتمال وخطب باسمه فى ذلك المحاصرة قبل ان يجلس على سرير الملك فلما استقر ايتمال بباب السلسلة وبات به فى تلك الليلة وارسل جماعة من الاشرفية ليقبضوا على الملك المنصور وادخلوه البحر ويقبضوا على تانى باى البجكمى وتمربغا وتمم المويدى واميرسلاح وغيرهم

ذلك

ذلك من اعيان الظاهرية فلما كان يوم الاثنين ثامن ربيع الاول صعد اينال الى القلعة وبويع بالسلطنة وجلس على سرير الملك كما سياتى ذكر ذلك فى موضعه ثم انه ارسل قيدا المنصور وهو بالبحر وانامرا يامانم انزلوه من باب الحديد وهو مقيد حتى توجهوا به الى البحر وانزلوه فى الكراقة وتوجهوا به الى السجن بثغر الاسكندرية وكان المتسفر عليه خير بك الاشقر امير اخور ثانى فلما وصل الى الاسكندرية سجن فيها بالبرج ورجع خير بك فى ذلك وولى كانها لم تكن فكانت مدة سلطنته بالديار المصرية ثلاثة واربعون يوما لا غير فكانت كسنة من البوما او يوما او بعض يوم

كما يقال

لا تطلبى زارنى فى الرجا ... مستوفزا ممتطيا للخبر
فلم يتم لا بعد ان قلت له ... املا وسهلا ومرحب

واستمر مينا بالبرج الى دولة الظاهر خشقدم فرسم باطلاقه من البرج وان يسكن اى دار شاء من مدينة الاسكندرية وارسل له فرشا فرسم له بان يصلى الجمعة واستمر على ذلك الى دولة الاشرف ناينباى فرسم له بالحضور الى مصر فحضر وطلع القلعة واكرمه السلطان واخلع عليه واقام بمصر مدة وكان يضرب مع السلطان بالاكرة وحج فى ذلك السنة وفى سنة ثلث وسبعين وثمانمائة واقام له السلطان الراتب والسنبح وتوجه الى الحجاز فحج وعاد واقام بمصر اياما وعاد الى نقده وسياط وكان يركب ويتصيد ويطوف فى البلاد وراى فى دولة الاشرف ناينباى غاية العز والعظمة وان الاشرف ناينباى كان مملوك ابيه واخته متزوجة بالاتابكى ازبك من طط وابنته متزوجة بتمراز الناصرى امير سلاح وابنته متزوجة بالامير ازدمر الطويل فساعدته الاقدار من كل جانب ولما عاد الى وسياط اقام بها حتى توفى فى دولة الاشرف ناينباى كما سياتى الكلام على ذلك وله من العمر نحو من خمسين سنة وخلف من الاولاد نحو من اربعة صبيان وبنتان وكان سخيا كريما وله اشتغال بالعلم ولما مات وجد بوسياط نقلت جملة المصروف من على ابيه بترجمة تانى باى البجكمى اثنى عشر الفا ورد ناه من دولة الملك المنصور من الملك الظاهر خشق

وذلك على سبيل الاختصار والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر سلطنة الملك الاشرف ابو النصر
سيف الدين اينال العلائى الناصرى

وهو السادس والثلاثون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية
وهو الثانى عشر من ملوك الجراكسة واولادهم فى العدد وبويع بالسلطنة
بعد خلع الملك المنصور عثمان بن الملك الظاهر جقمق وذلك فى يوم الاثنين
ثامن ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثمانمائة ولقب بالملك الاشرف
وقد تقدم ان جماعة من الاشرفية والمؤيدية والمماليك السيفية
لما وثبوا على الملك المنصور توجهوا الى بيت الاتابكى اينال وار كبوه عضبا
واتوا به الى حوش البقرى بيت قوصون فجلس وارسل خلف امير المؤمنين
حمزة فلما حضر قام فى سلطنة الاتابكى اينال غاية القيام وخلع
الملك المنصور من السلطنة قبل ان ينكسر ويبايع الاتابكى اينال بالسلطنة
ويلقب بالملك الاشرف وتسمى بالاسم فى القاهرة واستمر الحرب ثائرا بينهم منذ سبعة ايام
وقتل فى هذه المدة من الناس ما لا يحصى واخرا الامر انكسر الملك المنصور
وملك اينال باب السلسلة فلما استقر باب السلسلة بعث جماعة
من الاشرفية فقبضوا على الملك المنصور وقيدوه وادخلوه البحر
وقبضوا على جماعة من الظاهرية فماتوا ليلة الاثنين فى باب
السلسلة فلما كان يوم الاثنين احضر الى شعار الملك واقيم
عليه وقدمت له فرس النوبة فركب من سلم الحراقة وحمل البنه والطبل
على راسه ولد الشهابى احمد وسلت قدامه الاقراح حتى طلع من باب سر القصر
الكبير وجلس على سرير الملك وقبلت له الارض ووقف له البشاير
بالقلعة ونودى باسمه فى القاهرة وارتفعت الاصوات بالدعا
من الخاص والعام **اقول** وكان اصل الملك الاشرف اينال
جركسى المجلس جلبه الخواجا علاء الدين على فاشتراه منه الملك الظاهر
برقوق وصار من جملة كمايات السلطان فلما توفى الملك الظاهر
برقوق وتولى ابنه الناصر فرج فاعتقه واخرج له خيلا وتماشا
وبقى حمدان اغا بقى امير عشرة فى دولة الملك المظفر احمد بن المؤيد

شيخ

شيخ ثم بقى امير طبلخاناه راس نوبة ثانى فى دولة الملك الاشرف برسباى
ثم بقى نائب غزة مع الاشرف برسباى لما توجه الى اخذ مملكة نايب الرها
وذلك فى سنة ستة وثلاثين وثمانمائة ثم احضره الاشرف برسباى
الى القاهرة وانعم عليه بتقدمة الف واستمر بنيابة الرها بيلان وزيادة
على المقدمة ثم نقله الاشرف الى نيابة صفد وخرج اليها فى سنة اربعين
وثمانمائة واستمر بصفد الى دولة الظاهر جقمق بعث خلعة فلما احضره قرر
فى تقدمة تقدى بردبك الموساوى فلما توفى الاتابكى يشبك السودونى قرر
فى الاتابكية عوضا عن يشبك السودونى وذلك فى سنة تسع واربعين
وثمانمائة واستمر على ذلك حتى توفى الظاهر جقمق وتولى ابنه الملك المنصور
عثمان فوثب عليه العسكر وتوجهوا الى بيت الاتابكى اينال وار كبوه
عضبا واقام الحرب ثائرا بينهم سبعة ايام فلما انكسر المنصور وقع
الاتفاق على سلطنته فسلطنوه ولقب بالملك الاشرف فلما استقر
امر فى السلطنة وجلس على سرير الملك اخذ فى تدبير امر واصلاح
شانه ثم انه صير الاتابكية لولده المقر الشهابى احمد فعزل ذلك على الامراء
فقرر حينئذ تانى بك البردبكى واخلع عليه واقر فى الاتابكية عوضا
عن ولده وانعم على ولد الشهابى احمد بتقدمة الف ثم على الموكب واخلع
على طوخ بوبنى بازق وقرر امير مجلس واخلع على الامير خشقدم وقرر
فى امرية سلاح عوضا عن قتم من عبد الرزاق واخلع على تمراس ايجلب
وقرر راس نوبة النوب عوضا عن اسبغا الطيارى واخلع على جرباش
كرت وقرر امير اخور كبير عوضا عن تانى باى الجركسى واخلع على يونس
الاتابكى المؤيدى وقرر فى الدوادارية الكبرى عوضا عن تمربغا الظاهرى
واخلع على جانبك القرمانى وقرر حاجب الحجاب عوضا عن خشقدم الناصرى
واخلع على تمراز الاينالى الاشرفى وقرر فى الدوادارية الثانية عوضا
عن اسنباى واخلع على جانبك القجماسى الاشرفى وقرر فى شادية
الشربخاناه عوضا عن لاجين الظاهرى واخلع على قايربلاى الاشقمرى
امير اخور ثانى واخلع على جانبك نائب جدة واستمر محتفظا فى الاستادارية
واخلع على تمربغا الاعسر وقرر فى نيابة الغيبة واخلع على يونس العلائى

الاتابكى وقرر فى نيابة الاسكندرية واخلع على يشبك الناصرى وقرره
راس نوبة ثانى وانعم على جماعة من الامرا بقطاعات منهم ارسغا اليونسى
وبرسباى البجاسى وغيرهم وانعم على كثير من الامرا منهم جانبك الظاهرى وقرر فى اخورنداريه الكبرى
عوضا عن ازبك من طوخ وانعم على بردبك زوج ابنته بامريه عشرة وقرر
بشبك الاشرفى استداريه الصحبة عوضا عن سنقر احد الامرا الظاهريه
ثم انه شرع فى ارسال المال المقرر الى ثغر الاسكندريه فنزل به من باب
الرمل وهو مبتدء فتوجهوا به الى الاسكندريه فحجز بها يومان انزلوه
الى البحر فى الخوافد وتوجهوا به وكان المتسفر عليه خاير بك الاشقر
امير اخور ثانى فحجز ورجع ثم انزل بمن حجز عليه من الامرا وهم تنم من
عبد الرزاق امير سلاح وتانى باى البجكى امير اخور كبير وتمربغا الدوادار
الكبير ولاجين شادية الشربخاناة وازبك من طوخ خازندار كبير وسنقر
الفايق وجانم الساقى وجانبك البواب وسودون الماضرم فتوجهوا
بالجميع الى ثغر الاسكندريه فحجزوا بها وهم فى قيود حديد وفى جميع
الاول ابتدا السلطان بتفرقة النفقة فنفقة المبيعة على البجند
وكانت قد ضربت بمثل ذلك وهى الدنانير المناصرى تنقص عن الاشرفى
الاشرفى قراطين ذهب وكان القائم فى ذلك ناظر الخاص يوسف
فلما تسلطن اينال ضربت باسمه ونفقها على البجند وجلس السلطان
للنفقة على البجند فنفق على جماعة من البجند مايه وعلى جماعة منهم خمسين
دينارا وعلى جماعة خمسة وعشرين دينارا وعلى جماعة عشرة دنانير
وهو اول من نخ فى النفقة البيعة وميز البجند بعضا على بعض فكمله
بعض الامرا فى ذلك فاجاب بان الامير تمربغا الدوادار رتب ذلك
فى قوايم فى دولة المنصور وتدصير واذ ذلك على هذا الحكم فابقى سبقى
الزياده على ذلك والخزاين مشحونة من المال وان هذا القدر ما يحصل
الا من المصادرات من ناظر الخاص يوسف وزين الدين الاستادار
وغيرهم من المباشرين وهذا اول تصرفات اينال فى حوالة
امور المملكة والولاية والعزل وفيه توفى شمس الدين البشبكى الحاصلى

احد معلمين الرمح وكان توجه امرا الى نيابة القلعه بمصر وكان شجاعا
مقداما فى الحرب جرح فى عدة وقعات واستمر ملازم على الفراش حتى مات
وتوفى الشيخ على الزناتى شيخ المدرسة الاشرفيه المتوفيه برسباى
التى بالصحرا وتوفى الشيخ شمس الدين الابيارى كاتب المماليك توفى امين
الدين ابغا اليونسى الناصرى الذى قرر فى تقدمة الالف وتوفى جانبك
الوالى الزردكاش الكبير وكان من مماليك يشبك الحكمى فلما مات اطلع
السلطان على لوكار الحاجب الثانى وقرر فى الزردكاشيه الكبرى
عوضا عن جانبك الوالى وقرر فى الجوبيه الثانيه سماح الحسنى وقد قرر
السلطان جماعة كثيرة من الاشرفيه البرسباييه فى عدة وظايف
سنية وقرر منهم جماعة كثيرة دوك النوب حتى بلغ عدتهم فى ايام
دولته فوق الخمسة وعشرين اميرا راس نوبة وقرر على دواداريه فوق
عشرة انفار وعلى سقاه وبوابين وفرق عليهم اما قطاعات
فى غالب المماليك الاشرفيه وبقى على جماعة كثيرة من مماليك الظاهر
ونفى منهم جماعة من اعيانهم الى بلاد الشام ونفى منهم جماعة الى الوجه
القبلى بخمر قرص فاستفحش امرهم فى السلطنة وثبتت قواعد
دولته واستمر فى السلطنة الى ان مات على فراشه كما سياتى
ذلك وفى وسيع الاخر قدم حاج المحمل الذى كان اميره اخور كبير
ونفى الصفدى حفنه جانبك تكملة الاشرفى الذى كان نفى الى
طرابلس فحضر من غير اذن فانعم عليه السلطان بامريه عشرة فيه
حملت نفقات الامرا اليهم على جارى العاده فيه رسم السلطان بتوسط
شخص من مماليك القاضى عبد الباسط يقال له ليلان فتوسط وسعه
الشان من اصحابه وسبب ذلك انهم كانوا يحضر عندهم بيات الخطا
فاذا باتوا عندهم يقتلونهم ويا خذون ما عليهم من القماش ففعلوا
ذلك غير مرة حتى غمز عليهم فاشهروهم فى القاهره وقتلوا منهم
اثنين حالين بينا عظام الاموات الذى يقتلونهم من النساء وكان
لهم بذلك شهود وفيه قرر فى قضا الشافعيه بحلب القاضى تاج الدين
عبد الوهاب وصرف عنها الزهرى وفيه عقد السلطان لولده

المقر الشمسي واحمد على بنت الامير ولدتا له الدوادار الكبير وفي جمادى
الاولى توفي الشيخ سراج الدين عمر البلقيني الحنفي وكان عارفا بفن علم
الرجل وله في ذلك يد طايلة وكان من خواص الموقد الشيخ وكان رئيسا
حشما وله نهضة زايدة وفيه قبض السلطان على تراجا الخازندار
وكان من المقدمين المارقة ورسم باخراجه الى القدس بطالا ولم يكن له
ذنب عند انما اخذ وامنه المتقدمة وتقرر وايمانها الاشرفي وفيه قرئ تقليد
السلطان بالقصر على العادة وحضر الخليفة والقضاة الاربع
فلما انتهى المجلس اخلع السلطان على الخليفة والقضاة ونزلوا الى بيوتهم
وفيه توفي قاضي القضاة الحنبلي بدر الدين عبد المنعم محمد بن محمد بن عبد المنعم
البغدادي وكان عالما فاضلا معظما عند الناس وارباب الدولة
ولحرمة وافرة ومولده سنة احدى وثمانماية وكان اعورا باحدى عينيه
ولكن كان من اعيان علما الحنابلة من اهل الفضل

وقد قال فيه بعض الشعرا بداعية

، ورب اعمى تال في مجلس ، يا قرة ما اصعب فقد البصر ،
، اجابه الاعور من خلفه ، عندي بن دعوا الى نصف الخبر ،

فلما مات اخلع السلطان على الشيخ عز الدين الكناني لبن قاضي القضاة
برهان الدين ابن قاضي القضاة بدر الدين بن نصر الله وستقر
في قضا الحنابلة بمصر عوضا عن قاضي القضاة بدر الدين البغدادي
بحكم وفاته وفيه جات الاخبار بقتل سوبجيا اليوسفي وتعوض برودك
العلاي وكان كاشف الوجه البحري وكان قرر في الوزارة في اواخر دولة
الظاهر جقمق اخذ الوزارة عن امين الدين بن الهيصم وكان فتح
ابن الخال ناظر الدولة بومذ وكان اصله من مماليك الظاهر
جقمق فتوجه سوبجيا بالتفق عليه فتخانقا وتماسكا بالخيل فقتل
كل منهما صاحبه بالخناجر فاتا معا في يوم واحد وكان سوبجيا من مماليك
الناصر فرج بن برقوق وكان من جملة امرا طبلخاناة ورسا نوايب
الحاج غير مارة وكان لابا س به وفيه انعم السلطان على برسباي
الويدي باقطاع تغري بردي العلاي وقرر ملبايه الاينالي امرية

سوبجيا

وفيه توفي الشيخ بحيلة الدين ابو القاسم محمد النويري المالكي
وكان من اعيان علما المالكية وكان ذكر للقضا غير مامون ولم يتم له ذلك
ومولده سنة احدى وثمانماية وفيه قرر في تقدمة المماليك الطواشي
لولو الروي الاشرفي وصرف عنها مرجان العادلي وفيه قرر في كشف
الوجه البحري زاجا المؤيدي عوضا عن العلاي وفيه توفي الشيخ عز الدين
التكروري المالكي وكان عالما فاضلا اديبا بارعا وكان له خط جيد
وشعر رقيق ،

فمن دلك قوله

، لما شغفت بناصح نادية ، فهيم تغزلي تنشد الاشعار ،
، نادى بلام الخد قلت محققا ، ويحان خوفي ما عليه عذار ،

وكان مولده سنة احدى وستين وسبعماية وفيه قدم القاضي محب الدين
ابن الشحنة الى القاهرة من غير طلب فاراد السلطان ان يرده الى
حلب فاوعد بانه ناذن له بالدخول المعتاد فدخل على كره من اجل
يوسف ناظر الخاص وفيه توفي الامير قاني قدوه النوروزي وكان من
الرماة بالنشاب مشهورا بالفروسية بين الاتراك وفي جمادى الاخر
توفي الامير دولباي المحمدي الويدي اميرا دوادارا كبيرا كان وكان اصله
من مماليك الويد شيخ وكان حج في تلك السنة فلما عاد قبض عليه الملك
المنصور وبعث به الى السجن بثغر الاسكندرية فلما تسلطن الاشرف
اينال رسم بالافراج عنه فحضر الى القاهرة وقرر في تقدمة الف
فاقام مدة يسيرة وتوفي وكان اميرا جليلا لا بارفا باحوال المملكة سيوسا
في افعاله ومات ولم يبلغ العمر نحو ستين سنة وكان منهمكا في بلا نفسه
يميل الى شرب الراح رحب الملاح وهو والد السيد عمر وكان لابا س به
ولما مات قرر في تقدمته غاير بلاي الويدي العرف بالاجرود
وقرر قاني بلاي المحمدي في تقدمة الف بدمشق وهي تقدمة قانصوه
النوروزي وفيه مزجت تجريدة الى البحيرة بسبب فساد العربان
وكان باش العسكر طوخ بون باوق امير مجلس وفي رجب رسم السلطان
بعود ان المحمل ويروح في الغامن بالزينة وكان لهن وهو بطال

فسافروا الرماحة في تلك السنة وكان جاني بلدي الظريف هو ماشي الرماحة
وفيه قرر القاضي زين الدين ابو بكر بن مزهر في نظر الامطبل وتردد
القاضي محب الدين بن الشحنة باستمرار في قضا حلب وتوجه الى حلب
وفيه تزوج الامير جانبك الظريف بنت الملك الظاهر جقمق
وبها خت زوجة الامير ازبك من طيغ وفيه جات الاخبار بقتل
قشتم المحمودي الناصري كاشف البحيرة قتلوه عربان البحيرة فلما
قتل عذر اقشتم قرر عوضه توكشف البحيرة حسن الدمكري فيه
كان وفا الليل المبارك وتداوني ثالث عشرين مسرى نزل لكسوة
المقر الشهابي احمد بن السلطان وكان له يوما مشهودا وعمل وليمة
للسند وفي شعبان كان وليمة عرس خوندنا طمد بنت السلطان وكان
يوما مشهودا على الامير يونس الهواب امير وادا كبيرا وكان بهما طفلا
بالقلعة واقام ثلثة ايام وتوالميه ثم نزلت في محفة الى دار زوجها
وكانت وليمة ليلة حافلة عند نزولها من القلعة وفيه جات الاخبار
بوفاة نائب صفد بيغوت من صغر جا المويدي المعروف بالاعرج
وكان اميرا جليلا ولي نيابة حماه ونيابة صفد ثم سجن ثم عاد الى صفد
ومات بها وفيه ثارت فتنة كبيرة وركب الماليك وطلعوا الى الرملة
واضطربت الاحوال وسبب ذلك ان الماليك طلبوا من السلطان
نفقة البيعة وقالوا ان السلطان تدنفق على السلطان انما نفقة
الملك الظاهر ونحن نطلب منك نفقة ثانية فبعث يعتذر اليهم
ويقول لهم بازا كرابن خاية من المال ومن النفقة من العادة ومن
وجاعة من الباشا فسكنت الفتنة قليلا وكانت هذه تسلمن الماليك
السيفية وفي رمضان جات الاخبار بوفاة جنبك الناصري نائب
بيروت وفيه اختفى الصاحب امين الدين الطيبي فلما اختفى اخلع
السلطان على سعد الدين فرج بن البقا كاتب المماليك وقرر في الوزارة
عوضا عن امين الطيبي وكان عين للوزارة ناظر الخاص يوسف فاستعفى من
ذلك فقرر بها سعد الدين فرج وقرر عوضه في كتابة المماليك ابن عمه
عبد الرحمن وفيه اخلع السلطان على اياس الطويل وقرر في نيابة

صفد

صفد عوضا عن بيغوت الناصري وكان اياس الطويل اتابك العساكر
بطرابلس وكان خشداش السلطان وتقرر اتابكية طرابلس حط الناصري
وكان من العادات بطرابلس وتقرر في امرة حط جانبك الحمودي
المويدي وكان مقيما بطرابلس وفيه توجه القاضي عبد الكافي ابن الذهبي
كاتب السر بدمشق وكان من اعيان الدماشة حسن الخط والعبارة وفي شوال
كان العيد يوم الجمعة وخطب مرتين فلاح الكيك من الناس بزوال السلطان
فلم يعبأ بذلك وفيه قرر جاني بلدي في نيابة حلب على عادته فيه خلع الحاج
ابن القاسم وكان اميرا كبير المحل جاني بلدي الظريف واميرا كبير الاول
عبد العزيز بن محمد الصغير وكان لهما يوما مشهودا وفيه اختفى زين الدين
الاستادار وكان الاشرف اينال لما استعفى منها جاني بلدي نايب حلب
اخلع السلطان على زين الدين وولاه الاستادارية على كره منه فلما اختفى
اخلع السلطان على العلاي علي بن محمد الاهناسي وكان برددار بالعزيز
عند زين الدين لما استادار كان استادارا عند المقر الشهابي احمد بن
الملك الاشرف اينال فلما اختفى زين الدين سعي في الاستادارية
الكبرى فاخلع عليه السلطان وولاه الاستادارية عوضا عن زين الدين
وهذا اول عظمة العلاي علي بن الاهناسي وفيه وصل قاصد ملك الروم
محمد بن عثمان بجر السلطان بفتح القسطنطينية العظمى وقد صنع
الكايد في فتحها وكان الفتح نهاري يوم الثلاثا في العشرين من جمادى
الاول من هذه السنة فلما بلغ السلطان ذلك وقت البشاير بالقلعة
ونودي في القاهرة بالزينة ثم ان السلطان عين برسباي وتوجه الى بلاد
ابن عثمان بسبب ان عثمان اخذ من العسل اميرا خور ثاني رسولا الى ابن عثمان يهنيه
بهذا الفتح العظيم فخرج برسباي وتوجه الى بلاد ابن عثمان وفي ذي القعدة
لبس السلطان الصوف في سادس هاتور القبطي وقد عجل السلطان
بلبسه وفيه اخلع السلطان على محب الدين بن الشحنة وقرر في كتابة
السر بمصر وصرف عنها محب الدين بن الاشقر وهذا اول عظمة ابن محب الدين
ابن الشحنة بمصر وكان قرر في قضا الحنفية بحلب فتكاسل عن التوجه
الى حلب وسعى في كتابة السر حتى قرر بها وفيه خرج المقر الشهابي احمد

ان السلطان الى الرماية وصحبته خشقدم امير سلاح وبرسباى البجاسى
فلما عاد زينت القاهرة وكان يوما مشهودا وفيه توفى الشيخ الصالح
المعتقد سيدى درويش الرومى الاقصرائى نزيل الخانكه وكان من الصالحين
وظهر له كرامات خارقة وفيه توفى القاضى ضيا الدين عيسى الايغى
الحلبى كاتب السر بحلب وكان من اعيان الناس الدوسا بحلب وفيه توفى
شمس الدين محمد بن اصيل الى نظر الجوالى عوضا عن شرف الدين الانصارى
وفيه طلع شخص الى السلطان واخبره بان فى زبادة جامع الحاكم صندوقا
من البلور فيه اوراق تدل على دفينة فى الجامع من اعظم الخبايا فامر السلطان
القاضى ناظر الخاص يوسف بان يتوجه الى هناك فتوجه وحضر قاضى القضاة
علم الدين الباغى واجتمع الجم الغفير من الناس وحفروا فى المكان
الى ان كاد ينبع الماء ارضه فلم يجدوا فيه شيأ وانفض ذلك الجمع من غير
طايل ولم يظفروا بشى مما قالوه وفيه قبض السلطان على المحتسب على العجمى
وصادره وقرر عليه مالا له صون واقام فى الرسيم عند الرمام حتى يورد
المال وقرر عوضه فى الحسبة عن ابى احمد الكاشف المعروف بابن ادهم
وفى ذى الحجه قرر فى نيابة الاسكندريه جان بلاى الفرورى نائب الجلبان
عوضا عن يونس العلائى وقدم يونس العلائى الى القاهرة وقرر فى امرية
طبلخاناه وفيه توفى حطط الناصرى وكان ولى نيابة غزه واتابكيه
طرابلس وكان لا باس به وفيه جات الاخبار بان قد ظهر شخص يقال له
ابن فلاح المتشيخ وقد حصل منه غاية الفساد ومثل من الناس ما لا يحصى
وذهب اركب العراقى وتداعيا امر نائب الشام فانزعج السلطان لهذا
الخبر وفيه ظهر زين الدين الاستادار وطلع الى القلعة وقابل السلطان
فامره بملازمة داره وان لا يجتمع باحد من الناس ٥

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثمانمايه فيها فى المحرم قرر فى كتابة بدمشق الحافظ
قطب الدين الخضيرى عوضا عن صلاح الدين ابن السابق وعزل اول الخضيرى
لهذه الوظيفه ثم بعد مدة جمع من قضاة الشافعيه بدمشق وكتابة سرها
وفيه قرر اقبردى الظاهرى الساقى فى اتابكية حلب عوضا عن على باى
العجمى وقرر فى نيابة حلب عوضا عن اقبردى قاسم بن القشلى وفيه وصل

قاصد على باى الحزاوى نائب حلب وعلى يده تقدمة حافلة الى السلطان وكان
قد اشيع عنه العصيان والمخامرة على السلطان فبطل ذلك وفيه
اخلع السلطان على الشيخ يحيى الدين الكاينجى وقرر فى مشيخة الخانقاه الشيخونيه
عوضا عن العلاى كمال الدين بن العماد الحنفى بحكم رفعته عنها ومجاورته بمكة
المشرفه وفى صفر رسم السلطان بنفى زين الدين الاستادار الى القدس
ويقيم به فلما خرج الى سبيل ابن قليمان بعث السلطان اليه من قتله فلم يوجد
معه شى غير ثلث مايه دينار وبعض فضه وقد كان وشى به عند السلطان
بان معه مال فشوهد باعادته الى القاهرة وطلع الى القلعة فادخلوه البحره
واحضر اليه السلطان فى يومه بالمقاصير وعصره فلم يعترف من المال
بشى فاجاب بان يبيع اوقافه ويرضى السلطان فتكلم ناظر الخاص يوسف
فى امره واحضر بين يدى السلطان وهو محمول من اربعه وقيل ان السلطان
لم يعصره فى هذه المره بل ضربه فى الدهيشه بخمس خمايات عصاه
فلما حضر بين يديه تكلم له بشى من امر الدواداريه الثانى فاخلع عليه السلطان
واعاده الى الاستاداريه وصرف عنها على بن الامناسى بشى الى السلطان
اخلع على زين الدين وقرر كاشف الكشاف بالوجه البحرى
عوضا عن الاستاداريه فزاج امره قليلا وفيه رسم السلطان بالافراج
على الى اخيه الخاص من السجن وان يقيم بطرابلس بطالا وفى ربيع الاول
قرر حمزه ابن البشيرى فى نظر الدوله عوضا عن التاج الخطيرى وفيه نزل
السلطان من القلعه وتوجه نحو العجمى بسبب تربيته الى ان انشاها
هناك فلما عاد شق من القاهره وصعد الى القلعه وهذا اول ركوبه
فى سلطنته وكان يوما مشهودا وفيه عمل السلطان المولد الشريف
على العاده وكان حافلا وفى ربيع الاخر توفى الناصرى محمد بن المخلطه
وكان فاضلا مالكى المذهب وولى نظر البيمارستان وكان محمود السيره
وفيه قدم جلبان نائب الشام على السلطان وكان اشيع عنه العصيان
وفيه توفى الشيخ تقى الدين الاوزعى الشافعى وكان عالما فاضلا
نائب فى الحكم بدمشق وكان لا باس به وفى جمادى الاولى عزل تمراز عن
الدواداريه الثانيه وكان ذلك من تمقانته وفيه جات الاخبار

من بغداد ميّاط بوفاة سيده خليل بن الملك الناصر فرج بن برقوق
وكان دينا خيّرا رئيسا حليما ومولده سنة اربع عشر وثمانمائة فلما مات
رسم السلطان بنقل جثته الى القاهرة فنقل ودفن فى تربة جدّه
الظاهر برقوق واظهرت عليه اخته خوندشقراغاية الحزن وعملت له
عيّابا بالغانى تزف بالطارات نحو سبعة ايام حتى فقد ذلك من الوفود
وفيه قرر فى الوزارة الصاحب امين الدين ن المعين على عادته
وصرف عنها سعد الدين فرج بن النحال وفيه طلعت تقدمة جلبان
نايب الشام الى السلطان وكانت تقدمته حاذلة ومسلما المقر
الشهابى احمد ثم بعد ايام اضافه السلطان واخلع عليه وسلم له البود
الى الشام على عادته وفيه اخلع السلطان على الامير برد بك صهر
وكان من اعيان مماليكه وقرر فى الدوادارية الثانية عوضا عن تمراز
الاشرفى ورسم الى تمراز ان يتوجه الى القدس بطالا وكان تمراز
رجلا احتاشتى الخلق غير محبب للناس وفى جمادى الاخرة توفى قاضى
ثغر اسكندرية شمس الدين محمد ن عامر المالكى وكان من افاضل
فى مذهبه وفيه قرر قانى باى الوساوى وفيه اخلع السلطان على
القاضى تاج الدين المتسى وقرر فى كتابة المماليك عوضا عن عبد الرحمن
ابن النحال ن عم الصاحب سعد الدين فرج وفيه خرجت تجريدة
الى بحر البحيرة وكان باش العسكر جانم الاشرفى وبرسباى البجاسى
وجماعة من الجند وخرجوا لاجل عرب لبيد وفيه عزل محب الدين
ان الشحنة عن كتابة السر واعيد اليها محب الدين ن الاشقر فى
رجب اوبر المحل على العادة والمعلم جانبك الظريف وفيه
سافر الامير برد بك صهر السلطان والقاضى شرف الدين الانصارى
وتوجها الى القدس وسبب ذلك ان السلطان صنع كسوة الى
صخرة سيدنا الخليل عليه السلام وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام
وكان خروجهما يوما مشهودا وفيه توفى جانبك مملوك القاضى
عبد الباسط الذى كان ولى الاستادارية فى ايام الاشرف برسباى
وكان لا باس به وفيه اعيد الشيخ على البجمى الى الحسبة وصرف

عنها عبد العزيز ن محمد العجيزى وفيه ندم برسباى الدمى توجه قاصدا
الى محمد ن عثمان واخلع عليه وفى شعبان عرض السلطان جماعة من
العسكر وقطع جوامك اولاد الناس من يجدد فى ايام الظاهر جقمق
وقد انشحت الديوان من كثرة العسكر وشكى الاستادار من ذلك
ثم بعد ذلك شفع فيهم الامير يوشبك الدوادار الكبير فابقاهم على حالهم
ورد اليهم جوامكهم التى قطعت لهم وصدا الحمد وقد سمّر السلطان شخصا
من العربان يقال له الفضل وقد كان مشتهرا بالشجاعة وقتل
انفس فانهزم فى القاهرة هو واولاد عمه ثم سلكوهم وبعثوا بهم
الى بلاد الشرقية وكانوا من المفسدين وفيه توفى قاضى قضاة
الحنفية بمكة الشرفة وهو رضى الدين ابو حامد بن ابى اليمن وكان
من اعيان العلماء الحنفية بمكة وله نظم جيد وولد سنة احدى
وتسعين وسبعمائة وفيه فى ثالث عشر مسرى كان وفا النيل
المبارك ونزل المقر الشهابى احمد ن السلطان وفتح السد على
العادة وكان له يوما مشهودا وفى رمضان جاء الخبر بوفاة
ابلستين ومو سليمان ن محمد ن قراجا دلغادر التركمانى وكان
من جياد التراكمة لم يخرج فى ايامه فتنة وكان مشتغلا بالشرجبا
وفيه قدم جانى بك نايب جدة من الحجاز فاخلع عليه السلطان
خلعة سنية وفى شوال وصل ركب من الغرب من عند صاحب
تونس وصحبتهم هدية حافلة وخرج صحبة الحاج الى مكة وفيه
قرر فى الاستادارية الناصرى محمد ن على الفسخ نقيب الجيش وقرر
سعد الدين ن فرج ن النحال فى الوزارة عوضا عن امين الدين
ابن الهيصم بحكم اختفايه ثم اعاد كتابة المماليك الى سعد الدين فرج
بعد صرف الوزارة وكتابة المماليك وفى ذى القعدة تغير خاطر
السلطان على زين الدين الاستادار وضربه ضربا مبرحا وسلمه
لابجمالى يوسف ناظر الخاص على حال يسوده وفيه جاء الاخبار
بان اصلان ن سليمان ن الغادر قتل ابلستين عوضا عن ابيه
بحكم وفاته وفى ذى الحجة استقر تقى الدين ن نصر الله فى نظر الدولة

وكانت له غزوات طويلة وفيه توفي الناصري محمد الصغير معلم
الشباب وكان استاذا في هذا الفن وقد جاوز الثمانين سنة من العمر
وهو والد الوزير الذي ولي الحسبة وفيه ثارت جماعة من المماليك
الجلبان ونزلوا الى بيت ابن الى الفرج واستاداره على حين غفلة
ونهبوا ما فيه عراض واختفى هو ولم يطلع الى السلطان واستعفى من
الاستادارية فاعفاه السلطان من ذلك وقرر فيها قاسم الكاشف
وبقي ابن الى الفرج في نقابته على عادته وفيه قدم نجاب ببشارة
الحاج واخبر بان المطر قد عوق المرتبان في الطريق فلم يحضر
احد من الجند بالميدان على العادة ٥

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثمانمائة فيها في المحرم قدم قاصد ٨٥٩
من عند الامير ابراهيم بن قرمان امير التركمان وعلى يده مكاتبة مضمونها
انه ارسل يشكو فيها من ملك الروم محمد بن عثمان فانه انكر على السلطان
ذلك ثم انه ارسل اليه بجواب هين وما اكرم قاصده فمضى غير راض
وكان هذا سبب العصيان ابن قرمان كما ياتي الكلام على ذلك فيه
تغير ما الينال المؤيدي تغيرا فاحشا وغلبت عليه الخضرة جراء تعجب
الناس من ذلك وفيه توجه في القاسمي بخروج المماليك البطالة
من القاسمي وهدد من تاخر منهم بعد سماع المناداة وفيه دخل
الحاج الى القاسمي واجزم ما قاساه من الشدة السيول وموت
الجمال وقطع الطريق من العربان وتمادي ركب المغاربة وكانت سنة
صعبة مهولة وقد جاء عليهم السيل في وادي عفان فاحتمل الجمال
باحمالها وتلفها في البحر المالح وفيه توفي الشيخ شرف الدين ابو الفتح
محمد الرائي الشافعي المدني العثماني وكان من اعيان العلماء الا انه
وله سند في الحديث وفيه وقع امر عجيب وهو ان جماعة من مماليك
الامير بردبك صهر السلطان ملوا بالطاعون وقد ظهر ذلك
بدن فقط ولم يظهر بغير بيت بردبك وحل وفيه ارتفع سعر الذهب
حتى بلغ الدينار الاشرفي ثلثمائة وسبعون درهما في صفر جاءت
الاخبار بموت جلبان نائب الشام وكان جلبان هذا دينا خيرا

واصله من اتباع الملك المؤيد شيخ وهو جركسي الجنس ومثل غير جركسي
ويقال انه مسلم الاصل ومات وقد جاوز الثمانين سنة من العمر
وتولى عدة ولايات منها ولاية نيابة حماه ونيابة طرابلس ونيابة حلب
ونيابة الشام وقد طال ايامه في السعادة فلما توفي عين السلطان
نيابة الشام الى قانباي الحمزاوي نائب حلب وخرج الى تقليده
يونس العلائي ثم ان السلطان اخلع على جانم الاشرفي وقرر في نيابة
حلب عوضا عن قانباي الحمزاوي وعين الامير بردبك الدوادار
الثاني صهر السلطان بالتقليد ثم يعود الى دمشق لضبط موجود
جلبان نائب الشام ثم ان السلطان انعم على يونس العلائي بقدمة
الف وهي تقدمة جانم الاشرفي بحكم انتقاله الى نيابة حلب وفيه
توفي يشبك الناصري دوادار نوبة ثاني فلما مات قرر في الدوادار
نوبة الامير سودون المؤيدي وقرر في امرية سودون قراقاش
مقدم طاز وقرر الفوروزي في امرية عشرة وفي وسيع على السلطان
المولد الشريف على العادة وكان مولدا حافلا وفيه حصل زلزلة
خفيفة بالقاهرة واستمرت تعاود الناس اياما وفيه وصلت
تقدمة من عند الملك اصلان صاحب الابلستين وكانت تقدمة
حافلة ما بين خيول وبغال وجمال بختي وقماش حرير وغير ذلك
وفيه اخلع السلطان على شمس الدين بن نصر الله بن البخاري الكاتب
البنطي وقرر في الوزارة عوضا عن سعد الدين فرج فلم يتم بها ابن
البخاري الا قليلا واختفى وفي سبع الاخر اخلع السلطان على سعد الدين
فرج واعاده الى الوزارة كما كان وقرر جمة بن السيوفي في نظر
الدولة وصرف كاتب السيوفي وفيه توفي الصاحب امين الدين
الهيصم وهو ابراهيم بن عبد الغني بن ابراهيم البنطي وقيل كان ينسب
الى القوصي صاحب مصر وكان حشما وميالا الى اهل العلم
وله اشتغال بالعلم على مذهب الحنفية رضي الله تعالى عنه ولم يكن
شافعيا وولي الوزارة غير مرة وكان مولده سنة ثمانمائة وكان
نادرة زمانه جلسة مسدد في امر الوزارة في الغلوة التي وقعت

في ايام الظاهر جقمق لما شرقت البلاد وكان لاباس به في المباشرين
وفيه خرج خاتم الاشرفي الذي حتروني نيابة حلب وكان له يوما
مشهودا وبجمل زايد وفيه ازلت خوند زينب الخاصكيه زوجة
السلطان الى بولاق فاقامت في العطيفيه الى بولاق وكان قد
حصل لها توعك شديد في جدها فنزلت لترى البحر حتى يذهب
عنها الوخم فنزل اليها السلطان وعاودها فلما حصل لها الشفا
احرقوا في بولاق حراقة تغطها هايلة حافلة وخرجت السبت في خدرها
بسبب الفرجة وكانت تلك الليلة في بولاق من الليالي المشهوده
فلما عرفت طلعت الى القلعة في محفة وحولها الخوندات والستات
واعيان نسا الامرا والمباشرين حتى طلعت الى القلعة في محفة
وكان لها مهما هنالك بالقلعة وفيه توفي الامير خاير بك الاجرود
المويدي احد الامرا المقدمين بمصر فلما مات انعم السلطان بتقدمته
على الامير ظاهم التاجر من صغر خجا المويدي وهذا اول تقدمته
بمصر وفي جمادى الاولى تزايد مشر المماليك الجلبان وتوجهوا
الى بولاق وتهيأوا لشوك الامرا لاجل الغير فانه كان مشوقا وصاروا
يتزلون الفقها والمباشرين من على خيولهم ويضاربهم ويأخذونها من
تحتهم وحصل منهم في حق الناس غاية الضرر واستولوا على البحار
في الاسواق فكانوا المماليك يخطفوا القماش من الدكاكين وسايس
البضايع واستمروا على ذلك حتى وقع فيهم الطاعون كما ياتي ذكر ذلك
وفيه توفي الاديب البارع شاعر العصر شمس الدين محمد بن حسن
ابن علي بن عثمان النواجي الشافعي ومولده سنة ثمان وثمانين
وسبعمايه وكان عالما فاضلا اديبا باروعا وله شعر جيد فمن ذلك
قوله من بحر الكامل

خليلي هذا ربع عزة فاسعدا ... البرقان سالت دموعي طوفانا
فجفني جفا طيب المنام وجفنا ... جفان فيا لله من شرك اجفاني

ومنه

يا ضيف بيت الله نلت المنى ... منذ تحصنت بام القرى

البنج واعتمر وقل لله ما اسعد هذا القران

ولله ضمنا

فتنت بحسن عواد بديع ... يليح الكل معشوق الشمايل
يحرك عوده فينا بلطف ... فيقتلنا باطراف الانامل

وقوله ملغزا في اسم سعيد

ما اسم لعبد ان تزل عينه ... يعود في الحال لنا سيدا
عليه فرض الصوم لكنه ... اذا مضى الربع له عيدا

ومن مصنفاته البديعية وهي حلبة الكميت في وصف الخمر وما قال فيها
وتاصيل الغريب في الادبيات المطوله ومراتع الغزلان في ارباب
الصنايع والشفا وله غير ذلك من المصنفات الغريبة ولما
مات رثاه الشهاب المنصوري بقوله

رحم الله النواجي فقد ... فقد الدنيا وابقى ما روى
وانطوى في شقة البين فيا ... حسرة العشاق من بعد النوى

وفي جمادى الاخرة توفي الشيخ الصالح سيدي محمد المغربي المجذوب
رحمه الله عليه وللاموات اخذ السلطان اينال ودفنه بجوار
تربته تبركا به وفيه اخلع السلطان على عبد العزيز بن محمد
الصغير وقرر في الحسبة عوضا لما بيل من نقابة الجيش وكان تغير
خاطر السلطان على الشيخ علي البجمي وصرف من الحسبة وقرر بها
عبد العزيز بن محمد الصغير وفيه تغير خاطر السلطان على خزندار
ان العسكر والمماليك فاظ ديوان المفرد وضربه بين يديه
بسبب تاخر جوامك الجند وكان الديوان في غاية الانشحات
وفيه توفي القاضي صلاح الدين خليل بن الدماميني كاتب سر
دمشق وكان فاضلا رئيسا حشما ولي كتابة سر حلب وتطرجيتهما
وكتابة سره دمشق ويعزى ذلك من الطايف وكان حسن السيرة
وفيه ثارت فتنة عظيمة وسبب ذلك ان طايفة من المماليك
الظاهرية استمالوا بعض جلبات السلطان وكان السلطان
عين بجربن قبل ذلك للبحيرة وكتب غالب بجند يهامن المماليك

الظاهرية وعين الباشي عليهم الامير خشقدم امير سلاح فلما جرى ذلك وقعوا في الرملة حتى نزل الامير الدوادار اليكبير فلاقوه بالدبابيس وجرح في ذلك اليوم شخص من المماليك وقطعت اصابعه ثم ان الامير يونس الدوادار تحيل في صعوده الى القلعة واعلم السلطان بذلك فطلب السلطان جانبلاي الوحيد ومرجان مقدم المماليك وتبت بهما كشف الاخبار وما سبب وثوب المماليك على الامير يونس الدوادار ثم ان تكار الزردكاش اتى الى مماليك الجلبان الذين وهو امع طايفة من المماليك الظاهرية لتسهيلهم عن ذلك ويسترضيهم فعادوا بجواب مثل الجواب الاول بان يسلمهم الامير يونس الدوادار وتعدوا على ذلك وكانت هذه الحركة في سلخ جمادى الاخر فلما استهل رجب فيه بدا السلطان بضرب الاكر فلم يطلع غالب الامر الى القلعة ثم ان المماليك اصبحوا لابسين آلة الحرب ووقفوا بسوق الخيل وقد اشتد الامر وسعوا الامراء من الصعود الى القلعة حتى ان السلطان يقول للخليفة يغيب من بيته حتى تسكن هذه الفتنة فلم يغيب من بيته فتوجهوا اليه المماليك واركبوه من بيته واتوا به الى البيت الكبير الذي عند حدة البئر فاقام به واشتد القتال فلما بلغ ذلك نزل على باب السلسلة وجلس بالمقعد المطل على الرملة وعلق الصنجق الخاص على راسه ودقت الكوسات حربي فوقع في ذلك اليوم قتال هين فلم تكن الا ساعة بسيرة وقد انفض ذلك الجمع وفر المماليك سريعا بعد ثم فلما راى ذلك المماليك الظاهرية توجهوا الى الرملة وقد استد الحرب وتوجه كل احد من المماليك الى دار وكان راس الفتنة من المماليك الظاهرية يسمى قرا مهدي وكان لومئذ جنديا من جملة المماليك السلطانية فلما انفض الجمع قام السلطان من المقعد وطلع الى القلعة وقام الخليفة ايضا وتوجه الى داره وهدات هذه الفتنة وكان الخليفة يظن ان هذه الحركة يحصل بها منع كما حصل له في حركة الملك المنصور مع الاشرف اينال فانه لما استطن انعم على

الخليفة

الخليفة حتى باقطاع مثيل ومال وخلع وخيول وغيره لك فظن الخليفة ان هذه الحركة تحصل له ولى فجاء الامر بخلاف ذلك ولم تمض عجلة اعقبت ندامة وكان كما قيل في المعنى

وهو قوله

اذا ما اراد الله خير العبد ... ينله وما للعبد ما يتخير

وقد يملك الانسان من باب امنه ... ويجوا بعون الله من حيث يحذر

وكان الخليفة كما قدمنا في سلطنة الاشرف اينال قياما عظيما وخلع الملك المنصور قبل ان يكسر وامر بحرق سبيل المومنين حتى اخذوا الميدان فظن الخليفة ان يكون هذا الفتنة يحصل له مثل تلك المرة فلما توجه الخليفة الى بيته ارسل السلطان خلفه وقد بقي له ذنب الذي ارسل السلطان يقوله له يغيب من بيته حتى تخمد هذه الفتنة فاستمر في بيته حتى اركبوه المماليك برضاه وجاءوا الى البيت الكبير كما تقدم ذكره ذلك فلما طلبه السلطان وتحدثه بالكلام فلم ينطق بالجواب وامسك لسانه عن ذلك وكان به بعض صمم وكان كما قيل

اذا كان وجه العذر ليس بواضح ... فان اطراح العذر خير من العذر

ثم ان السلطان امر باعادته الى البحر فدخل اليها واقام بها اياما وهو في الترسيم ثم ان السلطان رسم باخراجه الى السجن بثغر الاسكندرية فنزل من القلعة بعد المغرب في سابع رجب وصحبته جاني بلاي الزمامي حاجب الحجاب فاوصله الى البحر حتى نزل في الحراقة وسار الى الاسكندرية فسجن بها الى ان مات في اوائل دولة ودفن بثغر الاسكندرية على شقيقة العباس الذي ولي السلطنة بعد قتلة الناصر فرج بن برقوق فكانت مدة الخليفة حمزة في الخلافة اربع سنين وستة اشهر وايامها وكان رئيسا حشما كفوا للخلافة وكان له حرمة وافرة وشهامة زايدة بايع الملك المنصور عثمان والاشرف اينال ومن الكتب الغريبة اللطيفة يقال انه اراد واخلع الخليفة حمزة من الخلافة

فقال اشهدوا على اني قد خلعت نفسي من الخلافه وخلعت السلطان
اينال من السلطنه فاضطرب المجلس لذلك فقال قاضي القضاه
علم الدين صالح البلقيني ان خلعه للسلطان لا يصح وقد بدا بخلع نفسه
اولا ثم الذي يخلع السلطان وهو معزول للخلافه فلم يصح منه عزله
للسلطان فعدت هذه من النوادر فلما عزل الخليفه حمزه من الخلافه
تكلموا فيمن يولى بعده الخلافه فوقع الاتفاق على ولايه اخيه العمالي
يوسف بن محمد المتوكل وهو

ذكر خلافه المستنجد بالله ابي المحاسن يوسف
ابن محمد المتوكل على الله وهو الثالث عشر

من خلفاء بني العباس بمصر بويع بالخلافه بعد خلع اخيه حمزه في يوم
الخميس ثالث عشر رجب سنه تسع وخمسين وثمانمايه وكانت صفه
ولايته انه عمل موكبا بالقصر وطلب القضاه الاربع وهم علم الدين
صالح البلقيني ان نجي وسعد الدين الحنفي وولي الدين السنباطي
المالكي وعز الدين الحنبلي فلما تكامل المجلس سكتوا القضاه ساعه
لم يتكلم منهم احد ثم يقال قاضي القضاه علم الدين صالح
البلقيني نقل بعض علماء مذهبي ان السلطان لا ان يعزل الخليفه
ويولي غيره فهذا كان حاصل المسأله فخلع الخليفه حمزه وولايه
اخاه العمالي يوسف فعند ذلك اقام القاضي كاتب السر مجد الدين
ابن الاشقر وقال يا مجلس اشهد علي يا مولانا السلطان اني
عزلت الخليفه حمزه من الخلافه وولیت اخاه العمالي يوسف فقال نعم
فاحضر له التشريف والبسه عليه وتلقب بالمستنجد بالله ونزل
من القلعه في موكب حافل والقضاه الاربع قدامه واعيان الناس
حتى اوصلوه الى بيته وهو في غايه العظمه وقد طالت ايامه في الخلافه
جدا ثم ان السلطان قبض على جماعه من المماليك الظاهريه
ممن كان سببا لاقامه من الفتنه وسجنهم بالبرج واختفى
منهم جماعه كثيره ونفى منهم جماعه الى البلاد الشاميه وفيه
قدم الامير برد بك صهر السلطان وكان قد توجه الى القدس

كا

كانت قدم فلما حضر اتى صحبته زين الدين الاستادار وكان السلطان
نفاه الى القدس فلما عاد اخلع عليه السلطان واعاده الى الاستاداريه
وصرف عنها تاسم الكاشف وفيه اوبر المحمدي العاده وساقوا
الرماحه احسن سوق وفيه توفيت خوند زاده بنت اورخان
ابن محمد بن عثمان ملك الروم وهي زوجه الظاهر جقمق وتزوجت
ايضا بالاشرف برسباي ومات في عصمه برسباي البجاسي حاجب
الحجاب وفيه بقص السلطان على بيبرس النوروزي نايب طرابلس
وحمل الى القلعه الرجب فسجن بها وفي شعبان جاء الاخبار
بوفاه السيد الشريف بركات سلطان مكه بن عجلان بن رميثه
الحسني وكان خيرا تواضعا وهو لد سنه اثنين وثمانمايه
وفي خامس عشر مسرى كان وفاء النيل المبارك ونزل المقوس الشهاب
احمد بن السلطان وفتح السد على العاده وفيه اخلع السلطان
على اينال اليشبكي وقرر في نيابه طرابلس عوضا عن يشبك
النوروزي وقرر في نيابه صفد جاني بك الناصري عوضا عن
اياس الطويل في نيابه غزه خاير بك النوروزي احد الامراء
بصفد وقرر في نيابه ملطيه ابردي الساقي اتابك العساكر
بحلب عوضا عن تاربتباي الناصري وقرر في اتابكيه حلب
سودون الناصري اتابك طرابلس وكان هذا كله بتدبير ايجال
يوسف ناظر الخاص وفيه زاد النيل زياده مفرطه حتى طلع
الجسور وغرق غالب البلاد فلما جرى ذلك انبسط النيل
بسرعه وشرق جانب من البلاد وارتفع سعر الغلال بسبب ذلك
وفي رمضان قرر ابن الوجيه في نظر الجيش بحلب عوضا عن
السفاح وفيه قرر في قضا الشافعيه محب الدين الطبري
وصرف عنها ابو السعادات ابن ظهيره وقرر في نظر الحرم
الشريف برهان الدين بن ظهيره الذي عظم امره فيما بعد
وانتهت اليه رياسه مكه وفيه قدم جاني بك نايب حلب
وسعى الى السيد الشريف محمد بن بركات المتوفى في امريه مكه

عوضا عن ابيه بحسبان الف دينار فولاه السلطان واقام بها حتى توفى في صفر
سنة ثلاث وتسعماية وكان مرجحا راما مكة وفي سوالف رسم السلطان
بعمل كسوة للحجرة الشريفة فلما انتهى العمل منها عرضها ناظر الخاص يوسف
على السلطان فالبسه كاملية حافلة وفيه خرج الحاج من القاهرة
وكان امير ركب المحمل بيبرس الاشرفي وفيه تغير خاطر السلطان على
نقيب الجيش بن محمد الصغير وهو عبد العزيز فضربه بين يديه ضربا مبرحا
وامر بنفيه الى بياط لامير اوجبه لكلام ان السلطان اخلع على العلاي
علي بن الغيثي وقرر في نقابة الجيش عوضا عن عبد العزيز بن محمد
الصغير وكان السلطان عينها الى خشكلدي الزردكاشي فوقع الاختيار
بعده للدع على ابن الغيثي وفي ذي القعدة قرر جمال الدين الباعوني في قضا
السادة بدمشق وصرف عنها سراج الدين الحمصي وامران يخرج الى حمص
ويقيم بها وفيه شرع ناظر الخاص في بناء مدرسة فجات مدرسة حافلة
ولم يتمم في العصر مثلها وكان مصرف ذلك من المال ناظر الخاص يوسف
دون مال السلطان فقيل انه اصرف عليها اثني عشر الف دينار
وزيادة على ذلك وانشا زاوية بجاه المدرسة وحوشا لدفن جماعة
السلطان وفي الجملة فدرس في بحسبة الشيخ على البحيري على عادته
وكان يعرف بجار على وفيه توفي العلامة محب الدين محمد بن احمد
ابن ابي يزيد الافقراي الحنفي وكان عالما فاضلا بارعا في العلوم
وكان امام الاشرف برسباي ومولده سنة احدى وتسعين وسبعماية
وهو الشيخ امين الدين الافقراي وفيه توفي ابو بكر الطاهري
نائب ملطية وكان لا بأس به وفيه توفي الشهاب احمد الحاضري الحنفي
وكان عارفا بالقراءات السبع وبتعبير الرويا وفيه توفي خليفة سيدي
ابراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنه وكان مالكي المذهب ولما اشتغال
بالعلم ويعرف بسنان الاودري وفيه صلى السلطان صلاة
عيد النحر وخرج من الجامع مرعاد توجه الى الحوش ونحن به وخالف
العادة وسبب ذلك انه توبت الاشاعات بوقوع فتنة في ذلك
اليوم من المماليك الجلبان فبادر السلطان وتوجه الى الحوش

وتخربه فسكن الاضطراب قليلا ثم

ثم دخلت سنة سبعين وثمانمائة ففي المحرم قرر ابقاي الحكمي
في نيابة ملطية عوضا عن اقبردي الساقي وقرر في نيابة طرسوس
ابقاي السيفي جاركطلوا عوضا عن ابقاي الحكمي وتوفي الناصر
محمد بن الحلبي والي البحيرة وفيه وصل الحاج واخبر انه لم يحج من بلاد
السنة احد من العراق خوفا من الشوش الذي ظهر منه الفساد وقد شاع
خبر ذلك قبل قدومه وكان في تلك السنة الامير بردبك الجمقدار امير الحاج
هو والامير بيبرس الاشرفي وكانت سنة صعبة على الحاج وفي صفر
ثار المماليك الجلبان على ناظر الخاص يوسف وضربوه واخذوا
عمامته من على راسه وصار مكشوف الراس ولولا انه هرب كانوا قتلوه
لا محالة وكانت المماليك تزايد شرهم جدا وفيه ثارت العثمان والسيد
على الوزير ونزلوا من القلعة وتوجهوا الى بيت الوزير وصاروا
ينهبون بعض دكاكين القاهرة وخطفوا عمايم الناس حتى وصلوا
الى دار سعد الدين فرح فاختفى مزدان فنهبوا ما وجدوه في الدار وسبب
ذلك النخامات اللحم المقرر للجند فيه خرج يونس العلائي احد الامرا
المقدمين الى بر البحيرة لحفظ الخيول الذي في الربيع وكان عربان
البيد قد افسدوا في بر البحيرة واخذوا خيول الامرا والجند من مراعيها
وفي ربيع الاول امطرت السما مطرا غزيرا حتى قيل امطرت في قليوب
برد ازن كل بردة خمسون درهما وصلى به بعض مراعي وافسد
الزرع وفيه ظهر الصاحب فرج بعدما كان مختفيا فاخلع عليه بالاستمرار
واخلع على فخر الدين ابن الكرم واليموك وصار في نظر الدولة وكانت
شاغرة وفي ربيع الاخر عمر السلطان الربع والحمام وما بينهما
الذي بين القصرين وفيه خرج جماعة من الامرا لبحيرة الى نحو
البحيرة على العادة لاحضار الاقشاب وفي جمادى الاولى توفي
المسند جمال الدين عبد الله بن محمد بن احمد الترجمان وكان عالي السند
من اهل الفضل والعلم وفيه وصل الخواجا جمال الدين عبد الله القابوني
رسولا من عند اولاد عثمان صاحب الروم محمد وعلي بن مكاتبة تتضمن ما فتحه

من الفتوحات السنية فاكرمه السلطان غاية الاكرام ولما اراد التوجه
الى ابن عثمان عين معه السلطان قانى باى اليوسفى المهمندار وعلى
يده هدية من عند السلطان الى ابن عثمان واخذ قانى باى اليوسفى
فى اسباب تعلق السفر الذى عين فيه وفى اثناء هذا الشهر ظهر فى السما
نجم بذنب طويل جدا وكان يظهر من جهة الشرق ودام يطلع نحو من
شهرين وكان من نواه والكواكب فتكلم فيما يدل عليه الامر وزاد الكلام
فى ذلك بسببه ثم اختفى فى اثر النجم واقام من طويلة نحو من ثلث
سنين حتى وقع بمصر الطاعون ووقع بمصر ايضا الحريق كما سيأتى
ذلك فى موضعه قال صاحب مرآة الزمان ان اول ما ظهر
نجم الذنب عند ما قتل قابيل اخاه هابيل وظهر عند وقوع
الطوفان وعند وقود نار ابراهيم الخليل عليه السلام وظهر عند
هلاك قوم عاد وثمود وظهر عند هلاك فرعون وظهر عند قتل الامام
عثمان بن عفان وظهر عند قتل الامام على وظهر عند قتل جماعة
كثيرة من الخلفا وفى الغالب يحدث عند وجود ظهور النجم الذنب
حادث عظيم وتدجرب ذلك وصح من زمننا وقتل وفتن وخسف
وزلازل وغير ذلك وفى جمادى الاخر توفى القاضى بالاسكندرية
شهاب الدين احمد المحلى الشافعى وكان فاضلا فى ستة من المالك
وكان تاجرا فى البهار وسعى فى قضا الاسكندرية على خلاف ما جرت
به العادة من ولاية المالكية وتدسعى بمال حتى تولى ومات وقد
جاوز السبعين سنة من العمر وفيه قبض السلطان على زين الدين
الاستادار وضربه بين يديه ملقعة قوية لسبب تأخير للجامكية
ورسم عليه فى طبقة الزمام وهو فى الحديد ثم انه اخلع على سعد الدين فرج
ابن البقال ونقله من الوزارة الى الاستادارية واخلع على العلاى
على بن محمد الاهناسى وقرر فى الوزارة عوضا عن سعد الدين فرج
وهذا اول عظمة علاء الدين على فى الوزارة وهو على بن الاهناسى
وفى رجب كانت نهاية عمان مدرسة السلطان التى انشاها
فى العمرا وخطب بها وعمل السلطان صنا لذ وليمة حافلة وحضر بها

القضاة

القضاة الاربع وسائر الامرا واعيان الناس وسر بها السلطان وكان
يوما مشهودا وفيه طلع الامير يونس الدوادار الكبير الى القلعة وكان
مريضا وشفى فاخلع السلطان خلعة حافلة ونزل الى ان فى موكب
حافل وقدامه الامرا وارباب الدولة من المباشرين وغيرهم وفيه
افرج السلطان عن زين الدين الاستادار وسلمه ناظر الخاص يوسف
على ماله وفيه ادير المحمل على العادة وساق الركاب بحضرة قاصد
ملك الروم محمد بن عثمان وفيه مات ملك باى الجركسيه سرية
الملك الاشرف برسباى ام ولد سيدى احمد وكان تزوج بها قرقماس
الحجاب ومات عنها وهو الذى زنى سيدى احمد بن الاشرف برسباى
وفى شعبان رسم السلطان بنفى زين الدين الاستادار الى المدينة
الشريفة بعد ان اخذ منه عشرة الاف دينار وتوجه من البحر الى المدينة
الشريفة وفيه سافر الحواجا ابن القابونى قاصدا ان عثمان
وخرج صحبته قانى باى اليوسفى المهمندار وكان الشيخ موت ابن عثمان
قبل خروج القاصد بمدة جاءت الاخبار بان ابن عثمان قد توفى وهو
فى قيد الحياة فرسم السلطان بدق الكوسات بالقلعة ثلاثة
ايام وفيه توفى الامير برسباى الكمالى الظاهرى من مماليك الظاهر
جقمق وكان ولى الدوادارية الثانية ثم نفى الى القدس فمات به وكان
لابأس به ليس بالبعيد سواضعا وكان معروفا وموصوفا بالشجاعة وبالفروسية
وفيه جاءت الاخبار بان الامير ابراهيم بن قرمان امير التركمان
قد زحف على بلاد السلطان وتواظهر العصيان واستولى على طرسوس
وادنة فكتب بذلك الى السلطان فلما سمع السلطان ذلك قوى امره الجزم وعين بالتوجه
الى قرمان وجعل على العسكر خشقدم الناصرى امير سلاح
ومعه جماعة من الامرا المقدمين والطبلخاناة والعشراوات وعين
من الجند نحو اربعماية مملوك وعين سنقر قرق الرزه كاشف بان يتوجه
قبل خروج العسكر لكشف الاخبار عن ذلك وفيه كان وفا النيل المبارك
فرسا ادس مسرى وفيه نزل المقر الشهابى احمد بن السلطان وقع السد
على العادة وفى رمضان تزايد اذى المماليك الجلبان فى حق الناس

وضاروا يبتهون حواصل البطيخ الصيفي وسايرا لبضايع حتى امتنعت
السوقة من البيع وارتفع سعر كل شئ من الماكول وغيره لذلك وفيه قبض
السلطان على عشرة انفار من الزغليه وجدوهم يضربون الزغل فامر
بقتلهم اجمعين وفي شوال خرج الحاج من القاهرة على العادة
وكان امير ركب المحمل قاتم الناجر احد المقدمين واميرالاول عبدالعزيز
ابن محمد الصغير وكان السلطان قد رضي عليه وقربه في جملة الحجاب بالقاهرة
وفيه ضرب السلطان خاير بك الوالي بين يديه ضربا مبرحا لامر اوجب
ذلك وفيه حصل للقاضي ناظر الخاص يوسف توعك في جسده فانقطع
عن طلوع القلعة اياما ثم توفي بعد ذلك وطلع الى القلعة فاخلع عليه
السلطان خلعة حافلة ونزل من القلعة في موكب حافل وتدامرا بالدولة واقيمت الناس فزينت للقاضي من دان الى القلعة
وقدمت له خروف الضان على الدكاكين وتخلقت الناس بالزعفران
ورقدوا له الشموع على الدكاكين وكان يوما مشهودا وفيه يقول
الشهابي المنصوري

ياجوهر الزهد الذي ... عن جسمه زال العرض
اجفاك من احببته ... تحملت عنك المرض

وفي ذي القعدة توفي قاني باي الاعسر الناصري نايب القلعة فلما
مات قرر في نيابة القلعة عوضه الغوري وزي سودون والعلم
السلطان بامريته قاني باي الاعسر على ولد الناصر محمد
وهو اصغر اولاده وكان امرعشر وفيه قرر في قطر الحجوا لى
القاضي زين الدين ابي بكر بن مزهر وصرف عنها ابن اصيل وفي ذلك
الحجة قدم قاصد جهان شاه وصحبته هدية للسلطان وعلى
يده مكاتبة تتضمن انه بعث يشكوا الى السلطان من حسن بك الطويل
بانه جاير عليه وقد رحف على بلاده فارسل اليه السلطان الجواب
عن ذلك وفيه نزل السلطان الى المطعم الذي قرا لريدا بندوا لبس
الامرا الصوف وشق من القاهرة موكب عظيم وكان يوما مشهودا
وفيه توفي الشيخ برهان الدين الرفاعي الشافعي وكان من اهل العلم

والفضل ومولده بعد الثمانين والسبعمايه وتوفي اركماس الشركسي احد
الامرا العشراوات وروس النوب وفيه جات الاخبار بوفاة صاحب
اليمن وهو الملك ابوالفتح عمر بن علي بن رسول الزكاني وكانت دولة
بني رسول اقامت باليمن نحو من مايتين وثلاثين سنه وكان سبب
تسميه جدهم برسول وذلك ان الخليفا بعثه رسولا الى البلاد التي
وغيرها من البلاد فمي برسولا ولايزال يرتقي حتى ملك بلاد اليمن وانفرد
بها ومعرفته مشهورة في التواريخ القديمه

ثم دخلت سنة احدى وستين وثمانمايه فيها في المحرم قرر العلاي علي بن
الطنبدي في ولاية القاضي عوضا عن خاير بك القصروه وتغير خاطر
السلطان على خاير بك وضربه وسجنه بالقلعة وقرر عليه مال له
صوره واخلع على الناصري محمد بن الغراب وقرر في نقابة الجيش
عوضا عن علي بن الطنبدي وفيه نزل على الدينار بثمانية درهم وكان
قد زاد سعره حتى بلغ ثلثمايه وسبعون درهما وكان قد كثر فيه الغش
في الفضه وفيه قرر كسباي اليوسفي وتاني بك الصغير قرر كل
منهما امير توبة وفيه جات الاخبار بان سنقر الزردكاش لما وصل
الى حلب توجه من هناك الى الطرسوس فتحارب مع نايبها الذي اقامه
ان قرمان فقتله وارسل براسه الى السلطان فطيف بها وعلقت
على باب زويله لمخالفته اياه وكذا تقدم ان السلطان ارسل لكشف
اخبار ابن قرمان وفيه توفي امير جربا بن الكرمي صهر الملك
الظاهر برقوق وكان اصله من مماليك الظاهر برقوق ولزمه
علة وظايف سنية منها حجوبية الحجاب واموية بحلب وامريه
سلاح ولما كبر سنه لزم داره ورتب له ما يكفيه حتى مات وقد نحا وز
الثمانين من العمر وفي صفر ثارت فتنه كبيره بالقلعة من المماليك الجلبان
وكان السلطان زاد هيشه فلما زاد الامر بينهم هزج اليهم السلطان
وهو شاهر من الدهيشه وقد هموا ان يهجموا عليه فلما عاينوه وهجم
بالحجان قول وهو مستعجل حتى وقع احدى نعليه من رجله فلم يلتفت
اليه وسرخا فيا ويقال انه اصابه طوبة من الرجم في ظهره وانقطعت

بعض الخاصكيه من الرجم فى وجهه وكانت حادثة مشنيعة تل ان يقع فى الحوادث
اشنع منها فلما دخل السلطان بالدهيشه اغلقوا عليه الباب وكان عنده
بعض الامرا واستمر الحال على ذلك الى بعد العصر والامرا والخاصكيه
تدتفوتوا بالقلعة فتردد الرسل بين السلطان وبين المالك
الجلبان فى هذه الواقعة قال الامر فيها بان زاد هم الفا درهم فلم يمكن
فصادت من يومئذ ثلاثة الاف درهم لكل مملوك وزاد هم فى الجامكية
راس من الغنم فى كل سنة فسكنت الفتنة قليلا وقد استطالوا بعد
ذلك على الناس ووقع منهم امور مشنيعة بطوله الامر فشرحها وعظم
اذاهم بالناس جدا ووقع منهم امور ما وقعت من مماليك السلاطين
قبلهم قط وفيه عقد مجلس بين يدى السلطان وحضر القضاة
الاربع ومشايخ العلم فلما كمل المجلس تكلم المجالى يوسف مع القضاه
بسبب غش الفضة فى المعاملة واحضروا نقود الدولة القديمة
من ايام المؤيد شيخ الى دولة الظاهر جقمق فشبكت فلم يوجد
اكثر غشا وفسادا من ضرب فضة دولة الاشرف اينال فامر السلطان
باشهار المناداة فى القاهرة بابطال المعاملة الحلبية والدمشقية
فوقف حال الناس وشاع بين الناس ان العامة ترجم المجالى يوسف
ناظر الخاص واضطربت الاحوال فنودى بالقاهرة بان كل شئ على
حاله فى المعاملة ثم نقض ذلك بعد مدة وفيه جاء الخبر بوفاة
عالم من العلماء من اهل ايجان جلال الدين ابو السعادات بن الطيبى
الشافعى وكان علامة ولى القضاء مكة ونظر الحرم والحسبة وكان محمود
السيرة وفيه توفى الشيخ سراج الدين الحنفى قاضى دمشق الشافعى
وكان عالما فاضلا ولى عدة وظايف منها قضاء طرابلس وحلب ودمشق
وغير ذلك وكان ترجم امن لغة مصر على كتابة السر فلم يتم له ذلك
وفيه توفى الطواشى عبد اللطيف الرومى الجكمى مقدم المماليك
وكان لا باس به بين الخدام وفى ربيع الاول توفى القاضى شهاب الدين
احمد بن محمد الزفتاوى الشافعى نائب الحكم بالديار المصرية وكان
مرا ملا العلم والفضل ومولده سنة تسعين وسبعمايه وفيه عمل

السلطان المولد الشريف على العادة وكان يوما حافلا وفيه اخلع السلطان
على ولدى المقر الشهابى احمد وقرن امير ركب المحمل ورسم لزوجته خوند زينب
ولاولاده بان يحجوا فى تلك السنة وشرع لهم فى عمل برق حافل وعجت صحبة ولدى
المقر الشهابى احمد وفى ربيع الاخر اعيد خاير بك القصروى الى ولاية
القاهرة وصرف عنها على بن الغيبى وفيه جاءت الاخبار من المدينة
الشريفة بان نخضار من الاشراف يقال له الشريف برغوت تسلق الى سطح
الحجرة النبوية الشريفة واختلس على قناديل ذهب وفضة فاخذها وفر الى
الينبع فقبض عليه بعد ايام واخذ ما معه من القناديل وسجن وكانت هذه
الفعلة اقبح الفعايل وفى جمادى الاولى خرجت التجريدة المصرية الى
ابن قرمان وكان باس العسكر خشقدم امير سلاح ومعه جماعة من الامرا
المقدمين والطبلخانات والعشرات ومن المماليك نحو من اربعمايه
مملوك وكان لخروجهم يوما مشهودا وفيه ارسل السلطان زردخاناه
حاملة على يد نوكار الزردكاش بسبب العسكر المتوجه الى ابن قرمان
وكان نوكار مريضا فخرج عضبانا على كره منه وفى جمادى الاخرة جاء
الخبار بوفاة نوكار الزردكاش مات بغزه وكان من مماليك الناصر
فرج بن برقوق وكان لا باس به فلما مات اخلع السلطان على سنقر
الاشقر المعروف بقرقماس شقيق قرقماس الزردكاش عوضا عن نوكار الناصرى
بحكم وفاته وفى رجب تهيى جماعة من ولدان العرب وكان بهم جهول وساروا
يعرفون الناس من الصحرا الى ان وصلوا الى راس العوجة وكان ذلك
وقت القايلة فخطفوا عمايم المغفلة وسلبوا قماش الناس من عليهم
ولم يجدوا من يردهم عن ذلك وكانت هذه اباحة حصلت من قلة الزبال
وفيه توفى قاضى قضاة المالكية ولى الدين السنباطى وهو محمد بن عبد اللطيف
ابن اسحق بن ابراهيم بن سليمان بن داود بن عيسى الاموى المالكى وكان
عالما فاضلا مراعيا لامور المالكية ومولده سنة ست وثمانين وسبعمايه
فلما توفى وقع الكلام على من يلى قضا المالكية فوقع الاختيار على ولاية السيد
الشريف حسام الدين حسين فصفى فى ذلك بمال جزيل وكان السامى
له فى ولاية القضا ايجمال يوسف ناظر الخاص وكان يريد فى المالكية

من مراعلم منه ولكن شاهدته الاقدار وذل قضا الملكيه واقام بها مدة طويلة
الى ان مات وفيه اوير المحل على العاده ولكن حصل فيه من الملايلك بجلبان
غاية الضرر فحتى الناس من خطف النساء والصبيان وعظم الفساد
وخطف عمايم الناس وغير ذلك وفيه جات الاخبار بان حسن بك
الطويل صاحب ديار بكر تحارب مع جهان شاه صاحب تبريز والراتين
فجرى بينهم من الحروب ما يطول شرحها وآل الامر ان حسن الطويل تداستصر
على جهان شاه وفيه عاد قان باى اليوسفى الذى كان توجه الى عثمان
ملك الروم واخبر بانه اكرمه غاية الاكرام وفى سلطان جات الاخبار
بان العسكر الذى توجه من مصر صحبة الامير حسنقدم امير سلاح ودخل
بلاد ابن قرمان وسبى فيها الغارات واخربوا جميع غالب بلاده
وقطعوا الاشجار والتى بها وقتلوا جماعة كثيرة من عسكر فلما بلغ السلطان
ذلك شق عليه وفى رمضان ارسل السلطان جماعة من العسكر الى الجون
بسبب قطع الاخشاب على العاده وكان الباشا على العسكر يشبك من
مسلمان المعروف بالفقيه المويدى احد الامراء الطبلخانات يومئذ
وهو الذى تولى الدوادارية الكبرى فيما بعد وفيه توفى عالم الحنفية
وشيخهم بالديار المصرية الاستاذ الشيخ كمال الدين محمد بن الهمام
الحنفى وهو محمد بن عبد الواحد بن مسعود السيواسى المصرى الحنفى شيخ
الشيوخ بالخانقاة الشيخونية وكان فريد عصره فى علم الحنفية عاملا
عالما رحمة الله عليه وكان مولده سنة تسع وثمانين وسبعمائة وكان معظما
عند الملوك وارباب الدولة ولى مشيخة الاشرفية والشيخونية وغير
ذلك من الوظايف السنية وفيه وصل سودون القصروى احد الدوادارية
واجر بنعش العسكر المتوجه الى ابن قرمان وقد استولى العسكر على اغلب
بلاده واخربها واحرق ديارها فلما تحقق السلطان ذلك امر بضرب
البابور بسبب هذه الفتح فدقت الكوسات بالقلعة ثلاثة ايام
وفيه كان وفا النيل المبارك ونزل المقر الشهابى احمد ولد السلطان
وفتح السد على العاده وكان يوما مشهودا ولكن كان فى شهر رمضان فتبطل
افطر فى ذلك اليوم جماعة كثيرة من العياق الاوباش وكان يوما

شديد الحر وفيه عمل ابن السلطان سماية حافلة وركب بسنه ارباب الدولة
من المباشرين وغيرهم وفى شوال توفى الامير جانى بلاط العرمانى حاجب
الحجاب وكان لابأس به وقد جاوز الثمانين سنة من العمر وكان لين
الحجاب متواضعا مات فى البحيرة التى ارسلت الى ابن قرمان وفيه
وصل العسكر الذى توجه الى بلاد ابن قرمان ودخل باشا العسكر الامير خشقدم
امير سلاح وكان يوم دخوله يوما مشهودا بالقاهرة ولكن جعل للعسكر
بعد هزوجهم من غنم وبقيات منهم ما لا يحصى ودخل الباقون وهم
يتوكون حتى الامراء اكابر الجند وفيه قرر فى تقدمة جانى بلاط العرمانى
ابا يزيد الرماحاوى وقرر فى امرية ابى يزيد بن سباى المويدى
وفيه حج المحمل من القاهرة فى تجمل زايد وخرج ابن السلطان فى ركب
حافل وحجت والدته خوند زينب فى محفة زركش واولادها خوند
زوجة الامير سرد بلاط وزوجة الامير يونس النوب اميرداد الكبير
وخرج ولد السلطان سيدى محمد صحبة اخيه الاكبر الشهابى احمد وكان
يوما مشهودا وحج فى تلك السنة جماعة كثيرة من اعيان المباشرين
منهم القاضى محب الدين الاشقر كاتب السر والقاضى علم الدين شاكر
ابن البساطى وجماعة من اولاده والقاضى ابو بكر بن مزهر ناظر الاسطبل
وغيرهم من اعيان الناس وفيه حضر جانى بلاط نائب جدة وحضر صحبة
زين الدين الاستادار وقد تقدم ان السلطان نفاه الى المدينة الشريفة
ثم رضى عليه واحضره الى القاهرة وفيه انعم السلطان على جانبك
الاسماعيلى المعروف بكوهية بامرية عشرة وفيه اخلع السلطان على يد سباى
الجمالى وقرر فى جوبية الحجاب عوضا عن جانى بلاط العرمانى بحكم وفاته
وفى ذى القعدة قدم قاصد صاحب بغداد بهدية للسلطان وكاتبه
انكسر الخارجى الذى يقال له الشعشع وقتل غالب عسكره وان الحاج العراقى
تجهز فى تلك السنة بعد ما كان لمدة وهو منقطع بسبب امر الشعشع
فاكرم السلطان ذلك القاصد واقام اياما وسافر وفيه توفى الشيخ
سراج الدين عمر الوردى الشافعى وكان من اهل العلم وفيه اخلع السلطان
على القاضى صلاح الدين المكينى وقرر فى الحسبة وفى ذى الحجة ثارت المماليك

الممالیك بجلباك بالقلعة ومنعوا الامراء من الطلوع الى القلعة وذلك
بسبب زيادة راس غنم في كل سنة فمنع السلطان في ذلك ثم رسم لكل واحد
بزيادة راس غنم فلما صيحة وخدمت الفتنة قبلا وفيه في ثامن عشرينه
قدم مبشر الحاج وهو مرواش الطويل واجر بك الحاج قاضي عطفة عطية
في اثنا الطريق ومات من الناس ما لا يحصى واجر بسلامة خوند واولاد
السلطان فضربت البشاير بالقلعة لهذا الخبر وفيه توفي ازبك الشمالي
احد الامراء بمصر وفيه اخرج السلطان تقدمة طرخ بوني بازق بحكم
مجن عنها وكان مريضا وترر في تقدمة برسباي البجاسي وصرفي تقدمة
برسباي البجاسي بعد سفر خاله الملك العزيز وترر في امرية بجلس
جرباش المعروف بكرت عوضا عن طرخ بوني بازق وصرف يونس العلائي امين
كبير عوضا عن جرباش كرت بحكم انتقاله الى امرية بجلس

ثم دخلت سنة اثنين وستين وثمانمائة فيها في المحرم انعم السلطان ٨٦٧
على تمابيتاه المحمودي بامرية عشرة وكان احد الدوادارية وقاسيناي هذا
هو الذي تسلطن فيما بعد وكان بين تمامين وسلطنته تسع سنين وبعض
شهور وفيه قدم نيابة ملطية تغري بردي وفيه توفي القاضي شهاب الدين
السيراجي احد نواب الحكم بالديار المصرية وكان من اهل العلم والفضل وكان
مولده سنة ثمان وسبعين وثمانمائة وفيه دخل الحاج الى القاهرة
ووصل ابن السلطان وولادته واخوته وكان لهم يوما مشهودا وموكبا
حافلا لم تتهيأ الامراء ارباب الدولة من البويب ومشت الامراء قدام
محفة خوند حتى طلعت الى القلعة والامراء مشاة قدامها من البويب
ثم اطلعت هي واولادها وعمل الاسبريز وزالزمام على راسها القبة
والطير وفرشت لها السقوالحرير من باب الستارة الى ان جلست على
المرتبة بقاعة العواميد ونثر على راسها خايفا الذهب والفضة
ثم دخلت اليهم التقادم من الامراء المباشرين لخوند واولادها وكان
ما اهداه ابجماي لوسي ناظر الخاص قدام خوند الكبرى مثلث
ذهب ولولو وريش وكان مصروفها ما يزيد على اثني عشر الف دينار
وهذا خارج عن بقية التقادم لها ولاولادها لكل منهم تقدمة على

انفراده ولا سيما ما اهداه للمقر الشهابي احمد ولد السلطان واخذ الناصري
محمد هو يحيل انه اصرف في هذه الحركة نحو من مائة الف دينار ومائتين تقادم
واسمطة وغير ذلك وهذا من ماله دون مال السلطان وافعال ناظر
الخاص يوسف من اجناس تقارب اجناد حصر البرسكي وهذا الامر مشهور بين
الناس وفيه وصلت تقدمة من عند قانى باى الحمزاوي نائب الشام
ومن جملتها جوك نحو ثلثمائة فرسا احدهم مسروج بسرج بلور من نوادر
المروج وفي صفر رسم السلطان بالحصار ازبك من طرخ الظاهري
وكان معتقلا بطالا فلما طلع الى السلطان بالقلعة البسه سلاريا من
ملابسه ونزله الى بيته فانعم عليه بامرية عشرة وفيه مات البشبغا
عبد الكريم خليفة سيدي احمد البدوي رحمه الله تعالى عليها مات قتيلا
ولا يعلم من قتله وكان غير مشكور في سيرته ولي خلافة سيدي احمد البدوي
مدة طويلة فلما مات ولي صبي من بعده من اقاربه اسمه عبد المجيد وفيه
توفي القاضي علاء الدين علي بن ابي القاسم التركي الاصل وكان عالما فاضلا
على مذهب الشافعي وكان رحمه الله حشما ولي عدة وظايف سنية منها الحسبة
ونظر الاوقاف ونائب في القضا وكان من اعيان نواب الشافعية ومولده
سنة احدى وثمانمائة وفي ربيع الاول نودي في القاهرة بتسعير
الذهب والفضة وضرب السلطان فضة جديدة صغار الدينار
الرصاص بثلثمائة والفضة الجديد كل مائة في مثقال وعشرين نصفا
عدد جيد من خالص الفضة وابطل سايرالمعاملات من تلك الفضة
المغشوشة التي كان وصل سعر الدينار منها الى اربعمائة وستين درهما
فخسر الناس في هذه الحركة ثلث اموالهم ولكن اصلح امر المعاملة
بعد ما كانت فسدت فرح طايفة من الناس بذلك واغتم اخرون وكان
القايم في ذلك والحامل يوسف ناظر الخاص فاضطربت الاحوال لذلك
مدة ثم مشت تلك المعاملة الجديدة وسكن الامر فباع قليلا قليلا وصار
كل من قبض عليه السلطان من الزغلية يوسطه ويقطع يده فوقع الرعب
في قلوب الزغلية وكان ذلك سببا لاصلاح المعاملة وقد اضطرب بعد
جهد كبير وتاب الشهاب المنصوري ممن احدث اليه دينارا عند المناداه

على الذهب وهي هذه ٨

امولاي قد اشرتني متفضلا ٠ واهديت دينارا قد استغرق الوصفا ٠
ولكنه قد خاف من بلطانه ٠ الهرته من خوفه نقض الفضا ٠

وفيه توفي الشيخ الصالح المسلك المتقشف سيدي مدين وكان من الاولياء وللناس فيه اعتقاد وفيه توفي الشهاب احمد بن احمد بن مبارك شاه ومواحمد بن محمد بن حسين بن ابراهيم بن سليمان الناصري الحنفي وكان عالما فاضلا شاعرا باهرا وله نظم جيد والف الكتب النفيسة في الادبيات وغيرها منها كتاب يقال له العينية كله محاسن وفوايد ومولده سنة ست وثمانماية ومن شعره وهو قوله عشر مقابلة بعشرة ٨

نوع جبيني محيا قامة كغصن ٠ صدغ فمرجحاة ناظر نعسة
ليل صلال صباح باهة ونقا ٠ اسراقاح شقيق نرجس درر ٠

وفي سبع الاخر توفي خاتم البهلوان الاشرفي احد الامرا العشراوات راس النوب وكان رئيسا حشما نجاعا بطلا مارعا في فنون الفروسية فيه حصل للسلطان توعك في جسده ثم شفي فضربت البشاير بالقلعة بسبب ذلك وبابواب الامرا وفيه توفي الامير طرخ من تمراز الناصري المعروف بوتي باذ وكان اصله من مماليك الناصر فرج بن الظاهر برقوق ومات بطالا بعد ما كان امير مجلس وكان كبير هندو وعجز عن الحركة وفيه توفي القاضي شهاب احمد المعروف بقرقماس وهو احمد بن علي ابن محمد بن بكي بن محمد بن عبد الرحيم الانصاري الرماحي الحنفي وكان عالما فاضلا وناب في القضا بخط بولاق وكان مولده سنة تسعين وسبعماية وفيه توفي سودون النوروزي نائب القلعة فلما مات قرر بعده في نيابة القلعة كسباي السيفي وقرر جاني بك كوهية احد روس النوب عن كسباي السيفي وفيه توفي الناصري محمد بن لاجين المهمندار الحنفي وكان من اعيان الحنفية وفي جمادى الاولى خلع السلطان على الطواشي مرجان العادلي وقرر في تقدمة المماليك وفي قرر في نظر الدولة منصور بن الصيفي وهذا اول ظهوره في الرياسة وفيه توفي المغني الاستاذ في فن الغنا فريد عصره ووحيده هو ناصر الدين

محمد المارديني القاهري وكان بارعا في فن الغنا وكان يضرب به المثل في حسن النغم ومعرفة الفن ولم يجي بعد مراجو في طبقته الى يومنا هذا وقد رثاه الشهاب المنصوري بهذه الابيات ٨

يا نزهة السمع سكنت الثرى ٠ فللاهي ايا لهفي ٠
كم لطمة من قدم اويده ٠ في خدك الدكة والدف ٠

وقوله ايضا

كانت به لذاتنا موصولة ٠ فانقطعت بموته اللذات ٠
وكانت الاصوات ترهو بهجة ٠ فارتبغت لموته الاصوات ٠

وكان حصل للمارديني خلط فالج فاقام به مدة طويلة حتى مات وكان يقول ارحموا من بكت حسنه وبطل نضفه وفيه نزل السلطان من القلعة وصحبته الامرا وارباب الوظايف من الدولة فسار الى نحو جزيرة اروى ثم توجه الى بولاق وكان له يوما مشهودا لم يشق من بولاق امر بهدم ما كان بها من الاخصاص وكانت تضيق الطريق على السالك فهدمت من يومها وفيه مات الشيخ شهاب الدين احمد بن الاوحاق الشافعي وكان عالما فاضلا زاهدا وفيه صرف القاضي صلاح الدين الكتبي عن الحسبة وقررها قاضي باي اليوسفي المهمندار وكان جماعة من الجلبان ثاروا على المحتسب وكان هذا سببا لصرفه عن الحسبة وفيه قدم قاصد من عند ابن قرمان وعلى يده مكاتبة يعتذر فيها عما فعل منه من الخروج من الطاعة وارسل يسال السلطان في العفو عنه والقبول منه فاجابه السلطان الى ذلك واعاد اليه الجواب مع قاصده وفي جمادى الاخرة عين السلطان اينالباي الامير في الخاصكي بان يتوجه قاصدا الى ابن قرمان وفيه رسم السلطان بالافراج على الامير تمربغا الظاهري واخرجه من سجن الصبيبة ورسم له بان يتوجه الى مكة المشرفة ويقيم بها فخرج صحبة الحاج الشامي وتوجه الى مكة ومن الحوادث ان في اواخر الشهر وقع حريق ببولاق في يوم الجمعة وقت العصر فاستمرت النار تعمل من ربع العاجاني الى ربع ناظر الخاص يوسف الى البوصه الى خلف بولاق فحرق الناس من طيفها وكان عجيب ريح اسود عاصف

فبيع النار فاحرق نحو من ثلثمائة دار ودروع وحوانيت وسوق وكان امرا
مهولا جدا ويقال ان بعض الناس راى وقت صلاة الجمعة ضاعقة
عظيمة نزلت من السما على بعض الاماكن الى بولاق فاحرق ثم عملت النار
واستد الامر حتى جاوز الحد فى ذلك واقامت النار تعمل فى البيوت نحو
اسبوع وكان كثر الغرق والفساد ببولاق جدا حتى خرج الناس فى ذلك
عن الحد ومن يومئذ تلاشى امر بولاق وانحط سعر دورها وكانت من اجل
متنزهات الديار المصرية وكانت هذه الواقعة ابتدا الحريق الذى
وقع بعد ذلك بالقاهرة وصار فى كل ليلة وصار يقع الحريق بمصر
والقاهرة فى اماكن شتى وكان لا يعلم سبب ذلك ولا من كان يفعل هذه
الافعال وكثر فى ذلك القال والقيل ووقع فى امر هذا الحريق نوادر وعجايب
وغرايب لم يسمع بمثلها قط وانتشر بسبب ذلك خلق كثير من البحارة
وغيرهم من محترفى حرق البيوت والدكاكين وكان هذا انتقاما من الله تعالى
لاهل مصر وفى هذا قال المنصورى

لله فى على مصر وسكانها ... فالدمع من عينى لهذا طليق
ما باشروا الحر لاموله ... ما بالهم ذاقوا عذاب الحريق

وفيه توفى الشيخ نجم الدين ابو البقيه وهو محمد بن محمد العمرى الشافعى
الشافعى وكان من اعيان نواب الشافعيه وولى امانة الحكم وكان عالما
فاضلا عارفا بصنعة التوقيع وله نظم جيد ومولده سنة سبع وثمانين
وسبعمايه ومن شعره

اقسمت باسه لا بالذاريات ولا ... بالعاديات ولا بالجر والعنق
انى اجلك لا ارجوه اكرمك ... اخشى اذاله ولا اعتاله بالملق
الا محبة عبد يبتغى ابدا ... ان لا يفارق ربا وجهك الطلق

وفى رجب اديرت المحمل على العادة وساقوا الرماحة جانى بلاد الطريف
ولكن حصل من المماليك غاية الاذى فى تلك السنة والايام من خطف
الشاوالمرد وخطف العمايم وغير ذلك وفيه تزايد امر الحريق بالقاهرة
ونادى السلطان بخروج الغرباء من مصر وكان اشيع بين الناس ان
واسيسا من عند ابن قرمان فتعلل لذلك وفى شعبان توفى القاضى شرف الدين

موسى بن يوسف الصيفى ناظر جيش طرابلس وكان رئيسا حشما فيه توفى الشيخ
شرف يحيى بن عبد الرحمن العجمى المغربى المالكى وكان من اعيان المالكيه
وولى تدريس المالكيه للمالكيه بالخانقاه السيوفيه وفى رمضان ثار المماليك
الجلبان على الامير قانصوه التاجر ونازلوه من القلعه واحاطوا به وضربه
بعض المماليك ومات خلص منهم الا بعد جهد كبير وانقطع بدار ولم يركب وكان ذلك
سبب يطول شرحه وفيه كان وفا النيل المبارك وتداولوا فى خلع عشر
مرار ونزل المعز المهتار ابو احمد بن السلطان وفتح السد على العاده وفى
شوال جات الاجناد بعلاى صاحب قبرس وكان ابوه حاكم وفد وقع
بين الخليج بسبب من يلى قبرس وفيه جات الاجناد من ثغر الاسكندريه
بوفاة الخليفه حمزه وقد تقدم ان السلطان بعثه بثغر الاسكندريه
فاقام بالبحر الى ان مات فى هذا الشهر ودفن على شقيقه العباس الذى
ولى السلطنه وكان تولى الخلافه بعد حمزه ستين ولم يلى الخلافه
من بنى العباس غير ابنه حمزه وكان لا باس به وفيه مزج المحل من
القاهره وكان اميرا لركب برسباى الجاسى حاجب الحجاب واميرا كبير
الاول مرجان العادلى عند المماليك وفيه توفى قاضى اليوسفى
المهتدار وولى الحسبه ايضا وتوجه رسولا الى ابن عثمان ملك الروم
وكان اصله من بلاد قراموسف صاحب العراقين وكان لا باس به ومولده
الناصرى وفى التعديه توفى الاتابكى قانى بلاى البردبكى الظاهرى
وكان قد جاوز الثمانين سنه من العمر وكان دينا خيرا قليل الاذى فلما
مات اخلع السلطان على ولد المعز المهتار ابى احمد وقرر فى الاتابكيه
عوضا عن قانى بلاى الظاهرى بحكم وفاته وفيه لما قرر فى الاتابكى قدوره
فى تقدمة اخوه الناصرى محمد بن السلطان الصغير وفيه انعم السلطان
على خاير بك المرتد الناصرى بتقدمة الف وفيه توفى الشيخ المعتقد
المجذوب سيدى محمد الزيات وكان له مكاشفات عظيمه فيه توفى
الشيخ على العجمى المحتسب المعروف ببارعلى وهو على بن نصر الله
ابن على الخراسانى وكان رئيسا حشما ولى حسبة القاهره غير
مامره وكان فى الحسبه محمود السيره ومولده سنة ثمانين وسبعمايه

وكان لا باس به وفي ذي الحجة كانت وفاة عز مصر كمال يوسف
ناظر الخاص ومولده بن عبد الكريم بن بركة البسطي المصري وكان رئيسا
حشما سخيا كريما في سعة من المال وكان مدبر المملكة وولي عدة وظائف
سنية منها الوزارة ونظر الجيش ونظر الخاص وغيرها الى ان توظائف
وكان مولده سنة تسع عشر وثمانمائة تقريبا كان مدة حياته نحو اثنين
واربعين سنة ومنذ مات والى الان لم يجمع المباشرين مثله
ولا يخلفه وقيل انه مات مسموما وكان له بر ومعروف وايثار ورأي
من العز والعظمة في عصر ما لا يسمع بمثله ولما مات اخلع السلطان
على القاضي شرف الدين موسى الانصاري وقرر في نظر الجيش عوضا
عن كمال يوسف وقرر في نظر الخاص الزيني عبد الرحمن بن الكويز
عوضا عنه بحكم وفاته وفيه قدم بشير الحاج واجزل عن الحاج بالخير
والسلامة ٨
ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثمانمائة فيها في المحرم قرر في قضا الحنابلة
بدمشق ومكاتبة سرها العلاي علي بن مغلي وتدعى بمال كثير وفيه
اخلع السلطان على جاني بلاي نايب جدة باستمراره في نيابة جدة
على عادته وكان قد صرف عنها وفيه حرف بالقاهرة زلزلة
لكن خفيفة ووقع مثلها ببلاد الشام وكان هنالك زلزلة
شديدة صعبة وقع منها خلق دور مابين القدس والخليل
وفيه جات الاخبار بوفاة الامير قيسباي الموروزي نايب
طرابلس مات بالقدس بطالا وفيه اعيدت مناوبة الاغنام
بالبلاد الشامية الى الناظر الخاص عبد الرحمن بن الكويز وفيه
توفي الخواجا شهاب الدين احمد الانصاري الساعي الكاتبي وكان
عالما فاضلا وهو اخو القاضي شرف الدين الانصاري وفي صفر
اعيد علي بن الغيثي الى الحسبة وصرف عنها ابن البوشي وفيه قرر
في قضا طرابلس جلال الدين البلاقوني وقرر في نيابة القدس اياس
ان الجمالي عوضا عن حسن بن ايوب وفيه توفي قيسباي الصوفي
المؤيدي وكان ولي نيابة طرابلس واتابكية دمشق وكان لا باس به

وفيه توفي عالم دمشق وفقيهها الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله بن خليل
البلاطنسي الكردي الشافعي وكان عالما فاضلا وكان من اهل الخير
والصلاح وفي ربيع الاول توفي الشيخ داود بن سليمان بن حسن
ابو المحاسن زين الدين المالكي الفرضي وكان عالما فاضلا بارعا في علم
الفرايض والحساب وفيه قدم من الشام القاضي بدر الدين بن حسن
ابن الزلق ناظر الجيش بدمشق فاخلع السلطان عليه واقره على عادته
في ربيع الاخر جات الاخبار من الشام بوفاة قاني باي الحموي
نايب الشام وكان اصله من مماليك المؤيد شيخ وولي عدة وظائف
سنية منها اتابكية دمشق وتقدمة الالف بمصر ثم ولي نيابة حماه
ثم نيابة طرابلس ثم نيابة حلب مرتين ثم نيابة دمشق وكان واسعة
من المال لكنه كان مسرفا على نفسه سفاكا للدما شديدا الباس مصرا
للمعاصي مات ولم يتم عمره ما يزيد على الثمانين سنة وفيه توفي
امير هواره شرف الدين عمر بن يلبي الهواري وكان مالكي المذهب
وله اشتغال بالفقه وكان هيابا دينا عمر ومات ولم يتم العمر
نحو ثمانين سنة وفيه عين السلطان جانم الاشرفي نايب حلب
بان ينتقل الى نيابة طرابلس عوضا عن جانم الاشرفي وعن اياس الطويل
نايب حماه الى نيابة طرابلس عوضا عن اجاق اينال وعن جاني بلاي
التاجي نايب صفد الى نيابة حماه عن اياس الطويل وعن خير بلاي
الموروزي نايب غزة الى نيابة صفد عوضا عن جاني بلاي التاجي
وقرر في نيابة غزة بردبلاي بن عبد الرحمن احد المقدمين الالوف
بدمشق وقرر قراجا الحاروني الدوادار وولد مقدم بردبلاي بن عبد الرحمن
بدمشق صدقة هذه الولايات برجس قبحها الاشرف اينال
عن القاعدة الملوكية على حكم القواعد ولكن كان فيهم بعض ولايات
بمال وفيه رسم السلطان بحضور الزيني ابو الخير النحاس
وكان منفيا في البلاد الشامية حين نفاه الملك الظاهر جقمق
وفي جمادى الاولى اعيد القاضي محب الدين بن الشحنة الى كتابة
السر بمصر وصرف عنها محب الدين الاشقر وكان ذلك اخر ولايته

فيه تزوج القاضي شرف الدين الانصاري بخوند زينب بنت جرباش
قاشق زوجة الملك الظاهر جقمق فعزله ذلك على بعض مما يملك
الظاهر فضرب القاضي شرف الدين الانصاري ضربا مولما وانقطع
في داره اياما ثم ركب وطلع الى القلعة فاخلع عليه السلطان باستمرار
في نظر الجيش على عادته وفي جمادى الاخرة جاء الخبر بوقوع الطاعون
بحلب وفيه توفي القاضي ناصر الدين محمد البزاوي الحنفي احد نواب
الحكم وكان يطعم الجيش ويعزم على الامراء واعيان الناس وينتك
في اللذات انتكاديا وكان الزمان يساعد على ذلك وفي رجب
قبض السلطان على القاضي شرف الدين الانصاري وسلمه الى ظاهر بلاد
الخازندار وصادره وقرر عليه مال وحاسبه وصرفه عن نظر الجيش
وسبب ذلك انه تزوج بخوند زينب بنت جرباش فتاسى لسبب
ذلك بامر عظيمة وفيه اخلع السلطان على برهان الدين بن
الديرك وقرر في نظر الجيش عوضا عن شرف الدين وقرر في نظر
الكسوة احمد بن عبد الرحمن بن الكويز وفيه توفي ابراهيم بن
محب الدين بن الاشقر كاتب السر فلما مات تولى والده بعد بايام
وتد انقطع عليه فمات محب الدين في اواخر مرجب وكان محب الدين
ابن الاشقر رئيسا حشما وله اشتغال بالعلم متفننا لمذهب وولي
عدة وظايف سنية منها نظر الجيش وكتابة السر وشيخ خانقاة
سرياقوس وغير ذلك من الوظايف السنية وكان اصله تركي
يعرف بابن سليمان العربي وكان مولده سنة سبع وسبعين وسبعمايه
وفيه اخلع السلطان على حسن الايوبي واعاده الى نيابة الغدر
وكان تعنر خاطر السلطان عليه وضربه بين يديه بالكوشي ثم رضي عنه
واعاده الى ما كان عليه وفيه توفي محب الدين بن الفاقوسي وكان
لا بأس به وفي شعبان انعم السلطان على بردبك بمجين الظاهري
بامرية عشرة امرية خاير بلاي الاشقر فيه انزح السلطان على
القاضي شرف الدين الانصاري من الرحبة ونزل الى دمشق بعد
ما اورده مال له صورة وفيه توفي الشيخ شهاب الدين احمد الاخميمي

امام

لمام السلطان وكان دينا خيرا بارعا في القراءة بالروايات السبع وهو
والد قاضي القضاة الحنفي ناصر الدين محمد بن الاخميمي وفيه جاءت الاخبار
بان الاموال نهبت بالسواحل ومعظم نهم العشر والشامل فتنكد
السلطان لذلك انكدارا شديدا خرج بجزين الى الزيزخ وفي رمضان
كان حصول ابو اليمن النحاس الى القاهرة وفيه توفي الشيخ شرف الدين
محمد بن احمد بن الخشاب المخزومي وكان عالما فاضلا في الفقه والحديث
عارفا بالطب وولي تدريس بجامع ابن طولون وكان من اعيان الشافعية
وفيه ثارت جماعة من المماليك الجقمقية على الناس في جامع عمرو وعبثوا
على الناس وخطفوا العمايم وكان ذلك في رمضان وخشوا في ذلك
غاية الخشاش وفيه اخلع السلطان على الزيني ابو اليمن النحاس وقرر
في نظر الدهيشة ووكالة بيت المال فلم ينجح امره وزال عن قريب
وفيه قدم ابن صاحب قبرس وطلع الى السلطان وسعى في ان
يبقى بلاد ابيه عوضا عنه وكان يسمى حاكم بن ارجوان وكان حسن
الشكل صغير السن جميل الهيئة وفيه جاءت الاخبار بان الطاعون
دخل الى حلب وبعد ما قتل في حلب فتكا ذريعا ناهيك من مات
بحلب وضواحيها فكان زيادة على المايتين الف انسان وفي شوال
توفي القاضي معين الدين عبد اللطيف بن العجمي الجلي الشافعي
وكان رئيسا حشما وولي عدة وظايف سنية منها نيابة كاتب السر
بمصر ثم خاف وهرب فولي نيابة قلعة حلب بعد
ان قاسم العساسي عوضا عن ابيه قاسم بن جمعه بحكم وفاته وفيه
كان وفاء النيل المبارك ونزل المقياس واحد وذراع السلطان
وفتح السد على العاده وفيه خرج الحاج وكان امير ركب المحمل بردبك
صهر السلطان وامير ركب الاول كسباي الموساوي وفي ذي القعدة
رسم السلطان بعمارة مراكب بسبب التجريد الى قبرس وكان الشاد
على عمارة المراكب سنقر فوق شبق الزردكاش ناظر قلعة الجبل
الى كان شادها غاية الظلم والفسق وقطع اشجارا من البساتين عجبا
ومعمل منه للناس غاية العبر ثم ان السلطان عين تقدمة بردبك

الطيارى بان يتوجه الى قبرس لكشف الاخبار ثم ان السلطان عرض العسكر
وعين من اختار منهم الى السفر وفيه جات الاخبار بوفاة عالم حلب
محب الدين بن الشحنة محمد بن على بن احمد بن اسماعيل الحلبى الشافعى وكان
عالما فاضلا واعظا محدثا علامة عصره بحلب وفيه توفى الشهابى
احمد الشرابيطى بن على بن عمر بن ابى بكر الكلاعى بشوا بلمنى الشافعى وكان عالما
فاضلا دينا خيرا عارفا بالقرآءات وفى ذى الحجة توفى الامير اياز بك الترغاوى
واصله من مماليك ترغا المنسوب نائب حلب ثم ارتقى حتى صار من جملة
الامرا المقدمين بمصر فلما مات انعم السلطان بتقدمته على سودون
الايالى وقرر فى امرية سودون خ كلدى القوامى وبقى من جملة
الامرا الطبلخانات وفيه وقع الامر مطراب بحريك الى قبرس
وشرع العسكر فى عمل بيرق لسبب ذلك

ثم دخلت سنة اربع وستين وثمانمايه فيها فى مستهل المحرم كانت وفاة
العلامه العالم العامل الشيخ الصالح جلال الدين المحلى وهو محمد بن احمد
ابن محمد بن ابراهيم بن هاشم الشافعى وكان عالما فاضلا بارعا فى العلوم
دينا خيرا عارفا بالفقه ولى تدريس الشافعيه بالمدرسة البرقوقيه
والجامع المويدى والف الكتب الجليله فى علوم الفقه وغيره للذى فى مذهب
الشافعى رحمه الله ورضى عنه وقد خضعت له الناس وكان مولده سنة احدى
وقسعين وسبعمايه وفيه توفى الشيخ محب الدين ابو السعادات
محمد الكتبى امام العصر فقهيه وكان حنفى المذهب ولما مات وجد عنده
فوق اربعة الاف مجلد وكان عين ناجب فى العلم مع اشتغاله وفيه
حضر العسكر الذى توجه الى بحرون وكان فى صحبة الجريدى من الامرا
جانبك الكوهيه ومنبلاى طاز وبرد بك المشطوب وغيره للذى من
الجند ومات فى هذا السفر فانى باى قراسنقر وكان لا باس به
وحضر صحبتهم من الفرنج اسرا نحو من مايه وخمسين نفرا وكان فيهم قنصل
الفرنج فرسم السلطان بضرب رقاب جماعة منهم وبحبس جماعة وقيد
القنصل وطلب منه مايه الف دينار ليفتدى نفسه بهائم بعد ايام اطلق
وعملت مصلحة فى شئ من المال وفيه جات الاخبار بوصول الطاغون

الى غزه

الغزه وقد خف من الشام وفيه توفى الزين ابو الخير النحاس وهو محمد
ابن محمد بن احمد بن عبد الله وكان ابتداء بيع النحاس ثم تعلق باخلاق
الفقها وتواضع المقربين بالمغنم ثم اتصل بالملك الظاهر جقمق وعظم
امره ووقع له ما تقدم وولى المناصب الجليله وجرى عليه شدايد
ومحن كما تقدم وفيه صرف العلاى على بن الاعنامى من الوزارة
وقرر بها فارس الركين المحمدى عوضا عن العلاى بن الاعنامى فلم
يتجح امر فارس فى الوزارة وعزل عن قريب وفى صفر عزل فارس
من الوزارة وقرر بها منصور بن الصيفى التبطى وفيه توفى علاك
خلق المويدى اتابكى دمشق وكان موصوفا بالشجاعة وفى ربيع الاول
عزل منصور من الوزارة وقرر بها المقدم محمد الاعنامى والد الصاحب
علاا الدين وكان يختفى فقرر بها والده فلم يتجح امره وعزل عن
قريب وفيه قرر قنرى بردى الاشرفى فى نيابة الكرك وفيه
انعم السلطان على ابن بنته الناصرى محمد بن برد بك بامريه
عشره وفيه مرجت بحريد الى الوجه البحرى وكان باش العسكر
رسباى الجمالى وبرد بك صهر السلطان وجماعة من الجند
وفيه توفى عبد الله الكاشف التركمانى البهلوانى وكان من الطلمة
الكبار شرسا فى الاكل ويحكى عنه غرايب الاكل العجايب والغرايب
ومات وله من العمر نحو من الثمانين سنه وزياده وتوفى الامير التركمان
طوغان بن سنا سير وقرر بعده ولده فى امرته وفيه توفى القاضى
سعد الدين ابراهيم بن الجيعان وهو ابراهيم بن عبد الغنى بن شاكر
ابن ماجد البحرى الشافعى ناظر الخزانه الشريفه وكاتبها وكان
رئيسا حشما عند الملوك وراى من العز والعظمه امرا عظيما
جدا وهو الذى ان المدرسة اللطيفه بوكالة بزاز الجمالية
وكان مولده سنة ثلث عشر وثمانمايه وكان لا باس به فى الجيعان
وكان له اشتغال بالعلم وفيه اختفى المقدم محمد الاعنامى الوزير
والد الصاحب علاا الدين ولم يحصل منه السداد فى الوزارة فلما
اختفى طلب السلطان منصور بن الصيفى وقرر فى الوزارة عوضا

عن محمد الاصفهاني بحكم اختفائه وفيه كان كائن المولد الشريف بالقلعة
وكان يوما حافلا وفيه اخلع السلطان على الزيني عبد القادر بن الجعفان
وقرر في كتابة الخزانة وتسور السرفي يحيى حيا وفي الجيعان وفي سبع
الاحد وقع الطاعون ببلبيس والخانكة وابتدا بالقاهرة وكان ذلك
في قلب الشتا وفي اثنا شهر طوبة وذلك بخلاف العادة وكان الطعن
لا يقع الا في اسابيع زوايل فصل الربيع وكان هذا مخالفا للعادة
ثم زاد ظهور الطاعون بالقاهرة وضواحيها وفيه اختفى مفرز
الوزير وتقطعت لحومه بحذفات السيوف الى البلاد الحلبان بسبب
ذلك ومنعوا الامراء من الطلوع الى القلعة وكادت ان تكون فتنة
كبيرة ثم ان السلطان اخلع على سعد الدين فرج بن البقري وقرر
في الوزارة فسكن الاضطراب قليلا وفيه هجم الطاعون بالقاهرة
وكثر الموت في الاطفال والمماليك والجيد والجواري والغرباء
وصار الامر يتزايد في كل يوم وفيه توفي الكاتب البهيه محمد ابو الفتح
الانصاري الشافعي وكان رئيسا حشما فاضلا ناب في القضا
وكان اماما اتابكيا احمدي السلطان وكان لابأس به وفيه زارت
الجلبان على زين الدين الاستادار وضربوه بالدبابيس ضربا
مبرحا حتى كاد ان يهلك فانقطع في ذلك ايامنا وقد اظهر العجز عن
القيام بحوائج الدولة وصار الطعن عمال والمماليك في غاية الاذى للناس
لم ينتهوا عما هم فيه وفي جمادى الاولى توفي الامير يوشق العلائي
الناصري امير احور كبير وكان رئيسا حشما عاقلا محمود السيرة
جركسي الجنس خشداش السلطان اشتراه من تاجر فلما مات قرر
في اسرية اخوريه الكبرى بسبباي البجاسي وقرر في تقدمته جرباش
امير مجلس وقرر في تقدمة جرباش كرت جاني بلاي الظاهري
نائب حلب وقرر في جوبية الحجاب سودون قراقاش عوضا عن بدسباي
البجاسي وفيه ماتت خوند زينب زوجة جرباش الكرمي قاني زوجة الملك
الظاهر جقمق بعد تزوجت بعده بالقاضي شرف الدين الانصاري
ناظر الجيش ومات عنها وكانت مليحة عصرها وكان عمرها سنة

ثلثين

ثلثين وثمانمائة وفيه توفي يشبك الظاهري احد الامراء العشراوات
مات موتا سريعا في يوم واحد فاخرجا في نعش واحد وتوفي ايضا الطواشي
علان الظاهري الرومي وكان من اعيان الخدام وولي نيابة
وتدسى فيها بالسم ومات بطالا وقد افتقر عند موته وفي جمادى
الاخرة استقر الشهابي احمد بن القليب في حجوبية الحجاب بطرابلس
عوضا عن خشقدم الاروبغاوي مضافا لما بيده من الاستادارية والجمالية
السلطانية وفيه عاد تغري بردي البكلمشي الذي كان توجه
الى قبرس لكشف الاخبار وحضر صحبته جماعة من مماليك الفرج فعملت
الخدمة بالقصر وصعد من حضر من مماليك الفرج فلم يلتفت اليهم السلطان
ونزلوا من غير طايل وفيه تزايد امر الطاعون جدا وتعطل اكثر
الناس بسبب كثرة الموت في الناس من كبير وصغير وصار يخلو
في الشوارع والطرقات من له كثرة وتتفتش النعوش في الصلاة على بعضها
وقت الصلاة ومن الغرايب ان فكي من طحن في هذا الفصل وسلم من الموت
وقد كثر الورد في هذه الايام جدا حتى صار يباع الرطل فوق النعوش
قناطير من جريد ويفرزوا فيها الورد وتد تزايد الموت حتى تعطلت
اكثر احوال الناس وصار كل احد يحسب حساب الموت وهانت على الناس
انفسهم وكان هذا الفصل اقوى من الفصول التي وقعت في زمن الملك
الظاهر جقمق وقيل فيه

اسفي على سكان مصر اذ غدوا ... للطعن فيها غدوات وحرسا
الموت ارخص ما يكون بجنة ... لكن هذا صار بالقنطار

وكان قد عمله من خارج باب زويلة الى الصليبة وما حولها وتد اقام
هذا الطاعون يعمل في القاهرة نحو من ستة اشهر انتهى وابتدا
فعلا كان اول يوم من خامسين النصارى اخذ الطعن في التناقص
وفيه توفي القاضي زين الدين عبد الرحيم بن ناصر الدين محمود
العيني الحنفي وكان فاضلا رئيسا حشما وولي عدة وظايف سنية
منها الحسبة ونيابة في القضا وسوله سنة احدى وثمانين والدموا
الشهابي احمد بن العيني ابو بجلبكان وفي رجب خف الموت

بالنسبة لما كان اولا وفيه توفى ينبلاى الاشقر الاشرفى استادار الصحبة
توفى قدس جنابه الظاهرى احد الامراء العشرات وكان اصله من مماليك
الظاهر برقوق وكان لا باس به وتوفى برسباى الايناكى الموبدى امير احوز
ثانى وكان لا باس به وفيه قرر فى استادارية الصحبة ارغون شاه
الاشرفى عوضا عن ينبلاى المنقور وفيه قرر فى نظر الاحباس سراج الدين
عبادى عوضا عن عبد الرحيم بن محمود العينى وفيه قرر فى نظر الديوان
تقى الدين بن نصر الله عوضا عن منصور وفى شعبان ارتفع الطعن من القاهرة
جملة واحدة وقد ضبط عدة من مات من المماليك الجلبان فكانوا نحوا
من الف وخمسماية مملوك من مماليك السلطان الجلبان فقط وفيه
انحط السعر فى الغلال لكثرة من مات من الناس وقد فنى فى هذا الطاعون
من اهل مصر ما لا يحصى من صغار وكبار وقد اخلاء وراكثيرة من مكانها
وفيه توفى ينبلاى طاز الموبدى نائب الكرك لم يبق اتابك العساكر
بدمشق فلما مات قرر قراتابكية دمشق قراجا الحاجب نائب حلب والظاهرى
وفيه قرر فى قضاء دمشق الشيخ ولى الدين احمد البلقينى الشافعى وصرف
عنها جمال الدين الباعونى وفيه عرض السلطان العسكر وعين منهم
جماعة للخروج الى بحرية قبرس لاجل ولاية جاكم بن ارجواش صاحب
قبرس وعين من الامراء الاميرجقمق الدوادار الكبير ظهير السلطان
وجعله باش العسكر وعين الامير سودون قراقاش حاجب الحجاب
وقائم التاجر احد المقدمين وعين من الامراء الطبلخاناة برد بلاى
المهمندار وجانبك بلاى الظريف وينبلاى النعيمة الموبدى ومن الامراء
العشراوات حكم خال العزيز ومن المماليك السلطانية نحوا من
خمسماية مملوك وفيه جات الاخبار من مكة المشرفة بوفاة برسباى
الايناكى باش المجاورين بمكة المشرفة فلما مات انعم السلطان
بامريته على ولد اخيه حمزة الاشرفى وانعم على خاير بلاى حديد الاشرفى
بامرية عشرة وقرر فى باشية مكة طوخان الاشرفى عوضا عن برسباى
الايناكى وفى رمضان خرج جانى بلاى نائب جدة الى مكة وهو فى محمل زايد
ولا سيما بقى من جملة الامراء المقدمين وفيه عين السلطان بتجريد الى

الوجه القبلى بسبب فساد العربان وكان باش العسكر خشقدم
امير سلاح وجماعة من الجند وفيه توفى زين الدين الفاقوسى وهو
عبد الرحمن بن محمد بن حسن الشافعى وكان عالما فاضلا فى تعبير الرويا
ومولده سنة ست وثمانين وسبعماية وفيه انتهت عمارة مراكب
الاغربة التى انشاها السلطان فى جزيرة اروى بسبب التجريدة
المعينة الى قبرس وكان الشاه على العمار ستمائة قرقى شبق الزرد كاش
فحصل منه للناس غاية الضرر والاذى والظلم من قطع الاشجار
الذى فى البساتين وغيرة لذلك وفيه امر السلطان بعقد مجلس
بالقلعة وحضر القضاة الاربع بين يدى السلطان بسبب منصور
اى الصبغى وزين الدين الاستادار وادعى عليه عدة دعاوى فاعترف
زين الدين ببعضها وانكر البعض وحلف عليها وانفصل المجلس على غير
طايل وفيه امر السلطان بان يستقر فى نيابة قلعة حلب ابن جانبك
عوضا عن عمر بن محمد بن جمعه القساسى بحكم وفاته وفيه خسف جرم القمر
خسوفا تاما وفى ثانى عشرين الشهر عين السلطان الامير برسباى البجاسى
امير اخور كبير وعين كزل العلوبان يتوجه الى ثغر الاسكندرية بجمع
المراكب التى بالميناء وكذلك المراكب التى بثغر دمياط بسبب العسكر
وفيه نزل السلطان من القلعة فى موكب حافل ومعه الامراء باب
الدولة وشق من الصليبة وتوجه الى بحر جزيرة اروى ليكشف عن عمارة
المراكب فكشف عليها واخلع على سنقر الزرد كاش وكان جماعة من
النجارين ثم عاد الى القلعة وكان يوما مشهودا وفيه انفق السلطان
على العسكر نفقة السفر وفيه كان وفاء النيل المبارك وتوالى فى زيادة
مسرة ونزل الاتابكى احمد بن السلطان وفتح السد على العادة وفيه
خرج العسكر والامراء المعينون الى قبرس وصحبتهم جاكم بن ملك قبرس
وفيه خرج الحاج على العادة وكان امير ركب المحمل تمربغا طرطور وامير ركب
الاول تنم الحسنى وكل منهما كان امير عشرة لوقته وما كان عادة امير ركب
المحمل الا ان يكون مقدم الف وفيه توفى زين الدين عبد الرحيم الابوشيخى
الغرضى الشافعى وكان علامة فى الفرايض والطب وفيه قبض السلطان

على زين الدين الاستادار ورسم عليه فى البحر وعين منصور للاستادارية ثم بعده
ايا مرافرج عن زين الدين الاستدار وقد تعصب له بعض المماليك الجلبان
فاعاده الى الاستادارية و فى ذى القعدة جات اخبار بقتل ابن غريب
احد اعيان عربان الوجه القبلى فيه قدم الشيخ بدر الدين ابو السعادة
ابن البليقى فى قفر خانقاة سعيد السعدا عوضا عن القاضى زين الدين
الاستادار وقد عجز عن سد انجوامك فاخلع السلطان على منصور
ابو بكر بن مزهر وكانت حسن سبب العداوة بينهما و فيه تداخلى
زين الدين الاستادار وقد عجز عن سد انجوامك فاخلع السلطان
على منصور وقرر فى الاستادارية و فى ذى الحجة مات خوند اسيه بنت
الملك الناصر فرج بن برقوق وكانت امها جارية جلبية اسمها
تريا وكانت اسن من اختها خوند شقرا و فيه توفى ومو من مماليك
الظاهر برقوق وكان نايب الكرك وكان موصوفا بالشجاعة مقداما فاجرا
وتوفى عتيب ذلك الفضل جماعة كثيرة من الاينالية المتمردين منهم مامالى
احد الدوادارية ومغلباى الاقطش احد خواص السلطان وعمداز
كنت وقانى بلاد قراوكانوا من المتمردين وبقتل لهامات قانى باى قرا
خلقوا حيطان حارة الديلم بالزعفران ومات برسباى الاعرج بقتل لما
سمعوا الناس تتطوه بالفحشة وقد شن بموته غالب الناس ومات
بالطاعون جماعة كثيرة من الاينالية المتمردين واراح الله الناس منهم
راحة عظيمة قوى ٥٥

ثم دخلت سنة خمس وستين وثمانمايه فيها

فى المحرم جات اخبار بوفاة الامير سودون قراقاش المويدى حاجب
الحجاب الذى توجه الى قبرس وكان توعك اياما ومات هناك
فقد مرض وكان لا باس به فى الاتراك و فيه وصل الحاج وقد تاخر
عن العادة بيومين و فيه عزل القاضى برهان الدين بن عز الدين
عن نظر الجيش وقرر بها الزينى ابو بكر بن مزهر و فيه حضر جماعة
من المماليك السلطانية الذين توجهوا الى قبرس واخبروا بان الامرا
والعسكر لما توجهوا الى قبرس هبت عليهم رياح عاصفة فرقت المراكب

ولا يعلم

ولا يعلم للبانى خبر و فى صفر توفى طاز بلاى النوروزى نايب اسكندريه وكان
رئيسا حشما وولى عدة وظايف سنها نيابة بعلبك وباش المحاورين ونيابة
الاسكندريه وغير ذلك من الوظايف و فيه وصل بردبك عرب الاسدى
الخاصكى وكان مع العسكر فى قبرس فاجزاه الامير يونس البواب
واصل عن قريب وقد ترك جماعة من العسكر بقبرص وجعل عليهم
جانى بلاى الابلق الظاهرى احد اعيان الخاصكيه باسا واجرى ان جماعة
كثيرة من العسكر ماتوا بالطاعون و فيه قرر كسباى السيفى نشيابة
اسكندريه و فيه قرر خاير بلاى العمرى دوادار الفاضل نشيابة
القلعة وقرر فى ولايته على عادته فيه وقرر فى الحسبة تنم رئيس الظاهرى
وقد سعى فيها بمال و فيه كان وصول الامير يونس الدوادار الكبير وهو
وبقية الامرا والعسكر فطلع الى القلعة واخلع عليه السلطان خلعة
سنية وعلى بقية الامرا ونزلوا من القلعة فى موكب حافل ولكن شق ذلك
على بقية الامرا كون ان الامير يونس لم يطلعه منه بتجمة وبدا فخذ
وترك العسكر هناك وجاء سرعا بغير اذن السلطان فغار منه مقتمر
الاتراك و فيه انعم السلطان على يلباى الاينالى الموبدى بتقدمة
الف تقدمة سودون قراقاش وقرر فى امرية يلباى تمربغا المطرد
وانعم على جانى بلاى بتقدمة امرية عشرة وكذلك على دولباى
سكسن و فيه قرر فى حجوبية الحجاب بيبرس الاشرفى خال الملك
الاشرفى عوضا عن سودون قراقاش وقرر فى امرة خورية الثانية
بردبك بحجبين الظاهرى وقرر فى امرية خورية الثالثة قراجا
الطويل احد المماليك السلطانية و فى ربيع الاول عمل السلطان
المولد على العادة وحضر الامرا والقضاة الاربع فتوجه السلطان
احد اماتابكى ان السلطان الى السرحة وكان حبشته اخاه الناصرى
محمد وقد من الامرا وكان يخرج يوما مسهودا و فيه صرف سعد الدين
مزج من الوزارة واعيد اليها العلاى على بن الاهناسى و فيه جاء
الاخبار بوقوع فتنة كبيرة بالوجه القبلى بين الامير احمد بن عمر وبين اخوه
يوسف ودخل بينهما ان سليمان فاتسع الامر فلما ان بلغ السلطان ذلك

حين بخرين نقتله بسببهم وفيه تغير خاطر السلطان على القاضي صلاح الدين
ابن بركون المكي وامر بسجنه فسجن بسجن الرحبة وسبب ذلك وقف استبدله
فاقام في السجن يومًا ثم اطلق وقرر عليه جملة من المال حتى اطلق وقام في ذلك
خوند الحامكية زوجة السلطان وفي سبيع الاخرين السلطان العلواني
غزا الظاهر بان يتوجه الى دمشق بسبب ضبط موجود زوجة قانباي
الحمزاوي نايب الشام وقدوره الخبر بموته وفيه عاد الاتابكي احمد بن السلطان
من السرحة فزينت القاهرة وكان لدخوله يومًا مشهودًا ونزل من القلعة
في موكب حافل فاخذ الناس بالهجوك بقاء سعد وان السلطان يزول
عن قريب عقيب ذلك وكذا جرى ففي اثناء ذلك مات الناصري محمد
ابن ايتمش الحضري ابن اخت خوند زينب زوجة الملك الاشرف اينال
فانقلب فرح الملك اليوم السرور بالعزا وكان مبتدا انكاره وكان
الناصري محمد الحضري رئيسًا حشمًا سفكًا للدماء ميال الى
المغنى وشرب الراح ثم انه قرب موته اظهر التوبة واشتغل بالعلم على
مذهب ابي حنيفه واخذ عن الشيخ تقي الدين الشمني ومات وهو على خير وتوبة
فكان كما يقال

لن ترجع النفس عن غيها ... حتى ترى منها لها واعظ

وفيه توفي الذي يقال له الادب البارع الشهاب احمد بن الشاب
التايب وكان لطيف الذات غزير الذكاء جيد النظم والخط وله
شعر رقيق ومنه يقول المنصوري

قل للشهاب الدين يا قاضيًا ... بالعدل كنزًا والحيا قوتًا
كم فتنت من نظمك يا سيدي ... وزاد في حظك يا قوتًا

فاجابه عن ذلك

لا غرو ان اصبحت فتوانا بما ... اهديت من شعرك للرقيق
فلعذار يرعى من الفاظه ... بالدر واليا قوت كاس رحيق

ومن نظمه

توارى واختفى ليرى ويصفى ... الى ما نحن فيه رشا مدلل
فعامل قده استحفى ولكن ... علينا سيف ناظره تسلل

وقوله

لله ظبي لحظ باسهمه ... رمى فؤادا شكى منه عيا وعنا
رمانا فابصرت قوسي حاجبه ... وقد توافقا في قتال الصب واقترنا

وفيه جاءت الاخبار بان جانبك الاجلق ظفر بجماعة من اهل تيرينه
وان تانبك البرجماني اخذ المال الذي اورده حاكم ملطية قبرس وقصد التوجه
الى مصر فلما ركب البحر خرج عليه جماعة من عند اخت حاكم ملطية قبرس
فاخذوا ما كان معه من المال واسروه فلما بلغ السلطان ذلك اغتر
شق عليه وحين بخرين نايبة الى قبرس وفيه قرر في ولاية القاهرة
اينال الاشقر الجاي الظاهري وصرف عنها علان الفيسي في ثالث
جمادى الاول ابتدا السلطان في مرضه الذي مات به فلزم الفراش
من يومه وصار الالم كل يوم يتزايد فارسلوا خلف الامير برده بك
صهر السلطان وكان توجه الى الطينة هو والناصري محمد نقيب الجيش
ليكشفا على مكان على ساحل البحر المالح لينتزه السلطان به رجا لاجل طرق
الفرنج للسواحل وفيه تزايد مرض السلطان حتى اشيع موته وكثر القال
والقيل بين الناس فنزل اينال الاشقر من القلعة وشق من القاهرة
وناداي بالامان والاطمان وان احدا لا ينكر كلامًا فما لا يعنيه فسكن الاضطراب
قليلا قليلا واشتد المرض بالسلطان وظهرت عليه علامات الموت فتكلم
جماعة من خواصه بان يخلع نفسه من الملك ويولي ولده الاتابكي احمد
فاجاب الى ذلك ثم نزل الامر على لسانه بحضور الخليفة والقضاة
الاربع ثم طلب نايب الدولة من اهل الحل والعقد فلما تكاملوا المجلس
دخلوا على السلطان وهو في النزع فشهدوا عليه بخلع نفسه من السلطنة وان
يسلم الامر الى ولده الاتابكي احمد فاشهد على نفسه بذلك ثم ان الخليفة
بايع الاتابكي احمد بالسلطنة واحضر اليه شعار السلطنة فالبس عليه وركب
من الدهيشة قاصدا القصر الكبير وكان من امر ما سنذكره في موضعه
فاقام السلطان اينال بعد سلطنته ولده يومًا وليلة حتى مات وكانت
وفاته في يوم الخميس بعد العصر وذلك في خامس عشر جمادى الاول سنة
خمس وستين وثمانمايه ومات بالم المحاشه ولما مات بعد العصر في اواخر

تلك اليوم فى تربته التى انشاها له ابجالى يوسف ناظر الخاص بالصحرا
فلما صلوا عليه بالقلعة نزلوا به من سلم المدرج فعدا الناس لرويته
واكثر عليه الحزن والاسف والبكا وكان له من العمر لما توفى نحو من احدى وثمانين
سنة وكانت اقامته فى السلطنة بالديار المصريه والبلاد الشاميه
ثمان سنين وشهرين وستة ايام وماتت هذه المدة والموفى ارعد عليلى
بين اولاده وكان غالب الامرا اصهاره وخضع له الامرا والعسكر
قاطبة وصفا له الوقت فى مدة سلطنته حتى مات وهو صلى نباشه فكان

كما يقال

، فى الدنيا اذا كملت ، وتم سرورها حولت ،
، وتنقلب بالذين بقوا ، كما فيمن مضى تحولت ،

ولما مات خلف من الاولاد اربعة وهم الملك الباكى احمد الذى تسلطن بعده
والمقر الناصرى محمد اخيه الصغير وابنته خوند بدرية زوجة برد بك
وابنته خوند فاطمة زوجة يونس البواب الدوادار الكبير وكان فى صفته
الاشرف اينال طويل القامة ذوى اللون عرتى الوجه خفيف العوارض
وكان يعرف باينال الاجرود ولم يتزوج سوى بامراولاده خوند
زينب خاصربك وكان الاشرف اينال ملكا هينا ليّنا قليل الاذى
ولا جور مما يملكه فى حق الناس لكان خيار ملوك الجراكسه وكان
كل من وقع له من الزعلبه يقطع يد او يوسطه واما فى معاملة الغوشه
فى ايامه وابطل المعاملات كلها وكان كثير المعاداة لارباب الدولة
بالنسبة الى غيره من الملوك وكانت ايامه كلها افراح مع انه
كان اميا لا يقرا ولا يكتب فكان يخط له كاتب السر على المراسيم
حتى يمشى عليها بالقلم ويتبع الرسوم وكان له تلاميذ ساجلها عارفا
بامور المملكة ينزل الناس منازلهم وكان غير سفاك الى حد انه لا يسفك
دما قط فى ايام سلطنته بغير وجه شرعى وهذا من النوادر الغريبة
لكنه كان عنده شجاعة وايداء ومساعدة وكان خاليا من العلم وقراءة
القرآن ورتب انه كان لا يحسن قراءة الفاتحة والغالب عليه
البحة فى لسانه عاريا عن الفضائل فى امور الدين ومن محاسنه انه

زاد فى الكسوة للجند حتى بلغت ثلاثة الاف درهم ومن محاسنه اصلاح
المعاملة ونقود الفضة وكان قد كثر فيها الغش وكانت دولته ثابتة
القواعد واما قضاة الشافعيه فالقاضى علم الدين صالح البلقينى
وناهيك به فى الشافعيه واما قضاة الحنفيه فشيخ الاسلام سعد الدين
الديرى وناهيك به فى الحنفيه واما قضاة المالكيه فالقاضى ولى
الدين السنباطى ثم السيد الشريف حسام الدين حسين واما قضاة
الحنابلة فالقاضى عز الدين احمد بن ضر الله الحنبلى وكان الاشرف
اينال ماشيا فى ايام سلطنته على القواعد القديمه فى ماشيا
كثير من افعاله وكان ولد اتابك وصمصم دوادار كبير ونواب
البلاد الشافعيه فى قبضته وكان ابجالى يوسف ناظر الخاص مدبر
مملكته كما كان القاضى عبد الباسط فى دولة الاشرف برسباى وكان
ينقاد الى الشريعة ويحب العلما قليل العزل للقضاة وارباب الوظايف
وكان معظم مساويه مما يملكه الجلبان وفى الجملة كان اينال خيارا وما رأى
الجراكسه فى حكم وليس ابجاب وكثرة الاحتمال وقلة الغضب وعدم
البطش والجبروت والتكبر وكان الغالب عليه فى الحلم ولم يكن شديد
البأس انتهى ما اورده من اخبار الملك الاشرف اينال
العلائى وذلك على سبيل الاختصار ولما مات تولى بعده ولده الملك الباكى
احمد ثم

، ذكر سلطنة الملك المؤيد ابى الفتح شهاب الدين ،
، احمد بن الملك الاشرف اينال العلائى الناصرى ،
، فرج بن الظاهر برقوق وهو السابع والثلاثون ،

من ملوك الترك واولاد هو بالديار المصريه وهو الثالث عشر من
ملوك الجراكسه واولادهم فى العدد بويع بالسلطنة فى حياة والده
وتسلطن ووالده فى قيد الحياة واقام بعد سلطنة ولده اياما
حتى مات وكانت صفة مبايعته بالسلطنة ان اباه لما اشرف على
الموت طلع الامير برد بك صهر السلطان واجتمع بخوند زوجة
السلطان وذكر لها ان الاحوال فاسدة والامور فى اضطراب ومن

الزمان السلطان لمحمد الولد بالسلطنة فدخلت خوشقدم على السلطان
واهنى التهنيه وذكرت له ذلك فامر باحضار الخليفه والقضاة الاربع
فحضر الخليفه ابو المالى يوسف والقضاة الاربع وهم علم الدين صالح
البلقينى الشافعى وسعد الدين الديرى الحنفى وحسام الدين بن حسن
المالكى وعز الدين الحنبلى وحضر باب الدولة من اصحاب الحل والعقد
فلما تكامل المجلس دخل بعض الشهود على السلطان شهد واعليه بخلع
نفسه من السلطنه وتوليه ولده فاجاب على ذلك ثم ان الخليفه
بايع الاتابكى احمد بن اينال السلطنه عوضا عن ابيه الملك اينال ولبس
العمامة السوداء والجبة والسيف البداوى فانتضى على الشعار وقدمت
اليه فرس النوبه وركب من باب الدهيشه وحمل الامير خشقدم امير
سلاح على راسه البقشه والطير وقد تزج امره بان يلى الاتابكيه
فلما ركب من الدهيشه مشت قدام الامراء قاطبة والخليفه عن يمينه
حتى دخل القصر الكبير نزل عن فرسه وجلس على سرير الملك وباس الامراء
الارض من كبير وصغير ودقت له البشاير بالقلعه ثم نزل الوالى
ونادى فى القاهره بالامان والاطمئنان والدعا للملك المؤيد
فارتفعت الاصوات بالدعا وكان يوما للناس قليل الاذى بشع
اخلع على الخليفه والامير خشقدم ونزلا الى دورهما وكان لهذا العشر
الاول السلطنه نحو من ثمانيه وثلاثين سنه اوزياده على ذلك وكانت
امه خوند زينب خاصبكى وكان كامل حسن الشكل ابيض اللون
مستدير اللحيه اسود الشعر طويل القامه غليظ الجسد وكان كفؤا
للسلطنه وزياده وكان عليه مهابه ووقار ولكن لم تساعده
الزمان وجنى عليه وخان فكان كما قيل فى المعنى

اذا طبع الزمان على اعوجاج ... فلا تطمع نفسك فى اعتدال

فلما تم امر فى السلطنه عمل الموكب وجلس على سرير الملك

وقال المنصور له

بمهجتى انت مولى ملكا فذا ... موبيا بالنصر كالشمس

فلو تراه فوق كرسيه ... لقلت هذا اية الكرسى

ثم اخذ فى تدبير ملكه واخلع على من يذكر من الامراء وهم المقر السيفى
خشقدم الناصرى امير سلاح فقرر فى الاتابكيه عوضا عن نفسه
واخرج له مكتوبا باقطاعه الذى كان بيده واخلع على جرباش
المحمدى المعروف بكرت وقرر فى امريه سلاح واخلع على قرقماس
الجلب وقرر فى امريه مجلس عوضا عن جرباش كرت واخلع على
قانم الناجر وقرر راس نوبه النوب عوضا عن قرقماس الجلب وقرر
فى قدمه جرباش كرت بيبرس خال الملك العزيز ثم سعت عنه تقدمه فاراد
ان ينعم بها على صهره الامير بردبك الدوادار الثانى فوقف اليه جانبك بلاط الظريف
وبك الامير توشن كاشف الدواداريه الكبير وباس الارض وطلب المقدمه التى شفرت
فاعطى السلطان من ذلك وحمل بين جانبك الظريف وبين الامير توشن
الدوادار الكبير فى ذلك اليوم فتشاجر بسبب ذلك ونزل جانبك بلاط الظريف
من القلعه على غير رضا وكان ذلك سببا لسرعة زوال الملك المؤيد
عن قريب ثم ان السلطان نادى فى الحوش للعسكر بان تقف البيعه فى يوم
الثلاثاء عشرين هذا الشهر لكل مملوك عشرين دينارا فسر الجند لذلك
وارتفعت الاصوات بالدعا لهذا الكاجرى والد الملك المؤيد فى قيد الحياة
الى ان مات فى يوم الخميس بعد العصر وذلك فى خامس عشر جمادى الاولى
من تلك فلما مات سكنوا وتحمين واخرجوا عند باب الستاره
وصلى عليه الخليفه وولده الملك المؤيد احمد ثم ثلث جنازته
من سلم المدرج وتوجهوا به الى التربه التى انشاها فى الصحرا كما تقدم ذكر
ان السلطان بعث نثنات الامراء لحمل للاتابكى خشقدم اربعه
الاف دينار ولارباب الوظايف من الامراء المقدمين لكل واحد منهم
الفين وخمسمايه دينار ولبقيه المقدمين لكل واحد منهم الفين
دينار ولعمل للامراء الطبلخانات لكل واحد خمسمايه دينار ولعمل للامراء
العشرات لكل واحد مايتى دينار الى ما دون ذلك الى عشرة دنانير
ثم انعم السلطان على بلبك الجمالى الاشرفى ويلبك هذا كان من
مماليك الاشرف اينال وكان فى ايام استاده مقدم الف بحلب
ثم حضر الى القاهره من بنبغى مقدم الف بمصر وفى جمادى الاخره عين السلطان

جماعة من جواصه من الامراء واتخاصكيه بالتوجه الى البلاد الشاميه وغيرها
بشارة السلطان الى النواب وغيرها وفيها جات الاخبار من قبرس
بان خاين بلدى الابلق الذى كان معتمدا بقبرس مع جماعة من المماليك السلطانيه
ارسل يخبر بان اخت جاكم صاحب قبرس الى رودس لتستنجد بصاحبها
ليمدها بعسكر حتى تحارب اخيها وتاخذ منه مدينة ليماسين وارسل
خاين بلدى الابلق يستحث السلطان فى ارسال تجريد فتجهد سريعا
وكان يظن ان الاشرف اينال فى قيد الحياه وفيه اخلع السلطان على ججا الدين
ابن المقرد وقرر فى الاستادارية عوضا عن منصور بن الصيرفى بحكم صرفه
عنها وهذا اول ولاية ججا الدين للوظايف السنيه وفيه توفى الطواشى مرجان
الحاملى مقدم المماليك وكان جبشى الجنس وكان عنده سذاجة بأس وعسوفة
زايدة فلما مات قرر فى تقدمته جوهر النوروزى فى تقدمة المماليك
على المماليك وفيه توفى جميل بن احمد بن عمير شيخ العرب بالكفور بالغربية
وكان ظالما عسوفا وكان فى سعة من المال وهو بخيل جدا وفيه توفى
القاضى سعد الدين فرج بن ماجد النحال وكان اصله من الاقباط
وولى عدة وظايف سنية منها الوزارة والاستادارية غير مرة
وولى ايضا كتابة المماليك ويقال له من الوظايف وكان رجلا حشما
ودينا خيرا مشكورا فى امانته وكان عنده حدة مزاج فى ذاته
ومولده سنة احدى وثمانين وفيه كان قراءة تقليد السلطان
بالقصر الكبير وحضر الخليفة والقضاة الاربع وارباب الدولة
وجلس القاضى كاتب السر بحجرة الدكة على كرسى وقرا التقليد
على العادة ثم الا السلطان اخلع على الخليفة والقضاة الاربع
وكاتب السر ونزلوا من القلعة ركبوا خاتل وفيه توفى كزل المعلم
السودونى معلم الرمح احد الامراء العشرات وكان ماهرا فى لعب
الرمح دينا خيرا استغنها حسن الميتة فصيحا فى عبارته وفيه اتت
عربان لبيد ووصلوا الى البحيرة وشنوا بها الغارات ونهبوا الغلال
فلما بلغ السلطان ذلك بادر وارسل خلفهم بتجريد ولم يرسل من
المماليك احدا فعز ذلك على المماليك القراضمة واضمروا له السوء

وواجب ظهر بالقاهرة ومواجها الامن والامان والعدل والرخا
واحبوا الرعية السلطان حبا شديدا ومالت اليه النفوس قاطبة

كما قيل شعر

ولله للايام عيد ... باق وايامه مواسم
تداظهر العدل فى الرعايا ... وابطل الجور والمظالم
وصيّر الشاة فى حماه ... تمشى مع الذيب والضيغم
لو نطقت مصر قالت ... يا ملك العصر انا قائم
ملبت قلوب الملوك رعبا ... اغنى عن السمر والصوارم

وفيه هجم المنسر على المتعرجين بجزين بولاق وكان فى الظلمة
نصف الليل فنهبوا من الناس شيا كثيرا وكان الناس حرجوا من الحد
فى النتل والقصف بسبب العزبة وطبوا هنالك الى ان جاء
خبر واردية البحر وصاروا يقيمون فى الرمل ليلا ونهارا من نساء ورجاله
وهم فى غاية التزحزف فهجم عليهم المنسر على حين غفلة ونهب ما قدر
عليه ومضى ولم يبتطح فى ذلك شاة ان وفيه قدم الاشرف الذى كان
دوادار ثانى بمصر وبقى فى دولة الاشرف اينال فلما مات اينال له
قدم الى القاهرة من غير اذن السلطان فلما حضر نزل عند الاتابكى
خشقدم فلما بلغ السلطان ذلك شق عليه وامر باخراجه حينه فخرج
من يومه وامر بسجنه فشفع فيه بعض الامراء فنعم عليه السلطان بتقدمة
الف بدمشق والبسه كاملية صمور وخرج من مصر سريعا فشق
ذلك على جماعة الاشرفيه وكذا القاله والقيل بين الناس ولهجوا
بوقوع فتنه عن قريب وفيه وصل الطواشى شاهين من عزاله
الذى توجه الى دمشق بسبب ضبط تركة زوجة قانى باى الحمزاوى
نايب الشام فاشتملت تركتها على اشيا غريبة من تحف ومعادن
نفيسة واثمنة ثمنه واوان نضه وبلور ما لا يسع بذلها فكان هذا
الموجود اعظم من موجود المخلدات فامر السلطان ببيعه وكل يوم
سبت وثلاث فاتوا بحوا من شهر وهم يبيعون فى ذلك الموجود
وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه الى بحر الغزاله وعاد سريعا

ومنذا اول ركوبه في السلطنة وكان اخر ركوبه ونزوله من القلعة ومنه امطرت
السماء دما في كل حصوة منها قريبة الحمام وكان غالبها ببلاد الشرقية
وتلف منها اكثر الزروع وربما هلك في بعض بهايم وكانت نادرة غريبة
ومنه جاء سنطباي قرا بغيراذن كما فعل تمراز فلما بلغ السلطان ذلك
رسم بتقييه فاختفى خوفا على نفسه وكان من مماليك الظاهر جقمق فكثرت
الاشاعات بوقوع فتنة عن قريب وفي شعبان قرر شاه بك العادي
اتابك العسكر بحلب ومنه قدم الشريف يحيى بن جانم نايب الشام وطلع
الى القلعة وكان معه كتاب من والده الى السلطان وكان مضمونه انه بعث
يعلم السلطان بالسلطنة وارسل يطلع في قاني باي البجكمي وتمم من عبد الرزاق
بان يخرج من السجن الذي بثغر اسكندرية الحيث ليتا السلطان من
البلاد الشامية فلما سمع السلطان بذلك ضاق عليه وعلم ان جانم نايب
الشام قصد التحريش به فاخذ حذره منه وقصد البطش على يحيى بن جانم
فنفسه من ذلك بعض الامراء الى السلطان صار ياخذ قرابعاده الاشرفيه
وتقريب المويد ومماليك ابيه وكان ذلك حين الغلط منه ويعلل
وسببا لزوال ملكه ومنه تقدم من دمشق الغزي خليل بن شاهين الغموذ
ولد الشيخ عبد الباسط الحنفي فطلع الى القلعة وخلع عليه السلطان كاملية
ونزل الى دار ومنه توفي الامير بيبرس نوروز الظاهري وخازندار كبيره وكان اصله
من خواص نوروز الحافظي وكان دينا حسنا وولي عدة وظايف منها الزمامية
والخازندارية الكبرى وغير ذلك من الوظايف وكان يسيء الاخلاق حاد
المزاج وكان ذو سعة من المال ووجد له من الاصناف والمال ما يزيد
على مايتي الف دينار وقيل ابيع لحاصل منه لحم بالف دينار ومات ولم
ير العمر ما يزيد على الثمانين سنة وكان من اعيان الطوايشية ولم يجي بعد
سلفه من الخدام ومنه توفي ولي الدين قاضي عجلون الدمشقي الشافعي
وكان من اعيان الشافعية مباشرا وناب القضا بعدة ولي عدة وظايف
سنيه ومنها والد الشيخ تقي الدين شيخ دمشق كان ومنه في رمضان قرر
الشريف يحيى بن البقري في نظر الاسطبل عوضا عن محمود بن الدبيكي
ومنه خسف جرم القمر وظلم ايجوا سودت الدنيا جدا وكان من مطلع

الخسوفات ومنه اشيع بين الناس ان السلطان عول على مسك جماعة
من الامرا الاشرفيه ثم انه امر نقيب الجيش بان يدور على الامرا عن لسان
السلطان ويامرهم بالصعود الى القلعة وما عرف السبب لذلك فاخذ
الامرا حذرهم من ذلك وباتوا على وجل فلما كان ليلة السبت سابع عشر
شهر رمضان وثب جماعة من المماليك الاشرفيه والظاهريه واستلموا
منهم جماعة من اماكنهم فلبسوا آلة الحرب وطلعوا الى الرملة فلما علم
الامرا نزل السلطان الى باب السلسلة وجلس بالمقعد المطل على الرملة
فاستمد الحرق ذلك اليوم وقطر فيه غالب العسكر وخرج جماعة من
الجند واستمروا على ذلك حتى جاء بينهما الليل فلم يطلع الى السلطان
احد من الامرا وتغلب غالب جماعة ابيه وركبوا مع المماليك الاشرفيه
وتلعبوا بهم وافسدوا عقولهم وضحكوا عليهم فلما اصبح يوم الاحد ثامن
عشر شهر رمضان نزل السلطان الى المقعد المطل على الرملة ونبهوا
للقتال غالب مماليك ابيه فلما راى السلطان مماليك ابيه قد تنبهوا
عليه تحقق انه مكسور لا محالة فكان ٥

كما قيل

٥ كنت من كربتي اقرا لهم ٥ فهموا كربتي فاين المفر ٥

ثم كانت الكسرة على المماليك المويدية فطلع من باب السلسلة
وتوجه الى قاعة البحر وامرهم بان يغلقوا عليه الباب ثم طلب اخاه الناصر
محمد واغلق عليه باب البحر فلما رات العساكر ان المماليك المويدية
اختفى توجهوا الى بيت الاتابكي خشقدم فاركبوه عنوة وهو يمنع من ذلك
غاية الامتناع حتى طلع الى باب السلسلة وحضر الخليفة والقضاة الاربع فاخلع
الملك المويد احمد والامرا ينالوا من السلطنة وبايعوا الاتابكي خشقدم
بالسلطنة كما سياتي ذكر ذلك في موضعه عند ترجمته لما تولى السلطنة فكانت
مدة الملك المويد في السلطنة اربعة اشهر وثلاثة ايام وكان سبب الوثوب
على المماليك المويدية ان الامرا الاشرفيه لما راوا السلطان قد تقرب المويد به
والظاهريه واخذ في ابعاد الاشرفيه كاتبوا جانم نايب الشام بان يحضر
الى مصر ليلي السلطنة وارسلوا اليه صورة خط وكتبوا فيه خطوط ايديهم

سايرالامرا المشرفية بانهم ارتضوا بحاتم نايب الشام بان يكون مولى السلطان
عليهم فارسلوا يستحثوه فى الحضور تابطا عليهم فاصبروا الى ان يحضر فوثبوا
على المويد فى رمضان وحاربوه ثلاث ايام وفطروا فى رمضان فلما انكسر
الملك المويد التف الامرا والعسكر حول الاتابكى خشقدم وولوه
السلطنة عارية الى ان يحضر جانم نايب الشام فصار الزل جدا فكان

كما قيل

وان صباحى كانت مزاحا ، فضيرها الدوى حقايقنا

وكان الملك المويد كفوا للسلطنة ذات عقل وراى كامل الهيبة وساس
الناس فى ايام سلطنته احسن سياسة وقمع مما يبلغه ابيه عن ما كانوا
يفعلونه من تلك الافعال الشنيعة وكان ناظرا لمصالح الرعية ولو انه
اقام فى السلطنة لحصل للناس به غاية النفع ولكنه خانه الزمان واخذه
من حيث كان يرجو منه الامان ٥

كما قيل

واذا جنا ك الدهر وهو ابو الورى ، طرا فلا تعتب على اولاده ٥

انتهى ما اورده ابن اياس عن دولة الملك المويد احمد بن الاشرف
اينال وذلك على سبيل الاختصار ٥

ذكر سلطنة الملك الظاهر ابى سعيد خشقدم الناصرى الموبردى
وهو الثامن والثلاثون من ملوك الترك

واولادهم بالديار المصرية وهو اول مملوك الروم بمصر ان لم يكن اينال
التركمانى من الروم ولا لاجين فهو اول من بويع بالسلطنة بعد خلع الملك
المويد احمد بن اينال كما تقدم وكان ضعيفة ولا بتة اذن يوم السبت
سابع عشر رمضان وثب العسكر على السلطان وهم مابين ناصرية
ومويدية واشرفية وظاهرية وسيفية من سائر الطوائف فتوجهوا
الى بيت الاتابكى خشقدم وخالفوا الاشرفية والظاهرية على السلطنة
خشقدم وكانوا كاتبوا جانم نايب الشام بان يحضر الى الحاضن نابطا
عليهم وكان قد خطر الاوان فى السلطنة للاتابكى خشقدم وكان جرباش

كرت يوميذ اخى بالسلطنة من خشقدم وكان القايم فى سلطنته الابرجانى بلاى
نايب جدة وتصدر المجلة فى ذلك قبل ان يدخل جانم نايب الشام الى مصر
وتقوى شوكته على جماعة الظاهرية فبادر الى السلطنة خشقدم وتامر
فى ذلك غاية القيام فلما انكسر المويد واختفى بقاعة البحرة اجتمع الامرا
قاطبة فى بيت الاتابكى خشقدم وركبوا عضبا وطلعوا به الى باب السلسلة
فجلس فى الحراقة التى به وحضر الخليفة المستجد بالله يوسف والقضاة
الاربع وسايرالامرا من ارباب الحل والعقد فعند ذلك خلعوا الملك المويد
احمد من السلطنة وبايعوا الاتابكى خشقدم ثم احضروا اليه شعار السلطنة
وهى الجبه والعمامة السودا والسيف البراوى فلما بايعه الخليفة تلقب
بالملك الظاهر ابى سعيد وحلف له سايرالامرا ثم ايتعن عليه شعار الملك
وقدمت اليه فرس النوبة بالسرج الذهب والكنبوش المركب من سلم الحراقة
وعمل القبة والطير على راسه المقر السيفى جرباش كرت وقد ترشح امره
للاتابكى فصار السلطان قاصد القصر الكبير وركب الخليفة عن يمينه
وسلت قدام الامرا حتى طلع من باب سر القصر الكبير فدخل وجلس على سرير
الملك وباس له الامرا الارض من كبير وصغير وهنت له البشاير بما تبلغت
ونزل والى القاهرة وناظرها بالمشى فى الشوارع وارتفعت الاصوات بالدعا
من الخاص والعام وكان يظن كل واحد من الناس انه فى السلطنة عارية
الى ان يحضر جانم نايب الشام ولم ينشا ذلك اليوم يعيث جماعة من الامرا
الى الملك المويد وهو فى البحرة فقيدوه واخوه محمد اقول وكان
اصل الملك الظاهر خشقدم رومى الجنس جلبه الخواجا ناصر الدين
وبه يعرف بالناصرى فاشتراه الملك المويد بسبع مايه دينار فاقام فى الطبقة
مدة ثم اعتقه واخرج له خيلا وتماسا وصار احد الامرا ثم بقى خاصكيا
فى دولة الملك الظاهر احمد بن المويد شيخ ودام على ذلك مدة طويلة
فلما تسلطن الظاهر جقمق انعم عليه بامرية عشرة فى السنة ست
واربعين وثمانمايه فانعم عليه السلطان وصار من جملة روس النوب
واستمر على ذلك الى سنة خمسين وثمانمايه فانعم عليه السلطان بتقدمة
الف بدمشق فتوجه اليها واقام بها الى ان تغير خاطر السلطان جقمق على

الامير تانى بك البردبكى حاجب الحجاب بسبب عبر قاسم الكاشف الذاهب
كان قد استشهر بالصلاح فنفى السلطان تانى بك الى الغزه ميا طا فلما نفاه
سعى ابو اليمن النحاس وكمل بيت المال وتكلم مع السلطان فى احضار خشقدم
من دمشق ليلى حجوبية الحجاب فاحضره السلطان من دمشق وقرره
فى حجوبية الحجاب عوضا عن تانى بك البردبكى وانعم عليه باقطاعه ايضا
وذلك فى سنة اربع وخمسين وثمانمايه فاقام على ذلك الى ان توفى الملك
الظاهر جقمق وتسلطن الاشرف اينال فقرره فى امرية سلاح وسافر
فى ايامه بابل العسكر فى التجريده التى خرجت الى ابلستين فلما توفى الاشرف
اينال وتسلطن ابنه الملك المؤيد احمد فقرره فى الا تابكيه عوضا
عن نفسه فاقام فى الا تابكيه نحو من اربعه اشهر فلما وثب العسكر على
الملك المؤيد احمد فى رمضان وانكسر وخلع من السلطنه كما تقدم فانفق
راى الامراء على سلطنه الاتابكى خشقدم الان بحجر جانم نايب الشام
ليسلطنوه فلما تسلطن خشقدم ثبت فى السلطنه حتى مات على ما ذكره
ومر سلطان كما سياتى ذكر ذلك فى موضعه و فى يوم الثلاثين من سلطنته
توفى الامير يونس الاتابكى المعروف بالبواب اميرداد وكبير صهر
السلطان وكان مريضا فمات فى ذلك اليوم وكان اميرا رئيسا حليما
عاقلا سمحا جوادا كريما سخيا ذا هيبه وشهامه زاهدا وعابدا ومعروفا
قليل الاذى واصله من مماليك الاتابكى المؤيد نايب الشام وولى عده
وظايف سنيه منها ولايه الشربخاناه ثم بقى مقدم الف ثم بقى داداره
كبيرا وتزوج ببنت الاشرف اينال وكان لا باس به فى الامراء ثم ان السلطان
رسم باخراج الملك المؤيد احمد الى ثغر الاسكندريه فنزل من القلعه وقت
الظهر وهو مقيد وهو اخو الناصرى محمد وقراجا الطويل فنزلوا من باب
السلسله وشقوا من الصليبه ورسم على اكابرش والملك المؤيد على ترسم
ورسم بتقييد وخلعهم الاوجاقيه باكملهم فجرى عليهم الاسف والحزن
والبكا وشق ذلك على الناس وكان يوما مهولا ثم ساروا على تلك الهيئه
حتى وصلوا الساحل بولاق فنزلوا بهم فى الحراقه وساروا بهم الى السجن
بثغر الاسكندريه وكان المتسفر عليهم خير بك الاشقر المصارع فسجنهم

ثغر

بثغر الاسكندريه ورجع الى مصر واستمر الملك المؤيد احمد فى السجن بالاسكندريه
الى ان كان من امره ما سنذكره فى موضعه ان شاء الله تعالى وبرز الامر دولة
الملك الاشرف اينال كما انها لم تكن بمحمك من الايزول ملكه ولا يبقى فلما استقر
امر الظاهر فى السلطنه عمل بالعفو عدة مواكب واخلع فيها على جماعة من
الامراء وهم المقدم السيفى جرباش كرت وقرر فى اتابكيه عوضا عن نفسه
واخلع على قرقماس الجلب وقرر فى امريه سلاح عن جرباش كرت واخلع
على قانم التاجر وقرر فى امريه بحلس واخلع على جانى بلاى نايب جده وقرر
فى الدواداريه الكبرى عوضا عن يونس البواب صهر السلطان وانعم على
جانى بلاى الظريف بتقدمة الف وقرر فى الدواداريه الثانيه عوضا
عن بيرم بلاى صهر السلطان وتد تبعض حل بيرم بلاى وصادر وقرر
عليه مال وكان جانى بلاى راس الفتنه فى خلع الملك المؤيد والوثوب
عليه واخلع على يلباى المؤيدى وقرر فى حجوبية الحجاب وانعم
بتقادم الالوف على جماعة من الاشرفيه والظاهريه منهم ازبك
من طقطاى صهر السلطان جقمق وقرر من المقدمين الالوف وهذا اول
تقدمة ازبك من طقطاى وقرر فى الدوادار المهمندار من المقدمين ايضا وقرر
جانى بلاى المشد الاشرفى ايضا من المقدمين الالوف وانعم على جانى بلاى
الكبير بتقدمة الالف وهى تقدمة يشبك البجاسى وقرر يشبك
البجاسى حاجب الحجاب بحلب عوضا عن ذلك واخلع على يونس خال
العزيز وقرر راس نوبة النوب وكان حاجب الحجاب وقرر فى الحجوبية
يلباى الاينالى المؤيدى عوضا عنه واخلع على قايتباى المحمودى
وقرره شاد الشربخاناه امير اربعين عوضا عن جانى بلاى المشد
بحكم انتقاله الى التقدمة وصار السلطان ينعم باربابات عشره
على جماعة من انجاصيكيه من طايفة الاشرفيه والظاهريه وارضام
الى الغايه ثم ناداى للجند بالنفقه فى اول الشهر فلما كان سابع عشرين
رمضان جات الاخبار بان جانم المكحل نايب الشام قد وصل الى
بلبيس بمن معه من العساكر فلما تحقق السلطان ذلك امتطى حواله
وكذلك جماعة الظاهريه وكانت الاشرفيه ارسلت كاتبت جانم

بالحضور الى العريش السلطنة عوضا عن الملك المؤيد احمد فسبقه
خشقدم وتسلطن ولم يقع بجانم شيا من السلطنة ثم ان السلطان طلب
جانبلاى نايب حلب بعد صلاة الجمعة وحزب هو واياه هو واياه
مشورة فى امر جانم نايب الشام وصار جانبلاى نايب حلب مقيما عند السلطان
بالقلعة ليلا ونهارا يشاوره فى امر جانم فما يكون ثم ان السلطان عين
الصاحب علاى الدين بن الهناسى بان يخرج الى ملاقاة جانم ويعده الامطة
بالمحافكة ثم ان جانبلاى نايب حلب اشار على السلطان ان يرضى جانم بكل
ما يمكن ولا يدعه يدخل الى القاهرة بعث اليه السلطان عشرة
الاف دينار واقطعه بجميع بر لاى الامير يونس الدوادار كبير ان صامت
وما طن وبعث يقول له بان يعود الى دمشق ويستمر فى نيابة الشام
على عادته وان يولى بالبلاد الشامية من شاء ويعزل من شاء من غير مشورة
السلطان وكل ذلك محال عليه حتى يعود الى الشام ثم ان السلطان عين
دولتباى النجمى متسفرا لجانم باعادته الى دمشق وكان تمراز الاشرفى
حضر صحبة جانم نايب الشام فارسل اليه السلطان خلعة بان يكون نايب
صفد عوضا عن خاير بلاى القصروى وبعث الى تمراز مبلغ له صورة وارضاه
بكل ما يمكن وفيه جات الاخبار بوفاة خشكلدى المكحل نايب حمص
وكان خيرا ديانا لا باس به وفيه جات الاخبار بوفاة سودون الابوبكرى
نايب حماه وكان لا باس به وفى شوال صلى السلطان صلاة العيد
بتاع النطرون فلما فرغ من صلاته رسم للامرا بان يقيموا بالقلعة ولا ينزلوا
الى دورهم وكذلك للعقناه الاربع وارسل خلف الخليفة واقاموا الجميع
بالقلعة وذلك خوفا من جانم نايب الشام ان يرحل من المخانكاه
على رغم انفه وتدارى جماعة الظاهرية والمويدية مايلين الى الظاهر
خشقدم وكان هذا كله بتدبير جانبلاى نايب حلب وتد عظم امر تلك
الايام جدا وصار مدبر المملكة والظاهر خشقدم فى قبضة يده ثم ان
السلطان اخذ فى اسباب تفرقة الاقطاعات على المماليك السلطانية
فاشتغلوا بذلك الى ان رحل جانم من بلبيس وكل ذلك توطئة للامر فيه
كما سياتى الكلام على ذلك فى موضعه ورحل جانم ولم يجتمع به احد من اعيان

خشقدم ترضيا للظاهر خشقدم وتعمل على رضائهم وفرق عليهم الاقطاعات
الغيلة التى كانت بالدخيرة حتى اخرج البلاد من الديوان المفرد وفرقها
امريات عشرة على الخاصكيه وصار لا يرد من سؤاله فى شئ من الاقطاعات
الثقال ثم ان السلطان ابتدا بتفرقة اقطاع البيعة على الجند وصار يفرق
فى كل جمعة طبقه وسلسل الامر فى التفرقة حتى تطول شرحها فى ذلك وهو
يتعذر عن تحصيل المال وقد صادر خوندام المؤيد وبره بلاى صهر
السلطان وجماعة من خاصكية الاشرف اينال ولما رحل جانم من بلبيس
اذن السلطان للامرا الذين كانوا بالقلعة ان ينزلوا الى دورهم وكذلك
العقناة الاربع واستمر الخليفة من يومئذ مقيما بالقلعة لم ينزل الى
المدينة وصارت هذه من بعده عادة على الخلفا ثم ان السلطان رتب
للخليفة فى كل يوم من الساط خمسة اطيار دجاج وراس غنم ومن العكر
رطلين ومن البطيخ خمسة واستمر على ذلك فى مدة الظاهر خشقدم
كلها الى ان مات وفيه قرر خاير بلاى القصروى فى نيابة غزة عوضا عن
برد بلاى بحكم صرفه عنها فيه رسم السلطان بالافراج عن الملك العزيز
يوسف بن الاشرف برسباى وكذلك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق
ورسم بالافراج عن قانى باى الجركسى ورسم للملك العزيز يوسف والملك
والملك المنصور ان يسكنا فى دار سنقار امير الاسكندرية وان يركبا الى
صلاة الجمعة والعيدين وبعث اليهما بالخلع والمواكب ورسم لقانى باى
الجركسى بان يتوجه الى الغربية ويقيم بها من غير سجن ويركب الى الجامع
والى حيث شاء ان اراد احد سعى به الى ذلك فيقيد من رجليه واستمر بالسجن
فى الاسكندرية الى ان ياتى الكلام على ذلك وفيه قرر السلطان على
الامير برد بلاى الدوادار الثانى صهر السلطان الاشرف اينال مائة
الف دينار واورد هذا الى الخزان الشريفة فاظهر العجز فى ذلك وانه فقير
بالنسبة الى بقية الامرا ثم فى اثنا ذلك ظهر له وديعة عند شخص يقال
له الشيخ على المغربى ثلاثين الف دينار فلما ظهر له ذلك حوقل السلطان
من برد بلاى وطلبه وسجنه بالقلعة حتى يرد ما قرر عليه وهى المائة الف دينار
وفيها عبد زين الدين للاستادار به وصرف عنها بجمال الدين بن البقرلى

وفيه قدم الامير تربغا الظاهري من مكة وكان متغيبا بها فلما قدم
اكرمه السلطان واخلع عليه وفيه قرر تقليد السلطان بالقصر على القضاة
وحضر القضاة الاربع وتخليفه والامر على جاري العاده وفيه اخلع
السلطان على القاضي شرف الدين موسى الانصاري وقرر في نظر
الخاص عوضا عن عبد الرحمن بن الكويز بحكم اعتقاله وفيه اعيد القضا
الشافعي القاضي شرف الدين يحيى المناوي وصرف عنها علم الدين
صالح البلقيني وفيه جا جانبك نائب حلب مع بردبك صهر السلطان
واورد الثلاثين الف دينار التي كانت له عند الشيخ علي المعزلي
وظن انه لا يملك فيه فاخرج من الترسيم ونزل الى دار وفيه اورد
خوند زينب ام السلطان الملك المؤيد احمد ما قرر عليها من المال
خمسين الف دينار وكان قد التوكل بها وفيه جات الاخبار بوصول
جانم نائب الشام اليها ونزله الى دار السعادة وقد بدا منه اظهار
العصيان وفي ذي القعدة خرجت تجريده الى البحيرة وكان باش
العسكر مسبايه البجاسي اميراخور كبير وبيبرس طال العزيزي امير
نوبة النوب وجماعة من المماليك السلطانية وفيه اخلع السلطان
على الشريف يحيى بن حجي وقرر في نظر الجيش وصرف عنها الزيني
ابن مزهر وكان الشريف يحيى بن حجي من جيا والناس في العلم والدين
والخير والكرم وفيه يقول المذكور

قد ركاب اما لي وخيلا ... الى بحر من الكرما لجي
قلت لما بيت يحيى ... فرورد به وبيت ابيه حجي

ولد ايضا

ابرمت يا ربنا امورا بعضها ... بخل الورى والبخل سوء مسلكي
نظمي يحيى الغني فانما ... يحيى جوارجيب حل بمكة

وفيه انبثت نفقة البيعة في التفرقة وقد بلغ قدرها ما يزيد
على ستماية الف دينار وفيه كان وفا النيل المبارك فلما وفى
نزل الاتابكي جرباش كرت وفتح السد على العاده وكان يوما مشهودا
وفيه قرر في الزمامية والخازندارية الطواشي جوهر النكاري في

عوضا عن لولو الاشرفي بحكم صرف عنها وفيه توفي الشيخ جمال الدين
ابن جماعة الخطيب بتاع بيت المقدس وكان من اهل العلم والفضل
ومن اعيان الشافعية بالقدس وتوفي تاج الدين عبد الوهاب
ابن يعقوب الحظيري المنبطي الاسلمي وكان من اعيان الكتبة عارفا بالصنعة
المباشرة ولها شرة الذهبية غير مامون وكان محمود السيرة
وفيه توفي الشيخ ولي الدين احمد بن محمد بن عمر بن سليمان
البلقيني الكناني الشافعي وكان عالما فاضلا واعظا خطيبا ولي تدريس
ونيابة الحكم وولي المتعدد بدمشق ومولده سنة اربعة عشر وثمانماية وفي
ذي الحجة قبض السلطان على ناظر الخاص عبد الرحمن بن الكويز وسلمه
الى قائم التاجر ليستخلص منه مالا وقد قرر عليه نحو من ثلثين الف
دينار وفيه جات الاخبار بان ايا سر الطويل نائب طرابلس قد توجه
بجند الى صاحب قيسر وان الزنج تحركت عليه فاهتم السلطان بخروج
تجريده من مصر الى قيسر وفيه توفي الشيخ الصالح المعتقد المجذوب
سيدي احمد حروف رحمه الله عليهم وهو احمد بن حقير بن سليمان النطوحي
وكان من بيت صلاح اصله وظهر له كرامات خارقة وفيه في يوم عيد
النحر صلى السلطان صلاة العيد وخرج من الجامع وتوجه الى الايوان
وذبح الضحايا هذا له على العاده القديمة وكان الاشرف اينال ابطل
ذلك وصار يذبح الضحايا باطوبلس من شر مما يليه كما تقدم وفيه توفيت
الست خدجه بنت الامير تنابكي جرباش كرت من خوند شقرا بنت الناصر
فرج وقد ماتت نفسا وكان موتها يوم عرس اختها على خاير بك المصارع
فانقلب ذلك الفرح بالعزا فتوجه الامير تنابكي الى التربة بسبب ماتم ابنته
بينهم على ذلك واذا بالمماليك الاشرفية والمؤيدية قد وثبوا على السلطان
فلما ركبوا توجهوا الى تربة الظاهر برقوق بسبب الاتابكي جرباش
وكان بينهما هذا لاجل ماتم ابنته التي ماتت فلما احس بهم اختفى في شعثة
الموتى فبحثوا المماليك على ولد سيدنا محمد وهموا به بالقتل فلم
عليه واتوا اليه واخرجوه من الشعثة واركبوه عنوة على كرسي من تربة
الظاهر برقوق وتوجهوا به الى باب القصر ووقفوا على راسه صفا

ولبسوه بالملك الناصر وكثر الدعاء له بالنصر من العوام وغيرهم واستمر
على ذلك وشق من القاهرة ودخل من باب زويلة حتى اتى الى داره
وتوطن الى فقد حدث البعد نعنده لك استدت الفتنة وكثر
الاضطراب فجلس بالمقعد الذى يباشر فيه وصادرت الاشرفيه
والمناليه يقتلون قتلا عنيفا وتدبنوا من غير اساس وصاروا
لا يرى ولا يدبر غلا راى الاتابكى جرباش هذه الاحوال الفاسدة
اخذ فى اسباب الهرب ثم ان الظاهرية والمويدية طلعوا الى
القلعة افواجا وتربعت شوكة الظاهر خشقدم ونزل الى باب
السلسلة وجلس فى المقعد المطل على الرملة الذى بباب السلسلة
وقد ظهرت الكسرة على الاشرفيه ثم ان السلطان بعث خلف الاتابكى
جرباش مع بعض الخاصكيه فطلع به الى القلعة وقت الظهر فلما
قابل السلطان باس الارض وشرع يعتذر اليه مما جرى له مع المماليك
الاشرفيه فقال له السلطان لا باس عليك وقيل لما طلع الاتابكى جرباش
الى القلعة عيب عليه الامير قانباى بلدى نائب حلب وقال له خشكلدى ملكى
ناصر فلم يرد عليه الجواب فلما طلع الاتابكى الى القلعة نزلوا المماليك
الظاهريه وارتفعوا مع الاشرفيه الى الرميلة وزحفوا عليهم الى العصيبة
فلم يكن الا ساعة يسيرة وقد ولوا المماليك الاشرفيه منهزمين
وتشتتوا اجمعين فعند ذلك توجهوا جماعة من الظاهرية الى بيت
سنقر قرق شبق الزردكاش فنهبوا كل ما فيه واحرقوه ثم خمدت
هذه الفتنة وتوجه كل منهم الى داره ونزل الاتابكى الى داره وتلقى المماليك
الى الحرب وتقاتل السلطان عن هذه الواقعة حتى كان من امر الاشرفيه
ما سنذكره وفيه قبض السلطان على جماعة من اعيان الاشرفيه
وسجنهم بثغر الاسكندريه وفيه عمل السلطان الموكب بالقصر
وبات به فلما طلعت الامراء المحرمة وباتوا نصف الليل السلطان الف
وتحول ودخل جماعة من المماليك الظاهرية على الامراء وهم بالقصر
فقبضوا على جماعة من الاشرفيه وهم جانى بلدى الظريف وجان بلدى المؤيد
ويبرس خال العزنوى وغيرهم من امراء الاشرفيه نحو من اثنى عشر

امرا

امراء المقدمين الالوف وعشراوات وكان المماليك الظاهرية
لما دخلوا على الامراء بالقصر دخلوا بالة الحرب فلما اراد وا ان يقبضوا
على جانى بلدى الظريف هاش عليهم بالسلاح فتكاثروا عليه ومسكوه
ولم يفد من شجاعته شيئا فلما قبضوا على الامراء قيدوهم تحت الليل فلما
طلع النهار نزلوا بهم من القلعة وهم فى قيوده وتوجهوا بهم الى ساحل بولاق
وانحدروا بهم الى ساحل الاسكندرية فسجنوهم بها فلما حدثت هذه الفتنة
وسكن الاضطراب عمل السلطان الموكب واخلع على من يذكر من الامراء
وهم تمربغا مملوك الظاهر جقمق وقرر راس نوبة النوب عوضا عن
يبرس خال العزنوى وقرر الدوادارية الثانية بجانى بلدى كوهيه
الاسماعيلى المويدى عوضا عن جانى الظريف وانعم على تانى بلدى المحمودى
بتقدمة الف وكان قد حضر من دمشق وفيه جاء الاخبار بوفاة
المعتصم احمد صاحب تلمسان وكان محمود السيد تولى على تلمسان مدة
طويلة ثم ثار عليه محمد بن ابى ثابت وحاربه فملك منه تلمسان ففر
احمد المعتصم الى الاندلس بلوغاده الى تلمسان وقد اخذ صاحب غرناطه
فانتصر على محمد بن ابى ثابت وآخر الامر مات بخاة وقيل انه مات
مسموما وفيه جاء الاخبار بوقوع فتنة كبيرة بين محمد بن عثمان
ملك الروم وبين حسن بلدى الطويل صاحب ياربكر وفيه توفى العلامة
ابو الفضل محمد المغربى المالكى وكان من اعيان المالكيه وفيه
توفى خاير بلدى النوروزى نايب صفد وكان لا باس به وخرجت هذه
السنه وقد وقع فيها امور شتى من ولاية وعزل وتغير سلاطين وامرا
ووقوع فتن بين الامراء وغير ذلك

ثم دخلت سنة ست وستين وثمانمائة فيها فى المحرم وجاء الاخبار بوصول
اياس الطويل نايب طرابلس وقد حضر من قبرس الى مياط فلما بلغ السلطان
ذلك تغير خاطره على اياس الطويل لكون انه حضر من غير اذن السلطان
فبعث اليه قانباى المحمودى ساد السر بخاناه فقبض عليه وارسله الى السجن
بثغر الاسكندريه فسجن بها وفيه رسم السلطان بنفى خاير بلدى البهلوان
الى بلاد الشاميه هو وتمام الصغير وفيه خرجت تجريدة الى الوجه البحرى

صحبة سليمان بن عمر وقد ولى امرية سواره وكان باش العسكر خال العزيز
ومعه مغلباى الاشرفى وفيه اخلع السلطان على طوخ الابوبكرى والمويدى
وقررن فى الزردكاشية عوضا عن سنقر قرق سبق واخلع على سودون
الاخور الظاهرى وقرن فى اتخا زنداية الكبرى عوضا عن تمام الصغير
وفيه قرر قراجا العمرى الناصرى فى تقدمة الف بدمشق وقرر فى راس نوبة
النوب الثانية تنم الحسنى المويدى عوضا عن قراجا العمرى بحكم انتقاله
الى تقدمة الف بدمشق وفيه قرر فى نيابة طرابلس برسباى البجاسى امير
اخور كبير وقرر فى امرية الاخورية الكبرى يلباى الاينالى المويدى وقرر
فى حجوبية الحجاب برد بلاى البجمقدار الظاهرى وقرر فى تقدمة برسباى
البجاسى فى بلاد المحمودى وقرر فى تقدمة فى بلاد المحمودى تمربغا طرطر
وفيه قرر علاء الدين بن الصابونى الدمشقى فى نظر الاسطبل واضيف اليه
ايضا نظر الاوقاف وكان هذا اول الظهور لابن الصابونى بمصر وفيه خرجت
التجريد المعينة الى قبرس وفى صفر توفى شيخ عربان الشرقية بقبرس
ابو احمد بن بقر وكان جوادا كريما محمود السيرة ومولده على راس ترك الثمانمائة
وفيه اعيد زين العابدين ابو بكر بن مزهر الى نظر الجيش وصرف عنها
يحيى بن حجى فيه جات الاجناد بان تمراز الاشرفى الذى قرر فى نيابة
صفد قد فر منها ولم يعلم له خبر وكان تمراز قد احس بالقبض عليه فيه حضر
تنم من عبد الرزاق المويدى وكان سفيا به بياط فحضر ليلى نيابة الشام
عوضا عن جانم وفيه عين تنم رصاص وجماعة من اتخاكيه بحمبة ليتوجهوا
الى الشام ويقبضوا على جانم نايب الشام وفيه قدم جانى بلاى الاسبق
من قبرس وعليه خلعة ى جاكم صاحب قبرس وصحبته تقدمة من عند جاكم الدطاى
وفيه قرر فى نيابة صفد جانى بلاى الناصرى كاجب الحجاب بدمشق عوضا
عن تمراز الاشرفى وقيل ان السلطان ارسل الى نايب قلعة الشام بان
يقبض على جانم نايب الشام بينما هو جالس بدار السعادة رمى عليه نايب
القلعة بالشباب فجات نشابة فى المخدة التى خلفه فقام جانم وهرب
وخرج من الشام على جرايد الخيل وفى بيع الاول قدم ازدمر الابراهيمى
وقد قاس احد اتخاكيه وكانا قد توجها صحبة تنم رصاص المحتسب

الى الشام بسبب القبض على جانم فاجرا بان جانم نايب الشام لما احس بالقبض عليه
خرج من دمشق على جرايد الخيل هاربا ومعه جماعة من مماليكه فقيل انه توجه الى
ديار جانى بلاى فلما بلغ السلطان ذلك تشوش فى الباطن وقبض عليه وفيه
عمل السلطان المولد النبوى وكان مولدا حافلا هو اول مولد عمل فى السلطنة
وفيه ركب السلطان من القلعة وتوجه الى بيت تنم وسلم عليه وعاد سريعا
الى القلعة فيه نزل السلطان وتوجه الى الصحراء وكشف عن تربته التى
انشاها هناك واخلع السلطان على البدرى حسن بن الطولونى معلم
المعلمين وتوجه من هناك الى المطعم وجلس به والبس الامرا الصوف ثم دخل
من باب النصر وشق من القاهرة فى موكب حافل وقدامه الامرا وهذا اول
موكبه فى السلطنة ومروره من القاهرة فلما خرج من باب زويله ووصل
الى التبانة دخل الى دار تانى بلاى المعلوم ثم طلع الى القلعة وكان يوما مشهودا
وفى بيع الاول اخلع السلطان على الشرفى يحيى بن الصيقعة وقرر فى الوزارة
عوضا عن العلاء على بن الاهناسى بحكم انه كان مسافرا فى الوجه البحرى وارسل
السلطان بالقبض عليه واحضر الى مصر وهو فى الحديد وفيه اخلع
السلطان على الطواشى صندل الطندى وقرر فى تقدمة الماياللى وصرف
عنها عنبر الطندى وقرر فى شادية الحوش معروف اليلبكى وفيه
جات الاخبار بوفاة جانى بلاى الحكمى نايب ملطية فلما مات اخلع السلطان
على ايناك الاشقر والى القاهرة وقرره نايب ملطية عوضا عن جانى بلاى
الحكمى وقرر فى ولاية القاهرة تنم من محمود الشاه الظاهرى عوضا عن ايناك
الاشقر وفيه جات الاخبار بوفاة قانى باى البجركسى الظاهرى امير احور
كبير كان وكان امرا مهيبا سفيا وكان اميرا جليلا دينا خيرا محتشما
مقدما وهو صاحب الجامع الذى بالرميلة بجاه القلعة ثم نقل الى تربته
المعروفة به ودفن بها وكان لا باس به وفيه اخلع السلطان على المسند الدين
محمد التوصونى وقرر فى رياسة الطب وفيه توفى الامير تمربغا طرطر
من خواصكية مقدمى الالوف بمصر وكان لا باس به فلما مات قرر
فى تقدمته بردبك يجن مغلباى طاز المويدى وقرر فى امرية مغلباى طاز
سودون الاشرفى وقرر فى امرية سودون الاشرم يشبك الفقيه المويدى

فى جمادى الاولى رسم السلطان للعسكر بان فى يوم الجمعة يصعدوا الى القلعة ويهم بالشاش والتماسك لقبض ايجاميكه واراد ان يبنى على النظام القديم ودارت الطواشيه على المماليك السلطانيه واعلموهم بذلك فما وافق العسكر على ذلك وبطل ذلك الاشاعات عن قريب وفيه جات الاخبار بان الملك خلف الابوبكى صاحب حصن كيفا قد قتله ولده فلما قتل ثار واخوانه على ان خلف القتيل وقتلوه وملكوا منه حصن كيفا فوقع بينهم خلف فلما بلغ حسن الطويل ذلك زحف عليهم وحاربهم وملك منهم حصن كيفا وكان هذا سببا لزوال دولة ابى بوبكر عن حصن كيفا بعد ما ملكوا حصن كيفا نحو من مائتين سنه وكشور خان بن بيزيد استولى حسن الطويل على حصن كيفا وما حولها وكان الملك خلف الذى قتل حسن الصبى ومحببا للرعيه كثير العدل فيهم وكان لا باس به فى ملوك الترك وفيه قرر فى نيابة قلعة دمشق ابراهيم بن سيورت عوضا عن سودون قيدون بحكم تقدمته بدمشق وقد خرج تنم من عبد الرزاق وقد قرر السلطان فى نيابة الشام عند بتخجا من دمشق فخرج فى تجمل زايد وكان يوما مشهودا وفيه توفى الشيخ نور الدين القسطلانى وكان من اعيان الحنفيه وفيه قدم قاصد حسن الطويل وعلى يده مكاتبة تتضمن بان جانم نايب الشام قد التجا اليه مستشفعا بالسلطان وكان هذا من جانم عين الخداع الى ان تقوى شوكته ويلتف عليه الاتراك وفى جمادى الاخر قرر فى نيابة الكرك مبارك شاه من عبد الرحمن عوضا عن تغرى بردى الاينالى وفيه خرج اينال الاشقر الى سفد وقد تقدر فى نيابة ملطية كما تقدم وفيه فى خامس عشره من الشهر العنطيه وجد بالسماء رعد وبرق ونزل عقيب ذلك صاعقة على مأذنة جامع امير حسين فاحرقتها وكان يوما مهولا وفيه افرج عن الصاحب علاء الدين على الاصفهانى بعد ان اورد ما لا له صون وفيه فى رجب اوبر المحمل على العاده وساق الرماحة وكان معلم الرماحة قايتباى المحمودى شاد الشونه خاناه وفيه عين السلطان بتجريد الى الوجه البحرى وكان باش العسكر المجرد جانى بلاى قلمطاى وفيه فى حادى عشرين شهر وده

لبس السلطان البياض وذلك قبل اوانه بمدة نحو من شهر وفيه نزل السلطان الى بيوت قريته التى انشاها بالصحراء المعاده ودخل من باب النصر وشق من القاهره ثم عاد الى القلعة وفى شعبان قرر فى نظر الاصطبل وفظر الاوقاف عبد القادر كاتب العليق عوضا عن علاء الدين ابن الصابونى بحكم توجهه الى دمشق وفيه قرر الماس دوادار السلطان بحلب عوضا عن ايلها وفيه خرجت خوند سكن باى الاحمدية الى زيارة سيدى احمد البدوى عند مولده فخرجت فى محفة ركب وحولها الطواشيه واعيان الناس فزارت ورجعت ولم يتبعها احد من الخوندات قبلها وفيه جات الاخبار بوفاة نائب حلب اينال اليبكى وكان اصله من مماليك يشبك امير اخور كبير وكان لا باس به فلما صحت موته عين السلطان نيابة حلب الى جانبلاى التاجى نائب الشام ولم يولى نيابة حلب برسباى البجاسى نائب طرابلس وكان احق بها من غير نزول السلطان عنه وعين الامير قايتباى المحمودى شاد الشونه خاناه وعلى بك المقيد بجانى بلاى التاجى بنيابة حلب وفى رمضان عين السلطان نيابة حماه الى جانى بلاى الناصرى نائب صفد عوضا عن جانى بلاى التاجى وعين نيابة صفد الى خاير بلاى العثمانى نائب غزة عوضا عن جانى بلاى الناصرى وقرر فى نيابة غزة الشاه بلاى العسارى اتابك العساكر بحلب وقرر فى اتابكية حلب يشبك البجاسى حاجب الحجاب بها وقرر فى حجوبية الحجاب بحلب تغرى بردى بن يونس نائب قلعة حلب وقرر فى نيابتها قانصوه اليحيدى بطال له كمشبغا العينى بحساى وقد سعى بطال له صون فيه حتف جرم القرا واظلم الجو واستمر على ذلك الى قرب طلوع الفجر وفيه قويت بدر الناس الاشاعات بوقوع فتنه من الظاهريه وقد مالوا الى جانى بلاى نائب جلب ثم سكن الامر واطرابت قليلا عن هذا المعنى وفى شوال توقف النيل عن الزياده واستمر على هذا التوقف نحو من اربعة عشر يوما فحصل للناس القلق الشديد بسبب ذلك وارتفع سعر الغلال وتشعث امر السواحل وتزاحم الناس على شدة الغلا وصار كل يوم فى تزايد وكل يوم تتوقف فيه الزياده يرتفع سعر

الغلال فهم السلطان بعدم المقياس حتى لا يعلم الزياده من النقص فاشار اليه بعض الناس بالتثبت في ذلك ثم رسم السلطان للقضاة الاربع بان يتوجهوا الى المقياس ومعهم قرآ البلد وكان يومئذ القاضي الشافعي يحيى المناوي والقاضي الحنفي سعد الدين الديري والقاضي المالكي السيد الشريف حسام الدين بن حسن والقاضي الحنبلي عز الدين فتوجهوا الى المقياس واقاموا مدة فلم يزد النيل شيأ

وفيه يقول القائل

ولقد عهدت النيل سنيا يرى ... عما ويتبع امس تسديدا
والآن اصبح في الورى مستسعا ... متوقعا ان لا يجب بريدا

فلما رجعوا الى دورهم صار يمر بغا والى القاهرة يكبس اماكن المفرجات ويكف الناس عن المعاصي ثم في يوم الجمعة كبس بولاق فوجد بها خلقا كثيرة فسكر بهم من الناس وكان من جملتهم ان قاضي القضاة شمس الدين الغابائي الشافعي وكان في خيمة هنالك وعياله على هيئة مرضية فقبضوا عليه واركبوه حمارا وشفعوا به من القاهرة مع جملة من شهد من رجال ونساء ونودي عليهم فشق ذلك على القضاة وتاريخ العلم وكاد ان يبتلى من ذلك فتنة كبيرة ودخلوا شيخ العلم المذكور تمر بغا الوالي وهو جالس في مقعده وهدد له بالكلام الفاحش حتى صار تدارك سنهم السكوت فلما بلغ السلطان ذلك وبخ تمر بغا الوالي بالكلام ثم اصلح بينه وبين ابن الغابائي واستمر النيل في توقف ثم ان السلطان بعث الى الشيخ امين الدين الاقصرائي يستفتيه في امر النيل فاشار الشيخ امين الدين بان يجمع بني العباس من كبير وصغير ويصلون في افواههم شيأ من الملح ويجوسونه في افواههم ويعصبونه في سقية المقياس ففرح السلطان لبني العباس بذلك فاجتمعوا عند العزي عبد العزيز بن احوا الخليفة وكان ساكنا بمصر العتيقة على البحر وفعلوا ما قاله الشيخ امين الدين الاقصرائي وصبوا ذلك الماء في سقية المقياس فاخذ في التربيب حتى زاد واستمرت الزياده حتى اوفى ثم ان قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني توجه الى المقياس للاستسقاء واقام به اياما فزاد النيل اصبعين

فلما طلع الى الروضة وبشر السلطان بذلك فالبسه سلارية صوفا بسمور وبلابسه ثم ان القاضي علم الدين البلقيني رجع من المقياس وشق من القاهرة وتقدمه رايات بزعفران وانطلق له الناس من الطيقان بالزغاريت وتفاءلوا بتوجهه الى المقياس وكان منفصلا عن القضاء فعاد اليه عن قرب ولما وقع تلك الزياده بتوجه القاضي علم الدين الى المقياس وزاد النيل بعد ومن فتق ذلك على قاضي القضاة يحيى المناوي كونه توجه الى المقياس ولم يزد النيل ثم صارت الزيادة عادة الى ان اوفى واخر مسرعه واعاد الله تعالى ومن على الناس بالوفا وفيه يقول الشيخ جلال الدين السيوطي

عابت هذا النيل في ترك الوفا ... فاجابني حالا بغير توقف
ساوفي وان ظنوا اصبغ عنهم ... ما كرست فسد ومثلي من يفي

وقال آخر

سد الخليج بكبس جر الورى ... طرا فكل قد غدا مسرورا
البحر سلطان نكيف تواترت ... عند البشاير اذ غدا مكسورا

وفيه خرج الحاج من القاهرة في تجمل زايد وكان امير ركب المحمل برد بك الجمدار وامير ركب الاول الناصري محمد بن اقباي جرباش كرت ورسم السلطان للامير برد بك صحبة الحاج ان يخرج صحبة الحاج ويقيم بمكة منفيا فيه خرجت بتجريد الى جهة اليمن وكان بها من الامرا المقدمين الامير قرقماس الجلب امير سلاح وبرد بك بجين وينبع العقبة ومن الامرا الطبلخانات خشكلدي القوامي وتنم الحسني وغرز الدين من الامرا العشراوات واجناد وفيه جات الاخبار من حلب بان جانم نائب الشام تقدم من الفراه في جموع وافرة واقاصد لملاقاة العساكر المجلبة وقد وصل الى بالس وان نائب حلب تهيا له فلما بلغ السلطان ذلك اضطربت احواله وعين بتجريد الى حلب وعين بها من الامرا المقدمين جاني بك نائب حلب امير دوادار كبير وعين يلباي امير اخور كبير وعين ازبك من طرنطاي وعين جاني بك الصغير وعين تمانه

كثيرة من الامرا الطبلخانات والعشراوات نحو ثلاثة عشر اميرا وعين
من المماليك السلطانية نحو ستماية مملوك واخذ في اسباب نكرة الفتنة
عليهم فبينما هم على ذلك اذ جات الاخبار بان جانم عاد من حيث اتى وقد وقع
بينه وبين عسكره من التركمان خلف وقد ثاروا عليه وقصدوا قتله
فعند ذلك وجم وعدل عن المراد فلما تحقق السلطان صحة هذا الخبر بطلت
البحرين وقت البشاير بالقلعة وعلى ابواب الامرا فيما خلع
السلطان على القاضي محب الدين بن الشحنة وقرر في قضا الحنفية عوضا
عن سعد الدين الديري بحكم استعفايه من القضا واخلع على القاضي برهان الدين
ابن اخي قاضي القضاة سعد الدين وقرر في كتابة السر بمصر عوضا عن محب الدين
ابن الشحنة ومثل انه سعى في كتابة السر حتى وليها بثمانية الاف دينار
وياليته لا سعى فيما خلع السلطان على نور الدين بن الابناسي وقرر
في نيابة كتابة السر عوضا عن لسان الدين جيدن محب الدين بن الشحنة فيه
قرر في نيابة دمياط حسن البلوي الحصني وصرف عنها محمد بن كرنك بغا
العيساوي فيه نزل من القلعة ودخل الى داره قاصدا الامير تمربغا راس نوبه
النوب ثم خرج من عنده ودخل الى دار قاني باي المحمودي وكان حصل له رمد
بعينه ثم رجع الى القلعة وشق من الصليبة فضج الناس له بالدعا وشكوا له
من ظلم ستم رصاحب المحتسب فسمع ذلك وسكت لاجل جاني بلاي نايب حلب في
ذي القعدة في يوم السبت رابعه ماتت بنت خوند الاحمدية وهي والدة
السلطان الملك احمد بن عبد الرحيم العيني وكانت مربية السلطان في مقام ابنته
فلما ماتت صلوا عليها بالقلعة ونزل بها الامرا جاني بك نايب حلب امير
دوادار كبير وجماعة من الامرا والقضاة والقاضي كاتب السر برهان الدين
ابن الديري واستمروا بها الى التربة الذي انشاها السلطان فلما رجعوا
من التربة تزايد كاتب السر مع الامير جاني بلاي نايب حلب في الطريق فخلط
كاتب السر مع الامير جاني بلاي في الكلام وكان برهان الدين الديري
عند بعض حنة وريح فقال الامير جاني بلاي هذه الميتة خرجت من القلعة
يوم السبت ولا بد ما يعقبها احد كبير فاظنه السلطان فاسر الامير
جاني بلاي هذا الكلام في نفسه وكانت هذه الكلمة سببا لعزل ابن الديري

من

من كتابة السر فلما طلع الامير جاني بلاي الى السلطان نقل له ما قاله برهان
الدين الديري ويسر الاحد الى القلعة واظن ما يعقب هذه الميتة الا السلطان
كونها خرجت من عندهم يوم السبت فلما طلع برهان الدين الديري يوم الاحد
الى القلعة استقبله السلطان وقال له يا قاضي اي حديث ورد عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان الميت اذا خرج من عند احد يوم السبت يعقبه احد كبير فزاد
ارباهم هذا الكلام وعلم ان الامير جاني بلاي نقل للسلطان ما وقع له معه
فسكت ولم يرد الجواب عن ذلك ثم ان السلطان قال له الزم بيتك ولا
تبرح مترنم وجعل ينزل الى بيته معزولا وكانت مدة اقامته في كتابة
السر خمسة عشر يوما وقد سعى فيها بثمانية الاف دينار فخسر ذلك بكلمة
وهذا قد الكلام في غير مستحقه بلا فايدة

كما قيل

اقلل كلامك واستعذ من شره ان البلا بعضه مقرون
واحفظ لسانك واحترز من غيبة حتى يكون كانه مسجون

وقال اخر

انت من لصمت اكثر من الزلل ومن كثرة الكلام في وجل
لا تقل القول ثم تتبعه بالیت ما كنت قلت لم اقل

وقال اخر

اذا كان من فضة كلامك يا فتى فنفس نار السكوت من ذهب

وقيل

الباز تحمل المولى لصمته وصوته يورى الهزار ويحبس

وفي هذا كان وفا النيل المقدر وكمل ونزل الامير قانم التاجر امير مجلس وفتح
السد على العادة وكان يوما مشهودا وكان الوفا للامن عشر مسرى
وفيه اخلع السلطان على القرشي ابو بكر بن مزهر وقرر في كتابة
السر عوضا عن برهان الدين الديري وقرر في نظر الجيش تاج الملك
ابي المعالي عوضا عن ابن مزهر وفي ذي الحجة جات الاخبار من ثغر
الاسكندرية بوفاة الناصري محمد بن الاشرف اينال اخو الملك المؤيد
احمد فلما مات نقلت جثته الى القاهرة ودفن الى ابيه وكان له من العمر

لمائات تسعة عشر سنة وكان ايا مراهيد يده تقدمة الف وكان شابا
عاقلا حشما رئيسا لا باس به فيه ورد من مدينة تونس بالغرب صفته
استفتى في امراة ولدت مولودا نصفه ادمي ونصفه الاخر حية فماتت ام
هذا المولود عقيب وضعه وتركته حيا فهل يرث من امه سيما مع وجود
ابيه واخيه ام لا فافتى ببعض علما مصر ان كان صفة الحية من جهة
راسه فلا ميراث له وان كان من الجهة السفلى فله الميراث فيه توفي
السلطان في جمادى وانقطع عن السفر للركب ايا ما ثم مشى وجلس على العادة
وحكم بين الناس ٥

ثم دخلت سنة سبع وستين وستمائة في المحرم طلع قضاة القضاة وشايخ
العلم وهنوا السلطان بالعام الجديد وبما فتحه وضربت البشاير
في ذلك اليوم بالقلعة وتخلق الطواشية بالوقواق فيه في تاسع
عشره دخل الحاج الركب الاول ثم في عشرينه دخل المحمل فغر ذلك
من النوادر كونه دخل في تاسع عشر المحرم وسبق اوايل الحاج في ثامن
عشرينه وفيه نزل السلطان وتوجه الى المطعم والبس الامرا
الصوف ودخل من باب النصر وشق من القاهرة وكان له
يوما مشهودا وفيه رسم السلطان بسفر فرق شبق الزرد كاش
بقلعة صفد بعد ان كان رسم له بتوجهه الى مكة المشرفة وفي صفر
قرر مجد الدين منشوره الاسلمي في نظر الدولة فاقام بها ثلاثة ايام
وقبض عليه السلطان وضربه بالكوش وقرر عليه ستة الاف دينار
وسلمه الى الشرطة وهو في الحديد وفيه اخلع السلطان على
الصاحب علاء الدين الاهناسي واعاده الى الوزارة عوضا عن محي الدين صفة
وقرر ايضا في نظر الخاص عوضا عن شرف الدين الانصاري فاستقر
في الوظيفتان في شهر واحد وكانت هذه اخر ولايته ومنتهى سعده
وقرر في وكالة بيت المال ونظر الجوالي علاء الدين بن الصابوني
عوضا عن شرف الدين الانصاري وقرر رسم السلطان عليه بالبحر
وقرر عليه المال وفيه قرر في نظر اليمارستان بن الصابوني
ايضا عوضا عن مزاحم وفيه قرر في مرتبة هوان يونس بن اسماعيل بن عمر

وصرف عنها سليمان وفي ربيع الاول اخلع السلطان على علم الدين
ابو الفضل بن جلوه القبطي وقرر في كتابة المماليك وفيه كانت
وفاة شيخ الاسلام علامة عصره قاضي القضاة سعد الدين الديربي
الحنفي رحمة الله عليه وهو سعد الدين بن محمد بن عبد الله بن سليم بن ابي بكر
ابن سعد المقدسي الديربي الحنفي وكان اماما عالما فاضلا ورعا زاهدا
عابدا ماهرا في الفقه والحديث والتفسير وغير ذلك من العلوم
انتهت اليه رياسة الحنفية بمصر وكان معظما عند الملوك والسلاطين
وولي قضا الحنفية مدة طويلة نحو من اربعين سنة وكذلك مشيخة
الجامع المؤيدي وصنف الكتب الجليلة في العلوم النفيسة
ومولده في رجب سنة ثمان وستين وستمائة فكانت حياته تسعة
وتسعين سنة وبعض شهور ولما مات دفنه السلطان في تربته تبركا به
وهو منفصل عن القضا وقد رثاه الشهاب المنصوري

بهذه الابيات

دع الايام يعجب في الليالي ... تظل نعيمها عن الزوال
فغاية عيشها عن الفنا ... وغاية اهلها الى انتقال
وما عوضت من بدل وعطف ... سوى توكيد سقم واعتلال
وداي ليس يشفيه دوا ... وجرحا ليس يرجى الاندمال
لفقد السعد قد سهرت عيوني ... فوا اسفا على طيف الخيال
بدا الايام قد كانت قصارا ... فويلي من ليليها الطوال
وكان ذخيرتي فيها وكنزي ... وكان هدايتي عند الضلال
لقد درست رسوم العلم حزنا ... وقد ضل الجواب عن السوال
وقد قل الناس الواب الشاركه ... وقد وصلوا الى باب العيال
بكا كا العلم حتى النحو اضحى ... مع التصريف بعدك في خبال
وقد اضحى البديع بلا بيان ... وقد سلفت معانيه الغوالي
بكت لو ان قد بيض المواضي ... وما براعة سمر العوالي
وعين فوارة عشت وآلت ... يمينا لا تداوى بالكتحال
فوا عجبا لجودة عليها ... بكيت من المدامع بالليالي

وقد عظمت وزينا فنه ٭ اما عراونم جخ الليالى ٭
وكم خبت الملوك على كرام ٭ وجدلت الملوك لاقتال ٭
فيا قرأوى فيه لهنى ٭ فقد حزت الجميل مع الجمال ٭
وقد عينت وجها كان انهى ٭ الى الظمأى من الما الزلال ٭
رعى الله عضنا اذكرتنى ٭ شمايله نسيمات الشمال ٭
وحيا منزلا فيه اجتمعنا ٭ وبالى شقا امان من وبالى ٭
سقاه الله عينا سلسبيلا ٭ واسبغ ما عليه من الظلال ٭
وبواه من الفردوس سكنى ٭ ورقاه الى الغرف العوالى ٭

وفيه عمل السلطان المولد النبوى وكان مولدا حافلا وفيه توفى بناء بلك العادمى نايب غزة وكان اصله من مماليك ابن الموصلايا وترقى حتى بقى نايب غزة وكان بالشام وفيه اختفى زين الدين الاستادار فاراد السلطان القبض عليه فاستتر من ذلك فاخلع السلطان على قاسم الكاشف وقرر فى الاستادارية عوضا عن زين الدين وفيه جات الاخبار بان جانم نايب الشام قد قتل بالرها على يد بعض مماليكه وقد تخيل جانى بلك التاجى نايب حلب فى قتله حتى قتله بعض مماليكه وكان اصل جانم هذا من مماليك الاشرف برسباى وكان يعرف بجانم المكحل وكان رئيسا حشما دهيا خبرا شجاعا باطلا ولكن كان عنده خفة وريح وحدة مزاج مع طيشان وولعه وظايف جليلة منها امير اخورية الكبرى بمصر ونيابة حلب ونيابة دمشق وكان ترشح امره الى السلطنة ولم يتم له ذلك وقد تقدمت اخباره بما جرى عليه من عصيانه وما كان سببا لذلك وفيه جات الاخبار بان عثمان صاحب تونس قد انتصر على محمد بن ابى ثابت صاحب تلمسان بعد ذلك وسجنه وفيه توفى الشيخ زين الدين ماهر بن عبد الله الانصارى الحلبى وكان من اهل العلم والفضل وكان بابا لعسكر الامير برسبلاى الجمقدار وجات الاخبار بان حاجب الحجاب والامير جانبلاط تلقى سير ومن الامراء العشراوات جماعة كبيرة بعثهم السلطان للامير برسبلاى الجمقدار ونفقة خمسة الاف دينار والامير جانى بلاط تلقى سير ثلاثة الاف دينار ولكل امير

عشر

عشرة مايتى دينار ولكل مملوك من المماليك السلطانية خمسة عشر دينارا وخرجوا وتوجهوا الى البحر الملح وفيه قرر فى نيابة ملطية يشبك البجاسى اتابك طرطوس عوضا عن ايتمش الاسقر وقرر فى اتابكية حلب ايتمش الاسقر وفيه توفى الشيخ علاء الدين العزى امام السلطان وكان لا باس به وفيه ظهر زين الدين الاستادار واخلع عليه السلطان وقرر فى الاستادارية وصرف عنها قاسم الكاشف وفيه ولد للسلطان ولد ذكر من بعض سراريه وفى جمادى الاول قرر فى نيابة صفد بلاط اليشبكى وتدعى منها بمال وقرر خير بك العصرى فى تقدمة الف بدمشق عوضا عن يشبك الموردى وقرر اوس تلق فى نيابة غزة عوضا عن شاه بلك العادمى بحكم وفاته وفيه توفى الامير جانى بلك البواب الموردى احد الامراء العشراوات وكان خيرا دينا لا باس به وفيه مرض الاتابكى جرباش كرت فنزل السلطان وعاده فتقدم اليه الاتابكى بتقدمة حافلة فقبل السلطان منها البعض ورد الباقى وفيه صحت الاخبار بموت جانم نايب الشام كما تقدم ذكره فى البابرلة بالتلعة وفى يوت الامر انه مات بالسم من سعد الظاهر خشقدم والغالب جانم كدر عيش الظاهر خشقدم وافسد البلاد الحلبية وخربها وفى جمادى الاخر توفت خوند عايشة ابنة الملك الظاهر جقمق وهى زوجة الامير ازبك من طوخ وهى من خوند سفل بنت البارزى اخرجت فى تشخانة زركش ونزل السلطان وصلى عليها بسبيل المومنين وكانت جنازتها حافلة ودفنت عند ابيها بتربته فانى باى البجكى وفى رجب كان دوران المحمل على العادة وكان معلم الرماحة الامير قانيباى المحمودى سنبا السر بخاناه وجماعة من الامراء العشراوات وابجند توجهوا الى هناك واقاموا بها مدة ثم عادوا وفيه ثار جماعة من المماليك الجلبان وسفوا الناس من الطلوع الى القلعة وضربوا عدة من المماليك وهجموا على نايب القلعة وكان هذا اول فساد الجلبان المحشقدمية وفيه جات الاخبار من مكة بوقوع سيل عظيم فهدم البيوت ودخل الحرم

وكان الاشرف برسباى قد رسم بعمارة هذا الجامع فعمر فى مدة يسيرة وفيه جات الاخبار

واعرف مقام ابراهيم عليه السلام ووصل الى قرب باب الكعبة وكان
امرا مهولا فيه توفى ازبك الجوكندى احد الامرا العشراوات وكان من
مماليك الاشرف برسباى وفيه اخلع السلطان على البدرى حسن
ابن الصواف الحمودى وتدعى ابن الصواف بمال جزيل حتى قرر فى قضا الحنفيه
فيه توفى الشيخ شمس الدين بن حلال الشافعى وكان فاضلا زكيا
عارفا بزمانه ومولده سنة ست وسبعين وسبعمايه وفى شعبان
توفى الشيخ برهان الدين بن الملقن الشافعى خطيب جامع ابن طولون
وكان عالما فاضلا واعظا محدثا جوادا ومولده سنة اربع وثمانين
وسبعمايه وفيه كسفت الشمس كسوفا تاما حتى اظلمت الدنيا
واستمرت فى الكسوف نحو من اربعين درجة وفى رمضان توفى
المسند عبد الرحيم بن ابراهيم بن محمد الاسيوطى الشافعى وكان عالما
فاضلا محدثا لابأس به وفيه قرر فى تقدمة المماليك سنقال
البرجاوى الظاهرى وصرف عنها منداك وفيه توفى الشيخ شمس الدين
محمد بن العفيف التجيبى الشافعى وكان ينسب الى الكرابيسى
وكان الكرابيسى من اصحاب الامام على رضى الله تعالى عنه وكان تولى
قضا الشافعيه بحلب ومولده سنة خمس وسبعين وسبعمايه وفى شوال
اختفى الصاحب علا الدين بن الاهناسى وكان عظم امره فى هذه الولايه
ولما جمع بين الوزارة والخاص فى وقت واحد فيه اخلع السلطان
على مجد الدين البقرى وقرر فى الوزارة عوضا عن العلا على بن الاهناسى
وقرر تاج الدين بن المغربى فى نظر الخاص عوضا عن ابن الاهناسى ايضا
وفيه خرج الحاج من القاهره وكان امير ركب المحمل بردبك الجقمقدار
وامير ركب الاول الشهابى احمد بن اقبغا بكى ثانى بلدى البردبكى وفيه
اخلع السلطان على قاضى القضاه علم الدين صالح البلقينى واعيد
الى قضا الشافعيه وصرف عنها يحيى المناوى وهذا اجل ولايه
علم الدين صالح البلقينى ومات عقيب ذلك بمده يسيره وفى ذى
القعده كانت وفاة النيل المبارك فى تاسع مسرى فلما اوفى رسم
السلطان للامير جانى بلدى نايب حلب بان يكسر السد ومعه الشهاب

ابن العينى فتوجها الى القياس وخلق العامود بحضرتهما ثم نزلا فى الحراقه وفتحا
السد على العاده وكان لها يوما مشهودا وفيه قرر فى نيابة الكرك جقمق
ابن ايوب وصرف عنها ططر الى شاه وفيه كان نهايه الغلا التى انشاها
الامير جانى بلدى نايب حلب فى مغيثه المهرانى فلما اكملت عمارتها عمل لها
وليمه حافله فى ليله الجمعه سادس عشرين هذا الشهر واوقدها
وقدها هايله على شاطى النيل ونصب هناك صوارى وعلق بها قناديل
فلما اسبع ذلك بين الناس رجات الخلايق الى هناك زمرا فى البر
والبحر بسبب الفرجه وتزاحمت هناك المراكب وكانت ليله حافله
قل ان يقع مثلها فى الفرجه والتعصف ثم ان الامير جانى بلدى عزم على
المهانى احمد بن العينى فى الغلته تلك الليله فحضر واجماعه من
اعيان الدوله ما عدا الامرا المقدمين الالوف فانه لم يعزم عليهم
وقعد فى تلك الليله هناك فى خشمه ومد اسمطه حافله وحضر قرا البلد
جميعا وحضر ابراهيم بن الجندى المغنى وعلى بن رحاب المغنى فتعصب
الامير جانى بلدى فى تلك الليله كابن رحاب على ابراهيم بن الجندى
وكان هذا اول نكبه ابن رحاب بالغنى من يومئذ فبات ابن العينى
عند الامير جانى بلدى تلك الليله فلما اراد الانصراف من عنده قدم له
تقدمه حافله ما بين قماش وخيول وغير ذلك وهذا اول ظهور ابن المغنى
فى الرياسه واطلق سيدى ابن بنت السلطان فلما انقضت تلك الليله
لهجوا الناس بان هذه تمام سعد الامير جانى بلدى وكذا جرى وكان بين
تلك الوليمه وقتله اربعه ايام كما سياتى ذلك وفى ذى الحجه يوم الثلاثا
منه كان السلطان قال الجانى بلدى نايب حلب باد والبا بالطلوع يوم
الثلاثا فان قصدى ابتعض على جماعه من خشداشيتى المويديه وكان
الامر بخلاف ذلك ومن مصلحه هذه الحكايه الواقعه للظاهر
خشقدم لما استقل على امر جانى بلدى نايب حلب ورأى الظاهريه قد
اتفقوا عليه فاطبقه واتبع هذه الوقعه على السلطان فاجتمع بخشداشيته
المويديه مثل قانم التاجر وقانى بلدى المحمودى وغير ذلك من المويديه
وضربوا مشورة فى امر جانى بلدى فاشار قانم التاجر على السلطان بان

بجتمع بالامير جاني بلاي ويكونوا له من قائم التاجر وقاني بلاي المحمودي
وغيرة لاي من المويدية وصاروا مشورة في امر جاني بلاي فاشار قانصوه
التاجر على السلطان بان يجتمع بالامير جاني بلاي ويكونوا له من
قائم التاجر وقاني باي المحمودي وبهما قال له في حقهم يرد الجواب
على الامير قائم التاجر بذلاي فلما طلع الامير جاني بلاي القلعة
وجد السلطان كاظم فساله عن سبب ذلاي فاخذ السلطان
يشكوا من قائم التاجر ومن معيته خشداشينه بانهم طمعوا في حقه
وصار وايعاكسون في الامور فقال له السلطان ما يشكوني على ذلاي
احد الا نهم خشداشيني فقال له جاني بلاي سلط عليهم المماليك يقتلونهم واعتذر للامراء عن ذلاي انه لم يكن باجتياره واذا قتلوهم
لم يبقى طمع في ذلاي شا قان فاقتنعا عن ذلاي فارسل السلطان
يعلم الامير بما قاله جاني بلاي فقال قائم للسلطان الذي اشار
به جاني بلاي في قتلنا افعل انت به فقدر السلطان بان يطلع
يوم الثلاثا حتى يفعل ما وقع عليه الاتفاق ثم ان السلطان قدر
قدر مع مماليكه انه اذا طلع جاني بلاي يكمنون له في باب القلعة ويخرجون
عليه يقتلونه وعرفهم فلما كان يوم الثلاثا عاد جاني بلاي بالطلوع
الى القلعة فطلع وصحبته نحو رصاص المحتسب وجانم دوادار
وبعض مماليك فلما طلع الى القلعة ودخل من باب القلعة فلقوا
خلفه الباب ورأى في القلعة بعض اضطراب فظن ان ذلك هو
الاتفاق الذي اتفق مع السلطان كما تقدم فلما وصل الى باب
الجامع خرج عليه كمين من المماليك فطعنه بعضهم بالرمح
في بطنه فسقط الى الارض مغشيا عليه فاخذ بعض المماليك فص حجر
كان هناك والقاه على وجهه وراسه فشدخه حتى خرج مخ راسه ثم
قتلوا نحو رصاص بالسيوف ثم اراد واقتل جانم دوادار جاني بلاي
فمنعهم بعض الخاصكية من ذلاي فسجنوه في مكان بالقلعة ثم جردوا
جاني بلاي من ثيابه ونحو رصاص والقوهم على حصير في مكان خلف
الجامع وكان قتلة جاني بلاي نايب حلب عند الجامع الذي بالقلعة

بالقرب من الزاوية خانصوذ لاي في يوم الثلاثا من ذي الحجة سنة سبع
وستين وثمانمائة وقد لعبت به المويدية وتمت الحيلة عليه وكان
موسى في قتل جماعة من المويدية

فكان كما قيل

وكم من طالب ليسعى لنيل ... وفيه هلاكه لو كان يدري

فلما طلع النهار غسلوا جاني بلاي ونحو رصاص وكفنوهما وصلوا
عليهما بالقلعة ونزلوا بهما ودفنوا جاني بلاي بتربته التي بخارج باب
القرافة بجوار تربة الفاضلية ودفن نحو رصاص بتربته بجوار
الامام الشافعي رحمة الله عليهم وكان جاني بلاي اصله من مماليك
الظاهر جقمق وترقى دولة الظاهر خشقدم حتى بقي مدبر المملكة
وكان هو القايم في سلطنة الظاهر خشقدم وفي مسلك الامراء
الاشرفية وفي رجوع جانم نايب الشام بعد ما كان ترجح امره الى السلطنة
وكان ينزل من القلعة الى بيته الذي في السبع سقايات في المواكب
الحافلة والامراء والعسكر فيامه مثل المواكب السلطانية وهو اول
من اتخذ السفاة قدامه من الدوادارية وكان اميرا جليلا في سعة
من المال حاكم بسبب نيابة حلب وكان كثير الحيل والخداع دهاء
في نفسه يسبق شأوا في احكام كريم النفس سخي اليد وكان صفته اصفر
اللون قصير القامة جراشايب اللحية عليه الوقار والسكينة ومات وله
من العمر نحو من سبعة وخمسين سنة وكان مولعا بغرس الاشجار وحب
الرياض وهو الذي انشا الزاوية التي في خشية المهراني وقرر
بها شيخا وصوفة من اعيان العجم وكان له محاسن ومساوي واذى وجزا
وكانت قتلته من النوادر الغريبة واما تمم رصاص فانه من مماليك
الظاهر جقمق وكان ولي حسبة القاهرة وكان عنده الظلم والتعسف
الزايد وهو الذي انشا الجامع الذي داخل دار الدرب بالقرب
من بيت جاني بلاي نايب حلب فلما قتل جاني بلاي وقع في ذلاي بعض اضطراب
وكثرة القال والقيل في ذلاي اليوم ثم ان مماليك جاني بلاي لبسوا آلة
الحرب وطلعوا الى الرملة فاطبقوا طبقة ونزل اليهم مماليك السلطان

فتقلوهم عن اخرهم وفي ذلك قبض السلطان على جماعة من الاينالية
ممن كان التف على جانبلاى نايب حلب وهم ابراهيم الطويل وتانى بلاى
قراوتخص اخر ثم قبض على جماعة من الظاهرية ممن كان من عصبة
جانبلاى وهم سودون البرقى وقانصوه البجاوى وطومان باى
ودمرداش الطويل وقنغرى برمدى طسطو وكل منهم كان امير عشرة
واسر نوبة بثغر الاسكندرية
وبعث قانصوه البجاوى وقنغرى برمدى طسطو الى طرابلس فلما فعل
ذلك اضمحل امر الظاهرية وقويت شوكة المويد به فيه
عمل الموكب بالقصر واخلع على الامير سيف الدين الفقيه المويدى
وقرر فى الدواداریة الكبرى عوضا عن جانبلاى نايب حلب
واخلع على سودون البرد بكى المويدى وقرر فى الحسبة
عوضا عن تمر رصاص وقرر فى امير اخورية الثانية عوضا
عن سودون البرقى واخلع على المحدث شمس الدين محمد البجاسى
وقرر فى نظر الدولة وهو من اول عظمة البجاسى فى الوظايف السنية
فيه توفى الشيخ شمس الدين محمد بن احمد بن عمر بن شرف الدين
السرنبى المالكى سبط البرنبى بحمص وموؤالد القاضى بدر الدين
وكان عالما فاضلا متفننا ذهبه وناب فى القضا وكان عن قضاة
المالكيه فى ايام الاشرف اينال قبل حسام الدين حسين
فاتم له ذلك وسولن سنة احدى وثمانماية فيه قبض السلطان على
جماعة من الامرا الظاهرية وهم قريبا راس نوبة النوب
وازبك من ططخ احد الامرا المقدمين ومن الامرا العشراوات
برقوق وتانى باى الساقى وقيدوهم ونزلوا بهم على اكاديش
ترد فهم الماء جاقيه باخناجر فشقوا بهم من الصليبة وتوجهوا بهم
الى بولاق ونزلوا بهم فى الحراقه وتوجهوا بهم الى السجن بثغر الاسكندرية
وكان لهم يوما مشهودا وسبب ذلك ان السلطان كان له قصد
بان يبقض على جماعة من امراى الظاهرية فندب اليهم جماعة
من مماليكه فقبضوا على من تقدم ذكرهم فلما جرى ذلك قامت عليه

الاشلة وقصدوا الظاهرية بان يوثبوا عليه وكادت ان تكون فتنة
كبيرة فما زوال ملكه فلما تحقق ذلك استدعى فرطه وقصد تحميد
عقب الفتنه بقبض السلطان خلق قايتباى المحمودى وازبك اليوسفى
وشرع يعتذر لهما بان الذى جرى من مماليك الامرا لم يكن باختيار
ولا حيلة وانما هذا فعل المماليك الجلبان وشرع يحلف على ذلك
الايمان العظيمة وكان كاذبا فى ايمانه والذى فعل بالامرا باذنه
وعلمه وهو القايم فى ذلك وقدر مع قايتباى وازبك اليوسفى بانه
يذكرهما ويكتب مراسيم بعود الامرا الذين بحبسوا كما تقدم ثم ان
السلطان الزم قايتباى وازبك بان يطوفوا على جماعة الظاهرية
ويخمدوا هذه الفتنه فداروا تحت الليل على الظاهرية وخمدوا
عقب الفتنه فلما طلع النهار وكتب السلطان مرسوم الى نايب ثغر
الاسكندرية باحضار الامرا الذين توجهوا الى السجن بها فيه
توفى طوخ كسباى الابوبكرى الناصرى احد الامرا العشراوات
وكان علامة فى رمى النشاب وتوفى كسبغا شنشق احد العشراوات
وكان علامة فى رمى النشاب دينا خيرا كثير البر والصدقات وله
اشتغال بالعلم وكان متفقها وكان لا باس به

ثم دخلت سنة ثمان وستين وثمانماية فيها فى المحرم قبض بجد الدين
ابن البقرى على الصاحب علاء الدين بن الاهناسى من مكان فى حارة
عبد الباسط وطلع به الى السلطان فحبسه بالبرج فى القلعة ثم احتاط على
موجوده من صامت وناطق فظهر له امور جزيلة فحمل ذلك الى الخزان
الشريفه واستمر السلطان يستصفى امواله حتى اخذ رخام البيت
الذى فى بركة الرطلى وحمله فى نوبته التى انشاها بالصحرا
واستمر فى الترسيم فى بيت شرف الدين الانصارى ايام ثم رسم
السلطان بتغريقه فى مكة فتوجه اليها من البحر المالح وكان ذلك
اخر العهد به من مصر وكان الصاحب علاء الدين قد تمكن تمكنا عظيما فى
دولة قانصوه الغورى على نظام القديم ولم يجى احد من بعده
من الوزرا جاشيا على نظامه وهذا الامر مشهور بين الناس فيه

ولى قاضى القضاة الحنفى وكان عالما فاضلا ديناخيرا وهو مجد الدين
حسن بن على بن محمد بن على الصواف الحنفى وكان متواضعا ولى قضا
حماه مدة طويلة ثم ولى قاضى القضاه بمصر فلم تطل ايامه بها ومرض
مات سموما وكان من اعيان علما الحنفيه ومولده سنة ثلاث وثمانماية
وفيه وصل الامرا الذين بعثوا الى السجن بثغر الاسكندريه وهم
تمربغا وازبك من طط وقانى باى الساقى وبرتوق فلما حضروا
باتوا بدار بيسباى النقيه ثم صعدوا الى القلعه فاكرمهم السلطان
واخلع عليهم كوامل بصمور ونزلوا الى بيوتهم على عاداتهم وقداد بكسر
الفرع لبعد الشده فاقاموا بالسجن بثغر الاسكندريه ثلاثة ايام
وفكت قيودهم وحضروا على احسن وجه فيه قبض على مجد الدين
ابن البقرى وصرف عن الوزارة واخلع على السرى يونس بن عمر
ابن جركلى بقاء واداره فباشر وزارة تمام عوضا عن مجد الدين بن البقرى
فلما اخلع عليه بالوزارة لبسوه طيلسانا لاجل خلعة الوزارة لانه كان
متزيا بزى الاتراك فيه اعيد القاضى محب الدين بن الشحنة الى
قضا الحنفيه عوضا عن ابن الصواف وهذه ثانى ولايته وقعت
لابن الشحنه بمصر فيه عقد مجلس بالاصطبل وحضر القضاه الاربع
بسبب امل الذمة وكان السلطان منع اهل الذمة من التكلم فى مباشرة
الامرا وتردد ذلك فى الخامس فلما عقد المجلس بالاصطبلية
احضروا اليهود التى كتبت عليهم قديما بانهم لا يباشرون
فى ديوان احد من الامرا ولا يتعمموا باكمام الطيلسان فوقع فى ذلك
المجلس كلام كثير وضيقوا عليهم فاسلم منهم فى ذلك اليوم جماعة
وانفض المجلس بالمنع لهم عن المباشرة فى الدواوين مطلقا ما عدا الطب
والصرف فقط ثم بعد ذلك سعوا بمال له صورة واوردوه للخزانة الشريفه
حتى ابقاهم السلطان على حالهم الاول فى المباشرة بالدواوين
فيه جاءت الاخبار من الاسكندريه بوفاة الملك العزيز يوسف
ابن الملك الاشرف برسباى الدقماقى بثغر الاسكندريه وكان
يخرج الى صلاة الجمعة ومر راكبا واستمر على ذلك مدة طويلة حتى مات

وكان

وكان رئيسا حشما عاقلا كريما سخيا قليل الاذى كثير البر والصدقات
واشتغل بالعلم فى مدة اقامته بالاسكندريه حتى صار ماهرا فيه وكان مولده
سنة سبع وعشرين وثمانماية وولى الملك وله من العمر خمسة عشر سنة
ولما مات حمل الى مصر ودفن على ابيه بالصحرا فيه توفى الشيخ العارف
بالله تعالى الولى سيدى عمر الكردى الشاذلى رحمه الله وكان فى مبادى
امره لا اشتغال بالعلم ثم حصل له جذب ووقع له مكاشفات
وكرامات خارقة وكان معتقدا بجامع قدان بقناطر الاوز واستمر به حتى
مات فحمله السلطان الى تربته ودفن بها للبترلى به فى صفر توفر
ابو بكر بن باكير بن صالح الكردى فى حجوبية الحجاب بحلب وكان نائب
البيره فقرر فى نيابة البيره كمشبغا السيفى بحسباى نائب قلعة
حلب وقرر فى نيابة قلعة حلب تغرى برمش بن يوسف فيه قرر
السلطان سودون البرقى فى تقدمة الف بدمشق فيه تغير خاطر السلطان
على شخص من مماليكه يقال له برسباى الدوادار وكان دوادار اسكين والمؤمن
المقربين عنده وضربه بالحوش بين يديه وصار يقول له من انت حتى
تقتل جانى بلدى نائب جلب فيقول انت امرتنى بذلك فحنق منه وامر
بتوسيطه بين يديه بالحوش ووسط فى ذلك اليوم شخص اخر يقال له
تانم وكان خشداش برسباى المذكور وكان السلطان فى ذلك اليوم
اشد ما يكون من الحنق والبغض فيه اعيد مجد الدين بن البقرى الى
الوزارة وصرف عنها يونس المقدم ذكره ولايته فيه اشيع بين الناس
بان جانى بلدى حبيب توجه الى بلاد العرب وكان مختفيا بصرخد
فى ربيع الاول توفى المقر الشهابى احمد بن الاشرف برسباى
اخو الملك العزيز يوسف وكان ربيب قرقماس الحلب وكان
الملك الاشرف برسباى والد تركمانى وتزوج قرقماس الحلب
بامه ملك باى سيدة الاشرف برسباى ورباه قرقماس صغيرا وكان
وكان لا يخرج ولا يركب ولا يصلى الجمعة ولا العيد حتى مات وكان
بينه وبين اخيه الملك العزيز فى الوفاه نحو شهر وكان مولده سنة
اثنين واربعين وثمانماية فيه عمل السلطان المولد النبوى على العادة

وكان حافلا فيه انعم السلطان على سبطه الشهابي احمد بن اليمني بتقدمة الف
وقرر في امرية الحاج وقرر في امرية الركب الشرفي محيي الامير بسبل
النقيب فيه اختفى زين الدين الاستادار فصرف السلطان مجد الدين
ابن البقري من الوزارة وقرر في الاستادارية واستمرت الوزارة
شاغرة اياما فلما كان يوم الاثنين في ثامن هذا الشهر اخلع السلطان
على الشمسي محمد البياسي ناظر الدولة وقرر في الوزارة عوضا عن ابن البقري
فلما قرر في الوزارة قامت على السلطان الامثلة لذلك وعده لذلك من مساوئ
الظاهر خشقدم ومن يومئذ انحط قدر الوزارة جدا وتبدل هذا المنصب
الى الغاية قال الامام ابو شامه المورخ كانت الوزارة على عهد الخلفا
وظيفة عظيمة جليلة وكان الوزير يجلس بحضرة الخلفا على مقعد
خمسة اذرع وكان هو المتصرف في امر المملكة باختيار الخلفا جات دولة
الاتراك فتدرجوا نيابة السلطنة على الوزارة فتلاشى امر الوزارة من
يومئذ وصارت الوزارة تقسم على اربعة جهات منها كتابة السر
والاستادارية ونظر الخاص وشاد الدواوين وغير ذلك من الوظايف
المحدثة فمن يومئذ تعطل جيد الدولة من عقودها وانحل برد عهودها
قال الامام ابو شامه كانت خلعة الوزارة في قديم الزمان وهي
عمامة بيضا شرب برقمات ذهب شغل تنيس وطيلسان ابيض برقمات
ذهب وجبه حمرا بيض بطراز ذهب وفي عنقه عقد جوهر بقيمة
الاف دينار وسيف مقلد به وهو مسقط من الذهب ويركب محتشما
دينار وفي قرابيها اربع جوهرات وفي منتهاها جوهرة كبيرة بالف
دينار وترفع على راسه اعلام بيض وتحمل على منشور الولاية وهو مكتوب
في حرير ابيض تبطل ذلك كله مع جملة ما بطل من شعار الوزارة فلما
توفي البياسي ولي ذلك على الناس لكونه لم يكن من اهل ذلك فكان

كما قيل في المعنى

مرض الزمان وقد تمثل طبعه ... من شر قولنج به يتنفس
حقنته ازا الملوك فجا اسيرا ... اهل المناصب كل نحس مجلس

وكان البياسي اصله طباخا من معاملين اللحم وكان اميا لا يقرا ولا يكتب

وفي

وفي كلامه غرتله وعنده عترسه فمارآه السلطان سداد قرر في نظر
الدولة ثم قرر في الوزارة فلما تولى الوزارة جاهنا على الوضع ولبس الخف
والمهامز والطوق وسكن في بيت الوزا الذي ببركة الرطلي ووقف
على بابه الكوسات وهابته جميع الناس من المباشرين وغيرهم وكان
له حرمة وافرة وكلمة نافذة لا يقبل رسالة امير ولا قاضي وسلمه
السلطان زين الدين الاستادار ليجابته ويستخلص منه المال وفي مدة
ولايته صادر جماعة من المباشرين والتجار وكان يكبس على الناس
البيوت في ايام النيل في بركة الرطلي فمن وجد بيسكر ان كان رئيسا
صادره وسلب نعمته وان كان غير ذلك ادبه وكان يكبس من يسكر مطلقا
وجا على الناس مجيا فاحشا وبجاه الناس كثيرا فمن ذلك في قول بعضهم

قالوا البياسي قد وزر ... فقلت كلا لا وزر
الدهر كالدولاب لا ... يدور الا بالبقر

وفيه ايضا

تجب العلم والفضايل ... وصل الى الكمال بلا ريم
وكن جارا مثل البياسي ... فالسعد في طالع البهايم

واستمر على هذا الظلم والعسف حتى اعرته الله تعالى في ساعة واحدة
كما سياتي الكلام على ذلك وفيه حضر الامرا الذين توجهوا الى قبرس
من غير اذن السلطان فشق ذلك عليه واخذ في اسباب عمان مراكب
وخروج تجريدة ثانية وفي ربيع الاخر قرر مرداش في نيابة طرسوس
عوضا عن حاني بلاط التاجي وفي جمادى الاولى قرر ازبك من طرخ
في حجوبية الحجاب عوضا عن برد بك اليحمقدار بحكم صرفه عنها الى نيابة
حلب وفيه توفي جانبك الابلق الظاهري الذي كان نايب العكر
على تجريدة قبرس وفيه جات الاخبار من الشام بوفاة تنم من عبد الرزاق
نايب الشام وكان اصله من مماليك المويد شيخ وكان اميرا حشما
رئيسا جليلا ولي عدة وظايف سنية منها حجبة القاهرة ونيابة
الاسكندرية ونيابة حماه ونيابة حلب ثم اعيد الى القاهرة وقرر
في تقدمة الف بمصر ثم بقي اميرا مجلس ثم بقي اميرا سلاح ثم سجن بثغر

الاسكندرية فى دولة الاشرف اينال ثم اطلق الى دمياط ثم حضر الى القاهرة
فى دولة الظاهر خشقدم وبقى نائب الشام واستمر على ذلك حتى تمادت
وجرى عليه شدايد ومحن ومات وله من العمر نحو ستين سنة وكان مسرفا
على نفسه وعلى الطمع الزايد وفيه اخلع السلطان على جانبلاى
التاجى الذى كان نائب حلب بحضور الى القاهرة وقرر فى نيابة
الشام عوضا عن تنم من عبد الرزاق بحكم وفاته وفيه قرر قايتباى
المحمودى فى نقدمة الف بالقاهرة وسلطنة اربع سنين
وقرر فى نيابة الشرابخاناه نائب الظاهرى عوضا عن قايتباى
المحمودى وقرر جانبلاى الفقيه فى الامرية الاخورية الثانية
عوضا عن نائب وفيه جات الاخبار بوفاة جانبلاى التاجى الذى
قرر فى نيابة الشام وكانت مدته قصيرة فى نيابة الشام وكان
اصله من مماليك المؤيد شيخ وكان اميرا جليلا وولى عدة
وظايف سنية منها نيابة غزة وبيروت وحلب والشام وكان
لا بأس به وفيه وقعت نادرة غريبة وهو ان انسانا كان عليه لشخص
دين بخمسمائة درهم نقرة فمات المديون فلما بلغ صاحب الدين
موته اخذ معه اربع نفبا واتبع الجنازة فلما دفن الميت قبل ان يوضع
فى قبره فاحمله هو والنقبا وعاد به الى القاهرة ودخل به على نائب
القصر وصمم على عدم دفنه حتى ياخذ الدراهم من زوجته فلما
علم العوام قصته حملوا النعش بالميت وصاحب الدين والنقبا واتوا
بهم الى المدرسة الصالحية فرفعت هذه الواقعة وكادت ان تكون
فتنة كبيرة وان العوام يقتلوه واقتل صاحب الدين لا محالة
فاخذ فى اسباب تخميد هذه الفتنة فدناس الامر احسن سياسة واحضر
صاحب الدين وعزره اشد تعزير هو والنقبا على عدم دفن الميت
ورجوعه ثم صلى على الميت ثانيا وامر بدفنه فسكنت هذه الفتنة
وعدت هذه النعلة من دربة القاضى وسياسته وفيه عين السلطان
بخمسمائة الى البحيرة وكان باش العسكر الامير ازبك من طرخ حاجب
الحجاب وعدة من الامرا والمماليك السلطانية وفيه نزل السلطان

من القلعة وتوجه الى بيت برد بلاد البحيرة ونايب حلب وسلم عليه ثم دخل
الى بيت برقوق الذى تولى نيابة الشام فيما بعد ثم عاد الى القلعة وفيه
نقل السلطان برسباى البجاسى من نيابة طرابلس الى نيابة الشام
عوضا عن جانبلاى التاجى وقرر فى نيابة طرابلس جانبلاى نائب
حماه وقرر فى نيابة حماه بلاط نايب صفد وقرر فى نيابة صفد يشبك
قلق الويدى احد الامرا المقدمين بدمشق وفيه وصل قاصد جاكم صاحب
قرمان واجر بقتل جانبلاى المقدم ذكره وقامت فلما تحقق
السلطان ذلك عين سودون المنصورى ليخرج مع قاصد جاكم
لكشف الاخبار من حقيقة قتله وفى يوم الاربعا خامس رجب كانت
وفاة الامام العلامة قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى الشافعى
رحمة الله عليه وهو صالح بن سراج الدين عمر شيخ الاسلام وكان
مولده سنة احدى وتسعين وسبعمايه وكان عالما فاضلا وولى قضا
الشافعيه غير مامرة وكان اول ولايته سنة ست وعشرين وثمانمايه
فى دولة المؤيد اخذ عن الشيخ ولى الدين العراقى وانتهت اليه
رياسة مذهبه بمصر وحضمت له الناس جملة وهو متولى
القضا وقد سعى فيها بثلثمايه الف دينار فاقام فى هذه الولاية الا خمس
ثمانية اشهر ومات فوقف عليه كل شهر مايه الف دينار وكان هذا من
غايته فانه كان كبر سنه وضعف عن الحركة وظهر عليه العجز فلما توفى اعاد
السلطان القاضى شرف الدين يحيى المناوى الى قضا الشافعيه
عوضا عن علم الدين صالح البلقينى وهذا اخر ولاية يحيى المناوى
ولم يلى القضا بعد ذلك اخرى وفيه اخرج قايتباى المحمودى
احد المقدمين الالوف وسبب ذلك انه وقع بين مماليكه وبين مماليك
السلطان فتنة فاختفى ايامهم ظهر وقد اعطاه السلطان امانا
على يد الامير قانم التاجر حتى ظهر وفيه عين السلطان بخمسمائة
الى البحيرة وذلك ان العربان قد استطالوا على التراك وقتل منهم
جماعة وقد اجتمع فى البحيرة من الامرا المقدمين لتعة فاقاموا
هناك مدة وجموا من غير طايل من العرب وفى شعبان فوقت الكسوة

تحت السلطان فتقطع كسوة جماعة كثيرة من ضعفا الجند والاولاد
الناس وحصل في ذلك اليوم غاية الضرر وفيه في ثاني بشنس
التبطي مطرت السما مطرا غزيرا حتى غرقت الاسواق والازقة
واستد الرعد والبرق واقام ذلك يوما وافرط البرد في ذلك الايام
حتى لبس الناس الصوف بعد ان قلع السلطان الصوف ولبس البياض
في رمضان اخلع السلطان على لسان الدين بن اللحنه وفيه قرر
في قضا الشافعيه بحلب وفيه توفي بالقاهرة بالزبيه لاجل
مسايرة المقر الشهابي احمد بن العيني فشق القاهرة في موكب طائل
وركب كاتب السر ابو بكر بن مزهر وناظر الجيش القاضي تاج الدين
ابن المغربي وكان ناظر الخاص ايضا واعيان المباشرين قاطبة وركب
معه جماعة من الخواص وصنع على الكتابيش الذين على الجمل مثلث
ذهب ولولو مرصع بالصناعة وصنع اكوام من ذهب مرصعة بفصوص
بلخش وفيروز وياقوت ولم يسبق احد لمثل ذلك فارتجت لذلك
اليوم القاهرة بسبب هذه المسايرة وفيه وصل قاصد بن عثمان
ملك الروم فلما صعد الى القلعة وقف بين يدي السلطان ثم قبل
الارض على جاري العاده من القصاد فحنق منه السلطان ولم يخلع
عليه ولما قرا مكاتيب ابن عثمان لم يجد بها القابا بما جرت به العاده
فازداد حنقه وكاد ان يقتله بالقاصد ويبعث عليه فنعوه
الامرا من ذلك وهذا سبب لوقوع العداوة بين سلطان مصر
وبين ابن عثمان واستمرت الوحشة عالقة بينهما الى دولة الاشرف
قايتباي وجرى بينهما كما سياتي ذلك الكلام في موضعه وفي شوال
وافق عيد الفطر للسلطان وعيد مكايل للبتط فاتفق هذا في يوم واحد
ومن غاداته وفيه في يوم عيد الفطر طلع القاصد وصلى مع السلطان
صلاة العيد فلما دخل السلطان الى القصر بعد صلاة العيد باس له القاصد
الارض واعتذر له بعدم معرفته بمصطلح اهل مصر فاخلع السلطان عليه
في ذلك اليوم واكرمه وفيه اخلع السلطان على بردبك بجين احد
مقدمين الالوف وقرر اميرخازندار وكانت هذه الوظيفة قديما

من

من اجل الوظايف ثم بقي امرها فاراد السلطان الظاهر ان يبقى على امرها
على النظام القديم في اظهار هذه الوظيفة فلم يتم له ذلك وفيه
جاء الاخبار بوفاة كمشبغا السيفي حسباي نايب البيره وكان لابأس
فيه اخلع السلطان على قاصد ابن عثمان واذن له بالسفر واوصل
السلطان على يده هدية لابن عثمان واذن له بالسفر وعين معه
سودون القصروه ثم بطل سودون القصروه عن السفر معه وسافر
القاصد وحده وفيه خرج الحاج من القاهرة في محمل زايد وكان امير
ركب المحمل المقر الشهابي احمد بن العيني واما ركب الاول السلطاني
ليسبك الفقيه الدوادار الكبير وحج في تلك السنة خوند مكرمة
الاحمدية زوجة السلطان وهي جدة الشهابي احمد وام والدته
فخرجت في محفة زركش وكان لها يوما مشهودا وحج في تلك السنة
يشبك الفقيه الدوادار صحبة ولد السلطاني يحيى وحج قاضي القضاة محب الدين
ابن الشحنه وحج جماعة كثيرة من الاعيان وفيه قبض السلطان على
زين الدين الاستادار وعلى بحر الدين بن البقري ورسم عليهما بالبحر
ثم آل الامر بعد ذلك الى ان بحر الدين بن البقري ولي الاستادارية وولي
زين الدين كشف البحيرة وفي ذي القعدة قرر السلطان قاني باي البكمري
في نيابة البيره عوضا عن كمشبغا بحكم وفاته وقرر جانبلاط السيفي تغري
برمش في نيابة قلعة صفد وقرر عينه السلطان للتوجه للشام
بضبط الامير تمر نايب الشام وفيه جات الاخبار بوفاة صاحب قرمان
وان السلطان صارم الدين ابراهيم بن محمد بن علي بن قرمان التركماني
الارندي وكان من خيار ملوك الشرق وكان ملكا جليلا متواضعا
سيوسا محبا لاهل العلم ملك غالب بلاد الشرق بعد ابيه نحو اربعين سنه
وجرت عليه شدايد ومحن من ابن عثمان وسلطان مصر وقاسى ما لا خير فيه
حتى مات وكان مولده سنة ثمان وثمانين وسبعمايه ولما مات وقع الاختلاف بين
اولاده حتى آل الامر الى خروج الملك عن بني قرمان وملك بلاده ابن عثمان
وفيه توفي القاضي بحر الدين بن عبد الوارث المالكي البكري وكان
ينتسب الى الامام ابي بكر بن ابي مخامه ولي قضا الوجه البحري وباشر حق

مباشرات عند الامرا وكان شديد الباس في مباشراته غير مشكور السيرة
وفيه كان وفاء النيل المبارك وتزايد في عاشر مسرى فلما اوفى نزل
السلطان بنفسه لفتح السد وتوجه الى المقياس فنزل الزهبيه وخلق
العامود ثم نزل الحراقه وحوله الامرا وتوجه الى السد ففتحه وكان يوما
مشهودا وهو اول نزوله الى فتح السد واراد ان يمشي على طريقة استاذه
الملك المؤيد شيخ الا الملك الاشرف برسباى فانه نقل ذلك
من واحد ثم نقل بعده للظاهر خشقدم وكان بطل هذا
من بعد الاشرف برسباى من سنة ثلث وثلثين وثمانمايه وفيه
توفي الشيخ تاج الدين محمد المطوبسي السكندري المالكي وكان مقريا
فاضلا يقرا بالسبع روايات وكان امام القبر الكبير السلطاني وكان
لا باس به وفي ذي الحجة توفي الامير طوخ الحكمي احد الامرا الطبلخاناه
وكان راس نوبة ثاني ومات وقد جاوز الثمانين سنة من العمر وكان
كثير الاسراف على نفسه وفيه رسم السلطان بتغريق برسبي خازندار
الامير جاني بك نائب حلب وكان شابا جميل الصورة مليح الشكل مبلغ
السلطان ما غير خاطره عليه فضربه ضربا مبرحا وقيل عصر فاتوفي الله
اتفق مع المماليك السلطانيه على قتل السلطان وهو في الدهيشة
وقت الظهر فلما فني الكلام قبض السلطان على برسبي وقرر له امره
بتغريقه فقتله قرا الوالي وغرقه وكان برسبي اقر على الناصري
محمد بن الما تابكي جرباش كرمت بان له وسيلة مع جماعة ممن اتفق على قتل
السلطان وكان برسبي عبر الناصري محمد بن الما تابكي جرباش كرمت
فتاكد ما قيل عنه عند السلطان وكان هذا سببا لخروج الما تابكي
جرباش الى دمياط هو وولده محمد كما سياتي الكلام على ذلك وفيه وصل
سبط الحاج واجر بسلامة المزاشماني احمد بن العيني والتزني يحيى بن الامير
يشبك الفقيه الدوادار وعادت خوند الاحمديه زوجة السلطان
فلما دخلوا الى القاهرة كان لهم يوما مشهودا فاخبر بوفاة الصاحب
علاء الدين بن الاهناسي انه مات بمكة ودفن بها وكان العلاي بن الاهناسي
ربيا حشما في سعة من المال وولي عدة وظايف سنية وكان في مبتدا

امره بمصر دار عند زين الدين يحيى الاستادار وكان متحصلا في البر دار فيه
فوق العشرين الف دينار في كل سنة فلما زاج امره سعى في الاستادارية الكبرى
واستقر بها ثم ولي الوزارة مرارا ولا يتد ثم قبض عليه السلطان الظاهر
خشقدم وصادره واستصفى اموالها نحو من ماية الف دينار وما بين صامت
وناطق ثم نفاه الى مكة المشرفة فمات بها مقهورا ومن اثار المدرسة
التي انشاها خارج باب النصر عند سوق الدرب وفيه توفي
ببر بلاد صهر السلطان الاشرف اينال وكان اميرا دينا خيرا عاقلا
سيوسا متواضعا محب اهل العلم وله بر ومعروف انشا عدة مدارس
وكان ناظرا الى فعل الخير وكان اصله من سبايا قبرس واشتراه
الاشرف اينال واعتقه وازوج بابنته خوند بدريه ورقاني دولة
استاذه الاشرف اينال وتولى الظاهر خشقدم فنفاه الى مكة
فاقام بها مدة ثم رسم السلطان بعوده الى مصر فلما وصل الى القليص
خرج عليه بعض العربان هناك فقتلوه فاعيد الى مكة ودفن بها وختم
الله له بالخير ومات وله من العمر نحو من ستين سنة وفيه قبض
على قطبا الدوادار البعدري وضرب بين يديه وحبسه بالقلعة
بسبب تعليق جامك الجند وفيه نودي على النيل ثلاثة اصابع
زاد على ما مضى وقد قطع الطريق على المسافرين وفيه جات الاخبار
بقتل ابن جهانشاه وكان من المفسدين في الارض فلما مات تولى بعده
اخوه وفيه تولى ظهير الدين ابي حامد ظهير المالكي قاضي مكة
وكان لا باس به وفيه توفي الشيخ الصالح المستقيم ابو محمد عبد الله
ابن ابراهيم المغربي الارغاني المالكي وكان من اهل الدين والصلاح
معتقدا للناس ولهم في بلاد المغرب وكان من اهل الدين وكان من
بيت علم وفضل وكان مقيما بالصحراء

ثم دخلت سنة تسع وستين وثمانمايه فيها في المحرم حضر القاضي
قطب الدين الحنفي كاتب سر دمشق وصحبته هدية حافلة للسلطان
واشيع بانه طلب لكتابة سر مصر فلم يتم له ذلك وفيه حضر زين الدين
الاستادار من البحيرة وكان قد ركبها عليه فلما حضر اخلع عليه

السلطان واعاده الى الاستادارية عوضا عن مجد الدين البفرى
وفيه صرف شرف الدين البقرى عن نظر الاصطبل السلطانى وقرر
به تاج الدين الدمشقى وفيه جاءت الاخبار من الاندلس بانه وقع بين ملك
الاندلس وبين صاحب غرناطه وآل الامر بان المستعين بالله ملك غرناطه
من ولد الى الحسن واخرجه منها وفيه قررتا فقوه اليحياوى فى امرية
عشرة وهى امرية تاقصوه السنانى بحكم انتقاله الى تقدمة الف بدمشق
وفيه دخل الحاج الى القاهرة وحضر المقر الشهابى احمد بن العيسى
امير ركب المحمل والشريفى يحيى بن يشبك النقيه امير ركب الاول وحضرت
خوند شكر باك الاحمدية زوجة السلطان خشقدم وكان يوم دخولهم
يوما مشهودا وتقدم القول على ذلك وفيه قبض السلطان
على زين الدين الاستادار وسلمه الى الصاحب شمس الدين البباى
على عشرين الف دينار واستمر البباى متكلما فى الاستادارية مع
الوزارة مدة ايامهم اخلع السلطان على منصور بن الصيفى وقرر
فى عوده الى الاستادارية عوضا عن زين الدين ونزل الى دار فى موكب
حافل ومعه الامير جانبك كوهيه الدوادار الثانى واعيان الدولة
وفيه حضر الى القاهرة سودون المنصورى وكان فى اسر الفرنج
فخلص على يد الملكة ابنة جاكم صاحب قبرس وفيه قرر بلاط فى نيابة
الكرك وكان حاجب الحجاب بدمشق وقرر فى دوادارية السلطان
بدمشق تانى بلدى فى عجوبية الحجاب شرامرد المويد عوضا عن بلاط
وقرر فى دوادارية السلطان بدمشق فانى بلدى الشرفى عوضا عن
شرامرد المويد وتدعى بمال لرصون وفى صفر جاءت الاخبار
بان المستعين بالله سعد بن الاحمر صاحب غرناطه قد خاصر ولده
ابا الحسن الذى خرج من غرناطه فارا فعاد اليها واسروا الده ثم
توبيت شوكته والده عليه وجرى بينهما امور يطول شرحها وفى ربيع
الاول نزل الى معلم الطير الذى بالريدانية ولبس الصوف هناك
والبسه للامرا على العادة وركب ودخل من باب النصر وشق من القاهرة
فى موكب حافل وكان له يوما مشهودا وفيه جاءت الاخبار بوفاة صاحب

اليمن السلطان موسى وكان محمود السيرة عاد لانى الرعية وفيه اخلع
السلطان على قانى بلدى التمى وقرر فى نيابة الكرك عوضا عن بلاط
وفيه جاءت الاخبار بوفاة قانباى طاز نائب البيره وكان اصله من
مماليك بكتمر جلق الذى كان نائب الشام وفيه قبض السلطان على
منصور الاستادار وعلى شرف الدين كاتب غريب ناظر الدولة
المفرد وضربهما بين يديه ضربا مبرحا وقرر عليه نحو من خمسين الف
دينار وصار فى كل يوم يضربه مائة عصاه حتى ضربه مائتين وهو يقول
ما اقدر على هذا القدر الذى قررته على وكان هذا اكبر العناد
فى حقه منصور حتى كان سببا لضربه عنقه كما سياتى ذكر ذلك فى موضعه
وفيه جاءت الاخبار بكائنة حسن الطويل بانه سار بجدة الى قرمان
لما تحارب مع اخوته فكسرهم وقرروا منه الى بلاد ان عثمان فاخذ
منهم عدة قلاع فسر السلطان لهذا الخبر وفى سبيع الاخر اخلع السلطان
على البدرى حسن بن ايوب واستقره نايب القدس عوضا عن تغرى بردى
الاشرفى وفيه قرر فى نيابة البيره الماس الاشرفى دوادار السلطان
بحلب فلما تولى نيابة البيره قرر فى دوادارية السلطان بحلب على بن
السيفى وفى جمادى الاولى عزم الامير قانم التاجر امير مجلس على السلطان
فى سبيع خيوله فنزل اليه السلطان وعدد جميع الامرا والعسكر فصنع
الامير قانم للسلطان ضيافة حافلة ومد له اسمطة حافلة عظيمة
يقال انه صرف على مد الاسمطة التى صنعها للسلطان والامرا
الف دينار واقام السلطان عند الى بعد العصر فلما اراد ان يركب
قدم اليه الامير قانم التاجر تقدمة حافلة مابين خيول وجمال
وغير ذلك فركب السلطان من عنده بعد العصر فلما عاد من عنده دخل
الى بيت الصاحب شمس الدين البباى وخرج من عنده توجه الى بيت
منصور الاستادار فلما شعر بمجى السلطان بسط له الشقق الحرير
من راس الزقاق ونثر على راسه حمائل الفضه وكان عنده علم بمجى
السلطان اليه وقدم اليه التى مينا ثم خرج من عنده وشق من القاهرة
وطلع الى القلعة وكان له يوما مشهودا وفيه خرجت بجدتين الى برا الجيزة

بسبب عربان محارب وكان باشر العسكر يلبا لما اميرا حوز كبير وبردبك بحجين
احد المقدمين وجماعة من الجند فوقع بينهم وبين عرب محارب موقعة صعبة
قتل من المماليك السلطانية اربعة واقام الامراهنا الى مدة ورجعوا
الى القاهرة وفيه اخلع السلطان على يوسف شاه وقرر معلم
العلمين عوضا عن العبد رحسن ابن الطولوتى فيه قرر حسن النحمى
فى نظر حرمين القدس والخليل وفيه ارسل السلطان الى عثمان
قاصدا وهو السيد الشريف نور الدين على الكردى وارسل يسأل ان عثمان
بان يعيطلى معه على حسن الطويل وقد بلغ السلطان ان حسن الطويل
استولى على قلعة كركر واظهر المخالفة للسلطان وفيه جات
الاخبار بوفاة وزير مكة وهو بيرس شكرى الحسنى وكان يحمود
السيرة فى وزارته وفى جمادى الاخرة قاصد حسن الطويل وعلى
يده مفاتيح قلعة كركر ترضيا لخاطر السلطان وارسل يطلب
فى نظره للدمنه عشرة الاف دينار وفيه توفى الشيخ بدر الدين بن
قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر وكان لا بأس به ومولده سنة خمسة عشر
وثمانمائة وفيه رسم السلطان بعزل القاضى بدر الدين حسن بن
الرهونى احد النواب المالكية لامر اوجب ذلك ورسم ان لا يتولى
ثلاثة ايام قط وفى رجب ادير المحمل ولواه بالزينية وكانت تلك الايام
مشهوده ولكن حصل من المماليك الجلبان فوحى الناس غاية الفساد
من خطف النساء والمرد وخطف العمايم وحصل منهم ما لا اجر فيه وفيه
اخلع السلطان على تاج الدين حسن الطويل ورسم له بالسفر وارسل صحبته
هدية حافلة الى حسن الطويل طمعا ان يسلم له قلعة كركر ويرجع عنها
وكان السلطان قصد ان يرسل له بجزيد وعين جماعة من الامرا
بان يتوجهوا الى حلب ويقيمون بها وفيه جات الاخبار بوفاة جانبك
الناصرى نائب طرابلس وكان رئيسا حشما عاقلا سيوسا ولى
عدة وظايف وولايات منها نيابة صفد وحماه وطرابلس وكان لا بأس به
وفيه ثار ما يملك من الجلبان على اصحاب الدكاكين بمصر العتيقة
فنهبوا الدكاكين التى بها عن اخرهم وما ابقوا فى ذلك ممكنا وكان سبب

ذلك

ذلك ان مملوكا من الجلبان قتل بحزن الصابونى الى تجاه الاثار
النبوى فقتله حارس مقامات بسبب نهب شئ من البطيخ فلما بلغ
السلطان ذلك عين تمراز الوالى وامره بتحصيل القاتل الذى قتل
المملوك فلما توجه الوالى الى هناك قبض على ثلاثة انفار من حزين
الصابونى فلما احضرهم بين يدى السلطان امر بتوسيطهم ولم
يكن لهم ذنب ولا حضروا قتلة المملوك فقتلوا ظلما ولم يكتفوا بالمالك
بذلك ونزلوا من الاطباق مساة وركابا ونهبوا مصر العتيقة عن اخرها
وراحت على من راح وفى شعبان ركب السلطان ونزل من القلعة وتوجه
الى بحر مصر العتيقة وزينت له زينة حافلة ولما شق من هناك
اخذوا فى الدعاء له فلما خرج الى ساحل البحر توجه الى قصر الشهابى
احمد بن العينى الذى انشاه فى منشية المهرانى فاقام هناك الى
بعد العصر فقدم له هناك ابن العينى مدة حافلة وقدم اليه عدة خيول
وتماشيح وغير ذلك فلما ركب من هناك توجه الى بيت الامير بردبك
بحجين فدخل اليه فقدم له تمانية ارؤس خيل فلم يقبلها وخرج
من عنده وتوجه الى بيت الناصرى فرج محمد بن الى الفرج نقيب
الجيش وما خرج من عنده وتوجه الى بيت نائب الشام فاخذ بخاطره
ثم خرج من عنده وصعد الى القلعة قبل غروب الشمس وفيه اخلع
السلطان على الناصرى محمد بن مبارك شاه وقرره فى نيابة
طرابلس عوضا عن جانبك بلدى الناصرى وقرر فى نيابة حماه يشبك
البجاسى احد امرا حلب وفيه كان ختان ابن الدوادار بدر الدين بن القاضى
زين الدين ابى بكر بن مزهر كاتب السر الشريف فختن بوواحد ابراهيم
وكان يوما مشهودا وفيه رسم السلطان بعزل القاضى قطب الدين الخيضرى
عن كتابة سر دمشق ولزوم داره وفيه جات الاخبار بان ان عثمان
ملك الروم قد جهز عساكر لاسحاق بن قرمان وقد تعصب لاحمد بن قرمان
دون اخيه اسحق فلما بلغ السلطان ذلك تامل له وخلى لما بانى
بعد ذلك وفى رمضان اختفى زين الدين الاستادار وقد بلغه
ان السلطان يريد القبض عليه وفيه رسم السلطان باخراج

لما تابكي جرباش كرت ولده الناصري محمد الى الغرب وميّاط فخرج
وصحبته حاجب الحجاب والوالي نقيب الجيش فتوجهوا معهما الى ساحل
بولاق ونزلوا بها وركب واتخدروا الى دمياط وكان ليوما مهولا
فلما بلغ تابكي جرباش اخلع السلطان على المقر السيفي قانم التاجر
وقرر في تابكية القاهرة عوضا عن جرباش كرت واخلع على
المقر السيفي تمربغا الظاهري وقرر امير مجلس عوضا عن قانم
التاجر واخلع على المقر السيفي ارنبك من طيطخ وقرر فراس نوبة
النوب عوضا عن تمربغا واخلع على المقر السيفي جاني بك دلغ سير
وقرر في حجوبية الحجاب عوضا عن ارنبك من طيطخ وقرر السيفي
احمد في تقدمة الف وهي تقدمة قانم التاجر وهذا اول عظمة
السيفي ارنبك فيه جات الاخبار بقتل عبد الحق بن عثمان
صاحب فاس ببلاد المغرب وكان من جبابرة الملوك اي ملوك المغرب
وكان قد كثر بفاس اليهود فقتلوه خارج فاس وبه انقرضت دولة
عبد الحق هذا كانها لم تكن بعد ان قامت بيدي بني مرين مدة سنين
فانتقلت مدينة فاس بعد الى الخراب فيه خرجت تجريدة الى
الغربية وكان باش التجريدة ازبك من طيطخ ويشبك الفقيه الدوادار
وفي ثاني خرج الحاج وكان امير ركب المحمل جاني بك دلغ سير الاشرفي
وامير ركب الاول خشكلدي العوامي الناصري وحج في تلك السنة
الامير قايتباي المحمودي احد المقدمين الالوف فيه توفي الشهابي
احمد بن الخطاي وهو احمد بن محمد بن علي بن طرخطاي التكلي التركي وكان
رئيسا حشما وولي الشهندارية فيه بانست مريم بنت امير المومنين
المتوكل على الله محمد وكان سخيا كريما ولا باس به فيه خرجت التجريدة
الى الوجه البحري وكان باش العسكر امير مجلس تمربغا وجاني بك المرسد
ومغلباي طاز وجماعة من الامرا العشراوات في ذي القعدة جات
الاخبار بان اينال الاشرفي اتابك حلب خرج متوجها الى امد واجتمع
بحسن الطويل بسبب تسليم قلعة كركر فلما اجتمع به سلمه مفاتيح
قلعة كركر فتسلمها عثمان بن اغلبك ليكون نايبا بها عن السلطان فيه

جات

جات الاخبار بان حسن الطويل على جهات خرت برت وحاصر اهلها
واخربها من بلاد املاك وحصل ببلاد الشرقي في اواخر هذه السنة
غاية الاضطراب ووقع ايضا الاضطراب بالوجه القبلي بين عربان هوان
وعرب وحصل بينهما معتركة عظيمة وحروب كثيرة وكانت العربان
قد يسر بعضها على بعض في تلك الايام في ذي الحجة كان وفا النيل
المبارك ونزل السلطان بنفسه وتوجه الى المقياس وخلق العمود وعاد
وتوجه الى السد وفتحه على العادة بحضور وصعد الى القلعة في موكب
حافل وكان له يوما مشهودا فيه جات الاخبار بوفاة صاحب تمباك
وهو السلطان خليل بن ابراهيم محمد الدربندي وكان اجل ملوك
المشرق واعدلهم وكان سيوسا عاقلا عادلا في رعيته وكان اخر
ملوك الاسلام ببلاد النواحي ومات وقد جاوز المائة سنة
من العمر وهو في صحة وقوة فيه جات الاخبار بوفاة صاحب
تلمسان الملك سليمان بن موسى الصامري وكان من جبابرة ملوك
تلمسان واعدلهم ومات ولم من العمر سبعين سنة وزيادة وكان
له شهرة طايلة فيه توفي المجد بن نصر امير النصل وكان من
جبابرة امرا آل الفضل فيه توفي الشيخ شمس الدين محمد البابا المنفي
الاوزاعي الدمشقي وكان عالما فاضلا عارفا بالفقه كثير الزهد
والورع وكان يكتسب من اجرة غسيل ثياب الناس حتى تقيأت به
فيه توفي جماعة من الامرا منهم بطا الناصري اتابك زردار
وتوفي بكمر البواب الاشرفي احد العشراوات وتوفي قجماس المويدي
احد العشراوات وكان قد جاوز الثمانين سنة من العمر وتوفي
كلبغا الجاموس احد الخاصكية وكان قد جاوز الثمانين سنة
من العمر فيه توفي الشيخ علي المغربي الذي كان يدعي الصلاح والتقشف
به تمواز الشمس وبرد بلاد صهد الاشرف اينال فيه جات الاخبار
بوفاة عالم تونس الشيخ ابو العباس احمد التونسي المالكي وكان عالما فاضلا
نحويا وله يد طايلة في العربية اخذ العلم عن مشايخ تونس ومات وله
من العمر نحو من مائة سنة ومن الحوادث في يوم الاربعا وهو اخر

يوم من ذى الحجة سلخ سنة تسع وستين وثمانمايه خرج الصاحب
شمس الدين محمد البساك الى بعض اشغاله فنزل فى مركب وتوجه الى نحو
بلبيس ثم عاد بعد العصر تريب المغرب فلما وصل الى راس خليج
الزريبة تحت بيت سعد الدين الاراوبلى انقلبت به المركب فمات
وكان البلل فى قوة الزياده فغرق هو ومن معه فى المركب ولم يظهر
لهم اثر حتى الان فسبحان الذى لا يحيط بمحال الرزق وكان عبرة من
فى غرقه وكان البساك قد سلط على الناس وحصل منه الضرر الشامل
وكان ظالما عسوفا جائرا على الناس مجيفا صعبا فاخذه الله بغتة فكان

كما قيل

لا تكرهوا الموت ان فيه لكم ... حتفا وكل امرئ جنيث

فمستريح ومستراح منه ... كما جاء فى الحديث

وكان صفته اسمر اللون جرا طويل القامة غليظ الجسد اسود اللحية
وعنده عزمية وغرتله فى كلامه عامى الطباع خاليا من الفضيلة
لا يقرا ولا يكتب وكانت وزارته من غلطات الزمان

ثم دخلت سنة سبعين وثمانمايه فيها فى المحرم اخلع السلطان
على الشرف يحيى بن الصفى واعاده الى الوزارة عوضا عن البساك
وفيه تغير خاطر السلطان على محمد بن قانى باى اليوسفى المهمندار
وضربه ثم انه امر بتبيينه الى القبض فشفع فيه بعض الامراء بانه يكون
طرخانا بدار وسبب ذلك قيل انه غض لبعض مراسيم السلطان
ومرة ثانيه بقى له بذلك ذنب والثانى انه كان من اصحاب
جانى بلاط نايب حلب فاستثنى منه بهذه العلقه ثم انه اخلع على تمربغا المزاز
امير مشوى وقرر فى المهمندارية عوضا عن محمد بن قانى باى وفيه جامع
الاجاد بوناة اسحق بن ابراهيم بن محمد قرمان وكان شابا حسنا لابا كن
وفيه قرر فى قضا الشافعيه بدمشق العلاى على بن الصابونى عوضا
عن جمال الدين الباعونى وذلك بقول الشامى المنصورى

وسعيب حكم بالشرع كيف جرى ... حتى تغير جمال الدين باعونى

اجابنى الدين لا ادرى وقد عضلوا ... ايديهم فى الورى منى بصابونى

واضيف

واضيف اليه ايضا نظر جيش دمشق عوضا عن البدر بن زلق فكان والد
علا الدين على الصابونى واخيه متكلمان فى تلك الوظيفه بن بدمشق
وهو مقيم بالقاهره من بعد ذلك من الزوادره وفيه اخلع السلطان
على جمال الدين بن ناظر الخاص توسنه وكاتب حكم وقرر فى نظر الجوالى
عوضا عن الصابونى وقرر فى نظر الاجباس ابن شرف الدين الانصارى
وقرر الزينى عبد القادر بن ابى اللوك فى نظر الاسطبل عوضا عن تاج الدين
الدمشقى وفيه توفى تراجا العمرى الظاهرى الذى كان والى
القاهره ثم بقى مقدم الف بدمشق وكان قد ناف عن الثمانين من العمر
وكان لا باس به وفى صفر ليلة الثالث عشر خسف جرم القمر وعاد من
ادبعين درجة حتى انجلى وفيه قدمت بغلة القاضى محب الدين
الطرحى احد نواب الشافعيه تتبع امرها فزجر طبا خانه اخذها وذبحها
وطبخها واباع لحمها الناس فلما قامت عليه البينه بذلك ضرب ضربا
شديدا وطيف به فى القاهره وعلقت راس البغلة فى عنقه وفيه
جات الاخبار من حلب بان حسن الطويل قد زحف على ملك الامراء
فنفر منه الى الابلستين فتبعه ودخل الى الابلستين فنهبها واخرب
غالبها ثم رجع وملك خرت برت فلما بلغ السلطان ذلك انزع
لذا الخبر وقويت شوكة حسن الطويل وفيه توفى القاضى نور الدين
على الشيشتى الحنبلى وكان مولده سنة سبع وثمانايه وفيه مرض
جانى بلاط التمى عن نيابة الكرك وقرر بها بلاط وفى ربيع الاول
عاد السيد الشريف على الكردى الذى كان توجه الى قاصدا الى ابن
عثمان ملك الروم فذكر للسلطان عدم الانصاف من ابن عثمان
وفيه توفى البدر محمد حسن البهوتى المالكى احد نواب الحكم وكان من
اهل العلم والفضل وفيه عمل السلطان المولد النبوى وكان مولدا حافلا
وفيه اخلع السلطان على ملوكه خاير بك الخازندار وقرر امير اكبير
الجمال وقرر فى امرية الركب الاسلمى كباى الشمالى وقرر
فى الحجبة خشكلدى البيسقى وصرف عنها سودون الفقيه المويدى
وفيه قرر فى نيابة صفد جكم خال العزيز وقرر عوضه فى نيابة

غزه اينال الاشقر اتابك العساكر بحلب وقرر في اتابكية حلب الماس
الاسرفي نايب البيره وقرر في نيابة البيره سنباي الجلباني الصغير
وفيه نزل السلطان من القلعة ووجه الى المطعم والبس الامرا الصوف
فلما ركب ودخل من باب المضمار وشق من القاهرة في موكب عظيم وكان له
يوما مشهودا وفيه توفي قاضي الاسكندريه بدر الدين بن الخطيطه
السكندري المالكي وكان عالما فاضلا وولي نيابة الحكم بمصر ثم
ولي قضا الاسكندريه وكان حسن السيرة وفيه قاربجاعت من المماليك
الجلبان على السلطان بالقلعة فلما أحسوا بهم السلطان ابواب
الصوف بسبب الرعايات فارضى جماعة منهم حتى خمدت هذه الفتنه
وفيه جات الاخبار من حلب بقتل علان امير ال فضل بن سليمان بن محمد
ابن خليل بن قراجا بن دلغادر التركماني صاحب ابلستين قتله
فداوي يوما بالجمعة وهو في الجامع وقد كان قتل اولا القاضي الحنفي
وقتل مع شاه سوار كما سياتي الكلام على ذلك وفيه توفي الشيخ
برهان الدين البا عوني الدمشقي الشافعي وكان عالما فاضلا خطيبا
بارعا مفننا ولي قضا الشافعيه بدمشق وخطابة جامع بني اميه
ومولده سنة سبع وسبعين وسبعمايه وفيه قبض السلطان على منصور
الاستادار وسجنه بالقلعة ثم اخلع على زين الدين واعاده الى الاستادارية
واستمر في التدريس وفيه توفي كوكاي من حمزة الظاهري الخاصكي
وقد ناف عن السبعين وكان تنزل الجلس من ايام الظاهر
برقوق وكان لا باس به وفي سابع الاخر قرر شرف الدين كاتب
غريب في نظر الديوان المفرد وفيه ارسل السلطان خلعة الى شاه
سوار بن دلغادر وقرر في امرية ابلستين عوضا عن مملك اصلان
وفيه عزل السلطان جوهر النوروزي وقرر خالص التكروري في نيابة
تعزه المماليك وفي جمادي الاولى توفيت خوند شكر باي الاحمديه
الجركسية زوجة السلطان وكانت خيرة وفيه تميل الى طريقة
الفقرا واتخذت خرقة الاحمديه وكان اصلها من مماليك الناصر
فرج ومات وقد من العمر نحو من سبعين سنة وزياده وكانت قليلة

الاذى

الاذى كريما الخير متضعفة تحب الفقرا وتقرب الناس وكان لا باس بها
فلما مات عقد السلطان على سريته ونقلها الى قاعة القواميد وصارت
خوند الكبرى عوضا عن الاحمديه وفيه توفي كبشاي الشمالي الوزير
احد الامرا الطبلخانات فلما مات قرر في امريته جان بلاط الغفير
اميرا خور ثانيا وفيه عزل السلطان الصاحب شرف الدين يحيى بن الصيقل
واخلع على نجم بن صياد وقلده القيام بقلم سفينه وقرر في الوزارة
عوضا عن ابن الصيقل فازدادت الوزارة بهذه ثانيه ولايه
قاسم هذا وفيه توفي القاضي فخر الدين محمد بن الاسيوطي الشافعي
احد نواب الحكم بالديار المصريه وفيه عزل السلطان قاضي القضاه
شرف الدين يحيى المناوي وهو اخر ولايات المناوي وعزله ثم ان
السلطان اخلع على القاضي صلاح الدين بن محمد بن الخواجا بركوت
المكي وقرر في قضا الشافعيه عوضا عن المناوي بحكم صرفه عنها وعزله
ايضا في ذلك اليوم قاضي القضاه بهاء الدين بن الشحنه الحنفي عن قضا
الحنفيه وقرر بها البرهان بن ابي شريف عوضا عن ابن الشحنه فاخلع
على الاثنين في يوم واحد ونزلا من القلعة في موكب حافل وكان لهما
يوما مشهودا وفيه اخلع السلطان على ارغون شاه الاشرفي استادار
الصحبة وقرر في امرية الحاج في الركب الاول عوضا عن كبشاي الشمالي
الذي قرر اميرا اول وتوفي قبل خروج الحاج وفي جمادي الاخره
ارسل السلطان محمد بن عثمان ملك الروم ليسال السلطان ان يولي
شاه سوار بن دلغادر على ابلستين عوضا عن اخيه ملك اصلان
الذي قتل توجه السلطان وولى شاه بضاع بن دلغادر اخو ملك
اصلان على ابلستين فلما بلغ ابن عثمان ذلك شق عليه وارسل جماعة
من عسكره فوتة الى شاه سوار حتى يحارب اخيه بضاع ويملك منه
ابلستين فلما بلغ السلطان ذلك اضطربت احواله وتلون من
هذه الاجناد فعين السلطان تجريد الى البلاد الحلبيه
وعين الاتابكي قانم التاجر بابن العسكر وعين الامير تمربغا
امير مجلس ويلباي امير اخور كبير وقاني باي المحمدي احد المقدمين

وبرد بك بحلب وقايتباى المحمودى وجماعة من الامرا الطبلخانات والعشراوات وعدد وافرة من المماليك السلطانية فبينما هم كذلك وتد جاء الاخبار بان شاه سوار قد استظهر على عسكر شاه بجناع وملك منه الابلستين وهذا اول ظهور لشاه سوار واشتهر من يومئذ ذكره وحرمته ما سنذكره فى دولة الملك الاشرف قايتباى وكان ان عثمان قايماز شاه سوار قد تغلب على الظاهر خشقدم ثم ان السلطان اهمل امر التجريدة حتى يسرك من سوار ما يكون وفيه توفى الحافظ شهاب الدين احمد المقدسى الواعظ وهو احمد بن عبد الله بن العسقلانى ثم المقدسى الشافعى وكان عالما فاضلا واعظا يعمل المواعظ الحافلة فيجتمع الناس اوانا جا لسماع وعظه وكان مولده سنة سبع وثمانماية وفى رجب جاءت الاخبار من بارام حسن الطويل انها قد وصلت الى حلب وعلى يديها مفاتيح قلعة حزت بعث بها ليسلمها السلطان ويسترضيه عن ولدها حسن الطويل فاذن لها السلطان بالدخول الى القاهرة فلما حضرت اكرمها السلطان غاية الاكرام وسلمته القلعة واقامت بمصر مدة وسافرت فزودها السلطان بهدية حافلة ورجعت الى بلادها وفيه ابتدا بعرض الجند بسبب التجريدة المعينة الى شاه سوار فعين من المماليك السلطانية نحو الف مملوك وفيه قبض السلطان على زين الدين الاستادار ورسم عليه وامر شرف الدين كاتب غرب بان يتحدث فى الاستادارية ثم سلم منصور الاستادار الى تمر الوالى وارسل به الى بلاد البحيرة نائب حلب تقدمة حافلة للسلطان على يد دوادار ابو بكر فاكرمه السلطان واخلع عليه وفى شعبان اخلع السلطان على شرف الدين ان كاتب غرب وقرر فى الاستادارية بعد ما كان متحدثا عليها بالامانة وهذا اول ولايته للاستادارية وفيه توفى الطواشى جوهر السائى الارغون ساوى الظاهرى راس نوبة اى بجمدارية وكان من اجل الخدام مقدارا وشيبا حشما وكان لا باس به وفيه تغير خاطر السلطان على الناصر محمد الكاملى وكان من خواص

السلطان

السلطان فسلمه الى نقيب الجيش وطلب منه عشرة الاف دينار فقرر على الامرا فدفعوا فيه فحنق منه السلطان فرسم بنفيه الى حماه فلما خرج من القاهرة تحيل وهرب من اثنا الطريق وعاد الى القاهرة واختفى بها حتى مات الظاهر خشقدم فظهر بعد موته وجرى عليه شدايد وفيه توفى مسعود بن الغيث المريدى احد الامرا العشراوات فنزل السلطان وصلى عليه وكان رئيسا حشما طالب علم فقيها ومات وله من العمر نحو من ثلاثة وسبعين سنة وهو والد الشرف يونس وفيه توفى الشيخ شمس الدين محمد ابن الباعونى المقدسى الشافعى اخو الشيخ برهان الدين الباعونى الماضى ذكر وفاته وكان عالما فاضلا اديبا بارعا وله نظم جيد وفيه وصلت تقدمة حافلة للسلطان من عند برسباى البجاسى نائب الشام فشكر السلطان ذلك واخلع على جماعته وفيه توفى الاديب البارع الشاعر الفاضل احد شعرا العصر الشيخ شهاب الدين ابو العفو وهو احمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن موسى بن سعيد بن على المنوفى الشافعى وكان عالما فاضلا ماهرا فى الفرايض والحساب جيدا النظم ومن شعره

قوله

لجفونى المبخم قلت يوما ... فدتك النفس يا بدر التمام
رانى ناكسا عن ضعف صبر ... فقل يوما ارى حبى وفالى

وكان فى اخر عمره بقى نايب الحكم عن الشافعى وخدمت سيرته وكان لا باس به وفى رمضان توفى الشيخ زين الدين خالد بن ايوب شيخ خانقاه سعيد السعدا وكان من اهل العلم فاضلا فى الفقه والحديث فلما توفى قرر فى مشيخة الخانقاه الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن الملقن وهو عبد الرحمن ابن على بن عمر بن على بن احمد بن محمد الانصارى الاندلسى الشافعى وكان عالما فاضلا رئيسا حشما وناب فى القضا مدة طويلة وكان مولده سنة تسعين وسبعماية وفى شوال كان عيد النظر يوم الجمعة ولم يحل الناس بزوال السلطان لكونه خطب فى ذلك اليوم خطبتين وفيه سعى شرف الدين كاتب غرب فى قتل منصور الاستادار فاشيع انه وقع له كذا فرسم السلطان بحمل منصور الى بيت قاضى القضاة حسام الدين بن حرين

الاتكى فادعى عليه بدعاوى كثيرة منها ما يوجب تكفيره وسفك دمه
واستمر منصورا في الترسيم الى ان ضرب عنقه كما سياتي ذكر ذلك وفيه
ركب السلطان ونزل من القلعة وتوجه الى دار جاني بك من طلخ امير
اخورنا في عوده لمرض كان به ثم توجه الى دار الامير قايتباي المحمودي
احد المقدمين فلما سلم عليه السلطان فرش له السنق الحرير من الرقاق
الى باب داره ونثر على راسه شيا من الذهب والفضة وقدم له تقدمة
حافلة ما بين قماش وخيول وغير ذلك وفيه انعم السلطان على
خشداشه جاني بك كوهيه بتقدمة الف تقدمة جاني بك المويد وكان
السلطان اخرج عنه التقدمة لجنن وكبر سنه وتاب له ما يكفيه
ولزم بيته وقرر في تقدمته جان بلاط اسماعيلي كوهيه ثم ان
السلطان اخلع على مملوكه خاير بك الخازندار وقرر في الدوادارية
الثانية عوضا عن جاني بك كوهيه وفيه تعصب على منصور المستادار
جماعة من المبغضين وشهدوا عليه بما يوجب الكفر فحكم بعض نواب
المالكيه بسفك دمه فحمل الى تحت مسبا بباب القرافه المالكيه بسفك دمه فحمل الى تحت مسبا بباب القرافه
هنالك وكان له يوما مشهودا بسبب الرجمة عليه ثم حمل الى تربته
فغسل وكفن وصلي عليه ودفن في تربته وكان يدعى منصور بن العسيفي
الاصلي وكان مباشرا جليل القدر وولي الاستادارية غيرها من دولي
الوزارة ايضا وتقدم وما وقع له من ان كاتب غريب من ضربه
له فتعصب عليه ان كاتب عليه وحضر عاملا له صورة حتى ضرب عنقه
وقام معه قومة الجاه حتى ابتنوا عليه ما يوجب تكفيره وضربوا
عنقه وكان مولده منصور بعد الثلاثين والثمانمايه وفيه خرج
الحاج وكان امير ركب المحمل خير بك الدوادار الثاني مملوك السلطان
وامير ركب الاول ارغون شاه الاسحاقي وكان له يوما مشهودا
وفيه جاء الاخبار من حلب بان شاه سوار خرج من البلستين
هاربا ولم يقبل عليه اهل البلستين فعند ذلك ارسل السلطان
خلعة الى رستم عم شاه سوار وقرر عن البلستين عوضا عن شاه
سوار بضاع ونسب شاه بضاع الى التقصير لكونه لم يحارب عنه سوار

وفاة

وفي المحرم توفي شمس الدين بن القماني وكان عالما فاضلا فاق
والده في النظم والنثر وكان له شهرة وفضيلة زايدة وفيه قرر في نيابة
طرابلس قاني باي الحسني احد الامرا الطبلخاناة فحقد ذلك من الوادر
لكونه امير طبلخاناه وولي نيابة طرابلس فاعيبه ذلك على الظاهر
خشقدم وفي ذي الحجه مات للسلطان ابنة عمرها ست سنين
من سريته خوند سوربای فتاسف عليها حتى انه بطل خدمة القصر
في يوم موتها وفيه توقف النيل عن الزياده في مصر واستمر متوقفا
ستة ايام متوالية فقلق الناس لذلك ورسم السلطان للقضاه
والعلما بان يتوجهوا الى المقياس ويدعوا الى الله تعالى بالزياده
فاستمر النيل على ذلك الى حادي عشر مسرى فلما كان يوم الجمعة
توجه بمن والى الى الروضة وشق على المتفرجين وحرق الخيام
التي هنالك وضرب جماعة المتفرجين وكان يوما مهولا فلما كان
يوم السبت سابع عشر من الحجة بعث الله تعالى بالزياده فسر
الناس بذلك واستمرت الزياده عمالة الى ان حصل الوفا في المحرم
وفيه جاء الاخبار بوفاة جاني بك الظريف الاشرفي وكان
احد المقدمين الالوف بمصر وداردار ثاني وكان شجاعا بطلا مقدامًا
ماقلا عارفا بفنون الفروسيه ولعب الرمح والرجكس وضرب الكرة
وغير ذلك من انواع الفروسية مات بالسجن بقلعة صفد وكان
من امراء الاشرفية فلما مات تزوج الامير اذبك من طلخ بزوجته
خوند بنت الملك الظاهر جقمق واستمرت في عصمته الى ان مات
بعد مدة طويلة وتوفي جاني حرامي سكل المويد لما احد امرا العراوات
وكان مسرفا على نفسه غير مشكور السيرة وتوفي الزيني قاسم بن تمربای
احد الحجاب بمصر وكان عشيرا للناس كيسا فطنا حاذقا لا باس به
ولا اشتغال بالعلم وكان يسمى بعلبه وكان مولده بعد العشرين وثمانمايه
ومن الحوادث ومولد علي بن الرحاب المغني عمل سماعا في باب
الوزير فقامت في تلك الليلة هرجة وقتل فيها قتيلا فلما بلغ
السلطان ذلك رسم بنفي ابن رحاب الى البلاد الشامية فخرج وهو

ن الحديد فلما وصل الى غزه شفع فيه عند السلطان القاضي ابو الفضل
ابن جلود كاتب المماليك فرسم بعوده الى مصر فعاد وكان السلطان يميز
ابراهيم بن الجندي المغني على علي بن رحاب فزاد غناء
لم دخلت سنة واحد وسبعين وثمانمايه فيها في المحرم اول ليلة المبارك
بعد ذلك التوقف وكان الوفاء في العشرين من مسرى فتوجه الى تابكي
تانم وفتح السد ولم ينزل السلطان على جاري العاده وفيه خرج
تانى باي المحمدي الذي تولى نيابة طرابلس وكان له يوما مشهودا وفيه
عزل السلطان قاضي القضاة صلاح الدين المكي عن القضاء فكانت
مدة اقامته ثمانية اشهر وتكلف الرسالة صونة فلما عزل السلطان
اخلع على القاضي بدر الدين محمد ابن السعادات بن تاج الدين بن قاضي
القضاة جلال الدين البلقيني وقرر في قضاء الشافعية عوضا
عن صلاح الدين المكي بحكم صرفه عنها وفيه اخلع السلطان على
شبلي من محمد الظاهري احد الدوادارية الصغار وقرره
في كشف الوجه البحري والنظر عليه بامريه عشر ومنذ اول ظهور شبلي
من محمد وعظمته في الرياسة حتى بلغ ما سنذكره وفيه اعيد محب الدين
ابن الشحنة الى قضاء الحنفيه وصرف عنها برهان الدين بن الديري
وفيه وصل الحاج من مكة ودخل جزيلة الدوادار وهم في غاية العظمة
وفي صفر اخلع السلطان على القاضي كمال الدين بن البارزي يوسف
ابن كاتب حكم ناظر الخاص وقرر في نظر الجيش عوضا عن القاضي
تاج الدين بن المقسي وتوفي على نظار الخاص فقط وكان تدرج
بين نظار الجيش والخاص وتولى كمال الدين نظر الجيش وله من
العمر نحو من سبعة عشر سنة وفيه اعيد زين الدين الاستادار الى
على عادته وبقي ان كاتب غريب ناظر الديوان المفرد وفيه ركب
السلطان وتوجه الى بحر خليج الزعفران بالمطرية فلما عاد دخل من
باب المتعريه ثم توجه من بين القصرين ودخل الى الاصطبل
طلع الى بيت الدوادار ثم خرج من عنده ودخل الى دار زين الدين الاستادار
ثم خرج من عنده ودخل الى كمال الدين ناظر الجيش بن ناظر الخاص يوسف

ثم خرج

ثم خرج من عنده ودخل الى دار الاتابكي تانم الناصري ثم انه عاد الى القلعة
وفي اليوم الثاني من دخول السلطان الى بيت الاتابكي تانم الناصري كانت
وفاته في الليلة الثانيه مات فجاءة من غير علة حتى عند ذلك من النوادر
والبديع بين الناس ان السلطان قد اشغله واما علم فلما مات كانت
جنازته حافلة ونزل السلطان الى سبيل المؤمنين وصلى عليه ودفن
في تربته التي في الصحرا وكان تانم صرايديا من صغر فجا من مشتريات
الملك المؤيد شيخ وكان اميرا جليلا رئيسا حشما كثير التادب
مات وهو في عشر الثمانين سنه وكان عنده قوة وشجاعة واقدام
وثبات جنان وسافر غير مرة قاصدا الى بلاد عثمان وكان تاجرا
في المماليك لم انه بقي اتابك العساكر بعد نزول الاتابكي جرباش كرت
الى بيت الاحباط وكانت له بمصر حرمة وامرة وكلمة نافذة ومن اثاره
الجامع الذي انشاه بالقرب من الكبش والبقعة التي انشاها بالخانكاه
وتربة الصحرا وكان من جيد الامرا لما توفي اخلع السلطان على
المقر السيفي يلباي الاينالي الموبدي اميرا حزكبير وقرر في الاتابكيه
عوضا عن تانم الناصري بحكم وفاته ثم قرر في تقدمة يلباي مبرد بلاز
بحكم نظر الظاهري وقرر في تقدمة برد بلاي بحكم نائب الشام
بخانات خشكلدي السيفي احد العشراوات وفيه اخلع
السلطان على المقر الشهابي احمدي العيني وقرر في امريه اخوريه
الكبرى عوضا عن يلباي الاينالي الموبدي بحكم انتقاله الى الاتابكيه
وفيه جات الاخبار بوفاة برسباي البجاسي نائب الشام فلما تحقق
السلطان ذلك ارسل خلعة الى برد بلاي اليحمدار وقرر في نيابة
الشام عوضا عن برسباي البجاسي بحكم وفاته وارسل السلطان خلعة
الى يشبك البجاسي وقرر في نيابة حلب عوضا عن برد بلاي اليحمدار
وقرر تنم الناصري في حكم انتقاله الى نيابة حماه وقرر قلمطاي ازبك
سفل احد المماليك السلطانيه وفي سبيع الاول على السلطان بالمولد
النبوي وكان له يوما مشهودا بالقلعة وفيه جات الاخبار بوفاة
محدث مكة ومسندها الحافظ تقي الدين بن فهد وهو محمد بن محمد

ان محمد بن عبد الله وكان ينسب الى عبد الله بن جعفر بن الامام علي رضي الله عنه
ورحمه ورحيم وكان عالما فاضلا شافعي المذهب ومولده سنة سبع وثمانين
وسبعمايه وفيه اخلع السلطان على ثمانية وعشرين في امرة الحاج
بركب المحمل وقد ربيسنا اميرا حوز ثمانية في امرة الركب الاول وفيه
قرره مرداش السيفي تغري بردي المؤيدي في نيابة ثلثة حلب عوضا
عن العلائي علي بن السيفيان وفيه توفيت خوند فرج بنت الامير بردبك
الغيثيه زوجة الظاهر ططر ام ولد الملك الصالح محمد وماتت ولم
تتزوج بعد الظاهر ططر وكانت قد بلغت السبعين وفيه نزل السلطان
الى الاصطبل وحكم به ولم يفعل ذلك في مبتدا سلطنته الا في هذه السنه
وصار ينزل في كل يوم سبت وثلاث وناد للناس من له ظلامة يطلع
الى الاصطبل يوم السبت والثلاث وكان هذا احد اظهاره وفي ربيع
الاخر جاءت الاخبار من حلب وكان رستم بن دلغادر قد تحارب مع شاه
سوار فرسم السلطان ان يخرج مع عسكر حلب لمساعدة رستم بن دلغادر
وهذا اول فتح باب الشر مع شاه سوار فيه نزل السلطان من القلعة
وتوجه الى الرمايه ببركة الحاج ثم عاد فاخذ النهار وشق من القاهره
في موكب حافل وهذا اول نزوله الى الرمايه ببركة الحاج فيه وقعت
حادثة وهو ان شخصا من المماليك يقال له صباي قتل شخصا من اتباعه
بالضرب بين يديه بغير حق بل بسبب الاطرون وتداري عليه اطرون
من غير حادثة توقع بسببه فتنة كبيرة ووقف اولاد القتيل للسلطان
فالزم السلطان اصباي بان يرضي اولاد القتيل بالف دينار وارسل خلف
صاحب الاطرون الذي رماه على الحايك فلما مثل بين يديه امر بتوسيطه
حتى خمدت هذه الفتنه وفيه قرر قضا الشافعيه بحلب بمحمد العدوي
وصرف عنها ابن البقاعي بالتخنه وفي نصف جمادى الاول صرف البدري
ابو السعادات بن البليقني عن القضا وقد تغير خاطر السلطان على
ابن السعادات وكان قليل الدربة في التصرف في اعماله وكان مدته
في القضا نحو خمسة اشهر وقد تكلف على هذه الولاية مال له صورة ولم
يثبت في القضا سوى هذه المدة اليسيرة وعزل عنها لم ان منصب القضا

اقام

اقام بعده شافعي مدة ايام وفيه خرج المقر الشهابي احمد بن العيني الى المرج
وكان الخروج يوما مشهودا وفيه في ليلة الثلاثين من ثاني عشره توفي قاضي
القضاه علامة عصره شرف الدين يحيى المناوي وهو يحيى بن محمد بن محمد
ابن محمد بن احمد بن مخلوف بن عبد السلام القاهري الشافعي وكان اماما
عالما فاضلا دينا خيرا ورعا زاهدا اخذ العلم عن ابن الديلمي والبلخي
ولي الدين العراقي وغيرهم من مشايخ العلم وكان من اعيان علماء
الشافعيه ولي القضا لاعلى كره منه وكان حسن السيره في القضا ومولده
سنة ثمان وتسعين وسبعمايه وفيه توفي قاضي الحنفيه سراج الدين
العمراوات وكان شجاعا مقداما في الحرب لكنه كان مسرفا على نفسه مستغرقا
في اللذات ليلا ونهارا وفيه اخلع السلطان على القاضي ولي الدين
الاسيوطي وقرر في قضا الشافعيه بمصر عوضا عن ابي السعادات بحكر
القضا له عنها وكان المنصب شاغرا اياما ورسم السلطان للقاضي
كاتب السر ابن نصر بان ينظر في الاحكام الشرعيه واحوال النواب الى
ان يقرر السلطان قاضيا فعرفه الذي كاتب السر من قضاه القضاه
بمصر موجب تكلم على منصب القضا اياما ولما قرر القاضي ولي الدين
في القضا جاء المنصب غايه في الوضع وطالت به ايامه وحمدت به سيرته
وسلك على احسن طريقه في ولايته وفيه يقول الشهاب المنصوري

هذه الابيات

حبذا السيد الهمام ولي الدين ... قاضي القضاه مذ نشا سريا
رفع الله قدر نشر قا ... من ذوي شرعه مكانا عليا
سال الشرع ربه رب هب لي ... ولدا للفضل من لدنك وليا
انجز الله وعده فاتاه ... انه كان وعده ماتيا

وفيه جاءت الاخبار بوفاة تمراز الاشرفي البرسبهائي الذي كان دوادارا
ثانيا بعد ثم صار نايب صفد ثم تغير خاطر السلطان عليه وكان عنده
حدة مزاج زايدة وسوء اخلاق وشدة غضب فلما ثقل امره على السلطان
ندب اليه من قتله بكفر فارسل بعض نواب المماليك وهو شخص يقال له
السارعي فضربه عنقه بصفد وكان امرا من اعيان البرسبهيه ولكن

كان شديدا الخلق سيئ الطباع تولى عدة وظايف سيئة منها الزردكاشية
ثم بنى امير طبلخاناه وداوارثانى ثم ولى الصبيبه ثم افرج عنه وبقى مقدم
الف بدمشق ثم استقر فى نيابة صفد فكان يبلغ السلطان عنه الكلام الذى
بحيث انه كان يسمى السلطان التركمانى فاستمر على ذلك حتى قتل ومات
وهو فى عشر السبعين وكان غير مشكور فى افعاله وفيه توفى العلاء
على بن رمضان ناظر بندر جدة وكان اصله من الاقباط وكان لطيف
الذات عشير الناس كثير الاسراف على نفسه فى سعة من المال اقام مدة يتكلم
على بندر جدة نحو من عشرين سنة وكان فى خدمة جانى بلاى نايب جدة ثم بقى
فى خدمة الشهابى احمد بن العينى وخرج معه الى الرحبة نحو الشرقية فمرض
فى اثناء الطريق واستمر فى المرض حتى مات هناك وحمل من بعد موته
ودخل الى القاهرة حتى دفن بها وفيه تعينت العربان من برابجين
الى ابنابه وتنبوا الخيول وهى فى مراعيها فرسم السلطان للامير قرقماس
الجلب امير سلاح والامير تاينبای احد المقدمين بان يخرجا الى برابجين
ويقيما بها حتى يطرد العربان وفى جمادى الاخرة استاذن القاضى كاتب
السر السلطان بان يحج فى وسط فاذن له فى ذلك فخرج وسافر
وصحبته جماعة كثيرة من الناس وكان امير ركب الاول علان من طرطى
الاشرفى فخرج كاتب السر ان يزهر فى تجمل زايد جدا وفى رجب توفى
بالرملة واديرا المحمل على العادة ولكن جعل من الجمال الجلبان
فى قلة الاطار غاية الحضر من الخطف والنهب وغير ذلك فلما كان
ليلة دوران المحمل احرق السلطان خراقة هايلة بالرملة وكانت ليلة
مشهودة جدا فطار بعض الصواريخ على القلعة فاحرق سقف الاصطبل
وعملت النار فيه ساعة حتى ادركوا بطيفها فتفاءل الناس بزوال السلطان
عن قريب وكذا جرى وفيه توفى امام السلطان نور الدين السيوفى
وكان عالما فاضلا مالكى المذهب وكان ولى الحسبة وام بعد ذلك
سلاطين وكان دينا خيرا الا ان فيه كسفة الشمس واكثر فى الكسوف
نحو ثلاثين درجة وفى شعبان توفى الحافظ مجد الدين بن الحافظ تقى الدين
عبد الرحمن القلقشندى وكان عالما فاضلا محدثا وولى عدة وظايف

سنة

سنية منها مشيخة خانقاه سعيد السعدا والمولد سنة سبعة عشر وثمانمايه
فلما توفى قرر فى مشيخة خانقاه سعيد السعدا الشيخ سراج الدين العبادى
وفيه جاءت الاخبار من الوجه القبلى بان عربان هوارة قد ثاروا على
الامير يشبك من مهدى وكسروا كسرة قوية فلما بلغ السلطان ذلك
عين اليه تاينبای المحمودى احد المقدمين بان يخرج اليه بجند وعين
معه جماعة كثيرة من المماليك السلطانية فخرجوا على الفور وفيه
رسم السلطان بسجن جلد عبد الرحمن بن التاجر شيخ صفط الى تراب
وكان قد سجن جلد والد اسماعيل قتيل بسبب قتل عبد الله شيخ البشبيشية
المملوك وفيه توفى الشيخ بدر الدين بن الشراب دار الشافعيه وكان عالما
فاضلا واعظا محدثا ومولده سنة سبع وتسعين وسبعمايه وفى رمضان
نزل السلطان من القلعة وتوجه الى الشرقى يحيى بن الامير يشبك العفيفيه
الدوادار فعاده وكان مريضا وفيه قرر السيد الشريف ابراهيم بن محمد
التاجر فى كتابة السر بدمشق عوضا عن قطب الدين الخيضرى وفيه تغير
خاطر السلطان على القدسى خليل والد الشيخ عبد الباسط وامر باخراجه الى مكة
ثم اخرج الى مكة ثم اخرج منها امريته التى كانت بدمشق وكان يبطن به
وكان عند من المغربين من جملة خواصه ثم انقلب عليه كانه لم يعرفه
وهذه عادة الملوك وفيه صرف زين الدين عن الاستادارية وقررها
شرف الدين بن كاتب غريب وفى شوال خرج الحاج من القاهرة
وكان امير ركب المحمل تانى الطاهرى وامير ركب الاول سيباى امير اخور
ثانى وكان لهما يوما مشهودا وفيه ولد للسلطان ولد سيدى منصور وهو
موجود الان وفيه وصل قاصد احمد بن قرمان الذى ولى بعد اخيه اسحق
فصعد الى القلعة وقرا السلطان مكاتيبه بين يديه وفى ذى القعدة
ركب السلطان ونزل من القلعة وشق من القرافه ثم توجه الى الخوانكاه
البنوفريه فزار ثم شق من مصر العتيقه الى ان جا الى الشاطى البحر فنزل
فى الحراقه وانحدر الى بحر ابن العينى المشهور فاقام به الى اخر النهار ومثل له
ابن العينى امر طبلخاناه وقدم له بعد ذلك تقدمة هايلة مابين جمول
وفاس وغير ذلك ثم ركب السلطان بعد العصر وطلع الى القلعة وقد اجتمع

الناس هناك لسبب الفرجة وكان يوما مشهودا وفيه اعيد ابوا بعقبان اللحمة
الى قضا الشافعية بحلب عوضا عن العز ذا الذي كان ولي هذه وبقي مع العزل
نظر الجيش وكتابة سر حلب وفيه توقف الليل ابتداء الزيادة واستمر
في التوقف ثمانية ايام متواليه حتى قلق الناس لذلك وتخوفت الغلال
وتكالب الناس على شراء الغلة وتوجه القضاة والعلماء الى المقياس للاستسقا
حتى بعث الله تعالى بالزيادة واستمرت حتى اوفى وفيه خرج ورديش
الظاهري الخاصكي احد الدوادارية الى جهة البلاد الشامية باعادة
شاه بضاع بن دلغادر الى نيابة البلستين وتعرف رستم عمه عنها
فلما خرج ورديش جات الاخبار بعصيان شاه سوار وخروجه عن الطاعة
فلما بلغ السلطان ذلك رسم لنايب الشام ونيابة حلب وبقية النواب
بانه يخرج الى سوار ويحاربوه وفي ذي الحجة وصل تمرباي المهمندار
من دمشق وكان قد توجه الى برد بك البجمقدار يخلعه باستمراره
في نيابة دمشق وفيه قرر في نجوبية الحاجب بطرابلس على ان يكون
عداد الاغنام بالبلاد الشامية واضيف اليه معوف الدكر كتابة السر
مع الاستدارية واعيد محمد بن مبارك الى عداد الاغنام على عادته
وفيها جات الاخبار بوقوع فتنة عظيمة بين صاحب تونس وصاحب
تلمسان فقتل في المعركة من الناس ما لا يحصى فدخل بينهما بالصلح الشيخ
الصالح سيدي احمد بن حسن التلمساني حرا مصطلحا وفيها جات
الاخبار بوقوع فتنة كبيرة بين جهان شاه صاحب العراقين وبين حسن
بك الطويل صاحب ديار بكر ودامت الفتنة فواتاع حتى قتل جهان شاه
على يد حسن الطويل وتملك البلاد كما سياتي ذكر ذلك وفيها جات
الاخبار بوقوع فتنة كبيرة ايضا بين بني قرمان وبين ابن عثمان ولا
زالت في اتساع حتى ملك ابن عثمان بلاد بني قرمان وكان ايضا فتن وشرور
ببلاد الغرب وبلاد الفرنج ايضا وقد مرجت هذه السنة على فتن وشرور
في سايرا البلاد وتوفي في هذه السنة من الاعيان من الامرا لف جماعة
كثيرة منهم جاني بك الناصري المؤيدي احد الامرا المقدمين الالوف
بمصر وكان قد كبر سنه وذهل فرتب له السلطان ما يكفيه واخرج عنه

المقدمة وكان اميرا ديناحيرا ولكن كان من البخل والخبث على جانب
عظيم وتوفي ايضا دمرداش الطويل الناصري احد العشراوات
وتوفي ايضا طومان الحكي الخاصكي وكان رئيسا حشما عاقلا ودينا

ثم دخلت سنة اثنين وسبعين وثمانمائة فيها

في المحرم كان وفا النيل المبارك وقد اوفى في سادس مسرى فنزل
السلطان بنفسه وتوجه الى المقياس ثم نزل في المحراقة واتى الى العقد ونحته
على العادة وركب من هناك في موكب حافل حتى طلع الى القلعة وكان ذلك
اخر موكبه بل واخر ركوبه ولم يركب بعدها ابدا فلما طلع الى القلعة حكم
في جسك ولام الغزالي وقيل انه سم في السماط الذي صنع له بالمقياس وقيل
من الماء الذي قدم اليه في الطاسة من صنعة المقياس وهذا كله تخيلات
فاسدة وانما انتهى اجله على الوجه وقد كبر سنه واستمر في ذلك المرض حتى مات
في ربيع الاول كما سياتي الكلام على ذلك وفيه توفي برهان الدين ابراهيم
ابن قاضي قوص محلا وكان عالما فاضلا معمل السير وفيها جات الاخبار
من حلب بان شاه سوار قويت شوكته والتف عليه جماعة بعد ان تركماله وقد
زحف على بلاد السلطان فلما جا هذا الخبر كان السلطان مريضا على غير
استوا فلم يلتفت لهذا الخبر واشتغل بما هو فيه فكتب خاير بك الدوادار
الثاني مراسيم للنواب عن لسان السلطان بان يخرجوا لمحاربة سوار
وهذا اول عسكر خرج لمحاربة سوار فلما تراءت الاخبار بامر عصيان سوار
جلس السلطان بالدهيشة وحضر ابو الفضل بن جلود كاتب المماليك وعين
بتجريدة الى سوار وكتب جماعة من الجند وعين من الامرا المقدمين الباكي
يلباي وقرقماس الجلب امير سلاح وتمربغا الظاهري امير مجلس وقايتباي
المحمودي ومطلباي طاز الوبدي وعين عدة من الامرا الطبلخانات
والعشراوات وكتب من الجند جماعة كثيرة وهذا اول تجريد عينت
لسوار من مصر وفيها جات الاخبار بان الزيات خرجوا على الاقامات
التي ارسلت الى العقبة بسبب الحاج فنهبوها عن اخرها وقتلوا جماعة ممن كان
بها فخرج الامان عن لسان السلطان للامير ازبك من طرخ راس نوبة
النوب بان يخرج الى العقبة بسبب فساد الزيات وعين ايضا الامير جانبك

تلق سير حاجب الحجاب وعدة امراء عشراوات وجماعة كثيرة من الجند
فخرجوا على الفور مسرعين وفيه دخل الحاج القاهرة ودخل القاضي
ابو بكر بن مزهر وقد تقدم انه خرج في جمادى الاخرة واقام بمكة حتى
رجع مع الحاج وفيه خرجت التجريدة المعينة الى العقبة ولاقاهم كرضا لي
نايب الكرك بلاط ونايب غزة ابن ايتمش الاشقر وضعف ثقل سرحن
السلطان ولزم الفراش فلما كان يوم الجمعة خرج الى صلاة الجمعة
غضبانا وقد ظهر عليه غزة الموت فخطب القاضي ولي الدين السيوطي
خطبة مختصرة وخفف في الصلاة فلما فرغ من الصلاة وقام كاد
ان يقع فراشنا صحن الجامع حتى اداركوه وحملوه من تحت ابطه حتى دخل الى
دور الحرم فكانت الخطبة والصلاة في نحو اربعة درج فكثر القال
والقيل بموته وكان ذلك اخر رونية العسكر له ولم يخرج من دور
الحريم بعد ذلك الا ميتا ثم ان الحرم بعد ذلك صارت تقام لقاعة
البيسريه الى ان مات فلما تزايد الامر بالسلطان ظن ان الحكام
قد تقصروا في طبه فتارق عليهم ووعدهم بالتوسيط كما فعل الاشرف
برسباي بالريس خضر ابن السفيف فتي تلك رهب احد ريس الطب
وهو شخص يقال له ابن الدس فاختفى اياما ثم قبض عليه وسجن بالبرج الذي بالقلعة
فاقام به اياما حتى سمع فيه ابن البيني فاطلق ولزم دار بطالا ثم ربع
الاول لم يصدا حد من القضاه الى القلعة للتهنية بالشهر على العادة
لانقطاع السلطان عن الناس في اول هذا الشهر فزاد القال والقيل
وتقطعت احوال الناس واحوال الدواوين من قلة الواردين من البلاد
السرقية والغربية وامتنعت العلامة من ديوان الانشا لقلة كتابة
السلطان ثم ان السلطان نزله بقرس من الاسطبل السلطاني
وعرضه للبيع على جماعة من الامرا فاشتراه الشهابي احمد بن البيني بخمسة
دينار وقيل بل اشتراه بالف دينار فصدق بها السلطان في هذا
المرض وكانت هذه عادة قديمة عند السلاطين اذا اشتد مرض السلطان
ينزل بقرس من الاسطبل ويبيعه على احد من اعيان الامرا ويتصدق
بثمنه على الفقرا وتفعل ذلك الملك الظاهر برقوق والاشرف برسباي

وكان

وكان ينزل امراخور من باب السلسلة ومواكب العسكر من فوق القناطر
الحرير الاصفر ويدخل على الامرا ومواكب على الفرس صيد امير كبير
او لا ثم بقية الامرا فيشتريه من مواقبل السلطان من امرا بينما القاهرة
في اضطراب واذا باجناد قد جات من اسيوط بان يونس بن عم امير عمر بان
مراد قد خرج عن الطاعة وقاد على مشبك من بهدى كاشف اسيوط
ووقع بينهما حروب كثيرة وقتل من مماليك السلطان الذي مع مشبك
جماعة كثيرة وجرح مشبك في وجهه جرحا فاحشا حتى كاد ان يقتل
وقتل من الناس في هذه المعركة نحو سبعين انسانا وكان هذا المعركة
على جرجا فطرت القتلا في بير هناك وانهزم مشبك الى اخواسيوط
فارسل يعرف السلطان وان الراي يقتضي ولاية سليمان بن عروا ل
السلطان يرسل تجريدة الى يونس بن عمر سريعا فلما جا هذا الخبر كان
السلطان مشغولا بنفسه عن كل شي وكان المتكلم يومئذ في امور المملكة
الامير خير بك الدوادار الثاني وابن العيني نعين الامير خاير بك قماس
الاسحاقي احد الخاصكية وهو ولي نيابة الشام فيما بعد وارسل معه خلعة
الى سليمان بن عمر امير عربان هواره بان يستعرضا عن يونس بن عمر
يخرج على الفور ثم رسم للنقيب الجيش بان يتوجه الى بيت الامير قرقماس
الحلبي امير سلاح والامير مقبل الفقيه الكبير بان يخرجوا بجنده ليتبعا
من بهدى ثم عين معهما نحو اربعمائة مملوك من الحلقة المشرفية وظاهريه وامرهم
بان يخرجوا من يومهم فخرجوا مسرعين هذا والسلطان في حالة
التلف والاسامات قايمة بموته والقاهرة في اضطراب ليلا
ونهارا وكان ذلك في قوة زيادة النيل المبارك فاخلا سكان الجسر
وبركة الرطلي في يوم واحد وكذلك سكان الجزيرة الوسطى وصارت
الاسواق والحوانيت تقفل من بعد المغرب ويمر الوالي طايف بطول الليل
ومعه جماعة من المماليك السلطانية وهم لابسون آلة الحرب والمنادي
ينادي في الليل والنهار بالامان والاطمان وان الحرامي يخرج من داره
من بعد العشا وكان كل من راه يمشي من بعد العشا يقطع اذنيه ومنخاره
ويضربه بالشارع واستمر الحال على ذلك نحو عشرين يوما والناس

واضطراب وخرج الامير قراقاس الحلب والامير بيبلك الفقيه على كره منهما
وتدنزل اليهما فى بلك المسلم راس نوبة فانى عن لسان السلطان يخيانى نزعة
السفر الى جهة الصعيد فخرجا بعزيمة ثم ان السلطان وجد فى نفسه نشاطا
فجلس مسندا وقدم اليه العلامة فختم نحو سبعة مراسيم حتى يشاع ذلك
بين الناس فضربت البشاير فى ذلك اليوم بالقلعة وتخلق جماعة السلطان
بالزعفران وكان ذلك اشاعة فاسدة والموت حايط بالسلطان
من كل جانب فلما بات تلك الليلة تجدد عليه منع الاكل وعجز عن الحركة وصار
كالخشبة الملقاة فلما اصبح ناد لخروج العسكر المعين للصعيد
وتهدد من لم يخرج من العسكر بالشنق وكل ذلك بترتيب الامير خاير بك
الدوادار الثانى ثم قويت الاشاعات بان السلطان فى النزع وقد جد
فى السياق وكانت عليه حمى كبديه فلما تحقق الامراء ذلك اجتمعوا
فى المقعد الذى بباب السلسلة عند المقر الشهابى احمد بن العينى امير اخور
كبير فاجتمع الاتابكى يلباى راس الوديه والمقر السيفى تمربغا
امير مجلس راس الظاهرية وحضر الامير خاير بك الدوادار الثانى وهو
راس الخشقدمية وقد صاروا اليه فى المجلس وحضر جماعة من الامرا
المقدمين فاستوروا فيمن يولى السلطنة اذا مات السلطان فصار
جماعة من الخشقدمية مع ابن العينى وجماعة مع خاير بك فطال الكلام
فى ذلك فقال الامير تمربغا ان امير كبير يلباى احق منا بالسلطنة
ومن كل احد فوافقه سايا الامرا على ذلك وقد مترنح الاتابكى يلباى
بالسلطنة فانفض المجلس على ذلك وقامت الامرا وتوجهوا الى بيوتهم
وكان الامير تمربغا يهد لنفسه فتصدى لسلطنة يلباى حتى ليلته من
قدامه ويتسلطن من بعده وكذا جرى فلما كان يوم السبت بعد الظهر
وهو اليوم العاشر من ربيع الاول سنة اثنين وسبعين وثمانمايه كانت
وفاة السلطان الملك الظاهر خشقدم توفى الى رحمة الله تعالى
وزال ملكه كانه لم يكن فسبحان من لا يزول ملكه ولا يتغير وكانت مدة
سلطنته بالديار المصرية والبلاد الشامية ست سنين وخمسة اشهر
واحد وعشرين يوما بما فيه من مدة توكله وانقطاعه فلما اشيع موته

ماجت القاهرة وماروا الامرا بالصعود الى القلعة وصعدوا اما بكى
يلباى وهو تخفيفة صغيرة عيزمزرا الطوق وهو يبكى فلما تكامل صعود
الامرا اخذوا فى تجهيز السلطان فغسل وكفن واخرج وصلى عليه بباب
القلعة وتولوا به من سلم المدرج فى نفر قليل من المماليك ولم يكن معه احد
من الامرا ودفن بتربته المشهورة وكان ذلك بعد العصر من يوم السبت
المذكور وانقضت ايامه كانها لم تكن ومات وله من العمر نحو سبعين سنة
وكان ملكا جليلا كفوا للسلطنة رئيسا حشما عاقلا وقورا شجاعا عارفا
بانواع الفروسية وكان اذا ساق الفرس لا يفرق ذيله من تحت فخذه وهو
فى قوة سوقه وكان عنده تواضع مسيوس عند المحاكمات من غير خور ولا
مادة عارفا بتدبير احوال المملكة ماشيا على طريقة الملكة السالفة
تابعا لطريقة استاذه الملك المؤيد شيخ فى عمل المركب بالقصر والبيت
برفى ليلة الاثنين والخميس ويصعد العسكر الى القلعة ويهم بالسفر والتماس
وينزل لفتح الشد فى يوم وفا النيل ويفتح الشد لعادة المؤيد شيخ
ويلبس الاطلس الصوف بالطرحة الطير الذى بالمعلمية وشق من القاهرة
فى الموكب الحافل والامرا قدامه ويكون له يوما مشهودا ويتجمل فى كل سنة
المحمل على العادة فى رجب وتسوق الرماحة على العادة القديمة
ويصرف على ذلك جملة اموال المصادرين ويحمل الاسرطة ويحرق بالرملة
المغموط وتصرف الناس فى تلك الايام اموال المصادرة وتعمل
الاسرطة والمدات الحافلة بسبب سوق الرماحة وكان ينزل الى الرمايات
ببركة الحبش ويبات بها ويشق من القاهرة وتزين له وبرى له
المواكب الحافلة والايام المشهودة وكانت كلها لهو وانشراح ولم يقع
فى ايامه بمصر الطاعون ولا الغلا ولا اخرج من مصر تجريد الى البلاد
الشامية وكان شهما مهابا حسن الهيئة جميل الصورة احمر اللون مدور
الوجه شايب اللحية طويل القامة ضخم الجسد فصيح اللسان بالعربى
يقرا القرآن وله بعض اشتغال بالعلم وكان رومى الجنس من الارنوط
وكان ترفا فى ملبسه وصنع له مهاميز من الذهب وكان يلبس الصور
الفاخر والاقبية الصوف الخضر ويبطنها بالمخمل الاحمر ويلبس القصاب

الحر وفي الشتا وكان عنده رقة حاشية ويسمع المغني كثيرا النكاح عفيف
الذيل وكان يحب العلما والفقها والفقرا ويمازح ندماه غير عبوس وكان
لا يوصف بالكرم الزايد ولا بالبخل الزايد وهو اخر من سمي من ملوك مصر
على النظام القديم وطريقة الملوك السالفة واما ما فقد من مساوية
فكان سريع الغزل لارباب الدولة ولا سيما القضاة القضاه والمباشرين
ياخذ اموالهم ويعزلهم سريعا ومنها قتله بجانبك نايب حلب وتم برصاص
من غير ذنب ولم يكن جانبك ذنب عليه وهو الذي كان سببا لسلطنة
ومنها انه كان يقرب الارذل والاوباش ويوليهم الوظايف السنية
ويسلطهم على الناس ومنها انه تبغض على الصاحب علاي الدين بن الهناي
وصادره واخذ منه نحو من مايتي الف دينار وما كفاه ذلك حتى اخذ
رخام بيته الذي في بركة الرطلي ونقله الى تربته المسمون وغرق
معه كما جا في نايب حلب من غير ذنب وكان سببا في عزل السر جمال الصوف
ومنها انه ضيق على الخليفه المستخد بالسر يوسف وامره بان يسكن
بالقلعة واخل الحوش السلطاني ومنعه من ان ينزل الى المدينة
بحيث ان اخته الست مريم توفيت فلم ينزل يصلي عليها واستمر
بالقلعة الى ان مات بها وبالجملة انه كان عند لبن جانب ورفقا
بالناس عند المصادرات بالنسبة لمن جا من بعده من الملوك وكان له
محاسن ومساوي ومن خير ومن شر وهو الذي اثار فتنة شاه سوار
وجرى من بعده امور شتى ووقع بينه وبين ابن عثمان ملك الروم
واستمرت العداوة عمالة بينه وبين سلطان مصر وجرى منه
ما ياتي الكلام عليه في موضعه وقيل انه خلف من المال نحو بيت مال
المسلمين من الذهب النقد سبعماية الف دينار وحصلها لغيره وقد
جمعها من حلال وحرام ومصادرات والرشا على الوظايف وغيرها وكان
عدة ما ملكه الى ان مات زيادة عن ثلاثة الاف مملوك مشترى
ولم يحج على ما يه فضل ولكن قتل نهم فيما بعد في وقعة سوار مالا
يحصى وخلف من الخيول والجمال والسلاح اشيا كثيرة وحصل للناس
من ما ملكه الضرر الشامل وتزايد اذاهم وجورهم في حق الناس جدا

وكان

وكان الظاهر خشقدم قد انتهى ما اورده من اخبار الظاهر خشقدم وذلك
على سبيل الاختصار ولما مات تسلطن بعده الاتابكي يلباي

ذكر سلطنة الملك الظاهر ابي سعيد يلباي المويدي وهو التاسع والثلاثون

من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية وهو الرابع عشر من
ملوك الجراكسة واولادهم في العدد ممن تسلطن بمصر اقول
وكان اصل الظاهر يلباي جركسي الجنس جلبه الامير اينال الضعيف من بلاد
الجراكسة فاشتراه منه الملك المويد شيخ في سنة عشرين وثمانماية
فاقام في الطبقة مدة ثم اعتقه واخرج له خيلا وقماشا وكان من جملة
الجمداريه ثم بقي خاصكي شم بقي ساقي في دولة الظاهر جقمق ثم انعم
عليه بامرية عشر ثم بقي امير طبلخاناه ثم بقي مقدم الف في دولة الاشرف
اينال ثم بقي حاجب الحجاب في دولة الظاهر خشقدم ثم بقي امير اخور
كبير ثم بقي اتابكي العساكر بعد موت الاتابكي قانم القاجر في سنة
سبعين وثمانماية واستمر على ذلك الى حتى توفي الملك الظاهر خشقدم
فاجتمع الامرا بباب السلسلة عند السلهدار يحيى احمد بن العيني امير اخور كما
تقدم ذكر وكان القيام في ذلك السيفي برقمق امير مجلس وكان يميل
لنفسه في الباطن وكذلك المماليك الجلبان الخشقدمية فرقتان
فرقة مع الامير خاير بك الدوادار وفرقة مع ابن العيني فلما تعصب الامرا
للاتابكي قانم وسع خاير بك الا الموافقة على ذلك فاحضروا الخليفة
والقضاة الاربع واحضروا له شعار السلطنة وهي الجبة والعمامة
السوداوية والسيف البداوي فبايعه الخليفة وتلقب بالسيد الظاهر
خشقدم فلما تمت بيعته في السلطنة افيض عليه شعار الملك وكانت
مبايعته بالقصر الكبير فلما ركب فرس النوبة ولاحملت البنة والطير
على راسه ولامشت قدامه الامرا فجلس على سرير الملك والباقي
للمغرب بخرجته وخرج وفي ذلك اليوم سقط باب القصر الكبير فلما
امكن الدخول الى القصر الا من الايوان فقاله الناس بسرعة زوال
ملكه عن قريب وكذا كان فلما جلس على سرير الملك باس له الامرا الارض

وضربت له البابر بالتلعه ونوى بسلطنته فى القامش فلم يبع له احد من
الناس شيأ فخلع على المقر السيفى قربغا امير مجلس واقره فى الاتابكيه
عوضا عن نفسه واخلع على الخليفه ونزل الى دار الظاهر يلبغا ثالث
ثالث الليله بالقصر فلما اصبح يوم الاحد حاوى عش الماء عليه ظاهر يلبغا
الدوادار بان يرسل بالقبض على الامير قرقماس الجلب دار فوك شاه استادار
الصحبه فان خير بلغ الدوادار خشى ان يقوم معه الاشرفيه فان الامير قرقماس
كان راس الاشرفيه ويرجح امر السلطنه غيرها من فارسل الظاهر
يلبغا مراسيم بالقبض عليه وكان قد توجه الى جهة الصعيد هو والامير
يشبك الدوادار الكبير بسبب ما وقع بين يشبك الدوادار وفيما
بعد من مهدى كاشف الوجه القبلى وبين يونس ن عم امير عربان هواره
وقد تقدم ذكر ذلك فكان هذا اول مساوى الظاهر يلبغا ثم انى يوم الاثنين
عمل الموكب وهو اول موكب فاخلع على الامير تانى باى المحمودى وقرن فى امريه
مجلس عوضا عن قربغا بحكم انتقاله الى الاتابكيه فيه جات الاخبار بان
شاه سوار قد قويت شوكته والتفت عليه جماعه كثيره من التركمان وكسر
العكر الشامى والحلبى وقتل جماعه كثيره من الاعيان واستولى على عده
مدن وقلاع واستولى على البيره ايضا بعد ان حاصرها مده طويله
المؤيدى نايب طرابلس وكان انسانا حسنا لا باس به مات وله من العمر
زياده على سبعين سنه وقتل قراجا الظاهرى الحاجب نداره اتابك
دمشق وكان ويناجق اردى المجلس حسنا وبيسا كان حاجب الحجاب
بمصر ثم نفى الى القدس بطالا ثم افرج عنه واقره فى الاتابكيه
بدمشق وخرج مع نايب الشام فقتل فى المعركه وقتل ايضا نوروز
المحمدى احد المقدمين الالوف بحلب وقتل كرتباى الاشرفى احد
امراء طرابلس وقتل ايضا جانبلاط ايضا الى احد امراء طرابلس وكان
شابا جميل الصفات وقتل ايضا الماس الاشرفى اتابك حلب وقتل محمد
غريب استادار حلب ومحمد ن جلبان احد امراء دمشق وقتل من العكر
ما لا يحصى وانما ذكرنا هنا اعيان من قتل فى المعركه وهذا اول استظهار
شاه سوار على العكر السلطانى واول فتكه بهم واستمرت هذه الفتنه

تتزايد

تتزايد حتى صار من امرها ما سيأتى الكلام عليه وفيه عمل السلطان المولد
النبوى وكان غير حافل وفيه نودى للعسكر بان نفقة البيعة تكون
فى الشهر الجديد وفيه عين السلطان جماعة من اعيان الخشداشيه
منهم برسباى قراوحكم قراات وطومان باى بان يتوجهوا الى الوجه القبلى
بالقبض على قرقماس الجلب امير سلاح وقلطاى الاسحاقى وارغون شاه
استادار الصحبة وكلهم اشرفيه برسباهيه فتوجهوا اولا وقبضوا على
الامراء المذكورين وتوجهوا بهم الى السجن بثغر الاسكندريه وفيه رجع
الى القاهره ازبك من طرطح راس نوبة النوب والامير جانى بلاى قلمطير
حاجب الحجاب وقد تقدم انهما توجها الى العقبه بسبب فساد العربان
بنى عقبه فوصل العكر الازلم ولا قاموا اينالوا الاشقر باب غنى فقبضوا
على شيخ بنى عقبه وجماعة من العربان نحو ستين انسانا فلما طلع
ازبك وجان بلاى قلمطير الى القلعه باشارة للسلطان الظاهر
يلبغا فاخلع عليهما ونزلا الى دارهما ثم ان الظاهر يلبغا امر بتوسيط العربان
الذين احضروهم وشيخهم سبارلى وكان فى العربان من هو صغير السن دون
البلوغ توسطوهم اجمعين ولم يعرف الظالم من المظلوم فعند ذلك
من ساوى فيه ايضا فلما حضر ازبك من طرطح اشار خاير بلاى الدوادار
على السلطان بان يولى ازبك نيابة الشام عوضا عن سودون بلاى المحمدى
بحكم انه من عند سوار وكان الظاهر يلبغا مع خاير بلاى الدوادار مسلوب
الاختيار لا يمضى ابدا دونه فكان اذا سيل فى شئ يقول ايش كنت
انا قبل ان يتسلطن خاير بلاى حتى يسوه العوام قبل له فلما كان يوم الجمعه
اواخر الشهر المذكور طلع الامير ازبك الى القلعه وصلى الجمعه مع السلطان
فلما انقضت الصلاه حبس السلطان على باب السنان واحضر
خلعه والبسها للامير ازبك من طرطح وقرن فى نيابة الشام عوضا عن
سودون بلاى المحمدى ولم يستقر مع ازبك ان يخرج بعد ثلاثه ايام ثم عمل الموكب
واخلع على خشداشه قانى باى المحمودى وقرن فى امريه سلاح عوضا عن
قرقماس الجلب بحكم سجنه بثغر الاسكندريه ثم ان الظاهر يلبغا
ارسل خلعه الى اينال الاشقر باب غنى ونقله الى نيابة حماه عوضا

عن ستم نزل الخشنى بحكم وفاته وعين نيابة عنه الى محمد بن مبارك فامتنع
من ذلك ونزل واحر الشهر توفى الموصلى اوسن قلق قتيلا بمبلاد الشرق
قتل بيد حسن الطويل صاحب ديار بكر وكان موصوفا بالشجاعة جرا فيه
جات الاخبار بوفاة مسفرا لعايق وكان من اعيان الظاهرية وكان
موصوفا بالشجاعة وانواع الفروسية وكان كثير الاتهالك فى اللذات وشرب
الراح وحب الملاح وكان اشتغل فى وظايف كثيرة اخرها اتابكية طرابلس
وكان لا باس به فى جميع الاحوال ابتدا السلطان بتفرقة النفقة على الجند
ولكن قطع نفقة اولاد الناس تاطبة وكذلك الخدام ومن كان قايما
من المماليك ولم يتفق على الامرا ايضا وكان هذا من مساويه ايضا
فيه على السلطان الموكب واخلع على جماعة من الامرا منهم جانى بلاى
تلفتسيز وقرن فى امير مجلس عوضا عن قانى باى المحمودى وقرن فى حجوبية
الحجاب برد بلاى بجين عوضا عن جان بلاى تلفتسيز وقرر فى راس نوبة النوب
تانيتباى المحمودى عوضا عن ازبك من طط بحكم انتقاله الى نيابة الشام
والبيستى فى قدمة الف وارسل خلعة الى اينال الاشقر
وقرره فى نيابة طرابلس بعد ان عين الى نيابة حماه وتقرر
محمد بن مبارك فى نيابة حماه وكانت نيابة طرابلس شاغرة من
حين قتل قانباى الحسنى ووقعة سوار ثم ان السلطان اخلع على
طرباى الظاهرى خشقدم وقرن فى الحسبة وقرر مغلباى اوزبك
سنقر فى شادية الشربخاناه عوضا عن خشكلدى البيستى وحرره
فى استادارية الصحبة سودون البهادلى عن ارغون شاه الاسرفى
ثم ان السلطان شرع ينعم على اعيان الخشقدميه بامريات عشراوات
منهم اركماس وقاسم البواب وطرباى واسنباى واصطمر وجانم
ومغلباى ثم انعم على جماعة الظاهرية الجقمقيه بامريات عشرات
منهم ازبك اليوسفى وقانم قشير وقانم امير شكار وحكم قراوقرقاك
العلاى اميراخور وانعم على جماعة من السيفيه بامريات عشرة منهم
تمرباى التمرازى المهمندار وبدسباى الرمنى وغيرهم من الخشقدميه

والجقمقيه والسيفيه وفيه جات الاخبار بان برد بلاى الجمقدار نايب
الشام قد خلص من اسر سوار وقد وصل الى غزه طالبا للقاهره
فلما بلغ السلطان ذلك استشار الامرا خير بلاى الدوادار الثانى
فى ذلك فاشار عليه بان يرسل القبض عليه وان يحمل الى القدس بطالا
فتوجه اليه ازدمر متسلح وقبض عليه وتوجه به الى القدس وقيل انه
دخل الى القاهره واختفى بها فى مكان حتى قبض عليه واخرج الى
القدس برد بلاى الجمقدار سببا لكسر العسكر الذى توجه الى شاه
سوار فانه كان متواطى مع سوار فى الباطن فاخبا بالعسكر حتى انكسر
وقتل من قتل منهم وكان برد بلاى مخامر على الظاهر خشقدم
فى الباطن فلما خرج الى الجفريه وانكسر العسكر التف برد بلاى
على سوار واقام عنده فلما بلغه موت الظاهر خشقدم واطلعه
سوار من عنده وقصد المجى الى مصر عند خشداشينه جماعة الظاهر
الجقمقيه فوجد الامر والنهى للامير خير بلاى الدوادار فقبض عليه
وارسل الى القدس بطالا وقال عدواستاذ عدو وفيه
سائر الامير ازبك من طط الى الشام وقد تقدم انه قرر فى نيابة
الشام فخرج اليها فى محل اميد وكان له يوما مشهودا وفيه
جات الاخبار بوفاة جهان شاه اخو حسن الطويل وكان من
محاسن بنى قرايلك وكان متولى على ماردين واقام عليه الملك الظاهر
جقمق بتقدمة الف بحلب ومملكه وبابكر بعد عمه حسن فلما
مات استقل حسن الطويل بعده بملكه ماردين وديار بكر جميعه
واشتهر حسن الطويل وذكره من يومئذ وعظم قدره جدا فى جمادى
الاول ظهر التجرى على السلطان يلباى ودعرت كلمته وحار فى امره
المماليك الخشقدميه وصار فى يدهم مثل اللعب يديروه حيث شاوا
فكثرت الاشاعات بان الجلبان الخشقدميه قصدهم اثارة فتنه
وان يقبضوا على جماعة من الامرا المويديه فامتنع الامرا من الصعود
الى القلعه مثل قانى بلاى المحمودى امير سلاح وجان بلاى كوهيه
ومغلباى طاز نبيتا هم على ذلك اذ حضر يلباى الغيبه امير

دواداركير وكان خرج صحبة الامير قرقماس الجلب كما تقدم فلما حضر
الى القاهرة قصد بان يثير فتنه ويقبض على جماعة من المعتقدين
لكى يصفى له الوقت فجا الامر بخلاف ذلك فلما كان يوم الخميس خامس
هذا المهروب الامير سيباى الفقيه ولبس آلة الحرب واجتمع عند سايرة
خشداشينه المويديه فلما سمع ذلك الاشرفيه والاينالبه جاوا الى بيت
الفقيه افواجا افواجا والتف عليهم جماعة كثيرة من المماليك السيفيه
فتكامل عند ستمائة وافرة من هذه الطوايف واتى اليهم الجم الغفير من الزعر
والعوام ثم ان خشداشينه طوخ الزردكاش نقل اليه من الزردخاناه امتعة
كثيرة من قسى ونشاب وسيفيات وغير ذلك من آلات الحرب فلما تكامل
هذا الجمع خرج الامير سيباى الفقيه من داره وطلع فى المدرسة الجاولية
التى بجوار بيته فجلس بها ونصب هناك مكحلة وحفر اربع خنادق
واحد عند مدرسة لاجين التى فى الحرا لاعظم وواحد عند المدرسة
الصرغتمشيه وواحد عند حدة الكبش وواحد عند جامع ابن طولون
فعند ذلك كثر الريح والاضطراب وكان سيباى الفقيه متردد مع الظاهر
يلباى بان ينزل اليه ويعلق الصنجق السلطانى فى المدرسة الجاولية
ويجتمع عند العساكر فلم ينزل اليه السلطان فلما بلغ الخشداشية
ما وقع فكقوا من ذلك واستمالوا مع الظاهرية الجقمقيه فلما تراءت
الفئتان وقع القتال بين الفريقين واستمر فى ذلك اليوم ونزل جماعة
من المماليك الخشقدميه وتحاربوا مع الاينالبه والاشرفيه فلما كان يوم
الجمعة سادسه نزل من القلعة السواد الاعظم من العسكر ونزل معهم الامير
تاينباى المحمودى راس نوبة النوب فتوجهوا الى عند الامير سيباى
الفقيه فتحاربوا معه ووقع فى ذلك اليوم امور يطول شرحها وقتل
فى ذلك اليوم ثلاثة انفار من المماليك السلطانيه فلما حال بينهما
الليل فنى تلك الليلة دار جماعة من الجماعة الظاهريه الجقمقيه
على الاشرفيه والاينالبه واستمالوهم واتفقوا معهم تحت الليل بان يكونوا
معهم ايا هم شئ واحد ويميلوا المويديه قاطبة ويعزلوا الظاهر يلباى
ويسلطنوا الاتابكى تمربغا فاتفقوا على ذلك فلما اصبح يوم السبت سابعه

نتجب العسكر الذى كان عند سيباى الفقيه فلما تلاشى امر حرب واختفى
هو وخشداشينه المويديه قاطبة وانكسروا فعند ذلك نهبت العوام بيوتهم
ولاسيما بيت قانباى المحمودى امير سلاح فلم يترك حوايطه شيئا قل ولا جل
وكان تدبير هم فيه تدمير هم كما قيل

اذا لم يكن عون من الله للفتى ... فاول ما يجنى عليه اجتهاده

فلما كان يوم السبت دخل جماعة من مجار الخشقدميه على الظاهر يلباى
واقاموه من مرتبته واد خلوه فى سجن الحناه التى تحت الحواته وقد وقع الاتفاق
على سلطنة الاتابكى تمربغا الظاهرى وتد ترفع امره الى السلطنه واشرف
الظاهر يلباى على عدم السلطنه فكانت مدة سلطنته بالديار المصريه
شهرا وستة وعشرون يوما وكانت سنة من اللوم او كيوم او بعض يوم

كما قيل

ركب الاهوال فى زورته ... ثم ما سلم حتى ودعا

ثم فى اثناء ذلك اليوم قبض على قانى باى المحمودى امير سلاح لما طلعوا
به الى القلعة نقلوا الظاهر يلباى الى قاعة البحرة واد خلوا عنده قانى باى
المذكور وقيدوهما واستمر امير سلاح فى البحر ثلاثة ايام ثم توجهوا بها الى السجن
الذى بثغر الاسكندريه وكان الظاهر يلباى اخر سعد المويديه وبه
زالت دولتهم كانها لم تكن فما كان اغنى الظاهر يلباى عن تعنى السلطنه
وكان يلباى من عجم ارمل قليل المعرفة ومجزعن تدبير المملكه وكان يسرف
وكان مليحه قلس وسماطه غلس وشكله سمج سئ الاخلاق يابس الطبع مقت
اللسان وكان عنده شحا زايدا وبخلا كثيرا وكانت سلطنته غلطا وزوالها
سعد جملة واحدة وخرج ماله على النحس وجد وقد نفقه على العسكر فلم تسعه
النفقه حسن ظن يلباى الدوادار ان يكمل النفقه من ماله واذا جا من المال الجديد
الذى انفقه فاضاع له واخرج بما عنده من المال الذى كان جمعه من حين
كان جنديا فنفقه جملة واحدة وضاع عليه ذلك وكان سئ التدبير فى العالم

كما يقال فى المعنى

ونظر غليظ الطبع لا ود عنده ... وليس لديه للاخلا تانيس

تواضعه كبير وتقريبه جفاء وترحيبه مقت وبشره تعبيس
وكانت ايام سلطنته شرايا ومع قصرها وكان مع خير بك الدوادار
في غاية الضعف ليس له في السلطنة الا الاسم فقط وكان لا يتصرف في شيء من امور
الا بشور خير بك واخر الامر خلع من السلطنة وتولى بعده تمر بغا الظاهري
انتهى ما اورده ناه من اخبار الملك الظاهر يلباى في دولته وذلك على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك الظاهر ابى سعيد تمر بغا الظاهري وهو الاربعون من ملوك الترك وادلاهم ذكرا بالديار المصرية

وهو الثاني من مماليك الرومي بصرف في العدد الى قوله وكان اصله
رومي الجنس من مشتريات الملك الظاهر جقمق اشتراه ورباه صغيرا في دور
الحريم للسلطان جعله خاصكيا ثم ترقى من جملة السلحدارية لم يبقى
خازندار ثم بقي امير طبلخاناه دوادارا ثانى في ايام دولة الملك المنصور
عثمان بن الظاهر جقمق شوحتدر في الدوادارية الكبرى عوضا عن يلباى
الدوادار ثم نفى الى الاسكندرية في دولة الاشرف اينال فاقام بها بالسجن
نحو من ست سنين ثم نقله الاشرف اينال الى حلة فاقام بها نحو ثلاث
سنين فلما تسلطن الظاهر خشقدم رسم باحضاره من مكة فلما حضر
استقر به راس نوبة النوب عوضا عن قرقماس الجلب فاقام على ذلك
مدة ثم نفاه الظاهر خشقدم مع الامير ازبك من طط وبرقوق فاقاموا
بسجن الاسكندرية ثلثة ايام وشفع فيهما الاتابكي قانم الناصري فرسم السلطان
بان يحضرا فلما حضرا اقاما تمر بغا على ذلك مدة ثم بقي امير مجلس ثاني
الاتابكي جانبك كرمت الدمياطي عند ما تسلطن فلما كان
ثم بقي اتابك العساكر في دولة الظاهر يلباى عند ما تسلطن فلما كان
جاءه الموبذ وانكسر بسببه الينقه فخلع الظاهر يلباى من السلطنة
فلما خلع وقع الاتفاق مع الامراء على سلطنة الاتابكي تمر بغا فلما كان
يوم السبت سابع جمادى الاولى من السنة المذكورة حضر الاتابكي تمر بغا
وسائر الامراء المعتبرين الى باب السلطنة فلما تكامل المجلس حضر
الخليفة والقضاة الاربع ثم عملت صورة شرعية في خلع الظاهر يلباى

وثابت بينة انه عاجز عن تدبير المملكة فخلع الظاهر يلباى من السلطنة
وبويع الاتابكي تمر بغا بالسلطنة وتلقب بالملك الظاهر ايضا فعند
ذلك احضر اليه شعار السلطنة وهي الجبة الصوف والعمامة السوداء فلبس
عليه ذلك وتقلد بالسيف البداوي وقدم اليه فرس النوبة فركب من سلم المعقد
وركب الخليفة امامه ولم يحمل على راسه القبة والطير فانها كانت مفقودة
من الزردخاناه فاحضر اليه الصبيحي السلطاني فاخذ للامير السيفي قايتباى
راس نوبة النوب بان يحمل الصبيحي على راسه وقد ترشح امر ذلك للاتابكية
فلما ركب وسار مشت قدامه الامراء فطلع من باب سر العصر الكبير وجلس
على السرير وباشت له الامراء الارض وكني باى سعيد ايضا وقد تلقب ثلاثة
سلاطين بتوالية بالظاهر فلما جلس على سرير الملك اخلع على الخليفة
ونزل الى دار تمر بغا التي كان لما تلقب وقد دى باسمه في القاهرة وارتفعت
الاصوات بالدعاء له على كل واحد بقاه في السلطنة وكان الامر بخلافه
وقيل لما كان الظاهر تمر بغا بمكة بشر بعض الصالحين انه يلي السلطنة
في سنة اثنتين وستين وثمانمايه وكان الامر كذلك وفي اواخر هذا اليوم
وقع التنبيه في دور الامراء المويدية الذين ذبحوا ثم ظهر الامير جانبك
المحمدي امير سلاح فلما طلع الى القلعة سجن في قاعة البحر عند الظاهر
يلباى ثم ظهر مغلباى طاز فرسم باخراجه منفيا الى ثغر دمياط
ثم ان الظاهر تمر بغا رسم باخراج مراسيم مشرفية الى ثغر الاسكندرية
باطلاق الموبذ احمد بن الاشرف اينال من السجن واذن له بالركوب الى صلاة
الجمعة والعيدين وان يسكن في اي دار شاء من دور الاسكندرية وذلك
رضينا بخاطر الاينالية ثم رسم باطلاق الامير قرقماس الجلب ودقماق
وارغون شاه وان يحضروا الى القاهرة وكان الظاهر يلباى سجنهم
كما تقدم ثم امر باحضار صولات باى الاشرفي وتمراز الاشرفي الشمسي ومياط
ورضينا بخاطر الاشرفية البرسباهية ثم اعاد ما قطع من جوامك
الاينالية ثم على الموكب بالقصر واخلع على جاعة من الامراء وهم المقر
السيفي قايتباى المحمودي ومقرر في الاتابكية عوضا عن نفسه واخلع على
جانبك قلق سيز ومقرر في امرية سلاح عوضا عن قانى بك المحمدي الموبذ

واخلع على الشهابى احمد بن العينى وقرن فى امريته مجلس عوضا عن جانبك
تلق سيز وفى الشهابى احمد بن العينى يتولى على ان يسير بلدك الحنفى
• باطا مدار الاصل باسبط الملوك وبن • حاز الطهارة من اصل يوحيين •
• البحر جدك والاجماع منعقد • على طهارة ما البحر والعين •
ثم اخلع على بردبك بجين وقرن فى امريته اخوريته الكبرى عوضا عن
ابن العينى واخلع على جربك الظاهرى الخشقدمى وقرن فى الدوادارية
الكبرى عوضا عن يشبك الفقيه وقرن فى الدوادارية الثانية كسباى
عوضا عن جربك وكسباى هذا كان اخو خوند حماية زوجة الظاهر
قرقماس ثم اخلع على الامير خشكلدى البيصنى وقرن راس نوبته الجوب
عوضا عن تانبغا الحموى بحكم انتقاله الى الاتابكية ثم اخلع على قانصوه
اليحياوى الذى قرر فى نيابة الاسكندرية وسجن الظاهرى يلبغا بالبرج
الذى فى الاسكندرية الى ان توفى سنة ثلاث وسبعين وتوفى بعد
تانى بلدك الحموى وزالت دولة المويدية كانها لم تكن ولما تسلطن الظاهر
مزبغا لم يتفق على العسكر بل الكل النفقة التى نفرقها الظاهر يلبغا على الجند
وفيه انعم الظاهر مزبغا بتقادم الوف على ستة من امرا ومن لاجين
الظاهرى الجقمقى وسودون الظاهرى الخازندار وجانى بلدك النفقه
امير اخور ثانى وتمر من محمد شاه الوالى وتان بلدك المعلم راس نوبة ثانى
ومنطباى اذن متسلم الظاهرى الخشقدمى ثم اخلع على تمرالوالى وقرن حاجب
الحجاب عوضا عن بردبك بجين بحكم انتقاله الى الامير اخورية الكبرى
واخلع على برقوق الناصرى الظاهرى الجقمقى وقرن فى نيابة الزيجاناه
عوضا عن منطباى الظاهرى الخشقدمى وقرن فى ولاية القاهرة اصباى
البواب الخشقدمى ثم قرر فى امرية الحاج تانى بلدك المعلم عوضا عن جانى بلدك
كرهيه بحكم التنقل عليه وفيه كانت نهاية تفرقة النفقة ولكن قطع
نفقة اولاد الناس والطواشية والتمغا كما قرر الظاهر يلبغا وفيه
قرر فى الحجوبية الثانية حكم احد جلبان الخشقدمية وهو ابن اخت اتابك
تانبغا الحموى عوضا عن تانى بلدك المعلم وقرر برسباى قراء الظاهرى
فى الخازندارية عوضا عن بردبك الاشرم وقرر قارس البيسقى ولتباى احد

العشراوات والزردكاشية البكرى عوضا عن طوخ الموصلى بحكم نفيه الى مياط
وفيه وصل الى القاهرة الامير تمرقماس الجلب وتلمطاى وارغون شاه
فلما طلعوا الى القلعة اخلع عليهم السلطان كوامل ونزلوا الى بيوتهم وفيه
توجه الامير يشبك الفقيه الدوادار الكبير الذى ركب واظهر العصيان
فلما انكسر اختفى وشرع توجه الى بيت الاتابكى تانبغا الحموى فشفع فيه عند
السلطان فرسم باخراجه الى القدس بطالا فخرج مباهرا وفيه فى ليلة
سابع عشره وقع بالقاهرة زلزلة خفيفة وسقط منها بعض اماكن
عتيقة وفيه فرق السلطان الاقطاعات على جماعة من المماليك
الخشقدمية فاقطع نحو من سبعين مملوكا وفيه رسم السلطان بنفى جماعة
من المويدية الى بلاد الشام منهم سودون الفقيه وجقمق وجانم كسباى
قانى باى بيق وجانى بلدك البواب وطوغان بيق وده ولتباى ابو بكرى فشفع
بعض الامرا فى جماعة منهم بان يقيموا فى بيوتهم بطالين وفيه وصل تمراز
الشمسى وده ولتباى البجمقى من مياط فلما صعدوا الى القلعة طيب السلطان
خواطرهما ووعدهما بكل جميل وفيه رسم السلطان بدوادار المحمل
على العادة وفيه وصلت راس جهان شاه وقد قتله حسن الطويل
وارسل راسه للسلطان فعلقت بباب زويلة نحو ثلثة ايام وكان هذا
اول بتيع حسن الطويل فى ملوك الشرق وفيه اخلع السلطان على ارغون شاه
الاشرفى وقرن فى نيابة غزة عوضا عن مرة باى الظاهرى بحكم حسن ذهابها
وفيه فى جمادى الاخرة نودى من قبل السلطان بان كل من له ظلامة او
شكاية تعلقه بالوقوف للسلطان فى الاصطبل يوم السبت والا فلا تكثر
الدعاوى لاجل ذلك وظن ان الوقت قد صفى له فكان الامر بخلاف ذلك

فكان كما يقال فى المعنى

• وسالمت الليالى فاغتررت بها • وعند صفو الليالى يحدث الكدر •

وفيه رسم السلطان الى قرقماس الجلب بان يخرج الى غزة مياط
ويقيم بها من غير سجن وهو معزز مكرم وقد بلغ السلطان بان الجلبان
اراد ان يثير عليه فخرج وتوجه الى مياط وربت له ما يكفيه وفيه
ارسل ازبك من طرباى نايب الشام يشفع عند السلطان فى بردبك اليجمقدار

بان يعاد الى نيابة حلب وكان الظاهر بلبغا بسجنه بالقدس فاجابه السلطان
على ذلك واعاده الى نيابة حلب وصرف عنها يلبغا الجمالي وامر بسجنه
فى قلعة دمشق وفيه وصل بيدمور البرقي الى الخانكاه وقد حضر الى مصر
من غير اذن السلطان وكان مقدما الف به دمشق فلما بلغ السلطان ذلك
تغير خاطره وامر بعوده من حيث جاء ولم يوذن له بالدخول الى القاهرة
فعاد من حيث جاء الى دمشق كما كان وبعث السلطان له كاملية بعجور وفرشا
برج ذهب وكنوش وعاد الى دمشق من يومه وفيه قبض السلطان على الزيني
يحيى بن سبايك الخيتة وصادره وقرر عليه مالا له صون وهذا اول قتلى
السلطان وفيه جاء الخبر بان حسن الطويل زحف على بلاد السلطان
وقصد محاربته سوار وكان قصد حسن الطويل ان يبيت سوار من طريقه حتى يتمكن
من الزحف على بلاد السلطان وفيه تغير خاطر السلطان على القاضي
وحروج وضربه بين يديه بالاطبل ضربا مبرحا ثم انهى بالقاهرة
وهو مكسوف الراس وقطع اكمامه ثم سجنه ثم امر بنفيه الى البلاد الشامية
حتى شفع فيه بعض الامراء وجرت عليه امور يطول شرحها وفيه قويت الاشاعات
بان جركس الدوادار يقصد ان يوثب على السلطان وينتبض على جماعة
من الامراء وكان كسباى الخشقدمي من طايفة من المماليك الخشقدمية
من عصبة الظاهر برقوق بن اخت كسباى زوجة الظاهر برقوق وكان بين
الجلبان من الوثوب على السلطان فوقعت العداوة بين كسباى
وجركس الدوادار وتقررت القلوب بالتناحر بينهما فاستمروا على ذلك حتى
استهل شهر رجب وفيه امتنع جماعة كثيرة من الامراء من الطلوع الى القلعة
حتى اتابكي قايتباى المحمودي فلما قويت هذه الاشاعات خرج الاتابكي
قايتباى الى نحو قليوب ليكشف على ربيع جاليه وكان اوان الربيع
قد اذن للسلطان فى ذلك وكان جركس الدوادار قد استمر بقوة استمالة
طايفة المماليك الخشقدمية واستمالة طايفة الظاهر
قاطبة وان يكونوا الخشقدمية والمماليك سيدا واحدا ويعتمدوا الملكة
بينهم ويرضيهم قاطبة فاتفقوا على ذلك وان جركس الدوادار بعد ان
ينتبض على السلطان بعد العاشر من عند مواليه الامراء والمماليك يركب

وتنبض

وتنبض على بقية الامراء الذين لم يصعدوا الى القلعة فانخرم منهم ذلك
الاتفاق وجاء الامر بخلاف ذلك على ما يباشر فلما كان يوم الاحد ليلة الاثنين
سادس الشهر المذكور وثب السلطان بالقصر على العادة وطلع الى القلعة
جماعة من الامراء القدمين منهم جانى بلاى تلق سيزامير سلاح والشهابى
احمد العينى وبعض امراء مقدمين ولم يطلع الاتابكي قايتباى فى تلك الليلة
فلما وصل السلطان المرتب بالقصر ودخل الى الخرجاه وقع بين خير بلاى الدوادار
وبين كسباى الدوادار الثانى بعض تشاجر بالقصر فلما اتسع الكلام بينهما ثار
على كسباى جماعة من المجلبان ممن هو من عصبة خاير بلاى فقبضوا على كسباى
وعلى من هو من عصبته وضربوا كسباى لما قبضوا عليه وسجنوه فلما كان بالقصر
فلما اتسعت الفتنة لبسوا آلة الحرب ثم ان خاير بلاى نوب جماعة من المجلبان
وامرهم بان يهجموا على الظاهر تمربغا وان يقبضوا على من عنده من الامراء
الظاهرية فهجموا عليه وكسروا باب الخرجاه ودخلوا اليه واقاموه عن مرتبته
وسجنوه غصبا وانزلوه فى المخباه التى تحت الخرجاه ونزلوا معه جانى بلاى
تلقسيز وتنمرى برمد طمطر وتمرخاجب فلما قبضوا على السلطان وسجنوه
واحضروا المخباه والترس لخاير بلاى وتوثبوا من بان يلى السلطنة فتوضى
وجلس على الكرسى بشاع الملكة بالقصر الكبير ثم ان جماعة من الخشقدمية
قبلوا الارض وتلقبوا بالملك الظاهر كما تلقب استاذه الظاهر خشقدم
وقيل انه تلقب بالملك الشاهد فاول من قبل له الارض الشهابى احمد العينى
فتقرر فى امرية سلاح وقرر جماعة كثيرة من الخشقدمية كل واحد فى طبقته
تليق به وكان ذلك تحت الليل فتصرف فى تلك الليلة بما اقتضى له الاختيار
ولسان الحال ينادى به كالامر الذليل يمحوه النهار ثم ان المماليك المجلبان
ثاروا على من بالقلعة ونزلوا من الطباق ونهبوا ما حول السلطان ثم كسروا
باب السنارة ودخلوا دور الحريم ونهبوا كل ما فيه وفتشوا على اعيان
الظاهر تمربغا وهذا امر مشهور ولم نذكره فى التاريخ فلما بلغ
الامير بيرديلى بجين ذلك وكان يومئذ اميرا خور كبير فارسل يعرف
الاتابكي قايتباى بما جرى فى القلعة وكان الاتابكي قايتباى قد حضر
من الربيع فى تلك الليلة فلما تحقق ما فعله خير بلاى ارسل خلف خشداشينه

الظاهرية فاجتمع عند الجم الغفير من العسكر فركب في ذلك اليوم بلغه بان
طايفة الاينالية قد استمالوا مع خير بلك واجتمعوا في مكان من الغرب من سويقة
العزي فهجم عليهم الاتابكي قايتباي فوجد هناك اعيان الاينالية وكبيرهم
هناك يسمى قاني بردي وكان باي وتاني بلك قرا وقانصوه الحنيفي
وغيرهم فلما راوه قاموا له فانبسط بين ايديهم وقال لهم
اقتلوني انتم ولا الملك الجبان فقالوا نعوذ بالله من ذلك يا امير
كبير ثم الشور والاينالية في بعضهم وقالوا هذا صهر السلطان اشتادنا
انه متزوج بنت العلامي علي بن ظاهر بلك فقالوا لا نمليه بنا ولا خاير بلك
بل ان تكون سلطانا فتمنع من ذلك غاية الامتناع فركبوا معه وطلعوا
الى الرملة فبويع بسوكة قايتباي واجتمع معه جماعة الظاهرية
والاينالية والاشرفية فواجه امر فلما طلعوا الى الرملة جوزيبلك
من محمدي كاشف الوجه البحري مع جماعة من العسكر فلكوا باب السلسلة
من غير مانع وسلم المدرج وباب الميزان بينما خاير بلك نايم وبنيه بلغه
ما وقع لقايتباي وان العسكر قد التف عليه واضطربت احواله وضاق الامر
عليه فعند ذلك اخرج الظاهر تمربغا من الحبا التي تحت الكرجة واجلسه
على مرتبته واعاد له الملكة ثم انه انبسط بين يديه وقال له افعل ما شيت
فان كنت باغي علي قال له الظاهر تمربغا طن خاطرك يا امير دوادار
كما انا ولا انت ما بغي لنا اقامة دار السلطنة لقايتباي فلما طلع
الغاز واشرقت الشمس في يوم الاثنين انكسرت الحشقدمية وطلع
يشبك من مهدي وتمراز الشمسي القلعة وقبضوا على الظاهر تمربغا
واد خلوه حارة البحرية ثم قبضوا على خاير بلك وابن اليغي وقيدوهما في الحال
واد خلوهما في الركخانة التي تحت القصر وترسم عليه قرقماس الصيرامي ثم
واد خلوا معهما عبد الكريم مهتار الطشخاناه الذي كان خدمة الظاهر
خشقدم ثم طلع الاتابكي قايتباي الى باب السلسلة وجلس بالقلعة
واشرف على السلطنة وانحل امر الحشقدمية وزالت دولة الملك الظاهر
تمربغا كانها لم تكن وكانت مدة اقامته في السلطنة بالديار المصرية
ثمانية وخمسون يوما لا يزال يومر خلعه من السلطنة

فكان

فكان كما قيل

ثم استتم عنانه لقدومه ... حتى ابتدات عنانه لوداعه

ولم يعلم من الترك من خلع في هذه المدة اليسيرة سوى الظاهر يلباي وتمربغا
وكان الظاهر تمربغا وافر العقل كامل الدهاء حازما بانواع
الفروسية اجتمع فيه اشيا كثيرة من الفضايل والمحاسن والى الان تنسب اليه
اشيا من آلة الحرب وله معرفة تامة بلعب الرمح وري النشاب وكان يفتن بين
على التحرير وكان عارفا بصنعة الحساب القبطي والديواني ولعقد بيان
التركاوات الحرير فصيحا يقرا القران وله اشتغال بالعلم وله غرفة في
اشيا كثيرة من المحاسن ولكن لما تسلطن لم يساعده الزمان مع عرفانه بما حوله
المملكة وثبات جنانه فلم يتم امره في السلطنة وغدر خاير بلك كما تقدم
الى الخلف وكان ذلك سرعة لزوال ملكه وقد قيل في المعنى

ان تامرات الزمان ونعلم ... فتخفض في شرف وترفع في ازدل
كطبايع الميزان في افعالها ... تضع الرواجح والنواقص تعتدل

وكان من منجفض اخبار الظاهر تمربغا انه لما انكسر الحشقدمية وقع
الاتفاق من العسكر على خلع الظاهر تمربغا وسلطنة الاتابكي قايتباي
فاول امر تمربغا لما ان خلع من السلطنة واستقر قايتباي رفق بالظاهر تمربغا
ورسم باخراجه الى الغور وياط من غير قيد وحبس واستمر به مياط الى ان كان
من امر ما سنذكره فموضعه باد تع له انتهى ما اوردناه من اخبار الملك الظاهر
تمربغا وذلك على سبيل الاختصار وبهذا انتهى الجزء الاول

من بدايع الزهور في وقايع الدهور
للشيخ العلامة المؤرخ محمد بن اياس رحمه الله
بالتمام والكمال

ويتلوه الجزء الثاني من التاريخ
المذكور في مناقب الاشرف
قايتباي المحمودي
والحمد لله
وحده

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı . Yeni Cami
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 823
Tasnif No. (YE 53.02)